کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب فتوحات مکیه — ع ج

مصنف / مؤلف شیخ محی الدین محمد بن علی بن محمد بن احمد بن عبدالله طائی اندلسی

خطی / چاپی نسخ ۲۱ سطری

سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ع ۹۰

جزء کتب حکمت و عرفان خطی شماره ۸۰۹

شماره عمومی ۸۰۰۹ شماره قبض ع ۳۵ ۱۰۷

واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف برداد ۱۳۱۱

طول ۲۵ عرض ۱۶ قفسه



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله الذي اوجد الاشياء عن عدم وعدمه واوقف وجودها
على توجه كلمه لتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق
على ما اعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه وظهر واظهر وما بطن ولكنه بطن
وابطن واثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت واثبت له الاسم
الاخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل
والجاهر ما عرف احد معنى اسمه الاول والاخر ولا الباطن والظاهر وانكان اسماء الحسنى
على هذه الطريق الاسنى ولكن بينها تباين في المنازل يتبين ذلك عند ما تتخذ وسايل
لحلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل
عبد له اسم هو ربه وهو جسم وذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذي علم وعلم والحاكم
الذي حكم وحكم والقاهر الذي قهر واقهر والقادر الذي قدر وكتب ولم يقدر الباقي
الذي لم يتصف به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء بل العبد
في ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه لا انه سبحانه وتعالى يلحق في ذلك المقام الانزه
بلحقه التشبيه فتنزولي من العبد في تلك الحضرة الجهات ويتعلم عند قيام النظرة
منه الالتفات   احمده حمد من علم انه سبحانه علا في صفاته وعلي وجل في ذاته
وجلي وان حجاب العزة دون سبحاته مسدل دباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل
ان خاطب عبده فهو السميع السميع وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما تحققني
هذه الحقيقة انشدت على حكم الطريقة الخليقة شعر   الرب حق والعبد حق ياليت
شعري من المكلف   ان قلت عبد فذاك ميت   او قلت رب انى يكلف   فهو سبحانه

يطلع

بلبع نفسه اذا شاء خلقه ويتصف نفسه بما تعين عليه من واجب حقه فليس الا اشباح
خالية على عروشها خاوية وفي ترجيع الصدى سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى واشكره
شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود بوجود حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله
ظهر حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فاين الجود الالهي الذي عقلت
فانت عن العلم بانك لذاتك موهوب وعن العلم باصل نفسك محجوب فاذا كان ما تطلب
به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الاشياء وخالقها والمرزوقات
ورازقها فهو الواهب سبحانه الذي لا يعتز والملك الذي عز سلطانه وجل اللطيف
بعباده الخبير الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير والصلوة على سر العالم ونكتته
ومطلب العالم وبغيته السيد الصادق المدلج الى ربه الطارق المخترق به السبع
الطرائق ليريه من اسرى به ما اودع من الآيات والحقائق فيما ابدع من الخلائق
الذي شاهدته عند انشائي هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال
مكاشفة قلبية في حضرة غيبية ولما شهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا
معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون
وامته التي هي خير امة عليه ملتفون وملئكة التسخير من حول عرش مقامه حافون
والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصديق على يمينه الانفس والفاروق
على يساره الاقدس والختم بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلي رضي الله عنه
يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين مشتمل في رداء حيائه مقبل على شانه فالتفت
السيد الاعلى والمورد العذب الاجلى فرآني وراء الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم
فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يدي ثم
اشار الي ان قم يا محمد عليه فاثن على من ارسلني وعلي فان فيك شعرة مني لا صبر لها
عني هي السلطانة في ذاتيتك فلا ترجع الي الا بكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء

الاثنى

فانها ليست من عالم الشقاء فما كان مني بعد بعثي شيء في شيء الا السعد وكان ممن شكر
في الملاء الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر
مكتوب بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدي الاطهر من رقي فيه فقد ورثه وارسله الحق
في العالم حافظا لحرمته الشريعة وبعثه ووهبت في ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كاني
اوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت اعلاه وحصلت في موضع وقوفه
صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لي على الدرجة التي فيها كم قميص ابيض فوقفت عليه
حتى لا اباشر الموضع الذي باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا
وتعريفا ان المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة الا من وراء ثوبه ولولا ذلك
لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف الا ترى من يقفو اثره ليعلم خبره لا يشاهد من طريق
سلوكه ما شهد منه ولا يعرف كيف يخبر بحسب الاوصاف عنه فانه شاهد مثلا ترابا
مستويا لا قدم له فيه وانت على اثره لا تشاهد الا اثر قدميه وهنا سر خفي
ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من اجل انه امام وقد حصل له الامام لا يشاهد اثرا
ولا يعرفه فقد كشف ما لا يكشفه وهذا المقام قد ظهر في انكار موسى صلى الله على سيدنا
عليه وسلم على الخضر فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدي من كان من ربه في ليلة
الاسراء على قاب قوسين او ادنى قمت مقنعا خجلا ثم ايدت بروح القدس فافتتحت
مرتجلا شعر يا منزل الايات والانباء انزل علي معالم الاسماء حتى اكون لحمد ذاتك
جامعا بمحامد السراء والضراء ثم اشرت اليه صلى الله عليه شعر ويكون هذا السيد
العلم الذي جردته من دورة الخلفاء وجعلته الاصل الكريم وآدم ما بين طينة خلقه
والماء ونقلته حتى استدار زمانه وعطفت آخره على الابداء واقمته عبدا ذليلا
خاضعا دهرا يناجيكم بغار حراء حتى اتاه مبشرا من عندكم جبريل المخصوص بالانباء
قال السلام عليك انت محمد سر العباد وخاتم النبآء يا سيدي حقا اقول فقال لي

صدق

صدقا فانطقت فانت ظاهر رداء فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا فلقد وهبت حقايق الانبآء
وابن لنا من شان ربك ما انجلي لفوادك المحفوظ في الظلمآء من كل حق قايم بحقيقة ياتيك
مملوكا بغير شرآء ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت واشرت اليه صلى الله عليه وسلم
حمدت من انزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون المنزل بحسن شيمك
وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال في سورة نون بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون ثم غمس قلم الارادة في مداد العلم وخط بيمين القدرة في اللوح المحفوظ
المصون كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء ان يكون كان
كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون
ذلك لله الواحد الاحد فتعالى عما اشرك به المشركون فكان اول اسم كتبه ذلك القلم الاسمى
دون غيره من الاسماء اني اريد ان اخلق من اجلك يا محمد العالم الذي هو ملكك فاخلق
جوهرة الماء فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى وانا على ما كنت عليه ولا شيء معي
في عماء فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهر في الاستدارة والبياض واودع
فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه
الرحمن ونصب الكرسي وتدلت اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة
فذابت حياء وتحللت اجزاؤها فسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الارض
والسماء وليس في الوجود اذ ذاك الا حقايق المستوي عليه والمستوي والاستواء
فارسل النفس فتموج الماء من زعزعه وازبد وصوت بحمد المحمود الحق عند ما ضرب
بساحل العرش فاهتز الساق وقال له انا احمد فخجل الماء ورجع القهقرى يريد تبجه
وترك زبده بالساحل الذي انتجه فهو محضة ذلك الماء الحاوي على اكثر الاشياء فانشا
سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة النشاء مدحية الطول والعرض ثم انشاء الدخان

ع كالاسى وسطه م

من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات العلى وجعله محل الانوار ومنازل
الملاء الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات
وتفرد تعالى لادم وولده بنزانه جلت عن التشبيه بيديه فاقام نشاة جسده وسواها
تسوية بين تسوية انقضاء امده وقبول ابده وجعل مسكن هذه النشاة نقطة كرة الوجود
واخفى عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها فاذا انتقل الانسان
الى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيالة كالدهان
فمن فهم حقايق الاضافات عرف ما ذكرنا له من الاشارات فيعلم قطعا ان قبة لا تقوم
من غير عمد كما لا يكون والد من غير ان يكون له ولد فالعمد هو للمعنى الماسك يمسكها
وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها ومن سكت من اجله فهو ماسكها ومن وجدت
بسببه فهو مالكها ولما ابهرت حقايق السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها
بين العدم والوجود وهي حالة الانشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء
الغاية بعين المخالفة والغواية سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية
التثبط والاباية ولهذا اخبر الحق عن حالة السعداء فقال اولئك يسارعون في الخيرات
وانتم لها سابقون يشير الى تلك السرعة وقال في الاشقياء فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين يشير الى تلك الرجعة فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر
في هذا العالم سالك غي ولا رشاد ولتلك السرعة والتثبط اخبر نا صلى الله عليه ان
رحمة الله سبقت غضبه هكذا انسب الراوي اليك ثم انشا سبحانه الحقايق على عدد
اسماء حقه واظهر ملايكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه تعبده
وتعلمه وجعل لكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقايق من حجبته رؤية نفسه
عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله اقدامه واتخذ
اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامة وجعله امامه فكان له من الساجدين ثم تخرج

من الآباء الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح في افلاك المقامات واستخرج انوار النجباء نجوما تسبح في افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان فالحفظ بهم الثقلان فاز الوا ميد الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلي ازهارها وحلل نباتها واخرجت بركتها فتنعمت ابصار الخلق بمنظرها البهي ومشامهم بريحها العطري واحناكهم بطعومها الشهي ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما اثنين على الزمانين فلما انشا العالم على غاية الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام ابو حامد في الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان اخبر عنك الراوي انك قلت يوما في مجلسك ان الله كان ولا شيء معه بل هو على ما عليه كان وهكذا انت صلى الله عليك حقائق الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق الا بكونها سابقة وهي لو حق اذ من ليس مع شيء فليس معه شيء ولو خرجت الحقائق على غير ما كانت عليه في العلم لما زالت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم والحقائق الآن في الحكم على ما كانت عليه في العلم فلتعلم كانت ولا شيء معها من وجودها وهي الآن على ما عليه كانت في علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذي الملقى على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك بوجود الاسماء والصفات وان المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط ونسب صحيح ضابط ما عرف كل واحد منهما بالآخر ولا قيل على حكم الاول يأتي الآخر وليس الا الرب والعبد وكفى وفي هذا غنية لمن اراد معرفة نفسه في الوجود وشفا الاثري ان الخاتم عين السابقة وهي كلمة واجبة صادقة فما للانسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء وان اتى ما سمع من النبأ واتى به هدهد الفهم من سبأ وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء واشبه شيء به الماء والهواء وانكانا من جملة صورة المفتوحه

فيه ولما كان هذا الفلك اصل الوجود وتجلى له اسم النور من حضرة الجود كان الظهور
وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلک الفلک اول فيض ذلک النور فظهرت صورة
مثلية شواهدها عينية ومشاربها غيبية وجنتها عدنية ومعارفها قلمية
وعلومها يمينية واسرارها مدادية وارواحها لوحية وطينتها آدمية فانت اب
لنا في الروحانية كما كان واشرت الى آدم صلى الله عليه وسلم في ذلک الجمع ابا لنا في الجسمية
والعناصر له ام وولد كما كانت حقيقة الهباء في الاصل مع الواحد فلا يكون امر الا عن
امرين ولا نتيجة الا عن مقدمتين فسر وجودک عن الحق سبحانه وكونه قادرا موفقا
واحكامک عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصک بامر دون غيره مع جواز
علمک عليه من كونه مريدا معروفا فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين فانه
من اين يعقل الابن فلا بد ان تكون ذات الشيء ابا لامر ما لا يعرفه من اصبح عن
الكشف على الحقائق اعمى وفي معرفة الصفة والموصوف يتبين حقيقة الابن
المعروف والا فكيف تسال صلى الله عليک باين وتقبل من المسؤول فا والطرف
ثم تشهد له بالايمان العرف وشهادتک حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز فلولا
معرفتک صلى الله عليک بحقيقة ما قبلت قولها مع كونها خرساء في السماء ثم بعد
ان اوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهيا المرتبة الشريفة انزل في اول
دورة العذراء الخليفة ولذلک جعل سبحانه مدتها في الدنيا سبعة آلاف سنة وتجلى
في آخرها حال فناء بين نوم وسنة فتنتقل الى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق
فترجع الدولة للارواح وخليفتها في ذلک الوقت طاير له ستماية جناح وتبرى الاشباح
في حكم التبع للارواح فيتحول الانسان في اي صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث
من القبور في الانشاء وذلک موقوف على سوق اللطائف والمنن فانظروا رحمكم الله
واشرت الى آدم في الزمردة البيضاء قد اودعها الرحمن في اول الآباء وانظروا

يلا

الي النور المبين واشرت الي الاب الثاني الذي سمانا مسلمين وانظروا الي اللجين
الاحلص واشرت الي من ابراء الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الي
حمرة الياقوتة النفس واشرت الي من بيع بثمن بخس وانظروا الي حمرة الابريز واشرت
الي الخليفة العزيز وانظروا الي نور الياقوتة الصفراء في الظلام واشرت الي من فضل بالكلام
فمن سعي الي هذه الانوار حتي وصل الي ما يكشفه لك طريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة
التي لها وجد وصح له المقام الالي وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب
شعر انظر الي بدء الوجود وكن به فطنا ۞ تري الجود القديم المحدثا ۞ فالشيء مثل الشيء
الا انه ابدا ۞ في عين العوالم محدثا ۞ ان اقسم الرائي بان وجوده ازلا ۞ فبر صادق
لن يحنثا ۞ او اقسم الرائي بان وجوده ۞ عن فقده اخري وكان مثلثا ۞ ثم المعرفت
اسرارا وقصصت اخبارا لا يسع الوقت ايرادها ولا يعرف اكثر الخلق ايجادها فتركتها
موقوفة علي راس مهيعها خوفا من وضع الحكمة في غير موضعها ثم رددت من ذلك
المشهد النوري العلي الي العالم السفلي فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب وحدث
في تيمم صدره ثم اشرع بعد ذلك في الكلام علي ترتيب الابواب والحمد لله الغني الوهاب.
هذه رسالة كتبت بها اما بعد فانه شعر لما انتهي للكعبة الحسناء جسمي ۞ وحصل رتبة
الامناء ۞ وسعي وطاف وتم عند مقامها ۞ صلي وابتله من العنقاء ۞ من قال هذا
الفعل فرض واجب ۞ ذاك المؤمل خاتم البناء ۞ ورأي به الملاء الكريم وآدها ۞ قلبي
وكان بهم من القرناء ۞ ولآدم ولد اتقيا طايعا ضخم ۞ الا سبعة اكرم الكرماء ۞
والكل بالبيت المكرم طايف ۞ وقد اختفي في الحلة السوداء ۞ يرخي ذلاذل برده
ليريك في ذاك التحير نخوة الخيلاء ۞ وابي علي الملاء الكريم مقدم ۞ يمشي باضعف
مشية الزمناء ۞ والعبد بين يدي ابيه مطرق ۞ فعل الاديب وجبريل ازاء ۞ بيدي
العالم والمناسك خدمة ۞ لابي ليورثها الي الابناء ۞ فعجبت منهم كيف بالجميعهم

بفساد والدنا وسفك دماء ؞ اذ كان يحجبهم بظلمة طينة ؞ عما حوته من سني الاسماء ؞
وبدا بنور ليس فيه غيره ؞ لكنهم فيه من الشهداء ؞ اذ كان والدنا محلا جامعا ؞
للاولياء معا وللاعداء ؞ ورأى الموهبة والنوبرة جانا كرها ؞ بغير هوى وغير
صفاء ؞ فبنفس ما قامت به اضداده ؞ حكموا عليه بغلظة وبذاء ؞ وابى بقول انا
المسبح والذي ما زال يحمدكم صباح مساء ؞ وانا المقدس ذات نور جلالكم ؞ واتوا
في حق الحي بكل جفاء ؞ لما راوا جهة الشمال ولم يروا منه ؞ يمين القبضة البيضاء ؞ وراوا
نفوسهم عبيد اشعة ؞ وراوه ربا طالب استيلاء ؞ لحقيقة جمعت له اسماء من خص الحبيب
بليلة الاسراء ؞ وراوا امنازعه اللعين بجنده ؞ يرنوا اليه بمقلة البغضاء ؞ وبذات
والدنا فنوا ذاته ؞ حظ العصاة وشهوتا حواء ؞ علموا بان الحرب حتما واقع ؞ منه
بغير تردد وإباء ؞ فلذلك ما نطقوا بما نطقوا به ؞ فاعذرهم فهم من الصلحاء ؞ فطروا
على الخير الاعم جبلة ؞ لا يعرفون مواقع الشحناء ؞ ومتى رايت ابى وهم في مجلس
كان الامام وهم من الخدماء ؞ واعاد قولهم عليهم ربنا ؞ عدلا فانزلهم الى الاعداء ؞
فجزاؤه الملاء الكريم عقوبة ؞ لمقالهم في اول الاباء ؞ اوما ترى في يوم بدر جزتهم
ونبينا في نعمة ورخاء ؞ بعريشه متملقا متضرعا لالاهه ؞ في نصرة الضعفاء ؞
لما راى هذه الحقايق كلها ؞ معصومة قلبي من الاهواء ؞ نادى فاسمع كل طالب حكمة ؞
يطوي لها بسملة وجناء ؞ طي الذي يرجو اللقاء مراده ؞ فنجوب كل مفازة بيداء ؞
يا راحلا يقص المهامة قاصدا ؞ عوجي لنلحق رتبة الشعراء ؞ قل للذي تلقاه من
سحرائي ؞ عني مقالة انصح النصحاء ؞ واعلم بانك خاسر في حيرة ؞ لما جهلت رسالتي
ونداء ؞ ان الذي ما زلت المطلب شخصه ؞ الفيته بالربوة الخضراء ؞ البلدة الزهراء
بلدة تونس ؞ للخضرة المرداة الغراء ؞ بمحله الاسنى المقدس تربة ؞ بحلوله ذي ٢
القبلة الزوراء ؞ في عصبة مختصة مختارة ؞ من صفوة النجباء والنقباء ؞ يمشي بهم

يرنوه

في نور علم الهداية من مريه بالسنة البيضاء والذكر يتلى والمعارف تنجلي فيه
من الاصباح للامساء بدر الاربعة وعشر لا يرى ابدا منورا لليلة قمراء وابن
المرابط فيه واحد شانه جلت حقايقه عن الانساء وبنوه قد حفوا بنبر مكانه
فهو الامام وهم من البدلاء فكانه وكانهم في مجلس بدر يحف به نجوم سماء
واذا اتاك بحكمة علوية فكانه ينبي عن العنقاء فلزمته حتى اذا حلت به
انثى لها بحلي من الغرباء حبر من الاحبار عاشق نفسه سر الجمانة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء بكنه فيهم من الفضلاء واني وعندي للتنقل نية
في كل وقت من دجى وضحاء فتركته ورحلت عنه وعنده مني تغير غيرة الادباء
وبدا لنا طبني بانك خنتني في عترتي وسما بني الندماء واعتزت بانينا التي فارقت بها
داري ولم تخبر به سجراء والله يعلم نيتي وطوبتي في امر تانيه وصدق وفاء
فانا على العهد القديم ملازم فوداده صاف من الاقذاء ودمي ونعت على مقتبس
حكمة مستورة في غصن الحوراء متيمو نسوف قلنا له يا طالب الاسرار في
الاسراء اسرع فقد ظفرت يداك بجامع لحقايق الاموات والاحياء نظر الوجود
وكان تحت نعاله من مستواه الى قرار الماء ما فوقه من غاية يعنو لها الا انه
فهو مصرف الاشياء لبس الرداء تنزها وازاره لما اراد تكون الانشاء فاذا
اراد تمتعا بوجوده من غير ما نظر الى الرقباء سال الرداء فلم يكن متكبرا وازاره تعظيم
على القرناء فبدا وجود لا يقيده لنا صفة ولا اسم من الاسماء ان قيل من هذا
ومن تعني به قلنا المحقق امر الامراء شمس الحقيقة قطبها وامامها سر العباد
وعالم العلماء عبد تسود وجهه من همه نور البصاير خاتم الخلفاء سهل الخلايق
طيب عذب الجنى غوث الخلايق ارحم الرحماء جلت صفات جلاله وجماله وبها
عزته عن النظراء يمضي المشيئة في البنين تسنما بين العبيد الصم والاحياء

ما زال سائر امّه كانت به ∴ محفوظة الانحاء والارجاء ∴ سرّي اذا نازعند في مكنة
اريٌ اذا ما جئته لجناء ∴ صلب ولكن لين لعقائد ∴ كالماء يجري من صنا صماء
يغني ويفقر من يشاء فامره ∴ محي الولاة ومهلك الاعداء ∴ لا انس اذ قال الامام مقالة
عنها يقصّر اخطب الخطباء ∴ كنا بناورداء وصلي جامع ∴ لذ وانّا فانا بحيث ردائي
فانظر الي السّر المكتّم درّه ∴ بجلوة في اللجّة العمياء ∴ حتي يحار الخلق في تكييفها
عينا لحيرة عودة الابداء ∴ عجبًا لها لم تخفها اصدافها ∴ الشمس تُبقي حندس
الظلماء ∴ فاذا اتي بالسّر عبد هكذا ∴ قيل اكتبوا عبدي من الامناء ∴ ان كان
يبدي السّرّ مستورًا ∴ فبالله بي بدا رضي فكيف سماء ∴ لما اتيت ببعض وصف جلاله
اذ كان عني واقتنا بجلاء ∴ قال الّذي الحقته بالهنا ∴ في الذات والاوصاف
والاسماء ∴ فباي معني تعرف الحق الذي ∴ سواك خلقًا في دجي الاحشاء
قلنا صدقت وما عرفت حقيقة ∴ من موجد الكون الاعم سواء ∴ فاذا حت
فانما انني تيا ∴ نفسي فنفسي عين ذات ثناء ∴ وعدمت من عيني فكان وجوده
نظهوره وقت علي اخفاء ∴ واذا اردت تعرفا بوجوده ∴ قسمت ما عندي
علي الغرماء ∴ جل الاله للحق ان يبد ولنا زها ∴ فرد او عيني ظاهر وبقاء ∴ لو
ذاك لكان فردا طالبا ∴ متحسسا متجسسا لثناء ∴ هذا محال فليصح وجوده ∴ في
غيبتي في عينه وفناء ∴ فمتي ظهرت اليكم اخفيته ∴ اخفاء عين الشمس في الانواء
فالناظرون يرون نصب عيونهم ∴ سحبا تمرّ فيها يد الاهواء ∴ والشمس خلف الغيم
تبدي نورها ∴ للسحب والابصار في الظلماء ∴ فيقول قد نجلت علي وانها ∴ مشغولة
بتحلل الاجزاء ∴ لتجود بالمطر الغزير علي الثري ∴ من غير ما نصب ولا اعياء ∴ و
كذاك عند شروقها في نورها ∴ ملحوظ طوالع نجم كل سماء ∴ فاذا مضت بعد الغروب
بساعة ∴ ظهرت لعينك انجم الجوزاء ∴ هذا بيّنها وذاك لحيّها ∴ في ذاتها وتقول

حتي

حسن روآء لخفاؤه من اجلنا وظهوره من اجله والرمز في الاخفآء لخفائنا
من اجله وظهورنا من اجلنا فسناه عين ضياء ثم التفت بالعكس رمزًا ثانيًا
جلت عوارفه عن الاحصاء فكاننا سيان في اعياننا كصفا الزجاجة في صفاء
الصهباء فالعلم يشهدنا مختلفين تآلفًا والعين تعطي واحدًا للرآء فالروح تلتذ
بمبدع ذاته وبذاته من جانب الاكفاء والحس يلتذ برقيد رتبه فانعم عن
الاحساس بالنعماء فالله اكبر والكبير ردائي والنور بدري والضياء ذكاء والشرق
غربي والمغارب مشرقي والبعد قربي والدنو تنائي والنار غيبي والجنان شهادتي
وحقايق الخلق الجديد امامي فاذا اردت تنزهًا في روضتي ابصرت كل الخلق في مرآتي
واذا انفردت انا الامام وليس لي احد اخلفه يكون ورآء فالحمد لله الذي انا جامع
لحقايق المنشي والانشاء هذا قريني منه بعجايب ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معي عبد العزيز الهناء واشكر اليهما الى العذراء شرعا فان الله قال اشكر لنا
ولوالديك وانت عين قضاء وبعد حمد الله بمحمد الحمد لا بسواه والصلوة التامة
على من اسري به الى مستواه فاعلم ايها العاقل الاديب الولي الحبيب ان الحكيم اذا
نات به الدار عن قسيمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لا بد ان يعرفه بكل
ما اكتسبه في غيبته وما حصله من الاسفار الحكمية في غيبته ليسر وليه بما اسداه
اليه البر الرحيم من لطايفه ومنحه من عوارفه واودعه من حكمه واسمعه من كلمه فكان
وليه ما غاب عنه بما عرف منه وان كان الولي ابقاه الله قد اصاب صفاء وده بعض
كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لامر عرض فقد غض وليه عن ذلك جفن
الانتقاد وجعله من الولي ابقاه الله من كريم الاعتقاد واذ لا يهتم منك الا من يسال
عنك فليهنا الولي ابقاه الله فان القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم
الولي ابقاه الله ان الود فيه كان الهيا لا عرضيا ولا نفسيا وثبت عنده هذا ابدًا

عنّي من غير علّة ولا فاقة اليه ولا قلّة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة
وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة ستين
وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبي ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي
لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص وعذرته في ذلك فانه اعطاه ذلك مني
ظاهر الحال وشاهد النقص فاني سترت عنه وعن بنيه ما كتب عليه في نفسي
بما اظهرته اليهم من سوء حالي وشره حسّي وربما كنت الوح لهم احيانا على طريق التنبيه
فيابى الله ان يلحظني واحد منهم بعين التنزيه ولقد وقعت على اسماعهم يوما في بعض
المجالس والولي ابقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس بابيات انشدتها وفي كتاب
الاسراء لنا [illegible] انا القرآن والسبع المثاني ۞ وروح الروح لا روح الاواني
فؤادي عند معلومي مقيم ۞ يشاهده وعندكم لساني ۞ فلا تنظر بطرفك نحو جسمي وعد
عن التنعم بالمغاني ۞ وغص في بحر ذات الذات تبصر ۞ عجائب ما تبدت للعياني
واسرارا تراءت مبهمات ۞ مسترة بارواح المعاني ۞ فوالله ما انشدت من هذه القطعة
بيتا والاول [illegible] بيتا وسبب ذلك حكمة ابتغي رضاها فما كان انشادي لهم
مع معرفتي بعلو حرمتي عندهم الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وما احسن لي
من ذاك الجمع المكرم الا ابو عبد الله ابن المرابط كليهم المبرز المقدم ولكن بعض احساس
والغالب عليه في امري الالتباس واما الشيخ المحسن المرحوم جراح فكنت قد كان شفقت
معه على نبله في حضرة عليه ولم ازل بعد مفارقتي حضرة الولي ابقاه الله له ذاكرا
ولاحواله شاكرا وبمناقبه ناطقا ولادابه عاشقا وربما سطرت من ذلك في الكتب
ما سارت به الركبان وشهر في بعض البلدان وقد وقف الولي عليه ورأى بعض ما لديه
فقد ثبت له الود مني قبل سبب يقتضيه وغرض عاجلا او آجلا يثبته في النفس ويمضيه
ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله بعد ذلك باعوام في محله الاسنى وكانت الاقامة معه

[illegible]

۱۸

تسعة اشهر دون ايام في العيش الارغد الاهني عيش روح وشبح وقد جاد كل واحد منا
بذاته على صفيه وسمح ولي رفيق ولله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ
عاقل محصل ضابط يعرف بابي عبد الله ابن المرابط ذو نفس ابية واخلاق رضية
واعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحًا وقرآنا ويذكر الله على اكثر احيانه
سرا واعلانا بطل في ميدان المعاملات منهم لما يرد به صاحب المنازل في المنازلات
منصف في حاله مفرق بين حقه ومحاله واما رفيقي فضياء خالص ونور صرف حبشي
اسمه عبد الله بدر الحقيقة حسنه يعرف الحق لاهله فيوده ويوقفه عليهم ولا يتعداه
قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز لا مدخل وعده صدقا
فكنا الاربعة الاركان التي قام عليها شخص العالم والانسان فما تفرقنا ونحن على هذه
الحالة لانحراف قام ببعض هذه المجالس فاني كنت نويت الحج والعمرة ثم اسرع الى
الكريم الكرة فلما وصلت ام القرى وبعد زيارتي ابانا الخليل الذي سن القرى وبعد
صلوتي بالصخرة والاقصى وزيارة سيدي سيد ولد آدم وديوان الاحاطة والاحصاء
اقام الله في خاطري ان اعرف الولي ابقاه الله بشيء من المعارف حصلتها في غيبتي
واهدي اليه اكرمه الله من جواهر العلم التي اقتنيتها في غربتي فقيدت له هذه الرسالة
اليتيمة التي اوجدها الحق لا عراض الجهل عنه ولكل صاحب صفي ومحقق صوفي
ولحبيبنا الولي واخينا الزكي وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني معتق ابي الغنائم
ابن ابي الفتوح الحراني وسميتها رسالة الفتوحات المكية في معرفة الاسرار يعني ابن المرابط
المالكية والملكية اذ كان الاغلب فيما اودعت في هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي
بيته المكرم او قعودي مراقبا له بحرمته الشريف المعظم وجعلتها ابوابا شريفة واودعتها
المعاني اللطيفة فان الانسان لا يسهل عليه شدائد البداية الا اذا عرف شرف الغاية
ولا سيما انه اتى من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه بموقع المنى فاذا حضر الباب البصر تردد

عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللآلي والدرر ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه
من حكم روحانية ونكت ربانية على قدر صعوده وفهمه وقوة عزمه وهمته وارتفاع
نفسه من اجل غمسه في اعماق بحار علمه. شعر. لما لزمت قرع باب الله كنت المراقب
لم اكن باللاهي حتى بدت للعين سبحة وجهه والى هلم لم تكن الا هي. فاحطت
علماً بالوجود فما لنا في قلبنا علم بغير الله. لو يسلك الخلق الغريب محجتي لم يسألوا
عن الحقائق ما هي. فلنقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب باباً في فهرست
ابوابه ثم اتلوه بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية
وعلى اثرهما يكون الكلام في الابواب على حسب ترتيبها في باب الفهرست ان
شاء الله تعالى وهو العزيز وهو يهدي السبيل. باب في فهرست ابواب
الكتاب وليس معدوداً في الابواب وهو على فصول ستة. الفصل الاول في المعارف
٢٠ الباب الاول في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا
الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار. الباب الثاني ٢٥ في معرفة مراتب الحروف
والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التي توهم التشبيه ومعرفة
العلم والعالم والمعلوم. الباب الثالث ١٥ في تنزيه الحق عما في طي الكلمات التي
اطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلوة والسلام والتحية من التشبيه
والتجسيم. الباب الرابع ٩١ في سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى في العالم
الباب الخامس ٩٢ في معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه
الباب السادس ١١١ في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه ومم وجد
وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر
الباب السابع ١١٢ في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر موجود من العالم الاكبر
الباب الثامن ١٢٠ في معرفة الارض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام

الفصل الاول في المعارف
الاول
باب اول
باب ث
الرابع
الخامس
باب س
باب سابع ١١٢
باب الثامن

وما فيها

١٢٥

وما فيها من الغرائب والعجائب وتسمى ارض الحقيقة الباب التاسع في معرفة

١٢٨

وجود الارواح النارية المارجية الباب العاشر في معرفة دورة الفلك واول منفصل

فيها عن اول موجود وآخر منفصل عنه وباذا عمر الموضع المنفصل عنه منها انتهيد الله هذه

المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله

عليه وسلم الباب الحادي عشر في معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات

الباب الثاني عشر في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان

في وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش

وهم اسرافيل وآدم وميكائيل وابراهيم وجبرئيل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام

الباب الرابع عشر في معرفة اسرار انبياء الاولياء واقطاب الامم من آدم الى محمد

عليهما السلام وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت واين مسكنه الباب الخامس

١٥٢ عشر في معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم الباب السادس عشر

في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الاوتاد

والاشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها الباب السابع

عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية

الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره

١٦٠

في مراتب العلوم وما يظهر عنه من العلوم في الوجود الكوني الباب التاسع عشر في معرفة

نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض

العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث الباب

العشرون في معرفة العلم العيسوي ومن اين جاء والى اين ينتهي وكيفية

وهل يتعلق بطول العالم او بعرضه او بهما الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلثة

علوم كونية وتوالج بعضها في بعض الباب الثاني والعشرون في معرفة علم المنازل

الباب الثالث والعشرون

دعايه

وغرائبه واقطابه الباب الحادي والاربعون في معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم
في مراتبهم واسرار اقطابهم الباب الثاني والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم
وطبقاتهم واسرار اقطابهم الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من اقطاب الورعين
وعامة ذلك المقام الباب الرابع والاربعون في معرفة البهاليل وائمتهم في البهللة
الباب الخامس والاربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود الباب السادس
والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار
ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يتاوه العارف عند ذكره بداية فيحن اليها
مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك الباب الثامن والاربعون في معرفة
انما كان كذا لكذا الباب التاسع والاربعون في معرفة اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
ومعرفة هذا المنزل ورجاله الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز الباب الحادي والخمسون
في معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن الباب الثاني والخمسون في معرفة
السبب الذي هرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة الباب الثالث
والخمسون في معرفة ما يلقي المريد على نفسه من وظايف الاعمال قبل وجود الشيخ الباب الرابع
والخمسون في معرفة الاشارات الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية
الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه الباب السابع والخمسون
في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس الباب الثامن والخمسون
في معرفة اسرار اهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الالهي فاض على القلب ففرق خواطره
وشتتها الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود والمقدر الباب الستون في معرفة
العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الانساني
من دورات الفلك الاقصى واي روحانية ينظر اليه الباب الحادي والستون في معرفة جهنم
وعظم المخلوقات عند اباينها ومعرفة بعض العالم العلوي الباب الثاني والستون في معرفة

٣٢٤

مراتب النار [illegible] في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث

[illegible] في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث [illegible] ٣٣٨

٣٤٣

[illegible] في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب [illegible]

٣٤٧

في معرفة سر الشريعة ظاهرًا وباطنًا واي اسم اوجدها الباب [illegible] في معرفة

لا اله الا الله محمد رسول الله [illegible] في معرفة اسرار الطهارة [illegible] ٣٩٨

٥٦

[illegible] في معرفة اسرار الصلوة [illegible] في معرفة اسرار الزكوة [illegible]

٧١٢

[illegible] في معرفة اسرار الصيام [illegible] في معرفة اسرار الحج ومعرفة مناسكه

٤١٥

وآيات بيته المكرم وما شهد في الحق عند طوافي بالبيت من اسرار الطواف [illegible]

[illegible] في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم

ينحرف من المقابلة [illegible] في المعاملات [illegible] في التوبة

٨٦٣

[illegible] في ترك التوبة [illegible] في المجاهدة [illegible]

٨٦٧ ٨٧٠ ٨٦٤

[illegible] في ترك المجاهدة [illegible] في الخلوة [illegible]

٨٧٢ ٨٧٦ ٨٧٨

[illegible] في ترك الخلوة [illegible] في العزلة [illegible] في ترك العزلة ٨٧٩

٨٧٩ ٨٧٦

[illegible] في الفرار [illegible] في ترك الفرار [illegible]

٨١٤ ٨٨٠

والثمانون في تقوى الله [illegible] في تقوى الحجاب والستر [illegible]

٨٨٢

والثمانون في تقوى الحدود الله بناويه [illegible] وثمانون في تقوى النار

٨٨٣

[illegible] والثمانون في تقوى الظلم [illegible] والثمانون في معرفة اسرار احكام اصول

السبع الباب الحادي [illegible] والثمانون في معرفة النوافل على الاطلاق الباب [illegible] في معرفة

٨٩٣

اسرار الفرائض والسنن [illegible] في معرفة الورع واسراره الباب [illegible] ٨٩

٨٩٨

والتسعون في معرفة مقام ترك الورع الباب [illegible] في معرفة الزهد واسراره

٨٩٩ ٨٩٩

الباب [illegible] والتسعون في معرفة ترك الزهد الباب [illegible] والتسعون في معرفة

[illegible]

التاسع والثمانون

الفصل الثاني في المعاملات

ابواب [illegible]

[illegible]

ابن الخامس

اسرار الحج

والاربعون

٩٦٠
والاربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة واسراره الباب السابع والاربعون ومائة في معرفة
مقام الخلق واسراره الباب الثامن ٩٦١ ومائة في معرفة مقام الغيرة واسراره الباب ٩٦٥
الموفي ٩٦٦ والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة واسراره الباب الثاني والخمسون
ومائة في معرفة مقام الولاية واسراره الباب الثالث ٩٦٧ والخمسون ومائة في معرفة مقام
الولاية البشرية واسراره التي يتضمن الولاية الالهية الباب الرابع ٩٦٩ والخمسون ومائة
في مقام الولاية الملكية واسراره الباب الخامس ٩٧ والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة
واسراره الباب السادس ٩٧٣ والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية واسراره
الباب السابع ٩٧٥ والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية واسراره الباب الثامن ٩٧
والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة واسراره الباب التاسع ٩٧٧ والخمسون ومائة في معرفة
مقام الرسالة البشرية واسراره الباب الستون ٩٧٩ ومائة في معرفة مقام الرسالة الملكية
٩٨ الباب الحادي ٩٨ والستون ومائة في معرفة المقام الذي بين النبوة والصديقية الباب الثاني
والستون ومائة في معرفة مقام الفقر واسراره الباب الثالث والستون ومائة في معرفة
مقام الغنى واسراره الباب الرابع ٩٨٦ والستون ومائة في معرفة التصوف واسراره
الباب الخامس ٩٨٩ والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين الباب السادس والستون
ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكماء الباب السابع ٩٩٩ والستون ومائة في معرفة مقام كيمياء
السعادة واسراره الباب الثامن ١٠٠٥ والستون ومائة في معرفة مقام الادب واسراره
الباب التاسع ١٠٠٦ والستون ومائة في معرفة ترك الادب واسراره الباب السبعون ١٠٠٧ ومائة
في معرفة مقام الصحبة واسراره الباب الحادي ١٠٠٨ والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة واسراره
١٠١٢ الباب الثاني ١٠٠٩ والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد واسراره الباب الثالث
١٠١٣ والسبعون ومائة في معرفة مقام التثنية وهو الشرك واسراره الباب الرابع والسبعون
ومائة في معرفة مقام السفر وهو السياحة واسراره الباب الخامس ١٠١٦ والسبعون ومائة في معرفة

الموت
ترك السفر واسراره الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة احوال القوم عند ١٠١٦

على قدر مقاماتهم الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف ١٠١٧

الذي بين الصوفية فيها والمحققين الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة

مقام المحبة واسرارها الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة الخلة واسراره

الباب الثمانون ومائة في معرفة الشوق والاشتياق واسراره الباب الحادي

والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم الباب الثاني والثمانون

ومائة في معرفة مقام السماع واسراره الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة

مقام ترك السماع واسراره الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات

الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة ترك الكرامات الباب السادس والثمانون

ومائة في معرفة مقام خرق العادات الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة

مقام المعجزة وكيف يكون ذلك الفعل المعجز كرامة لمن كان له معجزة لاختلاف الاحوال

الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

١٠٩٦ الباب التاسع والثمانون ومائة في معرفة صورة السالك الفصل الثالث في الاحوال

١٠٩٨ الباب التسعون ومائة في معرفة المسافر واحواله الباب الحادي والتسعون

ومائة في معرفة السفر والطريق الباب الثاني والتسعون ومائة في معرفة الحال واسراره

ورجاله الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام واسراره الباب الرابع

والتسعون ومائة في معرفة المكان واسراره الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة

الشطح واسراره الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع واسرارها

الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب واسراره الباب الثامن

والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء واسراره الباب التاسع والتسعون

ومائة في معرفة السر واسراره الباب الموفي مايتين في معرفة الوصل واسراره

الباب

١٢٤٥

والثلثون ومائتان في معرفة الاصطلام واسراره الباب [illegible] والثلثون ومائتان
في معرفة الرغبة واسرارها ١٢٤٦ الباب [illegible] والثلثون ومائتان في معرفة الرهبة
واسرارها ١٢٤٧ الباب [illegible] والثلثون ومائتان في معرفة التواجد واسراره الباب
١٢٤٨ والثلثون ومائتان في معرفة الوجد واسراره ١٢٤٩ الباب [illegible] والثلثون
ومائتان في معرفة الوجود واسراره ١٢٥٠ الباب [illegible] والثلثون ومائتان في معرفة الوقت ١٢٥٠
واسراره ١٢٥١ الباب [illegible] والثلثون ومائتان في معرفة الهيبة واسرارها الباب ١٢٥٢
[illegible] ومائتان في معرفة الانس واسراره ١٢٥٣ الباب [illegible] والاربعون ومائتان
في معرفة الجلال واسراره ١٢٥٣ الباب [illegible] والاربعون ومائتان في معرفة الجمال واسراره
١٢٥٤ الباب [illegible] والاربعون ومائتان في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الاعراف
وهو ايضا سور الحديد وهو التجريد عن حكم الاوصاف عليه ١٢٥٥ الباب [illegible] والاربعون
ومائتان في معرفة الغيبة واسرارها ١٢٥٦ الباب الخامس والاربعون في معرفة الحضور واسراره
١٢٥٧ الباب [illegible] والاربعون ومائتان في معرفة السكر واسراره الباب [illegible] ١٢٥٦
والاربعون ومائتان في معرفة الصحو واسراره ١٢٥٩ الباب [illegible] والاربعون ومائتان
في معرفة الذوق واسراره ١٢٦١ الباب [illegible] والاربعون ومائتان في معرفة الشرب واسراره
١٢٦٢ الباب الخمسون ومائتان في معرفة الري لمن شرب واسراره ١٢٦٢ الباب [illegible] والخمسون
ومائتان في معرفة عدم الري لمن شرب واسراره ١٢٦٣ الباب الثاني والخمسون
ومائتان في معرفة المحو واسراره ١٢٦٣ الباب [illegible] والخمسون ومائتان في معرفة الاثبات
واسراره ١٢٦٤ الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر واسراره الباب ١٢٦٥
والخمسون ومائتان في معرفة الحق ومحق المحق واسراره ١٢٦٦ الباب [illegible] والخمسون
ومائتان في معرفة الانذار واسراره ١٢٦٧ الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة
المحاضرة واسرارها ١٢٦٨ الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوائح واسرارها

١٢

١٢٦١
الباب التاسع والخمسون ومايتان في معرفة النجوم والبوادة واسرارهما الباب ١٢٦٩
الموفى ستون ومايتان في معرفة القرب واسراره الباب الحادي والستون ومايتان ١٢٦٢
في معرفة البعد واسراره الباب الثاني والستون ومايتان في معرفة الشريعة ١٢٦٣
الباب الثالث والستون ومايتان في معرفة الحقيقة الباب الرابع والستون ١٢٦٥
ومايتان في معرفة الخواطر الباب الخامس والستون ومايتان في معرفة الوارد ١٢٦٧
الباب السادس والستون ومايتان في معرفة الشاهد الباب السابع والستون ١٢٧١ ١٢٧٩
ومايتان في معرفة النفس بسكون الفاء الباب الثامن والستون ومايتان في معرفة ١٢٨٠
الروح الباب التاسع والستون ومايتان في معرفة علم اليقين وعين اليقين ١٢٨١
وحق اليقين الفصل الرابع في المنازل الباب السبعون ومايتان في معرفة — الفصل الرابع في المنازل
منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية الباب الحادي والسبعون ومايتان ١٢٨٦
في معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية الباب الثاني ١٢٩٠
والسبعون ومايتان في معرفة تنزيه التوحيد منها الباب الثالث والسبعون ١٢٣٥
ومايتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي الباب ١٢٩٩
الرابع والسبعون ومايتان في معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوي الباب ١٣٠٤
الخامس والسبعون ومايتان في معرفة منزل التبري من الاوثان من المقام الموسوي
الباب السادس والسبعون ومايتان في معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدي ١٣٠٧
الباب السابع والسبعون ومايتان في معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام ١٣١٢
الموسوي واسراره الباب الثامن والسبعون ومايتان في معرفة منزل الالفة ١٣١٦
واسراره من المقام الموسوي والمحمدي الباب التاسع والسبعون ومايتان ١٣٢١
في معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدي الباب الثمانون ومايتان ١٣٢٣
في معرفة منزل ما لي واسراره من المقام الموسوي الباب الحادي والثمانون ومايتان
١٣٢٩

من العالم العلوي في الحضرة المحمدية [illegible] والتسعون ومائتان في معرفة منزل
عذاب المؤمنين من المقام الرباني في الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل سبب انقسام العالم العلوي في الحضرات المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل الكتاب المقسوم بين اهل النعيم واهل العذاب [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل العارف الجبريلي من الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل
ايثار الغنى على الفقر من المقام الموسوي وايثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية
[illegible] وثلثمائة في معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة 1422
المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل اختصام الملاء الاعلى من الحضرة
الموسوية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل تنزيل الملائكة على المحمدي الموقف
من الحضرة الموسوية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي
من الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية
[illegible] وثلثمائة في معرفة منزل الامثلة الروحانية من الحضرة الموسوية
[illegible] وثلثمائة في معرفة منزل النواميس الاختصاصية العينية من الحضرة 1453
المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الاولياء
وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل
الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية [illegible]
وثلثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية [illegible]
وثلثمائة في معرفة الصفات القاسمية المنقوشة بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني
من الحضرة المحمدية [illegible] وثلثمائة في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو

منزل الامام الذي على يسار القطب وهو منزل ابي مدين الذي كان ببجاية رحمه الله

١٤١٣ الباب [illegible] وثلثماية في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية بالاغراض النفسية عافانا

الله واياك من ذلك ١٤٢٧ الباب [illegible] وثلثماية في معرفة منزل سراج النفس من قيد وجد

ما من وجوه الشريعة بوجه اخذ منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل

سبب جالب الرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ١٤٣٢ الباب [illegible] عشر

وثلثماية في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتميزهما ١٤٤٢ الباب [illegible] والعشرون وثلثماية

في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية

١٤٤٧ الباب [illegible] والعشرون وثلثماية في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة

المحمدية ١٥٠٠ الباب [illegible] والعشرون وثلثماية في معرفة منزل بشرى مبشر بشر به وهو

من الحضرة المحمدية ١٥٠٤ الباب [illegible] والعشرون وثلثماية في معرفة منزل جمع الرجال والنساء

في بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمية ١٥٠٩ الباب الخامس والعشرون وثلثماية

في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية ١٥١٥ الباب السادس والعشرون وثلثماية في معرفة

منزل التشاور والتنازع وهو من الحضرة المحمدية والموسوية ١٥١٨ الباب [illegible] والعشرون

وثلثماية في معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية ١٥٢٣ الباب [illegible] والعشرون

وثلثماية في معرفة منزل ذهاب المركبات الى البسائط عند السبك وهو من الحضرات

المحمدية ١٥٢٧ الباب [illegible] والعشرون وثلثماية في معرفة منزل الآلاء والفراغ الى البلاء

وهو من الحضرات المحمدية ١٥٢٩ الباب الثلثون وثلثماية في معرفة منزل القمر من الهلال

من البدر وهو من الحضرة المحمدية ١٥٣٤ الباب الحادي والثلثون وثلثماية في معرفة منزل

الرؤية والقوة عليها والترقي والتداني والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية

الباب الثاني والثلثون وثلثماية في معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات ١٥٣٨

المحمدية وهو من الحضرة الموسوية ١٥٤٢ الباب الثالث والثلثون وثلثماية في معرفة منزل

خلق

خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك

١٥٤٦
وهو من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والثلثون وثلثماية في معرفة منزل تجديد العدم

١٥٥٠
وهو من الحضرات الموسوية الباب [illegible] والثلثون وثلثماية في معرفة منزل الاخوة

١٥٥٥
وهو من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والثلثون وثلثماية في معرفة منزل مبايعة النبات

١٥٥٩
للقطب وهو من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والثلثون وثلثماية في معرفة منزل محمد صلى الله عليه

١٥٦٥
وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرات الموسوية الباب [illegible] والثلثون وثلثماية في معرفة

١٥٧٠
منزل عقبات السويق واسراره وهو من الحضرة المحمدية الباب التاسع والثلثون وثلثماية

في معرفة منزل حبت الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية

١٥٧٤
الباب [illegible] وثلثماية في معرفة المنزل الذي منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٥٨٠
ما خبأ وهو من الحضرة الموسوية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل التقليد

١٥٨٦
في الاسرار وهو من الحضرة الموسوية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل

سرين منفصلين عن ثلثة اسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

١٥٩١
الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة سرين في تفصيل الوحي من حضرة محمد

١٥٩٥
الملك كله الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل سرين من اسرار المغفرة

١٦٠٢
وهو من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل سر الاخلاص

١٦٠٧
في الدين وهو من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل سر

صدق فيه بعض العارفين فراي نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو

١٦١٢
من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل الصف الاول

عند الله تعالى والشك الالهي وفتح خيبر وما نزل في ذلك اليوم من الاسرار وهو

١٦١٩
من الحضرة المحمدية الباب [illegible] والاربعون وثلثماية في معرفة منزل سرين من اسرار

١٦٢٠
قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية الباب التاسع والاربعون وثلثماية في معرفة

١٦٣٤
منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل امة وهو من الحضرة المحمدية باب ... وثلثماية
في معرفة منزل التجلي الاستفهامي ورفع الغطا عن المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسم
١٦٤١
الرب باب ... والخمسون وثلثماية في معرفة منزل اشراك النفوس والارواح في
١٦٥٩
الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من اسم الودود باب الثاني والخمسون
وثلثماية في معرفة ثلثة اسرار طلسمية مصورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمدية
١٦٦٤
باب ... والخمسون وثلثماية في معرفة منزل ثلثة اسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة
١٦٦٩
السبب واداء حقه وهو من الحضرة المحمدية الباب الرابع والخمسون وثلثماية
١٦٧٥
في معرفة منزل الاقصى السرياني وهو من الحضرة الموسوية الباب الخامس والخمسون
وثلثماية في معرفة منزل السبل المولدة وارض العبادة واتساعها وهو من الحضرة المحمدية
١٦٨١
الباب السادس والخمسون وثلثماية في معرفة منزل ثلثة اسرار مكتمة والسر الغربي
١٦٨٦
في الادب الالهي والوحي النفسي من الحضرة المحمدية الباب السابع والخمسون وثلثماية
١٦٩٢
في معرفة منزل البهايم من الحضرة الالهية وفهم تحت سرين موسويين الباب
الثامن والخمسون وثلثماية في معرفة منزل ثلثة اسرار مختلفة الانوار والفرار والانذار
وصحيح الاخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر في خلوة دخلتها ثلثة فيها وهو من العجب
١٧٠٠
المنازل انوارها الباب التاسع والخمسون وثلثماية في معرفة منزل اياك
اعني فاسمعي يا جاره وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة
١٧٠٥
المحمدية الباب الستون وثلثماية في معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة
١٧٢٤
والحاق من ليس من اهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية الباب الحادي
والستون وثلثماية في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة
١٧٣٥
المحمدية الباب الثاني والستون وثلثماية في معرفة منزل السجدتين سجود الكل
والجزء وهو سجود القلب والوجه وما فيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية الباب ١٧٤٣

والستون وثلثمائة في معرفة منزل حالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه لتعليمه
ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه الباري عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمدية
[illegible] ١٧٤٢ والستون وثلثمائة في معرفة سرين طلسميين من عرفهما نال
الراحة في الدنيا والآخرة والخيرة الالهية وهو من الحضرة المحمدية ١٧٥٤ [illegible]
والستون وثلثمائة في معرفة اسرار طلسمية اتصلت في خصم الرحمة بمن خفي مقامه
وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية [illegible] ١٧٦١ والستون وثلثمائة في معرفة
منزل وزراء المهدي الآتي في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو من الحضرة المحمدية [illegible] ١٧٧٦ والستون وثلثمائة في معرفة منزل التوكل الخاص
الذي ما كشفه احد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه وهو من الحضرة
المحمدية [illegible] ١٧٩٢ والستون وثلثمائة في معرفة منزل اتى ولم يأت وحضرة الامر
وحده وصف عالم ما يوحي اليه على الدوام وما فيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية
[illegible] ١٧٩٨ والستون وثلثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود وتأثير عالم
الشهادة في عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية ١٨٢٨ [illegible] وثلثمائة في معرفة
منزل المزيد وسر وسرين من اسرار الجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية [illegible] ١٨٤٨
والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سر وثلثة اسرار لوحية امية وهو من الحضرة المحمدية
١٨٨٩ [illegible] والسبعون وثلثمائة في معرفة سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك
واجابة الحق لك في ذلك لمعنى وهو من الحضرة المحمدية [illegible] ١٨٩٦ والسبعون
وثلثمائة في معرفة منزل ثلثة اسرار ظهرت في الماء للحكم المفصل مركبة على العالم بالعناية
١٩٠٣ وبقاء العالم ابد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية [illegible]
والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل الرؤية والروية وسوابق الاشياء في الحضرة الربية
وان للكفار قدما كان للمومنين قدم صدق وقدم كل طائفة على قدمها وانه بامامها عدلا

وفضلاً وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩١٠ [الثامن] والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل
التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩١٦ [التاسع]
والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية وتقارعه
عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن الف مقام وهو من الحضرة المحمدية
[الباب] ١٩٢٦ والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سجود القيومية والصدق
والجد واللؤلؤة والستور وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩٣١ والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل الامة البهيمية والاحصا والثلثة الاسرار العلوية وتقدم المتاخر
وتاخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩٣٧ والسبعون وثلثمائة في معرفة
منزل البر والعقد والاكرام واتيانه ونشأة الدعاء في صورة الاخبار وهو من الحضرة
المحمدية [الباب] ١٩٣٦ وثلثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة
المحمدية [الباب] ١٩٥١ والثمانون وثلثمائة في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو
يحوي على خمسة الاف مقام وفي واكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر
او في آخره وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩٥٧ والثمانون وثلثمائة في معرفة
منزل الخواتيم وعدد الاغراس الالهية والاسرار الاعجمية وهو من الحضرة الموسوية
[الباب] ١٩٦٦ والثمانون وثلثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات
وهو من الحضرة الاختصاصية [القسم الخامس] في المنازلات [الباب] ١٩٧٠ والثمانون
وثلثمائة في معرفة المنازلات الخطابية وهو من سر قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية [الباب] ١٩٧٣ والثمانون وثلثمائة
في معرفة منازلة من خفر غلب ومن استهين منع [الباب] ١٩٧٨ والثمانون وثلثمائة
في معرفة منازلة من حبل الوريد وابنيه المعينة [الباب] ١٩٨٠ والثمانون وثلثمائة
في معرفة منازلة التواضع الكبرياء [الباب] ١٩٨٦ والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة

محمود

مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق ١٩٩١ [illegible]
[illegible] والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة الي كونك واليك كوني ١٩٩٤ [illegible] وثلثمائة
في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده الا انا فلا زمان لي والا انت فلا زمان لك فانت
زماني وانا زمانك ١٩٩٧ [illegible] والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة المسلك
السيال الذي لا يثبت عليه رجال السوال ١٩٩٩ [illegible] والتسعون وثلثمائة في معرفة
منازل من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه ٢٠٠٢ [illegible] والتسعون
وثلثمائة في معرفة منازلة من يوقف عند رؤيته ما هاله هلك ٢٠٠٤ [illegible] والتسعون
وثلثمائة في معرفة منازلة من تادب وصل ومن وصل له يرجع ولو كان غير اديب
[illegible] ٢٠٠٥ والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة من دخل حضرتي وبقيت عليه حياته
نعزاؤه على موت صاحبه ٢٠٠٦ [illegible] والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة
من جمع المعارف والعلوم حجته عني ٢٠٠٨ [illegible] والتسعون وثلثمائة في معرفة
منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ٢٠٠٩ [illegible] والتسعون وثلثمائة
في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني ٢٠١٢ [illegible] والتسعون
وثلثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي احد الا دخله والله اعلم
[illegible] ٢٠١٥ اربعمائة في معرفة منازلة من طهر لي بطنت له ومن وقف عند
حدي اطلعت عليه ٢٠١٧ [illegible] اربعمائة في معرفة منازلة الميت والحي ليس لهما
الي رؤيتي سبيل ٢٠١٨ [illegible] واربعمائة في منازلة من غالبني غلبته ومن غالبته
غلبني فالجنوح الى السلم اولى ٢٠١٩ [illegible] اربعمائة في منازلة لا حجة لي على عبدي
ما قلت لواحد منهم لم عملت الا قال لي انت عملت وقال الحق ولكن السابقة اسبق والابد بل
٢٠٢٠ [illegible] اربعمائة في معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى في هلاك ملكه
ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادته

الا انا فانظر باب ٢٠٢٣ واربعمائة في منازلة من جعل قلبه بيتي واخلاه من غيري
مايدري احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا
لم اسكن فيه خليلي بل بيتي قلب عبدي الذي وسعني حين ضاق عني ارضي وسمائي
باب ٢٠٢٤ واربعمائة في منازلة ما اظهرني قط شيء لشيء ولا ينبغي ان يظهر غيري
باب ٢٠٢٥ واربعمائة في منازلة في اسرع من الطرفة يختلس مني ان نظرت الي
لا لضعفي ولكن لضعفك باب ٢٠٢٦ ثامن واربعمائة في معرفة منازلة يوم السبت تخلى
عنك من الجد الذي شد دته فقد فرغ العالم مني وفرغنا منه باب ٢٠٢٨ سبع اربعمائة
في منازلة اسمائي حجاب عليك فان رفعتها وصلت الي باب ٢٠٣٠ عشر واربعمائة في منازلة
دان الي ربك المنتهى فاعمى والجنة الرب تسعد وا باب ٢٠٣١ احد عشر واربعمائة
في منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار فحافوا الكتاب
ولا تخافوا في نار في واياكم سواه باب ٢٠٣٣ ثاني عشر واربعمائة في منازلة من كان لي
لم يبدل ولا يحزني ابدا باب ٢٠٣٤ ثالث عشر واربعمائة في منازلة من سالني فما خرج من قضائي
باب ٢٠٣٥ عشر واربعمائة في معرفة منازلة لا تري الاحجاب باب ٢٠٣٦ عشر واربعمائة
في معرفة منازلة من دعاني فقد ادي حق عبوديته ومن انصف نفسه فقد انصفني
باب ٢٠٣٨ عشر واربعمائة في معرفة منازلة عين القلب باب ٢٠٤١ عشر واربعمائة
في منازلة من لا يفهم لا يوصل اليه شيء باب ٢٠٤٣ عشر واربعمائة في معرفة منازلة ما لصكوك
على الله الباب ٢٠٤٤ عشرين واربعمائة في معرفة منازلة التخلص من المقامات
باب ٢٠٤٦ عشرين واربعمائة في معرفة منازلة من طلب الوصول الي من جهة الدليل
والبرهان لم يصل الي ابدا فانه لا يشبهني شيء باب ٢٠٥٠ والعشرون واربعمائة
في معرفة منازلة من رد الي فعله فقد اعطاني حقي باب ٢٠٥٢ والعشرون واربعمائة
في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني باب ٢٠٥٣ والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة

الباب ٢٠٣٩ السابع عشر واربعمائة في معرفة منازلة من اجره الله

احمد

احبك للبقاء معي وتحب الرجوع الى اهلك فقف حتى اشفي منك وحينئذٍ تمر عني
٢٠٥٥ [الباب الخامس] والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني
٢٠٥٥ [الباب السادس] والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة السر الذي منه قال عليه السلام
حين استفهم عن رؤيته ربه فقال نور اني اراه ٢٠٥٦ الباب السابع والعشرون واربعمائة في معرفة
منازلة قاب قوسين ٢٠٥٧ [الباب الثامن] والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة الاستفهام
عن الاثنين ٢٠٥٩ [الباب التاسع] والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي
نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه ٢٠٥٩ الباب الثلثون واربعمائة في معرفة منازلة
ان حيرتك اوصلتك الي ٢٠٦٠ الباب [الحادي] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة من حجبت
حجبته ٢٠٦١ [الباب الثاني] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة ما ترددت بشيء الا بك
فاعرف قدرك وهذا عجب شيء لا يعرف نفسه ٢٠٦٢ [الباب الثالث] والثلثون واربعمائة
في معرفة منازلة انظر اي بحر تعبد منك فلا تسأليه نعطيك اياه فلا اخذ من يأخذه
٢٠٦٢ [الباب الرابع] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة لا يحجبك لو شئت واني لا اشاء
بعد فانتبه ٢٠٦٣ [الباب الخامس] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة اخذت العهد على نفسي
نوقتا وفيت ووقتا لم اف فلا تعترض ٢٠٦٤ [الباب السادس] والثلثون واربعمائة في معرفة
منازلة لو كنت عند الناس كما انت عندي ما عبدوني ٢٠٦٦ [الباب السابع] والثلثون واربعمائة
في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتي عرف حظه مني فانك عندي كما انا عندك
مرتبة واحدة ٢٠٦٧ [الباب الثامن] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة من قرأ كلامي
رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا
٢٠٦٩ [الباب التاسع] والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني ٢٠٧٠ [الباب الاربعون]
واربعمائة في معرفة منازلة استدركن من قوي قلبه بمشاهدتي ٢٠٧٢ الباب الحادي والاربعون
٢٠٧٢ [الباب الثاني] واربعمائة في معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ما عندي لا الي

٢٠٧٣
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله من رآني وشرف انه رآني فما رآني
٢٠٧٤
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله واجب الكشف العرفاني
٢٠٧٦
واربعمائة في معرفة منازله من كتبت له كتاب العهد الخالص لا يشقى
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله هل عرفت اوليائي الذين ادبتهم بادابي
٢٠٧٨
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله في تعمير نواشي الليل فوايد الخيرات
٢٠٨٠
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله من دخل حضرة التطهير نطوعني
٢٠٨١
والاربعون واربعمائة في معرفة منازله من كشف له شيًا مما عندي
٢٠٨٢
هبت فكيف يطلب ان يراني والاربعون واربعمائة في معرفة منازله
٢٠٨٢
ليس عبدي من تعبد غيري واربعمائة في معرفة منازله من نعت
٢٠٨٣
لطهوري كان لي سبحاني كان به لا لي وهذ الحقيقة والاول مجاز
٢٠٨٥
والخمسون واربعمائة في معرفة منازله في المخارج معرفة المعارج والخمسون
٢٠٨٦
واربعمائة في معرفة منازله كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا
والخمسون واربعمائة في معرفة منازله كرمي ما بذلت لك من الاموال وكرم كرمي ما وهبتك
٢٠٨٧
من عفوك عن اخيك عنايتي عليك والخمسون واربعمائة في معرفة
٢٠٨٨
منازله لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وانما المعروف لاولي القربى
والخمسون واربعمائة في معرفة منازله من اقبلت عليه بظاهري لا يسعد ابدًا
٢٠٨٨
ومن اقبلت عليه بباطني لا يشقى ابدًا وبالعكس والخمسون واربعمائة
٢٠٨٩
في معرفة منازله من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع والخمسون
٢٠٩٠
واربعمائة في معرفة منازله التكليف المطلق والخمسون واربعمائة
٢٠٩١
في معرفة منازله ادراك السبحات والخمسون واربعمائة في معرفة منازله
٢٠٩١
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واربعمائة في معرفة منازله الاسلام

الفصل السادس في المقامات

والايمان والاحسان واحسان الاحسان الباب ٢٠٩٣ والستون واربعمايه في معرفه منازله
من اسدلت عليه حجاب كنفي هو من ضنايني لا يعرفه احدٌ ولا يعرف احدًا الباب
في المقامات الباب ٢٠٩٣ والستون واربعمايه في معرفه الاقطاب المحمديين ومنازلهم
الباب ٢٠٩٥ والستون واربعمايه في معرفه الاثني عشر قطبًا وهم الذين يدور بهم
فلك العالم الباب ٢١٠٩ والستون واربعمايه في معرفه حال قطب الاقطاب المحمديه
الذي كان منزله لا اله الا الله الباب ٢١١١ والستون واربعمايه في معرفه حال
قطب كان منزله الله اكبر الباب ٢١١٣ والستون واربعمايه في معرفه حال قطب كان
منزله سبحان الله الباب ٢١١٧ والستون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله الحمد لله
الباب ٢١١٨ والستون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال
الباب ٢١١٩ والستون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله افوض امري الى الله
الباب ٢١٢٢ واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون الباب ٢١٢٤ والسبعون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الباب ٢١٢٦ والسبعون واربعمايه في معرفه حال قطب
كان منزله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الباب ٢١٢٨ والسبعون
واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله والهكم اله واحد الباب ٢١٣٠ والسبعون واربعمايه
في معرفه حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد وما عند الله باق الباب ٢١٣١ والسبعون
واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوي القلوب
الباب ٢١٣٣ والسبعون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه الحول والقوة الا بالله لا حول ولا قوة الا بالله الباب ٢١٣٥ والسبعون
واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل هذا
فليعمل العاملون الباب ٢١٣٧ والسبعون واربعمايه في معرفه حال قطب كان منزله ان تك مثقال حبة

من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير
٢١٣٨ [illegible] والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه ثم ان الامر جد ٢١٣٩ [illegible] والاربعمائة في معرفة حال قطب
كان منزله وآتيناه الحكم صبيا ٢١٤٠ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان
منزله ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ٢١٤١ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة
حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
والى الله عاقبة الامور ٢١٤٢ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ٢١٤٣ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة قطب
كان منزله حتى اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ٢١٤٤ [illegible] والثمانون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم وهم فيها لا يبخسون ٢١٤٥ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان
منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ٢١٤٦ [illegible] والثمانون واربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حيوة طيبة ٢١٤٧ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى ٢١٤٩ [illegible] والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم
واولادكم فتنة ٢١٥٠ [illegible] واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ٢١٥١ [illegible] والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب
كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ٢١٥٢ [illegible] والسبعون واربعمائة في معرفة
حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
٢١٥٣ [illegible] والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله

قال

٢١

فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ٢١٥٤ والتسعون واربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء ٢١٥٥ والتسعون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
٢١٥٦ والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق
قدره وجاهدوا في الله حق جهاده ٢١٥٧ والتسعون واربعمائة في معرفة حال
قطب كان منزله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ٢١٥٨ والتسعون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ٢١٥٩ والتسعون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء ٢١٥٩ خمسمائة في معرفة
حال قطب كان منزله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ٢١٦٠ خمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله اغير الله تدعون ان كنتم صادقين ٢١٦١ خمسمائة في
٢١٦٢ معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
٢١٦٥
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
٢١٦٦
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
٢١٦٨
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
٢١٦٩
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الم يعلم بان الله يرى ٢١٧٠
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
٢١٧١
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ٢١٧٢ وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ٢١٧٣ عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب
كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ٢١٧٥ عشر وخمسمائة في معرفة

2176 حال قطب كان منزله كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب

عشر وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا اذ نادى ربّه

2177 نداءً خفيّا عشر وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكّل على الله

2178 فهو حسبه عشر وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله وظنّ داوُد

2179 انّما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرّ راكعًا واناب عشر وخمسمائه في معرفة

حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموالٌ

اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها احبّ اليكم من الله ورسوله

2181 وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بامره ففرّوا الى الله عشر وخمسمائه

في معرفة حال قطب كان منزله حتّى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم

2183 وظنّوا ان لا ملجأ من الله الّا اليه عشر وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله

2184 حتّى اذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير عشر

وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرّسول اذا دعاكم لما يحييكم

2185 واعلموا انّ الله يحول بين المرء وقلبه وانّه اليه تحشرون عشرين وخمسمائه في معرفة

2187 حال قطب كان منزله انّما يستجيب الّذين يسمعون والعشرون وخمسمائه

2188 في معرفة حال قطب كان منزله وتزوّدوا فانّ خير الزّاد التقوى واتّقون

والعشرون وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة

2189 انّهم الى ربّهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

2190 والعشرون وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف مقام ربّه

والعشرون وخمسمائه في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر

2191 قبل ان تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددًا والعشرون وخمسمائه في معرفة

حال قطب كان منزله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك

بعد ذلك امرا

امرا ... والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئاً قليلاً اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف المماة ٢١٩٣ ... والعشرون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء
فليكفر ٢١٩٥ ... والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة
سيئة مثلها ٢١٩٦ ... والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ٢١٩٧ ... وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول ٢١٩٨ ... والثلثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان
منزله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه ٢١٩٩ ... والثلثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا ٢٢٠١ ... والثلثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان فليستجيبوا لي ٢٢٠٢ ... والثلثون وخمسمائة في معرفة حال قطب
كان منزله وانك لعلى خلق عظيم ٢٢٠٣ ... والثلثون وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ٢٢٠٤ ...
والثلثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها وما له في الاخرة من نصيب ٢٢٠٥ ... والثلثون وخمسمائة في معرفة
حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه ٢٢٠٦ ... والثلثون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا الله

٢٢٠٧ بما تعملون بصير [باب ...] والثلثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ففرّوا
الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الهًا آخر اني لكم منه نذير مبين
٢٢٠٨ [باب ...] وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم صبروا حتى تخرج
٢٢٠٩ اليهم لكان خيرًا لهم [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
٢٢١٠ ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرًا [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
٢٢١٠ [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما اتاكم الرسول
٢٢١١ فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب
٢٢١٢ كان منزله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد [باب ...] والاربعون وخمسمائة
٢٢١٣ في معرفة حال قطب كان منزله واسجد واقترب [باب ...] والاربعون وخمسمائة
٢٢١٤ في معرفة حال قطب كان منزله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا [باب ...] والاربعون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
٢٢١٥ [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاذكروني
٢٢١٥ اذكركم [باب ...] والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
٢٢١٦ اما من استغنى فانت له تصدى [باب ...] وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
٢٢١٦ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقا [باب ...] والخمسون وخمسمائة
٢٢١٧ في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله [باب ...] والخمسون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
٢٢١٨ واستغفر لهم الرسول [باب ...] والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان
٢٢١٨ منزله والله من ورائهم محيط [باب ...] والخمسون وخمسمائة في صفة الشخص
الذي انتقل اليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة في معناه ومنزله فلا تحسبن الذين

يفرحون

يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب اليم وهو فيه [illegible] ٢٢١٩ والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب
الذي منعني ان اذكر بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة [illegible] ٢٢١٩
والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك [illegible] ٢٢٢٠
[illegible] والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الاولياء على الاطلاق [illegible] ٢٢٢٠
والخمسون وخمسمائة في معرفة الاسماء التي لرب العزة وما يجوز ان يطلق به اللفظ عليه
وما لا يجوز [illegible] ٢٢٥٩ والخمسون وخمسمائة في معرفة اسرار وحقائق من منازل مختلفة
وهذا الباب هو كالمختصر لابواب هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه
زيادة ثلثة او اربعة [illegible] ٢٢٨٧ وخمسمائة في وصية حكمية شرعية الالهية ينتفع بها
المريد والواصل وهو آخر ابواب هذا الكتاب [illegible] قلنا ربما وقع عندي
ان اجعل في هذا الكتاب اولاً فصلاً في العقايد المؤيدة بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم رايت ان ذلك تشغيب على المتاهب الطالب المتاهل المتعرض لنفحات
الجود باسرار الوجود فان المتاهب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد
فقيراً لا شيء له عند باب ربه حينئذٍ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والاسرار الالهية
والمعارف الربانية التي اثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال عبداً من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وقال ويجعل لكم نوراً تمشون به قيل للجنيد بم نلت
فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتاً عن ميت
واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت
هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيط بل كل صاحب نظر
وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلي اذ كانت العلوم على ثلث مراتب

علم العقل وهو كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه
ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم
ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل اليها
الا بالذوق فلا يقدر عاقل على ان يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلا البتة كالعلم بحلاوة
العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا النوع
من العلوم فهذه علوم من المحال ان يعلمها احد الا بان يتصف بها ويذوقها وشبهها
من جنسها في عالم الذوق بان يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا
وليس كذلك فان الذي باشر محل الطعم انما هو المرة الصفرا والعلم الثالث علوم الاسرار
وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص به النبي والولي
وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا
العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم اعطت هذا والنوع الآخر على ضربين
ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله اشرف والضرب الآخر من علوم الاخبار
وهي التي يدخلها الصدق والكذب الا ان يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر
وعصمته فيما يخبر به ويقوله كاخبار الانبياء صلوات الله عليهم عن الله كاخبارهم
بالجنة وما فيها بقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيمة ان فيها حوضا احلى
من العسل من علوم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شي معه ومثله من علوم
العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم
كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط
الحاوي على جميع المعلومات وما بقي الا ان يكون المخبر به صادقا عند السامعين له
معصوما هذا شرطه عند العامة واما العاقل اللبيب الناصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول
هذا جائز عندي ان يكون صدقا او كذبا وكذلك ينبغي لكل عاقل اذا اتاه بهذه العلوم غير المعصوم

وان كان صادقا في نفس الامر فيما اخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع لتصديقه لا يلزمه
تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه اتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما
تجوزه او تقف عنده ولا يهدم ركنا من اركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى
بامر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا ان نرده اصلا ونحن مخيرون في قبوله
فان كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما يقبل شهادته ويحكم بها في الاموال
والازواج وان كان غير عدل في علمنا فننظر فان كان الذي اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه
الصحيحة قبلناه والا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قايله بشي فانها شهادة مكتوبة
يسال عنها قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وانا اولى من نصح نفسه في ذلك ولو
لم يات هذا المخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فايدة زادها
عندنا بخبره وانما ياتون رضي الله عنهم باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما هي خارجة عن قوة الفكر
والكسب ولا تنال ابدا الا بالمشاهدة والالهام وما شاكل هذه الطريق ومن هنا تكون الفايدة
بقوله عليه السلام ان يكن في امتي محدثون فمنهم عمر وقوله في ابي بكر في فضله بالسر على غيره
ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم في الوجود لم يفد قول ابي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم حدثني
به الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة في رمضان عام تسعة وثمانين وخمسماية
بداره وحدثني به ايضا ابو الوليد احمد بن محمد بن العربي بداره باشبيلية سنة اثنين وتسعين
وخمسماية في آخرين كلهم قالوا حدثنا الا ابو الوليد ابن العربي فانه قال سمعت ابا الحسن شريح
بن محمد بن شريح الرعيني قال حدثني لي ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن منظور
القيسي سماعا مني عليهما عن ابي ذر سماعا منهما عليه عن ابي محمد هو عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي الحموي وابو اسحاق المستملي وابو الهيثم هو محمد بن مكي بن محمد الكشميهني قالوا
اخبرنا ابو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري وحدثني به

ايضا ابو محمد يونس بن يحيى بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي العباسي بالحرم الشريف
المكي تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة في شهر جمادى الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة
عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي الهروي عن ابي الحسن عبد الرحمن بن المظفر
الداودي عن ابي عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي عن ابي عبد الله الفربري عن البخاري
وقال البخاري في صحيحه حدثني اسمعيل قال حدثني اخي عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة وذكر الحديث وشرح البلعوم لابي عبد الله البخاري من روايه ابي ذر خرجه في كتاب
العلم وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام ولم يفد قول ابن عباس حين قال في قول الله عز وجل
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره
لرجمتموني وفي روايه لقلتم اني كافر حدثني بهذا الحديث ابو عبد الله محمد بن عيشون
عن ابي بكر القاضي محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري عن ابي حامد محمد الطوسي الغزالي
ولم يكن لقول النبي من حفظه علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم معنى اذ قال ثم يا رب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه
حسنا فهؤلاء كلهم سادات ابرار فيما احسب واشهر منهم قد عرفوا قدر هذا العلم
ورتبته ومنزله اكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغي للعاقل العارف ان لا يأخذ
عليهم في انكارهم فانه في قصة موسى مع خضر منه وحة لهم وحجة للطائفتين وانكان
انكار موسى عن نسيان لشرطه ولتعديل الله اياه وبهذه الصفة عينها نحتج على المنكرين
لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك
ولا يجيبك ايها الناظر في هذا الصنف من العلم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم صلوات الله
عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف او متكلم او صاحب نظر في
اي علم كان فتقول في هذا القائل الذي هو الصوفي المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف
ذكر تلك المسئلة وقال بها واعتقدها وانه نقلها منهم او انه لا دين له فان الفيلسوف

قد قال

٢٣

قد قال بها ولا دين له فلا تغفل يا اخي فهذا القول قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه

باطلا فعسى ان يكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول عليه السلام

قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما ينطوي

عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا ان نثبت قول الفيلسوف في هذه

المسئلة المعينة والفاحش فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب او مالك او الشافعي

او سفيان الثوري واما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف او طالعها في كتبهم فانك ربما تقع

في الكذب او الجهل اما الكذب فقولك سمعها او طالعها وانت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل

فكونك لا تفرق بين الحق في تلك المسئلة والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين له

فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك باول العقل عند كل عاقل فقد خرجت

باعتراضك على الصوفي في هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين والحقت في سلك

اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف ارايت

لو اتاك بها دون ان يراها هل كنت الا عابرها وتقلب على معانيها فكذلك خذ ما اتاك به

هذا الصوفي واهتد على نفسك قليلا لا تزغ لما اتاك به مما يكون حقي يبرز لك معناها احسن

من ان تقول يوم القيامة بل كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين وكل علم اذا بسطت العبارة

حسن وفهم معناه اقارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظري لانه يحيط

ادراكه ومما يستقل به لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام

دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتعريف حقيقتها التي

جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا ما توصله الى الافهام بضرب الامثلة

والمخاطبات الشعرية واما علوم الاحوال فمتوسط بين علم الاسرار وعلم العقول واكثر ما

يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى العلم النظري العقلي

لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه

الا باخبار من علمه او شاهده من نبي او ولي لذلک تميّز عن الضّروريّ لكن هو ضروريّ
عند من شاهده ثم تعلم انه اذا احسن عندک وقبلته وآمنت به فابشر انک علی کشف منه
ضرورة وانت لا تدری لا سبيل الی هذا اذ لا ينثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل
هنا مدخل لانه ليس من دركه الّا ان اتی بذلک معصوم حينئذٍ ينثلج صدر العاقل واما غير
المعصوم فلا يلتذ بكلامه الّا صاحب ذوق فان قلت فلتحصّل لي هذه الطريقة التی تدعي
انها الطريقة الشريفة الموصلة السّالک عليها الی الله تعالی وما ينطوی عليه من الحقايق
والمقامات باقرب عبارة واوجز لفظ وابلغه حتی اعمل عليه واصل الی ما ادعيت
انک توصلت اليه وبالله اقسم انی لا آخذه منک علی وجه التجربة والاختبار وانما آخذه منک
علی الصدق فانی قد احسنت الظن بک احسان قطع اذ قد نبّهتنی علی حظ ما اثبت به
من امثالي ان ذلک مما يقطع العقل بجوازه وامكانه او يقف عنده من غير حكم معيّن
فشكر الله لک وبلغک امامک ونفعک ونفع بک فاعلم ان الطريق الی الله تعالی الذی
سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا انفسهم
بغير ما خلقت لهم انه علی اربع شعب بواعث ودواعي واخلاق وحقايق والذی دعاهم
الی هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقايق ثلثة حقوق تفرضت عليهم حق لله
وحق لانفسهم وحق للخلق فالحق الذي لله تعالی عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً
والحق الذي للخلق عليهم كف الاذی كله عنهم ما لم يامر به شرع من اقامة حدّ وصنايع المعروف
معهم علی الاستطاعة والايثار ما لم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الی موافقة الغرض الا بلسان
الشرع والحق الذي لانفسهم عليهم ان لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق التي فيها سعادتها
ونجاتها وان ابت فلجهل قام بها او سوء طبع فان النفس الابيّة انما يحملها علی اتيان الاخلاق
الفاضلة دين او مروّة فالجهل يضاد الدين فانه الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضادّ
المروّة ثم نرجع الی الشعب الاربع فيقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمّی نقر الخاطر
والخواطر الرديه

ثم الارادة

ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلثة اشيآء رغبة او رهبة
او تعظيم والرغبة رغبتان رغبة في المجاورة ورغبة في المعاينة وان شئت قلت رغبة
فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم
افراده عنك وجمعك به والاخلاق على ثلثة انواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق
مشترك فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو
والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزآء والتمكن منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل
واما المشترك فكالصبر على اذى الخلق وبسط الوجه واما الحقائق فعلى اربعة حقائق
ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع
الى الافعال وهي كن واخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه
الحقائق الكونية على ثلث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية
وهي المتخيلات فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف
لا تسعه العبارة ولا تومي اليه الاشارة واما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق
فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالما قادرا مريدا حيا الى غير ذلك من الاسماء
والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة واما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه
تطلع منه على معرفة الارواح والبسايط والمركبات والاجسام والاتصال والانفصال واما
الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور
بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا اثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ما ذكرناه
يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح النقل عنها
كالتوبة والحال منها كل صفة يكون فيها في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضي
او يكون وجودها مشروطا بشرط فينعدم بعدم شرطها كالصبر مع البلآء والشكر مع النعمآء
وهذه الامور على قسمين قسم كماله في ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله

رسوخ بفتحتين استوار
و پايا و جاى ثابت
و استوار بودن گشتن

في باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا باس كالزهد والتوكل وليس ثم في طريقه الله تع
مقام يكون في الظاهر دون الباطن ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان
في الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد
الى حين موته الى يوم القيامة الى اول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن
والرجاء ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة
والرياضة والتخلي والتحلي على طريق القربة ومنها ما يزول بزوال الشرط ويرجع برجوع
شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا وفقنا الله واياك قد نبت لك الطريق مرتب
المنازل ظاهر المعاني والحقايق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء العام فان سلكت
وصلت والله سبحانه يرشدنا واياك ومدار العلم الذي يختص به اهل الله تع
على سبع مسايل من عرفها لم يعتص عليه شيء من علم الحقايق وهي معرفة اسماء الله تعالى ومعرفة
التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان
من جهة حقايقه ومعرفة الكشف الخيالي ومعرفة العلل والادوية وذكرناها هذه المسايل في باب
المعرفة من هذا الكتاب فلينظر هنالك ان شاء الله تعالى ثم نرجع الى السبب الذي
لاجله منعنا المتاعب لتجلي الحق الى قلبه من النظر في صحة العقايد من جهة علم الكلام
فمن ذلك ان العوام بلا خلاف من كل متشرع صحيح العقل عقايدهم سليمة وانهم مسلمون
مع انهم لم يطالعوا شيئا من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل ابقاهم الله تع على صحة الفطرة
وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع والمربي والهم من معرفة الحق سبحانه وتنزيهه
على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب
ما لم يتطرق احد منهم الى التاويل فان تطرق احد منهم الى التاويل خرج عن حكم العامة والتحق
بصنف ما من اصناف اهل النظر والتاويل وهو على حسب تاويله وعليه يلقى الله تعالى
فاما مصيب واما مخطي بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله سليمة

تمه

عقايدهم

عقايدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وهو كلام الله تعالى
وذلك ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على العلوم
انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر
انه جاء به شخص ادعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن
وانه ما استطاع احد على معارضته اصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء
بهذا القرآن الذي بين ايدينا اليوم واخبر انه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد
ثبت العلم به انه الينا الحق في القول الفصل والادلة سمعية وعقلية واذا احكما على امر بحكم ما
فلا شك فيه انه على ذلك الحكم واذا كان الامر على ما قلناه فنأخذ المذاهب عقدية
من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة اذ هو الصدق الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج المذاهب مع ثبوت
هذا الاصل الى ادلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف مولى والاعناق
عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى
عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فاثبت ان
الوجود احد فنفى العدد واثبت الاحدية له سبحانه الله الصمد فنفى الجسم لم يلد ولم يولد
فنفى الوالد والولد ولم يكن له كفوا احد فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني
بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فياليت شعري هذا الذي يطلب معرفة الله من جهة
الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفي حالة النظر هل هو مسلم ام لا وهل كان يصلي
او يصوم او ثبت عنده ان محمدا رسول الله اليه او ان الله موجود فان كان معتقدا لهذا كله
فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر احدا وان لم يكن معتقدا لهذا الامر حتى ينظر
ويقرأ علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث ادى سوء النظر الى الخروج عن الايمان
وعلماء هذا العلم رضي الله عنهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوه ليثبتوا في انفسهم العلم
بالله وانما وضعوه ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله او الصفات او بعض الصفات

او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة او حدوث العالم او الاعادة الى الاجسام بعد
الموت او الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين به جاحدين له
فطلب علماء الكلام اقامة الادلة عليهم على الطريقة التي زعموا انها ادتهم الى ابطال
ما ادعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العوام عقايدهم فمهما برز في ميدان المجادلة
مبتدع برز له اشعري او من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم
وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام في سلك امة محمد صلى الله عليه وسلم
بالبرهان اذ الذي كان ياتي بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول عليه السلام
فالبرهان عندهم قايم مقام تلك المعجزة في حق من عرفه فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما
من الراجع بالسيف فان الخوف يمكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك
فالخلفا رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في المعرفة واحد فلذا كان
السلف مومنا بالقرآن انه كلام الله والصحابة فليأخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا مثل
فنزه سبحانه نفسه ان يشبهه شيء من المخلوقات او يشبه شيئا بقوله تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون. واثبت رؤيته في الدار
الآخرة بظاهر قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة. وكلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون. وانتفت الاحاطة بدركه بقوله لا تدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله
وهو على كل شيء قدير. وثبت كونه عالما بقوله احاط بكل شيء علما. وثبت كونه مريدا
بقوله فعال لما يريد. وثبت كونه سميعا بقوله لقد سمع الله وثبت كونه بصيرا بقوله
الم يعلم بان الله يرى. وثبت كونه متكلما بقوله وكلم الله موسى تكليما. وثبت كونه
حيا بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم. وثبت ارسال الرسل بقوله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم. وثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله محمد رسول الله وثبت انه
آخر الانبياء بقوله وخاتم النبيين. وثبت ان كل ما سواه خلق له بقوله الله خالق كل شيء

وثبت خلق الجن بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • وثبت حشر الاجساد
بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما
يحتاج اليه العقايد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان
والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لا بد للمعتقد ان يعتقد قال تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وان هذا القرآن معجزته عليه السلام بطلب معارضته والعجز عن ذلك
في قوله قل فاتوا بسورة من مثله ثم قطع ان المعارضة لا تكون ابدا بقوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.
واخبر بعجز من اراد معارضته واقراره بان الامر عظيم فيه فقال انه فكر وقدر الى قوله
ان هذا الا سحر يؤثر ففي القرآن العزيز للعاقل غنية كبيرة ولصاحب الداء العضال
دواء وشفاء كما قال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف
لمن عزم على طريق النجاة ورغب في سبق الدرجات وترك العلوم التي تورد عليها
الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المفضي لتلك الطريقة قل ما يخرج من
الشغب او يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات في ارداع الخصوم
الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان وقعت للخصم ويمكن ان لم يقع فقد ينفع وقد
لا ينفع واذا وقعت فسيف الشريعة اردع واقطع امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يدفعنا الجا دلتهم
اذا حضروا انما هو الجهاد والسيف ان عاند فيما قيل له فكيف بخصم متوهم نقطع الزمان
بمجادلته وما رايناله عينا ولا قال لنا شيئا وانما نحن مع ما وقع لنا في نفوسنا وتخيل
اتانا مع غيرنا ومع هذا فانهم رضي الله عنهم اجتهدوا وخيرا قصدوا وان كان الذي تركوا
اوجب عليهم من الذي شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل
لتكلمت على مقامات العلوم ومراتبها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس

بل شخص واحد يكفي منه في البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع الدين ليسوا كذلك بل الناس يحتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة وفي الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولو مات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسماني والروح والروحاني لم يسال الله تعالى عن ذلك وانما يسال الله الناس عما اوجب عليهم من التكليف خاصه والله يرزقنا الحياء منه يتضمن ما ينبغي ان يعتقد في العموم وهي عقيدة اهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى الدليل ولا الى برهان فيا اخوتي المومنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى لما وسعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال لقومه المكذبين برسالته اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون فاشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة عن الشرك بالله والاقرار بالوحدانية لما علم عليه السلام ان الله سبحانه سيوقف عباده بين يديه ويسالهم عما هو عالم به لاقامة الحجة بهم او عليهم حتى يؤدي كل شاهد شهادته وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفي رواية وله ضراط وذلك حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه ان يشهد له فيكون بتلك الشهادة له من جملة من يسعى في سعادة المشهود له وهو عدو محض ليس له التاخير البتة لعنه الله واذا كان العدو لا بد ان يشهد لك بما اشهدته على نفسك فاحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو على دينك وملتك واحرى ان تشهده انت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخوتي ويا احبائي رضي الله عنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشوه اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين وسمعه انه يشهد قولا وعقلا ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له في الوهية منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه

الشهادة الاولى

موجود بذاته من غير افتقار الي موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى
في وجوده فالعالم كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح
لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق غير مقيد قايم بنفسه ليس بجوهر متحيز
فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء
مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار اذا شاء استوى
علي عرشه كما قاله وعلي المعنى الذي اراده كما ان العرش وما سواه به استوى
وله الآخرة والاولي ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان
ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو علي ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشا
الزمان وقال انا الواحد الحي لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها
من صنعة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث او يحلها او تكون بعده او يكون
قبلها بل يقال كان ولا شي معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه
فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شي خلق العرش وجعله
حد الاستواء وانشا الكرسي واوسعه الارض والسموات العلى اخترع اللوح
والقلم الاعلي واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الي يوم الفصل والقضاء ابدع العالم
كله علي غير مثال سبق وخلق الخلق وخلق الذي خلق انزل الارواح في الاشباح
امناء وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض خلفاء وسخر لنا
ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل
من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق
فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو علي كل شي قدير واحاط بكل شي
علما واحصي كل شي عددا يعلم السر واخفي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
كيف لا يعلم شيا هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشيا منها

قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم
عند تجدد الاشياء وبعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها
علم الكليات على الاطلاق كما علم بالجزئيات باجماع من اهل النظر الصحيح واتفاق
فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد الكائنات
في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته بشيء حتى اراده كما انه لم يرده حتى علمه
اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم او يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل
ما لا يريد كما يستحيل ان توجد نسب هذه الحقائق في غير حي كما يستحيل ان تقوم الصفات
بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد
ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل
ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة
ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا ارض ولا سماء
ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد
ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب
ولا قشر ولا لب ولا شيء من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمتماثلات
الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده فكيف يوجد المختار
ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء ويهدي من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ ان يكون
لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيئا لم يرد الله تعالى ان يريدوه ما
ارادوه او يفعلوا شيئا لم يرد الله ايجاده وارادوه عند ما اراد منهم ان يريدوه
ما فعلوه ولا استطاعوا على ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة
والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا

والعالم

والعالم معدوم غير موجود وانكان ثابتًا في العلم في عينه ثم اوجد العالم من غير تفكر

ولا تدبر عن جهل او عدم علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك

بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما اوجده

عليه من زمان ومكان واكوان والوان فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه اذ هو القائل

سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر

فاوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلى

لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس

في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلماء والماء في الماء

لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت

متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كساير صفاته من علمه وارادته وقدرته

كلم به موسى عليه السلام سماه التنزيل والزبور والتوريه والانجيل من غير حروف

ولا اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه

سبحانه من غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخه ولا آذان كما ان بصره من غير

حدقة ولا اجفان كما ان ارادته في غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر

في برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته

لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان

جسيم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده فايض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل

صنع العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه في ملكه ان نعم

فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور

والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت سلطان

قهره ومتصرف عن ارادته وامره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز

عن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله
في عدله اخرج العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان سواه فالكل تحت تصريف
اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت اسماء آلائه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم
كله سعيدا لكان او شقيا لما كان من ذلك في شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي
والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلوة
هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي
وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها
الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي وجود رحماني لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له
ذلك بحضرة اشهاده فعلم حين اعلم ان الالوهية اعطت هذا التقسيم وانه من دقائق
القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود لنفسه الا اياه والله خلقكم وما تعملون
ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين — شهادة الثانية
وكما اشهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك
اشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره
واجتباه من وجوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع
الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه
وسلم ما انزل من ربه اليه ادى امانته ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل
من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد واوعد وامطر
وارعد وما خص بذلك التذكير احدا من احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال
الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد واني
مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فمما جاء به فقرر ان الموت

عن اجل

عن اجل مسمّى عند الله اذا جاء لا يؤخّر وانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما امنت
وأقرّ بأنّ سؤال فتّاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق
والعرض على الله تعالى حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة
والنار حق وفريق في الجنة وفريق في النار حق وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة اخرى
لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين
بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من اهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم
يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين والموحدين في النعيم المقيم
في الجنان حق والتأبيد لاهل النار في النار حق وكل ما جاءت به الكتب والرسل من
عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان
يؤديها اذا سألها حيث ما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند
الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان واحلنا منها دار الكرامة والرضوان
وحال بيننا وبين دار سرابيلها القطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب
بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبت له على الصراط
القدمان انه المنعم الحنان فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فهذه عقيدة العوام من اهل الاسلام
اهل التقليد واهل النظر ملخصة مختصرة ثم اتلوها ان شاء الله بعقيدة الناشئة
الشادية ضمنتها اختصار الاقتصاد باوجز عبارة نبهت فيها على مآخذ الادلة
لهذه الملة مسجعة الالفاظ وسميتها برسالة المعلوم من عقائد اهل الرسوم
ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص اهل الله من اهل طريق الله
من المحققين اهل الكشف والوجود وجردتها ايضا في جزء آخر سميته المعروفة به
انتهت مقدمة الكتاب واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين

لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة في ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة
لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف امرها وتمييزها من غيرها فانه
العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها مرمى ويستوي فيها البصير والاعمى ويلحق
الاباعد بالادانى ويلحم الاسافل بالاعالي والله الموفق لا رب غيره

وصل الشيخ والشادي في العقايد

قال الشادي اجتمع اربعة نفر من العلماء في قبة ارين تحت خط الاستواء
الواحد مغربي والثاني شرقي والثالث شامي والرابع يمني فتحاوروا في العلوم
والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير في علم لا يعطي صاحبه سعادة
الابد ولا يقدس حامله عن تأثير الابد فلنبحث في هذه العلوم التي بين ايدينا عن العلم
الذي هو اعز ما يطلب وافضل ما يكتسب واسنى ما يدخر واعظم ما به يفتخر فقال المغربي
عندي من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقي عندي منه العلم بالحامل المحمول
اللازم وقال الشامي عندي من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمني
عندي من هذا العلم علم التحليل والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه
ليكشف عن حقيقة ما ادعاه في معرفة الحامل القائم باللسان

فصل الاول

المغربي قال الامام المغربي وقال ان المتقدم من اجل مرتبة على فالحكم في الاوليات
جلي فقال له الحاضرون تكلم با وجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا انه ما لم يكن ثم كان
واستوت في حقه الازمان ان المكون يلزمه في الآن كل ما لا يستغني عنه امرا
فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه
وليعول الباحث عليه من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن
ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصح المقابل في القدم فالكان المقابل
لم يكن فالعجز في المقابل مسكن والكان يستحيل على هذا الاخر كان ومحال ان يزول
بذاته لصح الشرط واحكام الربط وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا

محال فانه لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه بعينه المواطن لان رحلته في الزمن الثاني
من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز ان ينتقل لعام بنفسه ولاستغنى عن المحل
ولا بعدمه ضد لاتصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لا شيء لا يقول به عاقل
ثم قال من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فني
ذلك الشيء المتوقف عليه وحصل الغنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه
هذا الوصف ولو تابد فقد ثبت العين بلا مين ثم قال ولو كان حكم المسند اليه
حكم المسند لما تناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما اثبتناه على
ويبلى لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل او التاليف لاضمحل واذا
وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعي وجوده سواه ليقوم به لم يكن
ذلك السوى مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد
قيد ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا العقد محال ثم قال انكره
اذا كانت فانيه فليست ذات ناحيه اذا كان للجهات الى حكمها على ذاتها خارج عنها
وقد كان ولا انا فقيم التشعيب والعنا ثم قال كل من يستوطن موطنا جازت عليه
رحلته وثبتت نقلته من حادي ند اه شيئا فان التثليث عدد ويقابله وهذا
يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ثم قال لو كان لو يوجد شيء الا عن مستقلين
اتفاقا واختلافا لما رايناه في الوجود افتراقا وايتلافا فالمقدر حكمه حكم الواقع فان
التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال اذا وجد الشيء في عينه جاز ان يراه
ذو العين بعينه المقيدة بوجه الظاهر حقيقة وما ثم عليه يوجب الرؤية في مذهب
اكثر الاشعرية الا الوجود بالبينة وغير البينة ولا بد من البينة ولو كانت الرؤية
توثر في المرئي لاحلناها فقد بانت المطالب بادلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم
بعد ما حمد ونعد فشكره الحاضرون على اجادته في العبارة واستيفائه المعاني

في دقيق الاشارة في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي قال
تكوين الشيء من الشيء مبدل وتكوينه لا من شيء انفذ ازالازل ومن لم يمنع عنك فقد تركك
نافذه فيه ولم تزل ايجاد احكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم الحكم والحيوة
في العالم شرط لازم ووصف قايم الشيء اذا قبل التقدم والتاخر فلا بد من مخصص
لو قوع الاختصاص وهو عين الارادة في حكم العقل والعادة ولو اراد المريد
بما لم يكن لكان ما لم يكن مرادًا بما لم من المحال ان يوجب المعاني احكامها في غير
من قامت به فانتبه من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة
حكم الدليل على الكلام وقضى القديم لا يقبل الطاري فلا تمار ولو احدث في نفسه
ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصًا عنها ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا
ينسب الى النقص اولم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرًا منك ونسب الجهل اليه
فلا سبيل الى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا
لما يؤدي الى كونه موفًا من عرفه الحكم ان يوجب معنى كان من ضرورة المعنى
الذي لا يقوم بنفسه استدعا معنى فيا ايها المجادل كم ذا تعني ما ذاك الا لحرفك
من العدد هذا الابطال حقيقه الواحد والاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد
ما شرعت في منازعه احد فهذا قد اثبت عن الحامل المحمول العارض واللازم
في تقاسيم هذه العالم ثم نعد في معرفة الابداع والتركيب باللسان
الشامي فقال اذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فباي
دليل يخرج عنها بعض الممكنات لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقه
ولم يكن القدرة الحادثة مثلها لاختلاف في الطريقه فذلك هو الكسب فكسب العبد
وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية القدرة
من شرطها الايجاد اذا ساعدها العلم والارادة فاياك والعادة وكل ما ادى الى نقص

الالوهة

نهو

فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود
وباب التوحيد في وجهه مسدود وقد يراد الامر ولا يراد المامور به وهو الصحيح وهذا
غاية التصريح من اوجب على الله امرا فقد اوجب عليه حد الواجب وذلك
على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف
عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد علينا
ذلك مشاهدة ونقلا من لم يخرج شيء على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجود
والظلم فيما يجري به من حكم في ملكه من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح
وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والعرف ومن قال ان للحسن والقبح
لذات الحسن والقبح فهو صاحب جهل عرض اذا كان يجب معرفة الله
وغير ذلك من شرط ارتباط الفرد بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالمحل
لانه لا يعقل اذا كان العقل يستقل بنفسه في امر دون امر يستقل فلا بد
من موصل اليه مستقل فلم يستحيل بعثه الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل
لو جاز ان يجي الكاذب بما جاء به الصادق لانسدت الطرق ويبدل القدرة
بالعجز ولا يستند الكذب الى حضرة الحق وهذا كله محال وغاية الضلال فما يثبت الواحد
الاول يثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني في معرفة التحليل والترتيب
بالحان اليمني وقال من افسد شيئا بعد ما انشاه جاز ان يعيده كما بداه
اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم
يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى ما نبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحيوة جازت
عليه اللذة والالم فما لك لا تلتزم البدل من الشي يقوم مقامه ويوجب له احكامه
من قدر على امساك الطير في الهواء وهي اجسام قدر على جميع امساك الاجرام
قد كملت النشاة وجمعت اطراف الدايرة قبل حلول الدايرة

اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فاتخاذ الامام واجب في كل زمان

اذا تكاملت الشرايط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهي الذكورية

والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة

حاسة السمع والبصر ولهذا قال بعض اهل العلم والنظر اذا تعارض الامامان

فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فابقا

العقد له واجب ولا يجوز ارداعه الشاذي فوقي كل واحد من الاربعة

ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط في اعتقاد اهل الاختصاص من اهل الله

بين نظر وكشف الحمد لله محير العقول في نتايج الهم وصلى الله على محمد وعلى اله

وسلم اما بعد فان العقول احد ايقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث

ما هي قابلة فيقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية

انه مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند

من يقول بذلك لاقتضاء الذات او لاقتضاء العلم ومآخذها الفكرية انما يقوم

صحيحه من البراهين الوجودية ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه

من وجه يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل

ولولا ذلك الوجه ما وصل الى مدلول دليله ابدا فلا يصح ان يجتمع الخلق والحق

في وجه ابدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهية

فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما يستقل العقل بادراكه عندنا يمكن ان

يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى باينة عن هذا الحكم فان شهودها

يتقدم على العلم بها بل يشهد ولا نعلم كما ان الالوهية نعلم ولا نشهد والذات

تقابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول انه حصل

على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غالط في ذلك وذلك لانه

متردّد بفكره بين السلب والاثبات فالاثبات راجع اليه فانه ما ثبت للحق الناظر
الا ما هو الناظر عليه من كونه عالمًا قادرًا مريدًا الى جميع الاسماء والسلب راجع
الى العدم والنفي والنفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات
انما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردّد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شيء
اذ للمقيّد بمعرفة المطلق وذاته لا يقتضيه وكيف يمكن ان يصل الممكن الى
معرفة الواجب بالذات وما ثمّ للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع
بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه
من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب
والممكن محال فان وجوه الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه اخرى
واحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثمّ
شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع
وما ثمّ شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه
جامع بين الممكن والواجب بالذات محال لكني اقول ان للالوهة احكامًا
وانكانت حكما وفي صور هذه الاحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فانه
قد اختلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربّه كما ذكر وقد جاء حديث النور
الاعظم في رفرف الدرّ والياقوت وغير ذلك اقول بالحكم الارادي
لكنّي لا اقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر
الى الممكن معرّى عن علته وسببيّته فاقول بما اعطاه الكشف الاعتمادي
ان الله كان ولا شيء معه الى هنا انتهى لفظه عليه السلام وما اتي بعد هذا فهو
مدرج وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان امران
عايدان علينا اذ بنا ظهرا وامثالهما وقد انتفت المناسبة والمعوّل عليه كان الله

ولا شيء معه انما هو الالوهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الالهي للذات
انما هو للالوهية وهي احكام نسب واضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في
النسب لا في العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من
لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك على الامور الجامعة التي هي الدليل
والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غايبًا وشاهدًا فاما شاهدًا فقد نسلم
واما غايبًا فغير مسلم مسئلة بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف
الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بايدينا واتصف الحق بالتعجب
والتبشبش والضحك والفرح والمعية واكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ ما لك
فله النزول ولنا المعراج مسئلة من اردت الوصول اليه لم يصل اليه الا به وبك
من حيث الملك وبه لانه موضع شك والالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه
مسئلة المرجح في ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهة باحكامها ونسبها
واضافاتها وهي التي استدعت الاثار فان قاهرًا بلا مقهور وقادرًا بلا مقدور
صلاحية ووجودًا وقوة وفعلاً محال مسئلة النعت الخاص الاخص الذي انفردت به
الالوهة كونها قادرة اذ لا قدرة لممكن اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي به
مسئلة الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهي عند
هذا التعلق فسمي ذلك كسبًا للممكن مسئلة الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافي
في صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل التمكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجماد
ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل لا له عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه
فعل لا له عقل محقق مع ظهور الاثار منه مسئلة الالوهة تقتضي ان يكون في العالم
بلاء وعافية فليس ازالة النقم من الوجود باولى من ازالة النعم الغافر وذي العفو
ولو بقي من الاسماء ما لا حكم له لكان معطلا والتعطيل في الالوهة محال فعدم اثر الاسماء محال

المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ويدرك
يعلم وما له قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلم بصورته من ليس له
قوة التخيل ولا يتصوره ويعلم ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة يعلم فقط
العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم
يتصور ولا كل عالم يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم
ان تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها خيال اصلا فثبت انها لا صورة لها
لو صح الفعل من الممكن لصح ان يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات
القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفعل مع الاشاعرة المثبتين لها
مع نفي الفعل عنها لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وعلم ثم من هو
على هذا الوصف ام لا في ذلك نظر للمنصف الا ترى الاشاعرة ما جعلوا الايجاد
للحق الا من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام من كونه عالما
وكون الشيء مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه
صحيحا في التعلق العام وكيف وهم مثبتوا الصفات زايدة على الذات قايمة به
تعالى وهكذا القايلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تحصلت
لهم الوحدة من جميع الوجوه الا انهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قايل بها
فاثبات الوحدانية انما ذلك في الالوهية اي لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه
كون الباري عالما حيا قادرا الى ساير الصفات نسب واضافات له لا اعيان
زايده لما يؤدي الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزايد ناقص بالذات عن كماله بالزايد
وهو كامل لذاته فالزايد بالزايد على الذات محال وبالنسب والاضافة ليس بمحال
واما قول القايل لا هي هو ولا هي اغيار له فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب
هذا المذهب على اثبات الزايد وهو الغير بلا شك الا انه انكر هذا الاطلاق ولا غير ثم لحكم

في الحد بان قال ان الغيرين هما اللذان يجوز مفارقة احدهما الآخر مكاناً او زماناً
او وجوداً وعدماً وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء مسئلة لا يوثر
تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحداً في نفسه كما لا يوثر تقسيم المتكلم به في وحدانية
الكلام مسئلة الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت فلا تدل على
تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة في التميز بعضها
من بعض مسئلة كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي يقع عليها الخلع
واللبس والجوهر واحد والقسمة في الصورة لا في الجوهر مسئلة قول القائل انما
وجد عن المعلول الاول الكثرة وان كان واحداً لاعتبارات ثلثة وجدت فيه
وهي عقل له علة ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلكم يلزمكم في العلة الاولى اعني
وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم ان لا يصدر عنه الا واحد فاما ان
تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى وصدور واحد عن المعلول الاول وانتم
غير قايلين بالامرين مسئلة من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون
علة لشيء لانه يودي كونه علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف
على شيء فكونها علة محال لكن الالوهية قد تقبل الاضافات فان قيل انما يطلق الاله
على من هو كامل الذات غني الذات لا يريد الاضافة ولا النسب قلنا لا مشاحة
في اللفظ بخلاف العلة فانها في اصل وضعها ومن معناها يستدعي معلولاً وان
اريد بالعلة ما اراد هذا بالاله فسلم ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ الا من جهة الشرع
هل يمنع او يبيح او يسكت مسئلة الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله فطلبت
مستحقها ما هو طلبها والمالوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء فلو ظهر
هذا السر لما ذكرنا ليطلب الالوهة ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال
ظهروا عن البلد اي ارتفعوا عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية

مسئلة

٣٦

[illegible] العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما مثاله
تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان تعلق العلم بكونه كاينا في الحال وزال تعلق العلم
باستيناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع
والمرئي تغير الروية والسمع [illegible] ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم ايضا لا يتغير فان
معلوم العلم انما هو نسبة لامرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير ابدا والقيام
معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي لحق بها التغير النسبة ايضا لا يتغير
وهذه النسبة الشخصية ايضا لا يكون لغير هذا الشخص فلا يتغير وما ثم معلوم اصلا سوى
هذه الاربعة وهي الثلثة الامور المحقق النسبية والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية
فان قيل انما الحقنا التغير بالمنسوب اليه لكونه رايناه على حالة ما ثم رايناه على حالة
اخرى قلنا لما نظرت المنسوب اليه امرا ما لم ينظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير
متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا يتغير ايضا وانما نظرت اليه
من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حالة فاذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه
تلك الحالة التي قلت انها زالت فانها لا يفارق [illegible] مسنوب آخر اليه نسبته
اخرى فاذن لا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلومات او تعلق بالمعلومات
كيف شئت [illegible] ليس شي من العلم التصوري كمتسب بالنظر الفكري فالعلوم
المكتسبة ليس الا نسبة معلوم تصوري الى معلوم تصوري والنسبة المطلقة ايضا من العلم
التصوري فاذا انسبت الاكتساب الى العلم التصوري فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا
قد اصطلحت عليه طايفة ما لمعنى ما يعرفه كل احد لكن لا يعرف كل احد ان ذلك اللفظ
يدل عليه فلذلك يسال عن المعنى الذي اطلق عليه هذا اللفظ اي معنى هو فيعينه
له المسئول بما يعرفه فلو لم يكن عند السايل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة
التي توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله

وما يعرف ما يقول فلا بدّ ان يكون المعاني كلها مركوزة في النفس ثم ينكشف له مع الآنات

حالا بعد حال مسئلة وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقتضي بتناهيها والتناهي

فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما

بطريق الاحاطة فانه من علم امرا ما من وجه ما الا من جميع وجوهه فما احاط به مسئلة

روية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول هذا العلم فكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلي

فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من اجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر مسئلة

الازل نعت سلبي وهي نفي الاولية فاذا قلنا اول في حق الالوهة فليس الا المرتبة

١ مسئلة دلت الاشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث

اعراضها وهذا الدليل لا يتمشى الدليل على كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن

نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه مسئلة كل موجود قايم بنفسه غير متحيز وهو ممكن

ولا يتحيز وجود الازمنة ولا يطلب الامكنة مسئلة ٣ دلالة الاشعري في الممكن

الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتاخره عنه والزمان عنده في هذه المسئلة

مقدر لا موجود فالاقتضاء دليل على المخصص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان

فبطل ان يكون هذا دليلا فلو قال نسبة الممكنات الى الوجود او نسبة الوجود الى

الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاختصاص

بعض الممكنات بالوجود دون من غيره من الممكنات دليل على ان لها مخصصا

فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله ٣ مسئلة قول القائل ان الزمان مدة متوهمة

تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان المتوهم ليس بوجود محقق وهم ينكرون

على الاشاعرة تقدير الزمان في الممكن الاول لحركات الفلك يقطع في لا شيء

فان قال الاخر ان الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا يقطع الحركة الا في متحيز

مسئلة عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك

يكون

٢٧

كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل او كاف الصفة بين الامرين

في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلوه تشبيهًا من آية او خبر ثم انا لا نسلم ان الاشاعرة

تخيلت انها لما اولت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقته الا انها انتقلت

من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعاني الحدثة المفارقة للنعوت القديمة

في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات اصلا ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلا

من الاستواء الذي هو الاستقرار الى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا فلا سيما

والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير

ويستحيل صرفه الى معنى آخر بيانا في الاستقرار فكنت اقول ان التشبيه مثلا انما وقع

بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوي الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقوله

معقولة تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف

في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا اغلط من الاخفاء به واما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم

ان يتجاوزوا باللفظ الوارد الى احد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء

كما انه تعالى لم يامر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان

كونه لا يريدها لان كونها فحشاء ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الاشياء

غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق لا يكون مرادًا فان الزمناه في الطاعة الزمناه

وقلنا الارادة للطاعة ثبت سمعًا لا عقلًا فاثبتوها في الفحشاء ونحن قلناها

ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح لك فيما ذهبنا اليه

لما اقتضاه الدليل العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن

العدم الذي يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحبا عليه

هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد

هو الذي في مقابله وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق

الذي للممكن اذ ليس له جار وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الالوهة لاغير

لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لاغير

كون المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود

لكن من حيث نسبته لممكن ما يجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا

لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع اصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس

هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته بممكن ما لاغير دل الدليل على

ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الي هذا المخصص

من نفي او اثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه لكنا نقف كما زعم

لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالهية من

الرسول فذكرنا بانه كذا وليس كذا انكشف والدليل الواضح على وجوده وان وجوده

عين ذاته وليس بعلة لذات لثبوت الافتقار الي الغير وهو الكامل بكل وجه فهو

موجود بوجوده عين ذاته لا غيرها افتقار الممكن للواجب بالذات

والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى آلها يعني الالهية او الوهة وتعلقها

بنفسها وبحقايق كل محقق وجودا كان او عدما يسمى علما وتعلقها بالممكنات

من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختيارا وتعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم

قبول كون الممكن يسمى مشيته وتعلقها بتخصيص احد الجايزين للممكن على التعيين يسمى

ارادة وتعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة وتعلقها باسماع المكون لكونه يسمى امرا وهو

على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسايط لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة

لا يلزم النفوذ وليس بامر في عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله شي وتعلقها باسماع

المكون لصرفه عن كونه او كون ما يمكن ان يصدر منه يسمى نهيا وصورته في التقسيم صورة

الامر وتعلقها بتحصيل ما هي عليه هي او غيرها من الكاينات او ما في النفس يسمى امتنانا

قال

فان تعلقت بالكون على طريق اي شيء يسمى استفهاما وان تعلقت به على جهة النزول اليه
بصيغة الامر يسمى دعاء ومن باب تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما وتعلقها بالكلام من غير
اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما وتعلقها
بكيفية النور وما يجلى من المرئيات يسمى بصرا ورؤية تعلقها بادراك كل مدرك الذي
لا يصلح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حيوة والعين في ذلك كله وحدة
تعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات للعقل نور
يدرك به امور مخصوصة وللايمان نور به يدرك كل شيء ما لم يقم مانع فبنور العقل
نصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب
وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق الى نفسه من النعوت
ولا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من الاحكام الا بعد معرفة الذوات
المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ نعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات
المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك الاعيان لا تنقلب
والحقائق لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
خطابا للصورة وهي الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قام النار بها سميت
نارا فيقبل البرد كما قبلت الحرارة البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقي لا لمعنى
ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة في الحدث فان
البقاء عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك في بقاء الحق تعالى الكلام من حيث ما هو كلام
واحد والقسمة في المتكلم به لا في الكلام فالامر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد
في الكلام الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية اختلاف في اللفظ فاما قول
من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهي بالسفر بالمصحف الى ارض العدو
واما القول في الحجة باسماء سميتموها على ان الاسم هو المسمى والمعبود الاشخاص فنسبة الالوهة

عبد وا ذ لا حجة في ان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى
وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتي والعرفاني لا غير
كل ممكن منحصر في احد قسمين في سر وتجل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته وكمالها
فلا اكمل منه ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا
للحضرة الكمالية فقد كمل . العلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حسي
ظاهر وباطن وهو الادراك النفسي وبديهي وما تركب من ذلك عقلا ان كان
معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لا يركب الا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب
الخيال وليس في قوة الخيال ان تصور بعض ما يركبه العقل وللاقتدار الالهي خارج
عن هذا الحكم . الحسن والقبح ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك
حسنه وقبحه بالنظر الى كمال او نقص او غرض او ملائمة طبع ومنافرته او وضع ومنه
ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذي هو الشرع فيقول هذا قبيح وهذا
حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا القول بشرط الزمان والحال والشخص وانما
شرطنا هذا من اجل من يقول في القتل ابتداء او قودا او حدا وفي ايلاج الذكر
في الفرج سفاحا ونكاحا فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان
مختلف ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح وزمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه
ان لو كان عين المحرم واحد فالحركة من زيد في زمان ليس هي الحركة منه في الزمان الآخر
ولا الحركة التي من عمرو هي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسنا ابدا لان تلك الحركة
الموصوفة بالحسن او القبح لا تعود ابدا فقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن
لا نعلم ثم انه لا يلزم من الشيء اذا كان قبيحا ان يكون اثره قبيحا اذ قد يكون اثره حسنا
والحسن ايضا كذلك قد يكون اثره قبيحا كحسن الصدق في مواضع يكون اثره قبيحا
وكقبح الكذب في مواضع يكون اثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق

لايلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لايصح قول الحلولي لو كان الله في شيء
كما كان في عيسى لاحيى الموتى ٢ لايلزم الرضى بالقضاء الرضى بالمقضي فالقضاء
حكم الله وهو الذي امرنا بالرضى به والمقضي المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به ٢
ان اريد بالاختراع حدوث العيني المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك
على الله محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي
ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع ٢ ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن
بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم في الازل مرتبة فانها مرتبة الواجب بالذات
فهو الله ولا شيء معه سواء كان العالم موجودا او معدوما فمن توهم بين الله والعالم
بونا يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتاخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا في الدلالة
على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق ٢
لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا امثاله وانما العلم يتعلق
بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجودا وعدما فقول القائل ان بعض
المعلومات له في الوجود اربع مراتب ذهني وعيني ولفظي وخطي فان اراد بالذهن
العلم فغير مسلم وان اراد بالذهن الخيال فمسلم لكن في كلامه لزم بتخيل خاصته وفي كل عالم
بتخيل ولكن لا يصح هذا الا في الذهني خاصة لانه يطابق العين في الصورة واللفظي
والخطي ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزلان من حيث
الصورة على الصورة فلا نريد اللفظي والخطي انما هو زاء وياء ودال زيدا ولفظا ماله
يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا ينزل عليه من حيث الصورة
لكن من حيث الدلالة وكذلك اذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة افتقر الى النعت
والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة اصلا فافهم كما حصرنا
في كتاب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم ولم نبنه من اين حصل لنا ذلك الحصر

فاعلم ان للعقل ثلث مأية وستين وجهًا يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلثمايه

وستين وجهًا يمدّه كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل

في وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي

هو النفس وهذا الذي ذكرناه كشفا الهيًا لا يحيله دليل عقل فيتلقى تسليمًا من قايله

اعني هذا كما تلقى من القايل الحكيم الثلثة الاعتبارات التي للعقل الاول من غير دليل

لكن مصادرة فهذا اولي من ذلك فان الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه

في عيون المسايل في مسئلة الدرة البيضاء الذي هو العقل الاول وهذا الذي ذكرناه

لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه تعريفًا فغاية المنكر ان يقول للقايل تكذب ليس له

غير ذلك كما يقول المومن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القايلين بالاعتبارات

الثلثة وبالله التوفيق مسئله ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الي سببه

ووجه الي الله تعالي فكل حجاب وظلمة يطرا عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب

حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور في حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد

فهو النور المحض الا لله الدين الخالص مسئله دل الدليل العقلي على ان الايجاد

متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهي فقال انما قولنا

لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد ان ينظر في متعلق الامر ما هو وما هو

متعلق القدرة حتى اجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون

والمامور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص احد الممكنين وهو الوجود

وتعلقت القدرة بالممكن فاثرت فيه الايجاد وهي حالة معقوله بين العدم والوجود

فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بان تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان

للممكن عين ولا وصفها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع

الوجود والقايل بنفي المراد في شي ولكن غير مصيب مسئله معقولية الاولية

للوجه

للواجب المطلق نسبه وصفته لا يعقلها العقل سوى استناد الممكن اليه فيكون اولاً
لهذا الاعتبار ولو قدّر ان لا وجود لممكن قوة وفعلاً لانتفت النسبة الاولية
اذ لا تجد متعلقاً [illegible] ٢ اعلم الممكنات لا تعلم موجدها الا من حيث هو بنفسه علم
ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشيء يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه
وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم
الا بما يكون منه وما يكون منه هو انت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به
قلنا نحو تلك جرّدته عنها لما يقتضيه الدليل من نفي المشاركة فتميّزت انت عندك
عن ذات مجهولة لك من حيث ماهي معلومة لنفسها ما هي تميّزت لك لعدم الصفات
الثبوتية التي لها في نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدني علماً لو علمته لم يكن هو
ولو جهلك لم تكن انت فيعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وانت انت
لانت وله فانت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة مطلقة
ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست
مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة ٢ [illegible] متعلق رؤيتنا
الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الهاً بالاضافات والسلوب فاختلف
المتعلق فلا يقال في الرؤية انها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده
عين ماهيته فلا تنكر ان معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة [illegible] ان العدم
هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من الحكماء
المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا
بعض سفراء الحق في منازله في الظلمة والنور ان الخير في الوجود والشر في العدم في كلام
طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شر فيه
تقابله اطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم

ان العالم هو الشر المحض لا يقال من جهة الحقيقة ان الله جائز ان يوجد امرا وجائز
ان لا يوجده فان فعله للاشياء ليس بممكن بالنظر اليه ولا بايجاب موجب ولكن تعالى
ذلك الامر جائز ان يوجد وجائز ان لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد
تقصينا الشريعة فما راينا فيها ما ينافي ما قلناه فالذي نقول في الحق تعالى انه
يجب له كذا او يستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة اهل الاختصاص
من اهل الله واما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فامر فوق هذا جعلناه مبددا
في هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها
وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء
تركها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل في معرفة الروح الذي
اخذت من تفصيل نشاته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار
فمن ذلك نظم قلت عند الطواف كيف اطوف ∴ وهو عن درك سرنا مكفوف
جلمد ما له حراك اتى ∴ قيل انت الحيران المألوف ∴ انظر البيت نوره يتلالا لقلوب
تطهرت مكشوف ∴ نظرته بالله دون حجاب ∴ فبدا سره العلي المنيف ∴ وتجلى لها
من افق جلالي ∴ قمر الصدق ما اعتراه خسوف ∴ لو رايت الولي حين يراه ∴ قلت فيه
مدله ملهوف ∴ يلثم السر في سواد يميني ∴ اي سر لو انه معروف ∴ جهلت انه
فقير كثيف ∴ عند قوم وعند قوم لطيف ∴ قال لي حين قلت لم جهلوه ∴ انما يعرف
الشريف الشريف ∴ عرفوه فلازموه زمانا ∴ فتولاهم الرحيم الرؤوف ∴ واستقاموا
فما يرى فيهم ∴ عن طواف بذاته تحريف ∴ ثم قبله عني مجاور بيتي ∴ بامان
ما عنده تخويف ∴ ان اتيح فرحتهم بلقائي ∴ او ييئسوا فالقلوب منهم نطيف ∴
اعلم ايها الولي الحميم والصفي الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن السكنات
الروحانية والحركات وكان من شاني فيما كان طفت ببيته العتيق في بعض الاحيان

مسئله ص

واما عقيدة خلاصة الخاصة

الباب الاول

بينا

فبينا انا اطوف مسبحًا وممجدًا ومكبرًا ومهللًا تارة الثم واستلم وتارة للملتزم التزم
اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بحي
ولا مايت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحي
بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كالصلوة على الجنازة
وانشدت الفتى المذكور ما نسمعه من الابيات عند ما رايت الحي طايفا بالاموات
شعر ولما رايت البيت طافت بذاته ∴ شخوص لهم سر الشريعة عمّي ∴ وطاف به
قوم هم الشرع والحجى ∴ وهم كحل عين الكشف ما هم به عمي ∴ تعجبت من ميت يطوف به
حي عزيز وحيد الدهر ما مثله شي ∴ تجلى لنا من نور ذات محجبة ∴ وليس من الاملاك
بل هو انسي ∴ تيقنت ان الامر غيب وانه ∴ لدي الكشف والتحقيق حي ومرئي
قلت فعند ما وقعت مني هذه الابيات ولحقت بيته المكرم من جهة ما يجانب الاموات
خطفني مني خطفة قاهر وقال لي قف له وادر زاجر انظر الى سر البيت قبل ان يفوت
تجده زاهيا بالطايفين والطايفين باحجاره ناظرًا اليهم من خلف حجبه واستاره
فرايته يزهو كما قال فافصحت له في المقال وانشدته في عالم المثال على الارتجال ارى البيت
يزهو بالمطيفين حوله ∴ وما الزهو الا من حكيم له صنع ∴ وهذا جماد لا يحس ولا يرى ∴
وليس له عقل وليس له سمع ∴ فقال شخيص هذه طاعة لنا ∴ قد انبها طود الحيوة لنا
الشرع ∴ فقلت له هذا بلاغك فاستمع ∴ مقالة من ابدى له الحكمة الوضع ∴ رايت جماد
الاحياء بذاته ∴ وليس له ضر وليس له نفع ∴ ولكن لعين القلب فيه مناظر ∴ اذا لم يكن
بالعين ضعف ولا صدع ∴ يراه عزيزا ان تجلى بذاته ∴ فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت ابا حفص وكنت علينا ∴ فمنك العطا الجزل والقبض والمنع ثم انه اطلعني
على منزلة ذلك الفتى وتزاهته عن اين ومتى فلما عرفت منزلته وانزاله وعاينت مكانته
من الوجود واحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه وقلت له انظر من طالب

مجالستك وراغبٌ في موانستك فاشار الي ايماء ولغزا انه علي ان لا يكلم احدا الا رمزا
وان رمزي اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا تدرك فصاحته الفصحاء ونطقه لا يبلغ
بلاغة البلغاء فقلت له يا ايها البشير وهذا خير كثير فعرفني باصطلاحك واوقفني
على كيفية حركات مفتاحك فاني اريد مسامرتك واحب مصاهرتك فان عندك
الكفوء والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة طاهرة ما تطلعت
اليه وجوه ناظرة فاشار فعلمت وجلي لي حقيقة جماله ففهمت فسقط في يدي وغلبني
في الحين على نفسه ما افسقت من الغشية وارعدت فرايصي من الخشية علما ان العلم به
قد حصل والقى عصى سيره ونزل فتجلي حاله على ما جاءت به الانباء ونزلت به الملائكة
الامناء اذا نشو الله من عباده الدلاء فجعلها دليلا واتخذها الى معرفة العلم الحامل له سبيلا
فقلت له اطلعني على بعض اسرارك حتى اكون من حملة اخبارك وانصارك فقال انظر في
تفاصيل نشاتي وفي ترتيب هيئاتي تجد ما سالتني عنه في مرقوما فاني لا اكون مكلما
ولا كليما انا انسخ علم سوائي وليست ذاتي مغايرة لاسمائي فانا العلم والمعلوم
والعليم وانا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال الطف على اثري وانظر الى بنو قربي
حتى تاخذ من نشاتي ما تسطره في كتابك وتمليه على كتابك وعرفني ما شهدك
الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى اعرف همتك ومعناك
فاذكرك على ما علمت منك هناك فقلت انا اعرفك ايها الشاهد المشهود
ببعض ما شهدني من اسرار الوجود المتنزلات في غلائل النور والمتحدات العين
من وراء الستور التي انشاها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا والعقل بالنظر
الى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف فوصفه الطف من ذاته وفعله
الطف من وصفه وادرع الكل بذاتي كما اودع معنى الشي في حرفه فالخلق
مطلوب لمعني كما تطلب ذات المسك من عرفه ولولا ما اودع في ما اقتضته حقيقتي

ودهلك

ووصلت اليه لم اجد لمشربه نيلا ولا الي معرفته ميلا ولذلك اعود على عند النهاية
ولهذا يرجع نخذ البركار في قبح الدايرة عند الوصول الي الغاية وجودها الي نقطة البداية
فارتبط آخر الامر باوله وانعطف ازله على ابده فليس الا وجود مستمر وشهود مستقر
وانما طال الطريق من اجل دونية المخلوق فلو صرف العبد وجهه الي الذي يليه من غير ان حرك فيه
لنظر الي السالكين اذا وصلوا بعين بئيس والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا
لكن حجبوا بشفعية الحقايق عن وترية الحق الخالق الذي خلق الله به الارض والطرايق
فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها اعظم منزلة تطلب وسني
حالة يقصد الحق تعالي فيها ويرغب فسرهم على براق الصدق ودنا فدنا وحققهم
بما عاينوه من آياته ولطايفه من ذلك لما كانت النطرة شمالية وكانت الفطرة
على النشاة الكمالية يقابل بوجهها في اصل الوضع نقطة الداية فشطر مجتبها من الجانب
الايمن منقبة ومن الجانب الغربي سافره فلو سفرت عن اليمين لنالت من اول مره فيها
مقام التمكين مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو في اعلى عليين ويخيل انه في اسفل سافلين
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين نشمالها بين مدبرها وقومها في موضعها الذي وجدت
فيه غاية سيرها فاذا ثبت عند العاقل ما اشرت اليه وصح وعلم ان المرجع ثمن موقفه
لم يبرح لكن يتخيل المسكين الفرع والفتح ويقول وهل في مقابلة الضيق والحرج الا السعة
والشرح ثم يتلو اذلك قرآنا على الخصما فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فكما ان الشرح لا يكون
الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل
ما حصل لي بالالهام مما لا يحصل الا بالفكر والدليل عند اهل النهي والافهام ولقد صدق
فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا لسنه محاله وقولوا اليه
عليك بالاستعانة ان اردت الوصول الي ما منه خرجت لا محاله وسترو اعنه مقام المجاورة

وعظموا له اجرا لتناوره والمزاورة والموازرة فيسخر عند الوصول اليه مما منه سار وتسفيح
بما حصل في طريقه من الاسرار وما رد ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج
ما رحل ولا صعد الى السماء ولا ندله وكان ياتيه شان الملا الاعلى وآيات ربه في موضعه
كما رويت له الارض وهو في مضجعه ولكن سر الهي لينكره من شاء لانه لا يعطيه الا من يشاء
ويومن به من شاء لانه جامع للاشياء فعند ما انبت على هذا العلم الذي لا يبلغه
العقل وحده ولا يحصله على الاستيفاء الفهم قال لقد اسمعتني سرا غريبا وكشف لي
معنى عجيبا ما سمعته من ولي قبلك ولا رايت احدا انمت له هذه الحقائق مثلك على
انها عندي معلومة وهي بذاتي من قوم ستبد والك عند رفع ستار اني واطلاعك
على اشاراتي واخبرتني اشهدك عند ما انزلك بحرمه واطلعك على حرمه
مشاهدة مشهد البيعة الالية قلت اعلم بافصيحا لا يتكلم وسايلا عما يعلم لما دخلت اليه
من الايمان ونزلت عليه في حضرة الاحسان انزلني في حرمه واطلعني على حرمه
وقال انما كثرت المناسك رغبة في التماسك وان لم تجدني هنا وجدتني هنا وان احتجبت
عنك في جميع تجليات لك في منى مع اني قد اعلمتك في غير ما موقف من مواقفك
واشرفت به اليك غير مرة في بعض لطايفك اني وان احتجبت فمن تجلي لا يعرفه كل
عارف الا من احاط علما بما احطت به من المعارف الا تراني اتجلى لهم في القيمة في غير
الصورة التي يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتي ومنه يتعوذون وبها يتعوذون
ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون
فحينئذ اخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية
فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه
عبدني فقوله زور وقد باهتني وكيف يصح منه ذلك وعند ما تجليت له انكرني فمن
قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة بالمهمة في قلبه الصورة فهو يتخيل

٤٣

انه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس لهم في الامكان خفائي عن ابصارهم لانهم
غابوا عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات
سوي اسمائي فكل شيء ظهر لهم وتجلي قالوا انت المسبح الاعلي فليسوا سواء فالناس
بين غايب وشاهد وكلاهما عندهم شيء واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته
واعلامه جذبني جذبة غيور اليه واوقفني بين يديه مخاطبات التعلم والالطاف
بين الكعبة من الوجود والطواف ؛ ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقها
فتحول لي في صورة الحيوة فتحولت له في صورة المات فطلبت الصورة بتابع الصورة
فقالت لها لم تحسن السيرة وقضيت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة
كنها ثم تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر وذلك ابعد الفقهاء
شوط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة بتابع الصورة فقالت لها شر المقالة المذكورة
ثم تحول لي في صورة العلم الاعم فتحولت له في صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة بتابع الصورة
فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحول لي في صورة السماع النداء فتحولت له في صورة الصمم
عن الدعاء فطلبت الصورة بتابع الصورة فاستدل الحق بينهما ستورة ثم تحول لي
في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة بتابع الصورة
فارسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول في صورة الارادة فتحولت له في صورة
قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة بتابع الصورة فافاض الحق بينهما ضياءه ونوره
ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة
بتابع الصورة فابدي الحق للعبد تقصيره وقلت له لما رايت ذلك الاعراض وما حصل لي
تمام الآمال والاغراض لم ابيت علي ولم تف بعهدي فقال انت ابيت علي نفسك
يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط ايها الطايف لقبلت يميني هنا في هذه الصورة اللطيفة
فان يميني هناك بمنزلة الذات واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال

لا صفات الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة اشواط لسبع صفات
وبيت قايم يدل على ذات عزاني انزلته في فرشي وقلب للعالم هذا عندكم بمنزلة
عرشي وخليفتي في الارض هو المستوي عليه والمحتوي فانظر الى الملك معك طايفا
والى جانبك واقفا فنظرت اليه عادا الى عرشه وتاه على بسمو نفسه فتبسمت حلا
وقلت مرتجلا شعر ياكعبة طاف بها المرسلون من بعد ما طاف بها المكرمون ثم
اتى من بعدهم عالم طافوا بها من بين عال ومادون انزلها تنزلا الى عرشه ونحن حافون
لها مكرمون فان يقل اعظم حاف به اني انا خير فهل تسمعون والله ما جاء بنص
ولا اتى لنا الا بما للابيين هذاك الا النور حفت به انوارهم ونحن ما رحمين وان
جذب الشوق الى مثله وكلنا عبيد لديه كاين هلا راوا ما لم يروا انهم طافوا بما طفنا
وليسوا بطين لوجود الالطاف منا استوى على الذي حفوا به طايفين قدسهم
ان يجهلوا حق من قد سخر الله له العالمين كيف لهم وعلمهم انني ابن الذي خر له
ساجدين فاعترفوا بعد اعراض على والدنا لكونهم جاهلين وابليس الشخص
الذي قد ابى وكان للفضل من الجاحدين قدسهم قدسهم انهم قد عصموا من خطاء
الخاطئين قلت ثم صرفت عنه وجه قلبي واقبلت به على ربي فقال انشرحت لابيك
جلت بركتي فيك اسمع منزله من اثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها
واين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلوات الله عليكم وعليهم اجمعين كعبتي
هذه قلب الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وكلاهما ما وسعني واحد منهما ولا امر غني
بالذي اخبرت عنها وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود
فالطايفون بقلبك الاسرار فهم بمنزلة اجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار والطايفون
الحافون بعرشنا المحيط كالطايفين منك بعالم التخطيط فكما ان الجسم منك في الرتبة
دون قلبك البسيط كذلك هي الكعبة مع العرش المحيط فالطايفون بالكعبة بمنزلة الطايفين

بقلبك

تبليك لاشتراككما في القلبية والطايفون بجسمك كالطايفين بالعرش لاشتراكهما
في الصفة الاحاطية فكما ان عالم الاسرار الطايفين بالقلب الذي وسعني اسنى منزلة
من غيرهم واعلى كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطايفين بالعرش المحيط
اولى فانكم الطايفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة اسرار العلماء وهم الطايفون بجسم العالم
فهم بمنزلة العالم والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعني سواكم وما تجليت في صورة
الا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالي وبعد هذا فانا الكعبة المتعالي
لا تحدني الحدود ولا يعرفني السيد ولا العبد تقدست الالوهة فتنزهت ان تدرك
وفي منزلتها ان تشرك انت الانا والانا انا فلا تطلبني فيك فتعنى ولا من خارج فما ينتهي
فلا تترك طلبي فتشقى فاطلبني حتى تلقاني فترقى وتكن تادب في طلبك وحضر عند
شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك فانك لا تشهدني وانما تشهد عينك فقف
في صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك تلحق في ذلك عتقا
ولكن الكريم الصديقا ثم قال لي اخرج عن حضرتي فمثلك لا يصلح لخدمتي فخرجت
طريدا افضح الحاضر فقال ذرني ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين
يديه من ساعتي وجدت وكاني ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة
وجوده فقال كيف يدخل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم يكن عندك الحرمة التي
توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولزمت بك في اول نظرة وما انت فيها وقد رايت
من برهانك وتحقيقها ما يزيدك احتراما وعند تحليها احتشاما ثم قال لم يسالني
حين امرت باخراجك وردك على معراجك واعلمك صاحب حجة ولسان ما اسرع
ما نسيت ايها الانسان فقلت هزني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك
يمين البيعة في تجلياتك وبقيت اردد النظر ما الذي طرا في الغيب من الخبر فلو التفت
في ذلك الوقت اليّ لعلمت ان مني اليّ عليّ ولكن الحضرة تعطي ان لا يشهد سواها

واني لا انظر الي محيّا غير محيّاها فقال صدقت يا محمّد فاثبت في المقام الاوحد واياك
والعوده فان فيه هلاک الابد ثم اتفقت مخاطبات واخبار اذكرها في باب الحج ومكه وصل
مع جملة اسرار فقال الفتي الوفيّ يا اكرم وليّ وصفيّ ما ذكرت لي امرًا الي
انا به عالم وهو بذاتي مسطر قايم قلت لقد شوقتني الي التطلع اليک منک حتي اخبر
عنک فقال نعم ايها الغريب الوارد والطالب القاصد ادخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي
عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطايفين فدخلت معه بيت الحجر
في الحال والقي يده علي صدري وقال انا السابع في مرتبة الاحاطه بالكون وباسرار
وجود العين والاين اخذني الحق قطعه نور حوالي ساعده وجعلني للكليات محاذيا
فبينا انا متطلع لما يلقي اليّ او ينزل عليّ واذا بالعلم القلمي الاعلي قد نزل بذاتي
من منازله العلي راكبا علي جواد قايم علي ثلث قوايم فنكس راسه علي ذاتي فانتشرت
الانوار والظلمات وتمت في روحي جميع الكاينات فصفت ارضي وسمائي واطلعني
علي جميع اسمائي فعرفت نفسي وغيرها وميزت بين شري وخيري وفصلت ما بين
خالقي وحقايقي ثم انصرف عني ذلک الملک وقال تعلم انک حضرة الملک فهيات للنزول
دار الوصول فحارت الملايكة اليّ ودارت الافلاک عليّ والكل اليّ يقبلون
وعلي حضرتي مقبلون وما رايت ملكا ولا ملكا عن الوقوف بين يديّ انتقل ولحظت
في بعض جوانبي فرايت صورة الازل فعلمت انّ النزول محال فثبت علي ذلک الحال
واعلمت بعض الخاصه ما شهدت واطلعتهم منّي علي ما وجدت فانا الروضه اليانعه
والثمرة الجامعه فارفع ستوري واقرا ما تضمنته سطوري فما وقفت عليه مني فاجعله
في كتابک وخاطب به جميع احبابک فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فابدي لعيني
نوره المودع فيه ما تضمنّه من العلم المكنون ويحويه فاول سطر قراته واول سرّ من ذلک
السطر علمته ما اذكره الآن في هذا الباب الثاني والله سبحانه يهدي الي العلم والي طريق
مستقيم

والله اعلم

والله اعلم بالصواب ... في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم
وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم اعلم ان هذا
الباب على ثلثة فصول ... في معرفة الحروف ... في معرفة الحركات
التي تتميز بها الكلمات ... في معرفة العلم والعالم والمعلوم ... في معرفة
الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية ...
ان الحروف ائمة الالفاظ، شهدت بذلك السن الحفاظ، دارت بها الافلاك في ملكوته
بين النيام الخرس والايقاظ، الحظتها الاسماء من مكنونها فبدت تعز لذلك الالحاظ
ونقول لولا تفرجودي ما بدت عند الكلام حقايق الالفاظ، اعلم ايدنا الله واياك انه
لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم
والحروف جامعة لما ذكرنا اردنا ان نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين
من وجه دقيق محقق لا يتبدل عن اهل الكشف اذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسايط
التي عنها تركيب هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربي في اسمايها
وانما سميت حروف المعجم لانها عجمت على الناظر فيها معناها ولما كشفنا على بسايط الحروف
وجدناها على اربع مراتب حروف مرتبتها سبعة افلاك وهي الالف والزاي واللام
وحروف مرتبتها ثمانية افلاك وهي النون والصاد والضاد وحروف مرتبتها تسعة
افلاك وهي العين والغين والسين والشين وحروف مرتبتها عشرة افلاك وهي باقي
حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب عن عشرة كما ان كل حرف من
تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد
الافلاك التي وجدت عنها هذه الحروف وهي البسايط التي ذكرناها مايتان واحد
وستون فلكا اما المرتبة السبعية فالزاي واللام منها دون الالف وطبعها الحرارة
واليبوسة واما الالف وطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة

ومع الرّطب رطبة ومع الباردة باردة مع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم
واما المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة واما المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما
البرودة واليبوسة واما السين والشين وطبعهما الحرارة واليبوسة واما المرتبة العشرية
فحروفها حروف حارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا
الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الحرارة
مائتان فلكا وثلثة افلاك وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتان فلكا
واحد واربعون فلكا وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا
وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التداخل والتداخل
الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفًا فسبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول
الاربعة ومنها توجد حروف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا يوجد عن حركتها
الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حروف الباء
والجيم والدال والواو والزاي والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والفاء
والصاد والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين
وثمانية وثمانون فلكا يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك
يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة
خاصة وعن هذه الافلاك توجد حرف الهاء والهمزة واما لام الف فمتزج من السبعة
فمتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسّهم السوء ولا هم
يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم فامتزاجه من المائة
والستة والتسعين ومن العشرين وليس في العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة
دون غيرهما واذا نظرت في طبع الهواء عثرت على الحكمة التي منعت ان يكون له فلك
مخصوص كما انه ما ثم فلك توجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على انفراده فالهاء والهمزة

يدور بها

يدور بها الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى في تسعة الاف سنة واما الحاء والخاء والعين
والغين فيدور بها الفلك الثاني ويقطع الفلك الاقصى في احدى عشر الف سنة وباقي
الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى في اثني عشر الف سنة وهي على منازل
في افلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما
ولولا التطويل لبينا منازلها وحقايقها ولكن سنلقي من ذلك ما يشفي في الباب الستين
من ابواب الكتاب ان الهمنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم
العلوي على العالم السفلي وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن
من دورات الفلك الاقصى واي روحانية تنظرنا فليقف العيان حتى نصل الى موضعه
او يصل موضعه انشاء الله فلنرجع ولنقول ان المرتبة السبعية التي بها الزاي والالف
واللام جعلناها للحضرة الالهية المكلفة اي نصيبها من الحروف وان المرتبة الثمانية
التي هي النون والصاد والضاد وجعلناها لحظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية
التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها مرتبة حظ الجن من عالم الحروف وان
المرتبة العشرية وهي المرتبة الثمانية من المراتب الاربعة التي هي باقي الحروف جعلناها
حظ الملايكة من عالم الحروف وانما جعلناها هذه الموجودات الاربعة هذه الاربع
المراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقايق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان
بنفسه ولكن قد ذكرناه حتى نتممه في كتاب المبادي والغايات فيما يحوي عليه حروف
المعجم من العجايب والآيات وهو بين ايدينا ما كمل ولا قيد منه الا اوراق متفرقة
يسيرة ولكن ساذكر منه في هذا الباب لمحة بارق انشاء الله فحصلت الاربعة
للجن الناري لحقايقهم عليها وهي التي اتيهم لقولهم فيما اخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وفرغت حقايقهم ولم تبق لهم
حقيقة خامسة يطلبون لها مرتبة زايدة واياك ان تعتقد ان ذلك جاينلهم وهو ان يكون

لهم العلو وما يقابله اللذان يتم بهما الجهات الستة فان الحقيقة تابي ذلك على ما قررناه
في كتاب المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين
دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم والهم موجودون عن
الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلثة حقايق
هي عليها ايضا وهي الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول اي بها
كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقي لها كالعلم يربط نفسه
بالعالم به وبالمعلوم والارادة يربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط
نفسها بالمريد بها وبالمراد بها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها
وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبًا وكانت الحروف التي انفصلت بها
الالف والزاي واللام تدل على معنى نفي الاولية وهو الازل وبسايط هذه الحروف
واحدة في العدد وما اعجب الحقايق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما يجهله الغير
ديضيق صدر الجاهل به وقد تكلمنا ايضا في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف
وبين الحضرة الالهية في الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف
ثلثة ايضا كما حصل للحضرة الالهية فاتفقا في العدد غير انها حروف النون والصاد والضاد
مفارقة للحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشترك الربوبية في الحقايق التي بها
يكون الهًا كما ان بحقايقه يكون العبد مالوهًا وبما هو على الصورة اختص بثلثة كهو فلو
وقع الاشتراك في الحقايق لكان الهًا واحدًا او عبدًا واحدا اعني عينا واحدة
وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقايق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم
بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فان ذلك العلم واحد قديما في القديم
محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في ان كل واحدة منهما معقوله من ثلثة حقايق ذات وصفة
ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير ان العبد له ثلثة احوال حال مع نفسه لا غير وهو الوقت

الذي

الذي يكون فيه نايم القلب عن كل شيء وحاله مع الله وحاله مع العالم والباري سبحانه
مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين من اجله وحال من اجل خلقه وليس فوقه موجود
فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق
سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان وبين الالف
والزاي واللام التي هي للحضرة الالهية في كتاب المبادي والغايات وانكانت حروف
الحضرة الالهية عن سبعة افلاك والانسانيه عن ثمانية افلاك فان هذا لا يقدح في المناسبة
لتبين الاله والمالوه ثم انه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجايب
ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه ميزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور
من قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون اول دلالة النون الروحانية
المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدايرة والنقطة الموصولة
بالنون المرقومة الموضوعة اول الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها يتميز قطر الدايرة
والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي راس هذه الالف المعقولة
المتوهمة فيقدر قيامها من رقدتها فتكون لك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام
والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة فتكون بهذا الاعتبار يعطيك ازل الانسان
كما اعطاك الالف والزاي واللام في الحق غير انه في الحق ظاهر لانه بذاته ازلي لا اول له
ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الانسان الازلي فنسب
الانسان الى الازل فالانسان خفي فيه الازل فجهل لان الازل ليس ظاهرا في ذاته وانما صح
فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده منها ان الموجود يطلق عليه الوجود في اربع مراتب
وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسياتي ذكر هذا
في هذا الكتاب ان شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم
القديم الازلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود ازلا ايضا كانه بعناية العلم المتعلق به كالتحيه

للعرض بسبب ثباته بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا اخفى فيه الازل والحقايق ايضا الازلية

المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شهدناه لك

في كتاب انشاء الدواير والجداول فانظره هناك تجده مستوفي وسنذكر منه طرفا في هذا

الكتاب في بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل في النون

هو في الصاد والضاد اتم وامكن لوجود كمال الدايرة وكذلك يرجع حقايق الالف والزاي

واللام التي للحق الى حقايق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا

بالاسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن ينظرها العارف بين اهلها في علمه ومشربه او مسلم

في اكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه ونبينه بعد

لك من العجايب التي تبهر العقول حسن جمالها وبقي للملايكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية

عشر حرفا وهي الباء والجيم والدال الهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم

والفاء والقاف والراء والتاء والخاء والذال الظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة

الالهية لا بل هي عينها على ثلث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من

هذه المراتب ينقسم الى ثلث وهي تسعة في العدد فياخذ ثلثة الشهادة فيضربها في الستة

المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية او في الستة الايام المقدرة التي فيها اوجدت

الثلثة الحقيه الثلثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك نعمل في الحق

بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة افلاك للتلقي فيمتد من كل

حقيقة من التسعة الحقيه رقايق الى التسعة الخلقيه وينعطف من التسعة الخلقية رقايق على التسعة

الحقيه فحيث ما اجتمعت كان الملك اذا كان الاجتماع وحدث هنالك فذلك الامر الزايد

الذي حدث هو الملك فان اراد ان يميل بكليه نحو التسعة الواحدة جذبته الاخرى فهو

يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام وان حقيقة الملك لا يصح

فيها الميل فانه منشا الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه

يتردد

يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرفيقة فان جاء وهو فاقد للحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاءه وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو واحد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد يكون الحركة من العارف مستقيمة ابدًا ومن العابد منكوسة ابدًا وسياتي الكلام عليها في داخل الكتاب والحصارها في ثلث منكوسة وافقية ومستقيمة انشاء الله فهذه نكت غيبية ثم ارجع واقول ان التسعة عين سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فتاخذ الثلثة فيضربها في السبعة فيكون الخارج احدا وعشرين فيخرج الثلثة الانسانية فيبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الافلاك التي منها يتلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الالهية تضربها ايضا في السبعة فيكون عند ذلك الافلاك التي منها يلقي الحق على عبده ما يشاء من الواردات فان اخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقاء والاخرى التلقي وباجتماعهما حدث الملك ولهذا اوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسي والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح سمعنا في اول هذا الفصل ان يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا في هذا الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وساذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حارًا رطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذي ذكرناه في اول الباب فاعلم ان الحرارة والرطوبة هي الحيوة الطبيعية فلو كان لها فلك كالاخواتها في المزج لا نقضت دورة ذلك الفلك وزال السلطانة كما يظهر في الحيوة العرضية وكانت تنعدم او تنتقل

تتميم

وحقيقتها انقضى بان لا ينعدم فليس لها فلك ولهذا انبانا الباري تعالى انّ الدار
الآخرة لهي الحيوان وان كل شي يسبح بحمده فصار فلك الحيوة الابدية الحيوة
الازلية تمدها وليس لها فلك فينقضي دورته فالحيوة الازلية ذاتية للحي لا يصح لها
انقضاء فالحيوة الابدية المعلولة بالحيوة الازلية لا يصح لها انقضاء والاترى الارواح
لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحيوة في الاجسام بالعرض
قام لها الموت والفناء فان حيوة الجسم الظاهرة من اثار حياة الروح كنور الشمس الذي
في الارض من الشمس فاذا امضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك
الروح اذا رحلت [illegible] الي العالم الذي جاء منه تبعته الحيوة المنتشرة منه في الجسم الحي
وبقي الجسم [illegible] فيقال مات فلان ونقول الحقيقة رجع الي اصله
منها [illegible] وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري كما رجع ايضا الروح الي اصله
حتى تنبعث [illegible] روح على الجسم بطريق العشق فيلتئم اجزاؤه وتركب
اعضاؤه [illegible] الاعضاء للتاليف اكتسبته من التفات الروح
فاذا [illegible] الرابعة تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية في الصور
المحيط [illegible] الحيرة [illegible] يقوم شخصا سويا كما كان اول مرة ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها كما بداكم تعودون قل يحييها
الذي انشاها اول مرة فاما شقي واما سعيد واعلم ان في امتزاج هذه الاصول
عجايب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنها شي
وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد بضد الضد الآخر فلا يتولد
عنها ابدا الا اربعة ولهذا كانت اثنان مع اثنين فلو لم يكن على هذا
لكان التركيب منها اكثر مما تعطيه حقايقها ولا يصح ان يكون التركيب اكثر من اربعة
اصول فان الاربعة هي اصول العدد فالثلثة الذي في الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان

التي

٢٠

التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب

ما شئت بعد هذا وما تجد عددًا يعطيك هذا وما تجد الا الاربعة كما لا تجد عددًا

تامًا الا الستة لان فيها النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة

فكان النار والحرارة والرطوبة وكان الهوآء والبرودة والرطوبة فكان المآء والبرودة

واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس

الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شيء بنفسه للماء والارض والنار وبحركته

تتحرك الاشياء لانه الحيوة اذ كانت الحركة اثر الحيوة فهذه الاربعة الاركان المولدة

عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطي في المركبات حقايقها الا عن

من غير امتزاج فالتسخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التخفيف والتقبض

عن اليبوسة فاذا رايت النار قد ايبست الحار من المآء فلا تتخيل ان الحرارة حقيقة فان

النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها سخن المآء وباليبوسة

وقع التخفيف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة

سخن والبرودة برد والرطوبة تلين واليبوسة تخفف فهذه الامهات متنافرة

لا يجتمع ابدًا الا في الصورة ولكن على حسب ما يعطيه حقايقها ولا يوجد منها في صورة

ابدًا واحد الا لكن يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما

ان توجد الحرارة وحدها فلا انها لا يكون عنها على انفرادها الا هي . فان

الحقايق على قسمين حقايق توجد مفردات في العقل كالحيوة والعلم والنطق والحس

وحقايق يوجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والانسان والحجر فان قلت فما

السبب الذي جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر منها

سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف

يشهده فلنسكت عنه وربما يشير اليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا انفطن اليه

وحد

الباحث اللبيب ولكن اقول اراد المختار سبحانه ان يولفها لما سبق في علمه خلق العالم
وانها اصل الكثرة اذ اصله ان شيت فالفها ولم تكن موجوده في اعيانها ولكن اوجدها
مولفه لم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقايقها تابى ذلك فاوجد الصورة التي هي
عبارة عن تاليف حقيقتين من هذه الحقايق فصارت كانها كانت موجودة متفرقة
ثم الفت فظهرت التاليف حقيقه لم تكن في وقت الافتراق فالحقايق تعطي ان هذه
الامهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما اوجد
هذه الصور التي هي الما والنار والهوا والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها
الى بعض فيعود النار هوا والهوا نارا كما تقلب التا طا والسين صادا الان
الافلاك التي وجدت عن الامهات الاول وجدت عنها هذه الحروف فالفلك الذي
وجد عن الارض وجد عنه حرف الثا والتا وما عدا راس الجيم ونصف تعريفه اللام
وراس الخا وثلثا الها من الدال اليابسه والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الما
وجد عنه حرف الشين والغين والطا والحا والضاد وراس البا بالنقطه
الزايدة ومده جسد الضاد دون راسها وراس القاف وشي من تعريفه ونصف
دايرة الظا المعجم الاسفل والفلك الذي وجد عنه الهوا وجد عنه طرف الها
الاخير الذي يعقد دايرتها وراس الفا وتعريف الخا على حكم نصف الدايرة
ونصف دايرة الظا المعجم الاعلى مع قايمته وحرف الذال والعين والزا والصاد
والواو والفلك الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والبا
والسين والرا راس الجيم وجسد البا دون راسها ووسط اللام وجسد القاف
دون راسه وعن حقيقة الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحا
وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو اصل لهذه الاركان وفي هذا خلاف بين اصحاب
علم الطبايع عن النظر ذكره الحكيم في الاسطقسات ولم يات فيه بشي يقف الناظر

علم

عنده ولم تعرف هذا من حيث قرأتي علم الطبايع على اهله وانما دخل به علي صاحب لي
وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسالني ان اسميه له من جهة علمنا
بهذه الاشيآء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقراه علينا فوقفت منه
على هذا الخلاف الذي اشرت اليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت هل خالف
فيه احد ام لا فانه ما عندنا فيه الا الشي الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف
فان الحق تعالى الذي ناخذه العلوم عنه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد
لقبول الواردات هو الذي يعطينا الامر على اصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف
الحقايق على ما هي عليه سوآء كانت المفردات او الحادثة بحدوث التاليف
او الحقايق الالهية لا نمتري في شي منها فمن هناك هو علمنا والله سبحانه معلمنا
وراثة نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية اي ما رمزنا اليه شيئا
ولا لغزناه ولا خاطبناه بشي ونحن نريد شيئا آخر ولا اجملنا له الخطاب ان هو
الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه واحضرناه عندنا بنا اسمعه وبصره
ثم رددناه اليكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل ويكون تجنا لسانه الذي يخاطبكم به
ثم انزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن اي جمع اشياء
كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه باصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب
الانزه الاقدس الذي ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء
المحل والتهيؤ والتقوى فمن علم ان الطبايع والعالم المركب منها في غاية الافتقار
والاحتياج الى الله تعالى في وجود اعيانها وتاليفها علم ان السبب هو حقايق الحضرة
الالهية الاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف نشا على حسب ما يعطيه حقايقها
وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول والدواير وسنذكر

من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذي لم يزل

مؤلف الامهات ومولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض والسموات

انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين

وخطابهم وحركاتها في الافلاك السداسية المضاعفة وعينا سنجد دورها في تلك

الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربعة في المكلف

والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بسايطها على نوعين فالانبساط

الذي يقتصر بها على حقايق علمة العقلاء على اربعة حروف الحق التي عن افلاك السبعة

وحروف الانس على الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الباري عن العشرة

وليس ثم شيء زايد عندهم لنقصورهم عن ادراكاتهم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون

تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير

فبسايط المحققين على ستة مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية

فان الحق لا يعلمه الا اسمائه وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون

التي هي ثنائية فان بسايطها اثنان الواو والالف فالالف له والواو لعنايته وما في

الوجود غير الله وانت اذ انت الخليفه ولهذا الالف عام والواو ممتزج كما سياتي

ذكرها في هذه الابواب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها نقطع الفلك المحيط الكلي

دورة جامعة لقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين الف سنة ويقطع فلك الواو الفلك

الكلي في عشرة الاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الابواب عند كلامنا على الحروف

مفردة وحقايقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين واما المرتبة الثانية

فهي للانسان وهو اكمل المكلفين وجودا واعمه واتمه خلقا واقومه ولها حرف

واحد وهو الميم وهي ثلاثيه وذلك ان بسايطها ثلثة الياء والالف والهمزة

وسياتي ذكرها في داخل الباب ان شاء الله   واما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا

وصل

الوزي

النوري والناري وهي رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف
وسياتي ذكرها واما المرتبة الرابعة فهي للبهايم وهي خماسية لها من الحروف الذال
اليابسة والزاء والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة
والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى واما
المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام
وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى واما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية
لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء
والظاء وسياتي ذكرها ان شاء الله والغرض في هذا الكتاب اظهار لمع ولوايح
اشارات من اسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على اسرار هذه الحروف وما تقتضيه
حقايقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان
الرق المنشور فانها من الكلمات التي قال تعالى فيها لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله وهنا سر واشارة عجيبة لمن يفهمها وتنبيه على ان هذه الكلمات فلو كانت
هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لا يحصلها انسان في اقرب مدة ولكنها موارد الحق
تعالى تتوالى على قلب العبد واردات البررة تنزل عليه من عالم غيبه برحمته التي من عنده
وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل
على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعد وتهيا وصفى مراة قلبه
وجلاها حصل له الواهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده
في ازمنة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضي
ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك في امره لرسوله صلى الله
عليه وسلم وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالاله ليزيد معرفة

بتوحيد الكثرة فيزيد رغبته في تحميده فيزداد فضلاً على تحميده دون انتهاء ولا
انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه احد ومما يؤيد
ما ذكرناه من انه امر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم
اذا اكل طعاماً قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيراً منه واذا شرب لبنا قال اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه لانه امر بطلب الزيادة فكان يتذكر عندما يرى اللبن اللبن
الذي شرب به ليلة الاسراء فقال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك
والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين اشهدهم حين قبضهم من ظهورهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا اول صلى الله
عليه وسلم اللبن لما شرب به في النوم وناول فضله عمر قيل ما اولته يا رسول الله قال العلم
فلولا الحقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك
من عرفه وجهله من جهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه ابداً
فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول
حدثني قلبي عن ربي وان كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي
عن ربي اي حدثني ربي عن نفسه وفيه اشارة الاول الرب المعتقد والثاني الرب
الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من
المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان مشربه كيف
يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة
كذلك هذا لا يعرف فان العقل لا يدري اين هو فان مطلبه الاكوان ولا كون لهذا كما قيل
ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فكان بلا كون لانك كنته فالحمد لله الذي جعلني من اهل
الالقاء والتلقي فنسأله سبحانه ان يجعلنا واياكم من اهل التداني والترقي ثم ارجع
واقول ان فصول حروف المعجم تزيد على الكثير من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة

فتلك

فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله
ولنقتصر هنا منها على ما لا بد من ذكره ما ينبغي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا
وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك ناخذها حرفا حرفا حتى نكمل الحروف كلها ان شاء الله
ثم نتبعها باشارات من اسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب لهذا
التعشق الذي وما في بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فان في ارتباط
اللام بالالف سرا لا ينكشف الا لمن اقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها
والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منا [illegible] اعلم وفقنا الله
واياكم ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم اسماء
من حيث هم ولا يعرف هذا الا اهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف افصح العالم
لسانا واوضحه بيانا وهم على اقسام كاقسام العالم المعروف في العرف [illegible] عالم
الجبروت عند ابي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة [illegible] العالم
الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين [illegible] العالم الوسط وهو
عالم الجبروت عندنا وعند اكثر اصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي
والزاء والظاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين
والياء الصحيحة [illegible] العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو
الصحيحة [illegible] العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء [illegible] عالم الامتزاج
بين عالم الجبروت الوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة
وربما زاحمهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد [illegible] عالم الامتزاج بين
عالم الجبروت الاعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة [illegible] العالم الذي يشبه العالم منا
الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان
فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف

وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهي وفيهم عامه وخاصه وخاصة الخاصة وصفاء
خلاصه خاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين
خاصة الخاصة وهو الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف
والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والعين خلاصة خاصة الخاصة
وهو الباء الخاصة التي فوق العامة بدرجه وهو حروف اوايل السور مثل الم
والمص وهي اربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء
والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون حروف صفا خلاصة
خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والدال والزاء والالف والطاء والياء
والواو والزاء والذال والثاء والتاء واللام والفاء والسين العالم المرسل وهو الجيم
والهاء والخاء والكاف العالم الذي تعلق بالله وتعلق بالخلق وهو الالف والدال
والشين والراء والتاء والواو وهو عالم القدس من الحروف الكروبيين العالم الذي
غلب عليه التعلق بالرحمان الحروف والتاء والثاء والحاء والذال والزاء والطاء
المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند اهل
الانوار العالم الذي قد غلب عليهم التحقيق وهو الباء والفاء عند اهل الاسرار الجيم
العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والدال والراء والطاء
اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء
والواو الا اني اقول انهم على مقامين في الاتحاد عالي واعلى والعالي الالف والكاف
والميم والعين والسين والاعلى ما بقي العالم المنزه الطبايع وهو الجيم والهاء
والياء واللام والفاء والقاف والخاء والظاء خاصه جنس مفرد
وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائي مثل الدال
والذال وجنس ثلاثي مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعي وهو الباء والتاء والثاء

والياء

والباء في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي لهذا الاعتبار وان لم يعتبرهما فيكون
الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي فهذا قد قصصنا
عليك من عالم الحروف ما ان استعملت نفسك في الامور الموصلة الى كشف العالم
والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما يزعم بعض علماء النظر لم يكن فائدة في قوله ولكن لا يفقهون
وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما اتكلم على بعضها فنظرت في هؤلاء
العوالم ما يمكن فيه بسط الكلام اكثر من غيره فوجدناه العالم المخضر وهو العالم اوائل السور
المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس واخواتها فاتكلم على الم البقرة التي هي
اول سورة مبهمة في القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما الحق بذلك الايات
تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن عملته عن امر ربي الذي عهد الي فلا اتكلم
الا على طريق الاذن كما اني اقف عند ما يحد لي فان تاليفنا هذا وغيره لا يجري
مجرى التواليف ولا نجري نحن فيه مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت
اختياره وان كان مجبورا في اختياره او تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقي ما يشاء
ويمسك ما يشاء او يلقي ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسالة التي هو بصددها حتى تبرز حقيقتها
ونحن في تاليفنا لسنا كذلك انما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة
لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت
لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر امر ما بادرت لامتثاله والقته
على حسب ما يحد لها في الامر فقد يلقي الشيء الى ما ليس من جنسه في العادة والنظر
الفكري وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها
الا اهل الكشف بل ثم ما هو اغرب عندنا انه يلقي الى هذا القلب اشياء يؤمر بايصالها
وهو لا يعلمها في ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص

يؤلف عن الالقاء بعلم ذلك الباب الذي يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقي اليه ولكنه عندنا قطعًا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب الذين اجتمعا لعرج قام بارجلهما وقد اذن لي في تقييد ما القيه بعد هذا فلا بد منه الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها في السور وعلى افرادها في ص وق ون وتثنيتها في طس وطه واخواتها وجمعها من ثلثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم يبلغ اكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف اهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم ان مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا اهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعًا وعشرين سورةً وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبدًا اسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها فان قلت ان البضع مجهول في اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن اين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذي عليه اسلك والركن الذي اليه استند في علومي كلها

ابديت لك منه طرفاً من باب العدد وانكان ابو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره
في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما يذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله
ستراً على كشفه حين قطع به بفتح بيت المقدس سنة ثلث وثمانين وخمسماية فكذلك
ان شينا نحن كشفنا وان شينا جعلنا العدد على ذلك حجاباً فيقول ان البضع الذي
في سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف الم بالجزم الصغير فيكون ثمانية فتجمعها
الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للالف للاس فيبقى خمسة عشر
فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فيضرب ثمانية البضع
في احد وسبعين واجعل ذلك كلها سنين يخرج لك في الضرب خمسماية وثمانية وستون
فتضف اليها الخمسة عشر التي امرتك ان ترفعها فتصير ثلثة وثمانين وخمسماية سنة
وهو زمان فتح البيت المقدس على قراة من قرا غلبت الروم بفتح الغين واللام
سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية كان ظهور المسلمين
في اخذهم الكفار وهو فتح البيت المقدس وفي علم العدد من طريق الكشف اسرار
عجيبة من طريق القضية طبعه ومن طريق ماله من الحقايق الالهية وان طال الاعمر فسافرد
لمعرفة العدد كتاباً ان شا الله فلنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الاسرار
التي تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقايق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور
كما انه اذا علمها من غير تكرارها علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم
سبحانه بصفاته الازلية فارسلها في قرانه اربعة عشر حرفاً مفردة مبهمة فجعل
الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الاربعة للطبايع المولفة التي هي الدم
والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجوده وهذا هو الانسان من هذا
الفلك ومن فلك اخر يتركب من احد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى
الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية ابداً فانها مما انفرد بها الحق فلا يكون لموجود الا له ثم انه

سبحانه جعل اولها الالف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها
لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف
الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس
وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن اخفى هذه النون الروحانية الذي هو لها
كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها
والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفه ضوء معارة وهي الامانة التي
حملها وعلى قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلثة لثلثة ثلثة غروب القمر القلبي الالهي
في الحضرة الاحدية وثلثة لطلوع قمر القلب الالهي فالحضرة الربانية وما بينهما في الخروج والرجوع
قدما يتقدم لا ننشاء ابدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها
مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل وصل قطعا وليس في كل قطع وصل
فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع
وانهما وجدا في عين الفرق فما افرده من هذه فاشارة الى فنا رسم العبد ازلا وما تناه
فاشارة الى عبد رسم العبودية مآلا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التي لا تتناهى
والافراد الى البحر الازلي والجمع للبحر الابدي والمثنى للبرزخ المحمدي الانساني مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذي اوصله به فافناه
عن الاعيان او بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالاكوان او بالبرزخ الذي استوى عليه الرحمان
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان فباي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار الروحانية المنشآت من الحقايق الاسمائية في البحر الذاتي الاقدسي
كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوي على علوه وقدسه والعالم السفلي
على نزوله ونجسه كل لحظة في شان فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وان لم تعدم
الاعيان ولكنها رحلة من دنيا الى دان فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان

فباي

فبأي آلاء ربكما تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان
فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فانكم ان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا اسلم العالم من نظركم
وتدبركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا اخلق قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة
انه ولي كريم   الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام
بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر الى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الالف
اليه ينتهي اصلها وتجد الميم منه يبتدي نشوها ثم تنزل من احسن تقويم وهو السطر الى
اسفل سافلين ينتهي تعريف الميم قال تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين وتنزل الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا وهو اول عالم
التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه [illegible] فلذلك نزل الى اول السطر فانه نزل
من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت
اللام واسطة وهي نائبة مناب الكون والكون بين القدرة التي عنها وجد العالم فانتهت
الالف في النزول الى اول السطر ولما كانت ممتزجة من الكون والتكوين فانه لا يتصف بالقدرة
على نفسه وانما هو قادر على خلقه وكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا تنسب للخالق
الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول الى السطر فتكون
والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر او على السطر كما نزلت الالف
تنزلت الى ايجاد الميم ولم يتمكن ان ينزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها ابدا الا الميم
فنزلت نصف دائرة حتى اذا بلغت الى السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت
نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول كان منها فلك دائر فيكون العالم كله من اوله
الى آخره في ستة ايام اجناسا من اول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت للانتقالات
من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ثابت على ذلك لا يزول

ولا يتغير ولذلك كان الوالي في هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده
فلكا محيطا من دار به علم الذات والصفات والافعال المفعولات فمن قرأ الم بهذه
الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت الا شهده لكن منه
ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها تدل ان الصفات لا تعقل الا بالافعال
كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل
لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا يعقل
الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء
التي تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي
هو الشرفة بالميم الذي هو اثرها وفعلها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء
من الحروف اذا وقعت اولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سألته النفس في قولها
اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما امن على دعائها ربها الذي
هي الكلمة التي امرت بالرجوع اليه في سورة الفجر قبل تعالى تامينه على دعائها
فاظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين واخفى امين لانه غيب من عالم الملكوت
من وافق تامينه تامين الملائكة في الغيب المتحقق الذي يسمونه العامة من الفقهاء
الاخلاص ونسميته المحققون الهمة ونسميته انا وامثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة
في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر في اسطرنا
ترى عجبا ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة الذي الموجود في اللام والميم دون الالف
فان قال صوفي وجدنا الالف محظوظه والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا ينطق بالالف
فيقول وهذا ايضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا يقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم
يحرك فاذا حرك تميز بالحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم
ابدا على ما هي عليه فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالانسان

في العالم

في العالم مجهول ايضا كالذات لا يقبل الحركة فلما لم يقبلها لم تبق الا ان تعرف من جهة سلب
الاوصاف عنها ولما لم يكن النطق بها لكن نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة
بحركة الفتح فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركته صفة العلمية ومحل ايجاده في اتصال
الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف قلنا
صدقت لا يقع النطق بها الا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وانما كلامنا في
الالف المقطوعة التي لا يشبع الحرف الذي قبلها حركته فلا يظهر في النطق وان رقمت
مثل الف انا المؤمنين فهذا ان الفان بين هم وانا وبين لام المؤمنين موجودتان خطا
غير ملفوظ بهما نطقا وانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام وها وحا
وشبههما فانه لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر
الاستمداد الذي وقع به ايجاد الصفات في هذه الحروف ولهذا لا يكون المد الا
بالموصل فاذا اوصل الحرف بالالف من اسمه الخفي امتد الالف لوجود الحرف الموصول اليه
ولما وجد الحرف الموصول اليه افتقر الى الصفة الرحمانية فاعطى حركة الفتح التي هي الفتحة
فلما اعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامع
بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذا ذكره
عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله
خلق آدم على صورة الرحمان فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام يا ها طا حا
فاظهرت نطقا ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا
خفيت خطا الدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك
نجد المد في الواو المضموم والياء المكسور ما قبلها فهي ايضا تلك ذوات فكيف يكون
هذا وانما الذات واحدة فنقول نعم اما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل
نون والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وما الميم من حم فمن حيث

ان الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت
ذلك فلا بد من سر بينهما يقع الاستمداد والامداد فلهذا اعطيت المد وذلك
لما اودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيئا
لكنه يخفى عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطي
العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان او غيره
من الملائكة ولما اودع الرسول البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرايع اعطي
من الاستمداد والامداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك
قال ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ وقل ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ولما كان موجودا في عالم السفلي
عالم الجسم والتركيب اعطينا الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض
ولما كانا عليين لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع وذهبا سر الاستمداد
فلذلك مدتا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسكنان
عن هذا المقام فيتحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتووي وولوا الادبار
يتوون بغيبه انك ميت وقد يسكنان فالسكون الحي كقوله وما هو بميت
ويتوون وشبههما والالف لا تتحرك ابدا ولا يوجد ما قبلها ابدا الا مفتوحا
فاذا فلا نسبة بين الالف وبين الواو والياء متحركتان كانتا او لا متحركتان
فهما حادثان فاذا ثبت هذا فكل الف او واو او ياء ارتقمت او حصل النطق بها
فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق
انما هو غيب ظاهر وكذلك بين ونون نجده نطقا وهو ظهوره ولا نجده
رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس
كمثله شيء لا بذاته واعلم انه التلقي انه كلما دخل تحت الحصر فهو مبدع او مخلوق
وهو محلك فلا يطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات المحدث

فانظر

فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق ∴ يا طالبا لوجود الحق
تدركه ∴ ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم ∴ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ∴ فلو لم ترجعوا
لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم ∴ بالسور ولا لو عرفوا من ناداهم
بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا انت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور
بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وبقي الموحدون بمدن اهل الجنان
بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد
بها الامير وحده هي سر التدبير الذي حجبت عنه الصفات فعلم ما يصدر له من صفته
وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتامل ما قلناه تجد الحق ان
شاء الله فاذا تبين هذا وتقرر ان الالف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة
والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد اياهم ∴ فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد
الم اشارة الى موجود بعيد ان فيه بعدا وسبب البعد لما اشار الى الكتاب وهو الحروف
محل التفصيل ادخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والاشارة نداء
على راس البعد عند اهل الله ولانها اعني اللام من العالم الوسط بين محل الصفة اذ بالصفة
يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين
المبدعات وقد اشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك
من كتاب الجمع والتفصيل اي اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم قال
بين الذال هو الكتاب الذي هو محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول
التي بها تقراءة الكتاب بالالف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق الحرف
فلا يبلغ الى حقيقته ابدا وفصل بالالف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فارادت الذال
الوصول الى اللام فقال لها الالف فقال لي تصل وارادت اللام ملاقاة الذال لتؤدي اليها
امانتها لتعرض لها ايضا الالف فقال لها لن تلقاه فمهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد

يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا يوجد ابدا ما لم تضف الى الواحد
مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلثة ما لم تزد واحدا انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة
اخرى وهي تسع مائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب عينها فمتى انعدم الواحد
من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد ان حققته وهو معكم اينما كنتم فقال ذا
وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفي التعريف
والعهد وهما الالف واللام من الم غير انهما هنا من غير الوجه الذي كانتا عليه في الم فانهما
هناك في محل الجمع وهما هنا في اول باب من ابواب التفصيل ولكن من تفصيل سرائر هذه
السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب
المرقوم لان امهات الكتب ثلثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول
وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية
في الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول ان الذوات وان اتحد معناها فلا بد
من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب
المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من احد
وجهين اما ان يكون صفة فلذلك لا يوصف واما ان يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطي
انه صفة يسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله الا ترى بقوله الم تنزيل الكتاب ثم انزله
بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذي هو اللام المحفوظ بالنزول الا ترى عن
الا تدرك انه فقال للكاف التي هي الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك هو علمي
لا علمك لا ريب فيه عند اهل الحقائق انزله في معرض الهداية لمن اتقاني وانت المنزل
فانت محله ولا بد لكل كتاب من ام وامه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه ابدا لانه
ليس بصفة لك ولا لاحد ولا ذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول
العلم في العالم او حصول صورة المرئي في الرائي فليست وليس غيرها فانظر الى درجات

حروف

حروف لا ريب فيه هدًى للمتقين ومنازلها على حسب ما يذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما نثبته لك وصل عقد لام الالف من لا ريب تصير الفان لالتعريف اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتاخر الالف عن اللام من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فتقدم معرفة اللام على معرفة الالف وصارت دليلًا عليه ولم تمتزجا حتى تصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الالفين اا احدهما في الآخر يصح لك في الخارج الف واحدة وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسًّا يصح لك في الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهذا القبض اشارة الجنيد في قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن لم يبق له اثر لاختلاف المقام الا ترى كيف انفصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسي نبدت ذاتان لاجل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع اليه والوصول فصارت بردها على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لانه لم يتم بها مقام الاتصال والاتحاد من على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الالف لعالم التركيب والحس فبقيت الفان اا في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصل الواحد اا فليس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدَع فكان الواحد بفتح الدال فكان الآخر مرتديا وهو الذي خفي وهو القديم المبدِع فلا يعرف المرتدي الا باطن الرداء وهو الجمع ويصير الرداء على شكل المرتدي فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال شعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر واما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدي ابدًا انما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك

لا يعلم الحق الا العلم كما لا يحمده على الحقيقة الا الحمد واما انت فتعلمه بواسطة العلم وهو حجابك فانك
ما تشاهد الا العلم القائم بك وما كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك
فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم
بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق
بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب
كثيرة دقيقة لا يحس بها الفاعل على عين بصيرته لرقتها وهي عسيرة الادراك فاحرى من خلقها
فانظر اين هو من يقول اني علمت الشيء من ذلك الشيء محدثا كان او قديما بل ذلك في
الحدث واما القديم فابعد وابعد اذ لا مثل له فمن اين يتوصل الى العلم به او كيف يحصل
وسياتي الكلام على هذه المسئلة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يزول رداء
العاعر الرداء المرتدي الا من حيث الوجود بشرط ان يكون في مقام الاستسقاء ثم نزول
ويرجع الى المعرفة علم لا معرفة جذب وهذه رؤية اصحاب الجنة في الآخرة وهو تجلٍّ
في وقت دون وقت وسياتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام
التفرقة واما اهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين ابدا او مع كونهم مشاهدين
فظاهرهم في كل شيء الصفات بحسب مقام بمواد شرع الباطن نعيم الفعل وانظر الى حكمة
في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا
لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه
ما ليس بصفة لان مقام الذال ايضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التي كانت ولا شيء معها ولهذا
لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاء والواو ولا يكون فيه
ايضا مفعولا لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو
والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا
ان يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من اول وهلة الست بربكم قالوا بلى فان قيل

من ضرورته

من ضرورة كل مبتدا ان يعمل فيه ابتدا وقلنا انه عمل فيه ام الكتاب فهي الابتدا العاملة
في الكتاب والعامل في الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا ابتدا الله تبارك وتعالى بقوله
ان اشكر لي ولوالديك فشرك ثم قال الي المصير فوجد فالشكر من مقام التفرقة فكذلك
ينبغي لك ان تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الي المرتدي والمصير من الرداء ومنك الي
المرتدي كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا
في المقام الوحدانية المقدسة فبلية حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا ... فان ذلك
ولم يقل تلك آيات الكتاب والكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك
مفرد مونث فاشار تعالى بذلك الكتاب اولا لوجود الجمع اصلا قبل الفرق ثم اوجد
الفرق في الآيات كما جمع العدد في الواحد كما قدمناه فاذا استقلناه انعدمت حقيقة
ذلك العدد وما بقي للالف اثر في الوجود واذا اظهرناه برزت الالف في الوجود فانظر
الي هذه القوة العجيبة التي اعطاها حقيقة الواحد الذي ظهرت منه هذه الكثرة الي ما لا يتناهى
وهو فرد في نفسه ذاتا واسما ثم اوجد الفرق في الآيات قال تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم فبدا بالجمع الذي هو كل شي قال تعالى
وكتبنا له في الالواح من كل شي في الالواح مقام الفرق من كل شي اشارة الي الجمع
موعظة وتفصيلا ردا الي الفرق لكل شي ردا الي الجمع فكل موجود اي موجود كان
بعينه لا يخلو ان يكون اما في عين الجمع او في عين الفرق لا غير ولا سبيل ان يعري
عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعها ابدا فالحق والانسان في عين الجمع والعالم
في عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق ابدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل
في ازله بذاته وصفاته واسمائه لم يتجدد عليه حال ولا يثبت له وصف من خلق العالم لم يكن
قبل ذلك عليه هو الآن على ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم
ومقصودهم اي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا

هي الحقائق عند من اراد ان يقف عليها فالتذكير في الاصل وهو آدم قوله ذلك والتانيث
في الفرع وهو حوا قوله تلك وقد اشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل
الذي صنفناه في معرفة اسرار التنزيل فآدم لجميع الصفات وحوا التنزيه للذات
اذ هي محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى
معنى ذلك وذلك في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم ربما ثلثه
وهو جامع عالمها فان فيها الهمزة وهي من العالم الاعلى واللام وهي من العالم الوسط والميم
وهي من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف
من حروف لفظة من غير تكرار وعلى الثلث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلث
وهذا كلها اسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل
فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبنا في ترك تقييد
ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رمينا الكراسة
من ايدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خفت عنا ذلك وحينئذ رجعنا الى التقييد
في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقلت الرغبة فيه ومسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف
حرفا حرفا كما شرطناه اولا في هذا الباب رغبة في الايجاز والاختصار والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل فمن ذلك حرف الالف الف الذات تنزهت فما لك في الاكوان حرف الالف
عين ومحل قال لا غير اتفاقي فانا حرف تابيد تضمنت الازل فانا العبد الضعيف
الجبيي وانا من عز سلطاني وجل الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق الف
ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز في
العبارة ومقام الالف مقام الجمع له من الاسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من
الاسماء الافعال المبدي والباعث والواسع والخافض والخالق والباري والمصور والوهاب
والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع والمغني والنافع

ولہ من اسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول الآخر والصمد والغني والرقيب والمبين والحق وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسايط الزاي والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات واخوته في هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارج عنها نقطة الدايرة ومحيطها ومركب العالم وبسيطها

ومنه ما يخص الهمزة همزة بقطع وفناء وتصل كل ما جاورها من منفصل نبي الله عظيم قدرها جل ان يحصره ضرب المثل همزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج اقصى الحلق ليس لها مرتبة في العدد ولها من البسايط الفاء والميم والزاي والالف والياء لها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسعة آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسابعة وظهور سلطانها في الحيوان والنبات والجماد ولها من الحروف الفاء والميم والزاء والهاء في الوقف والتاء بالنقطتين من فوق في الوصل والتنوين في القطع لها من الاسماء ما للالف والواو والياء فاغنى عن التكرار ويختص من اسماء الصفات بالقهار والقادر والمقتدر والقوي والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف او نصف حرف في الحروف الرقمية واما في التلفظ فلا خلاف انها حرف عند الجميع ومنه ما يخص الهاء هاء الهوية كم تشير لكل ذي ابتغيت له في الظاهر هلا تحف وجود رسمك عندما تبدو ولا وله عيون الآخذ

اعلم ان الهاء من حروف الغيب لها من المخارج اقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسايط الالف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع آلاف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منها باخرها ما كان حارا رطبا وتحليه بعد ذلك الى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيم

والمعوجه وهي من الحروف الاعراف ولها الامتزاج وهي من الكوامل وهي من عالم الانفراد
وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الاعظم التراب
وعنصرها الآنز الهواء ولها من الحروف الالف والهمزة ولها من الاسماء الذاتية الله
والاول الآخر والماجد والمهيمن والمومن والمتكبر والمبين والاحد والملك
ولها من اسماء الصفات المقتدر والمحصي ولها من اسماء الافعال اللطيف والنتاج
والمبدي والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت
والمنتقم والمقسط والمغني والمانع ولها غاية الطرق ومن ذلك [illegible] عين العيون
حقيقة الايجاد فانظر اليه بمنزل الاشهاد تبصره بنظر نحو موجد ذاته نظر السقيم
محاسن العواد لا تلتفت ابدًا لغير الهه يرجو ويحذره سيمة العباد [illegible] ان العين
من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين
وله من البسايط اليا والنون والالف والهمزة والواو وله الفلك الثاني وزمان حركة
فلكه احدي عشر الف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب
الخامسة وظهور سلطانه في البهايم ويوجد عنه كل حار رطب وله من الحركات الافقية
وهي المعوجه وهو من حروف الاعراف وهو من الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس
الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف اليا والنون وله من الاسماء الذاتية
الغني والاول والآخر وله من اسماء الصفات القوي والمحصي والحي ومن اسماء الافعال
النصير النافع والواسع والوهاب والوالي ومن ذلك [illegible] حا الحواميم سر الله
في السور اخفي حقيقته عن روية البشر فان ترحلت عن كون وعن شبح فارحل الي عالم
الارواح والصور وانظر الي حاملات العرش قد نظرت الي حقايقها جات علي قدر
تجد لحامك سلطانًا وعزته ان لا يداني ولا يخشي من الغير اعلم ايها الولي ان الحا
من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسايط الالف

والهمزة

والهمزة واللام والهاء والفاء والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني
وسني حركة فلكه احدي عشرة الف سنة وهومن الخاصة وخاصة الخاصة وله من
المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد طبع راسه البرودة واليبوسة وللحرارة والرطوبة
نفيه حبده عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبايع الاربع
حركته معوجه له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به علي نفسه مثلث مونس له
علامة له من الحروف الهمزة واللف له من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان
في اوله زاي او ميم كالملك والمقتدر والعز او هاء كالهادي او فاء كالفتاح او لام
كاللطيف او همزة كالاول [illegible] القاف سر كماله في راسه وعلوم اهل
القرب مبداء فطرة ∴ والشرف بنبيه ويجاء غيبه في سطره وشهوده في شطره ∴
وانظر الي تعريفه كهلاله وانظر الي شكل الروس كبدن ∴ عجبًا لاخر نشاة هو مبداء
لوجود مبد به ومبدء عصر ∴ اعلم ايدنا الله ان القاف من عالم الشهادة والجبروت
مخرجه من اقصي اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسايطه الالف والفاء
والهمزة واللام فلكه الثاني سني حركة فلكه احدي عشرة الف سنة يتميز في الخاصة
وخاصة الخاصة مرتبة الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبع الامهات الاول آخره حار يابس
وسايره بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الانسان والعنقاء له الاحوال حركته
منخنية ممتزج مونس مثني علامته مشتركة له من الحروف الالف والفاء وله
من الاسماء علي مراتبها كل اسم في اوله حرف من حروف بسايطه له الذات
عند اهل الاسرار وعند اهل الانوار الذات والصفات [illegible] كان الرجا
يشاهد الاجلالا ∴ من كان خوف شاهد الافضالا ∴ فانظر الي قبض وبسط فيهما ∴ يعطيك ذا مدًّا
وذاك وصالا ∴ الله قد جلالنا اجلاله ∴ ولذاك جلّي من سناه جمالا ∴ اعلم ايدنا الله واياك ان
الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر الا انه اسفل منه عدده

عشرون ببسايط الالف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلكه احدي عشر الف سنة
يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبة الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حارا
يابسًا عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقام البداية حركته ممتزجه هو من الاعراف
خالص كامل يرفع من القبل به عند اهل الانوار ولا يرفع عند اهل الاسرار مفرد موحش له
من الحروف ما القاف وله من الاسماء كل اسم في اوله حرف عن حروف بسايط وحروفه
ومن ذلك حرف الضاد في الضاد سر لو انبوح بذكره رايت سر الله في جبروته فانظر اليه
واحدا وكاله من غيره في حضرتي رحمونه وامام اللفظ الذي يوجده اسم الرحمن
من ملكوته اعلم ايدنا الله واياك ان الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت مخرجه
من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس عدده تسعون عندنا وعند اهل الانوار
ثمانماية ببسايط الالف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء فلك الثاني حركة فلكه احدي
عشرة سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبة الخامسة ظهور سلطانه في البهايم طبعه
البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردًا رطبًا حركته ممتزجه له الخلق
والاحوال والكرامات خالص كامل مثني مونس علامة الفردانية له من الحروف الالف
والدال ومن الاسماء كما اعلمناك في الحرف الذي قبله رغبه في الاختصار والله المعين
والهادي ومن ذلك حرف الجيم الجيم يرفع من يريد وصاله لمشاهدة الابرار والاخيار
فهو العبيد القن الامانة متحقق بحقيقة الايثار يرنوا بغايته الي معبوده ويده
يمشي علي الاثار هو من ثلث حقايق معلومة ومزاجه برد وكف النار اعلم ايدنا الله
واياك ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك
عدده ببسايط الياء والميم والالف والهمزة فلكه الثاني سنه احدي عشرة الف سنة
يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبة الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس
راسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره الاعظم التراب والاقل يوجد عنه

ط الضاد

ط الجيم

ماينا

مايشا كل طبعه حركته معوجه له الحقايق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند اهل الانوار والاسرار الا الكوفيون مثلث مونس علامة الفردانية له
من الحروف اليآء والميم ومن الاسماء كما تقدم ومن ذلك حرف السين [illegible]
في السين سبعة اسرار لمن عقلا ؛ وكل من نالها يوما فقد وصلا ؛ يعطيك ذلك الا الا حسام ساكنه ؛ اذا الامير على قلب بها نزلا لو عاين الناس ما يحويه من عجب ؛ راوا هلال محاق الشهر قد كملا ؛ اعلم ايدنا الله نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا الف وعند اهل الانوار ثلثمايه بسايطه اليآء والنون والالف والهمزة والواو وفلكه الثاني سني هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الثالثة سلطانه في الابهام طبعه بارد رطب عنصره المآء يوجد عنه ما يشا كل طبعته حركته ممتزجه كامل خاص نص مثني مونس له الذات والصفات والافعال له من الحروف اليآء والنون ومن الاسماء على نحو ما تقدم له الخلق والاحوال والكرامات [illegible] ياء انرسانه حرف في الثرى طهمل ؛ كالواو في العالم العلوي معتمرا ؛ فهو المد حسبوما مالها ثالث وهو المد قلوبا عاطفت صورا ؛ اذا اردنا حبيكم بحكمته بك ؛ فيسم سر الحرف السورا ؛ اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان اليآء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين عدده العشرة للافلاك الاثني عشر وواحد للافلاك السبعة بسايطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سينه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد وطبعه الامهات الاول عنصره الاعظم النار والاقل المآء يوجد عند الحيوان حركته ممتزجه له الحقايق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعي مونس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم ومن ذلك حرف اللام للازل السني الاقدس مقامه الاعلى

البهي الانفس مهما يقم تبلي الكون ذاته والعالم الكوني مهما يجلس : يعطيك روحا من تلك
حقايقي بهيي ويرفل في ثياب السندس ـ ايدنا الله واياك بروح القدس
ان اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان الى ادناها الى منتهى
طرفه عدده في الاثني عشر فلكا ثلثون وفي الافلاك السبعة ثلثة بسايطه الالف
والميم والهمزة والفاء والياء، فلكه الثاني سينه تقدمت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة
له الغاية مرتبة الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة
عنصره الاعظم النار والاقل التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة وممتزج
له الاعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف الالف والميم ومن الاسماء
كاتقدم [illegible] راء الحجبة في مقام وصاله ابدا ابدا ارنعيم لن يجد له
وتتا يقول انا الوحيد فلا ارى غيري وقتا يا انا الذي يجهلا لوكان قلبك عندك
حكمت المقرب والحبيب الاكمل ـ ايدنا الله واياك بروح منه ان الراء
من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في الاثني
عشر فلكا مايتان وفي الافلاك السبعة اثنان بسايطه الالف والهمزة واللام والفاء
والهاء والميم والزاء فلكه الثاني سين فلكه معلوم له الغاية مرتبة السابعة
ظهور سلطانه في الجماد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة
عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزج له الاعراف خالص ناقص
مقدس منتي مونس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم ومن
ذلك حرف النون شعر ـ نون الوجود يدل نقطة ذاتها في عينها غينا على معبودها
نوجودها من جوده ويمينه : وجميع اكوان العلى من جودها : فانظر بعينك نعتعف
عين وجودها : موجودها تعثر على معقودها ـ ايد الله القلوب بالارواح
ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عدده

نحسون

خمسون وخمسه بسايطه الواو والالف فلكه الثاني سني حركته قد ذكرت تميز في الخاصه
وخاصه الخاصه له غايه الطرق مرتبه المرتبه المنزهه الثانيه ظهور سلطانه في
الحضرة الالهيه طبعه البرودة واليبوسه وعنصره التراب يوجد عند ما يشاكل طبعه
حركته ممتزجه له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش له الذات
من الحروف الواو والاسماء كما تقدم [illegible] في الطاء خمسه اسرار محتباة
منها حقيقه عين الملك في الملك فالحق في الخلق والاسرار نايبه والنور في النار
والانسان في الملك فهذه خمسه مهما كلفت بها علمت ان وجود الفلك في الفلك
ايدنا الله به ان الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا
عدد تسعه بسايطه الالف والهمزة واللام والفاء والميم والزاي والهاء فلكه الثاني
سنيه مذكورة تميز في الخاصه وخاصه الخاصه وله غايه الطرق مرتبه السابعه
سلطانه في الجماد طبعه البرودة والرطوبه عنصره الماء يوجد عند ما يشاكل طبعه
حركته مستقيمه عند اهل الانوار ومعوجه عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق
وعند ناميا وممتزجه له الاعراف خالص كامل مثني مونس له من الحروف الالف والهمزة
ومن الاسماء كما تقدم [illegible] الدال من عالم الكون الذي انتقلا
عن الكيان فلا عين ولا اثر عزت حقايقه عن كل ذي بصر سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام لجود الحق منزله فيه المثاني ففيه الآي والسور [illegible] ايدنا الله باسمايه
ان الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطاء عدده اربعه بسايطه الالف
واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سني حركته اثنى عشرة الف سنه لها
غايه الطرق مرتبته الخامسه سلطانه في البهايم طبعه البرودة واليبوسه عنصره
التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجه بين اهل الانوار والاسرار له
الاعراف خالص ناقص مقدس مثني مونس له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء

كما تقدم [illegible] ما يشير من فوق الطاء يظهر احيانا ويستتر لحظة من وجود القوم تلوين ❊ يحوي على الذات والاوصاف حضرته ❊ وماله في جناب الفعل تمكين ❊ يبدو فيظهر من اسراره عجبا ❊ وملكه اللوح والاقلام والنون ❊ الليل والشمس والاعلى وطارقه في ذاته والضحى والشرح والتين ❊ اعلم ايها الولي الحميم ان التاء من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده اربعة واربعمائة بسايطه الالف والهمزة واللام والقاف والهاء والميم والزاي فلكه الاول سنية قد ذكرت تمييز في خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعي مونس له الذات والصفات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك [illegible] الصاد اليابسة شعر

في الصاد نور لقلب بات يرقبه ❊ عند المنام وسر السهر يحجبه ❊ نعم فانك تلقى نور سجدته ❊ بنبر صلة وك والاسرار ترقبه ❊ فذلك النور نور الشاكر نار تقلب المشكور فهو على العادات يعقبه ❊ اعلم ايها الصفي الكريم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون عند اهل الانوار بسايطه الالف والدال والهمزة واللام والقاف فلكه الاول سنية قد ذكرت تمييز في الخاصة وخاصة الخاصة له اول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة مجهوله له الاعراف خالص كامل ثنائي مونس له من الحروف الالف والدال من الاسماء كما تقدم ثم اعلم اني جعلت سر هذا الصاد اليابسة لا ينال الا في النوم لكوني ما ثلث ولا اعطانيه الحق تعالى الا في المنام ولهذا حكمت عليه بذلك ولبست حقيقة ذلك والله يعطيه في النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ علي اسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم

الصاد الحرف اليابسة

فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لازمًا في بليله ولكن هكذا اخذته فوصفت حالي وانفض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة في المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور ابو يحيى ابو بكر بن ابي عبد الله الهاشمي التونسي الطرابلسي رحمه الله فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رايت البارحة في النوم كاني قاعد وانت امامي مستلقيًا على ظهرك تذكر الصاد فانشدتك مرتجلا شعر. الصاد حرف شريف والصاد في الصاد اصدق. فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت لانها شكل دور وما من الدوائر اسبق ثم استيقظت وحكى لي في هذه الرؤيا اني فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه البشرة التي رآها في حقي وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الانبياء عليهم السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتاهب لما يرد عليه من اخبار السماء بالمقابلة فاعلم ان الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كري الشكل قابل لجميع الاشكال فيه اسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه عينه على حالتي التي ذكرتها للاصحاب بالامس في المجلس فعرفناه ذلك وان له عندنا لزلفي وحسن مآب. حرف شريف عظيم اقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمدي في اوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من اوصاف الانبياء عليهم السلام ومن اسرار العالم كله الخفية عجايب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم ينال الرائي ومن رئيت له وكل من شوهد فيهما من الله تعالى ويحصل لهما من بركات الانبياء عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما في هذه السورة من البوس لا من المؤمنين نسال الله لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة فهذه بشرى حصلت واسرار ارسلها الحق الينا على يد هذا الرائي وذكر لي الرائي صاحبنا ابو يحيى انه لما استيقظ

ثم علي البيتين الذين انشدهما لي في النوم فنبهنا فسالته ان يرسل الي به حتي افيده
في كتابي هذا اعقيب هذه الرويا وفي هذه الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقه
الروحانية التي رآها في النوم فاردت ان لا افصل بينهما فبعثت معه صاحبنا ابا عبد الله محمد
بن خالد الصدفي التلمساني فجاني بها وهي هذه شعر الصاد حرف شريف والصادق الصادق
اصدق قلما الله ليل اجده في داخل القلب لصق لانها شكل دور وما من الدور اسبق
ودل هذا اباني علي الطريق موفق حققت في الله قصدي والحق يقصد بالحق ان كان
في البحر عمق فساحل القلب اعمق ان ضاق قلبك عني فقلب غيرك اضيق دع الفروقة
وابرز من صادقا يتصدق ولا تخالف فتشقي فالقلب عندي معلق انتحل شرعه
وافعل فعل الذي قد تحقق الي متي فاسي القلب باب قلبك مغلق ونحل غيرك صاف
ووجه فعلك ازرق انا رفقنا رفيقا فالرفق في الرفق ارفق فان اتيت كسوناك
ثوب لطف معتق ولا تكن كجرير اذ ظل يهجو الفرزدق والمح بدحي فدجي من مشرق
الشمس اشرق انا الوجود بذاتي ولي الوجود المحقق من غير قيد كحلي علي الحقيقه مطلق
فهل تري الشاه يوما بكيدها فرزدق مدق من قال في براي فقابل الراي احمق ان ظل
لهدي لوم رايته ينشلق فكل من قال قولا فالذكر من ذلك اصدق انا المهيمن ذو
العرش للابيد فاخلق بعثت للخلق رسلي وجاء احمد بالحق فقام في يصدق حين
ارعد ابرق مجاهدا في الاعادي وناصحا ما تفتق لولم اغثهم بعبدي اغرقت من ليس
يغرق ان السموات والارض من عذابي تفرق وان المعتم ناني الم ما يتفرق
واجمع الكل في الخلد في حدائق تعبق كل القلوب علي ذاو انني الله اصفق فقمت من حال
نومي وراحتاي تصفق [illegible] في الزاي سر اذا حققت معناه كانت
حقائق روح الامر معناه اذا تجلي لقلب بحكمته عند الفناء عن التنزيه اغناه
فليس في احرف الذات التنزيه من يحقق العلم اويدريه الا هو [illegible] ايدك الله بروح الانك

وفي ذكر حرف الزاي

ان الزاي

ان الزاي من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين عدده
سبعة بسايطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء فلكه الفلك الاول سني حركته تقدم ذكرها
يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبة الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة
واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
خالص ناقص مقدس مثني مونس له من الحروف الالف واللام والياء ومن الاسماء
كما تقدم [illegible] في السين اسرار الوجود الاربع وله التحقق والمقام
الارفع من عالم الغيب الذي ظهرت به آثار كون شمسها ما تطلع [illegible] ان السين من
عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الصاد والزاي عدده عند اهل الانوار
ستون وستة وعندنا ثلثمايه وثلثة بسايطه الياء والنون والالف والهمزة والواو
فلكه الاولي سينه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة له الغاية
مرتبة الخاصة ظهور سلطانه في البهايم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه
ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص كامل مثني مونس له من الحروف
الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم [illegible] في الظاء ستة
اسرار مكتمة حقيقة ما لها في الخلق تبيين الا مجازا اذا جاءت لفضلها بدا لها في ظهور
العين بحسين يرجوا الاله ويخشى عدله واذا ما غاب عن كونه لم يبد تكوين [illegible]
ايها العاقل ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مما بين طرفي اللسان
واطراف الثنايا عدده ثمانية وثمانمايه عندنا وعند اهل الانوار تسعمايه بسايطه
الالف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الاول سنينه مذكورة
يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبة السابعة سلطانه في الجماد
طبع دايرته بارد رطب وقايمته حاره رطبه فله الحرارة والبرودة والرطوبة
عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق

الى ورد بكر حرف المهملة [illegible]

در الظاء

والاحوال والكرامات ممتزج كامل سني مونس له الذات له من الحروف الالف والهمزة

ومن الاسماء كما تقدم [illegible] الذي ينزل احيانا على جسدي كرها

وينزل احيانا على خلدي طوعا ويعدم من هذا وذاك فما يرى له اثر الزلفى على احد

هو للامام الذي ما مثله احد تدعوه اسماؤه بالواحد الصمد [illegible] ايها الامام ان

الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة

بسايطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سني حركته مذكورة تميزه

في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة

عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات

خالص كامل مقدس مثنى مونس له الذات وله من الحروف الالف واللام ومن

الاسماء كما تقدم [illegible] الثاء ذاتية الاوصاف عالية في الوصف والفعل

والاعلام تسعدها فان تجلت بسر الذات واحدة يوم البداية صار الخلق يعبدها

وان تجلت بسر الوصف ثانية يوم التوسط صار النعت يحمدها وان تجلت بسر الفعل

ثالثة يوم الثلثاء صار الكون يسعدها [illegible] ايها السيد ان الثاء من عالم الغيب

والجبروت واللطف مخرجه مخرج الظاء والذال عدده خمسة وخمسمائة بسايطه الالف

والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الاول سنيه مذكورة تميز

في خلاصة الخاصة خاصته له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه

البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق

والاحوال والكرامات خالص كامل مربع مونس له الذات والصفات والافعال له

من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم [illegible] الفاء

من عالم التحقيق فاذكر وانظر الى سرها يأتي على قدر لها مع الياء مزج في الوجود فما

تنفك بالمزج عن حتو عن بشر فان قطعت وصال الياء دان له من اوجه عالم الارواح والصور

ومن ذكر حروف الذال المعجمة

اعلم

ومن ذكر حرف الثاء المثلثة

ومن ذكر حرف الفاء

ايد الله القلب الآلي ان الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف مخرجه
من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وثمانية بسايطه الالف والهمزة
واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الاول سنه قد ذكرت يتميز في الخلاصة له غاية
الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع راسه للحرارة والرطوبة وساير جسده
بارد رطب فطبعه للحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء يوجد عنه
ما يشاكل طبعه حركته ممتزجه له الحقايق والمقامات والمنازلات عند اهل الاسرار وله
الخلق والاحوال والكرامات عند اهل الانوار ممتزج كامل مفرد مثني مونس موحش له
الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم ... حرف ... سر الباء
للعارف السبيلي معتبر ∴ وفي نقيطتها للقلب مذكرة ∴ سر العبودية العليا مازجها لذاك
ناب مناب الحق فاعتبروا ∴ الليس يحذف من باسم حقيقته لانه بدل منه فذا ذروا ∴
ايها الولي المتعالي ان الباء من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده
اثنان بسايطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الاول الحركة
المذكورة يتميز في عين صفا الخلاصة وفي خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبته
السابعة سلطانه في الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل
طبعه حركته ممتزجه له من الحقايق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مونس
له الذات ومن الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم ... النون والميم كان
ان حققت سرهما في غاية الكون عينا والبدايات فالنون للحق والميم الكريمة لي
بدء لبدء وغايات لغايات ∴ فبرزخ النون روح في معارفه ∴ وبرزخ الميم رب
في البريات ... ايده الله المومن ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه الباء عدده
اربعة واربعون بسايطه الياء والالف والهمزة فلكه الاول سنه ذكرت يتميز في الخاصة
وخلاصة وصفاء الخلاصة له الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه في الانسان طبعه البرودة

واليبوسة عنصر التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الاعراف خالص كامل مقدس
مفرد مونس له من الحروف اليا ومن الاسماء كما تقدم - واوايك
اقدس من وجودي والنفس فهو روح مكمل وهو مسدس حيث مالاح عينه
قبل ارض مقدس بيته السدرة العلية فينا الموسس :: الواو من عالم الملك والشهادة
والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة بسايط الالف والهمزة واللام والفاء
فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في خاصة الخاصة وفي الخلاصة له غاية الطريق مرتبة
الرابعة سلطانه في الجن طبعه الحرارة والرطوبة عنصر الهوا يوجد عنهما يشاكل
طبعه حركته ممتزجه له الاعراف خالص ناقص مقدس مفرد موحش له من الحروف
الالف ومن الاسماء كما تقدم حروف المعجم قد كملت بذكر ما حد لنا من الاشارات
والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على اسرار الموجودات فاذا اردت
ان يسهل عليك ماخذها في باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها في افلاك البسايط
لعلم حقايق الاسماء الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف
والواو والياء المعتلين فخرجنا ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاي
واللام والميم والنون بسايطها مختلفة والدال والذال متماثله والصاد والضاد متماثله
والعين والغين والسين والشين متماثله والواو والكاف والقاف متماثله والياء
والهاء والطاء والباء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسايط
ايضا وكل متماثلة البسايط متماثل الاسماء فاعلم وكنا ذكرنا ان نذكر لام الف عقيب الحروف
الذي هو نظيره جوهر فنذكره في الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زايد مركب
من الف ولام ومن همزة ولام ذكر لام الف والف اللام شعر الف اللام ولام الالف
نهر طالوت فلا تغترف واشرب النهر الى آخره وعن النهمة لا ينحرف :: ولنقم ما دامت
ليالينا فان طبت نفسك فما نفرق :: واعلم ان الله قد ارسله لهو بلوى الفواد

المشرف

المشرف فاصطبر بالله واحذره فقد لحذل العبد اذا لم يقف معه

تعانق الالف العلام واللام مثل الحبيبين فالاعوام احلام اعلم انه لما اصطحب

الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوي والغرض والميل لا يكون الا عن حركه

عشقه فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان

اللام على الالف لاحداث الحركه فيه فكانت اللام في هذا الباب اقوي من الالف

لانها اعشق فهمتها اكمل وجودا واتم فعلا والالف اقل عشقا فهما اقل تعلقا

باللام فلم تستطع ان يقيم اودها فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين

هذا احظ الصوفي في مقامه ولا يقدر يتجاوزه الي غيره فان انتقل الي مقام المحققين

فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته

وانما ميله نزوله الي اللام بالالطاف ليمكن عشق اللام فيه الاتراه قد لوي ساقه

بقايمه الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت فميل الالف اليه نزول كنزول الحق

الي السماء الدنيا وهم اهل الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما

معلول مصطلح لا اختلاف عندنا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفي يجعل

ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والعشق

وحاله وميل الالف وميل التواصل والاتحاد واحد اشبهها في الشكل هكذا

لا فانهما جعلتا الالف او اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه اهل اللسان

اين يجعلون حركة اللام او الهمزة التي يكون على الالف فطايفة راعت اللفظ فقالت

في الاسبق والالف بعد وطايفة راعت الخط فباي تخذ ابتداء الخطط فهو اللام

والثاني هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث

التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الي العاشق

والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد علي حسب حقيقته واما نحن ومن رقى

معنا في معالي درج التحقيق الذي ما فوقها درج قلنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسألة
تفصيل وذلك ان تلحظ في اي حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات
فقول الصوفي حق والعرفة حضرة ايضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر
عن التحقيق في هذه المسألة ناظر بعين واحدة ونحن نقول اول حضرة اجتمعا
فيها حضرة الايجاد وهي لا الا لا اه فهذه حضرة الخلق والخالق وظهرت كلمة
لا في النفي مرتين وفي الاثبات مرتين فلا الا لا ا الا ه وللا ه فميل الوجود المطلق
الذي هو الالف في هذه الحضرة الى الايجاد وميل الموجود المقيد الذي هو اللام
الى الايجاد عند الايجاد ولذلك خرج على صورة فكل حقيقة منهما مطلقة في مرتبتها
فافهم ان كنت تفهم شالله فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فان القيد
بعدما تعين وجوده وظهر لعينه عينه فانه للحق حق وللانسان انسان عند الوجود
وللقرآن قرآن وللعيان عيان في الشهود كما عند المناجاة للاذان اذ ان فانظر
الينا بعين الجمع تخاطبنا في الفرق فالزمه فالقرآن فرقان فلابد من صفة
نقوم به ويكون بها لقابل مثلها او ضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم نقص
على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في اصلاح قلب الصوفي والحاصل في اول
درجات التحقيق فيشهدها هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومي اليه حتى ياخذ الله
بايديهما ويشهدهما ما اشهدناه وساذكر طرفا من ذلك في الفصل الثالث من هذا
الباب فاطلبه عليه هناك ان شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز
ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس
فتهلك فان بحر القرآن عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل
ما خرج لكم ابدا فالانبياء والورثة الحفظة الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم
واما الواقفون الذين وصلوا وسكوا ولم يردوا ولا انتفعوا باحد فقصدهم وابل قصد

سابح البحر

نبح البحر فغطسوا الي الابد لايخرجون مع الله العباد الي شيخ سهل بن عبد الله التستري
حيث قال لسهل الي الابد حين قال له سهل اسجد القلب فقال الشيخ الي الابد
صلى الله وعلى رسول الله حين قيل له صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج العام منا
هذا ام لابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهي روحانية باقية في دار الخلد
يجدها اهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج
روح ونعيم ووارد نزيد شريف تشرق به اسارير الوجود وتزيد به حسنًا
وجمالًا فاذا غطست وفقك الله في بحر القرآن فاطلب وابحث على صدفتي
هاتين الياقوتين الالف واللام وصدفتهما هي الكلمة او الاية التي محلها فان كانت
كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة اسمائية على طبقاتها
فنسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتهما من ذلك كما اشار عليه السلام
وان لم تكن في الحرف اعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام
كلمة اسمائية وبمعافاتك ميل الالف من عقوبتك ميل اللام فعلية وبك ميل الالف
منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما اعجب سر النبوة وما اعلاه وما ادنى مرماه
وما اقصاه فمن تكلم على حرفي لام الف من غير ان ينظر في الحضرة التي هو فيها
فليس بكامل هيهات لا يستوي ابدًا لام الف لا خوف عليهم ولام الف ولا هم
يحزنون كما لا يستوي لام الف لا التي للنفي ولام الف التي للايجاب كما لا يستوي
لام الف النفي والتبرية ولام الف النهي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرية وتجزم بالنهي
ولام الف لام التعريف والالف التي من اصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والانصار
والاقلام كما لا يستوي لام الف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى
ولا وضعوا ولانتم فتحقق ما ذكرناه لك اتم الفلك من رقدتها وحل الامك من عقدتها
وفي عقد اللام بالالف سر لا يظهر ولا اقدر على بسط العبارات في مقامات لام الف

كما وردت في القرآن الا لو كان السامع يسمعه مني كما سمعه من الذي انزلت عليه
لو عبر عنه ومع هذا فالغرض في هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام
فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم يذكر في هذا الكتاب
معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع
حرفين معًا الا اللام الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلثة آلاف
مسئلة من هذه المسايل مسايل يتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف
كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلثة
فمن اراد ان يشتفي منها فليطالع تفسير القرآن الذي سميناه الجمع والتفصيل
وسنوفي الغرض في هذه الحروف ان شاء الله في كتاب المبادي والغايات لنا
وهو بين ايدينا فلتكف هذه الاشارة في لام الف والحمد لله المفضل من معرفة الاسم
الف اللام لعونان والاحياء انعظام النخرات تنظم الشمل اذا ما ظهرت بحياها وما تبقى
سيات وتحى بالعرش صدتا ولها حال تعظيم وجود الحضرات اعلم ان لام الف بعد حلها
ونقص شكلها دابر اسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في حالة الجنس
والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان
صار الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه
فان فنيت عن الحق بالخليفة وذكرت الالف واللام الالف واللام الحق والخلق وهذا
هو الجنس عندنا فقليمة اللام للحق تعالى ونصف دايرة اللام المحسوس الذي يبقى
بعد ما ياخذ الالف قايمته هو شكل النون للخلق ونصف الدايرة الروحاني الغايب
للملكوت والالف التي بين قطرة الدايرة وهو كن وهذه كلها انواع وفصول
للجنس الاعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقايق الباهية القديمة في القديم
لا في ذاتها والمحدثة في المحدث لا في ذاتها وهي بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة

واذا لم يكن

واذا لم تكن موجودة لا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سياتي ذكرها في الباب
السادس من هذا الكتاب ولها ما شاكلها ولا من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها
للمحدث والقدم فان الذي يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما
محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى
لعباده على ما شاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في الدار الآخرة لانه تعالى
يتجلى لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب
الاول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة
عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي لا خفا به عندنا ان
حقايقها هي المتجلاة للمتصفين في الدارين لمن عقل او فهم من الله تعالى المرئي
في الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه منزه عن عجز العبارة عن درك كنهه
فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده
بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه
الالوهة اذ لا طاقة للمحدث على حمل جلال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار
فان البحار نعني اعيانها سوا ورد عليه او ورد عليها اعني البحر لا بقي لها اثر
يشاهد ولا يتبين فاعرف ما ذكرناه وتحقق واعلم ما يشبهها من المحدثات الهبا
الذي خلق فيه صور العالم ثم النور انزل منه في الشبه بها فان النور صورة في الهبا
كما ان الهبا صورة فيها وانزل شبها من النور بها الهوا وانزل منه الما وانزل منه
المعادن وانزل منه الخشب وامثاله الى ان ينتهي الى شي لا يقبل الا صورة واحدة
وان وجدته تفهم هذا حتى ياتي به من هذا الكتاب ان شا الله فهذه الحقيقة
السارية الذي يتضمن الحقايق السايرات هي الجنس الاعم التي تستحق الالف
واللام للحمل عليه بذاتها وكذلك عندها عجز بان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد

بين الموجودين نعلي اي موجودين دخلت الامر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الي امر ثالث كانا العهد ذلك الامر الثالث الذي يعرفانه وعلي حقيقتهما الالف لاخذ العهد واللام لمن اخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيئا من جنسه علي التعيين ليحصل العلم به عند من يريد المخبر ان يعلمه اياه فعلى اي حالة كان المخصص والمخصص والشي الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقايقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فانكان المشترك في الصفة ويريد ان يميز الاعظم منهما للمخاطب تكونا عند ذلك في الوصف الذي تدخل فالالف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان لجميع الحقايق فاي شي برز ابرزله الحقيقة التي عندهما منه فقابلاه بها فذلا لانهما علي الشي لذا انهما لا الهما اكتسبا من الشي الذي دخلنا عليه ومثل ذلك اهل الناس الدينار والله حمر ربت الرجل السمن احببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفي هذا القدر فقد طال الباب ... اعني تفسير الالفاظ التي ذكرت في الحروف من بسايط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وانس ووحشة وغير ذلك فاعلم اولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقايق كالانسان وساير العالم ليس كذلك فمنهم القطب وهو الالف ومقام القطب منا الحيوة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه سار بهمته في جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجه روحانيته التي تدركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفسا من اقصى المخارج الذي هو مبعث النفس الي آخر المنافس ويمتد في الهواء الخارج وانت ساكت وهو الذي يسمي الصدي فتلك قيوميته الالف لا انه واقف ومن حيث رقمه فان جميع الحروف ينحل اليه ويتركب منه ولا ينحل

هو الينا كما ينحل هو ايضا الى روحانيته وهي النقطة تقديرا وان كان الواحد لا ينحل
فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا نعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان اردت
ان تعرف حقيقته والامامان الواو والياء المعتلان اللذان هما حرفا المد واللين لا
الصحيحان والاوتاد اربعة الالف والياء والواو والنون اللذين هم علامات الاعراب و
الابدال سبعة الالف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالالف الف
رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا
وبينهم في مرتبة الابدال كما بينا في القطب ان التاء اذا غابت من تمت تركت بدلها
فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص
المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من الف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف
لقوة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دار مية بالعلياء
فالسند فقد نابت التاء او الكاف او الهاء مناب جملة هذه الحروف في الدلالة له
وتركته بدلها او جاءت بدلا منها كيف ما شئت وانما صح لها هذا لكونها تعلم
ذلك ولا تعلم من هي بدل عنه او هو بدل عنها فلهذا استحقت هي واخواتها
مقام الابدال ومدركك من اين علم هذا موقوف على الكشف فاجتث عليه بالخلوة
والذكر والهمة واياك ان تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات فالشي واحد له
وجوه انما هي مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن علي هو عين اخيه زيد بن علي
الثاني وان كانا قد اشتركا في النبوة والانسانية ووالدهما واحد لكن بالضرورة
نعلم ان الاخ الواحد ليس عين الاخ الثاني فكما تفرق البصر بينهما والعلم كذلك نفرق
العلم بينهما في الحروف عند اهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه
الدرجة من هذه المقام التي هي بدل عن حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم
من جهة المقام بامر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كرته

بدلا من اسم تعينه فيقول الشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا قالنا عند صاحب الكشف
التي في قلت الاول غير التاء التي في قلت الثاني لان عين المخاطب يتجدد في كل نفس
بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شان الحق في العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة
الروحانية التي عنها اوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التي اوجد عنها التاء
الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم القلم يتفطن لاختلاف
علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء اواي حرف ضمير كان او غير ضمير فانه صاحب رقم
ولفظ لا غير كما يقول الاشاعرة في الاعراض سواء فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركة
خاصة ولا يصلون الى علم ذلك في غير الحركة فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل
بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم
وقصورهم عن التصرف في المعاني ولو حصل لهم الاول عن كشف حقيقي من معدنه
لا انسحبت تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض
وان اختلفت اجناس الاعراض فلابد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا
هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن انكره فليس المطلوب
عند المحققين الصور المحسوسة لفظا ورقما وانما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم
او هذا اللفظ وحقيقة اللفظ والمرقوم عينها فان الناظر في الصور انما هو روحاني فلا يقدر
ان يخرج عن جنسه فلا تعجب بان ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم التسلل الروحاني منه ويطلبه
الحي لوجود الروح فيه فيقول تراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الخبز والماء وجميع المطاعم
والمشارب والملابس والمجالس ارواحا لطيفة غيبية هي سر حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلو
منزلته في حضرة مشاهدة خالقه وتلك الارواح امانة عند هذه الصور المحسوسة يودونها
الى هذا الروح المودع في هذا الشبح الانسي الى بعضهم كيف يوصل امانته اليه الذي هو سر الحيوة
فاذا ادى اليه امانته خرج امامن الطريق الذي اداه الى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من اجله

نجد

حاجب الحضرات والمدبرين اسباب الاستحالات هكذا يتقلب في اطوار الوجود فيرى
ويكشف ويدور بدور الاكره كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور
في تعشقه بهذه المحسوسات فانه عاين مطلوبه فيها فهي منزل محبوبه شعر امر على الديار
ديار سلمى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من
سكن الديارا وقال ابو اسحق النوالي رحمه الله شعر يا دار ان غزالا فيك تيمني لله
درك ما تحويه يا دار لو كنت اشكو اليها حب ساكنها اذا رايت بناء الدار ينهار
فافهموا فهمنا الله واياكم سرائر كلمه واطلعنا واياكم على خبيات غيوب حكمه اما قولنا الذي
ذكرناه بعد كل حرف فاريد ان ابينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفكم عما لا تعلمون فان درجات
الطريق التسليم فيما لا تعلمه واعلاه القطع بصدقه فما شذ ما هذين المقامين في زمان كان
المتصف بهذين المقامين سعيد قال ابو يزيد البسطامي لابي موسى يا ابا موسى اذا لقيت
مومنا بكلام اهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة قال ومن فقدهم الصوفية
وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه شعر فمن ذلك قولنا حرف
كذا اسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم ان العالم على بعض تقاسيمه على قسمين لنظر
الى الحقيقة ما معلومة عندنا قسم يسمى عالم الغيب فاعلم ان العالم على بعض تقاسيمه على قسمين
بالنظر وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بان يدرك بالحس وهو من الحروف السين
والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والباء ثلث
والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرافة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع
وفيهم هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وفيهم نزل ايضا على الرقيقة المحمدية التي تمد اليهم منه من كونه اوتي جوامع الكلم
الى اليهم بها رسولهم فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفيهم وقلوبهم
وجلة وفيهم والذين هم في صلوتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن وهذا

وهذا القبيل من الحروف هو ايضا الذي نقول فيه انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة
المعاني التي يطلق عليه منه عالم الغيب واللطف والقسم الآخر يسمي عالم الشهادة والقهر
وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوا بحواسهم وهو ما تبين من
الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله واغلظ عليهم وقوله واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد
والصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي الغت والغطّ
وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولهم يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كما انه في حروف
عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما واما قولنا والملك والجبروت
او الملكوت فقد تقدم ذكره في اول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف واما
قولنا مخرجه كذا فمعلوم عند القراء وفايدته عندنا ان تعرف افلاكه فان الفلك الذي
جعله الله سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنده حرف غيره وان
توحد الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر الي تقدير ما تفرضه انت في شي تقتضي
حقيقة ذلك الفرض ويكون في الفلك امر يتميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة
في موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة علي حد الفرض الاول فقد انتهت
الدورة وابتدات اخرى قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله
وسياتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي احد عشر من هذا الكتاب واما قولنا
عدده كذا وكذا او كذا دون كذا فهو الذي تسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير
وقد يسمونه الجمل عوضا من الجزم وله سر عجيب في افلاك الدراري وفي افلاك
البروج واسماؤها معلومة عند الناس فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون
ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين والجزم الصغير للافلاك الدراري وطرح

تفرد

عدده تسعة تسعة بطريقة لبس هذا الكتاب موضعها وعلم لبس هو مطلوبنا وفائدة
الاعداد عندنا في طريقتنا الذي تكلم به سادتنا ان المحقق والمريد اذا اخذ حرفا
من هذه اضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذي هو مائة
بالكبير وواحد بالصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير وهو من واحد الى تسعة فيرده
الى ذاته فالكان واحدا الذي هو حرف الالف بالجزمين والقاف والسين والياء عندنا
وعند غيرنا بدل السين الغين المعجمة بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفة المطلوبة
منه باي جزم كان فالكان الالف حتى الى الطاء التي هي بسايط الاعداد في مشتركة بين
الكبير والصغير في الجزمين فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها
للجزم الكبير ردها الى الواحدات المطلوبة لك فتطلب في الالف التي هي الواحد ياء العشرة
وقاف المائة وشين الالف او غينه على الخلاف وتمت مراتب العدد وانتهى المحيط
ويرجع الدور على بدءه فليس الاربع نقط شرق وغرب واستواء وحضيض اذ ثم
ارباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع البسايط كما ان هذه العقد مجموع المركبات
العددية والكان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت
الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على اسرارها من كونها
غيبا وشهادة لا غير وهي الذات والصفات في الالهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات
لا في العقليات او الشرط والمشروط في العقليات والشرعيات لا في الطبيعيات لكن
في الالهيات والكان ثلثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم
والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك
من كونه ملكا وعالم الجبروت من كونه جبروتا وعالم الملكوت من كونه ملكوتا وبما في الجيم
من العدد الصغير تميز منك بما فيه وفي اللام والسين او الشين من العدد الكبير تميز وجوه
من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد

واقل درجاته الذي يسمى العامة والعشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد
وفيه يتفاضل رجال الاعمال وكل عالم في طريقه على ذلك وليس غرضنا في هذا الكتاب
ما يعطي الله الحروف من الحقايق اذ انحققت بحقايقها وانما غرضنا ان نسوق ما يعطي الله
ما نشيها لفظًا او خطًّا اذ انحقق بحقايق هذه الحروف وكوشف اسرارها فاعلموا
ذلك وان كان اربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال
منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما في الدال
من العدد بالصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه
من المطلوب المقابل والكمال فيها والاكمل بحسب الاستعداد وان كانت خمسة الذي
هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك وفي مواطن
الحروف ومقارعة الابطال فقابلت بها الارواح الخمسة الحيواني والخيالي والفكري
والعقلي والقدسي وبما في الهاء من الصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي النون والثاء
من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال والاكمل انما هو عن الاستعداد وان كان
ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد والسين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت
الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه وهو
علم الصورة وبما في الواو من اسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد او السين
والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف اسرار
الاستواء وما يكون من نجوى ثلثة وهو معكم اينما كنتم وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله وكل آية او خبر يثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال
والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتاهب وان كان سبعة وهو الزاي بالجزمين
والعين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف
اسرار السبعيات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتاهب

ثمان

وان كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قولك والضاد في قولك والظاء في قولك جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة صورة المراة وبما في الحاء من الصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء او الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم الكاشف اسرار ابواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة متمة في الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد وان كان تسعة هو الطاء بالجزمين والضاد والصاد في قولك في المبين الظاء او الغين في قولك بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي انت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابد لها ولك وبما في الطاء من الصغير تبرز من اسرار القبول وبما فيه وفي الصاد او الضاد والغين او الظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم الكاشف اسرار المنازل والمقامات الروحانية واسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد فهذا اوجه من الوجوه التي سقناها عدد الحرف من اجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه اخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا ينفتح لك اسرار الاعداد وارواحها ومنازلها فان العدد سر من اسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وقال ان الله سبعين الف حجاب الى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحب معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله في العمر وتراخي الاجل ان نضع في خواص العدد موضوعا نسبق اليه في علمي يبدي فيه من اسرار الاعداد وما تعطيه حقايقه في الحضرة الالهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به الاسرار وتنال به السعادة في دار القرار واما قولنا بسايطه فلسنا نريد بسايط شكل الحرف مثلا الذي هو ص وانما نريد بسايط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم او التسمية

وهو قولك صاد فبسايط هذه اللفظة تزيد واما بسايط الشكل فليس له بسايط من
الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل التاء الثاي نصف النون والواو نصف
القاف والكاف اربعة اخماس الطاء واربعة اسداس الظاء والذال خمسي الطاء والباء
ذا الان واللام تزيد علي الالف بالنون وعلي النون بالالف وشبه هذا واما بسايط
اشكال الحروف انما ذلك من النقط خاصة فعلي قدر نقطه بسايطه وعلي قدر مرتبة الحرف
في العالم من جهة ذاته او من نعت هو عليه في الحال علو منازل نقطه وافلاكها ونزولها
فالافلاك التي عنها وجدت بسايط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها
وجد اللفظ به عندنا وتلك الافلاك يقطع في فلك اقصي علي حسب اتساعها واما قولنا
فلكه وسني حركة ذلك فنريد به الفلك الذي منه وجد العضو الذي فيه مخرجه فان
الراس من الانسان اوجد الله تعالي عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك
مخصوصة والعنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع
من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد في الراس من المعاني والارواح والاسرار
والحروف والعروق وكل ما في الراس هيئة ومعني عن ذلك الفلك ودورته اثني
عشر الف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعني والحروف الحلقية من جملتها
احدي عشرة الف سنة ودورة فلك الصدر علي حكم ما ذكرناه تسع الاف سنة وطبعه
وعنصره وما يوجد عنه راجع الي حقيقة ذلك الفلك واما قولنا يتميز في طبقة كذا فاعلموا
ان عالم الحروف علي طبقات بالنسبة الي الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك
فيهم بما ذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التي للحروف عندنا في المشاهد انما هي
في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام التلاوة وان كانت سارية في الكلام كله تلاوة
او غيرها فهذا السر هو عندك ان تعرف ان كل لافظ بلفظ الي الاباد انه قران
ولكنه في الوجود بمنزلة حكم الاباحة في شرعنا وفتح هذا الباب يودي الي تطويل عظيم

فقال

فان مجاله رجب فعد لنا الي امر جزئي من وجه صغ فلكه المرقوم وهو المكتوب الملفوظ

خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها في الوجود ما ظهر ان

الاول اشرف من الثاني وهكذا الي السابع حتى الي النصف ومن النصف يقع التفاضل

مثل الاول حتى الي الآخر فالآخر والاول اشرف ما ظهر ثم يتفاضلان علي حسب ما

وضعا له وعلي حسب المقام فالاشرف منها ابدًا يقدم في الموضع الاشرف ويتبين

هذا ان ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلث عشر وهكذا حتى الي ليلة طلوع

الهلال من اول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الابدار المطلق

فافهم ننظر ناكيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا ابتديت به السور من

الحروف وبماذا اختتمت وبماذا اختصت السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم

اللدني من الحروف ونظرنا الي تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا في الحروف التي لم تختص

بالبداية ولا بالختام ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا هذا

الاختصاص الالهي الذي حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائي من غير شيء

كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول كلها او هو اختصاص نالته من طريق

الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرايناه علي الوجهين معا في حق قوم

عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في اول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى

فلما وقفنا علي ذلك جعلنا الحروف التي لم تثبت اولا ولا آخرا علي مراتب الاولية

كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني حظ وهم الجيم والضاد

والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة

وهم الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء

والسين والحاء والقاف والنون واعني بهذا صورة اشكالها في اللفظ والرقم فاشتركا

في الرقم اشتراكها في الصورة والاشتراك اللفظي اطلاق اسم واحد عليها مثل زيد

ونبدا آخر فقد اشتركا في الصورة والاسم وأما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص
ومن كهيعص ومن ص ليس كل واحد منهن عين الآخر منهن وتختلف اختلاف
احكام السورة واحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه
تعمها لفظا وخطا وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف
وقع في اول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الالف واليا والبا
والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام
والهاء والعين وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة
في اواخر السور مثل النون والميم والراء والباء والذال والزاي والالف والطاء والياء
والواو والهاء والظاء والباء واللام والفاء والسين والكاف فان الالف فيما يري خطا
ولفظا في ركزا ولزاما ومن اهتدى فاما اعطانا الكشف الا الذي قبل ذلك
الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدناه هناك واثبتنا الالف كما رايناه
هنا ولكن في فصل آخر لا في هذا الفصل فانا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول
على ما نشاهده بل ربما نرغب في نقص شيء منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك
من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظا يعم تلك المعاني الذي كثرت الفاظها فيلقيه فلا نخل
بشيء من الالقاء ولا ننقص ولا نطيل لذلك الطول الاول عين فينقضي المرغوب لله الحمد
وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم
وما ذكرت الا حيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرها الله له بالوجهين
من الوحي فهو وحي القرآن وهو الوحي الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان
حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا
كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فقيل له
ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك من قبل ان يقضى اليك وحيه

فرقانا

رقانا مفصلا وقل رب زدني علما بتفصيل ما اجملته في من المعاني وقد اشار من باب
الاسرار فقال انا انزلناه في ليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم وهذا
هو وهي الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسياتي الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم
في بابه الذي افردته له في هذا الكتاب واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في النمل
فان الحق تعالى اذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة
وهي البسملة حكم التبري من اهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك لها لا يدري اين يضعها
لان كل امة من الامم الانسانية قد اخذت رحمتها بايمانها نبيها فقال اعطوا
هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها ايمان الا برسولها
فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله
الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين وفي هذه السورة هي الجساسة واما
الطبقة الخامسة وهي عين صفا الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه
اول البسملة في كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تع
براءة قال لنا بعض الاسرائيليين من احبارهم ما لكم في التوحيد حظ لان سور كتابكم
بالباء فاجبته ولا انتم فان اول التوراة باء فافحم ولا يتمكن الا هذا فان الالف لا
يبتدأ بهما اصلا فما وقع من هذه الحروف في مبادي السور قلنا له فيه بداية الطريق
وما وقع آخرا قلنا له غاية الطريق وان كان من العامة قلنا له وسط القرآن لان الطريق
هو الصراط المستقيم واما قولنا مرتبة الثانية حتى الى السابعة متزيد بذلك البسايط
هذه الحروف المشتركة في الاعداد فالنون بسايطه اثنان في الالوهية والميم بسايطه
ثلثة في الانسان والجيم والواو والكاف والقاف بسايطه اربعة في الجن والدال والزاي
والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسايطه خمسة في البهائم والالف
والهاء واللام بسايطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء

والثاء والخاء والطاء بسايط سبعة في الجماد واما قولنا حركته معوجة او مستقيمة او منكوسة او ممتزجة او افقية فاريد بالمستقيم كل حرف حرك الهمة الي جانب الحق خاصة من جهة السلب ان كنت عالمًا ومن جهة ما تشهد ان كنت شاهدًا والمنكوسة كل حرف حرك الهمة الي الكون واسراره والمعوجة وهي الافقية كل حرف حرك الهمة الي تعلق الكون والممتزجة كل حرف حرك الهمة الي معرفة امرين مما ذكرت لك فصاعدا ويظهر في الرقم في الالف والميم العرف والحاء والنون وما اشبه هؤلاء واما قولنا له الاعراف والخلق والاحوال والكرامات والحقايق والمقامات والمنازلات فاعلموا ان الشي لا يعرف الا بوجهه اي بحقيقته وكل ما لا يعرف الشيء الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط علي قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشي ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة ولهذه النقطة هي الحروف اليابسة اذا دار الفلك اي فلك المعارف حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطي الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطي الحقايق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطي البراءة من هذا كله قيل لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي وهذا مقام للاعراف واما قولنا خالص او ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا واما قولنا كامل او ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض عن دورة فلكه فطرأت علي الفلك علة اوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ما عندها سوي حاسة اللمس فقط اذ هما من لمسها كالواو مع القاف والزاي مع النون واما قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف اذا وقفت علي سره وعرفت

٤٦

التحقيق والاتحاد ممزت في العالم العلوي واما قولنا مقدس اي عن التعلق بغيره
فلا يتصل في الخط بحرف آخر ويتصل الحرف به فهو منزه الذات ثم ذهاستة افلاك
عالية الاوج عنها وحدت الجهات ومعرفة هذه الستة الاحرف بحر عظيم للبلدك
فعره فلا يعرف حقيقتها الا الله هي مفاتح الغيب وندرك من باب الكشف اثرها
المنوط بها وهي الالف والواو والدال والذال والراء والزاء واما قولنا مفرد
ومثنى ومثلث ومربع ومونس وموحش فنريد بالمفرد الى المربع ما يذكره
وذلك ان من الافلاك التي عنها توجد هذه الحروف ماله دورة واحدة فذلك
قولنا مفرد ودورتان فذلك المثنى هكذا الى المربع واما المونس والموحش فالدورة
ما انس باختها الشيء بالف شكله قال تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
فالعارف ما الف الحال وما انس به نودي عليه السلام في ليلة اسرائه في استيحاشه
بلغة ابي بكر فانس بصوت ابي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من طينة
واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلاهما كلامه سبحانه ولم يعد المرتبة وعدى
الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كانه مبتدي وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فارسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها
في هذا المقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل
من باب الفضل والطول والموحش بحوله محق صاحب علة برتقي فتحقق ما ذكرناه
واما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فاي حرف له وجه
واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة اي شيء واحد على حسب علوه ونزوله
وكذلك اذا تعددت الوجوه واما قولنا له من الحروف فانما اعني الحقائق المتممة
لذاته من جهة ما   واما قولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقائق

القديمة التي عنها ظهرت حقايق بسايط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشان
عند العارفين اذا ارادوا التحقق بها حركوا الوجود من اوله الى آخره فهي لهم هنا
خصوص وفي الآخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشيء يريده كن فيكون فهذه
نبذ من معاني عالم الحروف قليلة على اوجز ما يمكن واحضره وفيها تنبيه للاصحاب
الروايح والذوق تم السفر الاول من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله
وحده بسم الله الرحمن الرحيم فصل ثاني في معرفة الحركات التي تتميز
به الكلمات وهي الحروف الصغار حركات الحروف ست ومنها اظهر الله مثلها الكلمات
وهي رفع ونصب وخفض حركات للاحرف المعربات وهي فتح وضم وكسر حركات
للاحرف الثابتات واصل الكلام حذف فوت او سكون يكون عن حركات هذه
العوالم فانظر في حيوة غريبة في موات اعلم ايدنا الله بروح منه انا كنا شرطنا ان
نتكلم في الحركات في فصل الحروف لما اطلق عليها الحروف الصغار ثم انه راينا انه لا فائدة
في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فيكون كلمة
عند ذلك من الكلم وانتظامها بنظر الى قوله تعالى في خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي وهو ورود الحركات على هذه الحروف فالحروف للكلمات مواد كالماء
والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة اجسامنا ثم نفخ الروح فيه الامري فكان
انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامري وكان حيوانا كما قبلت
الانوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملئكة ومن الكلم ما يشبه الانسان وهو
اكثرها ومنها ما يشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو اقلها كالباء الخافضة
واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف
من ق والشين من ش والعين من ع اذا امرت بها من الوقاية والوشي والوعد
ما عدا هذا الصنف المفرد فهو اشبه شيء بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن

الانسان فان باطن الانسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد
وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشاة من الحروف اخذنا الكلام عليها
عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التي اردنا ان نذكرها في هذا
الباب من جملة الالفاظ اردنا ان نتكلم في الالفاظ على الاطلاق وحصر عالمها ونسبة هذا
الحركات منها بعد ما نتكلم اولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات
المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك
نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف
الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف
الانفرادة فان هذا هو باب التركيب وهو انفرادات قلنا ما نفخ في باء الخفض الروح
وامثاله من مفردات الحروف ارواح الحركات ليقوموا بانفسهم كما قام عالم الحروف وحده
دون الحركات وانما نفخ فيه الروح من اجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف
الى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لاعبدن وساعبد اقنتي لربك واسجدي وما اشبه
ذلك ولا معنى له اذا افردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون عن التركيب توجد
بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقة لا توجد ابدا الا عند تالف حقائق مفردة
معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحس فاذا تالف الجسم والغذاء والحس ظهرت
حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده والحس وحده فاذا اسقطت
حقيقة الحس والفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الاولى ولما كانت الحروف
المفردة التي ذكرناها موثرة في هذا التركيب الاخر اللفظي الذي ركبناه لا يراد
حقائق لا تعقل عند السامع الا بها لهذا شبهناها لكم للتوصيل بالعالم الروحاني
كالجن الا ترى الانسان يتصرف بين اربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية
وحقيقة شيطانية وحقيقة ملكية وسياتي ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب المعرفة

للخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من سنه الحروف على
عالم الكلمات فيحدث فيه ما يعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله واياكم سرائر كلمة
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى
وكلمته القيها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه يقال قطع الامير يد السارق
وضرب الامير اللص فمن القى عن امره بشيء فهو القاه فكان الملقي محمد عليه السلام
الملقي عن الله كلمات العالم باسره من غير استثنا شيء منه البته فمنه ما القاه بنفسه
كارواح الملايكة واكثر العالم العلوي ومنه ايضا ما القاه عن امره فيحدث الشيء
عن وسايط كبزرة الزراعة ما تصل الى ان تجري في اعضائك روحا مسبحا
ومجدا الا بعد ادوار كثيرة وانتقالات في عالم وينقلب في كل عالم من جنسه على شكل
اشخاصه فرجع الكل في ذلك الى من اوتي جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية
من المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور بالنون وقرى
بالياء وفتحها وفتح الفاء والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد اضاف النفخ
الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ
والقابل كالترابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه
الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ ان ينفخ وعلى النار ان تتقد السراج
ان ينطفي والاتقاد والانطفاء بالسر الالهي فينفخ فيها فيكون طيرا باذن الله
قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في
المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الالهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا
اخواننا لهذا الامر الالهي واعلموا ان الله عزيز حكيم لا يتوصل احد الى معرفته كنه
الالوهة ابدا ولا ينبغي لها ان تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من اوله

يلاحره

الي آخره بقيد بعضه ببعض عايذ بعضه بعضاً معرفتهم منهم اليهم وحقايقهم
مبعثه عنهم بالسر الالهي الذي لايدركونه وعايده عليهم فسبحان من لايجاري
في سلطانه ولايداني في احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم فبعث فيهم ... الذي
هو العلم الالهي والنور الالهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش
وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم واعلموا وفقكم الله ان جوامع الكلم
من عالم الحروف ثلثة ذات غنية قايمة بنفسها ولكن يرجع عنها الي الذات الغنية
وصف يتصف به يطلبها بذاته فانه ليس من ذاتها الا بصاحبه هذه الذات لها
فقد صح ايضاً من وجه الفقر للذات الغنية القايمة بنفسها كما صح للاخرى وذات
ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين او ذاتين فقيرتين او ذات فقيرة وذات غنية
وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها اين الذاتين ولابد فقد قام الفقر
والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها الي بعض وان اختلفت الوجوه
حتى لايصح الغنى على الاطلاق الا الله تعالى الغني الحميد من حيث ذاته فلنسم
الغنية ذاتاً والذات الفقيرة حدثاً والذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور
في ثلث حقايق ذات وحدث ورابطة وهذه ثلثة جوامع الكلم فيندرج تحت جنس
الذات انواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابطة
ولانحتاج الي تفصيل هذه الانواع وساقها في هذا الكتاب وقد اتسع القول في
الانواع في تفسير القرآن لنا وان شئت ان تقيس على ماذكرناه فانظر في كلام
النحويين في الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين فالاسم عندهم هو الذات
عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض
الاحداث عندهم بل كلها اسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة
مقيدة بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجري على الحقايق بما هي عليه

فجعلنا القيام وقام ويقوم وثم حدثنا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن
لذلك الزجاجي فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي
صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد ان القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة
من هذا المتحرك الذي بها سمي قايما فتلك الهيئة هي التي سميت قياما بالنظر الى حال
وجودها وقام بالنظر الى حال انقضائها وعدمها ويقوم ثم بالنظر الى توهم وقوعها
ولا توجد ابدا الا في متحرك فهي غير قايمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظ قام
او يقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك قايما مثلا مستقا منه الهاء تعود على لفظ
اسم الفعل الذي هو القيام ماخوذ يعني قام ويقوم من القيام لان النكرة عنده قبل
المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة فالقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه
ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع
عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وان التركيب
طارئ وهو الذي يعتمد في باب النقل اكثر فان الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان
لفظ زيد انما وضعت لشخص معين ثم طرا التنكير بكونه سورك في تلك اللفظة
فاحتيج الى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة اسبق من النكرة عند المحققين
وان كان لها ولايك وجه ولكن هذا البحث واما نحن ومن جرى مجرانا ورقي في مرقاتنا
الاسمى فعرضنا امر آخر ليس هو قوله احدهما مطلق الا بنسب واضافات ونظر
الى وجوه ما نطول ذكرها ولا تمس الحاجة اليها في هذا الكتاب اذ قد ذكرناها
في غيره من تواليفنا فلنبين ان الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة
روحانية والحركة الجسمانية لها انواع كثيرة سياتي ذكرها في داخل الكتاب كله وكذلك
الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب الا الى حركات الكلام وخطا فالحركات
الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن

ومتمكن

٢٧٩

ومتلوّن فالمتمكّن كل متحرّك تحرك بجميع الحركات او ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال
من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فانها قد
تنصرف في التنكير والاضافة كالدال من احمد والمتمكّن كل متحرك ثبت علي حركة
واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنية مثل هولاء وحذام وكحروف الاسماء المعربة
التي قبل حرف الاعراب منها كالزاي والياء من زيد وشبهه واعلم ان افلاك الحركات
هي افلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظًا وخطًّا فانظره هناك ولها بسايط
واحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي المخصوص بعلم الحروف
ان شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للمحدث والرابط
ولكن في الرفع والنصب وحذف الرسم وحذف الوصف ويكون التلوين في الرابط
لامرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الاتباع هذا ابنم
ورايت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل لحركة الدال من قد افلح في قراءة
من نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد يكون حركة الاتباع الموافق
في التركيب الذاتي وان كان اصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا
وهنا اسرار لمن يفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة
المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تتخلل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها
فاراد اللافظ ان يوصل الي السامع ما في نفسه فافتقر الي التلوين فحرك الفلك الذي
عنه توجد الحركات عند ابطالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ والرقم عن ذلك
الفلك وهذا موضع طلب لمن يريد معاينة الحقايق واما نحن فلا نقول بقول ابطالب
ونقتصر ولا نقول الاخر ونقتصر فان كل واحد منهما قال حقا من جهة ما ولم يتم فانا نقول
ان الحقايق للافلاك الالهية تتوجه علي الافلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به علي محال
آثارها عند غير ابطالب المكي وتقبل كل حقيقة علي مرتبتها ولما كانت تلك الافلاك

في اللطافة اقرب عند غير ابيطالب الي الحقايق كان قبولها اسبق لعدم الانحلال وصفا المحل
من كدورات العلايق فانه تريد فلهذا اجعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القايل
ان تلك الحقايق الاول انما توجهت علي ما يناسبها في اللطافة وهو انفاس الانسان
فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب ابيطالب ثم يحرك
ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالعرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما
فان الفلك العلوي وان لطف فهو في اول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف
عالم انفسنا واجتمعت المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا فلا في طريقنا لكنه كاشف
والكشف فيفهم ما اشرنا اليه وتحققه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار الالهية وقد اشار
اليه ابو طالب في كتاب القوة له ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم الي المتلوين ليبلغ
المقصود كما فوجد عالم الحروف والحركات قابلا لما يريده منها لعلمها انها لا تزول
عن حالها ولا تبدل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك
ان يمضي نظرك في دال من زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدمه قام
مثلا وتفرغ اليه او اي فعل لفظي كان لتحدث عنه فلا يصح لك الا الرفع فيه خاصة
فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل ان دال الفاعل هو دال المفعول او
دال المجرور فقد غلط واعتقد ان الكلمة الاولي هي عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد
هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما ياتي من هذا الفصل شي في الالفاظ
ان قدر والهمناه فقد تبين لك ان الاصل الثبوت لكل شي الا تري العبد حقيقة
ثبوته وتمكنه انما هو في العبودية فان اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار
عنده ولكن انظر الي الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك
الوصف كما ظهرت عينها علت بتلك الحلية فاياك ان تقول قد خرج هذا عن طوره
بوصف ربه فان الله تعالي ما نزع وصفه واعطاه اياه وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى

معنى

عند غير المحقق لهذا هو هذا وقد علمنا ان هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا
ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له عاريته وامانة وهذا قصور وكلام من عمي
عن ادراك الحقائق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وان قيل في الله
سبحانه انه عالم وقيل في العبد انه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وساير
الصفات والادراكات فاياك ان تجعل حيوة الحق هي حيوة العبد في الحد
فتلزمك المحالات فاذا جعلت حيوة الرب على ما تستحقه الربوبية وحيوة العبد
على ما يستحقه الكون فقد انبغى للعبد ان يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح ان يكون
للحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه وتنزه تعالى ان يكون مأمورا ومقهورا فاذا ثبت
ان يكون المأمور والمقهور امرا آخر وعينا اخرى فلا بد ان يكون حيا عالما مريدا
متمكنا مما يراد به هكذا تعطي الحقائق ثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركة كالهاء
من هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلث من جهة صورته الجسمية والروحية كهاء
الضمير في له ولها وبه كما تقبل انت بنفسك الخجل وتصور لك حمرته وتقبل بنفسك
الوجل وتصور لك صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة وما اتى الكشف الا عن الحقيقة
التي تقبل الاعراض هل هي واحدة او شانها شان الاعراض في العدم والوجود
وهذا مبحث النظار واما نحن فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق يحار المريد
على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل
عسير ثم ارجع واقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية تفرع الفعل على البنية
المخصوصة في اللسان يقول قال الله واذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها مفعولا
بالفعل او مفعولا كيف شئت وذلك بان يطلب منه العون او يقصده كالطلب من القيام
بما كلفني فمن اجل انه لم يعطني الا بعد سؤالي فكان سؤالي او حالي القائم مقام سؤالي
بوعده جعله يعطيني قال تعالى وكان حقا نصر المؤمنين فسؤالي اياه من امره اياي به

واعطاؤه اياي من طلبي منه فقول ادعوت الله فنصبت حرف الهاء، قد كانت مرفوعة
نعلمنا بالحركة ان الحقائق قد اختلف لهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس
وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا واما المتكلم بالحقائق يعلم اولا وضعها في افلاكها على
ما يقتضيه بالنظر الى افلاك مخصوصة وكل متكلم لهذه المثابة وان لم يعلم لهذا التفصيل
وهو عالم من حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها اما لفظ يدل على معنى
وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصد به المتكلم من المعاني واما معنى يدل
عليه بلفظ ما وهو المخبر عن ما تحقق واضربنا عن اللحن فان افلاكه غير هذه الافلاك
واسقاط الحركات من الناطق في حق قوم دون قوم ما سببه ومن اين هو هذا كله في كتاب
المبادي اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم
على الحقائق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعاني لرايتم كل حقيقة وروح ومعنى
على مرتبته فافهم والزم فقد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا
الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء
والاو في ولكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد
والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلوة والفراغ وما ورد في
الكتاب العزيز والحديث من هذه الالفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك
مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقلا خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا
على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الاعراب لا يعقل ما لا يعقل
الا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعلقه لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما
قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى لما كانت الملوك عند العرب تجلس
عندها المقرب المكرم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب
محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا يبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب العقلي والبرهان

بتي عقد

بنفي الحد والمسافة حتى ياتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه
في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على اربعة اقسام
الفاظ متباينة وهي الاسماء التي لم يتعد مسماها كالبحر والمفتاح والمقص والفاظ متواطئة
وهي كل لفظة قد تواطئ عليها ان تطلق على احاد نوع ما من الانواع كرجل والمراة
والفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشترى
والانسان والفاظ مترادفة وهي الفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد
والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس
هذه هي الامهات مثل البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة في الطبايع وثم الفاظ
متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع الى هذه الامهات بالاصطلاح
فان المتشبه وان قلت فيه انه قسم خامس من اقسام الالفاظ مثل النور يطلق على العلوم
وعلى العلم يشبه العلم به من كشف عين البصير به على المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي
المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمي العلم نورا ويجري بالالفاظ المشتركة فادنا لا ينفك لفظ
من هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب واما نحن فعندنا بحمد الله
وعندنا زوايد من باب الاطلاع على الحقايق من جهة ما اطلعوا عليها علمنا منها ان
الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت في النطق ومن جهة اخرى ايضا كلها مشتركة
وان تباينت في النطق وقد اشرنا الى شي من هذا فيما تقدم من هذا الباب في اخر فصل
الحروف فاذا تبين هذا فاعلم ايها الولي الحميم ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه
الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الايات
والاخبار في حق الحق تعالى من ادوات التقييد بالزمان والجهة والمكان لقوله عليه السلام
اين الله فاشارت الى السماء فاثبت لها الايمان فسال صلى الله عليه وسلم بالظرفية
عما لا يجوز عليه المكان في النظر العقلي والرسول اعلم بالله والله اعلم بنفسه وقال في عماء

ءانتم من في السماء بالقاء وقال وكان الله بكل شيء عليما والرحمن على العرش استوى
وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ويفرح بتوبة عبده وتعجب
من الشاب ليست له صبوة وما اشبه ذلك من الادوات اللفظية وقد تقرر بالبرهان
العقلي خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها
والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق الله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة
الى غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل وان الحقيقة لا تقبل ذلك اصلا ولكن
تتفاضل العلماء السالمة عقايدهم من التجسيم فان المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم
علماء من حيث علمهم بامور غير هذا فتفاضل العلماء في هذا الصرف عن هذا الوجه
الذي لا يليق بالحق تعالى فطايفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد
في كلام الله ورسله الى الله تعالى ولم تدخل لها قدم في باب التاويل وقنعت بمجرد
الايمان بما يعلمه الله في هذه الالفاظ والحروف من غير تاويل ولا صرف الى وجه من وجوه
التنزيه بل قالت لا ادري جملة واحدة ولكني اصرفها عن وجه التشبيه لقوله تعالى
ليس كمثله شيء ولما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا فضلاء المحدثين من اهل الظاهر
السالمة عقايدهم من التشبيه والتعطيل وطايفة اخرى من المنزهة عدلت بهذه
الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله تعالى في النظر العقلي عدلت الى وجه ما من
وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي ان يتصف بالحق تعالى بل هو
متصف به ولا بد وما بقي النظر الا في ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه ام لا
ولا يقطع بذلك التاويل في الوجهة وربما عدلوا بها الى وجهين وثلثة واكثر على
حسب ما يعطيه الكلمة في وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لا غير فاذا لم يعرفوا
من ذلك الخبر او الاية عند التاويل في اللسان الا وجها واحدا قصروا الخبر على ذلك
الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس الا في علمنا وفهمنا واذا وجدوا له مصرفين

فضاعد امر مولفيها والآية الى تلك المصارف وقالت طايفة من هولاء يحتمل ان يريد
كذا ويحتمل انه يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم يقول والله اعلم اي ذلك اراد
وطايفة اخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه التنزيهية بقرينة ما قطعت
تلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقي الوجوه في ذلك
الخبر وان كانت كلها يقتضي التنزيه وطايفة اخرى من المنزهة ايضا وهي العالية وهم
من اصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر واخلوها اذ كان المتقدمون من
الطوايف المتقدمة المناولة اهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطايفة المباركة
الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله
بحيث لا يقدر ان نصل الى معرفة ما جانا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهت
في هذا العقد المحدثين السالمة عقايدهم حيث لم ينظروا ولا تاولوا ولا صرفوا
بل قالوا ما فهمنا فقال اصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هولاء بان قالوا
لنا ان نسلك طريقة اخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا
من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة
والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى يتولى تعليمنا
على الكشف والتحقيق لما سمعت يقول اتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت
قلوبهم وهممهم الى الله تعالى ولجات اليه والقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى
البحث والنظر ونتايج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند
ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلما فاطلعهم تلك المشاهد على معاني
هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فانهم
اذا عاينوا بعيون القلوب من نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يهجم

عند هذا الكشف والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التي توهم ولا ان يبقوا
ذلك الخبر مشتبها على ما فيه من الاحتمالات التنزيهية من غير تعيين بل يعرفون الكلمة
وبالمعنى التنزيه الذي سبقت له فيقصرونها على ما اريدت له وان جاء في خبر آخر ذلك
اللفظ عينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة متعين عند هذه المشاهد هذا حال
طايفة منا وطايفة اخرى منا ايضا ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الالقاء والالهام واللقاء
والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا
وما الهموا به وما القي اليهم او كتب فقد تقرر عند جميع المحققين للذين سلموا الخبر لقايله
ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على
طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا
ان الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله
في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس على طبقات العلماء
والمحققين في ذلك لما فيه ويقتضيه ذاته واذا تقرر هذا فقد تبين انها ادوات التوصل
الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكليف
هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كفرت ولا جسمت
ولا كان ما اراد والتجسيم وانما قصد والاثبات الوجود لكن لقصور افهامهم ما ثبت لهم الا
بهذا التخيل فلهم النجاة فاد وقد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل
ان الحقايق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية
زمانية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الله يرمي به الحقايق في وجه القايل به على
التحديد اللهم الا ان قاله من باب التوصل كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به
الكتاب اذ ليس كل احد يقوى على كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق
تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شيء ولا علة لشيء

لهم

بل هو خالق المخلوقات والعليم الملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجود الحق واذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود بدء العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا يقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سال ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سوال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا سوال باطل فانظر كيف تسال فاياك ان يحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عن الموجود بنفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود منفعل هكذا اعطت الحقائق والسلام سالني وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له تعالى وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنفسه لم تزل موجوده فعلم لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علم بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه واوجده على صورته في علمه وسياتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن اكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يودي الى نقص في الجناب الالهي فالاختراع لا يصح الا في حق العبد وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال ما يريد ابرازه في الوجود في نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة

العلمية الى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشيء في نفسه اولا ثم تظهر
ذلك الشيء في عينه على حد ما اخترعه فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت ان شخصا علمك
ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت في
نفس الامر وعند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وان
نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا اخذك الشيء من غيرك فارجع الى
ما تعرفه انت في نفسك ولا تلتفت الى من لا يعلم ذلك منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم
تدبير من تحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيئا لم يكن علمه
ولا قال في نفسه هل نعمل كذا او كذا هذا كله ما لا يجوز عليه فان المخترع للشيء باخذ اجزاء
موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه ووهمه تأليفا لم يسبق اليه في علمه وان سبق
فلا يبالي فانه في ذلك بمنزلة الاول الذي لم يسبقه احد اليه كما يفعله الشعراء والكتاب
الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيجهل السامع انه سرقه فلا ينبغي
للمخترع ان ينظر الى احد الا الى ما حدث عنده خاصة ان اراد ان يلتذ ويتمتع بلذة
الاختراع ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده
واكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن اصحاب الصنائع النجارون والبناؤن
فهؤلاء اكثر الناس اختراعا واذكاهم فطرة واشدهم تصرفا في العقول فقد صحت حقيقة الاختراع
لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة او بالقوة والفعل وان كان
من العلوم التي غايتها العمل والباري سبحانه لم يزل عالما بالعالم ازلا ولم يكن على حالة لم يكن
فيها بالعالم غير عالم فما اخترع في نفسه شيئا لم يكن يعلمه فاذ وقد ثبت عند العلماء بالله
قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا في نفسه الذي هو صورة
علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حد
ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فيكون اذن موجدين بانفسنا

او بالاتفاق اد ان هذا انه لا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم
وعلى انه علمنا واراد وجودنا واوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون
في اعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق الا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود
في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم
المثال وان شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به
في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني العلم والمعلوم والعالم ثلثة حكمهم واحد وان
شاء احكامهم مثلهم ثلثة انبتها الشاهد وصاحب الغيب يري واحدا ليس عليه
في العلى زايد اعلم ايدنا الله ان العلم تحصيل القلب امرا ما على حد ما هو عليه ذلك
في نفسه معدوما كان ذلك الامر او موجودا فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب
والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن انبه
لتحصيل العلم ما تبين به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ
ابدا فان اطلق يوما عليها انها صدئت كما قال عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ
الحديد الحديث وفيه ان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس
المراد بهذا الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب
عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب ولكنه لانه المانع من تجلي الحق الى
هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها
هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي بغير الله في علمه وهو بالله في نفس الامر عند العلماء
بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فكانت في الاكنة
مما يدعوها الرسول اليه خاصة لا انها في كن ولكن تعلقت بغير ما يدعى اليه فعميت عن ادراك
ما دعيت اليه فلا تبصر شيئا فالقلوب ابدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية
فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هي ياقوت احمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك
قلب المشاهد المكمل العالم الذي لا احد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما

تجلي الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم تتجلى من كونها في الحضرة الالهية
فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله في القلب
على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية فلا سبيل ولكن
سبب كما ان ظهور العلوم للقلب سبب وان قلت السبب الذي يحصل العلوم في القلب
فلا سبيل وان قلت المثال المنطبع في النفس من العلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل
وان قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه اذا كان دركه غير ممتنع
واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك
فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلم غيره
ولكن دركه من جود الله وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون اهل الشهود لا من قوة العقل
من حيث نظره [illegible] ولما ثبت ان العلم بامر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل
هذه المعرفة بامر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت انه لا مناسبة
بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الاشياء وهي مناسبة الجنس او النوع
او الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال
ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها اصلا لولا ما سبق علمنا
بالامهات الاربع فلما راينا الافلاك خارجة عن هذه الطبايع بحكم ليس هو في هذه
الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الاثير والهواء والسفلية
التي في الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التي هي جنس
جامع للكل والنوعية فالها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن
هذا التناسب لما علمنا من الطبايع علم طبيعة الفلك وليس بين الباري والعالم
مناسبة من هذه الوجوه فلا نعلم بعلم سابق بغيره ابدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد
على الغايب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم تقدسه بعد ما قد حمله على نفسه
وقاسه بها ثم انه مما يؤيد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب العلوم

ويفصل

وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم من غيره والشيء الذي به ينفصل المعلوم
اما ان يكون ذاتيا كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما ان يكون ذاتيا له من جهة
طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك
انفصل النار عن غيره بما ذكرناه واما ان لا ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال
كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذه حصر
مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا
الا بان نعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره او طبعه او حاله او هيئته ولا بد للعقل ان يدرك
شيئا لا يوجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلم العقل
في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي المعافى انه قد علم ربه من جهة
الدليل وان الباري معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية
والانبعاثية والابداعية ورأى جهل كل واحد منها لفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم
بالدليل ابدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة
قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله الغني الحميد فمن اراد ان يعرف
لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي
وحد بها نفسه فلا احد اعرف من الشيء بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه ونسال الله تعالى
ان يفهمك ذلك فستقف على علم الهي لا يبلغ اليه عقل بفكره ابد الاباد وساورد من هذه
الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيئا يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين
ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته [illegible] في تنزيه الحق تعالى عما
في طي الكلمات التي القيها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا [illegible] في نظر العبد الى ربه
في تدبر الايات وتنزيهه وعلوه عن ادوات انت تلحق بالكيف وتشبهه ولا له تحكم

قطعا على منزله العبد وتنويهه ، وصحة العلم واثباته ، وطرح بدعه وعويهه ، اعلم
ايدك الله ان جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذي ياخذ عن الله تعالى
بغير واسطة فلم يخف عنه شيء من علم الكون الاعلى والاسفل ومن وهبه وجود تكون
معرفة النفس الاشياء ، ومن تجليه اليها ونوره وفيضه الاقدس فالعقل مستفيد من الحق
مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار في جميع
ما تعلق به علم العقل بالاشياء التي هي دونه وانما قيدنا بالتي هي دونه من اجل ما ذكرناه
من الافادة وتحفظ في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف النسب واعلم
ان العالم المهيم لا يستفيد من العقل الاول شيئا وليس له على المهيمن سلطان بل هم واياه
في مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا من الافراد
لكن تخصص العقل بالافادة كما خص القطب من بين الافراد بالتولية وهو سار
في جميع ما تعلق به علم العقل الا علم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف ساير المعلومات
من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة
يوما ما عليه كما اطلقها الامام ابو حامد الغزالي في كتبه وغيره فبضرب من التكلف ومرمى
بعيد عن الحقائق والا فاي نسبة بين المحدث والقديم ام كيف يشبه من لا يقبل المثل
من له المثل هذا محال كما قال ابو العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس
التي تعزى اليه ليس بينه وبين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم
ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس وفي رواية فعلم بدل من قوله فعمى فانظر
ما احسن هذا الكلام وما اتم هذه المعرفة بالله وما اقدس هذه المشاهدة نفعه الله
بما قال فالعلم بالله عزيز عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس
وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل
السليم من حيث فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجري عليه

ذلك

ذلك اللفظ عقداً من الوجه الذي تقبله المخلوقات وان اطلق عليه فعلى وجه التقريب
على الافهام لثبوت الوجود عند السامع لا الثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فان الله تعالى
يقول ليس كمثله شيء ولكن يجب علينا شرعاً من اجل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه لا اله الا الله بقوله من اخباري الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علماً كما صح لك العلم
من غير ايمان الذي هو قبل التعريف فامره من اجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورآيه
فقد نظرنا من اين توصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما اعطاه العقل الكامل بعد
جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه
كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة التي هي المعلومات عليها فلما عرفنا ان ثم
موجوداً ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز
مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم انه موجود واحد في الوهيته وهذا هو العلم الذي طلب منا
غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا
لما كان تعالى لا يشبه شيئاً من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبهه شيء منها وكان الواجب
علينا اولاً لما تبين لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه فقدمنا ما يجب علينا
من علم العلم اولاً [illegible] انه لما كانت امهات المطالب اربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل
ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما هو فهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسائط
لان فيما هو ضرب من التركيب خاصة وليس في هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغي ان
يسأل به عن الله تعالى من جهة ما يعطيه الحقيقة اذ لا يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفي
ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يصح ان يقول في الارواح كيف وتقدست عن ذلك
لان حقايقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الارواح من الادوات التي بها
يسأل عنها لا يجوز ان نطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحرم حضرة عبده

ويحترمه ان يطلق عليه هذه الالفاظ فاذا لا يعلم بهذه المطالب ابدا ... ثم انا نظرنا
ايضا في جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسما يدرك بذاته وهو المحسوس
والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس
بهذه المنزلة وهي التنزيه ان يدركه وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف المخلوقين
تقدس الحق تعالى ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله كاللطيف او المعقول لانه سبحانه
ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها
كفعل اللطيف فتشبه اللطيف لان فعل الحق تعالى ابداع الشي لا من شي واللطيف الروحاني
فعل الشي من الاشياء فاي مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة في الفعل فاحرى ان
يمتنع المشابهة في الذات وان شئت ان تحقق شيئا من هذا الفصل فانظر الى المفعول
في هذا الفصل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالقميص والكرسي فوجدناه
لا يعرف صانعه الا انه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول
التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية
المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالمواليد من المعادن والنبات والحيوان الذين
يفعلون طبيعة من المفعول التكويني ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذي هو الافلاك
والكواكب فليس العلم بالافلاك ما نراه من جرمها وما يدركه الحس منها وان جرم الشمس
في نفسها منها في عين الراي لها منا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها
الذي اوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الافلاك وما فيها
وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة
الذهنية من الحقيقة الجبلية فانها لا تعرف الذي انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته
وهو المحيط بها لانها خاطر من خاطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه الا ما فيها
فلا تعلم منه الا ما هي عليه فنفسها علمت لا سببها وكذلك المفعول الابداعي الذي هو الحقيقة

المحيطة

المحمدية عندنا او العقل الاول عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذي ابدعه الله تعالى من غير شيء
هو العجز والامتناع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعل ما تقدم
ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بد ان يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة
اما من جهة الجوهرية او غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو اعجز عن معرفته
بفاعله من غيره من مفعولي الاسباب اذ وقد عجز المفعول الذي يشبه سببه الفاعل له
من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا في باب التوحيد
والتجرد عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما
يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمسة القوة الحسية وهي على خمس الشم والطعم
واللمس والسمع والبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشياء من بعد معلوم من القرب
والبعد فالذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه
على عشرين باعا غير الذي يدرك منه على ميل والذي يدرك منه ويده في يده
غير الذي يدرك منه على عشرين باعا فالذي يدرك منه على ميلين شخصا لا يدري هل هو
انسان او شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض او اسود وعلى المقابلة
انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس في مدركاتها من القرب والبعد والباري سبحانه
ليس بمحسوس اي ليس يدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق
الحس واما القوة الخيالية فانها لا تنضبط الا ما اعطاها الحس اما على صورة ما اعطاها
واما على صورة ما اعطاها الفكر من حمل بعض المحسوسات على بعض والى ههنا انتهت طريق
اهل الفكر في معرفة الحق فهو لسانهم ليس لساننا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم
فلم تبرح هذه القوة كيف ما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا
فقد بطل تعلق الخيال به واما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان ابدا الا في اشياء موجودة عنده
تلقاها من جهة الحواس واوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر

بينه ومن هذه الاشياء التي نكر فيها مناسبه ولا مناسبه بين الله وبين خلقه فاذا لا يصح
العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى واما القوة العقلية
فلا يصح ان يدركه العقل فان العقل لا يقبل الا ما علم بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك
العقل له من طريق الفكر ولكن بما هو عقل انما حده ان يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهب
العقل المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا اما لا يمنعه فان هذه المعرفة التي
يهبها الحق تعالى لمن يشاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها
دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا يمكن العبارة
عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شي وكل عقل لم يكشف له من هذه
المعرفة شي يسال عنها الا آخر قد كشف له منها اليسير في قوة ذلك العقل المسول العبارة عنها
ولا يمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم
فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تايه وانما حسبه التهيو لقبول ما يهبه الله
من ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل ان تدرك العلم بالله فانها انما تذكر ما كان العقل
قبل علمه ثم غفل او نسي وهو لم يعلم فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه والحضرة مدارك الانسان
بما هو انسان ما يعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي الا التهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته
جل وتعالى فلا يعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان
الانسان المدرك لا يمكن له ان يدرك شيا ابدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما ادركه
البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيا الا وفيه مثل ذلك الشي المعروف فما عرف الا ما يشبهه
ويشاكله والباري تعالى لا يشبه شيا ولا في شي مثله فلا يعرف ابدا ومما يويد ما ذكرناه
ان الاشياء الطبيعة لا يقبل الغذاء الا من مشاكلها فاما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه
قطعا مثال ذلك ان المولد من المعادن والنبات والحيوان مركب من الطبايع الاربع
والمولد لا يقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام احد من الخلق على ان يجعل

عند الجسم المركب من هذه الطبايع من شيء كاين عن غير هذه الطبايع او ما تركب عنها لم يستطع
فكما لا يمكن لشيء من الاجسام الطبيعية ان يفعل عند الا من شيء هو من الطبايع التي هي منها ركبه
كذلك لا يمكن لاحد ان يعلم شيئاً ليس فيه مثله البتة الا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما نشا
فيه وتشاكله وما لم يشاركه فيه لا تعلم منه ابداً وليس من الله في احد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه
من الوجوه فلا يعرفه احد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن
العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاخبر عليه السلام بان
العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذي اشرنا اليه فيما تقدم من بابنا
فلله الحمد على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عليك عظيماً هكذا فليكن التنزيه
ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالتاويل وحمل ما وردت به الآيات
والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل
المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول
منهم فيها الى شيء البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى ولرسوله ويقولون لا ندري وكان يكفيهم
قول الله تعالى ليس كمثله شيء فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه وقد اشبه الله شيئاً وهو قد نفى
الشبه عن نفسه سبحانه فما بقي الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به
لفهم العربي الذي انزل القرآن بلسانه وما نجد لفظاً في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصاً في
التشبيه ابداً وانما نجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدي الى التشبيه ومنها ما يؤدي
في التنزيه فحمل المتاول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي الى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ
اذا لم يوف حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعدّ على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق
بالله تعالى ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض احاديث وردت في التشبيه وانها ليست
بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين [illegible] قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الله نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى

فرذلك

الاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي ضعيف العصي بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا يقول ترى له عليها اثرا حسنا من النعم بحسن النظر
عليها يقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله اي اثره فيه يريد به نحو ما لم يحسن نظره
فيه اسرع التقليب ما تقلبه الاصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها اسرع من حركة اليد
وغيره ولما كان تقليب الله قلوب العباد اسرع شيء افصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه
بما نعقله ولان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع
من اليد في اليد والسرعة في الاصابع امكن فكان عليه السلام يقول في دعائه يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء
فلما ان الانسان يشعر بترادف الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب الحق
القلب وهذا لا يقدر الانسان يدفع علمه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث ان احدى الازواج قالت له او تخاف يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الله وفي رواية وما يؤمنني وقلب المومن
بشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال تعالى فالهمها فجورها
وتقويها وهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والتثنية لها خاطر الحسن وخاطر
القبيح فاذا فهم من الاصابع ما ذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فيا
وجه لحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فاما نسكت ونكل علم ذلك الى الله تعالى والى من عرفه
الحق ذلك من رسول مرسل او ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولا بد واما ان ادركنا فضول وغلب
علينا الان نرد بذلك على مدعي مجسم مشبه فليس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك
تتبين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى يدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا
وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها
الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه اولى هذا احظ العقل في الوضع نفث روح في روع الاصبعان

نفث روح في روع

١٣٤٢

٨٩

تهالو لا الذاني البي اذا انكشف الي الابصار يوم القيامة باخذ الانسان اياه اذا كان كافرا ويرمي به في النار ولا يجد لذلك المًا ولا عليه شفقة بسر هذين الاصبعين التيد هما معنا المثني لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تتخيلهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الي هذا السر في هذا الباب في كلتي يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيمًا بالجنة ونعيمًا بعذاب اهل النار في النار وكذلك لهم عذابان وكلي الفريقين يرون الله رؤية الاسماء كما كانوا في الدنيا سواءً وفي القبضتين اللتين جاءنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حق الحق سر ما اشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل [illegible] قال الله تعالى والارض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه نظر العقل بما يقتضيه الوضع منع اولا سبحانه ان يقدر قدره لما يسبق الي العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاخبار التي تعطي من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يعقله الا العالمون والارض جميعًا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي ان يقال فلان في قبضتي يريد انه تحت حكمي وان كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن امري فيه ماضٍ وحكمي عليه قاضٍ مثل حكمي علي ما ملكته يدي حسًّا وقبضت عليه وكذلك اقول ما لي في قبضتي اي في ملكي واني متمكن في التصرف فيه اي لا يمنع نفسه مني فاذا صرفته في وقت تصرفي فيه كان امكن الي ان اقول هو في قبضتي لتصرفي فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة علي الله تعالى عدل العقل الي روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وان لم يكن لها اعني للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعًا فهكذا العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الآخرة تعيين بعض الاملاك كما تقول خادمي في قبضتي وان كان خادمي من جملة من في قبضتي فانما ذكرته اختصاصًا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فان اليسار لا تقوي قوة اليمين فكني باليمين عن التمكن

من الطي فهي اشارة الي تمكين القدرة من الفعل فوصل الي افهام العرب بالفاظ تعرفها
وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر   اذا ما الراية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين
وليس للمجد راية محسوسة فلما تلقيها جارحة يمين فكانه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة
لما كان محلها او حاملها الا يمين عرابة الاوسي اي صفة المجد فيه قائمة وفيه كاملة فلم تزل
العرب تطلق الفاظ الجوارح علي ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعني
اذا تجلي الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار والحقه بالاحرار وكان له التصرف
الذاتي من جهة اليمين فان شرف الشمال بغيره وشرف اليمين بذاته ثم انه شرف اليمين
بالخطاب وشرف الشمال بالتجلي شرف الانسان بمعرفته بحقيقته والاطلاع عليها وهو اليسار
وكلتا يديه من حيث عين شمال كان كلتي يدي للحق يمين ارجع الي معني الاتحاد كلتا
يدي العبد يمين ارجع الي التوحيد احدي يديه يمين والاخري شمال فتارة اكون في الجمع
جمع الجمع وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق علي حكم التجلي والوارد يوما يمان
اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان التعجب والضحك والفرح
والغضب التعجب انما يقع من وجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك
وهذا محال علي الله تعالي فانه ما خرج شيء من علمه فمتي وقع في الوجود شيء يمكن التعجب منه
عندنا حمل ذلك التعجب والضحك علي من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لان الامر الرائع
متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا امر يتعجب منه فحل عند الله تعالي
محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الي القبول والرضا فان من فعلت له
فعلا اظهر لك من اجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالي
قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالي منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه
سبحانه يتقدس عن الجسمية والزمن فذلك قد يرجع الي ان يفعل فعل من غضب ممن يعود
عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين حدوده

ن روح في روع

قال تعالي

قال الله وغضب عليه اي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا فهو
الفعل المطلق الاسم تبشبش من باب الفرح ورد في الخبر ان الله يتبشبش للرجل
يوطن المساجد للصلوة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله
عن الله فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عن الله فلما ورد واعليه سبحانه بنوع من انواع
الحضور استند اليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته
ما تحبب بها الى قلوبهم فان النبي عليه السلام يقول احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
فكني بالتبشبش عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدوم
عليه فعلامة سروره اظهار البر بجانبك والتحبب وارسال ما عنده من نعم عليك
فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد الفائزين بها سميت تبشبشا
قال الله تعالى فنسيهم الباري تعالى لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب
الابد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كانه ناس لهم اي
فعل الناسي ومن لا يتذكر ما هم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم في حيوتهم الدنيا
نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم اعادة عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم اخرهم نسوا الله
اي اخروا امر الله فلم يعملوا به اخرهم الله في النار حين اخرج منها من ادخله فيها من غيرهم
ويقرب من هذا الباب اتصاف الحق بالمكر والاستهزاء بالسخرية قال تعالى سخر الله منهم
وقال ومكروا ومكر الله وقال الله يستهزئ بهم قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح
فانها من نفس الرحمن وقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن
وهذا كله من التنفيس كانه يقول لا تسبوا الريح فانه مما ينفس بها الرحمن عن عباده
وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول اني لاجد نفس اي تنفيس الرحمن عني
للكرب الذي كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم امر الله من قبل اليمن وكان الانصار
نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان اكربه من المكذبين فان الله تعالى منزه

عن النفس الذي هو الهواء الخارج من المتنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون فى ذلك

علوًا كبيرًا ـ الصورة تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك ورد [الصورة]

في الحديث اضافة الصورة الى الله تعالى في الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال عليه السلام

رايت ربي في صورة شاب الحديث هذا احال من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في كلام

العرب معلوم معروف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان

المثلية الواردة في القرآن لغوية لا عقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى

زيد الاسد شدة زيد زهير شعرًا اذا وصفت موجودًا بصفة او صفتين ثم وصفت

غيره بتلك الصفة وان كان بينهما تباين من جهة حقائق اخر ولكنهما مشتركان في روح

تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم

وتنبه وانظر كونك دليلًا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الا منك فتفطن فاذا خلعت

من باب النقص ثم عن المماثلة سلبت النقائص التي يجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط

ولكن المجسم المشبه لما اضافها اليه سلبت انت تلك الاضافة ولو لم يتوهم هذا الم يعقلت

شيئًا من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة اضربنا عن ذكرها رغبة

في ما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ذراع ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر في النار مثل احد وكثافة [ذراع]

جلده اربعون ذراعًا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافه اليه

كما يقول هذا الشي كذا وكذا ذراعًا بذراع الملك تريد الذراع الاكبر الذي جعله الملك وان

كان مثلا ذراع الملك الذي هو الجارحة مثل اذرع الناس والذراع الذي جعله مقدارًا يزيد

على ذراع الجارحة بنصفه او مثله فليس هو اذًا ذراعه على حقيقة وانما هو مقدار نصبه ثم اضيف

الى جاعله فاعلم والجبار في اللسان الملك العظيم وهكذا القدم يضع الجبار فيها قدمه القدم

الجارحة ويقال لفلان في هذا الامر قدم اي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فيكون القدم ضافه

قد

وقد يكون الجبار ملكا فتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل
والاستواء ايضا مطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات
الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهي
من صفة الكمال قال ثم استوى الى السماء اي قصد فاستوى على العرش اي استولى قد
استوى بشر على العراق ومن غير سيف ودم مهراق والاخبار والآيات كثيرة منها
صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان اردت ان يقرب ذلك عليك
فاعمد الى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فايدتها وروحها او ما يكون عنها فاجعله في حق الحق
تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا افعل وطهر ثوبك ويكفي هذا
القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب [illegible] في الروع انا نفس ما تقدم
من الالفاظ لما تتعجب التعجب ممن خرج على صورته وخالفه في سريرته ففرح لوجوده
وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه ونبي ظاهره وتنفس فاطلق من صدره
وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه وكان ما اراد والى الله المعاد فهذه ارواح مجردة
تنتظرها اشباح مسندة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكورت
الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانتقلت الامور وظهرت الآخرة وحشر
الانسان وغيره في الحافرة حينئذ تحمد الاشباح وتتنسم الارواح وتنجلي الفتاح وتتقد المصباح
وتشعشع الراح ويطرد القراح ونزول الالحاح ورفرف الجناح ويكون الابتناء بالصلاح
من اول الليل الى الاصباح فما اسناها من منزلة وما اشهاها الى النفوس من حالة مكملة منعنا
الله لها والله اعلم [illegible] في سبب بدء العالم ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله
في سبب البدء واحكامه وغاية الصنع واحكامه والفرق ما بين دعاه العلي في نسيم وبين حكامه
دلائل دلت على صانع قد دبر الكل باحكامه قد وقف الصفي الولي ابقاه الله على سبب
بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفي كتابنا

المسمى بإن شاء الله وإن الذي ألفنا بعضه بمنزله الكريم في وقت زيارتنا إياه سنة ست وتسعين
وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيدت له منه خديمه عبد الجبار أعلى الله قدره القدر الذي كنت
سطرته منه ورحلت به معي إلى مكة زادها الله تشريفا في السنة المذكورة لا أتممه لما شغلنا
هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الأمر الإلهي الذي ورد علينا في تقييده مع رغبة
بعض الإخوان والفقراء في ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة في أن تعود عليهم بركات
هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وأن نعرف
أيضا في هذا الموضع الصفي الكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات
والمفاخر وسنية عبادته وأشرف منزلة جادية ترابية عسى تنهض به همة الشوق إليه
وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن أوتي جوامع الكلم ومن كان من ربه في مشاهدة العين
إذ هو من قاب قوسين ومع هذا التقريب الأكمل والحظ الأوفر الأجزل أنزل عليه وقل رب
زدني علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد أن يعلم أن
للأمكنة في القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب في أي موضع كان الوجود الأعم
فوجوده بمكة أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية
وإلا فهل الدر مثل الحجر إلا عند صاحب الحال وأما الكمل أصحاب المقام فإنه تميز بينهما كما ميز الحق
هل ساوى الحق بين دار بناؤها اللبن التراب والتبن ودار بناؤها اللبن العسجد واللجين
فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه فذلك واحد عصره وصاحب وقته فكثير بين مدينة
يكون أكثر عمارتها الشهوات وبين مدينة يكون أكثر عمارتها الآيات البينات أليس
قد جمع معي صفيي أبقاه الله أن وجود قلبنا في بعض المواطن أكثر من بعض وقد كان
رضي الله عنه يترك الخلوة في بيوت المنارة المحروسة الكائنة بشرقي تونس بساحل البحر
وينزل إلى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المنارة من جهة بابها وهي تعزى إلى الخضر
فسألته عن ذلك فقال إن قلبي أجده هنالك أكثر منه في المنارة وقد وجدت فيها أنا أيضا ما قاله الشيخ

...عمر وفي ابقاه الله انه ان ذلك من اجل من يعمر ذلك الموضع اما في الحال من الملائكة المكرمين
او من الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وقد كنت ببيت ابي يزيد الذي يسمى بيت الابرار
وكزاوية الجنيد بالشونيزية وكمغارة ابن ادهم بالبقين وما كان من اماكن الصالحين الذين
فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم في اماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا ترجع تفاضل
المساجد في وجود القلب لا في تضاعف الاجر فقد تجد قلبك في مسجد اكثر مما تجده في غيره
من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب او هممهم ومن لا يجد الفرق
في وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا شك كشفا وعلما
انه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع تفاضلهم في المعارف والرتب فان اعلاهم رتبة
واعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فان للجلساء
في قلب الجليس لهم تاثيرا او هممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا
البيت مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي سوى الاولياء وما من نبي ولا ولي الا وله همة
متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذي اصطفاه الله على سائر البيوت
وله سر الاولية في المعابد كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا من كل مخوف الى غير ذلك
من الآيات فلو رحل المتقي ابقاه الله الى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف
والزيادات ما لم يكن رآه قبل ذلك ولا خطر له بالبال وقد علم رضي الله عنه ان النفس تحشر
على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة اتم مما في سواها ولو دخلها
صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف ان جاور واقام واتى فيها بجميع الفرائض
والقواعد فلا شك ان شهوده بها يكون اتم واجلى ومورده اصفى واعذب واحلى وادوم
ابقاه الله قد اخبرني انه يحس بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان
ذلك راجع ايضا الى حقيقة الساكن به او همته كما ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن

اعني معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة والنقص تمام تمكن معرفة العارف بعلو مقامه
وشرفه علي الاشياء وقوة ميزة فالله يكتب لولي فيها اثرا حسنا ويهبه فيها خيرا
طيبا انه الملي بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان اكثر العلماء
بالله من اهل الكشف والحقايق ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم
بايجاده فكون ما علم انه سيكونه وهنا ينتهي اكثر الناس واما نحن ومن اطلعه الله
علي ما اطلعنا عليه فقد وقفنا علي امور اخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم
مفصلا بحقايقه ونسبه وجدته محصور الحقايق والنسب معلوم المنازل والرتب
متناهي الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت علي هذا الامر علمت ان لهذا
سرا لطيفا وامرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم
الكشف ونتايج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيا ولا مؤثرة
في انفعال الكون لكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله
سراير الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسني التي تبلغ فوق اسماء الاحصاء عددا
هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتيح الاول التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما
ما يخصها من الاسماء واعني بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقايق رب تلك الحقيقة
ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وان جمع لك شي ما اسماء
كثيرة فليس الامر علي ما توهمته فانك ان نظرت الي ذلك الشي وجدت له من الوجوه
ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليها وهي الحقايق التي ذكرناها مثال ذلك انه
في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد
الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقايق متعددة تطلب من الاسماء الالهية علي عددها
فحقيقة ايجاده تطلب الاسم القادر ووجه احكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه
يطلب الاسم البصير والرائي الي غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه

وغيرها مما لم يذكرها ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الاسماء بحسبها وتلك
الوجوه هي الحقائق عندنا التي والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق
الكشف اعسر واعلم ان الاسماء قد نتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه الطالبين لها
من العالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ امهات المطالب التي لا غنى لنا عنها
نعرف ان الاسماء التي الامهات موقوفة عليها هي ايضا امهات الاسماء فيسهل النظر
ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد
البنات الى الامهات فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي
والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند اصحاب علم الكلام
تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر وليس غرضنا
في هذا الكتاب في هذه الامهات السبعة المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا
الامهات التي لا بد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج في دليل العقول من معرفة الحق
سبحانه الا كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما تقتضيه
التكليف فجاء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا
بصيرا الى غير ذلك من الاسماء فالذي نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم
وهي ارباب الاسماء وما عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة
لبعضها فامهات الاسماء الحي العالم المريد القادر والقائل الجواد المقسط وهذه
الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحي يثبت فهمك بعد وجودك وقبله
والعالم يثبت احكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد
يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت عدمك والجواد
يثبت ايجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتب آخر منازل الوجود فهذه
حقائق لا بد من وجودها فلا بد من اسمائها التي هي اربابها فالحي رب الارباب

والمدبرين وهو الامام ويليه في الرتبة العالم ويلي العالم المريد ويلي المريد القائل
اخر
ويلي القائل القادر ويلي القادر الجواد وآخرهم المقسط فانه رتب المراتب وهي
منازل الوجود وما بقي من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة الارباب
وكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله في ايجاد العالم لبقية الاسماء
مع حقائقها ايضا على ان ائمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هي اربعة لا غير
اسم الحي والمتكلم والسميع البصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده
في ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لا نريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم
فكثرت علينا الاسماء فقد لنا الى اربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم فاوجدنا
غير هؤلاء الذي ذكرناهم وانما ذكرناهم على حسب ما شهدناهم فكان سبب توجه
ارباب الاسماء الى الاسم الله في ايجاد اعياننا بقية الاسماء فاول من قام لطلب هذا
العالم الاسم المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجها على الشيء الذي
عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم رتبة لا تقدم وجود
كتقدم طلوع الشمس على اول النهار وان كان اول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن
قد تبين ان العلة في وجود اول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا
هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل يتقدم به او عدم
علم وانتشأت صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال
كما تعلق بالصورة التي اخذ منها وان كان غير مرئية لانها غير موجودة كما سنذكره
في باب حدوث العالم فاول اسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق
وقت الايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وما علمنا
شيئا من نشأة هذا المثال الا بمشاركة بقية الاسماء لكن من وراء حجاب هذين
الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال

تراه أفيه من الحقايق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقة
التي في المثال ولكن لا يقدر على التأثير فيها اذ لا تعطي الحضرة التي تجلي فيها هذا المثال
فادّاهم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعي والرغبة في ايجاد صورة عين
ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شي اعظم همًا من عزيز لا يجد
عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه او غني لا يجد من يفتقر الى غناه
وهكذا جميع هذه الاسماء فلجاءت الى ادبابها الايمة السبعة التي ذكرناها ترغب
اليها في ايجاد عين هذا المثال الذي شاهدوه في ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم
وربما يقول القايل يا ايها المحقق وكيف ترى الاسماء هذا المثال ولا يراه الا الاسم
البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الاخر عليها قلنا له اعلم وفقك الله
ان كل اسم الهي يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء في افقه فكل اسم
فهو حي قادر سميع بصير متكلم في افقه وفي علمه والا فكيف يصح ان يكون ربا لعابده هيهات
هيهات غير ان ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا في حبوب البر وامثاله ان كل برة
فيها من الحقايق ما في اختها كما تعلم ايضا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى
وانك انت تحكم بان على حقايق متماثلة فانهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك
خلاف بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه ليست عين هذه وهذا سار في جميع المتماثلات
من حيث تماثلوا به كذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقايق ثم تعلم على
القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الاخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البر
وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير اني ابيد لك او نفك
على حقيقة ما ذكرها احد من المتقدمين وربما اطلع عليها فربما خصصت بها ولا ادري
هل تعطى لغيري بعدي ام لا من الحضرة التي اعطيتها فان استقراها وفهمها من كتابي
فانا المعلم له واما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما قررنا بجميع حقايق الاسماء

ويحوي عليهما مع وجود اللطيفة التي وقع لك التميز بها بين المثلين وذلك أن ثمّ اسم
المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن
ما يحويه سدنته من أولهم الى آخرهم غير أن ارباب الاسماء ومن سواهم من الاسماء
على تلك مراتب منها ما يلحق بدرجات الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة
المعذب فهذه أسماء العالم محصورة والله المستعان فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء
الائمة ولجأت الائمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن
الاسماء سائلا في اسعاف ما سألته الاسماء فيه فانعم المحسان الجواد بذلك وقال قل
للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله وخبرهم
الخبر فانقلبوا مسرورين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التي
اذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما
يأتي من الابواب بعد هذا ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسماء ذو منظرين ما بين ابقاء وافناء عين ... الامن قالت لمن حين ما
خافت على النمل من الحطمتين ... فقال من ضحكه قولها هل اثر يطلب من بعد عين
يا نفس يا نفس استقيمي فقد عاينت من نملتها القبضتين ... وهكذا في الحمد فاستثنها
ان شئت ان تنعم بالجنتين ... احداهما من عسجد مشرق جملتها والأخرى من لجين
يا ام قرآن العلى هل ترى من جهة الفرقان للفرقتين ... انت لنا السبع المثاني التي
خص بها سيدنا دون مين ... فانت مفتاح الهدى للنهى وخص من عاداك بالعرقتين

لما اردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير الذي
تلاه الحق علينا تلاوة حال كما ان القرآن تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة
في رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة ابدا لا تنتهي ولما افتتح الله تعالى

كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا الكتاب اعني العالم الذي نتكلم عليه اردنا ان
نفتتح بالكلام على اسرار الفاتحة وبسم الله فاتحة الفاتحة وهي آية اولى منها او ملازمة لها
كالعلاوة على الخلاف المعلوم بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام
على بعض آيات من سورة البقرة آيتين او ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه
ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى فاقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود
العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص
الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطي ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة
عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شيء من العالم في الدنيا ولما كانت الرحمة
في الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن اختها وكانت في الدنيا ممتزجة
يولد كافرا ويموت مؤمنا اي ينشأ كافرا في عالم الشهادة وبالعكس وتارة وتارة
وبعض العالم تميز باحدى القبضتين باخبار صادق فجاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة
لكل من آمن وتم العالم بهذه الثلاثة الاسماء جملة في الاسم الله وتفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم
نحقق ما ذكرناه فاني اريد ان ادخل الى ما في طي البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطنا
فلنبين ونقول بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه
انت الشبلي فقال انا النقطة التي تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه
حقيقة العبودية وكان الشيخ ابو مدين رحمه الله عليه يقول ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه
مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود اي بي قام كل شيء
وظهر وهي من عالم الشهادة هذه الباء بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء
واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة متحركة عبارة عن الوجود
ليتوصل بها الى النطق الذي هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذي هو العدم وهو
او ان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل في الملك بالميم الست بربكم قالوا بلى

فصارت الباء بدلا من همزة الوصل اعني القدرة الازلية وصارت حركة الباء الحركة التي هي الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطي الذات والباء تعطي الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد احق من الالف بالنقطة التي تحتها وهي الموجودات فصار في الباء الانواع الثلثة شكل الباء والنقطة والحركة العوالم الثلثة فكما في العالم الوسط توهم ما كذلك في نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادية ملكية والالف المحذوف التي هي بدل منها هي حقيقة القايم بالكل تعالي وحجب رحمة منه بالنقطة التي تحت الباء وعلي هذا الحد ناخذ كل مسئلة في هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والحمد واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت في اقرا باسم ربك وباسم الله مجريها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم يظهر في باسم السفينة ماجرت السفينة ولو لم تظهر في اقرا باسم ربك ما علم المثل حقيقة ولا راي سورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها في اوائل السور حذفت لوجود المثل مقامه في الخطاب وهو الباء فصار المثل مراة للسين فصار السين مثالا وعلي هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين السين والميم وهو محل التغير وصفات الافعال لانه لو ظهرت لذالت السين والميم اذ لبسوا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاءه عنهم رحمة بهم اذ كان سبب بقاء وجودهم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العالم كله ثم عمل الباء في الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها واوقفتها علي حقيقتها فيهما وجدت الباء وجدت الميم في مقام السلام فاذا زالت الباء يوما ما بسبب طاري وهو ترقي الميم الي مقام الايمان فتح في عالم الجبروت بسبح واشباهه فامر بتنزيه المحل لتجلي المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلي الذي هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك بفتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها علي ذلك والباء محدثة مثلها

والمحدث

والمحدث من باب الحقائق لا فعاله ولا بدّ لها من امتثال الامر فلا بدّ من ظهور الالف الذي
هو الفاعل القديم فلما ظهرت فعلت القدرة في الميم التسبيح فسبّح كما امر وقيل له الاعلى لانه
مع الباء في الاسفل وفي هذا المقام في الوسط ولا يسبّح المسبّح مثله ولا من هو دونه فلا بدّ
ان يكون المسبّح اعلى ولو كنّا في تفسير سورة سبّح اسم ربّك الاعلى لاظهرنا اسرارها فلا يزال
في هذا المقام حتى يتنزّه في نفسه فان من ينزهه منزه عن تنزيهه فلا بدّ من هذا التنزيه
ان يعود على المنزّه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الاعلى فانه من اسماء
الاضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا اسفل ولا اوسط تنزّه عن ذلك وتعالى
علوًّا كبيرًا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج
عن حدّ الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل
له الثناء التام تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام فكان الاسم عين المسمّى كذلك العبد
عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه
وسمعه وبصره ولو لم يقبل الخفض من الباء في باسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ربك
ثم اعلم ان كل حرف من باسم مثلّث على طبقات العوالم فاسم الباء باء والف وهمزة واسم السين
سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والباء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء
فما اشرف هذا الموجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يقابله ضدّ لان ما سوى
وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار
والفاقة كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فسكنت السين
من باسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها
وخيف عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة
اعطيت الحركة فلم تتحرك في بعض المواطن الا بعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضور
الشيخ في امر ما سوء ادب الا ان يامره وامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء

فالمب اهل الدعوي تاتها بما حصل له في المقام الاعلى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
ثم تحرك لمن الطاعه بالرحمه واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد
حضرة البآء فان الجنة حضرة الرسول عليه السلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم
تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي ينقله الي الالف المرادة فكما انه ينقلك الرسول الي الله
كذلك ينقلك حضرته التي هي الجنة الي الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين في بسم
لتحقيق العبودة واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة
التشريف والتمكين فقال بسم الله فحذف التنوين العبدي لاضافته الي المنزل الالهي ولما كان
تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق الا فالسكون اولي به فاعلم ... قوله الله في بسم الله وصل
ينبغي لك ايها المسترشد ان تعرف اولا ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ
يقع الكلام عليها ان شاء الله وحروفها ا ل ل ه فاول ما اقول كلاما مجملا مرموزا ثم ناخذ
في تبيينه لتبصرته لتبرز له على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر
والتجأ فاظهرته اللام الاولي ظهورا درته الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره وانتشر في
الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسماء افنته اللام الثانية بشهود الالف التي
بعدها فناء ولم تبق منه باقيه وذلك عسي ينكشف له المعمي ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن
المراد وبقيت الهاء لوجوده آخرا عند محو العباد من اهل العناد فذلك او ان الاحكم المسمي
وهذا هو المقام الذي يضمحل فيه احوال السائرين وينعدم فيه مقامات السالكين حتي يفني
من لم يكن ويبقي من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا اظلام يبقي لنوره فان لم تكن تره اعرف
حقيقه ان لم تكن انت كن اذا كانت التاء من الحروف الزوايد في الافعال المضارعة للذوات
وهي العبودية يقول بعض السادة وقد سمع عاطسا يقول الحمد لله فقال له ذلك السيد اتمها
كما قال الله رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتي يذكر مع الله فقال له الآن قله
يا اخي فان المحدث اذا اقترن بالقديم لم تبق له اثر وهذا هو مقام الوصل وحال اهل الفناء

ان الفهم

عن ذاته بهم دا ما الوفني عن فنائه لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد اثبت العبد الذي
هو المعبر عنه بالردآء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع
من المقام الذي كان فيه فذلك مقام العارفين والمقام اعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان
ولا يضطرب معه جنان اهل هذا المقام في احوالهم فانين في افواههم استولت عليهم انوار
الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبون عنده المحجوبون لديه الذين
لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه توجهم بتاج البهاء واكليل السناء واقعدهم على منابر الفناء
عن القرب في بساط الانس ومناجات الديمومية بلسان القيومية او رثهم ذلك قوله
على صلواتهم دائمون وبشهاداتهم قائمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة
فيبرزون بالصفات في موضع القدمين فلا وله الا من حيث الاقتدآء ولا ذكر الا اقامة
سنة او فرض لا يحيدون عن سوآء السبيل فهم بالحق وان خالطوا الخلق وعاشروهم
ولبسوا معهم وان راوهم لم يروهم اذ لا يرون منهم الا كونهم من جملة افعال الله فهم يشاهدون
الصنعة والصانع مقاما عجيبا كما يتعدى احدكم مع نجار يصنع تابوتا فيشاهد الصنعة
والصانع ولا يحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال
عليه الصلوة والسلام حلوة خضرة وهي من خضرآء الدمن جارية حسناء في منبت سوء
من احسن اليها واحبها اساءت اليه وحرمت عليه اخراه ولقد احسن القائل
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له من عدو في ثياب صديق فهذه الطائفة الامناء
الصديقون اذ ايدهم الله بالقوة الالهية وامدهم فهم معه لهذه النسبة على وجه
المنال هذا اعلى مقام يرتقى فيه واشرف غاية ينتهي اليها هذه الغاية القصوى
اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث الوارد والواردات وهو المستوى
اذ لا استوا الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة
وهنيئا لنا على التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مرتبا جواد اللسان

في حليه الكلام فلنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام فاقول همزة هذا الاسم ... وفيه بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرية فالالف واللام منفية كما تقدم لتحقيق المتصل ومحو المنفصل والالف الموجودة في اللام الثانية لمحو آثار الغير المتحصل والواو التي بعد الهاء ليس لها في الخط اثر ومعناها في الوجود بها الهوية قد انتشر ابداها في عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذي لا اله الا هو قيدا بالهوية وختم وملكها الامر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين واعلاه فرجع الفجر على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها اهل العناية والتاييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دايرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقة اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى والله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس فقال تعالى والله بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما وصير الكل اسما ومسمى وارسله مكشوفا ومعمى [حل القفل وتفصيل المجمل] يقول العبد الله فيثبت اولا وآخرا وينفي باللامين باطنا وظاهرا الزمت اللام الثانية الهاء بوساطة الالف العلمية ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الا هو سادسهم فالالف سادس في حق الهاء رابع في حق اللام الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الاولى بطريق الملك والامامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهرا بين الف الاول والف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية ينعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بواوها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به يقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك موكن الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى في الخط المتصل حرا بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية التي هي عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط فارغة بين كل حرفين فتلك مقامات

فنا

نذا، ذ سوم السالكين من حضرة الي حضرة   الالف الاولي التي هي الف الهمزة
منقطعة واللام الثانية المها متصلة بها قطعت الالف في اوايل الخطوط لقوله عليه السلام
كان الله ولا شيء معه فلهذا انقطعت ونتزه من الحروف من اشبهها في عدم الاتصال
بما بعدها والحروف التي اشبهتها علي عدد الحقايق العامة العالية التي هي الامهات
وكذلك اذا كانت آخر الحروف بقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف
تنبيهًا لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق واشباه الالف للخلق وذلك مسه (دد رزو)
في جميع الحقايق جسم متغذ حساس ناطق وما عداه ممن له لغه والحضرة
الحقايق العالم الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهي اول موجود في العين وان
تاخرت في الخط فان معرفة الجسم تتقدم علي معرفة الروح شاهدًا وكذلك الخط
شاهدًا وهي عالم الملكوت اوجدها بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم اذا ابتدات به
معرّي من الاضافة وهي لا تفارق الالف فلما اوجدت هذه الالف اللام الثانية
جعلها رئيسة فطلبت مروسًا يكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذي هو اللام
الاولي فلما نظرت اليه اشرق وانار وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وهو السر
الذي بين اللامين امر سبحانه اللام الثانية ان تمد الاولي بما امدها به تعالي من وجود (ذاته)
وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معني تصرفه في جميع امورها يكون لها كالوزير فيلقي اليه
ما تريده فيلقيه علي عالم اللام الاولي فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب
الاوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قايمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال
عندنا فالفت اللام الثانية الي ذلك الجزء وارتقم فيه ما اريد منها ووجهت به الي اللام
الاولي فامتثلت الطاعة حتي قالت بلي فلما رات اللام الاولي الامر قد اتاها من قبل
اللام الثانية بوساطة الجزء الذي هو الشرع صارت شاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء
داعية له في ان توصلها الي صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الي ذلك الجزء

واشتغلت بمشاهدته تحجبت من الالف التي تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
ولو لم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلفت الامر من الالف الاولى بلا شك ولكن لا يمكن
لسر عظيم فانها الف الذات والثانية الف العلم اشارة الا ترى ان اللام الثانية
لما كانت مراده محجبا ومنزهة عن الوسايط كيف اتصلت بالف الوحدانية اتصالا
شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات
خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه
من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك دليلا عليه في حق من بعد
وتقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد
منه ان يعرف ربه الا ترى سابق هذا اللام الالف وكيف يوجد اللام في النطق قبل الالف وفي
تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى من الف الوحدانية بغير واسطة فتورده
على الجزء الجبروتي ليؤديه الى لام الشهادة والملك هكذا الامر ما دام التركيب والحجاب
فلما حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية اراد تعالى كما قدم الالف منزهة
عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف اراد ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء
للعبد اولا وآخرا فاوجد الهاء مفردة بواو هويتها فان توهم متوهم ان الهاء ملصقة
الى اللام فليست كذلك وانما هي بعد الالف التي بعد اللام والالف لا يتصل بها في البعدية
شيء من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شيء فذاك الاتصال باللام في الخط ليس
باتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق
عن الحق فبقي الحق واذا صح تخلق اللام الملكية بما توردها عليها لام الملكوت فلا بد ان تضمحل
عن صفاتها وتفنى عن رسومها الى ان تحصل اللام الملكية في مقام الفناء عن نفسها
فاذا فنيت عن ذاتها فني الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظا ينطق بها اللسان
مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين الفين اشتملا عليها واحاطا بها

فاعطش

فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين الفين علمنا ضرورة ان المحدث
نفي بظهوره قديم نبقي الفان اولى واخري وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين
بكلمة النفي فضربنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرجت لك الهاء
ما ظهرت زال حكم الاول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن
فقيل عند ذلك كان الله ولا شيء معه ثم اصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولا بد
فان النصب والخفض فتلك صفة تعود علي من فتحه او خفضه فهي عايدة علي العامل الذي
قبل في اللفظ [فصل] ثم اوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه
سبحانه وتعالى ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات
وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فاعلم لهذا
الاسم من الحروف علي عموم وجوهه من وصل وقطع ء الرَّهْ وهمزة والفا ولاما
وهاء وواوا فالهمزة اولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد مما يلي القلب الذي هو
محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان
علي الفؤاد دليلا فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الي نفسها
نافنا ها عنها وهي الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وانفت الي الحنك
الاعلي واشتد اللسان بها في الحنك اشتداد التمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته
وخرجت الواو من الشفتين الي الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن
النبوة وهي الشرع التي فينا من الرسول صلي الله عليه وسلم وفي ذلك يكون الورث
فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم
الجبروت والواو من عالم الملك وصل قوله الرحمن من البسملة الكلام علي هذا
الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفات فمن اعربه
بدلا جعله ذاتا ومن اعرابه نعتا جعله صفة والصفات ستة ومن شرط هذه الصفات

تمثله

ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام
ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت
النسبة بين اللامين والهمزة والهاء
كما وقعت النسبة بين القلب م

وم

الحيوة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهي الالف الموحدة التي بين الميم
والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله يؤيد هذا
النظر الرواية الاخرى وهي قوله عليه السلام على صورة الرحمن وهذه الرواية
وان لم تصح من طريق اهل النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام
والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر
وصفة الشرط التي هي الحيوة مستصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التي بين الميم
والنون مدلول الموصوف وانما حذفت خطا لان الصفات عليها دالة ضرورية
من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله
غيرها ولا يعرفونها ثم الذي يدل على وجود الالف ولا بد ما ذكرناه وزيادة
وهي اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الاهية الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون
ابدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف في سر هذا الوطن وهو محل
وجود الروح الذي له مقام البسط لمحل التجلي ولهذا ذكر اهل عالم التركيب في وضع
الخطوط في حروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر
قبلها ولذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها
اذ لا توجد الا والفتح في الحرف الذي قبلها بخلاف الواو والياء فالاعتلال للالف لازم
ابدا فالجاهل اذا لم يعلم في الوجود منزها عن جميع القابض الا الله تعالى نسي الروح
القدسي الاعلى فقال ما في الوجود الا الله فلما سئل في التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وانما
خصص الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة
بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو العلية للصفات والياء العلية
للافعال الالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو النفس والقبض صفتها وهو الضمة

والياء

والياء بنسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع
الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولابد اختلف عليهما الصفات ولما كانت الالف
لا يقبل الحركات اتحدت بدلولها فلم يختلف عليها شي البتة وسميت حروف العلة لما
نذكره فالف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود
ما يصدر عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت عللا ثم اوجد النون من هذا
الاسم نصف دايرة في الشكل والنصف الآخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون
الغيبية الذي هو نصف الدايرة وبحسب الناس النقطة انها دليل على النون المحسوسة
ثم اوجد مقدم الهاء مما يلي الالف المحذوفة في الرقم اشارة الى شاهدتها ولذلك
سكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء
للقدرة وهي صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام
ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذ وصلت الرحمن
بالله فادغمت لام الارادة في راء القدرة بعد ما قلبت راء وشددت لتحقيق الايجاد
الذي هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا ينقسم والحركة منقسمة فلما كانت
الحاء ساكنة سكونا حيا ورايناها مجاورة الراء راء القدرة عرفنا انها الكلمة وتثنيتها
تثنية اشار من اعرابه بدلا من قول الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام
من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق للخلافة والخلافة
يستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد
من الاقسام يصلح في هذا المقام على حد ما رتبناه فان البدل في الموضع يحل محل المبدل منه
مثل قولنا جاءني اخوك زيد فزيد بدل من اخيك بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة
فان زيدا هو اخوك واخاك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه مما وقف على حقيقة
ولا وجد قط موجده واما من اعربه نعتا فانه اشار الى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى

خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوارثة ولا يقع الا بين عين بن مقام بيب

الواحد والظهور الثاني وهو المعبّر عنه بالمنزل وفي ما قررنا دليل على ما اذ بهم ثم المظهر

من النون السطر الاسفل وهو السطر الظاهر لنا من الفلك الداير من نصف ... ة ومركز

العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف السطر الى الطرف الثاني والسطر الـ ... نور

في النقطة هو الشرط الغايب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذا كانت رويتنا

من حيث الفعل في جهة فالسطر الموجود في الخط هو المشرق والسطر المجموع في النقطة هو المغرب

وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط

لا ينقسم وفيه اقول شعر عجبًا للظاهر ينقسم ولباطنه لا ينقسم فالظاهر شمس في حمل

والباطن في اسد حكم حقق وانظر معنى ستربه من تحت كنا يفهما الظلم الكلم انكان

خفي صوذاك بدا عجبا والله هو القسم فانزع للشمس ودع قمرًا في الوتر يلوح ويعلم

واخلع نعلي تدمي كوني على شفع تكن ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الوحدة

بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فيقع القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات

والمرادات وهو السطر الموجود في الرقم والتعداد ويقع التنزه الاتحاد عن الاوصاف

الباطنة من علم وقدرة وارادة وفي هذا اشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود

كالذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة في العشرات اذ يتقدمها

الميم الذي هو رابع فالنون جسماني محلا ايجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل

وهذا كله مستودع في النون وهي كلية الانسان الظاهرة ولهذا المعرفة ... وانما فصل

بين الميم والنون بالالف اذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية

لوجود سر سلب الدعوى كانه يقول اي بادرح الذي هو الميم لم نصفك من حيث انت

لكن عناية سبقت لك في وجود علي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية

دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا اختصاص بك مني من حيث انا لا من حيث

انت

انت فتحة . الاصطفائية فلا تجلي لغيره ابدًا فالحمد لله على ما اولى فتبسّم يا مسكين
في وجود ا بيرة على صورة الجسم مع التقدم كيف اشار به الى التنزه عن الانقسام و
الق ايرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو في ذاته لا ينقسم
ثم شطر الميم اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريف لما نزل الى وجود الفعل في عالم
الخطاب والتكليف فصارت المادة في حق الغير لا في حق نفسه اذ الدايرة تدل عليه خاصة
فما زاد فليس في حقه اذ قد يثبت ذاته فلم يبق الا ان يكون في حق غيره فلما نظر العبد الى
المادة مدّ تعريفا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون هو مركز
الف الذات وحقيقة الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل
ولو ظهرت الالف لما صح التعريف للميم لان الالف حالت بينهما وفي هذه تنبيه على قوله رب
السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة هذا على من اعربه مبتدا والتم
من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فيبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق
قايم بالجميع والميم السموات والنون الارض واذا ظهرت الالف بين الميم والنون فان الاتصال
بالميم لا بالنون فلا تاخذ النون صفة ابدًا من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ
بلا واسطة والعدم الذي صح به القطع فيه نفي النون ويبقى الميم محجوبًا عن سر قدمه بالنقطة
التي في وسطه التي هي جوف دايرته بالنظر الى ذاته بعد ان لم تكن فيما ظهر له قيل سؤال
فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو احق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك او هل
العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقلد وقف على سر قدمه
الجواب عن ذلك ان الذي علم منا سر القدم هو الذي حجبناه هناك فمن الوجه الذي
اثبتنا له منه العلم غير الوجه الذي اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا
وهذا موجود فليس من شرط من علم شيئًا ان يراه والرؤية للعلوم اتم من العلم به من وجه
واوضح في المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينًا اذ ليس من شرط من علم ان ثم كمه راها

واذا راها قطعا انه يعلمها ولا اريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قيل وكن للعيان
لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم بل اقول ان حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لانه
لا يبائن فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان له ثانيا في حقه
نهاية كماله في معرفة نفسه بوجودها ابدا ان لم يكن عينا هذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت
على عجايب فافهم تكمله اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين بالمعنى
فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التي هي الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء
التي هي القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا يتوهم ان الحاء المقدورة انها صفة ذات القدرة
فوقع الفرق بين القديم والحدث فافهم يرحمك الله ثم تعلم ان الرحمان هو الاسم وهو للذات
والالف واللام اللذان للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات
ولا يسمى صفة معربا انظر في اسم مسيلمة الكذاب تسمى ترجمان ولم يهتد الى الالف واللام
لان الذات محل الدعوى عند كل احد وبالصفات يفتضح المدعي فرحمان مقام الجمع وهو
مقام الجهل اشرف ما يرتقي اليه في طريق الله الجهل به تعالى ومعرفة الجهل به فانه حقيقة العبودية
قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجرد ذلك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقوله الذين اتيناهم يتلونه حق تلاوته فبحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة
وابليس ودجال ولكن من حالهم بالعلم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت
بعين التنفيذ والقبول الكلي لا بعين الامر وجدت المخالف طايعا والمعوج مستقيما والكل
داخل في الرق شاءوا ام ابوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال ابى
فتامل من اين تكلم كل واحد منهم وما الحقايق التي لاجلهم حتى اوجبت لهم هذه الاحوال تتمه
تتمة لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال
من الذات للذات لم يرغبه او قد قال اعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك
ومنك هو والدليل عليه اعوذ ولا يصح ان ينفصل فانه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها

فتبين

فتبين من هذا ان كلمة الله هي العبد فكما ان لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع
الكلي فالعبد وكلمة الجلالة قال بعض المحققين في حاليا انا الله وقالها ايضا بعض الصوفية
من مقام لمفين وشتان بين مقام المعني ومقام الحرف الذي وجد له فقابل تعالي
بحرف اعوذ برضاك من سخطك وقابل المعني بالمعني واعوذ بك منك وهذا
غاية المعرفة ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمان لما يعرض لك في القرآن قوله تعالى
اعبدوا الله ولم تقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
ولهذا كانت النعت اولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل اولى لقوله تعالى
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعله للذات ولم تنكر
العرب كلمة الله فانهم القايلون مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فعلموه ولما كان
الرَّحْمَٰنُ يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فهم خافوا ان يكون المعبود
الذي يدلهم عليه من جنسهم فانكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه
ولهذا قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة
وذلك حقيقة العبد والباري منزه عن ادراك الوهم والفهم المحيط به جل عن ذلك
في قوله الرحيم من البسملة الرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم
وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام
مبتداء وجود العالم عقلا ونفسا متي كنت نبيا قال وآدم بين الماء والطين فيه
بداء الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ولا نبي
فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو ابونا آدم واعني في مقام ابتداء الامر
ونهايته وذلك ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني تلك الاسماء التي حملها آدم عليهما السلام وهي الكلم
قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن واتم ممن اثني عليه

كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسما
ان يكون المسمى محصلاً عنده ولهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا
الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم
وكان تضعيف على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا
بالاشواق وما فرحه بلقاء واحد منا وكيف لا تفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق
اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفيه وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه
لا من اعيانهم لكن من امثالهم فذلك قوله بل منكم فجدوا واجتهدوا حتى تعرفوا انهم
خلفوا بعدهم رجالا لو ادركوه ما سبقوهم اليه ومن هنا تقع المجازات والله المستعان
تنبيه ثم اعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الفاظ لها اربعة معان فتلك ثمانية
وهم حملة العرش المحيط وهم من العرش وهنا هم الحملة من وجه والعرش من وجه فانظر واستخرج
من ذلك لذاتك تنبيه ثم وجدنا ميم بسم الذي هو آدم عليه السلام معرفا ووجدنا
ميم الرحيم معرفا الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فعلمنا ان مادة ميم آدم عليه السلام
لوجود آدم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب
عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا امتد انباه قال سيدنا الذي لا ينطق عن
الهوى ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم رباني فان ايام الرب
كل يوم من الف سنة مما تعدون بخلاف ايام الله وايام ذي المعارج فان هذه الايام اكبر وكلها
من ايام الرب وسياتي ان شاء الله تعالى ذكرها في داخل الكتاب في معرفة الازمان وصلاح
الامة بنظرها اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم
يتضمن الف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من هذه حصول المعاني التي
تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطي معناه فلا بد من كمال الف سنة لهذه
الامة وهي في اول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا الهم

فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر في غيرها من الامم فان الدرة التي انفضت كانت ترابية
نغاية علمه الطبايع والالهيون فهم غربا، قليلون جدا يكاد لا يظهر لهم عين ثم ان
مفتاح
المثال منه نح بالطبيعة ولابد والمثال منا مرهف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه
وجدنا في الله وفي الرحمن الفين الف الذات والف العلم الف الذات خفية
والف العلم ظاهرة لتجلي الصفة على العالم ثم ايضا خفيت في الله ولم تظهر لرفع الالتباس
في الخط بين الله واللاه ووجدنا في بسم الذي هو آدم عليه السلام الفا واحدة خفيت
لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم الفا واحدة ظاهرة
وهي الف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات فخفيت في آدم عليه السلام
الالف لانه لم يكن مرسلا الى احد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطلب التأييد فاعطي الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء
من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفي الله
عمل سبب داع وفي الرحمن عمل سبب مدعو وارايتنا ان النهاية اشرف من
البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم
عمل في روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولولا هما ما كان سمي آدم علمنا ان بسم
ايقاع
هو الرحيم اذ لا يعمل شيء الا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد
وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد للجمع وآدم للتفريق   الدليل على ان الالف
في قوله الرحيم الف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفي الف باسم ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم فالالف الالف ولا ادنى من ذلك بالمن التوحيد ولا اكثر يريد ظاهره
ثم خفيت الالف في آدم من باسم لانه اول موجود ولم يكن له منازع يدعي مقامه فذلك
بدأته من اول وهلة على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك لما نظر في وجوده
تعرض له امران هل اوجده موجود لا اول له او هل اوجد هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه

لانه لا يخلو ان يوجد نفسه وهو موجود او يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فما الذي
اوجد وان كان معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا ان يوجده غيره
وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو اوان الايجاب
فلما دل عليه من اول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت في الرحيم نصب الدلالة
لمحمد صلي الله عليه وسلم لوجود المنازع فايدة بالالف فصار الرحيم محمد والالف منه الحق
المويد له من اسمه الظاهر قال تعالي فاصبحوا ظاهرين فقال قولوا لا اله الا الله واني
رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج منه رق الشرك وهو من اهل الجنة ومن آمن بمعناه تنظم
في سلك التوحيد فصحت له الجنة الثامنة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن في ميزان غيره
اذ قد وقعت التسوية واتخذت الاصطفائية جمعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة
والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد في الله لما كان الذات
ووجدت فيما بقي لكونهم محل الصفات فاتخذت في باسم آدم لكونه فردا غير مرسل
واتخذت في الرحمان لانه آدم وهو المستوي علي عرش الكاينات المركبات وبقي الكلام
علي نقطتي الرحيم مع ظهور الالف والباء الليالي العشر والنقطتان الشفع والالف
الوتر والاسم بكليته والفجر ومعناه الباطن الجبروتي والليل اذا يسري وهو الغيب
الملكوتي وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما يلي الالف والميم وجوده
العالم الذي بعث اليهم والنقطة التي تليه ابو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الالف
محمد صلي الله عليه وسلم وقد بقيت الياء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد صلي الله عليه وسلم واقف مع الحق في الحال الذي
هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والالحاح وابو بكر عن ذلك
صاح فان الحكيم يوفي المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لذلك لم يقم ابو بكر في حال
النبي صلي الله عليه وسلم فثبت مع صدقه به فلو فقد النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك الموطن

وحضرة ابو بكر لقام في ذلك المقام الذي اقيم فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه ليس
ثم اعلي منه ... من ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت
نقطة ... الي الطالبين اسف عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق وقال لا تحزن
... الاسف ان الله معنا كما اخبرتنا وان جعل منازع ان محمدا هو القايل لم ينال
لما كان مقامه صلي الله عليه وسلم الجمع والتفرقة معًا وعلم من ابي بكر الاسف ونظر الي الالف
فنابد وعلم ان امره مستمر الي يوم القيامة لا تحزن ان الله معنا وهذا اشرف مقام ينتهي
اليه تقدم الله عليك ما رايت شيًا الا رايت الله قبله شهود بكري ورائه محمديه وخاطب
الناس بمن عرف نفسه فقد عرف ربه وهو قوله تعالي يخبر عن ربه تعالي كلا ان معي
ربي سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابي بكر رضي الله عنه ويؤيدنا قول النبي صلي الله
عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت ابابكر خليلاً فالنبي صلي الله عليه وسلم ليس
بصاحب وبعضهم اصحاب بعض وهم له انصار واعوان فافهم اشارتنا تهدي الي سواء السبيل
النقطتان الرحمية موضع القدمين وهو اخذ خلع النعلين الامر والنهي والالف الليلة
المباركة وهو غيب محمد صلي الله عليه وسلم ثم فرق في الي الامر والنهي وهو قوله فيها يفرق
كل امر حكيم وهو الكرسي والحاء والعرش والميم ما حواه والف حد المستوي والراء وهي
القلم والنون الدواة التي في اللام فكتب ما كان وما يكون في قرطاس لوح الرحيم وهو
اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شيء في الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالي
وكتبنا له في الالواح من كل شيء وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلاً لكل شيء وهو اللوح
المحفوظ الجامع ذلك عبارة عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله اوتيت جوامع الكلم موعظة
وتفصيلاً وهما نقطتان الامر والنهي لكل شيء غيب محمد الالف المشار اليه بالليلة المباركة
فالالف للعلم وهو المستوي واللام للارادة وهو النون اعني الدواة والراء للقدرة وهو
القلم والحاء للعرش والياء للكرسي وراس الميم للسماء وتعريفه للارض فهذه سبعة انجم يخبر منها

لطيف

٩

ينتج في فلك الجسم ونجم في فلك النفس الناطقة ونجم في فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم في فلك القلب ونجم في فلك العقل ونجم في فلك الروح نحو ما قلنا . فيما قررنا انفتاح لما امرنا فاطلب تجد ان شاء الله بسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو احد اذ احقق من وجه ما في اسرار ام القرآن من طريق خاص :. وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم والكافية والبسملة آية منها وهي تتضمن الرب والعبد ولنا في نفسها فريض منه شعر للنيرين طلوع بالمراد فما في سورة الحديد وثالث لهما :. فالبدر محو وشمس الذات مشرقة لولا الشروق لقد الفته عدما :. هاذي النجوم بافق الشرق طالعة والبدر للمغرب العقلي قد لزما :. فان تبدي فلا نجم ولا قمر :. يلوح في الفلك العلوي مرتسما :. فهي فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لانها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها اول ما افتتح بها كتاب الوجود وهي عبارة على المثل المنزه في ليس كمثله شيء بان يكون الكاف عن الصفة فلما اوجد المثل الذي هي الفاتحة اوجد بعده الكتاب وجعل مفتاحا له فتامل ذلك لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الرب الفاعل في الام فالام هي الجامعة الكلية وهي ام الكتاب الذي عنده في قوله تعالى وعنده ام الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام تر فاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي او القرآن مريم عليهما السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما اتاها الا من النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط القلم في اللام وهو القرآن الخارج على عالم والام ايضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذي اودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا اعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه

وصل

حي ام القرآن

ارايت

ارايت لو كان مفتاحه الضد الكتاب المعلوم ان لو فرض له ضد حصر الدليل لحقارة المدلول
ولهذا اشار النبي صلي الله عليه وسلم ان لا يسافر بالمصحف الي ارض العدو لئلا تنالك
الحروف بكلام الله تعالي اذ قد سماها الحق كلام والحروف الذي فيه امثالها وامثال الكلمات
اذا لم يقصد بها الدلالة علي كلام الله يسافر بها الي ارض العدو يدخل بها مواضع النجاسات
واشباهها والكنف   الصفات ظهرت في الوجود في واحد
وواحد بحضره تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة الي الدين افراد وكذلك من اهدنا الي
الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشمل قال الله تعالي قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين ونصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فلك السوال ومنه العطاء
كان له السوال بالامر والنهي وكذلك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمد
ني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثني علي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي ومرة يقول فوض الي عبدي هذا افراد الحق وفي رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الله ذكرني عبدي ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سال فيما هي العطاء واياك في الموضعين ملحق بالافراد الالهي يقول العبد اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهولاء لعبدي
هذا هو الافراد لعبدي المالوه ولعبدي ما سال سال المالوه ما الها فلم يبق الا حضرتان فصح التثني
فظهرت في الحق وجودا وفي العبد الكلي ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواها في العالم ووصفها
عبده حين استخلفه ولذلك خروا له ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين
الي يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو افراده عنك وجمعك به وليس سوي قوله
اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   ارسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه الي آمرا بالكلام في المنام بعد ما وقفت شفاعتي
علي جاعتي ونجي الكل من اسر الهلاك وقرب المبشر الاسني وصدقت عليه عن العدن العالي.

الحمدي الاسمي بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصه ونزل التأييد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بين المنبر قاعد فقال العبد ما انشد وحمد واثنى وبسمل حقيقة الحمد عبد المقدس
المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال وجود العبد من الالهية غيبه
عن وجوده بوجوده الازلي واوصله به فقال لله واللام الداخلة على قوله الله الحاصل
هي حقيقة المألوه في باب التواضع والذلة وهي من حروف المعاني لا من حروف الهجا ثم قدمها
سبحانه على اسم نفسه تشريفا لها وتتميما وتنزيها لمعرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبي
صلى الله عليه وسلم اياها في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب
ثم عملت في الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكنها من المقام ولما كانت في مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد
غير اللام فخفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فكانت لفظة الحمد لله
بدلا من اللام بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هي الحمد فاذا كانا
شيئا واحدا كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا
ومعنى ثم حقيقة للفضل بينهما اثبات العبودية ثم احيانا تفنيها عن نفسها فناء كليا لترفعها
الى المقام الذي لها في الاولية ثم تبقى حقيقتها في الآخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة
الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان محل الصفات
وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد ان تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله او قبل ذلك
كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء اراد ان يعرفها مع فنائها انها ما برحت من مقامها
فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا في حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام
في مقام خفض العبودة ولهذا شددت اللام الوسطى بلفظة لا اي ذات الحق ليست ذات العبد
وانما هي حقيقة المثل لتجلي الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هي معمولها فلو كانت الهاء
كناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل في كل شيء فاذا كانت اللام هي نفس الحمد
والهاء معمول اللام فالهاء هي اللام وقد كانت اللام هي الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا

ان اللام

ان اللام المشددة لنفي الجمع المتحد بموضع الفصل فخرج من مفهوم هذا الكلام ان الحمد
هو قوله لله ان قوله لله هو قول الحمد فغاية العبد ان حمد نفسه الذي رآى في المرآة
اذ لا طاقة لمحدث على حمد القديم فاحدث المثل على الصورة وصار الموجد مرآة فلما غلبت
صورة المثال في مرآت الذات قال الهامين ابصرت الذات فعطست فميزت نفسها احدى
من حمدت فرايت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت
رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة
ثم قال غير المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب في اول افتتاح الوجود فسبقت
الرحمة الى آدم قبل العقوبة على اكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب
فتطلب الرحمتان ان تتزاحما لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما
كما قال بعضهم في يسرين بينهما عسر شعر اذا ضاق عليك الامر فكره في الم نشرح فعسر
بين يسرين اذا ذكرته فافرح فالرحمة عبارة عن الوجود الاول المعبر عنه بالمطلوب
والمغضوب عليه النفس الامارة والضالون عالم التركيب ما دامت هي مغضوب بها
عليها اذ الباري منزه ان يتنزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا انشاء وبما قال الله عليه
وسلم المومن مرآة اخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هي محل المعرفة وهي الموصلة ولو
اوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذي من على العارفين به الواقفين
معه بمواد العناية ازلا وابدا [illegible] اللام تفني الرسم كما ان الباء تبقيه ولهذا قال ابو العباس
بن العريف العلماء لي والعارفون بي فاثبت المقام الاعلى اللام فانه قال في كلامه والعارفون
بالهم ثم قال في حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع لهذا وحده
فقال والهم للوصول والهمة للعارفين البائيين وقال في العلماء اللاميين وانما تبين الحق
عند اضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله اعلى من الحمد بالله فان الحمد
بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اي لا حامد لله الا هو فاحرى ان لا يكون

ثم محمود سواه ويقول العامة الحمد لله اي لا محمود الا الله وهي الحامدة فاشتركا في صورة
اللفظ فالعلماء اثبت الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة اثبت المحمودين من الخلق
خاصة واما العارفون فلا يتمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة واما هم الحمد لله
لبقاء نفوسهم عندهم فتحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة في قوله
الرحمن الرحيم اثبت بقوله عندنا وفي قلوبنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام
العارف ورسوم قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا لله ذاتية المشهد عالية المحتد
ثم اتبعه بقوله رب العالمين اي مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله
والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير واسطة فاما الكلمة فلا يتصور واسطة في حقها
التربية واما من دونه فلا بد من الواسطة ثم ينقسم التربية قسمين التي بالواسطة خاصة قسم
محمود وقسم مذموم ومن القديم تعالى الى النفس والنفس اصله في الحد تام الا المحدود
خاصة واما المذموم والمحمود فمن النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود
التغيير والتطهير فيقول ان الله تعالى لما اوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلي ايجاد ابداع
اوجدها في مقام الجهل ومحل السلب اي اعماه عن رؤية نفسه فبقي لا يعرف من اين صدر
ولا كيف كان الغذاء فيه الذي هو سبب حيوته وبقائه وهو لا يعلم فحرك الله همته
لطلب ما عنده وهو لا يدري انه عنده فاخذ في الرحلة بهمته فاشهده الحق تعالى
ذاته فسكن وعرف ان الذي طلب لم يزل به موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيري
شعر تدبر حال المرء بمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل وعلم ما اودع الله فيه
من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له
غذاء معينا بقوته وتدوم حيوته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلي الاقدس ما اسمي
عندك فقال انت ربي فلم يعرفه الا في حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرف
الا هو فقال له سبحانه انت مربوبي وانا ربك واعطيتك اسمائي وصفاتي فمن راك راني

ومن اطاعك اطاعني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني فغاية من دونك ان يتوصلوا
الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم لوجودك لا بكيفيتك كذلك انت معي
لا تعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بي الا من حيث الوجود
ولو احطت علما بي لكنت انت انا ولكنت محاطا لك وكانت انيتي انيتك وليست انيتك
انيتي فامدك بالاسرار الالهية واربيك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبتك
عن معرفة كيفية امدادي لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية
واتحاد الانية محال فمشاهدتك لذلك محال هل ترجع انية المراكب انية البسيط لا سبيل
الى قلب الحقائق فاعلم ان من دونك في حكم التبعية لك كما انت في حكم التبعية لي فانت ثوبي
وانت ردائي وانت غطائي فقال له الروح ربي سمعتك تذكر ان لي ملكا فاين هو فاخرج
له النفس منه وهي المعبر عنها بالانبعاث فقال هذا ابيضي وانا كله كما انا منك ولست ببقائه
صدقت يا روحي قال بك نطقت يا ربي انك ربيتني وحجبت عني سر الامداد والتربية وانت
انت به فاجعل امدادي محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلني كما جهلتك فخلق في النفس صفة
القبول الافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم الجا الروح على النفس فقال لها من انا
قالت ربي بك حيوتي وبك بقائي فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك
هو نفس الامداد فاراد الحق ان يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو اعطاه سر الامداد
كما سأل لما انفردت الالوهية عنه بشي ولاتحدت الانية فلما اراد ذلك خلق الهوى مقابلته
وخلق الشهوة في مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل في النفس صورة القبول لجميع الواردات
عموما فحصلت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان وما زال هذا ينادها
وهذا ينادها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقوىها
في اثر قوله ونفس وما سواها فان اجابت منادي الهوى كانت التغير وان اجابت

منادي الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما راي الروح ينادي ولا يسمع مجيبا فقال ما منع ملكي من اجابتي قال له الوزير في مقابلتك ملك مطاع عظيم السلطان يسمي الهوي عطيته معجلة له الدنيا لخدا فيها فنبسط لها حضرته ودعاها فاجابته الروح بالشكوي الي الله تعالي فثبتت عبوديته وذلك كان المراد ونزلت الارباب والمربوبون كل واحد علي حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصل ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصل ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد اشبعنا القول في هذا الفصل في كتابنا المسمي بالتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه ايضا في تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسايط وخرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومقامه ان الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المثل الكلي ولذلك اوجده في العالمين علي ثمانية احرف عرشا واستوي عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتميز الدار الحيوان لقوله تعالي الرحمن الرحيم فعم بالرحمن وخص بالرحيم فالرحمن في عالمه بالوسايط وغيرها والرحيم في كمانه بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فانهم والاسلم تسلم في قوله تعالي ملك يوم الدين يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فانه لا يقع التفرقة الا في الجمع فقال فيها يفرق كل امر حكيم في مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة في مقام التفرقة فافترق الجمع الي امر ونهي خطابا وسخط ورضي ارادة وطاعة وعصيان فعل ما لوه ووعد ووعيد فعل آله والملك في هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسي وقال امتي والملك في وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التي تظهر في طريق التصوف هو الروح القدسي ويوم القيامة وقت ايجاده للجزاء اوطولبت الكانت عقوبة لابد من ذلك فالكانت الطاعة فجنات من نخيل ذات اعناب والكانت المعصية

الكون

الكفرانية فجهنم من اغلال وعذاب من مقام الدعوي في الصورتين فيفوض الكلام في هذه
الآية على حدّ الملك وما ينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فاقول ان
الملك من نفخ له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو الروح فلما نازعه الهوي واستعان بالنفس
عليه عزم الروح على قتال الهوي واستعدّ فلما برز الروح بجنود التوحيد والملاء الاعلى وبرز
الهوي كذلك بجنود الاماني والملاء الاسفل قال الروح للهوي مني اليك فان ظفرت بك فالقوم لي
وان ظفرت انت وهزمتني فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا برز الروح والهوي فقتله الروح
بسيف العلم وظهر بالنفس بعد ابائه منها وجهد كثير فاسلمت تحت سيفه فسلمت واسلمت
وتطهرت وتقدّست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا في رق الانقياد واذعنوا وسلب عنهم
اردية الدعاوي الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشيء الواحد وصح له اسم
الملك حقيقة فقال له ملك يوم الدين فردّه الى مقامه ونقله من افتراق الشرع الى جمع الحقيقة
والملك على الحقيقة هو الحق تعالى الملك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامه وخاصة خاصته
في الدنيا وعامة في الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم
لتأنس افئدة المحجوبين عن رؤية رب العالمين الا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة
والنبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين ولم يقل وبقي الجبار ولا القهار ليفرح الناس
قبل ايجاد الفعل في قلوبهم فمن عرف المعنى في هذا الوجود صح له الاختصاص في مقام ارحم
الراحمين ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر الاكبر فيتجلى في مقام الراحمين فعاد القوم
حمما والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة ارحم الراحمين من جهنم ظاهر السور الى جنة باطنه فاذا
وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما
وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وامان بمشاهدة العيان وترنم الطيار بالحان على القضبان
والافنان وليس الحور والولدان وعدم مالك وبقي رضوان وصارت جهنم تتنعم في حظائر الجنان
والتفح شر ابليس فيهم فاذا هو ومن سجد له سيان فالهنا ما تقربا الا عن قضاء سابق وقدر لاحق

لاحيص لهما عنه فلابد لهما منه وحاج آدم موسي في قوله جل ثناؤه وتقدس اياك
نعبد واياك نستعين لما اثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاه
بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين اي اذ تاكيد تكرار الشكر والمزيد رغبة في
نقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر اي لك نقر بالعبودية ونوي
وحدك لا شريك لك ولك نوي في الاستعانة لا الي غيرك علي ما انزلتهم مني منزلتي منك
فانا امدهم بك لا بنفسي فانت المحمد لا انا واثبت له بهذه الآية نفي الشريك فالياء من
اياك العبد الكلي قد اعضرت ما بين الفين توحيد حتى لا تكون لها موضع دعوي بروية
غيرنا ما حاط بها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والالفان شيء واحد فهم مدلول
الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذي فيه والعبد فعل الحق فلم يبق في الوجود
الا الشخص الالهية خاصة غيرانه في قوله اياك نعبد في حق نفسه للابداع الاول حيث لا شخص
غيره واياك نستعين في حق غيره لتعلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة ففي اياك نستعين
سجدت الملايكة والجن من استكبر وضل في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين فلما قالت اياك نعبد واياك
نستعين قال لها وما عباي قال ثبوت التوحيد في الجمع والتفرقة فلما استقر
ذلك عند النفس ان النجاة في التوحيد الذي هو الصراط المستقيم وهو شهود
الذات بفنائها او بقائها ان عقلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها
بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوي ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن لها
تمييز بين الصراطين الا بحسب السالكين عليهما فرات ربها سالكا للمستقيم فرقته
ونظرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذي هو الروح مقاربة في اللطافة ونظرت
الي المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها
المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون نيطرهم الي المتصل المغضوب عليه

فوقفت علی راس الصراطین ورات غایة المعوج الهلاک وغایة المستقیم النجاة وعلمت
ان عالمه بتبعها حیث سلکت فلما ارادت السلوک علی المستقیم وان تعتکف
فی حضرة ربها وان ذلک لها ومن نفسها بقولها ایاک نعبد عجزت وقصرت فطلبت
الاستعانة بقولها وایاک نستعین فنبهها ربها علی اهدنا فتیقظت فقالت اهدنا
فوصفت ما ارادت بقولها الصراط المستقیم الذی هو معرفة ذاتک قال صاحب المواقف
لا تامر للعلم وقال انت لما هلکت فیه صراط الذین انعمت علیهم وقری فی الشاذ صراط
من انعم علیه اشارة الی الروح القدسی وتفسیر الکل من انعم الله علیه من رسول ونبی
غیر المغضوب علیهم لیس کذلک ولا الضالین بقول الله تعالی فهولاء لعبدی ولعبدی
ما سال فاجابها واقام معوجها واوضح صراطها ورفع بها لها بقولیها انه تمام
دعائها آمین فحصلت الاجابة بالامن بآمین الملائکة وصار بامین الروح تابعا الاتباع
الاجناد بل الطوع لکون الارادة متحدة وصح لها التعلق لما النفس الناطقة وهی علی
الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والانسلم تسلم والله یقول الحق وهو یهدی السبیل
نظر الجمال یعین الوصال فی قوله تعالی ان الذین کفروا

سواء علیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا یومنون ختم الله علی قلوبهم وعلی سمعهم
وعلی ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظیم ایجاز البیان فیه یا محمد ان الذین
کفروا ستروا محبتهم فی عنهم فسواء علیهم ءانذرتهم بوعیدک الذی ارسلتک به
ام لم تنذرهم لا یومنون بکلامک فانهم لا یعقلون غیری وانت تنذرهم بخلقی
وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وکیف یومنون بک وقد ختمت علی قلوبهم فلم اجعل فیها
متسعا لغیری وعلی سمعهم فلا یسمعون کلاما فی العالم الامنی وعلی ابصارهم غشاوة
من بهائی عند مشاهدتی فلا یبصرون سوای ولهم عذاب عظیم عندی ان ردهم بعد هذا
الشهد السنی الی انذارک وحجبهم عنی کما فعلت بک بعد قاب قوسین او ادنی قربا.

انزلتك الي من يكذبك ويرد ما جيت به اليه مني في وجهك ونسمع فيما نضيق له صدرك

فاين ذلك الشرح الذي شاهدته في اسرائك فهكذا امنائي على خلقي الذين خفيتهم

رضائي عنهم فلا اسخط عليهم ابدا انظر كيف اخفي سبحانه

اولياءه في صفة اعدائه وذلك لما ابدع الامنا من اسمه اللطيف وتجلي لهم في اسمه

الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة في المحبوب والحب بوجهين مختلفين

نعالى
فستر واحبته غيره منهم عليه كالشبلي وامثاله وسرهم لهذه الغيرة عن ان يعرفوا فقال

بد
ان الذين كفروا اي ستروا ما بدا لهم في مشاهدهم من اسرار الوصلة فقال لا

اذ احجبكم عن ذاتي بصفاتي فتاهبوا لذلك فما استعدوا فانذرتهم على السنة انبيائي

الرسل في ذلك العالم فما عرفوا الا انهم في عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم

ما عرفوا عالم التفرقة فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيره

من الحق عليهم في ذلك الوقت فاخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحا وقرانا بالسبب

الذي اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعها غيره

وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على السنة العالم فيشهدونه في العالم متكلما

بلغاتهم وعلى ابصارهم غشاوة من سناه اذ هو النور ولهاية اذ له الجلال والهيبة

يريد الصفة التي تجلى لهم فيها المتقدمة فابقاهم غرقى في بحور اللذات بمشاهدة

الذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فافهموا ما العذاب لايجاد الصفة عندهم

فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش

الرحماني وفيه عذابهم وقد كانوا محجوبين عنده في خزاين غيوبه فلما ابصرتهم

الملائكة خرت سجودا لهم فعلموهم الاسماء فاما ابو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا الطاق

العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبي فانه لا صبر له عني فحجب بالشوق

عليها
والمخاطبة وبقي الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا

ما اوحاه
هذا الباب

في الله

في الثلث الباقي من ليل هذه النشأة الجسمية الى سماء الدنيا النفسي فخاطبوا اهل العقل
الذين لا يقدرون على العروج هل من داع فيستجاب له هل من تايب فتاب عليه هل من مستغفر
فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع ظهر الروح العقلي النوري فرجعوا من حيث جاءوا
قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك اوان بعثر ما في القبور
فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع نائم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ابدع الله المبدعات
وتجلى بلسان الاحدية في الربوبية فقال الست بربكم والمخاطب في غاية الصفا فقالت بلى
وكان كمثل الصداء فالهم اجابوه به فان الوجود المحدث مثال منسوب وهذا الاشهاد
كان اشهاد رحمة لانه ما قال لهم وحدي ابقاء عليهم لما علم من انهم يشركون به بما فيهم
من الخلط الطبيعي وبما فيهم من قبول الاقتدار الالهي وما يعلم الا دليل فلما برزت صور العالم من العلم
الازلي الى العين الابدي ومن وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما اسرج السرج فانارت الوجود
وبقي هو في ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور
تنبعث في الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة هكذا حتى السحر فاراد العاقل ان يقف
على حقيقة ما شاهده بصره فان للحس اغاليط فقرب من الستارة فراى نطقها غيبا فيها فعلم
ان ثم سرا عجيبا فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظايف التكليف فاول
وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما جحد احد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم
بان خاطبهم بلسان الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق اهل الانكار
على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم ير تفصلا في شيء ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا
عقلا فراى الاشتراك في المعقولات ونفى الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف
في قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الاشتراك

قطعا فذلك كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله ومنهم من استمر علي
ثبتها اعتقادًا فتلك العامة ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادي عليه لسان
الحق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهرًا وما هم بمومنين باطنًا
يخادعون الله بلزوم الدعوي وبجهلهم القايم بهم بان الله لا يعلم واني لا ارد اعمالهم
عليهم وما يشعرون اليوم بذلك في قلوبهم مرض شك مما جاءهم به رسولي فزادهم الله مرضا
شكا وحجابًا ولهم عذاب اليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون مما حققنا لديهم
ولم يسبق لهم عناية في اللوح القاضي واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لما اكمل الوجود بثمانية برز
في ميدان التعظيم فادبر الدعوي فلم يكن في جيش ومن الناس من يقول آمنا من برز اليه فملك
الكل وصبوا اليه والي دينه بالمنا فوقفوا بطلب الاقرار ولا قتلوا فاقروا لفظًا فحصل لهم
العذاب الاليم دنيا وآخرة فاذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ارض الاشباح قالوا من
خيالهم انما نحن مصلحون فقال الله تعالى الا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ
لم يستمتعوا لما يدعيها ما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا لما آمنوا ولا كفروا
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا في سلك الاعتبار اتاهم النداء ان يقفوا علي منازل الشهداء
فسمعوا الخطاب في الانية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن اخذ العهد بعهد الحس والداعي
الجنسي واصمهم ذلك واعمي ابصارهم واغطش ليل جهالتهم فقالوا انؤمن كما آمن السفهاء
بما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوي قال الله لنا الا انهم هم السفهاء الاحلام
مما ملكتهم الاهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ علي الالتذاذ بالطور ولكن لا يعلمون
ليتميز العالي ممن هو دونه والانانية فايدة لقوله لشيء اذا اراده ان يقول له كن فيكون
ذلك الشيء الا ايجاد الاشياء علي احسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والايقان

والابداع و في دعوى المدعين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الايمان في هذا المقام على خمسة اقسام ايمان
تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب
الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة الحقيقة
وهو السادس للعلماء المرسلين اصلاً ووارثه منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت
صفات المدعوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب
الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب
والمنافقون تعدوا عن الايمان وانتظموا في الاسلام وايمانهم ما جاز خزانة خيالهم فاتخذوا
اصناماً في ذواتهم اقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء النفلة عليهم
وخلو المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزءون فوقع عليهم العذاب من قولهم
لشياطينهم في حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وتماثلوا الحق والباطل عاملوا الحق بهذ
الباطل بانتشار الحق ففضح لهم النفاق ولو خاطبوا ذواتهم في ذواتهم ما صح عليهم هذا ولو كانوا
من اهل الحقائق لما وقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم ويمدهم ودوس تهزاوهم
عجباً كيف قالوا انا معكم وهم عدم لو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق في الخليقة ولا علوا ولا نطقوا
ولا سمعوا بل كانوا يقومون مقام من شاهد وهو روح جامع صاحب المادة فلينظر الانسان
حقيقة اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ما هو حسن
تتادلو امعها ولم يطيقوا الكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلوة مع الشيطنة
وهو البعد شر اللقاء فقالوا انما نحن مستهزءون بالصفة التي لقينا فتدبر هذه الآية
من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال السيارة ورفع الموعن يلح لك السر
في سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا الذين لقوا فقمت وان تكلمت هلكت وهذه
حقيقة الحقيقة التي منع كشفها الا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا باس فانظر وتدبر ترشد انشاء الله

الباب السادس في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه ومم وجد
وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم   ووجودنا مثل الرداء المعلم   وانظر الى خلفائه في ملكه من مفصح
طلق اللسان واعجم   ما منهم احد يحب الهه   الا ويحجبه حب الدرهم   فيقال هذا عبد معرفة
وذا عبد الجنان وذا عبيد جهنم   الا القليل من القليل فانهم   سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لا يدري بهم   احد سواه لا عبيد المنعم   فافادهم لما اراد رجوعهم لمقومهم
من كل علم مبهم   علم التقدم في البسائط وحده   واساس ذو عنه لم يتصرم   وحقيقة الطرف
الذي ستر به عن امثاله ومثاله لم تكتم   والعلم بالسبب الذي وجدت له عين العوالم في الطراز
الاقدم   ونهاية الامر الذي لا غاية   تدري له فيه العلم الاعظم   وعلوم افلاك الوجود كبيره
وصغيره الا على الذي لم يدغم   هذي علوم من تحقق كشفها هدي القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذي اناجنا لعلومها ولعلم ما لم يعلم

بدء الخلق
الهباء واول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني
وهو العرش الالهي ولا اين يحصرها لعدم التحيز ومم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تتصف
بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد في الهباء وعلى اي مثال وجد الصورة المعلومة في نفس الحق ولم وجد
لاظهار الحقائق الالهية وما غايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير
امتزاج فغايته اظهار حقائقه ومعرفة افلاك الاكبر من العالم وهو ما عدا الانسان في
اصطلاح الجماعة والعالم الاصغر يعني الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه مقاماته
وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما ان الانسان عالم صغير
من طريق الجسم كذلك هو ايضا حقير من طريق الحدوث وصح له التاله لانه خليفة الله
في العالم والعالم مسخر له مالوه كما ان الانسان مالوه لله تعالى واعلم ان اكمل نشاة
الانسان انما هي في الدنيا واما الاخرة فكل انسان من الفريقين على النصف في الحال

لا في العلم فان كل فرقة عالمة بقبضة حالها فليس الانسان الا المؤمن والكافر معا سعادة وشقاء
نعيم وعذاب منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا اتم وتجلي الآخرة اعلى فافهم وحل هذا القفل
ولنا رمز لمن تفطن وهو لفظه تشنيع شنيع ومعناه بديع شعر روح الوجود الكبير هذا الوجود
الصغير لولاه ما قال اني انا الكبير القدير لا يحجبنك حدوثي ولا الفناء والنشور فانني لن
يا ملتني المحيط الكبير فللقديم بذاتي وللجديد ظهور والله فرد قديم لا يعتريه تصور والكون
خلق جديد في قبضته اسير تجار من هذا اني انا الوجود الحقير وان كل وجود على وجودي
يدور فلا كليلي ليل ولا كنوري نور فمن يقل في عبد انا العبيد الفقير او قال اني وجود
انا الوجود الخبير فيمحني لكما تجدني اوسوفه ما يحور فيا جهولا لا يدري انت العليم البصير
بلغ وجودي عني والقول صدق وزور وقل لقومك اني انا الغفور الرحيم وقل بان عذابي
هو العذاب الكبير وقل باني ضعيف لا استطيع اسير وكيف نعم تسخر على يدي او يبور
ومن الله التاييد والعون اعلموا ان المعلومات اربعة الاول الحق تعالى
وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشيء ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به
عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن العلم ما ينسب اليه
من الصفات اعني صفات المعاني وهي صفات الكمال واما العلم بحقيقة الذات فممنوع لا يعلم
بدليل ولا برهان عقلي ولا ياخذها حد فانه سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فكيف يعرف
من يشبه الاشياء ومن تشبهه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا فمعرفتك به انما هي انه ليس كمثله شيء
ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع في التفكر في ذات الله ومعلوم ثان وهو الحقيقة
الكلية التي هي اصل للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم
هذه الحقيقة حتى يوجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شيء من غير عدم متقدم كوجود الحق
وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شيء عن عدم كوجود ما سوى
الله وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهي في كل موجود بحقيقتها فانها

تتصف بالقدم اذا وصف بها قديمة
وفي المحدث اذا وصف بها محدثة
لا تعلم المعلومات قدمها وحدوثها
حتى يعلم هذه الحقيقة ولا توجد

لا تقبل التجزي فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل
ولا برهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق
قد اوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك نعلم ايضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم
على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها اصل الموجودات عموما وهي اصل الجوهر وفلك الحيوة والحق
المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت او انها ليست العالم
صدقت او انها الحق او ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد اشخاص العالم وتتنزه
بتنزيه الحق وان اردت مثالها حتى يقرب الى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي
والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وامثاله في الاشكال في كل مربع مثلا من بيت
وتابوت وورقة والتربيع والعودية بحقيقتها في كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان
بياض الثوب والجوهر والكاغد والدقيق والدهان من غير ان تتصف البياضية المعقولة
في الثوب بالها جزء منها فيه بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغد وكذلك العلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع الاشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا
القول فيه كثيرا في كتابنا الموسوم بانشاء الجداول والدوائر ومعلوم ثالث وهو العالم
كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء والارض وما فيها من العالم وهو
الملك الاكبر ومعلوم رابع وهو الانسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم المقهور
تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فمن علم هذه
المعلومات فما بقي له معلوم اصلا يطلبه فمنها ما لم يعلم الا وجوده وهو الحق تعالى ويعلم
افعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم
بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان كان الله ولا شيء معه
ثم ادرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم تكن عليها
بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم

وبدؤه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلي من تجليات التنزيه
الى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء
من الاشكال والصور وهذا هو اول موجود في العالم وقد ذكره علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق اهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه
تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة
والصلاحية فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا
البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله قال تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة
محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر في الوجود
فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه
وعين العالم من تجليه واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب امام العالم وسر الانبياء اجمعين
واما المثال الذي عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه
سبحانه علمنا بعلمه بنفسه واوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين في علمه
ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد لانه لا يعلمه وما يمكن
ان يخرج صورة في الوجود بحكم الاتفاق فلولا ان هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه
ومراد له ما اوجدنا عليه ولم ناخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شي معه
فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه في نفسه من الصورة فعلم بنفسه علمه بنا ازلا لا عن عدم
فعلمنا كذلك فمثالنا الذي هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفة له ولا يقوم بنفسه
الحوادث جل الله عن ذلك واما قولنا ولم وجد وما غايته فقول الله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذي لاجله اوجدنا وهكذا العالم كله
وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى في خلق

السموات والارض ايتنا طوعًا او كرهًا قالتا اتينا طائعين وكذلك قال فابين ان
يحملنها وذلك لما كان عرضًا واما لو كان امرا لاطاعوا وحملوها فانه لا يتصور منهم معصيه
جبلوا على ذلك والجن الناري والانس ما جبلا على ذلك وكذلك من الانس اصحاب
الافكار من اهل النظر و الادلة المقصورة على الحواس والضروريات والبديهيات
يقولون لابد ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك هو الامر
عندنا العالم كله عاقل حي ناطق من جهة الكشف بخرق العادة التي الناس عليها اعني حصول
العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما اعطاهم بصرهم والامر عندنا
خلاف ذلك فاذا اتيا وعن نبي ان حجرا كلمه وكتف شاة وجذع نخلة وبهيمة يقولون
خلق الله فيها الحيوة والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحيوة في
جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا
عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن اراد
ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله
عيانا فيعلم ان الناس في عماية عن ادراك هذه الحقايق فاوجد العالم سبحانه ليظهر
سلطان الاسماء فان قدرة بلا مقدور وجودًا بلا عطاء ورازقًا بلا مرزوق ومغيثًا
بلا مغاث ورحيمًا بلا مرحوم حقايق معطلة التاثير وجعل العالم في الدنيا ممتزجًا ممتزج
القبضتين في العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه في هذه من كل قبضة في
اختها فجهلت الاحوال وفي هذا تفاضلت العلماء في استخراج الخبيث من الطيب والطيب
من الخبيث وغاية التخليص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى ينفرد هذه بعالمها
وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعًا فيجعله في جهنم فمن بقي فيه شيء من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم
القيامة من الامنين ولكنه منهم من يتخلص من المزج في الحبس ومنهم من لا يتخلص منها

الّا في جهنّم فاذا تخلّص اخرج هؤلآء هم اهل الشّفاعة واما من تميز هنا في احدى القبضتين
انقلب الى الدّار الآخرة بحقيقته من قره الى نعيم احرم او الى عذاب وجحيم فانّه قد تخلّص
فهذا غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها في ذاته ومن هنا
قلنا يرونه اهل النّار معذّبا واهل الجنّة منعمًا وهذا سرّ شريف ربما نقف عليه في الدّار
الآخرة عند المشاهدة انشاء الله وقد نالها المحقّقون في هذه الدّار وامّا قولنا
في هذه الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الّذي هو الانسان فاعنى به عوالم
كليا ته واجناسه وامراؤه الّذين لهم التّأثير في غيرهم وجعلتها مقابلة هذه النسخة
من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الافلاك وترتيبها في كتاب انشاء الدّوائر
والجداول الّذي بدانا وضعه بتونس بمجلس الامام ابي محمّد عبد العزيز ولبّينا وفقينا
رحمه الله فلنلق منه في هذ الباب ما يليق بهذا المختصر فيقول ان العوالم اربعة العالم
الاعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفنا ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء
ثم عالم النّسب ثم عالم النّسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الاكبر وهو ما خرج عن الانسان
وفي العالم الاصغر وهو الانسان فامّا العالم الاعلى فالحقيقة المحمّدية وفلكها الحيوة ونظيرها
من الانسان اللّطيفة والرّوح القدسي ومنهم العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم
ومن ذلك الكرسي ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان
القلب ومن ذلك الملئكة ونظيرها من الانسان الارواح الّتي فيه والقوى ومن ذلك زحل
وفلكه ونظيره من الانسان القوّة العلميّة والنفس ومن ذلك المشترى وفلكه نظيرهما القوّة
الذاكرة ومؤخر الدّماغ ومن ذلك الاحمر وفلكه نظيرهما القوّة العاقلة واليافوخ ومن ذلك
الشّمس وفلكها نظيرهما القوّة المفكرة ووسط الدّماغ ثم الزهرة وفلكها نظيرهما
القوّة الوهميّة والرّوح الحيواني ثم الكاتب وفلكه نظيرهما القوّة الخياليّة ومقدم الدّماغ
ثم القمر وفلكه نظيرهما القوّة الحسيّة والجوارح الّتي تحسّ فهذه طبقات العالم الاعلى ونظايره

من الانسان و اما عالم الاستحالة فمن ذلك كرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي
كرة النار نظيره الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة
نظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة نظيره البلغم
وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها
القوة الماسكة واما الارض فسبع طباق ارض سودا وارض غبرا وارض حمراء وارض صفراء
وارض بيضا وارض زرقا وارض خضرا نظير هذه السبعة من الانسان في جسمه الجلد
والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام واما عالم التعمير فمنهم الروحانيون
نظيرهما القوى التي في الانسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الانسان ومنهم
عالم النبات نظيره ما ينمو من الانسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره ما لا يحس من الانسان
واما عالم النسب فمنهم العرض نظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف
نظيره الحال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق اطول من الذراع ثم الاين نظيره
العنق مكان للراس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركة راسي وقت تحرك
يدي ثم الاضافة نظيرها هذا الي فانا ابنه ثم الوضع نظيره لمعنى ولحتي ثم ان يفعل نظيره
الكلب ثم ان ينفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور في الامهات كالفيل والحمار والاسد
والقرص نظيرهذه القوة الانسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود
هذا افطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو اسد هذا جبان فهو ...
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب يح في معرفة بدء الجسوم الانسانية

وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات
نشأة حقيقة باطن الانسان ملكا قويا ظاهر السلطان ثم استوت في عرش
ادم ذاته مثل استواء العرش بالرحمان فبدت حقيقة جسمه في عينها وبها انتهى
ملك الوجود الثاني وبدت معارف في علم لفظ عند الكريم وحامل الشأن فصارت

نعلومه

لعلومه احلامهم وتكبّر الملعون من شيطان ﴿باء وابقرب الله في ملكوته﴾ الا الشوبطن
باء بالخسران اعلم ايّدك الله انه لما مضى من عمر العالم الطّبيعي المقيّد بالزّمان المحصور
بالمكان احدى وسبعون الف سنة من السّنين المعروفة في الدنيا وهذه المدّة احد عشر
يوما من ايّام غير هذا الاسم ومن ايّام ذي المعارج يوم وخمسا يوم وفي هذه الايّام
يقع التفاضل قال تعالى ﴿في يوم كان مقداره خمسين الف سنة﴾ وقال ﴿وانّ يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدّون﴾ فاصغر الايام هي الّتي يعدها حركة الفلك المحيط الّذي يظهر في يوم الليل
والنّهار ناقص يوم عند العرب وهو هذا الاكبر فلك وذلك لحكمه على ما جوفه من الافلاك
اذ كانت حركة ما دونه في اللّيل والنهار حركة قسرية لم يقهر بها ساير الافلاك الّتي
يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين
في وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولحركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص
يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبّر عنها بقوله مما تعدّون وكلّما
نقطع في الفلك المحيط فكلّما قطعته على الكمال كان يوما لها وله دور الدّور فاصغر الايّام
منها هو ثمانية وعشرون يوما ممّا تعدّون وهو مقدار قطع حركة القمر في الفلك المحيط
ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السّموات ليدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط
ليعلم عدد السّنين والحساب قال تعالى ﴿وقدّره منازل لتعلموا عدد السّنين والحساب
وكل شيء فصّلناه تفصيلا﴾ ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ فلكل كوكب منها يوم مقدّر تفضل
بعضها على بعض على قدر سرعة حركاتها الطّبيعية او صغر افلاكها وكبرها فاعلم انّ الله
تعالى لما خلق القلم واللّوح وسمّاهما العقل والنّفس واعطى الرّوح صفتين صفة علمية
وجعل العقل لها معلّما ومقيّدا افادة مشاهدة حالية كما يستفيد من صورة التّكبير القطع
من غير نطق يكون منه في ذلك وخلق تعالى جوهرا دون النفس الّذي هو الرّوح الّذي كور
سمّاه الهباء وهذه التّسمية له نقلناها من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما الهباء

فمذكور في اللسان العربي قال تعالى فكانت هباءً منبثا كذلك لما راها علي بن ابي طالب
اعني هذه الجوهرة منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وانها لا يخلو صورة منها
اذ لا يكون صورة الا في هذه الجوهرة سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم
ولا تتجزا ولا تتصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل ابيض بذاته وحقيقته ولا تقال
تنقص من البياض قدر ما حصل منه في هذا الابيض فهذا امثل حال هذه الجوهرة وعين الله
سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء اربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا
لاربعة املاك وجعل هولاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين
الى اسفل سافلين ووهب كل ملك من هولاء الملايكة علم ما يريد امضاه في العالم فادرك شي
اوجده الله في الاعيان مما يتعلق به علم هولاء الملايكة وتدبيرهم الجسم الكل واول شكل فتح
في هذا الجسم الشكل الكري المستدير اذ كان افضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد
والخلق الى تمام العشرة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة لها ولاء الملايكة وولاهم امورها
في الدنيا والاخرة وعصمهم عن المخالفة فيما امرهم به فاخبرنا سبحانه انهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنبات
والحيوان بانتهاء احدى وسبعين الف سنة من سني الدنيا مما نعد ورتب العالم ترتيبا
حكما ولم يجمع سبحانه لشي مما خلقه من اول موجود الى اخر مولود وهو الحيوان
بين يديه تعالى الا الانسان وهي هذه النشاة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواها
اما عن امر الهي او عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فهذا عن امر الهي وورد في الخبر ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده
وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق ادم الذي هو الانسان
بيديه فقال تعالى لابليس على جهة التشريف لادم عليه السلام ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي ولما خلق الله الفلك الادنى الذي هو الاول المذكور انفا قسمه اثني عشر

قسما

ثم سماها بروجا قال تعالى والسماء ذات البروج فجعل كل قسم برجا وجعل تلك الاقسام
ترجع الى اربعة في الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربعة في ثلث مواضع منه وجعل هذه
الاقسام كالمنازل والمناهل التي ينزل فيها المسافرون ويسير فيها السايرون
في حال سيرهم وسفرهم لينزل في هذه الاقسام عند سير الكواكب فيها وسياحتهم
ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج ليحدث الله
عند قطعها وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم الطبيعي والعنصري وجعلها علامات
على اثر حركة فلك البروج فاعلم فقسم من هذه الاربعة طبيعة الحرارة واليبوسة
والثالث الحرارة والرطوبة والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والتاسع من هذه
الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثاني وجعل السابع والحادي
عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع اعني في الطبيعة فحصر الاجسام
الطبيعية بخلاف والاجسام العنصرية بلا خلاف في هذه الاربعة التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع كونها اربعا امهات فان الله جعل اثنين منهما
في وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة
فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله
في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لان المسبب يلزم من وجوده
من كونه مسببا وجود السبب او منفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم
من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الاول دار دورة غير معلومة
الانتهاء الا الله تعالى لانه ليس فوقه شيء محدود من الاجرام تقطع فيه فانه اول الاجرام
الشفافة فتتعدد الحركات وتتميز ولا كان قد خلق الله في جوفه شيئا فيتميز الحركة
وينتهي عند من يكون في جوفه ولو كان لم يتميز ايضا لانه اطلس لا كوكب فيه فتشابه الاجزاء
فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولو تعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر اجزائه عدله

حركاته بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهاها وكرورها فحدث عن تلك الحركة
اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار في هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله
ملائكة خمسة وثلثين ملكا اضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان
للجميع احدا وخمسين ملكا من جملة هولاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ثم خلق تسعمائة ملك واربعا وسبعين واضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك واوحى لهم
وامرهم بما يجري على ايديهم في خلقه فقالوا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما امرهم فهولاء من
الملائكة هم الولاة ثمانية وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فما في
السموات والارض موضع الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من انفاس العالم ملائكة
ما داموا متنفسين ولما انقضى من حركات هذا الفلك الاول مدته اربع وخمسون الف سنة
مما تعدون ولهذا سميت آخرة لتاخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الاولى
لانها سبقت قبلها قال تعالى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى يخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يجعل للآخرة مدة ينتهي اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة
هذا الفلك وهو العرش عندهم الذي لا يتعين حركته ولا يتميز فحركته دايمة لا تنقضي
وما من خلق ذكرناه خلق الا وتعلق القصد الثاني منه وجود الانسان الذي هو الخليفة
في العالم وانما قلب القصد الثاني اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته التي لها
خلق العالم كله فما من شيء الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثاني او الاول التعلق
الارادي لا حدوث الارادة لان الارادة لله صفة قديمة ازلية اتصفت بها ذاته
كساير صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات واوحى في كل سماء امرها
ورتب فيها انوارها وسرجها وعمرها بملائكته وحركها تعالى فتحركت طايعة لله آتية اليه
طلبا للكمال في العبودية التي تليق بها لانه تعالى دعاها ودعا الارض فقال لها وللارض

ائتيا

ائتيا طوعا او كرها لامر حدّ لهما قالتا اتينا طايعين فهما آيتان ابدا فلا تزالان
متحركتين غير ان حركة الارض خفيه عندنا وحركتها حول الوسط لا الكاينة فالسماء
كانت طايعه عند امر الله لها بالاتيان واما الارض فكانت طايعه لما علمت نفسها مقهوره
وانه لابد ان تؤتى بها بقوله او كرها فكانت المراد بقوله تعالى او كرها فكانت طايعه كرها
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها
اقواتها من اجل المولدات فجعلها خزانه لاقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشا العالم
في كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتها وجود الماء والهواء والنار وما في ذلك
من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلويه وذلك تقدير العزيز العليم
وخلق الجان من النار والطير ودواب البريه والبحريه والحشرات من عفونات الارض
ليصفو الهواء لنا من بخارات العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله حيوة
هذا الانسان والحيوان وعافيته فيه لكان سمّا مميتا فلولا ما احدث له الحق سبحانه سنة
تكوين هذه العفنات لحلت الاسقام والعلل ولاستوت الحالة واحدث وما عرف
من هولاء المخلوقات كلها من اي جنس يكون هذه الخليفة الذي مهد الله المملكة
لوجوده فلما وصل الوقت المعين في علمه لايجاد هذه الخليفة بعد ان مضى من عمر الدنيا
سبع عشر الف سنة ومن عمر الآخرة الذي لا نهاية له في الدوام ثمان الف سنة امر الله
بعض ملايكته ان ياتيه بقبضة من كل اجناس تربة الارض فاتاه بها في خبر طويل معلوم عند الناس
فاخذها سبحانه وخمّرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق قد اودع عند كل ملك
من الملايكة الذين ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم اني خالق بشرا من طين وهذه الودايع
التي بايديكم له فاذا خلقته فليود اليه كل واحد منكم ما عنده مما امنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم فلا تعين يديها وهو
المسنون ذلك الجزء الهوائي الذي في النشاة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من ذريته

فاودع فيه ما كان في قبضته فانه سبحانه اخبرنا ان في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الاخرى
الاشقياء وكلتا يدي ربي يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون واودع الكل الطينة آدم وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة
المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي راسه والتحت
تقابله وهو ما يلي رجليه واليمين وهو ما يلي جانبه الاقوى والشمال تقابله وهو ما يلي جانبه
الاضعف والامام هو ما يلي الوجه وتقابله الخلف وهو ما يلي القفا وصوره وعدله وسواه
ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في اجزائه اركان
الاخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري
الذي انشاه الله منه في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب
وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم من الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم من الماء
الذي عجن به التراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان
الاغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم
الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح
وبراز وامثال ذلك واما سريان الابخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما تخلصه
كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما تخرجه كما قلنا
من الفضلات لا غير ثم احدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحسية والخيالية
والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان
فقط غير ان هذه القوى الاربعة قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الانسان
اقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة
والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة
لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم انشاه خلقا آخر وهو الانسانية

فجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم معتاد في
الاكتساب فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا
وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك
تاول بعضهم قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وانه خليفة
عنه في ارضه اذ كانت الارض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى
فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث في العالم الارض من التغيير فيظهر لذلك
حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة في الارض دون السماء والجنة ثم كان
من امره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة واباية ابليس يأتي ذكر ذلك كله
في موضعه ان شاء الله فان هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الانسانية وهي اربعة
انواع جسم آدم وجسم حوا وجسم عيسى واجسام بني آدم وكل جسم من هذه الاربعة
نشؤه يخالف نشأ الآخر في السببية مع الاجتماع في الصورة الجسمانية والروحانية
وانما سقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم الضعيف العقل ان القدرة الالهية او ان
الحقائق لا تعطي ان يكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد [illegible] انه هذه
النشأة فرد الله هذه الشبهة بان اظهر هذه النشأة الانساني في آدم بطريق لم يظهر
جسم الحواء واظهر جسم حوا بطريق لم يظهر جسم ولد آدم واظهر جسم اولاد آدم بطريق
لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد
والحقيقة ذلك لتعلم ان الله بكل شيء عليم وانه على كل شيء قدير ثم ان الله قد جمع
هذه الاربعة الانواع من الخلق في آية من القرآن في سورة الحجرات فقال يا ايها الناس
انا خلقناكم يريد آدم من ذكر يريد حوا وانثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وانثى
يريد بني آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب
الذي اوتي محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم يكن فيه شهوة

نكاح وكان قد سبق في علم الحق إيجاد التوالد والتناسل والنكاح في هذه الدار انما هو لبقاء
النوع فاستخرج من ضلع آدم من القصيرى حوا فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال
عليهن درجة فما يلحق بهم ابدا وكانت من الضلع للانحناء الذي في الضلع لتحنو بذلك
على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة
على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم
الذي خرجت منه حوا بالشهوة اليها اذ لا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن اليها
حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحب حواء
حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه وأعطيت
المرأة القوة المعبر عنها بالحياء في محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها
اتحاد آدم بها فصور لها في ذلك الضلع جميع ما صوره وخلقه في جسم آدم فكان نشأة
جسم آدم في صورته كنشأ الفاخوري فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشأ جسم حوا
نشأ النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع واقام صورتها وسواها
وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود
الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها
قال تعالى هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ وسرت الشهوة منه في جميع اجزائه فطلبها
فلما تغشاها والقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذي كتبه الله
على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حوا فهذا
هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشأ في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة
الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسى العظم لحما فلما اتم نشأته الحيوانية انشأه خلقا آخر
فنفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله احسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه في الرحم
حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور في الارحام الى حين الخروج

ولكن

ولكن كان الغرض الاعلام بان الاجسام الانسانية وان كانت واحدة في الحد والحقيقة والصور
الحسية والمعنوية فان اسباب تأليفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى
الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصور على
دون امر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال اهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شيء
وان الجنين الكاين في الرحم انما هو من ماء الرجل لذلك جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر
وان كان تدبيره في الرحم تدبير اجسام البنين فان كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح
بشرا سويا او كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه فهو جسم رابع مغاير في النشاء غيره
من اجسام النوع ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى اي صفة نشأته عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث في بطن مريم لبث
البنين المعتاد لانه اسرع اليه التكوين لما اراد الله ان يجعله آية ويرد به على المنجمين حيث
حكموا على الطبيعة بما اعطتهم من العادة لا بما يقتضيه ما اودع الله فيها من الاسرار والتكوينات
العجيبة ولقد انصف بعض حذاق هذا الشان الطبيعة فقال الا نعلم الا ما اعطتنا عادتها وفيها
ما لا نعلم فهذا قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام مختلفة النشأ كما قررنا
وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة
وجود العقل الاول الذي ورد في الخبر انه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق
الى الجنس الانساني فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة باولها فكانت
دائرة وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من اجناس العالم بين العقل الاول الذي هو القلم
ايضا وبين الانسان الذي هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي في
وسط الدائرة الى المحيط الذي وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق
تعالى الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة وكانت الاشياء كلها
ناظرة اليه وقابلة منه ما يهبها نظر اجزاء المحيط الى النقطة واقام سبحانه هذه الصورة الانسانية

بالحركة المستقيمة صورة العمد الذي للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها ان تزول
بسببه نعبر نا عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض متنفس
سقطت السموات وخربت انشقت السماء فهي يومئذ واهية لان العمد زال وهو الانسان
ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها
علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وانه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسماء
الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان
الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر حجمه وجرمه وانما قال الله فيه ان خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء والارض فهما له كالابوين
فنبه الله على انهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلم يرد في الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير
ان الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به احدا من خلقه اما لان يسعده او يشقيه على حسب
ما في علم الله تعالى فيه وان ابتلاءه الذي ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل
هذه القوة خادمة لقوة اخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان ياخذ منه
ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا في القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما
تعطيها القوة الحساسة وجعل له قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية الا ما اعطاه الحس
او اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد عينها
لكن اجزاؤها كلها موجودة حسا وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية
شيء وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له
فقد يحصل في شبهة وقد يحصل في دليل عن غير علم منه بذلك ولكن في زعمه انه عالم بصور الشبه
من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التي استند اليها في اقتناء العلوم
فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كلف هذا العقل
معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل نقيض ما اراد به الحق بقوله تعالى اولم يتفكروا

لقوم يتفكرون فاسند الى الفكر وجعله اماماً يقتدي به وغفل عن الحق في مراده بالتفكر
انه خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على
ماهو عليه فلم يفهم كل عقل هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه يا ليت شعري
هل بانكارهم قالوا بلى حين اشهدهم على انفسهم في قبضة الذرية من ظهر آدم لا والله بل
عناية اشهاده اياهم ذلك عند اخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم
المفكرة في معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد في معرفة الله وذهب كل طائفة الى مذهب
وكثرت القالة في الجناب الالهي الاحمى واجترؤا غاية الجرأة على الله وهذا كله من الاستعداد
الذي ذكرناه من خلقه الفكر في الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم من الايمان به
في معرفته واعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه في ذلك وفي كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل
سبيلاً الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال
صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علماً فرجعوا الى الله
في المعرفة به وتركوا الفكر في مرتبته ووفوه حقه لم يتعدوا به الى ما لا ينبغي لهم التفكر
فيه وقد ورد النهي عن التفكر في ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله
من معرفته ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما اشهدهم فعلموا انه ما يحيل عقلاً
من طريق الفكر لا يستحيل نسبة الهية كما سنورد من ذلك طرفاً في باب الارض المخلوقة
من بقية طينة آدم وغيرها فالذي ينبغي للعاقل ان يدين الله به في نفسه ان يعلم
ان الله على كل شيء قدير من ممكن ومحال ولا كل محال فانه الا قدار واسع العطاء ليس
لايجاده تكرار بل امثال تحدث في جوهر اوجده وشاء بقاؤه ولو شاء افناه مع
الانفاس وقال تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم

الباب الثامن

في معرفة الارض
التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وهي ارض الحقيقة وذكر بعض ما فيها
من الغرايب والعجايب

يا اخت بل يا عمتي المعقوله انت الامينة عندنا المجهوله

نطرالسنون اليك اخت ابيهم   فيناقسوا عن همه معلوله   الاالقليل من البنين فانهم
عطفوا عليك بانفس مجبوله   باعمتي قل كيف المهرا سره   فيك الاخي محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذلك عالمٌ   قد ير تضي رب الورى توكيله   انت الامامه والامام
اخوك   والماموم امثاله مسلوله   اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذي
هو اول جسم انساني تكون وجعله اصلاً لوجود الاجسام الانسانيه وفضلت من خميره
طينه فضله خلق منها النخله فهي اخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمه وسماها الشرع عمه
وشبهها بالمومن ولها اسرار عجيبه دون ساير النبات وفضل من الطينه بعد خلق
النخله قدر السمسمه في الخفا فمد الله في تلك الفضله ارضاً واسعة الفضاء اذا جعل
العرش وما حواه والكرسي والسموات والارض وما تحت الثرى والجنات كلها والنار
في هذه الارض كان الجميع فيها كحلقه ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجايب
والغرايب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول امره وفي كل نفس خلق الله فيها عوالم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند
المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها
هي موجودة في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها
يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورتنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه
فيها وقد اشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيما روي عنه في حديث
هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من السبع الارضين
خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الروايه عند اهل الكشف
فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها وتقع
للعارفين فيها تجليات الهيه اخبر بعض العارفين بامر اعرفه شهوداً قال دخلت
فيها يوماً مجلساً يسمى مجلس الرحمه لم ار مجلساً قط اعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لي

تجلى الذي لم ياخذني عني بل افناني مني وهذا من خاصية هذه الارض فان التجليات الواردة
على العارفين في هذه الدار في هذه الهياكل ياخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء
والاولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلى والكرسي الازهى وعالم
العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجلي الذي اخذهم عنهم فصعقوا وهذه الارض اذا حصل
فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده
وجمع له بين الرؤية والكلام تمام وانفق لي في هذا المجلس امور واسرار لا ينبغي
ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الادراكات قبل ان يشهد مثل هذه المشاهد
لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى
وكل ما فيها من هذا كله حي ناطق كحيوة كل حي ناطق [illegible] الانبياء في الدنيا
وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا تموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيئا من
الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها وعالم الارواح منا بالخاصية واذا
دخلها العارفون انما يدخلونها بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض
الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة الانشاء بديعة الخلق قائمون على
افواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار
فاذا اراد واحد منا الدخول لتلك الارض من العارفين من اي نوع كان من الانس
او جن او ملك او اهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه
السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم
الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه وياخذ بيده ويجول به في تلك
الارض ويتبوء منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر
ولا مدر ولا شيء ويريد ان يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة
وتعطي هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الالسنة فاذا

منها وطره واراد الرجوع الي موضعه مشي معه رفيقه الي ان يوصله الي الموضع الذي
دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة
ودلايل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رايت الفهم ينفذ اسرع مما ينفذ
اذا حصل في هذه الارض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشاة ما يعضد هذا
القول فمن ذلك ما شاهدناه ولا اذكره ومنها ما حدثني اوحد الدين حامد بن
ابي الفخر الكرماني وفقه الله قال كنت اخدم شيخا وانا شاب فمرض الشيخ وكان في محاذرة
وقد اخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني اطلب لك دوا ممسكا
من صاحب مارستان سنجان من السبيل فلما راي احتراقي قال لي رح اليه قال فرحت
الي صاحب السبيل وهو في خيمة جالس ورجاله بين يديه قايمون والشمعة بين يديه
وكان لا يعرفني ولا اعرفه فرآني وانا بين الجماعة فقام الي واخذ بيدي واكرمني وسالني
ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء واعطاني اياه وخرج معي في خدمتي
والخادم بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيحرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع فجيت
الي الشيخ واعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل لي فتبسم الشيخ وقال
يا ولدي اني اشفقت عليك لما رايت من احتراقك من اجلي فاذنت لك فلما مشيت
خفت ان يخجلك الامير بعدم ادبه معك فتجردت عن هيكلي هذا ودخلت في هيكل
ذلك الامير وقعدت في موضعه فلما جيت اكرمتك وفعلت معك ما رايت ثم عدت
الي هيكلي هذا ولا حاجة لي في هذا الدواء وما استعمله فهذا شخص قد ظهر في صورة
غيره فكيف اهل تلك الارض قال لي بعض العارفين لما دخلت هذه الارض رايت فيها
ايقنا كلها مسك عطر لو شمه احد منا في هذه الدنيا لهلك لقوة رايحته تمتد ما شاء الله
ان تمتد ودخلت في هذه الارض ارضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار كلها
ذهب وثمرها ذهب فتاخذ التفاحة او غيرها من الثمر فياكلها فتجد من لذة طعمها وحسن

ورايحتها ونعمتها ما لا يصفها واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم
والصورة والشكل ذهب والصورة والشكل كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم
وفي الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا يتوهم نقش فاخري اذ يشهده عيني
ورايت من كبر ثمرها بحيث ولو جعلت الثمرة بين السماء والارض لحجبت اهل الارض
عن رؤية السماء ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا واذا قبض عليها
الذي يريد اكلها بهذه اليد المعهودة في القدر عمها بقبضته لنعمتها الطف من الهواء
تلتف عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا في نظرها ولما شاهدها
ذو النون المصري نطق بها حكي عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير او
يكبر الصغير او يوسع الضيق او يضيق الواسع فالعظم في الثمرة على ما ذكرته باق والقبض
عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها
الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزماني عندنا هو عدة سنين
عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها ارضا من فضة بيضاء في الصورة
ذات شجر وانهار وثمر شهي كل ذلك فضة واجسام اهلها منها كلها فضة وكذلك
كل ارض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوولت واكلت
وجد فيها من الطعم والروايح والنعمة مثل ساير الماكولات غير ان اللذة لا يوصف ولا يحكى
ودخلت فيها ارضا من الكافور الابيض وهي في اماكن منها اشد حرارة من النار يخوضها
الانسان ولا تحرقه واماكن منها معتدله واماكن باردة وكل ارض من هذه الارضين
التي هي اماكن في هذه الارض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت كحلقة في فلاة بالنسبة
اليها وما في جميع اراضيها احسن عندي ولا اوفق لمزاجي من ارض الزعفران وما رايت
عالما من عالم كل ارض ابسط نفوسا منهم ولا اكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب
والتاهيل ومن عجايب مطعوماتها انه اي شي اكلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبت

في زمان قطفك اياها كأنها ما سد بتلك الثملة او تقطعت بيدك ثمرة من ثمرها في زمان قطفك
اياها تكون مثلها بحيث لا يشعر بها الا الفطن فلا يظهر فيها نقص اصلا واذا نظرت الى نسائها
ترى ان النساء الكائنين في الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنسائنا من البشر بالنسبة الى الحور
في الجمال واما مجامعتهن فلا تشبه لذتها لذة واهلها اعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس
عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو راموا خلاف ذلك ما استطاعوا
واما ابنيتهم فمنها ما يحدث عن همهم ومنها ما يحدث كما نبني عندنا من اتخاذ الالات
وحسن الصنعة ثم ان بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فتعاين منتهى بحر الذهب تصطفق امواجه وتباشره بالمجاورة وبحر الحديد
ولا يدخل من واحد في الاخر شيء وماؤهم الطف من الهواء في الحركة والسيلان ومن الصفا
عجيب ان لا يخفى عنك من دوابه ولا من الارض التي يجري عليها شيء فاذا اردت ان تشرب منه
وجدت له من اللذة ما لا تجده لمشروب اصلا وخلقها ينبتون فيها كسائر النباتات
من غير تناسل بل يتكونون من ارضها تكون الحشرات عندنا ولا ينعقد من مائهم في نكاحهم
ولدان نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعيم واما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريده
الراكب واذا سافروا من بلد الى بلد فانهم يسافرون برا وبحرا وسرعة مشيهم في البر
والبحر اسرع من ادراك البصر المبصر وخلقها متفاوتون في الاحوال فمنهم من تغلب عليهم الشهوات
ومنهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورايت فيها الوانا لا اعرفها في الوان الدنيا
ورايت فيها معادن يشبه الذهب وما هي بذهب ولا نحاس واحجارا من اللالي ينفذها
البصر لصفائها شفافة من الياقوت الاحمر ومن العجب ما فيها ادراك الالوان في الاجسام
السقلية التي هي كالهواء ويتعلق الادراك بالوانها كما يتعلق بالالوان التي في الاجسام
الكثيفة وعلى ابواب مدائنها من الاحجار عقود الياقوتية كل حجر منها يزيد على خمسمائة
ذراع وعلو الباب في الهواء عظيم وعليه معلق من الاسلحة والعدد ما لو اجتمع تلك الارض كلها

ما دونها

ما وفي بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس يتعاقب وبتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب
البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضا من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد
نيته واذا سافروا في البحر وغرقوا لا يبعدوا واعليهم الماء كما يبعدوا علينا بل يعيشون فيه
كمشي دوابه حتى يلحقون بالساحل ويحل تلك الارض زلازل لو حلت بنا انقلبت الارض
وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم في حديث وجاءت زلزلة شديدة
بحيث اني رايت الابنية تتحرك كلها تحركا لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة الحركة مرورا
وكرورا وما عندنا خبر وكانا على الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت
وسكنت الارض اخذت الجماعة بيدي وعزتني في ابنة لي اسمها فاطمة فقلت للجماعة اني تركتها
في عافية عند والدتها فقالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزل بنا وعندنا احد الا مات
ذلك الشخص او مات له احد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في امرها فقعدت معهم
ما شاء الله وصاحبي ينتظرني فلما اردت فراقهم مشوا معي الى فم السكة واخذوا اخفهم
وجئت الى بيتي فلقيت صاحبي فقال لي ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة
مجاور الحجر بابها ودفناها بالمعلى فهذا من عجب ما اخبر عن تلك الارض ورايت بها كعبة
يطوف بها اهلها غير مكسوة تكون اكبر من البيت الذي بمكة ذات اركان اربعة تكلمهم اذا طافوا
بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورايت في هذه الارض بحرا من تراب يجري مثل
ما يجري الماء ورايت حجارة صغارا وكبارا يجري بعضها الى بعض كما يجري الحديد الى
المغناطيس فيتألف هذه الحجارة ولا ينفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل
ما ينفصل الحديد عن المغناطيس ليس في قوته ان يمتنع فاذا ترك وطبعه جرت بعضها الى بعض
على مقدار من المسافة مخصوص فينضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة
سفينة ورايت منها مركبا صغيرا وسفينتين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها
في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل

وتراب يلصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فما رايت اعجب من جريان هذه
السفن في ذلك البحر وصورة الانشاء في المراكب سواء غير ان لهم في جناحي السفينة
مما يلي مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلوا المركب اكثر من القامة وارض المركب من جهة
مؤخره ما بين الاسطوانتين مفتوح متساوي مع البحر ولا يدخل فيه من ماء ذلك البحر
شيء اصلا بالخاصية وهذا شكله في الهامش وفي هذه الارض مداين تسمى مداين النور
لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وهي ثلث عشرة مدينة وهي على سطح واحد
وبناها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع في هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها
اسوار عظيمة تسير الراكب فيها اذا اراد ان يدورها مسيرة ثلث اعوام فلما اقاموها
جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم واقاموا على بعد من جوانبها ابراجا تعلوا
على ابراج المدينة بمقدارها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت
وجعلوا ذلك السقف ارضا بنوا عليها مدينة اعظم من التي بنوا اولا وعمروها واتخذوها
مسكنا فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة اخرى اكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون
بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلث عشرة مدينة ثم اني غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم
مرة اخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق اخرى ولهم ملوك فيهم لطف
وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالي وهو التابع بمنزلة القبلة في حين ولم ار ملكا اكثر منه ذكر
الله تع قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم ذي الرف
وهو ملك عظيم لم ار في ملوك الارض اكثر من ياتي اليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة
هين لين يصل اليه كل احد يتلطف في النزول لكنه اذا اغضب لم يقم لغضبه شيء اعطاه الله
من القوة ما نشاء لبحرها ملكا منيع الحمى يدعى السابح هو قليل المجالسة مع من يقصد اليه
وماله ذلك الالتفات الى احد غير انه ما يخطر له لامع ما يريد منه ويجاوره سلطان عظيم
اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش في وجهه واظهر السرور بقدومه

وقام له

وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل ان يساله عن شي فقلت له في ذلك فقال لي اكره ان ارى
في وجه السايل ذلة السوال لمخلوق غيره ان يذل احد لغير الله وما كل احد يقف مع الله
على قدم التوحيد وان اكثر الوجوه مصروفه الى الاسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله
فهذا يحملني ان ابادر الى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر بين يدي القايم
بامر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد وما يفد
عليه من يفد من العارفين لا لينظروا الى حاله التي هو عليها تراه واقفا قد عقد يديه
الى صدره عقد العبد الذليل الجاني مطرقا الى موضع قدميه لا يتحرك منه شعرة ولا يضطرب
منه مفصل كانما في قوم هذه حالتهم مع سلطانهم كانما الطير منهم فوق اروسهم لا خوف
ظلم ولكن خوف اجلال يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورايت ملكا يدعى با
لمرادع حبيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دايم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا راى
احدا يخرج عن طريق الحق رده الى الحق قال فصحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا
ورايت منهم من العجايب مما يرجع الى ما عندهم من تعظيم الله ما لو سطرناه لا عيى الكاتب
والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجايب هذه الارض ومداينها لا تحصى كثرة ومدنها
اكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرناه ومنهم من سكتنا
عنه ولكل سلطان سيرة واحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما في ديوانهم لارى ترتيبهم
فمما رايت ان الملك منهم هو الذي يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرايتهم اذا استوى
الطعام وقف خلق لا يحصي عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل اهل كل بيت ونقطيه الامين
من الطبخ على قدر عايلته وياخذه الجابي وينصرف واما الذي يقسمه عليهم شخص واحد
لا غير له من الايدي على قدر الجباة فيعرف في الزمن الواحد كل شخص طعامه في وعايه
وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى الخزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل
الخزانة واخذ ما فضل وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم

فياكلوه هكذا في كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزن انه يدعونه الخازن
بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه ليس له عزله ورايت فيهم شخصا
اعجبتني حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسالته ما منزلة
هذا عندكم فتبسم وقال اعجبك قلت له نعم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المساكن والمدن
وجميع ما تراه من آثار عمله ورايت في سوق صيارفهم انه لا ينفذ لهم سكتهم الا درهم واحد
في المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رايت سكتهم في كل بلد
لا يقوم به الا واحد لكن له وزعة واهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله
العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شيء قدير
فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم في مكانين وقيام
العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها
العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني
من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض ولها
من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين
فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده
كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى
في البرزخ وعين منها موضعا لهذه الاجساد التي تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها
النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل في الجنة
يسمى السوق ونحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الارض
وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج او الشمس والقمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر
والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير الى عينه شبه الخطوط من النور تتصل من السراج
الى عينه متعددة فاذا رفع تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا ترى تلك الخطوط

كصور الاجساد التي ينتقل اليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي يلبسها
الارواح وتصدك الي رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحايلة بين
الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذه الحال انبعاث
الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الي الجسم النير عند رفع الحايل رجوع الصور
الي تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول
في عجايب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة

الباب التاسع في وجود الارواح المارجية النارية

والله اعلم   في معرفة وجود الارواح المارجية النارية   مارج النار
والبنات فقامت صورة الجن برزخا بين شيئين بين روح مجسم ذي مكان في حضيض
وبين روح بلا اين فالذي قابل النجم منها طلب العلو لتغذي بلا اين والذي قابل
الملايكة منها قبل القلب بالتشكل في العين ولخفة الطبع وقتا وبعصي ويجازي خالقهم
بنارين قال الله تعالي وخلق الجان من مارج من نار ورد في الحديث الصحيح ان الله
خلق الملايكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم فالدا ما قوله عليه السلام
في خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملايكة والجان طلبا للاختصار
فانه اوتي جوامع الكلم وهذا منها فان الملايكة لم يختلف اصل خلقها ولا الجان واما الانسان
اختلف خلقه علي اربعة انواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه
بني آدم وخلق عيسي عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فقصد رسول الله صلي الله عليه وسلم
الاختصار واحال علي ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحوا من ضلع
وعيسي من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما انشا الله الاركان الاربعة وعلا الدخان
الي مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق في ذلك الدخان سبع سموات بين بعضها عن بعض
واوحي في كل سماء امرها بعد ما قدر في الارض اقواتها وذلك كله في اربعة ايام ثم قال
للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها اي عجيبا اذا دعيتما لما يراد بكما ما انتما عليه

ان تبرز له فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التحاما معنويا لتوجهها
لما يريد سبحانه ان يوجده في هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان
وجعل الارض كالاهل وجعل السماء كالبعل والسماء تلقي الى الارض من الامر الذي اوحى الله فيها
كما يلقي الرجل الماء بالجماع في المراة وتبرز الارض عند الالقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات
على طبقاتها فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحمي اتقد مثل السراج وهو اشتعال النار
ذلك اللهب الذي هو احتراق الهواء وهو المارج وانما سمي مارجا لانه نار مختلط بهواء
وهو الهواء المشتعل فان المرج الاختلاط ومنه سمي المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو
من عنصرين هواء ونار اعني الجان كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له
اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه في ذلك المارج صورة
الجان فبما فيه من الهواء يتشكل في اي صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه
وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار ارفع الاركان مكانا وله سلطان
على احالة الاشياء التي تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود
لآدم عندما امره الله عز وجل به واداه ان يقول انا خير منه يعني بحكم الاصل الذي
فضل الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذي خلق منه آدم اقوى منه
فانه يذهبه وان التراب اثبت منه للبرد واليبس فلآدم القوة والثبوت لغلبة الركنين
الذين اوجده الله منهما وان كان فيه بقية الاركان ولكن ليس لها ذلك السلطان وهو الهواء
والنار كما في الجان من بقية الاركان ولذا سمي مارجا ولكن ليس لها في نشأته ذلك
السلطان واعطى آدم التواضع للطينية بالطبع فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية
كما يقبل اختلاف الصور في خياله وفي احواله من الهوائية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية
فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان شيطانا
والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما تلي سورة الرحمن

على اصحابه قال اني تلوتها عن الجن فكانوا احسن استماعًا لها منكم فكانوا يقولون ولا بشيء
من آلاء ربنا نكذب اذا قلت فبأي آلاء ربكما تكذبان تابنين عليه ما نزل لوا عند
ما كان يقول لهم عليه السلام في تلاوته فبأي آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيه من المائية
ذهبت بحمية النارية فمنهم الطائع والعاصي مثلنا ولهم التشكل في الصور كالملائكة
واخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله ان يكشف لبعض عباده فيراهم
ولما كانوا من عالم السخافة واللطف قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة
الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هي اول صورة قبلها عند ما اوجده الله لم يختلف
عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره
القوة المصورة التي وكلها الله بالتصوير في خيال المتخيل منا لرايت مع الآنات الانسان
في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضًا ولما نفخ الروح في اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته
زاده النفخ اضطرابًا وغلب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان
على تلك الصورة وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكانت الذرية والتوالد
في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى
منهم فكانت الذرية والتوالد في صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو ناري هكذا
ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون الف سنة وكان ينبغي
على ما زعم بعض الناس ان ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء اربعة آلاف سنة وينقضي
التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك بل الامر راجع
الى ما يريده الله والتوالد في الجن الى اليوم باق وكذلك فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين
وكم بقي الى انقضاء الدنيا وفنا البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس
بمذهب الراسخين في العلم وانما قاله شرذمة لا يعتد بها بقولها فالملائكة ارواح
منفوخة في انوار والجان ارواح منفوخة في رياح والاناسي ارواح منفوخة في اشباح

ويقال انه لم تنفصل عن الموجود الاول من الجان انثى كما انفصلت حواء من آدم قال بعضهم
ان الله خلق للموجود الاول من الجان فرجا في نفسه فنكح بعضه ببعضه فولد مثل ذرية
آدم ذكرانا وانا ثا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك هم الجان من عالم البرزخ
لهم شبه بالبشر وشبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الانثى وقد روينا فيما رويناه
من الاخبار عن بعض ايمة الذين اذا رأى رجلا وتبعه ولدان وكان خنثى الواحد
من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وسمي خنثى من الانخاث وهو الاسترخاء
والرخاوة عدم القوة والشدة فلم يقو فيه قوة الذكورية فيكون ذكرا ولم يقو فيه
قوة الانوثة فيكون انثى واسترخى عن الحالتين فسمي خنثى والله اعلم ولما غلب على الجان
عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم فان الله
جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم ويحمله من اللحم لا ينقص منه شيء
فعلمنا قطعا ان الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام
انها زاد اخوانكم من الجن وفي حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا واخبرني بعض المكا
انه رأى الجن يأتون الى العظم فيشمونه كما يشم السباع ثم يرجعون وقد اخذوا رزقهم
وغذاهم في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح
فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون او من قرنا الفخار يدخل بعضه في بعضه
فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة
كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر انهم محصورون في اثني عشر قبيلة اصولا
ثم تتفرع الى افخاذ ويقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد يكون عين حربهم
فان الزوبعة بقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها فيؤدي ذلك المنع
الى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي آثارها بقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك
يكون حربهم وما كان زوبعة حربهم وحديث عمر والجني رحمه الله مشهورة مروية وقتله في الزوبعة

التي

التي انهرت فانتشت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحًا
من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد اخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا
فانما هذا الكتاب علم المعاني فلينظر حكاياتهم في تواريخ الادب واشعارهم ثم نرجع ونقول
وان هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر
ان يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا
قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا الروحاني صورة جعلها
عليها كالستر ثم يخيل له مشي تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فيخرج الروحاني
عن تقييده فيغاب عنه وبمغيبه نزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره
فانها للروحاني كالثوب مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج
فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة
بصره وهذا من الاسرار الالهية التي لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة غير عين
الروحاني بل هي عينه ولو كانت في الف مكان او في كل مكان ومختلفة الاشكال واذا
اتفق قتل صورة من تلك الصورة وماتت في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني
من الحيوة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث
مثلنا سوا ويسمى تلك الصور المحسوسة التي يظهر فيها الروحانيات اجسادًا
وهو قوله تعالى والقيناه على كرسيه جسدًا وقوله وما جعلناهم جسدًا لا ياكلون
الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا في الروحانية ان الجان غذاؤهم
ما يحمله الاجسام الطبيعية من المطاعم والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله في قصة
ضيف ابراهيم الخليل فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم يعني الى العجل الحنيذ اي لا ياكلون
منه وخاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الامناء الذين في الفلك الاول
من الملائكة ثلثيه ثم اخذوا من نوابهم من السماء الثانية ما يحتاجون اليه منهم في هذا النشا

ثم نزلوا الي السموات اخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة
من هناك ونزلوا الي الاركان فهيئوا المحل واتبعتهم ثلثة اخر من الامناء واخذوا
من الثانية ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الي السماء الثالثة والرابعة والخامسة
من هناك فاخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة فاخذوا نايبًا اخر من الملائكة
ونزلوا الي الاركان ليكملوا التسوية فنزلت والستة الباقية واخذت ما بقي من النواب
في السماء الثانية وفي السموات فاجتمع الكل علي تسوية هذه النشأة باذن العليم
الحكيم فلما تمت نشاته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ في تلك
الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحيوة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن اوجده
جبلة صلى عليها وفي نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا علي من يعتز بها اذ لم يكن
ثم مخلوق اخر من عالم الطبايع سواه فبقي عابد الربه مضطرًا علي عزته متواضعا لربوبية
موجده بما يعرض له مما هو عليه في نشاته الي ان خلق آدم فلما راي الجان صورته
غلب علي واحد منهم اسمه الحرث بعض تلك النشأة وتجهم وجهه لروية تلك الصورة
الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه لذلك لما راوه عليه من الغم والحزن لها فلما
كان من امر آدم ما كان اظهر الحرث ما كان يجد في نفسه منه وابي عن امتثال
امر خالقه بالسجود لآدم واستكبر علي آدم بنشاته وافتخر باصله وغاب عنه سر قوة
الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ومنه كانت حيوة الجان وهم لا يشعرون وتامل
ان كنت من اهل الفهم قوله تعالي وكان عرشه علي الماء فجي العرش وما حوي عليه من
المخلوقات وان من شيء الا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا تسبح الا حي وورد في الحديث
الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت يا رب في حديث طويل
هل خلقت شيئًا اشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء اقوي من النار فلو كان
عنصر الهواء في نشاة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان اقوي من بني آدم فان الهوي

اقوي

اقوي من الماء فان الملايكة قالت في هذ الحديث يارب فهل خلقت شيًا اشد من الماء
قال نعم الهوآء ثم قالت يارب فهل خلقت شيًا اشد من الهوآء قال نعم ابن آدم الحديث
فجعل النشاة الانسانية اقوي من الهوآء وجعل الماء اقوي من النار وهو العنصر
الاعظم في الانسان كما ان النار العنصر الاعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان ان
كيد الشيطان كان ضعيفًا فلم ينسب اليه من القوة شيًا ولم يرد علي العزيز
ان كيدكن عظيم ولا اكذبه مع ضعف عقل المراة عن عقل الرجل فان النساء
ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل سبب ذلك ان النشاة الانسانية تعطي
التوءدة في الامور والاناة والفكر والتدبر لغلبة العنصر من الماء والتراب
علي مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبط ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان
ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه عليك ذلك الامساك الذي للانسان
ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الراي ودلباحة وهذا
هو نعت الجان وبه ضل عن طريق الهدي لخفة عقله وعدم تثبته في نظره فقال انا خير
منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصي من الجان سماه شيطانا اي مبعودًا
من رحمة الله وكان اول من سمي شيطانًا من الجان الحارث فابلسه الله اي طرده
من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة
بن الهام لاقيس بن ابليس التحق بالمومنين من الجن ومن بقي علي كفره كان شيطانا
وهي مسئلة خلاف بين العلماء الشريعة وقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم ابدًا وتاول قوله عليه السلام
في شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعانه عليه فاسلم روي برفع الميم وفتحها ايضًا
فتاول هذا القايل الرفع انه قال فاسلم منه اي ليس له علي سبيل وهكذا تاوله المخالف وتاول
الفتح فيه علي الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدوا فهو يعينه لا يعينه لا بامر في الخير
خبرا من الله وعصمة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فاسلم بالفتح اي امن بالله

كابيل الكافر عندنا فرجع مومنًا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه اول الجن
بمنزله آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول فيهم بمنزله آدم
في البشر انما هو غيره ولذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن اي من هذا الصنف من المخلوقين
كما كان قابيل من البشر وكتب الله شقيا فهو اول الاشقيا من البشر وابليس اول الاشقيا
من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم اكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد
يعذب بالنار وبنو آدم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مخبول العقل من الاوليآء
وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا يغفوا مع قوله تعالى لاملأن جهنم منك لابليس فقط
بل انظروا في اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعنه الله
الى اصله وان عذب به فعذاب الفجار بالنار اشد فتحفظوا فما نظر هذا الولي من ذكر جهنم
الا الى النار خاصه وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها والجهام بها سميت جهنم لانها
كريهة المنظر والجهام السحاب الذي قد اهراق ماءه والغيث رحمة الله فلما ازال الله الغيث
من السحاب بانزاله المطر عليه اسم الجهام لزوال الرحمة الذي هو الغيث منه كذلك الرحمة ازالها
الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت ايضا جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام
اذا كانت بعيدة القعر نسال الله العظيم لنا وللمومنين الامن منها ويكفي هذا القدر من هذا
الباب والله اعلم بالصواب الباب العاشر في معرفة دورة الملك واول منفصل
فيها عن اول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه
منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد
عليهما السلام وهو زمان الفترة شعر الملك لولا وجود الملك ما عرفا . ولم تكن صفة مما به
وصفا . فدورة الملك برهان عليه لذا . قد التفت طرفاها هكذا كشفا . فكان آخرها
كمثل اولها . وكان اولها عن سابق سلفا . وعند ما كملت بالختم قام بها . مليكها سيدا
لله معترفا . اعطاه خالقه فضلا معارفها . وما يكون وما قد كان وانصرفا . اعلم ايدك الله

الباب العاشر في معرفة دورة الملك

انه قد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية
بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة
وهو الشرف على ابناء جنسه من البشر وقال عليه السلام كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين
يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية
كما اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه بان جعلنا
شهداء على اممهم معهم حين يبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهم الرسل فكانت
الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل وهو عيسى عليهم السلام
وقد ابان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور منها قوله صلى الله عليه وسلم والله لو كان
موسى حيًّا ما وسعه الا ان يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان انه يؤمنا منا
اي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله
عليه وسلم قد بعث في زمان آدم لكانت الانبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته الى يوم القيامة
حسًّا ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى
قوم مخصوصين فلم تعم رسالة احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم
عليه السلام الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة
على جميع الرسل وسيادته منصوص على ذلك في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم
موجودة وروحانية كل نبي ورسول وكان الامداد ياتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما
يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما
في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس وخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام
في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته المقرر في الظاهر لكن
لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو
في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين

الآن وفي زمان نزول عيسي عليه السلام فالحكم شرعه واما نسخ الله بشرعه جميع الشرايع فلا
يخرج هذا النسخ ماتقدم من الشرايع ان يكون من شرعه فان الله قد اشهدنا في شرعه الظاهر
المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ معنا مع اجماعنا واتفاقنا على ان
ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتاخر المتقدم مكان تنبيهًا لنا هذا النسخ
الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرايع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعًا له
وكان نزول عيسي عليه السلام في آخر الزمان حاكمًا بغير شرعه او ببعضه الذي كان عليه في
زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلًا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء
عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه اهل
الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون فان حكم الشرع على
الاحوال فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه
كان ملكًا له وتبعًا والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم
وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من اقامة
الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه تنبيه على احدية الشرايع
قوله واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهو الدين فهو مامور باتباع الدين فان الدين انما هو
من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه السلام لو كان موسى حيًّا لما وسعه الآن يتبعني
فاضاف الاتباع اليه وامر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدي الانبيا لا بهم فان
الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فاذا غاب حكم النواب بمراسمه
فهو الحاكم غيبًا وشهادة وما اوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تانيسًا لمن لا يعرف
هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله على ذلك من نفسه وما اهل الله فهم على ما نحن عليه فيه

قد قام

قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وان كان تتصور على جميع
ما اوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة في اصل
وضعها لا ما هو عليه الامر في نفسه عند اهل الاذواق الذين ياخذون العلم عن الله كالخضر
وامثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا مثلا من المعاني التي تضمنها
ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فانما فسر المفسر ببعض ما يعطيه
قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم الا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة فقالوا واينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء
الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذي
نظروه سائغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم
وانما اراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم وقصد المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما
اوردناه من الاخبار في ان بني آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم
هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به الشرك خاصة ولذلك
تقوى التفاسير في الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف
من هذه الكشف الالهي والعلم اللدني الرباني فينبغي للعاقل المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم
ما يخبرون به فان صدقوا في ذلك فذلك الظن بهم واتصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم
ما هو حق في نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم
به قطع وردوا علم ذلك الى الله تع فوفوا الربوبية حقها اذا كان ما قاله اولياء الله ممكنا فالتسليم
اولى بكل وجه وهذا الذي نزعنا اليه من دورة الملك قال غيرنا كالامام ابي القاسم بن قسي
في خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذي كشف له على يديه
من اكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من اهل لبلة فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره الا على ما يلقي الله

عندنا من ذلك لا على ما يحتمله الالفاظ من الوجوه وقد يكون جميع المحتملات في بعض الكلام
مقصودة للمتكلم فيقول بها كلها فدورة الملك عبارة عمّا مهد الله من آدم الى زمان محمد
صلى الله عليه وسلم من الترتيبات في هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية
فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم
عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس يأتي بعد هذا
الباب ان شاء الله وهو اول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه
ابا ثانيا لنا سماه امّا فصحّ لهذا الاب الاول الدرجة عليها لكونه اصلا لها فختم النواب
من دورة الملك بمثل ما به بدا لينبّه على انّ الفضل بيد الله وان ذلك الامر ما اقتضاه
الاب الاول لذاته فاوجد عيسى عن مريم فنزلت مريم منزلة آدم ونزل عيسى منزلة حواء
فكما وجدت انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما به بدا في ايجاد ابن من غير اب
كما كانت حوّا من غير امّ فكان عيسى وحوا اخوان وكان آدم ومريم ابوان لهما ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من اجل انه نصبه
دليلا لعيسى في براة امّه ولم يوقع التشبيه بحوا وان كان الامر عليه لكون المراة محل التهمة
لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل محلا لذلك والمقصود من
الادلة ارتفاع الشكوك وفي حوا من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر
عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عند وجود آدم وتكوينه والتكوين
منه وكما لا يعهد ابن من غير اب كذلك لا يعهد من غير امّ فالمثل من طريق المعنى انّ
عيسى كحوا ولكن لما كان الدخل يتطرق في ذلك من المنكر لكون الانثى كما قلنا محلا
لما صدر عنها ولذلك كانت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براة مريم مما يمكن في العادة
فظهور عيسى بن مريم من غير اب كظهور حوا من آدم من غير ام وهو الاب الثاني ولما
انفصلت حوا من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التي وقع به الغشيان

لظهور

لظهور التناسل في التوالد وكان الهوا الخارج الذي عمر موضعه جسم حوا عند خروجها
اذ لا خلا في العالم فطلب ذلك الجزء الهوائي موضعه الذي اخذته حوا بشخصيتها فحرك
آدم لطلب موضعه فوجده معمورًا بحوا فوقع عليها فلما تغشيها حملت منه فجاءت
في الذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان من بني آدم وغيره بالطبع لكن الانسان هو الكلمة
سبب الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه وليس الانسان بجزء لواحد من العالم وكان
هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس بالمشاكل في الجنس الذي هو النوع
الاخص وليكون في عالم الاجساد بهذا النكاح الطبيعي الانساني الكامل بالصورة التي
اراده الله بها بسببه القلم الاعلى واللوح المحفوظ الذي يعبر عنه بالعقل الاول والنفس
الكل واذا قلت القلم الاعلى فتفطن للاشارة التي يتضمن الكاتب وقصد الكتابة
فيقوم معك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ثم عبارة الشارع في الكتاب العزيز
في ايجاد الاشياء عن كن فاتي بحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عند كن
بالنتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو الرابط بين المقدمتين خفي
في كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم
عين ظاهرة فكان التقاء النطفة في الرحم غيبًا لانه سر ولهذا عبر عن النكاح بالستر
في اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرًا وكذلك عند الالتقاء يسكنان عن الحركة
ويمكن اخفاء القلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو
لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا
الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى
سيادته على جميع ما سوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله
يقول لولاك يا محمد ما خلقت سما ولا ارضًا ولا جنة ولا نارًا وذكر خلق كل ما سوى الله
فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل منها

حواء عن آخر موجود آدم فان الانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ما ثمّ الا ستة
اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع فالجنس الاول الملك والثاني
الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان وانتهى الملك وتمهد
واستوى وكان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد
آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعند ما وجد عينه لم توجد الاولياء
سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفه
آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفا الى ان وصل زمان نشأة
الجسم الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره
الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي
كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فانه قال اوتيت
جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت
علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد
الذي هو بأس شديد ومنافع للناس كذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين
وكل منفصل عن شيء فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد قلنا انه لا خلاء في العالم فعمر
موضع انفصاله بظلمة اذ كان الى النور وهو الظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله
فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه وكان مشهودا لما انفصل اليه ومشهودا
لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي اراده القائل بقوله شهدتك موجودا بكل مكان
فمن اسرار العالم انه ما من شيء يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على
كل حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة كان
وظله على السواء وان كان مخالفا ناب ظله منابه في الطاعة لله قال الله تعالى وظلالهم

بالغدو

بالعدد والاصالة للسلطان ظل الله في الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية
التي لها الاثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الآخرة فالظلالات ابدا تابعة
للصورة المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوي للصورة
المعنوية لانه يستدعي نورا مقيدا لما في الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع
ولهذا انبهنا على الظل المعنوي بما جاء في الشرع من ان السلطان ظل الله في الارض
فقد بان لك ان بالظلالات عمرت الاماكن فهذا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب
ولم نخض فيه مخافة التطويل وفيما اوردناه كفاية لمن ينتبه اذ كان ذا فهم سليم وتذكرة
لمن شاهد وعلم او شغل بما هو اعلى او عقل بما هو انزل فيزيح اليه ما ذكرناه عندما تنظر
في هذا الباب   واما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه
وسلم وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء علم منهم
بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل
فهو على نور من ربه ممتزج يكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة
وامثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات والاعتبار فيها وهذا
هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية
ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج يكون هؤلاء يحشرون
اخفياء ابرياء ومنهم من القي في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخلوص
يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من آدم الى وقت هذا
المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم
القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة من قد
تقدم كمن تهود او تنصر او اتبع ملة ابراهيم او من كان من الانبياء لما علم وعلم انهم

رسل من عند الله تدعون الى الحق لطايفه مخصوصه فيتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم
على نفسه ما حرّمه ذلك الرّسول وتعبّد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس
بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة
ويتميّز في زمرته في ظاهريته اذ كان شرع ذلك النبيّ قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع
في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدّق
على علم وان لم يدخل في شرع النبي ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا ايضا يحشر في
المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين ولكن في ظاهريته صلى الله عليه وسلم
من آمن ببيّنته وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم
سعداء عند الله ومنهم من عطّل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو بالنظر اليه
غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطّل لا عن نظر بل عن تقليد فذ
لك شقي مطلق ومنهم من اشرك عن نظر اخطا فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي
يعطيه قوته ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي ومنهم من اشرك عن تقليد
فذلك شقي ومنهم من عطّل بعد ما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها
لضعفها ومنهم من عطّل بعد ما اثبت لا عن استقصاء في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه
كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب

في معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات انا ابن آباء ازواج مطهرة
وامهات نفوس عنصريات ما بين روح وجسم كان ظهورنا عن اجتماع بتعيين ولذا
ما كنت عن واحد حتى اوحده بل عن جماعة آباء وامات هم لآله اذا حققت شانهم
كصانع صنع الاشياء بالآلات فنسبة الصّنع للنجار ليس لها كذاك اوجدنا رب
البريّات فيصدق الشخص في توحيد موجّده ويصدّق الشخص في اثبات علات
فان نظرت الى الآلات لما ابنا اسنادها عنه حتى الى الذّات وان نظرت اليه وهو

في معرفة آبائنا العلويات

وجدنا

يوجدنا قلنا بوجدته لا بالجماعات انى ولدت وحيد العين منفرد والناس كلهم
اولاد علات اعلم ايدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام
لذلك اضفنا الاباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وامهاتنا السفليات
فكل مؤثر اب وكل مؤثر فيه ام هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك
الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعاني في انتاج العلوم انما هو بمقدمتين تنكح احدهما
الاخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التي يصدر
بينهما هي المطلوبة والارواح كلها آباء والطبيعة ام لما كانت محل الاستحالات ويتوجه
هذه الارواح على هذه الاركان التي هي العناصر القابلة للتغيير والاستحالة يظهر فيها
المولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان اكملها ولذلك جاء
شرعنا اكمل الشرايع حيث جرى مجرى الحقايق الكلية واوتي جوامع الكلم واقتصر على اربع نسوة
وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح والموقوف على العقد فلم يدخل في ذلك ملك
اليمين واباح ملك اليمين في مقابلة الامر الخامس الذي ذهب اليه بعض العلماء وكذلك
الاركان من عالم الطبيعة اربعة وبنكاح العالم العلوي لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد
فيها واختلفوا في ذلك على ستة مذاهب طايفة زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة
اصل في نفسه وقالت طايفة ركن النار هو الاصل فما تكثف منه كان هواء وما تكثف من
الهواء كان ماء وما تكثف من الماء كان ترابا وقالت طايفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه
كان نارا وما تكثف منه كان ماء وقالت طايفة ركن الماء وهو الاصل وقالت طايفة
ركن التراب هو الاصل وقالت طايفة الاصل امر خامس ليس واحد من هذه الاربعة
وهذا هو الذي جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا في النكاح اتم المذهب
ليندرج فيها جميع المذاهب وهو المذاهب بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو
المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال

ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذي هو عين الاربعة
فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بامر واحد كالنار
والماء متنافرات من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا
رتبها الله في الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات فلو جعل المنافرة تجاور المناوره
لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلي ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل
الماء يلي الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الماء والجامع بينهما البرودة
فالمحيل اب والمستحيل ام والاستحالة نكاح والذي استحال اليها فالمتكلم اب والسامع
ام والتكلم نكاح والموجود من ذلك في فهم السامع ابن فكل اب علوي فانه موثر
وكل ام سفلية فانها موثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وتوجه وكل نتيجة ابن ومن هنا
تفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم المراد بالقيام عن اثر لفظة قم فان لم يقم
السامع وهو ام بلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بام في تلك الحالة وهذا
الباب انما يختص بالامهات فان الاباء العلوية معلوم واول الامهات السفلية
شيئية المعدوم الممكن واول نكاح القصد بالامر واول ابن وجود عين تلك الشيئية
التي ذكرنا فهذا اب ساري الابوة وتلك ام سارية الامومة وذلك النكاح سار
في كل شيء والنتيجة دائمة لا ينقطع في حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح الساري
في جميع الذراري يقول الله تعالى في الدليل على ما قلناه انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منع الحجب البصير فيه اعمى فكيف من حل به العمى
فلو رايت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرايت امرا
عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل
بابوي وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول
الساري وهو الاسم الجامع الاعظم الذي يتبعه جميع الاسماء في رفعه ونصبه وخفضه

والساري

والساري حكمه والام الاولية والاخرية السارية في نسبة الانوثة في جميع الابناء
فليشرع في الآباء الذين هم اسباب موضوعة بالوضع الآلهي والامهات وتصاهرها
بالنكاح المعنوي والحسي المشروع حتى يكون الابناء ابناء حلال الى ان اصل الى
التناسل الانساني وهو آخر نوع تكون واول مبدع بالقصد تعين فنقول ان
العقل الاول الذي هو اول مبدع خلق وهو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث
سواه وكان موثرا فيه بما احدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث
حوا من آدم في عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح موضعا ومحلا لما يكتب فيه هذا
القلم الاعلى الآلهي وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى
ادلة عليه فكان اللوح المحفوظ اول موجود انبعاثي وقد ورد في الشرع ان اول ما خلق الله
القلم ثم خلق الله اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما اكتب قال الله له اكتب وانا املي عليك
فخط القلم في اللوح بما يملي عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي يخلق الى يوم القيامة وكان بين القلم
واللوح نكاح معنوي معقول واثر حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة
عندنا وكان ما اودع في اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل في رحم الانثى وما ظهر
من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف الجرمية بمنزلة ارواح الاولاد المودعة
في اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وجعل الحق في هذا اللوح العاقل
عن الله ما اوحى به اليه المسبح بحمده الذي لا نفقه تسبيحه الا من اعلمه الله به وفتح سمعه
لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من الصحابة لادراك تسبيح الحصى
في كف الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا فتح سمعه اذ كان الحصى ما زال مذ خلقه الله
مسبحا بحمده موجوده فكان خرق العادة في الادراك السمعي لا فيه ثم اوجد فيه صفتين صفة علم
وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين عند عمل النجار فيها
يعطي الصور والصور على قسمين صورة ظاهرة حسية وهي الاجرام وما يتصل بها حسا كالاشكال

والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيهما من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العلامة اب فانها المؤثرة والصفة العاملة ام فانها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التي ذكرناها فان النجار المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل فيلقي ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا القاء نكاح وكلام المهندس اب وقبول السامع ام ثم يصير علم السامع ابا وجارحه اما فان شئت قلت فالمهندس اب والصانع الذي هو النجار ام من حيث ما هو مستمع لما يلقي اليه المهندس فاذا اثر فيه فقد انزل ما في قوته في نفس النجار والصور التي ظهرت للنجار في باطنه مما يلقي اليه المهندس وحصلت في وجود خياله قائمة ظاهرة بمنزلة الولد الذي ولدته عن المهندس ثم عمل النجار فهو اب في الخشب الذي هو ام النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وانزال الماء الذي هو اثر كل ضربة بالقدوم او قطع بالمنشار وكل قطع وكل قطع وفصل وجمع في القطع المنجورة لانشاء الصورة فظهر التابوت الذي هو بمنزلة الولد المولود الخارج المحسوس فهكذا فلتعلم الحقائق في ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فالاب لمن يرشده لا صفة العمل فليس هو اب من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام او بالاشارة ليقع الافهام وهو غير عامل لم يكن ابا من جميع الوجوه وكان ابا لما حصل في نفسه من العلوم غير ان الجنين لم يخلق فيه الروح في بطن امه ومات في بطن امه فحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم يظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثاني من الممكنات وانه ام ثانية للقلم الاعلى كان مما القي اليها من الالقاء الاقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان اول ام ولدت توامين فاول ما القت الطبيعة ثم تبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء اخ واخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكل وهو اول جسم ظهر فكان الطبيعة الاب فانها الانثى وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم الى التراب على ترتيب

مخصوص

مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان
الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان وان الاعظم يجذب الاصغر
ولهذا ترى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات
وذلك على الاستقامة من الاثنين اعني طالب العلو والسفل فان القايل بالمركز يقول انه
امر معقول دقيق يطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا
الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك
وقد بيّنا هذا الفصل في كتاب المركز وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه في بعض كتبنا
انما نسوقه على جهة مثال النقطة من الاكرة التي عندنا يحدث المحيط لما لنا في ذلك
من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط
على السواء لتساوي النسب حتى لا يقع هنالك تفاضل فانه لو وقع تفاضل ادى الى نقص
المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم تنبيها على ان الاعظم حكم على الادنى
وذكرناه مشارا اليه في عقلة المستوفز ولما اراد الله هذه الافلاك العلوية اوجد الايام
بالفلك الاول وعينه بالفلك الثاني الذي فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم اوجد الاركان
ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها اي فصل كل سماء على حده
بعد ما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع ارضين فلكل سماء ارض فالسماء
الارض اولى وثانية لثانية الى سبع وخلق الجواري الخنس خمسة في كل سماء كوكب وخلق القمر
وخلق الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس في اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف
من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا
وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهي الايام المعروفة
عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسي وانما قال خلق السموات والارض في ستة ايام

فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذي خلق الله فيه السموات والارض
ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام واما ما يطرا فيهما من الزيادة
والنقصان اعني في الليل والنهار لا في الساعات فانها اربع وعشرون ساعة وذلك
لحلول الشمس في منطقة البروج وهي حايلة بالنسبة الينا فيها ميل وتطول النهار اذا
كانت الشمس في المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس في المنازل النازلة قصر
النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت فانه اذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا
فيكون الشمس في المنازل العالية بالنسبة اليهم وفي المنازل النازلة بالنسبة الينا فاذا
قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه اربع وعشرون ساعة
لا يزيد ولا ينقص والطول لا ينقص في موضع الا عند الـ فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد يسمي النهار
وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذي هو الليل والنهار والزمان
هو اليوم والليل والنهار موجودان في الزمان جعلهما ابا واما لما يحدث الله فيهما كما قال
يغشي الليل النهار كنكاح في آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشي الليل النهار كان الليل
ابا وكان النهار اما فصار كل ما يحدث الله في النهار بمنزلة الاولاد التي تلد المراة واذا
غشي النهار الليل كان النهار ابا وكان الليل اما وكان لكل ما يحدث الله من الشؤون
في الليل بمنزلة الاولاد التي تلد الام وقد بينا هذا الفصل في كتاب الشان لنا تكلمنا
على قوله تعالى كل يوم هو في شان وسياتي ان شاء الله في هذا الكتاب ان ذكرنا الله به
من معرفة الايام طرفا شافيا وكذلك قال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
فزاد بيانا في التناكح وابان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ام له
وان النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من امه اذا اخرج منها وحيه من جلدها فيظهر مولدا
في عالم آخر غير العالم الذي يحجبه الليل والاب هو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا
ذلك في كتاب الزمان لنا ومعرفة الدهر فهذا الليل والنهار ابوان بوجه واماان بوجه وما يحدث الله

فيها

بينهما في عالم الاركان من المولدات عند تصريفهما يسمون اولاد الليل والنهار كما قررناه
ولما انشا الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلي مقعر السماء الدنيا
الى باطن الارض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التي تحدث عند الاستحالات
وجعلها بمنزلة الام وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب
وقدر فيها منازل وزينها بالانوار الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع في الثابتة
والثابتة والسابحة تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز ٧ بدليل انه رئي في بعض الاهرام
٧ العليم
التي بديار مصر مشكوناً بالقلم يذكر في ذلك تاريخ الاهرام انها بنيت والنسر في الاسد ولا شك
انه الآن في الجدي كذا اذكره فدل على ان الكواكب الثابتة تقطع في فلك البروج الاطلس
والله يقول في القمر والقمر قدرناه منازل وقال في الكواكب كل في فلك يسبحون وقال تعالى
والشمس تجري لمستقر لها وقد قرئ لا مستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال
ذلك تقدير العزيز العليم ينظر الى قوله في القمر انه قدره منازل وقال لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي في شيء مستدير وجعل هذه
الانوار المسماة بالكواكب اشعة متصلة بالاركان يقوم اتصالها بها مقام نكاح الآباء للامهات
فيحدث الله تعالى عند اتصال تلك الشعاعات النورية في الاركان الاربعة من عالم الطبيعة
ما يتكون فيها مما نشاهد حسا فهذه الاركان لها بمنزلة الاربعة النسوة في شرعنا وكما
لا يكون نكاح شرعي عندنا حلالاً الا بعقد شرعي كذلك اوحى في كل سماء امرها فكان من
ذلك الوحي تنزل الامر بينهن كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعني الامر الالهي وفي تفسير
هذا التنزل اسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه في هذا الباب وقد روي عن ابن عباس انه
قال في هذه الآية لو فسرتها لقلتم اني كافر وفي رواية لرجمتموني وانها من اسرار آي القرآن
قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم تمم وابان
فقال لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وهو الذي اشرنا اليه بصفة العلم الذي ذكرنا

آنفا من ايجاد الله صفة العلم والعمل في الاب الثاني فان القدرة للايجاد وهو العمل

ثم تمم في الاخبار فقال وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد اشرنا اليه بصفة العلم

التي اعطى الله للاب الثاني الذي هو النفس الكلية والمنبعة فهو العليم سبحانه بما يوجد

القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع له فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد

يظهر بين الابوين واما اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية

بالاركان الاربعة التي هي ام المولدات في الحين الواحد للكل مما جعله الحق مثالا للعارفين

في نكاح اهل الجنة في الجنة جميع نسائهم وجواريهم في الآن الواحد نكاحا حسيا

كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده من المنكوحات

اذا اشتهى ذلك في الآن الواحد نكاحا جسميا محسوسا بايلاج ذكر ووجود لذة خاصة

بكل امراة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل

يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذا بقوة اخرى الهية

في قلب من يشاء من عباده كما ان الانسان في الجنة في سوق الصور اذا اشتهى صورة

دخل فيها كما يشكل الروح هنا عندنا وان كان جسما ولكن اعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله

على كل شيء قدير وحديث سوق الجنة ذكره ابو عيسى الترمذي في مصنفه فانظر هناك فاذا

اتصلت الاشعة النورية في الاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره

العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الافلاك والانوار العلويات وبين امهات

وهي الاركان الطبيعية السفلية وصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات

الافلاك وسياحات الانوار بمنزلة حركات الجامع وكان حركات الاركان بمنزلة المخاض

للمراة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الاركان

للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء

لا اله الا هو رب كل شيء ومليكه قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقد تبين لك ايها الولي ان آباءك

ولامهاتك

وامهاتك منهم الى اقرب اب لك وهو الذي ظهر عينك به وامك كذلك القربة اليك الى
الاب الاول وهو الجد الاعلى الى ما بينهما من الآباء والامهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون
بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو
خالق كل شيء فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور
عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسيت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت
امر الله في شكرهم فانه قال ان اشكر لي فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف
وقال ولوالديك وهي الاسباب التي اوجدك الله عندها لتنسبها اليه سبحانه ويكون لها
عليك فضل التقدم بالوجود خاصة لا فضل التأثير لانه في الحقيقة لا اثر لها وان كانت اسبابا
لوجود الآثار فبهذا القدر صح لهما الفضل وطلب منك وان لهما الحق لك وعندك منزلة
في التقدم عليك لا في الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين
ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك احدا فاذا اثنيت على الله تعالى وقلت ربنا
ورب آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات فلا فرق بين ان تقولها انا او يقولها جميع بني آدم
من البشر فلم يخاطب شخصا بعينه حتى يسوق آباؤه وامهاته من آدم وحوا الى زمانه وانما القصد
هذه النشأة الانسانية فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة
والانسان ثم ترتقي في النيابة عن كل مولود بين مؤمن ومؤمنة فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه
بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام لكل كما قال لي بعض مشيختي اذا قلت السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين او قلت السلام عليكم اذا سلمت في طريقك على احد فاحضر في قلبك
كل صالح لله من عباده في الارض والسماء وميت وحي فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى
ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح
ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمن في جلاله المشتغلين به المستغرقين فيه وانت قد سلمت
عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم في الرد عليك وكفى بهذا شرفا في حقك حيث يسلم عليك الحق

فليته لم يسمع احدا ممن سلمت عليه حتى يتوب عن الجميع في الرد عليك فانه بك
اشرف قال تعالى تشريفا في حق يحيى وسلامٌ عليه يوم وُلِدَ ويوم يموت ويوم يبعث حيّا
وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب للحق مناب من اجاب عنه وجزاء
الفرايض اعظم من جزاء الفضايل في حق من قيل فيه وسلام عليه يوم وُلِدَ فيجمع له بين الفضيلتين
وقد وردت صلاة الله علينا ابتدآء وما وصل الي هل ورد السلام ابتدآء كما وردت
الصلوة ام لا فمن يروي في ذلك شيا وتحققه فقد جعلت امانة في عنقه ان يلحقه في هذا
الموضع الي جانب صلاة الله علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمومنين وشرفا للكتابي
هذا والله المعين والموفق لا رب غيره واما الآباء الطبعيون والامهات فلم نذكرهم
فلنذكر الامر الكلي من ذلك وهم اثنان واما ان فالابوان هما الفاعلان والامان هما
المنفعلان ما يحدث عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة
منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فانتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فانتجا ركن
الهوآء ثم نكح البرودة والرطوبة فانتجا ركن المآء ونكح البرودة واليبوسة فانتجا ركن التراب
فحصلت في الابنآء حقايق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة
الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام
وكان المآء باردًا رطبًا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة
يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة
واليبوسة من الارادة هذا احد تعلقها في وجودها من العلم الالهي وما يتولد عنهما من القدرة
ثم يقع التوالد في هذه الاركان من كونها امهات لاباء الانوار العلوية لا من كونها اباء وان كانت
الابوة فيها موجودة فقد عرفناك ان الابوة والنبوة من الاضافات والنسب والاب
ابن لابن هو ابن له والابن اب لابن هو اب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله الموفق
لا رب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا

في الرطوبة

في الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما منزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة
والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان ولما كانت الصنعة تستدعي صانعا ولابد
والمنفعل يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال
والاثر وكان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل فيسمى فاعلا وان شاء
ترك وليس ذلك المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة القرآن والحارة ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر لا حار ولا بارد ولما كانت الرطوبة
واليبوسة عند العلماء بالطبيعة يطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما
يطلب الصنعة الصانع لذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل في الكتاب المبين
فلقد حبا الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها احد سواه كما قال فعلمت
علم الاولين والآخرين في حديث الضرب باليد في العلم الالهي هو اصل العلوم كلها
واليها ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار
فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات واما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل والله اعلم بالصواب الباب الثاني عشر في معرفة

الباب الثاني عشر

دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلقه الله تعالى الا بابي من كان ملكا وسيدا وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلى مجد تليد وطارف اتى بزمان السعد في آخر المدى
وكانت له في كل عصر مواقف اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه وليس لذاك الامر في الكون صارف اعلم ايدك الله انه لما خلق الله
الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة
عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم
ثم صدرت الارواح عند الحركات وكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله

بنبوته وبشر بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن
في حق محمد صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه
الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا اولا في جميع
ما ظهر من الشرايع على ايدي الانبياء والرسل سلام الله عليهم اجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا
فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان
المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا
وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فاخبر انه صاحب النبوة قبل وجود
الانبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من ابواب هذا الكتاب
فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة اخرى بالاسم الظاهر
فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان في الدورة الاولى منسوبا
الينا باطنا اي الى محمد وفي الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى
وجميع الانبياء والرسل وفي الانبياء من الزمان اربعة حرم هود وصالح وشعيب
سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ورجب مضر ولما كانت العرب تنسأ في الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها
حراما وجاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى اصله الذي حكم الله به عند خلقه
فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال في اللسان الظاهر ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلقه الله لذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم
كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما اراد الله ان
ينسخ منه وابقى ما اراد الله ان يبقي منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ولما كان ظهوره
بالميزان وهو العدل في الكون وهو المعتدل لان طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة
فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الامة

اكثر

اكثر مما كان في الاوايل واعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين لان حقيقته
الميزان تعطي ذلك وكان الكشف اسرع في هذه الامة مما كان في غيرها لغلبة البرد واليبس
على ساير الامم قبلنا وانكانوا اذكياء وعلما فاحاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس
اليوم عليه الاتري هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو يكن المترجم عالما بالمعنى
الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون هذا مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة
فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم يكن للمتقدمين ولهذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم الذين تقدموه ثم قال الآخرين وهو علم ما لم يكن
عند المتقدمين وهو ما تعلمه امته من بعده الى يوم القيامة فقد اخبر ان عندنا علوما لم تكن
قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لنا وهو انساد زيد لنا فقد ثبت له صلى الله
عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبت له ايضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان
موسى حيا ما وسعه الآن يتبعني ويبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكم فينا
بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على ساير الناس
يوم القيامة بفتح باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم
فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان يشفع نعم وفي الملائكة فاذن الله تعالى
عند شفاعته له في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومومن ان يشفع فهو
صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم
عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المفضل واي شرف اعظم
من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدايرة حيث اتصل بها آخرها
لكمالها فيه سبحانه ابتدأت الاشياء وبه كملت وما اعظم شرف المومن حيث تلت شفاعته
بشفاعة ارحم الراحمين فالمومن بين الله وبين الانبياء فان العلم في حق المخلوق وان كان له الشرف
التام الذي لا يجهل مكانه ولكن لا يعطي السعادة في القرب الالهي الا بالايمان فنور الايمان

في المخلوق اشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان الايمان يحصل عنه العلم فنور
ذلك العلم المولد من نور الايمان اعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله
الذين اوتوا العلم من المومنين درجات على المومنين الذين لم يوتوا العلم ويريد العلم
بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم فلا فلك اوسع
من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهي لمن خصه الله بها من امته بحكم التبعية
قلنا الاحاطة بساير الامم ولذلك كنا شهدآء على الناس فاعطاه الله من وحي احد
السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هنالك
لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو القى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص او
زيادة ينسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت
محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طايفة ومن الامر المخصوص
بالسماء الثانية من هنالك ايضًا خص بعلم الاولين والآخرين والتودد والرحمة والرفق
وكان بالمومنين رحيمًا وما الهمه ونت غلظة على احد الا عن امر الاهي حين قيل له جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامر به لما لم تقتض طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب
لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دوآءً نافعًا يكون في ذلك الغضب رحمة من خبث
لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دالته برضاه وذلك الاسرار عرفناها
ويعرفها اهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير امته فيهم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده وستحفظ
كتابه غير هذه الامة تحرفوه ومن الامر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هنالك ايضًا
السيف الذي بعثه به والخلافة واختص بقتال الملايكة معه منها ايضا فان ملايكة هذه
السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء ايضًا بعث من قوم ليس لهم هم الا في قرى الاضياف

ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون ويمدحون قيل في بعضهم
شعر
ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زادا فانك عاقر وقال الآخر
منهم يمدح قومه لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون
معاقد الازر فمدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عنترة بن شداد في حفظ الجار في اهله
واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها ولا خفاء عند كل احد بفضل
العرب على العجم بالكرم والحماسة والوقار وان كان في العجم كرماء وشجعان ولكن احاد كما ان في
العرب جبناء وبخلاء ولكن احاد وانما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا ما لا ينكره احد
فهذا ما اوحى الله في هذه السماء وهذا الكل من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض لمن فهم
ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الامر الذي اوحى الله سبحانه فيها لابرزنا من ذلك عجايب
ربما كان ينكرها بعض من ينظر في ذلك العلم من طريق الرصد والتسيير من اهل التعاليم
ويجار المنصف منهم فيه اذا سمعه ومن الوحي المامور به في السماء الرابعة نسخه بشرعه جميع
الشرايع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل
فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته
فان كان بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في اهل الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو حكم الله
لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا اعني بظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة
في ممدحه الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب بانك شمس
والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم
ومنزلة ما جاء به من الشرع من الانبياء وشرايعهم سلام الله عليهم اجمعين فان انوار الكواكب
اندرجت في نور الشمس فالنهار لنا والليل وحده لاهل الكتب اذا اعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من امر كل سماء ما اذا وقفت عليه
عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المامور به في السماء الخامسة من هناك الحيض بحد

صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حبب اليه النساء الا محمد صلى الله
عليه وسلم وان كانوا قد رزقوا منهن كثيرا كسليمان عليه السلام وغيره ولكن كلامنا
في كونه حبب اليه وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما
قررناه وعلى الوجه الذي شرحناه فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان
لشغله بالله عنه فان النبي مشغول بالتلقي من الله ومراعات الادب فلا يفرغ الى شيء
دونه فحبب الله اليه النساء فاحبهن عناية من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم
يحبهن بكون الله حببهن اليه خرج مسلم في صحيحه في ابواب الايمان ان رجلا قال له
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حبب الطيب وكان من
سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهي الذي اودع فيه وليس الا في النساء
وذلك ظهور الاعيان الثلاثة للاحكام التي تقدم ذكرها في الانتاج عن المقدمتين
والنكاح الذي جعله على الانتاج فهذا الفضل وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم
وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل في امته فيما سن لها من النكاح لمن لا شيء له من الاعواض بما يحفظ
من القرآن خاصة لا انه لا يعلمها وهذا وان لم تقو قوة الهبة ففيه اتساع للامة وليس في الوسع
استيفاء ما اوحى الله من الامر في كل سماء ومن الامر الموحى في السماء السادسة اعجاز
القرآن والذي اعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط
ذلك نبي قبله وقد قال اعطيت ستا لم يعطهن نبي قبلي وكل ذلك اوحي في السموات
من قوله واوحى في كل سماء امرها فجعل في كل سماء ما يصلح تنفيذه في الارض في هذا الخلق
فكان من ذلك ان بعث وحده الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا اما اوحي به في
السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما اوحى الله به في السماء الثالثة من هناك ومنها ما احل الله
له من الغنائم وجعلت له الارض مسجدا وطهورا من السماء الثانية من هناك واوتيت جوامع الكلم

من امر وحي السماء السادسة ومن امر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه اياه مفاتيح
خزاين الارض ومن الوحي المامور به في السماء السابعة من هناك وهي السماء الدنيا
التي تلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرايع وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك
لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها
والشرف المحيط الاعم صلى الله عليه وسلم فهذا قد نبهنا على ما حصل له في مولده من بعض
ما اوحى الله به في كل سماء من امره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره ننبه على وجود
الميزان فانه ما خرج عن الحروف التي في الميزان يذكر الزمان وجعل يا الميزان مما يلي الزاي
وخفف الزاي وعدها في الزمان اشعارا بان في هذا الزاي حرفا مدغما فكان
اول وجود الزمان في الميزان للعدل الزماني وفي الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم
بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التي
هي ثمانية وسبعون الف سنة ثم ابتدأت دورة اخرى من الزمان بالاسم الظاهر
فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية
واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان اوحى
في كل سماء امرها وبه قدر في الارض اقواتها ونصبه الحق في العالم في كل شيء فميزان معنوي
وميزان حسي لا يخطي ابدا فدخل الميزان في الكلام وفي جميع الصنايع المحسوسة وكذلك في المعاني
اذ كان اصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله من المعاني عن حكم الميزان وكان وجود الميزان
وما فوق الزمان عن الوزن الالهي الذي يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو
وعن الميزان ظهر العقرب وما اوحى الله فيه من الامر الالهي والقوس والجدي والدلو والحوت
والحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان
لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له في كل جزء من اجزاء الزمان

حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء اسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثني عشر
ملكا وجعل لهم الله مراتب في الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ما شاء ان يجعله مما يبرزه
فيمن هو دونهم الى الارض حكمة فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند
كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما اودع الله في تلك الحركات من الامور الالهية
فما زالت تكتسب هذه الصفات الروحانية قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت
صورة جسمه في عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى
خلق عظيم فكان ذا خلق لم يكن ذا تخلق ولما كانت الاخلاق تختلف احكامها
باختلاف المحل التي ينبغي ان يقابلها احتاج صاحب الخلق الى علم يكون عليه حتى يصرف
في ذلك المحل اللائق الذي يليق به عن امر الله فيكون قربة الى الله فلذلك تنزلت
الشرائع ليبين للناس محال احكام الاخلاق التي جبل الانسان عليها فقال الله في مثل
ذلك ولا تقل لهما اف لوجود التأفيف في خلقه فابان عن المحل الذي لا ينبغي ان يظهر فيه
حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذي ان يظهر فيه هذا الخلق فقال اف لكم ولما تعبدون من
دون الله وقال تعالى فلا تخافوهم فابان عن المحل الذي ينبغي ان لا يظهر فيه خلق الخوف
ثم قال وخافون فابان له حيث ينبغي ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص
وجميع ما في هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها قد ابان الله لنا
حيث نظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشأة الا بزوالها
لانها عينها والشيء لا يفارق نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين وقال
زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها لعرفنا بذلك من اهل
اهل الكشف والعلماء الراسخين في العلم من المحققين العالمين فان المسمى بالجماد والنبات
عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة لا يحس بها مثل
ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج

الخاص

الخامر نسمي انساناً لا غير بالصورة ووقع التفاصيل بين الخلايق في المزاج فانه لابد
في كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره في امر
فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك عدم التميز فاعلم ذلك
وتحققه قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وشيء نكره ولا يسبح الا حي عاقل عالم بمسبحه
وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والسوات من هذا
القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله
رؤية عين بلسان نطق نسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله
مما ليس يدركه كل انسان وكل جنس من خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة
تخصهم اوحى لها اليهم في نفوسهم فرسولهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم
عليهم كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها المهندس النحرير وعلمهم على طرق
بما نعلم فما بيننا دلوه من الحشايش والماكل وتجنب ما ضرهم من ذلك كل ذلك
في فطرتهم كذلك المسمى جماداً او نباتاً اخذ الله بابصارنا واسماعنا عن ما هم عليه من النطق
ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعل اهله جعل الى [illegible] من الحكماء هذا اذا صح
ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علماً صحيحاً
في نفس الامر وانه من اسرار الله ولكن ليس هو مقصود الشارع في هذا الكلام فكان له علم
صلى الله عليه وسلم الكشف التام فيرى ما لا يرى ولقد نبه عليه السلام على امر عملت
اهل الله فوجدوه صحيحاً قوله لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع فحقق برتبة الكمال في جميع اموره ومنها الكمال في العبودية فكان عبداً
صرفاً لم يقم بذاته ربانية على احد وهي التي اوجبت له السيادة وهي الدليل على شرفه على
الله وام وقد قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولنا منه
ميراث وافر وهو امر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه

بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة
اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش

باب الثالث عشر

والله بالرحمن محمول وحامله وهذا القول معقول واي حول للمخلوق ومقدرة
لولا اجابه عقل وتنزيل جسم وروح واقوات ومرتبة ما ثم غير الذي رتبت
تفصيل فذا هو العرش ان حققت سورته والمستوي باسم الرحمن كالمولى وهم
ثمانية والله يعلمهم واليوم اربعة ما فيه تعليل محمد ثم رضوان ومالكهم وآدم وخليل
ثم جبريل والحق ميكال اسرافيل ليس هنا سوى ثمانية عز بهاليل اعلم ايدك الله
الولي الحميم ان العرش في لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا
دخل في ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فيكون
حملته هم القايمون به واذا كان العرش السرير فيكون حملته ما يقوم عليه من القوايم
او من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل في حملة العرشين وقد جعل الرسول حكمهم في الدنيا اربعة
وفي القيامة ثمانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية ثم قال وهم اليوم اربعة يعني في يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة
روينا عن ابن مسرة الجبلي من اكبر اهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول وهو الملك
وهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح
وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس في الملك الا ما ذكرنا
والاغذية التي هي الارزاق حسية ومعنوية فالذي نذكر في هذا الباب الطريقة
الواحدة التي هي بمعنى الملك لما يتعلق به من الفايدة في الطريق وتكون حملته عبارة
عن القايمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية او صورة نورية وروحا مدبرا للصورة
عنصرية وروحا مدبرا مسخر الصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف للارواح ومرتبة
حسية من سعادة بدخول جنة ومرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية

علمية

علمية فبنى هذا الباب على اربع مسائل المسئلة الاولى الصورة والمسئلة الثانية الروح
والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهي الغاية وكل مسئلة منها تنقسم
قسمين فيكون ثمانية وهم حملة عرش الملك اي اذا ظهرت الثمانية قيام الملك وظهر
واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهي تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية
تنقسم صورة جسدية خيالية والقسم الآخر صورة جسمية نورية فلنبتدي بالجسم
النوري فنقول ان اول جسم خلقه الله اجسام الارواح الملئكة المهيمة في جلال الله
ومنهم العقل الاول والنفس الكل واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال
وما ثم ملك من هؤلاء الملئكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التي دون العقل وكل ملك
خلق بعد هؤلاء فداخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس افلاكها التي خلقوا منها وهم
عمارها وكذلك ملئكة العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقين من اعمال العباد
وانفاسهم فلنذكر ذلك صنفا صنفا في هذا الباب ان شاء الله تعالى اعلم ان الله تعالى
كان قبل ان يخلق الخلق ولا قبلية زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها
المقصود في نفس السامع كان جل وتعالى في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو اول
مظهر الذي ظهر فيه سرى فيه النور الذاتي كما ظهر في قوله الله نور السموات والارض
فلما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملئكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية
ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما اوجدهم تجلى لهم فصار لهم من ذلك التجلي غيبا كان
ذلك الغيب روحا لهم اي لتلك الصور وتجلى لهم في اسمه الجميل فهاموا في جلال جماله
فهم لا يفيقون فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء
الملئكة الكروبيين وهو اول ملك ظهر من ملئكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له في
مجلى التعليم الوهبي بما يريد ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق
من الاسماء الالهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقي فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح

وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلثمايه وستين سنا في قلميته اي من كونه عقلا ثلثمائة وستين تجليا او رقيقة كل سن او رقيقة يعين من ثلثمايه وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها في اللوح فهذا احصر ما في العالم من العلوم الى يوم القيامة فعلمها اللوح حين اودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم حصل في هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله في عالم النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي في مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعند ما اوجدها افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلا شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمان بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم في كتاب سميناه عقلة المستوفز وانما ناخذ منه في هذا الباب رؤوس الاشيا، ثم اوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس الطبيعة فكل فلك اصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وببنيه الارض فقسم في هذا الكرسي الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا له من العرش كما ورد في الخبر النبوي ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك فلكا في جوف فلك وخلق في كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعني رسلا وزينها بالكواكب واوحى في كل سماء امرها الى ان خلق صور المولدات ولما اكمل الله هذه الصور النورية العنصرية بلا ارواح تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هي عليه فيكون عن الصور وعن هذا التجلي ارواح الصور وهي المسئلة الثانية فخلق الارواح وامرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بذات

واحدة ومين بعضها عن بعض فتميّزت وكان تميّزها بحسب قبول الصّور من ذلك التجلي
ولبست الصّور بابينيات لهذ الارواح على الحقيقة الا انّ هذه الصّور لها كالملك في
الصور العنصريّة وكالمظاهر في نحو الصّور كلها ثم احدث الله الصّور الجسدية الخياليّة
بنحو آخر بين اللّطايف والصّور بتجلي في تلك الصور الجسديّة الصّور النّوريّة والناريّة
ظاهرة للعين وبتجلي الصور الحسية حاملة للصّور المعنويّة في هذه الصّور الجسديّة
في النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصّوريّ وقرن من نور اعلاه واسع
واسفله ضيق فان اعلاه السما واسفله الارض وهذه الاجساد الصّوريّة الّتي يظهر فيها الجنّ
والملائكة وباطن الانسان وهي الظاهرة في النوم وصور سوق الجنة وهي هذه الصّور الّتي تعم
الارض الّتي تقدم الكلام عليها في بابها ثم ان الله تعالى جعل لهذه الصّور ولهذه الارواح
غذآء وهو المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذآء بقاؤهم وهو رزق حسّي ومعنويّ فالمعنويّ
منه غذآء العلوم والتجليّات والاحوال والغذآء المحسوس معلوم وهو ما يحمله من المطعومات
والمشروبات من المعاني الروحانية اعني القوي فذلك من الغذآء فالغذآء كله معنويّ
على ما قلناه وان كان في صور محسوسة فيتغذي كل صورة نوريّة كانت او حيوانيّة او
جسديّة بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم انّ الله جعل الكل عالم مرتبة في السعادة
والشقا ومنزله وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة عرضية ومنها سعادة
كماليّة ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعيّة اعني شرعيّة والشقاوة مثل
ذلك في التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك
كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقآء من الالام في الدنيا والآخرة
وما يتعلق بدار السّعادة من اللّذات في الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص
يتعلق بالدّار الآخرة والممتزج يتعلق بالدّار الدّنيا فيظهر السعيد بصورة الشقي والشقي
بصورة السعيد وفي الآخرة يتمايزون وقد يظهر الشقي في الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة

وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفي الآخرة يمتازون وامتازوا اليوم ايها المجرمون فهنالك تلحق المراتب باهلها الحوقا لا تنخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبّر عنه بالعرش وهذه هي المسئلة الرابعة فقد بان لك معنى الثمانية وهذه الثمانية للنسب الثمانية التي يوصف بها الحق وهي الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللايقة به فان لهذا الادراك لها تعلق كادراك السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ولهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا اربعة الصورة والغذاء والمرتبتان ويوم القيامة يظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهم اليوم اربعة هذا في تفسير العرش بالملك واما العرش الذي هو السرير فان لله ملئكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل تفصيل الاحكام في الجنس وورد في صورها ولآء الاربعة الحملة ما يقاربه قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثاني على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى الى تتمة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع عشر في معرفة اسرار الانبياء اعني انبياء الاولياء واقطاب الامم المكلفين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت واين مسكنه

انبياء الاولياء ورثة عرف الله بهم من بعثه في روع امام واحد سر هذا الامر روح نفثته ثم لما عقد الله له وسرا في خلقه ما نكثه وتلقته على عزته ثنته منه قلوب الورثة موضع القطب الذي يسكنه ليس يدريه سوى من ورثه اعلم ايدك الله ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف احوال في ذلك التنزل واما على صورة جسدية

من خارج يلقي ما جاء به اليه علي اذنه فيسمع او يلقيها علي بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له
من السمع سوآء وكذلك ساير القوي الحساسة وهذا باب قد اغلق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله احد بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه السلام
اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو الخاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم
ان ختم الله ولاية امته والولاية مطلقة بنبي رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة
حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا محمدا صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى
والياس بهذا المقام علي سائر الانبياء، واما حالة انبياء الاولياء في هذه الامة فهو كل شخص
اقامه الحق في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام
فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتي
اذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما يتضمنه ذلك الخطاب
من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فياخذها هذا الولي كما اخذها المظهر المحمدي اي
للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما امر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الامة
فيرد الي نفسه وقد وعا ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين
بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبي وعمل به علي بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به
لضعف طريقه من اجل وضاع كان في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع مما صدق
في هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك اذا انفرد به
ذلك الواضع او كان مدار الحديث عليه واما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث
من طريق ذلك الثقة وهذا ولي قد سمعه من الروح يلقيه علي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم
كما سمع الصحابة في حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم في الاسلام و
الايمان والاحسان في تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي
سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله علي طريق

غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحا
من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به
عن بينة من ربه وإن كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الأمر ليس
كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع
ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم إما أن يسمى له أو تقام له صورة الشخص فهؤلاء أنبياء
الأولياء ولا ينفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف أن هذا هو شرع
محمد صلى الله عليه وسلم أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثل الخارج عن ذاته
والداخل المسمى بالمبشرات في حق النائم غير أن الولي يشترك مع النبي في إدراك
ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل
طريقنا وأثبتنا غير هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير تعلم من المخلوقين غير الله
وهو علم الخضر فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبده بها على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم كان من العلم
اللدني ولم يكن من أنبياء هذه الأمة فلا يكون من يكون من الأولياء وارث نبي
إلا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فإنهم
فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ويستوي الجماعة كلها في الدعاء إلى الله على بصيرة كما
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل على مرتبة تعبد
هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فإن الله قد شهد بنبوته وصرح بها
في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه
الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء

باب الرابع عشر

لا يلزمهم

لا يلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بان ذلك خطا في نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له ان يحكم في المسئلة بغير ما اداه اليه اجتهاده واعطاه دليله وليس له ان يخطي المخالف له في حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالادب يقتضي له ان لا يخطي ما قرره الشارع حكمًا ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكمه ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان علماء هذه الامة انبياء بني اسرائيل يعني المنزلة التي اشرنا اليها فان انبياء بني اسرائيل كانت تحفظ عليهم شرايع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الامة وائمتها يحفظون عليها احكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن عيينه وابن سيرين والحسن ومالك وابن ابي رباح وابي حنيفه ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء الي هلم جرا في حفظ الاحكام وطايفة اخرى من علماء هذه الامة يحفظون عليها احوال الرسول صلى الله عليه وسلم واسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وابو هريرة وحذيفه ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وايوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرقد السنجي ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء في حفظ حال النبوي والعلم اللدني والسر الالهي فاسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين اذ لم يكن لهم حال نبوي يعطي سرًا الهيًا ولا علمًا لدنيًا واسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها يتميز به فان ترك العلامة بين اصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي اسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن الكامل في الورث المحمدي واما اقطاب الامم المكملين في غير هذه الامة

ممن تقدمنا بالزمان جماعة ذكرت الي اسماؤهم باللسان العربي لما اشهدتهم
ورايتهم في حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة في مشهد اقدس فكان منهم المفرق
ومداوي الكلوم والبكاء والمرتفع والشفا والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء
وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي
والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي والمصلح والباقي فهولاء المكملون الذين
سموا لنا من آدم عليه السلام الي زمان محمد صلى الله عليه وسلم واما القطب الواحد فهو
روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل سلام الله عليهم اجمعين
والاقطاب من حين النشا الانساني الي يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت
نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسم مداوي الكلوم فانه بجراحات
الهوي خبير والراي والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي او رسالي او
لسان الولاية وكان له نظر الي موضع ولادة جسمه بمكة والي الشام ثم صرف الان نظره
الي ارض كثيرة الحر واليبس لا يصل اليها احد من بني آدم بجسده الا انه قد راها بعض
الناس من مكة في مكانه من غير نقلة زويت له الارض فرآها وقد اخذنا نحن عنه علوما
جمة باخذ مختلفة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم اكمل مظهره في قطب الزمان وفي
الافراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر
عنه بمسكنه وساذكر فيما بعد هذا الباب ان شاء الله ماله من كونه مداوي الكلوم
من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوي الكلوم في شخص
آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل الحكم منه الي مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق
الى الهايج ثم انتقل من الهايج الي شخص يسمي واضع الحكم واظنه لقمان والله اعلم فانه كان
في زمان داود وما انا منه على يقين انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الي الكاسب ثم انتقل
من الكاسب الي جامع الحكم وما عرفت بمن انتقل الامر من بعده وساذكر في هذا الكتاب

اذا جاءت

ابن العربي

اذا جاءت اسماء هؤلاء ما اختصوا به من العلوم وتذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شاء الله ويجري
ذلك على لساني وما ادري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب الخامس عشر في معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم

عالم الانفاس من نفسي وهم الاعلون في القدس مصطفاهم سيد لسن
وجيه بانيه في الحرس قلت للبواب حين رآني ما فاسيه من الحرس قال ما تبغيه
يا ولدي قلت قرب السيد الدس من شفيعي للامام عيسى خطرة منه بمختلس قال ما يعطي
عوارفه لغني غير مبتئس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن ياتيني من قبل
اليمن فلما كان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار
المشركين والانفاس روائح القرب الالهي فلما نشقت مشام العارفين عرف هذه الانفاس
توفرت الدواعي منهم الى طلب محقق ثابت القدم في ذلك المقام ينبئهم بما في طي ذلك
المقام الاقدس وما جاءت هذه الانفاس من الترف انما نفس من الاسرار والعلوم بعد البحث
بالهم والتعرض لنفحات الكرم وهو التخصص الالهي عنده السر الذي يطلبونه والعلم الذي
يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه ملكهم واما ما يقوم به ملكهم يقال له المداوي الكلوم
فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذي
عنه تكونت الدهور واول فعل اعطي فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة يسمى كيوان
فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب
ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة في حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال
وانه مكتسب في التكوين فان مرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية
والحرارة الطبيعية زيبقا وكبريتا وكل متكون في المعدن فانه يطلب الغاية التي هو الكمال
وهو الذهب لكن يطرأ عليه في المعدن علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة او
حرارة او برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد او النحاس

او الاسرب او غير ذلك من المعادن فاعطي هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيلة استعمالها
تلك العلة الطارية علي شخصيه هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهي الذهب
فازالها فصح وشاحني لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوي في الكمالية قوة الصحيح الذي ما دخل
جسمه مرض فان الجسد الذي ما دخل جسمه مرض يدخله المرض بعيد ان يتخلص ويبقي الخلوص
الذي لا يشوبه كدر وهو الخلاص الاصلي كيحيي في الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن
الغرض الا درجة الكمال الانساني في العبودية فان الله خلقه في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم بقوا علي الصحة الاصلية وذلك انه
في طبيعة الكتب علي الاعراض وامراض الاغراض فاراد هذا ان يرده الي احسن تقويم
الذي خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيميا
وليست سوي معرفة المقادير والاوزان فان الانسان لما خلقه الله تعالي وهو آدم اصل
هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية الطبيعية العنصرية ركب جسده من حارٍ
وباردٍ ورطب ويابسٍ بل من بارد يابس وبارد رطبٍ وحارٍ يابسٍ وهي الاخلاط
الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما هي في جسم العالم الكبير النار والهواء والماء
والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفسًا وروحًا
ولقد ورد في التوراة الاولي في بعض الكتب المنزلة علي انبياء بني اسرائيل ما ذكر نصه الا
ان الحاجة مست الي ذكره فان اصدق الاخبار ما روي عن الله تعالي فرويناه عن سلمة بن
وضاح مسندا اليه وكان من اهل قرطبة تعالي قال الله في بعض ما انزله علي نبي في بني اسرائيل
اني خلقت يعني آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسًا وروحًا فسويت جسده من قبل
التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد
بعد هذا اربعة انواع اخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخري وهي المرتان والدم والبلغم
ثم اسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الحرارة

في المرة الصفراء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ثم قال جل ثناؤه فاي
جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن
على الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة ضعفت
عن مقاومتهن تدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان تزيد
في الناقص او ينقص من الزائد طلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في
الموعظة الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا النشا الطبيعي وما للعالم العلوي
فيه من الآثار المودعة في انوار الكواكب وسباحتها وهو الامر الذي اوحى الله في السموات
وفي اقترانها وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها قال تعالى واوحى في كل سماء
امرها وقال في الارض وقدر فيها اقواتها وكان هذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب
وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت قوته في النظر الفلك السابع من باب الذوق
والحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب والاطلس بالكشف والاطلاع ولكن الغالب عليه
قلب الاعيان في زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص عنده
لا يبرح يستنجح بروحانية من حيث رصده وفكره مع المقابل في درجه ودقايقه وكان
من اسرار احياء الموات عجايب وكان مما خصه الله انه ما دخل موضع قد اجدب الا اوجد الله
فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر رضي الله عنه وقد سئل
عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على فروة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا
الامام له تلميذ كبير في المعرفة الذاتية وعلم القوة وكان يتلطف باصحابه بالتنبيه عليه
ويستر عن عامة اصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمي مداوي الكلوم كما استكتم يعقوب
يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشغل عامة اصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك
مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد وتحليل الاجساد وتاليفها
بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا

القطب خرج علم العالم وكونه انساناً كبيراً وان الانسان مختصره في الحرمية مضاهيه في

المعني فاخبرني الروح الذي اخذت منه ما اودعته في هذا الكتاب انه جمع اصحابه يوماً

في دسكرة وقام فيهم خطيباً وكانت عليه مهابة فقال افهموا عني ما ارمزه لكم في مقامي

هذا ذكروا فيه واستخرجوا كنزه واستاعوا زمانه في اي عالم هو واني لكم ناصح

وما كل ما يدري يذاع فانه لكل علم اهلا يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت

فلا بد ان تكون في الجمع فطر مختلفة واذهان غير موتلفة والمقصود من الجماعة واحد اياه

اقصد بكلامي وبيده مفتاح رمزي ولكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال

فافهموا عني ما اقول وعوا ما تسمعون فبنور النور اقسمت وبروح الحيوة وحياة الروح

اليت اني عنكم لمنقلب من حيث جيت وراجع الي الاصل الذي عنه وجدت فقد طال

مكثي في هذه الظلمة وضاق نفسي بترادف هذه الغمة واني سالت الرحلة عنكم

فقد اذن لي في الرحلة فانتبهوا علي كلامي فتعقلون ما اقول بعد انقضاء سنين عليها

وذكر عددها فلا تبرحوا حتي اتيكم بعد هذه المدة وان برحتم فلتسرعوا الي هذا

المجلس الكرة وان لطف معناه وغلب علي الحرف معناه فالحقيقة الحقيقة والطريقة

الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبنا وان كانت الواحدة من طين وتبن

والاخري من عسجد ولجين فهذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة عظيمة رمزها

وراح فمن عرفها استراح ولقد دخلت يوماً بقرطبة علي قاضيها ابي الوليد بن رشد

وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع

فبعثني والدي اليه في حاجة قصداً منه حتي يجتمع بي فانه كان من اصدقائه وانا صبي

ما بقل وجهي ولا طر شاربي فعندما دخلت عليه قام من مكانه الي محبة واعظاماً فعانقني

وقال لي نعم قلت له نعم فزاد فرحه بي لفهمي عنه ثم اني استشعرت بما افرحه من ذلك فقلت له

لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر في الكشف والفيض الالهي

هل هو

١٢٩

هل هو ما اعطاه لنا النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق

من اجسادها فاصفر لونه واخذه الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين

هذه المسئلة التي ذكرها هذا القطب الامام اعني مداوي الكلوم وطلب بعد ذلك

من ابي الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل يوافق او يخالف فانه كان من ارباب الفكر

والنظر العقلي فشكر الله تعالى الذي كان في زمان راي فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج

مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراة وقال هذه حالة اثبتناها

وما راينا لها اربابا فالحمد لله الذي انا في زمان فيه واحد من اربابها الفاتحين مغاليق

ابوابها والحمد لله الذي خصني برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لي رحمه الله

في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرني ولا يعرف

مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج

وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة وبها قبره

ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر

وانا واقف ومعي الفقيه الاديب ابو الحسن محمد بن جبير كاتب السيد ابي سعيد وصاحبي

ابو الحكم عمرو بن السراج الناسخ فالتفت ابو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل

الامام ابن رشد في مركوبه هذا الامام وهذه اعماله يعني تواليفه فقال له ابن جبير يا ولدي

نعم ما نظرت لا فض فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقي

من تلك الجماعة غيري وقلت في ذلك   هذا الامام وهذه اعماله   يا ليت شعري

هل اتت آماله   وكان هذا القطب مداوي الكلوم قد اظهر سر حركة الفلك وانه لو كان

على غير هذا الشكل الذي اوجده الله عليه لم يصح ان يكون شي في الوجود الذي تحت حيطته

وبين الحكمة الالهية في ذلك لتري الالباب علم الله في الاشياء وانه بكل شي عليم لا اله

الا هو العليم الحكيم   وفي معرفة الذات والصفات علم ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك

غير المستدير لما عمر الخلا عن حركته وكانت احياز كثيرة تبقى في الخلا وكان لا يتكون

عن تلك الحركة تمام امر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة

وذلك بمشيئة الله تعالى وحكمته الجارية في موضع الاسباب واخبر هذا القطب ان العالم

موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر افلاكهم وعظمها وان الاقرب

الى المحيط اوسع من الذي في جوفه فيومه اكبر ومكانه افسح ولسانه افصح وهو الى التحقق

بالقوة والصفا اقرب وما انحط الى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض

وكل جزء في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر شيئا وان

اتسع الواحد وضاق الآخر هذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير

ان يوسع الضيق او يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها

تنظر الى كل جزء من المحيط بعينها بذاتها فالمختص المحيط والمختص منه النقطة وبالعكس فانظر

ولما انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء في الحب والزيت

وكذلك في الدين ينزل الى اسفله عكره ويصفو اعلاه والمعنى في ذلك ما عند اهل عالم الطبيعة

من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات

الشرعية وعدم الورع في اللسان والنطق والسماع والطعم والشرب والملبس والمركب والمنكح

وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع

نيل الشهوات في الآخرة وهي اعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك

على الابصار وليست الابصار بمحل الشهوات والتجلي هنا في الدنيا انما هو على البصائر

والبواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي والشهوة في محل

واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها

والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذي اعلم اصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم

الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات

الرابع

السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبياء الكائنين في هذه السموات وهم ابراهيم
الخليل تليه موسى تليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم
اجمعين واما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هرون فيتنزل على قلوب هؤلاء الانبياء
عليهم السلام وينظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع الله تعالى في سياحتها في افلاكها
وبما اودع الله في حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية
قال تعالى واوحى في كل سماء امرها فلهم في قلوبهم في كل ساعة وفي كل يوم بحسب ما يعطيه صاحب
تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر علمي يكون في يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام
وكل اثر علوي يكون في ذلك اليوم في عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى
فيها وما يكون من اثر في عنصر الماء والتراب في ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا
الشخص الذي يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فيما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال
لهذا الاقليم من العلوم علم اسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم
مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذي اعطاه هذا القبول مثل الحاجب من الحيوان وكل حول
شجر التين من النبات وحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال في المدن والنبات
والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيث ما ظهرت في حيوان او نبات وعلم
معالم التاسيس وانفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل
المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والالذة والابية واصوات آلات الطرب
من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبايع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه
ينتهي المعاني الروحانية والروايح العطرية وما المزاج الذي عطرها ولماذا ابرج وكيف ينقلها
الهواء الى الادراك الشمي وهل هو جواهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم في
ذلك اليوم وفي ذلك الايام في ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه
من روحانية النبي هكذا الى تمام دور الجمعة وكل امر علمي يكون في يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام

وكل اثر علوي في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل اثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة
فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم في نفسه في يوم
الاثنين وفي كل ساعة من ساعات ايام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقا
وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل امر علمي يكون في يوم الثلثا
فمن روحانية هارون عليه السلام وكل اثر علوي في عنصر النار والهواء فمن روحانية الاحمر
وكل اثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم
الثالث فما يعطيه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعة من الايام علم تدبير الملك وسياسته
وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان
وعلم اسرار ايام التشريق وسريانه في ساير البقاع وعلم الهدي والضلال وتمييز الشبهة من الدليل
وكل امر علمي يكون في يوم الاربعا فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له
نظر الينا في دخولنا في هذا الطريق التي نحن اليوم عليها وكل اثر في عنصر النار والهواء
فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه وكل اثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء
الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس ومما يحصل من العلوم في هذا اليوم
وفي ساعة من الايام علم الاوهام والالهام والوحي والاراء والاقيسة والرؤيا والعبارة والاختراع
الصناعي والعطرده وعلم الغلط الذي يتعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والاداب والزجر
والكهانة والسحر والطلسمات والعزايم وكل امر علمي يكون في يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه
وكل اثر علوي في ركن النار والهواء فمن سباحة المشتري وكل اثر سفلي في عنصر الماء والتراب
فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثاني ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم
وفي ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات
وعلم قبول الاعمال واين ينتهي بصاحبها وكل امر علمي يكون في يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذي
يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل اثر علوي يكون في ركن النار

والهواء

والهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلي في ركن الماء والارض فمن حركة فلك الزهرة وهو
من الامر الذي اوحى الله في كل سماء وهذا الامر هي الامر الالهي الذي يتنزل بين السماء والارض
وهو في كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الارض بما يقبل من هذا النزول كالرحم الانثى
الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من الطير قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير والقدرة ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا
ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته
من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر علوي يكون في يوم السبت
لهذا البدل الذي له حفظ الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من اثر
علوي في ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان في فلكه وما كان من اثر في العالم السفلي
ركن الارض والماء فمن حركة فلكه يقول تعالى في الكواكب السيارة كل في فلك يسبحون
وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون خلقها للاهتداء بها ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم
وفي ساعاته من باقي الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء واعلم هذا
الامام بمقامات هؤلاء الابدال وعاداتهم ومجيراهم وقال ان مقام الاول بحيرة ليس كمثله شيء
وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام
الشخص الثاني في بحيرة لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهو مقام العلم الالهي وتعلقه لا يتناهى
وهو الثاني من الاوصاف فان اول الاوصاف الحيوة وتليه العلم وبحيرة الشخص الثالث ومقام
وفي انفسكم افلا تبصرون وهي المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هي الاسماء الالهية والآيات
الثواني في الافاق والآيات التي تلي الثواني في انفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق
وفي انفسهم فلهذا اختص هذا البحير الثالث من الابدال ومقام الرابع في بحيرة يا ليتني كنت
ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذي يطلب المركز عند من يقول به فليس نقطة الاكرة اقرب
من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء فلا يحصل

الا بالتواضع ولا انزل في التواضع من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها يخرج البخارات
الى الجو فيستحيل ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يسال الا المولود فانه في مقام الطفولة من الطفل وهو الذي
قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فلا يعلم حتى يسال فالولد في المرتبة الخامسة
لان امهاته اربعة وهي الاركان فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السوال مجير البدل الخامس
من بين الابدال واما مقام السادس فتجيره افوض امري الى الله وهي المرتبة السادسة
فكانت للسادس وانما كانت السادسة لانه في المرتبة الخامسة كما ذكرنا يسال فقد كان
لا يعلم فعند ما سال علم ولما علم تحقق بعلمه بربه ففوض امره اليه لانه علم ان امره ليس بيده منه
شيء وان الله يفعل ما يريد فقال قد علمت ان الله لا يملكني وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض
في ذلك اروح لي فلذلك اتخذه مجيرا ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك انها
المرتبة السابعة وكان ابتدا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان في المرتبة السابعة فانه عن عقل
ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلان ثم منفعلان فهذه ستة ثم تكون الانسان الذي هو آدم
في المرتبة السابعة ولما كان وجود الانسان في السنبلة ولها من الزمان في الولاية سبعة الاف
سنة توجد الانسان في المرتبة السابعة من المدة فاحمل الامانة الامين تحقق بالسبعية وكان
هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ مجيرا هذه الآية فهذا قد بينا لك مراتب الابدال
واخبرت ان هذا القطب الذي هو مداوي الكلوم كان في زمان حبسه في هيكله وولايته
في العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية دائرة
الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا في اصحابه وكان تعين
في زمانه من اصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المتسلم فلما
درج هذا الامام ولي مقامه في القطبية المتسلم وكان عالما علم علم الزمان وهو علم شريف
منه يعرف الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهذا علم لا يعلمه الا افراد

وهي منابع العلوم وتفجر الانهار وكل ما يتنزل من المعصرات فانما هو من بخارات المرطوبات التي تصعد من الارض

من الرجال

من الرجال وهو المعبّر عنه بالدّهر الاول في دهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزّمان وبه تسمي
الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لاتسبّوا الدّهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له
علم الدّهر لم يقف في شي بنسبه الي الحق فانّ له الاتساع الاعظم من هذا العلم تعدّد المقالات في الآلاء
ومنه اختلفت العقايد وهذا العلم يقبلها كلّها ولا يردّ منها شيًا وهو العلم العام وهو الظرف الذي
واسراره عجيبه ماله عين موجوده وهو في كل شي حاكم تقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته هو سلطان
الاسماء كلّها المعيّنة والمغيّبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من علم الدهر
علم حكمة الدنيا في لعبها باهلها ولم سمّي لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب اللّعب الي الزمان فيقال
لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الامام يذمّ الكسب
ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقي بذلك همّم اصحابه عن التعلق بالوسايط اخبرت انه مات
حتي علم من اسرار الحق في خلقه ستة وثلثين الف عام وخمسماية علم من العلوم العلوية خاصة ومات
رحمه الله وولي بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش ماية وخمسين سنة ومات وولي بعده الفاتح
وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش ماتين واربعين سنة مات مقتولا في غزاة كان الغالب عليه علم
من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولي بعده شخص يقال له انه لقمان والله اعلم وكان يلقب بابي الحكم عاش
ماية وعشرين سنة كان عارفا بالطب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية
لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ماكان يوصي به ابنه مما يدلّ علي رتبته في العلم بالله وحرصه
علي القصد والاعتدال في الاشيا في عموم الاحوال والمامات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام
ولي بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة
الالهية التي وجد لها العالم علي هذه الصورة التي هو عليها كان هذا الامام اذا اراد اظهار اثر
ما في الوجود نظر في نفسه الي المؤثر فيه من العالم العلوي نظرة مخصوصة علي وزن معلوم فيظهر
ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله في الافلاك وجعل
الانسان مجموع رقايق العالم كله فمن الانسان الي كل شي في العالم رقيقه ممتدة من تلك الرقيقة

يكون من ذلك الشيء في الانسان ما اودع الله عند ذلك الشيء من الامور التي امنه الله عليها ليؤديها الي هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشيء لما يريده فما من شيء في العالم الا وله اثر في الانسان وللانسان اثر فيه وكان لهذا كشف هذه الرقايق ومعرفتها وهي مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة ولما مات ورثه يشخص يسمي جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في اسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد اعطي اسرار النبات وكان له في كل علم يختص باهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب السادس عشر

الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال الذين تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها

علم الكثايف اعلام مرتبة هي الدليل علي المطلوب للتوسل وهي التي حجبت اسرار ذي عمه وهي التي كشفت معالم السبل لها من العالم العلوي سبعة من الهلال وخذ علوا الي زحل لولا الذي اوجد الاوتاد ان بعثه رسا بها الارض فابترت من الجبل لما استقر عليها من يكون لها فاعجب له مثلا ناهيك من مثل اعلم ايدك الله انا قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم فلنذكر في هذا الباب ما بقي ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التي ياتي منها الشيطان الي الانسان وسميناه سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا ياتي الي الانسان الا من المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالي ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويستعين علي الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقابل من هذه الجهات ان يحصن هذه الجهات بما امره الشرع ان يحصنها به حتي لا يجد الشيطان الي الدخول اليه منها سبيلا فان كما

من سرين

من بين يديك وطردته لاحب لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث
آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح
فكر فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده
واسمائه وافعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله وبه يرد على اهل
الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد
على من ينفي اسماء الاحكام الاسماء الالهية وصحة آثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي
من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة
ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا واما علوم الكشف فهو ما يحصل له
من المعارف الالهية في التجليات في المظاهر وان جاءك من خلفك وهو ما يدعوك اليه
ان تقول على الله ما لا تعلم وتدعي النبوة والرسالة وان الله قد اوحى اليك وذلك ان الشيطان
انما ينظر في كل ملة كل صفة علق الشارع الذمة عليها في تلك الامة فيامرك بها وكل صفة علق
الحمدة عليها نهاك عنها هذا على الاطلاق والملك على التقييد منه يامرك بالمحمود منها وينهاك
عن المذموم فاذا طردته من خلفك لاحب لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهي بصاحبه كما قال تعالى
في مقعد صدق الا ان ذلك صدقهم هو الذي اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار
يناسب الصدق فان معناه القوي يقال رمح صدق اي صلب قوي ولما كانت القوة صفة هذا
الصدوق حيث قوي على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها
اقعده الحق عند مليك مقتدر اي اطلعه على القوة الالهية التي اعطته القوة في صدقه الذي كان
عليه فان المليك هو الشديد ايضا فهو مناسب المقتدر قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها
كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي شددت كفي بها يقال ملكت العجين اذا شددت
عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهي بالايجاد
وهي مسئلة خلاف بين اهل الحقائق من اصحابنا ويحصل لك العصمة والحفظ الالهي حتى لا يؤثر فيك

وهمك ولا غيرك فيكون خالصا لربك وان جاءك من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فانه اذا
جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه ياتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقي عليك
شبها في ادلتك ومكاشفاتك فانه له في كل كشف امر يطلعك الحق عليه من عالم الخيال نصبه
اليك مشابها لحالك الذي انت به في وقتك فان لم يكن لك علم قوي بما تميز به بين الحق وما يحكيه لك
فتكون موسوي المقام والا التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصي حيات
ولم يكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه
على مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله انها
آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عند ما القت السحرة الحبال والعصي فصارت حيات في ابصار
الحاضرين كان خوفه على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الحبال والحقيقة او بين ما هو
من عند الله وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه
وفي المجلس بما تقدم له اذ نبه في الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
اي ترجع عصى كما كانت في عينك فاخفى العصى تعالى في روحانية الحية البرزخية فتلقفت
جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرة في اعينهم
وهي ظهرت حجة على حجتهم في صور حبال وعصي فابصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم
التي القوها حبالا وعصيا فقد كان تلقفها لا انها انعدمت الحبال والعصي اذ لو انعدمت
لدخل عليهم التلبيس في عصى موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالا
علموا انها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصى موسى صور الحيات
من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون حجة لا ان ما اتى به ينعدم بل يبقى
محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى
من قوة الحجة وانه خارج عما جاءوا وتحققت شفوف ما جاء به على ما جاءوا به وراوا خوفه
علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجري في آيته عند السحرة خوفه

وآيته

وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة فانهم كانوا ثمانين الف ساحر وعلموا ان اعظم
الآيات في هذا الموطن تلقف هذا الصور من اعين الناظرين وابقاء صورة حية عصى موسى
في اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذي اتى به
خارج عن الصور والحبال المعلومة في السحر فهو امر الهي ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا
برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله واثروا الآخرة على
الدنيا وعلموا ان علمهم بذلك ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وان الحقايق لا تتبدل وان عصى موسى مبطونة في صور الحية عن اعين الجميع وعن الذي
القاه بخوفه الذي شهده وامنه فهذه فايدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال
بشبهات التعطيل لوجود الشريك لله تعالى في الالوهية فطردته فان الله يقويك على ذلك
بدلايل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة وردهم بضرورة العلم الذي نعلم به وجود الباري
فالخلف التعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين ايديهم للتشكيك في الحواس
ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث ادخل لهم الغلط في الحواس وهي التي
يستند اليها اهل النظر في صحة ادلتهم والى البديهيات في العلم الالهي وغيره فلما ادخل لهم الغلط
في ذلك قالوا ما ثم علم اصلا يوثق به فان قيل لهم هذا علم بانه ما ثم علم فما مستندكم وانتم غير قايلين به
قالوا كذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط فقال لهم فقد علمتم ان قولكم
هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا ايضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فادخل عليهم الشبه
فيما يستندون اليه في تركيب مقدماتهم في الادلة ويرجعون اليه فيها ولهذا اعصمنا الله من ذلك
فلم نجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذي يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل
هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم في الحكم ومعلوم عند القايلين بغلط الحس وغير القايلين به
ان العقل تغلط اذا كان النظر فاسدا اعني نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا
هو من بين ايديهم ثم نعلم ان الانسان قد جعله الحق قسمين في ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب

بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل في القسم الاعلى الذي هو الراس جميع القوي
الحسية والروحانية وما جعل في النصف الآخر من القوي الحساسة الا حاسة اللمس
فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه الحساس من حيث
هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لا غير ذلك واما من القوي الطبيعية المتعلقة
بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها يجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد
والقلب والقوة الماسكة وبها يمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه
منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد فاعلم ان
المرض من الزيادة على ما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت
زايدا على ما يحتاج اليه البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها
الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق ومن قوة اخرى لا بحكم
القصد وذلك ليعلم الحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه ايضا القوة الدافعة
دفعا ويرق البدن فان الطبيعة ما هي دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهي
محكومة لامر آخر من فصول نظرا في المزاج يعطيه القوة الشهوانية وكذلك ايضا هذا
كله سار في جميع البدن علوا وسفلا واما ساير القوي فمحلها النصف الاعلى وهو النصف
الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاي عضو مات من هذه الاعضاء
زالت عنه القوي التي كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحيوة وما لم يمت العضو
وطرا على محل قوة ما خلل فان حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطي علما صحيحا كمحل الخيال اذا طرات فيه
علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية دون
القوي الحسية فهو ايضا موجود لكن يطرا حجب بينها وبين مدركها كما في العضو القايمة به
من ماء ينزل في العين وغير ذلك واما القوي ففي محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب
طرات فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التي يجدها فهي ظلمة الحجاب

فيشهد

فيشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل والسكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القايم به قوة الذوق
انما هو المرة الصفراء فلذلك ادرك المرارة فالحس يقول ادركت مرارة والحاكم ان اخطا
يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف
ان الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي يخطي ويصيب واما معرفة
الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له بعلم الذات اصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهي
مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الساد على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من
اسماء الافعال ونعوت الجلال وباية حقيقة يصدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه
المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا اختلاف في انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه
صفات الحدث وان القدم لها والازل الذي يطلق لوجودها انما هي اسماء تدل على سلوب
من نفي الاولية وما يليق بالحدوث وهذا ما خالفنا فيه جماعة من المتكلمين من الاشاعرة وتخيلوا
انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم بذلك واعدت طايفة ممن شاهدنا
من المتكلمين كابي عبد الله الكتاني وابي العباس الاشعري والضرير السلاوي صاحب الارجوزة
في علم الكلام عن ابي سعيد الخراز وابي حامد وامثالهما في قولهم لا يعرف الله الا الله وانما اختلف
اصحابنا في رؤية الله تعالى اذ اراناه في الدار الآخرة بالابصار ما الذي يرى وكلامهم فيه معلوم
عند اصحابنا وقد اوردناه بتحقيق في هذا الكتاب مفرقا في ابواب منازله وغيرها بطريق
الايماء لا بالتصريح فانه محل ضيق تقف العقول فيه لمناقضة ادلتها فهو المرئي سبحانه على الوجه
الذي قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله
واوحى به الينا اختلفوا في تاويله وليس بعض الوجوه باولى وبعض فتركنا الخوض في ذلك
او الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولانا نورده فيه واما حديث الاوتاد
الذي يتعلق من معرفتهم بهذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة لا خامس
لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب هو اخص الجماعة والابدال في هذا

الطريق لفظ مشترك يطلقون الابدال على من تبدلت اوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه
على عدد خاص وهم اربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة
والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد متميزين ومنا من قال
ان الاربعة من الابدال فالابدال سبعة من هذه السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان
وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم
كان الآخر بدله ويوخذ من الاربعين واحد ويكمل الاربعون بواحد من الثلثمائة ويكمل الثلثمائة
بواحد من صالحي المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث
يريدون لامر يقوم في نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من اصحاب هذا
المقام فقد يكون من صلحاء الامة وقد يكون من الافراد وهولاء الاوتاد الاربعة لهم
من الابدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانية آلهية وروحانية الهية فمنهم
من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد
عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية
جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل واحد ركن من اركان البيت فالذي على قلب آدم عليه السلام
له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم عليه السلام له الركن العراقي والذي على قلب عيسى
عليه السلام له الركن اليماني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا
بحمد الله وكان بعض الاركان في زماننا لربيع بن محمود الماردينى الحطاب فلما مات خلفه
شخص آخر وكان الشيخ ابو علي الهواري قد اطلعه الله عليهم في كشفه قبل ان يعرفهم وتحقق
صورهم فما مات حتى ابصر منهم ثلثة في عالم الحس ابصر ربيعا الماردينى وابصر الآخر وهو
رجل فارسي وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرني بذلك
وقال لي ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشي واعلم ان هولاء الاوتاد يجوزون على علوم جمة
كثيرة فالذي لابد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما

ومنهم

ومنهم من له ولابدّ ثمانية عشر علما ومنهم من له احدٌ وعشرون علما ومنهم من له اربعة وعشرون
علما فان اصناف العدد كثيرة هذا العدد من اصناف العلوم لكل واحد منهم لابدّ له منه.
وقد يكون الواحد اوكلهم يجمع او يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص لكل واحد منهم
ماذكرنا من العدد فهو شرط فيه وقد لايكون له ولا الواحد منهم علم زايد لامن الذي عند اصحابه
ولاما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولكل جهة وقد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهة
فالذي له الوجه له من العلوم علم الاصطلاح والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل
وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة وعلم الآلي وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات
الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيات العلى
وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم
وعلم الصراط له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن
وعلم الحيوان وعلم خفيّات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات
وعلم المقام وعلم المقدم وعلم الفصول المقوّمه وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة
وعلم الخلود وعلم التقلبات له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخيّة
وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة
الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم العراج وعلم الرسالات وعلم الكلام وعلم الانفاس
وعلم الاحوال وعلم السّماع وعلم الحيرة وعلم الهوى له علم الحيوة وعلم الاحوال
المتعلقة بالعقايد وعلم النفس وعلم التجلي وعلم المنصّات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف
وعلم التودّد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرّي وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان
وعلم النفس الامّارة فكل شخص كما ذكرنا لابد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك
من الاختصاص الالهي فلهذا قد بيّنا مراتب الاوتاد وكنا في الباب الذي قبله بينا

مايختص به الابدال دينيا في فصل المنازل من هذا الكتاب مايختص به القطب والامامان
مستوفي في الاصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من ابواب هذا الكتاب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب السابع عشر بعون الله وحسن
توفيقه والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم
في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية علوم الكون
تنتقل انتقالا وعلم الوجه لا يرجو زوالا فنثبتها وننفيها جميعا ونقطع عندها
حالا فحالا الهي كيف يعلمكم سواكم ومثلك من تبارك او تعالى الهي كيف يعلمكم
سواكم وهل غير يكون لكم مثالا ومن طلب الطريق بلا دليل الهي لقد طلب المحالا
الهي كيف دعواكم ذنوب وما نرجو التألف والوصالا الهي كيف يريكم سواكم وهل شيء
سواكم لا وكلا الهي كيف تبصركم عيون ولست النيرات ولا الظلالا الهي لا ارى نفسي
سواكم وكيف ارى المحال او الضلالا الهي انت انت واني اني ليطلب من انانيك
التوالا لفقر قام عندي من وجودي تولد من غناك وكان حالا واطلعني لبطني
اليه ولم يرني سواه فكنت الا ومن قصد السراب يريد ماء يرى عين الحياة به
زلالا انا الكون الذي لا شيء مثلي ومن اناشده قبل المثالا وذا من اعجب الاشياء فانظر
عساك ترى ما انا له استحالا فما في الكون غير وجود فرد تنزه ان يقاوم او ينالا اعلم
ايدك الله ان كل ما في العالم ينتقل من حال الى حال فعالم الزمان في كل زمان ينتقل وعالم
الانفاس في كل نفس وعالم التجلي في كل تجل والعلة في ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان
وايده بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوع الخاطر في قلبه
في حركاته وسكناته فما من تقلب يكون في العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهي بتجل
خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم ان المعارف
الكونية منها علوم ماخوذة من الاكوان ومعلوماتها اكوان وعلوم يوخذ من الاكوان ومعلوماتها

بقي السفر الثاني من الاصل

نسب والنسب ليست باكوان وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم توخذ
من الحق ومعلومها الاكوان وعلوم توخذ من النسب ومعلومها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم
الكونية وهي ينتقل بانتقال معلومها لها في احوالها وصورة انتقالها ابهنا ان الانسان يطلب ابتداء
معرفة كون من الاكوان او يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب
لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول
وانتقل العلم بطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف
ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض اهل الطريق نقل فقال اذا رايتم الرجل اقام على حال
واحدة اربعين يوما فاعلموا انه مراء يا عجبا وهل تعطي الحقائق ان يبقى احد نفسين او
زمانين على حال واحدة فيكون الالوهية معطلة الفعل في حقه هذا ما لا يتصور الان هذا
العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان في الامثال فكان ينتقل مع الانفاس
من الشيء الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تميز عليه من الشخص حاله الاول في تخيله
كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك ان المشي حركات كثيرة متعددة وكل حركة
ما هي عين الاخرى بل هي مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقول ما تغير عليه الحال وكم تغيرت
عليه من الاحوال واما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذي ذهب اليه
ابو المعالي امام الحرمين والتعلقات التي ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازي واما
اهل القدم الراسخة من اهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق
مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التي تكون عليها ومنها اذا وجدت اعيانها
الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب
امام الحرمين رضي الله عن جميعهم والدليل العقلي الصحيح يعطي ما ذهبنا اليه وهذا الذي
ذكره اهل الله وو افقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذي وراء طور العقل
فصدق الجميع وكل قوة اعطيت بحسبها فاذا اوجد الله الاعيان فانما اوجدها

لها لا له وهي على مالاتها باماكنها وازمنتها على اختلاف امكنتها وازمنتها فيكشف لها
عن اعيانها واحوالها شيئاً بعد شيء الى ما لا يتناهى على التتالي والتتابع فالامر بالنسبة
الى الله واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر والكثرة في نفس المعدودات
وهذا الامر قد حصل لنا في وقت فلم يختل علينا فيه وكان الامر في الكثرة واحداً عندنا
ما غاب ولا زال وهكذا اشهده كل من ذاق هذا ثم في المثال كشخص واحد له احوال
مختلفة وقد صورت له صورة في كل حال يكون عليها هكذا لكل شخص وجعل بينك وبين
هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وانت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها
عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق
بل كشف لها عنها والبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما يكون عليه ابداً وليس في
نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها
فيها ومراتبها لا توصف بالتناهي ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك
الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات في حال عدمها ووجودها فعليها تنوعت الاحوال في خيالها
لا في علمها فاستفادت من كشفها لذلك علماً لم يكن عندها لا حالاً لم يكن عليها
فتحقق هذا فانها مسئلة خفية غامضة يتعلق بسر القدر القليل من اصحابنا من يعثر
عليها واما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهي موقوفة على الشهود
والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الهاً وهي موقوفة على امرين احدهما
وهو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة واما العلم بكونه
مختاراً فان الاختيار ربما ناقض احدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث
ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى
افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي وما احسن ما تمم به هذه الآية
وما انا بظلام للعبيد وهنا تنبيه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذي

يلي

يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فما شئنا
ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو
موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الا امر واحد هو معلوم عند الله
من جهة حال الممكن   ظاهر معقول الاختراع عدم المثال في الشاهد كيف يصح الاختراع
في امر لم يزل مشهودا له تعالى معلوما كما قررناه في علم الله بالاشياء في كتاب المعرفة بالله
الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود اعيان
فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زائدة وما هو
اله الا بها لكانت الالهية معلولة لها فلا يخلو ان تكون هي عين الاله فالشيء لا يكون علة لنفسه
او لا يكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة
فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التي هي علة له وهو محال
ثم ان الشيء المعلول لا يكون له علتان وهو كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل ان يكون الاسماء
والصفات اعيانا زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا   الصورة
في المرآة جسد برزخي كالصورة التي يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجة وكذلك
الميت والمكاشف وصورة المرآة اصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص
ومقدار جرم خاص فان لم يكن كذلك لم تصدق في كل ما تعطيه بل تصدق في البعض واعلم ان
اشكال المرائي تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرئيات كما يراه بعضهم
لادركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصقيل الصغير الصورة
المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ونحن
نعرف حدها وكذلك العريض والطويل والمتموج فاذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك فلم تتمكن
ان يقول الا ان الجسم الصقيل احد الامور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا يتعلق الرؤية فيها
الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ما له صورة محسوسة او مركب من اجزاء محسوسة

يركبها القوة المصورة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود اصلا لكن اجزاء ماتركبت منه

محسوسة لهذا الراي بلا شك   اكمل نشاة ظهرت في الموجودات الانسان مسئلة

عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوان والصورة لها الكمال

ولكن لا يلزم من هذا ان يكون هو الافضل عند الله فهو اكمل بالمجموع فان قالوا فقول الله

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه

لا يريد اكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا لصدقت ولكن من قال انها اكبر منه في

الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث ما يدل عليه كل واحد منهما من طريق

المعنى المنفرد من النظم الخاص لاجرامها اكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان

ولهذا ينصدر عن حركات السموات والارض اعيان المولدات والتكوينات والانسان

من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر عن الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك

فلهذا كانا اكبر من خلق الانسان اذ هما له كالابوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السماء

والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه اكمل وما افضل عند الله فذلك لله تعالى

وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه   ليس للحق صفة نفسية مسئلة

ثبوتية الا واحدة لا يجوز ان يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما

او منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة زايدة ثبوتية على واحدة محال   لما كانت تنبيه

الصفات نسبا واضافات والنسب امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه

لذلك جاز ان يكون العباد مرحومين في آخر الامر ولا يشهد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية له

اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست اعيانا توجب حكما عليه في الاشياء فلا مانع نبغ

من شمول الرحمة للجميع ولا سيما وقد ورد سبقها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها

وكان الامر على ما قلناه لذلك قال تعالى ولو شاء ربك لهدي الناس جميعا وكان حكم

هذه المشية في الدنيا بالتكليف واما في الآخرة فالحكم لقوله يفعل ما يريد فمن يقدر

ان يرد

ان يدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب على اهل النار ولا بدّ او على واحد في العالم كله
حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وامثاله صحيحا والاسم المبلي وامثاله نسبة وصفة
لا عين موجوده وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو شاء
ولين شينا لاجل هذا الاصل فله الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال في تسرمد
العذاب كالنا في تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز وانه رحمن الدنيا والاخرة فاذا فهمت
ما اشرنا اليه فلا تشغبك بزوال بالكلية   الاطلاق الجواز على الله تعالى سوء ادب
مع الله ويحصل المقصود بالاطلاق للجواز على الممكن وهو الاليق فانه لم يرد به شرع ولا دل عليه
عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهي اوسع من ان يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الباب الثامن عشر   في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل وعدد
في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود   علم التهجد علم الغيب ليس له في منزل
العين احساس ولا نظر   ان التنزل يعطيه وان له   في عينه سورا تعلو به صور   فا
دعاه الى المعراج خالقه   بدت له بين اعلام العلى سور   فكل منزل له تعطيه منزله   اذا
في اجفانه السهر   ما لم ينم هذه في الليل حالته   او يدرك الفجر في افاقه القمر   نوافح الزهر لا
رائحة   ما لم يجد بالنسيم اللين السحر   ان الملوك وان جلت مناصبها   لها مع السوقة الاسرار
والسمر   اعلم ايدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهي يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه
كما لمن يقوم الليل كله فان قايم الليل كله له اسم الهي يدعوه اليه ويحركه فان التهجد عبارة
عمن يقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجات ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك   وقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه   وله علم خاص من جانب الحق غير ان هذه الحالة لما نجد في الاسماء الالهية
من يستند اليه ولم نر اقرب نسبة اليها من الاسم الحق فاستندت الى الاسم الحق وقبلها
هذا الاسم فكل اسم ياتي به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر

ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقًا ولعينك عليك حقًا فصم وافطر وقم ونم فجمع له
بين القيام والنوم لاداء حق النفس من اجل العين والاداء حق النفس من جانب الله
ولا يؤدي الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا
الاسم ثم انه للمتهجد امر آخر لا يعلمه كل احد وذلك انه لا يجني ثمرة مناجاة التهجد ويحصل علومه
الا من كانت صلوة الليل له نافلة واما من كانت فريضته من الصلوة ناقصة فانها يكمل
من فرايضه نوافله فان استغرقت الفرايض نوافل العبد المتهجد لم يبق له نافلة وليس بمتهجد
ولا صاحب نافلة فلهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم
المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه للحق من العلم والتجلي في نومه ثمرة قيامه
وما يعطيه من النشاط من القوة وتجليها وعلومها في قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع اعمال العبد
فيما افترض عليه فيتهجد اهل علوم المتهجدين كتب اهل صفة الشر وهي من العلوم المشوقة
للنفوس من حيث يلتف هذه الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل
والاسماء الالهية لتعطي الانفاك التنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق اي اجتمع
امر الدنيا بامر الآخرة وما ثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي نتيجة التهجد
قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله
واجبة والمقام المحمود هو الذي له عواقب الثناء اي اليه يرجع كل ثناء واما قدر علم التهجد
فهو عزيز المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الهي يستند اليه كسائر الآثار عرف من حيث
الجملة ان ثم امرا غاب عنه اصحاب الآثار والآثار فطلب ما هو فاداه النظر الى ان
يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها اعيان او هل هي نسب حتى يرى رجوع الآثار
هل ترجع الى امر وجودي او عدمي فلما نظر رأى انه ليس الاسماء اعيانا موجودة وانما هي
نسب فرأى مستند الآثار الى امر عدمي فقال التهجد فضارى الامر ان يكون الامر
رجوعي الى امر عدمي فاعن النظر في ذلك ورأى نفسه مولدا من قيام ونوم ورأى النوم

رجوع النفس

رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه وراى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين
الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له ان الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن
العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرآى ان العالم كله موجود عن ذلك
التوجه المختلف النسب ورآى التهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة
النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه
اشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن نسب الاسماء التي تطلب
العالم اليه فتحقق ان وجوده اعظم الوجود وان علمه اسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه
وكان سبب ذلك انكساره وفقره وقال في قضا وطره من ذلك متمثلا رب ليل
بته ما اني نحره حتى انقضى وطري من مقام كنت اعشقه هيهات طيب الخبر وقال
في الاسماء لم اجد للاسم مدلولا غير من قد كان معقولا ثم اعطتنا حقيقته كونه للعقل
معقولا فلفظنا به ادبا واعتقدنا الاسم مجهولا وكان قدر علمه في العلوم قدر معلومه وهو
الذات في المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع كلها واحقها به الاسم القيوم الذي لا تأخذه
سنة ولا نوم وهو العبد في حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل في كل اسم جاء علم ما يحوي
عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة
من العلوم علم البرزخ وعلم التجلي الالهي في الصورة وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لا نفس
الرؤيا من جهة من يراها وانما هي من جانب من يرى له فقد يكون الرائي هو الذي يراها
لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذي له جزء من اجزاء النبوة حيث علم ما اريد بتلك
الصورة ومن هو صاحب ذلك العلم واعلم ان المقام المحمود الذي للمتهجد يكون لصاحبه دعاء
معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بامره به وقل رب ادخلني مدخل صدق يعني
لهذا المقام فانه موقف خاص بمحمد يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام
واخرجني مخرج صدق اي اذا انتقلت عنه الى غيره من المقامات والمواقف ان يكون العناية

به معه في خروجه منه كما كانت معه في دخوله اليه وَاجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا
من اجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لابن الصاحبه محسودًا ولما كانت النفوس
لا تصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تعظيما لحالهم التي هم عليها حتى
لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة
التي هي السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب السابع عشر

في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء بتجلي
وجود الحق في ذلك النفس دليل على ما في العلوم من النقص وان غاب عن ذلك
التجلي بنفسه فهل مدرك اياه بالبحث والفحص وان ظهرت للعلم في النفس كثرة
فقد ثبت السر المحقق بالنص ولم يبد من شمس الوجود ونورها على عالم الارواح
شيء سوى القرص وليس ينال الشيء في غير مظهر ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب في قولي الذي قد نبثته وما هو بالزور المموه والخرص اعلم ايدك الله
ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه في كل نفس في علم جديد من حيث ذلك
الادراك قد حيل بينه وبين اشياء كثيرة مما كان يدركها لولا يقوم به هذا المانع لكن طرا عليه العمى
او الصمم وغير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم
بالعلوم الشريفة العالية التي اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبتها فاعلا
مرتبة العلم بالله واعلى الطرق الى العلم علم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر
علم الي وانما هي عقايد في عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هي التي امر الله نبيه عليه السلام
بطلب الزيادة منها قال تعالى ولا تعجل بالقران ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني
علما اي زدني من كلامك ما نزيد به علما بك فانه قد زادنا من العلم العلم بشرف النبي

عندالله

عند الوحي ادبا مع المعلم الذي اتاه به من قبل ربه ولهذا اردف هذه الآية بقوله وعنت
الوجوه للحي القيوم اي ذلت فاراد علوم التجلي والتجلي اشرف الطرق الى تحصيل العلوم
وهي علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا اخر نذكره ان شاء الله وذلك
ان الله جعل لكل شيء ونفس الانسان من جملة الاشياء ظاهرا وباطنا فهي تدرك
بالظاهر امورا تسمى عينا وتدرك بالباطن امورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر
والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس في قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيئا بنفسه
وانما ادركه بما جعل الله فيه فانه ليس في قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيئا
وتجلي الحق لكل من تجلى له من اي علم كان من عالم الغيب والشهادة انما هو من الاسم الظاهر
واما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجل ابدا لا في الدنيا ولا
في الآخرة اذ كان التجلي عبارة عن ظهوره لمن تجلى له في ذلك المجلى وهي للاسم الظاهر
فان معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عيني لكن لها الوجود العقلي فهي
معقولة فاذا تجلى الحق امانة او اجابة لسوال فيه فتجلي الظاهر للنفس وقع الادراك
بالحس في الصورة في برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلى له في علوم الاحكام
ان كان علماء الشريعة وفي علوم موازين المعاني ان كان منطقيا وفي علوم ميزان الكلام
ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان ان يقع له الزيادة في نفسه
من علمه الذي هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك
التجلي الالهي لهولاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون
بالزيادة وينسبون ذلك الى افكارهم وغير هذين يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم
استزادوا شيئا فهم في المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله وهي الزيادة واصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى افكارهم وما علموا ان فكره
ونظره وبحثه في مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلي الذي ذكرنا

فان الناظر مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو في مزيد علم وهو
لا يشعر واذا وقع التجلي ايضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة
في عالم الحقائق والمعاني المجردة عن المواد وهي المعبر عنها بالنصوص اذ النص
ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا في المعاني فيكون صاحب المعاني
مستريحا من تعب الفكر فيقع الزيادة له عند التجلي في العلوم الالهية وعلوم الاسرار
وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص باهل طريقنا فهذا سبب الزيادة
واما سبب نقصها فامران اما سوء في المزاج في اصل النشا او فساد عارض في القوة
الموصلة الى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر في الغلام انه طبع كافرا فهذا في اصل النشاء
واما الامر العارض فقد يزول ان كان في القوة بالطب وان كان في النفس فيشغله حب الرياسة
واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته فهذا ايضا قد يزول ان يدعى
الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر والهاجس تعبر
وان الانسان اذا لم يحل نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملاء الاعلى من الطهارة
والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح وانشاء العلوم الالهية فيا خذ
في الشروع في ذلك فهذا ايضا سبب نقص العلوم ولا اعني بالعلوم التي يكون النقص منها
عيبا في الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة يعطي انه ما ثم نقص قط وان الانسان
في زيادة علم ابدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله في نفسه وخواطره
فهو في مزيد علوم لكن لا ينفعه فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان
كل هذا وامثاله لا يكون معها العلم بانك فيه بحكم الظن او الشك او النظر او الجهل او الغفلة
او النسيان واما نقص علوم التجلي وزيادتها فان الانسان على احدى حالتين خروج
الانبياء بالتبليغ او الاولياء بحكم الوارثة النبوية كما قيل لابي يزيد حين خلع عليه خلع
النيابة وقال له اخرج الى خلقي بصفتي فمن راك راني فلم يسعه الامتثال امرية فخطا خطوة

الي نفسه من ربه فتغشي عليه فاذا الندآء ردوا علي حبيبي فلا صبر له عني فانه كان مستهلكا
في الحق كابي عقال المغربي فرده الي مقام الاستهلاك فيه الارواح الموكلة به المويدة له
لما امر بالخروج فرد الي الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه
ورأي ربه فزاد انسه واستراح من حمل الامانة المعادة التي لابد له ان توخذ منه
والانسان من وقت رقيه في سلم المعراج يكون له تجلي الآني بحسب سلم معراجه فانه لكل شخص
من اهل الله سلم تخصه لا يرقي في غيره ولو رقي احد في سلم احد لكانت النبوة مكتسبة
فان كل سلم يعطي لذاته مرتبة خاصة لكل من رقي فيه وكانت العلماء ترقي في سلم الانبياء
فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك وكان نزول الانساع الالهي تكرار الامر
وقد ثبت عندنا انه لا تكرار في ذلك الجناب غير ان عدد درج المعاني كلها الانبياء و
الاولياء والمومنون والرسل علي السواء لا يزيد سلم علي سلم درجة واحدة والدرجة
الاولي الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في العروج والبقاء في الخروج وبينهما
ما بقي وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغني والفقر والذلة والعزة
والتلوين والتمكين في التلوين والفناء ان كنت خارجًا والبقاء ان كنت داخلًا اليه وفي كل
درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما تزيد في ظاهرك من علوم التجلي الي
ان تنتهي الي آخر درج فان كنت خارجًا وصلت الي آخر درج ظهر بذاته في ظاهرك
علي قدرك وكنت له مظهرا في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء اصلًا وزالت عنك
تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الي الدخول اليه ففي اول درج يتجلي لك
في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك الي ان تنتهي الي آخر درج فيظهر
علي باطنك بذاته ولا يبقي في ظاهرك تجل اصلا وسبب ذلك ان لا يزال العبد والرب
معًا في كل وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدًا والرب ربًا مع هذه الزيادة
والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك

التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله واوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي
تسمعه من البسايط انما هي امور معقوله لا وجود لها في اعيانها فكل موجود سوي الله تعالى
مركب هذا اعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له
فانه وصف ذاتي له فان فهمت فقد اوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك
واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما اعتنا لك في النصيحة
التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتايج ولم نعين
لك الطريق اليها لشوقناك الي امر عظيم لا تعرف الطريق الموصل اليه فو الذي نفسي بيده
انه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب العشرون في العلم العيسوي
ومن اين جاء والى اين ينتهي وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم او بعرضه او بهما   علم عيسي
هو الذي جهل الخلق قدره   كان يحيي به الذي كانت الارض قبره   فادم النفخ اذن
من غاب فيه وامره   ان لاهوته الذي كان في الغيب صهره   هو روح ممثل اطهر الله
سره   جا من غيب حضرة قدسها الله بدره   صار خلقا من بعد ما كان روحا فعره   وانتهي
فيه امره نجباه وستره   من يكن مثله فقد عظم الله اجره   اعلم ايدك الله ان العلم العيسوي
هو علم الحروف ولهذا اعطي النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحيوة
فاذا انقطع الهواء في طريق خروجه الي فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفا فظهرت
اعيان الحروف فلما تالفت ظهرت الحيوة الحسية في المعاني وهو اول ما ظهر من الحضرة
الالهية للعالم ولم يكن للاعيان في حال عدمها شي من النسب الا السمع فكانت الاعيان
مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود فلما
اراد لها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في اعيانها فكان الكلام الالهي اول شي ادركته
من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه فاول كلمة تركيب كلمة كن وهي مركبة من ثلثة حرف
كاف وواو ونون وكل حرف من ثلثة فظهرت التسعة التي جذرها الثلثة وهو اول الافراد

وانتهت

وانتهت بسايط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا
كان اصل تركيب المقدمات من ثلثة وان كانت في الظاهر اربعة فان الواحد يتكرر في المقدمتين
فهي ثلثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحيوة في صور المولدات
انما هو النفخ الالهي في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي احيى الله به
الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن فحدث بذلك
النفس الرحماني صورة الايمان في قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة واعطي عيسى
علم هذا النفخ الالهي ونسبته فكان ينفخ في الصورة الكاينة في القبر او في صورة الطاير
الذي انشاه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهواء
ولولا سريان الاذن الالهي فيه لما حصلت حياة في صورة اصلا فمن نفس الرحمن
جاء العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه
الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت
اليه الامور كلها واذا انحل الانسان في معراجه الى ربه واخذ كل كون منه في طريقه
ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه
الا به فانه تعالى يتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت
صورته التي كانت تحللت في عروجه ورد العالم اليه جميع ما كان اخذه منه مما يناسبه
فان كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل على هذا السر لم يظهر الفضل الالهي واشتملت عليه
وبه تسبح الصورة بحمده وحمدت ربها اذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هي
لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهي ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان
له على جميع الخلايق فثبت ان الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان
من ذلك السر الالهي فهي كل شي من وجهه وليس شي فيه فالحق هو الذي حمد نفسه
وسبح نفسه وما كان من خبر الهي لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة

لا من باب الاستحقاق الكوني فان جعل الحق له استحقاقًا فمن حيث انه اوجب ذلك على نفسه
فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحماني وبالاسماء
يظهر الآثار في الاكوان واليها ينتهي العلم العيسوي ثم ان الانسان لهذه الكلمات محل
الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسال فيه تلك الكلمات فيصل الامر
دوريا دايما وعلم ان حيوة الارواح حيوة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حي بروحه
ولما علم بذلك السامري من امين الله جبرئيل وعلم ان روحه عين ذاته وان حيوته ذاتية
فلا يطا موضعا الا احيى ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه فاخذ من
اثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما اخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من اثر
الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام
روحًا كما سماه الله وكما انشاه روحًا في صورة انسان ثابتة انشا جبرئيل في صورة اعرابي
غير ثابتة كان يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم انه ايده بروح القدس فهو روح مويد بروح
طاهرة من دنس الاكوان والاصل في هذا كله الحي الازلي عين الحيوة الابدية وانما بين
الطرفين اعني الازل والابد وجود العالم وحدوثه للحي وهذا العلم هو المتعلق بطول
العالم اعني العالم الروحاني وهو عالم المعاني والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق
والطبيعة والاجسام والكل لله الا له الخلق والامر قل الروح من امر ربي تبارك الله رب
العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت احدًا من اهل طريقنا يتكلم
في الحروف فيقول ان الحرف الفلاني طوله كذا ذراعًا او شبرًا وعرضه كذا كالحلاج وغيره
فانه يريد بالطول فعله في عالم الارواح وبالعرض فعله في عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور
الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم
العلم العلوي ومن اوجد بهمته شيئًا من الكائنات فما هو من هذا العلم ولما كانت التسعة
ظهرت في حقيقة هذه الثلثة الاحرف ظهر عنها من العدد وذات التسعة الافلاك وحركات

نجوم

كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه ٢

مجموع السبعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها ايضاً تخرب بحركتها
وبحركة الاعلى من هذه السبعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع
ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الاعلى وجدت النار بما فيها والقيمة والبعث والحشر
والنشر وبما ذكرناه ايضاً كانت الجنة نعيماً كلها والنار عذاباً كلها وزال ذلك المزج
في اهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا
والآخرة الا ان نشأة النار اعني اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهي امده ولحق بالرحمة
التي سبقته في المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدلت تعذبوا
فيحكم عليهم اولا باذن الله وتوليته حركة الفلك الثاني من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب
في كل محل قابل للعذاب وانما قلنا في كل محل قابل للعذاب لان من فيها ممن لا يقبل
العذاب فاذا انقضت مدتها وهي خمس واربعون الف سنة يكون في هذه المدة
عذاباً على اهلها يتعذبون فيها عذاباً متصلاً لا يفتر ثلثة وعشرين الف سنة ثم يرسل الرحمن
عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله عليه السلام
في اهل النار الذين هم اهلها انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم في هذه الاوقات التي
يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذي يغشى عليه من اهل العذاب في الدنيا من شدة الجزع
وقوة الالام المفرط فيمكثون كذلك تسع عشرة الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم
جلوداً غيرها فيعذبون فيها خمس عشرة الف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم احدى
عشرة الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون
العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله
لذة وراحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت
كل شيء فيكون لها حكم عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذي به وسع كل شيء رحمة وعلماً
فلا يجدون الالم بعد دوامهم ذلك ويستغنمون به ويقولون نسينا فلا نسأل احداً ان يذكر

بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسئوا فيها ولا تكلمون فيسكتون فيها وهم مبلسون ولا يبقى عليهم
من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي تسرمد
عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسي لا حسي وقد يذهلون عنه في اوقات ونعيمهم الراحة
من العذاب الحسي بما يجعل الله في قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة بقول الله تعالى فاليوم
ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذ لم يحسوا بالالام وكذلك قوله
نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اي تترك في جهنم اذ كان النسيان الترك والنسء بالهمز
التاخير فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه
فانه لا امان لهم دبار في الاخبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع في اوقات فوقتا
يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا الفي سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون
عن هذه المقدار المذكور متى ما كان لابد ان يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا اراد الله
ان ينعمهم من اسمه الرحمان ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا
فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فربما يدوم لهم هذا النظر الف سنة
ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا يزال حالهم هذه
دائما في جهنم اذ هم اهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من
المقام المحمدي عليهما السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الحادي
و[illegible] في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض علم التوالج علم النكاح
يصحبه علم النتائج فانسبه الى النظر هي الادلة ان حققت صورتها مثل الله
في الانثى مع الذكر على الذي اوقف الايجاد اجمعه على حقيقة كن في عالم الصور و
الواو لولا سكون النون اظهرها في العين قائمة تمشي على قدره فاعلم بان وجود الكون
في ملك وفي توجهه في جوهر البشر اعلم ايدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل
وهو من علوم الاكوان واصله من العلم الالهي فلنبين لك اولا صورته في الاكوان وبعد ذلك

والعشرون

نظهره لك

نظرة لك في العلم الآلهي فان كل علم اصله من العلم الالهي اذ كان كل ما سوي الله من الله
قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعًا منه فهذا علم التوالج سارٍ في كل
شيءٍ وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسّي ومعنوي والهي فاعلم انك اذا اردت ان تعلم
حقيقة هذا فلتنظره اولاً في عالم الحس ثم في عالم الطبيعة ثم في المعاني الروحانية ثم في العلم
الالهي فاما في الحس فاعلم انه اذا شاء الله ان يظهر شخصًا بين اثنين ذانك الاثنان هما
بتحانه ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث وهو ان يفضي احدهما الى الآخر بالجماع
فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة لا يفسد البذر
اذا قبله ويكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص واما الوجه المخصوص فهو
ان يكون التقاء الفرجين وانزال الماء او الريح عن شهوة فلا بد من ظهور ثالث وهو المسمى
ولدا والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحًا
وسفاحًا وهذا امر محسوس واقع في الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص
فانه ما يكون عن كل ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولا بد الا ان يحصل ما ذكرناه وسنبينه
في المعاني باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك واما في الطبيعة فان السماء اذا امطرت الماء
وقبلت الارض الماء وربت وهطلها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك لقاح النخل والشجر
ومن كل شيء خلقنا زوجين لاجل التوالد واما في المعاني فهو ان تعلم ان الاشياء على قسمين
مفردات ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد تقتنص بالحد
والعلم بالمركب تقتنص بالبرهان فاذا اردت ان تعلم وجود العالم هل هو عن سبب ام لا
فلتعمد الى مفردين او ما هو في حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين
موضوعًا مبتداء وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث
فهذا المسمى مبتداء فانه الذي بدأت به وموضوعًا اولًا فانه الموضوع الاول الذي وضعته
لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف في حكم المفرد ولا بد ان تعلم بالحد

معنى الحدوث ومعنى كل الذي اضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل يقتضي
الحصر بالوضع في اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك
له سبب فاخبرت به عنه فلا بد ان تعلم ايضا معنى السبب ومعقوليته في الوضع
وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة
كما قامت صورة الانسان من حيوانيته ونطقه فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين
بحمل احدهما على الآخر لا ينتج شيئا وانما هي دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها
حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما اخبر به عنه فيأخذها ذلك مسلما اذا كان في دعوى
خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا محل البيان المعاني
اذا ذلك موقوف على علم المنطق فانه لا بد ان يكون كل مفرد معلوما وان يكون ما تخبر به
عن المفرد الموضوع معلوما ايضا اما ببرهان حسي او بديهي او نظري يرجع اليها
ثم تطلب مقدمة اخرى تعمل فيها ما عملت في الاولى ولا بد ان يكون احدى المفردين
مذكورا في المقدمتين فهي اربعة في صورة التركيب وهي ثلثة في المعنى لما نذكره ان
شاء الله تعالى وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج اصلا فنقول في هذه المسئلة التي مثلناها
في المقدمة الاخرى والعالم حادث وتطلب فيه من العلم بحد المفرد فيهما ما طلبته في المقدمة
الاولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث
الذي هو محمول في هذه المقدمة موضوعا في الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر
الحادث في المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا لما سمي ذلك الارتباط وجه الدليل
ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة
الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم
اعم من العلة او مساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا في الامور العقلية
واما ماخذها في الشرعيات فاذا اردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة

فتقول

فنقول كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام فالنبيذ حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الا
العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم اعم من العلة الموجبة للتحريم
فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في امر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة
والخيانة وكل ذلك علل في وجود التحريم في المحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق
فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وان النتايج انما ظهرت بالتوالج الذي في
المقدمتين اللذين هما كالابوين في الحس وان المقدمتين مركبة من ثلثة او ما هو في
حكم الثلثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد في الاضافة والشرط فلم يظهر نتيجة الا من
الفردية اذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح ان يوجد عن الشفع شيء
ابدًا فبطل الشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات
عن الموجودات فتبين لك ان افعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم
فعل اصلًا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجادها لله ان الافعال
لله تعالى وهو قوله وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ اي وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده
لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد ويكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل
مثل قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله
واما هذا التوالج في العلم الالهي والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شيء
اصلًا من كونها ذاتًا غير منسوب اليها امر آخر وهو ان ينسب الى هذه الذات
انها قادرة على الايجاد عند اهل السنة اهل الحق او ينسب اليها كونها علة وليس هذا
مذهب اهل الحق ولا يصح وهذا احتمال الاحتياج اليه ولكن كان الغرض في سياقة مذاهب
مخالفي اهل الحق ليقرر عندهم انه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتًا
وانما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا اوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة
وهي كونه قادرًا لا بد من امر ثالث وهو ارادته الايجاد لهذه العين المقصودة بان توجد

ولابدّ من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلاً وبالقول شرعًا بان يكون
فما وجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان احدية لا تقبل الثاني لانها ليست
احدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الالهي عن ثلث حقايق معقولة ثم سرى ذلك في توالد
الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب
فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن في مثل طريق اهل الله لا يحتمل اكثر
من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقي والتدلي
فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة
واحدة ولكن نحول تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد الذي لا يمنع المقدمات
بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
فهذا اما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الادات لها احوجتنا الى ذكر هذا الفن
ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان
عزيز ينبغي ان لا يقطعه الانسان الا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل
المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية عجبا لاقوال النفوس السامية ان المنازل
في المنازل سارية كيف العروج من الحضيض الى العلي الا بهم الحضرة المتعالية
فصناعة التحليل في معراجها نحو اللطايف والامور السامية وصناعة التركيب عند
رجوعها بنبي الوجود الى ظلام الهاوية اعلم ايدك الله انه لما كان العلم المنسوب
الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كذا
ما ينسب اليه من الصفات وما يسمى به من الاسماء وعلوم ما سوى الله لا بد ان يكون
مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب او علوم كسب فانها لا تخلوا من هذا الترتيب
الذي نذكره وهو علم المفرد اولاً ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان المفردات

لي والعرون

الذي

الذي لا يقبل التركيب علمه مفردًا وكذلك ما بقي فان كل معلوم لابد ان يكون مفردًا او مركبًا
والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا قد علمت
ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى ويقتصر
منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك بيننا وبين
غيرنا من ساير علوم الملل والنحل وجملتها تسعة عشر مرتبة امهات ومنها ما يتفرع الى
منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر اسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا وقفنا
بها في الحضرة الالهية والادب اولى فلنذكر القاب هذه المنازل وصفات اربابها
فالطالبها المتحققين بها واحوالهم وما لكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك
نذكر ان شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما يشتمل عليه من امهات المنازل
لا من المنازل فانه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات
على انوار جلية ويشتمل على الالاف واقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية
والجواهر الجلية ثم نتلوا ما ذكرنا بما يضاهي هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات
قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار
ان شاء الله تعالى   فمن ذلك منازل الثناء والمدح وهو
لارباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل
الدعاء لاهل الاشارات والبعد ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل
الابتداء لاهل الهوجس والايماء ومنازل التنزيه لاهل التوحيد في المناظرات والاستنباط
ومنازل التقريب للغرباء المتاهبين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من اجل السبحات
ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل
الدهر لاهل الذوق ومنازل الابنية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف
للالتفات الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية ولاهل السر الذي لا ينكشف ومنازل التقرير

لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضنائن المخدرات ومنازل الالفة لاهل الامان من اهل العرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقايمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقايق سره فيهم واما صفاتهم فاهل الورع لهم الزهو واهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض واما المتالهون فلهم التيه بالتخلق واما اهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين واما اهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ واما اهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين واما الغرباء فلهم الانكسار واما اهل البراقع فلهم الخوف واما اهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والمتمكنون لهم الحدود واهل المشاهدة لهم المجد واهل الكتم لهم السلامة واهل العلم لهم الحكم على المعلوم واهل الستر منتظرون رفعه واهل الامن في موطن الخوف من المكر واهل القيام لهم التعود واهل الهام لهم التحكم واهل التحقيق لهم ثلثة اثواب ثوب ايمان وكفر ونفاق

فاعلم ان الله تعالى قد هيا المنازل ووطا المعاقل للعاقل وروى المراحل للراحل واعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم واعد القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وانشاء العارف للعارف وثبت المواقف للواقف وعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك واحرس المشاهد للشاهد واحرس الفراقد للراقد

فانه سبحانه جعل النازل مقدرًا والعاقل مفكرًا والراحل مشمرا والعالم مشاهدًا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدًا والقاعد عارفًا والراصد واقفًا والراكب محمولًا والذاهب معلولًا والحامد مسئولًا والقاصد مقبولًا والعارف محبوسًا والواقف مبهوتًا والسالك مردودًا والناسك مسعودًا والشاهد محكمًا

والراقد

والزائد سلمًا فهذا قد ذكرنا صفات هولاء التسعة عشر صنفًا في احوالهم فلنذكر ما يتضمن
كل صنف من امهات المنازل وكل منزل من هذه الامهات يتضمن اربعة اصناف
من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود
والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الاسرار ولا تحصى كثرة
فليقتصر على التسعة عشر ولنذكر اعداد ما ينطوي عليه من الامهات وهذا اولها
ب له منزل الفتح فتح السرين ومنزل المفاتيح الاول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب
ومنزل العجائب ومنزل التسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنا في بعض
معاينه من النظم قولنا   منازل المدح والتباهي   منازل ما لها تناهي   لا تطلبن في السمو
مدحًا   مدائح القوم في التناهي   من طمئت نفسه جهادًا   يشرب من اعذب المياهي
يقول ليس مدح العبد ان يتصف باوصاف سيده فانه سوء ادب وللسيد ان يتصف
باوصاف عبده تواضعًا فللسيد النزول لانه لا تحكم عليه فنزوله الى اوصاف عبده تفضل
منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد اعظم في قلب العبد من ان يدل عليه لو لا تنزله
اليه وليس للعبد ان يتصف باوصاف سيده لا في حضرته ولا عند اخوانه من العبد ومن
ولاه عليهم كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها اي نملكها ملكا للذين لا يريدون علوًا فان الارض قد جعلها الله ذلولًا والعبد
هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره
وقوله ما لها تناهي يقول انه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربًا كما انه
ليس للرب حد ينتهي اليه ثم يعود عبدًا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير
نهاية فلذا قال مدائح القوم في التناهي وهو اذل من وجه الارض وقال لا يعرف لذة
للماء الا الظمان يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الالام عند اتصافه
بالربوبية واحتاج الخلق الى سليمان حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حتى

فجمع ما حضره من الاقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها
فقال لها خذي من هذا قدر قوتك في كل يوم فاكلته حتى اتت على آخره فقالت زدني
فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيري من الدواب اعظم
مني واكثر رزقا فتاب سليمان عليه السلام الى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي
للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سواله حين راى
ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل
الله سواله واقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدرها فاعلم وفقك الله

منزل الرموز

انه وان كان منزلا فانه يحوي على منازل منها منزل الوحدانية ومنزل العقل الاول والرتب
الاعظم والصديقية والايتان من السماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل
السواء الشهواني والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التي لا ثبات لها
ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ والآلهة والزيادة والغيرة ومنزل الفقد والوجدان
ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت
هذا المنزل وانا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها علم انها وقعت مني غير انه ما بقي احد
ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا
علينا غشي عليه ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه
باس وكنت اول من افاق وكنا في صلاة خلف امام فما رايت احدا الا صاعقا فبعد حين
افاقوا فقلت ما شانكم فقالوا انت ما شانك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى في الجماعة
فقلت والله ما عندي خبر اني صحت ومنزل الآيات الغريبة والحكم الالهية ومنزل
الاستعداد والزينة والامر الذي مسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر و
السلب وفي هذه المنازل قلت منازل الكون في الوجود منازل كلها رموز منازل العقول
فيها دلائل كلها تجوز لما اتى الطالبون قصدا لنيل شيء بذاك جوزوا فيا عبيد الكيان

جوزوا

جوزوا هذا الذي سافكم وجوزوا   الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده
قايله وكذلك منزل العالم في الوجود ما اوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم
بغير ما وجد له فخالف قصد موجده ولهذا اجاعه يقول من العلماء العارفين وهم احسن حالا
ممن دونهم ان الله اوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما اوجدنا له لا لحاجة
منه الي فان اللغز رجي ورمزه ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه واما قوله لما اتي
الطالبون قصدا لنيل شي بذاك جوزوا من الجاز اه يقول من طلب الله لامر فهو لما طلب
ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله بشي فذلك الشي معبوده
وربه والله بري منه وهو لما عبده وقوله جوزوا اي خذوا ما جيتم به اي بسببه وجوزوا
اي زوجوا عنا فانكم ما جيتم الينا ولا بسببنا   هذا المنزل يحتوي علي منازل
منها منزل الانس بالشبه ومنزل التغذي ومنزل حكم والطايف والحجب ومنزل التناصي
والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل التواشي والتقديس وفي هذا المنزل قلت
لنا نه الرحمن فيك منازل   فاجبت نداء الحق طوعا نازل
رفعت اليك المرسلات اكفها   ترجوا النوال فلا تخيب السايل
انت الذي قال الدليل بفضله   ولنا عليه شواهد ودلايل
لولا اختصاصك بالحقيقة ما ذهب   بنزول الاعلي لديه منازل
يقول ان نداء الحق عبادة انما هو لسان اسما نطلبه من اسمايه وذلك العبد في ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات
لطايف الخلايق ترفع اكفها الي من هي في يديه من الاسماء لتحود به علي من يطلبها من الاسماء
والمسول ابدا انما هو من له المهيمنية علي الاسماء كالعليم الذي له التقدم علي الخبير والحسيب
والمحصي والمفضل ولهذا قال انت الذي قال الدليل بفضله والحقيقة التي اختص بها احاطته
بما تحته في الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر في الرتبة دون المريد والعالم في الرتبة
فوق المريد والحي فوق الكل فالمنازل التي تحت احاطة الاسم الجامع يتحد بنزوله اليها
اجابة لسوالها   وهو يشتمل علي منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل

الاسرار الروحاني ومنزل التلطف ومنزل الهلاک وفي هذه المنازل اقول لمنازل الافعال
برق لامع دياجيها نزجي السحاب زعازع وسهامها في العالمين نوافذ وسيوفها في
الكاينات قواطع الف الي العز المحقق امرها فالعين تبصر والتناول شاسع الناس
في افعال العباد علي قسمين طايفة تري الافعال من العباد وطايفة تري الافعال من الله
وكل طايفة يبدو لها مع اعتقادها ذلک شبه البرق اللامع في ذلک يعطيها ان للذي نفي عنه
ذلک الفعل نسبة ما وكل طايفة لها سحاب يجول شبهات بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته
عنه وقوله في دياجيها الها شديدة اي الاسباب والادلة التي قامت لكل طايفة علي نسبة
الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليه ووصف سهامها بالنفود في نفوس الذين يعتقدون
ذلک وكذلک سيوفها فيهم قواطع وقوله الفت الي العز اي حقت يحمي مانع يمنع المخالف
ان يوثر فيه فيبقي علي هذا كل احد علي ما هي اراده الله فيه قال تعالي زينا لكل امة عملهم
وقوله فالعين تبصر يقول الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلک من نفسه بما فيه
من الاختيار وقوله التناول شاسع اي ونسبته الي غير ما يعطيه الحس والنفس بعيد التناول
الا انه لا بد فيه من برق لامع يعطي نسبة في ذلک الفعل لمن نفي عنه لا يقدر علي جحدها
ويشتمل علي منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات
والعلم بالتوحيد الالهي ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع وفي هذا المنزل اقول
للابتداء شواهد ودلايل وله اذا حط الركاب منازل يحوي علي عين الحوادث حكمه
ويمده الله الكريم الفاعل ما بينه نسب وبين الهة الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقاله من جاهل مبني الوجود حقايق واباطل مبني الوجود حقايق مشهودة
وسوي الوجود هو المحال الباطل يقول للابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها
ثم كانت وله الضمير يعود علي الابتداء اذا حط الركاب اي اذا اتبعته من اين جاء وجدته
من عند من اوجده ولذلک كان له البقاء قال تعالي وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ فاذا حططت عنده

في الابتداء

عرفت منزلته منه الذي كان فيها اذ لم يكن لنفسه وتلك منزل الاولية الالهية في قوله هو الاول
ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهي
الجارية على حكمه ولا تنفي النسب عنه فان اولية الحق تمد اولية العبد وليس الاولية الكون
امداد لشيء فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم
وما بقي مما يدخل تحت حصر هذه الثلثة فعمى وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس
وقول من قال مبني الوجود حقايق واباطيل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود
المستفاد في حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من
وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذي استفاد هو الوجود لعينه واما المحال الباطل فهو
الذي لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره   هذا المنزل يشتمل على منازل منها
منزل السكر ومنزل الباس ومنزل النشر ومنزل النشر والجمع ومنزل الريح والحسبان ومنازل شتات
ولنا في هذه المنازل التنزيه والتقديس سر يعرفه اهله يعقل علم يعود على المنزه حكمه
فردوس قدس روضه مطلول فمنزه الحق المبين مجوز ما قاله فمراده تضليل يقول
المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق
فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم فمن كان
علم التنزيه عاد عليه تنزيه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان يكون
للحق عليه ومن هنا قال من قال سبحاني تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال روضه مطلول
وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل احرق العوايد ومنزل احدية كن وفيه
انشدت   لمنازل التقريب شرط يعلم   ولها على ذات الكيان تحكم   فاذا اتى شرط
القيامة واستوى   جبارها خضع الوجود يخدم   هيهات لا تجني النفوس ثمارها
الا التي فعلت وانت مجسم   يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقرب

منز

وضدّه والحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بانّه يتقرّب والمصدر منه التقريب
والتقرب ولما كان شرطا يعلم وهو قبول التاثر قال ولا يعرف وينكشف الامر عموما الا
في الآخرة وقال والنفوس ما لها حتي الا ما غرسته في حيوتها الدنيا من خير او شرّ
فلها التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وهذا المنزل ايضا يشتمل علي منزلين منزل الطريق الالهي ومنزل
السمع وفيه نظمت ظهرت منازل للتوقع باديه وقطوفها ليد الغرب دانيه فاقطف
من اغصان الدنو ثمارها لا تقطعن من الغصون العاديه لا تخرجن عن اعتدالك
والزمن وسط الطريق تري الحقايق باديه يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه
ما يتوقع شيا الا وله ظهور عنده في باطنه فقد برز من غيبه الذي يستحقه الي باطن
من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون اقرب من التناول وهو قوله
قطوفها دانيه اي قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه
والاعتدال هنا ملازمتك عبوديتك لا تخرج كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا
بين الطريقين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الي احدهما غاب عن الآخر
وهو ايضا يشتمل علي منزلين علي منزل الجمع والتفرقة ومنزل الحصلم
البرزخي وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت لمنازل البركات نور يسطع ولها بعيات
القلوب توقع فيها المزيد لكل طالب مشهد ولها الي نفس الوجود تطلع فاذا
تحقق سر طالب حكمة بحقايق البركات شد المطلع فالحمد لله الذي في كونه عيانه
شهوده يتسع البركات الزيادة وهي من نتايج الشكر وما سمي الحق نفسه تعالي بالاسم
الشاكر والشكور الا ليزيد في العمل الذي شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر
منا فكل نفس متطلعه للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بامور ان يجهد
ان لا يشاركه فيها احد لتكون الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام يكون

التوقع

منزل البركات

عالم الهم

عالم المراقبه للحال الذي يطلبه   وهذا المنزل يشتمل
علي منازل منها منزل الهبات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم
ومنزل مساقط النور ومنزل الشعراء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية
ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار علي عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة
ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية
ومنزل الصلوة الوسطي وفي هذا قلت   منازل الاقسام في العرض احكامها في
عالم الارض تجري بافلاك السعود علي من قام بالسُنّة والفرض وعلمها وقف
علي عينها وحكمها في الطول والعرض   يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق
من حيث ماهم عليه لا من حيث ماهو عليه ولهذا لم يرو في الحق تعالي الملائكة لانهم
ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق
عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وانما اقسم
الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل علي ذلك اظهار الاسم
في مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله تعالي فورب السماء والارض برب المشارق
والمغارب فكان ذلك اعلاما في المواضع التي لم يظهر الاسم ذكر ظاهرا انه غيب هنالك
لامر اراده سبحانه في ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبي وولي ملهم فان القسم
دليل علي تعظيم المقسم به ولا شك انه قد ذكر في القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل في ذلك
الرفيع والوضيع والمرضي عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمومن والكافر
والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب علي الظن
ان الاسم الالهي هنا مضمر وقد عرفناك ان العالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض
ويشتمل علي منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء
ومنزل السر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول

انيّة قدسيّة مشهودة   لوجودها عند الرجال منازل   تفني الكيان اذا تجلّت صورة
في سورة اعلامها تتفاضل   وتريك فيك وجودها بنعوتها   خلف الظلال هالك وجود
شامل   يقول ان الحقيقة الالهيّة المنعوتة بنعوت التنزيه اذا شوهدت يفني كل عين
سواها   وان تفاضلت مشاهدها في الشخص الواحد بحسب احواله وفي الاشخاص
لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة اذ لا يشهد لشاهدنا الا نفسه كما لا تشهد هي منا
الا نفسها وكل حقيقة لاخري مرآة المؤمن مرآة اخيه ليس كمثله شيء

منزل الدهور

يحتوي هذا المنزل علي منازل منها منزل السابقة ومنزل العزّة ومنزل روحانيات
الافلاك ومنزل الامر الالهي ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه اقول
ومن المنازل ما يكون مقدّرة   مثل الزمان فانه متوهم   دلّت عليه الدايرات بدورها
دلت على الشرف والمقام الاعظم   يقول لما كان الازال امرًا متوهمًا في حق الحق كان الزمان متوهمًا
في حق الخلق امرًا متوهمًا اي مدّة متوهمة تقطعها حركات الافلاك فان الازال كالزمان
للخلق فافهم   هذا منزل الالتفات والغالب عليه الايتلاف لا الاختلاف

لام الف

قال تعالي والتفّت الساق بالساق الي ربك يومئذ المساق وهو يحتوي علي منازل منها
منزل جمع البحرين وجمع الامرين ومنزل الشريف المحمّدي الذي الي جانب المنزل
الصمدي وفيه اقول   منازل اللام في التحقيق والالف   عند اللقاء انفصال حال وصلهما
الدليل علي من قال انّ انا   سرّ الوجود واني عينه فهما   نعم الدليلان اذ لا اجالهما
الا الذي دل بالاقوال فاضلها   يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقد وصار عينا واحدة
وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين
لهما الصحّة والاعتلال فلما في لام الالف من العلّة ولما في اللام من الصحّة وقعت المناسبة
بينه وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحّة ويلي المعتل منه حرف العلّة
فيداه مبسوطة مقبوضة بنقيضها وليس لام الالف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيها

وبقيه

ورتبه على حالها بين الواو واليآء وقد استناب في مكانه الزاي والحاء والطاء اليابسة
فله في غيبه الرتبة السابعه والثامنه والتاسعه فله منزلة القمر بين البدر والهلال
فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبته وظهوره فهو الرابع والعشرون اذ كانت له السبعة
بالزاي والثمانيه بالحاء والتسعة بالطاء واليوم اربع وعشرون ساعة ففي اي ساعة
عملت به فيها الحج عملك على ميزان العمل بالوضع لانه في حروف الرقم لا في حروف الطبع
لانه ليس له في حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ من الحلق والشفتين
والالف ليست من حروف الطبع فما ناب الا ناب حروف واحد وهو اللام الذي عنه
تولد الالف اذا اشبعت حركته فان لم يشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بعض العلماء
نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبيعي ثم نرجع فنقول
ان انعقد اللام بالالف كما قلنا وصارا عينا واحدة فان تخذه يدل لان على انهما اثنان
ثم العبارة باسمه يدل على انه اثنان فهو اسم مركب من امرين لعينين اللتين الواحدة
اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهر في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما
ولم يتبين له اي الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الف فاختلف الكتاب فيه فمنهم
من راعي ما يبتدي بخطه فيجعله اولا فاجتمعا في تقديم اللام على الالف لان الالف
هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام في مثله قوله تعالى لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
وامثاله وهذا الحرف اعني لام الف هو حرف الالتباس في الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر
على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك
ما صح التكليف واضافة العمل من الله الى العبد يقول صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم
ويقول الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول
الحق فذلك اي الفخذين جعلت اللام او الالف صدقت وان اختلف العمل في وضع الشكل
عند العلماء به للتحقق بالصورة وكل من دل على ان الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك

عين صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من اهل ذلك الشان يخالفه في ذلك
ويدل في زعمه والقواعد كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الاعلي من نور الله
بصيرته وهداه الي سواء السبيل وهو يشمل علي منازل منها منزل
تعداد النعم ومنزل دفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك اقول تقررت
المنازل بالسكون ورجحت الظهور علي الكمون ودلت بالبيان علي عيون تفجرت
من الماء المعين ودلت بالبروق سحاب مزن اذا لمعت علي النور المبين اعلم ايدك الله
انه بقول الثبوت تقرر المنازل فمن ثبت ثبت وظهر كل عين علي حقيقتها الا تري
ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر علي الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء
فيقول في النار التي في المجمرة او في راس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط
مستطيل او تديره بسرعة فيري دايرة نار في الهواء وسبب ذلك علم الثبوت
وان اثبتت المنازل دلت علي ما تحوي عليه من العلوم الالهية وهو
منزل واحد وهو منزل فناء الكون فيه يفني من لم يكن ويبقي من لم يزل فيه اقول في فناء
الكون منزل روحه فينا تنزل انه ليلة قدري ماله نور ولا ظل هو عين النور
صرفا ماله عنه تنقل فانا الامام حقا ملك في الصدر الاول عنده مفتاح امري
فيوليكم ويعزل سهم يا تي طوال لست بالسماك الاعزل فالمقام الحق فيكم دايم
لا يتبدل وهو القاهر منه وهو الامام الاعدل ليس بالنور الممثل بل من الهبات
الكمل وانا منه يقينا بمكان السر الافضل فبعين العين اسموا وبامر الامر انزل يقول
حالة الفناء لا نور ولا ظلمة مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي
فانه الاصل الذي لا ضد له والانوار يقابلها الظلم وهذا لا يقابله شيء وقوله انا الامام
يعني شهوده للحق من الوجه الخاص الذي منه اليه وهو الصدر الاول ومن هذا المقام
يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور وجعل السمهريات كناية عن تاثير القيومية في العالم

دلها

ولها الثبوت ولذا كان لا يتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات
اعلوا وبالامر الالهي انزل اماما في العالم   هو منزل واحد فيه اقول
منازل الالفة مالوفة وهي بهذا النعت معروفة فقل لمن عرس فيها اقم فانها
بالامن محفوفة وهي على الاثنين موقوفة وعن عذاب الوتر مصروفة هذا منزل
الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يريد عليك ولكن الله
الف بينهم يريد على مودتك واجابتك وتصديقك   وهو يشتمل
على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الاشقياء
وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه اقول   اذا استنزهت عن احبابي قلبي
احالوني على استفهام لفظي منازلهم بلفظك ليس الا فيا شوقي اذا كانوا سواء حظي
وعظت النفس لا انظر اليهم فما التفتت بخاطرها الى وعظي لانهم عيني اخطي بلحظي
فكانوا اعين كوني عين لفظي تقبل الفهم في لساني اذا سالتهم وفي سواد عيني
اذا نظرت اليهم وفي قلبي اذا فكرت فيهم واشفقت اليهم فهم مني في كل احوال الكون
عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم   وهو
منزل واحد يحوي على الجود والاستمساك بالكون وفيه قلت   ان الوعيد لمنزلان
هما لمن ترك السلوك على الطريق الاقوم فاذا تحقق بالكمال وجوده ومشى على حكم العلو
الاقدم عاد النعيم عنده فنعيمه في النار وهو نعيم كل مكرم   منزل روحاني وهو عذاب
النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا لمن حاد عن الطريق المشروع
في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم
بنار المجاهدة لجنة المشاهدة   وهو يشتمل على منازل منزل الارواح البرزخية
ومنزل التعليم ومنزل السري ومنزل النسب ومنزل التمائم ومنزل القطب والامامين ولنا فيه

منازل الامر فوانيه الذات   بها تحصل افراحي ولذاتي   فليتني فا بها مدي عمري

ولا ازول الي وقت الملاقاة   نفيرة العين للمختار كان له   اذ ابرزت في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة

الالهية امر تكليفي الا ان يكون شرعا فانما بقي للولي الاسماع امرها اذا امرت الانبياء

فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن بقي للاولياء المناجاة

الالهية التي لا امر فيها سرا وحديثا فكل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهي في حركاته

وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا

فيما قال انه سمع وانما يمكن ان يظهر له تجل الهي في صورة نبيه صلي الله عليه وسلم فخاطبه

نبيه له او اقيم في سماع خطاب نبيه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالي الذي امر الله به

عباده فقد يمكن ان يسمع من الحق بحضرة ما ذلك الامر الذي قد جاءه به او لا رسوله صلي الله

عليه وسلم فيه قول امر في الحق وانما هو في حقه تعريف بانه قد امر وانقطع هذا النسب

بمحمد صلي الله عليه وسلم وما بعد الا اوامر من الله المشروعة فللاولياء في ذلك القدم الراسخة

فهذا قد اتينا علي التسعة عشر صنفا من المنازل فلنذكر اخص صفات كل منزل

فيقول   اخص صفات منزل المدح تعلق العلم بالايتناهي واخص صفات

منزل الرموز تعلق العلم لخواص الاعداد والاسماء وهي الكلمات والحروف وفيه

علم السيميا واخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحليه واخص صفات منزل

الافعال علم الان واخص صفات منزل الابتداء علم المبداء والمعاد ومعرفه الاوليات

من كل شي واخص صفات التنزيه علم السلب والخلع واخص صفات التقريب علم الدلالات

واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات منزل البركات علم

الاسلوب والشروط والعلل والادلة والحقيقة واخص صفات الاقسام علوم العظمة واخص

صفات منزل الدهور علم الازل وديمومة الباري وجودا واخص صفات منزل الانية علم الذات

واخص صفات منزل لام الف علم نسبة الكون الي المكون واخص صفات منزل التقرير
علم الحضور واخص صفات منزل فنا الكون علم قلب الاعيان واخص صفات منزل الالفه
علم الالتحام واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن واخص صفات منزل الاستفهام
علم السر لكل شي واخص صفات منزل الامر علم العبودة ان لكل منزل من هذه
المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلف
احوالهم وعلم الاجسام ثمانية عشر الافلاك احد عشر نوعا والاركان اربعة والمولدات ثلثة
ولها وجه آخر تقابلها من الممكنات في الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثاني
الاعراض وهي للصفات الثالث للزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء
او النعوت الخامس الاضافات للاضافات السادس الاوضاع للعنوانية السابع الكميات
للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التاثيرات للجود العاشر الانفعالات الظهور
في صور الاعتقادات الحادي عشر الخاصية وهي الاحدية الثاني عشر الحيرة وهي للصف
بالنزول والفرح والقرض واشباه ذلك الثالث عشر حياة الكاينات للحي الرابع عشر
المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر
السمع للسميع الثامن عشر الانسان للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور
في نظاير المنازل التسعة عشر نظايرها من القرآن حروف الهجا التي في اول السور
وهي اربعة عشر حرفا في خمس مراتب احدية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية
ونظايرها من النار الخزنة تسعة عشر ملكا نظايرها في التاثير اثني عشر برجا والسبعة
الدراري نظايرها من القرآن حروف البسملة نظايرها من الرجال النقباء اثني عشر
والابدال السبعة وهولاء السبعة منهم الاوتاد الاربعة والامامان اثنان والقطب وحد
والنظاير لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثير اعلم ان منزل المنازل
عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش الي الثرى

وهو المسمى بالامام المبين قال الله تعالى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ فقوله
احصيناه دليل على انه ما اودع فيه الا علوما متناهية نظرنا هل ينحصر لاحد عددها
او خرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الا ما كان من يوم خلق الله العالم
الى ان ينقضي حال الدنيا وينتقل العمارة الى الآخرة فسالنا من اثق به من العلماء
بالله هل ينحصر امهات هذه العلوم التي يحويها هذا الامام المبين فقال نعم
فاخبرني الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدني اني لا اذكر اسمه ان امهات
العلوم التي يتضمن كل ام منها ما لا يحصي كثرة تبلغ بالعدد الى مائة الف نوع من العلوم
وتسعة وعشرين الف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل
فسالت هذا الثقة هل يالها احد من خلق الله واحاط بها علما قال لا ثم قال وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ
رَبِّكَ إِلَّا هُوَ واذا كانت الجنود لا يعلمها إِلَّا هُوَ وليس للحق منازع يحتاج هولاء الجنود
اليه البتة فقال لي لا تعجب فورب السماء والارض لقد تم ما هو اعجب فقلت ما هو فقال لي الذي
ذكر الله في حق امراتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ فهذا العجب من ذكر الجنود
فاسرار الله عجيبة فلما نالني ذلك سالت الله ان يطلعني على فائدة هذه المسئلة وما
هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالحي المومنين والملائكة فاخبرت
بها فاسرت بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندنا ومن تقويها ولولا ما ذكر الله
نفسه في النصرة ما استطاعت الملائكة والمومنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله
والتاثير في العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله
على ما اولى فما اظن ان احدا من خلق الله استند الى ما استندها فان الرانان يقول لوط
عليه السلام لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فكان عنده الركن الشديد
لم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله اخي لوطا

لقد كان

لقد كان باوي الي ركن شديد وعرفناه عايشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانا
عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثالث والعشرون
في معرفة الاقطاب المصونين واسرار صونهم ان الله حكمة اخفاها في وجودي فليس عيني
تراها خلق الجسم دار الهوى وانشا فنباها وجوده وسوّاها ثم لما تعدلت واستقامت
جاء روح من عنده احياها ثم لما تحقق الحق علماً حبه وانقياده لهواها قال للموت
خذ اليك عبيدي فدعاه لما اتاها وتجلى له يقال الهي اين انسي فقال ما نساها
كيف انسي دارا جعلت قواها من قواكم وهي التي لا تضاهي يا الهي وسيدي وعمادي
ما عشقنا منها سوى معناها اعلمنا بما تريدون منا بلسان الرسول من اعلاها
فقطعنا ايامنا في سرور بك يا سيدي فما احلاها قال انما دار علمه صدق
الروح انه هواها فوجدنا بخلد بن سكاري طرباً دائماً الي سكناها وبناها على اعدال
قواها اعلم ايدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم
الرجال الذين حلوا من الولاية في اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى
مقام القربة في الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات في الخيام فيه ينعوت نساء
الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اصطنعهم اليه وصانهم وحبسهم في خيام صون
الغيرة الالهية في زوايا الكون ان يمتد اليهم عين فيشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق
اليهم لكنه ليس في وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فيقف
العباد في امر لا يصلون اليه ابداً لحسن ظاهرهم في جميع العادات والعبادات من
الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون
ولا يشار اليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفياء
الابرياء الامناء في العالم الغامضون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل ان اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه

والطاعة في السر والعلانية وكان غامضًا في الناس يريد انهم لا يعرفون بين الناس
بكثرة عبادة ولا ينتهكون المحارم سرًا وعلنًا قال بعض الرجال في صفتهم لما سئل عن
العارف قال مسود الوجه في الدنيا والآخرة فان كان اراد ما ذكرناه من احوال هذه الطائفة
فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ اوقاته كلها في الدنيا والآخرة في تجليات الحق له
ولا يرى الانسان عندنا في مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان
والكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشيء حقيقته وذاته ولا يدوم
التجلي الا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من
دوام التجلي وهم الافراد واما ان اراد بالتسويد من السيادة واراد بالوجه حقيقة
الانسان اي له السيادة في الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه
كمال لهم وهو في الاولياء نقص لان الرسل مضطرون في الظهور لاجل التشريع والاولياء
ليس لهم ذلك الا ترى الله سبحانه لما اكمل الدين كيف امره في السورة التي نعى الله
اليه فيها نفسه فانزل اليه اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجًا فسبح بحمد ربك واستغفره اي اشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه
بما هو اهله فانقطع بهذا الامر عن العالم لما كمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب
بالاستغفار ان يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائمًا فانه كان في
زمان التبليغ والارشاد وشغله باداء الرسالة فان له وقتًا لا يسعه فيه غير ربه
وسائر اوقاته فيما امر به من النظر في امور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذي
كان يختلسه من اوقات شغله بالخلق وان كان عن امر الحق ثم قوله انه كان توابًا
اي يرجع الحق اليك رجوعًا مستصحبًا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحده
دون من كان في ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان

الى الناس

اعلم الناس به واخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر
اذا تركوا وانفسهم لم يختر احدٌ منهم الظهور اصلاً لانهم علموا انّ الله ما خلقهم لهم ولا لاحد
من خلقه بالتعلّق من القصد الاوّل وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا انفسهم بما خلقوا له فان اظهرهم
الحق من غير اختيار منهم بما يجعل في قلوب الخلق منهم فذلك اليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وان سترهم
فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع
اختيار الحق فان خيّرهم ولا بدّ فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الي الله ولما كان حالهم
ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم فعيّن علينا ان نبيّن منازل صونهم فمن منازل
صونهم اداء الفرائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد نزل ذلك البلد ولا يوطن
مكاناً في المسجد ويختلف اماكنه في المسجد الذي يقام فيه الجمعة حتي تضيع عينه في غمار الناس
واذا كلّم الناس فيكلمهم ويري الحق رقيباً عليه في كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك
ويقلّل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتي لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والارملة ويلاعب
اولاده واهله بما يرضي الله تعالي ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل عنه
الي غيره فان لم يتمكن له الانتقال استقضي من يعرفه والحّ عليهم في حوائج الناس حتي يرغبوا
عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحوّل كما كان الروحاني المتشكل في صور بني ادم
فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كلّه ما لم يرد الحق اظهاره ولا شهرته
من حيث لا يشعر ثم انّ هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم
ان يدخلها غير الله او يتعلّق بكون من الاكوان سوي الله فليس لهم جلوس الا مع الله
ولا حديث الا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والي الله راحلون ومنقلبون وعن الله
ناطقون ومن الله آخذون وعلي الله متوكّلون وعند الله قاطنون فما لهم معروف سواه
ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب
محجوبون هم ضنائن الحق مستخلصون ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشي ستر وكلام حجاب

فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب قلنا ومن هذه
الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم اجمعين مشرّعين ووجّه معهم هؤلآء تابعين لهم قايمين
بامرهم من عين واحدة اخذ عنها الانبيآء والرسل ما شرعوا واخذ عنها الاوليآء ما اتبعوهم
فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل
ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى جل جلاله وعمّ نواله وعظم شانه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الرابع والعشرون في معرفة جاءت عن العلوم الكونية (والعشرون الرابع)
وما يتضمنه من العجايب من حصلها من العلم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين
شريعتين والقلوب المتعشقه بعالم الانفاس وبالانفاس واصلها والى كم ينتهي
منازلها تعجبت من ملك يعود بنا ملكا ومن مالك اضحى لمملوكه ملكا فذلك ملك
الملك ان كنت ناظما من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا تخذ عن وجود الحق علما
مقدّسا ليأخذ ذاك العلم من شاه عنكا فان كنت مثلي في العلوم فقد ترى بانّ
الذي في كونه نسمه نسكا فهل في العلى شيئ يقاوم امركم وقد فتكت اسيافكم في الورى
فتكا فلو كنت تدري يا حبيبي وجوده ومن انت كنت السيّد العلم الملكا وكان آله الخلق
يأتيك ضعف ما انيت اليه ان تحققته ملكا اعلم ايدك الله ان الله يقول الحق سبحانه
ولا معنى لكون العالم ملك الله تعالى الا تصرفه فيه على ما يشآء من غير تحجير وانه محل لتاثير
الملك سيّده جل علاه فتنوع الحالات التي هو العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم
ما يريد ثم انه لما انبانا الله تعالى يقول كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فاشرك نفسه
مع عبده في الوجوب عليه وان كان هو الذي اوجب على نفسه ما اوجب فكلامه صدق
ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتدآء ما لم يوجبه الحق عليه فاوجب الله
عليه الوفآء بنذره الذي اوجبه على نفسه فامره بالوفآء بنذره ثم رايناه تعالى لا يستجيب
الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى ما يدعوه اليه

قالوه

قال تعالى فليستجيبوا لي فصار للعبد والعالم الذي هو ملك لله سبحانه تصرف الى في
الجانب الاعلى بما يقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتي وتصريف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة
فلما كان الامر على ما ذكرناه من كون الحق يجيب امر العبد اذا دعاه وساله كان العبد
يجيب امر الله اذا امره وهو قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فنشترك في القضية
ولما كان الحق يقتضي بذاته ان تبذل للاله سواء شرع لعباده اعمالاً او لم يشرع كذلك يقتضي
ببقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ما شرعه او لم يشرع ثم لما شرع للعبد
اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازي هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالي
ملكا لهذا الملك الذي هو العالم بما ظهر من اثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق
عليه صفة يعبر عنها ملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يامر به عباده وهو سبحانه ملك
بما يامر به العبد فيقول رب اغفر لي كما قال الحق اقم الصلوة لذكري فيسمى ما كان من جانب
الحق للعبد امرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء ادبا الهيا وانما هو على الحقيقة
امر فان الحد يشمل الامرين معا واول من اصطلح على هذا الاسم في علمي محمد بن علي الترمذي
الحكيم وما سمعنا هذا اللفظ عن احد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا
الا ان الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين
فمن قايل بذلك وغير قايل بها واما الوجوب الشرعي فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء
من عند الله واعلم ان المتضائفين لا بد ان يحدث لكل احد من المتضائفين اسم يعطيه الاضافة
فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غير هذا فاذا قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه
غير هذا فاذا قلت زيد بن عمرو او زيد عبد عمرو فلا شك انه قد حدث لزيد البنوة
اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان ابا لزيد فبنوة زيد اعطت الابوة
لعمرو والابوة لعمرو اعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضائفين احدث لصاحبه معنى
لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فاعطت العبودة ان يكون زيد مملوكا

وعمرو مالكًا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمرو واحدث ملك عمرو لزيد مملوكية
زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرو مالك ولم يكن كل واحد منهما معقولية هذين الاسمين
قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان او الناس
عبيد الله قلت ان الله ملك الناس لابد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم
من الذهن جملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود
معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود العالم الحق فعلا وصلاحية
لهذا كان اسم الملك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم وليس
بين الحق والعالم بون يعقل اصلا الا التمييز بالحقائق فالله ولا شيء معه سبحانه ولم يزل كذلك
ولا يزال كذلك لا شيء معه لمعيته معنا كما يستحق جلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه
انه معنا لم يتفطن العقل ان يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين
اطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شيء قال تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى انني معكما اسمع وارى لموسى وهارون فيقول ان الحق
معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذي اراده ولا يقول انا مع الحق فانه ما ورد والعقل
لا يعطيه فما لنا وجه عقلي ولا شرع نطلق به انا مع الحق واما من نفى عنه اطلاق الاينية
والشرع الثابت في السنة لا في الكتاب قد اثبت اطلاق لفظ الاينية على الله تعالى فلا يتعدى
ولا يقاس عليها ويطلق في الموضع الذي اطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسوداء التي ضربها سيدها اين الله فاشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال اعتقها
فانها مؤمنة فالسائل بالاينية اعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك منها لما كانت الآلهة التي تعبد في الارض وهذا تاويل جاهل بالامر غير عالم
وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا في السماء يسمى الشعرى سنه لهم ابو كبشة

ولنعقد

ونعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى
وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب في السماء لساغ هذا التاويل لهذا المتاول
وهذا ابو كبشة الذي كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فيقولوا ما فعل ابن
ابي كبشة حيث احدث عبادة اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا
المقام ممن كان قبلنا محمد بن علي الترمذي الحكيم ومن شيوخنا ابو مدين رحمه الله وكان
يعرف في العالم العلوي بابي النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان يقول رضي الله عنه
سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك ومن اجل هذا كنا نقول فيه انه احد الامامين
لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا لعبده المضطر فيما يدعوه به
ويساله منه صار كالمتصرف فلهذا كان يشير ابو مدين بقوله وكان يقول فيه مملكة الملك
واما صحة هذه الاضافة لتحقق العبد في كل نفس انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا
الحال دعوى تناقضه فاذا كان لهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عبد الله
فان شابته رائحة من الدعوى وذلك بان يدعي لنفسه ملكا عريا عن حضوره في تمليك
اياه ذلك الامر الذي سماه ملكا له وملكا لم يكن في هذا المقام ولا صح له ان يقول في الحق
انه ملك الملك وان كان كذلك في نفس الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه بجهله انه ملك
لله وغفلته في امر ما يحتاج الى ميزان عظيم وصاحب هذا المقام لا يبرح بيده ونصب عينيه
واما اسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وهذا
مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثاني ما اثبته الاول من الحكم
الذي اثبته مع مغايرة الزمان ليصح التقدم والتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع
الخطاب بالتكليف للثاني من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذي جمعهما لا يتقيد
بالزمان والاخذ منه ايضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك في الشريعة من شخصين الا

ان العبارة تختلف زمانها ولسانها الا ان ينطقا في واحد بلسان واحد كموسى
وهارون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له
قولا لينا واتى بالنكرة في قوله قولا ولا سيما وموسى يقول هو افصح مني لسانا يعني
هارون فقد يمكن ان يختلفا في العبارة في مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو
البعث في زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا
من اصحابنا وشيوخنا كابي طالب المكي ومن قال بقوله واليه يذهب وبه اقول وهو الصحيح
عندنا فان الله تعالى لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشترك فيه بين شخصين للتوسع
الالهي وانما الامثال والاشباه توهم الرائي والسامع للتشابه الذي يعسر فصله الا على
اهل الكشف والعالمين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهي ان الله
اعطى كل شيء خلقه وميز كل شيء بامر ذلك الامر هو الذي ميزه عن غيره وهو احديته
كل شيء فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال ابو العتاهيه   وفي كل شيء له آية تدل
على انه واحد   وليست سوى احديه كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز
ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلا وكشفا ومن هذا المنزل
في هذا الباب تعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق
الواسع او يوسع الضيق اي لا يغير شيئا عن حاله لكن لا على الوجه الذي يذهب اليه
اهل النظر من المتكلمين والحكماء في ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما في الحد والحقيقة
لا في الجرمية فان كبر الشيء وصغره لا يؤثر في الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب ايضا
قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر
من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحي الله بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع

من غير رسل

١٧٨

من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وقد يلهم
الهامًا فلا يحكم في الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان حاضرًا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه
الذي كان عليه في اوان رسالته ودولته فيما هو عالم بها من حيث الوحي الآلهي اليه بها
هو رسول ونبي وبما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد
يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث ان يأخذ عنه ما شرع
الله له ان يحكم به في امته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام صاحبًا وتابعًا
من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء وكان من شرف النبي
صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء لم وشهد له بالفضيلة ابي بكر الصديق وغيره
فانه وان كان وليًا في هذه الامة او الملة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله
يوم القيامة حشران يحشر في جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون
له فيكون متبوعًا كساير الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة اولياء هذه الامة
تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر
ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرًا وما في الرسل يوم القيامة
من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس
عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوايه صلى الله عليه
وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا في اللواء الخاص بامته صلى الله عليه وسلم وللولاية
المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو
في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولاً وقد ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به
ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه لا نبي بعد محمد صلى الله
عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة

في امته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام
وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه
عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء لمصح

نسبه كل نبي تكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كالياس وعيسى والخضر في
هذه الامة وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذ انزل فقل ما شئت ان شئت
قلت شريعتين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة وأما القلوب
المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تتعشق بالانفاس
الرحمانية للمناسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل
اليمن الا وان الروح الحيواني نفس وان اصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق
بها النفس الرحماني الذي من قبل اليمن لمن اخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه
وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
النفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد الى ثلثماية نفس وثلاثين نفسا
في كل منزل من منازلها التي حلتها الخارج من ضرب ثلثماية وثلثين في ثلث ماية
وثلثين فما خرج فهو عدد الانفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري
والذي اتفقه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار مائتين منزلا في حضرة الفهوانية خاصة
فاذا ضربت ثلثماية وثلثين في خمسماية وثلثين فما خرج لك بعد الضرب فهو
عدد الانفاس الرحمانية في العالم الانساني كل نفس منها علم الهي مستقل عن تحل
الهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف
مقدارها وما رايت من اهلها من هو معروف عند الناس واكثر ما يكونون
من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسالته يوما
في مسئلة فقال لي هل تشم شيئا فعلمت انه من اهل ذلك المقام وخدمني مدة
وكان لي عم اخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام
حسا ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ا لباب الخامس والعشرون في معرفة

بلا بس وتد الفرد والعرفة

وتد

ووتد مخصوص معتمد واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العلوم
وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم   ان الامور لها حد ومطلع من بعد ظهر
وبطن فيه يجتمع   في الواحد العين سر ليس يعلمه الا مراتب اعدادها يقع
هو الذي ابرز الاعداد اجمعها   وهو الذي ماله في العد متسع   مجاله ضيق رحب
صورته لناظر في مرآة حين تنطبع   فمالكه اذا اعطت حقيقته تكثر فهو
بالتنزيه يمتنع   كذلك الحق ان حققت صورته   بنفسه وبكم تعلو وتتضع   اعلم ايها الولي
الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره
الى الآن وقد راينا من رآه واتفق لنا في شانه امر عجيب وذلك ان شيخنا ابا العباس
العريني رحمه الله جرت بيني وبينه مسئلة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو فلان بن فلان وسمى لي شخصا اعرفه باسمه وما رايته ولكن
رايت ابن عمه فربما توقفت فيه ولم اخذ بالقبول اعني قوله فيه لكوني على بصيرة
في امره ولا شك ان الشيخ رجع بصره عليه فتاذيت في باطني ولم اشعر بذلك فاني كنت
في بداية امري فانصرفت عنه الى منزلي فكنت في الطريق فلقيني شخص لا اعرفه فسلم علي
ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان
وسمى لنا الشخص الذي ذكره ابو العباس العريني فقلت له نعم وعلمت ما اراد ورجعت
من حيني الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعندما دخلت عليه قال لي يا ابا عبد الله احتاج
معك اذا ذكرت لك مسالة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك يقول لك
صدق فلانا فيما ذكره لك ومن اين يتفق لك هذا في كل مسئلة تسمعها مني فيتوقف
فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر
ولا شك اني استفهمت الشيخ عنه اهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة اخرى
اني كنت بمرسى تونس بالحضرة في مركب في البحر فاخذني وجع في بطني واهل المركب

قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرايت شخصًا على بعد في ضوء
القمر وكانت ليلة البدر وهو ياتي على وجه الماء حتى وصل الي فوقف معي ورفع
قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرايت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها
ورفع الاخرى وكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المناره
محرسا على ساحل البحر على تل بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك
المسافة في خطوتين او ثلثة فسمعت صوته وهو على ظهر المناره يسبح الله تعالى وربما مشي
الى شيخنا جراح ابي خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسي عبدون
وكنت جيت من عنده بالامس من ليلتي تلك فلما جيت المدينة لقيت رجلًا صالحًا
فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان
بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد
للصالحين فدخلت مسجدًا خرابًا منقطعًا لاصلي فيه انا وصاحبي صلاة الظهر فاذا
بجماعة من السايحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلوة في ذلك المسجد
وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر
اكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت فسلمت
عليه فسلم علي وفرح بي وتقدم بنا يصلي فلما فرغنا من الصلوة خرج الامام وخرجت
خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط
بموضع يسمي بكه فقمت لحدثه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذي قلت انه
الخضر قد اخذ حصيرًا صغيرًا كان في محراب المسجد فبسطه في الهوا على قدر علو سبعة
اذرع من الارض ووقف على الحصير في الهوا يتنفل فقلت لصاحبي اما تنظر الى هذا
وما فعل فقال لي سر اليه واساله فتركت صاحبي واقفًا وجيت اليه فلما فرغ من صلوته
سلمت عليه وانشدته لنفسي شغل المحب عن الهوا بسره في حب من خلق الهوا وسخره

العارفون عقولهم معقولة   عن كل كون ترتضيه مطهرة   فهم لديه مكرمون وفي الورى
احوالهم مجهولة ومستترة   فقال لي يا فلان ما فعلت ما رايت الا في حق هذا المنكر واشار
الى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوايد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر اليه ليعلم ان الله
يفعل ما يشآء مع من يشآء فرددت وجهي الى المنكر وقلت له ما يقول فقال لي ما بعد
العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبي وهو ينظرني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له
من هذا الرجل الذي صلى في الهوآء وما ذكرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي
هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد رباط موضع مقصود يقصده الصلحآء
من المنقطعين وهو بمقربة من سبكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا
الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما ينبغي لمن هو
على رتبته وقد اثنى الله عليه وجمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن
جامع من اصحاب علي المتوكل وابي عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج
الموصل في بستان له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ
بالموضع الذي البسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في الباسه اياها
وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن
بن علي بن ميمون بن ابي التوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار
المصرية وهو   ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت
قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رايت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك
لا اقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هي عبارة عن الصحبة والادب
والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبته
وادبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة اصحاب الاحوال اذا راوا احدا
من اصحابهم عنده نقص في امر ما وارادوا ان يكملوا له حالة يتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد له

اخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذي
يريد تحكم حاله فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا
والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على اربع مراتب رجال لهم
الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما اغلق
دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله فيما اوحى به الى نبيه صلى الله
عليه وسلم في كتابه العزيز فكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ان الوحي قد انقطع
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا الا ان يرزق الله عبدا فهما في هذا
القرآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في اي القرآن انه ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه
المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب على ذلك القطب يدور فلك
ذلك الكشف دلني على شيخنا ابي محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة باغرناطة سنة
خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته في هذا الطريق لم ار في طريقه مثله في
الاجتهاد فقال لي الرجال اربعة رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وهم رجال الظاهر
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم
المسامرة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ اهل الشم
والتمييز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامي ورجال اذا
دعاهم الحق اليه ياتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم
الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قايد الاواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل
ابو السعود ابن شبل البغدادي ادبا مع الله اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله
قال لما اجتمع محمد بن قايد الاواني وكان من الافراد بابي السعود ان الله قسم المملكة بيني

وبينك

وبينك فلم لا تتصرف فيها كما انصرف فقال له ابو السعود يا ابن قايد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا فامتثل امر الله فقال لي ابو البدر قال لي ابو السعود اني اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر علي منه شيء واما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه واعني ارواح الكواكب لا الارواح الملائكة وانما كان ذلك المانع الالهي قوي يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به في قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ومن كان تنزله بامر ربه لا يؤثر فيه الخاصية ولا تنزل لها نعم ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوي ولكن يشاهد فيه صور خيالي فان ذات الكواكب لا يبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تاثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالري عند شرب الماء والشبع عند الاكل وثبات الحبة عند دخول الانصار بين الطين والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز فنفح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا واما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الارواح النارية عالم البرزخ والجبروت فانه تحت الحجاب الاتراه مقهورا تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طايفة منهم من الشهب الثواقب فما قهرهم الا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال الارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الاشقياء ودار اهل الرؤية ودار الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء رحمة وعلما منهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز

لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية واما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف
في الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها
كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلثة رجال الحد والباطن والظاهر العوايد سواء وكان
لابي السعود في هولاء الرجال تميز بل كان من اكبرهم وسمعه ابو البدر علي ما حدثنا شفهه
يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر اي لا علم له بصاحبه ولا يقصد
التعريف به ولما وصف لنا عمر البزاز وابو البدر كثيرا ما ينشد بيتا لم يسمع منه غيره وهو
وانبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر وكان يقول ما هو الا
الصلوة الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كثير وكان يقول الرجل مع الله تعالي
كما في الطير فتم مشغول وقدم نسعي وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير
من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن ان يعامله المحقق الا
بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجال خلاف هذه المعاملة علم ان ثم نفسا
ولا بد الا ان يكون مامورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة
لهم امر في وقت بذلك وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الانسان
لها واما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه فلولا تجليه لكل شيء
ما ظهرت شيئية ذلك الشيء قال تعالي انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهي لايجاد ذلك الشيء ثم قال ان نقول له كن فيتنفس
سماع ذلك الشيء خطاب الحق يكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل
العدد فيظهر الاعداد الي ما لا يتناهي بوجود الواحد في هذه المنازل ولولا وجود عينه
فيها ما ظهرت اعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة
ما ظهر لذلك العدد عين فلا يجتمع عينه واسمه معا ابدا فيقال اثنان ثلثة اربعة خمسة الي ما
لا يتناهي وكلما اسقطت واحدا من عدد معين زال الاسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته

بحفظ وجود اعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فني المحدث واذا قلت الله فني العالم واذا اخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفني واذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة اصحابنا وهي طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة ايضا عليها وهم القايلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من اهل النظر لا يصح لهم هذا المقام واخبرني جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ادرايته مذهبا لابن السيد البطليوسي في كتاب الفه في هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والعشرون في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم في الطريق

الا ان الرموز دليل صدق على المعنى المغيب في الفؤاد
وان العالمين له رموز والغاز ليدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا لو الامر يبدو بلا ستر يكون له استنادي
لقام بنا الشقا هنا يقينا وعند البعث في يوم التناد
ولكن الغفور اقام سترا ليسعدنا على رغم الاعادي

اعلم ايها الولي الحميم ايدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هي مرادة لما رمزت له ولما الغز فيها وموضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من اجله مثلا ومثل قوله تعالى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ثم قال وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ضربه للحق

الباب ٢٦

كذلك ضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولي الابصار اي تعجبوا وجوزوا واعبروا
الي ما اردته بهذا التعريف وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار من عبرت الوادي
اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالي لنبيه زكريا الا تكلم الناس ثلثة ايام
الا رمزا اي بالاشارة وكذلك فاشارت اليه في قصة مريم لما نذرت للرحمن
ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من اسرارهم سر الازل والابد
والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص
العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شي من العالم الطبيعي وهي
الطبيعة المجهولة فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية لمن
يوصف به وهو وصف لله تعالي من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالي من كونه
الها فهو المسمي بكل اسم سمي به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحي المريد القادر
السميع البصير المتكلم الخالق الباري المصور الملك لم يزل مسمي بهذه الاسماء و
انتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الي غير ذلك واعيان
المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا
ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في
رتبة الامكان فالامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم يكن قط واجبة لنفسها ثم
عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالي
ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في مرتبته باسمائه الحسني يسمي منعوتا
موصوفا بها فعين نسبته الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو اول
بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده
وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدم
لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل علي الممكن في وجوده عينه بعده اذ كان معدوما صفة

تزيلم

تنزيله عن امكانه كذلك لم يدخل علي الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف
يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان
فهمت علمت معني الحدوث ومعني القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم
وآخريته امران في الكان له آخرا ما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد فانها
عند ارباب الكشف ووافقهم الحسبانيه علي ذلك كما وافقهم الاشاعرة علي
ان العرض لا يبقي زمانين فالاول من العالم بالنسبة الي ما يخلق بعده والآخرين
من العالم بالنسبة الي ما خلق قبله وليس كذلك هي معقولية الاسم الله بالاول
والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان
يكون اولنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت
رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان
ينطلق علينا اسم الثاني لا اولية ولسنا ثانيا له تعالي عن ذلك فليس هو باول
لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر
تصوره علي من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنقل الصحيح واليه كان
يشيرا ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول
والآخر والظاهر والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي
واما سر الابد فهو نفي الآخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث
الجمله اذ الجنة والاقامة فيها الي غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الي ترتيب
الموجودات الزمانية معقوله موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الاول لا يعقل فيه
اول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو اول له آخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك
في اطلاقها علي الحق عند العلماء بالله واما سر الحال فهو الله يومية وما لها اول
ولا آخر فهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك بعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار

وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الالاهية من هذا
القبيل والكلام فيها يطول واما علومهم في الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف
لها خواص وهي علي ثلثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة واعني
بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه وخياله ويصورها فاما
ان يستحضر الحروف الرقمية او الحروف اللفظية ومالمحروف رتبة اخرى فيفعل
بالاستحضار كما يفعل بالكتاب او التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا اسما
فذلك خواص الاسماء واما المرقومة فقد لا يكون اسما واختلف اصحاب هذا
العلم في الحرف الواحد هل يفعل ام لا فرايت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك
اني لما خضت معهم في مثل هذا اوقفتهم علي غلطهم في ذلك الذي ذهبوا اليه
واصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من اثبت الفعل للحرف الواحد
وهؤلاء ايضا مثل الذين منعوا مخطئين ومصيبون ورايت منهم جماعة وعلمتهم
بموضع الغلط والاصابة فاعرفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطايفتين جربوا
ما عرفتكم من ذلك علي ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا
بذلك ولولا اني آليت عهدا الا يظهر مني اثر عن حرف لاريتهم من ذلك عجبا
فاعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما او متلفظا به اذا عري القاصد للعمل به
عن استحضاره في الرقم او في اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل
فانه مركب من استحضار ونطق او رقم وغاب عن الطايفتين صورة الاستحضار
مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد وراي العمل غفل
عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف
الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيئا قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن
لمعنى الاستحضار وهذه حروف الاشكال المركبة كالدواوين وغيرها فلما نبهناهم

يعلم من هذا

علي مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحًا وهو علم ممقوت عقلًا وشرعًا فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب في العمل وبعض الحروف اتم عملًا من بعض و[اكثر] قالوا واعم الحروف عملًا الواو لان فيها قوة الحروف كلها والهاء اقل الحروف عملًا وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها علي ما قررناه في كتاب المبادي والغايات فيما يتضمنه حروف المعجم من العجايب والآيات وهذا العلم يسمي علم الاولياء وبه يظهر اعيان الكاينات الا تري تنبيه الحق علي ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمدي علم الاولياء ومن هنا منع من منع ان يعمل الحرف الواحد فانه راي مع الاقتدار الالاهي لم يات في الايجاد حرف واحد وانما اتي بثلثة احرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين اذا كان الكاين واحدًا فان زاد علي واحد ظهرت ثلثة احرف فهذه علوم هولاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم بذلك جدولًا واخطوا فيه وما صح فلا ادري بالقصد عملوا ذلك حتي يتركوا الناس في عماية من هذا العلم ام جهلوا ذلك وجري فيه المتاخر علي سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول [ولد]

في طبايع الحروف

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

فكل حرف وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق واعلم ان هذه الحروف لم يكن لها هذه الخاصية من كونها حروفًا وانما كان لها من كونها اشكالًا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت

اعيانها مميتها ارواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه
مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين او ثلاثة او اكثر كان للشكل
روح آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح تذهب
وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك
الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل
الاخر المركب من حرفين او ثلثة او ما كان ليس هو عين الحرف الاول الذي
لم يكن مركبا ان عمرو ليس هو عين زيد وان كان مثله واما الحروف اللفظية
فانها تتشكل في الهوا ولهذا يتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا تشكلت
في الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها
وان انقضى عملها انما يكون في اول ما تتشكل في الهواء ثم بعد ذلك يلتحق بسائر الامم
فيكون شغلها تسبيح ربها وتصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين
شكل الكلمة من حيث ما هي شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك
تعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت فهوى بها في النار سبعين خريفا
فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما تعرض اليها فهذا كلام الله سبحانه
تعظم وتمجد وتقدس المكتوب في المصاحف ويقرا على جهة القربة الى الله وفيه
جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله من الكفر والسب وهي كلمات كفر
عاد وبالها على قايلها وبقيت الكلمات على بالها تتولى يوم القيامة عذاب
اصحابها او نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها
بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمي والكلمة الرقمية تقبل التغير
والزوال لانه في محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك ولهذا كان

لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورًا قائمة واما
الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود اشكالها في البرزخ لا في الحس وفعلها
اقوي من فعل ساير الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها والخذ المستحضر لها
ولم يتوزع منسع لغيرها ويعلم ما هي خاصيتها حتي يستحضرها من اجل ذلك فيري
اثرها فهذا اشبه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل في الوجود
ولا علم له به وكذلك ساير اشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالفعل المستحضر
يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة وبالصدق وليس كذلك وانكانت الهمة
روحًا للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها
ورقميها فاذا علمت خلاص الاشكال وقع الفعل بها علما لكاتبها او المتلفظ بها
وان لم يعين ما هي مرتبطه به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد راينا من قرا
آية من القرآن وما عنده خبر فراي اثرًا غريبًا حدث وكان ذا فطنة
فرجع الي تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر باية آية يختص فجعل يقرا وينظر
فمر بالآية التي لها ذلك الاثر فراي الفعل فعاد اليها فظهر ذلك الاثر فعاود ذلك
مرارًا حتي حققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما اراد ان يري ذلك الانفعال
تلي تلك الآية فظهر له ذلك الاثر وهو علم شريف في نفسه الآن السلامة منه عزيز
فالاولي ترك طلبه فانه من العلم الذي اختص الله به اولياءه علي الجملة وانكان
عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذي يناله الصالحون ولهذا يشقي به
من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الباب السابع والعشرون في معرفة اقطاب صل فقد نويت وصالك وهو
منزل العالم النوراني ولولا النور ما اتصلت عيون بعين المبصرات ولا راتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول باعيان الامور فادركتها اذا اسبلت عقول عن ذوات

الباب ٢٧

تعدد مغايرات انكرتها وقالت ماعلمنا غير ذات تمد ذوات خلق اظهرتها
هي المعني ونحن لها حروف فمهما عاينت امرا عنتها اعلم ايها الولي الحميم تولاك الله
بعنايته ان الله تعالي يقول في كتابه العزيز فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
فقدم محبته اياهم علي محبتهم اياه وقال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فليستجيبوا لي فقدم اجابته لنا اذا دعوناه علي اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة
من العبيد لانها ابلغ من الاجابة فانه لامانع له من الاجابة سبحانه فلا فايدة للتاكيد
و للانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهي الهوي والنفس والشيطان والدنيا
فلذلك امر بالاستجابة فان الاستفعال اشد في المبالغة من الافعال واين الاستخراج
من الاخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون في افعاله ويستحيل علي الله ان يستعين
بمخلوق قال تعالي تعليما لنا ان نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال
في هذا الباب صل فقد نويت مصالك فقد قدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعلمت
في الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لاعملا قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول الله تعالي من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وهذا اقرب مخصوص
يرجع الي ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالي
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
فضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف الشبر اي قوله صل هو قرب
ثم تقربت اليه شبرا فبدي لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك
طريق القربة واخذ بناصيتك فيها ما يمكن لك ان تعرف الطريق التي تقرب منه
ما هي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر اليه
لذلك كان من صفته النور ليهتدي به في الطريق كما قال تعالي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
لتهتدوا بها في ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو

السلوك

السلوك الباطن المعنوي بالاعمال النفسية فاصحاب هذا الباب معارفهم
مكتسبة لا موهوبة واكلهم من تحت اقدامهم اي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها
ولولا ما ارادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرح غيرهم بالمعنى ودعاهم
بالامر لحرمهم الوصول بحرمانه اياهم استعمال الاسباب التي جعلها طريقا الى الوصول
من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت بهم العناية
فسلكوا وهم الذين امرهم الله بلباس النعلين في الصلوة اذ كان القاعد
لا يلبس النعلين وانما وضعت للماشي فيها فدل ان المصلي يمشي في صلوته ومناجاة ربه
في الآيات التي يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل يصل فقال لهم يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الصاحب لما نزلت هذه الآية امرنا فيها
بالصلوة في النعلين فكان ذلك تنبيها من الله تعالى للمصلي انه يمشي على منازل
ما يتلوه في صلوته من سور القرآن اذ كانت السور هي المنازل لغة قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اراد منزلة وقيل
لموسى عليه السلام اخلع نعليك اي قد وصلت المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة
بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك اكده في التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم
الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلي بالنعلين وما معنى
المناجاة في الصلوة وانها ليست بعين الكلام الذي حصل لموسى عليه السلام فانه قال
في المصلي يناجي والمناجاة مفاعلة فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلي مترددا
بين حقيقتين والتردد بين امرين يعطي المشي بينهما بالمعنى ودل عليه باللفظ لباس النعلين
ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبي صلى الله عليه وسلم قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ثم قال يقول العبد رب العالمين
فوصفه ان العبد مع نفسه في قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ويناجيه ثم يرحل العبد

من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا
لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذي بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه
سمع الحق يقول له حمدني عبدي فرحل بمنزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن
الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول له اثنى على عبدي
فلا يزال مترددا في مناجاته قولا ثم له رحلة اخرى من حال قيامه في الصلوة الى حال
ركوعه فرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم
يرفع وهو رحلة من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا
لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد
اندرجت العظمة في الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربي الاعلى وبحمده فان
السجود يناقض العلو فاذا خلص العلو لله انه رفع راسه من السجود واستوى جالسا
وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفر لي وارحمني واهدني
وارزقني واجبرني وعافني واعف عني فهذه كلها منازل ومناهل في الصلوة
يجعل الله في قبلته فيجده فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذي يكون بالطرق
ولا سيما طريق التكليف فامر بلباس النعلين ليتقي بهما ما ذكرناه من الاذى
لقدمي السالك اللذين هما عبارة عن ظاهره وباطنه ولهذا جعلناهما الكتاب
والسنة واما نعلا موسى عليه السلام فليستا هذه فانه قال له ربه اخلع نعليك
انك بالواد المقدس فروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلثة
اشياء الشيء الواحد الجلد وهو ظاهر الامر اي لا يقف مع الظاهر في كل الاحوال
والثاني البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكي
والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجي لا بد

ان يكون

ان يكون بصفة من يعقل ما يقول وما يقال له فيكون حتى القلب فطنا بمواقع الكلام
غواصا على المعاني التي يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلوته سلم على من حضر
سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس
النعلين في الصلوة في ظاهر الامر وما المراد بهما عند اهل طريق الله تعالى
من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلوة نور والنور يهتدي به واسم الصلوة
ماخوذة من المصلي وهو المتاخر الذي يلي السابق في الحلبة ولهذا ترجم هذا
الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس
النعلين فهم المحمديون الموسويون مخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح
وهو نور ظاهر عينه نور باطن في زيت من شجرة زيتونة مباركة في خط الاعتدال
منزهة عن تاثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور
على نور اي نور من نور فابدل حرف من على لما فهم به من قرينة الحال وقد
يكون على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو المدد
للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما يمد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك
امداد التقوى للعلم الفرقاني الحاصل منها في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لا ينقطع ذلك العلم الالهي فنور الزيت باطن
في الزيت محمول فيه يسري منه معنى لطيف في رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور
المصباح والانطاب هذا المقام اسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح
وسر الغيرة وسر العنين وهو الذي لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر
وجود الحر في التراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ
وسر الصديقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الا ان من والاشهرون في معرفة
انظار المتركيف   العلم بالكيف مجهول ومعلوم   لكنه بوجود الحق موسوم   فظاهر الكون

الباب ٢٨

فكيف وباطنه علم لنا واليه فهو مكتوم من اعجب الامر ان الجهل من صفتي بالنا
فهو في التحقيق معلوم وكيف ادرك من بالعجز ادركه وكيف اجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفي امري ولست انا سواه في الخلق ظلام ومظلوم ان قلت اني
يقول الآن منه انا او قلت انك قال الآن مفهوم فالحمد لله لاابغي به بدلاً دائما
الرزق بالتقدير مقسوم اعلم ان امهات المطالب اربعة وهي هل سوال عن الوجود
وما وهو سوال عن الحقيقة التي يعبّر عنها بالماهيّة وكيف وهو سوال عن الحال
ولم وهو سوال عن العلّة والسّبب واختلف الناس فيما يصح منها ان يسال بها عن
الحق واتفقوا على كلمة هل انا نتصور ان يسال بها عن الحق واختلفوا فيما بقي فمنهم من منع
ومنهم من اجازه والذي منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطايفة منعوا ذلك عقلاً
ومنهم من منع ذلك شرعًا فاما صورة منعهم عقلا الهم قالوا في مطلب ما انه سوال عن
الماهية فهو سوال عن الحد والحق سبحانه لاحد له اذ كان الحد مركبًا من جنس وفصل
وهذا ممنوع في حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر تقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس
وامر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع
فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي اجاز ذلك عقلاً ومنعه شرعًا قال لا اقول ان الحد
مركب من جنس وفصل بل اقول ان السوال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه
ولابد لكل معلوم او مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة تقع له
فيها الاشتراك او يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك والسؤال بما يتصور ولكن ما ورد
به الشرع فمنعنا من السوال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء واما منعهم الكيفية
وهو السوال بكيف فانقسموا ايضا قسمين فمن قايل انه سبحانه ما له كيفية لان الحال امر معقول
زايد على كونه ذاتا واذا قام بذاته امر وجودي زايد على ذاته ادى الى وجود اثنين واجبي
الوجود لذاتهما ازلاً وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته

فالحالة

فاستحالت الكيفية عقلا ومن قايل ان له كيفيه ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعاً لا عقلاً
لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا نعلم وقد قال ليس كمثله شيء يعني في كل
ماينسب اليه مما ننسبه لنفسه بقولك هو على ما تنسبه الى الحق وان وقع الاشتراك في اللفظ
فالمعني مختلف واما السوال بلم فممنوع ايضا لان افعال الله تعالى لا تعلل لان العلة موجبة
للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب اوجب عليه هذا الفعل زايد على ذاته وابطل غيره
اطلاق لم على فعله شرعا بان قال لا ينسب اليه مالم ينسب الى نفسه فهذا معني قولي شرعا
لانه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا ينفع التخليص
منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طريقه من منع واما من جاز
السوال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم اهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك
ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما اوجبه علينا ان نخوض فيه خضنا فيه طاعة
ايضا ومالم يرد فيه بحجر ولا وجوب فهو عافيه ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا
سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهي فرعون على لسان موسي عليه السلام عن سواله
بقوله وما رب العالمين بل اجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالي
وان كان وقع الجواب غير مطابق للسوال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه
لا يسال بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا
لمن سال بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السوال بهذه الصيغة عليه
اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت
لها فانها بحكم الوضع وما لكل طايفه وضعها بازاء ما وضعتها الاخري فيكون الخلاف
في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني واما اجازتهم الكيفية فمن اجازتهم
السوال بما ويحتجون في ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله ان الله عينا
واعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات وان كانت

مجهول لعدم الشبه في ذلك واما اجازتهم السؤال بلم وهو سوال عن العلة فليقوله تع
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك في جواب
من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدوني اي لعبادتي فمن
ادعى التحجير في اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من الشرعيين المجوزين
والمانعين كلكم قال وما اصاب وما من شيء قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والا
ولى التوقيف عن الحكم بالمنع او بالجواز هذا مع الشرعيين واما غير الشرعيين من يرد
الحكماء فالخوض معهم في غير ذلك لا يجوز الا ان اباح الشرع ذلك او اوجبه واما ان لم
يرد في الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف في الحكم
في ذلك فلا يحكم على من خاض فيه انه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض
اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز ان يتلفظ به او لا يتلفظ به فيكون ذلك طاعة او غير طاعة
هذا اولى وقد فصلنا لك ما اخذ الناس في هذه المطالب واما العلم النافع
في ذلك ان يقول كما انه سبحانه لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه الاشياء وقد قام الدليل العقلي
والشرعي على نفي التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقي الامر الا في اطلاق اللفظ
عليه سبحانه الذي اباح لنا اطلاقه عليه في القرآن او على لسان رسوله فاما اطلاقه عليه فلا تخلوا
اما ان يكون العبد مامورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به ماجورا
مطيعا مثل قوله في تكبيرة الاحرام الله اكبر وهي لفظة بنيتها يقتضي المفاضلة وهو سبحانه
لا يفاضل واما ان يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا
اطلقناه فلا يخلوا الانسان اما ان يطلقه ويصحب نفسه في ذلك الاطلاق المعنى المفهوم
منه في الوضع بذلك اللسان او لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ان يتصور
المعنى الذي وضع له في ذلك اللسان كالفارسي الذي لا يعلم اللسان العربي وهو يتلوا
القرآن ولا يعقل معناه وله اجر التلاوة كذلك العربي فيما تشابه من القرآن والسنة

يتلوه او يذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب معينه
مخصص فان التنزيه ونفي التشبيه يطلبه ان وقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات
فالاسلم والاولى في حق العبد ان يرد علم ذلك الى الله في ارادته اطلاق تلك الالفاظ
عليه الا ان اطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبي او ولي محدث ملهم
على بينة من ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه ان يعتقد الوهم
منه الذي اخبر به في الهامه او في حديثه وليعلم ان الآيات المتشابهات انما نزلت
ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه في نصحه عباده في ذلك ونهاهم ان يتبعوا المتشابه
بالحكم اي لا يحكموا عليه بشيء فان تاويله لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم ان علموه
فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر اعظم ان تستقل العقول بادراكه من غير اخبار
الهي فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله الم تر كيف والمطلق النظر على الكيفيات
فان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها
نسبة الى المكيف وهو الله تعالى ولا احد شاهد تعلق القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها
قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض فالكيفيات المذكورة التي امرنا بالنظر اليها
لا فيها انما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها اي صيرها ذات كيفيات وهي
الهيئات التي يكون عليها المخلوقات المكيفات فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان ننظر الا حتى تكون
موجودة فينظر اليها كيف اختلفت هيئاتها ولو اراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها
فانها ليست بموجودة فعلمنا ان الكيف المطلوب منا في رؤية الاشياء ماهو ما يتوهمه
من لا علم له بذلك الا تراه سبحانه لما اراد النظر الذي هو الفكر قرنه بحرف في وعراه عن
لفظ كيف فقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض المعنى ان تفكروا
في ذلك فيعلمون ان العالم لم يقم بنفسها وانما اقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه

وجود الاعيان مثل النظر الذي تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره في ذلك للتبيين ومن الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فما امرنا قط بحرف في الا المخلوقات لا في الله لنستدل بذلك عليه انه لا يشبهها اذ لو اشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما اشبهها وكان يؤدي ذلك الى احد محظورين اما ان يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه او يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فيكون ذاته مركبة من امرين والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا في باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا في ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه في ابواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيث ما وقع لك مسئلة تجر الى فهناك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات احوال والاحوال منها ذاتية للتكييف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء ان كان المكيف يستدعي مكيفا في كيفيته كان وان كان لا يستدعي مكيفا لا تكييفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لا يستدعي غيرها لانها لنفسها هي كيفيته لذلك لا انها عينه لا غيره ولا زايد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٢٩ في معرفة سر سلمان الذي الحق باهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة اسرارهم

العبد مرتبط بالرب لسر له عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا والابن انزل منه في العلى درجا قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا فالابن ينظر في اموال والده اذ كان وارثه نصحا وتقسيرا والابن يطمع في تحصيل رتبته وان يراه مع الاموات مقبورا والعبد قيمته من مال سيده اليه يرجع مختارا ومجبورا والعبد مقداره في جاه سيده

ملايكار

فلا يزال مع الانفاس مقهورًا والابن في نفسه من اجل والده عز فيطلب توقيرًا
وتعذيرا اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن علي عن ابيه
علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سلطان فكل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله
بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدًا محضًا
خالصًا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات
والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية
من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي
هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذي البسه فاني لا البسه الا عارية
لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي املك الشي فيه اخرج عنه في ذلك
الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية
الاختصاص لله قيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا الله ان
شاء الله قيل لي وكيف يصح لك ان لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقام الحجة على المنكرين
لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوي واصحاب الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ
ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدًا محضًا قد طهره الله واهل بيته تطهيرًا
واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا
حكى الفراء قال الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون
لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم

لسلمان الفارسي رضـ بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان
لا ينضاف اليهم الا مطهرا مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافات فما
ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية
تدل على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واي وسخ وقذر اقذر من الذنوب و
اوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة
الينا لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به
على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من
المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة
في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد
صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار
الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه
كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنا او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة
كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مومن بالله وبما انزله ان يصدق الله تع
في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع
ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي المسلم ان يلحق المذمة
بهم ولا ما يشنا اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل
عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة

فانه

فانه لو كان سلمان على امر يشنوه ظاهر الشرع ويلحق المذمة بعامله لكان مضافا الي
اهل البيت من لم تذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم
وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك وارجو ان يكون عقب علي وسلمان يلحقهم
هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي اهل البيت فان رحمة الله
واسعة يا ولي واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة ان يشرف المضاف اليهم
بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف
كيف يا ولي بمن اضيف الى من له الحمد وله المجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه
وتعالى والمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم
في الآخرة قال تعالى لابليس ان عبادي فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد
في القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد
فما ظنك بالمعصومين من المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه
فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان
شرف مقام اهل البيت فكان رضي الله عنه من اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق
واقواهم على ادائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله
رجال من فارس واشار الي سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لانها سبعة
كواكب فافهم فسر سلمان الذي الحقه باهل البيت ما اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من اداء
كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق
ورحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده ومولاه وبعد ان تبين منزلة اهل البيت عند الله
وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع
اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع

باداية بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق
او حرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبائه او يصاب
في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي
ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضي وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع
عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء
ما ذكرناه خير فانه ما وراءه الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله
فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرا عليه من اهل البيت في ماله ونفسه وعرضه واهله
وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت
عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجري المقادير وانما منعنا
تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها
على احسن ما يمكن وان تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا
وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع
الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلي اي حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله
وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا اخذنا وان شئنا
تركنا والترك افضل عموما فكيف في اهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت
فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك اي فيما اصابوه منا كانت لنا
بذلك عند الله اليد العظمي والمكانة الزلفي فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا
عن امر الله الا المودة في القربي وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سوال نبيه
فيما ساله فيه فيما هو قادر عليه باي وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف
نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف باهل بيته فهم اخص القرابة

ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في امر استصحبه
في كل حال واذا استصحبه المودة في كل حال لم يواخذ اهل البيت بما يطرا منهم في حقه
ومما له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثاراً لنفسه لا عليها قال المحب الصادق
وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم المحب فكيف حال المودة ومن البشرى
ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها الا حصول اثرها بالفعل في الدار
الآخرة وفي النار لكل طائفة بما يقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في المعنى احب
لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب ولنا في هذا المعنى احب لحبك
الحبشان طرا واعشق لاسمك البدر المنيرا فقد كانت الكلاب السود تناوشه
وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب من لا تسعد له محبته عند الله ولا تورثه القربة
من الله فهل هذا الا من صدق الحب وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله
ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت كل ما يصدر منهم
في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك
ان لك عناية عند الله الذي احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله
وهم اهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله على هذه النعمة فانهم ذكروك
بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك واذا رايناك على ضد هذه
الحالة مع اهل البيت الذي انت محتاج اليهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث هداك الله به فكيف اثق انا بودك الذي تزعم به انك شديد الحب في
والرعاية لحقوقي او لجانبي وانت في حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم
والله ما ذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم
وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب
حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع

والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدوا الشافي
من هذا الدا العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج
في طلبه ما ذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او
انصاف مظلوم او رد حق الى اهله فان كنت حاكما ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق
عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم
الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت ان
تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد انفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضي الله
عن جميعهم ولما بينت لك اقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار
فاعلم ان اسرارهم التي الهمنا الله عليها يجهلها العامة بل اكثر الخاصة التي ليس لها
هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه اتاه رحمة
من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذي قال فيه
صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني فمن اسرارهم ما قد ذكرناه
من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم في ذلك ومن اسرارهم علم
المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم في حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من راوا منه الاحسان
فاغراضهم احبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم
في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا يعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين
اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتاخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل
شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر
لم يكن ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص
عزيزة فياخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن

ان يكون

ان يكون لذلك اللفظ في ذلك الامر نص آخر يعارضه ولم يصل اليهم ومالم يصل اليهم
ما تعبدوا به ولا يعرفون باي وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ
كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع فاخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الكشف على الامر الجلي والنص الصريح في الحكم او عن الله بالبينة
التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله
أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وقال أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي فلم يفرد
نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله
اهل هذا المقام ومن اسرارهم ايضا اصابة اهل العقايد فيما اعتقدوه في الجناب
الالهي وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن اين تصور الخلاف مع الاتفاق على
السبب الموجب الذي استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف
فيما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل
هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل في اثباته ووجود وجوده وهل هذا
الخلاف بينهم مع هذا الاستناد ام لا هذا كله من علوم اهل هذا المقام

الباب الثلثون في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب والركبان

ان لله عبادا ركبوا نجب الاعمال في الليل البهيم وترقت هم الذلل لعزيز
جل من فرد عليم فاجتباهم وتجلى لهم وسقاهم بكاسات النديم من يكن ذا
رفعة في ذلة انه يعرف مقدار العظيم رتبة الحادث ان حققتها انما تظهر فيها
بالقديم ان لله علوما جمة في رسول ونبي وقسيم لطفت ذاتا فما يدركها عالم
الانفاس انفاس النسيم اعلم ايدك الله ان اصحاب النجب في العرف هم الركبان
قال الشاعر فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا
الفرسان ركاب الخيل والركبان الابل والافراس في العرف تركبها جميع الطوايف

من عجم وعرب والبحز لايستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة
والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطايفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب
نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين اولى وثانية وهولاء
اصحاب الركاب هم الافراد في هذه الطريقة فانهم رضي الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب
ومنهم الايمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون
ومنهم الافراد وما منهم طايفة الا وقد رايت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز
والشرق فهذا الباب مختص بالافراد وهي طايفة خارجة عن حكم القطب وحدها
ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلثة الى ما فوقها من الافراد ليس لهم
ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذي هو الثلثة قدم فان الاحدية وهو الواحد
لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلثة اول وجود الكون عن الله
فالافراد في الملائكة الملائكة المهيمون في جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة
والمدبرة الذين هما في عالم التدوين والتسطير وهم من العلم والعقل الى ما دون ذلك
والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلثة وقد قال صلى الله
عليه وسلم الثلثة ركب فاول الركب الثلثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية
الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والمواد الواردة على
قلوبهم من المقام الذي ترد منه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما ياتون به
مثل ما انكر موسى عليه السلام على الخضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه
بمنزلته وتزكيته الله اياه واخذه العهد عليه اذ اراد صحبته ولما علم الخضر ان
موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له
ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله الا ان مقام الخضر لا يعطي الاعتراض
على احد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطي من حيث هم

هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجا عما ارسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه في هذا قول الخضر
لموسي عليه السلام وكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له ما لم تحط
به خبرا فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له في الافراد كل واحد منهما بمقامه
الذي هو عليه قال الخضر لموسي عليه السلام يا موسي انا علي علم علمنيه لا تعلمه انت
وانت علي علم علمكه الله لا اعلمه انا وافترقا ونهيتنا بالانكار فالانكار ليس من شان
الافراد فان لهم الاولية في الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد لا يبلغ احد
درجة الحقيقة حتي يشهد فيه الف صديق فانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله
ما لا يعلمه غيرهم وهم اصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حين يضرب بيده الي صدره وتنهد ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان
من الافراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه الا ابو هريرة ذكر مثل هذا اخرج البخاري
في صحيحه عنه انه قال حفظت عن النبي صلي الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثثته فيكم
واما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم البلعوم مجري الطعام فابو هريرة ذكر انه
حمله عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا من غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه
من رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن اعطي الفهم في كلام الله في نفسه
وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن عباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان
يقول في قوله عز وجل اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سبع سموات وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ
بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم اني كافر والي هذا العلم كان
يشير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين عليهم الصلوة والسلام
بقوله فلا ادري هل هما من قيله او تمثل بهما يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي
انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
فنبه بقوله يعبد الوثنا علي مقصوده لينظر اليه وايد قوله صلي الله عليه وسلم ان الله

خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله وهو من بعض محتملاته بالله يا اخي
انصفني فيما اقول لك لا شك انك قد جمعت معي على انه كل ما صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاخبار في كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب
والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وامثاله يجب الايمان به
والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا
على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله من هذه الامور
المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع الايمان مني ومنك بهذا كله اذا
اتى بمثله هذا الولي في حق الله تعالى الست تزندقه كما قال الجنيد الست تقول ان
هذا اشتبه هذا اشابه وتن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة
الاوثان اكبر من هذا كما قال علي بن الحسين الست كنت تقتله او تفتي بقتله كما قال
ابن عباس فباي شي آمنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حق الله من الامور التي تحيلها الادلة العقلية ومنعت من تاويلها والاشعري
تاولها على وجوده من التنزيه في زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة
واسعة ان تعطي هذا الولي ما اعطت للنبي من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصايص
النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشي بل قال ان يكن في امتي
محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبي
وقد يحدث بمثل هذا انما انه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك
اعني التشريع من خصايص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية
من خصايص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع
يا ولي فاين الانصاف منك اليس هذا موجودا في الفقهاء واصحاب الافكار الذين
هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له

ان الله

ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجها اعماله قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله
بكل شي عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن اقطاب هذا المقام عمر
بن الخطاب واحمد بن الحنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب
يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فج الا سلك فجا غير
فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك قط بنا
الا الى الباطل وهو فج غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق
بالنص فكان ممن لا ياخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولما
كان للحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا
قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم
يمر في الظاهر والباطن اما في الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروج
الانسان عن عبوديته واشتغاله بالانفس وعدم تفرغه لما دعي اليه من شغله
بنفسه وعيبه عن عيوب الناس واما في الباطن فما ترك الحق لحرية قلبه من صديق
ما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك ... لو ... من هذه الطائفة
المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما اقوم حماية ... لله وغيرة ... الله من
الايمان وامثال هذا ولا يسكن ولا ينظر هل ذلك من قبيل الامكان ام لا اعني
ان يكون الله قد عرف وليا من اوليائه مما يجري في خلقه كالخضر وعلمه علوما من
لدنه يكون العبارة عنها بهذه الصيغ التي ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم
كما قال الخضر وما فعلته عن امري وامن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مومنا بها ما انكرها على هذا الولي لان الشارع
ما انكر الا انها في جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش
وتعجب وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله

بل اخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفتح لنا
ذ بد سا الى التاسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني يحببكم الله وهذا من اتباعه
والتاسي به فمن التاسي به اذا ورد علينا من الحق سبحانه وارد حق فعلمنا من لدنه
علماً فيه رحمة حبانا الله بها وعنا به حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد
منّا وهو اتباعنا سنة وما شرع لنا لم نخل بشيء منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل
ما حرم او تحريم ما احل فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق عبارة
امثال هذه العبارة النبوية ليفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شيء
من ذلك لان الله اخبر عمن هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة فمن التاسي
المامور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعاني هذه الالفاظ
النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو افصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم
فانه المامور بتبيين ما انزل به علينا ولا نعدل الى غيرها لما يريده من البيان
مع التحقيق بلبس لمثله شيء فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك انا اعلم
بحق الله وانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوء ما يكون من الادب
ثم ان المعنى لابد ان يحصل عند السامع اذ كان ذلك اللفظ الذي حالفت به لفظ
من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يدل على ذلك المعنى
بحكم المطابقة فشرع لنا التاسي وعاب هذا المنكر المكفر من اني مثل هذا عن النظر في هذا
كله وذلك لامرين او لاحدهما ان كان عالماً فلحسد قام به قال تعالى حسداً من عند
انفسهم وان كان جاهلاً فهو بالنبوة اجهل ياولي لقينا من اقطاب هذا المقام بجبل
الى قبيس بمكة في يوم واحد ما نزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ في نفسهم
اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق
اخذ به ويقال ان ابا السعود الشبل كان منهم ولا لقيته ولا رايته ولكن سمعت له محبة

طيبة ونفسًا عطريًا وبلغني ان عبد القادر الجيلي كان عدلًا قطب وقته شهد
لمحمد بن قايد الاواني بهذا المقام كذا نقل الي والعهدة على الناقل فان ابن قايد
زعم انه ما راي هناك امامه سوي قدم نبيه وهذا لا يكون الا الافراد والوقت
فان لم يكن من الافراد فلابد ان يري قدم قطب وقته امامه زايدًا على قدم نبيه
ان كان امامًا وان كان وتدا فيري امامه ثلثة اقدام وان كان بدلا يري اربعة اقدام
وهكذا الا انه لابد ان يكون في حضرة الاتباع مقاما واذا لم يقم في حضرات الاتباع
وعدل به عن يمين الطريق بين الجدي وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو
طريق الوجه الخاص الذي من الحق الي كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص ينكشف للاولياء
هذه العلوم التي تنكر عليهم ويتزندقون بها ويتزندق بها ويكفرهم من يؤمن
اذا جاءته عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي آنفا ولاصحاب هذا المقام
التعريف والتصرف في العالم فالطبقة الاولي من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه
مع التمكن وتوليه الحق لهم اياه تمكنا لا امرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا
في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوايد ولزموا العبودة والافتقار وهم الفتيان
الظرفا الملامتية الاخفياء الابرياء وكان ابو السعود منهم ممن امتثل رحمه الله
امر الله في قوله تعالي فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف فلو امر امتثل الامر
هذا من شانهم واما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مامورًا بالتصرف فلهذا
ظهر عليه هذا هو الظن بمثاله واما محمد الاواني فكان يذكر ان الله اعطاه الله
التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مامورًا فابتلي فنقصه من المعرفة القدر الذي
علا ابو السعود به عليه فنطق ابو السعود بلسان الطبقة الاولي من طايفة الركبان
وسميناهم اقطابا بالنسبة لهم ولان هذا المقام اعني مقام العبودة يدور عليهم لم ارد
بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت امرهم يكون روساء عليهم واقطابا لهم هم اجل من ذلك

واعلى فلا رياسة لهم اصلا في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم وامر الحق بالتقدم فما [ورد] عليهم فلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق ايضا بالعبودية فيكونون قايمين به في مقام العبودية بامتثال امر سيدهم واما مع التخير والعرض او طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق بالعبودة التي خلق لها فهذا يا ولي قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف باصولهم وتعيين احوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية نذكر ذلك فيما بعد انشاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لا رب غيره

الباب الحادي والثلثون في معرفة اصول الركبان حدب الدهر علينا وحنا ومضى في حكمه وما ونى وعشقناه فغنينا عسى نطرب الدهر بايقاع الغنا نحن حكمناك في انفسنا فاحكم ان شيت علينا اولنا ولقد كان له الحكم وما كان ذلك الحكم للدهر بنا نشقي هو دهري والذي صرف الدهر كذا اصفنا فركبنا بطلب الامر الذي جعل السر لدينا علنا فلنا منه الذي حركنا وله منا الذي سكننا حركات الدهر فينا شهدت انه قال ما سكنا فانا العبد الذليل المجتبي وانا الحق وما الحق انا اعلم ايدك الله ان الاصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة اذا اقيموا فيها ولهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما امروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما يعطيه مشقة الحركة متبرين من الدعوى التي تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذي قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبري وما لهم الدعوى فخيرهم لا حول ولا قوة الا بالله واينهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافات حين قطعتموها ولكن الركاب قطعها فهم المحمولون وليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذل والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما راوا ان الله قد نبه بقوله تع وله ما سكن فاخلصه له علموا ان الحركة فيها

الباب ٣٣١
الحادي والثلثون

الدعوي

الدعوى وان السكون لا يشوبه دعوى فانه نفي الحركة فقالوا ان الله قد امرنا بقطع هذه
المسافة المعنوية وجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نامن
على نفوسنا من ان يتمدح بذلك في حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم
وحب الفخر فيكون من اهل النقص في ذلك المقام بقدر ما ينبغي ان يحترم به ذلك الجلال الاعظم
فلنتخذ ركاباً نقطع به فان ارادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت
من لا حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب اصبر عن الماء والعلف من الافراس وغيرها
والطريق معطشة جدبة يهلك بها من المراكب من ليس له من بنية النجب فلهذا اتخذوها
نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر
من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلي ولا لا اله الا الله فانه من خصائص
الدعاوي ولا الله اكبر فانه من خصائص الاعمال فعلاً وقولاً ظاهراً وباطناً لانهم بالاعمال
امروا والسفر عمل قلباً وبدناً ومعنى وحساً وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله
فانه بها يقولون لا اله الا الله وبها يقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال
ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قال له وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً يريد
موجوداً فاختاروا السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه وتعالى
في قوله وله ما سكن في الليل والنهار ان الخلق سلبوا اليه العدم وادعوا الى الوجود فمن
باب الحقائق عرى الحق خلقه في هذه الآية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم بقوله وله ما سكن
في الليل والنهار اي ما ثبت والثبوت امر وجودي عقلي لا عيني بل نسبي وهو السميع
العليم يسمع دعواكم في نسبة ما هو له قد نسبتموه اليكم عليم بان الامر على خلاف ما
ادعيتموه ومن اصولهم التوحيد بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل
الا عن فروع الاعمال وهي النوافل فان هذه الفروع ينتج المحبة الالهية والمحبة تورث العبد
ان يكون بهذه الصفة فيكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه

ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل عناية الهية بالرحمة
التي اتاه الله وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام ان يعلمه
فان تفطنت لهذا الامر الذي اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة
ومنزلتها وان ثمرة زهرة فروع اصلها المشروع لها في العامة هي اصل الخضر الذي اثنى الله تعالى
على عبده موسى عليه السلام بلقائه وادبه به فانتج للمحمدي فرع فرع فرع اصله
ما هو اصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر
منزلة هذا العارف المحمدي ان تميزت فكيف لك بانتيجة الاصل الذي ترجع اليه هذه
الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله يقول ما تقرب الي
المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم فهذا هو الاصل اداء الفرض ثم قال
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى يكون
الفرائض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلوة وزكوة وصوم وحج وذكر فهذا هو
الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذي هو نافلة محبة الله اياه وهي محبة
خاصة جزائية هي محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع
اهل السعادة عند الله تعالى وهي التي اعطت لهؤلاء التقرب الى الله بنوافل الخيرات ثم
ان هذه المحبة وهي الفرع الثاني الذي هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه
وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التي تنعقد عند
الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويسمع به ويدرك به
وهذا وحي خاص الذي اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر
لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فان وحي الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسوله
فلا خبر له بهذا الذوق في عين امضاء الحكم في عالم الشهادة فما تعودت الا رسالة التشريع
الاحكام الالهية في عالم الشهادة الا بواسطة الروح الذي تنزل به على قلبه او في تمثله لم يعرف الرسول

التشريع

الشريعة الاعلى هذا الوصف لا عين الشريعة فان الرسول له قرب اداء الفرض والمحبة عليها
وما ينتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله
لا من علم التشريع وامضاء الحكم في عالم الشهادة فلم تحط به خبرا من هذا القبيل فهذا القدر
هو الذي اختص به خضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدي الذي لم يتقدم
له علم بالشريعة بوساطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية
فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه
الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة
فيه مدخل فهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فان الرسول لا ياخذ هذا الحكم الا بنزول الروح
الامين على قلبه او تمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوة قد منعت
والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو
الشرع المحمدي عليه في عالم الشهادة ولو كان في زمان التشريع كما كان زمان موسى
لظهر الحكم من هذا الولي كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من حضرة القرب
والرسول والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع
لا يكون الا بوساطة الملك الروح وما بقي الا اذا حصل للنبي المتاخر من شرع
المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بوساطة الروح كسائر شرعه او يحصل له
كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فمذهبي انه لا يحصل له الا كما
ما يختص به من الشرائع ذلك الرسول ولهذا الصدق النقته العدل في قوله ما لم
تحط به خبرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من اهل طريقنا ولا وقفنا
عليه غير انه ان خالفنا فيه احد من اهل طريقنا ولا يتصور فيه خلاف لنا الا من
رجلين اما رجل من اهل الله التبس عليه الامر وجعل التعريف الالهي حكما فاجاز
ان يكون النبي او الرسول كذلك ولكن في هذه الامة واما في الزمان الاول

فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف الرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره تعالى قال
لما ذكر الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا
بالوحي بواسطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الاخبار واما غير ذلك
فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن احد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق
ومن اصول هذه الطبقة ايضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث
الذوق لكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهؤلاء ياخذونه
عن تجلي الهي وغيرهم ياخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق
ووقع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا في المنزل وهو
الغاية فهو السميع لنفسه والبصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به او تصفه
او تنعته ان كنت ممن يسيء الادب مع الله حيث تطلق لفظا على ما نسب اليه
ان لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك اللفظ اسم فقال سبح اسم ربك ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال في حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم
بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى
ان كنت من اهل الادب والفطن فهذا معنى قولي ان كنت ممن يسيء الادب
مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا جميع ما تسمى له
الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغني واشباهه الا بعضهم فانه جعل
ذلك كله معاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي اعيان زائدة
على ذاته والاستاذ ابو اسحاق جعل السبعة اصولا لا اعيانا زائدة على ذاته تصفت بها
ذاته وجعل كل اسم بحسب ما يعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم الحي
وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصي واخواته في جدول العلم وجعل الاسم الشكور
في جدول الكلام وهكذا الحق الكل كل صفة من السبعة ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق

والبارئ

فالرازق للقدرة وغير ذلك على هذا الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون
من الاشاعرة على ان ثم امورًا زايدة على الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم
على الزايد لم يجدوا دليلًا قاطعًا على ان هذا الزايد على الذات هل هو عين واحدة لها
احكام مختلفة وان كان زايد الابد من ذلك او هل هذا الزايد اعيان متعددة لم ينقل ما ذكروه
في ذلك شيئًا بل قال يمكن ان يكون الامر في نفسه ان يرجع الي عين واحدة ويمكن ان
يرجع الي اعيان مختلفة الا انه زايد ولا بد ولا فايدة جاء بها هذا المتكلم الا عدم التحكم
فان الذات اذا قبلت عينًا واحدة زايدة جاز ان يقبل عيونا كثيرة زايدة علي
ذاتها فيكون القدما لا يحصون كثرة وهو مذهب ابي بكر الطيب والخلاف في ذلك
يطول وليس طريقنا على هذا ابني اعني في الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا ان نبين
ما اخذ كل طايفة ومن اين انتحلته في نحلتها وما تجلى لها وهل يوثر ذلك في سعادتها
او لا يوثر هذا احظ اهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على احد من خلق الله
بل ربما يقيم لهم العذر في ذلك الاتساع الالهي فان الله اتام اهله فيمن يدعوا
مع الله الهًا آخر ببرهان يري انه دليل في زعمه فقال ومن قايل وَمَنْ يَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ومن اصولهم الادب مع الله تعالى ولا يسمونه
الا بما سمي به نفسه ولا يضيفون اليه الا ما اضافه الي نفسه كما قال تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله وقال في السيئة ما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل
كل من عند الله قال ذلك في الامرين اذا اجتمعهما لا يتقل من الله فراعي اللفظ واعلم
ان الجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد
بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده بقوله تعالى
في حق طايفة مخصوصة وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ببنية المفاضلة ولا مناسبة وقال في حق
طايفة اخري معينة صفتها وما عند الله خير وابقى فما هو عنده ما هو عين

ماهو منه ولا عين هويته فبين الطايفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت
لاهلك قال الله ورسوله وقيل للآخر فقال النصف مالي فقال بينكما ما بين كلمتيكما يعني
في المنزلة فاذا اخذ العبد من كل ما سواه جعله في الله خير وابقى واذا اخذه وحصه
من العالم يقتضي الحجاب والبعد والذم جعله في ما عند الله خير وابقى فميز المراتب
ثم انه سبحانه عرفنا باهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه
قال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين ولم يقل يجوعني واذا مرضت
ولم يقل امرضني فهو يشفين فاضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من
عنده ولكنه تعالى هو ادب رسله اذ كان المرض لا يقبله النفوس بخلاف الموت
فان الفضلاء من العلماء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس ولطلب
الانبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك اهل الله ولذلك ما خير نبي في الموت
الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن اداء ما
اوجب الله على العبد اداوه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف
وما يحس بالالم الا الروح الحيواني فيشتغل الروح المدبر لجسده عما دعي اليه
في هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفاء او الموت للحق كما فعل صاحب موسي
عليه السلام في اضافة خرق السفينة اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام
اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بابويه وما ساءهما من ذلك اضاف اليه واضاف
اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في خرق
السفينة فاردت ان اعيبها تنزيها ان يضيف الى الجناب العالي ما ظاهره ذم في
العرف والعادة وقال في اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه
من الخير الذي هو الكنز فاراد ربك يخبر موسي عليه السلام ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسي في حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة

مذمومة

مذمومة قال تعالى وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ واراد ان يخبره بانّ الله يبدّل ابويه
خيرًا منه زكوة واقرب رحمًا فاراد ان يضيف ما كان في المسئلة من العيب في نظر
موسى عليه السلام حيث جعله نكرًا من المنكر وجعل نفسًا زكيةً قتلت بغير نفسٍ
قال فاردنا ان يبدّلهما ربّهما فاتى بنون الجمع فان في قتله امرين امرا الى الخير ومرًّا
الى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقرّ العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله
من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى عليه السلام في
ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع
وجه الى الخير به اضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به اضاف العيب الى نفسه
وجاءت هذه المسئلة والواقعة في الوسط لا في الطرف بين السفينة والجدار ليكون
ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسئلة
الغلام في الطرف ابتداءً وانتهاءً لم تعط الحكمة ان يكون كل وجه خالصا من غير ان يشوبه
شيء من الخير او ضده فلو كان اولا وكانت السفينة وسطًا لم يصل ما في المسئلة الغلام
من الخير الذي له ولابويه حتى يمرّ على حضرة معيبه ظاهر وهي السفينة وحينئذٍ
يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتاخر حديث الغلام لم يصل
عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمرّ بخير ما في الجدار فيمرّ بغير المناسب
ومن شان الحضرات ان تقلب اعيان الاشياء اعني صفاتها اذا مرّت بها فكانت
مسئلة الغلام وسطا فتلي وجه العيب جهة السفينة وتلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت
الحكمة فان قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون اعني نون فاردنا وقال
صلى الله عليه وسلم لما سمع لبعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في ضميرٍ واحدٍ في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت فاعلم انه من الباب
الذي قررناه وهو انه لا يضاف الى الحق الا ما اضافه الحق الى نفسه او امر به رسوله

او من اتاه علماً من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا
الخطيب عرياً من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه في ايجا
مثل هذه الهداية وقال بئس الخطيب انت. فانه كان ينبغي له ان لا يجمع بين الحق
والخلق في ضمير واحد الا باذن الهي من رسول او علم لدني ولم يكن واحد من هذين
الامرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه
صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا
وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك قال الخضر وما فعلته
عن امري يعني جميع ما فعله من الافعال وجميع ما قاله من الاقوال في العبارة لموسى
عليه السلام عن ذلك فافهم فهذا قد اثبت لك من اصولهم ما فيه كفاية والركبان
هم المرادون المجذوبون المصونة اسرارهم في البيض فلا تحللها هو اشار القاصرات الطرف
الحور المقصورات في الخيام كانهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم
لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على طهور هم لهم التلقي لا يتحركون
الا عن امر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادة ارادتهم ما يراد بهم ولما
كان السكون امراً عدمياً كذلك قرناه بالارادة دون الامر ولما كان التحرك امراً
وجودياً لذلك قرناه بالامر الالهي ان فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزاحمون
ولا يزاحمون اكثر ما يجري على السنتهم ما شاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم
الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني نبوي في كل نومة من ليل
او نهار لهم استشراف على عوالم العالم قد اراد املكوت السموات والارض
بقول الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وهو عين اسرائه
والعلماء ورثة الانبياء احوالهم الكتمان لو قطعوا اربا اربا ما عرف ما عندهم لهذا
قال الخضر ما فعلته عن امري فالكتمان من اصولهم الا ان يؤمر بالافشاء والاعلان
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب ~~[illegible]~~ في معرفة الاقطاب

الثاني والثلثون

الباب ٣٢

المدبرين اصحاب الركاب من الطبقة الثانية   ان التدبير معشوق لصاحبه به
تعشقت الاسماء والدال عليه عند الذي تقتضي سوالفه في كل ما يقتضيه كونه
العمل به ترتيب ما في الكون من عجب فكل كون له في علمه اجل لقيت من هولاء
الطبقة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم ابو يحيى الصنهاجي الضرير كان
يسكن بمسجد الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح باشرف
فكل الناس شق عليهم صعود الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب
من ذلك الوقت الذي وضعناه في الجبل واخذ الناس في حفر قبره وطي حجره
الى ان فرغنا منه وواريناه روضته وانصرفنا فعند انصرافنا هبت الريح
على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربري وابو عبد الله الشرفي
وابو الحجاج يوسف الشبربلي فاما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد
الرطندي اربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته واما ابو عبد الله
الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحوا من خمسين سنة ما اسرج له سراجا في بيته
رايت له عجايب واما ابو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل بشرف اشبيلية
كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الارواح وما من واحد من هولاء الا وعاشرته معاشرة
مودة وامتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع اشياخنا في الدرة الفاخرة عند
ذكرنا من انتفعت به في طريق الاخرة فكان هولاء الاربعة من اهل هذا المقام وهم من كبار

الاولياء الملامية جعل بايديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل ومجيرهم
يدبّر الامر يفصّل الآيات هم العرايس اهل المنصّات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة
فالعالم كله عندهم آيات بيّنات والعامة ليست الآيات عندهم الا التي هي عندهم
غير معتادة فتلك تنبّههم الى تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لاصناف
مختلفين من عباده فمنها للعقلاء مثل قوله تعالى انّ في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما ينفع النّاس وما
انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء
كلها معتادة وآيات للموقنين وايات لاولي الالباب وآيات لاولي النهى وآيات
للسامعين وهم اهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وايات للمومنين وآيات للمتفكرين
وآيات لاهل التذكر فهولاء كلهم اصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات
كلها ذكرها لنا في القرآن اذا نجيب عليها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات
على امور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك اكثر الناس ولهذا اعدد الاصناف
فان من الآيات المذكورة المعتادة وما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا
وجنا وملائكة وهي التي وصف بادراكها العالم بفتح اللام ومن الآيات ما تعمّن بحيث
لا يدركها الامن له التفكر السليم ومن الآيات ما هي دلالتها مشروطة باولي الالباب
وهم العقلاء والناظرون في لب الامور لا في قشورها فهم الباحثون عن المعاني و
ان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظ العقل حتى ذكر الآيات لاولي الالباب
فما كل عاقل ينظر في لب الامور وبواطنها فانّ اهل النظر لهم عقول بلا شك وليسوا
باولي الالباب ولا شك ان العملة لهم عقول ولكن ليسوا باولي النهى فاختلفت صفاتهم
اذ كانت كل صفة تعطي صنفها من العلم لا يحصل الا لمن حاله تلك الصفة فما ذكرها الله سبحانه

ولكن الله

وكثر الله ذكر الآيات في القرآن العزيز ففي مواضع اردفها وتلى بعضها بعضا واردف
صفة العارفين بها وفي مواضع افردها فمثل ارداف بعضها على بعض ساقها في سورة
الروم فلا يزال يقول الله تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس
ولا تبينه لها الا الاصناف الذين ذكرهم في كل آية خاصة فكان تلك الآيات في حق اوليك
انزلت آيات وفي حق غيرهم لمجرد التلاوة ليوجروا عليها ولما قرات هذه السورة
وانا في مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا قدم ما كان ينبغي في
النظر العقلي في ظاهر الامر ان يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل
والليل للمنام كما قال في القصص ومن آياته ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد
الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد في النهار فاضمر وامكان الضمير ان يعود
ان على المعنى المقصود قد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشتري بالنهار كما انه ينام ايضا
ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الامور هو المعتبر فلاح لي من خلف ستارة هذه الآية
وحسن العبارة عنها الرائعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار امر زايد على ما يفهم منه
في العموم بقراين الاحوال في ابتغاء الفضل للنهار والمنام الليل بما نذكره وهو ان الله
نبه بهذه الآية على ان نشاة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشاة الدنياوية وانها
ليست بعينها بل بتركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرايع والتعريفات النبوية
في مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التي تبعثر في القبور وتنشر
ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات يليق بتلك الدار لا يليق بهذه الدار
وان كانت الصورة واحدة في العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين بكمال النشاة
ولكن الاختلاف بين فمنه ما يشعر به ويحس ومنه لا يشعر به ولما كانت صورة الانشاء
في الدار الآخرة على صورة هذه النشاة لم يشعر بما اشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا

ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل
والنهار ولم يذكر اليقظة وهي من جملة الآيات فذكر المنام دون اليقظة في حال الدنيا
فدل على ان اليقظة لا يكون الا عند الموت وان الانسان نايم ابدا ما لم يمت فذكر انه في منام
بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى انه لم يات
بالباء في قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل لتحقق هذه المشاركة لانه يريد المنام في حال اليقظة
المعتادة فهذا مما يقوي الوجه الذي ابرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النايم
في حال نومه فاذا استيقظ يقول رايت كذا وكذا فدل ان الانسان في منام ما دام في هذه
النشاة في الدنيا الى ان يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الانسان
في منام في نومه ويقظته كما اوردناه في الخبر النبوي من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم في الحيوة الدنيا والعامة لا تعرف النوم في المعتاد
الا ما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان في منام
ما دام في الحيوة الدنيا حتى يتنبه في الآخرة بالموت اول احوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به
في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي
صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر اي تعبر كما تعبر
الرؤيا التي يراها الانسان في نومه فكما ان الذي يراه الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه
انما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية في حال النوم الى معناها المراد بها في عالم اليقظة
اذا استيقظ من نومه كذلك حال الانسان في الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال
وقول في الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه في الدنيا كما يظهر له
في الدنيا اذا استيقظ ما رآه في المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان في حال ما يراه
يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيئا مما رآه من خير يراه او شر ودينار وسفر
واحوال حسنة او سيئة فلا بد ان يعبر له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له يدل رؤياك كذا

على كذا

على كل فكذلك الحيوة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء مما كان في يده
وفي حيته من دار واهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئا في يده مما كان له حاصلا
في رؤياه في حال نومه فلهذا قال تعالى انما في منام بالليل وفي النهار وفي الآخرة يكون اليقظة
وهناك تعبير الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت افلح ويكون فيها
ممن رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه انه استيقظ فيفسر ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس
الذين يراهم في نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص مما يراه في علم بذلك
فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير لها وهو اصح
التعبير وكذلك الفطن اللبيب في هذه الدار مع كونه في منامه يرى انه استيقظ فيعبر رؤياه
في منامه ليتنبه ويزدجر ويسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت حمد رؤياه وفرح
بمنامه واثمر له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام وضافه
واضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه في حق من رأى في نومه انه استيقظ في نومه
فيعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهمنا رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر
يفصل الآيات المنام بالليل والنهار والابتغاء من فضله وجعله آيات لقوم يسمعون
اي يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اراد الفهم عن الله وقال
فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمي مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون
فنبهك على ما اراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثمانية ماخذهم
للاشياء على هذا الحد الذي ذكرناه في هذه الآية وانما ذكرنا هذا الماخذ لنعرفك بطون تفهمهم
فتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة
قائمة ناظرة الى نفوس العالم ناظرة الى الوجوه المرضية التي اليها يتوجهون بسبب اعراضهم
ناظرة الى الحد والالهية فيما اليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين
فغفلتهم التي يقتضيها جبلتهم انما تعلقها انهم عما تمن لهم فهم يتيقظون فيما يطلب منهم

غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه
الطايفه صرفتها الغفلة عما يراد منها فانكان الذي يقع اليه التوجه طاعة نظروا في
دقايق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهي الذي يناسبها والاسم الالهي الذي له السلطان
عليها فيفصل لهم الامر الالهي الاية التي يطلبونها فانكانت الاية معتادة مثل اختلاف الليل
والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الايات المعتادة التي لا تحير نفوس العامة بكونها
حتى يفقدوها فحينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها
وانهم كانوا في اية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وامطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال
العامة كما قال الله فيهم متجلياً في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان
وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون
واذا هم يبغون في الارض بغير الحق يقول الله لهم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع
الحيوة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه كما عاد اصحاب الفلك الى شركهم وبغيهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت
هذه الطايفه الى هذه الايات ارسلوها مع امرها الالهي الى حيث دعاها وانكانت
الاية غير معتادة نظروا اي اسم الهي يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهي اية رهبة
وزجر ووعيد ارسلوها على النفوس وان طلبها اعني تلك الاية الاسم اللطيف
واخوانه فهي اية رغبة ارسلوها على الارواح فاشرق لها نور شعشعاني على النفوس فنجحت
بذلك النفوس الى باريها فرزقت التوفيق والهداية واعطيت التلذذ بالاعمال
فقامت فيها بنشاط وتعرف فيها من ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة البطالين
وصحبة الغافلين اللاعبين عن ذكر الله ويكرهون الملاء والجلوة ويؤثرون الانفراد
والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها

حكم التي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما شرف اذ حباهم الله من الزمان
فانظر ما شرف اذ حباهم الله من الزمان باشرفه فانها خير من الف شهر فيه زمان رمضان
ويوم الجمعة ويوم عاشورا ويوم عرفه وليلة القدر فكانه قال فيضاعف خيرها ثلثا وثمانين
ضعفا وثلث لانها ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وقد يكون الاربعة الاشهر ما يكون فيها
ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر اربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان
من الخير وباي زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثالث والثمانون
والثلثمائة في معرفة اقطاب النيات واسرارهم وكيفية اصولهم ويقال لهم النياتيون
الروح للجسم والنيات للعمل تحيي بها كحياة الارض بالمطر فتبصر الزهر والاشجار
بارزة وكل ما تخرج الاشجار من ثمر كذلك يخرج من اعمال الناس صور لها روايح من نتن
ومن عطر لولا الشريعة كان المسك يخجل من اعرافها لكن اقتضى به نطق اذ كان مستند التكوين
اجمع فلا فرق بين النفع والضرر فالزم شريعة تنم بها سورا عليها صور يزهو على سور
مثل الملوك تراها في اسرتها او كالعرايس معشوقين للبصر روينا من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت
هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص اذكرهم
ان شاء الله واذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للاعمال
كالمطر لما تنبته الارض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون
النتيجة بحسب المتعلق لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل او تركه وكون
ذلك الفعل حسنا او قبيحا وخيرا او شرا ما هو من اثر النية وانما هو عن امر عارض عرض
ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية اثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء
انما منزلته ان ينزل او يسبح في الارض وكون الارض الميتة تحيي به او ينهدم بيت العجوز

الباب ٢٨٣

الفقيرة تبرز له ليس ذلك له فيخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتن والثمرة الطيبة والخبيثة
من حيث مزاج البقعة او طيبها او من حيث البزرة او طيبها قال تعالى يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ثم قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية
في ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني المثل المضروب به
في القرآن اي بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروائح المختلفة
والطعوم المختلفة كذلك هي النية سبب في الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن
هدى كله ولكن بالتأويل في المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى
فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها
وهو تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا او قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم
فيه بالحسن والقبح وقال تعالى انا هديناه السبيل اي بينا له طريق السعادة و
الشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير
اثمر وان نوى الشر اثمر شرا فما اوتي عليه الا من المحل من طيبه او خبثه يقول الله تعالى
وعلى الله قصد السبيل اي هذا اوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب
الحق منكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا
باعلامي لكم به وتبييني وبسبب ذلك انه سبق في العلم ان طريق سعادة العباد
انما هو في سبب خاص وسبب شقائهم ايضا انما هو في طريق خاص وليس الا العدول
عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء من عند الله مما الزمنا فيه الايمان به
ولما كان العالم في حال جهل بما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام به بصفة
الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب
على الله الا ما اوجبه على نفسه وقد اوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة

وعلى الحقيقة

وعلى الحقيقة انما وجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه تعالى ان يجب عليه شيء من اجل
حد الواجب الشرعي فكانه لما تعلق العلم الالهي ازلاً بتعيين الطريق التي فيها سعادة عبادنا
ولم يكن للعلم بما هو صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه
متكلماً بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فبان الكلام الالهي
ترجمة عن العلم ما عينه من ذلك وكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك
سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومحاورتها
ومجاراتها في حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في
كتاب عنقاء مغرب وبنا عليه محاضرة ازلية على نشاة ابدية وكذلك في كتاب انشاء
الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهي على الصفة الالهية ان كنت
فطناً لعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا
وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته سمع ابو يزيد البسطامي قارئاً يقرأ هذه
الآية يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روي انه
طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجباً كيف يحشر اليه من هو جليسه
فلما جاء زماننا سئلنا عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابي يزيد فاعلموا
انما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين
في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تاخذ الاسماء الالهية كلها وكذا تجدها
حيث وردت في السنة النبوات اذا فصلت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فان له
دلالتين دلالة على المسمى ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم
ان هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة ودينها
فعلموا انها ما الفت حروفها وجمعت الا لتظهر نشاة قائمة تدل على المعنى الذي
جمعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي

جاءت له فان بذلك يقع الفايدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا
لا يقول هولاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فان
السماع المطلق لا يوثر فيهم الا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر
والسماع المقيد انما يوثر في اصحاب النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادعى من ادعى انه
يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي انه قد خرج
عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المتحرك وقد راينا من ادعى ذلك من المسنجين
المتطفلين على الطريقة فصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا سريع الفضيحة وذلك
ان هذا المدعي اذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فاذا اخذ القوال في القول
بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج القابل ايضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية
تحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو اعني الله وحمايد لك على
ان السماع طبيعي لان التلقيه الانسانية ما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ
منه وهي غير متحيزة في فوق ذلك فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري
وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشاتك
ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعي واخذه الحال ودار او تقرالى جهة فوق من غير
دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فاذا فرغ من حاله ورجع اليه
احساسه فسله ما الذي حركك فيقول ان القوال قال كذا وكذا ففهمت منه حتى كذا
وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك
في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تاثير النغمة فيك
فيغتر عليه مثل هذا الكلام ويثقل ويقول ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه
ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي
يعطي ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه آية من كتاب الله

يقضي

يتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحقيقه عنده حتى يتحققه ويأخذ
معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فني ولكن يستحسنه ويقول لقد تضمن
هذه الآية معنى جليلاً من المعرفة بالله ثم اشد فضيحته في دعواه تقول له يا أخي هذا المعنى
بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره بنغمة
الطيبة فلأي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود قد صفعك وسفقه
بكلام الحق تعالى الذي هو اعلى واصدق وما رأيتك تهتز مع الاستحسان وحصول
الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس قال الله تعالى وحجبك عين الفهم
عن السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا جهل بك فمن لا يفرق بين فهمه
وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي واذا ورد على صاحبه
وكان قويا لما يرد به من الاحمال غايته فعله في الجسم انه يصرعه لا غير ويغيبه عن احساسه
ولا يصدر منه حركة اصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر او الصغار
هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين الحكم الوارد الطبيعي فان الوارد
الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان و[illegible] الجنون وانما يصرعه الوارد
الالهي لسبب اذكره لك وذلك ان نشأة الانسان مخلوقة من تراب كما قال تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم
التراب قال عز وجل فيه ايضا إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ
فالانسان في قعوده وقيامه بعيد عن اصله الاعظم الذي منه نشأ من اكثر جهاته
فان قعوده وقيامه وركوعه فرع فاذا جاءه الوارد الالهي وللوارد الالهي صفة
القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم العرض وروحه المدبر هو الذي
كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد
الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله

وهو لصوقه بالارض المعبّر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع من وصوله
الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربّه رجع الروح الى تدبير
جسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم
وما سُمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك
فكيف اذا كان الوارد برفع الوسايط لا يصح ان يكون منه قط غيبه عن احساسه ولا تغيّر
عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي برفع الوسايط الروحانية يسري في كلية الانسان
ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر
بذلك جليسه ولا يتغيّر عليه من حاله الذي هو عليه من جليسه شيء ان كان ياكل بقي على
اكله في حاله او شرب او حديثه الذي هو في حديثه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فمن كانت انيّته في ذلك الوقت حالة الاكل والشرب او الحديث
او التعب وما كان بقي على حاله فلما رات هذه الطايفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات
الطبيعية والروحانية والالهية ورات ان الالتباس قد طرا على من يزعم انه في نفسه
من رجال الله تعالى اتقوا ان يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي فانصرف
اهمتهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مخلصين وهو من
الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عمله لله
شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره
ولا لحكم الشركة فتخلو انفسهم بالاصالة في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب
الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الخالصة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها
العلية فعلم بها وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث ما تضمنها
وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تضمنته

فانظر يا اخي ما اتم نظرها ولا الرجال وهذا هو المعتبر عند في الطريق بمحاسبة النفس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ولقيت من هولاء
الرجال اثنين ابا عبد الله ابن المجاهد وابا عبد الله ابن قسوم باشبيلية كان هذا
مقامهم وكانوا من اقطاب الرجال الثابتين ولما شرعنا في هذا المقام تاسيا
بهما وباصحابه وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في امره
حاسبوا انفسكم وكان اشياخنا يحاسبون انفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه
ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد صلوة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا انفسهم
واحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل
بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا
شكروا الى ان يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم
في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زائدا
على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت واحضر الدفتر واطالبها
بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته
في ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعني فهذه فائدة هذا
الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه اكثر من هذا الباب
فان ذلك راجع الى مراعات الانفاس وهي عزيزة وبعد ان عرفتك باصول هذه
الطائفة وما هو سبب شغلهم بذلك وانه لهم امر شرعي وما لهم في ذلك من الاسرار
والعلوم فاعلم ايضا مقامهم في ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام
فانه لما ذهب مغاضبا وظن ان الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه
وما نظر ذلك الاتساع الالهي الرحماني في حق غيره فيتناول امته واقتصر به على نفسه
والغضب ظلمة القلب فاثرت لعلو منصبه في ظاهره فاسكن في ظلمة بطن الحوت

ماشاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا في بطن امه من كان يدبره فيه
وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه ان يغاضب او يغاضب بل كان في كنف الله لا يعرف
سوى ربه فرده الى هذه الحالة في بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت عذرًا اعتذر منه في هذا التوحيد اي تفعل ما تريد
وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك اني كنت من الظالمين مشتق من الظلمة
اي ظلمني عادت علي ما انت ظلمتني بل ما كان في باطني سرى الى ظاهري وانتقل
النور الى باطني فاستنار فزالت الظلمة الغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت
الرحمة فسرى ذلك النور في ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه
من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودًا على الفطرة السليمة فلم يولد احد من ولد آدم
ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفًا كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه
باليقطين فان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع ان يذب
الذباب عن نفسه فرباه بشجرة خاصيتها الا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فان
ورق اليقطين مثل القطن في النعمة بخلاف ساير ورق الاشجار كلها فان فيها
خشونة فانشاه الله نشاةً اخرى ولما رات هذه الطائفة ان يونس عليه السلام
ما اتى عليه الا من باطنه من الصفة التي قامت به ومن قصده شغلوا انفسهم بتحقيق النيات
والقصد في كل حركاتهم كلها لا ينوون الا ما امرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذا غاية
ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطايفة في الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدًا
يحتاج صاحبه الى حضور دايم واكبر من كان فيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه في حرب اليمامة فما هو الا ان رايت ان الله
عز وجل قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال ابي بكر بباطنه
فاذا صدرت منه حركة في ظاهره فما تصدر الا عن اذن وهو عزيز ولهذا كان من نعتهم

المقامات من المتقدمين من اهل الكتاب اذا سمعوا او يقال لهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا الكلام ما خرج الا من الراي هو كلام الهي ام هو كلام
مخلوق فانظر ما احسن العلم وفي اي مقام ثبتت هذه الطايفه وباي قايمة تمسكت
جعلنا الله منهم نجد اعمالهم في الباطن مساكن السايحين منهم الغيران والكهوف
وفي الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لبنة ولا قصبة على قصبه
وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه
وسبب ذلك انهم راوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه
راحلون عنه فهل رايتم احدا ابتنى منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف
ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التي تاتي وان الجسور تنقطع وكل من بنى على جسر
فانما تعرض به للتلف فلو ان عمار الدنيا يكشف الله عن بصيرتهم حتى يروها
جسرا ويروا النهر الذي بنيت عليه انه خطر قوي ما بنوا الذي بنوا عليه من النعوق
المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار
ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول صلى الله عليه وسلم العالم بما اوحى الله به
ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا فهم كما قال الله فيهم
وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول
صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا انفسكم
بعمارتها والهموا فما نزع من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم
وصممهم مع كونهم مسلمين مومنين فاخبر الله تعالى نبيه بقوله ثم عموا وصموا
كثير منهم بعد التوبة بقول ما يقع القول منهم باولى لو فرضنا ان الدنيا باقية السنا
نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن احوال هذه الطايفه مراعاتهم لقلوبهم اسرارهم
متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم لا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين حركتهم ليلة

نظرهم في الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف
باكل الحلو او العسل والحقق الكبير باكل الحنظل كثيرًا لتنغيص لا يلتذ بنعمة ابدًا ما دام
في هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها لقيت منهم بتونس عمر السفروي
وبمدينة فاس عبد الله السمار العارفون بالنظر الى هولاء كالاطفال الذين لا عقول لهم
يفرحون ويلتذ وانجشاشه فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة
في التوحيد ولهم الشانهم في الفهوانية يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شانهم
كلفظة لا اله الا الله وهي افضل كلمة جاءت به الرسل والانبياء توحيدهم كوني عقلي لسوا من الهو
في شي لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الافعال اختصوا بعلم الحيوة والاحياء
لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلم سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي
على بطنه لقربه من اصله الذي عنه تكون فان كل حيوان بعد عن اصله ينقص من معرفته
باصله على قدر ما بعد عنه الا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود وبقي
طريحًا لضعفه وهو رجوعه الى اصله تراه فقيرًا الى ربه مسكينًا ظاهر الضعف والحاجة
بلسان الحال والمقال وذلك ان اصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خَلَقَكُم مِن ضَعفٍ
وقال خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا فلذا استوى قائما وبعد عن اصله تفرعن وتجبر وادعى
القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض
والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في افعالهم وافعال غيرهم معهم
من اجل النيات التي لها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص
لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النيابون كما قيل الملامية
والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة
والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة افعاله
وهي المعتبر في الشرع الالهي ففيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص وكان عالمنا

الامام

الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشان وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول
ان النية هو ذلك الهاجس وانه السبب الاول في حدوث الهم والعزم والارادة
والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين
منها امورا اذكرها ان شاء الله تعالى

ان المحقق بالانفاس رحمان فالعرش في حقه المكان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها له العماء واحسان فاحسان
مقامه بالمنزل الاعراف يسكنه يزوره فيه انصار واعوان
له من الليل ان حققت آخره كانه من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره يتلو قرآن او لاح باطنه يتلو فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة نحو الكمال الذي ما فيه نقصان

اعلم ايدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها وان الادراكات التي ندرك بها المعلومات مختلفة ايضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها وذواتها لا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر قد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز ان يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة اعني محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهي ستة اشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ما عدا العقل ضروري ولكن الاشياء التي ارتبطت بها عادة لا تخطي ابدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم وما ادراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الادراكات ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه الى ادوات ستة منها الحواس الخمسة التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة فلا يخلو معلوم يصح ان يعلم مخلوق ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات وانما قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس نسبت اليها الاغاليط وذلك بانهم راوا اذا كانوا في سفينة تجري بهم مع الساحل راوا الساحل

بجري عبر السفينة فقد اعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم اصلا فانهم عالمون علماً
ضروريًّا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على انكار ما شاهدوه من التحرك
وكذلك اذا اطعموا سكرًا او عسلاً فوجدوه مرًّا وهو حلو فعلموا ضرورة ان حاسة
الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور
والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فان الحواس ادركها لما يعطيه حقيقتها
ضروري كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطي وفيما يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط
فما غلط حس قط ولا ما هو ادراكه ضروري فلا شك ان الحس راي تحركا بلا شك
وطعم مرا بلا شك فادرك البصر التحرك بذاته وادرك الطعم المرارة بذاته وجاء عقل يحكم
ان الساحل يتحرك وان السكر مر وجاء عقل آخر وقال ان الخلط الصفراوي قام
بمحل قوة الطعم فادرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين السكر فادرك فما
ذاق الطعم الا مرارة الصفراء فقد اجتمع العقلاء من المتخصصين على انه ادرك المرارة
بلا شك واختلف العقلاء فيما هو المدرك للطعم فبان ان العقل غلط لا الحس فلا ينسب
الغلط ابدا في الحقيقة الا الى الحاكم لا للشاهد وعندي في هذه المسئلة امر آخر يخالف
ما ادعوه وهو ان الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من الطعومات ليس هو في المطعوم
لا امر اذا بحثت عليه وجدت صحة ما ذهبنا اليه وكذا الحكم في سائر الادراكات ولو كان
في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس
لغلط ايضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له
ضروري فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك
الارتباط امر عادي فاعلم ان الله عبادا آخرين خرق لهم العادة في ادراكهم العلوم
فمنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات
بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا بجميع القوى ثم بامور عرضية خلاف القوى

مدفرب

من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يده
بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل
في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة
من القوى الحسية والمعنوية ولهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى يدرك
به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه
الادراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من اهل المتفرس فينظر صاحب الفراسة
في الشخص فيعلم ما يكون منه او ما خطر له في باطنه او ما فعل وكذلك الزاجر واشباههم
وانما جئنا بهذا كله تانيسا لما نريد ان ننسبه الى اهل الله من الانبياء والاولياء
فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا ادركوها نسبوا الى تلك الصفة
التي ادركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر اي بالنظر يدرك جميع المعلومات
وهذا ذوقه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم
وفلان صاحب نفس وانفاس بمعنى الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا
خارج عن هؤلاء بل هو كما يقول في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من اعطي النظر
الى آخر القوى على قدر ما اعطي وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود
اي يعود عليه ذلك في كل نظرة او في كل شم ما ثم غير ذلك وكذلك ايضا يعلم ان الاسماء
الالهية مثل هذا اذا كان كل اسم حقيقة خاصة ففي قوته ان يعطي كل واحد من الاسماء الالهية ما تعطيه جميع الاسماء
قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولذلك
لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس
من يختص به الاسم الله فيكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فيكون معارفه
رحمانية كما كانت في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي شخص آخر
سمعية وفي من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه في الالهيات
الى الاسم الالهي الذي فتح له فيه وتندرج له فيه حقائق الاسماء كلها فاذا علمت هذا انتظر

فاعلم ان الذي يختص لهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن
والذي يختص به من القوى فينسب اليها قوة الشم ومتعلقها الروايح وهي الانفاس
فهو من عالم الانفاس في نسبة القوى ومن الرحمانيين في مراتب الاسماء فيقول ان هذا
الشخص في هذا الباب سواء كان زيدا او عمروا ان معرفته رحمانية فكل امر ينسب الى الاسم
الرحمان في كتاب او سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس
لاسم الهي عليه حكم الا بوساطة هذا الاسم على اي وجه كان ولهذا يقول ان الله سبحانه
قد ابطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمريض الذي جعل في عذابه بالمرض
رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمة وكذلك من انتقم منه في اقامة
الحد من قتل او ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة لها ارتفعت عنه المطالبة في
الدار الاخرة كما انه في نعمته في الدنيا من الاسم المنعم ابطن نعمته فهو نعيم الان بما منه
يتعذب لبطون العذاب فيه في الدار الاخرة او في زمان التوبة فان الانسان اذا تاب
فنظر وذكر فيما التذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان
قبل التوبة حين استحضرها في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من ابطن رحمته في عذابه
وعذابه في رحمته ونقمته في نعمته ونعمته في نقمته فالمبطون ابدا هو روح العين الظاهرة
اي شيء كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمان استوى على
العرش فقال تعالى الرحمان على العرش استوى وكانت همة هذا الشخص عرشية فكما
كان العرش للرحمان كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام
هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذي بين اهل السعادة والشقاء وللاعراف
رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كابي يزيد وغيره وانما كان مقامه
باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمان كذلك
باطن الاعراف فيه الرحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات

كلما

كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم
حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان
وذكر ما كان منهم قال الله له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة ونهى
عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وانزل الله عز وجل عليه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ فعم العالم اي لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله
عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون يريد من كذب به من غير
اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا في حق هذا الشخص
صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد
او كان ممن تعين عليه شهادة في اقامة حد فشهد به اداوا ما فلا يقيمه الا من باب الرحمة
من الاسم الرحمن في حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفي لا يقتضيه
مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام اني
أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن
ينظر اليه فعاين من الاسرار ذوقا ما بين نسبة الاستواء على العرش وما بين نسبة
الاتيان الى العماء هل هما على حد واحد او يختلف ويعلم ما الحق من نعوت الجلال واللطف معا
بين العماء والعرش او باي نسبة ظهر بينهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته
كما تميز العماء الذي فوقه الهواء وتحته الهواء وهو السحاب الرقيق الذي يحمله الهواء الذي
تحته وفوقه عن العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع
ان العماء الذي محل للرب اثبت انه عماء غير محمول ثم جاء قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ
فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ فهل هذا الغمام هو راجع الى ذلك العماء فيكون العماء حاملا للعرش
ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش او هو هذا الغمام المعهود
الذي فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطي علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام

يعطي ايضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمان نزول الرب الي سماء الدنيا
من العرش يكون هذا النزول او من العما فان العما انما ورد حين وقع السوال عن الاسم الرب
فقيل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء
فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الي السماء فيدلك هذا علي ان نزوله الي السماء
الدنيا ولا فارق العما في نزوله الي العرش ولا الي السماء الدنيا ولما اخبر النبي صلي الله عليه
وسلم ان الله يقول في هذا النزول الي السماء الدنيا هل من تايب فاتوب عليه هل من
مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه هل من داع فاجيبه فهذا كله من باب رحمته
ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمن الذي استوي علي العرش فنزلت هذه الصفة
مع الاسم الرب الي السماء الدنيا فهو ما اعلمناك به ان كل اسم الهي يتضمن حكم جميع الاسماء
الالهية من حيث ان المسمي واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الرباني الي السماء
ما يختص بالاسم الرحمان منه الذي قال هل من تايب هل من مستغفر فان الرحمن
يطلب هذا القول بلا شك فهذا اعظم ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة
ويعلم نزول الرب من العما الي السماء بوساطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب علي صاحب
هذا المقام سلطان فانه كما قلنا الاسم الرحمن فاما يعلم من الاسم الرب ولا يعين امرا
الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمان اياه ما اراد الحق بنزوله من العماء الي السماء
علي هذا الوجه هي معرفته ثم مما يختص بعلم صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمان علم
قول الله ما وسعني ارضي ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المومن فاتي بياء الاضافة
في السعة والعبودية فلم ياخذ من الله الا قدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين
علما بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فياخذه من الله بترجمة الاسم الرحمان فيعلم
ان السعة هنا المراد بها الصورة التي خلق الانسان عليها كانه يقول لما ظهرت اسمايي كلها
الا في النشاة الانسانية قال تعالي وعلم آدم الاسماء كلها اي الاسماء الالهية التي وجدت عنها

الالهية كلها ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته
وان كان الضمير عندنا متوجهًا ان يعود على آدم فيكون فيه رد على بعض النظار من
اهل الافكار ويتوجه ان يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمنا ان هذه
السعة انما قبلها العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة المرائي
دون غيرها لا صقالة فيه ولا صفا ولم يكن هذه للسماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها
غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هي ابوه وعن
عناصر قابلة وهي امه فان له من جانب الحق امرا ما هو في آبائه ولا في امهاته من ذلك
الامر وسع جلال الله عز وجل اذ لو كان ذلك من قبل ابيه الذي هو السماء وامه التي
هي الارض او منهما لكان السماء والارض اولى بان تسعا الحق ممن تولد عنهما وسعا
والله يقول لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يريد في المعنى لا في الجرمية ومع هذا اختص الانسان بامر اعطاه هذه السعة
التي ضاق عنها السماء والارض فلم يكن له هذه السعة الا من حيث امر آخر من الله فضله به
على السماء والارض فكل احد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل احد من العالم من فضله
لحكمة الافتقار والنقص الذي هو عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا رأى هذه السعة
وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس واذا ازهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاء قوله وما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي فازال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر عنهما وافتقر الكل
الى ربه والحجب عن زهوه بنفسه وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يدل على ان بعض الناس
يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذي هو له وبه تحقق فسئل به خبيرا فرحمه
عند ما ذا يعلم ما فضل به عليه السماء والارض وعلم من ذلك انه ما حصل له من الاسم الرحمن الا قدر
ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذي به فضل السماء والارض هذا العبد هو ايضا

من الاسم الرحمن ولكن ما جاد به على هذا العبد ولا يقول ان هذا الطعن كونه نسخة من العالم
بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيئا من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما
ومن كل شيء بوجه ما لا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات
لا يقال فيه انه سماء ولا ارض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض
من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا
والماء والارض وكل شيء في العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كالسماء
اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن من كانا لا قرآنا فاذا علم قرآنا
فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمان ترجم له عن اسم آخر الذي تضمنه الاسم الرحمن
وانه نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشياء واوزانها وعرف
بقدرها منها كما نزل الرب تعالى في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الزماني
الحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل في نزول الرب غيب محمد
صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الانساني فان الغيب ستر والليل ستر وسمي هذا
الباقي من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائما في دار الخلود فان
الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقي او الآخر من الليل فيه نزل الحق فاوجب له البقاء
ايضا وهو ليل لا يعقبه صباح ابدا فلا يذهب لكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار
كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما يفر امامها ليلا يذهب عينه اذا كان
النور بنافي الظلمة وثنا فيه غير ان سلطان النور اقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور
وانما هو النور ينتقل فظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه الا ترى الحق تسمى بالنور
ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذا كان النور لا يغالبه الظلمة بل النور
الغالب كذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فيذهب السماء
وهو الثلث الاول من الليل ويذهب الارض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الانسان

في الدار

في الدار الآخرة ابد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد
عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن في الليلة المباركة في الثلث الآخر
منها وهو الانسان الكامل يفرق فيه كل امر حكيم فتميز عن ابويه بالبقاء نزل به الروح
الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم الامي الشارع كيف قال في ولد الزنا انه
شر الثلثة وكذلك ولد الحلال خير الثلثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذي خلق منه
الولد من الرجل والمراة اراد الخروج وهو الماء الذي يكون منه الولد وهو الامر الثالث
لذلك لما اراد الخروج الابوين للنكاح ليخرج وكان تحريكهما على غير وجه مشروع
سمي سفاحا فقيل فيه انه شر الثلثة اي هو سبب الحركة التي لها انطلق عليهم اسم الشر
فجعله ثالثة الثلث الابوان ثلثان والولد ثلث كذلك قسم الليل على ثلثة اثلاث ثلثان
ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن
وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلة لان الظلمة لها من ذاتها والاضاءة
فيها من غيرها من الاجسام المستنيرة التي هي الشمس وامثالها فاذا زالت الشمس
اظلمت السماء والارض فهذا يا اخي قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهي من
علوم هذا الشخص المحقق لهذه الانفاس وكل ما ادركه هذا الشخص فانما ادركه من
الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد راينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبالبيت المقدس
وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما اني فاوضت طائفة اخرى
من اصحاب النظر البصري بالبصر فكنت اسال واجاب ونسال ونجيب بمجرد النظر
ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر اصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع
ما يريده مني واذا نظر الي علم جميع ما تريد منه فيكون نظره الي سوالا او جوابا ونظري اليه
كذلك فنحصل علوما جمة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان
علومه كثيرة اعطيناها فمن اراد ان يعرف تمام ذكرناه شيئا فليعلم الفرق بين في قوله كان

في عماء وبين استوي في قوله الرحمن علي العرش استوي ولم يقل في كما قال في السماء
وفي الليل وتبين لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام
تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب ا كرامه والستون ومائة في معرفة الحاس
هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس واسراره بعد موته رضي الله عنه العبد من كان
في حال الحيوة به كحاله بعد موت الجسم والروح والعبد من كان في حال الحجاب به
نورًا كاشراق ذات الارض من يوح كحاله الموت لا دعوي لصاحبها كما الحيوة لها
الدعوي بتصريح في حق قوم وفي قوم يكون لهم تلك الدعاوي بايماء وتلويح فان
فهمت الذي قلناه فهمت به وزنًا يتنزه عن نقص وترجيح وكنت من تزكية حقا
ولا سبيل الي طعن وتجريح وان جهلت الذي قلناه جيت الي دار السؤال لقصد
غير مشروع اعلم ايدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس
اي شخص كان فان حاله بعد موته يخالف ساير احوال الموتي فلنذكر او لا حصر ما اخذ
اهل الله العلوم من الله كما قررناه في الباب قبل هذا ولنذكر ما لهم وآثاره تلك الماخذ
في ذوات هم فنقول اعلم يا اخي ان علم اهل الله الماخوذ من الكشف انه علي صورة الايمان
سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف اهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبي صلي الله
عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالي تكون علي صفة الشيء الذي تاخذ
منه العلم بالله اي شيء كان واعلم ان الصفات علي نوعين صفات نفسية وصفات معنوية
والصفات المعنوية في الموصوف هي التي اذا رفعتها عن الذات الموصوف بها ارتفع الموصوف
بها ولم يبق له عين في الوجود العيني ولا في الوجود العقلي حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة
نفسية للموصوف التي هي ليست بشيء زايد علي ذاته الا ولها صفة نفسية بها يمتاز
بعضها عن بعض فانه قد يكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الي ما فوق
ذلك وهي الحدود الذاتية وهنا باب مغلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الفهم

بالعلوم

بالمعلوم وربما كان يؤول الامر في ذلك الى ان يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات
كما انك اذا جعلت السبب شرطا في وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك
ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن يجد مفتاحه فيفتحه واذا كان
الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات معان لا تقوم بانفسها
ومالها ظهور الا في عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي عين الموصوف
والمعاني لا تقوم بانفسها فكيف تكون هي عين الموصوف لا غيره فيوصف الشيء بنفسه
وصار قائما بنفسه من حقيقته ان لا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية
والصفات لا تقوم بانفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهتك على امر عظيم
لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث افكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه
الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث افكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله
في قلب العالم وهو نور الهي يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبي
وولي ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الالهي
بما تحيله العقول فتضطر الى التاويل في بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز
في امور لا تقبل التاويل اصلا وغايته ان يقول له وجه لا يعلمه الا الله لا تبلغه عقولنا
وهذا كله تانيس للنفس لما علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت به النبوة هذا حال
المؤمن العاقل واما غير المؤمن فلا يقبل شيئا من ذلك وقد وردت اخبار كثيرة مما تحيلها
العقول منها في الجناب العالي ومنها في الحقائق وانقلاب الاعيان فاما التي للجناب العالي
فما وصف به الحق نفسه في كتابه وعلى لسان رسله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل
بدليله على ظاهره الا ان تاوله بتاويل بعيد فايمانه انما هو بتاويله لا بالخبر ولم يكن
له كشف الهي كما كان للنبي فيعرف مراد الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية
الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان

واحد في ذلك لانهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء اصحاب الافكار اختلف مقالاتهم
في الله على قدر نظرهم فالاله الذي يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كانه بل هو اله موضوع
بحسب ما اعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتقابلت العقول
وكل طائفة من اهل العقول تجهل الاخرى بالله وكذلك من النظار الاسلاميين المتأولين
فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل صلوات الله عليهم من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله
عليه وسلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد
في ذلك والكتب التي جاؤا بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم
اثنان يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم من الفرق على المنازعين
لهم من العقلاء ما اختل نظامهم وكذلك المؤمنون هم على بصيرة المسلمون المسلمون
الذين لم يدخلوا انفسهم في تاويل فهم احد رجلين اما رجل امن وسلم وجعل علم ذلك الى الله
الى ان مات وهو المقلد واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت
به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره وابصره في شانه كما فعل بنبيه
ورسوله صلى الله عليه وسلم واهل عنايته فكاشف وابصر ودعا الى الله عز وجل على بصيرة
كما قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا له ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعَنِي وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة
من ربهم في علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين
من المجي والاتيان والتجلي للاشياء والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين
والرضا والكراهة والغضب والفرح والتبشبش وكل خبر صحيح ورد في كتاب وسنة
والاخبار اكثر من ان تحصى مما لا يقبلها الا المؤمن بها من غير تاويل او بعض ارباب النظر
من المؤمنين بتاويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة اهل الكشف
ما اعظمها حيث الحقت اصحابها بالرسل والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم بالله

لان العلماء ورثة الانبيا وما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم بقوله صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فمن كان عنده شي من هذه الدنيا
فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله فهو النسب الحقيقي او يزهد فيه
ولا يترك شيئا يورث عنه ان اراد ان يلحق بهم ولا يرث احدا فالحمد لله الذي
اعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله
من الاوصاف واما في قلب الحقايق فلا خلاف بين العقلاء في انه لا يكون ذلك
دليل العقل القاصر من فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا اعقل من الرسل واهل الله
ان الاعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات والاعراض في مذهب من يقول
انها اعيان موجودة لا تقوم بانفسها ولا بد لها من محل قايم بنفسه او غير قايم بنفسه
لكنه في قايم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلا اواي لو كان لا يقوم الا بجل قايم بنفسه
لقيام السواد به اسود ومثال الثاني كالسواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق
فانه نعت له فهذا معنى قولي او غير قايم بنفسه لكنه في قايم بنفسه وهذه مسئلة
خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قايل به ومانع من ذلك وقد ثبت
ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة
بعد ذهابها ولا يوصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت في مذهب
بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الاكوان في مذهب بعضهم وهو
الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه ووردت الاخبار النبوية
بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض او نسب فقال الشارع
وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة
في صورة كبش املح يعرفه الناس ولا ينكره احد فيذبح بين الجنة والنار روى
ان يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه

وورد ايضًا في الخبر ان عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة او قبيحة فيسأله
صاحبه فيقول انا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعًا اقرع له زبيبتان وامثال
هذا في الشرع لا يخفى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل واما اهل النظر
من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه
بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقولون اهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله اعلم
يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب اليه هل هو المراد لله ام لا واما حمله على
ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع بخاصة هذا
هو اعتقاد اهل الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فلنرجع الى ما
من هذا الباب الذي نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات اوجدها الله تعالى
فضلًا منه عليها قائمة بانفسها وكل ما وصفت به فنسب واضافات بينها
وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا اوجد الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد
ولولا ذاك ما اوجد واذا اختص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل
مريد ولولا ذلك ما اختص بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن
فالممكنات اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الى ما كشف لك رحماني
وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا ان مآخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع
والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضروريانه وهو ما يدرك بنفسه
من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح ايضًا مما يرجع الى طرق الحواس او الفرد زيادات
والبديهيات لا غير فذلك يسمى علمًا والامور العارضة الحاصل عنها العلوم ايضًا
ترجع الى هذه الاصول لا ينفك عنها وانما سميت عوارض من اجل ان العادة في ادراك
الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا ادركها الاكمه باللمس وقد رأينا
ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه وكذلك سائر الطرق

اذا عرفنا

اذا عرض لها درك ما ليس من شانها في العادة ان يدرك بها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله هذا تنبيهًا لنا انه ما ثم حقيقة كما يزعم اهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهي بل تلك الحقيقة انما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما ادركت الاشياء المربوط ادراكها بهما من كونها بصرًا ولا غير ذلك بقول الله بل يجعلنا ندرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقايق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة بادراكها اياه فنعلم قطعًا انه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان نعلم ونرى من ليس كمثله شيء وان كانت الادراكات لم تدرك شيئًا قط الا ومثله اشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التي خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعًا وما قال لا تدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل ايضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر مبهمًا واظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه انه ربما وقع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شيء كما راينا او المرئي وسمعنا او المسموع وشممنا او المشموم وطعمنا او المطعوم ولمسنا او الملموس وعقلنا او المعقول ما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال في نفس الامر ولكن في اوليته الادراك سر عجيب في نفي المماثلة له فقد ادرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل او لا يقبله حكم آخر زايد على كونه مدركا لا يحتاج اليه في الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول ان التوسع الالهي يقتضي ان لا مثل في الاعيان الموجودة وان المثلية امر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شيء عن شيء مما يقال هو مثله فذاك الذي امتاز به الشيء عن الشيء ذلك هو عين ذلك الشيء وما لم تميز به عن عينه فما هو الا عين واحدة فان قلت رايناه مفترقًا مفارقًا ينفصل هذا عن هذا مع كونه مماثله في الحد والحقيقة يقال له انت الغالط فان الذي وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو الذي

توهمت انه مثل وهذا من اغمض مسائل هذا الباب فما ثم مثل اصلاً ولا يقدر على
انكار الامثال ولكن بالحدود لا بعين ولهذا اطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة
المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة ونقول في الانسان انه حيوان ناطق
بلا شك وان زيداً ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته
لا غيره اصلاً واذا لم يكن غيره في انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية
لا تتبعض بل هي في كل انسان بعينها لا تتجزأ منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق
كلها فلم تصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته
بل هو هو وليس زيد مثل عمرو في صورته فان الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق
لالتبس زيد بعمرو ولم يكن معرفة بالاشياء فما ادرك المدرك اي شيء ادرك الا من
ليس كمثله شيء وذلك لان الاصل الذي نرجع اليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله
شيء فلا يكون ما يوجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته
وحقيقته لا يقبل المثل فلابد ان يكون كل جوهر فرد في العالم لا يقبل المثل ان كنت
ذا فطنة ولب فانه ليس في الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجوداً
في العالم لاستند في وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجد الا الله
ولا مثل له فما في الوجود شيء له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها
في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الالهي الحق فاذا اطلقت المثل على
الاشياء كما قد تقرر فاعلم الى ما اطلق ذلك عرفاً قال تعالى امم امثالكم اي كما انطلق
عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم امة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما
ان كل امة وكل عين في الوجود ما سوى الحق تفتقر في ايجادها الى موجدها فيقول
بتلك النسبة في كل واحد انه مثل للآخر في الافتقار الى الله ولهذا يصح قطعاً ان
الله ليس كمثله شيء بزيادة الكاف او بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث

لا يقبل

لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم يبق المثلية الواردة في القرآن
وغيره إلا في الافتقار إلى الله الموجد لأعيان الأشياء ثم أرجع وأقول إن كل واحد من
أهل الله لا يخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالأشياء في جميع القوى أو في
بعضها كما قررنا أما في الشم وهو صاحب علم الأنفاس وأما في النظر فيقال هو
صاحب نظر وأما في الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك
بوجود برد الأنامل فينسب صاحب تلك الصفة التي بها يحصل العلوم إليها فيقال هو
صاحب كذا كما قررناه أن الصفة هي عين الموصوف في هذا الباب أعني الصفة
النفسية فكما رجع المعنى الذي يقال فيه إنه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة
التي هي هذا العالم معنى نتحققه بذلك المعنى وتألفه كما تألفت هذه المعاني فصار
من تأليفها ذات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وإنسان وفرس ونبات فافهم
فيصير صاحب علم الذوق ذوقاً وصاحب علم الشم شماً ومعنى ذلك أنه يفعل في غيره
ما يفعل الذوق فيه إن كان صاحب ذوق أو ما يفعل الشم فيه إن كان صاحب شم
فقد التحق في الحكم بمعناه وصار هو في نفسه معنى يدرك به المدرك الأشياء كما
يدرك الرائي بالنظر في المرآة الأشياء التي لا يدركها في تلك الحالة إلا بالمرآة
كان للشيخ أبي مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا
الصبي وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى في البحر في موضع صفته كذا وكذا فإذا
كان بعد أيام وتجيء تلك السفن إلى بجاية مدينة أراه بوالدي إذا كان حاضراً
ونظرت إليه رأيت هذا الذي أخبركم به وإذا غاب عني لا أرى شيئاً من ذلك
ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه
يقول فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيه
يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى

قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بابيه كما ينظر الانسان
بعينه في المرآة فافهم وهكذا اكمل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل
واحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجامعة واما احوالهم بعد موتهم
فعلى قدر ما كانوا عليه في الدنيا من التنزع الامر ما معين او امور مختلفة على قدر
ما يحققوا به في التنزع له وهم في الاخرة على قدر احوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا
عبداً محضاً كان في الآخرة ملكاً محضاً ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في جوارحه
انما ملكه له نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو اقام العدل في ذلك
وصرفه فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعاً وهو يرى انه مالك لذلك لتعقله طربات منه
فان و [illegible] ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا اعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل
في جناب الحق والحقيقة ولا اذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان
مصنوعاً في الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا الا ان تكون صفته في نفسه
العزة وكذلك الذلة واما ان يكون في ظاهر الامر ملكاً او غير ذلك فما يبالي في اي مقام
من اي حال اقام الحق عبده في ظاهره وانما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم
بن هوازن القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين
فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه
وقال له يا هذا اتذللني بين يدي من اعزني فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت
انا مثل هذا العبد الله صاحبي الحبشي في قبره وراى غاسله وقد هاب ان يغسله في
حديث طويل ففتح عينيه في المغتسل وقال له اغسل فمن احوالهم بعد الموت انهم احياء
بالحيوة النفسية التي بها يسبح كل شيء ومن كانت له همة بمعبده في حال عبادته
في حياته بحيث ان يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال الذي كان صاحب
نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذي كان يعمره

٢٣٩

ظهرت فيه آية وهذا اقل ما رويناه في حكاية عن ابي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد فيه يسمي بيت الابرار فلما مات ابو يزيد بقي البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاءه رجل فبات فيه فبرد وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله احد فيفعل فيه ما لا يليق الا رأى آية فيفهمني ان مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حيوته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا في الصلوة يا رب اذ كنت اذنت لاحد ان يصلي في قبره فاجعلني ذلك فرئي وهو يصلي في قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بقبر موسى عليه السلام فرآه وهو يصلي في قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء ورأى موسى عليه السلام في السماء السادسة وقد رآه وهو يصلي في قبره فمن احوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الاشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فانه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حالة الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته اذا نظر الناظر الى وجهه وهو ميت يقول فيه حي واذا نظر الى محسوس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحيوة والموت في حال حيوته وموته وقد رايت ذلك لوالدي رحمه الله يكاد انا ما دفناه الا على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الاحياء ومما كان من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل ان يموت بخمسة عشر يوما اخبرني بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقائك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي عني خيرا كل ما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت

انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت علي جبينه لمعة بيضا تخالف لون جسده من غير سوله نور يتلالا فانتشر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت علي وجهه الي ان عمت بدنه فقبلته واودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الي المسجد الجامع الي ان ياتيني نعيك فقال لي رح ولا يترك احدا يدخل علي وجمع اهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجيت اليه فوجدته علي حالة يشك الناظر فيه بين الحيوة والموت وعلي تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ما ذكرناه من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلثون في معرفة العيسويين واقطابهم واصولهم

كل من احيا حقيقته وشفا من علة الحجب فهو عيسي الابانه به عندنا شيء من الرتب فلقد اعطت سجيته رتبة سمت علي الرتب ينعت القدس يزفه في صريح الوحي والكتب لم ينلها غير وارثه صفة في سالف الحقب نشرت في الكون همته في اعاجم وفي عرب فبها يحيي نفوسهم وبها ازالة النوب

اعلم ايدك الله انه لما كان شرع محمد صلي الله عليه وسلم تضمن جميع الشرايع المتقدمة وانه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها يثبت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا صلي الله عليه وسلم قررها لا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا اوتي رسول الله صلي الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذا اهل المحمدي وجميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع الهي سوي هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة ان يصادف في علمه فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبياء المتقدمين مما تضمنته هذه الشريعة وقررت كل طريقة فصحبتها نتيجة فاذا فتح له في ذلك فانه ينتسب الي صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي او موسوي او ابراهيمي وذلك تحقيق

ما تبيّن له من المعارف فظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فيتميّز بتلك النسبة او بذلك النسب من غيره ليعرف انه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم
الا ما لو كان موسى او غيره من الانبياء حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه ولما تقدمت
شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للآخر من الاول فلو
لم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء
والرسل اذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما تساوينا اليوم الياس والخضر
وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يقال في احد من اهل هذه الطريقة انه محمدي الا لشخصين اما شخص اختص بميراث
علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي واما شخص جمع المقامات ثم
خرج عنها الى لا مقام كابي يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدي وما عدا هذين
الشخصين فينسب الى نبي من الانبياء ولهذا ورد في الخبر ان العلماء ورثة الانبياء
ولم يقل ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الامة وقد ورد الخبر بهذا اللفظ قوله
صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة انبياء سائر الامم وفي رواية كانبياء بني اسرائيل
فالعيسويون الاول هم الحواريون اتباع عيسى فمن ادرك منهم الى الآن شرع محمد صلى الله
عليه وسلم وآمن به واتبعه واتفق ان يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا
شرعا لعيسى عليه السلام فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث
من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع
وبينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص
ان له الاجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما
الا الى ذلك النبي عليه السلام فهؤلاء هم العيسويون الثواني واصلهم توحيد التجريد
من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح

في صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة
فيصورون في كنائسهم مثلا ويتعبدون انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم عليه السلام
كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في امته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم
ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه
شرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كانا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو
معنى التصوير الا انه نهي عنه في الحس ان يظهر في هذه الامة بصورة حسية ثم ان
هذا الشرع الخاص الذي هو اعبد الله كانك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا
بلا واسطة بل قاله جبريل عليه السلام وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد
عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جارة فكنا
نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل اراد ان تعلموا
اذ لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية اتاكم يعلمكم دينكم
فما عرفت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم نعلم ان الذي لنا من غير
شرع عيسى عليه السلام قوله فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان
شيخنا ابو العباس العريني رحمه الله عيسويا في نهايته وهي كانت بدايتنا اعني
نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي الشمسي
ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام
ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان امرنا في هذا الطريق نعمة الله علينا
ولا حاد بنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من اجل هذه النشأة التي انشأنا الله عليها
في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود الا ولنا
فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمي بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم
جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحيون وهم منقطعون عن الناس

فلما

٢٢١

فاما القوم الذين من قوم يونس فرايت اثره بالساحل كان قد سبقني بقليل فشبرت
قدمه في الارض فوجدت طول قدمه ثلثة اشبار ونصف وربع بشبري واخبرني صاحبي
ابو عبد الله بن حزز الطنجي انه اجتمع به في مكانه وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في
الاندلس في سنة خمس وثمانين وخمسماية وهي السنة التي كنا فيه وما يتفق في سنة
ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ما غادر حرفا واما الذي في الزمان من اصحاب
عيسي فهو ما رويناه من حديث عرب شاه بن محمد بن ابي المعالي العلوي النوقي
الجنوشاني كتابه قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي انا ابو المحاسن
علي بن ابي الفضل الفارندي انا احمد بن الحسن بن علي قال انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عمرو
وعثمان بن احمد بن السماك ببغداد املاء ثنا يحيي بن ابي طالب ثنا عبد الرحمن
بن ابراهيم الراسبي ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب
الي سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاويه الانصاري الي حلوان العراق
فليغز علي ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلثماية فارس فخرجوا حتي اتوا حلوان العراق
واغاروا علي ضواحيها واصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتي رهقت
بهم العصر وكادت الشمس ان تغرب فالجا نضلة الغنيمة والسبي الي سفح الجبل ثم قام فاذن
فقال الله اكبر الله اكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة وقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال هو الدين
وهو الذي بشرنا به عيسي بن مريم عليهما السلام وعلي راس امته تقوم الساعة ثم قال
حي علي الصلوة قال طوبي لمن مشي اليها وواظب عليها ثم قال حي علي الفلاح قال قد افلح
من اجاب محمدا صلي الله عليه وسلم وهو البقاء لامته قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت
كبيرا قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك علي النار
قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن

من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا شخصك فاناه وفد الله ووفد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الراس
واللحيه عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله فقال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح
عيسى بن مريم عليهما السلام اسكنني هذ الجبل ودعالي بطول البقاء الى نزوله من
السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا مما نحلته النصارى ما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكا طويلا خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده
قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء
محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا
الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في امة
محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير موالبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم
ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يومر به وترك النهي عن المنكر
فلم ينه عنه ويعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد
غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا
البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم
واكل الربا وصار السلطان فخرا والغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه
وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد
الى عمر فكتب عمر ايت انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل
فاذا لقيته فاقراه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصيا
عيسى بن مريم عليه السلام نزل ذلك الجبل بناحيه العراق فنزل سعد في اربعة آلاف

فارس

نادرس من المهاجرين والانصار حتى نزل الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في وقت كل صلوة
لم يتابع الراسبي علي قوله عن مالك بن انس والمعروف في هذا الحديث مالك بن
الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال ابو عبد الله الحاكم لم نسمع بذكر ابن الازهر
في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر هو من حديث
ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم في طريقه فهو صحيح عند امثالنا
كشفًا وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هي
دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى عليه السلام وخروج
المهدي وطلوع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك انه ليس على طريق الذم وانما الدلالات
على الشيء قد يكون مذمومة ومحمودة هذا الوصي العيسوي ابن برثملا لم ينزل في ذلك
الجبل يتعبد لا يباشر احدًا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انري ذلك الراهب
بقي على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة بقوله صلعم
لو كان موسى حيًا ما وسعه الا ان يتبعني وهذا عيسى اذا نزل ما يومنا الا منا اي
بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علم ربه
من عنده ما فرضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعطاه فهما
من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا اخذنا كثيرًا من احكام محمد صلعم المقررة في شرعه
عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق وجدناها
عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصحح الاحاديث النبوية ونردها
ايضا اذا اعلمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
قرر الشارع حكم المجتهد وان اخطا ولكن اهل هذه الطريقة ما ياخذون الا ما حكم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من الافراد وطريقه في ما اخذ العلوم طريق
الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم

الصحيح فان ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطي الولاية من غير مسألة
ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال
الخضر وما فعلته عن امري وقال عليه السلام ان يكن في امتي محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت
عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا
بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فاتى بلفظ مجمل ولم يامرنا بان ندعهم لعلمه صلى الله عليه وسلم
انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وامرنا ان يبلغ الشاهد الغائب
فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره
ما كان كلامه هذا ولا قررهم على شرع منسوخ عنده وفي هذه الملة وهو الصادق في
دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث على الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع
الخلق ودوح هذا التعريف انه كل من ادركه زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله
الا بشرعه فانا نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه
فما هو الا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى
عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
تعبد هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التي اتاه
من عنده كان مرتبه ايضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا في
الشريعتين الا ترى هذا الراهب قد اخبر بنزول عيسى عليه السلام واخبر انه اذا نزل يقتل
الخنزير ويكسر الصليب انه اذا بقي على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا
في الشريعتين فله الاجر مرتين اجر اتباعه نبيه واجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم
وهو في انتظار عيسى الى ان ينزل وهؤلاء الصحابة قد رواه مع فضلهم وما سالوه عن حاله
في الاسلام والايمان ولا انما يتعبد نفسه من الشرائع لان النبي صلى الله عليه وسلم
ما امرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر احد على الشرك

وعلم ان الله عباداً يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على محمد صلى الله عليه
وسلم رحمةً منه وفضلاً وكان فضل الله عظيماً ولو كان ممن يؤدي الجزية لقلنا
انّ الشرع المحمديّ قد قرر له دينه ما دام يعطي الجزية وهذه مسئلة دقيقة في عموم
رسالته وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا
يعطون الجزية اذا كانوا من اهل كتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد في الارض فاما
العيسويين كما قررنا بتجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الامة العيسوية والمثل التي
لهم في الكنايس من اجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية
التي هم عليها عيسوية في النصارى وموسوية في اليهود من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم
من قوله اعبد الله كانك تراه و الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى استقبل ربه ومن كل
ما ورد في الله من امثال هذه النسب وليس للعيسويّ من هذه الامة من الكرامات
المشي في الهواء ولكن لهم المشي على الماء والمحمديّ يمشي في الهواء بحكم التبعية فان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به وكان محمولاً وقال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء
ولا شك ان عيسى عليه السلام اقوى في اليقين منا بالاتفاق فانه من اولي العزم من
الرسل ونحن نمشي في الهواء بلا شك وقد راينا خلقاً كثيراً ممن يمشي في الهواء في حال مشيهم
في الهواء فعلمنا قطعاً ان مشينا في الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين
عيسى عليه السلام قد علم ما مشى به فمشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص
الذي له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذي كنا نفضل به عيسى عليه السلام حاشى لله
ان نقول بهذا كما ان امة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا مساواة يقينهم يقين عيسى عليه
السلام فنحن مع الرسل في خرق العوايد التي اختصوا بها من الله وظهر امثالها علينا بحكم
التبعية كما مثلنا في كتاب اليقين لنا ان المماليك الخواص الذين يسكون نعال استاذهم
من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقي بعض الامراء خارج الباب حين لم يؤذن لهم في الدخول

امراء مماليك الداخلين مع استاذيهم ارفع منصبا من الامراء الذين ما اذن لهم فهل دخلوا
الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء متميزون على الامراء والمماليك
متميزون على المماليك في جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوايد
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مشى في الهواء الا محمولا على البراق كالراكب وعلى الرفرف
كالمحمول في المحفة فاظهر بالبراق والرفرف صورة المقام الذي هو عليه في نفسه بانه
محمول في نفسه وبنسبته ايضا الاية من قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ومن قوله
ويحمل عرش ربك فالعرش محمول فهذا احمل كرامته بالحاملين وحال راحته ومجد وعز للمحمول الذي
وقد قررنا في غير موضع ان المحمول اعلى من غير المحمول في هذا المقام وامثاله وانه لا حول
ولا قوة الا بالله مما اختص به الحملة وان كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكشف ذلك الحمل
لكل احد وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الافلاك وحمل عن شرف
ومجد فالعناية بهذه الطايفة ان يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر في نفسه باطنا لتبريهم
من الدعوى كما قررناه في بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة
ومن علامة العيسويين اذا اردت ان تعرفهم فينظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه
كان من كان وعلى اي دين كان وبانه يحفظ ويسلم لله فهم لا ينطقون بما يضيق الصدور له
في حق الخلق اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شيء حسنه
ولا يجري على السنتهم الا الخير واشتركت في ذلك الطبقة الاولى والثانية فالاولى
مثل ما روي عن عيسى عليه السلام انه راى خنزيرا فقال له اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اعود لساني قول الخير واما الثانية فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الميتة حين
مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال من كان معه ما انتن ريحها وان النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان قد امر بقتل الحيات على وجه خاص واخبر ان الله يحب الشجاعة ولو
على قتل حية ومع هذا فانه كان بالغار في منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات

وبالمرسلات عرفا الى الآن دخلته نبي كما خرجت حية وابتدر الصحابة الى قتلها
فاعجزتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم كما وقاكم شرها فسماه شرا
مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى في القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص
سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان في الحية
فهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا احسن ما فيه وهم من العمي عن مساوي
الخلق لا عن المساوي لانهم مأمورون باجتنابها كما هم صم عن سماع الفحشاء كما هم
البكم عن التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا في بعض المواطن هكذا عرفناهم
فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى الله عليه وسلم
لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين ذكر في القرآن من ذكر من النبيين وعيسى في جملة من ذكر عليه السلام اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضي تبيين الحسن
من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء في شخص
فبوحي من الله كما قال في شخص بئس ابن العشيرة والحضرة تشهد له وقال فيه طبع كما قلنا
واخبر لو تركه بما يكون منه من السوء في حق ابويه وقال ما فعلت ذلك عن امري فالذي
للرجال من ذوق اتباع القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم
وقتا ما خلاف هذا من نبي او ولي مرحوم فذلك عن امر الهي ما هو لسانهم فهذا قد ذكرنا
من احوال العيسويين ما يسر الله على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم

القطب ثبتت في الاسرار اقدامه والعيسوي الذي بيديه اقدامه والعيسوي الذي تحمله رفعت بين
النبيين في الاشهاد اعلامه وجاء من اينه كالرائحة كالمسك في شمها بالوحي اعلامه

له الحياة فيحيي من يشابهها فلا يموت ولا تفنيه أيامه فلو تراه وقد جاءته آيته
تسعى ليظهر في الاكوان احكامه مواجها بلسان انت قلت لهم بانك الله وهو الله
علامه جوابه قيل ما قد قيل واعف ولا تنظر الجرم الذي ارداه اجرامه صلى عليه
آله الخلق من رجل اعلى واعطى الذي اعطاه اكرامه اعلم ايدك الله بروح القدس
انا قد عرفناك ان العيسوي من الاقطاب هو الذي جمع له الميراثان الميراث
الروحاني الذي يقع به الانفعال والميراث المحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه السلام
لا بد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر في هذا الباب نبذا من اسرارهم
فمنها انهم اذا ارادوا ان يعطوا حالا من الاحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم لما يرون
في ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهي فيلمسون ذلك الشخص
او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم او يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له
مما يريدون ان يعطوه والحاضر ينظر انهم يغرفون في الهواء ويجعلوه في ثوبه على قدر ما يجد لهم
من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الاطراف الى صدرك او البسه على تلك
الحال التي يحبون ان يعطوه اياها فاي شيء فعلوه من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك
الشخص المامور المراد به من وقته لا يتاخر وقد راينا ذلك لبعض شيوخنا جاءه الاقوام
من العامة فيقول لي هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه او ضربه بيده
في ظهره قاصدا ان يهبه ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع
الى ربه وكان ايضا له هذه الحال مكي الواسطي المدفون بمكة تلميذ اردشير اذا اخذه الحال
يقول لمن يكون حاضرا معه عانقني او يعرف الحاضر امره فاذا راه متلبسا بحاله عانقه فيسري
ذلك الحال في هذا الشخص ويتلبس به شكا جرير بن عبد الله البجلي لرسول الله صلعم
انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت جابر بن عبد الله بطيئا يمشي به في آخر الناس

فلما نخسه

فلما نخسه لم يتقدمه صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسًا بطيئًا لابي طلحة يوم اغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا هريرة ابسط رداءك
فبسط ابو هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء او ثلث غرفات
والقاها في رداء ابي هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسي بعد ذلك
شيئًا سمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر في سر هذا الامر انه ما ظهر من شيء من ذلك
الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التي وضعها الله ليعلم ان الامر الالهي لا ينخرم وانه
في نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود
الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيعرف العالم المحقق بهذه الامور
والتنبيهات الالهية على ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع ابدا
وكل من زعم انه رفع سببًا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع فلم يمنح عبد شيئًا افضل من العلم
والعمل به وهذه الاحوال الادبا من عباد الله تعالى ومن اسرارهم انهم ايضًا يتكلمون
في فصول البلاغة في النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يسلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب
والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الآداب ما يعلمون انهم حصل لهم ذلك
من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم
اذا اعطوا العبارة عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق وهم اميون وان حسنوا الكتابة
من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج في المعتاد عن قوتهم اذ
لم يكونوا من العرب وان كانوا من العرب فلم يكونوا الا بالنسب الا باللسان فيعرف الاعجاز
فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك ان قول الحق تعالى في بعض الوقائع اعرف
ما هو اعجاز القرآن قلت لا فاك كونه اخبارًا عن حق الامر الحق يكن كلامك معجزا فان العارف من

للقرآن اول ما يكذب فيه انه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يتم
ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر في كلامه عن امور مناسبة للسورة التي
يريد معارضتها بامور تناسبها في الالفاظ ما لم يقع ولا كانت فهي باطل والباطل عدم والعدم
لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن امر وجودي حق في نفس الامر فلا بد ان يعجز المعارض
عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق في افعاله واقواله واحواله فقد امتاز عن اهل زمانه وعن كل
من لم يسلك مسلكه فاعجز من اراد التصور على مقامه من غير حق ومن اسرارهم ايضا علم
الطبايع وتاليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشفا خرج شيخنا ابو عبد الله
الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال سلوكه من مجلس شيخه ابي العباس بن العريف وكان
ابن العريف اديب زمانه يدعو بالاحرش بطريق الصمادحية اذ راى اعشاب ذلك
المرج كلها تخاطبه بمنافعها فيقول له الشجرة او النجم خذني فاني انفع لكذا وادفع من المضار
كذا فغشي ذهله وبقي حائرا من ندا الاشجرة منها تحببا له وتقربا منه فرجع الى الشيخ
وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا اخدمتنا ابن كان منك الضار النافع حين قالت لك
الاشجار انها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ ان الله فتنتك واختبرك
فاني ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع
فلا تكلمك تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقا في توبتك فرجع ابو عبد الله الغزال
الى الموضع فما سمع شيئا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال
الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من اكوان تشرف به
وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه اذا علم اسرار الطبايع ووقف
على حقايقها علم من الاسماء الالهية التي علمها الله آدم عليه السلام بصفتها وهي علوم
عجيبة لما اطلعنا الله عليها من هذه الطريقة راينا امرا هايلا وعلمنا من سر الله في خلقه
وكيف سري الاقتدار الالهي في كل شيء فلا شيء ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به

ولا يتحرك

ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالستور فنسبوا كل ذلك الى انفسهم والى الاشياء والله يقول
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها
النسخ فلا فقراء الا الى الله ففي هذه الآية يسمى الله بكل شيء يفتقر اليه ومن هذا الباب
يكون الفقير من يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء فبينا وضع الاسباب على اوضاعها
للحكمة لا لعجز شيء وهذا الذوق عزيز ما راينا احدا عليه فيمن رايناه ولا نقل الينا
سماعا لا في المتقدم ولا في المتاخر لكن راينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب
ادبا بان الاسباب في الالوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى
في الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها اذ لا نتيجة لها وكل ما لا نتيجة له ثبت بالضرورة
انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ومن اسرارهم ايضا معرفة النشأتين
في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما اصلهما ومعرفة النشأتين
في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما اصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة
الآخرة في ستة علوم لا بد له من معرفتها ومن اسرارهم انه ما منهم شخص كمل له هذا
المقام الا ويوهب له ستمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لا لابيه فيفعل بها بحسب
ما يعطيه فان شاء اخفاها وان شاء اظهرها والاخفاء اعلى فان العبودية انما تاخذ من القوى
ما يستعين بها على اداء حق امر سيدها لثبوت حكم عبوديتها فكل قوة يخرجه
عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا لرجال الله فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين
فان الله ما طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا في عبادته الا ان يظهروا الها مملوكا اربابا
كما زعمت طائفة من اهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا ان محمدا ايطلب منا
ان نعبده كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ ومن اسرارهم ايضا انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث ابدانهم السماء الثامنة

الي ان يتوجهوا الي الحد الاقرب فمنهم من ينتهي بعضهم الي السدرة المنتهي وهي المرتبة التي
ينتهي اليها اعمال العباد لا تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها الي يوم القيامة
الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم اسرار هذه الجماعة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثامن والثلثون في معرفة من اطلع علي المقام باب ثلثون
المحمدي ولم ينله من الاقطاب بين النبوة والولاية فارق لكن لها الشرف الاتم الاعظم
سمو الها الفلك المحيط بسره وكذلك العلم العلي الافخم ان النبوة والرسالة كاننا
وقد انتهت ولها السبيل الاقوم واقام بيتا الولاية محكما في ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية يسعى لها فيكون عند بلوغه يتهدم صفة الدوام لذاته نفسية فهي الولي
فهو الحكم يأوي اليه نبيه ورسوله والعالم الاعلي ومن هو ادم ثبت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي بعدي
الحديث بكماله فهذا الحديث من اشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة
بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من اكمل
الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد علي قدر ما يخرج به عن عبوديته
ينقصه من تقريبه من سيده لانه يزاحمه في اسمائه واقل المزاحمة الاسمية فابقي علينا
اسم الولي وهو من اسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلع عليه وسماه
بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصايص العبودية
التي لا يصح ان تكون للرب وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد
انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها من الله ولما علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في امته من يجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرا عليهم في نفوسهم
من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد
الغايب فامرهم بالتبليغ لينطلق عليهم اسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم

رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفًا حرفًا وهذا لا يكون الا لمن
بلغ الوحي من قرآن او سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون الا لنقله الوحي من المقربين
والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره
نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي
ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحي كما سمعه وادى
الرسالة كما يحشر المقري والمحدث الناقل لفظ الرسول عينه في صف الرسل عليهم السلام
فالصحابة اذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون
رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان سمينا قلنا في المبلغ الينا
انه رسول رسول الله وان سميناه اصفياه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسايط لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبره جبريل عليه السلام وملك من الملائكة ولا نقول فيه
رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه وقال عز وجل
ما كان محمدٌ أبا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك
ومع هذا فما اضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي لهم من العبودية وهو خير عظيم
امتن الله به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلًا غير منقطع فليس له هذا المقام
ولا اسم له رايحه وكان من الاولياء المزاحمين للحق في الاسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر
هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولي فان مقام الرسالة
لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بينا فهو الذي ابقاه الحق تعالى
علينا ومن هنا نعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية
ولهذا اشتد علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الا اختصاصية
التي كان ينبغي لنا ان نكون عليها واما النبوة قد بيناها لك فيما تقدم في باب معرفة
الافراد وهم اصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودة ومقامه فلا نقوله تعالى

قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو
السيد الفاعل المحرك الذي يقولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما اضافه الينا وقد علمنا
ان نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا يقول العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلا منه فانه من قوله هذه اللفظة
وما قدره حتى يقول السيد قال عبدي وقلت له هذا جناب سدل فينبغي للعبد ان يعرف
ان الله مكرا خفيا في عباده وكل احد يمكر به على قدر علمه بربه فياخذ هذا التكريم الالهي
ابتداء من الله مدرجا في نعمه فاذا صلى وتلى وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث مامور بها
لتصح عبوديته في صلوته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به
من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القايل على
الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان فتن له رفيعة ولكن بالنظر الى من هو
في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
المقام الذي اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك
وبرزقه علم نقل الوحي بالرواية من كتاب وسنة فما اشرف مقام اهل الرواية من المقرئين
والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قرآن وسنة فان اهل القرآن هم اهل الله
وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ومن تحقق بهذا المقام معنا ابو يزيد البسطامي كشف له منه
بعد السوال والتضرع قدر خرت الابرة فاراد ان يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه
لا ينال ذوقا وهو كمال العبودة وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كبير
لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما اطلعني الله عليه لم يكن عن سوال وانما كان
عن عناية من الله ثم انه ايدني فيه بالادب رزقا من لدنه وعناية من الله بي
فلم يصدر من هناك ما صدر من ابي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالستر في سلم

فعلمت

فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وامر ابتلاء لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض
الابتلاء تشريفًا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما اردت فوضع الحجاب بيني وبين
المقام وشكر لي ذلك فمنحني منه الثمرة التي ذكرناها اختصاصًا الهيًّا فشكرت الله
على الاختصاص بتلك الثمرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف اطلب الزيادة من ذلك
وانا اسال الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبودة وظهر سلطانها
وحيل بيني وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكم طلبت اليها وما اجبت وهكذا
ان شاء الله تعالى اكون في الآخرة عبدًا محضًا خالصًا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه
الا عبودية خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللناس في هذا مراتب والذي
ينبغي للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان اطلق الله السنة الخلق عليه بانه ولي الله
وراي ان الله قد اطلق عليه اسمًا اطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن نسميه به الا على
انه بمعنى المفعول الا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان نبه فقيل قد يكون
بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من اجل ما امرنا ان نتخذه سبحانه وكيلًا فيما هو له مما نحن
مستخلفون فيه فان في مثل هذا امكرًا خفيًّا فتحفظ منه ويكفي من التنبيه الالهي الذي اعلمهم
من المكر كونك مامورًا بذلك فامتثل امره واتخذه وكيلًا لا تدعي الملك فان الله
تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصايص العبودية ولهذا
وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصلاح فانه ادعى حالة لا يكون الا للعبيد الكمل
فمنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشرى من الله فقال في عبده يحيى عليه السلام
نبيًّا من الصالحين وقال في نبيه عيسى عليه السلام وكهلًا ومن الصالحين وقال في ابرهيم
عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين من اجل الثلثة الامور التي صدرت منه في الدنيا
وهي قوله عن زوجته سارة انها اخته بتاويل وقوله اني سقيم اعتذارًا وقوله بل فعله
كبيرهم اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسال ربه

فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الآخرة اذ لم يواخذه بذلك كما قال الله تعالي
لمحمد صلي الله عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفي الله عنك
لم اذنت لهم فقدم البشري قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشري خاصة ما فيها عتاب
بل هو استفهام لمن انصف واعطي اهل العلم حقهم واما سليمان وامثاله عليهم السلام
فاخبرنا الحق انه قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وانهم كانوا صالحين
في نفس الامر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا
لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولي الذي قد تسمي الله به بمعني الفاعل فينبغي ان
لا يطلق فطر علي الحق لفظا فيما انزله علي نبيه صلي الله عليه وسلم فلما انزل الله تع
علي عبده محمد صلي الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكي عن نبيه
صلي الله عليه وسلم ما لا بد له ان يقوله ويتلفظ به فجعله تعالي قرآنا يتلي اذ كان ذلك
من خصائص التعبيد في نفس الامر فقال تعالي إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ فشهد له بالصلاح اذا كان الحق حاكيا في هذه الآية
واذا كان آمرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا ان
الله يتولي الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك
عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسي عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا بقول الله تعالي تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ اي فذلك
انت فكان من فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ يا ولي نفسك في التخلق باسماء الله
الحسني فان العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فاذا وقفت للتخلق بها فلا تحجب في ذلك
عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النائب عنها فيكون مثل اسم الرسول

لا يشارك

لا يشارك الحق في اطلاق اسم عليك من اسمايه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب
زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الماسلك ما سمع وما رأى في معرفة
المنزل الذي يحط اليه الولي اذا طرده الحق تعالى من جواره اذا احط الولي فليس الا
عروج وارتقاء في علو فان الحق لا يفسد فيه ففي عين النزول عين الدنو فحاله المجتبي
في كل حال سمو في سمو في سمو فلا حكم عليه بكل وجه ولا تاثير فيه للعلو اعلم
ايدك الله بروح منه ان الله تعالى يقول لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال
لآدم وحوا لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهي فيهما والتكليف ينقسم بين امر ونهي
وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان
مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهي وهذا اول امر ظهر في العالم الطبيعي
واول نهي وقد اعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا يكون الا ربانية
ولهذا تصدق ولا تخطي ابداً ويقطع به صاحبه فسلطانه قوي ولما كان هذا اول
امر ونهي لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فاذا جاءت الاوامر بالوسايط
لم يقو قوة الاول وهي الاوامر الواردة علينا على السنة الرسل وهي على قسمين اما ان
وهو ما يلقي الله الى نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهي
وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته
في هذه الحضرة الكونية فشاركه باحكامها في حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك
فيكون الامر الالهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل واي ملك كان واي نبي
كان فيكون فعله واثره في القوة دون الاول والثاني فلذلك لم يقع المواخذة
معجلة فاما امهال الى الآخرة واما غفران فلا يواخذ بذلك ابداً وفعل الله ذلك رحمة
بعباده كما انه تعالى خص النهي بآدم وحوا والنهي ليس بتكليف عمل فانه يتضمن امراً
عدمياً وهو لا تفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكانه قيل لا تفارق اصلك والامر ليس

كذلك فانه يتضمن امرًا وجوديًا وهو ان يفعل فكانه قيل له اخرج عن اصلك فالامر اشق
على النفس من النهي اذ كلف الخروج عن اصله فلو ان ابليس لما عصا ولم يسجد لم نقل
ما قال من التكبر والفضيلة التي نسبها الى نفسه على غيره فخرج عن عبوديته بقدر ذلك
فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحوا لما كلف الخروج عن اصلهما وهو
الترك وهو امر عدمي بالاكل وهو امر وجودي فشرك الله بين ابليس وآدم وحوا
في ضمير واحد وهو كان اشد العقوبة على آدم فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة
ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحوا وانما كان عقوبة لابليس فان آدم اهبط لصدق
الوعد بان يجعل في الارض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه
بالاعتراف فاعترافه عليه السلام في مقابلة كلام ابليس انا خير منه فعرفنا الحق
بمقام الاعتراف عند الله وما نتجه من السعادة لنتخذه طريقًا في مخالفتنا و
عرفنا بدعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حوا
للتناسل واهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحوا هبوط كرامة وهبوط ابليس
هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان معصيته كانت لا تقتضي تابيد الشقا
فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقا مخصوصة باهل الشرك
فانزله الله الى الارض ليسن الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فاذا اشركوا
وتبرأ ابليس من المشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذي قال له اكفر
كما اخبر الله تعالى فجاء عليه وزر كل مشرك في العالم وان كان موحدًا فانه من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشخص الطبيعي كابليس وبني آدم
لابد ان يتصور في نفسه مثال ما يريد ان يبرزه فما سن الشرك ووسوس به حتى
تصوره في نفسه على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة
التوحيد فاذا تصورها في نفسه لهذه الصورة فقد خرج التوحيد عن تصوره في نفسه

ضرورة فان الشريك متصوّر له في نفسه الي جانب الحق الّذي في نفسه متحملا اعني من العلم
بوجوده فما تركه في نفسه وحده فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولابدّ
ان يحفظ في نفسه بقاء صورة الشريك ليمدّ بها المشركين مع الانفاس فانه خايف منهم
ان تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشريك
في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكاينين في الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا
ويردّ بها الموحدين في المستقبل الي الشرك ممّن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دايما
علي الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لايقدر ان يتصوّر التوحيد نفسا واحد الملازمته
هذه الصّفة وحرصه علي بقايها في نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفسه لم
يجد للشرك من يجدونه في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس
لايتصوّر الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة الشرك فيكون لانعلم ان ذلك المشرك
قد زال عن اشراكه فدلّ ان الشريك يستصحب ابليس دايما فهو اوّل مشرك بالله واوّل
من سنّ الشرك وهو اشقي العالمين فلذلك يطمع في الرّحمة من عين المنّة ولهذا قلنا
ان العقوبة في حق آدم انما كان في جمعه مع ابليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط
بالكلام الّذي يليق بجلاله ولكن لابدّ ان يكون في الكلام الصّفة الّتي يقتضيها لفظ الضمير
فان صورة اللفظ تطلب المعني الخاص وهذه طريقة لم يجعل العلماء بالها من ذلك وانما
ذكرنا مسالة آدم تانيسا لاهل الله تعالي اذا زالوا انحطوا عن مقامهم ان ذلك الانحطاط
لايقضي بشقايهم ولابدّ بل يكون هبوطهم كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان
الامر علي هذا الحدّ وكان الله بهذه الصّفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولي
عند الزلّة وما قام به من الزلّة والحياء والانكسار فيها عين الترقي الي اعلي مما كان فيه
لان علوّه بالمعرفة والحال وقد تزيد من العلم بالله مالم يكن عليهما وهذا هو عين الترقي
الي مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذه الحالة في زلّته ولا ينذم ولا ذلّ ولا انكسر

ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس احسن
حالا منه لانه يقول لمن يطيعه في الكفر اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
ونحن انما نتكلم عن زلات اهل الله اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولي اذا كان في المقام
الذي كان والحال التي عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله تعالى ان
يلتذ به فلما زل وعزته حالة الذلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التي كان يلتذ
بوجودها وهي حالة الطاعة والموافقة فلما فقدها تخيل انه انحط من عين الله وانما تلك
الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة تقتضي الرفعة وهو الآن في معراج الذلة
والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى
في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة اشرف من الحالة التي كان عليها
فعند ذلك يعلم انه ما انحط وانه ترقى من حيث لا يشعر انه في ترق واخفى الله ذلك
عن اوليائه لئلا يجسروا عليه في المخالفات كما اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله
فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم كما قال الله تعالى فيهم وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا كذلك اخفى سبحانه تقريبه وعنايته فيمن اسعده بما شغله الله به من البكاء
على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه التوبة
عند الله فانه ما بشر بقبول التوبة فهو محقق في نوع الذلة حاكم عليه الانكسار والحياء
مما وقع فيه وان لم يواخذه الله بذلك الذنب وكان الاستدراج حاصلا في الخير والشر
وفي السعداء والاشقياء ولقيته بمدينة فاس رجلا علية كان به كان يخدم في الاتون
فسالت ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رايته يجالسه ويحن اليه
فقال لي هذا رجل كان في مقام وانحط عنه وكان في هذا المقام وكان من الحياء والانكسار
بحاله اوجبت عليه السكوت عن كلام الحق فما زالت الاطفة بمثل هذه الادوية وازيل عنه

مر من تلك الذلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدواء
في اعضائه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا فكان الحياء يستلزمه
وكذلك ينبغي ان يكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفي حكم القادر
يقع منهم الكبائر قيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ايعصي العارف فقال وكان
امر الله قدرا مقدورا يريد ان معصيتهم بحكم القادر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك
حرمات الله هم بحمد الله اذا كانوا اولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام
فلا يصدر منهم معصية اصلا انتهاكا لمحرمات الله كمعاصي الغير فان الايمان المكتوب
في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهي
قد عرفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من امره وبينة من ربه وهذه
الحالة بمنزلة البشرى في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اعلم بالذنوب
الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فيه فانه اذا جاء وقت ظهورها يكون في صحبتها
الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فيكون بمنزلة من يلقى في النار ولا
يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع
كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل
عنها فلا تؤثر في مقامه بخلاف من تحل فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه
فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار الهية لا يسعنا
التعبير عنها وبعد ان فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين
وبين معصية العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكي عن بعضهم انه قال اقعد على البساط
يريد بساط العبادة واياك والانبساط اي الزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث انها مكلفة
باموره حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور لا قيمي مقامها الادلال والفخر والزهو
من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زهي يوما عتبة الغلام وفخر فقيل له ما هذا الزهو الذي

تراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لي مولى
واصبحت له عبداً انما نقص العبيد من الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة
لان التكليف ثم في شغل باداء ما امرهم سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال
الذي يقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس
في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله
ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال ابداً فانه فاتته انفاس كثيرة في حال الادلال غاب عما يجب
عليه فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال الا ترى
عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من انفاسه في هذه الدار ذلك القدر
الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي ان
يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في اوقات صاحب ادلال لما كان الحق
يخرق به من عوائد الاكوان وعصم الله ابا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية
مع الله مع الانفاس الى حين موته فما حكي انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه
عبد القادر وكان [illegible] عندنا ما سمعته يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء
غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا
من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله اسأله ان يجعلنا في ارتكابها على بصيرة
حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب [illegible]

في معرفة منزل مجاور لعلم جزوي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه

نظم يتضمن ما ترجمنا عليه ... يجاور علم الكون علم الهي ... يقول الذي يعطاه كشف حقيقي
وما هو من علم البرازخ خالص ... وما هو علوي وما هو سفلي ... له في العلي وجه غريب محقق
وفي السفل وجه بالحقائق علوي ... وليس الذي يدريه ملك مخلص ... ولا هو جني ولا هو انسي
ولكنها الاعيان لما تالفت ... بذلك شكل يستفاد كياني ... فقيل فيه ما تهواه بقبيله اصله

نشره

فلست تراه وهو للعين مرئي فما هو محكوم وليس بحاكم فما هو غيبي وما هو حسي منزه
عن حصر الجهات ضياؤه فلا هو شرقي ولا هو غربي فسبحان من اخفى عن العين ذاته وبشرى
مثال منه فينا اتصالي تراه اذ اكنا وما هو عينه ولكنه كشف صحيح خيالي تجلى لراي العين
في كل صورة فذلك مقصودي بقولي مثالي اعلم ايدك الله بروح القدس ان هذا المنزل
منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال وهو من اجل المنازل والنازل فيه اتم نازل اعلم ان
خرق العوايد على ثلثة اقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب
ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت في العادة بادراكه وهو في نفسه على غير ما ادركته تلك
القوة مثل قوله تعالى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر
وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسية ومنه ما يرجع الى خواص اسماء اذا تلفظ بتلك
الاسماء ظهرت تلك الصورة في عين الرائي او في سمعه خيالا وما ثم في نفس الامر اعني
في المحسوس شيء من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه ما ثم
شيء مما وقع في الاعين والاسماع والقسم الآخر الذي هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين
او اي ادراك كان ما كان من الامر الذي ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذي
يفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ما ثم شيء من خارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين
فتخطف ابصار الناظرين فيرى صورا في خياله كما يرى النائم في نومه وما ثم من خارج شيء
مما يدركه وهو القسم الآخر الذي للقوة النفسية منهم من يعلم انه ما ثم شيء من خارج ومنهم
من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب مقامات الاولياء
في باب الكرامات منه والله اعلم من عليم الاسود وكان من اكابر اهل الطريق ان بعض الصالحين
اجتمع به في قصة ادته الى ان ضرب عليم الاسود الى اسطوانة كانت قائمة في المسجد من رخام
فاذا هي كلها ذهب فنظر اليها الرجل اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب
ولكن هكذا اتراها لحقيقتك بربك وهذا غير ذلك تخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم

بالاشياء ببادي الراي او من اول نظر ان الاسطوانة محجر كما كانت وليست ذهبا الا في عين
الراي ثم ان الرجل ابصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة قال تعالى في عصى موسى عليه السلام
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فالقيها من يده في الارض
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة في النفوس انها
تخاف من الحياة اذا فاجاتها لما قرن الله بها من الضرر لبني آدم وما علم موسى مراد الله
في ذلك فلو علم ما خاف فقال الله تعالى له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
اي ترجع عصا كما كانت او ترجع تراها عصا كما كانت الآية محتملة فان الضمير الذي في قوله
عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم يكن عصا في حال كونها في نظر موسى حية لم يجد الضمير
على من يعود كان الانسان اذا عق ذلك امرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم اساء اليك
فيقول له قد تغيرت سيرتك معي ما انت هو ذاك الذي كان يحسن الي ومعلوم انه
هو فيقال له سيعود معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو في صورته ما تغير
ولكن تغير عليك فعله معك وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطية لما سبق في علمه
سبحانه ان السحرة يظهرون لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف
اذا وقع منهم عند القائهم حبالهم وعصيهم وخيل الى موسى انها تسعى ويقول له فلا تخف
اذا رايت ذلك منهم يقوي جاشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا في كتابه وامتلاء
الوادي من حبالهم وعصيهم وراها موسى فيما خيل له حيات تسعى اوجس في نفسه خيفة
موسى فلم يكن نسبة الخوف اليه في هذا الوقت نسبة للخوف الاول فان الخوف الاول
كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى اخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر
الذي ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا يظهر عليه السحرة بالحجة فيلبس الامر على الناس
ولهذا قال الله لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ثم لما ظهر للسحرة خوف موسى مما راه
وما علموا متعلق هذا الخوف اي شيء هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شيء

فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له من خارج وانه ليس كما يظهر لاعين الناظرين
فامر الله موسي ان يلقي عصاه وكانت حية علمت السحرة باجمعها ما علمت من خوف موسي انه لو كان
ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك انه امر غيب من الله
الذي يدعوهم الي الايمان به وما عنده من علم السحر فتلقفت تلك الحية جميع ما كان في الوادي
من الحبال والعصي اي تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالاً وعصيّاً كما هي واخذ الله
بابصارهم عن ذلك فان الله يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصي وانما صنعوا
في اعين الناظرين صور الحيات وهي التي تلقفت عصا موسي فتنبه لما ذكرت لك فان
المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك في اخبار الله تعالي فانه ما قال تلقف حبالهم وعصيهم
وكانت الاية عند السحرة خوف موسي واخذ صور الحيات من الحبال والعصا وعلموا ان
الذي جاء به موسي من عند الله فآمنوا بما جاء به موسي من آخرهم وخروا سجّداً اعند
هذه الاية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسي وهارون حتي يرفع الالتباس
فانهم لو وقفوا علي العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياي عنوا فزادوا رب
موسي وهارون اي الذي يدعوا اليه موسي وهارون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون
بالعذاب فاثروا عذاب الدنيا علي عذاب الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا
واما العامة فنسبوا ما جاء به موسي الي انه من قبيل ما جاءت به السحرة الا انه اقوي منهم
واعلم بالسحر بالتلقف الذي ظهر من حية عصي موسي عليه السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم تكن
آية موسي عند السحرة الا خوفه واخذ صور الحيات من الحبال والعصي خاصة فمثل هذا خارج
عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف الذي ظهر من موسي في اول مرة وكان
الفعل من الله ولما اوقع السحرة اللبس علي اعين الناظرين بتصيير الحبال والعصي حيات في نظرهم
اراد الحق ان يأتيهم من بابهم الذي يعرفونه كما قال تعالي وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ فان الله يراعي
في الامور المناسبات فجعل العصا حية كحيات عصيهم في عموم الناس ولبس علي السحرة

بما ظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحية وكان موسى في نفس الامر عين خائف من الحيات
لما تقدم في ذلك من الله في الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها
واعلم ان ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة
والسحرة يظن انه خاف من الحيات فليس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا
غاية الاستقصاء الالهي في المناسبات في هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف
موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية موسى التلقف ولم يكن
لحياتهم تلقف ولا اثر لانها حبال وعصي في نفس الامر فهذا المنزل الذي ذكرنا
في هذا الباب انه مجاور لعلم جزوي من علوم الكون هو هذا العلم الجزئي علم المعجزات
لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا
حية عن قوة همته او عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان
ثم امورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا
المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الانبياء
عليهم السلام لان الانبياء لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم او قوة نفسهم
او صدقهم كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت
سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما همة واما ان يكون ليست من مقدورات
البشر الى عدم قوة النفس وخواص الاسماء ويظهر على ايديهم وان السحر هو الذي يظهر فيه
وجه الى الحق وهو في نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزماني وهو اختلاط الضوء والظلمة
فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك
هذا الذي يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا تشك فيه
وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس في نفسه كما يشهده العين ويظنه الرائي
وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة في نفسها وجودية وليس معجزة

فانه علي علم وهي عن قوة همة واما قول عليم لحقيقتك بربك تراها ذهبًا فان الاعيان
لا تنقلب وذلك لما رآه فلما عظم ذلك الامر عند ما رآه فقال له العلم بك اشرف مما رايت فاتصف
بالعلم فانه اعظم مع كون الاسطوانة كانت ذهبًا في نفس الامر فاعلم ان الاعيان لا تنقلب
وهو صحيح في نفس الامر اي ان الحجرية لم ترجع ذهبًا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر
كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه انه حار فاذا اراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب
خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر والجسم الذي كان حجرًا ذهبًا
كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار باردًا فما انقلبت عين الحرارة
برودة والجسم البارد بعينه هو الذي كان حارًا فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية
عليم الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الذهب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر
والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبًا ولا الذهب عاد حجرًا كما ان الجوهر
الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته في القدر واغليتها
على النار الى ان صعد بخارًا فيعلم قطعًا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار
فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره
الاعظم فياخذ سفلًا فهذا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالاولياء والعمة
المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك اي اذا اطلعت
الى حقيقتك وجليت نفسك عبدًا محضًا عاجزًا ميتًا ضعيفًا عدمًا لا وجود لك
كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصورة لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس
صور الاسماء الالهية فيظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودًا لنفسه حتى
تصل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق
من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعالم والمريد والسميع والبصير
والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب

والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه
الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبداً انساناً مع وجود هذه الاسماء
الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك اي لارتباط حقيقتك بربك فلا يخلوا
عن صورة الهية يظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلوا عن صورة يظهر فيها وكما يتنوع
انت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك
ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا للعين قد تبينت فيما ذكرنا
الثلثة الاقسام في خرق العوايد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق
عادة اكثر من هذا ولست اعني بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة لا اني اريد
بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الالهي لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك
استدراجاً ومكراً وانما اطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والمكر فيه قليل جداً
فهذا المنزل مجاور آيات الانبياء عليهم السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون
لا يجاور السحر فان كرامة الولي وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجري
عن سنته وكانها من آيات ذلك النبي اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا
جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة من غير همة فيكون
الى النبوة اقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على اصلهم فكذلك
اقطاب هذا المنزل كلما قربت احوالك من احوال الانبياء عليهم السلام كنت في
العبودة امكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان منهم فكذلك من قرب منهم ولما
عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي اولها تنزلت الاملاك ليلاً على قلبي
ودارت عليه مثل دايرة القلب حذاراً من القاء اللعين اذا يري نزول علوم الغيب
عيناً على القلب وذلك حفظ الله في مثل طورنا وعصمته في المرسلين بلا ريب
القصيدة بكمالها وهي مذكورة في اول الباب الثلثين وثلثماية من هذا الكتاب وتبت

هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوايد واما ما فيه من الغرايب فالحاق
البشر بالروحانيين في التمثل والحاق الروحانيين بالبشر في الصورة وظهور صورة
عنهم شبيه الصورة التي يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو
جبريل روح فيحيي الموتى كما يحيي جبريل قال ابن عباس ما وطي جبريل عليه السلام
قط موضعا من الارض الا حيي ذلك الموضع ولهذا اخذ السامري قبضة من اثره حين
عرفه لما جاء لموسى وقد علم ان وطايه يحيي بها ما وطيه من الاشياء فقبض قبضة
من اثر الرسول فرمى بها في العجل الذي صنعه فحيي ذلك العجل وكان ذلك القاء من
الشيطان في نفس السامري لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامري
في نفسه هذه القوة وما علم انها من القاء ابليس فقال وكذلك سولت لي نفسي
وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشريك لله تعالى فخرج عيسى
على صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة المتمثلة فالتحق البشر بالروحاني والحق
الروحاني بصورة البشر في نازلة واحدة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فانه باب
واسع لمريم وآسية ولحقايق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل الكاملين جملة
سادة على ابناء جنسه وظهورها كما على اصحاب الجلال والجمال وهو من مقامات ابي يزيد البسطامي
والافراد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   انتهى السفر الثالث من الاصل والحمد لله
وحده الباب الحادي والاربعون في معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباين
في مراتبهم واسرار اقطابهم   الا ان اهل الليل اهل تنزل   واهل معارج واهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة   ومن نازل يبغي اللحوق باسفل   بحكم التداني والتدلي
هما وعن   وجود الترقي والتلقي بمعزل   فان قلت فيهم انهم خير عصبة   صدقت فقل حلوا
باكرم منزل   وان قلت فيهم انهم شر فتية   صدقت فليسوا بالنبي والولي
نعم لا هم ليسوا بهم وبغيرهم   ولكنهم في معقل متنزل   عزيز الحمى بين الشاهد

والنجى وبين جنوب في الهبوب وشمال فما منهم الا امام مسود اذا اسجلوا
نالوا المنى بالتأمل لهم نظرة لا يعرف البين حكمها لهم سطوة في كل تاج مكلل

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد
احد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب ارسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل
مع الله في عباداتهم لحجاب ظلمة الليل التي ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة في حق الله
وهم شرفية في حق انفسهم ليسوا انبيا تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال
في واحد منهم عندهم انه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم اولياء ولا يقولون
ذلك عن انفسهم وان نشروا وانجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فسترهم هذا اللباس عن
اعين الاغيار يتنعمون في خلواتهم الليلة بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم
في اعين الرقباء سباتا اي راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام
الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة
دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم
بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكي وينزل اليهم رحمة بهم ويتجلى
من سماء الدنيا عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام
عني اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ها انا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع
فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدع الفجر
فاهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة في هذه الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم
هم قائمون يتلون كلامه ويفتحون اسماعهم لما يقول لهم في كلامه اذا قال يا ايها
الناس يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا بايتنا في ندائك هذا فيقول
لهم عز وجل على لسانهم تلاوتهم كلامه الذي انزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم يا ايها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذي خلقكم

لكم

لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا
فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك
ونقويك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك
فترشدنا وتسالنا وتطلب منا يا ايها الناس يقولون لبيك ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا وعلمتنا
فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمويد من ايدته والمخذول
من خذلته يا ايها الناس فيقول الانسان منهم لبيك يا رب ما غرك بربك الكريم
فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت يا ايها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا
اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون واي قول لنا الا ما
تقولنا وهل للمخلوق حول او قوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك
يا ايها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فيقولون ربنا اعرفتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لايمانك فقلت وفي
انفسكم افلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فالآيات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وانت مدلولها فكانك تقول في قولك عليكم
انفسكم اي الزمونا وبابروا علينا والطوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل اي حار وتلف
عن طلبنا بفكره فاراد ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به
مني في كتابي وعلى لسان رسولي فعرفتموني بما وصفت لكم به نفسي فاعرفتموني
الا بي فلم تضلوا فكان لكم هدايتي وتقربي نورا تمشون به على صراطنا المستقيم
فلا يزال داب اهل الليل هكذا مع الله في كل آية يقرونها في صلوتهم وفي كل ذكر
يذكرونه به حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار النفري وكان من اهل الليل

اوقفني الحق في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في موقفه ذلك فكان
من جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي للحمد
والثناء يقول الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لي كما هو لي فان
في الليل نزولي فلا ذاك في النهار في معاشك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك
وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حيوتك وما ثم الا ليل ونهار فلا في النهار وجدتك
وقد جعلته لك ولم انزل فيه اليك وسلمته اليك وجعلت الليل لي فنزلت اليك فيه
لاناجيك واسامرك واقضي حوائجك فوجدتك قد نمت عني واسات الادب
معي مع دعواك في محبتي وايثار رضائي فقم بين يدي وسلني حتى اعطيك مسالتك
وما اتيتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عني فانه تسمى
في جنتي وما اعددت لاوليائي فيها فاين انا اذا كنت انت في جنتي مع الحور المقصورات
في الخيام كانهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنا
الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتي
وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف
بك على جهنم فتعاين ما اعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من سموم وحميم وظل
من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة اين انا يا عبدي اذا تلوت
هذه الآية وانت بخاطرك وهمتك في الجنة تارة وفي جهنم تارة ثم تتلو آية
فيمشي بك في القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وترى في ذلك اليوم من هذه الآية يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه

اي مسلطة م

لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله
ثمانية املاك وفي ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل لي فهذا يا عبدي في النهار شغلك
وفي الليل فيما تعطيه تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة ودنيا
وبرزخ فما تركت لي وقتاً تخلو بي فيه لا لنفسك بل لي الليل يا عبدي لا للمحمدة والثنا
حين تتلوا آية اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
تشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم واحوالهم وما اعطيت بالمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
توقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم في كتابي فاين انا واين خلوتك بي
ف ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي وما عرف لماذا انزلت اليك بالليل الا الآحاد
المحقق الذي لقيه بعض اخوانه فقال له يا اخي اذكرني في خلوتك بربك فاجابه ذلك المحقق
فقال اذا ذكرتك فلست معه في خلوة فمثل ذلك عرفه نزولي الى السماء الدنيا
بالليل ولماذا انزلت ولمن طلبت فانا اتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي
وذلك العبد هو المتلذذ بكلامي فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتأمله
فالذي ينبغي له ان يصغي الي ويخلي سمعه لكلامي حتى اكون انا في تلك التلاوات كما اتلو
عليه واسمعه اكون انا الذي اشرح له كلامي واترجم له عن معناه فتلك مسامرتي
معه فيأخذ العلم مني لا من فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب
ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وانما القى
السمع لما اقول له وهو شهيد حاضر معي اتولى تعليمه بنفسي فاقول له يا عبدي اردت
بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا كذا هكذا الى ان ينصدع الفجر
فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه مني سمع القرآن ومني سمع شرحه وتفسيره

معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معي في
استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة
يعرض علي جميع ما كلمته به وعلمته اياه فان كان اخذه على الاستيفاء ولا فيجبر له
ما نقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا للمخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه
فاذا انصدع الفجر استويت على عرشي ادبر الامر افصل الآيات وبعثت عبدي
الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر الي منه والخلق
لا يشعرون فاحدثه على السنتهم وهم لا يعرفون ويأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون
فيحسبون انه يكلمهم وما تكلم سواي ويظنون انه يجيبهم وما يجيب الا اياي كما قال بعض
اصحاب هذه الحالة يا موسى بالليل ان هجع الورى ومحدثي من بينهم بنهار واذ
قد انبأتك عن اهل الليل كيف ينبغي ان يكونوا في ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك
الادب الخاص باهل الله وكيف ينبغي لهم ان يكونوا مع الله واعلم انه يختلف طبقاتهم
في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام
توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهي فهم متباينون
في المراتب بحسب الاحوال والمقامات واقطاب اهل الليل هم اصحاب المعاني المجردة
عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية
ووجود ضد ومن اهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق
في الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل هذه من كل
صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمنهم من تلقاها
الحق في السماء الدنيا ومنهم من تلقاها في الثانية وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة
وفيما بينهما وفي الخامسة وفي ما بينهما وفي السادسة وفيما بينهما وفي السابعة وفيما بينهما
وفي الكرسي وفيما بينهما وفي العرش في اول النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن

فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه
ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فيقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على من بقي
من الامم من اهل الليل في محاريبهم ما عرجت فيلقي اليهم الحق تعالى بحسب ما يسالونه
في صلواتهم ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في
طريقها ما يكون منه جل جلاله الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم
فانه قد يخطر لهؤلاء بك الذين ما صعدت همتهم من السؤال للحق في المعارف والاسرار
ما لم يكن في قوة هذه الهمم ان تسالها لقصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق
الذي يجيب به اولئك القوم الذين في محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولا ار فلكا
فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سال عنه اولئك الاقوام وتم هممهم اخبار ربهم فوق العرش
الى مرتبة النفس فقد يجد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجودها له مثل وجودها له
في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما انزه ونزلا اقدس وبنية اخذها
التقدير ولا ياخذها التصوير فبنيتها بنية بين علوم ومراتب قوم ومن الهمم
من يلقاها في العقل الاول ومن الهمم من يلقاها في المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم
من يلقاه في العماء ومن الهمم من يلقاه في الارض المخلوقة من بقية طينة ادم عليه السلام
فاذا لقيته هذه الهمم في هذه المراتب اعطاها على قدر تعطشها من المقام الذي
بعثها على الترقي الى هذه المراتب وينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو
ينزلهم الى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم
التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما اكرمها به الحق
فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتهم على طبقات فمنهم من وجد عندهم
من العلوم التي لم تتقيد بترق وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك
في العماء وفي السماء الدنيا وما بينهما قال تعالى جل جلاله وعم نواله وعظم شانه

وتقدست آلاؤه وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون هِمَمًا ارضية
قد تقدست عن الانية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بجهة فتنال من العلوم
التي يليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ملهمة (اولئك)
الهمم وهي من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكي وعن الحصر الروحاني
العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور اضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة
وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر
مع نور الجسم المستنير شمسا كان او سراجا او ما كان فيظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير
ما ظهر شيء ولو فقد البصر ما اضاء شيء مما يدركه البصر مع النور الخارج اصلا الا ترى
صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة
شخص آخر وقد تساويا في عدم الكشف للمبصرات فيكون احدهم ممن يكشف له
في اوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت
المظلم مما اراد الله ان يكشف له منه كله او بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار او بالسراج
ورفيقه الذي هو معه لا يرى الا الظلمة غير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له
حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا
الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيئا او يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اما
من اهل الكشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيئا
كذلك صاحب الكشف ولو سالت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا
بل يقول انا رب البقعة حتى قالت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها
نهارا وهذه المسئلة ما رايت احدا نبه عليها الا ان كان وما وصل الي فالكون كله
في اصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذي يؤيده
ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك

لاظهار

لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن
لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم
كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم يظهر
الاعيان المعدومة بالوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرًا وهو مثل
نور الجسم المنير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلا
والحق مقتدرًا ومريدًا فيحفظ على الممكن ابقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال
نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فيحفظ الابصار المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها
اعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر اصل ضلال العقلاء
وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من اسرار الله تعالى جهله اهل النظر ومن هذه المسئلة
يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله اهل الكلام وعلى غير الوجه
الذي يعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة وهم اهل الله الرسل والانبياء
والاولياء الا ان الحكماء باللقب اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الهًا
واهل الكلام من النظار ليس كذلك فاقطاب اهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار
كشفًا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اي تعلمون منهم
في الصباح ما تعلمون منهم في الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل
كالصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله افلا تعقلون فان
ادعت لك نفسك انك من اهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك
والمعيار ولكل ليل في القرآن امور وعلوم لا يعرفها الا اهل الليل خاصة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل الباب الثاني والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان و
منازلهم وطبقاتهم واسرار اقطابهم

وفتيان صدق لا ملال عندهم لهم قدم في كل فضل
ومكرمة مقسمة احوالهم في جليسهم فهم بين توقير لقوم ومرحمة وان جاء كفو آثروه ببرهم

ولا يلحق الفتيان في ذاك مندمه   لهم من خفايا العلم كل شعيرة   وما هو موسوم لديهم
بميسمه كنحلة نبيي والذي كان قبله   ومن كان منهم من من الله علمه   بذلك حازوا
السبق في كل حلبة   فليس يجيبون السفيه بلفظة   بميمنه خصوا تعالى مقامها   وليس لها
ضد يسمى بشئمة   فكلتا يدي ربي يمين كريمة   وان كريم القوم من كان اكرمه   اذا
خلع المولى على اهله ترى   ملابسهم بين الملابس معلمه   اعلم ان الفتوة مقام القوة
وما خلق الله من الطبيعة اقوى من الهواء وخلق الانسان اقوى من الهواء اذا كان مؤمنا
كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث
بكماله وفي آخره يا رب فهل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه
ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق
بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق
والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر
مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذي القوة المتين فان المتانة
في القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بالمتين فيها اذا
كانت القوة لها طبقات في التمكن من القوي فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة اهل
الفتوة فان الفتوة ليس فيها شيء من الضعف اذ هي حالة بين الطفولة والكهولة
وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا
المقام الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها
يسمى فتى وما قرن معها شيئا من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة يعني ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعني وقارا اي سكونا لضعفه
عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثاني الشيبة
التي هي الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف في حركته

هي

هل هي من الطبيعة او من الروح روي ان ابراهيم عليه السلام لما راي الشيب قال يا رب
ماهذا قال الوقار قال اللهم زدني وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان
وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق اجمعها ولا يمكن لاحد ان يكون حاله مكارم الاخلاق
ما لم يعلم المحال التي يظهر فيها وبها فالفتيان اهل علم وافر وقد افردنا لها بابا
في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعي الفتوة وليس عنده
علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي ان يسمي فتي الا من علم مقادير
الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي
ان يقدم ويؤخر ما ينبغي ان يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناه
في رسالة الاخلاق التي كتبناها للفخر محمد بن عمر بن الخطيب الرازي رحمه الله فلنذكر
منها في هذا الباب الاصل الذي ينبغي ان يقول عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان
ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه او ارادته لا مع ما ينبغي
فلما اختلفت الاغراض والارادات وطلب كل صاحب غرض او ارادة من الفتي ان
يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمرو ان
يعادي خالدا ويكون غرض خالد في زيد ان يعادي عمرا او غرضه ان يواليه ويحبه
ويوده فان تفتي مع عمرو عادي خالدا او ذمه خالد واثني عليه زيد بالفتوة
وكريم الخلق وان لم يعاد خالدا او والاه واحبه اثني عليه خالد وذمه زيد فلما رايا
ان الامر على هذا الحد وانه لا ينعم ولم يمكن عقلا ولا عادة ان يقوم الانسان في هذه
الدنيا او حيث كان في مقام يرضي المتضادين ابتغي للفتي ان يترك هوي نفسه ويرجع
الي خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول انا عبد وينبغي للعبد ان يكون بحكم سيده
لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن
ممن جعل مع سيده شريكا في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحد له ويصرف

فيما يرسم له ولا يبالي وافق اغراض العالم او خالفهم فان وافق ما وافق فذلك راجع

الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له والعلم بانه

خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا واخذ

توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما امره السيد ان يشافههم به

وذلك هو الشرع المفرد والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل

عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل اليه الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع

والمشافهة هو النبي البشر محمد صلى الله عليه وسلم او اي نبي كان من الانبياء في زمان

بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها توقيعه التي جاءت بها المشافهة

فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسم

ولم يخالفه في شيء مما جاء به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس او رأي ولا نقصان

بتأويل فعامل جنسه من الناس بما امر ان يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق

وما ثم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه

طائع وعاص وولي ونبي ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك

وغير مشرك والمنافق منه ينقص في الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل

من النار والكافر له الاعلى والاسفل واما العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن

المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى وكل انسان لا بد

ان يكون جليسا لاكبر منه او اصغر منه او مكافيا له اما في السن او في العلم ولست اعني

بقولي في العلم الى المرتبة خاصة فاتينا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا

في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فان

عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك

وان لم يفعل فيكون الملك سيء الملكة فينبغي للفتى ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة

وانه نايب الله في عباده وخليفته في بلاده فيما مر من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق
على يديه ما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده
وما هو عليه مما اقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة والمذمومة في الجور والعدل
فينبغي ان يوفي للسلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله
له قبل السلطان مما له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته
اذ كان له ان يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه
فليس له خصم فالفتى من لا تصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا ان الله تعالى
سمعه يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى
ما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه الله بين السماء والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم
فالفتى من يتحرك او يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا يكون حركته
عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا بالجملة فيعلم
كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة
من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا قدرها فلا يكون عبثا ولا باطلا
فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له بالعلم في الحكمة فيها فتح على نجح
وهو صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه انها حركة
مقدرة منسوبة الى الله وان الله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب
الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبايع النفوس والعادات
ولا يكون في هذا المقام من هذه الطايفة الا الملامية فان الله قد ولاهم على نفوسهم
وايدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين
في صور العبيد يعرفهم الملا الاعلى فليس احد ما سوى الانس والجان الا ويقول بفضله
الا بعض الثقلين فان الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هو ما ذكرناه من يعلم منهم

علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم الله في ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله
عليه واما منزلتهم فهو الذي قلنا في اول الباب في قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر
الى هذا الايجاد من الحقائق الالهية الاية الاخرى وهي قوله ان الله عز وجل هو الرزاق
ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كما اعطى الله الرزق
للمرزوقين الكافرين بالله وبنعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت
النفس عليه من حب الثناء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا سمعنا فتى يذكرهم
ويقال له ابراهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابراهيم بلسانهم لما كانت الفتوة بهذه
المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما احال على الكبير من الاصنام على نية طلب الحجة عليهم السلام
منهم فانه قال لهم فسئلوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الى انفسهم
وهو قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه في كل حال وانما سمي ذلك كذبا
لانه اضاف الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل كسر
الاصنام بيد ابراهيم فانه يده التي يبطش بها كما اخبر عن نفسه فكبير هذه الاصنام
التي زعموا انها آلهة لهم الا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا اكبر من هؤلاء كما هو احسن الخالقين و
ارحم الراحمين فهذا الذي قال ابرهيم صحيح في عقد ابراهيم عليه السلام وانما
اخطاء المشركون حيث لم يفهموا عن ابرهيم ما اراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد
ابرهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم آلهة
ذلك على زعمهم والموقف عليه حسن عندنا تام وابتداء ابرهيم بقوله هذا قولي
فالخبر محذوف يدل عليه مساق القضية فسئلوهم ان كانوا ينطقون ثم يخبرونكم
ولو نطقت الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابرهيم فانه تقرر
عند اهل الكشف من اهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته

وتسبحه

وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلاً الا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله
فكان ابراهيم على بيّنة من ربه في الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله لانه
ما قال لهم سلوهم الا في معرض الدلالة سواء نطقوا او سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم
لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيئًا ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا
ان الله قطّعنا قطعًا لا يتمكن في الدلالة ان تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم
الكبير فعل ذلك بنا لكذبت ويكون تقريرًا من الله لكفرهم وردًّا على ابرهيم عليه السلام
فان الكبير ما قطعهم جذاذًا ولو قالوا في ابرهيم انه قطعنا لصدقوا في الاضافة الى ابراهيم
ولم يلزموا الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابرهيم قصد الدلالة
فلم تقع ولم يصدق وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة في نطقهم
لو نطقوا كما قررناه في عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي ان يكون قصد الانبياء
عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال [illegible]
هؤلاء اتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه في حق احدية خالقه لا في حق هذا
خالقه لان الشريك ما ينفي وجود الخالق وانما يتوجه على نفي الاحدية فلا يقوم في
المقام الا من له القطبية في الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى
واذ قال موسى لفتيه فالملق عليه باللسان العبراني معنى يعبر عنه في اللسان العربي
بالفتى وكان في خدمة موسى عليه السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب
فانه الشارع في تلك الامة ورسولها ولكل امة باب خاص الى شارعهم هو حاجب
ذلك الباب الذي منه يدخلون على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب
الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم
من آدم عليه السلام الى آخر نبي ورسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله صلى الله عليه وسلم

آدم فمن دونه تحت لوائي فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك
قبل نشأة جسمه تبارك مني كنت نبيًّا فقال كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين اي
لم يوجد آدم بعد الي ان وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق
حكم لنائب من نوابه من سائر حجاب الالهيين وهم الرسل والانبياء عليهم السلام
الا عنت وجوههم لقيوميته مقامه اذا كان حاجب الحجاب ونقرر من شرعهم ما شاء
باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما امر برفعه ونسخه فربما قال من لا علم له
بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان موسى حيًّا ما وسعه الا ان يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم فالفتى
ابدًا في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته
كان عبدًا محضًا خالصًا وتفضيل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة
عند الله لوجه ومن الضعف بوجه فاعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه
واعلاهم ايضًا من تفتى على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتي على الاضعف
كصاحب السفرة وهو الشخص الذي امره شيخه ان يقرب السفرة الي الاضياف فابطأ
عليهم من اجل النمل الذي كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من
الفتوة ان يرفقها في الحيوان فوقف الي ان خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير
ان يكون لهذا الشخص في اخراج النمل تعمل قهري فان الفتيان لهم القوة وليس لهم القهر
الا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما انه من لا قدرة له لا حلم له فقال الشيخ
لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكثرة ما تفتي مع الاضياف حيث ابطا عن
المبادرة الي كرامتهم فلهذا ربطنا في اول الباب انه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم في العموم
لاختلاف الاغراض فينظر في حق الشخصين المختلفي الاغراض اللذين اذا رضي الواحد
منهما اسخط الآخر وصورة نظره في حق الشخصين ايهما اقرب الي حكم الوقت والحال في الشرع

فالذي

فالذي هو اقرب الي حكم الوقت والحال في الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت
الي ان يتفتي مع الآخر بوجه يرضي الله فعل ايضا وان لم يتسع فقد وفي المقام حقه
وكان من الفتيان بلا شك وان كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع
الواحد حسا ومع الآخر بالهمة دخل رجل علي شيخنا ابي العباس العريبي وانا عنده
نتفاوضا في ايصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الاقربون اولي بالمعروف فقال الشيخ
من غير توقف الي الله واخبرني ابو عبد الله الدقاق قريب بواحدة مالي فيها شريك ما
اغتبت احدا قط ولا اغتيب بحضرتي احد قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتي علي
من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار انه لا يقدر علي الغيبة في مجلسه بحضوره من غير
ان يكون من الشيخ نهي له عن ذلك وتفتي ايضا علي الذي يذكر بما يكره عند من يكره بانه الذي ذكر
فيه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب خرج مناقبه شيخنا ابو عبد الله بن عبد الكريم
المذكور انفا في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد
فقد علمت علي الحقيقة ان الفتي من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق علي الوجه
الذي يرضي الحق وهو يهدي السبيل الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة
من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام   انا ختم الولاية دون شك   لورث الهاشمي
مع المسيح   كما اني ابو بكر عتيق   اجاهد كل ذي جسم وروح   بارماح مثقفة طوال وبرمح
بقرآن فصيح   اشد علي كتيبة كل عقل   تنازعني علي الوحي الصريح   لي الورع الذي
يسمو اعتلاء   علي الاحوال بالنبا الصحيح   وساعدني عليه رجال صدق   من الورعين
من اهل الفتوح   يوالون الوجوب وكل ندب   ويستثنون سلطنة المبيح   الكلام
علي الورع واهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى
والذي يتعلق بهذا الباب الكلام علي معرفة طايفة من اقطابه وعموم مقامه فاعلم ان ابا عبد الله
الحارث بن اسد المحاسبي كان من عامة هذا المقام وابا يزيد البسطامي وشيخنا ابا مدين

في زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب الورع من اجتناب الاشتراك في الاطلاق واللفظ
اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من جانب المحرم فتجتنب لذلك الشبه
وهو المعبر عنه بالشبهات اي الشيء الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب او سنة
او اجماع بالحال الذي يوجب له هذا الاسم مثل اكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار
فهو عليه حرام ولهذا قلنا بالحال الذي يوجب له هذا الاسم كما ان المضطر ليس بمخاطب
بالتحريم فاكل لحم الخنزير في حق من حاله الاضطرار الذي هو له حلال بلا خلاف ولما كان
التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك احوالا وانه ما ثم في الوضع شيئا
محرما لعينه ولهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو
محرم لعينه اولى بالاجتناب فلا بد من اجتنابه ولا بد باطنا علما وقد علم هذا
المحرم لعينه ظاهر الحال ما يلزمه باطنا وهذا هو التحريم الذي لا يحل ابدا من حيث
معناه ولا يصح ان تجيء آية شرعية بحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالى التي بها
يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى فان اطلقت لفظا
فينبغي ان لا تطلق لفظا على احد الا تلاوة فيكون الذي يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم
فسماه عزيزا رءوفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد انه صلى الله عليه وسلم
في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب فالالفاظ التي تطلق على الحق من الوجه
الصحيح الذي يليق بالجناب الالهي لا ينبغي ان تطلق على احد من خلق الله الا حيث اطلقها الحق
لا غير وان اباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما في هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها
مع كون ذلك قد ابيح له فاذا اطلقها على من اطلقها عليه الحق او الرسول صلى الله عليه
وسلم فيكون هذا المطلق تاليا او مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال ان ينزلوا الى ما اختصت به الانبياء والرسل

من الاطلاق

من الاطلاق فيتورعوا ان يطلقوا عليهم او على احد ممن ليس بنبي ولا رسول اللفظ الذي سمّيه
اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون
وصل من السلطان الفلاني ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه
اسم الملك ورعًا وادبًا مع الله والمطلق عليه اسم السلطان فان الملك من اسماء الله فاجتنبوا
هذا اللفظ ادبا وحرمة وورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد في اسماء الله
والمطلق على الرسول الذي جاء من عند اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد طلق
على رسل الله فجعلوه من خصايص النبوة والرسالة الالهية ادبا مع رسل الله عليهم السلام وان كان
هذا اللفظ قد ابيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب اولى مع من
عرفنا الله انه اعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادبا الورعون ثم ان لهؤلاء مرتبة
اخرى في الورع وهي انهم رضي الله عنهم يجتنبون كل امر يقع فيه المزاحمة بين الاكوان ويطلبون
طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون احدًا في شيء مما
يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله ان يدعوا به في الدنيا والآخرة وهو
ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها ومن ظواهرهم وُرُود احكامها على
من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله
يظهرون في العالم ان جميع ما يجري عليهم ان ذلك فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم
وان المثني عليه بذلك الفعل انما ينبغي ان يتعلق ذلك الثنا بفاعله وفاعله هو الله
جل جلاله لا نحن فيتبرؤون من افعالهم الحسنة غاية التبري ومن الاوصاف المستحسنة
كذلك وكل وصف مذموم شرعًا وعرفًا يضيفونه الى انفسهم ادبًا مع الله تعالى وورعًا
شانيًا كما قال الخضر في العيب فاردت ان اعيبها وفي الخير فاراد ربك كما قال الخليل
عليه السلام واذا مرضت ولم يقل امرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا وما
اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق في هذا الخبر يحكي قولهم ولكن فيه

تنبيه في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو ما يؤيد ما ذهبنا اليه في التنبيه وفي
هذه الآية فقال والخير كله بيديك فاكد بكل وهي كلمة تقتضي الاحاطة في اللسان وقال
والشر ليس اليك وان كان لم يؤكده واكتفي بالالف واللام ونفي اضافة الشر اديا مع الله
وحقيقة وهذه المسئلة من اغمض المسائل الالهية عند اهل الله خاصة واما اهل النظر
فقد اعتمدت كل طائفة منهم علي ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم
فهم مقاصد الشرع وجرواً معه علي مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذي
احترموا الجناب الالهي حقيقة لا مجازا فتح الله لهم باديهم عين الفهم في كتبه وفيما اتت
به رسله مما لا يستقل العقول بادراكه وما نستقل لكن احد ولا عن الله الا عن نظرهم
ففهموا من ذلك علم بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام
ولما كان هذا حال الورعين سلكوا في امورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم
ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها
علي من تلبس بها ولم ينطلق علي هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح
العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شيء مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به
عن العامة ويتميزون فيه مع انهم اهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة
وسخاء وايثار فامتثل هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين
في اصطلاح اهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما احسن قول من اوتي جوامع الكلم
صلي الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك
الي ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون فاحالهم علي قلوبهم لما علم
ما فيها من سر الله الحاوية عليه في تحصيل هذا المقام ففي القلوب عصمة الهية
لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه سترهم فان هؤلاء الرجال لو سالوا وعرف منهم البحث
والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سلوا في ذلك بالضرورة

ولمان

وهو من نعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من اقطاب هذا المقام عرف به
وسلم له حكي ان اخت بشر الحافي سالت احمد بن حنبل احد ايمة الدين في الغزل الذي تغزله
لضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهي على سطحها فعرفت بهذا السوال انها من
اهل الورع ولو عملت على حديث استفت قلبك لعلمت انها ما سالت حتى رات انها كانت
تدع ذلك الغزل ولا تغزل بعد ذلك وتترك الغزل فافتاها الامام المسئول وهو احمد
بن حنبل واثنى عليها بذلك حتى نقل الينا في الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم
الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه
الا الله ثم صاحبه وهو قوله الا لله الدين الخالص وكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك
المحمود او المذموم فما هو بالدين الخالص الذي لله ان كان الذي وقع به الاشتراك
محمودا كمسالة اخت بشر الحافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين اصلا فانه ليس
ثم دين الهي يتعلق به لسان ذم فلما راى رجال هذا المقام مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم
ما يحصل في قلب العبد مما قاله وما احاله به الانسان على نفسه باجتنابه طلبا للتنزه تعملوا
في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هي في ستر المقام
فاعطاهم العمل على هذا والتحقق به الحقيقة الالهية التي استندوا اليها في ذلك وهو
احتجابه تعالى سبحانه لعموم عبادة في الدنيا فاقتدوا بربهم في احتجابه في خلقه فعلم
هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى في التعريف بالدين حتى نعته
بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه
ادبا وحكمة وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنن الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين
والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميزوا
وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت اسماؤهم اسماء العامة وهؤلاء الرجال يحمدهم الله
ويحمدهم الاسماء الالهية القدسية ويحمدهم الملائكة ويحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم

للحيوان والنبات والجماد وكل شيء يسبح بحمد الله وأما الثقلان فيجهلونهم الا اهل التعريف الالهي فانهم يجدونهم ولا يظهرونهم واما غير اهل التعريف الالهي من الثقلين فمن فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة واما ثناء الله عليهم فلتعلمهم استخلاصهم لله فخلصوا له دينه فاثني عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله واما ثناء الاسماء الالهية عليهم فكونهم تلقوها وعلموا تاثيرها وما اثروا بها في كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر الذي هو لذلك الاسم الالهي فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك واضافوا الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهي الذي هو صاحب الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها واما ثناء الملائكة فلانهم ما زاحموهم فيما نسبوه الى انفسهم بالنسبة لا بالفعل في قوله نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا في شيء مما هم عليهم من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملائكة فانها مع هذه الحالة تخرج الملائكة وتادبت معها حيث لم يتعرض للطعن عليها باحد منها في حق انبياء آدم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لايثارهم جناب الحق واصابتهم العلم فانه وقع ما قالوه في بني آدم لا شك من الفساد وسفك الدماء ولهذا امر معلوم واما ثناء الانبياء والرسل عليهم السلام فلكونهم سلموا لهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على احوالهم من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا في اتباع آثارهم قدما بقدم كما روي عن الامام احمد بن حنبل الشيخ المقتدي سيد وقته في تركه اكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان ياكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات احوال الرسول صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وجميع افعاله واحواله وانما عرف هذا منه لانه كان في مقام الوراثة

في التبليغ

في التبليغ والارشاد بالقول والعمل والحال لان ذلك امكن في نفس السامع فهو وامثاله خفاظ
الشريعة على هذه الامة واما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فان هولاء الاصناف
عرفوا الحركات التي تسمي عبثًا من التي لا تسمي عبثًا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثًا
عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب
غفلة عن الله ورات هذه الطايفة انها لا تتحرك في حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة
يكون عبثًا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك الا الفرجة واللهو
واللعب فاثني من ذكرناه من هولاء الاصناف على هذه الطايفة فالله يقول وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليمًا بامهالكم حيث لو يواخذكم
سريعًا بما ردتم من ذلك غفورًا حيث ستر عنكم تسبيح هولاء فلم تفقهوه وقال تعالى
في حال من مات ممقوتًا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض فوصف السماء والارض
بالبكاء على اهل الله ولا يشك مومن في كل شيء انه مسبح وكل مسبح حي عاقل وورد ان
العصفور ياتي يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثًا وكذلك من يقطع شجرة
لغير منفعة او ينقل حجرًا لغير فايدة تعود على احد من خلق الله فلما اعلى الله هذه المعارف
لهولاء الاصناف كذلك وصفتها بالثناء على هولاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفًا
حسيًّا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصي وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة
العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما جهل اكثر الثقلين هذه العلوم لذلك
لا يعرفون مراتب هولاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا خبر تعالى
ان كل شيء في العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان فهمت ما ذكرناه لك من صفة اصحاب
هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفايزين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب الرابع والاربعين

الباب الرابع والاربعون في البهاليل وايمتهم في البهللة اذا كنت
في طاعة راغبًا فلا تكسها حلة الآجل وكن كالبهاليل في حالهم مع الوقت معرضين
كالغافل وحوصل من السنبل الحاصل ولا تصبرن الي قابل فحوصله الرزق قد هيئت
ليحصل ما ليس بالحاصل ولا تبكين علي فائت بفتك الذي هو في العاجل دون
فلا تلتفت حكمها ولا السنين وارحل مع الراحل عساك اذا كنت ذا عزمه وقت
حصلت علي طائل وقل للذي لم يزل دائبًا تغلطت في ترك الحايل وما ظفرت
كفكم بالذي تريد فيا خيبة السائل ولو كان فعلك في امره كفعل الفتي الحذر
الواجل لميزت بيني وبين الذي يجلي لك الحق كالباطل يقول الله وتري الناس
سكاري وما هم بسكاري وذلك ان الله قومًا كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه
من الاعمال التي كلفهم الحق تعالي في كتابه وعلي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم التصرف فيها
شرعًا وشهوها لهم ولم يكن لهم علم بان الله تعالي الحق تجلت لمن خلي به في سره
والماه في امره وهباء قلبه لنوره من حيث لا يشعر فحجبه الحق علي غفلة منه بذلك
وعدم علم واستعداد لها بالسر فذهب بعقله في الذاهبين وابقي تعالي ذلك الامر
الذي فجبه مثله ومن الفهام فيه ومضي معه فبقي في عالم شهادته بروحه الحيواني
ياكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور علي العلم بمنافعه
المحسوسة ومضاره من غير تدبير ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك
بها لمنفعته ويذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف
عن هولاء اذ ليس لهم عقول يعقلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
خذ العفو اي القليل مما يجري الله علي السنتهم من الحكم والمواعظ وهولاء هم الذين يسمون
عقلاء المجانين يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن امر كوني من غذاء
او جوع وغير ذلك وانما كان عن تجلي الهي لقلوبهم وفجاءة من فجاءات الحق فجئتهم قد هيبت

بعقولهم فقولهم

فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم اصحاب عقول
بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين اي المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا
عقلاء المجانين قيل لابي سعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في عقلاء المجانين
من اهل الله فقال رضي الله عنه هم ملاح والعقلاء منهم املح قيل له فبماذا يعرف مجانين الحق
من غيرهم فقال مجانين الحق يظهر عليهم اثار القدرة والعقلاء يشهد الحق ويشهدهم
اخبرني بذلك عنه صاحبه ابو البدر التماشكي رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل
لا يجعل فاء مكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وابقي عليه عقله فذلك
احسن وامكن فانه قد ايد واعطي من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا
في وقت الفجاءة فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجئه الوحي حيث منه رعبا
فاتي خديجة ترجف بوادره فقال زملوني وذلك من تجلي ملك فكيف به من تجلي
ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاءه الوحي ونزل الروح الامين به على قلبه اخذ عن حسه وسجي ورغا كما يرغوا
البعير حتى ينفصل عنه وقد وعا ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فحصل له
صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة من نزول ذلك الوارد في الوقت
الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك المولى ومع هذا يؤخذ
عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول
الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول
ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس في هذا المقام على
احدى ثلث مراتب منهم من يكون وارده اعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم
الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكم تصرف الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك الحال
فان استمر عليه الى اخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالمجنون كابي عقال المغربي

ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير
تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات
واما مثل ابي عقال المغربي فمأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما اكل وما شرب من حين اخذ
الى ان مات وذلك في مدة اربع سنين بمكة فهو مجنون اي مستور مطلق عن عالم حسه
ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر
امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبي
واصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم من تكون وارده وتجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه
اثر من ذلك حاكم لكن يشعر عند ما يبصر ان ثم امرا ما طرا عليه شعورا خفيا فانه لا بد
له ان يصغي اليه اي الى ذلك الوارد حتى ياخذ عنه ما جاء به من عند الحق في حاله كجليسك
الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في امر من عند الملك اليه
فيترك الحديث معك ويصغي الى ما يقوله ذلك الشخص فاذا اوصل اليه ما عنده رجع اليك
فاذا كنت لم تبصر شيئا ورأيته يصغي الى امر شعرت ان ثم امرا شغله عنك في ذلك
كرجل يحدثك فاخذته فكرة في امر فصرف حسه اليه في خياله فجمدت عينه ونظره وانت
تحدثه فيفطن اليه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر في امر آخر خلاف ما انت عليه
ومنهم من يكون قوته اقوى من الوارد فاذا اتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به
وهو ياخذ من الوارد ما يلقي اليه وياخذ عنك ما تحدثه به او يحدثك به وما ثم امر رابع
في واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة وهي مسألة غلط فيها بعض اهل الطريق
في الفرق بين النبي والولي فقال الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال
فالانبياء مالكون احوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد
بينا لك لماذا يرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد
الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه ولقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا

من فوايدهم

من فوايدهم ولقد كنت واتفقا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم

وهو يقول لهم اطيعوا الله يا مساكين فانكم من طين خلقتم واخاف عليكم ان تطبخ النار

هذه الاواني فتردها فخارا هل رايتم قط آنية من طين تكون فخارا من غير ان تطبخها نار كلا

يا مساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لاملأن جهنم منك وممن

تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى اصله وانتم من طين تتحكم النار

في مفاصلكم يا مساكين انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لاملأن جهنم

منك وهنا وقف ولا تقرء ما بعدها فقال لجهنم منك وهو قوله خلق الجان من مارج

من نار فمن دخل بيته وجاء الى داره واجتمع باهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو رجع

الى ما به افتخر قال انا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعهم الى اهله وانتم يا مسا حبس

تتحجر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوا واهربوا الى محل النور تسعدوا

يا مساكين انتم عمي ما تبصرون الذي ابصره انا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسكه

الا هذه الاسطوانات انتم تبصرونها اسطوانات من رخام وانا ابصرها رجالا يذكرون

الله ويمجدونه بالرجال تقوم السماوات فكيف هذا المسجد ما ادري اما انا هو الا عمي

لا ابصر الاسطوانات حجارة واما انتم هم العمي لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله

يا اخوتي ما ادري لا والله انتم هم العمي ثم استشهد بي دون الجماعة فقال يا شاب الست

اقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس الاستاه المندسه

تصفر بعضها لبعض وهذا الشاب منتن مثلي هذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبي

ويهيد فيّ انتم الساعة تحسبونه عاقلا وانا مجنون هو اجن مني بكثير وانما انتم كما اعماكم الله

عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدي و

قال لي قم اسر بنا عن هولاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من يده وانصرف

عني وهو من اكبر من لقيته من المعتوهين كنت اذا سالته ما الذي ذهب بعقلك يقول لي انت

هو المجنون حقا ولو كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك اين عقلي حتى يخاطبك
قد اخذه معه ما ادري ما يفعل بي وتركني هنا في جملة الدواب اكل واشرب وهو يدبرني
قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة وحشية لا اركب ففهمت انه يريد خروجه
عن عالم الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه وكذلك كان محفوظا من اذى
الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دايم الاعتبار ملازم المسجد ويصلي في اوقات
فربما كنت اسئله عندما اراه يصلي اقول له اراك تصلي فيقول لي لا والله وانما اراه يقيمني
ويقعدني ما ادري ما يريد بي اقول له فما تنوي في صلوتك هذه اداء ما افترض الله عليك
فيقول لي ايش تكون النية اقول له القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك ويقول انا اقول له
اراه يقيمني ويقعدني فكيف انوي القربة الى من هو معي وانا اشهده ولا يغيب عني
هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم تعلم ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين
واتي وشعبان المجنون وامثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد
الالهي الذي ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالجسر الاسمر
رايته وكان يتقاعد عن الاقدام وكذلك مسعود الحبشي رايته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط
الغالب عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رايت من هذا الصنف جماعة كابي الحجاج
الغليري وابي الحسن علي السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم
ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس
فاشهى ما الى الناس ان ياكل واحد من هؤلاء عنده او يقبل منه ثوبا تسخيرا الهيا
فجمع الله لهم بين الراحتين حيث ياكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسالون
وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف
ولهم عند الله اجر من احسن عملا في مدة اعمارهم التي ذهبت بغير علة لانه سبحانه هو الذي
اخذهم اليه فحفظ عليهم نتايج الاعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير لكن بات

٢٠٦٩

نايماً على وضوء وفي نفسه ان يقوم من الليل يصلي فياخذ الله بروحه فينام حتى يصبح
فان الله يكتب له اجر من قام ليله لانه الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب
بالتكليف منهم وهو روحهم غايب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فما لهم اذن
واعية لحفظ السماع من خارج ويعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومر علي وقت
اؤدي فيه الصلوات الخمس اماماً بالجماعة على ما قيل لي باتمام الركوع والسجود وجميع احوال
الصلوة من افعال واقوال وانا في هذا كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال
ولا شيء من عالم الحس لشهود غلب علي غيبت فيه عني وعن غيري فاخبرت اني كنت
اذا دخل وقت الصلوة اقيم الصلوة واصلي بالناس فكان حالي كالحركات الواقعة
من النايم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ علي وقتي ولم يجر علي لسان ذنب كما فعل
بالشبلي في ولهه لكنه كان الشبلي يرد في اوقات الصلوات على ما روي عنه فلا ادري
هل كان يعقل رده او كان مثل ما كنت فيه فان الراوي ما فصل ولما قيل للجنيد عنه
قال الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب الا اني كنت في اوقات في حال غيبتي
اشاهد ذاتي في النور الاعم والتجلي الاعظم بالعرش العظيم يصلي بها وانا
عري عن الحركة بمعزل عن نفسي واشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وانا اعلم اني
انا ذلك الراكع والساجد كرؤية النايم واليد في ناصيتي وكنت اتعجب من ذلك
واعلم ان ذلك ليس غيري ولا هو انا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف
اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة الماخوذين عنهم من المجانين الالهيين
ابانة ذايق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الخامس والاربعون

في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
وجودك عن تدبير امر محقق وتفصيل
اباك لو انك تعقل فيا ايها الانسان ما غرك بربك
يرى الاشياء تعلو وتسفل فان كنت
ذا عقل وفهم وفطنة علمت الذي قد كنت بالامس تجهل وذلك ان تدري بانك قايل

البالي كر
والاربعون

لقربٍ وبعدٍ بالذي انت تعمل فخف رب تدبير وتفصيل مجمل فذاك الذي
بالعبد اولى واجمل اذا كان هذا حالك اليوم دايبا لعل بشارات بسعدك يحصل
فان جلال الحق يعظم قدره وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفصل اذا اخذ المولى قلوب
عباده اليه ويقضي ما يشاء ويعدل فمن شاء ابقاه لديه مكرمًا ورد الذي
قد شا لما كان تامل وذاك نبي او رسول ووارث وما ثم الا هولاء فاجمل ولم
الا واحد وهو وارث والاثنان قد راحا فما لك تعدل فسبحان من خص الولي
براحة ليغبط فيها الذي هو افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكن ورثوا العلم ولما كانت حالته
صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة
ابرهيم الخليل عليه السلام وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به
صلى الله عليه وسلم الى ان فجيه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته
فلما تقررت عنده ارسل الى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه
وسراجًا منيرًا فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله عز وجل نبيه ورسوله محمد صلعم
بتجلى الى في باطنه فرزقه الفهم في كتابه عز وجل وجعله من المحدثين في هذه الامة
فقام له هذا مقام الملك الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله الى الخلق
يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم
مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام
من الله اتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علمًا فيرقي هممهم الى طلب الانفس
بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ
رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكمًا مقررًا لكن تبيين فانه على بينة
من ربه وبصيرة في علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي اشركه الله تعالى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة التي يدعو اليها الى الله فاخبر وقال ادعوا
الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم الورثة ثم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك
شركهم مع الانبياء عليهم السلام في المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
وهم الورثة فشرك بينهم في البلاد كما شرك بينهم في الدعوة الى الله فكان شيخنا
ابو مدين رضي الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد في ارادته فراره
عن الخلق وهذه حال الرسول صلى الله عليه وسلم في فروجه وانقطاعه عن الناس في غار
حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى فجئه الحق ثم قال ومن علامات
صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق يريد حاله بعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة
الى الناس ويعني في حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فاراد الشيخ بهذا اصفه
الكامل في الورث النبوي فان لله عبادا اذا فجئهم الحق اخذهم اليه ولم يردهم الى العالم
وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوي الرسالي في الرجوع الى الخلق
فان اعترضك هنا قول ابي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا انما ذلك فيمن رجع
الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله واما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد
فلا يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا الى الله منه ولو راوا
وجه الحق فيه فان مواطن التكليف والادب يمنعهم من ذلك واما قول الاخر من اكابر
الرجال الما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا انه من زعم ان الله
محدود يوصل اليه وهو القايل وهو معكم اينما كنتم او ثم امرا اذا وصل اليه سقطت عنه
الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول
اعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه الشيخ الى سقر اي هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع

كل ما دونه حتى يكون الانسان ياخذ عن ربه فهذا لا يمنعه الطايفة بلا خلاف وكان
شيخنا ابو يعقوب يوسف بن خلف الكومي يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة
كؤود ونحن في اسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد في تلك العقبة حتى نصل
الى اعلاها فاذا استشرفنا على ما وراها من هناك لم نرجع فان وراها ما لا يمكن الرجوع
عنه وهو قول ابو سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا يريد الى راس العقبة فمن رجع
من الناس انما رجع قبل الوصول الى راس العقبة والاشراف على ما وراها فالسبب
الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك
وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف الدعوة على شهود محقق والذي لم يرد بالرجوع
الى العالم بقي هناك واقفا وهو ايضا المسمى بالواقف فانه ما وراء تلك العقبة تكليف
ولا يخرج منها الا من مات الا انه منهم اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما شاهده
هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على ابي يزيد البسطامي
وهذا كان حال ابي عقال المغربي وغيره واعلم انه بعد ما اعلمتك ما معنى الوصول
الى الله فاعلم ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل
الا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا لا تدل على معنى
آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين في جلال الله نعم
والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله
من حيث الاسم الذي اوصله الى الله او من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله
وياخذه من الاسم الذي اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين
فانه قد يكون منهم النساء اذا وصلوا اليه سبحانه فان كان وصولهم من حيث الاسم
الذي اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة
فعل كخالق وباري او صفة صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغني فيكون

بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه ورتبته ووجوده
لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي
فنضيفه اليه وبه ندعوه فيقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد الغني وعبد الجليل
وعبد الرازق وان كان وصولهم الي اسم غير الاسم الذي اوصلهم فانه ياتي بعلم غريب
لا يعطيه حاله بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام
وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويري الناس ان علمه
فوق حاله وهو عندنا اعلي من الذي وصل الي مشاهدة الاسم الذي اوصله فان هذا
لا ياتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيري الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد حصر لك
مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم ان الراجعين علي قسمين منهم
من يرجع اختيارا كابي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كابي يزيد لما خلع عليه
الحق الصفات التي بها ينبغي ان يكون وارثا ووراثة ارشاد وهداية خطا خطوة
من عنده نفسي عليه فاذا النداء ردوا علي حبيبي فلا صبر له عني فسئل هذا الا يرغب
في الخروج الي الناس وهو صاحب حال واما العالي من الرجال وهم الاكابر وهم الذين
ورثوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم عبوديته فان امروا بالتبليغ فيحتالون في ستر
مقامهم عن اعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العادة انهم من اهل
الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة الي الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة
الحديث وكتب الدقائق وحكايات كلام المشايخ حتي لا تعرفهم العامة الا انهم
نقلة لا انهم يتكلمون عن احوالهم من مقام القربة هذا اذا كانوا مامورين ولا بد وان
لم يكونوا مامورين بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير
ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التي تديرهم

ولكن لهم نظر الي الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان
وسمع وبصر وفرج وقلب وما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات
فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الي الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون
فيما يتجلي لهم من الغيب اي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود لهم
يطلب اليد بمناسبة نظرهم كان صاحب يد وان كان يطلب بمناسبة البصر كان صاحب
بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا ومعجزاته ان كان
نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما اشار الي ذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيمن يتوضو فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء
فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من ايها شا كذلك هذا الشخص فيفتح له
من اعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفاء سره اي شيء كان مما يعطيه اعمال اعضائه
المطهرة وقد بينا هذه المراتب العلية علي الاعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله
سبحانه يمدهم من الانوار بمناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون
امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو علي ضربين خلب وغير خلب فان
لم يفتح من صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج ولا ينتج الا امرا واحدا لانه
ليس لله صفة نفسية سوي واحدة هي عين ذاته لا يصح ان يكون اثنان فان اتفق ان
يحصل من هذا النور البرقي في بعض كشف تعريف الذي لا يكون برق خلب ومنهم
من يكون امداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر
ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من
يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون
امداده من نور النار وما ثم نور اخر وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم
ايضا فيكون ادراكهم علي قدر مراتب انوارهم فيتميز المراتب بتميز الانوار ويتميز الرجال

بتميز

بتمييز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية
ولكن لهم وصول الي حقايق الانبياء ولطايفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطايف
الانبياء علي قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلي له حقيقة موسي
عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلي له لطيفة عيسي وهكذا ساير
الرسل فينسب الي ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلي الله عليه وسلم
المقررة من شرع ذلك النبي المتجلي له فنجد هذا الواصل انه كان محققا في عمله الموجب لفتحه
من جهة ظاهره او باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالي اقم الصلوة لذكري فان ذلك من شرع
موسي وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلوة بنوم او نسيان فهولاء ياخذون
من لطايف الانبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس لهولاء في الانوار ولا في
الاعضاء ولا في الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ومن الواصلين ايضا الي الله تعالي الوصول
الذي بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان واكثر علي قدر
رزقه الذي قسمه الله له منه وكل انسان من هولاء اذا رد الي الخلق بالارشاد والهداية
لا يتعدي ذوقه في اي مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب السادس
والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين العلم بالاشياء علم واحد
والكثرة في العلوم لا في ذاته والاشعري يري ويزعم انه متعدد في ذاته وصفاته ان
الحقيقة قد ابت ما قاله ولو انه من فكره وهبانه للحق ابلج الاخفا بانه متوحد في عينه
وسمائه قال الله عز وجل وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فقال شيخنا ابو مدين يقول
اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل اعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه
لم نصل اليه نحن الجاهلون علي الدوام فقال من هذا الباب الخضر لموسي عليه السلام
لما راي الطاير الذي وقع علي طرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره اتدري ما يقول
هذا الطاير في نقره في الماء قال موسي عليه السلام لا ادري قال يا موسي يقول هذا

الطاير ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات
بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد ادي ان يدخل في الوجود ما لا يتناهي وهو محال فان المعلومات
لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهي فعلمه واحد
فلا بد ان يكون العلم عينا واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا وما هو ذلك العلم
هل هو ذات العالم او امر زايد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق سبحانه ومعلوم
ان علم الله متعلق بما لا يتناهي فبطل ان يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين
ذات العالم او صفة زايدة على ذاته الا ان تكون ممن يقول في الصفات انها نسب فان كنت
ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا يتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن
على هذا ان يكون لكل معلوم علم وقد علمنا ان المعلومات لا يتناهي فالنسب لا يتناهي
ولا يلزم من ذلك محال حدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين
وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك ما شئت من نسبة الكثرة للعلم
والقلة دنيا وعرف من العلم بالقلة انه العلم الذي اعطى الله عباده وهو قوله وما اوتيتم اي
اعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا
كله يدلك على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وهذا
نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ الا ترى ان العالم وان استند الى الله
لم يلزم ان يكون الله من العالم كذلك الواحد وان ينشا منه العدد فانه لا يكون لهذا من العدد
فالوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد وان اضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق
القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقي وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازي
وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وان كنا قد خالفناهم في هذه المسئلة
بالنظر الى القرآن فانا ننفي ان يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح
هذه المسئلة والذي يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو اراد الله العلم

المكتسب

المكتسب لم يقل او يتمم بل كان يقول او يتمم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر
وعلمناه طريق اكتساب العلوم لم يقل شيئا من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من
افكارنا ومن حواسنا وثم علما لم نكتسبه بشيء من عندنا بل هبة من الله عز وجل انزله في قلوبنا
وعلى اسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهي مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون
ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هي علوم مكتسبة
بالتقوى فان التقوى جعله الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب
المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبي لا يحصل عن سبب
بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا يختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب
هو الذي يكون اعطياته على هذا الحد بخلاف الاسم الالهي الكريم والجواد والسخي فانه
من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية
لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا انبهتك لتتنبه فلا تكونن من الجاهلين
فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند
اهل الاسلام الذين هم اهله واريد بالاكتساب في العلوم ما يمكن للعبد فيه تعمل كان الوهب
ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من اجل الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما
يتعمل الانسان في تحصيلها كان العلم التي جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبي والكسبي فانه
لا بد من الاستعداد الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فاورثه الله علم ما لم يكن يعلم ونشا
ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب ما ليس بشرع جماعة قليلة
من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال من لدنه والذي عرفناه من الانبياء عليهم السلام
آدم والياس وذكريا ويحيى وعيسى وادريس واسماعيل وان كان قد حصله جميع الانبياء
عليهم السلام ولكن ما ذكرنا منهم الا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذي

ناخذ عن الله تعالى منه فلهذا سمّينا هؤلآء ولم يذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلاً فليس بنصّ في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه اوتيتم ووجه يطلبه
قليلاً من الاستقلال اي ما اعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا تطيقونه ما اعطيناكموه
فانكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فانها علوم يستقل العقول بادراكها
واختلف اصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بالا يتناهي من المعلومات ام لا فمن منع ان يعرف
ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد
في الدنيا وما ادري في الآخرة ما يكون فانا قد علمنا ان محمّداً صلى الله عليه وسلم قد علم علم
الاولين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه يحمد الله عند يوم القيامة بمحامد
عند ما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة اخبر ان الله تعالى يعلمه اياها في ذلك
الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غير ذلك لم يصدق قوله علمت علم الاولين والآخرين وهو صلى الله
عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا ان احداً لم يتعلق علمه بالا يتناهي ولهذا ايا يكم الناس
الالهي امكانه هل يمكن ام لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف
يكون ثم ممكن واقع وهو المقول عندنا في كل وقت فان ترجيح احد الممكنين او الممكنات
يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فالذي كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحاً
عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجّحاً فقد وقع الممكن فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان
الا اتصافه بكونه مرجّحاً سواء رجح عدمه او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن
بلا شك وان لم يتناهى الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فان
الممكنات وان كانت لا يتناهي وهي معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل
من كونه يري فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشياء بكون المرئي مستعد
القبول لتعلق الرؤية سواء كان معدوماً او موجوداً وكل ممكن مستعد للرؤية فالممكنات
وان لم تتناهي فهي مرئية لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة اخرى تسمّى

روية كانت ما كانت قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى ولم يقل هنا الم يعلم بان الله
يعلم وقال تجري باعيننا اي بحيث نراها وقال ايضا لموسى وهارون انني معكما
اسمع وارى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الكتاب السابع والاربعون في معرفة
اسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته
فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك ولما رايت الحق
بالاول اتصف اتيت الى بحر البداية اغترف بلذة ظمان لاشرب شربة فيشهد لي
في غاية الحال اعترف فيا بردها من شربة مستلذة على كبد حراء فاعمل لها وقف
فان لذاك الشرب في القلب لذة ترى ربها في الوقت بالعجب تتصف ولا يحجبنه
عجبه عن شهوده ولا ما يرى فيه من الزهو والتلف فان له فيمن تقدم اسوة فما خلف
الاولى مثل ما سلف وذاته مختار ونعت محقق باسماء حق بالحقيقة مكتنف فان لابواب
الرجال بداية لقوم اتوا من بعدهم ما لهم خلف كمثل رسول الله في طوره فما له خلف بل
عنده الامر قد وقف اعلم ان العالم لما كان كري الشكل لهذا حن الانسان في نهايته الى
بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه
يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير والى الله عاقبة
الامور الا تراك اذا ابتدات وضع دائرة فانك عندما تبتدئ بها لا تزال تديرها
الى ان تنتهي الى اولها وحينئذ يكون دائرة ولو لم يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا
من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون
وكل امر وكل موجود فهو دائرة تعود الى ما كان منه بدؤه وان الله تعالى قد عين لكل
موجود مرتبته في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن
لها بداية ولا نهاية بل بقيت حيث وجدت فان البدء ما تعقل حقيقته الا بظهور ما يكون بعده مما
ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها

المنازل والاربعون

اولا في مراتبها ثم نزلها الي عالم طبيعتها وهي الاجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل اجسام الثقلين اذا قام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي انزلت منها علي غير علم منها بها داعيًا يدعوا كل شخص اليها فلا يزال يرتقي بالاعمال الصالحة حتي يصل اليها او يطلبها بالاعمال التي لا يرتضيها الحق فداعي الحق اذا قام تقلب العبد انما يدعوه من مقامه الذي يكون غاية اليه اذا سلك ولما كان كل وارد ملذ وذا لذة فانه جديد غريب لطيف ولهذا يحن اليه دائمًا ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومي

وحبب اوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم   عهود الصبي فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يمكن للتائب ان يرد عليه وارد التوبة الالهي يتنبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التي مآلها الي الهلاك وعطبه خاف ورآي انه في اسر هواه وانه مقتول بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ورسمه انه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه ان كل قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهي فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الذين لا يدعون مع الله الهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا الا من تاب وآمن وعمل صالحًا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ولما قرا وحشي هذا التوقيع قال ومن لي بان اوفق الي العمل الصالح الذي اشترط علينا في التبديل فجاء في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي ما ادري هل انا ممن شاء ان يغفر له ام لا فجاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر

ان الله يغفر الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم فلما قراء وحشي هذا التوقيع
قال الآن فاسلم رجعنا الي التوقيع الاول فيقول فلما قراء هذا التوقيع الصادق الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الحاجب الباب
وهو الشارع ان التايب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب
ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل
في ذلك احلي من الامن عند الخايف الواجل فعندما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع
في الاعمال الصالحة وتطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول انا جليس من ذكرني
وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيي كل الحياء
وذهبت لذته التي وجدها عند ورود وارد توبته عليه والطمع ورأي الحضرة الالهية
تطالبه بالادب والشكر علي ما اولاه من النعم فيكثر همه وغمه وينفي لذته ولهذا
نري العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات
من الانوار فان المبتدي يستحضر مستحسنات اعماله واحواله فيري نتايجها
والعالمون نيامون علي رؤية تقصير وتفريط لما يستحقه الجناب العالي فلا يري
في النوم الا ما يهمه من ظلمات ورعد وبرق وكل امر مخوف فان النوم تابع للحس
ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال
معرفتها ونهايتها لذلك حنت الي بداياتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن
من اللذة مع علو مقامه ويكون هذا الحنان استراحة لهمه وغمه الذي اعطته
معرفته بالله فهو مثل الذي يلتذ بالاماني فهذا سبب حنين اصحاب النهايات
الي بداياتهم واما المنازل السفلية فهي ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات
العلوية كالصلوة والجهاد والصوم وكل عمل حسي وما تعطيه ايضًا الاعمال النفسية
وهي الرياضات من تحمل الاذي والصبر عليه والرضا بالقليل من ملذوذات النفوس

والقناعة بالموجود ان لم يكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل
من هذه الاعمال الرياضة والمجاهدات لها نتائج مخصوصة لكل عمل حال ومقام
وقد ابان عن بعض ذلك الشارع لنستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف
النتائج لاختلاف الصفات وعرفنا بان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة
فريضتها ولهذا يكمل منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلوة فيقول الله انظروا في صلوة
عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتب له تامة وان كان انتقص منها شيئا
قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه
ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم واما الحديث الآخر في صفات العبادات فانه ورد
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وهو الذي
باعها من الله تعالى قال ان الله اشترى من المومنين انفسهم فجعل النور للصلوة والبرهان
للصدقة وهي الزكوة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيهما من المشقة
للجوع والعطش وما يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله في خبر آخر لا يزنها شيء
ونوافل كل فريضة من هذه الفرايض من جنسها فصفتها كصفتها ثم ادخل في قوله
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها وهو الذي باعها من الله قال تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم او موبقها وهو الذي اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فعم بقوله كل الناس يغدو فبايع نفسه جميع احكام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها
ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهي مرتبطة باسم الهي او حقيقة
الهية من ذلك الاسم يعطيه الله في عبادته تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازله
وعلومه ومعارفه وفي احواله من كراماته وآياته وفي آخرته في جناته في درجاته وفي رؤيته

خالقه في الكثيب في جنّة عدن خاصّة في مراتبه وقد قال الله عزّ وجلّ في المصلّي انه يناجيه
وهو نور فيناجيه الله تعالى من اسمه النور لا من اسم آخر فكما ان النور ينفر كل ظلمة كذلك
الصّلوة تقطع كل شغل بخلاف ساير الاعمال فانها لا تعم ترك كل ما سواها مثل الصلوة
فلهذا كانت نورًا يبشره الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النّور انفرد به وازال
كل كون يشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجاة سرًّا وجهرًا ليجمع له فيها
بين الذكرين ذكر السرّ وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملاء العبد
في صلوته يذكر الله في ملاء الملائكة ومن حضر من الموجودات السّامعين وهو
ما يجهر به من القراءة في الصّلوة قال الله تعالى في خبر الثابت عنه ان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه قد يريد بذلك الملائكة
المقرّبين الكروبيّين خاصة الذين اختصّهم لحضرته ولهذا الفضل شرع لهم في الصّلوة
الجهر بالقراءة والسرّ فكلّ عبد صلّي ولم تنه عنه صلوته كان بعيدًا دونها فما صلّي وما هي
نور في حقّه وكل من اسرّ القراءة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله له في نفسه فما اسرّ وانه
وان اسرّه في الظّاهر واحضر في نفسه ما احضره من الاكوان من اهل وولد واصحاب
من عالم الدّنيا وعالم الآخرة واحضر الملائكة في خاطره فما اسرّ في قراءته ولا كان
ممّن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد في نفسه لم يطّلع احد من
المخلوقين على ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك ينبغي ان يكون العبد فيما اسرّه
فانّه ما يناجي في صلوته الا ربّه في حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره في ملاء
في ظاهره وفي باطنه فاما في ظاهره فبيّن واما في باطنه فما يحضره في نفسه من المخلوقين
وهو ما يجهر به من القراءة في الصلوة والتسبيحات والدّعاء ثم انّه ليس في العبادات
ما يلحق العبد بمقامات المقرّبين وهو اعلي مقام اولياء الله من ملك ورسول ونبي
وولي ومؤمن الا الصّلوة قال تعالى واسجد واقترب فانّ الله في هذه الحالة يباهي به المقرّبين

من ملٰيكته وذلك انه يقول لهم يا ملايكتي انا قربتكم ابتدا وجعلتكم من خواص ملايكتي وهذا عبدي جعلت بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير اهل ومال وولد وخدم واصحاب واهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب وكان من المقربين فانظروا ما فضلكم به يا ملايكتي من شرف هذا المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من اجلي فيقول الملايكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان ويكون محلا لا قامتنا الست كنت تعين لنا فيه منازل يقتضيها اعمالنا ربنا نحن نسالك ان تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سالته فيه الملايكة وانظر ما اشرف الصلوة وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل احوال العبد في الصلوة لنيابة الحق فيه فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ انظام للتحريم والتحليل الذي فيها ولذكر الله اكبر يعني فيها من افعالها وينبغي للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القرآن حتى يكون في ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا في لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين اعني الفضيلة فيكون فتحه في ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير ان يقصد الذكر الوارد في القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر من القرآن غير انه لم يقصده وقد ثبت ان الاعمال بالنيات وانما لامرى ما نوى فينبغي لك اذا قلت لا اله الا الله ان يقصد بذلك التهليل الوارد في القرآن مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وانت تعلم ان انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود فينبغي لك ان تخرجه في الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبته النورية

من الصلوة واما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح فقال
ان الانسان خلق هلوعا يعني في اصل نشاته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
وقال ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان واصل ذلك انه استفاد وجوده من الله
فغطر على الاستفادة لا على الافادة فما تعطي حقيقته ان يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته
برهانا على انه قد وقي شح نفسه الذي جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان ولما كانت
الشمس ضياء يكشف به كل ما ينبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور
لا بالنور فان النور ماله سوى تنفير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هي
الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم ارايت ربك فقال
صلى الله عليه وسلم نور اني اراه فجعل الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء اي يكشف به اذا كنت
ملتبسا به ما يعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربه تعالى انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه
وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شيء والصوم صفة صمدانية
وهو التنزه عن الغذى وحقيقة المخلوق التغذي فلما اراد العبد ان يتصف بما ليس من حقيقته
ان يتصف به وكان اتصافه به شرعا كقوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كما كتب على الذين
من قبلكم قال الله له الصوم لي لا لك اي انا هو الذي لا ينبغي لي ان اطعم واشرب واذا كان
لهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك فانا اجزي به كانه يقول فانا
جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي حقيقتك
وما هي لك وانت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك علي فان الصبر حبس النفس
وقد حبستها بامري حتى تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال للصائم فرحتان
فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة

لنفسه الناطقة لطيفته الربانية فاورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم اتم
من الصلوة لانه انتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها
فان الله يقول ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى
ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجات مكالمة يقول الله قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد اجره من حيث ما هو لله
وهنا سر شريف فقلنا ان المشاهدة والمناجاة لا تجتمعان فان المشاهدة للبهت
والكلام للفهم فانت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم اي شيء كان فافهم القرآن
يفهمك الفرقان فهذا قد حصل لك الفرق بين الصلوة والصوم والصدقة واما قولنا
ان الله جزاء الصايم للقاية ربه في الفرح بين الذي قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة
يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه واما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان
نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس الانسان نفسه في الصوم عن الطعام
والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح
والغيبة لذلك تاخر في القواعد التي بني الاسلام عليها وكان حكمه حكم الصايم والمصلي
حال صومه والصلوة في التنزه عن مباشرة النسا وذلك التنزه يقول الله هو لي لا لك
حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله اذ تركه من
اجله بدله كن في الآخرة والاوليا به في الدنيا بسم الله لمن اراد الله ان يظهر على يديه
اثرا فيقول العبد في الآخرة للشيء يريده كن فيكون ذلك الشيء وليس قوله الا من كونه
حاجا او صايما ولهذا اشرك بين الحج والصوم في لفظ الصبر فقال والصبر ضياء هذا و
ان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر
وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك ان الجوع العادة
يلزمه

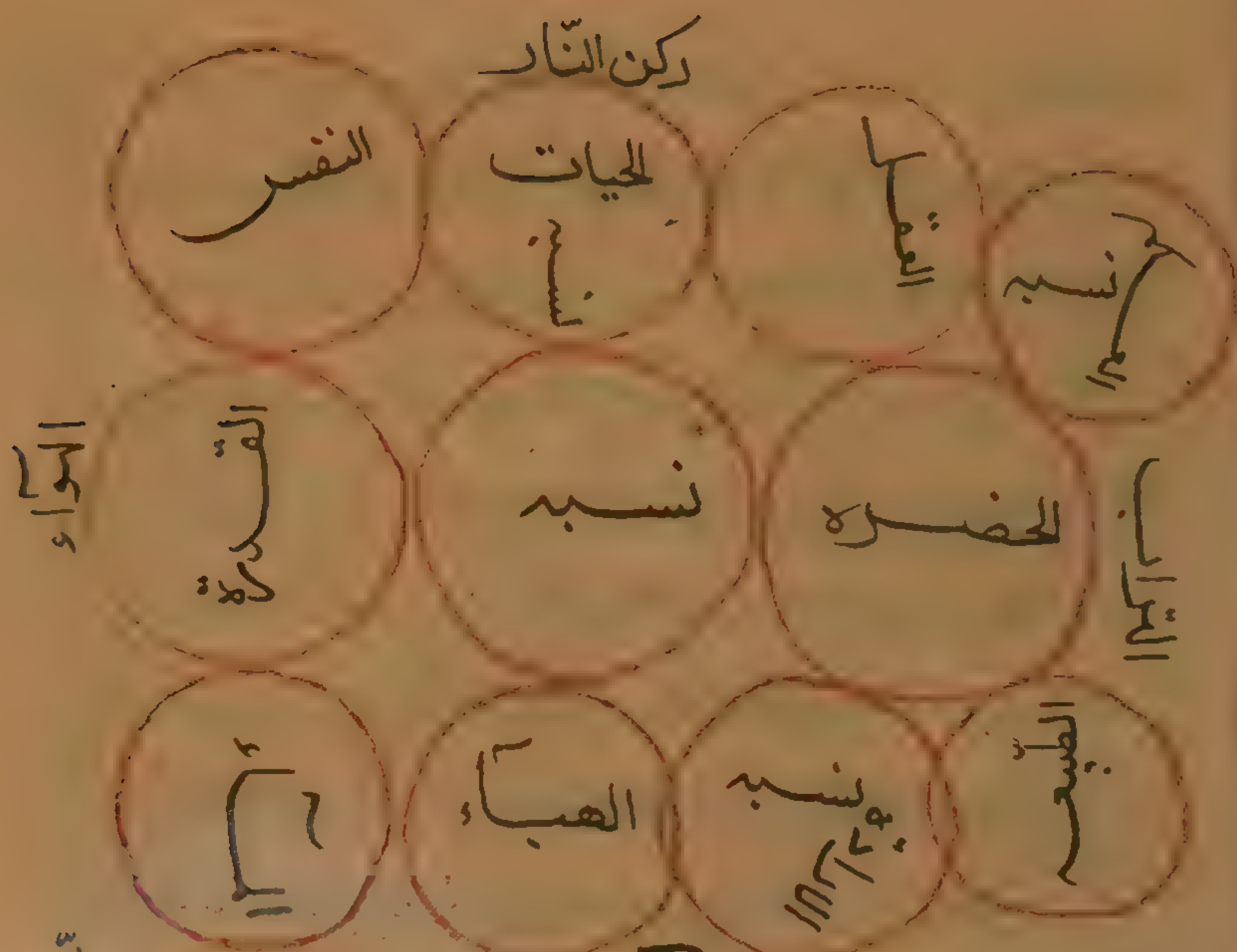
يلزمه والطايفة تسمي الجوع في الموتات الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضياء
فان لاهل الله اربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس
في هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت اسود
وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سميت لبس المرقعات موتا اخضر لان
حالته حالة الارض في اختلاف النبات فيه والازهار فاشبه اختلاف الرقاع واما
الموت الاسود لاحتمال الاذى فان في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه
في الالوان السواد والموت الاحمر مخالفة النفس شبيه بحمرة الدم فانه من خالف هواه
فقد ذبح نفسه وسياتي انشاء الله في هذا الكتاب ابواب مفردات في شهادة التوحيد
والصلوة والزكوة والصوم والحج وهي قواعد الاسلام التي بني عليها من اراد ان يعرف
من اسرار الصلوة شيئا وما ينتج له كل صلوة من المعارف وما لها من الارواح النبوية
والحركات الفلكية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا
الباب كاف في المقصود فلنذكر بعض اسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الايجاز
بل وصل سر الهي قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدى
الثقلين وان كان الثقلان ايضا مخلوقين في مقامهما غير ان الثقلين لهما في علم الله مقامات
معينة مقدرة عنده غيبت عنها اليها ينتهي كل شخص منهما بانتهاء انفاسه فاخر نفس
هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الله عز وجل
المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من
الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام المعلوم الذي خلق له فمنهم شقي وسعيد وكل موجود
سواهما مخلوق في مقامه فلم يزل عنه فلم يومر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات
ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقيا بناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما منا الا له مقام
معلوم عند الله ولا يتمكن لمخلوق من العالم ان يكون له علم بمقام الا بتعريف الهي لا بكونه فيه فان كل

ماسوي الله ممكن ومن شان الممكن ان لا يقبل مقاما معيّنا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب
ماسبق في علمه به والمعلوم هو الذي اعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهنا هو سر القدر
المتحكم في الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغير لاستحالة عدم القديم وعلم بتعيين المقامات
قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من اغمض المسائل العقلية ومما يدلك على ان علمه
سبحانه بالاشياء ليس زايدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة من كونها علما بالمعلومات
على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فانّ ذلك يودّي الى نقص الذات عن
درجة الكمال ويودّي الى ان يكون الذات قد حكم عليها امر زايد اوجب لها ذلك
الزايد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الّا هو العزيز الحكيم
فتحقق هذه المسئلة وتفرع فيها فانها غامضة جدا في مسايل الحيرة لا يهتدي اليها
الّا على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهي نبوي ثم نرجع ونقول ان جماعة من اصحابنا
غلطت في هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل
من بني آدم افضل من الملايكة عند الله مطلقا ولم يقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي
يقع بها التفضيلة لمن هو فيها على غيره ثم علّلت فقالت ان لبني آدم الترقي مع الانفاس
وليس للملايكة هذا فانها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القايلة بهذا هذه الحقيقة
التي نبهنا عليها والترقي الصحيح لنا وللملايكة ولغيرهم وهو لازم للكل دنيا وبرزخا واخرة
هذا الكل متصف بالموت في العلم الا ترى الملئكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها
وما حرمت مزيد العلم فانّ الله قد عرّفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم
علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملئكة في الترقي
بالعلم لا بالعمل كما لا يترقى نحن باعمال الآخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على السواء في ذلك
في الآخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا الى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي خلق فيه
غيرنا ابتداء لشرفنا على نبينا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القايلون بذلك

مااراده

ما اراده الله مع وجد النصوص في القرآن مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يقال
كونهم خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا في هذه المرتبة
وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق نهاية الدائرة مجاورة
لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا يطلبها فصح نهاية اهل الترقي من العالم
وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين ان كل جزء من العالم يمكن ان يكون
سببا في وجود عالم آخر مثله لا اكمل منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة
في احيان متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين او الموجودتين
فيهما نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط الآخر
حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية في العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة
فلابن الدار الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون في الجنان للشيء يريدونه
كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين امر ما الا ويتكون
بين ايديهم وكذلك اهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب اكبر مما هم فيه
الا يكون فيهم او لهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضي
تكوين العالم عن العالم بكن حسا وبمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة
كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا اعني من الفعل بالهمة لكل احد وقد كان ذلك في الدنيا
لغير الولي كصاحب العين والعرابية بافريقيه ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشيء بالهمة
في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو في الدار
الآخرة للجميع فصدق قول الامام ابي حامد ليس في الامكان ابدع من هذا العالم لانه
ليس اكمل من الصورة التي خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو اكمل
من الصورة التي هي للحضرة الالهية كل خط يخرج من النقطة
الى المحيط مساو لصاحبه وينتهي الى نقطة من المحيط والنقطة في ذاتها ما تعددت

ولا نزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهي يقابل كل نقطة من المحيط بذاتها
اذ لو كان ما يقابل به نقطة من المحيط غير ما يقابل به نقطة اخرى لانقسمت ولم يصح
ان يكون واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت
الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو في ذاته فبطل قول من قال انه لا يصدر عن الواحد
الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص
الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فالارادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجا من نقطة الدائرة
الى المحيط وهو التوجه الالهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالايجاد لان ذلك المحيط
هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الواسط المعينة لنقطة الدائرة المحيط هو
الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة اجناس الممكنات وهي
محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيز واكوان والوان والذي لا يتحيز وجد لانواع
الانفصار وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث
فيها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر انواع واشخاص فاعلم ذلك والاصل
النقطة الاولى لهذا الكله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها
تميد منها الى ما يتولد عنها من النقطة في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك
النصف يخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه
وبين الممكن فلا يتمكن ان يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الاجناس دائرة كاملة
فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة
كاملة من الاجناس محال اليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب لنفسه وصورة
الامر فيها هكذا صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع
انواع حتى ينتهي الى انواع الاخير كما ينتهي الى جنس الاجناس ههه



واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند اهل الكشف وقد ظهر ذلک في العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الاوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون ساير الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهو القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانساني ويشارک ساير العلوم في اخذ العلوم من الفيض الالهي وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقي الطفل ثدي امه للرضاعة وقبوله اللبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكره فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما ترددت في شيء انا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا ايضا مما اختص به الانسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع انه ما اوجد الله غير الانسان على ذلک فانه ما ورد وقوع ذلک ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط

في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الي تعريف الهي وانما يحتجون بالخبر وليس في الخبر
ما يدل علي ان غير الانسان الكامل ما خلق علي الصورة ويمكن صحة ذلك ويمكن عدم
صحته الطبيعة بين النفس والهبا وهو راي الامام ابي حامد
ولا يمكن ان يكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهبا الي آخر موجود من الاجسام
فهو طبيعي وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الاسود والقوي والارواح الجزئية
والملائكة والانوار فللطبيعة فيها حكم الهي قد جعله الله تعالي وقدره فحكم الطبيعة
من الهبا الي ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس فلا حكم
للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين اصحاب النظر من غير طريقنا
من الحكماء فان المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة
عن جميع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وما ثم الا هذه الاربع المراتب
من العلوم ويختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي
وعليه طريقة اصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة
فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه واعني باصحابنا اصحاب القلوب والمشاهدات
والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا اهل الحقائق والتحقيق
منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها طور وراء طور العقل ليس للعقل
فيها دخول بفكر ولكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه
شبهة خيالية فكرية يكون ذلك فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا الكذا وهو
اثبات العلة انما كان هكذا الكذا علم من حاز رتبة الحكم لا تعلل وجودها لفنا
فكن سيركم الي العدم وهو الاول الذي ما له اول في الحدوث والقدم اول مسئلة
من هذا الباب في السبب الموجب لوجود العالم حتي يقال فيه انما وجد العالم لكذا

وصل شريف الهي

الباب الثامن والاربعون

وذلك الامر

وذلك الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان يكون عليه فتطلب معلولها لذاتها
واذا كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فصاعدا او لا يصح ذلك في النظر العقلي
لا في الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى اعيان وجودية او هي
نسب لامر واحد وثم امور يتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها او شروط ويجمع
ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب
لوجوده افتقار المعلول الى العلة وافتقار المشروط الى الشرط وانما كان لم يكن الآخر
فان العلة يطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته والعلم مشروط بالحيوة
ولا يلزم من وجود الحيوة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون
العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت
الحيوة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم ويتميز عن الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم
ارتفاع الحيوة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا نسمي الواحدة علة ونسمي
الاخرى شرطا فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط ومحال
ان يكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول
اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعري
انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في الشروط
وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته
فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذا بين المتكلم الاشعري
والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم بكون العالم ازلا علة كما يسمي
الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب فالعلة
متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم او ذات الحق
ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني ولا تقدير زماني لان كلامنا

في اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا فالحكم فيه
كسائر الحكم في الممكنات وان لم يكن امرا وجوديا وكان نسبه تحدث النسبه
بحدوث الموجود المعلول عقليا لاحدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق
بون زماني فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون ابدا الخلق في رتبة الحق كما لا يصح ان
يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم
في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لان
سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد
نبهناك على بعض ما ينبغي في هذه المسالة والعالم لم يبرح في رتبة امكانه
سواء كان معدوما او موجودا والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده
لنفسه سواء كان العالم او لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم
ومساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي
على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية
بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فهذا الفرق بين الحق والخلق فافهم
واما قولنا هل يكون في العقل للامر المعلول علتان فلا يصح ان يكون للمعلول
العقلي علتان بل ان كان معلولا فعن علة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان
يكون لها اثر في المعلول واما ان اتفق ان يكون من المعلول ان يكون على صفة لها
يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول لنفسه
الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا
ان يكون تلك الصفة النفسية علة فانها صفة نفسية والشيء لا يكون علة لنفسه
فانه يؤدي الى ان يكون العلة عين المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة
وهذا محال فكون الشيء علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على صفة يقبل الافتقار

بالوجود

بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلة المرجحة له احد الجائزين بالنظر
الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون للحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له
وبطل ان يكون للشيء علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما كان وجوده فاحكم العلة الاخرى
فيه ان كان وجوده قد حصل من احداهما فلم يبق للاخر اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول
عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه
اسم العلية وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا على امر آخر فان قالوا وما المانع ان
يكون العلة بالاجتماع قلنا انما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون
معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا
باجتماعهما كان علة فلا يخلوا ذلك الاجتماع ان يكون امرا زايدا على نفس كل واحد منهما
او هو عينهما لا جايز عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد ان يكون زايدا
فذلك الزايد لا بد ان يكون وجودا او عدما او لا وجودا ولا عدما او وجودا وعدما
معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه
من ملزومه او الدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان
العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالاثر ومحال ان يكون لا وجود ولا عدم كالنسب
اذ لا حقيقة للنسب الوجودية فانها امور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث عليه عنه ما هو
حادث فبطل ان يكون للشيء علتان في العقل واما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع
امورا يكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم هذا الاثر فاذ وقد علمت هذا فهو ادل
دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير ان الطلاق هذا اللفظ عليه
لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينفي معه الشريك
بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجد يعني
العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الارض فحقق هذه المسئلة في ذهنك فانها

فانه نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلاحد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو
العزيز الحكيم انما علّلوا الذي عللوه لكونه هو معلول علّة ليس معلول عينه فانظروا
ما انصفته فهو من شبهته فصل الامر نفسه عن سواه سننه في شرح محقق النبي سنة
عونه فلبست الردا من لطبي عيني صونه انما انقسم العالم
الي شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها ان يكون في العالم
بلاء وعافيه ولا يلزم من ذلك دوام شي من ذلك الا ان يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمّي
بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط
ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما راينا البلاء والعافية قلنا
لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمي بالمبلي والمعذب والمنعم وكان ان كل ممكن قابل
لاحد الحكمين اعني الضدين هو قابل ايضا لانتفاء احد الضدين فالعالم كله ممكن فجايز
ان ينتفي عنه احد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الاخرة في العذاب ولا في النعيم
بل ذلك كله ممكن وان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التاويل
بخلود العالم في احد الحكمين او بوقوع كل حكم في جزء من العالم معيّن وخلود ذلك الجزء
فيه الي ما لا يتناهي قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع ان العالم الذي هو في جهنم
الذين هم اهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب
عن ممكن ما وهم اهل الجنة كذلك يجوز ان يرتفع عن اهل النار وجود العذاب
مع كونهم في النار لقوله تعالى وما هم بخارجين من النار وقال سبقت رحمتي غضبي
ولا يلزم منه وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله الها بجميع اسمائه ولا عذاب
في العالم ولا الم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما باولي من ارتفاعه عن جميع الممكنات
فلم يقم بايدينا من طريق العقل دليل علي وجود العذاب دايما ولا عينه فليس الا النصوص
المتواترة او الكشف الذي لا تدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق

النص

سقط اخرى كان
كذا الكلفة

النص الصريح او الكشف الواضح   انما صحت الصورة لآدم لخلقه

باليدين فاجتمع فيه حقايق العالم باسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا اختص آدم عليه السلام بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم اعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشراف قال الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها لم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعاء به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية عند من يقول بان الاسماء هنا هي الاسماء الالهية فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وان كان دعايه بعد نزول سورة البقرة فيكون قوله كلها يريد الاسماء الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما تعبد به من اسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمد ربي بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الآن مع قوله في حديث الضرب فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم الاولين علم الاسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمد بها ربه يوم القيامة

انما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من اجناس العالم

لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لابد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة لهم فيهم فاعطاه الامر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وامر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لاولي الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على خلافته عن الله بقوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق

مسئلة اخرى من هذا الباب

داجمل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فمن امر ونهي وعاقب وعفا وامر الله
بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ امر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه
اذن من الله تعالى ان يامر وينهي فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان
بين الخليفة والرسول ولهذا جاء بالالف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي فيما امركم به على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم وهو كل امر جاء في كتاب الله تعالى
ثم قال واطيعوا الرسول ففصل امر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
فلو كان يعني بذلك ما بلغ الينا من امر الله تعالى لم تكن ثم فايدة زايدة فلا بد ان
يولّيه رتبة الامر والنهي فيامر وينهي فنحن مامورون بطاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الله بامره وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وطاعتنا له فيما امرنا به
صلى الله عليه وسلم ونهي عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرانا قال الله عز وجل وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاضاف النهي اليه صلى الله عليه وسلم
فاتى بالالف واللام في الرسول يريد بها التعريف والعهد اي الرسول الذي
استخلفناه عنا فجعلنا له ان يامر وينهي زايدا على تبليغ امرنا ونهينا الى عبادنا
ثم قال تعالى في الآية عينها واولي الامر منكم اي اذا ولي عليكم خليفة عن رسولي
او وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع
الاطراف فان في طاعتكم اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستانف
في اولي الامر اطيعوا واكتفى بقوله اطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله اطيعوا الله عن قوله
اطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستانف القول بقوله واطيعوا
الرسول فهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم ان يامر وينهي وليس
لاولي الامر ان يشرعوا شريعة انما لهم الامر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فاذا امرونا

بما

مسئلة اولى من هذا الباب

بمباح اولهونا عن مباح والمعناهم في ذلك اجرنا في ذلك اجر من اطاع الله فيما
اوجبه عليه من امر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك اهل الغفلة منا
انما امرت الملئكة والخلائق اجمعون بالسجود معه وجعل معه القربة
فقال واسجد واقترب وقال صلي الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله في سجوده
ليعلموا ان العلم في نسبه الفوق اليه من قوله وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ويخافون ربهم
من فوقهم كنسبته التحت اليه فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام يطلب الفوق
اذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده
سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده
الاستواء علي العرش عن النزول الي السماء الدنيا ولم يقيده النزول الي السماء
الدنيا عن الاستواء كما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن ان يكون معنا اينما كنا
كما قال تعالي وهو معكم اينما كنتم بالمعني الذي يليق به وعلي الوجه الذي اراده كما قال
ايضا ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي كما قال عنه هود عليه السلام
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وقال تعالي ايضا في حق الميت ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد يعني الي الانسان مع قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

مسئلة اخرى من هذا الباب و صورتها



انما قلنا اختلف الشرايع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية بتحليل امر
ما في الشرع كالنسب لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم
ولما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة
ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ واثبت فعلمنا بالقطع ان نسبة
تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر والا لو كانت
النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخالص لكان الشرع واحدا
من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله
المرض يقول يا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول يا رازق ومن حاله الغرق
يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم هو في شان
سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى بيده الميزان
يخفض ويرفع فلما له الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا
في اختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف
احوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها فحالها في زمان الربيع يخالف حالها
في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها
الخريف يخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان
الربيع يقول بعض العلماء بما يفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا لهواء زمان
الربيع فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض
فقال والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لان مصدر انبتكم انما هو انباتا كما قال
في نسبة التكوين الى نفس المامور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا
انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان واما قولنا انما اختلف الازمان لاختلاف الحركات

فان

فاعني بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل
والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه المعبر عنها بالازمان وقولنا
اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلف الحركات وهي مختلفة
فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها
من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او الابطا في الكل على
السوآء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونها
مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة
القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة
الشمسية بذلك التوجه لم تتميز اثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات
مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضي عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فان
قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد
لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه
لم يصح ان يكون لها سوي قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد ان
يكون قصد خاص بتجل خاص ما هو عين التجلي الآخر فان الاتساع الالهي
يعطي ان لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس
في لبس من خلق جديد بقول الشيخ ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب
وغيره من رجال الله عز وجل ان الله سبحانه ما تجلي قط في صورة واحدة لشخصين
ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكنا عنها بالرضي
والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرايع فان كل شريعة طريق
موصلة اليه سبحانه وهي مختلفة فلا بد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا

الا انه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف
نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله ولهذا
اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طايفة قد
اعتقدت في الله امرا ما ان تجلى لها في خلافه انكرته فاذا تجلى لها في العلامة
التي قد قررتها تلك الطايفة مع الله في نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعري
في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقاد
الاشعري مثلا انكره كل واحد من الطايفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوايف
فاذا تجلى لكل طايفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها
مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له بانه ربهم وهو هو لم يكن
غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرايع وقولنا انما اختلفت الشرايع لاختلاف
النسب الالهية قد تقدم ودار الامر فكل شي اخذته من هذه المسايل صلح ان
يكون اولا واخرا ووسطا وهكذا كل امر دوري يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية
والاخرية وما بينهما وقد ذكرنا سر هذا الشكل الدوري في التدبيرات الالهية
مضاهيا لقول المتقدم اذ قال العالم بستان سامة [?] الدولة الدولة سلطان يحجبه السنة
السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضد الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال
المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مالوف فيه صلاح العالم العالم
بستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل
فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض اسباب ومسببات
وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب التاسع والاربعون في معرفة باب التاسع والاربعين
قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس

نفس الرحمن ليس له في سوى الرحمن مستند حكمه في كل طايفه ما لها ركن
ولا سند يمن الاكوان منزله وهو لا روح ولا جسد ماله حد يعينه وهو المطلوب
والصمد فجميع الخلق يطلبه ثم لم يظفر به احد ماله حد يعينه وهو المطلوب والصمد
احد ما مثله احد بكمال النعت منفرد اعلم يا ولي ان لله عبادا من حيث اسم الرحمن
وهو قوله وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا يقول تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولله عباد يأتي اليهم الرحمن
من اسم الرب فان الله يقول قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم اتيان
عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضا وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به
من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين انى لاجد
نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما سبق الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن
وما ادركه حتى اتاه فجاءه بالتنفس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالانصار رضي الله
عن جميعهم فيقدم اليه النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصره الدين واقامته
على ايدي الانصار ولقد جرى لنا في حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله وذلك انه
عندنا بدمشق رجل من اهل الفضل والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفش من اهل
مراكش كان ابوه يدرس العربية بها فكتب الي يوما من منزله بدمشق والها لها
يقول لي في كتابه يا ولي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد
نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضي الله عنه
والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خفت الناس
فدخلت عليه واخذت يده فقال لي هل يعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال

ابن العربي قال فقلت له نعم اعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه
بامر فقال له يقول لك رسول الله امض لما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته
فقال له يقول لك رسول الله امتدح الانصار ولتعيّن منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم
استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه
بيتا يوصله الى محمد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي فقال
يا حسان يا يحيى خذ اليك وانشدني بيتا وهو شعف السهاد بمقلتي ومزاري
فعل الدموع معولي ومشاري وما زال يردده علي حتى حفظته ثم قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا امدح الانصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس الى تربة
هذا الذي تسمونها قبر الست فتجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه
المديح فلما اخبرني بذلك هذا الراي وفقه الله عملت القصيدة من وقتي من غير
فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الى انه لما جاء قبر الست
وصل اليه بعد العشاء الآخرة قال فرايت رجلا عند القبر فقال لي ابدا انت
يحيى الذي جاء من عند فلان وسماني قال قلت له نعم قال ابن القصيد الذي مدح
به الانصار عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته اياها
فقرب من الشمعة ليقرأ القصيد فلم اره يجيد ذلك الخط فقلت له تأمرني انشدك
اياها قال نعم فانشدته اياها وهذه نص القصيدة شعر قال ابن ثابت
الذي نحرت به نفر الكلام ونشاة الاشعار شعف السهاد بمقلتي ومزاري فعل الدموع
معولي ومشاري وكانت امي تنسب الى الانصار فقلت فلذا جعلت روية الراء
التي هي من حروف الرد والتكرار فانو ليتبدا بالطاعة احد في مدح قوم سادة ابرار
اني امرء من جملة الانصار فاذا مدحتهم مدحة بجاري بسيوفهم قام الهدى وبهم علا
انواره في راس كل — قاموا بنصر الهاشمي محمد المصطفى المختار من مختار صحبوا النبي

بنيه

بنيته وعزائم فازوا بهن حميدة الآثار باعوا نفوسهم لنصرة دينه ولذلك
ما صحبوه بالايثار عنهم كفى المختار بالنفس التي يا تيه من يمن مع الاقدار سعد سليل
عبادة فخرت به يوم السقيفة جلة الانصار لله آساد لكل كريهة نزلت بدين الله ذي الاخيار
عزوا بدين الله في اعزازهم دين الهدى بالعسكر الجرار فبهم علا يوم القيامة مشهدي
وبهم يرى يوم الورود فخاري لو انني صغت الكلام قلائدا في مدحهم ما كنت بالمكثار كرش النبي
وعيبته لرسوله لحقت بهم اعداؤه ببوار رهبان ليل يقرؤون كلامه آساد غاب في
الوغى بنهار والقصيدة طويلة فاقتصرت من ذلك على ما يحتاج اليه في هذا الباب من ذكر
الانصار ثم نرجع فنقول انما جاءت الانصار الا بعد ان نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار
في حال الاتساع والانشراح والسرور فتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقي الغني بربه فكان
معها والمهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله قال الله عز وجل والله يقبض
ويبسط فلله الاسماء الحسنى فلها آثار وحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على
ايجاد الممكنات وما تحوي عليه من المعاني التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غني
عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غني عن العالمين ليعلمنا الله سبحانه انه ما اوجدنا الا لنا
لا لنفسه وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص
بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا شك
ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه
الصفة غير الثقلين اعني صفة العبادة وهي الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلاء
وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلاء في اصل خلقهم فما جعل العلة في سوى الثقلين
الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على امر الله غير الثقلين ولا عصى الله
احد من خلق الله سوى الثقلين فامر ابليس فعصى ونهي آدم عليه السلام ان يقرب الشجرة
فكان من امره ما قال الله لنا في كتابه وعصى آدم ربه وامر الملائكة فقد شهد الله بانهم

لَا يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ردًّا على من تكلّم بما لا ينبغي في حق الملكين

ببابل من المفسّرين بما لا يليق بهم ولا تعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجتري على الله تعالى

فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الانسان ربّه في امور فيكون

هذا القائل قد كذب ربّه في قوله في حق الملئكة لا يعصون الله ما امرهم وفي صحيح الخبر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم

ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا احد اصبر

على اذى من الله كذا ورد ايضا في الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه

بهذه الصفة فاعلم ان السبب الموجب لتكبّر الثقلين دون دون سائر الموجودات

ان سائر المخلوقات توجّه على ايجادهم من الاسماء الالٰهيّة اسماء الجبروت والكبرياء والعظمة

والقهر والعزة فخرجوا اذلّاء تحت هذا القهر الالٰهي وتعرّف اليهم حين اوجدهم

بهذه الاسماء فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع رأسه ولا ان يجد في نفسه

لهمًّا للكبرياء على احد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد اشهده انه في قبضته

وتحت قهره وشهدوا كشفا نواصيهم ونواصي كل دابّة بيده في القرآن العزيز

مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ثم قال تتميمًا انّ ربّي على صراط مستقيم والاخذ

بالناصية عند العرب اذلال هذا هو المقرّر عرفًا عندنا فمن كان حاله في شهود

نظره الى ربّه اخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصوّر

منه عزّ وكبرياء على خالقه مع هذا الكشف واما الثقلان فخلقهم باسماء اللطف والحنان و

والرأفة والرحمة والتنزّل الالٰهي فعند ما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزًّا ولا كبرياء

ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزّل ولم يبد الله لهم

من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيئًا يشغلهم عن نفوسهم

الّا تراهم في الاخذ الذي عرض لهم من ظهورهم حين قال لهم الست بربكم هل قال منهم

حملهم

احد ثم لا اله الا الله بل قالوا بلى فاقروا له بالربوبية لانهم في قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا
ان نواصيهم بيد الله شهادة عين او ايمان كشهادة الاخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا
مثل ساير المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء الرحمانية
قالوا يا ربنا لما خلقتنا قال لتعبدون اي لتكونوا اذلاء بين يدي فلم يروا صفة قهر ولا حجاب
عزة يذلهم ولا سيما وقال لهم لتذلوا الي فاضاف فعل الاذلال اليهم فزادوا بذلك كبرا
فلو قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لعرفوا وخافوا انها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم
خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها فانها
كلمة قهر حيث ما اتت فلهذا قلنا ما اوجد كلا ما عدى الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر
والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لاجله اوجدهم وسلبهم نظروا الى الاسماء التي
وجدوا عنها فلما راوا اسماء الهيا منها يقتضي اخذهم وعقوبتهم ان عصوا امره ونهيه او نكروا
على امره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو ابو الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة
من هذين الاصلين في جميع الثقلين بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما نسي بجحد ما وهبه
لداود من عمره فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك بعصمه
ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى ساير المخلوقين فاعصم احد من ذلك
ابتداء فان الله قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبده في الحالة
الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بساير المخلوقات وهو عزيز
الوجود وابن العبد الذي هو في نفسه مع انفاسه عبد الله دايما فلا يذل احد من الثقلين
الا عن قهر يجده فهو في ذله مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى الاسماء التي عنها
وجد وهي اسماء الرحمة لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيخرج الى جهتها
ويعرف ان لها قوة وسلطانا ان ينفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نفس الرحمن فاشار الى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن

والقبل الناصية والجبهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها
باليمين اراد بالقوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه وكذلك كان لما انتظر الاسم
للاسم الرحمان الذي عنه وجد كان النصر على ايدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فانه
المتقي هو الحذر الخائف الوجل لا يكون احد يشهد الرحمن الرحيم الرءوف ويتقيه دائما مشهود
المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بان
يحشره الى الرحمن فيامن من سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت
غضبه لانه بالرحمة اوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تاخرت المعصية فتاخر الغضب
عن الرحمة في التعلق فان الله يجعل حكمها في الآخرة لذلك ولو كانت بعد حين الا ترى ان الله تع
اذا ذكر اسماءه لنا يبتدي باسماء الرحمة ويوخر اسماء الكبرياء فلانا لا نعرفها فاذا قدم لنا
اسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها عند ذلك يتبعها اسماء الكبرياء لناخذها بحكم التبعية
فقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس ولا بد له
بالجنس الانس ثم ابتدا فقال هو الرحمن الرحيم فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا
ثم قال قبل ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين
العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء
وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت وبعد ان انسنا باسماء اللطف والحنان واسماء
الاشتراك التي لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء باسماء العظمة
والجلال وقد تانس بتقدم الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا اسماء العظمة لما رأينا اسماء الرحمة
قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا لاسمائنا ثم انه لما علم الخلق ان صاحب القلب
والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل اسماء العظمة لا بد ان تؤثر فيه اثر خوف وقبض نعتها
بعد ذلك واردفها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل الهي فمال

صاحب

اصحاب هذا الباب هي هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدم سبحانه في كتابه بسم الله
الرحمن الرحيم في كل سورة اذ كانت السور تحوي على امور مخوفة تطلب اسماء العظمة
والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تانيسا وبشرى ولهذا قالوا في سورة التوبة انها والانفال
سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان
من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف في هذه الامة في حذف البسملة من سورة
براءة فمن ذهب الى انها سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة واربع عشرة سورة
فيحتاج الى مائة واربع عشرة بسملة اظهر لهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما
جاء بها في اوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم يكن عربية وانما كانت لغة
اخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظا بلسانه يقتضي معناها باللسان العربي
اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم واتى بها محذوفة الالف كما جاءت في اوائل السور ليعلم ان
المقصود بها هو المقصود بها في اوائل السور ولم يفعل ذلك في باسم الله مجراها واقرأ باسم
ربك فاثبت الالف هناك ليفرق ما بين اسم البسملة وغيرها ولهذا ايضا تضمن سورة التوبة
من صفات الرحمة والتنزل الالهي كثيرا فان فيها اشتراء الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم الجنة
واي تنزل اعظم من ان يشتري السيد ملكه من عبده وهل يكون في الرحمة ابلغ من هذا
فلا بد ان يكون التوبة والانفال سورة واحدة او يكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة
ثم انظر في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب المبشري وان ابتداء عز وجل
بالتبري فقد ختم بآية لم يات لها فلا وجدت الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين
فان كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما في قوله تعالى ومنهم ومنهم
وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم
تتضمن سورة من القرآن في حقنا رحمة اعظم من هذه السورة لانه كثير من الامور التي ينبغي
ان يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق تعالى بها لما وقعنا منها ولا اشعرنا في سورة

رحمة للمؤمنين واذا قد عرفناك بمنازله فاعلم ان رجاله هم كل من كان حاله من اهل الله حال
من احاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عالمه العلوي والسفلي فيقع منه الالتجاء والتفرع الى
اسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمان الذي له الاسماء الحسنى والذي به على العرش استوى
النفس
منهبه الاقتدار الالهي فمحا به آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر ويجري
ويسري فيه روح الحيوة ويأتي اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالنهار والبشاير
فمن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه
الامر
وكل انسان اعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس
وقد نصحتك وابنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز من قال بعلم ان الله خالقه ثم عجز
كان برهانا بانه يعلم لا يعلم الله الا الله فانتبهوا فليس حاضركم مثل الذي عقلا العجز
عن درك الادراك معرفة كذا هو الحكم فيه من عقلا هو الاله فلا تحصى محامده هو المنزه
تعالى
فلا تضرب له مثلا اعلم ايدك الله بروح منه ان سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته
وهل باحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة والدليل العقلي يمنع
من المشاهدة والدليل السمعي قد اوما اليها وما صرح والدليل العقلي قد منع من ادراك حقيقة
ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو سبحانه في نفسه عليها وما ادرك العقل بنظره
الا صفات السلوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه امورا وصف نفسه بها
تحيلها الادلة العقلية الا بتاويل بعيد يمكن ان يكون مقصودا للشارع ويمكن ان لا يكون وقد
لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده وصدق هذه الاخبار عنه
انه اخبر بها عن نفسه في كتبه او على السنة رسله فتعارض هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته
تعالى او الجمع بين الدليلين المتعارضين اوقعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلايل

ويستقصوها

باب الحيرة

واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبي او صديق
قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة
ولا سيما اهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر
في الادلة بما لا يتقارب قال صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء على خالقه بما اوحي به
اليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا
المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك اي اذا علمت ان ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله
فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك
بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى اذ من
ليس كمثله شيء كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله
الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغي للاله ان يكون عليه من الصفات التي يتميز بها
عن من ليس باله وعن المالوه هي المامور بها شرعا فلا نعرف الله الا الله فقامت الادلة
العقلية القاطعة على انه اله واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله الا هو ثم دون هذا الدليل
العقلي على توحيده والعلم الضروري العقلي بوجوده رأينا اهل طريق الله تعالى من رسول وولي
قد جاءوا بامور من المعرفة بنعوت الاله في طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بصحتها
الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على امر
يتميزون به عن اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق الاخبار
فقالوا نعلم ان ثم طورا اخر وراء طور ادراك العقل الذي يستقل به وهو الانبياء وكبار الاولياء به
يقبلون هذه الامور الواردة عليهم في الجناب الالهي فعملت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق
الخلوات والاذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر
الا في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي ان يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة
اثبات نفسية فاخذ ينظر في كل صفة يمكن ان يقبلها المحدث لكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه

حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث شرا ما فعل بعض النظار من المتكلمين في امور اثبتوها
وطردوها شاهدًا وغائبًا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن في صفة فان كل صفة
يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها او نزولها مع بقاء الممكن كصفات
المعاني والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدًا وغائبًا
فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن
ان يكون ويمكن الا يكون فاذا ابطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك
في اللفظ اذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد اصلا
فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدًا وغائبًا فلم يكن قولنا في الله انه عالم على حد
ما يقال في الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف
نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد
ذاتي اعني الحقيقة واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف
ذلك فتمهلت هذه الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق
وشرعت في صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور
والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التي
نهي ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله في الاشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار
وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة
والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لهمه ويعتكف على مراقبة
قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل واهل الله
مما لم يستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له
تجلي الهي اعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه امرًا ما لم يكن قبل ذلك
يجترئ على نسبته الى الله سبحانه ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فيأخذها

تقليد او الآن يأخذ ذلك كشفاً موافقاً مؤيداً عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء
على ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها ايماناً حاكياً من غير تحقيق لمعانيها ولا تزيد
عليها والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علماً محققاً من اجل ذلك الأمر الذي تجلى له فيكون
بحسب ما يعطيه ذلك الأمر يعرف معنى ما يطلقه عليه وما حقيقة ذلك فيتخيل في اول تجلٍ
انه قد بلغ المقصود وحاز الأمر وانه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له
تجلٍ آخر بحكم آخر ما هو ذلك الأول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الأول
ثم يتوالى عليه التجليات باختلاف احكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الأمر ما له نهاية
يوقف عندها ويعلم ان الآنية الإلهية ما ادركها وان الهوية لا تقتحم ان تتجلى له والها
روح كل تجلٍ فتزيده حيرة لكن فيها لذة وهي اعظم من حيرة اصحاب الأفكار بما لا
يتقارب فان اصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الأكوان فلهم ان يحاروا او يعجزوا
وهؤلاء ارتفعوا عن الأكوان وما بقي لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والأمر بهذه المثابة
وكانت حيرتهم باختلاف التجليات اشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه
فقوله صلى الله عليه وسلم او قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيراً طلب لتوالي التجليات
عليه فهذا الفرق بين حيرة اهل الله وحيرة اهل النظر فصاحب العقل ينشد   وفي كل شيء
له آية   تدل على انه واحد   وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك   وفي كل شيء له آية
تدل على انه عينه   فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن
هذه الحقيقة قال من قال انا الله كأبي يزيد وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدمين
وهي من بعض تخريجات اقوالهم رضي الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من الفريقين فقد
وصل غير ان اصحابنا اليوم يجدون غاية الألم حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي
ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات
وانما منعهم ان يطلقوا عليه ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام علم نصاف

السامعين من الفقهاء واولي الامر لما يسارعون اليه في تكفير من ياتي بمثل ما جاءت
به الانبياء عليهم السلام في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة كما قال صلى الله عليه وسلم به عز وجل عند ذكره الانبياء والرسل
عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب
من اجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا من ضرر
لان الكلام والعبارة عن مثل هذا لما هو ضن به لا تزيد وفيما ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها ويستريحون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشبش
ونزول ومعية ومحبة وشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولي كفر وربما قتل
واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين حسدا
من عند انفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما اطلقه على نفسه ولا اطلقته
رسله عليهم السلام عليه ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على
رحمة الله ان ينال بعض عباد الله واكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم
لا بل بحمد الله اكثر العامة واما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه
الحقائق لشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم
فانهم اتهموا علماء الرسوم في ذلك لما راوه من انكبابهم على حطام الدنيا وهم في غنى
عنه وحب الجاه والرياسة ومبشية اغراض الملوك فيما لا يجوز وبقي العلماء بالله تحت
ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان
من اعمى بصائرهم حيث اسلموا وسلموا وآمنوا به مما كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق
لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن

الباب الحادي والخمسون

يا من تحقق بالنفس ان الكلام لفي القبس وكذا الهبات من العلوم لدى المحقق في الغلس
لله قوم ما لهم في نفس نفسهم نفس وهم الذين هم هم اهل المشاهد في الغلس ثم الخلائف
في الغيوب وفي الشهادة كالعسس اعلى الاله مقامهم في سورة تتلى عبس فيها لطائف
سرهم فابحث ولا تك تختلس من كان ذا علم بها في حاله لم يبتئس اعلم ايدك الله
بروح القدس ان رجال هذا الباب ثم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك
ان القوم تورعوا في المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشريعة فكل ما حاك له في نفوسهم
شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك
وقال بعضهم ما رايت اسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته الى ان جعل الله لهم
علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها الى ان ارتقوا عن العلامات الى خرق
العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فظن من لا علم له بذلك انه اتى حراما وليس
كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا
يجدونه في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذه الحال التي ارتقوا اليها
لا تكون ابدا الا من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما راى ما هم فيه من التعب والضيق والحرج
وبينهم والناس في مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن
عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه
فياكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا
على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم واداهم التحقق بالورع الى الزهد في الكسب اذ كان
مبني اكتسابهم الورع لياكلوا اما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع
في النطق من اجل الغيبة والكلام فيما يخوض فيه الانسان من الفضول فراوا ان السبب الموجب
لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على مسك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن بعضهم
او اكثرهم عجز ان يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فاداهم ايضا هذا الحرج

الى الزهد في الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم من قصد
الناس اليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس
عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس به اعطاهم ذلك نفس الرحمن فاسمعهم اذكار
الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل امة من المخلوقات وحادثتهم
معه وسلامهم عليه فانس بهم من وحشته وعاد في جماعة وخلق ما لهم كلام الا في تسبيح او تعظيم
او ذكر آلاء الهية او تعريف ما ينبغي وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما انعم
الله عليه به فيغمره النعم فيزيد في العبادة ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش راينا
ذلك فتغدوا عليه وتروح مستانسة به ويكلمه بما تريده حرصا على عبادة ربه ومنهم
من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة في الرتبة اذا لم يكن له حال
سوى هذا الا انهم قريب من الانس في الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب
من الناس فان مجالستهم رديئة جدا قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة
ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه في كل شيء فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس
فانهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس التي ينبغي للعاقل ان لا يطلع عليها
غير ان الانس لا تورث مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم
بالطبع يورثون في جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله راى لنفسه
شفوفا على غيره تكبرا فانه بمقت الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفي
وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل انه في الحاصل
وهو في الفائت ثم اعلم ان الجان هم اجهل العالم الطبيعي بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرونه
به من حوادث الاكوان وما يجري في العالم مما يحصل لهم في استراق السمع من الملأ الاعلى
فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله به وهيهات لما ظنوا ولهذا ما ترى احدا قط
جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة غاية الرجل الذي تعتني به ارواح الجن

ان يموه

ظ

يمتعوه

ان يمنعوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم
الا العلم الذي ذمته السنة الشرايع ومن ادعي صحبتهم وهو صادق في دعواه فسلوه
عن مسئلة في العلم الالهي ما يجد واعنده من ذلك ذوقا اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم
اشد فرارا منهم من الناس فانه لابد ان تحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم تكبرا علي الغير
بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم
براهين علي صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن
عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورايناهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتي حلنا بينهم
وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما ايضا راينا ضد ذلك منهم فما افلح ولا افلح من هذه صفته
اذا كان صادقا واما الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم
الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه فترقي جليسهم
في مزيد علم بالله دايما مع الانفاس فمن ادعي مجالسة الملاء الاعلي ولم يستفد في نفسه
علما بربه فليس بصحيح الدعوي وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من نفس الرحمن عنه
بالانس بالله في باطنه وتجليات دايمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بالله جديد
وانس جديد ومنهم من نفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دايما
كما يستصحب الرؤيا النايم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دايما في لذة وفي نكاح ان احتاج
شهوة جماع ولا تكليف عليه ما دام في تلك الحال لغيبته عن احساسه في الشاهد فينكح ويلد
ويولد له في عالم الخيال اولاد فمنهم من يبقي له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج ولده الي عالم
الشهادة وهو خيال علي اصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يعمل ذلك
الا الاكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها الا وقد راينا عنهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية
وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه واما نحن
فلا نحتاج مع احد منهم لبرهان فيما ندعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة نعرفها

فاذا رايناه تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم راينا ممن يدعي ذلك
كاذبا او صاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع بنصحنا وان رايناه عاشقا بحاله محجوبا
عجبا له الفاسد تركناه واصدق من راينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى
باشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس ام الفقراء بمرشانة وام الزهرا
باشبيلية ايضا وكليها بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابا العباس بن المنذر من اهل
اشبيلية وابا الحجاج الشبربلي من قرية بشرق اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة
وهذا قد اعربنا لك عن احوال رجال هذا الباب وما انتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه
من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد يكون اعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول في كل عضو
بما يستحقه ظاهرا وباطنا فاولها للجوارح عنه واعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه
فان ذلك يؤديه الى الوسوسة والاماني وعلم السابقة بحضور النية في اداء العبادات
فان الانسان لا يخلو فكره في احد امرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده منها
فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه صرح بذلك
ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل احمق لا دواء له
الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء
من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثاني والخمسون في معرفة
السبب الذي يهرب منه المكاشف الى عالم الشهادة   كل من خاف على هيكله
لم ير الحق جهارا علنا   فتراه عند ما يشهده   راجعا للكون يبغي البدنا
نوى الشجعان قدما طلبوا   للذي يحذر منه الجبنا   اعلم ايدك الله بروح منه
ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في اصل نشاتها فالشجاعة والاقدام
لها امر والجزع في الانسان اقوى منه في الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن من صرصر
وسبب قوته في الانسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على ساير الحيوان والشجاع الانسان

باب الثاني والخمسون

لا القوة

تحت القوة الوهمية كما انه ايضا لهذه القوة تزيد جبنا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم
سلطان وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهي الذي هو النفس الرحماني
وبين الجسم المسوي المعدل من الاركان المعدة له عن الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس
الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيواني مقهور تحت
سلطان الاركان التي هي العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل
فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو اضعف الضعفاء قال الله عز وجل الذي خلقكم
من ضعف فالضعف اصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده
الى اصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير
انما اعده لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم
النشأة الاولى وانما كان هذا البلاء ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة
الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن اصله ويتيه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول انا ويعجب بنفسه
بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر
ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى ان يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتناء
ويزلزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فاين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته
قرصة برغوث او بعوضة هذا اصله ذلك ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره
لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وايدناه اي قويناه ولهذا شرع واياك
نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله ولما علم الانسان انه لولا جود الله عز وجل
لم يظهر له عين في الوجود وان اصله لم يكن شيئا مذكورا قال تعالى وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ
ولم تك شيئا فالوجود لذة وشهوة حلاوة وهو الخير وتوهم العدم العيني الم شديد عظيم
في النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم ان يلحق بها كما هو حالها
فمهما رأت امرا يتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها او بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت

على عينها وبما كانت ايضًا عن الروح الالهي الذي هو نفس الرحمان ولهذا كني عنه
بالنفخ لمناسبه النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ في صورة عينية
كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير ان للمحل الذي تمر به اثرا فيها بلا شك
الا ترى الريح اذا مرت على شيء نتن جاءت ريح منتنة الى مشمك واذا مرت بشيء عطر
جاءت بريح طيبة كذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط
ولا كانت محلا لسفساف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيث
لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفساف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبايع
اعني الاخلاط على بعض في اصل نشأة الجسد التي هي سبب طيب الروح ووجود
مكارم الاخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها
التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفساف
الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها ايضا من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث
وقبيح الا ترى الشمس اذا فاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر ظهر النور في الحايط
او في الجسم الذي ينطرح الشعاع عليه اخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع احمر في رأي
العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك للطافته تقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء
من اقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان اصل نشأة
الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر لها عين الا بعد
اثر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم اقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة
فانما تقبلها من اصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله
فهي قابلة للقوة كما هو قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهي الى البدن اقرب لانها احدث
عهدا به فتغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التي لها
من النفخ الالهي ولم يكن شيء اشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دايما في الدنيا

في

وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها ابدا مجردة عن المادة وفي الاخرة
لا تزال في اجسادها يبعثها الله من صور البرزخ في الاجساد التي انشاها الله لها
يوم القيامة ولها يدخل الجنة والنار فذلك يلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة
ابدا الا تراها في اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام
على المقام الالهي فيدعي الربوبية كفرعون ويقول في غلبة ذلك الحال عليها وانا الله
سبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل
هذا اللفظ من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام
الذي له وادبه ومراعاة المادة التي هو فيها وبها ظهر وهو دم ملآن بضعفه
وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا وعلمه باصله ومقامه فان قيل من وجه آخر
لو كان حالا لادعى الالوهية فان الامر الخارج في النفخ من النافخ له من حكم
يقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة الالهية
التي اظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف وضيفت الافعال اليه ومن ذلك
قال واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فانه اصلك الذي اليه ترجع فصدقت
المعتزلة في اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعي وصدق المخالف في اضافة
الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعي ايضا وعقلي وقالت بالكسب في
افعال العباد للعباد بقوله تعالى لها ما كسبت وقال في المصورين على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم ابن من ذهب يخلق كخلقي فاضاف الخلق الى العباد وقال في عيسى
عليه السلام واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه عليه السلام وهو ايجاده صورة
الطاير في الطين ثم امره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي صورها عيسى عليه السلام
طايرا حيا وقوله باذن الله يعني الامر الذي امره الله به من خلقه صورة الطاير والنفخ
وابراء الاكمه والابرص واحياء الميت فاخبر ان عيسى عليه السلام لم ينبعث الى ذلك من نفسه

وانما كان عن امر الله ليكون ذلك واحيا، الموتى من آياته على ما يدعيه فلولا ان الانسان
من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحماني ما صح ولا ثبت ان يكون عن نفخه طايرا يطير
بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا اخوفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين وما لهم
واسوداد وجوههم كل ذلك دواء الارواح ليقف مع ضعف مزاجها الا قرب في
عينها والانسان ابن امه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهي امه التي ارضعته
ونشا في بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغني عن غذاء في بقاء هيكله فلما
كان الغالب هذا على الانسان رجعنا الى الكاشف الذي يهرب الى عالم الشهادة
عندما يرى ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا احمد العصار الحريري رحمه الله فانه كان
اذا اخذ في الوجود الحسي باهتزاز واضطراب فكنت اعتبه واقول له في ذلك فيقول
اخاف واجبن من عدم عيني لما اراه ولو علم المسكين انه لو فارق المواد رجع النفس
الى مستقره وهو عينه اي عين العبد فالبقاء الذي اراده الحق اولى به من وجوده هذا
العين العنصري في الدنيا الطبيعي في الآخرة والذي يثبت هنالكما عين عند
الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا الا ان الذي لا يثبت انما دخل اذا دخل وفي نفسه شيء
من الربوبية فخاف من زوالها هناك فهرب الى الوجود الذي ظهرت فيه ربانيته
ولهذا تكون فايدته قليلة والثابت يدخل عبدا ابلا لهمه محترقة الى اصله لينبه من
هوارقه ما عوده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العلي
بربوبية مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذي يدخل بعبودية مثل من يدخل
بفتيلة لا ضوء فيها وبقبضته حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة
هب عليهما نفس من الرحمن انطفى لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج
صاحب السراج في ظلمة وخرج صاحب الحشيش في نور يستضاء به فانظر ما اعطاه
الاستعداد فكل هارب من هناك انما يخاف على سراجه ان ينطفي فهو يخاف على ربوبيته

اذ دور

ان نزول فيّه الي محل ظهورها ولكن ما يخرج الا وقد طفي سراجه ولو خرج به موقدًا كما دخل
ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادّعي الربوبيّة حقًا ولكن من عصمه الله له كان ذلك ومن دخل
عبد الانجاف واذا اشتعلت فتيلة هنالك عرق من اشعلها وراي المنة له سبحانه
في ذلك فخرج عبدًا مستورًا كما قال تعالي سبحان الذي اسري بعبده يعني عبدًا وكان
في خروجه الي امته داعيًا الي الله باذنه وسراجا منيرًا كما دخل عبدًا ذليلًا عارفًا بما دخل
وعلي من دخل فمن وفقه الله تعالي ولزم عبوديته في جميع احواله وان عرف اصليته فيرجح
الاصل الاقرب اليه جانب امه فانه ابن امه بلا شك الاتري الي السنة في تلقين الميّت
عند حصوله في قبره يقال له يا عبد الله ويا ابن امة الله فينسب الي امه سترًا من الله عليها
فاضيف الي امه لانها احق به لظهور نشاته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه
حقيقة فافهم ما اعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاحد و الخمسين في معرفة ما يلقي المريد علي نفسه من الاعمال قبل وجود الشيخ

اذا لم تلق استاذا فكن في نعت من لاذا وقطع نفسه والليل افلاذا فافلاذا
وتسبيحا وقرآنا فاشهده بمن حاذا واضعفه واحياه فلما لم يقل ماذا فكان الله الذي
يبغيه تلميذا واستاذا وحاز به معارفه ذرافات وافذاذا فهذا قد ابنت له
فلا ينفك عن هذا اعلم ايدك الله ونور ك انه اول ما يجب علي الداخل في هذه الطريقة
الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتي يجده وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الاستاذ
الاعمال التي اذكرها له وهي ان يلزم نفسه تسعة اشيا فانها بسايط الاعداد
فيكون له في التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخ ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك
فانظر ما اظهر من الحكم الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها اربعة في ظاهرك
وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان
فاعلان وهما الجوع والعزلة والاثنان منفعلان وهما السهر والصمت واعني بالصمت

ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس من نطق اللسان الا فيما اوجب الله
عليه مثل قراءة ام القرآن او ما تيسر من القرآن في الصلوة والتكبير فيها وما شرع من
التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان يسلم منها فيفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت
يتضمن العزلة واما الخمسة الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه
السبعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى يجد الشيخ

وانا اذكر لك من شان كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها
والدؤوب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من اهل عنايته ولنبتدئ بالظاهر اولا
ولنقل وهي راس الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة اخبرني
اخي في الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية من بلاد
الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد في العبادة فاخبرني سنة ست وثمانين
وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقمت الى حزبي من الليل فبينا
انا واقف في مصلاي وباب الدار وباب البيت علي مغلق فاذا بشخص قد دخل علي
وسلم وما ادري كيف دخل ففزعت منه واوجزت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد
من يانس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذي كان تحتي اصلي عليه ورمى به وبسط تحتي
حصيرا صغيرا كان عنده وقال لي صل على هذا قال ثم اخذني وخرج بي من الدار ثم
من البلد ومشى بي في ارض لا اعرفها وما كنت ادري اين انا من ارض الله فذكرنا
الله تعالى في تلك الاماكن ثم ردني الى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا اخي بماذا
يكون الابدال ابدالا فقال لي بالاربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت ثم سماها
لي الجوع والسهر والصمت والعزلة قلنا ثم قال لي عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه
وهذا الرجل كان من اكابرهم يقال له معاذ بن اشرس فاما العزلة فهي ان يعتزل المر

زيح

عزلة

كل صفة مذمومة وكل خلق دني هذه عزلته في حاله واما في قلبه فهو ان يعتزل بقلبه عن التعلق
باحد من خلق الله من اهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى
عن خواطره ولا يكن له هم الا واحد وهو تعلقه بالله واما في حسه فعزلته في ابتداء حاله
الانقطاع عن الناس وعن المالوفات اما في بيته واما في السياحة في ارض الله فان كان
في مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن البعيدة
من الناس فان انست الوحوش وتالفت به ونطقها الله في حقه فكلمته او لم يكلمه فليعتزل
عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في ان لا يشغله بسواه ولتثابر على الذكر
الخفي وان كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلوته لئلا
ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله الى قلبه دائما هكذا يكون دابه ودينه
فهو لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته اوفي موضع
عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملاء الاعلى فيغمض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث
معهم وان كلموه فان يفرض عليه الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد وان لم يتعين
عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا راوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا اليه
وحجبوا عنه فانهم قد علموا انه من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة
واما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجوا تحصيله من الله فيما انقطع
اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه عن الاماني واذا اعود نفسه بحديث نفسه
حال بينه وبين ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته السبب
المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي يتجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه
فهو التقليل من الطعام فلا يتنا ول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلوة
فريضته فان التنفل في الصلوة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء انفع وافضل واوى
في تحصيل مراده من الله من القوة التي يحصل له من الغذاء لاداء النوافل قائما فان الشبع داع

الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع
والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والا
بخرة العالية للنوم ولاسيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفايدة السهر التيقظ للاشتغال
مع الله بما هو بصدده دايما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد
فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر وانه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلى
عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة التي هي
اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحرث بن اسد المحاسبي اكثر من غيره وهي
معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا
من معرفة الله وانشد في ذلك شعر اني بليت باربع يرمينني بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب انت على الخلاص قدير وقال الآخر ابليس والدنيا
ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعدائي واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المراة
الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رايت في مناي شخصا
كان يتعاهدني في وقايعي وما رايت له شخصا قط في عالم الحس فقال تقصدين الطريق قالت
فقلت له اي والله اقصد الطريق ولكن لا ادري بما ذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل
واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم
وسياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك
الاربعة التي ذكرناها ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والعشرون يتلوه الجزء السابع والعشرون
والحمد لله رب العالمين الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات علم الاشارة
تقريب وابعاد وسيرها فيك تاديب واسناد فابحث عليه فان الله صيره لمن تقوم به
انك والحاد تنبيه عصمة من قال الاله له كن فاستوى كاينا والقوم اشهاد اعلم ايدك الله

وإياك نريد منه أن الإشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيوخ
في محاسن المجالس الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح
بحصول المرض فإن العلة مرض وهو قولنا أو حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب ولا
العلة التي اصطلح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة المرض فيها أن المشير غاب عنه
وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الأشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى
عين المرض وقد ثبت عند المحققين أنه ما في الوجود إلا الله ونحن وإن كنا موجودين
فإنما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والإشارة قد ثبتت وظهر حكمها
فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم أن الله عز وجل لما خلق الخلق وخلق الإنسان أطوارا
فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم
ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤوس ومنا الأمير والمأمور ومنا الملك والسوقة
ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين
بخدمته العارفين من طريق الوهب الإلهي الذين منحهم أسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه
وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام ولما كان الأمر في
الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرنا عدل أصحابنا إلى الإشارات كما عدلت
مريم عليها السلام من أجل أهل الإفك والإلحاد إلى الإشارة فكلامهم رضي الله عنهم
في شرح كتابه العزيز لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ إشارات وإن كان ذلك حقيقة
وتفسير المعانيه النافعة ورد ذلك كله إلى نفوسهم مع تقريرهم إياه في العموم وفيما نزلت فيه
كما يعلمه أهل اللسان الذي نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين
كما قال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ يعني الآيات المنزلة في الآفاق وفي أنفسهم
فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون
ما يرونه في نفوسهم إشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم إلى ذلك ولا يقولون في ذلك إنه

تفسيره وقابه لشرهم وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق
فاقتدوا في ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله اهل الله في كتابه
ومع ذلك ما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني
الاختصاص التي فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم ولو كان علماء الرسوم
ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم
فيرون انهم يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الآية ويقر
القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم
في ذلك ينكرون على اهل الله اذا جاءوا بشيء مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون
فيهم انهم ليسوا اهل علم وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد في العرف وصدقوا فان
اصحابنا ما حصل لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحماني الرباني قال تعالى اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم فانه الذي اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون وقال تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا نشك ان اهل الله
هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول في حق الرسول وعلمك ما لم تكن تعلم وقال في حق
عيسى عليه السلام ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال في حق خضر صاحب موسى
عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون
الا بالتعلم واخطأوا في اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول يقول الله يؤتي الحكمة
من يشاء وهي العلم وجاء بمن ومن نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة
وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا اخذ العلم من الكتب ومن افواه الرجال
الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم انهم من اهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حجبهم
ذلك ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم في سرائرهم بما انزله في كتبه وعلى السنة رسله

وهو الى

وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مومن فان الذين
قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفي العلم عنه بها وانما قصدوا ان ذلك انه تعالى لا يتجدد له
علم بشيء بل علمها مندرجة في علمه بالكليات فاثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مومنين
وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وان اخطئوا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته بعض
عباده تعليمهم نفسه بالهامه وافهامه اياهم فالهمها فجورها وتقواها في اثر قوله
ونفس وما سواها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل
بالتقوى كما كان اصل تنزيل الكتاب من الله على انبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب
بعض المومنين به فالانبياء عليهم السلام ما قالت على الله ما لم يقل لها ولا اخرجت ذلك
من نفوسها ولا من افكارها ولا تعملت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى
تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل
المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان
يكون اهل الله العاملون به احق بشرحه وبيان ما انزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون
شرحه ايضا تنزيلا من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل وكذا قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في هذا الباب ما هو الا فهم يوتيه الله من يشاء من عباده في هذا القرآن
فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى به من غيرهم
فلما راى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحيوة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم
واعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على اهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم
اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات
فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر في الكل
كما قال القايل سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار كما يتميز المحقق من اهل الله

من المدعي في الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم   اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكا

ممن تباكا   اين علماء الرسوم من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين اخبر عن نفسه انه

لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا وليس هذا الا من الفهم الذي اعطاه الله

في القرآن فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا

في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون   فاقامهم مقام الرسول في التفقه

في الدين والانذار وهو الذي يدعوا الى الله على بصيرة كما يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به ويقوله

على بصيرة منه في دعايه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه

ثم ان من شان عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى انه

افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من اهل الله ان الله القى في سري مراده بهذا الحكم

في هذه الآية او يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فاعلمني بصحة هذا الخبر

المروي عنه وبحكم عنده قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب

علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول امثالنا

حدثني قلبي عن ربي وانتم تقولون حدثني فلان واين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين رحمه الله

اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد ناكل قديدا هاتوا ايتوني بلحم طري يرفع همم

اصحابه هذا قول فلان اي شيء قلت انت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني اي

حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان اولئك اكلوه لحما طريا والواهب لم يمت وهو

اقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهي والمبشرات ما سد بابها وهي من اجزاء النبوة

والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقي من اتى اليه يسعى وما يكون

مَن نَجوَى ثَلَاثَةٍ إلَّا هُوَ رَابِعُهم وَلَا خَمسَةٍ إلَّا هُوَ سَادِسُهُم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم

اينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك

الاخذ عنه

لاخذ عنه والحديث معه وتاخذ عن غيره لم لا تاخذ عنه فيكون حديث عهد بربك يكون
المطر فوق ثيابك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر
عن راسه حتى اصابه الماء فقيل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها
ثم لتعلم ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاوا به في شرح كتاب الله بالاشارة دون غيرها
من الالفاظ الا بتعليم الهي جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لا تكون الا بقصد المشير
بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سالتهم عن شرح مرادهم ذلك بالاشارة جروها
عند السائل من علماء الرسوم مجرى الفال مثال ذلك الانسان يكون في امر ضاق به
صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل رجلا آخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص
الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعني من هذا الضيق الذي
هو فيه ويشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه
عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر
فاخذه فالا كان كما تفال به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل
وما كان ابوه قصد ذلك حين سماه وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وانما كان
ما قصد ابوه تحسين اسم ابنه لا ذلك الخير ولما راى اهل الله انه تعالى قد اعتبر الاشارة
استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم
ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم في نفوسهم واصطلح اهل الله
على الالفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب
في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فاذا خلوا بابناء
جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم
بالالفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الاجنبي الجليس ما هم فيه ولا ما يقولون ومن اعجب
الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طايفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة

واهل الهندسة والحساب والنجوم والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح
لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة
خاصة اذا دخلها المريد الصادق وهذا لا يعرف ما عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا
عليه فاذا فتح الله له عين فهمه واخذ عن ربه في اول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا
عليه ولم يعلم ان قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم
على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم او من اخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع
ما يتكلمون به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب
ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه وكانه ما زال يعلمه ولا يدري
كيف حصل له والدخيل فيها من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بتوقيف فهذا معنى الاشارة
عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او في تواليفهم ومصنفاتهم لا غير والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل. الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية
لولا ان الله يفهمنا الذي فيها من الحكم رايت الامر يعلو عن مجال الفكر والهم يدق
فليس يظهر اليك جوامع الكلم للخواطر اربعة لا خامس لها خاطر رباني وخاطر ملكي
وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب
وفي بعض كتبنا فلنذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة اعلم ان الشياطين
قسمان قسم معنوي وقسم حسي ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطان انس
وشيطان جن يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل افتراء
على الله وحدث فيما بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الانس
والجن اذا القى من القى منهم في قلب الانسان امرا ما يبعده عن الله فقد يلقي امرا
خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له

في ذلك

في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الجني ولا الانسي فيتفقه فيه النفس وتستنبط من
تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس الغوايط فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك
الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن يسمى الشياطين
المعنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين
وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان في قوته وفطنته ان
يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسبب
ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يبرقه حتى يخرج به
عن ذلك الاصل وعلى هذا اجرى اهل البدع والاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا
لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم انزهم شيئا فشيئا او اغتنب ذلك الى
الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلم منه واكثر
ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فقد حلت عليهم شياطين الجن او الانس حب
اهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله وكذلك هو
في نفس الامر لو وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم توغلوا من حب اهل البيت الى طرفين
منهم من تعدى الى بعض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى
بهذه المناصب الدنياوية فكان منهم ما قد عرف واستفاض وطايفة زادت على سب
الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي الله جل جلاله
حيث لم ينصوا على رتبهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى انشد بعضهم ما كان من بعث
الامين امينا وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل البيت انتج في نظرهم فاسدا
فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه الغلو في الدين اخرجهم عن الحد فانعكس امرهم الى الضد
قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطايفة اخرى القت اليهم الشياطين اصلا صحيحا

لا يشكون فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها ثم تركهم بعد ما حبب اليهم العمل على هذا فيجعل بعض الناس لحرصه
على الخير نفقة لكونه يريد تحصيل اجر من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف
اذا نسبها الى نفسه انها لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك دينا ولان ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فاجاز الكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به
لسانه ونرى ان ذلك خير لان الاصول تعضده فاذا خطر له الملك قوله صلى الله عليه
وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار واخطر له ايضا قوله صلى الله عليه
وسلم ليس كذب علي ككذب على احد انه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار دينا ولان ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول انما ذلك اذا دعا الى
اضلال واني انما سننت الاجر فهو ماجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة وما
زور من كونه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله
عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات والرياضات واستعجل الرياسة من قبل
ان يفتح الله عليه بابا من ابواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجري الى الافتراء على الله فينسب
ذلك الذي سنه الى الله تعالى دينا ولانه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق عباده
وبصيرهن وقته كذلك اشعر يا محبوبا او دينا ولهذا كله خير فاني ما قصدت الا
ان اعضد تلك السنة الحسنة فلم ار اشد في تقويتها من اني اسندها الى الله تعالى
كما هي في نفس الامر خلق الله تعالى اجراها الله على لساني هذا كله يحدث به
نفسه لا يقول ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاءه من عند الله كما يجيء
لاولياء الله على تلك الطريق فاذا خطر له الملك قول الله تعالى في نفسه ومن اظلم ممن افترى

على الله

على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يتاول
ذلك مع نفسه ويقول يا انا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها اهل الدعوي الذين
ينسبون الفعل الي انفسهم فانه قال افتري فنسب فعل الافتراء الي هذا القايل وانا اقول
ان الافعال كلها لله تعالي لا الي فهو الذي قال علي لساني افتري النبي صلي الله عليه وسلم
قال في الصلوة ان الله قال علي لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال او قال
اوحي الي فاضاف القول اليه وكذلك قوله الي ومن انا حتي اقول الي اذا كان الله هو المتكلم
وهو السميع ثم قال سانزل مثل ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الامر كله من الله فاذ انفقه
في نفسه هذا كله افتري علي الله كذبا وزين له سوء عمله فراه حسنا هذا اصل صحيح
لهاتين الطايفتين قد القاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبقي يتفقه في ذلك تفقها
نفسيا فان لم يكن الانسان علي بصيرة وتمييز من خواطره حتي يفرق بين القاء الشيطان
وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا ينجح ابدا
فان الشيطان لا ياتي الي كل طايفة الا بما هو الغالب عليها وليس الغرض من الصالحين
الا ان يجهلوه في الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الي الله ولم يعرفوا علي اي طريق
وصل اليهم كانه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجهم
في خيريته حتي يتمكن منه في تصديق خواطره والهامه من الله فيسلخه من دينه كما تنسلخ الحية
من جلدها الا تري صورة الجلد المسلوخ منها علي صورة الحية كذلك هو الامر جاء ابليس
الي عيسي عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الي باطن
الانبياء عليهم السلام من سبيل فخواطر الانبياء عليهم السلام كلها اما ربانية او ملكية او نفسية
لا حظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة
مما يلقي لا في العصمة من وصوله اليه فالولي المعتني به علي علامة من الله فيما يلقي اليه الشيطان
وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمة بواطنهم فقال لعيسي عليه السلام

يا عيسى قل لا اله الا الله ورضي منه ان يطيع امره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها
لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسيا ومن هنا تعلم الفرق بين العلم بالشي وبين الايمان به وان
السعادة في الايمان وهو ان تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الاول الذي هو موسى
عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم الا لعلمك ولا
للقول الاول فحينئذ يشهد لك بالايمان وينالك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله
واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا يريد اهل الكتب
حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم موسى او عيسى او من كان من اهل الايمان بذلك من الكتب
المتقدمة ولهذا قال لهم يا ايها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بالله اي قولوا لا اله الا الله
لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين
فيكون لكم اجران فيقنع الشيطان من الانسان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين
ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان
فان الله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما يعرف به الخواطر الشيطانية
وان كانت في الطاعة بعدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر
بامر ما الى خاطر بامر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة
فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في اصل نشاته فهو بحكم اصله والانسان
له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك الخواطر
النفسية ثابتة ما لم تزلزلها الملك او الشيطان ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية
انما هو المحظور فعلا كان او تركا ثم تليه المكروه فعلا كان او تركا فالاول في العامة والثاني
في العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح في حق المبتدي من اهل طريق الله ويأتي بالمندوب
في حق المتوسطين من اهل الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طايفة من حيث ما هو
الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتي العارفين بالواجبات فلا يزال بهم

حتى يزن

حتى ينووا مع الله فعل امر ما من الطاعات وهو في نفس الامر عهد يعهده مع الله
فاذا استوثق منه في ذلك وعزم وما بقي الا الفعل اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعًا
فيرى العارف ان يقطع زمانه بالاول فيترك الاول ويشرع في الثاني فيفرح ابليس حيث
جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من اول ان ذلك من
الشيطان عرف كيف يرده وكيف ياخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من اهل الله من
ورثة الانبياء فنراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من اهل الكتاب قال
له الم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت انه هو والنبوة تجمعها فقل له انك رسول الله
لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك رسول الله فاكذبهم الله فقال تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قرر لهم الشيطان فقال الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انهم قالوا ذلك لقولك لا في قولهم
انك رسول الله ولو اراد ذلك كان نفيا للرسالة صلى الله عليه وسلم فقد اعلمتك بخواطر الشيطان
الى نفوس العالم لتحذره وتسال الله ان يعطيك علامة تعرفها بها وقد اعطاك الله في العلامة
ميزان الشريعة وميز لك بين فرايضه ومندوباته ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك
في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في محظور او مكروه فتعلم انه من الشيطان
بلا شك فاذا خطر لك خاطر في المباح فتعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور
والمكروه اجتنبه فعلا كان او تركا والمباح انت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب
المباح واشتغل بالواجب او المندوب غير انك اذ انصرفت في المباح فتصرف فيه على حضور
انه مباح وان الشارع لولا ما اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون ماجورا في مباحك لا من حيث
كونه مباحا الا من حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا
ولا محظورا ابدا وكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فقم اليه بلا شك

فانه من الملك واذا اخطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه فاذا اخطر لك ان تترك المندوب آخر هو اعلى منه واولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه واحفظ على الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه اشرع في الثاني فافعله ايضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون بعزي المقام ما يلقاك الشيطان في فج الا سلك غير فجك اذا عاملته بمثل هذا انحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد اثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

للاستقراء حد في المعاني بلا زمه الوثوق من الرجال له حكم ولا يعطيك علما فصورته كمنزلة الظلال من احة الدليل يقوم فيها وانى العين من شخص المثال منازله الظنون وان منها ليعطيك النزول الى سفال فلا يحكم بالاستقراء قطعا فما عين الغزاله كالغزال وان طهرت بالاستقراء علوم فما حكم التفهم كالمنال خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل ارحم الراحمين وقال خير الغافرين وقال في الصحيح انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرانا في الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسنين والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وامثال هذا انما هو من مكارم الاخلاق واستقرانا ذلك فوجدناه لا يخطي يقول شاعر العرب في ذلك ان الجياد على اعراقها تجري وللحق اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا يكون صحة الاستقراء في الالهيات واما سقم الاستقراء فلا يصح في العقايد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرانا كل من ظهرت منه صنعة لوجدناه جسما ويقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعا الا ذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك

على الكرام

علواً كبيراً وتتبعنا الادلة في المحدثات فما وجدنا عالماً لنفسه وانما الدليل يعطي ان
لا يكون عالم الا بصفة زائدة على ذاته تسمى علماً وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالماً وقد
علمنا ان الحق عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا بل
هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر
زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف
ذاته بالنقص اذا لم يقم به هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين ان
يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق
للجناب العالي تعالى الله عنه ثم انه لما استشعر القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن
ذلك مسلكاً آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه لا يكون عالم
الا من قام به العلم ولا بد ان يكون امراً زائداً على ذات العالم لانه من صفات المعاني
تقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطى الدليل ذلك طرد ذلك شاهداً وغائباً يعني في الحق
والخلق وهذا اهرب منهم وعدول عن عين الصواب ثم الزم الكل ذلك بقولهم ما ذكرناه
عنهم ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحد الغيرين يحد بهم غيرهم واذا سالتهم
هل هي امر زائد اعترفوا بانها امر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء
في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علماً وانما اثبتناه في مكارم الاخلاق
شرعاً وعرفاً لا عقلاً فان العقل يدل عليه سبحانه انه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق
ولا يقاس المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية اتت بامور تقرر عندنا منها انه يعامل
عنده بالاحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في
الطرفين للعوارض وقررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان النائم عن الصلوة
واذا استيقظ او الناسي اذا تذكر وقد خرج وقت الصلوة فيصليها هل تثبتها دائماً
في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماكان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين انه سبحانه ما يحمد خلقًا من مكارم الاخلاق
الا والحق تعالى اولى به ان يعامل به ان يعامل به خلقه ولا يذم شيئا من سفساف الاخلاق
الا وكان الجناب الالهي ابعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات
الشرعية واما غير ذلك فلا يكون فقد اثبت صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات واما
الاستقراء في التجليات فرأينا ان الهيولي الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا
الخشب تقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء
ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السكين والسيف ثم رأينا الماء
يقبل صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة
سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرانا عالم
الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صورًا مخصوصة وبعضها اكثر
قبولًا من بعض ثم نظرنا في الهيولي الكل فوجدناه يقبل جميع صور الاجسام والاشكال
فنظرنا في الصور كلها فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الارواح فوجدناها
اقبل للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما له صورة ويصور
ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح في التنوع في الصور ثم جئنا الى الغيب في التجليات
فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك اسما وكل اسم منها يقبل صور الانهاية
لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس
عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فيسمي في وصفه الذي تنزه ان يدرك فيه باللطيف الخبير
اي تلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم امرا يستند اليه فاتى بالاسم
الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد
هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا هو المراد هنا ولكنه

بيعل

يبعد فان دلالة مساق الآية لا تعطي ذلك فان مساقها في ادراك الابصار لا في ادراك
البصاير فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ولا نعلم ذلك
حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطينا القوة في
فلهذا رجحنا ضميرها هنا بمعنى المعقول اي ان الله يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار بهذا
القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء واما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن
فانه ما من اصل ذكرناه يقبل صورا ما لا تجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور
مرات عديدة ولهذا انه ورد في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل مرارا على صورة
دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الالهي انه يتكرر تجلي الهي لشخص واحد مرتين
ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلي
لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور
وقد ورد التحول في حديث مسلم صحيح في حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول
على الاستقراء في شيء من الاشياء لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا
في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب السابع والخمسون في معرفة
تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس   لا تمكنن بالالهام فقد تجعله
يكون في غير ما يرضاه واهبه   واجعل شريعتك المثلى مصححه   فانها ثمن يحتنبه كما سبقه له
الاساة والحسنى معا فكما   تعلي طرايقه تردي مذاهبه   فاحذره ان لنا في كل طايفة
حكما اذا جهلت فينا كما سبقه   لا نطلبن من الالهام صورته   فان وسوس ابليس يصاحبه
في شكله وعلى ترتيب صورته   وان تميز فالمعنى يقاربه   قال الله تعالى وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا   فجعل النفس محلا قابلا لما تلهم به من الفجور والتقوى
فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقه من وجه آخر تطلبه الآية وهو انه ما الهمها

عزّاها ان يكون لها في الفجور والتقوي كسب او تعمّل وانما هي محل لظهور الفعل فجوراً كان
او تقوي شرعاً وهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الي نفسه خاطر
المباح ولا الهامه فيها به وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فنفسها خلق عينها ظهر
عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس الا به فهو علي الحقيقة اعني خاطر
المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم تكن من الفصول المقومة فهو حدّ لازم رسمي
فانه من خاصة النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد في اقسام احكام الشرع
الا في قسم المباح خاصة فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا اجر فيه ولا وزر شرعاً وهو قوله
وما سواها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسواك فعدلك يتبين بذلك
علي الانسان وما في اقسام احكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا قسم
المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يضفها بالهامه فيه وما ذكر سبحانه
من الالهام لها بالفجور والتقوي فاسم الفاعل فالظاهر ان الضمير المضمر يعود علي
النفس في سوّاها وهو الله تعالي ومن نظر في قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
للملك في الانسان لمّة وللشيطان لمّة يعني بالطاعة وهو التقوي والمعصية وهي الفجور
فيكون الضمير في الهمها للملك في التقوي وللشيطان في الفجور ولم يجمعها في ضمير
واحد لبعد المناسبة بينهما وكلٌّ بقضاء الله وقدره ولا يصح ان يقال في هذا الموضع
ان الله هو الملهم بالتقوي وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل
وسوء الادب لما ذلك في غلبة احد الخاطرين والفجور اغلب من التقوي وايضاً لقوله تعالي
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك الآية
ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعاً فيكون فجوراً وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه
وهو في الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلي الله عليه وسلم اعني الكافرين
فامره سبحانه ان يقول كلٌّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً

مايحدث

ما يحدث فيهم من الكواين يقول الله عنهم انهم يقولون ان تصبهم حسنة يقولون هذا
من عند الله وان تصبهم سيئة اي ما تسوءهم فمن عندك قل كل من عند الله وهو
قوله طايركم عند الله فالفاعل في العمها مضمر فان كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى
والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء
الادب مع الله وما احسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس
ان يجتمع مع المطرود من رحمة الله في ضمير مع احتمال الامر في ذلك وقال رسول الله صلعم
بئس الخطيب انت لما سمع قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد
فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه
في ضمير واحد الا بوحي من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما ينطق
عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما نعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا ينبغي ان ينسب الالهام بالفجور الا
الشيطان وبالواو بالتقوى الا الملك فقابله مخلوق بمخلوق اولى من مقابلة مخلوق بخالق
وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت كفاية لمن اتاه الله بصيرة فقد اعلمك
برتبة نفسك وانها ليست بامارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها
قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كنفس امرت صاحبها بارتكاب
امر لم يعلم تحريمه في الشرع او قامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم
فيقول ان النفس لامارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجمع
فيها الشرطان مثل هذا في الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد
مع ان احدهما اخطأ دليل الشارع الذي حكم به في تلك المسئلة او لو حكم فيها والمجتهد ان
اخطأ ماجور وان وقد يكون في المسئلة احد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطيا
فان الحكم في تلك المسئلة شرعا ليس بمخصص ثم ان قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء

فما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله حكى ما قالته امراة العزيز في مجلس العزيز وهل
اصابت في هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذي هو لها
انها لوامة نفسها اذ قبلت من الشيطان ما يامرها به فهذا الاخبار عن النفس
انها امارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه
الآية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به واما قوله تعالى
في هذا المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فنعرفك بانه عن حقيقة صحيحة بما
هو الامر عليه في نفسه من انه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا يقول ان الله يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر استعداداتها كما نقول
ان الشمس تفيض انوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على احد وتقبل المحال
ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن
استعداده والشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بحرارتها
والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به ينعم صاحبه فلو كان
ذلك المبرود محرورا لا على حقيقته واحدة وكذلك اعطي ما في قوته عين انه للقائل حكم
في ذلك ولا بد فان النتيجة لا يكون الا عن مقدمتين فنسود وجه القصار الذي تبيض
الثوب فان استعداد الثوب تعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار تعطي الشمس
فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفي السراج وتشعل النار
التي في الحشيش والهواء في نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله واحدة العين
على الاسماع فسامع يفهم منها امرا واحدا وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم
منها امرا آخر وآخر يفهم منها امورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين
فيها بها لاختلاف استعداد الافهام وهكذا في التجليات الالهية فالتجلي من حيث
هو في نفسه واحد العين واختلف التجليات اعني صورها بحسب استعدادات المتجلي لهم

وكذلك

ولذلك في العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت ان اعطاء الله ليس بممنوع الا انك
تحب ان يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك الي
الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه لو اعطيه
بدلا من المنع ويقول ان الله على كل شيء قدير ويصدق في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة
الالهية في العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن ينبغي
لك ان تعلم لكذا او من كذا فقد عرفتك بالنفس والقوى المحركة للجوارح بما يغلب عليها اما من ذاتها
او مما يقبله من الملك او الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو ان تعلم ان الله الهمك بما اوفره
في نفسك ولكن بقي عليك ان تنظر على يدي من الهمك وعلى اي طريق جاءك ذلك الالهام
من ملك او شيطان وما يخرج عن قبيل الامر والنهي المشروع فهو العلم اللدني ما سوى الالهام
فالعلم بالطاعة الهامي والعلم بنتائج الطاعة لدني ففرق ما بين العلم اللدني والالهام فان الالهام
عارض طارئ يزول ويجيء غيره والعلم اللدني ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في اصل الخلقة
والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضروري
لا الهام واما قوله واوحى ربك الى النحل فانه يريد في امر بيتها انما فطرها الله عليه
والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون
في اصل الخلقة فهو العلم الذي نتيجة الاعمال فيرحم الله بعض عباده بان يوفقه لعمل صالح
فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدني
ان يكون في مادة والالهام لا يكون الا في مواد والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب
وقد يخطئ فالمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما اي لا علم
الالهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثامن والخمسون في معرفة
اسرار اهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الالهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها
اذا اعطاك بالالهام علما تحققه فانت به سعيد كمثل النحل مختلف المعاني قوي

في مباينة شديد فتلقى طيبًا عن طيب اصلٍ وانت لحالها ابدًا شهيد وفي الاسحار
والشم الرواسي لها من فعلها فهم شديد فلا تعجزك للعليا بخلٍ وانت سعيد
الذنب الجليل فمنك القصد جبرًا واختيارًا كمالك في منازلك الصعود فحقق
والتمس علمًا وحيدًا كمثلك انك الخلق الوحيد اعلم ايدك الله بروح منه ان الله
عز وجل امرنا بالعلم بوحدانيته في الوهته غير ان النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها
قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالادلة العقلية بل بضرورة العقل
يعلم وجود الباري تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وانه من المحال
ان يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغي ان يكون الا واحدًا ثم استدلوا على ما ينبغي
ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من
الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول واظهر من الدلايل على صدقه
انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية ايضًا انه رسول الله فلم نشك وقام لنا
الدليل العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه قد اتى في اخباره عنه تعالى
بنسب وامور كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل واتهم معرفته وقدح
في دليله هذه الانباء الآتي بها بالنسبة لنفسه ولا يقدر على تكذيب المخبر ثم كان من بعض
ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول
عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون العلم الذي طلب منه الرسول ان يعلم به
ربه غير العلم الذي اعطاه دليله وهو ان يعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة
هذه الامور التي نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التي حالها العقل بدليله فانقدح
له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل ما يعطيه بفكره امرًا آخر يعطي من العلم بالله
ما لا يعطيه الادلة العقلية بل يحيله قولًا واحدًا فاذا اعلم بهذه القوة التي عرف انها
وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله العقل من حيث فكره اولا على ما كان عليه

ام لا يبقى فان لم يبق له الحكم بان ذلك محال فلا بدّ ان يعثر على الوجه الذي دخل له منه الغلط
بلا شك وان ذلك الذي اتخذه دليلا على احالة ذلك دليلا في نفس الامر واذا كان
هذا فما ذلك الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل فيه يصيب وقد يخطي وان بقي
للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه
وقبلته عقول الانبياء وقبله هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم
على الله بان ذلك الامر محال عقلاً من حيث فكره لا من حيث قبوله حينئذ يصح ان
يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة اخذه عن الفكر لا من جهة اخذه عن الله
وهذا من اعجب الامور عندنا ان يكون الانسان يقلد فكره ونظره وهو محدث
مثله وقوة من قوى الانسان الذي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل
ويقلدها العقل فيما يعطيه هذه القوة ويعلم انها لا يتعدى مرتبتها وانها
تعجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة
والمتخيلة والقوى التي هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور
كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا من اعجب ما طرا في العالم من الغلط وكل عاقل فكر
تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد اعطى كل شيء
خلقه فاعطى السمع خلقه فلا يتعدي ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة
الاصوات وتقطيع الحروف وتغير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير
وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان وثغاء الشاة ونواح
الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل العقل
من حيث ذاته ادراك شيء من هذا لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله
العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض

ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان ما لم تنعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلاً الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان القوة الحافظة قد تطرا عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال امور كثيرة من اجل ما طرا على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى الذكر فيذكره ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها ما ضبط الخيال من الامور صورة دليل على امر ما وبرهان يستند فيه الى المحسوسات او الضروريات وهي امور مركوزة في الجبلة فاذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذٍ ياخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع وآفات فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخي ما افقر العقل حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بوساطة هذه القوى وفيها من العلل ما بينا فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيئاً من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله باس ما توقف في قبوله وقال ان الفكر يرده فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده شيء من حيث نفسه وان الذي يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى اولى من قبوله من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوي على امساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوة الحافظة والذكرة ومع هذه المعرفة بان القوى بان القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له ان ثم قوة اخرى وراءك تعطيك خلاف ما اعطتك القوة المفكرة نالها اهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق اولى وقد

عوق

عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها ورأت ان
تقليدها ربها في معرفة نفسه اولى من تقليد افكارها فما لك ايها العاقل المنكر لها
لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول تقول انها في محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت
عقول اهل الايمان بالله تعالى ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد ان عرفته بادلتها
النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات
والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل
وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان وتلقت
هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق جل جلاله ينزل الى عباده
ويستقطعهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب اليه من الطريق من فكرها
ولا سيما اهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى من اتاني يسعى اتيته هرولة وان قلبه
وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكله وانقطع من كل ما يأخذه عنه من [illegible]
فعند هذا التوجه افاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بان الله تعالى
من طريق المشاهدة والتجلي لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان في ذلك
العلم بالله من حيث المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب
معلوم بالتقليب في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات
الالهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يقيد وغيره من القوى
الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشارع ان القلب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات
والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلو اراد الحق في هذه
الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل انسان
يعطى هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الآية فلذلك قال لمن كان له

قلب فالتقليب في القلب نظير التحول الالهي في الصور فلا يكون معرفة الحق من الحق
الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما كان تقبل من الفكر فلا يسعه
سبحانه الا ان تقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو انك علقت المعرفة به
عز وجل وضبطت عندك في علمك اضرابا و اعلى امر ضبطته في علمك به انه
لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبه به شيء فلا ينضبط لتميزه
عما ينضبط فقد انضبط بما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك
والحق انما وسعه القلب ومعنى ذلك ان لا يحكم على الحق تعالى بانه لا يقبل ولا يقبل
فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد اخبر جل جلاله عن نفسه
بالنقيضين في الكتاب والسنة فشبه في موضع ونزه في موضع نزه بليس
كمثله شيء وشبه بقوله وهو السميع البصير فتعرفت خواطر التشبيه وتشتت
خواطر التنزيه فان المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيهه واخلى عنه
التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره في التشبيه واخلى عنه التنزيه والحق في الجمع
بالقول بحكم الامرين فلا تنزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا تشبه تشبيها
يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد فان الاطلاق تقييد لتميزه عن التقييد
ولو تميز تقييد في اطلاقه ولو تقييد في اطلاقه فلم يكن هو فهو المقيد بما قيد به
نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو
الواحد الحق الجلي الخفي لا اله الا هو العلي العظيم   واما اسرار اهل الالهام
المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها ينتهي اعمال بني آدم وبها تم
كل امر الى ما منه بدا فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسي
موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة
فانه قطع اربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش

الي كرسي الي سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش
والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها ينتهي نفوس
عالم السعادة ولاصولها وهي الزقوم ينتهي نفوس اهل الشقا وقد بيناها
في كتاب التنزلات الموصلية في باب يوم الاثنين واذ ظهرت قسمة الاحكام من السدرة
فاذا حدثت الاعمال التي لا تخلو من احد هذه الاحكام لا بد ان يكون نهايتها الي الموضع
الذي منه ظهرت اذ لا تعرف من كونها منقسمة الي السدرة ثم يكون من العقل الذي
هو القلم نظر الي الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يراه فيها ويكون من اللوح نظر
الي الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يراه فيها ويكون من العرش نظر الي المحظورات
وهو مستوي الرحمن فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الي الرحمة
ويكون من الكرسي نظر الي الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يراه فيها وهو تحت
حيطة العرش والعرش مستوي الرحمن والكرسي موضع القدمين فينسحب العفو والتجاوز
عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا لا يوجر تاركها ولا يواخذ فاعلها فكتاب الابرار
في عليين ويدخل فيهم العصاة اهل الكباير والصغاير واما كتاب الفجار ففي سجين
وفيه اصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهنا ينتهي اعمال الفجار في اسفل سافلين
فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم
فلا يموتون فيها ولا يحيون فهم في نعيم النار دايمون مؤبدون كنعيم النايم بالرؤيا
التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بوس وفقر ويرى
نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الي النايم من حيث ما يراه في منامه
ويلتذ به قلت انه في نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن
ومرضه وبوسه وفقره وكلومه قلت في عذاب هكذا يكونون اهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى
اي لا يستيقظ ابدا من نومته فتلك الرحمة التي يرحم الله بها اهل النار الذين هم اهلها

وامثالها كالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يجعل في الحرور وقد يكون عدم الم
بوهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون
ذلك زمان عذابهم واخذهم بجرائمهم قبل ان يلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب
الالهي فاذا اطلع اهل الجنان في هذه الحالة على اهل النار ورأوا امنازلهم في النار
وما اعد الله فيها وما هي عليه من قبح النظر قالوا امعذبون وان اكوشفوا على الحسن
المعنوي الالهي في حلق ذلك المستحى قبحا ورأوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا احوال
امرضتهم قالوا امنعمون فسبحان القادر على ما يشاء ولا اله الا هو العزيز الحكيم فقد
فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار
الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود والمقدر في العالم العلوي على العالم السفلي

ان الزمان اذا حققت ماهيته محقق بالاوهام معلوم مثل الطبيعة في التأثير
فيهم والذي منها ومنه فيه معدوم به تعينت الاشياء وليس له شيء عليه منه يكون
تحكيم القول به يعجز عن ادراك صورته لذا يقول بان الدهر موهوم لولا التنزه ما سمي
الاله به وجوده فلم في القلب ونظيم اهل الزمان اذا انصفت من ازل بحكم ازلي
وهو محكوم مثل الخلا امتداد ماله طرف في عينهم بوهم فيه تجسيم اعلم ايدك الله ان الله تعالى
هو الاول الذي لا اولية لشيء قبله ولا اولية لشيء يكون قائما به او غير قائم به معه
فهو الواحد سبحانه في اوليته فلا شيء واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغني بذاته على الاطلاق
عن العالمين قال تعالى والله غني عن العالمين بالدليل العقلي والشرعي فوجود العالم لا يخلو
اما ان يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه او لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن
زائدا ولو كان نفسه ايضا لكان مركبا في نفسه وكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا
انه لا اولية لشيء معه ولا قبله فاذا لم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما ان يكون وجودا

او لا وجود

او لا وجوداً محال ان يكون لا وجوداً فان لا وجوداً لا يصلح ان يكون له اثر ايجاد فيما هو موصوف
بان لا وجود وهو العالم فليس احدهما باولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما ان لا وجود
فان لا وجود لا اثر له لانه عدم ومحال ان يكون وجوداً فانه لا يخلو عند ذلك اما ان يكون وجوده
لنفسه او لا يكون محال ان يكون وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على احالة ان يكونا في الوجود
اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا ان يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم
الا ان يكون وجوده بغيره ثم العالم اذن او من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها
ما وجد العالم يسمى تلك النسبة ارادة او مشيئة او علماً او ما شئت مما يطلبه وجود الممكن
فيكون الحق تعالى بلا شك فقيرا لا يفعل شيئا الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا
وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غني عن العالمين فان قيل
ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشيء لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غني لنفسه فيكون
الشيء الواحد فقيرا من حيث ما هو غني كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر اليه
فاقتضى ذلك ان يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود لغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه
لنفسه وان عين الممكن محل تأثير الواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا
وارادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله ان يتكثر في ذاته علواً كبيراً بل له الوحدة المطلقة
وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له
كفواً احد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفو تعالى الله وبهذا
وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة
الاخلاص خلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والاوصاف
فما من شيء نفاه في هذه السورة ولا اثبته الا وذلك المنفي او المثبت مقالة في الله لبعض الناس
وبعد ان بينا لك ما ينبغي ان يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه فلنبين ما نسبنا
عليه فاعلم ان نسبة الازل الى الله نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبي لا عين له

فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودًا

لان كل شي نفرضه يصح عن السوال بمتى ومتى سوال عن زمان فلا بد ان يكون الزمان

امرًا متوهمًا لا وجودًا ولهذا الملقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شي عليمًا

ولله الامر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه

ولو كان الزمان امرًا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان

تقيده فعرفنا ان هذه الصيغ ما تحتها امر وجودي ثم نقول ان لفظ الزمان يختلف

الناس في معقولها ومدلولها فالحكما يطلقه بازاء امور مختلفة واكثرهم على انه مدة

متوهمة يقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء امر آخر وهو مقارنة

حادث لحادث يسال عنه بمتى والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا

في هذا الباب والليل والنهار فصل اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا

ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يومًا واظهر

هذا اليوم وجود الحركة الكبرى فما في الوجود العيني الا وجود المتحرك لا غير وما هو

عين الزمان فرجع محصول ذلك الى ان الزمان امر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر

هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات

والشهور والسنون والدهور ويسمى ايامًا ويقدر لهذا اليوم الاصغر المعتاد الذي

فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذي تقدر

ساير الايام الكبار فيقال في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال في يوم كان

مقداره خمسين الف سنة وقال عليه السلام في ايام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر

ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم فقد يكون هذه لشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر

تمام الحديث في قول عايشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال اقدروا لها فلولا ان الامر

في حركات الافلاك على ما هو عليه باق ما اختل ما صح ان يقدر لذلك بالساعات التي

يعمل بصورتها اهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات في ايام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون
في اول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث ان يستوي في راي العين وجود الليل
والنهار وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم
بيننا وبين السماء والحركات كما هي بنظمها الحركات في الصنائع العملية التي عملها اهل
صنعة العلماء بالهيئة ومجاري النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات
بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا ان نقدر للصلوات
فانا ننتظر زوال الشمس فما لم يزل لا نصلي الظهر المشروع ولو اقامت لا تزول ما مقداره
عشرون الف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا
ان حركات الافلاك على بابها لم تختل نظامها فقد اعطاك ما هو الزمان ومعنى نسبة
الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه
وعليه يخرج كل يوم هو في شان فسمي الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو اصغر الازمان
وادناها ولا حد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة اولها اليوم المعلوم في العرف
ويفصله الساعات والساعات يفصلها الدرج والدرج يفصلها الدقائق هكذا
الى ما تتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد
كان حكمها حكم العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهي وبعض الناس
يقولون بالتناهي في ذلك ويطردونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون ان الزمان
عينا موجودة وكل ما دخل في الوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول العدد
من كونه يعد ما دخل في الوجود فلا يوصف بالتناهي فان العدد لا يتصف بالتناهي
ولهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل وهي مسئلة خلاف
بين اهل النظر حدثت من علم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد في الخبر
الصحيح من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة نذكر ذلك في هذا الكتاب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان
العالم العلوي على العالم السفلي وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الانساني
من دورات الفلك الاقصى وآية روحانية لنا. ان العناصر امهات اربع وهي
البنات لعالم الافلاك عنها تولدنا فكان وجودنا في عالم الاركان والاملاك جعل
الاله غذاءنا بسنابل من حكم سنبلة بلا اشراك وكذاك ضاعف اجرنا بسنابل
سبع بقول ليس من افاك وزماننا سبع من الآلاف بتكرر الاضواء والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة في سبعة في سبعة ليسوا من الاملاك وانظر بفكرك في تناسب
حكمها واضرب بسيف صارم بتاك. اراد بالاملاك جمع الاول من الملائكة جمع ملك
واراد بالاملاك الثاني من الملوك جمع ملك بقوله هم مسخرون والمسخر لا يستحق
اسم الملك. والسبعة المذكورة هي السبعة الدراري في السبعة الافلاك الموجودة
في السبعة الايام التي هي ايام الجمعة وهي للحركة التي فوق السموات وهي حركة اليوم
للفلك الاقصى. اعلم ان كل شيء من الاكوان لا بد ان يكون استناده الى حقايق الهية
فكل علم مدرج في العلم الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في اربع مراتب
وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهو العلم المنطقي والعلم
الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم تطلب من الحقايق الالهية اربع نسب الحياة
والعلم والارادة والقدرة اذ اثبتت هؤلاء الاربع النسب للواجب الوجود صح
انه الموجد للعالم بلا شك فالحيوة والعلم اصلان في النسب والارادة والقدرة
دونهما والاصل الحيوة فانها الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب
الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه في التعلق فانه لا تعلق لها الا بالممكن في ترجيحه
باحدى الحالتين من الوجود والعدم فكان الارادة تطلبها الحيوة فهي كالمنفعلة عنها
فانها اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه

فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحيوة فلما تميزت المراتب
في هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل وخرج العالم عن هذه الصورة فاعلا ومنفعلا
فالعالم بالنسبة الى الله من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل
فاوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة واوجد النفس من نسبة العلم فكان
العقل شرطا في وجود النفس كالحيوة شرط في وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس
الهباء والجسم الكل فهذه الاربعة اصل ظهور الصور في العالم عنها لان بين النفس والهباء
مرتبة الطبيعة وهي على اربع حقايق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها رتبة
الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة
منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل من الحيوة
ولذلك طبع الحياة في الاجسام العنصرية عن الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم
ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد
برد الانامل بين ثدييه فعلم علم الاولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن
الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها في مرتبتها ولما كانت القدرة مالها
تعلق الا بالايجاد خاصة كان لها طبع الحيوة وهي الحرارة والرطوبة في الاجسام وظهرت
الصور والاشكال في الهباء والجسم الكل فظهرت السماء والارض رتقا غير متميزة ثم ان
الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليتميز اعيانها وكان الاصل الماء في وجودها ولهذا قال
وجعلنا من الماء كل شيء حي ولحياته وصف بالتسبيح فنظم الله اولا هذه الطبايع الاربع
نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش
الذي هو فلك الاقصى و الجسم الكل في ثلثة اماكن منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثاني
وهو الخامس من الامكنة المقدرة سماه اسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة
المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة واظهر سلطانهما في ثلثة امكنة من هذا

الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمي المكان الواحد ثورًا والآخر سنبلةً والثالث
جديًا ثم ضمّ الحرارة الى الرطوبة فكان الماء البسيط واظهر حكمه في ثلثة امكنة من هذا
الفلك الافقي سمي المكان الواحد الجوزا والآخر الميزان والثالث الدلو ثم ضم البرودة
الى الرطوبة فكان الماء البسيط واظهر حكمه في ثلثة امكنة من الفلك الافقي سمي المكان
الواحد السرطان وسمي الآخر بالعقرب وسمي الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك
البروج على اثني عشر قسمًا مفروضةً تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك تقدير
العزيز العليم فلما احكم صنعتها وترتيبها وادارها فظهر الوجود مرتوقًا فاراد الحق
تقدم تفصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقًا ففتقناهما اي ميّز بعضها
عن بعض [illegible] السماء [illegible] دخانًا فحدث فيما بين السماء والارض ركنان من
[illegible] الركن الواحد الماء المركب مما يلي الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود
[illegible] الارض [illegible] عليها والآخر النار وهي الكرة الاثير
[illegible] السماء لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقي مما يلي السماء من اجل
حرارته واليبوسة [illegible] هناك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة
النار ورطوبة الماء فلا يستطيع ان يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه ان يكون بحيث
النار وان طلبت الرطوبة تنزله الى ان يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول
فلما تمانعا لم يبق الا ان يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى
هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن اين ظهرت واصل الطبيعة ولما
دارت الافلاك ومخضت الاركان بما حملته مما القت فيها في هذا النكاح المعنوي
وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت ام العالم
وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الى السنبلة ظهرت النشاة الانسانية
بتقدير العزيز العليم فانشاه الله عز وجل الانسان من حيث جسمه خلقًا سويًا واعطاه الحركة

المستقيمة

المستقيمة وجعل الله لها من الولاية في العالم العنصري سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى
الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً
ولما لم يكن الحكم له بما اودع الله فيه من العدل في الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل
من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظاً من الاولياء ولما كانت القيامة
محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل يعني من العمل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعدد السبعة من الاعداد كانت لها
السبعة والسبعون والسبع مائة من الاعداد في تضاعف الاجور وضرب الامثال
في الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى
سبعين الفا الى سبعمائة الف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة ولما كانت الفروض
المقدرة في الفلك الاطلس اثني عشر فرضا لان منتهى اسماء العدد الى اثني عشر اسما وهو من
الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادي احد عشر الى الالف وهو الثاني عشر وليس وراءه
مرتبة اخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له فهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس
الجنة والنار وذلك في اول الحادثة احدى عشر درجة من الجوزاء ويستقر كل طائفة في دارها
ولا يبقى في النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم
في اهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودع الله في حركات الفلك الاقصى وبه
يقع التكوين في الجنة بحسب ما يعطيه نشأة الدار الآخرة فان الحكم ابداً في القوابل فان الحكم يفعل
واحده وآثارها تختلف بحسب القوابل وسبب ذلك حتى لا يستقل احد من الخلق
ولا بامر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذي يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق
ابداً في محل الافتقار والعجز والله الغني العزيز ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي
الذي اودع الله تعالى في حركات الفلك الاقصى وفي الكواكب الثابتة وفي سياحة الدراري

السبعة المطموسة الانوار فهي كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلصه الى احد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذي قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغيير وقع في الصور لا في الذوات واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة جلساء الله تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعلمه سبحانه كان فيه تجلى له وسمى ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز وجل وهو راس الديوان الالهي والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله سبحانه من علمه ما شاءه في خلقه بوساطة النون ولكن من العلم الاجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم الالهي من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فامده من هذا التجلي الالهي وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وامره ان يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه ان يجريه في خلقه الى يوم القيامة خاصة وانزل له منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه هنا الارادة الالهية في تخصيص هذا القدر من العلوم المفصلة فله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام اشرف فانه لا يدل تعداد التجليات فيه لاكثرها على شرفية وانما الاشراف

من له المقام

من له المقام الاعم فامر الله النون ان يمد القلم بثلثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم ستين
تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالي من تلك العلوم ثلثمائة و ستين
علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله
في خلقه الي يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم اكثر من هذا
لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلثمائة وستين درجة وكل درجة
مجملة لما تحوي عليه من تفصيل الدقائق والثواني والثوالث الي ما شاء الله سبحانه الي
ما يظهره في خلقه الي يوم القيامة وسمي هذا القلم الكاتب ثم ان الله سبحانه وتعالى امر ان يولي
على عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في الفلك الاقصى منا في بروج فقسم الفلك الاقصى
اثني عشر قسما جعل كل قسم منها برجا كسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة
فانزلهم الله تعالى اليها فنزلوا فيها كل وال على تخته في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم
وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وما شاء الله ان يجريه على ايديهم
في عالم الخلق الي يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل
ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان اوامرهم الي نوابهم وجعل الله
بين كل حاجبين سفيرا يمشي بينهما بما يلقي اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم
حجابا لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهي الثمانية والعشرون
منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعني
في سيره ينزل كل ليلة في منزلة منها الي ان ينتهي الي آخرها ثم يدور دورة اخرى
ليعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس عدد السنين والحساب وكل شيء فصله الحق
لنا تفصيلا فاسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين
في الفلك الاقصى ثم ان الله تعالى امر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء في السموات
السبع في كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري بما يلقون اليهم

هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله واوحى في كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه
الكواكب السبع النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها في السموات
في كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثني عشر واليا بواسطة
الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم
جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب
وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاشراف
عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف واعطاهم الله مراكب سماها
افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل يوم مرة فلا يفوتهم
من المملكة شيء اصلا من ملك السموات والارض فهؤلاء الولاة وهؤلاء الحجاب
والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون في حقنا اذ كنا المقصود
من العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وانزل الله
في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي وهكذا ينبغي
ان يكون الملك يستشرف كل يوم على احوال اهل ملكه يقول تعالى كل يوم هو في شان
لانه يسأله من في السموات والارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم
وهو العلي العظيم فما شغله الا بها يقول تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر
يفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمي الملك ملكا فحفظه لملكه حفظ ابقاء اسم
الملك عليه له وان كان كما قال والله غني عن العالمين فما جاء باسم الملك فان اسماء
الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي بالعدل فيهم
ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد عزل نفسه في نفس الامر يقول الفقهاء ان الحاكم
اذا فسق او جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه
ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد اثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام

فينا

فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهي ان يخرج يدا من طاعة وما خص
بذلك والا من وال فلذلك زدنا في عزله شرعا انما ذلك فيما فسق فيه فالملك مامور ان يحفظ نفسه
من الخروج مما حد له من الاحكام في رعاياه وفي نفسه فانه وال على نفسه وقد جاء كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك
حقا ولعينك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك
وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من يكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله
الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما يدعو حاجة الخلق اليهم اليه فيسدون الخلل
وينفذون احكام الله من كونه مريدا في خلقه لا من كونه امرا فينفذون احكامه التي امرهم سبحانه
ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر في ازمان مختلفة فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز
والكيس وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاة
في العالم الا ما فيه والله على كل شيء رقيب ومع هذا كله فان الله له مع كل واحد من المملكة امر خاص
في نفسه بعلم الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون من مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا
ان الله قد احاط بكل شيء علما وانه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شيء محيط ولما جعل الله سبحانه
زمام هذه الامور بايدي هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد من اقعد منهم في برجه وسكنه
سماء الذي فيه تحت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم في سمواتهم وجعل في كل
ملائكة مسخرة تحت ايدي هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم اهل العروج
بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق في كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا في حقنا
ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم
وايثارهم جناب الحق كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع
ومنهم ايضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام ومنهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم
الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح

في الصور ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم
وما من حادث يحدث الله في العالم الا وقد وكل الله باحداثه ملايكة ولكن بامر هولاء الولاة من
الملايكة كما منهم ايضا والصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات
والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا
فما يزالون تحت سلطان هولاء الولاة الا الارواح المهيمة فهم خصايص الله ومن دونهم فانهم
ينفذون اوامر الله في خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة تشهدونهم في منازلهم
كما ايضا يشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد اعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله
في العالم العنصري خلقا من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور العالم
وجعل الله بين ارواح هولاء الذين جعلهم الله ولاة في الارض من اهلها بينهم وبين هولاء
الولاة في الافلاك مناسبات ورقايق تمتد اليهم من هولاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوايب
مقدسة عن العيوب فتقبل ارواح هولاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن
كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والي عدل وامام فضل
ومن كان استعداده رديا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح
فكان والي جور ونايب ظلم وبخل فلا تلومن الا نفسه فقد ابنت لك سلطنة العالم العلوي
على العالم السفلي وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات
لا غير بقول الله تعالى واوحى في كل سماء امرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفي هذا القدر
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث
هولاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التاثير في العالم العنصري الروحاني
من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا
في باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بيد كل نايب من السبعة النقباء في باب يوم الاحد
وساير الايام الى يوم السبت وبينا مقامات ارواح الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا

هذا الاول

هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء عليهم السلام وبينا مراتبهم في الرؤية والحجاب

يوم القيامة وما يتكلمون به في اتباعهم من اهل السعادة والشقاوة وذلك منه في باب يوم

الاثنين بلسان آدم وترجمه القمر وجاء بديعًا في شانه والله المؤيد والمؤيد لا رب غيره

الباب الحادي والستون في معرفة جهنم واعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي.

ان السماء تعود دخانا مثل ما كانت وانجمها يزول ضياؤها هذا البناء فكك المقيم بارضها

وعليه قام عمادها وبناؤها فاشتد خلق الله الا بها من كان منها خلقه فسماؤها

يكسوه حلة نارها من نورها فلذاك يعظم في النفوس بلاؤها. اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم

المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطايفتين دار مقام

والكافرون والمنافقون واهل الكباير من المؤمنين والشياطين وهولاء جهنم للكافرين حصيرا

ثم يخرج بالشفاعة ممن ذكرنا وبالامتنان الالهي من جاء النقص الالهي فيه وسميت جهنم جهنم

لبعد قعرها يقال بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد

على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين

واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطايفتين

يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا

من اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقة فكرجل اراد

ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا

سورا دايرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشي بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف

وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريده الساكن ان يجعل فيها من الالات

التي يستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني آدم

والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ وقال انكم وما تعبدون

من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون

وجعلت فيها الآلات عند دخول اعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها الله
بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة بصورة الجاموس سواء هذا الذي يعول عليه
عندنا وبهذه الصورة راها ابو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من اهل الكشف
في صورة حية فتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كابي القاسم بن قسي وامثاله
ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر في القوس وكان ساير
الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني
وظميت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا اعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم
فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة وقسمت
المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الالام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة
الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا
لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها في نفسها ولا في نفس ملايكتها بل هي ومن فيها
من زبانيتها في رحمة الله في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي فاضاف الغضب اليه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي
ينزل بكم غضبي فاضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هي مكان لهم
وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم
فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة
في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها
ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم تتمكن
لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول لك قطني قطني تنزوي لنزول الحق برحمته اليها التي وسعت
كل شيء وحنانه وسع عليها المجال في الدعوى والتسلط على من تجبر على من احسن اليها
هذا الاحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث انعم عليها فما ترى منه

سبحانه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قا
مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة
فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله
وسلم

سبحانه الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس غالطون في شان خلقها
ومن اعجب ما راينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله
اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى
قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم الا والصراخ في دار
منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه يهوي في نار جهنم
وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة
وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سالت الله
ان يمثل لي من شانها ما شاء فمثل لي حال خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق
تخاصم اهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
لضلالهم قالتهم اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم اهل النار الذين
هم اهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين اهل النار
الذين يعمرونها ولا يخرجون منها ليمتازوا عن الذين يخرجون منها بشفاعة
الشافعين وساير العناية الالهية في الموحدين فهذا امثل لي في وقت منها فما شبهت
خصامهم فيها الا بخصام اصحاب الخلاف في مناظراتهم اذا استدل احدهم فاذا رايت
ذلك تذكرت الحالة التي المعنى الله عليها ورايت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة
والوقوف عند الكتاب والسنة بالادب ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم
عند نبي لا ينبغي تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي يكون عند ايراده
تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا فرق عند اهل الله بين صوت النبي او حكاية قوله فما لنا الا الهوى لقبول ما يرد

به المحدث من كلام النبوة من غير جد السوال كان ذلك الحديث جوابًا عن سوال او ابتدا
كلام فالوقوف عند كلامه في المسئلة او في النازلة نفي ما قيل قال الله او قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يقبل ويتادب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث
اذا قال ما قال الله او سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله وما تلاه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع الا منه
ثم اذا شاركه السامع في حال كلامه ليس بسامع فانه من الادب التي ادب الله نبيه صلى الله
عليه وسلم قوله وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ والله يقول لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل
من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من
مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله تعالى او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلينصت ويخشع ويتادب ويتفهم ما قال الله او ما قال رسول صلى الله عليه وسلم يقول الله
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع
بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالي وسارد الحديث النبوي في الكلام
وارجوا ان يكون الترجي الالهي واجبا كما يراه العلما فان بعض العلما يقولوا اكثرهم في قوله تعالى
عسى الله ان عسى من الله واجبه وهي اخت لعل ولما عاينت هذا المحل رايت عجبًا
وفي هذه الروية رايت اعتماد الما على الهوا وهو من اعجب الاشيا في عمارة الاحياز وان
جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الحيز لمن شغله وفي هذه الروية علمت ابطال التولد
وان المحرك للاشيا هو الله تعالى وان السبب لا اثر له في الفعل جملة واحدة وفي هذه الروية
علمت ان الالطف اقوى من الاكثف فان الهوا الطف من الما بلا شك وقد منعه ولم يقاومه
الما في القوة ومنعه من النزول واني رايت نفسي في الهوا والما فوقي ومنعه الهوا من النزول

الى الارض

الى الارض وفي هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفي هذه الرؤية رايت من دركات اهل النار
من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شاء الله ان يطلعني منها ورايت فيها موضعا يسمى المظلمة
نزلت في درج نحو خمسة ادراج رايت مهالكها ثم رج بي في الماء علوا فاخترقته وقد
رايت عجبا وعلمت في احوال تخاصمهم حيث يختصمون من الجحيم وان ذلك التخاصم هو نفس
عذابهم في تلك الحالة ان عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم
والله يخلق الالام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة ابواب
لكل باب جزء من العالم من العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب
ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة
ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم هنالك وذهبت عن حفظ الاسماء انه ورد شيء ذكري واما
الكواكب كلها في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب
لهما في جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من
الكائنات وما يعتريها من الصور في التبديل انها نار ولهذا قال تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا والحال مستمرة ففي البرزخ يكون العرض وفي الدار الاخرة يكون
الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سواء غير ان وزن تلك
الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها ما ينجلي فهو كسوف في ذاتها
لا في اعيننا والهواء فيها فيه تلطيف فيحول بين الابصار وبين درك الانوار كلها فيبصر
الاعين الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما نعلم قطعا ان الشمس هنا في ذاتها نيرة وان
الحجاب القمري هو الذي منع البصر ان يدركها او يدرك نور جرم القمر او ما كان مكسوفا لهذا
في زمان كسوف شيء منها في موضع يكون في موضع اخر اكثر من ذلك وفي موضع اخر لا يكون
منه شيء فلما اختلفت الابصار في ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا
عارضا عرض في الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك

جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر
بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب
ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف
انواعه خشوع من الكسوف عن تجلي الآتي حصل له وصار جهنم بعد الفراغ من الحساب ودخول
اهل الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين وهذا كله يزيد في جهنم ما هو
الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر الا الاماكن التي ندعيها الله من الارض
فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي
فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر اذا راى البحر يا بحر متى
تعود نارا وقال تعالى واذا البحار سجرت اي اججت نارا من سجرة التنور اذا اوقدته
وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الي منه ولو كشف الله عن ابصار الخلق
اليوم لرأوه ساجرا نارا ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفي ما يشاء وليعلم ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واكثر ما يجري هذا لاهل الورع فيرى الطعام
الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا او عذرة والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه
قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فياليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح
من صاحب الخيال هل الذي ادرك الحكم الشرعي صورة او هل الذي ادرك المحسوس في العادة
على حاله وهذا انما يقوي مذهب المعتزلة وان القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه
وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ما صح
هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام
خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على اكله
وهذه العينية تتصور فيمن يدركه طعاما على حاله في العادة ولكن هذا اخو في الشرع

فيعلم قطعا

فيعلم قطعًا ان الذي يراه لمعا ما على عادته تدحيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان
الشيء قبيحًا بالقبح الوضعي لم يصدق قول الشارع في الاخبار عنه انه قبيح او حسن فانه خبر
بالشيء على خلاف ما هو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام
فان الله اخبرنا ان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى في ذم من قال على الله ما لم يعلم
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
فانه الحق الحكم بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه ليس في قوة البشر في اكثر الاشيا
ادراك قبح الاشيا ولا حسنها فاذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه
عقلا في عرفنا مثل الكذب وكفر النعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر النعم وكون
الاثم يتعلق ببعض انواع الكذب فذلك لله يعطي الاجر على ما شاء من قبح وحسن لا ابدل
ذلك على حسن الشيء ولا قبحه الكذب في نجاة مؤمن من هلاك يوجر عليه الانسان
وان كان الكذب قبيحا في ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان وان كان الصدق
حسنا في ذاته فذلك امر شرعي يعطي فضله من شاء ويمنعه من شاء كما قال يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان اشد الخلق عذابا في النار ابليس الذي
سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه الذي
النفس به يكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق والخنق خروج ذلك النفس انعكس
راجعا الى القلب واحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان
هلاكه على الحقيقة لا بالنفس من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب
بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق
من قلبه فسبب هذه الاحوال بها يكون حياته فان الذي يرمى في النار هو متنفس لكن
لا يخلو من احد الوجهين اما انه لا يتنفس في النار فيكون حالته حال المشنوق الذي
يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء نارا محرقا

اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس في جهنم بما فيها الزمهرير فانه يقابل النار الذي هو اصل نشاة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو مركبه ففيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد ان يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما ينافيه ما هو الغالب عليه في اصل خلقه والنار ناران نار حسية وهي المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهي التي تطلع على الافئدة وبها تعذب روحه المدبر لهيكله الذي امر فعصى لمخالفته عذبته وهي عين جهله لمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولهذا اسمي يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقولوا يا ويلتنا على ما فرطت وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرة عن الشيء اذا كشفت عنه فكانه يقول يا ليتني حسرت عن هذا الامر في الدنيا فاكون على بصيرة من امري فيغتبن في نفسه فالتغابن يدركه في ذلك اليوم الكل الطايع والعاصي فالطايع يقول يا ليتني بذلت جهدي [illegible] استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والعاصي يقول يا ليتني لم اخالف ربي فيما امرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسياتي هذا في باب يوم القيامة ان شاء الله ولما اعلمناك بمرتبة النفس والنفس انما جئنا به ليعلم ان جهنم لما اختصت بالالم اهلها صفة الغضب الالهي واختص بوجودها النفس الرحماني الالهي وجاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفيس ملحقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا اتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيف الذي اوقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس عنه ما يجده من الم الغضب واكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله ضعف الغضب نفس الرحمن عنه بما امره به من السيف ونفس عنه باصحابه وانصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه فافهم من هذا الام اهل النار وصورة المجابنة المحمدية على الغضب الالهي على اعداء الله وان الالام ارسلت على اعداء

فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو امره وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد
بينا لك امر جهنم من حيث ماهي دار فلنبين ان شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب
اهل النار ثم اعلم ان الله قد جعل فيها مايه درك في مقابله درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم
من الغضب الالهي الحال بهم الام مخصوصه وان المتولي عذابهم من الولاه الذين ذكرناهم في الباب
قبل هذا من هذا الكتاب القايم والاقليد والحامد والنايب والسادن والخازن فهولاء الاملاك من
الولاه هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن واما بقية الولاه
مع هولاء الذين ذكرناهم وهم الخازن والسابق والمانح والعادل والدايم والحافظ فان جميعهم
يكونون مع اهل الجنان وخازن الجنان رضوان وامدادهم الى اهل النار مثل امدادهم الى اهل الجنة
فانهم يمدونهم بحقايقهم وحقايقهم لا تختلف فيقبل كل طايفة من اهل الدارين منهم بحسب
مايعطيهم نشاتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من اجل المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم بحر الشمس
والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ماوقع به النعيم به عينه وقع به الالم عند الاغربا فالله ينشينا
نشاة النعماء كما قال تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي هم في نعيم على
هذه الصفة ونشاة اهل النار تخالف نشاة اهل الجنان فان نشاة الجنة انما هو من الحق
سبحانه على ايدي الولاه خاصه ونشا اهل النار على ايدي الولاه والحجاب والنقباء والسدنه
على كثرتهم فانه لا يحصي عددهم الا الله وكل ملك منهم في هذه النشاة الدنياويه ونشاة النار
ونشاة اهلها حكم سخرة الله في ذلك فهم كالفعله في المملكة وانشاء الدار المبنيه وسياتي ان شاء
الله ذكر الجنة ومافيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثاني والستون في مراتب
اهل النار مراتب النار بالاعمال تمتاز وليس فيها اختصاصات وانجاز يوذن
انعال قد جاء العذاب له بشرى وان عذبوا فيها لما جازوا لا يخرجون من النار
ولو خرجوا تعذبوا فلهم ذلك اعزاز فدلهم كونهم في النار ما برحوا وعزهم ماله حد
اذا جازوا في قولنا ان تاملتم لذي نظر محقق في علوم الوهب مجاز فيه اختصار بليغ

لفظ حسن فيه لطائف آيات وايجاز قال الجليل لاهل الحق بينهم يا ايها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم في نعيمهم وليسهم عند اهل الكشف احراز ومن حسوهم في النار تحسبهم
كانهم مثل ما قد قال اعجاز قولنا يوزن افعال اريد قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من
اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة اربعة افعل مثل الكلب و افعال مثل احقاب وفعلة مثل
فتية وافعلة مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادبا في بيت من الشعر فقال افعل وافعال وافعلة
وفعلة يجمع الادنى من العدد يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال الى
ارايتك هذا الذي كرمت علي لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم فما جاء ابليس الا بامر الله تعالى فهو امر الهي يتضمن
وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا في حقنا ليريه تعالى ان في ذريته من ليس لابليس
عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين نفذ فيهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم
الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا يمسهم النار بما تاب الله
عليهم واستغفار الملا الاعلى لهم ودعائه لهذه الطايفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم
والذين اخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين
وهم اهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم اهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم اخر
ابقاهم الله في النار وهذا القسم هم اهل النار الذين هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين
يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي المستحقون بان تكونوا اهلا لسكنى
هذه الدار التي هي جهنم يعمرها من يخرج منها الى الدار الاخرى التي هي الجنة
وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون
وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري وكذلك نمرود وغيره والطايفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها

٣٢٣

آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب والطايفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا
الها للعالم ولا من العالم والطايفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من اجل
هؤلاء الطوايف الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم
على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوايف الثلث فهؤلاء اربعة اصناف هم الذين هم اهل النار
لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين
ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فياتي للمشرك من بين يديه ويأتي للمعطل من خلفه
ويأتي الى المتكبر من عن يمينه ويأتي الى المنافق من عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف
الطوايف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر
لقوته التي احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه راى اذ كان بين يديه
جهة عينيه فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل ابليس يشرك مع الله في الوهيته
وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شيء اي ما في الوجود اله
ثم قال الله تعالى في جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتبهم
من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التي هي المراتب
التي دخل عليهم منها ابليس في السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك
جعل الله المنازل التي قدرها الله الانسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس
يسير فيها وينزلها لايجاد الكاينات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الافعال في العالم العنصري
فان هذه السيارة قد انحصرت في اربع طبايع مضروبة في ذواتها وهن سبعة فخرج منها
منازلها الثمانية والعشرون ذلك تقدير العزيز العليم كما قال كل في فلك يسبحون وكان مما ظهر
عن هذا التفسير الالهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله الكلمات
منها وظهر الكفر في العالم والايمان بان تكلم كل شخص بما في نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق

لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرًا بما يلفظوا به ووكل بهم ملايكة يكتبون ما يلفظوا به قال تعالى
كرامًا كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين
منزلًا وجهنم كلها مايه درك من اعلاها الى اسفلها نظاير درج الجنة التي ينزل فيها
السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلًا فاذا ضربت ثمانية
وعشرين في مايه كان الخارج من ذلك الفين وثمان مايه منزل وهي الثمانية والعشرون مايه
فانسحب الثمانية والعشرون تصحيحا وهذه منازل النار فلكل طايفة من الاربع سبعمايه
نوع من العذاب وهم اربع طوايف والمجموع ثمان وعشرون مايه نوع من العذاب كما لاهل
الجنة سوا من الثواب يتبين ذلك في صدقاتهم كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مايه حبة والمجموع سبعمايه وهم اربعة طوايف رسل وانبيا واوليا ومومنون
فلكل شخص من هولاء الاربعة سبعمايه ضعف من النعيم في عملهم فانظر ما اعجب القرآن
في بيانه الشافي وموازنته في خلقه في الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء
في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة واهل النار
للتساوي في عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بامر آخر وذلك ان النار امتازت
عن الجنة بان ليس في النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص الهي من الله فان الله
ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة
في نعيمها مخالف للنار لان عذاب اهل النار فاهل النار يعذبون باعمالهم لا غير واهل
الجنة ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلث جنات
جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله
في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه فانه قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء في العدم
او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار
تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شاء لهديكم اجمعين اي انتم قابلون لذلك ولكن

حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا رادّ لامره ولا معقّب لحكمه فينزل اهل الجنة
في الجنة على اعمالهم ولهم جنات الميراث وهي التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات
الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيًّا فهذه الجنة التي حصلت لهم
بطريق الورث من اهل النار الذين هم اهلها اذ لم يكن في علم الله ان يدخلوها ولم يبق في اهل النار
الهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه
فما نزل من نزل في النار من اهلها الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهي الاماكن التي
لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذّبوا وهو قوله
صلى الله عليه وسلم فيضع الجبّار فيها قدمه فيقول قط قط وقد روينا قدمه وهو جبل معروف باليمن
ومعنى قط قط اي حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال للجنة
والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما ملأها مما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤها بهم
ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها
فهي للنار كالمحيط الدائرة بما يحوي عليه وفي التنزلات الموصلية وسمناهما وبينا ما فيها بما يحتاج اليه
في نفسها في باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذي بين قطريه دائرة فلك الكواكب
الثابتة فان هذا السور من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد في الخبر
انه يبقى ايضا في الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو ان يضع الرحمن فيها
قدمه وليس ذلك الا في الاختصاص فالحكم لله العلي الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فمن كرمه انه تعالى ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم
عذابًا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلّون يقول تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالًا مع اثقالهم وهم الذين اضلوا العباد وادخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء
السّبيل فضلّوا واضلّوا وقالوا لهم اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء وانّهم لكاذبون في هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والّذين اضلّوهم

يحملون ايضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون ان ينقص ذلك من اوزارهم
شيئا فهو قوله ثم ازدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما نزلوا من النار
الا منازل استحقاق بخلاف الجنة فان اهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار
باعمالهم وانزلوا ايضا منازل وراثة ومنازل اختصاص وليس ذلك في اهل النار ولا بد لاهل
النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون
الاحساس بالآلام في نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار ابدا فلا يموتون فيها ولا يحيون
فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها وهم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين
الوزن ابدا [illegible] نوما مثل ما ينام النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا
مدة زمان النضج التبديل يفقدون الالم لانه اذا انقضى زمان الانضاج حدث التبديل
في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون
بما يفعل النار فيهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته واما ابواب
جهنم فقد ذكرنا في صفات اهلها بعض ما ذكر ولكن من هؤلاء الاربع الطوائف الذين هم اهلها
ومن خرج بالشفاعة او العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب
الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية
وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون
فيها لما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى
وقال ما يقول اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في اهل الجحيم انه يكذب
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم فوصفه بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك

محلها

مما جاء به القرآن او السنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات واما مناسبات الاعمال
لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا الذي فان المجال
رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فمتى وقفت على شيء من ذلك وكنت
على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطنا في هذا الباب وترجمنا
عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يحول فيها نظر الناظر
من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من اوله من امر الله ابليس
بما ذكر له فهل لمن امتثل ذلك الامر الالهي امر يعود عليه منه من حيث ما هو ممتثل ام لا
واشباه هذه التنبيهات ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة الهية مما يختص
باهل الشقا والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا
والبعث بين القيامة والدنيا الذي نظرت مراتب برزخيات لها صور تحوي
على حكم ما قد كان صاحبها قبل الممات عليه فاعتبروا لها على الكل اقدام وسلطنة
يبدي العجايب لا تبقي ولا تذر لها مجال رحيب في الوجود بلا تقييد وهي لا عين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها فكيف يخرج عن احكامها بشر فيها العلوم وفيها كل واعية
فيها الدلايل والاعجاز والعبر لولا الخيال لكنا اليوم في عدم ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها الشرع جاء به والعقل والنظر من الحروف لها كاف الصفات
فما تنفك عن صور الا انت صور قولنا كان سلطانها برفع سلطانها اي سلطان الخيال هو عين
كان وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وفي خبر وسلطانها مبتدا انقلب الكلام
سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كان اعلم ان البرزخ عبارة عن امر فاصل بين امرين
لا يكون متطرفا ابدا كالخط الفاصل بين الظل والشمس كقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان اي لا يختلط احدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل

بينهما والعقل يقضي ان بينهما حاجزًا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان ادرك
بالحس فهو احد الامرين ما هو البرزخ الذي اريد وكل امرين يفتقران اذا تجاورا الي برزخ
ليس هو عين احدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ امرا فاصلًا بين معلوم وغير معلوم
وبين معدوم وموجود وبين منفي ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخًا اصطلاحًا وهو
معقول في نفسه وليس الا الخيال فانك اذا ادركته وكنت عاقلًا تعلم انك ادركت شيئا وجوديًا
وقع بصرك عليه وتعلم قطعًا بدليل انه ما ثم شيء رأسًا واصلًا فما هو هذا الذي اثبت له شيئية
وجودية ونفيتها عنه في حال اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول
ولا منفي ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعًا انه ادرك صورته بوجه ويعلم
قطعًا انه ما ادرك صورته بوجه لما يري فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرًا ويعلم
ان صورته اكبر من التي رآى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيرًا فيري صورته
في غاية الكبر ويقطع ان صورته اصغر مما رآى ولا يقدر ان ينكر انه رآى صورته ويعلم انه
ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصر الي الصورة المرئية
فيها من خارج سواء كانت صورته او غيرها اذ لو كان كذلك لادرك الصورة علي قدرها وما هي
عليه وفي رؤيتها في السيف من الطول او العرض يتبين لك ما ذكرناه مع علمه انه راي صورته
بلا شك فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه راي صورته ما راي صورته فما تلك الصورة
المرئية واين محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر الله
سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو
من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها اعجز واجهل واشد حيرة ونبهه بذلك
ان تجليات الحق له ادق والطف معني من هذا الذي قد حارت العقول فيه وعجزت عن
ادراك حقيقته الي ان بلغ عجزها ان تقول هل لهذا ماهية او لا ماهية له فانها لا تلحقه بالعدم
المحض وقد ادرك البصر شيئًا ما ولا بالوجود المحض وقد علمت انه ما ثم شيء ولا بالامكان المحض

ولان

والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها
تخاطبه ويخاطبها اجسادا بانفسها لا يشك فيها والكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال
نومه والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت
كبشا املح يعرفه بلا شك فيؤتى به ويأتي اليه يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه
بين الجنة والنار ثم ينادي مناد من قبل الحق يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت
وانت تعلم ان الموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله
الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه
بعين الخيال واعني في حال اليقظة واما في النوم فبعين الخيال قطعا واذا اراد الانسان ان
يفرق في حال يقظته حيث كان في الدنيا او في يوم القيامة فلينظر الى المتخيل ولتقيده بنظره
فان اختلفت عليه اكوان المنظور اليه لاختلافه في التكوينات وهو لا ينكر انه ذاك بعينه في
اي صورة ظهر ولا تقيده النظر عن اختلاف التكوينات فيه كان ناظرا الى الحس بالحس في
الالوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ما هو عين الحس فادركت الخيال بعين الخيال
لا بعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعي كشف الارواح النارية والنورية اذا
تمثلت لعينه صورا مدركة لا يدري بادراكها هل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما اعني
الادراكين بحاسة العين والبصر المقيد بالوجه فانها تعطي الادراك بعين الخيال وبعين الحس
وهو علم دقيق اعني العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا
ادركت العين المتخيل ولم يغفل عنه ورآه لا يختلف عليه التكوينات ورآه في مواضع
مختلفات معا في حال واحدة والذات واحدة لا شك فيها ولا انتقلت ولا تحولت
في اكوان مختلفة فيعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا
تعرف ادراك الانسان في المنام ربه تعالى وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط
الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح من كون الباري يتجلى

في ادنى صورة لعباده من التي راوه فيها وفي تحوله تعالى في صورة بعلامة يعرفونها وقد
كانوا ينكرونه ويتعوذون منه قبل تجليه لهم بهذه العلامة فيعلم باي عين يراه فقد اعلمتك
ان الخيال يدرك نفسه يريد بعين الخيال او يدرك بالبصر وما الصحيح في ذلك حتى نعتمد
عليه ولنا في ذلك اذا تجلى حبيبي باي عين اراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه
تنزيها للمقام وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار
بل ارسلها اية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه اراه في الخبر
الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فيسقط اليها العاقل النائم عن مثل هذا وانتبه
فلقد فتحت عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن يصل الى قبوله العقول
اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلي ويعلم
ان ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره لا يعطيه ذلك ابدا فنشكر الله تعالى
الذي انشا لنا نشاة تقبل منها مثل هذا وهي نشاة الرسل والانبياء واهل العناية من الاولياء
وذلك ليعلم ان قبوله اشرف من فكره فيحقق يا اخي بعد هذا ما يتجلى لك من خلف هذا
الباب في مسئلة عظيمة حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب
الذي هو الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور
والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور وهو هو بعينه واختلفت
عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت
اسماء كونها فيها من عادته تعليل الحقايق ولا يرى منها بشيء فانه لا يتحقق له ان النقر
اصل في وجود اسم الناقور والناقور اصل في وجود اسم النقر كمسئلة النحوي هل الفعل مشتق
من المصدر او المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسئلة النحوي بشيء آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوي
في الاشتقاق فيقول له نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه فهل كونه صورا اصل في وجود النفخ
او وجود نفخ او هل النفخ اصل في وجود اسم الصور ولما ذكر الله بعد يا صورة الانسان قال

[illegible]

ونفخت فيه وقال في عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت الصورة
توقفت للحيرة ما هو الاصل هل الصورة في وجود النفخ او النفخ في وجود الصورة فهذا
من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل عليه السلام في الوقت المذكور في حال التمثل بالبشر ومريم
قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسي او بعين الخيال فيكون ممن ادرك الخيال بالخيال
واذا كان هذا فينفتح عليك ما هو اعظم وهل هو في قوة الخيال ان يعطي صورة حسية حقيقة
فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطي الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا
فيمن هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها
ما يكون في العالم اغنى منك الا من يساويك في ذلك واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وسلم هو قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبر
ان شكله شكل القرن فوصف بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا
على خلاف ما يتخيله اهل النظر في الفرق بين ما هو على القرن واسفله ونذكره ان شاء الله
بعد هذا في هذا الباب فاعلم ان سعة هذا القرن في غاية السعة لا شيء من الاكوان
اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور العدم المحض
والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلعم
اي من حضرة هذا اعبد الله كانك تراه والله في قبلة المصلي اي تخيله في قبلتك وانت
تواجهه لتراقبه وتستحيي منه وتلزم الادب معه في صلاتك فان لم تفعل هذا اسات الادب
فلولا ان الشارع علم ان عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كانك تراه ببصرك
فان الدليل العقلي يمنع من كان فانه تخيل بدليل التشبيه والبصر فما ادرك شيئا سوى الجدار
فعلمنا ان الشارع خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق في قبلتك المشروع لك استقبالها والله
يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء حقيقته وغيبه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل
العقلي الصورة والتصور فلهذا كان واسعا واما ما فيه من الضيق فانه ليس في وسع الخيال

ان يقبل ابداً من الامور الحسية والمعنوية والنسب والاضافة وجلال الله وذاته الا بالصورة
ولو رام ان يدرك شيئاً من غير صورة لم يعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن هنا
هو ضيق في غاية الضيق فانه لا يجرد المعاني عن المواد اصلاً ولهذا كان الحس اقرب شيء
فانه من الحس اخذ الصورة وفي الصور الحسية يجلي المعاني فهذا من ضيقه وانما كان هذا
حتى لا يتصف بعدم التقييد وبالاطلاق الوجود وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس
كمثله شيء والخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها على كل شيء قد عجز
ان يقبل المعاني مجردة عن المواد كما هي في ذاتها فيرى العلم في صورة لبن او عسل او خمر
ولولو ويرى الاسلام في صورة قبة وعمد ويرى القرآن في صورة سمن وعسل ويرى الدين
في صورة قيد ويرى الحق في صورة انسان وفي صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع
على الاطلاق عليم بما اوجده الله عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين
الامر على ما هي عليه باعطاء كل شيء خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف
والظهور اذ لولا النور ما ادرك البصر شيئاً فجعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل شيء
اي امر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجوداً فالخيال احق باسم النور
من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه يدرك التجليات وهو نور
عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نوراً فيعلم الاصابة فيه ممن لا يعلم
ذلك وهو الذي يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالي
الذي اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يخطئ الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره
لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره ما ادرك وما له حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل
فلا ينسب اليه الخطأ فانه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا في هذا
القرن فاكثر العقلاء يجعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور
التي يحوي عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر

كما زعموا

٣١٢

كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق
واسفله الواسع وهكذا خلقه الله فاول ما خلق منه الضيق واخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي
يلي راس الحيوان ولا شك ان حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع
في العلم الا بقدر ما يعلم من العالم ثم انه اذا اراد ان ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى لا يزال يرقى
من السعة الى الضيق قليلا قليلا فيقل علومه كلما رقي في العلم بذات الحق كشفا الى ان
لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو اضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف
التام وهو الاول الذي يظهر منه اذا انبته الله في راس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته
من الضيق واسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول الا ترى الحق سبحانه اول ما خلق
القلم او قل العقل كما قال فما خلق الا واحدا ثم انشا الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم
وكذلك العدد منشاه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني من الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف
والتركيب في المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع
الى حد ما من الالاف وغيرها ثم يطلب الواحد الذي تنشا منه العدد لا يزال في ذلك تحلل العدد
ويزول عنك ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى ينتهي الى الاثنين التي بوجودها ظهر العدد
اذ كان الواحد اولها فالواحد اضيق الاشيا وليس بالنظر الى ذاته بعدد في نفسه
ولكن بما هو اثنان او ثلثه او اربعه فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس في وصف
الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلنعلم ان الله سبحانه اذا قبض الارواح
من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية اودعها صورا جسدية في مجموع هذا
القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة
التي هو فيها في القرن وبنورها وهو ادراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف
ومنها ما هي مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهدا ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا
في هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق رؤياه ابدا

وكل رؤيا صادقة لا تخطئ فاذا اخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا ترى انه صلى الله عليه وسلم ما قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص الذي رآها اصبت بعضا وكذلك قال في الرجل الذي راي في النوم ضرب عنقه فوقع راسه فجعل الراس يتدهده وهو يكلمه فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا ولكن اخطأ في التاويل فاخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما راه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولا يدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل كانه لهم في حال موتهم لتعرض بان يدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذي هو للانسان بعين خياله وقتا ما هو تخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فادرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين راي الجنة ليأخذ قطفا منها وتاخر حين راي النار وهو في صلاته ونحن نعرف ان عندنا من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك خياله لا بعين حسه ما اثر في جسمه تقدما ولا تاخرا فانا نجد ذلك وما نحن في قوته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور اعماله الى ان يبعث يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين الف سنة يطير عن كل نوم به وسنه
والارض من خلد عليه ساهرة لا احد لها بما يقضي الالاء سنه
فكن عربيا ولا تركن لطائفة من الجوارح اهل الالسن اللسنة
وان رايت امراً يسعى لمفسدة فخذ على يده تجزي به حسنه
وليعتصم حذرا بالكهف من رجل يريك فتنته يوما كمثل سنه
قد تخطونه في غير طاعته

ولم يزل

ولم يزل في هواه حالعا رسنه اعلم انه انما سمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه
من قبورهم لرب العالمين في النشاة الآخرة التي ذكرناها في البرزخ في الباب الذي
قبل هذا الباب ولقيامهم ايضاً اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفاً صفاً قال الله تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين اي من اجل رب العالمين حين يأتي وجاء بالاسم الرب
اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لا بد من التخويف
في ذلك اليوم كما سيرد في هذا الباب ولا بد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه
كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمان غير انه سبحانه اتى بالاسم
الذي يكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى
ما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر
التجاوز عن سيئات اكثر الناس فاوّل ما ابين واقرب اما قال الله في ذلك اليوم من امتداد
الارض وفتح السماء وسقوطها على الارض ومجيء الملائكة ومجي الرب في ذلك اليوم
واين يكون الخلق حين يمد الارض وتبدل صورتها ومجي جهنم وما يكون من شانها
ثم اسوق حديث مواقف القيمة في خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا اخي ان
الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله واراد الله ان تبدل الارض غير الارض
وتمد الارض باذن الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض
كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ما هم عليها تسمي الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم
بقوله تعالى واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما يشاء اضعاف ما كانت من احد وعشرين
جزواً الى تسعة وتسعين جزءاً حتى لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً ثم انه سبحانه يقبض السماء
اليه فيطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يرميها على الارض الذي مدها واهيه وهو قوله وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم
فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرى اهل الارض خلقاً عظيماً اضعاف ما هم عليه

عددًا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظيم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل
فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة
صفًّا مستديرًا على نواحي الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهولاء هم عمار السماء
الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله ايضا ويرمي بكوكبها في النار
وهو المسمى كاتبًا وهم اكثر عددًا من السماء الاول فيقول الخلايق افيكم ربنا فيفزع الملائكة
من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة
يصطفون خلفهم صفًّا ثانيا مستديرًا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمي بكوكبها
المسمى زهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فيقول الخلايق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان
ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة
فيرون خلقًا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلايق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا
قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولًا فياتي الله في ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة
اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم يسمى
بالملك ويصطف الملائكة عليهم سبعة صفوف محيط بالخلايق فاذا ابصر الناس جهنم
لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرون الخلق باجمعهم منها لعظيم ما يرونه
خوفا وفزعًا وهو الفزع الاكبر الا الطايفة التي لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الامنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين
تفزع على اممها للشفقة التي جعلها الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم
وكان الله قد امر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم
في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجي الرب تعالى فاذا ابصر
الناس خوفًا من جهنم وفرقًا لعظيم ما يرون من الاهوال في ذلك اليوم يجدون الملائكة
صفوفًا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى المحشر ربهم

اتيا

ابنا وهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضًا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
والرسل يقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم
والمطهرون والمحفوظون الذين لبسوا برسل ولا لهم اتباع ما تدنست بواطنهم بالشبه
المضلة ولا ظواهرهم ايضًا بالمخالفات الشرعية امنون تغبطهم النبيون في الذي
هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادي مناد من قبل الله
يسمعه اهل الموقف لا يدرون اولا ادري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او ندا
عن امره سبحانه يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
فانه قال لنا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليمًا له وتنبيهًا ليقول كرمك ولقد
سمعت شيخنا الشيخة تقول يومًا وهو تبكي يا قوم لا تفعلوا الكرمه اخرجنا ولم يكن شيًا
وعلمنا ما لم يكن نعلم وامتن علينا ابتدا بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل
افتراه يعذبنا بعد ان عقلنا وامنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فابكاني بكا فرح وبكا
الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق في ذلك الندا اين الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون
من قبل الحق نداء ثانيًا لا ادري هل ذلك ندا الحق بنفسه او نداء عن امر الحق اين
الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يومًا
تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة
كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون ندا ثالثًا لا ادري هل هو
نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة
فبعد هذا الندا يخرج عنق من النار فاذا اشرف على الخلايق له عينان ولسان فصيح

يقول يا اهل الموقف اني وكلت منكم بثلث كما كان النداء الاول ثلث مرات لثلث طوايف
من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف
وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم اني وكلت
بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلتقط الطاير حب السمسم فاذا لم يترك احدا
منهم في الموقف نادي نداء ثانيا يا اهل الموقف اني وكلت لمن اذي الله ورسوله
فيلتقطهم كما يلتقط الطاير حب السمسم من بين الخلايق واذا لم يترك منهم احدا نادي ثالثة
يا اهل الموقف اني وكلت لمن ذهب يخلق كخلق الله يعني المصورين فيلتقط اهل الصور
وهم الذين يصورون الكنايس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى
اتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله
فهولاء هم المصورون فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلتقط الطير حب السمسم فاذا اخذ
الله عن اخرهم وبقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد
هولايك من عباد التماثيل سيلوا لم يقصد وعنها لينفخوا فيها ارواحا يحيي بها وليسوا
بنافخين كما ورد في الخبر في المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم
والعرق قد الجمهم فحدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسماية تجاه الركن
اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيي بن الحسن بن ابي البركات الهاشمي العباسي
من لفظه وانا اسمع قال انا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي قال انا ابو بكر
محمد بن علي بن محمد بن موسي بن جعفر العزي المعروف بابن الخياط النحوي قال قري
علي ابي سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وانا اسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم
ابو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطبري
المروزي قال انا محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله قال انا سلمة بن صالح قال انا القاسم
بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب

عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسًا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله
بن عبد الله رضي الله عنه وحوله عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها الف سنة
فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة
عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنًا
بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقًا
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا
بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه ما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام
الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن ايمانهم
والنار عن شمايلهم والنار من بين ايديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤوسهم
ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله
عليه وسلم بريًا من الشرك ومن السحر وبريًا من اهراق دما المسلمين ناصحًا لله ولرسوله
محبا لما اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل العرش ونجا
من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه
او شك في شيء من دينه بقي الف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه
بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي الله
تبارك وتعالى لم يشرك به شيئًا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء
من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله
في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة
العين مبيضا وجهه قد نجا من الغموم ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم الف سنة
ثم خرج منها مسودًا وجهه وهو في مشية الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب

وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها الف سنة فيسال ابن آدم عند اول سرادق
منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شي منها جاز الي السرادق الثاني فيسال عن الاهواء
فانكان نجا منها جاز الي السرادق الثالث فيسال عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا
جاز الي السرادق الرابع فيسال عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن
وعن امر دينهم وتاديبهم فانكان قد فعل جاز الي السرادق الخامس فيسال عما ملكت يمينه
فانكان محسنا اليهم جاز الي السرادق السادس فيسال عن حق قرابته فانكان قد ادى
حقوقهم جاز الي السرادق السابع فيسال عن صلة الرحم فانكان وصولا للرحم جاز الي السرادق
الثامن فيسال عن الحسد وانكان لم يكن حاسدا جاز الي السرادق التاسع فيسال عن المكر
فان لم يكن مكر باحد جاز الي السرادق العاشر فيسال عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا
ونزل في ظل عرش الله تعالى مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وانكان قد وقع في شي
من هذه الخصال بقي في كل موقف منها الف عام جايعا عطشا باكيا حزينا مغموما مهموما
لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الي اخذ كتبهم بايمانهم وشمايلهم فيحبسون عند ذلك
في خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسالون في اول موقف منها عن
الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الي الموقف الثاني
فيسال عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفى عفا الله عنه وجاز الي الموقف الثالث
فيسال عن الامر بالمعروف فانكان آمرا بالمعروف جاز الي الموقف الرابع فيسال عن النهي
عن المنكر فانكان ناهيا عن المنكر جاز الي الموقف الخامس فيسال عن حسن الخلق
فانكان حسن الخلق جاز الي الموقف السادس فيسال عن الحب في الله والبغض في الله
فانكان محبا في الله مبغضا في الله جاز الي الموقف السابع فيسال عن مال الحرام فان لم يكن
احد شيا جاز الي الموقف الثامن فيسال عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيا
جاز الي الموقف التاسع فيسال عن الفروج الحرام وان لم يكن اتاها جاز الي الموقف

العاشر فيسال عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الي الموقف الحادي عشر فيسال عن الايمان
الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الي الموقف الثاني عشر فيسال عن اكل الربا فان لم يكن
اكله جاز الي الموقف الثالث عشر فيسال عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات
او افترى على احد جاز الي الموقف الرابع عشر فيسال عن شهادة الزور فان لم يكن
شهدها جاز الي الموقف الخامس عشر فيسال عن البهتان فان لم يكن بهت مسلماً
مر فنزل تحت لواء الحمد واعطي كتابه بيمينه ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب
حساباً يسيراً وان كان قد وقع في شي من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تايب
من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفاً الف سنة في الغم والهول والهم والحزن
والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام
فمن كان سخياً قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرا كتابه وهون عليه قراءته
وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمناً
مطمئناً وان كان بخيلاً لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطي كتابه بشماله ويقطع له
من مقطعات النيران ويقام على رؤوس الخلائق الف عام في الجوع والعطش والعري
والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الي الميزان
فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين
ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سياته حبس عند الميزان الف عام في الغم
والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعي بالخلق
الي الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفاً كل موقف منها مقدار الف عام فيسال
في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز
الي الموقف الثاني فيسال عن القرآن وحقه وقراته فان جاء بذلك تاماً جاز الي الموقف الثالث
فيسال عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسباً جاز الي الموقف الرابع فيسال عن الغيبة

فان لم يكن اغتاب جاز الي الموقف الخامس فيسال عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الي الموقف
السادس فيسال عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الي الموقف السابع فيسال عن طلب العلم
فان كان طلب العلم وعمل به جاز الي الموقف الثامن فيسال عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه
في دينه ودنياه او في شي من عمله جاز الي الموقف التاسع فيسال عن التكبر فان لم يكن
تكبر علي احد جاز الي الموقف العاشر فيسال عن القنوط من رحمة الله جاز الي الموقف
الحادي عشر فيسال عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الي الموقف
الثاني عشر فيسال عن حق جاره فان كان ادي حق جاره اقيم بين يدي الله تعالي قرير عينه
فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه
فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يات بواحدة منهن تامة ومات
غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتي يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يومر
بالخلائق الي الصراط فينتهون الي الصراط وقد ضربت عليه الجسور علي جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبيها
يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها
وعلي كل جسر منها عقبة مسيرة ثلثة الاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف
عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني علي تلك الجسور وملائكة
يرصدون والخلق عليها فيسال العبد عن الايمان بالله فان جاء به مومنا مخلصا لا شك فيه
ولا زيغ جاز الي الجسر الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الي الجسر الثالث
فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الي الجسر الرابع فيسال عن الصيام فان جاء به تاما
جاز الي الجسر الخامس فيسال عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الي الجسر السادس فيسال
عن الطهر فان جاء به تاما جاز الي الجسر السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز
الي الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس علي كل جسر منها الف سنة حتي يقضي الله عز وجل

فيه

فيه بابنا وذكر الحديث الى آخره وسياتي بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة
فانه يختص بالجنة ولم يذكر النشأة الاخرى التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ
انها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة امر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان
في الدنيا فلك لك آخر ما ذكرها الى هذا الباب   اعلم ان الناس اختلفوا في
الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة
والنشأة الاخرة على امور عقلية غير محسوسة فان ذلك خلاف ما هو الامر عليه
لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا
المعنوية ولم يثبتوا الحسي ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية
المعنوية لا بما خالف فيه وان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى
فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس
الجزئية الى النفس الكلية هذا كله اقوالهم كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديث
في القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء
اصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب واخبار من السنة
ان اوردناها وتكلمنا عليها لطال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من له
نحلة في ذلك الا وله وجه حق صحيح والقائل به فهم بعض مراد الشارع ونقصه فهم
ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط
المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة
بقاء الاجسام الطبيعية في الدار الاخرة الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس
ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اعلمهم الحق عليه من ذلك بما اظهر لهم في مد دهر كان
الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة الذي تقتضيه
هذا الحكم فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها

ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص فكان اذا زاد على العمر الطبيعي سنة والكثر حار
ان يزيد على ذلك الا فان السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان الشرع عرّف بالقضاء
مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرّف بالاعادة وعرّف بالدار الآخرة وعرّف
بان الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من الموت
والقيام وبعث اخراوي ونشأة اخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس
وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعي فعلم الله اوسع وتم
والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم في القدرة واتم في الكمال الالهي ليستمر له
سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر
والباطن في كل صنف فلما تمت فقد وقفت ويعلم ان العلم الذي اطلع عليه النبيون
والمؤمنون الذين هم على بصيرة ايمانهم من قبل الحق اعم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه
انفسهم بمجرده عن الفيض الالهي فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء
والرسل عليهم السلام من المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع
على تاويل يبقى المحسوس من ذلك والمعقول للامكان باق حكمه والمرجح موجود
فيماذا يعدل وما احسن قول القائل زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاجسام قلت
اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما فقوله فالخسار عليكما
يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر يقول
فاني مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بامر آخر لم تؤمنوا انتم به
ولم يرد القائل به انه يشك بقوله ان صح وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا
يستعمل مثله كثيرا فقد بركلامي والزم الايمان نفسك تربح وتسعد ان شاء الله تعالى
وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس
والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون في الناس

منز

مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتدا خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء وسائر
البنيين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشري الانساني وكذلك في زمان صغير
ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسي في خلع النعلين
لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا ادري هل هو مذهبه او هل قصد شرح المتكلم به وهو خلق الله
الذي جاء بذلك الكلام وكان من الاسيين ومنهم من قال بالخبر المروي ان السماء تمطر مطرا
شبه المني تمخض به الارض فتنشأ منه النشأة الآخرة واما قوله تعالى عندنا كما بدأكم تعودون
هو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة
الآخرة توجدها الله على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلعم
من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك
راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم في القدرة واما قوله وهو اهون عليه فتقدم
فيما قلنا فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امرا فلما
اعاده ثم الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب للاختراع والاستحضار
في حق من يستفيد الامور بفكره والله منزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا هو الذي
يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشيء بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلي فعلم
التفصيل في عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون عليه فينشئ الله النشأة الآخرة
على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه يركب النشأة
الآخرة فاما ابو حامد فراى ان العجب المذكور في الخبر انه النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة
وقال غيره مثل شيخنا ابي زيد الرقراقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير
عليه ينشأ النشأة الاخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الاصول بل كلها توجيهات معقولة
يحتمل كل توجيه منها ان يكون مقصودا والذي وقع لي به الكشف الذي لا اشك فيه ان المراد بعجب
الذنب هو ما يقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فاذا انشأ الله النشأة الآخرة

فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى صح

وسواها وعدلها وان كانت هي الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم

لا ينعدم اعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات

التي يعطي هذه الصور اعراض يعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور

كانت كالحشيش الذي فيه النار غير ملتهبة وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد

الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي

فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فيمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفيها وتمر النفخة

التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فيشتعل بارواحها

فاذا هم قيام ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله

ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا فيقال له هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

ومن ناطق يقول سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب على

ما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ

وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا

كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام

وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في تلك الحال يقول ان الانسان

في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ وكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام

انه استيقظ في النوم ثم بعد ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم

بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم واصحابها في منام فان البرزخ

اقرب الى الامر الحق فهو اولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة

منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت

الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملا

على ارجائها

على ارجايها اعني ارجاء السموات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا اهل الشقاوة
فاخذ منهم الثلث الطوايف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلث الطوايف
الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر
وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق
بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض قالوا انطلقوا الى ابينا
آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فياتون الى آدم فيطلبون
منه ذلك فيقول آدم ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
ويذكر خطيئته فيستحيي من ربه ان يسأله فياتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم
ويذكر دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فوضع المواسعد عليه قوله ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا لانفس دعايه عليهم من كونه دعاء ثم ياتون الى ابراهيم عليه السلام بمثل ذلك
فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاثة ثم ياتون الى
موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لادم فيجيبونهم مثل جواب آدم
فياتون الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوه
للانبياء عليهم السلام فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به
يوم القيامة فياتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن
يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه الى ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب
فياذن في الشفاعة للملايكة والرسل والانبياء والمومنين فبهذا يكون سيد الناس
يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملايكة والرسل ومع هذا تادب صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلايق فيدخل الملايكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم
على الجميع وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم السلام كلهم
ولم يكن ظهر له على الملايكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها

فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح
باب الشفاعة واظهار ما له من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم
قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم اشتد
الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر مثل
هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه وسلم
حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق
سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فاول
ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون وبقي ارحم الراحمين وهنا تفصيل عظيم
يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم غير ان الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة
ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة
من الصور التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا
نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون
نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيامرهم
بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاءً ورياءً جعل الله
ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد خر الى قفاه وذلك قوله يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني
في الدنيا والساق التي كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب
كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت الحرب وعظم امرها وكذلك التفت الساق
بالساق دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة
ولم يبق في النار مؤمن شرعي اصلاً ولا من عمل عملاً مشروعاً من حيث ما هو مشروع بلسان
نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر الا خرج بشفاعة النبيين

والمؤمنين

٢٢٥

والمؤمنين وبقي اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله
شيئاً ولا آمنوا ايماناً شرعيًا ولم يعملوا خيرًا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم
يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وما عملوا خيرًا قط يعني
مشروعًا من حيث ما هو مشروع ولا خير اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان
بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
ولم يقل يؤمن انه لا اله الا الله دخل الجنة ولا قال يقول بل افرد العلم فهؤلاء يستوعبانه
في النار فان النار بذاتها لا يقبل تخليد موحد لله باي وجه كان واتم وجوهه الايمان
عن علم فجمع بين العلم والايمان فان قلت ان ابليس يعلم ان الله واحد قلنا صدقت
ولكنه اول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا
اذا ثبت انه مات موحدًا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره وقد
تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار فالله
يعلم اي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار الذي اردناه
ولكن مع هذا فلا بد ان اذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيمة كالعرض
واخذ الكتب والموازين والصراط والاعراف وذبح الموت والمادبة التي تكون فيه ان
الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي امهات للسبعة الابواب التي للنار والسبعة الابواب
التي للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو
باب الحجاب فلا يفتح ابدًا فان اهل النار محجوبون عن ربهم الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد
في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا
فقال ذلك العرض يا عايشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعني عرض
الاعمال لا انها ذلك اهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف هنا الاجناد
بزيهم الثاني الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا وقال

فاما من اوتي كتابه بيمينه وهم المؤمن السعيد واما من اوتي كتابه بشماله وهو المنافق
فان الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الايمان وما اخذ منه الاسلام فقيل في المنافق
انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض
للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله واهله ودمه ويكون في باطنه واحدا
من هؤلاء الثلثة وانما قلنا ان هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد
عظمة الله التي يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلثة مع هذا المنافق
الذي تميزتهم بخصوص من وصف هم اهل النار الذين هم اهلها واما من اوتي كتابه وراء
ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من الموضع الذي كنت
نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه
وراء ظهره ظن ان لن يحور اي يتيقن قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج اي تيقنوا
وفي الصحيح يقول الله له يوم القيامة أظننت انك ملاقي وقال تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم الثالث الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال
فيجعل فيها الكتب باعمالهم واخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله يملأ الميزان فانه يلقى في الميزان جميع افعال العباد
الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من ملئه تحميده فيجعل في الميزان فيمتلي بها فان كفه
ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان
الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا
الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان
واحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله
الا الله فلما يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله من يعادلها في الكفة الاخرى فلا يرجحها

شي

فلهذا لا تدخل الميزان واما المشركون فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا قدر لهم
ولا يوزن لهم عمل ولا من هو منهم لانهم ممن كذب بلقاء الله وكفر باياته فان اعمال
خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازنه فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا واما صاحب
السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له
في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك
لانه ما له عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا يدخل
الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج
والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان
الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعقول لمعقول ومعنى لمعنى يقابل كل شيء بمثله فلهذا
يوزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذي كان هنا معنى
ينصب هنالك حسما محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا
وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا ⫶ ||| هو صراط التوحيد المشروع ولوازمه وحقوقه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم اقالوها
قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود
والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة
ومن هو من اهل النار الذين هم اهلها الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها
من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا
باعمالهم والطايفة التي لا تخلد في النار انما تمسك وتسال وتعذب على الصراط والصراط على متن
جهنم غايب فيها والكلاليب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق

الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى
هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه
نقلته فما سكت عنه وقال في الجواب في علم الله الا بامر الهي فانه ما ينطق عن الهوى
وما هو من امور الدنيا فسكوتنا عنه هو الادب وقد اتي في صفة الصراط انه ادق
من الشعر واحد من السيف وكذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة
عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين نعبد ولذلك نعبدنا بغلبات الظنون بعد
بذل المجهود في طلب الدليل الا في المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم فان التواتر
وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ او العمل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاله او عمل وطلوبنا بالعلم ما نفهم من ذلك القول والعمل حتى نحكم في المسئلة
بالقطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل
قوله تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع ادق من الشعر واحد من السيف
في الدنيا فالمصيب الحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو
الصراط المستقيم والذي في كل ركعة من الصلوة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف
وادق من الشعر فظهوره في الآخرة محسوسا ابين واوضح من ظهوره في الدنيا الا
لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم الله بدرجات الانبياء في الدعاء
الى الله على بصيرة اي على علم وكشف وقد ورد في خبر ان الصراط يظهر يوم القيامة منه للابصار على قدر
نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي فما ثم طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم
لان المؤمن في الآخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم هذا لبعض اهل ما يكون على الصراط
واما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا هي من صور اعمال بني آدم تمسكهم اعمالهم
تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة والعناية

الاية

الآية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن انظر معسرًا انظره الله ومن عفى
عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد
على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي اعمالكم ترد عليكم فالزموا مكارم الاخلاق غدًا
يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكانوا اما كانوا الخامس الاعراف واما الاعراف
فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة منه وظاهره من قبله العذاب
وهو ما على النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون
الى الجنة وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احد الدارين فاذا دعوا الى السجود
وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة
وقد كانوا ينظرون وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة
بما لهم من الحسنات ويرون رحمة الله فيطمعون وسبب سجودهم ايضًا انهم من اهل لا اله
الا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاء ذرة لاحدى
الكفتين لرجحت بها لانها في غاية الاعتدال فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لا بد
ان يكون لكلمة لا اله الا الله عناية لصاحبها يظهر بها اثر عليهم بقوله عز وجل فيهم
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلًا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا ايضًا اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والظلم هنا
الشرك لا غير السادس ذبح الموت الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيامة
في صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة فيشرئبون وينادي يا اهل النار فيشرئبون وليس
في النار في ذلك الوقت الا اهلها الماكثون فيها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو
بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه
ويذبحه وينادي مناد يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وذلك

هو يوم الحسرة فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله
لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها
الحق الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه
يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير
والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسرة للجميع
اي ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح له وينطبق
النار على اهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها
اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا
كان تحتها النار اشعلته تغلي كغلي الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
سيرا بتبديل الجلود السابع المادبة وهي مادبة الملك لاهل الجنة وفي ذلك الوقت
يجمع اهل النار في مذبة فاهل الجنة في المادب واهل النار في المنادب وطعامهم
في تلك المادبة زيادة كبد النون ودرمكة بيضاء مثل الفضة ويخرج من النون الطحال
لاهل النار فيأكل اهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحري مائي فهي
من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة
ويجاز ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو
لاهل الجنة ببقاء الحيوة عليهم واما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فانه
يجمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه
وهو من الثور والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس
والطحال من الثور لغذاء اهل النار اشد مناسبة فيما في الطحال من الدمية لا يموت
اهل النار بما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المولم لا يحيون ولا ينعمون
فيورثهم اكله سقما ومرضا ثم يدخل اهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل

يهدي السبيل   بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده

ورد الكون الى الحس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين **الباب الخامس والستون** في معرفة الجنة
ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب   مراتب الجنة المحسوسة انقسمت الى
منازل الاعمال تطلبها   فكل ذي عمل يجري ركائبه   اليها ورسل الله تنجيها   وجنة الاختصاص جاءت
التي الفت للكرمين جنان الورث تعقبها   نور الكواكب كنا نستضيء بها   ونورنا اليوم في عدن
يكوكبها   لو ان غير صراط الشرع نركبها   لزال عنه ورود الشرع يركبها   فصالح العمل المشروع
يظهرها   نورا ومن ذاته الاجلال يكسبها   اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة
وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب
وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من
طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات
والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح
ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسي في صورة حسنة
معشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار
كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فيلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح
الحساس الحيواني لا النفس الناطقة هي التي يلتذ بجميع ما يعطيه القوة الحسية مما يشاركها
في ادراكه الحيوانات ومما لا يشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع
الاسد الذي هو الاكليل وبوجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة
المحسوسة من الفرح الالهي من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم
والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا اسماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها يتنعمون
فيها حسا ومعنى والمعنى الذي هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد تعشقا باهلها
الداخلين فيها ولهذا تطلب ملاها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبي صلى الله عليه

ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلي وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هولاء وما احسن
موافقة هذه الاسماء لما في شوقها من المعاني فان الشوق من المشتاق ينعزب الم الطلب
اللقاء وبلال من ابل الرجل من مرضه واستبل اذا اشفى منه ويقال بل الرجل من دابه
وبلال معناه وسلمان من السلامة من العيوب والالام والامراض وعمار لانه بعمارتها
باهلها يزول المها فان الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فعلى يعلي بذلك التجلي شانها
على النار التي هي اختها حيث فازت بدرجة التجلي والروية اذ كانت النار دار حجاب
فانظر في موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق الى
هولاء الاصحاب من المومنين مع انه لا نعلم حقيقة ذلك الا الجنة الموصوفة بالشوق
الى هولاء المذكورين والناس على اربع مراتب في هذه المسئلة فمنهم من يشتهي
ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من نبي ورسول وولي كامل ومنهم من لا يشتهي ويشتهى
وهم اصحاب الاحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله الذين غلب عليهم حالهم
وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهي ولا يشتهى وهم عصاة المومنين
ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقايلون بنفي الجنة المحسوسة
ولا خامس لهولاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلث جنات جنة اختصاص
الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى
ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطي الله من يشاء من عباده من جنات الاختصاص
ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمي ومن اهلها
اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل
من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار
لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم
فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسوا كان الفاضل

دون المفضول

دون المفضول او لم يكن غير انه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة
ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضي احوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال ثم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك
امامي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت
ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال ثم نلت ان يكون مطرقا بين يدي تجيئني
دون غيرك من اين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال صلى الله عليه
وسلم عند ذلك بهما فاجعل بالك مما ذكرته لك تسعد وتوفق ان شاء الله فلقد نبهتك
على امر عظيم فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة
ونعيم خاص ينال من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة
والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن على اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل
فانه اقدم منه فيه ويفضل ايضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة
القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع
ويقع المفاضلة بالمكان كالمصلي في المسجد الحرام افضل من صلوة المصلي في مسجد المدينة
وكذلك الصلوة في مسجد المدينة افضل من الصلوة في المسجد الاقصى وهكذا افضل الصلوة
على سائر المساجد ويتفاضلون ايضا بالاحوال فان الصلوة في الجماعة في الفريضة افضل
من صلوة الشخص وحده واشباه هذا ويتفاضلون ايضا في نفس العمل الواحد كالمتصدق
على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الآخرة وكذلك
من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغير شريف او ابره او احسن السنة
ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت محصورة ولكني اريتك منها انموذجا تعرف بها
ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلها في الجنة على غيرها الجنة الاختصاص

واما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس
في مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد
اعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان صومه
في زمان صدقته في زمان صلوته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيوجر في الزمن
من الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجو ان تكون منهم يا ابا بكر فاراد ابا بكر بذلك القول ما ذكرنا ان يكون الانسان
في زمان واحد في اعمال كثيرة تعم ابواب الجنة ومن هنا ايضا تعرف النشاة الآخرة فكما
لا تشبه الجنة الدنيا في احوالها كلها وان اجتمعت في الاسماء كذلك نشاة الانسان
في الآخرة لا تشبه نشاة الدنيا وان اجتمعا في الاسماء والصور الشخصية فان الروحانية
فان الروحانية على نشاة الآخرة اغلب من الحسية وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا
مع كثافة هذه النشاة فيكون الانسان بعينه في اماكن كثيرة واما عامة الناس
فيدركون ذلك في المنام ولقد رايت رويا لنفسي في هذا النوع واخذتها بشرى
من الله فانها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء
كمثل رجل بنى حايطا فاكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي
بعدي فشبه النبوة بالحايط والانبياء باللبن التي قام بها هذا الحايط وهو تشبيه
في غاية الحسن فان مسمى الحايط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسماية اري فيما يري النايم الكعبة
مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبنا وما بقي فيها شي
وانا انظر اليها والي حسنها فالتفت الي الوجه الذي يلي الركن اليماني بين الركن اليماني
والشامي هو الي الركن الشامي اقرب موضع ليس لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص
من الحايط في الصفين في الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة

فرايت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت انا عين تينك اللبنتين فكمل الحايط
ولم يبق في الكعبة شي ينقص وانا وانف انظر واعلم اني واقف واعلم اني تينك اللبنتين
لاشك في ذلك وانهما عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متاولا اني في
الاتباع في صنفي كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم السلام وعسى انا كون
ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم
في ضربه المثل بالحايط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشان
بمكة من اهل توزر فاخبرني في تاويلها بما وقع لي وما سميت له الراي من هو فالله اسال
ان يتممها علي بكرمه فان الاختصاص الالهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك
من فضل الله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة
درجة لا غير كما ان النار مائة درك غير ان كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها
ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تفضل به على ساير الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة
الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة في جنة
واعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى
وهي اعلى جنة في الجنات هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين
كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنات التي
دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم
دار المقامة واما الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة
من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله
عليه وسلم بشر كما امر ان يقول لنا وجه خاص الى الله عز وجل يناجيه منه ويساجنا وهكذا
كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها باهلها

بدعاء امته فانهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الالهية ان تمت فلقد كرم الله
هذا النبي وهذه الامة فتحوي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة الاف درج ومائة
درج وخمسة ادراج لا غير وقد يزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق
عليه اهل الكشف مما يجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت به هذه
الامة المحمدية على ساير الامم من هذه الادراج اثني عشر درجا لا غير لا يشاركها فيها احد
من الامم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة
وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج
فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنايم والنصر بالرعب وجعلت له الارض كلها مسجدا
وجعلت تربتها له طهورا واعطي مفاتيح خزاين الارض ثم اعلم ان اهل الجنة اربعة اصناف
الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون
وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة
العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وهؤلاء هم الذين
اريد بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين
فهو مقلد في توحيده الطريق الواحدة طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف
يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا
يستند اليه سوى ما يجده في نفسه الا بعضهم فانه قال يعطي الدليل والمدلول في كشفه فانه
ما لا يعرف الا بالدليل فلا بد ان يكشف له عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا
ابو عبد الله ابن الكياني بمدينة فاس سمعت ذلك منه هذا الامام اخبر عن حاله وصدق
وغلط في ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره يجد ذلك في نفسه ذوقا من غير ان يكشف له
عن الدليل واما ان يحصل وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء والطريق الثاني طريق الفكر

والاستدلال بالبرهان العقلي وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر في الدليل
قد يدخل عليه الشبه القادحة في دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث على وجه الحق في الامر
المطلوب وما ثم طريق ثالث فهولاء هم اولو العلم الذين شهدوا بتوحيد الله دلالة ونظر
زيادة على التوحيد بتوحيد في الذات بادلة قطعية لا يعطاها كل اهل الكشف بل بعضهم
قد يعطاها وهولاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند روية الحق في الكثيب
الابيض وهم فيه وهم فيه على اربع مقامات طايفة منهم اصحاب منابر وهي الطبقة العليا
الرسل والانبياء والطايفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم
على بينة من ربهم وهم اصحاب الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق
النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المومنون المقلدون
في توحيد الله ولهم المراتب وهم في الحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب
عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا اراد الله يوم القيامة ان يتجلى لعباده في
الزور العام نادى منادي الحق في الجنات كلها يا اهل الجنان حي على المنة العظمى
والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون
الى جنة عدن فيدخلونها وكل طايفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يومر
فتنصب بين ايديهم موايد اختصاص ما راوا ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات
الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا
فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم وهو مصداق ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ويقول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاذا
فرغوا من ذلك قاموا الى الكثيب من المسك الابيض فاخذوا منازلهم فيه على قدر
علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمان

فبيناهم على ذلك اذا بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في ابصارهم ظاهرا

باطنا وفي اجزاء ابدانهم كلها وفي لطايف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا

كله فيرى بذاته كلها لا تقيده الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا تعظيم ذلك النور فيه

يطيقون المشاهدة والروية وهي اتم من المشاهدة فياتيهم رسول من الله يقول لهم

تاهبوا الروية ربكم جل جلاله فبيناهو يتجلى لكم فيتاهبون فيتجلى الحق جل جلاله وبينه

وبين خلقه ثلثة حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظرا

الى تلك الحجب فيقول الله جل جلاله لاعظم الحجبة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي

حتى يرونني فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف

الى ابصارهم وكلهم بصر واحد ويرون من جميع جهاتهم فتنفهق عليهم نور يسري في ذواتهم

فيكونون به سمعا لهم وقد ابهتهم جمال الرب واشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النفاس في مواقف القيمة وهذا امامه

تحيتهم من الله جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن

الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم المقيم

والثواب من الكريم والخلود الدايم انتم المومنون الامنون وانا الله المومن المهيمن

سققت لكم اسما من اسمايي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون انتم اوليايي وجيراني

واصفيايي وخاصتي واهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين

انتم المسلمون وانا السلام وداري دار السلام سارِيكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم

وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الي دالي غير محجوبين عني سلاما امنين

فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب فاتحفكم بتحفي واجيزكم

بجوايزي واخصكم بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم من ملكي وافاكهكم بفكاهتي واعلفكم

بيدي واشممكم روحي انا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني وتحبوني وتخافوني وعن

وجها

وجلالي وعلوي وكبريائي وبهائي وسنائي اني عنكم راض واحبكم واحب ماتحبون
ولكم عندي ماتشتهي انفسكم وتلذ اعينكم ولكم عندي ماتدعون وماشئتم وكلما شئتم
اشا فاسالوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني انا الله الجواد الغني المليء
الوفي الصادق وهذه داري قد اسكنتموها وجنتي قد ابحتكموها ونفسي قد اريتكموها
وهذه يدي مبسوطة ممدودة عليكم لا اقبضها عنكم وانا انظر اليكم
لا اصرف بصري عنكم فاسالوني ماشئتم واشتهيتم قد انستكم بنفسي وانا لكم جليس وانيس
فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بوس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم كلا ولا سخط
ولا حرج ولا تحويل ابدًا سرمدًا نعيمكم نعيم الابد وانتم الامنون المكرمون
المنعمون وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا الي حوائجكم
اقضها لكم كرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ماكان هذا املنا ولا امنيتنا ولكن حاجتنا
اليك النظر الى وجهك الكريم ابدًا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلى الملك
السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم ابدًا سرمدًا فانظروا اليه وابشروا
فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولايدكم
فتفاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم
فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستانسوا والى هدايا لكم من ربكم فاقبلوا
والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قايلة لا نوم فيها ولا غايلة في ظل ظليل
وامن مقبل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم و
السلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن ماب ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في الظل الممدود والماء المسكوب
والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة

ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا الى هنا انتهى حديث ابي بكر النقاش الذي اسندناه في باب
القيمة قبل هذا في حديث المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى
لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود يا عبادي
ما دعوتكم الا لتنعموا بمشاهدتي فيمسكهم في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم
شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا واي شيء بقي وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار
رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك
فيقول لهم الحق دوام رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها
من بشرى فبدا سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شيء كان لنا منه السماع فختم بما
به ابتدا فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ويتفاضل الناس في رؤيته
سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم به وفهمهم ثم يقول سبحانه
لملائكته ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرين لما طرا عليهم من سكر الرؤية
ولما زادهم الله به من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدلهم ما عرفوا منازلهم
فتلقاهم اهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسى بهاء وجمالا ونورا من وجوههم
افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا مما تركناكم
عليه فيقولون لهم اهلهم وكذلكم انتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند
مفارقتكم ايانا فينعم بعضهم ببعض واعلم ان الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها والا كانت
الرحمة ليست بامر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك
هو الامر الوجودي وكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم ما فيها نصب واعمالهم
ما فيها لغوب الا راحة النوم ما عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم ما نعيم النوم شيء ونعيم النوم
هو الذي يتنعم اهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله باهل النار

جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا
وما ذلك الذي بقي فيقول صح

في ايام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من الام العذاب
على قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك ان النار محسوسة
بلا شك فانه النار ما تتصف بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام لان حقيقة النار
لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما هو الجسم المحرق بالنار وهو الذي
يسمى بالنار وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى كلما خبت يعني النار المسلطة
على اجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب تنقلب
الى بواطنهم وهو اشد العذاب الحسي يشغلهم عن العذاب المعنوي فاذا خبت النار
في ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا
فرطوا فيه من الامور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون
عذابا اشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم اشد من حلول العذاب
المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسامهم وتلك النار التي اعطاها الوهم هي النار
التي تطلع على الافئدة وهي التي قلنا فيها النار ناران نار كلها لهب ونار معنى على
الارواح تطلع وهي التي ما لها سفع ولا لهب لكن لها الم في القلب ينطبع وكذلك اهل
الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو الآن الشخص منهم يتوهم ذلك
او يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهم او يتمناه ان تمناه معنى كان معنى او توهمه
حسا كان محسوسا اي ذلك كان اماني ان يحصل لكن احسن المنى والا فقد عشنا بها
زمنا رغدا وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزا لمن كان هنا يتوهم
ويتمني يتمناه ان لو قدر ويمكن ان يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من اهل طاعته
وان يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطى بهذا التمني في الجنة
فيكون له ما تمناه وتوهم واراه الله في الدنيا من تلك الاعمال في الدرجات العلى وقد ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال ينفق المو

اعمال
يتصدق ويعطي ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل
من البر لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويري ايضا من هو اجلد منه على العبادات
التي ليس في قوة جسمه ان يقوم بها ويتمني انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل
مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر سوآء ومعني ذلك انه يعطي في الجنة مثل ذلك
التمني من النعيم الذي انتجته تلك الاعمال فيكون له ما تمني وهو اقوي في اللذة والتنعم والنعيم
مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به اعلى فمن جنات
الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول توهمه وتمنى
لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا مراتب الجنة
مخصوصة ما بين اعمال وبين اختصاص فيا اولي الالباب سبقا على بحب من اعمالكم
لا امنا من ان يلي لم يعط اطفالنا من اثر الاعمال غير الخلاص لانه لم يك شرع الهم
فهي اختصاص ما له ثم اختصاص فاردنا بالاختصاص الثاني ما لا يكون عن تمن ولا توهم
واردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذي هو جرا عن تمن وتوهم في الدنيا
واما الاماني المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل
اماني ان تحصل تكن احسن المني والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ولكن يكون عليه حسرة
في المال وفيها قال الله تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وفيها يقال من باب الاشارة
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان
خير اصحاب الجنة افضل واحسن الا من كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو افضل واحسن
من الخير الذي كان الكافر يتوهمه في الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا
قال فيه خير واحسن بنية المفاضلة وهي افعل من كذا فافهم هذا المعني والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا واي
اسم الهي اوجدها طلب الجليل من الجليل جلالا فابي الجليل يشاهد الاجلالا لما رأى

والستون الباب وس

عن الالم

عز الاله وجوده عبد الاله وجوده عبد الاله بصاحب الادلال وقد اطمان بنفسه متعززا
متجبرا متكبرا مختالا انهي اليه شريعته معصومة فاذل سلطانها اذلالا نادي العبيد
بفاقة وبذلة يامن تبارك جده وتعالا قال الله عز وجل قل لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالي وماكنا معذبين حتي
نبعث رسولا فاعلم ان اسماء الالاهية لسان حال يعطيها الحقايق فاجعل بالك لئلا تتوهم ولا
تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما اوردني هذا الباب ترتيب حقايق معقول
كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ماهي ذات
ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لابد لنا من مرجح نستند اليه وان ذلك
المستند اليه لابد ان يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كني الشارع عنها بالاسماء الحسني
فيسمي بها من كونه متكلما في مرتبة وجوبية وجوده الذي لا يصح ان يشارك فيه
فانه اله واحد لا اله غيره فاقول بعد هذا التقرير في ابتدا هذا الامر والتاثير
والترجيح في العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمي ونظرت في حقايقها
ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتي تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي
هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والباري والمصور والرازق والمحيي والمميت
والوارث والشكور جميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا
مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتي تظهر هذه الاعيان
التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجات الاسماء الالهية التي تطلبها بعض
حقايق العالم بعد ظهور عينه الي الاسم الباري فقالوا له عسي توجد هذه الاعيان
لتظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال الباري
ذلك راجع الي الاسم القادر فاني تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات في حال
عدمها سالت الاسماء الالهية سوال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا

عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا
حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وايضا كانت
السلطنة تصح لكم في ظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا
الذي نطلبه منكم هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات
صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجوا الي الاسم القادر قال القادر انا تحت حيطة الاسم المريد فلا اوجد عينا
منكم الا باختصاصه فاذا اعين منكم عينه لي اوجد ذلك الذي عين ولا يمكنني الممكن من نفسه
الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن مكنني الممكن من نفسه وتعلقت
بايجاده فكونته من حينه والجوا الي الاسم المريد عسي انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب
العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر ونوجدكم فلجوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر
سالناه في ايجاد اعياننا واوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر
ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص او لم يسبق
فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قضيتكم فساروا الى الاسم العالم
وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم
ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا
عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر
وقال انا اسم جامع لحقائقكم واني دليل علي مسمى وهو ذات مقدسة لها نعوت الكمال
والتنزيه فقفوا حتى ادخل علي مدلولي فدخل علي مدلوله فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه
حقيقته في الممكنات فاني الواحد لنفسي من حيث نفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي
ومنزلته كما يطلبها مرتبتي والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة فهو اسم
خصيص بي لا يشاركني في حقيقته من كل وجه احد لا من الاسماء ولا من المراتب

ولا من

ولاين الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء
فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الاول
من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان
وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما استند اليه من الاسماء
فادي الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق
بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القي اليها الاسم العليم والمدبر والمريد
وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه
يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تاثيركم فينا لكان اصلح لنا ولكم والجوا الى
الاسم الله عسى يقدم عليكم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا
هذا عين المصلحة وعين الراي ففعلوا ذلك وقالوا ان الاسم المدبر هو ينهي امركم
فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل
ما يقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر به
الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام وانظر ما احكم كلام الله تعالى حيث جاء
بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود
ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل الله
ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية القاها في فطر نفوس الاكابر من الناس
فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها في نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم
واقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما يعطيه الحكمة فحفظت
بذلك اموال الناس ودماؤهم واهلوهم وارحامهم وانسابهم وسموها نواميس ومعناها
اسباب خير لان الناموس في العرف الاصطلاحي هو الذي ياتي بالخير والجاسوس

يستعمل في الشر فهذه هي النواميس الحكمية التي وضعها العقلاء عن الهام من الله
من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه وارتباطه في مواضع لم يكن عندهم شرع
الاهي منزل ولا علم لو اصغي هذه النواميس بان هذه الامور مقربة الي الله ولا ان
جنة ولا نارًا ولا اشيا من اسباب الاخرة ولا علموا ان ثم آخرة وبعثا محسوسًا
بعد الموت في اجسام طبيعية دارًا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارًا فيها
عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم في ترجيح احد الممكنين
بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبني نواميسهم ومصالحهم على ابقاء الصلاح
في هذه الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغي
لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والتشبيه ونبه من يدلّ
وبين علم ذلك من لا يدري وحرضوا الناس على النظر الصحيح واعلموهم ان للعقول
من حيث افكارها حدًا تقف عنده لا تتجاوزه وان الله على قلوب بعض عباده
نفحًا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علمًا ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد اودع في العالم
العلوي امورًا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم العنصري وهو قوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها فبحثوا عن حقايق نفوسهم لما راوا ان الصورة الجسدية اذا ما ثبت
ما نقص من اعضايها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو امر آخر زايد
عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزايد فعرفوا نفوسهم ثم راوا انه يعلم بعد ما كان يجهل
فعلموا انها وان كانت اشرف من اجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاشتغلوا
بالنظر من شيء الى شيء وكلما وصلوا الى شيء راوه مفتقرا الى شيء آخر حتى انتهى
لهم النظر الي شيء لا يفتقر الى شيء ولا مثله شيء ولا يشبهه شيء فوقفوا عنده ولا يشبه شيًا
وقالوا هذا هو الاول وينبغي ان يكون واحدًا لذاته من حيث ذاته وان اوليته
لا يقبل الثاني ولا احدية لانه لا شبه له ولا مناسب فوحّدوه توحيد وجود لما راوا

ان الملوك

ان الممكنات لانفسها لا يترجح لذاتها علموا ان هذا الواحد فادها الوجود فافتقرت
اليه وعظمته بان سلبت عنه جميع ما اتصف ذو الهابه مما يدل به على حدوثها فهذا
حد العقل فبيناهم كذلك اذ قام شخص من جنسهم فيهم لم يكن عندهم من المكانة في العلم
بحيث ان يعتقدوا فيه انه ذو فكر صحيح ونظر صايب ولم يكونوا جربوا عليه كذبا
فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا في نفس دعواه هل ادعى
ما هو ممكن او ادعى ما هو محال فنظروا وقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان الله فيضا
فيضا الهيا يجوز ان يمنحه من يشا كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول
والكل قد اشتركوا في الامكان وليس بعض الممكنات باولى من بعض فيما هو ممكن فما بقي
لنا نظر الا في صدق هذا المدعي وكذبه ولا نقدم على شي من هذين الحكمين بغير دليل
فانه سوء ادب مع علمنا فقالوا اهل لك دليل على صدق ما تدعيه فقال نعم وجاءهم
بالدلايل على صدق دعواه فنظروا في دلالته وفي ادلته ونظروا ان هذا الشخص ما عنده
خبر مما ينتجه الافكار ولا عرف هذا منه فعلموا ان الذي اوحي في كل سماء امرها
كان مما اوحي في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه
وعلموا ان الله قد اطلعه ما اودعه في العالم العلوي من المعارف ما لم تصل اليه افكارهم
ثم اعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم وزاد نزوله في المعارف بالله الى العامي
الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك
فعلموا ان الرجل عنده من الفيض الالهي ما هو وراء طور العقل وان الله قد اعطاه
من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه اياهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا به
وصدقوه واتبعوه فبين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى واعلمهم بما خلق الله من
الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث
بعد الموت والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه ما بعث الرسل على اختلاف الازمان

واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الاصول التي استندوا
اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم
بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم
من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في هذه السياسات النبوية المشروعة من عند
الله بينها وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا
ان هذا الامر اتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وآمنوا
بالرسل وما عانده احد منهم الا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة
على ابناء جنسه [illegible] بنفسه وقدره وجهل ربه وكان اصل وضع الشريعة في العالم وسببها
ضعف [illegible] العالم [illegible] ما جاء من الله مما لا يقبله العقل اي لا يستقل به العقل من حيث
نظره فنزلت بهذه الحرفة الكتب المنزلة ونطقت بها السنة الرسل والانبياء
عليهم [illegible] عند ذلك انها نقصها من العلم بالله امور تممها لهم
[illegible] المتكلمين اليوم في الحكمة وانما اعني بالعقلاء من كان على
[illegible] والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ
لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي الوحي في السموات
العلى فهؤلاء اعني بالعقلاء فان اصحاب اللغة والكلام والجدل الذين استعملوا
افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاوائل وغابوا عن الامر الذي احدوها
عنه اولائك الرجال واما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم فانهم لا قدر لهم عند
كل عاقل فانهم يستهزءون بالدين ويستحقون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو
معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة
فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقرهم وصغرهم والجاهم الى ابواب الملوك والولاة
والولاة من الجهالة فاذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فان
قلوبهم

قد ختم الله

٣٤٣

قد ختم الله عليها واسمعهم واعمى وابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم عند (نفوسهم)
فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء فان صاحب (الايمان)
مع كونه اخذه تقليدا اهو احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل ان
يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا ممن كان على حالهم قليلا وكانوا اعرف الناس
بقدر الرسل ومن اعظمهم تبعا لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم واشدهم محافظة
على سنته عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبيين
واتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة الفيض الالهي الاختصاصي الخارج عن (التعلم)
المعتاد من الدرس والاجتهاد وما لا يقدر العقل من حيث فكره ان يصل اليه ولقد سمعت
واحدا من اكابرهم وقد راى ما فتح الله به علي من العلم به سبحانه من غير نظر ولا
قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم اكن من اهل الطلب والنظر فقال الحمد لله
الذي انا في زمان رايت فيه من اتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما
فالله يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدي (السبيل)

الباب السابع والثو

الباب السابع وسبعون في معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الايمان

شهد الله
لم يزل ازلا انه لا اله الا هو الله ثم الملائكة بذا شهدت انه لا اله الا هو الله واولوا (العلم)
كلهم شهدوا انه لا اله الا هو الله ثم قال الرسول قولوا معي ان لا اله الا هو الله هو (ايمانكم)
معتقدكم انه لا اله الا هو الله جنة القرب انه لا اله الا هو الله افضل ما قلته وقال (نبي)
قبلنا لا اله الا هو الله ما عدى الانس كلهم شهدوا انه لا اله الا هو الله قال الله
جل ثناؤه في كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث فقال سبحانه
واولو العلم لم يقل واولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه ما هي عن خبر فيكون

ايمانا ولهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون الا عن علم والا فلا تصح شهادته ثم انه
عز وجل عطف الملائكة واولي العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك في
ليدله اشتراك هنا الا في الشهادة قطعًا ثم اضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا
انه اراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري او الضروري لا من طريق الخبر
كانه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري من التجلي الذي افادهم
العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت
لنفسي واولوا العلم بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادي ثم جاء بالايمان بعد ذلك
في الرتبة الثانية من العلماء وهو الذي يقول عليه في السعادة فان الله به امر في سبيله
علمًا لكون المخبر هو الله فقال فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله
واحد حين قسم المراتب في آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل
هنا يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا
وقد علمنا ان لله عبادًا كانوا في فترات وهم موحدون علمًا وما كانت دعوة الرسل
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم اهل كل زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع
العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق والذي
يفيد العلم لا من جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجي الرسول
والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل انه ثم الها وان ذلك الاله واحد لا بد من ذلك
لان الرسول من جنس من ارسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا
لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد ان يكون عالما بتوحيد من ارسله وهو الله تعالى
ولا بد ان يتقدم العلم بان هذا الاله هو على صفة يمكن ان يبعث رسولًا بنية خاصة ما هي
ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك

عنده

عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ
المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بان هذا رسول من عند الله لا يكون الا بعد حصول
هذا العلم بالذي ذكرناه فاذا جاءت الدلالات على صدقه بانه رسول الله لا بتوحيد من سله
حينئذ يتأهب العقلاء اولو الالباب والاحلام والنهى لما يورده في رسالة هذا الرسول
فاول شيء قال في رسالته ان الله الذي ارسلني يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم اولوا
الالباب ان العالم بتوحيد الله لا يلزمه ان يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به
وان ذلك ليس من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانًا
وتصديقًا لهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل لا اله الا الله عن امر الله سمي مؤمنًا فان الرسول اوجب عليه ان يقولها وقد كان في نفسه
عالمًا بها ومخيرًا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله
من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو
من السعداء فاما في الفترات فيبعثه الله امة واحدة كقس بن ساعدة لا تابع لانه
ليس بمؤمن ولا هو متبوع لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن
الحادثة في العالم باي وجه علمها وليس لمخلوق ان يشرع ما لم ياذن به الله ولا ان يوجب وقوع
ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على جهة القربة الى الله الا بوحي من الله واخبار
وهنا نكت لمن له قلب او فطنة لقوله تعالى واوحى في كل سماء امرها وقوله انه اودع
اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه الى يوم القيامة وما اوحى الله في سماواته واودعه
في لوحه بعثه الرسل فيؤخذ من اللوح كشفًا واطلاعًا ويؤخذ من السماء نظرًا وخيالًا
وعلمهم بعثه الرسل عليهم بما يجيبون به من القربات الى الله وباز مانهم واماكنهم واحوالهم
وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في البعث والحشر وما لهم في السعادة والشقاوة
من جنة ونار وان الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم ما يجريه الله

في العالم الطبيعي والعنصري من حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ورطب ويابس
فمنها ما يقتضي وجود الاجسام في حركات معلومة ومنها ما يقتضي وجود الارواح
ومنها ما يقتضي بقاء مدة السموات وهو العلم الذي اشار اليه ابو طالب المكي من
ان الفلك يدور بانفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كلهم فيه يتفاضلون بعضهم على
بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل في النزول
وقد رأينا جماعة من اصحاب خط الرمل والعلماء بمقادير حركات الافلاك وسير كواكبها
والاقترانات ومقاديرها ومنازل الاقترانات لها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم
في خلقه كالاسباب المعتادة في العامة التي لا يجهلها احد ولا يكفر القائل بها فهذه
ايضا معتادة عند العلماء بها فانها تعطي بحسب ما ينضبط عنها مما لا يعطيه حالها
في غير اقترانها بغيرها فيخبرون بامور جزئية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر
دقيقا بحكم الاتفاق بالنظر اليه والنظر علما في نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على يقين
وان قطع به في نفسه لدخول الامر فيما يصح ان يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه ما فاته
دقيقة في نظره ولا فاته لمن يهتدي له السبيل قبله من غير نبي يخبر عن الله فانا لما خفي
على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا ان لله اسرارا في خلقه ومن حصلت
به هذه المرتبة من العلم لم يكن احدا قوي في الايمان منه مما جاءت به الرسل وما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الا من يدعو الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه
وان كلامنا في المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين اهل التقليد لانباء الرسل و
اولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فاتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما
فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم
الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس عليه السلام فاوحى الله اليه في
تلك الاشكال التي اقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبي
لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد لضارب صاحب الخط اليه وهي هذه الامهات

٢٣٩

خاصة ثم شرع له ان يشرع وهي السنة التي يرى الرسول ان يضعها في العالم واصلها الوحي
كذلك ما يولده صاحب الخط من الامهات من الاولاد واولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال
عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنبي في العمل فلا يخطي قال عليه السلام في العلماء
العاملين بالخط فمن وافق خطه يعني خط ذلك النبي فذاك يقول فقد اصاب الحق فهذا
مثل من تدعوا الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فان وافق فما جعله علما عنده
لكونه لا يقطع به وان كان علما في نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعوا الى الله
على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله واولياؤه
ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم في نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم التقدير
الامكاني الذي يجده في نفسه المنصف فما هو من الايمان بما جاء في كتاب الله على التعيين
وما جاء من رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للذين
آمنوا بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق في العلم بالله فان ايمان الرسول وبين به
العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله
عليه وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه في ذلك
القول ايضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم لهم من سفك
دمائهم واخذ اموالهم وسبي ذراريهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم
والحكم يوم تبلى السرائر في هذا للعلم لا للقول فقال هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس بعالم
ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها في الدنيا والآخرة وحسابهم
على الله في الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه واما في الدنيا فمن
الحدود الموضوعة فان قوله لا اله الا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة واما حسابهم

على الله في الآخرة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه
سوال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا اي لم نطلع على القلوب انك
انت العلام الغيوب تاكيد وتاييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم منا سمه الملك بني
الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله دار القلب وان محمدا رسول الله حاجب الباب
واقام الصلوة المجنبة اليمنى وايتاء الزكوة المجنبة اليسرى وصيام رمضان المقدمة والحج الساقة
وربما كانت الصلوة المقدمة لكونها نورا وهي يحجب الملك وقد ورد في الخبر ان حجابه النور
ويكون الزكوة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة
لما فيه من الانفاق والقرابين حيث يجتمع بالزكوة في الصدقة والهدية وكلاهما من اعمال الا
يدي ويكون الصوم في الساقة فان الخلف نظير الامام وهو ضياء فان الصبر ضياء يريد الصوم
والضياء من النور فهو اولى بالساقة لموازنة فان الاخر يسمي على اثر الاول وهكذا
يكون الايمان الآتي يوم القيامة فياتي الايمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه
الصفة فاهل لا اله الا الله في القلب واهل الصلوة في المقدمة واهل الزكوة وهي الصدقة
في الميمنة واهل الحج في الميسرة واهل الصيام في الساقة جعلنا الله ممن قام ببنايته
على هذه القواعد فكان بنية الايمان وحده من القبلة الصلوة ومن الشمال الصوم ومن الغرب
صدقة السر ومن الشرق الحج فلقد سعد ساكنه واعلم ان لا اله الا الله كلمة نفي واثبات
وهي افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء
يوم عرفة فيه اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفي لابد ان يرد على ثابت فينفيه فانه
ان ورد النفي على ما ليس بثابت وهو النفي اثبته لان ورود النفي على النفي اثبات
كما ان عدم العدم وجود فما نفي هذا النافي بقوله لا اله الا الله اخبرونا فقد استفهمنا كم
والمثبت ايضا هل حكمه حكم المنفي من انه لا يثبت الا المنفي او حكم حكم آخر يتميز به عن حكم

حكم النفي

٣٥

حكم النفي فاي شي نفي هذا النافي واي شي اثبت هذا المثبت هذا كله لابد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفي ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها الهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه انه قال اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشي عجاب فانهم سموها الهة وهي ليست لهذه الصفة فورد حكم النفي على هذه النسبة التي تعتقدهم اليها لا في نفس الامر لا على نفي الالوهية لانه لو نفي النفي لكان عين في الاثبات لما زعمه المشرك فكانه يقول للمشرك ان هذا القول الذي قلته لا يصح اي ما هو الامر كما زعمت ولابد من اله وقد انتفت الكثرة من الالهة بحرف لا يجاب الذي قوله الا واوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا لا اله الا الله فلم يثبت نسبة الالوهية لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فاثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه لهذا الوصف فان ثبت المثبت محال وليس نفي النفي بمحال فعلى الحقيقة ما عبد المشرك الا الله لانه لولم يعتقد الالوهة في الشريك ما عبده وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم في الدنيا اذ لم يحترموه ورزقهم وسمع دعاهم واجابهم اذا سالوا الههم في زعمهم لعلمه سبحانه انهم ما لجوا الا لهذه المرتبة ولا يستحقها الا هو سبحانه ولهذا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وان اخطوا في النسبة فشقوا في الاخرة شقا الابد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا نفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه ليقوم عليهم الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهي داخلة تحت النفي والاثبات فلها الشمول فمن قايل لا اله الا الله بنفسه ومن قايل لا اله الا الله بربه ومن قايل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قايل لا اله الا الله بحاله ومن قايل لا اله الا الله بحكمه وهو المومن خاصة والخمسة الباقون ما لهم في الايمان مدخل اما من قال لا اله

الا الله بنفسه فهو الذي قالها من تجليه لنفسه فراى استفادة وجوده من غيره
فاعطته رؤيته نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتي الذي اشارت اليه
طايفة من المحققين واما القايل لا اله الا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه فان نعته العلم
بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا
الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون واما القايل لا اله الا الله
بربه فهو الذي راى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وان اتصاف الممكنات بالوجود
هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك ان استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث
وجوده فان الوجود المستفاد فانه هو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال
لا اله الا الله بربه واما القايل لا اله الا الله بنعت ربه فانه راى ان الحق سبحانه من حيث
احديته وذاته ما هو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة وراوا ان مسمى الرب يقتضي
المربوب ومسمى الله يطلب المالوه وراوا انهم لما استفادوا منه الوجود ثبت الاسم
الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق
اصل في وجود الممكنات وراوا ان لا اله الا الله لا يطلبه عين الذات فقالوا لا اله الا الله
بنعت الرب الذي نعته به المربوب فالعلم بنا اصل في وجود علمنا به بقوله عليه السلام
من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا
فهو اصل في وجه ونحن اصل في وجه واما القايل لا اله الا الله بحاله فهو الذي يستند
في اموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند اليه وسدت
الابواب في وجهه من جميع الجهات رجع اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله وهولاء
الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه ما منهم من قالها عن تقليد واما من قال لا اله
الا الله بحكمه فهو الذي قالها لقول الشارع حيث اوجب عليه ان يقولها وحكم عليه ان
يقولها وان قولها قربة الى الله ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة الى الله وربما لو قالها قالها

معلا

معلمًا وعلما دخلت على شيخنا ابو العباس العريبي باشبيلية من اهل العلى وكان يشتغل
بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيئًا فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا اله الا الله الا الله
فقال لي يا ولدي الانفاس بيد الله ما هي بيدي فاخاف ان يقبض الله روحي عند
ما اقول لا او لا اله فاقبض في وحشة النفي وسألت شيخنا آخر عن ذلك فقال لي ما رأت
عيني ولا سمعت اذني من يقول الها غير الله فلم اجد ما انفي فاقول كما سمعته يقول الله
الله وانما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية
وما نقل انه وقعت من احد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء مثل
اله وغيره ولهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع تثبت الايمان وانما قال
الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة
بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت
هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لهذا لم يقل قولوا محمد رسول الله صلعم
وقال في غير القول وهو الايمان والايمان معنى من المعاني ما هو مما يدرك بالحس فقال
بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله
فقال في حديث ابن عمر لما ذكر الايمان بالله وبالصلوة والزكوة والحج والصوم وكل هذا
جاء من عند الله قال في حديث ابن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من اجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان تقليدًا ولا
اعتقاد والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بانه رسول الله من كتابه لا من دليله
العقلي واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهي
عرفنا به الحق سبحانه وهو ان الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو التوحيد
الالهي الذي ادركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة

بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما اثبته النظر العقلي واذا كان الاله الذي دعانا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو رتبة كونه الهًا لا في ذاته صح ان ينعته بما نعته به من النزول والاستوآء والمعية والتردد والتدبير وما اشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع لهذا المعبود ينبغي ان تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا اضاف اليه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله كل يوم ثلثين مرة في اذان الخمس الصلوة وفي الاقامة والمتلفظون لهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلمتشرعها على ذلك الاسلوب من المراتب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده ما سنه وشرعه ويدخل فيها سنة الايمان سنه من سن سنة حسنة فاستمر الشرع وجدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكمًا ثابتًا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص لهذه الامة واعني بالحكم تسميتها سنة تشريفًا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما اصاب السنة الا ان يكون ما بلغه ذلك والاتباع اولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار امر على غير مثال هذا اصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم امرا لا اصل له في الشرع كان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع من لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذا كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتدا بهدي الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثامن والستون في معرفة اسرار الطهارة

في معرفة

الباب الثامن والستون

في مقصورة طويلة لنا نبصر من سر الطهارة واضحا يسيرا على اهل التيقظ والزكا
فكم طاهر لم يتصف بطهارة اذا جانب البحر الذي واحتمى ولو غاص في البحر الاجاج حياته
ولم ينفك عن بحر الحقيقة ما زكا واذا استجمر الانسان وترا فقد مشى على السنة المثلى
خليفا لمن مضى فان شفع استجماره عاد خاسرا وفارق من اهواه من باطن الردا دون
غسل الكفين وترا ولم يزل عليلا بما الهوى على فطرة الالي فما غسلت كف خضيب ومعصم
المعصم موضع السوار من الساعد اذا لم يلج سيف التوكل منتضا اذا صح غسل الوجه صح حياؤه
وصح له رفع الستور منى لنا وان لم تمس الماء لمة راسه من الخضاب ولا وقفت كذاه في ساحة
القضا فما انفك من رق العبودية التي تسخر الاغيار في منزل البوا وان لم ير الكرسي
في غسل وجهه تناقض معنى الطهر في الحرو الشفي اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن
بريا من الدعوى وفيا بما ادعى ومستنشق ما شم ريح انفاسه ومستنثر ودى به كبر الردا
صماخاه ما ينفك نطهر ان صغا الى احسن الاقوال واكتفى واتقى وان لبس الحر موق وهو
مسافر على طهره يمسح وفي سره خفا ثلثه ايام وان كان حاضرا بمنزله فالمسح يوم يليه قضا
وفي المسح سر لا ابوح بذكره ولو قطعت مني المفاصل والكلا ويتلوه مسح في الجبائر ان
كان مريد لم يرد ظاهر الدنا وان عدم الماء القراح فانه تيمم يكفيه من طيب الثرى ولو ترة كفا
ووجها فان الى وصيره شفعا فنعم الذي اتى اذا اجنب الانسان عم طهوره كما عمت اللذات
اجزاءه العلا الم تر ان الله نبه خلقه باخراجه بين الترائب والمطا فذاك الذي احيي عليه
طهوره ولو غاب باللذات النزيهة ما صحي فان نسي الانسان ركنا فانه يعيد ويقضي ما بغمن
واحتوى وان لم يكن ركنا دعط سنه فلم يامن الزلفى وما بلغ المنى وذلك في كل العبادات
شايع وليس جهول بالامور كمن درى فهذا طهور العارفين فان تك من احزابهم تحظى
بتقريب مصطفى اذا كان هذا ظاهر الامر فالذي توارى عن الابصار اعظم منتشا
اعلم ايدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انه صفة تنزيه

وهي معنوية وحسية لطهارة قلب وطهارة اعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق
ومذمومها ومن الرذايل اجمعها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر
من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء معلومة فاعلم ان لكل عضو طهارة معنوية
ذكرنا في كتاب التنزلات الموصلية في ادب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور
المتقذرة التي تستخبثها النفوس طبعًا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة
الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر افعال معينة
مخصوصة في محال معينة مخصوصة لاحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعًا
ولهذا الطهارة المذكورة ثلثة اسما شرعًا وضوء وغسل وتيمم ويكون هذه الطهارة
بثلثة اشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب
سواء فارق الارض او لم يفارقها والواحد المختلف فيه في الوضوء خاصة
بنبيذ التمر وما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان في الارض فانه
مختلف فيه ما عدى التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد يكون عبادة مستقلة
كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد يكون شرطًا في صحة عبادة مشروعة مخصوصة
لا تصح تلك العبادة شرعًا الا بوجودها والافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور
والثاني لرفع المانع عن فعل العبادة التي لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها
وهو الاصل في شرعها ومما يقع به هذه الطهارة ما يكون رافعًا للمانع مبيحًا للفعل معًا
وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما يقع به الاباحة للفعل المعين
في الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندي انه يرفع
المانع في الوقت ولا بد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد
حكم المانع بعد ما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا

برؤسكم

برؤسكم وارجلكم بنصب اللام وخفضه الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وزاي الرجز منذ ابدل من السين على قراءة من قرأ الرراط بالزاي وهي لغة قراءة
ابن كثير بها اعني بالسين وحمزة بالزاي وباقي القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت
اقرأ عليه القرآن يقال له ابو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به
بفرس الحنبه باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت
السراط بالسين لابن كثير فقال لي سال بعض ناقلي اللغة بعض الاعراب كيف تقولون
صقر وسقر فقال له ما ادري ما تقول ولكني الهمك يسأل عن الزقر فقال ان ادري
لغة ثالثة ما كنت اعرفها قال الفرا الرجز العذاب ولا شك ان الماء يزيل الاذى الطهور
الشرعي يذهب بقذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر قال امرؤ القيس وان كنت
قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي كنى بالثوب عن الود والوصلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر عن ربه سبحانه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب
محل الايمان وكانت الصفة الالهية والتجلي الربانية والطهارة عامة وهي الغسل للفناء الذي
عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع وسريانها في الجسد كله اريها الشهي وتريني القدر
وخاصة وهو الوضوء المختص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات
معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع
والثياب فهذه اعضاء الوضوء مقامات شريفة لها نتائج في القرب الى الله وهذه
الطهارة الروحانية باحد امرين اما بسر الحياة وهو الماء او باصل النشأة الطبيعي العنصري وهو التراب

كمثل آدم خلقه من تراب فالوضوء بتراب الحياة لمشاهدة الحي القيوم وباصل النشأ في الآب
الذي هو اصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر في ذلك لتعرف
من اوجدك فانه احالك عليك في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قول رسوله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه احالك عليك بالتفصيل واخفاك عنك
بالاجمال لتنظر وتستدل فقال في التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وهي نشأة الابناء في
الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقدم البدن
على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب وفي كل طور له آية تدل على انه
مفتقر ثم اجمل خلق النفس الناطقة الذي هو بها انسان في هذه الآية فقال
ثم انشأناه خلقا آخر فعرفك بذلك ان المزاج لا اثر له في النفس وانه لم يكن نفسا
كان عنه ظاهر وابين منه تمام فسواك فعدلك وهو ما ذكره في التفصيل من التقلب
في الاطوار فقال في اي صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة فالظاهر انه لو اقتضى
المزاج روحا خاصا معينا ما قال في اي صورة ما شاء واي حرف نكرة مثل من و
ما فانه حرف يقع على كل شيء كذا قال سيبويه فابان لك ان المزاج لا يطلب نفسا بعينها
ولكن بعد حصولها يحتاج الى هذا المزاج وترجع به فانه بما فيه من القوى التي لا تدبره
الا بها فانه قواه لها كالآلات لصانع النجارة او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت
وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعملها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمروا
ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من اهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها
تمكنا ذاتيا لا يتصف بالاختيار فيه فجعل يعملها صنعة يصرف كل آلة لما هيئت له
فمنها مكملة وهي المخلقة يعني التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهي غير المخلقة فينقص العامل

من العمل علي قدر ما نقص من جودة الآلة ذلك لتعلم ان الكمال الذاتي لله سبحانه فبين لك الحق مرتبة
جسدك وروحك لتنظر وتفتكر وتعتبر ان الله ما خلقك سدي وان طال المدي واما القصد الذي
هو النية شرط في صحته هذا النظر بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا التراب
الذي ما فيه ما يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسته ولم يقل ذلك في طهارة الماء
فانه احال علي الماء المطلق لا المضاف فان الماء المضاف مقيد بما اضيف اليه عند العرب
فاذا قلت للعربي اعطني ماء جاء اليك بالماء الذي هو غير مضاف ما تفهم العرب
منه غير ذلك وما ارسل رسول ولا انزل كتاب الا بلسان قومه تقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين يقول تعالى انا
جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد في الماء لانه
سر الحياة فيعطي الحيوة بذاته سواء قصد او لم يقصد بخلاف التراب فانه
ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا سري فيه روح القصد فانه
يعطي روحاني واشتق التيمم للقصد الخاص في التراب اذ الارض بخلاف ايضا ولم يشترط في
بالماء بخلاف فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات
وهو القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية ها هنا متعلقها
العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث
للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما عمل بماء والماء هنا نافع للعمل والعمل هو المقصود
بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج الى نية اخرى عند الشروع
في الفعل كما يفتقر العمل بالماء في الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به
وهو النية بخلاف قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي هذه
الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريقة التي سلكنا فيها
وفي تحقيقها فافهم ولم يقل في الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء

في نفسه روح فانه يعطي الحيوة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وكل شيء
فان كل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حي فالماء اصل الحياة في الاشياء ولهذا وقع الخلاف
بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته او ليست بشرط في صحته
والسر ما ذكرناه فان قيل ان الامام الذي لا يرى النية في الوضوء يراها في غسل الجنابة
وكلا العبادتين بالماء هو سر الحياة فيها قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع
الطهارة منها للدنس حكمي فيها لامتزاج ماء الجنابة بما في الاخلاط وكون الجنابة
ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء في سر الحيات فتمانعا فلم يقو الماء وحده
على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى
مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهي روح معنوي وحكم الماء فازالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك
كما يضيفه ومن قال بالقول فيه في هذه المسئلة ومن راعي كون ماء الجنابة لا يقوي قوة الماء المطلق
لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقته اياه بالكثافة
والقذرية قال فقد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده
الى النية كالحسن بن حي والمخالف لهما من العلماء ما تفطنوا لما راه هذان الامامان
ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجح ما شئت بعد ان تحققت
هذا فاعلم ان الماء ماء ان ماء ملطف مقطر في غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيب
فانه ماء مستحيل من ابخرة كثيفة فلا زال التقطير بها كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم
الشرعي اللدني فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء
الاخر ماء لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ هو ماء العيون والانهار فانه ينبع من الاحجار
ممتزجا بحسب البقعة التي ينبع لها ويجري عليها فيختلف طعمه فمنه
عذب فرات ومنه ملح اجاج وقعام ومر وزعاق وماء الغيب على حالة واحدة
ما غير خالص سلسال سايغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل للشفا

من الفكر

من الفكر يشوبها التغير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه لا ينظر الا في مواد محسوسة
كونية في الخيال وعلى مثل هذا يقوم براهينها فيختلف مقالاتهم في الشيء الواحد ويختلف
مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في ازمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط في
الامشاج الذي في اصل نشأتهم فاختلف اداؤهم في الشيء الواحد وفي الاصول التي
يبنون عليها فروعهم والعلم اللدني الالهي المشروع ذو طعم واحد وان اختلف مطاعمه
فما اختلفت في الطيب فطيب والطيب فهو خالص ما شابه كدر لانه يخلص من حكم
المزاج الطبيعي وتاثير المنابع فيه وكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول
واحد في الله ان لم يزد فلا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم بعضا كماء لم يختلف ماء
السماء حال النزول فليكن اعتمادك وطهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس الا العلم
بالشرع المشبه بماء الغيث وانك تغفل فيما نصحت نفسك وتكون في ذاتك وطهورك
بحسب ما يكون البقعة التي ينبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فانك
سليم الحاسة وهذه مسالة لم اجد احدا نبه عليها فان اكل السكر بالحلاوة في الساكن
وكذلك في مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلي وقد نبهناك انه نبهت
فانظر ثم باولى استدرك استعمال علوم الشريعة في ذاتك وعلوم الاولياء والعقلاء الذين
اخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول
الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سقيم
المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فما لنا فيك من حيلة الا ان يتداركك الله
برحمته نفسك فاذا استعملت من ماء هذه العلوم في طهارتك ما دلتك عليه وهو العلم
المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك به كما طهرت اعضاءك بالماء ونظفتها فاول طهارتك
غسل يديك قبل ادخالهما في الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب
غسلهما من نوم النهار بخلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم في اليمني واليدان محل القبض والامساك بخلًا وسخا فطهرها
بالبسط والانفاق كرمًا وجودًا وسخا ووهبا ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار
غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة
من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما افضل
من الافراد فهما طهارتان نور في نور رغب فيهما سنة وقرانًا فان استنجيت
وهو استعمال الماء في طهارة السوئتين لما قام بهما من الاذى وهما محل الستر والعيون
كما هما محل امزاج الخبث والاذى القايم بباطنك من الافكار الرديئة والشبه المضلة
كما ورد في الصحيح ان الشيطان ياتي الى الانسان في قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق
كذا فيقول الانسان فيقول له الشيطان فمن خلق الله وطهارة هذا القلب من هذا
الاذى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان
اي ما يلتفتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة في الدين اصلًا وفرعًا
فان الدبر هو الاصل في الاذى فانه ما وجد الا لهذا والفرجان الاخران في الرجل
والمرءة فرعان عن هذا الاصل فيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح
الا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل اثرت فيه فلم يستعمل واذا ورد الماء على النجاسة
اذهب حكمها كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة الايمان الضعيفة الراي
اثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية في الدين
المويدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه اذا جاء بها شيطان الانس والجن الى
المتضلع من العلم الالهي الرباني منه قلب عينها وعرف كيف يرد نحاسها
ذهبًا وتزدير ها فضة باكسير العلم اللدني الذي عنده من عناية الرحمة
الالهية التي اتاه الله بها وعرف وجه الحق منها واثر فيها فهذا اسرار الاستنجاء الروحاني
فان استجمر هذا المتوضي ولم يستنج فاعلم ان ذلك لهو القلد فان الجمرة الجامعة ويد الله

مع الجماعة ولانا كل الذيب الا القاصية وهي التي تعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك
مخالفة الاجماع والاستجمار معناه جمع احجار اقلها ثلاثة الي ما فوقها من الاوتار لان الله وتر
هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب النار وهو هنا ما القاه الشيطان من الشبه
في ايمانك فيجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث القايم بالعضو فالمقلد اذا دخلت شبهة
في نفسه هرب الي الجماعة اهل السنة فان يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تاييده
وقوته وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا اقام الاجماع في
الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب او السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا
يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم تمضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من
النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله و
اصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم وقال مشاء بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وما اشبه ذلك فهذه طهارة
فمك وقد فتحت لك الباب واريتك الطريق فاجر في وضوئك وغسلك وتيممك في
اعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي يطلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على
هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فان كل مكلف منك مامور بجميع العبادات
كلها من طهور وصلوة وزكوة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك من الاعمال
المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف
الله نفسا الا ما اتاها وقد اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين كيف يستعمله فيها وهم
ثمانية اصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون في بعض الاشخاص وهم العين والاذن
واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب وانما بذلك الاعضاء لا زايد
في الانسان عليهم لكن قد ينقصون في بعض اشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه
والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي من هولاء المكلفين منك والخطاب

يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء
من التكاليف وهم آلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وانت المسؤل
عنهم في اقامة العدل فيهم ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع
نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحد وقد بيناها بكمالها
ومالها من الانوار والكرامات والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع
النجوم ما سبقنا في علمنا في هذا الطريق الى ترتيبه اصلاً وقيدته في احد عشر يوما
في شهر رمضان بمدينة المرية من بلاد اندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة يغني
عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا
الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي
تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلني
ان اعرفك بمنزلته الا اني رايت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي انصح عبادي
وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق لا رب غيره وبيده الهداية
وليس لنا من الامر شيء ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال ابليس تعلم يا رسول
الله ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شيء وان الله خلقني للغواية
وما بيدي من الغواية شيء لم يرده على ذلك وانصرف قال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال ليس عليك
هديهم وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد صل
ان نبهتك على ما نبهتك عليه بما يقع لك الفايدة فاعلم ان الله خاطب الانسان
بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس اكثرهم
الى معرفة احكام الشرع في ظواهرهم الا وراوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم
الا القليل وهم اهل طريق الله فانهم بحثوا في ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرره

شعا

شرعا في ظواهرهم الادراوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا على ذلك جميع
احكام الشرايع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا وربحوا حين خسر الآخرون
ونبغت طايفة ثالثة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها في بواطنهم
وما تركت من حكم الشريعة في الظواهر شيئا تسمى الباطنية وهم في ذلك على مذاهب مختلفة
قد ذكر الامام ابو حامد في كتاب المستظهر له في الرد عليهم شيئا من مذاهبهم وبين خطاهم
فيها وان السعادة انما هي مع اهل الظاهر وهم في الطرف والنقيض من اهل الباطن والسعادة
كل السعادة مع الطايفة التي جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان
في نفسي ان اخر الله في اجلي ان اضع كتابا كبيرا افرد فيه مسايل الشرع كلها كما وردت
في اماكنها الظاهرة وافردها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة في ظاهر الحكم
جعلنا جانبها حكمها في باطن الانسان فيسري حكم الشرع في الظاهر والباطن فان اهل
طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل احد منهم نبه الله له في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك
الحكم في باطنه فقصدنا في هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات الظاهرة وهي الطهارة
والصلوة والزكوة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله فاعتنت
بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التي بني الاسلام عليها وهي الاركان
للبيت فالايمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذي تدخل منه اليه هذا
الباب وله مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين واركان البيت اربعة وهي الصلوة
والزكوة والصيام والحج فجردنا العناية في اقامة هذا البيت ليسكن فيه يقينا من
زمهرير نفس جهنم وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس
في الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير
من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغي
للعاقل ان يقيم لنفسه بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك اليوم

لان جهنم في ذلك اليوم تاتي بنفسها تسعى الى الموقف تفور تكاد تميز من الغيظ على
اعداء الله فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت
الطهارة شرطا في صحة الصلوة افردنا لها بابا قدمناه بين يدي باب الصلوة ثم
يتلوها الزكوة ثم الصوم ثم الحج ويكفي في هذا الكتاب هذا القدر من العبادات ان نذكر
امهات كل باب منها واقررها بالحكم الكلي بما يسمها في الظاهر ثم انتقل الحكم تلك المسئلة
عينها في الباطن الى ان افرغ منها والله يريد ويعين فاول ذلك تسميتها
طهارة وقد ذكرنا ذلك في اول الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله في
احكامها وهو ان ننظر في وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفي افعالها وفيما
تفعل وفي نواقضها وفي صفة الاشياء التي تفعل من اجلها كما فعله علماء الشرع
وقررته في كتبها وقد اقتصر في هذا الباب الطهارة ولننظر في ذلك ظاهرا وباطنا
واما في الظاهر حتى لا يفتقر الناظر فيها الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه
ولنقتصر على ذكر ما اتفق العلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب او سنة او اجماع
او قياس في مذهب من يقول به اطرد علة جامعة بينها بين المنطوق به والمسكوت عنه
لا انقل الى اصول الفقه في ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر في الدليل
فنحن نذكر امهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب
فنقول اولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته
الصلوة اذا دخل وقتها وانها تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط
وجوبها الاسلام ام لا هذا حكم الظاهر فاما الباطن في ذلك وهي الطهارة الباطنة فنقول
ان باطن الصلوة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا
فمتى اراد العبد مناجاة ربه في اي فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شيء يحرجه
عن مناجاة ربه في ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة في وقت مناجاته فما ناجاه وقد اسا

الادب

الادب فهو بالطرد احق وسنذكر في افعالها تقاسيم هذه الطهارة في الحكم ان شاء الله
واما قول العلماء انها تجب على البالغ بالاجماع واختلفوا في الاسلام فكذلك عندنا
بحسب هذه الطهارة على العاقل وهو الذي يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقيه الله
في سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله او من نفسه او من لمة الملك او من لمة الشيطان
فذلك هو الانسان فاذا بلغ في المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله
تعالى وسعني قلب عبدي وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة في قلبه وفي كل عضو تتعلق به
على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا في الباطن هو النظر في الاشياء بحكم الاعتبار [illegible]
فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة في محلها
كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فجعلها للابصار والاعتبار
انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما تعتبر فيه
عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها واما قول العلماء في هذه الطهارة هل من شرط
وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضأ هل ادى
واجبا ام لا وهي مسئلة خلاف تعم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا ان جميع الناس كافر من مؤمن ومن
كافر ومنافق مكلفون مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وانهم مؤاخذون يوم القيامة
بالاصول والفروع ولهذا كان المنافق في الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان
المنافق معذب بالنار التي تطلع على الافئدة اذ اتى في الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع
من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عندهم في بواطنهم
من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى
ان المنافقين والكافرين في جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون في اسفل جهنم
والكافرون لهم عذاب في الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب للنار
في نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضاء مخصوصة على ما تبين ان معلوم لا يتعداه فالمؤمن ليس

الاطلاع على محل ايمانه البته فماله نصيب في النار التي تطلع على الافئدة وان خرج عنه هناك
فان عنايته سارية في محله من الانسان وانما يخرج عنه ليحميه ويرد عنه من عذاب الله
ما شاء الله كما خرج عنه في الدنيا اذا اوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالمؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزني انه لا يفعل شيئا من ذلك وهو مؤمن حال فعله
وقال ان الايمان يخرج عنه في ذلك الوقت حال الفعل وتاول الناس هذا الحديث
على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا انه اراد العمل
فابان النبي صلى الله عليه وسلم مراده بذلك الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا زنا خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان
فاعلم ان الحكمة الالهية في ذلك ان العاصي لما علم الله ان العبد اذا شرع في المخالفة
... الها خالقه ومعصيته فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله
عليه وايقاع العقوبة وان ذلك الفعل يستدعي وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه
ايمانه الذي في قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه
فيرده عنه فان الايمان لا يقاومه شيء ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله وما نعلم بيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له ابدا
معصية لا يكون مشوبة بطاعة وهي كونه مؤمنا بها انها معصية فهو من الذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال عسى الله ان يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه
ان يرجع اليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى
من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن
لم يمكن ان يتصور الخلاف فيه كما تصور في الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون
حكم الظاهر فيه في الباطن حكم الظاهر في طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل
من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك

ام لا فيكون في عالم الغيب اذا لم يظهر بما يعتقده في الباطن منافقا كما ان الظاهر
في عالم الشهادة فان المومن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلي ولا يتطهر كما ان المنافق
يصلي ويتطهر ولا يومن بوجوبهما عليه بقلبه ولا يعتقده او لا يفعله لقول ذلك الرسول
الذي شرعه له فهذا اعني ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسري الحكم في الظاهر والباطن
على صورة ما هو في الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك واما افعال هذه الطهارة
فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه
الطهارة شروط واركان وصفات وعدد وحدود معينة في محالها فمن شروطها
النية وهي القصد بفعلها جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع في الفعل فمن
الناس من ذهب الى انها شرط في صحة ذلك الفعل الذي لا يصح الا بوجودها
وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول في الطهارة
الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن اكد واوجب لان النية من صفات الباطن
ايضا فحكمها في طهارة الباطن اقوى لانها تحكم في موضع سلطانها والظاهر غريب
عنها فلهذا لم يختلف في علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدم
من الكلام في النية طرف يغني وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة واعني
ماذكرناه في طهارة الوضوء بالماء اختلف علماء الشريعة في غسل اليد
قبل ادخالها في الانا الذي يريد الوضوء منه على اربعة اقوال فمن قايل ان غسلها
سنة باطلاق ومن قايل ان ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده ومن قايل ان
غسل اليد واجب على القايم من النوم في الاناء الذي يريد الوضوء منه ومن قايل
ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا احصر مذاهب العلماء في علمي في هذه المسألة
ولكل قايل حجة من الاثر تدل لا بد لها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد الادلة
حكم هذه المسألة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفها الشارع فيها بتركه

وذلك على قسمين فمنه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض
على السواء لمخالفنا متى اوردان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت اوجب او فرض
ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شيء يحكم الشرع فيه عليها انها غاصبة او يكونه
مسروقا او يكونه وقعت فيه خيانة وكل ما لم يجوز لها الشارع ان تتصرف فيه والوقوف
في هذه الاحوال بينه فواجب طهارتها عن هذا الكلام وسيرد بها ذا انظر في موضعه
ان شاء الله فواجبه عليها هذه الطهارة واما الطهارة المندوب اليها فهي ترك ما في
اليد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندبه الشرع الى اخراجه عن يده رغبة
فيما عند الله وذلك هو الزهد وهي تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته
والترك اعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان
الناس يجمعون على ان الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها
اولى عند كل عاقل فهذا هو المندوب اليه في طهر اليد وهو السنة واما المذهب في الاستحباب
في طهارة اليد عند الشاك في طهارتها فهو للخروج عن المال الذي في يده لشبهة قامت له
فيه فدخلت في ملكه فليس له امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل
فالمستحب تركه ولابد فان مراعاة الحرمة اولى فانك في امساكه مسئول وفي تركه للشبهة التي
قامت عندك فيه غير مسئول بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب وهذا في الطهارة
المندوب اليها اولى والاستحباب في الترك للمباح اولى واما اصلا فهم في وجوب غسلها
من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل غيب لانه محل الستر و
لذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا
لابتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشر
وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه او لغيره فان
رزق الانسان ما هو ما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم ان النائم في عالم الغيب بلا شك

واذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه اقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة
فيكون حكمه اضعف الا ان الله جعل النوم سباتاً فهو راحة بلا شك وهو بالليل اقوى فانه
فيه اشد استغراقاً من نوم النهار والغيب اصل فالليل اصل والشهادة فرع فالنهار فرع
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء
ولا تبين حقائق صورها للابصار اشبه الجهل فان الجهل بالشيء لا يتبين حكمه فمن جهل
الشرع في شيء لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيئاً من امور الظاهر
في عالم الشهادة في حق الناس وكان النوم جهلاً محضاً الا في حق من تنام عينه ولا ينام
قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح
الاشياء ويبين صورها وانها ويظهر للمتقي ما يتقي من الامور المضرة وما لا يتقيه اشبه العلم
فان العلم هو المبين حكم الشرع في الاشياء فلما كان النائم بالنهار متصفاً بالجهل لاجل نومه
لان النوم من اضداد العلم ربما مد يده وهو لا علم له او رجله فيفسد شيئاً مما لو كان مستيقظاً
لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم
حكم الشرع في ذلك فانه ما كان يدري في حال نومه بما لته حيث جالت يده هل فيما
ابيح له ملكه او فيما لم يبح له ملكه كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله اين
باتت يده وانه كما في النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو ابداً
يراعي الاغلب فجعل هذا الحكم في نوم الليل ومراعاة النوم اولى من مراعاة نوم الليل
ونقول راعي نوم الليل بذكر المبيت فانه لما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون
هناك انسان او جماعة اذا رأوا النائم يتحرك بيده او برجله فتؤديه حركته تلك الى
كسر جرة او غيرها او صبي صغير رضيع تحصل يده عليه فتؤذيه او تمسك عنه خروج
النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل او القرب
منه والجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذي كشفه به ونقطته كذلك العالم مع الجاهل

اذا راه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نبهه او حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب
غسل اليد عندنا ولا بد باطنا على الغافل وهو النايم بالنهار والجاهل وهو النايم
بالليل واما اعتبارنا بالطهارة قبل ادخالها في الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا
فالعلم الما والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها في اناء الوضوء
هو ما يقرره في نفسه من القصد الجميل في ذلك الفعل الى جناب الحق الذي فيه سعادته
عند الشروع في الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها في اناء الوضوء
في طهارة الباطن . المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما
على ثلثة اقوال فمن قايل انهما سنتان ومن قايل انهما فرض ومن قايل ان المضمضة
سنة والاستنشاق فرض فهذا حكمها في الظاهر قد نقلناه فاما حكمها فمنها ما هو فرض
ومنها ما هو سنة فاما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر
لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها من الصدر واللسان وكذلك في كل فرض
اوجب الله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية
كنداء البراهيمي على الوالي يريد السقوط في حفرة يتادى بالسقوط فيها او هلك فيتعين
عليه فرضا ان ينادي به محذرة من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يحققه فان سبقه انسان
الى ذلك سقط عنه ذلك الفرض الذي كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض
عليه فاذا تمضمض في باطنه بهذا وامثاله فقد اصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول
وصدق اللسان طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء
من القول وان كان حزاء بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر طهور من نقيضهما فمثل هذا فرض المضمضة وسنتها
وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق في الباطن لما كان الانف في عرف العرب
محل العزة والكبرياء ولهذا يقول العرب على المبالغة في دعائها ارغم الله انفه وقد انفوهذا

برغام

على رغم انفه والرغام التراب اي احطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار
فكنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطئه
الذليل والعبيد اذلاء وهم يطئون الارض بالمشي عليها في مناكبها فلهذا سماها بنسبة
المبالغة ولا يندفع هذا ولا يزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال احكام العبودية والذلة
والافتقار لهذا شرع الاستنثار في الاستنشاق فقيل له اجعل في انفك ماء ثم لينثر
الماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته في محل كبريائك خرج بالكبرياء من محله وهو
الاستنثار ومنه فرض واستعماله في الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فمعناه انك
لو تركته صح وضوءك ومحله في هذا الفعل انك لو تركت معاملتك لعبدك اولمن هو تحت امرك
وهناك سر خفي تتضمنه رب اعطني كذا او لمن هو دونك بالتواضع واظهرت الترت وحكم
الرياسة لمصلحة تراها اباحها لك الشارع فلم تستنشق جاز حكم طهارتك دون
استعمالك هذا الفعل وان كان استعمالها افضل فهذا موضع سقوط فرضها
فلهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضا لعلمنا انه لو اجمع اهل مدينة على ترك
سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على قوم
اذا جاءها ليلا حتى اصبح فان سمع اذانا امسك والا اغار وكان يقول اذا لم يسمع اذانا انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها
واستحبابها الا ولها في الباطن حكم او ازيد على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضا
كان او سنة او مستحبا لابد من ذلك وخذ ذلك في ساير العبادات المشروعة
كلها ولهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسري في الباطن وليس في الباطن
امر مشروع يسري في الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر
افعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى ولا ينتقل المعنى الى الحس

في غسل الوجه لا خلاف ان غسل الوجه فرض وحكمه في الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا

وذلك ان لا يتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم في تحديد غسل الوجه
في الوضوء في ثلثة مواضع منها البياض الذي بين العذار والاذن والثاني ما سال
من اللحية والثالث غسل اللحية فاما البياض المذكور فمن قايل انه من الوجه ومن قايل انه
ليس من الوجه واما ما انسدل من اللحية فمن قايل يوجب امرار الماء عليه ومن قايل
بان ذلك لا يجب واما تخليل اللحية فمن قايل بوجوب تخليلها ومن قايل انه لا يجب
في حكم ما ذكرناه في الباطن اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد
الامر في ذلك فان منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فاما الفرض فالحياء
من الله ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك واما السنة منه
الحياء من الله ان تكشف عورتك في خلوتك فالله اولى ان يستحيى منه
مع علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه في افعالك حيث
انت يراك ما ذكرناه وقد صرح به الخبر وكذلك النظر الى عورة امراتك وان كان
قد ابيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها افضل واولى فيسقط الفرض فيه
اعني في الحياء وفي مثل قوله ان الله لا يستحيى من الحق فما تعين منه فهو فرض عليك
وما لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فان شئت فعلته وهو اولى وان شئت
لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا وباطنا ويراقب اثاره في قلبه
هو المعتبر ووجه الانسان وكل شي حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشي ووجه
المسالة ووجه الحكم ويريد بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
والوجوه التي هي في مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة
الانسان فالحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا ياتي الا بخير واما البياض
الذي بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن وهو الحد بين

مالطف

ماكلف الانسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه فالعمل في ذلك ادخال الحد في الحدود
فالاولي بالانسان المكلف ان يصرف حياه في سمعه كما صرفه في بصره وكما انه من الحياء
غض البصر عن محارم الله قال تعالي لرسوله صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن باطن هاتين الآيتين
خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة
وسوء قول من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض هو بين العذار
والاذن وهو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك ان تقول انما اصغيت اليه لارد عليه
وعن الشخص الذي اغتيب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار فانه
من العذر اي الانسان اذا عوتب في ذلك يعتذر بما ذكرناه وامثاله ويقول
انما اصغيت اليه لاحقق سماعي قوله حتى القاه عن ذلك على يقين فلكني عنه بالعذار
ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن راي وجوب ذلك عليه غسله بما قال
تعالي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله اي وفقهم
بين لهم الحسن من ذلك من القبيح واولئك هم اولوا الالباب اي عقلوا ما اردنا
وهو من لب الشيء المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء
ترك لمن يسمع ممن لا يقدر علي رد الكلام في وجهه من ذي سلطان يخاف من تعديه
عليه فان قدر علي القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنده
الجلوس لامر يراه مظنون عنده جلس ولم يبرح وهذا عند من لا يري وجوب ذلك عليه
واما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهي الامور العوارض فان اللحية شيء يعرض
في الوجه ما هي من الوجه ولا تؤخذ في حده مثل ما يعرض لك في ذاتك من السايل
الخارجة عن ذاتك فانت فيها بحكم ذلك العرض فان تعين عليك ولكن هو نقص
في الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم

ومن هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى
فريضته ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لا بد من العمل به فعلا كان او تركا
وغير الفرض فيه ان تنزله في الاعتبار منزلة الفرض وهو اولى فعلا وتركا وكذلك
سار في ساير العبادات

في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرافق

اجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء
واختلفوا في ادخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل
فان الاجماع في الحكم لا يتصور فمن قائل بوجوب ادخالها في الغسل ومن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب ادخالها في الغسل

حكم الباطن
في ذلك اقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي تعبدنا الله ان غسل اليدين والذراعين
وهما النصفان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات واداء
الامانات وهو الذي لا يتم عند الايثار كما يغسلهما بانضمام الذراعين بالانضمام
الى المرافق بالتوكل والاعتماد فان المؤمن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضد وكذلك
في غسل الرجلين يجوز الكعبين حتى يشرع في الساق وان هذا واشباهه من نعوت
اليدين والخلاف في حد اليدين اكثره الى الاباط واقله الى الفصل الذي يسمى منه
الذراع فبقي ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية الاسباب التي يرتفق بها
العبد وتانس بها نفسه فان الانسان في اصل خلقه خلق هلوعا يخاف الفقر الذي
يعطيه حقيقة من حيث امكانه فيحتاج الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن راى ادخال
المرافق في غسله واجبا راى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة منه في خلقه
لما علم من ضعف يقينهم فيريد ان لا يعطل حكم الله الا على طريق الاعتماد عليها
فان ذلك يقدح في اعتماد على الله ومن راى انه لا يوجبها في الغسل راى سكون
النفس الى الاسباب انه لا يخلص له مقام الاعتماد على الله حالا مع وجود رؤية الاسباب

ذكر

وكل من يقول انها لا يجب يستحب ادخالها في الغسل كذلك رؤية الاسباب يستحبه عند الجميع
وان اختلف احكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

باب في مسح الراس اتفق علماء الشريعة
على ان مسحه من فرايض الوضوء واختلفوا في القدر الواجب منه فمن قايل بوجوب مسحه كله
ومن قايل بوجوب مسح بعضه واختلفوا في حد البعض فمن قايل بوجوب الثلث ومن قايل
بوجوب الثلثين ومن قايل بالربع ومن قايل لا حد للبعض وتكلم بعض هولاء في حد القدر
الذي يمسح به من اليد فمن قايل ان مسحه باقل من ثلثة اصابع لم يجزه ومن قايل لا حد
للبعض لا في الممسوح ولا فيما يمسح به واصل هذا الخلاف وجود الباء في قوله تعالى برؤوسكم

وصل حكم المسح في الباطن فاما حكم مسح الراس في الباطن اعتبارا فان الراس من الرياسة
وهي العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اي سيدهم الذي له الرياسة عليهم ولما كان اعلى ما في البدن
في ظاهر العين وفيه تجمع القوى كلها وجميع البدن تحته سمي راسا اذ كان الرئيس فوق المرؤوس
في المرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها قال تعالى في صفة الملائكة
يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده وكان الراس اقرب عضو
في البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذي راس به على
اجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة
المعنوية فلما كانت له ايضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمي راسا ثم ان العقل الذي جعله الله
اشرف ما في الانسان جعل محله اعلى ما في الراس وهو اليافوخ فجعله مما يلي جهة الفوقية ولما كان الراس محلا
لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان وفخر بورته ذلك عزة على غيره كقيصر
الملك على سائر دور السوقة وجعل الله محال هذه القوى من الراس مختلفة حتى عمت الراس
كله اعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء في نفسها
ورياسة فوجب ان نمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الراس كله لهذه
الرياسة السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والافتقار لله

فيكون لكل قوة اذا تمم المسح مسح مخصوص من مناسبته دعواها فيردعها بما يخصها من المسح جميع
الراس ومن يرى ان للراس راسًا عليه كما ان الولاة من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فانه
الذي ولاهم راى كل وال ان فوقه والي عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة الخيالية
فهو رئيسه عليها وان كانت لها رياسة اعني القوة الخيالية فمن راى هذا من العلماء
قال يمسح بعض الراس وهو التيمم بالاعلى ثم اختلف اصحابنا في هذا البعض وكل عارف قال
بحسب ما اعطاه الله من الادراك في مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعبره
فاما يمسح في هذه العبادة وهي التذلل وازالة الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية
لانه في طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلي في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة المطلوبة
بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته
وذل عن عزة بعز من دخل عليه وهو سيده الذي اوجده فيقف بين يديه وفوق
غيره من العبيد الذين انزلوا نفوسهم بطلب الآخرة منزلة الاجانب فوقف هذا
العبد في محل الاذلال لا بصفة الادلال بالدلال الرياسية فمن غلب على خاطره رياسته
بعض القوى على غيره وجب عليه مسح ذلك البعض من الراس من اجل الوصلة التي يطلبها
بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الراس في التيمم لان وضع التراب على الراس
من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب
على راسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الراس
في التيمم فامسح على حد ما ذكرناه لك وينبهك عليه تفصيل رياسات القوى معلوم
عند الطائفة لا احتاج الى ذكره واما التبعيض الذي في اليد التي يمسح بها واختلافهم
في ذلك فاعمل فيه كما تعمل في الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة اسبابا تختلف
في القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسة وترغيب
كما يمسح الانسان بيده راس اليتيم جبرا لانكساره بلطف وحنان فلهذا يرجع بعضية اليد

في المسح وكليتها فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود البا في قوله
برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زايدة للتوكيد في المسح عم بالمسح
جمع الراس وان البا في هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلو اما ان يكون لها اثر
في المقدور فتصح التبعيض وهو قول المعتزلي وغيره واما ان لا يكون لها اثر في المقدور
بوجه من الوجوه فهي زايدة كما يقول الاشعري فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الراس
كله لم يبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد مراعاة التوكيد من كونها زايدة للتوكيد
هو الاكتساب الذي قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه باضافة
الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد الا ترى العرب كيف
تقابل الزايد بالزايد في كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القايل اذا اكد
قوله يقول القايل ان زيدا قايم او يقول ما زيد قايما فيقول السامع في جواب ان زيدا قايم
ما زيد قايما وفي جواب ما زيد قايما ان زيدا لقايم فتثبت ما نفاه القايل او تنفي ما
اثبته القايل وان اكد القايل ايجابه فقال ان زيدا لقايم وادخل اللام لتاكيد ثبوت
القيام ادخل المجيب البا في مقابلة اللام لتاكيد نفي ما اثبته القايل فيقول ما زيد
بقايم فيسمى مثل هذا زايدا لان الكلام يستقل دونه ولكن متى اذا قصد المتكلم
خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتاكيد فان قصد التبعيض لم يكن زايدا ذلك
الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر ولكن تختلف في المعنى والمراعاة انما هي
بقصد المتكلم الواضع تلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذي لاجله خلق سبحانه التمكن
من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما منع سبحانه
فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش الذي
لا اختيار له فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع
الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا اثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة

المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة من هنا منشا الخلاف بين
اصحاب النظر في هذه المسئلة وعليه ينبني كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذي
نجده من نفسه ولا نحقق بعقله لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا
وان كان مجبورا في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي نجده من نفسه يصح ان تكون
مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا يقال
اعطاها لا شيء وما راينا شيئا اعطاها بلا خلاف الا التمكن الذي هو وسعها
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما ندري لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل
لاحدهما اعني الارادة او القدرة او لامر زائد عليهما او لهما ولا يعرف ذلك الا
بالكشف الالهي ولا يمكن لنا اظهار الحق في هذه المسالة لان ذلك لا يرفع
الخلاف من العالم كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم
والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لابد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر في النظر فقد عرفت
مسح الراس ما هو في هذه الطريقة وبقي من حكم المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم

وصل

في المسح على العمامة فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنع ذلك جماعة
فالذي منع لانه خلاف مدلول الاية فانه لا يفهم من الراس العمامة فان تغطية الراس
امر عارض والمجيز ذلك لاجل ورود الخبر الوارد في مسلم وهو حديث قد تكلم فيه
وقال فيه ابو عمر بن عبد البر انه معلول

وصل

مسح العمامة في الباطن واما حكم
المسح على العمامة في الباطن فاعلم اولا ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول
ولا تقدح فيها فالذي ينبغي لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرو ذلك العارض
فلا يخلوا ما ان يكون مما يستغني عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغني عنه
فان استغني عنه فلا حكم له في ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه
حكم الاصل وناب منابه وان بقي من الاصل جزء ما ينبغي ان يراعي ذلك الجزء الذي بقي ولابد

وبقي

وبقي ما بقي من الاصل ثبوت عنه هذا الامر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد في الحديث الذي ذكرنا انه معلول عند بعض علماء هذا الشأن ان المسح وقع على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر فقد حصل حكم الاصل في مذهب من يقول بمسح بعض الراس فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسألة فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح في الاصل كفعل السبب للتجرد عن الاسباب او التبختر والرياسة في الحرب فان كلامنا في مسح الراس وله التواضع والتكبر فضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما نريده في هذه العبادة فان اثر ذلك الزهو وهو الفهاد الكبر في عبودية الانسان فيسال كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولا بد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الاصل وان لم يؤثر في نفسه بل ذلك امر ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في ذلته وافتقاره جاز له صورة التكبر في الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر في الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك فقد علمت حكم المسح على العمامة في الباطن ما هو وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح اخذك السبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تاخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو اعظم منه في البعد عن الله وان لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد في المعنى امور كثيرة فانها تتصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعاني في الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل

القيام

في الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدي فلهذا امثلناها افعالا كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض

وصل في توقيت المسح على الراس بقي من تحقيق هذه المسألة التوقيت في المسح على الراس هل في تكراره فضل ام لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع افعال الوضوء في جملة اعضائه سواء غير انه يقوي في بعض الاعضاء ويضعف في بعض الاعضاء اعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة اذا عمت العضو فاما مذهبنا في الاصل فلا تكرار في العالم للاتساع الالهي فيمنع هذا اللفظ ولا يمنع وجود الامثال بالتشابه الصوري فنعلم قطعا ان الحركات يشبه بعضها بعضا في الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخرى ثم مذهبنا ان ينظر الى حكم الشارع في ذلك فان عدد بالامثال كما يقول عقيب الصلوة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا لا يمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تاكيد الا انه حكم الغفلات الشرعية للحكم في الانسان فعلى هذا يكون في التكرار فضيلة فان تيقن بالحضور فلا فضيلة فان الفضل هو الزايد وما زاد هذا المتوضي حكما بوجود غفلة او سهو فيكون فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا ان التكرار فيه فضيلة لانه نور على نور على قدر ما حده الشارع المبين للاحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الاية بكمالها وقال في آخرها نور على نور اي ورد في نور على نور كالدليلين والثلثة على المدلول الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى في الوضوء وتكرار العمل من العامل موجب تكرار الثواب والتجلي فاما في الاعضاء كلها فانا نثبت التكرار وما كان الخلاف الا في الراس والاذنين والرجلين وقد اومانا الى ما ينبغي في ذلك

باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما اختلف الناس في مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض

ومن قائل

ومن قايل بتجديد الماء لهما ومن قايل لا تجدد لهما وهل الا تفرد بالمسح وحدهما او تمسح
مع الراس خاصة او تمسح مع الوجه خاصة او تمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما
مع الراس ولكل حالة من هذه الاحوال قايل بها   فحكمها في الباطن فاما حكمها في الباطن وصل
فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء فيمسح باستماع القول الاحسن ولا بد ويقع التفاضل
في الاحسن فثم حسن واحسن واعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس
اعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية ليكون مدلولها الا الله هذا اعني بذكر الله
من القرآن وما كل اي القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص
الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن
بالاصغاء الى القاري اذا قراه او باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله
في القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا ينبغي له في القرآن ايضا
واما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن
وما ابهم منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فيسلم وكلمات المتشابه في حق الله الى الله في
ما ادبر من باطن الاذن فيسلم الى مراد الله تعالى فيها حين يسمعها الاذن تتلى وما علم
كالآيات المحكمات في حق الله وما تدل عليه من الاكوان في مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم
مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك في هذا التفصيل باب
والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار   غسل
الرجلين اعلم ان صورتها في توقيت الغسل بالاعلا دصورة الراس وقد ذكرنا ذلك
اتفق العلماء على ان الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتها هل ذلك
بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما فاي شي فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وادى الواجب
هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قايل بالمسح وصل
بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحتمل الآية بالعدول عن الظاهر منهما   حكم الرجلين

في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن فاعلم أن السعي إلى الجماعات وكثرة الخطى إلى المساجد والثبات يوم الزحف مما يطهر به الأقدام فلتكن طهارتك رجليك بما ذكرناه وأمثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس ولا تمش في الأرض مرحًا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض أعني من هذه الأفعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنها ما هو سنة وما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع إلى السعي فيه وما أوجبه عليك فالواجب عليك نقل الأقدام إلى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فقل من ذلك مثل نقل الأقدام إلى المساجد من قرب وبعد فإن ذلك ليس بواجب وإن كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم أن الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل إلا في مذهب من يرى وينقل من العرب أن المسح لغة في الغسل فيكون من الألفاظ المترادفة والصحيح في المعنى في حكم الباطن أن يستعمل المسح فيما يقتضي الخصوص من الأعمال والغسل فيما يقتضي العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا إلى التخيير بحسب الوقت فإنه قد يكون يسعى إلى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى إلى الملك في حاجة تعم جميع الرعايا أو حاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح

وأما القراءة في قوله تعالى وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل حرف الواو وعلى أن يكون عطف على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فمذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فإن هذه الواو قد تكون واو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرًا واستوى الماء والخشبة وما أنت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرًا بريد مع عمرو وكذلك من قرأ واسحوا برؤوسكم وأرجلكم بفتح اللام

بيان وإتمام

فتح

فحجة من يقول بالمسح في هذه الآية اقوي لانه يشارك القايل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك مطلقا ومذهبنا نحن على غير ذلك انما نمشي مع الحق بحكم الحال فنعمم حيث عمم ونخصص حيث خصص ولا نحدث حكما فانه من احدث حكما فقد احدث في نفسه ربوبية ومن احدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسالة واذا انتقص من عبوديته بقدر تلك المسالة ينقص من تجلي الحق له واذا انتقص من تجلي الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فان ظهر له ذلك الذي نقصه حكم في العالم او في عالمه لم يعرفه فلهذا كان مذهبنا ان لا نحدث حكما جملة واحدة

باب في ترتيب افعال الوضوء

اختلف العلماء في ترتيب افعال الوضوء على ما ورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا في الافعال المفروضة واما في ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم في ذلك بين سنة واستحباب

وصل في حكم ذلك في الباطن

واما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب انما تفعل في ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فان تعين عليك ما يناسب راسك فعلت به وبدات به وكذلك ما بقي وسوا كان ذلك في السنن من الافعال او الفرائض فالحكم للوقت

باب في الموالاة في الوضوء

فمن قايل ان الموالات فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قايل ان الموالات ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الآية فقد تعطف بالواو في الاشياء المتلاحقة على الفور وقد تعطف بها الاشياء المتراخية وقد تعطف بها ويكون الفعلان معا وهذا لا يسوغ في الوضوء الا ان ينغمس في نهر او يصب عليه انحدار الماء في حال واحدة لكل عضو

وصل في حكم الموالاة في الباطن

ومذهبنا في حكم الموالاة في الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب

سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسألة في
رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فاعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت
وما يعطي فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك المولاة ولكن
ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السر والعلن مع الانفاس فالموالات
على العموم لا تحصل الا انه يبذل المجهود من نفسه في الاستحضار والمراقبة في جميع افعاله
قال تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون والمراد بها انه كلما جاء وقتها فعلوها وان كان
بين الصلاتين امور فلهذا احصل الدوام في فعل خاص مربوط وباوقات متباينة واما مع
استصحاب الانفاس فذلك من خصايص الملاء الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فهذه هي الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادر الوقوع واما قول عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كانت نقلته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يشك فيه وان كانت ارادت بذلك ان افعاله الظاهرة كلها
ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل في واجب او مندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبة
فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام واما باطنه عليه السلام
فلا علم لنا الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف
في المباح مع حضوره فيه انه مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكناته
بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة في عبادته

باب في المسح على الخفين

اما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قايل بجوازه على الاطلاق ومن
قايل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس ورواية عن مالك بن انس ومن قايل بجواز المسح
عليهما في السفر دون الحضر

وصل في حكم الباطن فيه

فاما حكم الباطن في المسح على الخفين
فاعلم انه يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه
فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي

المنع
يقصده المنزه بالتنزيه كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة
فذكر انه امتنعت ذاته ان يكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه
ما تنزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله للحق سبحانه انما هو علم لا عمل اذ لو كان التنزيه
من الخلق لهم علما لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه
الاشارة فانها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون
فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به
على جهة التعريف بما هو الامر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فاثر عمله انما هو في علمه
بتنزيه خالقه فاخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما اثر ذلك في نفوس السامعين
ممن كان لا يعتقد في الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان
ظاهر الاثار انما ندركها في العموم وينسب للاسباب التي وضعها الحق ولهذا القول
العبد فعلت وصنعت وصمت وصليت ونصف الى نفسه جميع افعاله كلها الحجابه عن خالقها
فيه ومنه ومجريها وكما صار الخف حجابا بين المتوضئ وبين اتصال الوضوء الى الرجل
وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك بتنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس
لما لم يتمكن في نفس الامر اتصال اثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل حكم
اثر ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذي هو حجاب على خالقه من حيث للتنزيه
العملي اثرا في المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد
هو الذي نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي نسب الى الحق ما لا يليق به
البصر
ولا يقبله ذاته يقول الله في الخبر الصحيح انه رجل العبد التي يسعى بها والحسن الذي هو
انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه
انما هي اعمالكم ترد عليكم فتعلق الحكم للخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا
وحضرا والحضر منه هو التنزيه الذي يعود عليك فيقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل

عن بعض رجال الله وكان يشهد من قال سبحاني هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه

الذي ينتقل من تلفظك به في التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول

ذلك العلم فتطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم

الى المتعلم يسمى سفرا لانه اسفر له بهذا التعليم بما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب

ايضا ان لباس الخف وما هو في معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر حد الوضوء من الرجل

عرفا وعادة ولما كان من اسماء الرجل في اللسان القدم كان هذا مما يقوي القدمية في القدم

اذ كان القدم يقال في اللسان بالاشتراك اذ هو عبارة عن السوق يقال لفلان في هذا الامر

سابقة قدم يريد ان له اساسا ثابتا قديما في هذا الامر كما يقال في الرجل بالاشتراك ايضا

اعني اطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد اي قطعة وجماعة من جراد فاذا قال

قائل ان الرجل تسخن بالخف نعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الاحوال

ودلالات الالفاظ بالصفات تبين ما كان منها بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف

بعد ما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فيطهر ما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من

ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه

وبما وقع في نفس بعض العقلاء ان نسبة القدم الى الله تعالى ما هو على حد ما ينسب الى

الانسان او لكل ذي رجل وقدم وان المراد به امر آخر وغفلوا عن اقدام المتجسدين

من الارواح في صور من لهم قدم ورجل فازال الله سبحانه هذا الوهم من القائلين بما نسب

الى نفسه من الهرولة التي هي الاسراع في المشي مع تقدم وصف الحق والقدم بمن يمشي

على رجلين لا بمن يمشي على اربع ولا على بطنه مع التحقيق بليس كمثله شيء لا بد من ذلك

فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه او وصف نفسه به وما نسب الهرولة اليه الا ليعلم

انه اراد القدم الذي يقبل صفة السعي وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذي لا يعرف ولا انقال

هو النكرة التي لا تعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما وما يقول المراد بنسبة القدم ما عينه المنزه

بتعاليهما

على زعمها وانفردت عليه فجا بالهرولة لاثبات القدم واقامه مقام الخف للقدم في ازاله
الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القايل بالتنزيه مستقلا
بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه اليها كما ينتقل حكم طهارة القدم الى الخف
فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة في العرف والها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه
في ذاته فانه لا يقدر ان لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد اثبت لنفسه هذه الصفة
فلا نشك انه ليس كمثله شيء في كل صفة وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم فمن رد نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن الذي يجب عليه ان يرد العلم بها
الى الله اعني علم النسبة واما معقولية الهرولة فما خاطب اهل اللسان الا بما يعقلونه
فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما يوصف به المحدثات
وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة
والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب فان الوجوب يناقض الجواز ولصاحب الخف
ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا او يمسحها بالماء على ما يقتضيه مذهبه في ذلك
ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة
ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق الى الفهم اذ ابين ان القدم ما نسبه نسبتها الى الحق وصل
نسبه اقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكم الجواز
واما من اجازه سفرا او شعرا في الحضر فذلك اذا كان التنزيه علما فلا اثر له الا في المتعلم السامع
القايل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة او اشارة وصل
من المعلم الى المتعلم واما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هي لله سبحانه
فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها ابدا ولا يصح وان تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء
آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان لهذه الصفة لا يجوز تنزيهه
فانه خلاف العلم والامور العارضة لا اثر لها في الحقايق فان قبول العبد لاثار التنزيه يدل

على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما في معناه
وصل على الاطلاق ان فهمت   وتتميم واما الاشارة بالخفين فان المراد بهما
النشاتان نشاة الجسم ونشاة الروح ولكل نشاة ما يليق بها من الطهارة فافهم
باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه اختلف علماء الشريعة في تحديد
محل المسح على الخف فمن قايل ان القدر الواجب من ذلك مسح على الخف وما زاد
على ذلك فمستحب وهو مسح اسفل الخف بقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو كان
الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح اعلى الخف ومن قايل بوجوب مسح ظهورهما وبطونهما ومن قايل بوجوب
مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطونهما ومن قايل ان الواجب
وصل مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب   في حكم الباطن في ذلك
اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا واما العبد الذي
نزهه والقسمة حاصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة
لفظة اعلى واسفل وصفة العلو لله تعالى لانه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم
ربك الاعلى وما في القرآن اقرب نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الآية والسفل
لنا وكذلك ايضا ظاهر الخف وباطنه اعني هاتين اللفظتين فقد يكون الحق له حكم الظاهر
والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق العوايد وحكم الباطن له في نفس العوايد
وهي اكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة تعلق التنزيه بالاعلى سبحانه
وتعالى حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب مسح اسفله وتارة تعلق التنزيه بالحق
سبحانه ظاهرا وباطنا وهو الذي لا يرى في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة
والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه تنزيه الاعلى للحق سبحانه والتنزيه
نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهور الخفين وبطونهما وتارة تعلق التنزيه

بالله

بالله تع لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتي الذي هو له فيقع في الكذب
ان ينزهه فيري انه لو تنزه الممكن بوجه ما من جهة ما لصفة كما هو عليها لكان من حيث
تلك الصفة غنيا عن الله ومقاومًا له ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغني
عن الله فانهم من جميع الوجوه فقرا الي الله والله هو الغني الحميد فمنا من استحب مسح اسفل
الخف وقال ما ثم الا الله الاعلى الظاهر الي عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يري
مسح اعلى الخف ولا يستحب مسح اسفله وتارة تعلق التنزيه التنزيه اعني وجوبه من اسم
الباطن ويقول ان الباطن محل سعيد العقول على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون
الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من اثر الحجاب الذي حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك
والله اعلى واجل ان يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا اوجبه من اوجب
مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح اعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول وستحب
تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فتنزههم عن التقييد بها ولكن
التنزيه الذي لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقول به
ومن كل عالم سواه به وقد قال عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره
مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة اي لا يقيده صورة بل يتجلى في
اي صورة شاء ويتجلى لعباده وهنا سر آخر ننبهك عليه لتعرفه به فنزهه صاحب هذا
المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالاقامة فيها في عينك فافهم
فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

باب في نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف

او جورب اعلم ان القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا
في المسح على الجوربين فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة
فاما ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الي الرجل او يكون مبطنا بجلد
يجوز المشي فيه اي يمكن المشي فيه حكم في الباطن فاما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخف

وبقي حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون
خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا
بالوجه الخاص فتناقضا ان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف هو ادل على الرجل في ازالة
الاشتراك من لفظة الرجل التي يطلق عليه وكذلك الرجل لم وقد يعطي ذلك الا ان الجورب
وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف التخلل الذي فيه فان الماء ينفذه ويتخلل مسامه نعاً
والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن ان من العباد عباد الله من يكون في الدلالة على الله
اقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت في الاثر عن الله في صفة اولياء الله حدثني
غير واحد عن من حدثه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلعم
يا رسول الله من اولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا راوا ذكر الله ذكره
الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء لم وذلك لما قلناه مما يبدي عليهم من قوة
الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة
والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا اراد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم
الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما يعطيهم احوالهم الصادقة مع الله فان كان
الخف مبطنا بجلد فهو الملامي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي ان
يدركوا مرتبته وولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه ويصيبه بالجلد الذي
حال بين الارض وبينه وهو الصفة التي استترها هذا الملامي في المباحات عن العالم
الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التي لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو
من خلف تلك الصفة في مقام الولاية مع الله وبقي على الجورب من جانب الاعلى مع الله
سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه عز وجل وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز
من الصورة التي ظهر حكمها في الحس الى ما يناسبه في ذاتك او في جناب الحق مما يدل على الحق
هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادي اذا قطعته وجزته   في صفة المسح عليهما من يقول

٤

عجالم

ا ب

بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا في المخرق فمن قايل بجوازه اذا كان
الخرق يسيرا من غير حد ومن قايل بتحديد الخرق اليسير بثلثة اصابع ومن قايل بجوازه
ما دام يطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قايل بمنع المسح
اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي اقول به ان هذه المسألة لا اصل لها
ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا يشتغل بها وان الحق في ذلك
اذ وقد وقع في ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما احوجنا الى الكلام فيها وان الحق
في ذلك عندنا انما هو مع من قال يجوز ما دام يسمى خفا وصل في حكم الباطن في ذلك
وهو ان يقول انما سمي الخف خفا من الخفا لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من
الرجل شي مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا
الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب ان الخافي هو الظاهر ايضا يقول امرو القيس
خفاهن من انفاقهن اي ابرزهن واظهرهن فانما قلنا يمسح ما ظهر لانا قد امرنا في
كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه واما في الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم
التوحيد بنسبة كل شي الى الله فالطهارة في الشريعة مغلبا وهي ان يوجها التوحيد بان
نراها حكم الله في خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل
كما يراه بعضهم اذ ليس للعقل الا القبول خاصة فطهارة الشريعة رويتها من الله الواحد الحق
ولهذا لا ينبغي لنا ان نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي بحكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع
الله بتقريره اياه وهي مسئلة يقع في محظورها اصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم
لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فاساوا الادب مع الله في ذلك
حين فاتهم ذلك الادب من عباد الله فمن خطا مجتهدا بعينه فقد خطا الحق فيما قرره حكما
فاذا انخرق الشرع فظهر في مسئلة ما حكم من احكام التوحيد ما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم
للطهارة ذلك التوحيد المونر في ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه

فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة او موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور
هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان
الخرق يبقي اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح علي الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو
ان يبقي في ذلك التوحيد المعين في هذه المسالة الوجه المشروع وهو ان يقول والله
خلقكم وما تعملون فالاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه
فلم يوثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه واهل طريقنا اختلفوا في هذه المسالة
اختلافا كثيرا علي صورة ما اختلف فيه اهل المسح علي الخف سوا فاما من حده بثلثة
اصابع فراعي ظهور التوحيد في ثلث منازل وهو حكم الشرع في الانسان في معناه
وفي حسه وفي خياله فاذا عم التوحيد هذه المنازل لم يجز الاخذ به وانتقل الي مسح
الرجل او غسله كما ينتقل بتنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث ازال
حكم الشرع منه فحكم حكم من زال عنه اسم الخف

باب

في توقيت المسح فمن قائل بالتوقيت فيه ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بانه لا توقيت وليمسح ما بدا له
مالم يقم مانع كالجنابة

وصل

حكمه في الباطن فاما الحكم في ذلك في الباطن علي مذهب القايل
بالتوقيت فقد قررنا في المسح علي الخف في باب العالم والمتعلم ان ذلك سفر حيث
انتقل الامر من المعلم الي المتعلم وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اعلم الناس
شرايعهم كرر الكلمة ثلث مرات حتي تفهم عنه لانه مامور بالبيان والابلاغ هذا معني
مسح المسافر ثلثا واما توقيت الحاضر يوم وليلة فانه ليس له في نفسه الا قيام ذلك الامر
فيعلم فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه علي يقين وما هو يقين من قبول
غيره لذلك عند التعليم فيكرر ثلث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد
نظر الي فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة
بعد المرة حتي يفهم فلا توقت عددا بعينه في حال تعليم غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا نظر

في نفسه

في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فانه في نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهة
فيحقق النظر فيه مرارًا بلا توقيت واما حكم الجنابة في ازالة الخف والجنابة هي الغربة والجنب
الغريب فاذا وقع القلب امر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال
بالشرع مثل ان يخطر له خاطر البرهمي المنكر الشريعة فلا يقبل دليل الشرع على ابطال هذا
القول الذي خطر له فانه محل النزاع فلا بد ان ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال
بما تعطيه ادلة النظر وسواء وقع ذلك له كالحضر او لغيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا
او حاضرا لا بد له من ازالة الخف

باب في شرط المسح على الخفين

فمن قائل ان من شرط
المسح ان تكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما
من النجاسة وبه اقول والقول الاول احوط وشرط آخر ان لا يكون خف على خف
فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه اقول ومن قائل بالمنع وكذا حكم الجرموق

وصل في حكم الباطن في ذلك

وأما حكم الباطن في ذلك فان طهر المعقول في الباطن هو التنزيه
كما قررناه عقلًا وشرعًا وهذه الطهارة الحاصلة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف
نفسه تعالى بان له الهرولة لمن اقبل اليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق
عن الهرولة فقد اكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله
هذه النسبة اليه تعالى والايمان يقبلها ونفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شيء وبالدليل
النظري ولا يتاول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهي على العبد وتاكيده ولا غير ذلك
من ضروب التاويلات المنزهة وانما تاول ذلك من تاوله من العقلاء بتضاعف الاقبال
الالهي بجزيل الثواب على العبد اذا اتى الى ربه يسعى بالعبادات التي فيها المشي
كالسعي الى المساجد والسعي في الطواف والى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى
قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها او بعد قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق

بانه هرول فالطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف الحق به نفسه واما
ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه ان لا يوصف بشيء من ذلك
هو الفعل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد
ذلك ان كان مومنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا اي يجاري القبول
ذهنا او مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا
في طهر الرجلين الى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا
سبب مما يتفرع من هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء واما اذا لبس خفا
على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعي والسعي صفة الرجل
فقد يكون السعي هرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي فبين الهرولة
وبين القدم امر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

باب في معرفة طهارة المسح على الخف الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء
كلها وسياتي بابه في هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض
للطهارة ام لا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستانف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة
القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف في الموالاة ومن قائل لا يؤثر
نزع الخف في طهارة القدم وبه اقول وان استانف الوضوء فهو احوط ولا يؤثر في
طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض كما سياتي

وصل في حكم الباطن في ذلك اما حكم الباطن فيمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه في الموصوف فاذا قيل تنزيها بعينه
قيل سائر ما يعقل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه في حق الموصوف سرى البطلان
في النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجلين خاصة هو ان يزيل
الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضي التشبيه
فان الله سبحانه نزه نفسه ان يلد وما نزه نفسه ان يتردد في الامر يريد فعله ولا نزه

نفسه

نفسه عن التدبير ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بانه على طهره وان نزع الخف لا حكم له
ولا تاثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال لباسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن
ان يلد فالوصف له باق فانه قال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فابقى الامر
على حكم بقوله تعالى لو اراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدي
وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته اوجد الممكن لا لنسبة ارادة ولا لسبق علم والصحيح ما قاله
الشارع وان لم يكن تلك النسبة امرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك وقد تقدم الكلام
في اول الباب في الفرق بين ما الغيث وما العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر في هذه
الابواب حكم ما يرغب اليه علماء الشريعة في الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن في مطلق

ابواب المياه

باب

المياه اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه
خلافا وكذلك ع وكل ماء مخزون تغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب
من المزاج الطبيعي امر اثر فيه كالعلم بان الله رحيم فاذا راى رحمته بعباد الله كايراها
من نفسه من الرقة والشفقة التي تجد الماء في نفسه فيطلب التعبد ازالة ذلك الالم الذي
يجده في نفسه برحمة هذا الذي ادركته الرحمة عليه من المخلوقين فقام له قيام الرقة به وحمل
ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه
لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق ما وصف نفسه
بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبعك حاكما على حنانك الالهية ومن يرى
الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق قد وصف نفسه في مواضع بما تقتضيه الطبع البشري
فيجري الكل مجرى واحدا والاولى ما ذكرناه اولا ان لا نزيد على حكم الله شيئا فيما ذكر عن نفسه
واما حكم الباطن في العلم القليل اذا اوردت عليه الشبه المضلة واثرت فيه التغير فانه لا يجوز له
استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بان لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس
في قوته لضعف علمه معرفة تبيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذي يستهلك الشبه

وهو العلم الذي يأخذه عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبه لانه تقلب عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في رضيها فيكون علما بعدما كانت بكونها شبهة جهلا فان نور الايمان يندرج فيه انوار العلوم اندراج انوار الكواكب في نور الشمس وطريقه واضحة ايضا في رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيريها عدما والعدم لا اثر له ولا اثر في الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن امر الشرع اي الزم ما قلت لك وامرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا او لم تجد كالايمان في الجناب الالهي بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقوليته وذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو اعني هذه الآية اصل في التنزيه لاهله واصل في التشبيه لاهله

باب في الماء يخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه

اختلف علماء الشريعة في الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا او كثيرا وبه اقول الا اني اقول انه مطهر غير طاهر في نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا اعرف هذا القول لاحد وهو مقول ما عندنا من الشرع دليل انه طاهر في نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها اثرا في طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو ان الماء في نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اي ان النجاسة ليست بصفة له وانما اجزاء النجس تجاور اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الماء مثلا وكثرت اجزاء النجاسة على اجزاء الماء فغيرت احد اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر في الشرع واذا غلبت اجزاء الماء على اجزاء النجاسة فلم تغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما في الطهارة فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا في طهارته الشرعية والحكم للشرع في استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بانه طاهر ليست فيه

نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو امر معقول فما بقي الا التجاور
فاعتبر الشرع تلك المجاورة في موضع ولم يعتبرها في موضع فلذلك لم يجر الطهارة به
في الموضع الذي اعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم في الماء على ما ذكرناه على
اربع مراتب اذا خالطته النجاسة اولم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر وحكم بانه طاهر غير مطهر
وحكم بانه غير مطهر ولا طاهر وحكم بانه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذي لم يخالطه
نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذي يخالطه ما ليس بنجس بحيث ان يزيل عنه اسم
الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذي غيرت
النجاسة احد اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذي احتج به علينا فان الشارع
قال لا ينجسه شيء فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا اليه
في انه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعي برده والحكم
الرابع انه مطهر غير طاهر وهو الفصل الذي نحن بسبيله فانه الماء الذي خالطته النجاسة
ولم يغير احد اوصافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين القليل والكثير فقالوا ان كان كثيرا
لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم نجد فيه حدا بل قال بانه نجس ولم تغير احد اوصافه
ثم اختلف هولاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف في نفس الحد مشهور في المذاهب لا في الاربعين
نص الشرع الصحيح فان الاحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث
قلة ثم الخلاف بينهم في حد القلة وتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على
النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك وللناس في ذلك
مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصا جميع ما يتعلق من
الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامهات منها لاجل الاعتبار فيها
بحكم الباطن فجردنا في هذا الباب نحو من ثمانين بابا نذكرها ان شاء الله كلها بابا بابا هكذا
نفعل ان شاء الله في سائر العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة وزكوة

وصيام وحج والله المؤيد لا رب غيره   في حكم الباطن   واما حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا
الباب وهو الماء الذي يخالطه النجاسة ولم يتغير احد اوصافه فهو العلم الالهي الذي يقتضي التنزيه
عن صفات البشر فاذا خالطته من علم الصفات التي يتوهم منها المناسبة بينه وبين خلقه نوع
في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها
الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة دليل العقل ومن ليس كمثله شيء في دليل السمع
فبقي العلم بالله على اصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات
التي توهم التشبيه فانه ما غيرت اوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شيء
واما حكم القليل والكثير في ذلك واختلاف الناس في النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة
في الماء الظهور وهو راجع الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد
وطرات عليه في علمه بتنزيه الحق في اي وجه كان شبهة اثرت في دليله زال كونه عالما
كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب ادلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة
تستهلك فيه فانها اذا قدحت في دليل ما لم يلتفت اليها واعتمد على باقي ادلته فلم
تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما اثرت فانه يعتبر احدية العين لا احدية الدليل فنقول
ان العلم يقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوره اياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك
الزمان وهو غير مستحضر ساير الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب
تفريع كبير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب

باب الماء
يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة   اما الماء الذي
يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة فانه طاهر غير مطهر
عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ

وصل
حكم الباطن   فاما حكم الباطن في ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر اذا خالطه
وصف شرعي مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل عليه

من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان فاتي بكاف الصفة والسماع
كله ظاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير
تاويل ومن راي انه مطهر على اصله ما لم يطبخ فاراد بالطبخ الامر الطبيعي وهو ان لا ياخذ ذلك
الوصف في الشارع الذي هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث
امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

باب في الماء المستعمل في الطهارة

الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلثة مذاهب فمن قايل لا يجوز الطهارة به وبه اقول
ومن قايل يكره الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجدانه وقول رابع شاذ وهو انه نجس

وصل حكم الباطن في ذلك

فاما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو ان ينطلق على ذلك الماء
اسم الماء المطلق ولا ينطلق فمن راي انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن راي انه
قد اثر في اطلاقه استعماله لم يجز ذلك او كرهه على قدر ما يقوي عنده واما من قال
بنجاسته فقول غير معتبر وان كان القايل به من المعتبرين وهو ابو يوسف فاعلم ان العلم
بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته في احديته انا فالت
ثم بعد هذا الاستعمال رددته الي توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الخلاف
في الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته
فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما ابدتنا عينا زايدة
والنسب ليست بامر وجودي فتوثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد علي اصله من الطهارة
واما من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغي الا الله تعالى فاذا استعمل هذا التوحيد
في احدية كل احد التي بها يقع التمييز عنه فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة
فلا ينبغي ان تنسب الي الله مثل هذا التوحيد لان تميزه في احديته عن خلقه ليس عن اشتراك
كما تتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي احديتها

باب في الطهارة اسار المسلمين وبهيمة الانعام

اتفق العلماء بالشريعة على طهارة اسار المسلمين وبهيمة الانعام

واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قايل بالطهارة كل حيوان ومن قايل بالاستثنا، واختلف اهل الاستثنا
خلافا كثيرا   وصل   حكم الباطن في ذلك فاما حكم الباطن في ذلك فان سور المومن وكل
حيوان فهو طاهر فان الايمان والحيا، عن الطهارة في الحي والمومن اذ بالحيوة كان التسبيح من الحي
لله تعالى وبالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل او لا يحيله من المومن بالله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقي للعبد من العلم بمعرفة
نفسه الذي هو سوره وكل حيوان فانه مشارك للانسان المومن في الدلالة فسوره مثل ذلك
بذلك القدر مما بقي يعرف ربه واما اصحاب الخلاف في الاستثنا، فما نظروا في المومن ولا
في الحيوان من كونه حيوانا ولا مومنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثني ويجري معه الحكم
والتفسير فيه يطول وانما اشترطنا المومن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطي
من المعرفة بالله ما لم يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته
ولا حيوانيته بل من كونه مومنا فلهذا قلنا سور المومن فانه اتم في المعرفة
باب   في الطهارة بالاسار اختلف علما الشريعة في الطهارة بالاسار على خمسة اقوال فمن
قايل ان الطهارة بالاسار جايزة وبه نقول ومن قايل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ومن
قايل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ما لم تكن جنبا او حايضا ومن قايل لا يجوز
لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قايل انه لا يجوز اصلا
ومن قايل يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ما لم تخل به   وصل   حكم الباطن في ذلك فاما
حكم الباطن في ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المراة درجة فاذا اتخذا دليلا على العلم
بالله من حيث ما هما رجل وامراة لا غير فمن راي ان لزيادة الدرجة في الدلالة فضلا
على من ليس لها تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة بذلك قال
انما يدل من كونه رجلا وامراة اي من كونهما فاعلا ومنفعلا على علم خاص في الدلالة وهو العلم
بالموثر والموثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا في العلم بالله

ولا يتطهر

ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال حصل المعرفة بالله ان يكون خالقنا
وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالي بما فاتنا من العلم به
فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار ياخذ ما بقي من الاقسام مثل الشروع
معا غير ان في الشروع معا زيادة في المعرفة وهي عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف
على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر في دلالتهما من حيث ما يشترك فيه وليس الا الانسانية
ومثل طهارة المراة بفضل الرجل فانه يعطي في الدلالة ما يعطي المراة وزيادة ومثل
طهور الرجل بفضل المراة ما لم يكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك
مع الانثى التي انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومن يتغرب عن موطن الانوثة
من تشبهها بالرجل فان ذلك يقدح في انوثتها او حائضا وهي صفة تمنع مناجاة
الحق في الصلوة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الحيض البعد من الله حين
يناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون صفة حجابية من الاسم البعيد واما قول القائل
ما لم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان خلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله اعلم
ان ذاته منفعلة في وجود عينها عن الله ولا يعرف انه يدري الله ولنفسه بانفعالها اذ وقع
التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد خلي بالمعرفة وهذا يقدح في طهارة تلك المعرفة فاذا اثر
على ان له اثرا في ذلك الجناب مثل قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فأعطى
الدعاء من الداعي في نفس المدعو به الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا
حقيقة قوله ما لم تخل به

باب **الوضوء بنبيذ التمر** اختلف علماء الشريعة في الوضوء
بنبيذ التمر فاجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع اقول لعدم
صحة الخبر النبوي فيه الذي اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن قولنا في الوضوء به
فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور اي جمع النبيذ بين التمر والماء
فسمي نبيذا وكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه شراب طهور

لم يكن نصًا في الوضوء به ولا بدّ فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا في الطهارة للصلوة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة

وصل

حكم الباطن في ذلك واما حكم الباطن في ذلك فان الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الاصل وليس عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلاً في العلم بالاله فضعف في الدلالة وان سماه ماء طهورا وثمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سمّي شرابا وازال عنه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ابواب نواقض الوضوء

حكم ذلك في الباطن اعني ناقض الوضوء انه كل ما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله اما في العقلية فمن الشبه الواردة واما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة او غرايب المتون فان ذلك بما يضعف به الخبر وكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر في كتاب او سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر ان شاء الله

باب

انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس على ثلثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من اي موضع خرج وعلى اي وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في اعيان واعتبر قوم المخرج بين القبل والدبر من اي شيء خرج وعلى اي وجه خرج من صحة ومرض واعتبر الآخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج

وبراوز

وبه اقول   حكم الباطن في ذلك فاما حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر
الخارج وحده وهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الانسان فهو الذي يوثر في طهارة
ايمانه مثل ان يقول في يمينه تبرئت من الاسلام ان كان كذا او كذا او ما كان الا كذا او كذا
فان هذا وان صدق في يمينه وبر ولم يحنث فانه لا يرجع الى الاسلام سالما كما قال
صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن
ان تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا يراعي من خرجت منه من مومن
وكافر ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق والمرتاب لان المخرجين خبيثان لم ينفع ما ليس
بنجس كظهور الايمان وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نومن
ببعض وهو لخروج الطاهر اعني الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو لخروج ما هو
نجس فقال تعالى فيهم اولئك هم الكافرون حقا فاثر في الطهارة واما من اعتبر
الخارج والمخرجين وهي صفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين وما بقي الا صفة الخروج
فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض وكذلك ايضا اتفقوا على ان تغير
الماء مما لا ينفك عنه انه لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الاجن فان ابن سيرين
خالف فيه والذي اذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء
كان ماء البحر او الاجن واتفقوا ايضا على ان الماء الذي غيرت النجاسة لونه او طعمه او ريحه
او كل هذه الاوصاف انه لا يجوز الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من اوصافه بقي على
اصله من الطهارة والتطهير ولم يوثر ما وقع فيه من النجاسة الا اني اعرف في هذه المسئلة
وصل خلافا في قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث ان لا يتغير من اوصافه شيء حكم
الباطن في ذلك فاما حكم الباطن فيما ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحيوة التي يحيى بها القلوب
فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا مذهب مثل في الكفر والايمان

فكل ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا في المخرجين المنافق والمرتاب ض

والعلم والجهل واما ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقاً من صفة الغضب
والغضب يكون عنه الطرد والبعد في حق المغضوب عليه والطهارة مودية الى القرب
والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن واما العلة في الظاهر فغير الطعم فمن راى ان الغضب
لله يودي الى القرب من الله والوصلة به راى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن التسع
في علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق
من الغضب فيخاف ان يوثر فيه غضباً فيقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد
يمنعه من الغضب لانه في نظره ما ثم على من لاحدية العين عنده في جميع الافعال المنسوبة الى العالم
اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله
وهذه المسالة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بموضع
الادب الالهي الذي شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف
نفسه في كتابه فقال تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله في اية اللعان والخامسة ان غضب
الله عليها وقد جاءت السنة بان الله يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام المحرم
فالويل له ان غضب هنا والويل له ان لم يغضب في الاخرة فهو محجوج بكل حال دنيا واخرة
والغضب لله اسلم وانجى واحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب
في اصل جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الخلق له مصارفه اذا وقع من العبد والتصرف
وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء الا وغاب عند اصحاب الاحوال
ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشرع
الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطن
في الانسان قد يكون لها اثر في الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال بعضها تعلو
على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجد الرحمة على المغضوب عليه

في قلبه

في قلبه وحكم الغضب لله في حسّه وظاهره فان اهل طريق الله نظروا اي الطريقين اعلى واحق
فمنّا من قال بانّ الغضب القايم بالنفس اعلى ومنا من قال وجوب الرحمة في القلب وارسال
حكم الغضب لله في الظاهر اعلى فليس بيد العبد فيه شيء وانما العبد مصرف فهو بحسب ما يقام
فيه ويراد به وما للانسان في تركه وعدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في اختياره اذا كان
مؤمنًا فانا قيدنا الغضب ان يكون لله واما الغضب لامر الله فالطبع البشري يقتضي الغضب
والرضى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما
يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا لله الحمد على ذلك واما حكم الماء الآجن
في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله سبحانه ما نزه الماء
عن شيء يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى في جنة اهل الجنة الموصوفة
بالطهارة ان فيها انهار من ماء غير آسن يقال آسن الماء واجن اذا تغير وهو الماء المحزون
في الصهاريج وكل المرض الى كالمقلد في الكفر او الشبهة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا
يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلّهم عليه وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلمًا وعلوًا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

باب حكم النوم في بعض الوضوء اختلف العلماء في النوم على ثلثة مذاهب فمن قايل
انه حدث واوجبوا الوضوء في قليله وكثيره ومن قايل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوءًا
الا ان تيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك في الحدث فالشك
غير مؤثر في الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك في هذا الموضع وبه اقول ومن قايل بالفرق
بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوءًا وبين الكثير المستقل فاوجب منه الوضوء
حكم في الباطن اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت وهو نوم عن التيقظ
والانتباه لما كلفه الله به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان مزيلتان
لطهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك ما ينبه الغافل والسالك لنومته باننا بحكم ذا الزاد

وانت تدعي نائبه   كان الاله يقوم عنك بما دعا الحق به   لكن قلبك غافل عما دعاك فتنتبه

في عالم الكون الذي يردك جهات به   فانظر لنفسك قبل سيرك ان زادك مشتبه

في المس النساء اختلف علماء الشريعة في لمس النساء باليد او بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل انه من لمس امراته دون حجاب او قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ او لم يلتذ واختلف قول صاحب هذا المذاهب في الملموس فمرة سوى بينهما في ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق ايضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند اصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل بان لمس النساء لا ينقض الوضوء وبه اقول والاحتياط ان يتوضا للخلاف الذي في هذه المسالة اللامس والملموس

وصل   حكم اللمس في الباطن فاما حكم اللمس في القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام او حلال اذا اعتقد التحريم في الحرام والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فان اعتقد التحريم في الحلال المنصوص عليه بالحل والتحليل في الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع في ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قد حكم المجتهد وقرر قبوله عمل المقلد له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا ايؤثر في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند اهل القلوب

باب   واما في الظاهر قلنا في هذه المسالة نظر وقد تصدعنا فيه مع علماء الرسوم في لمس الذكر اختلف العلماء فيه على ثلث مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه اقول والاحتياط الوضوء في كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط الخروج الى موطن الاجماع والاتفاق

مما قله علي ذلک ومن قايل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين لمسه بحال اللذة او باطن اليد وبين مسه لظاهر كفه ونعير لذة وفصلوا في ذلک حكم ذلک في الباطن اعلم ان الله ماجعل سبب ايجاد الكاينات الممكنات سبحانه وتعالي الا الارادة والامر الالهي ولا جعل هذا احد من احد الارادة في حد الامر قال الله تعالي انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فاتي بالارادة والامر ولم يذكر معني ثالثا يسمي القدرة فيخرج قوله والله علي كل شيء قدير علي انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولا شک ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه في ايجاد العين الممكنة التي ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلوا اما ان يغفل عن الافتقار الالهي في قوله كن او لا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقي علي طهارته تما مست النار اختلف اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النار وما عدا الصدر الاول فلم يختلفوا في ذلک لا يوجب الوضوء الا في لحوم الابل وبالوضوء من لحوم الابل اقول تعبدا وهو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته باكل لحوم الابل فالصلوة بالوضوء المتقدم جايزة وهو عاص ان لم يتوضا من لحوم الابل وهذا القوم ما قال به احد فيما اعلم قبلنا وان نوي فيه رفع المانع فهو احوط واختلف الايمة في الوضوء من لحوم الابل فمن قايل بايجاب الوضوء منه ومن قايل لا يجب حكم الباطن في ذلک النار الذي يجده الانسان في نفسه وهي التي تنضج كبده وهي ما يجري عليه من الامور التي لا يوافق غرضه الطبيعي فان تلقاها بالتسليم والرضي والصبر مع الله فيها كما سمي الله تعالي بالصبور لقوله ان الذين يوذون الله ورسوله واحلمهم ولم يواخذهم وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس شخص اصبر علي اذي من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم يوثر في طهارته فان سخط واثر فيه ولا سيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين فتلک لمة الشيطان في القلب

فانتقضت طهارته لان محل اللمّة القلب كما يطهر منها بلمّة الملك وانما لحوم الابل بلمّة
الشيطان لان الشيطان خلق من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمّي
الابل شياطين ونهي عن الصلوة في معاطنها وما علّل الا بكونها شياطين وهم البعداء
والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل نقض الطهارة
بهذا ولو كانت لمّة بخير فانه اضمّ في ذلك الحين شرّ الا يتفطن له الا العالم المحقق العارف
بالامور الالهية كيف ترد على القلوب

باب الضحك في الصلوة من نواقض الوضوء

اعلم ان الضحك في الصلوة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنع بعضهم وبالمنع اقول

وصل حكم الباطن في ذلك

ان الانسان في صلوته تختلف عليه الاحوال مع الله في تلاوته اذا كان من اهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكي وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكي وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على اصلها وقد راينا من احواله دايما الضحك في صلاة وغير صلاة كالسلاوي والسلام نفعنا الله به وكابي يزيد بن طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي روى عنه ابو موسى الديبلي انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي واما اذا اعرض عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه ببكائه ولهوه وامثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله في صلاته فهذا اضحكه في الباطن في صلوة في مذهب من يقول بنقض طهارته من هذه حالة فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استيناف طهارة قلبه مرة اخرى

باب الوضوء في حمل الميت

قالت به طايفة من العلماء ومنع اكثر العلماء من ذلك وبالمنع اقول

وصل حكم الباطن فيه

اما حكم الباطن في ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء الا المناسبة بينهما قال ابو حامد الغزالي راي بعض اهل هذا الشان بالحرم غرابا وحمامة وراي ان المناسبة بينهما بعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليهما فدرجا فاذا

بكل واحد

بكل واحد منهما عرج فعرف ان العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا
ابي مدين اريد منك اذا رايت فقيرا يحتاج الى شيء تعرفني حتى يكون ذلك على يدي
فجاءه يوما فقير عريان ويحتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الاعتماد
على غير الله في جميع اموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد اجمعوا على انه
من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر ابو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير
الى دكان التاجر لياخذ منه ثوبا فماشاه انسان انكره الشيخ فسأله عن دينه
فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا با
لرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فعاد الشيخ الى بيته واذا بصاحب الدكان قد جاء
اليه زائرا ومذاكرا الحاجة فذكر له ابو مدين حديث الفقير وحاجته الى الثوب فاشترى
له الثوب فلما اخبرت بحكايته وانا اعرف بلادنا ما في بلاد الاسلام منها وثنى
اصلا فعلمت ان الله ارسل اليه من خاطره ذلك شخصا ينبهه فان الله علمنا منه
انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فللمناسبة بينهما
وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت
عن الاكوان باق على وضوئه

نقض الوضوء من زوال العقل اتفق العلماء

وصل

علماء الشريعة ان زوال العقل ينقض الطهارة

حكم الباطن فيه ان العقل اذا كان
المزيل لحكمه في الالهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو
على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص يعطي العلم الحق والكشف واذا ازال عقله
شبهة فقد انتقضت طهارته ويستانف النظر في دليل آخر وفي ازالة تلك الشبهة

باب الا...

التي يشترط هذه الطهارة في فعلها اتفق العلماء على ان الوضوء شرط من شروط
الصلوة واختلفوا هل هو شرط صحة او شرط وجوب واعني بالوضوء الطهارة المشروعة
وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد يكون شرطا في عبادة اخرى

وصل

شرط صحة وجوب وقد يكون مستحبة وسنة في عبادة اخرى   حكم الباطن في ذلك
طهارة القلب شرط في مناجاة الحق او مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك
ابنا في موطن التكليف ويطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسل
وهذه اشارة ان الامر ليس بمقصور الا انه عال واعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع
الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط
وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه لان
الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق
فطهر قلبك بالطهارتين تسمو بذلك في العالمين وتحوز به علم القبضتين فان الله
قد اوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه اسماؤه وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله مع علمنا بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وانبياء ثم نهانا ان
باب الطهارة نفضل بين الانبياء قياسا او نظرا فان العبد لا يحكم على الله شيء   لصلوة
الجنايز ولسجود التلاوة واختلف اهل العلم رضي الله عنهم في الطهارة للصلوة على الجنايز
ولسجود التلاوة فمن قايل انها شرط من شروطها ومن قايل ليست بشرط وبه اقول
وصل حكم الباطن في ذلك اما حكم الباطن في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه
طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع
فمن قال لا يجب الوضوء لصلوة الجنايز وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في
الدعاء للموتى ولا في السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلي عن استحضاره عند الشروع
في الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن راى ان الطهارة شرط كانت الاجابة بذلك ولا
باب الطهارة فيما يدعوا فيه   لمس المصحف اختلف اهل العلم في الطهارة هل هي شرط
في مس المصحف ام لا فاوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع اقول الا ان فعلها بالطهارة
وصل افضل اعني مس المصحف   حكم الباطن في ذلك هل يحترم الدليل لاحترام المدلول

فعذرنا

نعقد انا نحترم الدليل لاحترام المدلول عند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد
المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف
دليل على كلام الله وقد امرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم
انا قد ناخذ العالم دليلا على الله وندهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم
وقد ناخذ فرعون وامثاله من الكافرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعه وانفق
وان عينته في الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته
وقد ناخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعه دليلا على وجود الصانع وانفق
ان عينته في الدلالة على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه اخر
لا من وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع امرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه
دليلا ثم له حرمة اخرى لكونه دليلا وبه تعلق احترامه في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله
وان كنا نحن الكاتبين له بايدينا

ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم
او معاودة الجماع او الاكل والشرب

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن
قايل بايجابه ومن قايل باستحبابه وبه اقول

حكم الباطن في ذلك

واما حكم الباطن في ذلك
احضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها
فاذا اراد ان ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا اراد ان ينام فان الجنابة
نقضت طهارته وهي الغربة عن موطن الايمان الذي كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان
الشهوة الذي افناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك اذا اراد ان يعاود الجماع ينوي الولد
المؤمن لكثرة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين من الله بهذا الجماع وكذلك اذا
اراد ان ياكل ويشرب وينوي اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك

باب الوضوء للطواف

اعلم ان الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه اقول وان كان
الطواف بالطهارة افضل

حكم الباطن في ذلك

وذلك انه من راى ان الطواف بالبيت

لكونه منسوبًا الى الله كالعرش المنسوب الى استوآء الرحمن ورآى الملائكة حافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق جل جلاله بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن وهو نزوله في تجليه تعالى الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل التنزل الذاتي من فلك القلب ومن راى ان الحق لا يتقيد بما اضاف اليه وانما قصد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة للطواف واما في القلب فعدم اشتراط الطهارة في وقت نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما ابتدا واما اذا انزل اليها بالتعليم لمن اراد ان يعرف الله بالادلة النظرية

باب الوضوء

لقراءة القرآن اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة وبه اقول ومن قائل لا يجوز ان يقرا القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ما ذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء ان الافضل ان لا يفعل شيئًا من ذلك الا على وضوء

وصل

حكم الباطن في ذلك

اما حكم الباطن في ذلك فان قاري القرآن نايب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه القدوس ومعناه الطاهر فينبغي اذ اناب مناب الحق في كلامه بتلاوته ان يكون مقدسًا اي طاهرًا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتدا ثم يتلو مترجمًا عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به فاما يترجم في تلاوته تلك المحاضرة عنده ليذكره واما ان يترجم بلسانه لسمعه فيحصل الادب للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه اخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما اخذه السمع من حيث ما هو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو القى المصحف في حجره ومشي بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا ابو عبد الله ابن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم وابو الحجاج الشبربلي لم ار من اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

احكام طهارة

ابواب الاغسال الغسل

الغسل هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء بجميع ظاهر البدن
بغير خلاف وفيما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم
وما اشبهه وسياتي ذكره وذكر اسباب هذه الطهارة ومنها واجب ومنها سنة ومستحب
في ذلك فاما اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ما امرت بالطهارة
منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها
لا من صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في اصل خلقتها لا تنفك
عنها حتى ان بعض اصحابنا قد جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل
والشهوة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذي امرنا بالطهارة منه ما هو عين الصفة
وانما هو عين المصرف فالانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص على جمع حطام
الدنيا وحرامها فيتطهر عينه على حكم ما تطهر منه بالمصرف ايضا وهو ان يتطهر بالحرص
على طلب العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب
سعادته فان عين الحرص ما تمكن زواله فبالحرص بوجه يكون سعادة الحريص وبالحرص
بوجه يكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا اجمع
جميع الصفات التي علق الذم بها الشارع انما علق الذم بمصارفها لا باعيانها فعموم
طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال انما متعلقه بعض مصارف الصفات ولا يعلم مصارف
بعض الصفات الا من يعلم مكارم الاخلاق ومذامها فيتطهر بمكارمها من سفسافها
ومذمومها وما خفي منها مما لا يدركه نتلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضي الله فيتطهر
منه قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا في هذا
الكتاب ابوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سياتي
ابوابه ان شاء الله وهي كثيرة وهذه الطهارة ايضا واجبة كالتطهير بايتاء الزكوة
مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها للفقراء من ذوي الارحام وهو مندوب اليه

وتخصيص اهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب وهكذا البرى
حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان
والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة
من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب منه وغير الواجب وساورد من تفصيل
مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الامهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع
في الاغتسال بالماء وانما تفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب لو ذكرناها
مسئلة مسئلة وقد اعطينا فيها وبينا طريقة الاخذ بها بما فيه كفاية فخذها على ذلك
الاسلوب ان اردت ان يكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه
ورضي عنهم ورضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال
بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال فاما الاغتسالات
المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على
استحبابه وهي اغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من انزال الماء
الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل
من انزال الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة
عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلوة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام
والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت واما
الاعتبارات في هذه الاغتسالات فانا اذكرها في ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة
في الاغتسال بالماء واعتبارنا في ذلك واعتباراتها فمن ذلك من غسل
الميت لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له اذ كان غيره المكلف بغسله تنبيهًا
لغاسله ان يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه
من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله لهذا الاعتبار نفسه للميت

باب الاغتسال

واما يرى

وانما يرى ان الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة نفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل
الماء آلة في تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله
والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله
وانما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت
بالماء وانما يرى نفسه مع الماء اللذين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو
ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت
فهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل الميت واما من غسل ميتا وغاب في غسله
عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه واضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر
هذا الميت وجب عليه ان يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور
مع الله في المستأنف والذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يديه
فمن اعتبر هذا اوجب الاغتسال من غسل الميت واما حكم الاغتسال من غسل الميت
بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو اولى
باب الاغتسال
وافضل بلا خلاف للوقوف بعرفة لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل
والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج
يسمى عرفة علمنا اعتبارا ان ذلك موقف العلماء بالله العارفين فان الله يقول انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتي الكلام
ان شاء الله على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر تجرد العالم
عن المخيط اعتبرت في تأليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر
الفكري بتركيب المقدمات وتأليفها فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط
الذي يؤلف قطع القميص بعضها الى بعض فتظهر صورة القميص فيقال له بتجريده
المخيط حصل المعرفة بربك او العلم بالله من التجلي الالهي والوهب الرباني من الوهاب

الذي يعطي لنبعم فانه الذي يقذفه في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تاليف المقدمات
او لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه اولى بك ولا تلتفت الى تاليفك المقدمات النظرية في العلم
بالله فان الكسب ظلمة في المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما يؤلفه من ذلك وبين ما تحققه
ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلبه منه هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير
العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قيد مشاهدة
الاعتبار ودليلها يعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعلق بمفعولين
ولهذا التحصيل لصاحب هذا المشهد عند العلماء اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع يحصل له
علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل
لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي
تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها في معرفة ربها بنفسها من انها
استعملت في تحصيلها واين الدليل من المدلول هيهات وعزته ما تعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا
غسلك للوقوف بعرفة ان وقفت والله المؤيد والملهم

باب الاغتسال

الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا

اعلم ان دخول مكة هو القدوم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك
مما اكتسبه من الغفلات من زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور
فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلبا
للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراء من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله
الحضور الدايم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة واما بالباطن
فلا الا عند روية البيت فانه يتطهر بالمناجاة خاص المشاهدة بيته الخاص والطواف به
الذي الطايفون به كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله
بلا واسطة مذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب ولكن الاسم الالهي
الذي يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فيحصل المناسبة قال تعالى

ان اول

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا اي جعلت فيه البركة لعبادي والهدي فمن رأي البيت
ولم يجد عنده في ايمانه زيادة آلته فماز من بركة البيت شيئًا لان البركة الزيادة فما افاده الحق
فدل علي ان قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله او لا لاجعلنا نيالما تقدمه
من غسل الاحرام فانه طهر خاص يليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال
للاحرام الامن وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا الطهر وفرغ من طوافه تيفقد بالمنه فان الله ما جعل البركة
فيه والهدي وهو البيان اي يتبين له ذلك الذي زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة في البيت
الا ان يكون يعطي جائزته للطايف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والغاية البيان الذي
هو الهدي في الامور المشكلة في الاحوال بالمسائل المبهمات الالهية في العلم به مما يليق بمثل ذلك البيت
المصطفي محل يمين الحق المبايع المقبل المسجود عليه فان هذا البيت خزانة ما لله من البركات والهدي
وقد نبه الشارع اشارة بذكر الكنز الذي فيه واي كنز اعظم ما ذكر الله من البركة والهدي حيث
جعلها عن البيت فكنزه من اضيف اليه وهو الله فلينظر الطايف القادم اذا فرغ من طوافه
الي قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا في معرفته لم يكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله
لدخول مكة وان لم يجد شيئًا من ذلك فيعلم انه ما يطهر وما قدم علي ربه ولا طاف بيته فانه من المحال
ان ينزل احد علي كريم غني ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد علي غسله بالماء
وقدومه علي الاحجار المبنية فهو صاحب عنا وخيبة في قلبه وماله سوي اجر الاعمال الظاهرة في
الآخرة في الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الي بلده
رجع بخفي حنين جعلنا الله من اصحاب القلوب اهل الله وخاصته امين بعزته فانا اعرف
المصاب بعدم الزيادة وما نزل به كان له اجر المصاب من الاجر في الآخرة وحرم المعرفة في العاجل
من كل
للاحرام اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم ان يفعله وتطهير الباطن
ما خلفه وراءه وكان تركه حسًّا من اهل ومال وولد وقدم علي بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه
الا الي توجه اليه ويمنع ان يدخل قلبه او يخطر له شي مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الي الله ولهذا
سمي غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرًا وباطنًا فان لم يكن هذه حالته فليس بمحرم باطنًا فانا التوب

قد نام وغفل وبقي الباب بلا حافظ فلم يجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها
من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو
يجيب نداء خاطر نفسه او شيطانه الذي يناديه في قلبه فيقول يا فلان فيقول لبيك فيقول
له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس او شيطان وما جاء به من غير ما شرع له من الاقبال
عليه في تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله لبيك اللهم لبيك اهلاً وسهلاً لبيت
من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها ولبا به فلولا فضل الله ورحمته
بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما افضتم فيه من وجودكم بقلوبكم الى ما خلقتموه
حسًا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما اخطر لهم الشيطان في تلك
الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما اعطاهم في قلوبهم ما اعطاه لاهل الاغتسال
الباطن من المحرمين

الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض

الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوي واما اعتباره في الباطن فان الاسلام الانقياد
الظاهر كان مسلما ظاهرًا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرًا
فهذا تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى في حق طائفة قالت آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وهو الطهارة الباطن النافعة المنجية من التخليد
في النار

الاغتسال ليوم الجمعة اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه

واجتماع همه عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى ان الجمعة تصح باثنين
ويقام وبه اقول لقوله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وما ذكر فالثاني
يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد من طلب منه هذه الحالة ان تتطهر لها طهرا خاصًا
بل اقول ان لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة بركعتين
فالاولى من العبد لله بما يقوله والثانية من الله للعبد بما يجريه في اجابته قول عبده او يجيبه
الملاء الاعلى بحسب ما يفوه به العبد في صلاته عينا انه في صلوة الجمعة بمقتضى ما شرع له ان يجهر
بالقراءة ولا بد فيقول الله للملاء الاعلى حمدني عبدي او ما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد

باب الاغتسال

باب الاغتسال

باب الاغتسال

ليوم الجمعة الاعتبار الطهارة بالاول للزمان اليومي من السبعة الايام التي
هي ايام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد ان يغتسل في كل سبعة ايام فغسل يوم
الجمعة لليوم لا للصلوة فكانت الطهارة لصلوة الجمعة الطهارة للحال وهذه طهارة الزمان
فان العلماء اختلفوا فمن قايل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فاذا وقعه قبل
صلوة الجمعة ونوي ايضا الاغتسال لصلوة الجمعة فهو افضل ومن قايل انه لصلوة الجمعة في يوم الجمعة
وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلوة وجب عليه ان يغتسل ما لم يغرب الشمس ولما
قلنا ان جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم الي جناب الحق ما يخالف
من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لايجاد الكاينات في الازمان المختلفات
التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن
اغتسل لصلوة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة فقد افرد
وهو قدح في سبب الجمعة فالاظهر انه مشروع في يوم الجمعة ولصلوة الجمعة وهو الاوجب وما يبعد ان
يكون مقصود الشارع به ذلك غسل المستحاضة وسيرد وبين فيه مذهبنا واما اعتباره
فالاستحاضة مرض والعبد مامور بتصحيح عبادته لا يدخلها شيء من المرض فهما اغتسل في عبادة
ما من عبادته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا محضا لا تشوبه علة ولا مرض
في عبادته ولا في عبوديته من الحيض الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه
قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسه
في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والنقطة البيضاء هي العلامة او من بعض العلامات
على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وازال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك
وهو تطهير القلب وان كنت عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه اضافهما الى الرحمن
فلو لا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول
عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافها الى الاسم الرحمن فاذا ازاغه

باب الاغتسال

جاهد نفسه ان لا يفعل ما امال اليه فجوزي اجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بلا مجاهدة
فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل وراي ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك
مصدقا كما قال موسي عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع
الفعل واعني بالتوبة هنا الندم فانه معظم اركان التوبة وقد ورد ان الندم توبة كان له
اجر الشهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حي وليس بميت واي حياة اعظم واكمل من
حياة القلوب مع الله في اي فعل كان فان فاته الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة
يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له الي يوم القيامة فهذا من عناية الاسم
الرحمن الذي اضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعي في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر
فان الحريص اعماه وعجزه الوبال دائم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالي بابليس فانه
لو علم ان الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما القي اليه شيئا من ذلك
فهذا المكر الالهي الذي مكر الله به في حق ابليس ما رايت احدا نبه عليه ولولا علمي بابليس
ومعرفتي بجهله وحرصه علي التحريض علي المخالفة ما نبهت علي هذا العلم بانه لولا هذا المانع
لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذي حملني علي ذكرها لان الشيطان لا يقف عندها الجانب
بحرصه علي شقاوة العبد وجهله بان الله يتوب علي هذا العبد الخاص فانكار ممكور به
انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

باب الاغتسال

من المني الخارج علي غير وجه اللذة فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل به
اقول وصل حكم الباطن فيه اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا يكون الا بمفارقة الوطن
وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية فاتصف بوصف
من اوصاف السيادة علي ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفي صفة السيادة
حقها فان الكامل لذة كماله لا يفارقها لذة اصلا والابتهاج الكمالي لا يشبهه ابتهاج فلما
لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو اعتراف بالقصور في حق تلك الصفة الالهية

فهنا

فمن هنا اوجب الغسل من اوجبه على من خرج منه المني في اليقظه من غير التذاذ
ومن راي ان صفة الكمال التي ينبغي للواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بهذا العبد في عزبته
لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا **الاغتسال من الماء يجده**
النايم اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما في مثل هذا ينفي حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الما
من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم **اعتباره في الباطن** العارف يجد
قبضا او بسطا في حاله من الاحوال لا يعرف سببه وهو امر خطير عند اهل الطريق
فيعلم ان ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة نفوذ بصيرته في مناسبة حاله
مع الامر الذي اورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضا حتى يرى ما ينفتح له
ذلك في المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات
حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك
وما الاسم الذي جي به من عنده وما الاسم الالهي الذي هو في المحل الحاكم عليه ومن اي نسبة
استدعي ذلك الوارد فهذه ثلثه احكام الاسم المستدعي والاسم المستدعي منه والاسم الوارد
به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به او تربطه بنا ليس كمثله شي وهو السميع
البصير فباسمايه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق **الاغتسال من التقاء**
الختانين من غير انزال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل
واختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قايل بانه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قايل بانه
لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول **الاعتبار في ذلك** اذا جاوز العبد
حده ودخل في حدود الربوبية بان يملك شيا وان ملكه الله اياه ولا يعلم انه مستخلف فيه
وادخل معه ربه في الحد معه بما وصف به مما هو من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر
من ذلك فان تنزيه العبد ان لا يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه في امكانه فلا يقول
يجب ان يفعل كذا او يجوز ان لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق

والذي ينبغي ان يقال يجوز ان توجد الحركة من المتحرك ويجوز ان لا توجد فيفتقر الى المرجح
فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العالم
بالعلم الذي لا يدخل تحت الجواز وستر دهذه المسئلة فيما بعد من هذا الكتاب ان شاء الله

الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة قد قررنا ان الجنابة هي الغربة وهي هنا غربة باب
العبد عن موطنه الذي يستحقه وليس الا العبودية او تغريب صفة ربانية عن موطنها
فيتصف بها او نصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر في هذه المسئلة بلا خلاف
واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور في هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون
حالا يجب الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكرها باعيانها
كلها ان شاء الله في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تلقاها
اذا وردت على قلب العبد لانه لا بد من ورودها على قلب من العوام والخصوص والله المؤيد
والملهم لا قوة الا به فمن ذلك الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنية الفصل الاول
والاتيان والقيام والشوق والولا والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة الفصل الثاني
والطهارة والملك الكبرياء والستر والصورة والخلق بالبراءة و
الاخلاق والاقرار والبرء والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والفرح الفصل الثالث
والعلم البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرجة وخفض الميزان والسمع
والانصاف والطاعة والرضا والقناعة والاذلال والاصوات والرؤية والقضاء الفصل الرابع
والعدالة اللطف والاختيار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء
والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك الفصل الخامس
الوهم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة
والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشهود الشهادة والحق الفصل السادس
المخلوق به والوكالة والقوة والصلابة في كل شي والنصرة والثنا والاحصاء والابتداء

والاعادة

والاعادة والصدقة والقول العفو والامر والنهي الاملاك والمال والجاه والزيارة والايمان
والحيوة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والهداية والفترة والاقتدار
التقديم والتاخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واسالة الحجب والاحسان والرجوع
والانتقام والصفح والجر والنكاح والربا والاختلاف والبهت الرافة وملك الملك
والكلمات والآجال والتعالي والمغالطة والجمع والاستغناء والتعليم والكفاية والسخاء والكذب
والتكذيب والسياسة والنواميس المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور
والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس
اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان جميع ما ذكرنا في هذه الفصول وما يتضمنه كل فصل منها لم نذكره
مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه في مذهب اهل الله وخاصته من اهل
الكشف بلا خلاف بين اهل الاذواق في ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم غريب
في كيفية الطهارة مما ذكرنا وقد يكون بعضها طهور البعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام
المشروعة في هذه الطهارة التي هي الاغتسال بالماء واعتبارانها واحكامها في الباطن فانا قد
قد ذكرنا في الوضوء على من يجب طهارته ومتى يكون وجوبها ولا يحتاج الى ذكر ما يشركه فيه
الطهارتان التدلك باليد في الغسل في جميع البدن اختلف الناس من علماء الشريعة
في التدلك باليد في جميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط في كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط
واما مذهبنا فايصال الماء الجسد حتى تعمه باي شيء كان يكون ايصاله حكم ذلك في الباطن
الاستقصاء في طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذي تضمره النفوس من حب المحمدة عند
الناس بما يظهر عنها من الخير فباي وجه امكن ازالة هذه الصفة وكل ما نوى يمتنع من عموم طهارة
الباطن فلم يحصل الطهارة في الغسل اختلف العلماء في شرط النية في الغسل فمن العلماء
من اشترطها وبه اقول ومنهم من لم يشترطها واشترطها في بعض الاعمال اعتبارها في الباطن لا بد
من شرطها في طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام

عليها في اول الباب ظاهرا وباطنا   المضمضة والاستنشاق في الغسل اختلف علماء الشريعة
في المضمضة والاستنشاق في الغسل فمن قايل بوجوبها ومن قايل بعدم وجوبها والذي ذهب
اليه في ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما من حيث انه متوضي في اغتساله لا من حيث
انه مغتسل فانه ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم تمضمض ولا استنشق في غسله الا في الوضوء
فيه وما رايت احدا نبه على مثل هذا في اختلافهم في ذلك فالحكم فيهما عندي راجع الى حكم الوضوء
والوضوء عندنا لا بد منه في الاغتسال من الجنابة وعندنا في هذه المسئلة نظر في حالين الحالة
الواحدة فيمن جامع ولم ينزل فعليه وضوء في اغتساله فان جامع وانزل فعليه وضوء واحد
الا ان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال ابو سعيد
الخدري وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام في شرط الترتيب والفور في الوضوء
باب واعتباره   في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة
والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة في اليقظة بلا خلاف
وما عدا هذين ففيه خلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المراة غسلا اذا وجدت
باب الماء من الاحتلام مع وجود اللذة   في ايجاب الطهر من الوطي فمن قايل بوجوبه
انزل او لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قايل بوجوبه مع انزال الماء وبه اقول انزال الماء من غير وطي
قال جماعة من اهل الظاهر انه يجب الطهر من الانزال فقط   اعتباره في الباطن الوطي توجه المؤثر
على المؤثر فيه يقرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه ان يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر
في الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر او لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطي ذلك المعرفة القلب
ثم لا يخلو هذا الاسم الالهي ان يؤثر علم كون من الاكوان او علما يتعلق بالله وعلى الحالتين
فان راى نفسه معطيا ولم ياخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان اخذها السايل والله
المعطي فيكون سبحانه المعطي والاخذ فلا طهارة عليه في الباطن فان بالحق يكون طهارة الاشياء
فان غاب عن هذا الشهود وراى نفسه انه هو الاخذ ما انزل الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة

من رؤية نفسه وكذلك اذا وطي غيره بسله بعلمه اياها بالحال او بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه
فانه ما زال علي طهارته وان راي نفسه في تعليم غيره بالحال او بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤيته
نفسه لابد من ذلك فان رجال الله في هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف
وعامتهم عن حضور اعتقاد وايمان بما ورد بان الامر بيده وان نواصي عباده وكل دابة بيده

باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المني موجبا للاغتسال اختلف العلماء في الصفة المعتبرة
في كون خروج المني موجبا للاغتسال فمن قايل باعتبار اللذة ومن قايل بنفس الخروج سواء
وصل كان عن لذة او بغير لذة الاعتبار في هذا الباب اللذة من الملتذ بها اما ان تكون
نفسية او آلية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلوا
ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله او يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق
بالله ولذته غير نفسه فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سوا التذ او لم يلتذ
ومعني قولنا اللذة الالية اعني لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال في العبد ان يكون عبدا
محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه في باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء
من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه

باب ما برح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة النقص في دخول الجنب المسجد فمن
وصل قايل بالمنع باطلاق ومن قايل بالمنع الا العابر فيه غير مقيم ومن قايل باباحة ذلك للجميع
وبه اقول الاعتبار في ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دايما في
الحديث جعلت لي الارض كلها مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون في الارض واذا كان
في الارض فهو في المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف
بل العالم كله علوه وسفله لا تصح في حالة الاقامة فهو عابر ابدا مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون
هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود علي خلاف ذلك فان الاله الموجد
في كل نفس موجد بفعل فلا معطل نفسا واحدا يتصف منه بالاقامة كما قال كل يوم هو في شان

وقال سنفرغ لكم ايها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع
من ذلك غلب عليه رؤيته نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم ينف
عن تخلقه عنده فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء مهما نفي عن تخلقه بها فليس بمتخلق
فان المعنى بكونه متخلقا بها ان يقوم به كما يقوم الحلوة بالمتخلق به وقد يخلفه غيره فيكون ذلك عبد
متخلقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مامور والحق لا يامر نفسه فالتخلق امتثال امر الله بقوة الله
وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره اليس الحق
قد اثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فاين يذهب هذا العبد والعين موجوده
وغايته ان يكون صورة في هيولى الوجود المطلق مقيده وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم
والعدم لا يقبل الصور فافهم — مس الجنب المصحف اختلف علماء الشريعة في مس
الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك

وصل

في اعتبار ذلك العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام
وكلمته القاها الى مريم وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشي اذا اراده كن فنكسوا
ذلك الشي التكوين فيكون فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم
لان له وجهين وجه يطلب العلو والاسماء الالهية ووجه يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا كان مجنا
اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك اقول — ان الكيان عجيب في تقلبه
فيه لناظره نقش وتحبير — انظر اليه ترى ما فيه من بدع — اذ كل وجه من المرقوم مسطور ان
الوجود لسر حار ناظره الكون مرتقم والرق منشور — فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه
كتاب مسطور فهو كلمات التي لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وامره مسموع
فاين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل ترى الشريك لعينه لا والله الا لكونه في اعتقادكم الهًا

فالله

فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا اجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم
فان سموهم بهم فضحتهم عينهم فلا يقولون حجر ولا شجر ولا كوكب نحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره
والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفنا ان الاله عبدوا وهذا تحقيق الامر في نفسه وقد اشارت
الآية الواردة في القرآن الى ما ذهبنا اليه بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فهو عندنا
بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى امر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد
وفي قول محمد صلى الله عليه وسلم معلما لنا اعبد الله كانك تراه وفي حديث جبريل معه صلى الله عليه
وسلم حين ساله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم ان
تعبد الله كانك تراه فجاء بكاف وقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا
وما نعقله منه لا وجوده فجاء بكاف لتدخله تحت قوة البصر فيلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا
من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما اشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع
فقرر في موضع ما انكره في موضع آخر فالعالم منا ان يقرر ما قرره الحق في الموضع الذي قرره الحق
ولتنكر ما انكره الحق في الموضع الذي انكره الحق فاتم انا الا ايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان
عقلك الا القبول فانظر ما اشرف حرف التمثيل الذي هو كان   كان سلطانا فانظر له خبرا فانه
خبر عنها مع الخبر   كان حرف له في الكون سلطنة   ان كنت تعلم ان العلم في النظر فهو الامام الذي
فيه نظرنا   ولا يقاومه خلق من البشر   ولا شك ان اهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذي يحوي
على كلام الله كما ان القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والارض فكما امرنا
بتنزيه القلب عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد يحوي على كلام الله
وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الله ليس عن
امرنا فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغي ان ننزه المصحف ان يمسه
جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى ارض العدو وسمى المصحف قرآنا لظهوره فيه وما نهي
حملة القرآن عن السفر الى ارض العدو وان كان القرآن في اجوافهم محفوظا مثل ما هو في المصحف

وذلك لبطونه فيهم الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شيء عن قراءة القرآن
ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التي ينطق بها التي اخبرنا انها كلامه تعالى
فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره حتى يسمع كلام الله فتاله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينبغي للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان العبد بالحقائق والحدود ما يكون فيه رب
ابدا وبعد المسافة قد تقرب صاحبها من صاحبه الذي يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا
كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد
بشيء من صفات الحق بالمعنى الذي اتصف بها الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد
فالجنب لا يمس المصحف ابدا لهذا الاعتبار ولا ينبغي ان يقراه في هذه الحال وينبغي
للعبد ان لا يناجي ربه الا بالعبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان يخلق بخلق
يمكن به للحق يمس المصحف فانه نائب عن نفسه في العبد اذا احبه انه يده التي يبطش بها فانظر
في هذا التقرب المفرط وهذا الاتحاد اين هو من بعد الحقائق والله ما عرف الله الا الله فلا شعب
نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيف ما دار وخذ منه ما يعرفك به من نفسه ولا تقس فتفلس
لابل تستبصر وتعلم ان يد الحق طاهرة على اصلها مقدسة كطهارة الماء المستعملة في العبادة
فتنبه لما عرفتك به في هذا الفصل
باب قراءة القرآن للجنب اختلف علماء الشريعة
في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحد وغير حد ومن الناس من اجاز ذلك
واما الوارث عندي فلا يقرا القرآن جنبا اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة
الحال انه كره ان يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال اني كرهت ان
اذكر الله الا على طهر او قال على طهارة ومن الناس من اجاز للجنب قراءة القرآن بحد
وصل وبغير حد وبه اقول بغير حد ايضا ولكن اكره اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
الاعتبار في ذلك المقتدي بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن

في الجنابة

في الجنابة بغير حد وقد اعلمناك ان الجنابة هي الغربة والغربة تروح الشخص عن موطنه الذي
ربا فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الآلهية في حال غربته
قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم كما كان عند نفسه في زعمه فانه تغرب عن موطنه
فهو صاحب دعوى والذي اقول في هذه المسألة لاهل التحقيق ان القرآن ما سمي قرآنا
الا للحقيقة الجمعية التي فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده
مما حكاه عنهم فلا يخلوا هذا الجنب في تلاوته اذا اراد ان يتلوا اما ان ينظر ويحضر في ان الحق
يترجم لنا بكلامه ما قال عباده او ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر من حيث المترجم عنه فيتلوا
وبالاول فلا يتلوا حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه ان يكون الحق لسانه الذي يتكلم به
كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم انه للعارف
فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن احد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرآن
فليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله بالايمان لم يمنع
من التلفظ به فان القرآن في حقنا نزل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول قديم من كونه
صفة المتكلم به وهو الله وانما قال من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحجزه عن قراءة
القرآن شيء ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوي وما هو
يلزم معه في كل احيانه فالحاصل منه ان يقول ما سمعته يقرأ القرآن في حال جنابته اي ما جهر به ولا
قارئ القرآن لا يجهر به الا ما شرع الجهر به كتعليم المتعلم وكصلوة الجهر والنهي ما صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك وما ورد والخبر لا يمنع منه

باب الحكم في الدماء

اعلم ان الدماء
ثلثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجال فيها فليكن
الاعتبار في ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة
فانثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فيقول ان اهل الطريق من المتقدمين وجماعة
من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد جمعوا

على ان الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذه الطهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خرج لعلة ولهذا احكم باعتبار ان حيض النفس وهو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذي يقول الله تعالى فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الامر واما اعتبار دم الاستحاضة فهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلوة ولا من الوطي وهذا يدلك على انه ليس باذى فان الحيض هو اذى فيتاذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتاذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب ان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به لكن المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب او استجلاب منفعة شرعية مما ينبغي ان يطلب مثل هذه فيها وبسببها انه يكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعيدا عن الله الا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلوة مع سيلان دمها واما دم النفاس فهو عين دم الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض او خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس اوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله امسكه في الرحم ثم ارسله الا انه لو به سبيل خروج الولد رفقا بامه فيسهل على المراة خروج الولد هو النشا الطاهر الخارج على فطرة الله والاقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله باتقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة في الشرع كالدم الحيض ودم الاستحاضة ما له وقت عندها

في اكثر ايام الحيض واقلها واقل ايام الطهر اختلف العلماء في هذا فمن قايل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قايل اكثر عشرة ايام ومن قايل اكثر ايام الحيض سبعة عشر يوما

وأما أكثر

واما اقل ايام الحيض فمن قايل لا حدّ له في الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا دفعة ومن قايل
اقل يوم وليلة ومن قايل اقله ثلثة ايام واما اقل ايام الطهر فمن قايل عشرة ايام ومن قايل
ثمانية ايام ومن خمسة عشر ومن قايل سبعة عشر ومن قايل ساعة وبه اقول لا حدّ لاكثره
اعتباره هذا الباب زمان كذب النفس الشي فيمتدّ بامتداد ما نويه حتى تطهر بالتوبة
من ذلك فلا حد لاكثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لا حدّ له جملة واحدة فانه لا حدّ للصدق
غير انه يحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم واصله الحمد كما ان الكذب يحكم عليه المواطن
بالحمد والذم واصله الذم فالواجب عليه ان يصدق دايمًا الا ان يحكم الحال والواجب عليه
ترك الكذب دايما الا ان يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فاشتبه دم الاستحاضة
في دم النفاس في اقله واكثره اختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قايل لا حدّ لاقله
وبه اقول ومن قايل حدّه خمسة وعشرون يوما ومن قايل حدّه احد عشر يوما ومن قايل عشرين
يومًا واما اكثر زمانه فمن قايل ستون يومًا ومن قايل سبعة عشر يومًا ومن قايل اربعون يومًا
ومن قايل للذكر ثلثون يومًا وللانثى اربعون يومًا والاولى ان يرجع في ذلك الى احوال النساء
فانه ما ثبتت فيه سنة يرجع اليها   اعتباره في الباطن لا حدّ للمدّة من الزمان كما قلنا
في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للحايض انفست لهذا اللفظ   في الدم تراه الحامل اختلف فيه هل هو دم حيض
او هو دم استحاضة وحكم كل قايل فيه بحكم ما ذهب اليه   اعتباره حكمه في الباطن
الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب
وقد يكون ذلك عن عادة اعتمادها كما قال بعضهم لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء
او من قلة الادب اما قوله من مهانته فان الملوك لا تكذب وقوله من قلة الادب لما جاء
في الخبر ان الشخص اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب
فيما لم يحتمله الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه

بنو آدم والانسان يتاذي بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشأة الملك ونشأة الانسان و
في الصفرة والكدرة هل هي حيض ام ليست بحيض   اختلف العلماء في الصفرة والكدرة   باب
هل هي حيض ام لا فمن قائل انها حيض في ايام الحيض ومن قائل لا يكون حيضا الا باثر الدم
ومن قائل ليست ايضا وبه اقول   اعتباره في الباطن الكذب بشبهة ليس صاحبه   وصل
ممن تعمد الكذب والاولى تركه اذ اعرف ان ذلك شبهة فانها ما سميت شبهة الا لكونها
تشبه الحق من وجه وتشبه الباطل من وجه والاولى ترك مثل هذا الا ان يتقي به دفع
مضرة او حصول منفعة دينية او دنياوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا الذي يقع
فيه عامة الناس واما الكذب الذي هو مثل له دم الاستحاضة يعتبر فيه صلاح الدين وصلاح
الدنيا   في ما يمنع دم الحيض في زمانه   اعلم ان الحيض في زمانه يمنع من الصلوة والصيام   باب
والوطء والطواف   اعتبار ذلك في الباطن الكذب في المناجاة وهو ان تكون   وصل
في الصلوة تناجي ربك وتكون مع غير الله في باطنك من محرم وغيره وصل اعتباره
في الصوم فان الصوم هو الامساك وانت ما مسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن
الاكل والشرب وهو الكذب الواجب ابانة شرعا وهو محمود   واعتباره في الطواف
بالبيت وهو المشبه بفضل الاشكال وهو الدور فهو كذب الى غير نهاية فهو الاصرار
على الكذب واعتباره في الجماع اما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدمات
اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد يكون مثل نقد فيها
فالادب يعود على ناقل الجماع يقول في زمان الكذب لا تخص الله تعالى بخاطرك فانه سوء ادب
مع الله وقلة حيائه وجرأة عليه وكيف ينبغي للعبد ان يجرأ على سيده ولا يستحيي منه
مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى الم يعلم بان الله يرى   في مباشرة الحائض اختلف العلماء   باب
في مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض
الا موضع الدم خاصة وبه اقول   اعتباره في الباطن قلنا ان الحيض كذب النفوس مثل   وصل

لوسواسه

٣٨٩

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايزني المؤمن قال نعم قيل ايشرب المؤمن قال نعم ايسرق المؤمن
قال نعم ايكذب المؤمن قال لا فاذا رايت نفسك نفسا اخرى تفعل ما لا ينبغي فاكد ان تجتنب من
انما لها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ومن عود نفسه الكذب
على الناس يستدرجه الطمع حتى يكذب على الله فان الطمع يسرقه يقول تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم
افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلم
انه يكلف ان يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف ما لا يصح ائتلافه فلم
يأتلف في نفس الامر فكذلك لا يقدر ان يعقد تلك الشعيرتين ابدا وهذا تكليف ما لا يطاق فيما
عذب به الله يوم القيامة لا انه يفعله لا بغير ذلك — باب — وطي الحايض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق
قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء
والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد
وهو محتمل وبالاول اقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر امد الحيض في مذهبه ومن
قائل ان ذلك جائز اذا اغسلت فرجها بالماء وبه اقول ايضا — وصل — اعتباره في الباطن ما نقلد
المعلم من العلم في نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه
فلما ان يلقي اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين
فيكون له الاجر مرتين وان لم يتب من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها في الحال فهو طاهر
المحل بالفعل في ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع من تلك الدعوى فهو بمنزلة المراة
يغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان
كالاغتسال للمراة بعد الطهر — باب وصل — من اتى امراته وهي حايض هل يكفر — اعتباره في الباطن
فمن قائل لا كفارة عليه وبه اقول ومن قائل عليه الكفارة العالم يعطي الحكمة غير اهلها فلا شك انه
قد ظلمها فمن راى لهذا الفعل كفارة فكفارته ان ينظر من فيه اهلية لعلم من العلوم النافعة

عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه ويجتهد غاية عطشه فيضع
في محلها او عند اهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الاول ومن لم ير لذلك كفارة
فانه يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة حكم
طهارة المستحاضة اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها
سوى طهر واحد ان عليها الوضوء لكل صلوة وهو احوط ومن قائل انها تغتسل لكل
صلوة ومن قائل انها يجمع بين الصلوتين بغسل واحد اعتبار الباطن في ذلك
في مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة
مشروعة اوجب الشرع عليها فيها الكذب او اباحه لا بل يكون عاصيا ان صدق في تلك الحالة
فلا يلزم عليها من ذلك الكذب توبة فكما ان دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا في الدمية
والحرمة كذلك الكذب المشروع اباحته الحال ليس عين الكذب المحرم وقوعه وان اشتركا في كونه
كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه في نفسه فمن راى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه
بالحقيقة والكان مباحا او واجبا كحبيب الاعجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج للقتل
والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فان الاستحاضة
استفعال من الحيض في وطي المستحاضة اختلف علماء الشريعة فيه على ثلثة اقوال قول
بجوازه وبه اقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا ان يطول ذلك بها اعتباره في الباطن
لا يمنع تعليم من يعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته
وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل في العلم والعمل من الرجال التيمم القصد الى الارض
الطيبة كان ذلك الارض ما كان مما يسمى ارضا ترابا كان او رملا او حجرا او زرنيخا فان فارق الارض
شيء من هذا الكل وامثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص
فيه وفي الارض سواء فارق الارض او لم يفارق اعتباره في الباطن القصد الى الارض
من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة والعبادة مشتقة منها

فطهارة

فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب ان يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف
عند مراسم سيده وحدوده وامتثال اوامره فان فارق النظر من كونه ارضا فلا يتيمم الا بالتراب
من ذلك لانه من تراب خلق من نحن ابناؤه وما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب
تربت يدا الرجل اذا افتقر ثم ان التراب اسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشاته
طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان
بالعلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض وكانه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم
بالله هو الذي عقلد في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الماء
او قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاءه الشرع بامر ما من العلم الالهي بطل تقليد العقل
لنظره في العلم بالله في تلك المسألة ولا سيما اذا لم يوافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل
باب
الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا في هذه المسألة فاعلم ذلك كون التيمم
بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق العلماء بالشريعة ان التيمم بدل
من الطهارة الصغرى في الكبرى ونحن لا نقول فيهما انها بدل من شيء وانما نقول انها
طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من الكتاب العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا
مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسياتي التفصيل في فصول هذا الباب ان شاء الله تعالى
فمن قال ان هذه الطهارة اعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قال انها لا تكون
بدلا من الكبرى وانما نسب لفظ الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة في الاغتسال
بجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء في الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء
وصل
والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال اعتباره في الباطن ان كل حدث يقدح
في الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذي هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر في
الادلة العقلية يؤمن عن دليل عقلي فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من اهل النظر

في الادلة واما ان مقلدًا الزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذي اذا لعنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء او عدم القدرة على استعمال الماء

وهذا على مذهب من يرى ان التيمم ايضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب واما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره هو الذي لا يرى التقليد في الايمان بل لا بد من معرفة الله وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين واما كونه اعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو ان يقدم له حدث في مسألة معينة لا في الايمان لعدم النص من الكتاب او السنة او الاجماع في ذلك فكما جاز لنا التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل اجاز لنا القياس في الحكم في تلك المسألة لعلة جامعة بين هذه المسألة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين مسألة اخرى منطوق الحكم فيها من كتاب او سنة او اجماع

ومذهبنا في قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وانما هو عن استخراج الحكم في تلك المسألة من نص ورد في الكتاب او في السنة يدخل الحكم في هذه المسألة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب اباه بعصا او بما كان فقال اهل القياس لا نص عندنا في هذه المسألة ولكن لما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قلنا فاذا وردت النهي عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا اشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى نفسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به قلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز ان يكلف به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا ولم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا الحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فاجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان

والضرب

والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا الابائنا في حكمنا
الآباء بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل فلا يجوز الزيادة فيه كما لم يجز النقص منه فمن ضرب
اياه بالعصا فما احسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما امر الله به ان يعامل به ابويه
ومن رد كلام ابويه وفعل ما لا يرضي ابويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق
الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلا بل هي مشروعة
كما شرع الماء، ولها وصف خاص في العمل فانه بين انا لا نعمل به الا الوجه والايدي والوضوء
والغسل ليس كذلك وينبغي للبدل ان يحل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق

باب

وهو يهدي السبيل   في من تجوز له هذه الطهارة اتفق علماء الشريعة على
ان التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدما الماء، وعندنا او عدم القدرة على استعمال الماء

وصل

مع وجوده لمرض قام به يخاف ان يزيد به المرض او يموت لورود الماء في ذلك اعتباره
في الباطن المسافر صاحب النظر في الله ليس فانه مسافر بفكره في منازل ادلته وطريق
ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسالة المطلوبة والمريض هو الذي لا يعطي نظره النظر في الادلة
لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب ان يزجر عن النظر
ويؤمن بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب
لا يكون في الطهارة اعني النظافة مثل الماء، ولكن نسميه طهورا شرعا اعني التراب خاصة
بخلاف الماء، فاني اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وان آمن اولا تقليدا فانه
يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه
ليخرج من التقليد الى العلم او يعمل على ما قلد منه فينتج له ذلك العمل والعلم بالله فيفرق به بين
الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما

وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما
ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكري في العالم
سافر العامل بعمله وجميعا في النجاة وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب
النظر ما يخلو عن شبهة تدخل عليه في دليله فصاحب العمل اولى باسم العالم من صاحب النظر
وسياتي الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز في صلوة المسافرين من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله اختلف العلماء بالشريعة في المريض يجد الماء
ويخاف من استعماله فمن قائل يجوز التيمم له وبه اقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا تيمم
مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل في حقهما تيمم ويعيد الصلوة
اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان
وجده بعد خروج الوقت لا اعادة عليه

وصل اعتباره ذلك في الباطن المريض
هو الذي لا يعطي نظره النظر وانه مرض مزمن مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه
من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد راينا جماعة منهم خرجوا عن
الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال
الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقائد تقليدا كما
اخذ الاحكام وليقلد اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوي في الله على
علم الله فيه من غير تأويل فيه تنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون
فهذا هو المريض الذي يجد الماء ويخاف من استعماله في الاعتبار

باب الحاضر يعدم
الماء ما حكمه فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم
الماء

وصل اعتبار ذلك في الباطن الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه ابواه او
مربيه ثم عقل ورجع الى نفسه ويستقل هل يبقى على عقده ذلك او ينظر في الدليل حتى يعرف الحق
فمن قائل يكفيه ما رباه عليه ابواه او مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة

فلا ومن

فلا يؤمن عليه فهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا ان الماء هو العلم لاشتراك في الحيوة
به فان هذا الخائف الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه
فلا يكون الخلق دليلا سدادا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده اولى ومن قال
لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد وان لم ينظر في الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب
لزمته او يستحيل رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج
عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس في عقايدهم
فعدم الماء في حق هذا الخائف هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر في شبهة يخرجه عن
الايمان   في الذي يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو   اختلف العلماء
فيمن هذه حالته فمن قايل يجوز له التيمم وبه اقول ومن قايل لا يتيمم   اعتباره في الباطن
الخوف من البحث من الدليل لينظر فيه ليوديه الى العلم بالله لولا جهل بعين الدليل انه دليل
فلا بد من احد امرين اما ان يقلد احدا في ان هذا دليل على امر ما يعينه له او يفتقر الى النظر
وفكر فيما ينبغي ان يتخذه دليلا على معرفة الله فالحكم الاول فليبق على تقليده في معرفة الله
وهو الذي يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولا بد
للخايف من البرد في استعمال الماء   اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قايل بجواز
التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض ان استعمل الماء ومن قايل لا يجوز له التيمم وبالاول
اقول   اعتبار ذلك في الباطن الصوفي ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض
او غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغي يقضي على العلم والخوف هنا قد يكون وهما
فلا يبقى مع تقليده ولينظر في الادلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف
فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده   النية في طهارة التيمم
اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن قايل انها تحتاج الى نية ومن قايل لا يحتاج
الى نية وبالاول اقول فان الله قال لنا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة

وصل

والاخلاص عين النية   اعتبار ذلك في الباطن اذا كان العقد من علم ضروري او عن حسن ظن
بعالم او بالله فلا يحتاج الي نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع في الفعل مقارنة
للشروع ومن كانت عقيدته هذه المثابة فما هو صاحب فعل حتي يفتقر الي نية فان ارادة
الحق تعالي الذي هو الخالق لذلك الفعل كافية في الباب فانه لا يوجد شيئا الا عن تعلق
ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها قال تعالي انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وهذا الفعل يوجده في العبد فلا بد من حكم ما ذكرنا فيه فكان مذهب زفر في
هذه المسئلة اوجه في باطن الامر من مذهب الجماعة الا ان يكون كافرا اسلم فهذا يفتقر
الي نية لانه ما استصحبه شيء من القربة الي الله بهذا الشرع الخاص المسمي اسلاما ولا كان عنده
قبل اسلامه بل كان يري ان ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله   من لم يجد الماء هل   باب
يشترط فيه الطلب ام لا يشترط   اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط
الطلب لا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه اقول   اعتبار ذلك في الباطن لا يلزم المقلد   وصل
البحث عن دليل من قلده في الفروع ولا في الاصول وانما الذي يتعين علي المقلد اذا
لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم انه يعلم اهل الذكر فيفتيه قال تعالي فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن راي انه يشترط طلب الماء فهو الذي يطلب من المسؤل دليله
علي ما افتاه به في مسالته هل هو من الكتاب او السنة اي يطلب منه ان يقول هذا
حكم الله او حكم رسوله اخذ به وان قال هذا رايي كما يقول اصحاب الراي في كتبهم فانه
يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له في كتاب او سنة وما تعبد الله
احدا براي احد   اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة   اختلف اهل العلم   باب
رضي الله عنهم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه اقول ومن قائل
بعدم هذه الشرط فيها   اعتباره في الباطن الوقت هو عندنا اذا تعين تعلق   وصل
خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهرا وباطنا فهو في الباطن تجلي الآتي يرد علي القلب

نجاسة تسمى الجموم في الطريق — في حد الايدي التي ذكر الله عز وجل في هذه الطهارة فان الله يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فاختلف اهل العلم رضوان الله عليهم في حد الايدي في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي اقول به ان اقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على اقل مسمى اليد الى غاية ذلك له وهو مستحب عندي

اعتبار الباطن لما كان التراب والارض اصل نشاة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا لاستعداده الذي خلقه الله عليه من قبوله التخلق بالاسماء الالهية على ما تطلبه حقيقته فانه في مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص في الباب فاعتز بهذه النسبة وعلا وتكبر فامر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض وبالتراب وهو حقيقة عبوديته فتطهر بنظره في اصل خلقته ثم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الخاطر الذي اورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدي فقال له عند هذه الدعوى ورؤيته نفسه في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك فيما جبلت عليه من الضعف والبخل يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه وقال واذا مسه الخير منوعا واذا نظر في هذا الاصل زكت نفسه وتطهرت من الدعوى

باب في عدد الضربات على الصعيد للتيمم اختلف العلماء رضي الله عنهم في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل واحدة ومن قائل اثنين والذين قالوا اثنين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة اجزات عنه ومن ضرب اثنين لا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة اثبت

وصل

فهو صاحب الي   اعتبار الباطن في ذلك التوجه الي ما يكون به هذه الطهارة فمن غلب
التوحيد في الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه
الفعل اليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فاثبت ونفى قال بالضربتين ومن
راي ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله اعلم

باب في ايصال التراب الي اعضاء التيمم

اختلف العلماء رضي الله عنهم في ذلك فمن قايل بوجوبه ومن قايل بانه يجب وانما يجب
ايصال اليد الي عضو التيمم بعد ضربه الارض بيده او التراب والظاهر الايصال لقوله منه

وصل

اعتبار ذلك في الباطن اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي اصلها من العزة التي
ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الي محل العزة لامتنع حصول الذلة
في ذلك المحل لان الذي في المحل اقوي في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو يشاركه في المحل
لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما اولي بالازالة من الآخر وانما الصحيح في ذلك ان النفس
حضرت من الجسم الي حضرة العز فاكتسبت من نور العزة ما اداها الي ما ادعته من العزة فقيل لها
اعرفي ربك الي ذلك وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة فانت
انت فقام عندها انه ربما بقي عليها ذلك فلما عرفت وجهها الي ذلتها وضعفها زالت عنها
انوار العزة بالذات فافتقرت الي باريها وذلت تحت عزة سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب
ايصال التراب الي عضو التيمم ومن قال انه كلمة من هنا للتبعيض وانه لابد من ايصال التراب الي العضو
قال ان الصفة لا تقوم بنفسها فلابد لها ممن يقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلابد ان يكون
صفة الذلة وحينئذ يصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الي عضو التيمم

باب فيما يفعل به هذه الطهارة

اختلف العلماء فيما عدي التراب فمن قايل لا يجوز التيمم
الا بالتراب الخالص ومن قايل يجوز بكل ما صعد علي وجه الارض من رمل وحصي وتراب ومن قايل
بمثل هذا وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص وطين ورخام ومن قايل باشتراط
كون التراب علي وجه الارض ومن قال بغبار الثوب واللبد واما مذهبنا فانه يجوز التيمم

بل

بكل ما يكون في الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب
خاصه   اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم فانه قد زال عنها بالانتقال اسم الارض وسمي زرنيخا وصل
او حجرا او رملا او ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم وجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الارض
ومع مفارقته الارض لم نجد غيره كذلك اوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض او لم يفارق
والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم او الحال   في ناقض باب
هذه الطهارة اتفق العلماء رضي الله عنهم انه ينقضها ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا
في امرين الامر الواحد اذا اراد المتيمم صلوة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها فمن قايل ان
ارادة الصلوة الثانية تنقضها ومن قايل لا تنقضها وبه اقول والاولى عندي ان يتيمم ولا بد
لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة اخرى عينها الشارع بشرط
خاص لا على جهة البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء
اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا يتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل اطهار وصل
فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا
قال يصلي بالتيمم الواحد ما شاء كالمتوضي لا فرق وهو قولنا   حتى بدت للعين سبحة وجهه
والى هلم لم تكن الا هي   في وجود الماء لمن حاله التيمم فمن قايل ان وجود الماء باب
ينقضها ومن قايل انه انما نقضها هو الحدث   اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد وصل
يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الالهيات بانقض ما اعطاه تقليده للشرع لا يخرجه ذلك
الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده
لا هذا الدليل الخاص فاطهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة فيعلم
لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة نبهه على ذلك وجود هذا الدليل
الطاري الذي هو بمنزلة وجود الماء فهكذا هي المسئلة اذا حققتها   في ان جميع ما يفعل بالوضوء باب
يستباح بهذه الطهارة اختلف العلماء رضي الله عنهم هل يستباح بها اكثر من صلوة واحدة

فقط فمن قايل بالاستباحة وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا استباحة ومن قايل لا استباحة على خلاف في

تفرع في ذلك اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم في تكرار التجلي وقد انتهى الكلام في امهات

مسايل التيمم على الايجاز والاختصار وما ذهبت العلماء في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في ميتة الحيوان الذي لا دم له في ميتة الحيوان البحري اختلف العلماء في هاتين باب

الميتين فمن قايل انها طاهرة وبه اقول ومن قايل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر

التي لا دم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست ميتة كدود الخل وما يتولد

في المطعومات ومن قايل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا دم له اعتباره في الباطن وصل

قد اعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قايل بطهارة

ميتة الحيوان الذي لا دم له فهو البري من الدعوى لان الحيوة المتولد منها من الدم

تقع الدعوى لا في الحيوة التي لجميع الموجودات التي يكون لها التسبيح لله بحمده

فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها عن الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قال

بطهارة ميتة البحر ان كان ذا دم فانه في علم الله ولا حكم على الاشياء في علم الله وانما تتعلق

بها الاحكام اذا ظهرت في اعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسي وعلى مثل هذا

يعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك في هذه المسئلة الحكم في اجزاء ما اتفقوا عليه باب

انه ميتة اختلفت العلماء رضي الله عنهم في اجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم

على ان اللحم من اجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير واختلفوا في العظام

والشعر فمن قايل انهما ميتة ومن قايل انهما ليستا بميتة وبه اقول ومن قايل ان العظم ميتة والشعر

ليس بميتة اعتبار الباطن في ذلك لما كان الموت المعتبر في هذه المسئلة هو الطاري وصل

المزيل للحياة التي كانت في هذا المحل بطريان الى سمى الحياة فمن جعل الحياة النمو قال

انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليستا بميتة ومن فرق قال ان العظم

يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن راى نموه بالغذاء وحسه بالروح الحيواني

فيها

فهاميته عنده سواء عبّر بالحياة عن النموّ وعن الحسّ ومن كان يرى نموّه بربّه بالغذاء وادراكه المحسوسات
بربّه لا بالحواس ومن لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذي هو خالقه وان راى ان الحق
سمعه وبصره وهو عين حسّه لم يصحّ عنده انه ميتة اصلا وسواء كانت الحياة عبارة عن النموّ وعن
الحسّ   **الانتفاع بجلود الميتة**   فمن قايل بالانتفاع بها اصلا دبغت او لم تدبغ ومن قايل   باب
بالفرق ان تدبغ وبين ان لا تدبغ وفي طهارتها خلاف فمن قايل ان الدباغ مطهر لها
ومن قايل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ
مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعني المباح الاكل من الحيوان واختلفوا فيما لا تعمل فيه
الذكاة فمن قايل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ بدل من الذكاة في افادة
الطهارة ومن قايل ان الدباغ يعمل في طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قايل بان
الدباغ يطهر جميع ميتات الحيوان الخنزير وغيره والذي اذهب اليه واقول به ان الانتفاع
جايز بجلود الميتات كلها دبغت او لم تدبغ وان الدباغ يطهرها كلها لا استثني شيئا من ميتات
الحيوان   **الاعتبار في ذلك في الباطن**   قد عرفناك مسمّى الميتة فانتفاع الآخر   وصل
بجلدها هو استعمال الظاهر فمن اخذ في الاحكام بالظاهر من غير تاويل ولا عدول
عن ظاهر الحكم الذي يدل عليه اللفظ فلا مانع من ذلك ولا حجر علينا لمن يقول بما يدل عليه
بعض الالفاظ من التشبيه فيقول بما وقفت مع الظاهر فانه ما جاء الظاهر بالتشبيه لان المثل
وكاف الصفة ليستا في الظاهر فاذ لك الخطاء في المسلة الا من التاويل واللفظ اذا كان
لهذه النسبة مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل التاويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحيّ
فلما نجد من الشارع مانعا من الانتفاع بقّيناه على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا
ولم نفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به الا اذا دبغ فهو اذ ذاك
طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فيحكم بظاهره ولا نقطع به ان ذلك الحكم
هو المراد فاذا اتفق ان نجد نصا آخر في ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذي اعطاه ذلك اللفظ

الآخر طهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان له هذا الخبر الثاني كالدباغ لهذا الجلد
فجمعنا بين الطهارة له في نفسه وهو صرفه بالخبر الثاني الى احد محتملاته على القطع وانتفعنا به
مثل ما كنا ينتفع به قبل ان يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه
خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الطاهر الذي كنا نستعمله فيه الى امر آخر من محتملاته
فلهذا قلنا من حيث ما هو ينتفع به في وجه خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به اصلا

باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري اختلف العلماء رضي الله
عنهم في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري فمن قايل دم السمك
طاهر ومن قايل انه نجس على اصل الدماء ومن قايل ان القليل من الدماء والكثير واحد
في الحكم ومن قايل ان القليل معفو عنه والذي اذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم
مسفوح من اي حيوان كان ويحرم اكله واما كونه نجاسة فلا احكم بنجاسة المحرمات
الا ان ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق او نقف على القدر الذي نص
على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في كل حال فيفتقر الى قرينه ولا بد فما كل
محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعي وقد
يكون غير مستقذر عقلا ولا مستخبث

وصل اعتباره في الباطن الحكم على الشيء الذي
يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه سواء كان معدوم العين او موجود الحكم فيه على السواء
سواء كان لطهارته او عدم طهارته فلا يؤثر فيه كونه في علم الله او كونه موجودا في عينه الا ترى
الى الممكن قد رجح المرجح وجوده على عدمه او عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عنه حكم
الامكان عليه وان الامكان واجب له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب
معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وان
اختلفت المراتب

باب حكم ابوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان
اختلف اهل العلم في ابوال الحيوانات كلها وارواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع

فمن قايل

فمن قايل انها كلها نجسة ومن قايل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قايل ان حكمها حكم لحومها
فما كان منها اكله حلالا كان بوله وروثه طاهرًا وما كان منها اكله حراما كان بوله وروثه
نجسًا وما كان منها لحمه مكروها اكله كان بوله وروثه مكروها   اعتباره في الباطن
الطهارة في الاشياء اصل والنجاسة امر عارض فنحن مع الاصل ما لم يات ذلك العارض
وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية
للرب سبحانه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان الله لما خلق آدم
نبض على ظهره فاستخرج منه كامثال الذر فاشهدهم على انفسهم وكذلك العلم طاهر في تعلقه
بمعلومه مهما عرض يحجبه من الحق في امر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحيوة لذاتها
طاهرة مطهرة وكل ما سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسم القدوس خلق العالم
كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه ما من شيء والشيء انكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله
ولا يكون التسبيح الا من حي وان كان الله قد اخذ باسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان
الذي لا يعقل كما اخذ بابصارنا عن ادراك حيوة الجماد والنبات والحيوان الا لمن خرق الله
له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من اصحابه حين اسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان
خرق العادة في تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة في تعلق اسماعهم به وقد سمعنا حمد الله في بلده
امرنا تسبيح حجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ما هو حي بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة
غير مدركة بالحس ومنها ما هو حي بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ما هو حي
بثلثة انواع من الحيوة وهو الانسان خاصة فانه حي بالحيوة الاصلية التي لا يدركها بالحس
عادة وهو ايضا حي بحياة روحه الحيواني وهو الذي يكون به الحس وهو حي ايضا بنفسه
الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الذي يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحد
المقدر شرعًا خاصة في عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسة في الاشياء عوارض نسب واعظم النجاسات
الشرك بالله قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين

وصل

فاذا آمن فهو طاهر العين اي عين الشرك وعين الايمان فانه ما يصدر عن القدوس
المقدس ولذا قلنا في النجاسة انها عوارض نسب والنسب امور عدمية فلا اصل للنجاسة
في العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الطاهرة منه وهنا اسرار لا يمكن ذكرها الا شفاها لاهلها
فان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فمن فهم ما اشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه
ما بقيت الدنيا والآخرة اي الى ما لا يتناهى وجوده والله مويد معلم الانسان البيان

باب

حكم قليل النجاسات اختلف اهل العلم في قليل النجاسات فمن قائل
ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهولاء اختلفوا في حد
القليل ومن القائلين ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام في الدم
وعندنا ان القليل والكثير سواء الا ما لا يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك
منع وقوع الصلوة بها او وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل في ذلك قد ورد
في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لا يلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلوة بها
فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع وقد لا يعفو في موضع ولا احتمال في ذلك فانه
فقد ازال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلوة من دم حلمة اصاب نعله ولم يبطل صلوته
ولا اعاد ما صلى به

وصل

اعتباره في الباطن اما اعتباره في الباطن فهو ذام الاخلاق
والجهالات واساءة الظنون في بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات
واقوال لاهل الله والتفصيل الوارد في الخلاف في الظاهر يعتبر بحسبه وانه قد تقدم في الفصل
قبل هذا كيف يوخذ وجوه الاعتبار فيه في الباطن

باب

حكم المني اختلف علماء الشريعة
في المني هل هو طاهر او نجس فمن قائل بطهارته ومن قائل بنجاسته

وصل

اعتباره
في الباطن التكوين منه طبيعي وغير طبيعي وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرناه وان شئنا لم نعتبره
فان التكوين الطبيعي لا فرق عندنا بينه وبين التكوين غير الطبيعي فان التكوين الطبيعي
من حيث الوجه الخاص المعلوم عند اهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة التقديس

والاسم

والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذي ايضا يقول فيه عالم الخلق
وعالم الامر فكل موجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكل ما لم يوجد عند سبب
مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لا يمكننا رفع الاسباب من العالم فان الله
قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه الله فانه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر
ولما كان خروج المني غالبا يستغرق لذة الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربه
الا عن حكم الخارج منه وهو المني كان المني غير طاهر ولهذا امرنا بالتطهير منه التطهير العام
لجميع اجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما تولى التكوين
الطبيعي الا به حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية
فتغير الحكم وهو اولى في المني عندنا طاهر الا ان يخالطه شيء نجس لا يتمكن تخليصه منه حينئذ
يحكم به انه نجس بما طرا عليه كما كان اصله وعينه دما فلو بقي على صورته في اصله من الدمية لما اذا
خرج حكمنا بنجاسته شرعا باب في الحال التي تزال عنها النجاسة اما الحال التي تزال
النجاسة شرعا فهي ثلث الثياب والابدان ابدان المكلفين والمساجد وصل اعتباره في
الباطن الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس لغيره
وان كنت قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل اراد ما لبسه من ثياب مودتها
في قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موضح عندي لقرائن الاحوال مثل قوله تعالى
فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما اردنا هنا بالتقوى واعتبار الابدان
القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها الالهية باب
في آداب الاستنجاء ودخول الخلاء وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة واوامر مثل النهي
عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام عند الحاجة والتعوذ عند
دخول الخلاء وهي كثيرة جدا فمن قايل بها فكلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء واما
في الاعتبار فهي كلها واجبة فان الباطن ما حكمه في امام الحق حكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان

الا الي قلبه فيجب على العبد ان لا ينظر قلبه طاهرًا ابدًا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الي ظاهر
الانسان ويراعيه في الدار الدنيا دار التكليف اكثر من باطنه وفي الآخرة بالعكس هنالك
تبلى السراير وهنا يراعي الشرع بين فعلها وتركها وافعال مخصوصة حرم الشرع عليه فعلها
وافعال مخصوصة كره الشرع عليه فعلها واوجب الشرع عليه فعلها وافعال مخصوصة كره الشرع
له فعلها والحكم في الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب في استقبال القبلة بالغايط والبول
واستدبارها فكانوا فيه علي ثلثة مذاهب فمن قايل الي انه لا يجوز استقبال القبلة لغايط
او بول اصلا في اي موضع كان ومن قايل انه يجوز ذلك باطلاق وبه اقول والتنزه عن ذلك اولى
وافضل ومن قايل انه يجوز ذلك في الكنف المبنية ولا يجوز في الصحاري ولكل قايل حجة من خبر
يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة في كتبهم اعتبار الباطن في ذلك لما اخبر النبي صلي الله
عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلي واجه ربه فمن فهم من ذلك ان القبلة
المعلومة اليها نسب كون الله او نسب اليها في حال صلوة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة
تلك المنسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم ان المراد حال المصلي
اجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلوة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن راي
دوام الصلوة وهي الحضور مع الله دايما ومناجاته كانت جميع افعاله صلوة فلم يقل بالمنع من استقبال
القبلة عند الحاجة فانه في دوام الصلوة لا ينفك دايما وهم اهل الحضور مع الله علي الدوام والمشار
اليهم بقوله تعالى والذين هم علي صلواتهم دايمون اعتبارا فامامن يخطر له خاطر الحضور مع الله
الا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعول عليه ويجتنب استقبال القبلة ولا بد عندنا
من هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد امرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله انه رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه واما من يري الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحاري
فان الكنف المبنية والمدن حال الجهة فيشبه جهة الاسماء الالهية فما من شي الا وهو مرتبط
بحقيقة الهية به كانت معقولة فان العدم مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذ الحال

عن شاهد

عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فان البناء والبدن دلتاه على ذلك فجاز له ان يستقبل القبلة

وان يكون بحكم الموطن واما في الصحراء فالتقيد لرؤية حقيقة الآية الا اختياره ولا ينبغي

ان يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فما اختار البدن

والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يخيره لهم فليس لهم ان يختاروا بل يقفون عند الرسم الشرعية

الشرعية فان الشارع هو الله تعالى فيستعمل هذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة

بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذلك فقد ابتنا في هذا الباب من فصول الطهارة

ما يجري مجرى الاصول القول الجامع في الطهارات هو ان يقول الطهارات من الانسان

المعقول المعنى بما يزيلها اي شيء كان من البراهين حدليه كانت او وجودية فان

الغرض ان التها لا نماين الشالم يكن الذي تزاليه يوشن نجاسته في الحد فاذا ما زالت

النجاسة واما التي هي غير معقول المعنى فطهارتها موقوفة على ما نص الله تعالى في

ذلك او رسوله فيزيلها بذلك فان شاء الحق عنك بمعناه ونسبته فيكون ازالتها

في حقك عن علم محقق وان لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق في جميع

التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السفر الخامس

من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نتوكل ونستعين الباب التاسع والستون في معرفة اسرار الصلوة وعمومها

وكم من مصل ماله من صلوته سوى رؤية المحراب والكد والعنا وآخر يحظى بالمناجاة

دايما وان كان قد صلى الفريضة واسدا وكيف وشر الحق كان امامه وان كان ماموما فقد

بلغ المدا فتحريمها التكبير ان كنت كابرا والا فحل المرء او حرمه سوا وتحليلها

التسليم ان كنت تابعا لرجعته العليا في ليلة السرا وما بين هذين المقامين غاية

واسرار غيب ما تحس وما ترى فمن نام في وقت الصلوة فانه وحيد فريد الدهر قطب

تداسوا وان حل سهو في الصلوة وغفلة وذكره الرحمن بجبر ماسها وان كان في

فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احترامًا القول الشارع فانه ما في الصحراء

انتهى

والتسع البالغ الثام

الي العين قاصدًا فسطر صلوة الفرض ينقص ما عدا صلوة انفجار الصبح حقا ويغرب الي
لشر خفي في الصباح وفي المسا وحافظ علي الشفع الكريم لوتره نعم بالنبي فاز الحضار الا
وبين صلوة الفذ والجمع سبعة وعشرون ان كان المصلي علي طوي ولا تنس يوم العيد واشهد
صلوته الذي يطلع الشمس المنزه والسنا وبادر لتهجير العروبة راجيا تحز قصب السابق
في حلبة العلا وان حل خسف بالمهاة فانه حجاب وجود النفس دونك بانتا ومن كان
يستقي لحول داره تحول عن الاحوال علمك ترتضي فهذي عبادات المراد تخلصت
وان ليس للانسان غير الذي سعي اعلم ايدك الله بروح القدس ان اسم الصلوة
يضاف الي ثلثة والي رابع ثلثة بمعنيين بمعني شامل وبمعني غير شامل فيضاف الصلوة
الي الحق بمعني الشامل والمعني الشامل هو الرحمة فان الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده
بها فقال ارحم الراحمين وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالي
هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بانه يصلي اي يرحمكم بان يخرجكم من الظلمات الي النور يقول
من الضلالة الي الهدي ومن الشقاوة الي السعادة ويضاف الصلوة الي الملائكة بمعني
الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالي هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاة الملائكة
ما ذكرناها قال الله عز وجل في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيآت اللهم استجب منا
صالح دعاء الملائكة ويضاف الصلوة الي البشر بمعني الرحمة والدعاء والافعال المخصوصة
المعلومة شرعًا علي ما سنذكره فجمع البشر هذه الثلثة المراتب المسماة صلوة قال تعالي
آمرا لنا واقيموا الصلوة ويضاف الصلوة الي كل ما سوي الله من جميع المخلوقات
من ذلك وانسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب ما فرضت عليه وعينت له قال تعالي
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فاضاف
الصلوة الي الكل والتسبيح في لسان العرب الصلوة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب وكان لا يتنفل

في السفر

في السفر فقيل له في ذلك فقال لو كنت مسبحا اتممت وقال تعالى يسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وقال خطابا لمحمد صاحب الكشف وحيث برى
مالا نرى الم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب فانظر الى فقه عبد الله بن عمر رضي الله عنه لما تحقق ان الله تعالى
يريد التخفيف عن عبده بوضع شطر الصلوة عنه في السفر ما راى ان يتنفل موافقة
لمقصود الحق في ذلك فهذا فقه روحاني واما من تنفل في السفر فراى ان مقصود الحق اسقاط الفرضية
لا اسقاط الصلوة فلو اتم المسافر لكان الفرض منها ركعتين والباقي نافلة فان الله ما فرض عليه الا ركعتين
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير هذا المتنفل الا اسقاط الفرضية عنه لا التطوع بالصلوة
تنفل في السفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل في السفر على الراحلة فعلم المتنفل ان الحد الفرض
هو الذي قصد اسقاطه عنه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في التنفل في السفر فان الله
قال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاعلم ان الصلوات المشروعة فرضا وسننا موكدة
بين النافلة والفريضة ثمانية كما ان الاعضاء المكلفة من الانسان ثمانية لان الذات مع نسبها
المعبر عنها بالصفات ثمانية فهذه الثمانية هي الذات والحيوة والعلم والارادة والكلام والقدرة
والسمع والبصر والانسان المكلف ذات حية عالمة مريدة متكلمة قادرة سميعة بصيرة واما الاعضاء
المكلفة اعني التي يفعل الانسان بها ما كلف ان يفعله او يتركه فهي ثمانية الاذن والعين واللسان
واليد والبطن والفرج والرجل والقلب واما الصلوات الثمانية المشروع الفعل بها فرضا وسنة موكدة
فالصلوات الخمس والوتر من الليل والجمعة والعيدان والكسوف والاستسقاء والاستخارة والصلوة
على الجنايز واما الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعاء فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد علمنا كيف نصلي عليه اي كيف ندعو له وقد امرنا ان ندعو له بالوسيلة والمقام المحمود
ونحن ان شاء الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوة كلها مكملة بشروطها وما اتسع ما يحوي عليه
من التفاصيل فان ذلك يطول وانما اقصد الى ذكر فصول تجري مجرى الامهات كما علمنا في الطهارة

الى ان نستوفيها ان شاء الله والصلوة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان التي بني الاسلام
عليها في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بني الاسلام على خمس شهادة ان
لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج فعلم الصحابة انه صلى الله عليه وسلم
راعى الترتيب لما تدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة هذا الحديث من الصحابة لما سرده
فقال والحج وصوم رمضان انكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه وعلمنا انه اراد الترتيب ونبه
على ان لا ينقل عنه صلى الله عليه وسلم الا عين ما تلفظ به فانه من العلماء كسفيان الثوري وغيره
من يرى نقل الحديث المتلفظ به من النبي صلى الله عليه وسلم على المعنى فالصلوة ثانية في القواعد
مشتقة من المصلي في سباق الخيل وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق في القواعد الشهادة
والمصلي هو الذي يلي السابق وكذا الصلوة تلي الشهادة وجعل الزكوة تلي الصلوة لان الزكوة
التطهير فناسبت الصلوة فان الصلوة لا يقبلها الله بغير طهور والزكوة تطهير الاموال قال تعالى
قد افلح من زكيها يعني النفس التي الذي سواها يريد قد افلح من طهرها بامتثال اوامر الله ومن
شرط الصلوة طهارة الثياب والابدان والبقعة التي توقع الصلوة عليها وفيها كانت ما كانت وجعل
الصوم يلي الزكوة لما شرع الله في صوم رمضان عند انقضائه من زكوة الفطر فلم يبق الحج الا ان يكون
آخرا وقد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلوة الطهارة التي لا تصح الصلوة الا بها
فلنذكر الصلوة ان شاء الله في هذا الباب ولنبدا بالصلوة المفروضة وما يلزمها ويتبعها
من اللوازم والشروط والاركان في افعالها واقوالها ثم بعد ذلك اشرع في ذكر الصلوات التي تطلبها
الاحوال ومن الله نسال التاييد والعون

فصل في الاوقات ولا اعني بالكلام هنا في الاوقات
اوقات الصلوة فقط وانما اريد الوقت من حيث ما هو وقت عند المحقق سواء كان لعبادة او غير عبادة
فاذا عرفناك بمثله واعتباره حينئذ نشرع في ذكر الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة
عن التقدير في الامر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدره وهو الفرض كما يقدر او يفرض في الشكل الكري اولا
ووسطا ونهاية وهو في نفسه وعينه لا يقبل الاولية بالفعل ولا الوسط ولا الآخرية فنجعل له من ذلك ما نجعل

حكم الوقت

بحكم الفرض فيه التقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما خلقه الله في ابتدائه
فهو كالاكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فذكر ان الله خلقه
مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين فانه مثل
ماء الكوز في النهر قبل ان يكون في الكوز فلما فرض الله فيه الاثني عشر فرضا ووقت معينة وسماها بروجا
في ذلك الفلك وهو قوله تعالى والسماء لعلوها علينا ذات البروج وهي هذه الفروض الموقتة
ووقف شخص يدور عليه هذا الفلك وجعل لهذا الشخص بصرا عاين بها تلك الفروض بعلامات جعلت
فيها فتميز عنده بعضها عن بعض بتلك العلامات المجعولة دلالات عليها فجعل عينه فرضا منها
اعني في العلامة ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة التي جعل عينه عليها هذا الناظر وغابت عنه
وما برح واقفا في موضعه ذلك حتى انتهت اليه تلك العلامة فعلم عند ذلك ان الفلك قد دار
دورة واحدة لا بالنسبة الى الفلك فسمينا تلك المدة يوما ثم بعد ذلك خلق الله في السماء
الرابعة من السموات السبع كوكبا نيرا اعظم الجرم سماه باللسان العربي شمسا فطلع له في نظره
ذلك الفلك من خلف حجاب الارض الذي هذا الناظر عليها فسمي ذلك المطلع مشرقا والطلوع
شروقا لكون ذلك الكوكب المنير طلع منه واضاء به الجو الذي هذا الناظر فيه فما زال يسبح بصره
حركة ذلك الكوكب الى ان قارنه فسمي تلك المقارنة استواء ثم اخذ الكوكب نازلا عن استوائه
عند هذا الناظر يطلب جهة اليمين منه لا بالنظر الى الكوكب في نفسه كما قلنا فسمي اول انفصاله
في عين الناظر عن الاستواء زوالا ودلوكا ثم ما زال هذا الناظر يتبعه بصره الى ان غاب جرم
ذلك الكوكب فسمي مغيبه غروبا والموضع الذي رأى بصره انه غاب فيه مغربا واظلم عليه
الجو فسمي مدة استنارة الجو من شروق ذلك الكوكب الى غروبه نهارا لاتساع النور فيه ماخوذا
من النهر الذي هو اتساع الماء في المسيل الذي يجري فيه فما زال الناظر في ظلمة الى ان طلع الكوكب
المسمى شمسا من الموضع الذي سماه مشرقا في عين الناظر من موضع آخر متصل بذلك الموضع الذي
شرقت منه امس المسمى درجة فسمي مدة تلك الظلمة التي بقي فيها من وقت غروب الشمس الى طلوعها

ليلا وكان اليوم مجموع الليل والنهار معا وسمي المواضع التي تطلع منها هذا الكوكب كل يوم درجا

ثم نظر الى هذا الكوكب النير المسمى شمسا ينتقل في تلك الفروض المقدرة في الفلك المحيط درجة

درجة حتى يقطع ذلك بشروق يسمى اياما فكلما اكمل قطع فرض من تلك الفروض شرع في قطع

فرض آخر الى ان اكمل الاثني عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدي كرة اخرى في قطع تلك الفروض

نسمي ابتداء قطع كل فرض الى انتهاء قطع ذلك الفرض شهرا وسمي قطع تلك الفروض كلها سنة

فتبين لك ان الليل والنهار واليوم والشهر والسنة هي هذه المعبر عنها بالاوقات

وتدق الى ان تسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له في عينه وانه نسب واضافات

وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها

اعني الاوقات وتبين لك ان الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذي فرضت فيه هذه الاوقات

فالوقت فرض متوهم في عين موجوده وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب

بالفروض المفروضة فيه في امر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد ابنت لك حقيقة الزمان

الذي جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض

في عينه لتبيين الاوقات ليقال صلوا كذا وصوموا كذا في وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب

وكل شيء فصلناه تفصيلا سبحانه لا اله الا هو الحكيم القدير وبعد ان علمت ما معنى الزمان

والوقت فاعتبره اي خبره واقطعه الى معرفة الازل الذي نعت به خالقك وتجعل له

كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة امرا نسبيا لا حقيقة له في عينه وانت

محدود مخلوق فالازل ابعد وابعد ان يكون حد الوجود الله في قولك وقول من قال ان الله

تكلم في الازل وقال في الازل وقدر في الازل كذا وكذا وتتوهم بالوهم فيه انه امتداد كما تتوهم

امتداد الزمان في حقك فهذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فانما لفظ الازل

انما هو عبارة عن نفي الاولية لله تعالى اي لا اول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا اولية

تحكم عليه فيكون تحت احاطتها ومعلولا عنها وفرق ما بين ما يعطيك وهمك وعقلك واكثر

مخهنا

من هذا البسط في هذه المسألة ما يكون فالحق سبحانه يقدر الاشياء ازلا ولا يقال يوجد ازلا
فانه محال من وجهين فان كونه موجدا انما هو بان يوجد ولا يوجد ما هو موجود وانما يوجد
ما لم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم فمحال ان يتصف الموجود الذي كان معدوما
بانه موجود ازلا فانه موجود عن موجد اوجده والازل عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به
فمن المحال ان يكون العالم ازلي الوجود ووجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه
الآخر المحال الذي يقال في العالم انه موجود ازلا لان معقول الازل نفي الاولية والحق هو الموصوف
به فيستحيل وصف وجود العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم مستفيد الوجود من الله غير
مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه بكونه ازلا فيستحيل على العالم ان يتصف
بهذا الوصف السلبي الذي هو الازل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق ان يقال خلق الخلق
ازلا يعني قدر فان التقدير راجع الى العلم وانما يستحيل اذا كان خلق بمعنى اوجد فان الفعل لا
لا يكون ازلا وقد ثبت لك التقدير في الازل كما ثبت لك التقدير في الزمان وان الزمان
متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبي لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم الا الله
وما هو امر وجودي يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيتقدس عن كونه ظرفا كما يحصرنا
الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد ان عرفتك بمعنى الاوقات

فصل

فلنرجع ونبين المراد باوقات العبادات ومن العبادات اوقات الصلوات في
اوقات الصلوات فنقول اوقات الصلوات منها معين وغير معين فغير المعين وقت
تذكر الناسي واستيقاظ النائم فان وقته عند ما يتذكر ان كان ناسيا او يستيقظ ان كان نائما
والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات
كلها وآخر وقت الصبح واول وقت الظهر فانه لا يقع فيما ذكرناه اشتراك لصلاة اخرى كما يقع
في اواخر الصلوات الاربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر
وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم في ذلك عند علمائنا من علماء الشريعة نذكر ذلك في موضعه

اعتباره

ان شاء الله عند كلامنا في اوقات الصلوات كلها صلوة صلوة على التفصيل   قلنا المصلي
هو الثاني من السابق في الحلبة وان الصلوة ثانية في الرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق
سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلوة ثانيا له في القسمة الآية
فقال في الصلوة مطلقا وما قيد فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار
الفرض وغير معين وهو في الاعتبار التطوع فالعارف الذي هو على صلاته دايم وفي مناجاته
بين يدي ربه قايم في حركاته وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت
ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره ربه من الحضور معه غير ان العارف الدايم
الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيد والفضل بين ما هو مفروض من ذلك
الحضور وبين ما تطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه الحضور الدايم
فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا للكمل من الرجال فالاول
من اهل الحضور لا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الانسان
التي لا يعرف سببها والثاني من اهل الحضور وهو الكامل الدايم الحضور بحكم الوجوه كالواجد اللذة
بما هي لذة فهو ملتذ دايما وبما هي لذة عن طعم علم او طعم جماع او طعم شيء ملايم للمزاج يعلم
الذايق ذلك ما ينقص من التمييز والفرقان فان اسماء الحق تعالى تختلف على قلوب الاولياء
فيفتنون العارف مع الانات والانفاس فيجلي في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه
من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلي ذلك الاسم الخاص به ولما قسمنا الاوقات
الى مخلص ومشترك فاعلم ان الوقت في هذا الطريق هو ما انت به في حالك اي شيء كنت به
من حسن وسيء ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله
فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك
والمشترك كل اسم له وجهان فصاعدا فالاول كالحي فانه مخلص للحياة وكذلك العالم مخلص
للعلم والثاني الذي هو المشترك نظير الوقت كالاسم الحكيم فان له وجها الى العالم ووجها الى المدبر

فان له

للاسم الحكيم حكمين حكم على مواضع الامر وحكم وضعها في مواضعها بالفعل فكم ما عالم لا يضع الشيء
في موضعه وكم واضع للاشياء في مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع
الامور وواضعها في اماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكيم كان في الوقت المشترك ومن كان
في اسم لا يدل الا على امر واحد كالقادر وامثاله كان في الوقت المخلص فهذه اوقات العارفين
في صلاتهم المعنوية على مثال اوقاتهم الظاهرة في صلوتهم البدنية

فصل في وقت صلوة الظهر

قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مفروضة في وقت معين سواء كان
موسعا او مضيقا فانه معين ولا بد لقوله تعالى موقوتا فمن اخرج صلاة مفروضة عن وقتها
المعين له كان ما كان من ناس او متذكر فانه لا يقضيها ابدا ولا تبرأ ذمته فانه ما صلى
الصلوة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة تلك الصلوة فليكثر النوافل بعد التوبة
ولا قضاء عليه عندنا لخروج وقتها الذي هو شرط في صحتها ووقت الناسي والنائم وقت
تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا بد لا يسمى قاضيا على الاعتبار الذي يراه
الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فان القاضي والمؤدي لا فرق بينهما في اللسان فكل مؤد
للصلوة فقد قضى ما عليه فهو قاض باداية ما تعين عليه اداؤه من الله ولنقل اما وقت
صلوة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة ان وقت الظهر الذي لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا منها
في موضعين في آخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغب فيه فاما آخر وقتها الموسع فمن قائل
هو ان يكون ظل كل شيء مثله ومن اصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل الذي هو آخر
وقت للظهر خاصة هو اول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة فان اول
وقت العصر انما هو المثلان وانما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلوة الظهر واما وقتها
المرغب فيه فمن قائل اول الوقت للمنفرد افضل ومن قائل اول الوقت للمنفرد وللجماعات
الا في شدة الحر ومن قائل اول الوقت افضل بالاطلاق في انفراد وجماعة وحر وبرد وكل قائل
استدل الى ما يسر هذا موضعه

الاستواء هو وقوف العبد المربوب في محل النظر من غير ترجيح

اعتباره

فيا نعمل اي باي نية تقصد العبادة هل تعتبر بذلك اداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه
مربوبا او يعتبر ما يلزمه بذلك من اداء حق سيده وربه فهو في حال الاستواء من غير ترجيح
فاذا زالت الشمس ترجح عند ذلك الزوال عنده ان يعبده لما يستحقه الربوبية علي العبد دينه
من الانعام علي هذا العبد من وقت الطلوع الي وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان نظر الي
زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه واسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا او طلبا
للمشاهدة فلا يزال يرقبها الي الغروب ومن الغروب يرقب اثارها بصلوة المغرب والتنفل
بعدها الي مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقي في ظلمة الليل سائلا باكيا متضرعا براعي نجوم
الليل لاستنارتها بنور الشمس سائلا ويتضرع الي طلوع الفجر فيري اثار المجي وقبول دعائه
فيعد [illegible] فيشاهد اثار القبول فيودي فرض الصبح ولا يزال مراقبا
[illegible] الي ان تنجلي طالعة [illegible] وزال عنه الغبن الذي يحول بين البصر وبين
[illegible] الانفاس الطبيعية تام اجلالا علي قدم الشكر
[illegible] في عبادة الفرح والشكر الي ان تزول فيرجع الي عبادة الصبر
[illegible] المفارقة [illegible] فيما هو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول
[illegible] ربكم كما ترون الشمس فاعتبر ذلك في صلوته المفروضة
والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فان المؤمن من استوي خوفه ورجاؤه
فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال الي الغروب الشفقي وطمعا بقية ليلة الي طلوع الفجر
الي طلوع الشمس الي حد الاستواء طمعا ان لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هي عبادات
العارفين فافهم فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر احكام الاسم الالهي المخصوص بذلك
الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان اول الزوال حكم الاسم الالهي الاول في الظهور الخاص
بالعبادة المشروعة الي ان يكون ظل كل شيء مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الالهي
اذا قام به هذا العبد في عبادته الخاصة به في هذا الوقت واستوفاه بحيث ان يكون اذا قابله

كان

كان مثله أي لم يبق في الاسم الإلهي حكم يختص بهذا الوقت إلا وأنه ظاهر في هذا العبد فقد انقضى حكم هذا
الاسم الإلهي في هذا فخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم
معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت
صلاة حتى يدخل وقت الأخرى يعني في أربع الصلوات لدليل آخر فإنه إذا خرج وقت الصبح
لم يدخل وقت الظهر حتى نزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والعصر والمغرب والمغرب والعشاء والعشاء و
والصبح فاعلم ذلك فإن اليوم أربع وعشرون ساعة وهو أربعة أرباع كل ربع ست ساعات فمن
طلوع الشمس إلى الظهر ربع اليوم ست ساعات وليس بمحل الصلاة مفروضة بحكم التعيين قلنا وإنما
بحكم التعيين من أجل الناسي والنائم فإن الوقت ما عين إيقاع الصلاة في ذلك الوقت وإنما عينه
للناسي بذكره وللنائم بتيقظه شرعا فسواء كان في ذلك الوقت أو في غيره ولهذا احترزنا بالقول
في ذلك وقلنا بحكم التعيين فإن مذهبي في كل ما أورده أني لا أقصد نقطة بعينها دون غيرها
مما يدل على معناها إلا لمعنى ولا أزيد حرفا إلا لمعنى فما في كلامي بالنظر إلى قصدي حشو
وإن تخيله الناظر فالغلط عنده في قصدي لا عندي وكان من زوال الشمس إلى طلوعها
من اليوم الثاني وقتا مستصحبا لصلوات معينة مفروضة فيها بين وقت ووقت في وقتها
المعين لها كذلك الإنسان مقسم على أربعة أرباع الثلاثة الأرباع منها متعبدة لله بأعمال مخصوصة
كالثلاثة الأرباع من اليوم فأرباع الإنسان ظاهره وباطنه الذي هو قلبه ولطيفته التي هي روحه
المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا يتعلق به فإما أن يطيع
وإما أن يعصي والربع الواحد طبيعته وهو مثل زمان طلوع الشمس إلى الزوال من اليوم ينقض المباح
بطبعه مباحا له ذلك لا حرج عليه إلا أن شاء أن يلحقها بسائر أرباعه في العبادات فيعمل
له عمله من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الإيمان به كالمصلي من طلوع الشمس وإضافتها إلى أول
الزوال أعني حين الاستواء فلا يمنع من ذلك وهو ليس بوقت وجوب لشيء من الصلوات الخمس
معين فافهم وأما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف واتفق الكل على الأو

او الاكثر واختلفوا في الاحوال فاعلم ان الاول افضل الاشياء واعلاها لانه لا يكون عن شيء
بل يكون الاشياء عنه فلو كان عن شيء لم يصح له الاولية على الاطلاق فكذلك العبد يسعى
في ان يعبد ربه من حيث اولية ربه لا من حيث اولية عينه فان اولية عينه عن اوليات كثيرة
قبله واعني بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذي لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف
في تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها انسحبت عبادة هذا العارف من هناك على عبادة
كل مخلوق خلقه الله من اول المخلوقات الى حين وجوده وهي الاولية المؤثرة في ايجاد الكائنات
فقد عبده في الوقت المرغب فيه سواء عبده بصفة خاصة من اعضائه المكلفة كصلوة النفل
المنفرد او عبده بجميع اعضائه كصلوة الجماعة او في زمان الحر اي شدة خوفه ومجاهدته
وحرقة اشتياقه ووجده ووله وكلفه او في برد اي في حال علمه وثلج يقينه وبرده على
اي حالة كان فالاولية افضل له فان الله يقول آمرا سارعوا وسابقوا واثنى على من هذه
حالته فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة الى اول الاوقات
في العبادات هو الاحوط والمطلوب من العباد في حال التكليف ولهذا الاحتراز
والاحتياط نحمل الامر الالهي اذا ورد معرى عن قرائن الاحوال التي يفهم منها الندب او الاباحة
على الوجوب ونحمل النهي كذلك على الحظر اذا تعرى عن قرينة حال تعطيك الكراهة ولا نتوقف
عن حمل الامر والنهي على ما قلناه الا بقرينة حال تخرجهما عن حكم الوجوب في الامر وحكم الحظر في النهي
فقد بان لك يا اخي اعتبار الاوقات مطلقا واعتبار الوقت المرغب فيه بعد ان عرفناك مذهب
علماء الشريعة فيه للجمع بين العبادتين الظاهرة في حسك والباطنة في عقلك فتكون من اهل الجمع
والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذي هو الشرع غايتك
واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي
عليها كان غايتها الالتحاق بالعالم الروحاني خاصة ومن هناك ينشأ لها شرائع الارواح
تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له في الاجل وان مات فلم يدرك ذلك ابدا

وقد ورد

فقد افردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة في جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا الى ايمانه
ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعطل ومشرك ومنافق فاذا دخلها وعمل عليها وبها كما شرطنا
وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه في نفسه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان
معطلا وبتوحيد الله ان كان مشركا ويحصل ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا ومرتابا.
فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط كما قررنا اثمرت له ما ذكرنا وما سبقني اليها احد فيما علمي
الا ان كان وما وصل الي فان الله لا يحجر عليه يؤتي الحكمة من يشاء فاني اعلم ان احدا من اهل
الطريق ما يجهلها ان كان صاحب كشف تام ولكن ما ذكروها ولا رايت احدا منهم نبه عليها
الا الخلوات المقيدة ولولا ما سالني فيها اخونا ووليّنا ابو العباس احمد بن علي بن ميمون
ابن آب التوزري ثم المصري المعروف بالقسطلاني المجاور الآن بمكة ما خطر لنا الابانة عنها
فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها لعدم السائل   بل وصل في وقت
صلوة العصر اختلف علماء الشريعة في اول وقتها مع آخر وقت الظهر وفي آخر وقت
صلوة العصر فمن قايل ان اول وقت العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شي
مثله واختلف القايلون بهذا القول فمن قايل ان ذلك الوقت مشترك للصلوتين معا
ومقداره ان يصلي فيها اربع ركعات ان كان مقيما او ركعتين ان كان مقصرا ومن قايل آخر وقت الظهر
هو الآن الذي هو اول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء في الحديث الثابت في امامة جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى
فيه العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلوة حتى يدخل وقت صلوة اخرى فالحديث
الاول يعطي الاشتراك في الوقت والحديثان الآخران يعطيان الزمان الذي لا ينقسم
فيرتفع الاشتراك والقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يفتقر الوقوف على تحقيق الوقت
به وهو من قبل الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم يخالف ما قال الصاحب وحكم به
على فعل صلوة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام رسول الله يفسر الفعل

الذي شرعه الداوي والاخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي امرنا الله ان ناخذ به
قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه فكان ينبغي في هذه المسئلة وامثالها ان لا يتصور خلاف
ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا
حجروا وضيقوا على الناس المقلدين للعلماء ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفي
المذهب لا تطلب رخصة الشافعي فيما نزل بك وكذلك لكل واحد منهم وهذا من اعظم الرزايا
في الدين والحرج والله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد لنفسه في
ولمن قلده فابى فقهاء زماننا ذلك وزعموا ان ذلك يؤدي الى التلاعب بالدين وهذا
غاية الجهل منهم وليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على انفسهم انهم ليسوا بمجتهدين
ولا حصلوا في درجة الاجتهاد ولا نقلوا عن ائمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فاكذبوا انفسهم
في قولهم انهم ما عندهم استعداد الاجتهاد والذي حجروا على المقلدين ما يكون الا باجتهاد
نعوذ بالله من العمى والخذلان فما ارسل الله رسوله الا رحمة للعالمين واي رحمة اعظم من تنفيس
هذا الكرب المهم والخطب الملم واما آخر وقت العصر فمن قائل ان آخر وقتها ان يصير
ظل كل شيء مثليه ومن قائل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن قائل ان آخر وقتها
ما لم تغرب الشمس بركعة وبه اقول   قد تقدم الاعتبار في الوقت المشترك   الاعتبار
بالاسماء الالهية في حق المتخلق بها من اهل الله وغير المشترك فليوخذ في كل الصلوات
مطلقا وما بقي من الاعتبار في هذا الفصل الا الاعتبار في الآن الذي لا ينقسم
وفي الاصفرار اما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين الاسمين
اعني بين حكمها الذي لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم منهما على الانفراد
وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احكمه وحصله
تخلقا وذوقا وطلقا الى مقام آخر يريد تحصيله ايضا فوقف بين المقامين وقفة
يخرج حكم تلك الوقفة عن حكم المقامين عن حكم المقام الذي انتقل عنه وعن حكم المقام

الذي

الذي يريد الانتقال اليه تعرف في تلك الوقفة بين المقامين وهو كالآن بين الزمانين
آداب المقام الذي ينتقل اليه وما ينبغي ان يعامل به الحق فاذا أبين له عنه دخل في حكم المقام
الذي انتقل اليه على علم فان المقامات في هذا الطريق كانواع الاعمال في الشريعة مثل
الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فكما ان لكل نوع من هذه الاعمال
علما يخصه كذلك لكل مقام آداب ومعاملة تخصه وقد بين ذلك محمد بن عبد الجبار
النفري في كتابه الذي سماه بالمواقف والقول ووقفت على الكثرة وهو كتاب شريف
يحتوي على علوم آداب المقامات يقول في ترجمة الموقف اسم الموقف ثم يقول
في انتقاله الى موقف العلم مثلا وهو من جملة مواقفه في ذلك الكتاب فقال موقف العلم
ثم قال اوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأتم العلم ولا علمتك لذلك لشي سواي
ثم قال قال لي السر لا للقرآن بلى الليل لي لا للمحمدة والثناء الى ان ينتهي الى جميع ما يوقفه
الحق عليه فاذا عرف حينئذ يدخل الى ذلك المقام وهو يعرف كيف يتأدب مع الحق
في ذلك المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فحسن ادبي فهذا هو الآن
الذي بين الصلوتين فاهل الاذواق من اهل الله يوقفون فيه فيعطون آداب الصلوة
التي ينبغي ان يعامل الله بها في ذلك اليوم الخامس هكذا في صلوة كل يوم واما اعتبار الاصفرار
في انه الحد لآخر وقت العصر فاعلم اولا ان الاصفرار يعتبر نظرا في عين الناظر فيحكم به انه
في نور الشمس من ابخرة الارض الحائلة بين البصر وبين ادراكه خالص نور الشمس فاعتباره
ما انطلى في نفس العبد في حكم الاسم الالهي للحق من الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك
الحكم فينسبه الى الحق بوجه غير مخلص وينسبه الى نفسه بوجه غير مخلص ويقع مثل هذا في الطريق
من الاديب ومن غير الاديب فاما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور في نفسه
لم يصفر ولم يتغير وهو ان يعلم ان الحكم للاسم الالهي مخلص لا حكم للنفس معه وانما هو ذلك الحكم
ربما تعلق عنده اسم عيب عرفا او شرعا فنزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بان ينسبه

اليه ولكن بمشيئة الله ويقول واذا مرضت فهو يشفين فهذا هو العيب عرفا فاضاف المرض
الى نفسه اذ كان عيبا عنده واضاف الشفاء الى ربه اذ كان حسنا ومع هذا القصد فان الظاهر
في اللفظ ان الحكم الاسم الالهي الذي امرضه فلما علم الخليل عليه السلام هذا القدر نادى
ذلك الاسم الذي امرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين يقول انه اخطاء وان كان
قصد الادب حيث نسب المرض لنفسه وما نسبه الى حكم الاسم الالهي الذي امرضه وما قصد الا
الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عندهم عرفا الى حكم الاسم الالهي فيفهم من هذا الاعتراف
ان الحكم كان للاسم الالهي وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين ادبين في هذه
المسئلة بين ادب نسبة المرض الى نفسه وبين الادب في التعريف ان ذلك المرض حكم
ذلك الاسم الالهي من غير تصريح لكن بالتضمين والاجمال في قوله رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين ولم يسم الخطيئة ما هي يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا في قوله وما
انسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى لموسى عليه السلام وفي الحقيقة ما انساه
الا الاسم الالهي حكم عليه بذلك فاضافه الى الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهي الذي انساه
ان يعرف موسى بحياة الحوت لما اراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهي من زيادة
الاقدام التي قدر له ان يقع بها تلك المسافة وتجاوزها المكان الذي كان منه خضر فارتدا
على آثارهما قصصا اي يتبعان الاثر الى ان عاد الى المكان فوجده تنبيها من الله وتاديبا
لما جاوزه من الحد في اضافة العلم الى نفسه بانه اعلم من في الارض في زمانه فلو كان عالما
لعلم دلالة الحق التي هي عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علم يوشع وانساه الله التعريف
بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم يرد ذلك الى الله في علمه في خلقه القصة الى آخرها
وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التي دخلت على نور الشمس في قوله في قتل الغلام فاردنا فجعل الضمير
يعود على الاسم الالهي وعليه وعلى الاسم الالهي بما كان في ذلك القتل من الرحمة بالابوين وبالغلام
بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك في الضمير بينه وبين الله فدخل في نسبة الفعل الى الله

فيه

في الظاهر اصفرارًا اي تغير باشتراك اسم الحق في الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن امري
اي الحق علمني الادب معه فهذا قد ابنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت
معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التي تدخل على النور الخالص من اسم النور سبحانه مثل قوله تعالى
بانه نور السموات والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الاضافة وقال نور السموات
والارض فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق في الصفة فقال مثل نوره اي صفة نوره يعني المضاف الى
السموات والارض كمشكوة الى ان ذكر المصباح ومادته وان صفة نور السراج وانكان لهذه المثابة
من صفة النور الذي اشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه في هذه الآية الادب في النظر
في اسمائه اذا اطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير الاضافة كيف نفعل
مثل قوله يهدي الله لنوره من يشاء فاضاف النور هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف
الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى معرفة نوره المقيد
بالاضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الامثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال فلا تضربوا
لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون والله اسم جامع لجميع الاسماء الالهية محيط بمعانيها كلها
وضرب الامثال يخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع شامل فما طابقنا المثال
على المثل فان المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا
الوجه الا ان نعين اسما خاصا ينطلق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله
في هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات
والارض وضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف اي هكذا فافعلوا ولا تضربوا الامثال
لله فاني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما عرفناه من آدابه
انه اللطيف باحبابه فصل   وصل في وقت صلوة المغرب الشاهد اختلف علماؤنا في وقت
صلوة المغرب هل لها وقت موسع كساير الصلوات ام لا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع
ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى مغيب الشفق وبه اقول

اعتبار في ذلك

انجم انه انما وقع الاشتباه في لما كانت صلوة المغرب وترا وافراد الوتر احق في الاصل فينبغي ان يكون لها
وقت من اجل المناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبرئيل عليه السلام برسول الله صلى الله
عليه وسلم انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في اداء فرض الصلوة لان الملك اقرب
الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل ان الله قد زادكم صلوة الى صلوتكم وذكر صلاة الوتر فاوتروا
يا اهل القرآن فشبهها بالفرائض وامر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق
السنة واثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر
صلوة الليل وزاده الى الصلوة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلوة النهار يعني يحب الوتر
لنفسه [illegible] شفعا لان الوتر في حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين حتى لا ينبغي [illegible] الا الله ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع
[illegible] لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية
[illegible] وترية للحق تعالى كما شفعت وترية صلوة الليل وترية صلوة النهار
[illegible] زوجين خلق وترين فكان كل واحد منهما شفع وترية صاحبه
[illegible] عليه وسلم بصلوة النافلة بل قال زادكم صلوة الى صلوتكم يعني
الفرائض ثم امر بها امته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبرئيل عليه السلام به
صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلوة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الاول في اول الاوقات
وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال
للسائل الوقت ما بين هذين فجعل المغرب وقتين كساير الصلوات والحقها بالصلوة الشفعية
وان كانت وترا ولكنها وتر مقيد بشفعية وتر صلوة الليل فوسع وقتها كساير الصلوات
وهو الذي ينبغي ان يعول عليه فانه متاخر عن امامة جبرئيل عليه السلام فوجب الاخذ به
فان الصحابة كانت تاخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم

[illegible]

كان يثابر على الصلوة في اول الاوقات فلا يدل ذلك على ان الصلوة ما لها وقتان وما بينهما فقد ابان
عن ذلك وشرع وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار
فصل
وتمثيل الهدي الى الحق والى سواء السبيل   باب وصل في وقت صلوة العشاء الآخرة اختلف
علماء الشريعة من وقتها في موضعين في اول وقتها فمن قائل ان اول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه اقول
ومن قائل ان اول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب للخلاف
فالشفق الاول صادق والبياض بعده الذي هو الشفق الثاني يقع فيه الشبهة فانه قد يشتبه ان يكون
شبه الفجر الكاذب الذي هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز
بظهوره صلوة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل ويشتبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذي
يصلي بظهوره صلوة الصبح ولا يجوز للصائم ان ياكل بظهوره الا ان الاظهر عندي انه شبيه الفجر
المستطير الذي يصلي بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة الى طلوع الشمس لا ينقطع بظلمة
كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في اول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة وبقي
البياض فلو كانت بين البياض والحمرة ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الصبح
كنا نلحقها بالفجر الكاذب ونلغي حكمها فكان والله اعلم ان الذي يراعي مغيب البياض في اول وقت
العشاء اوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى في البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فيقف عنده
فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة التي تكون في اول الليل بخلاف ما يعتبرها في آخر الليل
وان كان ذلك عن آثار الشمس في غروبها وطلوعها واما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فالاوجه
عندي في تفسيره انه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك يتصل
انفاسه واما آخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل الى انه نصف الليل ومن قائل انه
الاعتبار
الى طلوع الفجر وبه اقول ولقد رايت قولا ولا ادري من قاله ولا اين رايته ان آخر وقت صلوة العشاء
ما لم تنم ولو سهرت الى طلوع الفجر   في الباطن في ذلك الاعتبار في اول وقت هذه الصلوة
وآخرها اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلث مراتب فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور

وهو يمين له صلوة النهار فناجي الحق بما يعطيه عالم الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني
في الصلوة فناب العبد مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل
سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حق الاعرابي فاجره حتى يسمع
كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله ان ذلك
كلامي واضافه الى نفسه فكان الحق ظهر في عالم الشهادة بصورة التالي بكلامه فافهم وجعل عالم
الغيب وهو عالم العقل وهو يمين له صلوة العشاء وصلوة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر
فيناجي المصلي ربه في تلك الصلوة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الادلة والبراهين
عليه سبحانه وتعالى وهو فيه تسود الاله لخصوص معرفة يعرفها اهل الليل وهي صلوة المحبين اهل الاسرار
وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم يكون
وهو وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لرؤية الايات الالهية المثالية والمعنى
الروحاني وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين
والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلوة في جماعة فكانما قام
نصف ليلة وفي هذا الحديث راحة لمن يقول ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه
عالم التخيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني في الصور الحسية وليست من عالم الغيب لما لبسته
من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معاني مجردة وان ظهورها بتلك الصور امر عارض
عرض للمدرك لها لا للمعنى في نفسه كالعلم في صورة اللبن والدين في صورة القيد والايمان في صورة
العروة وهو من اوقات الصلوة وقت المغرب ووقت صلوة الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل
ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كور العمامة فيخفي كل واحد منهما بظهور الاخر
كما قال يغشي الليل النهار اي يغطيه وكذلك النهار يغشي الليل فيناجي المصلي ربه في هذا الوقت بما يعطيه

عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوعاتها والتحول في الصور كما وردت
الاخبار الصحاح غير ان برزخية صلوة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب
فيمر بهذا البرزخ الوتري فيقف منه على اسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس
الذي يعطي الخيال صورة فياخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف
صورتها التي كانت لها في الحس من الكثافة فتروحت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلوة المغرب
فان الفعل للوتر فهو الذي لطف صورتها على الحقيقة لتقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل
صورة الكثف والغيب لا يقبل الشهادة فلا بد ان تلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب
وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلا بد ان يبرزخ الخيال
وهو وقت صلوة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة
فياخذ البرزخ الذي هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعاني المجردة المعقولة التي لها
الليل فيكثفها الخيال في برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة
بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة فالحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا
من اثر البرزخ يرد المعقول محسوسا في آخر الليل ويرد المحسوس معقولا في اول الليل فمثاله
ان لصورة الدار في العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها
عن لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما يحتاج اليه البناء
المهندس فاقامها في الحس صورة كثيفة تشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل في اي
صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار ينقضي كيوم الدنيا
وايامها متفاضلة فيوم من اربعة وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلثين سنة
ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها
الى الاجل المسمى الى ان يجي وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويردها
الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الداير فان فهمت وعقلت

هذه المعاني التي اوضحنا لك اسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة
بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت في معرفته قدمه فالليل ثلثة اثلاث
والانسان ثلثة عوالم عالم الحس وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثاني وعالم معناه هو الثلث
الاخر من ليل نشاته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي وقوله ان الله لا ينظر الي صوركم
وهو الثلث الاول ولا الي اعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن ينظر الي قلوبكم وهو الثلث الآخر
فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره
الي نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لانه محل العمل
في التلطيف والتكثيف ومن قال الي طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قايل بحسب ما ظهر له

فصل

وقد وقع الاجماع بطلوع الفجر بقولنا بقول ابن عباس ان آخر وقتها الي طلوع الفجر بل وصل
في وقت صلوة الصبح اتفق الجميع علي ان اول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا
في وقتها المختار فمن قايل ان الاسفار بها افضل ومن قايل ان التغليس بها افضل وبه اقول

الاعتبار

في ذلك في الباطن اعلم انه من غلب علي فهمه من قوله صلي الله عليه وسلم وقول الله تعالي في
رؤية الله ان ذلك راجع الي العلم والعقل لا الي البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من اهل
السنة فهو بمنزلة من يري التغليس ومن غلب علي فهمه فما ورد في الشرع من الرؤية ان ذلك
بالبصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي وان الجهة لا يقيد البصر وانما يقيد الجارحة فهو بمنزلة
من يري الاسفار بصلوة الصبح بحيث ان يبقي لطلوع الشمس قدر ركعة او يسلم مع ظهور حاجب
الشمس والعجب من هذا ان الذي ذهب الي ان الرؤية الواردة في الشرع محمولة علي العلم
لا علي البصر يري الاسفار بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية الواردة في الشرع يوم
القيامة محمولة علي البصر لا علي العلم يرون التغليس بالصبح فهذا احسن وجه في اعتبار هذا
الوقت واعمه واعلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك
الاعتبارات التي تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه والله يقول الحق

وهو

اعتبار

وهو يهدي السبيل   بل وصل في اوقات الضرورة والعذر فقوم اثبتوها وقوم نفوها
والخلاف مشهور بينهم في ذلك   الباطن في ذلك من نسب الافعال الى الله نفاها ومن اثبت
الفعل للعبد كسبا او خلقا باي وجه كان من هذين اثبتها   بل وصل في اوقات الضرورة
عند مثبتها اتفق العلماء بالشريعة على انها لاربع للحائض تطهر في هذه الاوقات او تحيض
في هذه الاوقات وهي لم تصل والمسافر يذكر الصلوات في هذه الاوقات وهو حاضر
والحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى عليه
فمن قائل هو كالحائض لا يقضي الصلوة ومن قائل يقضي فيما دون الخمس   الباطن في ذلك
الحائض تطهر في وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة او الطاهر بحيض الصادق يكذب
للضرورة   الاعتبار في المسافر والحاضر المسافر يذكره او يذكره يذكر ما فاته في وقت سفره
في حصوله في المقام لنقص شاهده فيه يعلم انه نسي ذلك في وقت سفره او الحاضر يعني صاحب
المقام يذكر في حال سفره ما فاته في وقت اقامته من الادب مع الحق كقولهم اقعد على البساط
واياك والانبساط الخلل يراه في سفره فيعلم ان ذلك من اثار ما فاته من الادب في مقامه
قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك اصابه نصب ليتذكر دلالة
الحوت   اعتباره في الصبي يبلغ فيها يكون بحب الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده ورجله
وجوارحه كما ورد فقد خرج عن الحجر فاذا ادركه هذا الحال وهو في حكم اسم الهي لماذا يكون الحكم
فيه هل للاسم الذي كان تحت حكمه او للاسم الذي انتقل اليه فان الوقت مشترك ولكن لك
الاعتبار في الكافر يسلم في وقت الضرورة والكافر هو صاحب الستر والغيرة يغلب عليه والغيرة
على الحق لا تصح وفي الحق تصح وللحق تصح ويغلب عليه ان لا غير ولا سيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وما ثم الا هذه الاحوال وهو الكل اذ هو عينها فمن تغار او من تغار او على من تغار او فيمن تغار
اخبروني اخبروني انني حرت في الله فما اصنع   واما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال ما حكمه
اذا افاق في هذا الوقت او اخذه الحال في هذا الوقت هو مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه

فصل

بابُ وصلٍ في الاوقات المنهي عن الصلوة فيها الاوقات المنهي عن الصلوة فيها هي بالاتفاق والاختلاف خمسة اوقات وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت الاستواء وبعد صلوة الصبح وبعد صلوة العصر

اعتبار

ذلك في الباطن ولله المثل الاعلى الشمس الحق والصلوة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفنا فلم يصح الكلام ولا المناجاة فان هذا المقام الآبي يعطي انه تعالى اذا اشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا ان يكون التجلي في الصورة المقيدة عند ذلك تجمع بين الكلام والمشاهدة واذا غاب المشاهد عن نفسه لم يصح المناجاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بلا شك وقد علمت ان العبد غايب عن الشهود لاستيلاء المشهود عليه فلا مناجاة في وقت الاستواء بغيب عنك ظلك فيك وظلك حقيقتك والنور قد حف بك من جميع الجهات وعمك فلا يتعين لك ما تسجد له الا وعينه من خلفك كما هو من امامك ومن عن يمينك وشمالك وفوقك فهو يجذبك من جميع جهاتك لانك نور من جميع جهاتك والصلوة نور فاندرجت الانوار في الانوار والصلوة لا تصح لها واما بعد الصبح الى طلوع الشمس فهو وقت خروجك من عالم البرزخ الى عالم الشهادة والصلوة لم تفرض فيها الا في الحس لا في البرزخ وكذلك بعد صلوة العصر فان الشغل بضم الحبيب يغني عن مخاطبته لسريان اللذة فانها نعم تفنيه عن الادراك

فصل

بابُ وصلٍ في الصلوة التي لا يجوز في هذه الاوقات المنهي عن الصلوة فيها فمن قايل هي الصلوة كلها باطلاق ومن قايل هي ما عدا المفروض من سنة ونفل ومن قايل هي النفل دون السنن ومن قايل بل هي النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب واما عندنا فان هذه الاوقات هي للفرايض للنايم والناسي يتذكر او يستيقظ فيها ولقضاء النوافل اذا شغل عنها ان يصليها في الوقت الذي كان عينه لها

اعتبار

الباطن في ذلك المناجاة الالهية بين الله وبين عبده على ثلثة اقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انه يراك

وتراه ومناجاته لبعض اهل النظر في الاعتقادات بالادلة من حيث انك لا تراه علما في اعتقاد
ولا تراه بصرا في اعتقاد ولا يراك بصرا في اعتقاده ولا علما في اعتقاد فان بعض اهل النظر
نفى عن الحق العلم بالجزئيات تنزيها لكن يراه علما لاندراج الجزء في الكل وهذا ما هو اعتقادنا
ولا اعتقاد اهل السنة بل هو سبحانه بكل شيء عليم وقال الم يعلم بان الله يرى وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في الخبر الصحيح عنه انه يراك قال تعالى الذي يراك حين تقوم وقد نبهناك على ماخذ
الاعتبارات في هذه الاقسام وانت تعرف قسمك منها ومن عرف قسمه فمن هناك تثبت
مناجاته او تخيلها   الاذان والاقامة بل وصول الاذان الاعلام بدخول الوقت
والدعاء للاجتماع للصلوة في المساجد والاقامة الدعاء الى المناجاة الآتية   في الباطن
في ذلك الاذان الاعلام بالتجلي الالهي لتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة القيام لتجليه اذا
ورد يوم يقوم الناس لرب العالمين   بل وصل في صفات الاذان اعلم ان الاذان على اربع صفات
الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة
يرون الترجيع في الشهادتين وذلك انه يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيها مرة ثانية مرفوع
الصوت بها وهذا الاذان اذان اهل المدينة الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين
وتثنية باقي الاذان وهذا الاذان اهل مكة الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان
وهذا اذان اهل الكوفة الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وتثليث
الحيعلتين مبتدي بالشهادة الى ان يصل الى حي على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصفة
ثانية ثم يعيدها ايضا على تلك الصفة ثالثة الاربع الكلمات نسقا ثلث مرات وهذا اذان
اهل البصرة   الباطن في ذلك تثنية التكبير لتكبيره الاكبر وتربيعه للكبير والاكبر ولمن تكبر نفسا
وحسا شرعا كان ذلك التكبير لحديث ابي دجانة او غير مشروع والتربيع في الشهادتين للاول
والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقي لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد
في كل مرة وهو كما قلنا مذهب البصريين اعلام بالمرة وهو كما قلنا مذهب البصريين اعلام بالمرة الواحدة

لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند ابي طالب المكي الثانية لعالم
الملكوت والثالثة لعالم الجبروت   هو ان الانسان اذ انظر بعين بصره وعين بصيرته الى
الاسباب التي وضعها الله تعالى شعايره واعلاما لما يريد تكوينه وخلقه من الاشيا لما سبق في علمه
ان يربط الوجود بعضه ببعضه ودل الدليل على توقف وجود بعضه على وجود بعضه وسمع ثنا الحق
تعالى على من عظم شعاير الله وان ذلك التعظيم لها من تقوى القلوب في قوله تعالى في كتابه العزيز
ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله اكبر بقول وان كانت عظيمة في نفسها
بما تدل عليه وعظيمة من حيث ان الله امر بتعظيمها فموجدها وخالقها الآمر بتعظيمها اكبر منها
وهذه الكبر المفاضلة هنا وهي افعل من فلما اعتها كوشف هذا الانسان الناطق بها على حقارة
الاسباب في انفسها لانفسها وافتقارها الى موجدها لامكانها افتقار المسببات على السواء
بدا لها عيانا وكشفا عند كشف الغطاء عن بصره ناطقة بتسبيح الله خالقها وتعظيمه فانه القايل
وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح نطق يليق بذلك الشيء وقد شاهدنا هذا من نفوسنا
بخرق العادة كرامة من الله لا تسبيح حال ولهذا قال لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف ما يسبحون به
الا لمن سمعه انه كان حليما حيث لم يواخذ ولم يعجل عقوبة من قال انه تسبيح حال غفورا ساترا نطقهم
عن ان يتعلق به الاسماع الا لمن خرق الله له العادة فقد ورد ان الحصى سبح بحضور من حضر من الصحابة
في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال الحصى مسبحا وما خرق الله العادة الا في اسماع السامعين
ذلك بتعلقها بالمسموع وما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا في معرض الرد على من يقول انه تسبيح
حال فان العالم كله قد تساوى في الدلالة فمن يقول بتسبيح الحال فقد اكذب الله في قوله تعالى
لا تفقهون واما قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعني خير له ممن يعظم
شعاير الله اذا جعلنا خير بمعنى افعل من لمن يرى تعظيم شعاير الله وتعظيم حرمات الله فان حرمة الله
ذاتية فهو يقتضي التعظيم لذاته بخلاف الاسباب المعظمة فان الناظر في الدليل ما هو الدليل مطلوب
لذاته فينتقل عنه ويفارقه الى مدلوله فلهذا العالم دليل على الله لانا نعبر منه الى الله تعالى فلا ينبغي

تحقيق ذلك

ان الحق

ان يتخذ الحق دليلا على العالم لكننا نجوز منه الى العالم وهذا الاصح فما اعلى كلام النبوة حيث قال
من عرف نفسه عرف ربه وقال تعالى افلا ينظرون الى كذا وعدد المخلوقات ليتخذ ادلة عليه لا الوقوف
معها فهذا الفرق بين حرمات الله وشعاير الله فيقول ثاني مرة الله اكبر تعظيما لحرمة الله
لا بمعنى المفاضلة وذلك معروف في اللسان فمعناه الكبير لا افعل من فهو الكبير واضع الاسباب
وآمرنا بتعظيمها ومن لا عظمة له ذاتية لنفسه فعظمته عرض في حكم الزوال فالكبير على الاطلاق
من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة في الاذان واهما
لهاتين الصورتين فان ربع التكبير فيكون تثنية التكبيرة الواحدة على الحد الذي ذكرناه
حسا وعقلا اي كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كانه يقول الله اكبر
باللسان كما هو اكبر بالعقل اي هو اكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثني التكبيرة الاخرى
ايضا حسا وعقلا فيقول الله اكبر اي هو الكبير لا بطريق المفاضلة حسا الله اكبر اي هو الكبير
لا بطريق المفاضلة عقلا وحرمة وشرعا فهذا اشهد من ربع التكبير في الاذان الذي هو الاعلام
بالاعلان ثم قال اشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل اولا
في نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق معلنا في مقابلة خصمه او ليعلم غيره مساق ذلك الدليل
وذلك ان يشهد هذا المؤذن في هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله
التي اعطيت قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر في نفسه بالجهل او عن ادراك ما ينبغي لجلال الله
من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى والمستخف وهو ضرب من الجهل
او يقول ما علمت لكم من اله غيري وقد يمكن ان يكون كاذبا عند نفسه عالما بانه كاذب لكنه
استخف قومه فاطاعوه ويقول انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا علمت فلانا العلم الذي
عنده والقرآن ولولا انا ما علم شيئا مما علمه وسمع الله يقول افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون
وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وهي الاسباب التي وجدتم عندها
ثم قال لمن يرى انا وجدنا بالاسباب لا عندها فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه اوجد الاسباب.

واوجدكم عندها لا بها فيقول عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله اي لا خالق الا الله فينفي الوهية كل
من ادعاها لنفسه من دون الله واثبتها لمستحقها لو ادعاها مع الله كالمشرك فيشهد بذلك لله عقلاً
وشرعاً وحساً ومعنى هذا الكلام مع نفسه كتصور الدليل او لانه يرفع بها صوته ليسمع غيره من متعلم ومدعي
وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القرآن وانشأه من خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم
الاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد ان محمداً رسول الله وهو
انه لما شهد بالتوحيد باعطاه الدليل شهد به علماً لا على طريق القربة لان الانسان من حيث
عقله لا يعلم ان التلفظ بذلك وان النظر في معرفة ذلك يقرب من الله وانما حظه ان يعلم
ان نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان التصريح به وبكل دليل على مثل هذا
العلم لحجة تعليم من لا يعلم واردع المعاند تشريفاً لهذه النفس على نفس من ليس له ذلك
لانه لا حكم للعقل في اتخاذ شيء قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فاخبره ان يقول ذلك
وان ينظر في ذلك او يخفيه في نفسه ويسره وفي التعليم والاردع للغير اذا اعلن به ان يكون
ذلك على طريق القربة الى الله فيكون مع كونه علماً عبادة فيقول العالم المؤذن اذا اذن او قال
مثل ما يقول المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله علماً او عبادة ويقولها العامي تقليداً او تعبداً
والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب
التي ذكرناها سواء فان ثلث كاذان البصريين الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة فهو
ان يقولها في المرة الاولى علماً وفي المرة الثانية تعليماً لانه معلن وفي المرة الثالثة
عبادة وهي كلها علم وتعليم وعبادة فانهم وما خالف البصريون الكوفيين والحجازيين والمدنيين
الا في هذا اعني التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير يؤذن باي صفة شاء من ذلك
كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة في صلوة الكسوف وغير ذلك ثم ان الله شرع لنا في الاذان
بعد الشهادتين ان يقول حي على الصلوة مثنى ندعو بالواحدة نفسي وندعو بالثانية غيري
ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا واتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان في المسجد

بقوله في المرة الثانية حين نبهها تطهروا اقلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم في مبتر قصدتموه من اجل مناجاته
وكذلك قوله حي على الفلاح بالاعتبارين ايضا والتفسيرين في المرتين بقوله للخارج والكاين في المسجد
ولنفسه ولغيره اقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته واقبلوا
بالثانية من حي على الفلاح على ما يبقيكم في نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه
ولغيره ولمن هو ينتظر الصلوة كالحاضر في المسجد ومن هو خارج في اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه
اي الله اولى بالتكبير من الذي يمنعكم من الاقبال الذي امرناكم به على الصلوة وعلى الفوز والبقا
في الحيعلتين وانما لم يربع الثاني فانه ليس مثل الاول فان الثاني اعني التكبير والحيعلتين انما المقصود
بذلك القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني
وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكاين في المسجد وغير الكاين ثم قال لا اله الا الله فختم الاذان
بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن امورا كبيرة فيها افعال ينسبونها الى العبد فربما يقع
في نفس المدعو انه ما دعي الى ان يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعي ايضا كذلك ويخاف عليه
ان يضيف الفعل الى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعله الله دليلا عليه من جملة الادلة على توحيده
الانفراده بالخلق مثل قوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون في الوهيته حقيقة في نفس كل انسان
وهو الشرك الخفي المعفو عنه ختم الاذان بالتوحيد من غير تثنية ولا تثليث ولا تربيع وهذا هو
التوحيد المطلق الذي جاءت به الانبياء من عند الله عن الله وهي افضل كلمة قالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيتنبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد التوحيد المطلق
على الاطلاق وما زاد على التوحيد في كل اذان مشروع من الاربعة المذاهب في ذلك واما التثويب
في اذان صلوة الصبح وهو قوله الصلوة خير من النوم من الناس من يراه من الاذان المشروع
فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به واما مذهبنا فانا نقول به شرعا
وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره بقوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة ينبغي
ان يعتبر شرعا وهي لهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا في مذهب من يقول ان المسنون هو الذي فعل

في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره او يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاله
عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح واما من زاد
حي على خير العمل فانه ان فعل في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي ان ذلك دعا به في غزوة
الخندق حي على خير العمل فما اخطا من جعلها في الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر او سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصبا فما انصف القائل بها
نعوذ بالله من غوائل النفوس باب وصل في حكم الاذان فمن قائل انه واجب ومن قائل فصل
انه سنة مؤكدة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية
ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفي رواية عنه انه سنة
مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرض ولا سنة ومن قائل انه واجب على الاعيان ومن قائل
انه واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل في السفر لا غير ومن قائل انه سنة
للمنفرد والجماعة الا انه اكد في حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة او فرض على المصر
وبه كان يقول شيخنا ابو عبد الله ابن العاص الدلال باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة
وكان يقول اذا اجتمع اهل مصر على ترك الاذان وهو سنة وجب غزوهم واحتج بالحديث
الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما صبحهم فان سمع نداء لم يغر وان لم يسمع نداء
اغار في الباطن بيان ذلك حق كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد بيان
وضع الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما في سفر
فاذنا واقيما الحديث والانسان مسافر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا وآخرة لا يصح له
ان يكون مقيما ابدا ولو اقام زايدا على نفس واحد لتعطل فعل الاله في حقه فالحق سبحانه
في كل نفس في الخلق في شان هو انه في كل عين موجودة بكيفية خاصة اشهدنا الله دقيقها
وجليلها فما اعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة انفاسه في الدنيا والآخرة لقد فاته
خير كثير باب وصل في الوقت الاذان اتفق العلماء على انه لا يؤذن للصلوة قبل دخول وصل

دقيقها

وقتها ما عدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك انه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع
وبه اقول فان الاذان قبل الوقت انما هو عندي ذكر بصورة الاذان ما هو الاذان على جهة الاعلام
بدخول وقت الصلوة فقد كان بلال يؤذن بليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يمنعكم اذان بلال عن الاكل والشرب يعني في رمضان او لمن يريد الصوم فانه يؤذن بليل
فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وكان رجلا اعمى فكان لا يؤذن حتى يقال له اصبحت
اصبحت فالاذان عندي لا يجب الا بعد دخول الوقت ومن قائل لا بد للصبح من اذانين
اذان قبل الوقت واذان بعده وقال ابو محمد بن حزم لا بد للصبح من اذان بعد الوقت

اعتبار

ذلك في الباطن دعاء النفوس الى الله من الله في نفس الامر ودعاوها
من الاكوان بالنظر الى الغافلين او الجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية او الربانية التي
وهم لا يشعرون فلهذا قلنا في نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلا بد
ان يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهي الخاص بذلك الوقت فلا يمكن
ان يدعى لها بطريق الوجوب الا بعد دخول الوقت فعند ذلك يكون ممن دعا الى الله
على بصيرة فانه دعا خاصا في كل وقت بما يليق بذلك الوقت فان دعي في غير وقته
وقع الانسان في الجهل فانه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه الذي يرتقبه السامع في نفسه
فلا بد من الدعا له بعد دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء
الالهية انظر هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم الاسم المنعم فاذا كان وقتك النعمة
ودخل وقتها بوجودها عندك دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف في الصبح لجهل
السامع بمقصود الشارع بذلك الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات
فان الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء الآخر الذي هو الاول لايقاظ
النائمين فهو دعاء للانتباه والاستعداد لايقاع صلوة الصبح في اول الوقت فهو نداء
تحضيض وتحريض وجعل بصورة الاذان المشروع للصلوة اي من اجل الصلوة دعوناكم لتتذكروها

فتتأهبوا لها فاذا دخل وقتها وجب الاعلام بدخول الوقت ان الوقت قد دخل وكذلك الحكم في اعتبار الغافل
عن حكم الاسم الالهي فيه ينبهه الداعي من نومة الغفلة بانه تحت حكم اسم الهي يصرفه وانه لا حول ولا قوة له
الا به فاذا انتبه من نوم غفلته وتذكر بعقله عرف عند ذلك اي اسم هو صاحب الوقت فاذعن له
بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الاسم الالهي في حق هذا الشخص قال تعالى وليتذكر اولوا الالباب وقال وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وانما ذهبنا الى ان الاذان قبل الصبح هو ذكر وتذكر لصورة الاذان
ما هو الاذان المشروع بالاعلام بدخول الوقت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل
ولم يقل يؤذن وكذا قال ايضا في ابن مكتوم ينادي لموضع الشبهة فانه كان اعمى فكان لا ينادي
حتى يقال له اصبحت اصبحت اي قاربت الصباح قال الراوي وكان بين نداء بلال ونداء ابن ام مكتوم
قدر ما ينزل هذا ويصعد هذا فسماه نداء لهذا الاحتمال اعني اذان ابن ام مكتوم فان الفصاحة
في لسان العرب تطابق الالفاظ في نسق لما قال في بلال انه ينادي بليل ويؤيد ما ذهبنا اليه حديث
ابن عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر اذانا لما عرف من قرينة الحال فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام ليعرف الناس ان وقت الصلوة ما دخل فان
الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلوة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان الناس معين
ربما اوقعوا الصلوة في غير وقتها اذان بعض الصائمين امسكوا عن الاكل في الوقت الذي كان مباحا لهم
امر ان يعرف الناس انه قد غلط في اذانه ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير
وتلاوة آيات من القرآن والمواعظ وانشاد الشعر المزهد في الدنيا المذكر الموت والدار الاخرة
ليعلم الناس اذا سمعوا الاذان منهم انهم يريدون بذلك ذكر الله كما يقولون وانه لايقاظ النائمين
لا لدخول الوقت ويكون لدخوله مؤذن خاص يعرف بصوته وكذا هو في الاعتبار لتنوع الاحوال
على اهل الله لا بد لهم من علامات يعرفون بها بين الاحوال التي يعطيها الاسماء الالهية فافهم

فصل في الشروط في هذه العبادة قال بعض العلماء وهي ثمانية شروط وعددها فقال ان منها هل من شرط
من اذن ان يكون هو الذي يقيم ام لا الثاني هل من شرط الاذان ان لا يتكلم المؤذن في اثنائه ام لا الثالث

هل يؤذن

هل من شرطه ان يكون المؤذن على طهارة ام لا الرابع هل من شرطه ان يتوجه المؤذن الى القبلة ام لا الخامس
هل من شرطه ان يكون المؤذن قايما ام لا يكون السادس هل يكره الاذان للراكب ام ليس يكره السابع
هل من شرطه البلوغ ام لا الثامن هل من شرطه ان لا ياخذ اجرا على الاذان ام ياخذ الاجر خلف
علماء الشريعة في هذه الشروط وادلتهم من قياس ومعارضة اخبار من صحيح وسقيم ومذهبنا ان
الاذان يصح بوجودها وعدمها والعمل بها اولى ان اتفق ولا يمنع من ذلك مانع في ذلك
في الشروط كلها التي ذكرناها فاعلم ان الداعي قد يكون الاسم الالهي الذي يدعوا به الحق الى الحق
هو عين الداعي الذي يقوم به بين يدي الحق في اي شيء دعاه اليه من الاحوال وقد يكون غيره
من الاسماء فلا يشترط من اذن فهو مقيم فان فيه حرجا الداعي الى الحق قد يتكلم في اثناء دعايه
الى الحق لحال يطلبه بذلك لا يجوز له التاخر عنه اما الادب الالهي او لفرض تعين عليه وقد لا يتكلم
ما لم يقدح في فهم السامع ما يخرجه عن ان يكون داعيا له وهذا اعتبار الشرط الثاني الداعي
قد يدعوا بحاله وهو طهارته وهو افضل وقد يدعوا ابليس هو عليه في حاله وهو خبيث
بكل وجه كما قال الحسن بن ابي الحسن البصري وكان من اهل طريق الله العلية منهم لو لم يعظ نفسه
ما وعظ احد احدا ابدا ولفاعل المنكر ان ينهى عن المنكر وان لم يفعل اجتمع عليه اثمان فاعلم
ذلك وهذا هو اعتبار الشرط الثالث الداعي ان قصد بدعايه وجه الله فهو اولى به وان قصد
بذلك دنيا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول افضل ويرجى للاخر ان ينتفع بدعوته
سامع فيدعوه فيسعد بدعايه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان وهو الشرط الرابع الداعي
ان كان قايما بحقوق ما يدعوا اليه فهو اولى من قعوده عن ذلك في دعايه وهذا اعتبار الشرط
الخامس الداعي هل يكون في دعايه حاضرا مع عبوديته وذلته او يكون في حال نظره لعزة
نفسه وتكبرها وعجبها وهو الذي يؤذن راكبا وحضوره مع ذلته اولى وهو اعتبار الشرط
السادس الداعي هل ينبغي له ان يدعو قبل بلوغه الى المعرفة بمن يدعوا اليه كدعاء المقلد او لا
يدعو حتى يعرف من يدعوا اليه وهو اشتراط البلوغ في الاذان وهذا اعتبار الشرط السابع

الداعي الى الله هل من شرطه ان لا ياخذ اجرا على دعايه فهو عندنا افضل انه لا ياخذ وان اخذ

جاز له ذلك فان مقام الدعوة الى الله يقتضي الاجرة فانه ما من نبي دعا قومه الا قيل له قل ما

اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على الله فاثبت الاجر على دعايه وسالها من الله لا من المدعو

حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالنا في الاجر على تبليغ الدعاء الا المودة في القربى

وهو حب اهل البيت وقرابته صلى الله عليه وسلم وان يكرموا من اهله كانوا ما كانوا وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه كتاب الله في حديث الذي رقي اللديغ بفاتحة الكتاب

واستاجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا لي فيها بسهم يعني في الغنم الذي به اخذ

اجرا على ذلك فالانسان الداعي بوعظه وتذكيره عباد الله ان اخذ اجرا فله ذلك فانه في عمل

يقتضي الاجر بشهادة كل رسول وان ترك اخذه من الناس وساله من الله فله ذلك وسبب

ذلك الرسل لذلك سوالهم من الله الاجر كون الله هو الذي استعملهم في التبليغ فكان الاجر

عليه تعالى لا على المدعو وانما اخذ الراقي الاجر من اللديغ لان اللديغ استعمله في ذلك ولذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا لي بسهم لان الرسول عليه السلام هو الذي افاد الراقي

ما رقي به ذلك اللديغ ويقول الى قريب من هذا حديث بريرة في قوله هو لها صدقة ولنا

هدية لانها بلغت محلها وهذا هو الشرط الثامن واعلم ان هذا الاجر اجر بتفضل الهي

عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغي له استحقاق الاجر على سيده فيما يستعمله فيه فانه

ملكه وعين ماله ولكن تفضل سيده عليه بان عين له على عمله اجرا وسر ذلك خلقه على الصورة

فان عبيد فالاخواننا فانهم واما العلماء بالله عز وجل فاجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا

اليه من التبليغ الذي امرهم به فانهم حزنوا المفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان

فوعدهم بانهم اذا رجعوا اليه كان لهم المزيد في المشاهدة فاخبروا الناس ان اجرهم

على الله بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع الاذان واختلف علماء الشريعة

في ذلك فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل انه يقول مثل

مثل ما يقول

مايقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول
اقول فانه اولى الا ان تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة في ذلك فانا اقول به
ولا اشترط ان يمشي السامع مع المؤذن في كل كلمة ولكن ان شا قال مثل ما يقول المؤذن في اثر
كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك في المؤذن الذي يؤذن للاعلام في المنارة او على
باب المسجد او في نفس المسجد ابتدا عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من في المسجد ان وقت
الصلوة دخل فهذا هو المؤذن الذي شرع له الاذان واما المؤذنون في المسجد بين الجماعة
الذين سمعوا الاذان فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثله
فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول مثل ما قال المؤذنون ولم يشرع لنا ولا امرنا ان
يقول مثل ما يقول السامع اذا قال ما يقول المؤذن   ذلك في الباطن قال تعالى
فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والمؤذن
داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعني وهو غير النبي يدعو بمثل دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع للمؤذن الذي
امره الشارع ان يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك ولا ينقص كذلك ينبغي
للداعي الى الله ان يدعو بشرعه المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مني كلمة فوعاها فاداها
كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع وهذه مسالة اختلف الناس فيها اعني في هذا
الخبر في نقله على المعنى والصحيح عندي ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل
انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا اشتراط في الاخبار بالاتفاق ودي القرآن بخلاف في حق الاعجمي
الذي لا يفهم اللسان العربي فان هذا الناقل على المعنى ربما لو نقل الينا عين لفظه صلى الله
عليه وسلم ربما فهمنا منه مثل ما فهم او اكثر او اقل او نقيض ما فهم فالاولى نقل الحديث كما نقل

القرآن فالداعي الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور
المعينة الا ان اطلعه الله على شيء من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره
الشارع بالتواتر عندنا اي على طريق يفيد العلم لا بد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار
في القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله اكبر لم يمتثل
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتثل امر الله
فان الله يقول اطيعوا الرسول وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نقول مثل ما يقول المؤذن وان كان قال هذا السامع خيرا وكذلك لو قال الله
الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف في حق المؤذن بهذا اللفظ
فمن اجاز ذلك اوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله اكبر فقد قال الاذان
المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير وقوله الله اكبر
فرقان عظيم فاذن لا ينبغي ان ينقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا في مواضع الضرورة
وذلك في الترجمة لمن ليس من اهل ذلك اللسان فاما في القرآن فينبغي ان ينقل المسطور
ويقرر لفظه كما ورد وبعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف ويكون في الترجمة
مفسرا لا تاليا واما في غير القرآن فله ان يترجم على المعنى باقرب لفظ يكون بحكم المطابقة
على المعنى كما كان في الخبر النبوي

بل وصل في الاقامة للاقامة حكم وصفا ما حكمها

فاختلف الناس فيها فقوم قالوا انها سنة مؤكدة في حق الاعيان والجماعة اكثر من الاذان
وقوم قالوا هي فرض وهو مذهب بعض اهل الظاهر فان ارادوا انها فرض من فروض
الصلوة فيبطل الصلوة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلوة ويكون عاصيا
بتركها على اني رايت لبعضهم ان الصلوة تبطل بتركها ومن قائل انه من تركها عامدا بطلت
صلوته وهو مذهب ابن كنانة

ذلك في الحكم الاقامة لاجل الله فرض لا بد منه

والاقامة لما امرنا الله ان اقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الاحوال فان اعطت قرينة الحال

فصل

اعتبار

ع

ان ذلك الام

ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناها مثل قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله اقيموا الصلوة
ومثل قوله اقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن في القضاء اي في قضاء
ما عليك وادايه فهو افضل فانك قد امتثلت امر الله فانه ما رجح الميزان حتى اتصف بالاقامة التي هي
حد الواجب ثم رجح والذي يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح
فاحمدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود
من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة علي لانه الحمد الوجوبي فحمد الترجيح نافلة الا فيمن يحمل الامر بالرجحان
في ذلك على الوجوب وهو قوله صلى الله عليه وسلم في القاضي ما عليه اذا وزنت فارجح فامره
واكد في ذلك قولا وفعلا واذا لم يمكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا قدرنا
اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع في دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فانه ما
فيه امر غير مشروع ولله الحمد وان كنا لم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب
والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة واما صفة الاقامة فعند قوم التكبير الذي
في اولها مثنى وما بقي فيها فرد والتكبير الذي بعد الاقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك الا لفظ الاقامة
فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية في الكل وتربيع التكبير الاول
مع الاتفاق في توحيد التهليل الآخر   اما من ثنى اي من زاد على الواحدة فالمراتب التي

الاعتبار

ذكرناها في الاذان على السواء ولم نعد الاعتبار آخر لانها جاءت في ظاهر الشريعة بلفظ
الاذان لا بلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهي قوله قد قامت الصلوة
فهو اخبار عن ماض والصلوة مستقبلة فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلوة
او كان في الطريق ياتي اليها او كان في حال الوضوء بسببها او كان في حال القصد الى الوضوء قبل
الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت
ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل فله اجر الحصول بالفعل واجر الحصول
الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل ان يدخل في الصلوة وقد ورد في الخبر ان الانسان

في صلوة مادام ينتظر الصلوة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلوة وانما
الصلوة تمام نشأتها وكمالها اي هي لكم قايمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فاذا دخلتم فيها
واحرمتم الاجر الثاني فقد يكون مثل الاول في اقامة نشأتها وقد لا يكون فان المصلي قد يأتي بها
خداجا غير كاملة فكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما يكتب له قبل الفعل فانظر ما اعظم فضل الله
على عباده وسبب ذلك قول الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو اثابه عليها قبل وقوعها بحسب علمه به
فيها من احد اجتهاد بما قال العبد لمواجيبني حتى اوديها لا تمت نشأتها على اكمل الوجوه فاعطى الله
جل وعز سبحانه عبده ذلك الثواب على اكمل الاداء لله الحمد والمنة على ذلك باب وصل

فصل

في القبلة اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة اعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلوة
لولا ان الاجماع سبقني في هذه المسئلة لم اقل به انه شرط فان قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وعلى قوله تعالى فاينما تولوا
فثم وجه الله محكم في الحاير الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف
وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا
الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي ام لا ثم انه لا خلاف ان الانسان اذا عاين البيت
ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا في موضعين من هذه
المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين او الجهة والموضع الثاني هل فرضه الاصابة
او الاجتهاد اعني اصابة العين او الجهة عند من اوجب العين فمن قائل ان الفرض هو العين
ومن قائل ان الفرض هو الجهة وبالجهة اقول لا بالعين فان في ذلك حرجا والله يقول ما جعل عليكم
في الدين من حرج واعني بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل قد صحت
صلوتهم مع القطع بان الكل منهم ما استقبلوا العين هذا معقول التحديد في القبلة

تنبيه الاعتبار

احتاج العبد عن اختياره فان اصله واصل كل ما سوى الله الاضطرار والاجبار حتى اختيار العبد
هو مجبور في اختياره ومع ان الله فاعل مختار فان ذلك من اجل قوله ويختار وقوله ولو شئنا

ولا يفعل

ولا يفعل الا ما سبق به علمه وتبدل العلم محال يقول تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
وقال ولله الحجة البالغة وما رايت احدا تفطن لهذا القول الالهي فان معناه في غاية البيان
ولشدة وضوحه خفي وقد نبهنا عليه في هذا الكتاب وبيناه فانه سر القدر من وقف
على هذه المسئلة لم يعترض على الله فيما كان ما يقضيه ويجريه على عباده وفيهم ومنهم ولهذا قال
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلو كنت عاقلا تفهم عن الله كفتك هذه الآية في المقصود
ثم نرجع الى اعتبار ما كنا بصدده فنقول ان الصلوة دخول على الحق وجاء في الخبر الصحيح ان الصلوة
نور والانسان ذو بصر في باطنه كما هو في ظاهره فلا بد له من الكشف في صلوته فمن جملة
ما يكشفه في صلوته كونه مجبورا في اختياره الذي ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي
العبادات كلها التحديد في الاشياء حتى يكون في تصرفاته بحكم الاضطرار وهو اصل يشمل كل
موجود لا احاشي موجودا من موجود لمن كان ذا بصر حديد او القي السمع وهو شهيد حتى
في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه من المحال ان يحكم عليه بحكم غير الاباحة من وجوب او ندب
او حظر او كراهة فلهذا شرع له استقبال البيت اذا ابصره حين صلوته واستقبال جهته اذا
غاب عنه وفرضه في اجتهاده بالغيبة اصابة الجهة لا اصابة العين وذلك لو كان فرضه اصابة العين
فان العبد مامور بان يستقبل ربه بقلبه في صلوته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله
وقد علمنا ان ذات الحق وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته
بقلبه اي من المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلم من حيث جهة الممكن في افتقاره
اليه وتميزه عنه بانه لا يتصف بصفات المحدثات على الوجه الذي يتصف بها المحدث الممكن
لانه ليس كمثله شيء فلا يعرفه الا بالسلوب وهذا سبب قولنا بالجهة لا بالعين والاصابة صح
الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد ماجورا على كل حال ولا سيما والاجتهاد في مذهبنا
في الاصول كما هو في فروع الاحكام لا نفرق واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجتهد
انه مصيب ومخطئ فمعناه عندنا في هذه المسئلة وامثالها ان المجتهد في الاصابة ما هي اصابة العين

اذا اصابه الجهة ان المصيب من نال اصابه الجهة والمخطي من قال اصابه العين فان اصابة الجهة في غير
الغيم المتراكم ليلا او نهارا في البراري لا ينفع الا بحكم الاتفاق فاحرى اصابة العين لا بحكم العلم
وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها اطوال البلاد وعروضها
فانا بكل وجه اذا اخذنا نفوسنا بها على غير تبين فتبين ان الفرض على المكلف الاجتهاد
لا الاصابة فلا اعادة على من صلى ولم يصب الجهة اذا تبين له ذلك بعد ما صلى كذلك

الاعتبار

في الباطن اذا وفي الناظر النظر حقه اصابه العجز عن الادراك فاعتقده وما ثم
الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد بعد اجتهاده بقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به فافهم كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله اوسع واعظم واجل
ان ينحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الآخر ياب الاتساع الالهي
ذلك فان الله يقول وهو معكم اينما كنتم وايتما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شيء حقيقته وذاته
فانه سبحانه لو كان عند واحد اوسع واحد ولا يكون عند اخر ولا معه كان الذي ليس هو عنده
ولا معه يعبد وهما لا ربه والله يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي حكم ومن اجله عبدت
الآلهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد الا الله فما عبد شيء لعينه الا الله وانما اخطأ المشرك
حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشقي لذلك فانهم قالوا
في الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فاعترفوا به وما يتصور في العالم من ادنى من له مسكة
من عقل التعطيل على الاطلاق وانما معتقد والتعطيل انما هو تعطيل صفة ما اعتقدها المثبت
فمن استقبل عين البيت ان كان يبصره او الجهة ان غاب عنه بوجهه ويستقبل ربه في قبلته
كما شرع له في قلبه وحسه في خياله ان ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله
فان المصلي وان واجه الحق في قبلته كما ورد في النص فانه كما قال من ورائه محيط فهو السائق
والهادي فهو سبحانه الذي نواصي الكل بيده الهادي الى صراط مستقيم والذي يسوق
المجرمين الى جهنم وردا واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

بل وصل في الصلوة في داخل البيت فمن قايل بمنع الصلوة في داخل الكعبة على الاطلاق
ومن قايل باجازة ذلك على الاطلاق ومن العلماء من فرق في ذلك بين النفل والفرض وكل له
مستند في ذلك يستند اليه ذلك في الباطن وبعد تقرير الحكم في الظاهر الذي شرع
لنا ونعبدنا به ولم يمنع من الاعتبار بعد هذا التقرير فيقول هذه حالة من كان الحق سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله لكن في حال الحالة كالخارج فيما خلقت له هكذا افيد الصادق في خبره
وفي ذلك ذكرى لمن كان له قلب ولما كانت هذه الحالة الواردة من الشارع في الخبر
الصحيح عنه وتايد الكشف بذلك الخبر عند السامع حالة النوافل وشبهها لهذا تنفل في الكعبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلها كما ورد وكان يصلي الفريضة خارج البيت كما كان
يتنفل على الراحلة حيث توجهت به فاينما تولوا فثم وجه الله وقد علمنا ان الامر في نفسه
قد يكون كما نراه ونشهده وهذا هو الذي اعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره
كما يراه سمع نفسه فالكرامة التي حصلت لهذا الشخص انما هي الكشف والاطلاع لا انه لم يكن
الحق سمعه ثم كان الآن تعالى الله عن العوارض الطارية وهذه المسالة من اعز المسائل
الالهية فمن استصحب هذا الحكم في الظاهر اجاز الصلوة كلها فرضها ونفلها داخل الكعبة فان كل
ما سوى الله لا يمكنه الخروج عن قبضة الحق فهو موجدهم بل وجودهم ومنه استفاد الوجود
وليس الوجود خلاف الحق ولا خارجا عنه يعطيهم منه هذا المحال بل هو الموجود وبه ظهرت الاعيان
يقول القايل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتجزا وهو يسمع والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ذلك ويصدقه في قوله سبحانه نحن به
وله كما ورد في الخبر الصحيح فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا بطلبنا
بالنظر والافتقار اليه فانه المواجد اعياننا بجوده ومن وجوده وهو اعتبار قوله
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فتفسيره من كل جهة خرجت مصليا فاستقبل
المسجد الحرام وفي الاشارة من حيث خرجت الى الوجود اي زمان خروجك من العدم الى الوجود

وفي الاعتبار يقول باي وجه خرجت من الحق الي امكانك ومشاهدته وانك فول وجهك
شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال مفتقرا مضطرا الي ما منه خرجت فانه
لا اين لك غيره فانظر فيه تجده محيطا بك مع كونه مستقبلك فقد جمع بين الاطلاق والتقييد
فانت تظن انك خرجت عنه وما استقبلت الا هو وهو من ورائك محيط وحيث ما كنتم
من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم ذواتكم شطره اي لا تعرضوا عنه ووجه الشيء
عينه وذاته فان الاعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر الخالص كما ان الوجود هو الخير
الخالص والحق هو الوجود والخلق هو العدم قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القول انه اصدق بيت قالته العرب ولا شك ان
الباطل عبارة عن العدم واما حكم هذه الآية في الظاهر ان صلاة الفرض يجوز دخل الكعبة
اذ لم يرد نهي في ذلك ولا منع وقد ورد وثبت حيث ما ادركتك الصلوة فصل الا
الاماكن التي خصصها الدليل الشرعي من ذلك لا لاعيانها وانما ذلك لوصف قام بها
فيخرج بنفسه ذلك القدر لذلك الوصف وقوله من حيث خرجت اي واذا خرجت من الكعبة
او من غيرها واردت الصلوة فول وجهك شطرها اي لا تستقبل بوجهك في صلاتك جهة
اخرى لا يكون الكعبة فيها فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت منها فما قبلتك
الا ما يواجهك منها سواء ابصرتها او غابت عن بصرك وليس في وسعك ان يستقبل ذاتها
كلها بذاتك لكبرها وصغر ذاتك جرما فالصلوة في داخلها كالصلوة خارجا عنها ولا فرق
فقد استقبلت وانت في داخلها ما استقبلت ولا يعترض بالوهم لما استدبرت منها اذا كنت
فيها فان الاستدبار في حكم الصلوة ما ورد وانما ورد الاستقبال وما نحن مع المكلف الا بحسب
ما نطق به من الحكم فلا يقتضي عندنا الامر بالشيء النهي عن ضده فانه ما تعرض في النطق لذلك
فاذا تعرض ونطق به قلناه فاذا لم تعمل بما امرك الله به فقد عصيته ولو كان الامر بالشيء نهيا
عن ضده لكان على الانسان خطيئتان او خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الاضداد

وهذا

٢١٩

فصل

اعتبار

وهذا الاقايل به فانما يوخذ الانسان بترك ما امر بفعله او فعل ما امر بتركه لا غير فهو ذو وزر
واحد وسيئة واحدة فلا يجزي الا مثلها وقد اخذت المسالة حقها ظاهرا وباطنا حقا
وخلقا شرعا واعتبارا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل باب وصل في ستر العورة
اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق اعني في الصلوة وفي غيرها
وساذكرها في الرجل والمراة ذلك في الباطن وجب على كل عاقل ستر السر الالهي
الذي اذا كشفه ادى كشفه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهي الاعز
الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قال من قال ان بيوتنا عورة اي مايلة تريد السقوط
لما استنفروا فاكذبهم الله عند نبيه بقوله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني
لهذا القول ما دعوتهم اليه ومنه الاعور فانه نظره مايل الى جهة واحدة وكذلك ينبغي
ان يستر العالم عن الجاهل اسرار الحق في تنزله لما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره ولسانه فان الجاهل
اذا سمع ذلك اداه الى فهم محظور من حلول او تحديد فينبغي ان يستر ما انعطف الحق به على
قلوب العلماء وقال عز وجل سبحانه وتقدس بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق
عن العالمين الى قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم جعت فلم تطعمني مرضت
فلم تعدني ظميت فلم تسقني فيستر علم سر هذا عن الجاهل ولا يزيد على ما فسره به قايله
سبحانه شيا كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلو عدته وجدتني عنده وهذا
اشكل من الاول لكنه اعطى في هذا التفسير العلماء بالله علما آخر به تعالى لم يكن عندهم
وذلك انه في الاول جعل نفسه سبحانه عين المريض والجايع وفي تفسيره تعالى جعل نفسه تعالى
عايد المريض بكونه عنده فان من عاد مريضا فهو عنده واين هذا من جعله نفسه عين
المريض وكل قول من ذلك حق وكلام حقيقة واما الستر الذي في ذلك للعالم فان تعالى
في قوله لوجدتني عنده ان حال المريض ابدا الافتقار والاضطرار الى من بيده الشفا

وليس الا الله فالغالب عليه ذكر الله مع الانات في دفع ما نزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه
قد قال انا جليس من ذكرني وهذا وجه صحيح ويقنع العامي به ويبقى العالم بما يعلم من ذلك
على علم فهذا هو ستر الميل الالهي عن نظر العامي باب وصل في ستر العورة في الصلوة فصل
اختلف العلماء هل هي شرط في صحة الصلوة ام لا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلوة
ومن قائل انها من فروض الصلوة ذلك في الباطن قد اعلمناك ما مفهوم العورة والاعتبار
انفا وفي هذه المسألة لما ثبت ان المصلي يناجي ربه وان الصلوة قد قسمها الله بنصفين
بينه وبين عبده فمن غلب ان الحق هو المصلي بافعال عبده اعني الافعال الظاهرة
من العبد في الصلوة كما ثبت ان الله قال على لسان عبده في الصلوة سمع الله لمن حمده
عند الرفع من الركوع والسيد هو القائل بلا شك وقال فاجره حتى يسمع كلام الله
والرسول صلى الله عليه وسلم هو التالي بلا شك قال ان ستر العورة من فروض الصلوة
ان [illegible] الذي يظهر في الصلوة [illegible] معناه وستره الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامي
كما جاء [illegible] الا العالمون ومن راى ان لا مرتبة في هذه المسألة بين العالم
والعامي وانه ما فيها الا ما ورد النص به ولو ادى عند السامع الى ما اداه اذا لم يخرج
عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن
الصلوة لا من فروضها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل باب وصل في حد فصل
العورة فمن قائل ان العورة في الرجال هي السوأتين ومن قال هي من الرجال من السرة
الى الركبة وهي عندنا السوأتان فقط في ذلك في النفس ما يذم ويكره الاعتبار
ويخجل من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوأتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام
وما عدى السوأتين مما يجاورهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا هو بمنزلة الشبهات
فينبغي ان يتقى فان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه باب وصل في حد العورة فصل
من المرأة فمن قائل انها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد

ان قدميها

ان قدميها ليستا بعورة ومن قايل انها كلها عورة ما خلا الوجهين والكفين ومن قايل بذلك
واما مذهبنا فليست العورة في المراة ايضا الا السوءتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة فسوي بين آدم وحوا في ستر السوءتين وهما العورتان وان امرت
المراة بالستر فهو مذهبنا لكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم شرع ورد بالستر ولا يلزمه
ان يستر الشي لكنه عورة اعتبار ذلك في النفس المراة هي النفس والخواطر النفسية
كلها عورة فمن استثني الوجه والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة
اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استتر عنك وجه الشي فما علمته وانت مامور
بالعلم بالشي فانت مامور بالكشف عن وجه ما انت مامور بالعلم به فلا يستر الوجه
من كونه عورة فانه ليس بعورة واما اليدان وهم الكفان وهما محل الجود والعطاء وانت
مامور بالسوال فلا بد للمعطي ان يمد يده بما يعطي فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التي
تطلبها منه فلا بد ان تتناولها اذا جاد عليك بها والجود والكرم مامور بهما
شرعا وقد ورد ان اليد العليا خير من اليد السفلى فعم يد السايل والمعطي فلا بد
للمعطي ان يناول وللسايل ان يتناول واما القدمان فلا يجب سترهما وانهما ليستا
بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله ومنقلاته من مكان الي مكان ومن كان حكمه حكم التصريف
فتعذر ستره وحجابه فلا بد ان يظهر ويبرز ضرورة فيبعد ان يكون عورة تستر
فصل باب وصل في اللباس في الصلوة اتفق العلماء علي انه يجزي الرجل من اللباس في الصلوة
الثوب الواحد اعتبار في النفس الموحد في الصلوة هو الذي لا يري نفسه فيها
بل يري ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا معنى الثوب
الواحد فصل باب وصل في الرجل يصلي مكشوف الظهر والبطن فذهب قوم الي جواز صلاته وذهب قوم الي انه
لا يجوز صلاته اعتبار النفس في ذلك الظاهر والباطن وهو عمل القلب في الصلوة وعمل الجوارح فالرجل
المصلي اذا انكشف له ظاهر امره في صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا وانما راي نفسه يصلي بها فهذا بمنزلة

من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلوة اليه ووقوع الصلوة
منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا فبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا
فصل قال بجواز صلاته فيما يجزي المراة من اللباس في الصلوة اتفق الجمهور على الدرع والخمار
فان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد في الوقت وبعده ومن قائل تعيد في الوقت واما المراة
المملوكة فمن قائل انها تصلي مكشوفة الراس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية راسها ومن قائل
اعتبار باستحباب تغطية راسها النفس في ذلك لا فرق بين المملوكة والحرة فان الكل ملك لله
فلا حرية عن الله فاذا اضيفت الحرية الى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق اي
ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم فهذا معنى الحرية في الطريق وقد تقدم الكلام في الثوب
الواحد وبقي الاعتبار في تغطية الراس هنا واعلم ان المراة لما كانت في الاعتبار النفس
والراس من الرياسة والنفس تحب الظهور في العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها
عليها وطلبها شفوفها على امثالها ولهذا قيل اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب
الرياسة امرت النفس ان تغطي راسها اي تستر رياستها فانها في الصلوة بين يدي ربها
ولا شك ان الرئيس بين يدي الملك في محل الافتقار فاذا خرج الى من هو دونه اظهر رياسته
فصل عليه فلهذا امرت النفس المملوكة ان تغطي راسها في الصلوة بل وصل في لباس المحرم
في الصلوة فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا وان كنت اكره له ذلك ومن قائل لا يجزي
ومن قائل باستحباب الاعادة في الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت
اعتبار صلوته فانه عندنا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا النفس في ذلك ما في كل موطن
يرزق الانسان العصمة في احواله والتوفيق في جميع امره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما
يخذل فيه مخذول في الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده في تلك الحالة
من ياثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه
او حكم انه اتى حراما فان الذكر لا يحله ولهذا عندنا تصح الصلوة في الدار المغصوبة فهو ماثوم

مخدم

من وجه ماجور من وجه بار وصل في الطهارة من النجاسة في الصلوة فمن قايل انها
من فروض الصلوة فانها لا تصح الا بازالتها ومن قايل انها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة
ومن قايل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان ازالتها
شرط في صحة الصلوة يكون مصليا صحيح الصلوة وعاصيا من حمل النجاسة في الصلوة اعتبار
ذلك في النفس النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا يقتضي البعد عن الله والصلوة تقتضي
بالقرب للمناجاة فمن غلّب القرب على البعد ازال حكمها ومن غلب البعد على القرب
لم يصح عنده الصلوة والاولى ان يقال ان العبد متنوع الاحوال وانه بكله لله وانه بما كان منه
لله لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبوله سواء صلى بالنجاسة اولم يصل والاولى ازالتها
بلا خلاف قل ذلك اوكثر ومثلها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة
والضيق فاعلم ذلك وبالله التوفيق بار وصل في المواضع التي يصلى فيها فمن الناس نقل
من ذهب الى اجازة الصلوة في كل موضع لا يكون فيه نجاسه ومنهم من استثنى من ذلك سبعة
مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم
من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلوة في هذه المواضع المنهي عنها وان لم يبطلها اعتبار
النفس في ذلك قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلوتهم دايمون
وقول عايشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من احواله انه كان صلى الله
عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وليس للاماكن اثر في حجاب القلب عن ربه لاصحاب الاحوال
وانما الاثر في ذلك للغفلة او للجهل في العموم او للحال في اصحاب الاحوال وانما ذكر هذه الاماكن
المنهي عنها فانها كلها ينافي الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي
من هذه السبعة الا الصلوة فوق ظهر البيت وذلك انك مامور بالاستقبال اليه في الصلوة وانت
في هذه الحالة لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلوة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك
ومن اجاز ذلك حمل في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك

على طهرة والارض كلها مسجد باب وصل في البيع والكنايس اختلف الناس في البيع والكنايس
اعني في الصلوة فيها فكرهها قوم واجازه قوم وفرق قوم بين ان يكون فيها صور ام لا تكون

اعتبار
النفس في ذلك هل يناجي الحق شخصان من مرتبه واحده ذلك عندنا لا يصح للتوسع
الالهي قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا تفسيرا واشارة فان صلينا في مثل هذه الاماكن

فصل
فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم والله الملهم باب وصل في الصلوة على الطنافس وغير ذلك
مما يقعد عليه اتفق العلماء على الصلوة على الارض واختلفوا في الصلوة على الطنفسة وغير
ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وما يشبهه مما تنبت الارض

الاعتبار
والكراهية في السجود على غير ذلك في النفس ذلك لما قال الحق تعالى قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فاثبتك وما نفاك وله الوصف الاعلى الانزه ولك الوصف
الانزل الادنى فكل نزول منك الي ارض عبوديتك او لوازمها فانه قادح فيما امرت بتعظيمه
فانه سماك عبدا في الصلوة والعبودة هي الذلة وقال تعالى في وصف الارض انه جعلها لنا
ذلولا فنمشي في مناكبها وهي تحت اقدامنا وهذا غاية الذلة من يكون يطوه الذليل ولما
كانت بهذه المنزلة من الذلة امرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه
وان نمرغه في التراب فعل ذلك جبرا لانكسار الارض بوطي الذليل عليها الذي هو العبد
فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد
في ذلك المقام بتلك الحالة اقرب الي الله سبحانه من ساير احوال الصلوة لانه سعي في حق
الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطاء الذليل لها فتنبه
لما اشرت اليك فان الشرع ما ترك شيئا الا وقد اشار اليه ايما علمه من علمه وجهله من جهله
ولهذا لم يعلم اسرارها ذه الامور الا اهل الكشف والوجد فان جميع العالم يخاطبونهم
ويعرفونهم بحقايقهم ولقد اخبرني ابو العباس الحريري بمصر سنة ثلث وستماية عن
ابي عبد الله القرباني انه كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشتري تمرا صغيرا

لابن صغير

لابن صغير كان عنده ليبول فيها فنقمهم منزل القصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فارادوا اكل شي فطلبوا اداما ياتدمون به فالتمس لهم على ان يشتروا فطاره انسكر فقالوا هذه القصرية ماسها قذر وهي جديدة على حالها فملوها فطارة وقعدوا ياكلون الى ان فرغوا وانصرف الناس وبقي صاحب القصرية بها مع ابي العباس قال ابو العباس فوالله لقد سمعت باذني هذه وسمع معي الشيخ ابو عبد الله القرباني القصرية وهي تقول بعد ان اكل في اولياء الله اكون دعاء للقذر والله لا كان ذلك وانشقت من يده وسقطت على الارض فتكسرت قال ابو العباس فاحدثنا من كلامها حال فلما قال لي ذلك قلت له انكم عبتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية اكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت في القذر وانما قالت لكم يا اخواني لا ينبغي لكم بعد ان جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه تجعلوها وعاء للاغيار وما نهاكم الله ان يكون قلوبكم دعا لم تكسرت اي هكذا كونوا مع الله فقال لي ما جعلنا بالنا لما نبهتنا عليه فصل بل وصل في اشتمال الصلوة على اقوال وافعال اما الشروط المشترطة في الصلوة فيها اقوال ومنها افعال فجميع الاقوال المباحة التي ليست افعال الصلوة الا قتل الحية والعقرب في الصلوة فانهم اختلفوا في ذلك واتفقوا على ان الفعل الخفيف لا يبطل الصلوة الاعتبار في النفس في ذلك عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجي ربه فهل يقتلها او يصرفهما في حرمهما الذي عين لهما الشارع لما علم العارف ان قتلهما محال فيهوى ما عند الله بهواه ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى بان لا يقتلها من هذا مذهبه ويرى قتلهما من يرى انهما قد حالا بينه وبين مناجات ربه واما الاقوال فانها ايضا التي ليست من اقوال الصلوة فلم يختلف العلماء في انها يفسد الصلوة عمدا الا ان العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الموضع الواحد اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلوة ومن قايل وهو قول شاذ ان من تكلم في الصلوة عامدا لاحياء نفس او امر كبير انه يبني على ما مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعي ومن قايل ان الكلام

يفسدها كيف كان الا مع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان ومع غير النسيان

الاعتبار

المصلي يناجي ربه فاذا ناجي غيره من اجله ما نال من مناجات ربه واذا ناجي غيره لا من اجل ربه فقد خرج عن صلوته والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الا من غلب من اصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجي عبده الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب واقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي هذا اقرب الحجب فانه ما هو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن نسبته ما هو الصورة او شغله ما هو الصورة عن نسبته هو الصورة فهو الناسي في الحالين فيكون حكمه في الاعتبار كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم

فصل

بل وصل في النية في الصلوة فمن قائل انها شرط في صحة الصلوة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ

اعتبار

النفس في ذلك بل قد يقصد العبد بمناجاة ربه وقد يأتيه الامر بغتة كموسى مشى ليقتبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والاصل في العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا ما شذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد في الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطي ان ما ثم شيء خارج عن الحق او تخلى الحق عنه حتى يقصده في امر يكون فيه بل هو في نسبته الكل اليه نسبة واحدة فالى اين اقصد وهو معي حيث كنت وعلى اي حال كنت ما فيه فما بقي القصد جهة القربة الى الله وانما تعلق القصد حال الخصوص مع الله فقصده عن حال مخصوص مع الله خرجت منه به اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرايع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه في العين قال تعالى في حق من هذا حاله من باب الاشارة لا التفسير فاين تذهبون وقوله انني معكما اسمع وارى انتهى الجزء السابع والثلثون تلوه في الجزء الثامن والثلثين

فصل

بل وصل في نية الامام والماموم اختلف علماء الشريعة في نية الامام والماموم هل من شرط نية الماموم ان يوافق نية الامام في الصلوة اعني في تعيين الصلوة وفي الوجوب

فمن قائل

اعتبار — فمن قايل انه يجب ومن قايل انه لا يجب ولكل قايل حجة ليس هذا موضعها   النفس في ذلك
الصحيح انه لا يجب لانه امر غيبي ولا يكون الائتمام الا بما يتعلق به الحس من سماع او مشاهدة
ولهذا فصل الشارع ما اجمل في الائتمام فذكر الافعال المدركة بالحس باي حس ادركها وما ذكر
النية فانها من عمل القلب فانه تكليف ما لا يوصل الى معرفته من علم ان الاتساع الالهي يحيل
ان يتكرر الحق التجلي لشخص او يتجلى لشخصين في صورة واحدة علم ان نية المأموم لا يرتبط بنية
الامام الا في الصلوة من كونها ذات افعال ولكل امرء ما نواه فان القصد بالتجلي الامتنان
فصل — من المتجلي له والقصد من المتجلي له العلم والالتذاذ بذلك التجلي   باب وصل في حكم الاحوال
في الصلوة   اعلم ان الصلوة تشتمل على اقوال وافعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان
جميع العبادات تبنى على الاحوال وهي المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف
من جهة الحال التي يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا يراعيها الشارع في الحكم
على المكلف قيل لمالك بن انس ما تقول في خنزير البحر فافتى بتحريمه فقيل له انه حوت
من سمك البحر فقال رضي الله عنه انتم سميتموه خنزيرا ما زادهم على ذلك كذلك الخمر المحرم
شربها اذا تخللت زال عنها اسم الخمر لزوال الحال الذي اوجب له اسم الخمر وسمي خلا
لحال آخر طرأ عليه والجوهر عين الجوهر فانتقل الحكم من التحريم الى الحل والظاهر والباطن
فصل — في هذا على السواء في الحكم فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل عنه   باب وصل في التكبير
في الصلوة   اختلف علماء الشريعة في التكبير في الصلوة على ثلثة مذاهب فمن ذاهب الى انه
كله واجب في الصلوة ومن ذاهب الى انه ليس بواجب نقيض الاول ومن ذاهب الى انه
اعتبار — ليس بواجب الا تكبيرة الاحرام فقط   النفس في ذلك تكبير الله واجب على كل حال
ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله ولم ير لغير الله عينا فلا يجب
التكبير لانه ما ثم على من فان الله لا يجب عليه شيء وان التكبير لا يعقل الا بوجود الاغيار
او تقدير وجود الاغيار ثم ان القايلين لا شهود لهم الا الله شاهد او مشهود او شهادة

واعم من هذه الحالة في الفنا ما يكون فان شاهده من حيث اسمائه الالهية الحسنى اوجب التكبير
من حيث نسبها اي من نسب بعضها لبعض فان الاسم الحي له هيمنة على جميع الاسماء
والاسم العالم اعم في التعلق من الاسم المريد والقادر فالتكبير لابد منه فان حقايق الاسماء
تطلبه لتفاضلها وان نظر في الاسماء الالهية من حيث ما تجتمع فيه وهو المسمى بها فانها
موضوعة من المتكلم لله لالة على عين المسمى وان كان لها حقايق في نفوسها
مما يكون متعلقة التنزيه او الاعتبار لم ير التكبير ومن فرق بين الصلوة وغيرها
من العبادات راي وجوب تكبيرة الاحرام فقط ينبه بها نفسه انها ممنوعة محجور عليها
التصرف فيما يخرجها عن هذه العبادة المخصصة المسماة صلوة وانحصرت المذاهب في الاعتبار

والحمد لله — وصل في لفظ التكبير في الصلوة — اختلف علماء الشريعة في صفة — فصل

لفظ التكبير في الصلوة فمن قايل لا يجزي الا لفظة الله اكبر ومن قايل يجري بغير الصيغة
ولكن لابد فيه من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء ومن قايل يجوز التكبير
على المعنى كالاجل والاعظم ومذهبنا في ذلك ان اتباع السنة اولى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي وما نقل الينا قط الا هذا اللفظ الله اكبر

تواتر ذلك عندنا — الاعتبار — في ذلك ما عين الشرع لفظا في عبادة نطقية دون

غيره من الالفاظ مما في معناه الا وقد اراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى
عند العلماء بالله عما يقع فيه الاشتراك فالاولى بنا مراعاة الاقتدا او مراعاة المعنى
الذي يقع به الامتياز علمنا ذلك المعنى او جهلناه فان علمناه توجب ان لا نعدل
عنه وان لم نعلمه فناتي به على علم الذي شرعه فيه ولا نتحكم بسياق لفظ آخر والله قد امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فقال له قل رب زدني علما والعالم اذا كان
حكيما لا يعدل الى امر دون غيره مما يقاربه معناه الا لخصوص وصف يعطيه ذلك
ولا نعدل عنه قولا كان او فعلا فانه لابد لمن يعدل عنه ان يحرم فايدة ذلك الاختصاص

ويتصف

ويتصف بالمخالفة بلا شك   باب وصل في التوجيه في الصلوة فمن قايل بوجوبه ومن قايل
بعدم وجوبه وصورته ان يقول بعد التكبير وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين الحديث ومن قايل له ان يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قايل
يجمع بينهما بين التسبيح والتوجيه واما الذي اذهب اليه فهو التوجيه في صلوة الليل في التهجد
لا في الفرايض واما في الفرايض فينبغي ان يقول بين التكبير والقراة في نفسه لا يسمع غيره اذا
اكبر اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وهذا هو الذي
اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها وان لم توجب ذلك اذا لم توجبه
الله ولكن الاتباع اولى   في ذلك عند اهل الله التوجيه في حال من هاليك حال
من الله بالله الى الله مع الله في الله لله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتاييدا الى الله
غاية وانتهاء مع الله صحبة ومراقبة في الله رغبة لله قربة من اجله على الله توكلا واعتمادا
ثم يعتبر الفاظ ما ورد في التوجيه وكذلك يعتبر ما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة
والماء الحياة فانه جعل من الماء كل شيء حي اي بما يحيى به قلبي لذكرك وجوارحي بطاعتك
حتى لا ينصرف الا فيها فانها شاهد معدل يوم القيامة لمن يشهد عليه او له كما ورد في القرآن
العزيز من شهادة الجوارح واعتبر البرد من برد اليقين كبرد الانامل الوارد في الخبر الصحيح
تحصل به من العلم على يقين فيبرد به ما يجده العبد المصطفى من حرارة الشوق الى المراتب
العلى عند المسيح الاعلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذي هو سروره بما اكرمه الله به
من تجليه وشهوده   باب وصل في سكنات المصلي في الصلوة وهي ما بعد ما يكبر
تكبيرة الاحرام قبل الشروع في القراءة هذه هي السكتة الاولى واما السكتة الثانية
فعند الفراغ من قراءة الفاتحة واما السكتة الثالثة فبعد الفراغ من القراءة وقبل الركوع

الاعتبار

فصل

سوى السكنات التي في الوقوف على كل آية ليتراد اليه نفسه او ليتدبر فيما قراه
وهذه السكتة الثالثة انما هي لمن يقرا قرانا سوى الفاتحة بعد الفاتحة فان اكتفى
بالفاتحة فما هما الا سكتتان فاعلم ذلك   اعتبار   اهل الله في ذلك من الناس من انكر
سكتات الامام ومنهم من استحبها ولا شك ان السكتات هي السنة فاما اعتبارها
فان الله يقول قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله
كانك تراه فالمصلي يتاهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينه في قبلته وكذلك هو الامر
في نفسه لكن من غير تحديد ولا تشبيه بل كما يليق بجلاله فان المصلي يواجه ربه في قبلته
كذا ورد عن الصادق صلى الله عليه وسلم والمناجاة مفاعلة والمفاعلة فعل فاعلين في بعض
المواطن [illegible] منهما فاذا قال السيد الحمد لله رب العالمين فالله عند هذا القول من العبد
سميع فينبغي للعبد اذا فرغ من الآية ان يلقي السمع وهو شهيد فسكت حتى يرى ما يقول
له الحق جل جلاله في ذلك ادبا مع الحق اذ لا ينبغي له ان يداخله في الكلام فان ذلك من الادب
في المحاورات والحق احق ان يتادب معه فيقول الله حمدني عبدي فمن عبيد الله من يسمع
ذلك القول بسمعه فان لم تسمعه بسمعك فاسمعه ايمانا به فانه اخبر بذلك وهكذا يقول لك
في كل آية بحسب ما تقتضيه تلك الآية فمن الادب الاصغا لما يقوله القايل لك من ناجيته
فاذا داخلته في كلامه اي في حال ما يكلمك فقد اسات الادب هذا عام في كل متكلم مع من يكلم
فالامر بين سامع ومتكلم لتحصيل الفايدة واعلم انه من لا ادب له لا تتخذه الملوك جليسا
ولا سميرا ولا انيسا   وصل   باب وصل في البسملة في الافتتاح القراة في الصلوة اختلف علما
الشريعة في قراة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراة في الصلوة فمن قايل بالمنع
سرا وجهرا الا في ام القرآن ولا في غيرها من السور وذلك في المكتوبة واجازها في النافلة
ومن قايل يقرا مع ام القرآن في كل ركعة سرا ومن قايل يقراها ولا بد في الجهر جهرا وفي السر
سرا والذي اقول به ان التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند افتتاح قراة القرآن

في الصلوة

في صلوة وفي غيرها فرض للامر الالهي الوارد في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم وقرآة البسملة في القراة في الصلوة فرضًا كانت الصلوة
او نفلاً في الفاتحة والسورة اولى من تركها فان الفرض على المصلي ان يقرأ ما تيسر من القرآن
وقد عين الله الذي اراد من القرآن في الصلوة وهو الذي تيسر فقد عرف بعد ما نكر
وذلك هو الفاتحة فان تيسر له قراة البسملة قرأها وان لم يتيسر تركها في الفاتحة وغيرها
فلا حرج واما الفاتحة فلا بد منها في الصلوة وان لم يقرأ الفاتحة فما هي الصلوة التي قسمها
الحق بينه وبين عبده والبسملة عندنا آية من القرآن حيث ما وردت من القرآن وهي آية
الا في سورة النمل في كتاب سليمان فانها جزء من آية كاملة والله اعلم عند اهل الله الاعتبار
في ذلك فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله
وقد ورد اذا استطعم الامام من خلفه فليطعمه فسماه طعاما فناسب الاكل فلهذا اتينا
بآيات الاكل في الاعتبار ومن قرأ القرآن معتقدا انه كلام الله فقد سمي الله متكلمًا وان كان نقل
هذا الاسم ما ورد فافهم فهمنا الله واياك مواقع خطابه بل وصل القراة في الصلوة
وما يقرأ به من القرآن فيها من الناس من اوجب القرآة في الصلوة وعليه الاكثر ومن الناس
من لم ير وجوب القراة ومن الناس من اوجبها في بعض الصلوة ولم يوجبها في بعض والذي
اذهب اليه وجوب قراة فاتحة الكتاب في الصلوة وان لم تركها لم يجزه صلاته ثم اختلفوا
ايضا فيما يقرأ به من القرآن في الصلوة فمنهم من اوجب قرأة ام القرآن في الصلوة لمن حفظها
وبه اقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من اوجبها في كل ركعة ومنهم
من اوجبها في اكثر الصلوة ومنهم من اوجبها في ركعة من الصلوة ومنهم من اوجب قراة
القرآن اي آية اتفقت ومن هولاء من حد ثلث آيات من قصار الآي وآية واحدة
من طوال الآي كآية الدين وهذا في الركعتين الاوليين واما في الركعتين الاخريين
فاستحب قوم التسبيح دون القراة واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراة في الصلوة

كلها وبه اقول اهل الله في ذلك المصلي يناجي ربه والمناجاة كلام الله والعبد قاصر ان يعرف من نفسه ما ينبغي ان يكلم به ربه في وقت مناجاته التي دعاه اليها في صلوته فعلمه ربه كيف يناجيه وبماذا يناجيه لما قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فهذا اخبار من الحق يتضمن تعليم العبد ما يناجيه به فيقول الله حمدني عبدي الحديث فاذكر في حق المصلي اذا ناجاه ان يناجيه بغير كلامه ثم انه تعالى عين له من كلامه ام القرآن اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه وبالجامع من كلامه والام هي الجامعة وهي ام القرآن وبعد ان علمنا كيف يناجيه سبحانه وبماذا نناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله اذا دخل في الصلوة ان لا يناجيه الا بقراءة ام القرآن فكان هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عن ربه تعالى مفسرا لما تيسر من القرآن واذا ورد امر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسيرا لذلك المجمل كان الواجب عند الادباء من العلماء ان لا يتعدوا في تفسير ذلك المجمل ما فسره به قايله وهو الله تعالى وان يقفوا عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في حال القيام في الصلوة خاصة دون غيره من الاحوال لوجود صفة القيومية من كون العبد قايما في الصلوة والله قايم على كل نفس بما كسبت وهنا علم كثير في قيام العبد بكلام الرب وما له حديث الا مع ربه بكلام ربه ما دام قايما ولمن يترجم وعمن يترجم ومن هو المترجم وما يكسب النفس التي هو قايم عليها وهو من العبد حتى يقول السيد جل جلاله يقول العبد كذا فيقول الله لولا العناية الالهية والتفضيل الرباني فان قيل قد ما شرعت به من صفة القيام والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه فاما الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع ولا يصح لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فان التواضع لا يكون الا من رفعة فان المهين النفس اذا ظهر منه التواضع فيما يرى فليس بتواضع وانما ذلك مهانة فيكون الاخضوع مثل عدم العدم هو عين الوجود فلهذا افصل بين السجدتين برفع لتفصل بين السجدتين حتى تتميز كل واحدة منهما بالفاصل الذي فصل

بينهما

بينهما فيعلم انهما امران وان اشتركا في الصورة مثل قوله واتوا به متشابها كما لا يشك
في حقيقة كلمة لا اله الا الله من حيث ما هي لا اله الا الله وقد ظهرت بالصورة في سبعة وثلثين
موضعا من القرآن ويعلم صاحب الذوق ان حكمها يختلف في الطعم باختلاف الموضع الذي وردت فيه
فان كنت تفهم تشابه ركعات الصلوة في الصورة ولكل ركعة طعم ومذاق ما هو للاخرى
كانت ما كانت ولا شك اذا فصل بين المثلين بالنقيض تميزا ومن الآداب مع الملوك
اذا حيوا حيوا بالانحناء وهو الركوع او بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم
واذا نودوا واثني عليهم قام المثني او المتكلم لهم بين ايديهم ولا يكلمهم جالسا ولا في غير
حال من احوال القيام هذا هو الادب المعروف ممن هو دون الملك مع الملك فكيف بمن هو
لا يقبل الحدود واما القرآن فلما كان المعقول في اللسان المعروف من اطلاق هذا اللفظ الجامع
والصلوة حالة يجتمع العبد فيها على سيده كما هي حالة ايضا جامعة بين الله وبين عبده
حيث قسمها الله بينه وبين عبده في الصلوة وثبتت المناسبة بين القرآن وبين الصلوة
فلم ينبغ ان يقرأ في مخارجها من الصدر الى الشفتين فهو الجامع لاعيان الحروف وابان على الحروف مراتبه
ومنازله في خروجه وسفره من القلب الذي هو عالم الغيب الى الشهادة وكان القيام جامعا
لانواع الهيئات واصلها من ركوع وسجود وجلوس وان كان الجلوس له من وجه شبه بالقيام
لانه نصف قيام فكانت قراءة القرآن من كونها جامعا في القيام اولى فان القيام هو الحركة
المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة من الله ان يوفق لها العبد فالعبد يقول اهدنا الصراط
المستقيم لكون الله تعالى قال له فاستقم كما امرت فتعين بما ذكرناه في مجموعه وجوب
قراءة ام القرآن في الصلوة في كل ركعة اذا كانت اقل ما ينطلق عليه اسم صلوة شرعا
وهي الوتر وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة او ترجيحها على غيرها من
آي القرآن واذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة ام القرآن اما بالوجوب
واما بالاولوية فلنبين في ذلك صورة قراءة العلماء بالله لها في مناجاتهم في الصلوة

في وصف هذه الحال اعلم ان المصلي لما كان ثانيا كما قررناه في الاشتقاق ان كونه ثانيا ليس
بامر حقيقي وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد في الايمان فتلك تثنية الايمان اي ظهوره
في موطنين في موطن الشهادة وموطن الصلوة كما تبلته مع الزكوة فما زاد ولهذا ذكر الله
الزيادة في الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هي في ظهوره في المواطن
كالواحد المظهر للاعداد الكثيرة لها وهو في نفسه لا تكثر الا تراه اذا خلت مرتبة عنه
لم يبق لتلك المرتبة حكم ولا عين وفي معنى هذا يقول الله فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض
اولئك هم الكافرون حقا فنفى عنهم الايمان كله اذ نفوه من مرتبة واحدة ثم اولى باسم الكفر
الذي هو الستر فان الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره
فانه قال نؤمن ببعض فهو اولى باسم الكفر من الذي لم يعرفه ولما لم يكن اولية الحق يفصل الثاني
قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية هنا
لانه لا للعبد ولا ذكر البين له بالضمير ولعبده بالصريح وهو الحد الذي ينبغي ان يتميز به
العبد من ربه الا انه تعالى قدم نفسه في البينية فقال بيني ثم اخر عن هذا المتقدم
بينية عبده فقال وبين عبدي فاضافه اليه تعالى ليعرف انه عبد له لا للهوى فانه
القائل افرأيت من اتخذ الهه هواه فكان عنده عبد الهوى وهو في نفس الامر عبد
ربه سبحانه فالعبد ماله ارادة مع سيده بل هو يحكم ما يراد به فالحق سبحانه هو الواجب الوجود
لذاته والعبد هو الذي منه استفاد الوجوب فان اصله العدم فالحق يعطيه التقدم في
هذه المرتبة اذ البينية لا يعقل الا بين امرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل
في مقابلة تقديم نفسه من قوله بيني تقديم العبد وذلك ليبين لنا ان له الامر من قبل
في قوله بيني فقدم ومن بعد في قوله فيقول الله فهو الاول الآخر فاثبت للعبد الاولية في القول
لنعلم ان الاولية الالهية في قوله بيني لا تقتضي قبول الثاني فهذا الذي تتخيل انه ثان قد رجع
اولا في القول في المناجاة فعرفناك ان المقصود التعريف بالمراتب لا الترتيب المولد فانه

لم يلد

لم يلد سبحانه في قوله وبين عبدي ولم يولد في قوله فيقول الله حمدني عبدي ولو ان العقل
يدركه حقيقة بنظره ودليله ويعرف ذاته لكان مولدا عن عقله بنظره فلم يولد سبحانه
للعقول كما لم يولد في الوجود ولم يلد بايجاده الخلق لان وجود الخالق لا مناسبة بينه
وبين وجود الخلق والمناسبة تعقل بين الوالد والولد اذ كل مقدمة لا ينتج غير مناسبها
ولا مناسبة بين الله وبين خلقه الا افتقار الخلق اليه في ايجادهم وهو الغني عن العالمين
وكما ثبت ان اول الحق لا يقبل الثاني كذلك اولية العبد في القول لا يكون للحق ثانيا لها
اذ ليست باولية عدد اذ كان الذي في مقابلة العبد هو الحق فانه الذي يناجيه وما
تعرض لذكر الغير فمن كان في صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه او شهوده
صدوره عن الحق وهو قول ابي بكر الصديق ما رايت شيئا الا رايت الله قبله فما هو مصل
من ليست حالته ما ذكرناه من انواع المشاهدة واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق
لا يناجي بالالفاظ في هذه الحالة وانما يناجي بالحضور فيكون القايل الحمد لله
رب العالمين اذا لم يكن حاضرا مع الله لسان العبد لا نفسه وحقيقته فيقول الحق عند ذلك
حمدني لسان عبدي لا عبدي المفروضة عليه مناجاتي وانا حضر القايل في قوله فيقول الله
اللسان
حمدني عبدي جبر له ما مضى بفضل الله فان العبد اذا حضر تضمن حضوره حضور
وساير الجوارح لان العين تجمعهم واذا لم يحضر عينه لم تغن عنه خارجة من جوارحه ولا تغني
عين نفسها ولما تقدم نداء الحق عبده في الاقامة حي على الصلوة لهذا ابتداء العبد
بتكبيرة الاحرام فان بقي على احرامه الى آخر صلاته وصدق في انه احرم ووفى وفي الله
له فانه قال ليجزي الله الصادقين بصدقهم وقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
فانه لا مكره له وان لم يقف العبد في صلاته باحرامه واحضر اهله او دكانه وما كان من اعراضه
معه فامره الى الله يفعل معه ما تقتضيه علمه فيه فقال العبد اعني في تكبيرة الاحرام الله اكبر
لما حضر حالا من الاحوال سماها صلاة قال الله اكبر ان يقيد رتبي حال من الاحوال بل هو

في كل الاحوال لا بل هو كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الاحوال فكبره
عن هذا الحكم الوهم لا الحكم العقل فان للوهم حكما في الانسان كما للعقل حكما فيه وجعلها
تكبيرة احرام اي تكبيره منع تقوم تكبيره لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان
وعلى الحقيقه التي اخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه اذ قال انه سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله فالشي لا يشارك نفسه فانه ما ثم الا واحد فهو المكبر والكبير وهو الكبرياء
ليس غيره تعالى ويتنزه ويتقدس ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام
العارف بين يدي الله بهذه الصفة ولم يبق في وقوفه ولا في تكبيره غير ربه واصغى
الى نداء ربه اذ قال الحق على الصلوة في الاقامة اي اقبل على مناجاتي وقد قال له
وثيابك فطهر فان المصلي في هذا المقام يخلع على الحق حلل الثنا يطلب بذلك
البركة فيها فانه قد علم ان الله يرد عليه علمه كما يفعل الشيخ عندنا لاهل الذين
البسهم هذا الثوب على طريق البركة ثم جعله اللابس عليه يقول الحق لما ذكرناه
اثنى علي عبدي اي خلع علي حلل الثناء والحق سبحانه على الحقيقه المثني على نفسه بلسان
عبده كما اخبرنا انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما اشرف مرتبة المصلي
كيف وصف الحق بانه يخلع حلل الثنا على سيده وابن المصلي الذي يكون حالته هيهات من الناس
استنابوا السنتهم لسوء ادبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبادعوا الى من طلب الثناء فلم يجيبوا
الا بظواهرهم وراحوا بقلوبهم الى اعراضهم فهم المصلون الساهون في صلوتهم لا عن
صلوتهم للحالة الظاهرة من الاجابة لنداية ولكونهم اقاموا ظواهرهم توابا عنهم
بين يدي القبلة عن امر الله فلما دعاهم الحق الي هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر تكبيرة
الاحرام كما ذكرنا ولم ير نفسه اهلا لمناجاة ربه الابعد تجديد طهارة لقوله وثيابك
فطهر والثوب في الاعتبار القلب قال العربي فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي وقيل
في تفسير قوله وثيابك فطهر انه امر بتقصير ثيابه بقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذا

المعنى

في هذا المعنى تقصيرك الثوب حقا انقى وابقى واتقى ولا شك ان العبد فرض عليه رؤية تقصيره
في طاعة ربه فانه يقصر بذاته عما يجب لجلال ربه من التعظيم فهو تنبيه الهي على ان يطهر العبد
قلبه اذ كان ثوب ربه الذي وسعه في قوله وسعني قلب عبدي فمثل هذا الثوب هو المامور
بتطهيره في هذا المقام ثم ان العارف راى ان طهر قلبه لمناجاة ربه اذا طهر بنفسه لا بربه
زاده دنسا الى دنسه كمن يزيل النجاسة من ثوبه ببوله لكونه مائعا وان التطهر المطلوب هنا انما هو
البراءة من نفسه ورد الامر كله الى الله فان الله يقول واليه يرجع الامر كله فاعبده ولهذا لا يصح له
عندنا ان يناجيه في الصلوة بغير كلامه لانه لا يليق ان يكون في الصلوة شيء من كلام الناس
وكذا ورد في الخبر ان الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح الحديث ثم ان الله
هذا القول بما امر به حين نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم فعينها القرآن
في احوال من قيام وركوع وسجود فما ذكره المصلي في شيء من صلوته الا بما ترجم اليه على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان لم يسم كل كلام ربانيا
الهي قرآنا مع علمنا انه كلام الله فالقرآن كلام الله وما كل كلام الله قرآن فالكل كلام فلا يناجيه
في شيء من الصلوة الا بكلامه كذلك التطهير الذي امر به سبحانه في قوله وثيابك فطهر
فيقول العارف في صلوته بين تكبيرة الاحرام وقراءة فاتحة الكتاب امتثالا لهذا الامر اللهم
باعد بيني وبين خطاياي وهي النجاسات المتعلقة بثوبه كما باعدت بين المشرق والمغرب
والسبب في ذلك ان العبد العالم اذا دعاه الحق الى مناجاته فقد خصه بمحل القربة منه
فاذا شهد خطاياه في موطن القرب وهي في ذاتها في محل العبد من تلك المكانة كان العبد
في محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع في المناجاة ان يحول بينه وبين مشاهدة
خطاياه ان يظهر له في قلبه في هذا الموطن الذي هو موطن القربة ولذلك قال بعضهم في حال التوبة
ان تنسى ذنبك فان ذكر الجفا في موطن الصفا جفا وما رايت فيمن رايت احدا حقق هذا المقام

ذوقا الا لبعض الملوك في مقامه مع الخلق فلا يريد ان يطهر له شيء من خطاياه تبجيلاً وتنزيهاً كما باعد
بين المشرق والمغرب وفي هذا التشبيه علم عزيز ولكنه اراد هنا البعد بين الضدين اذا كان
الضد ان لا يجتمعان فالعلم الذي نبهنا عليه يبطون في هذين الضدين اذ يجتمعان في حكم
ما كالبياض والسواد يجتمعان في اللون كالحدث وغير الحدث في الوصف بالوجوب فالمشرق
وان بعد عن المغرب حساً فانه يشاهد كل واحد صاحبه على التقابل وهو بعد حسي بالموضعين
وبعد معنوي بالشروق والغروب فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق الذي
هو المشرق بعيد جدا من محل الغروب الذي هو المغرب ولم يقل كما باعدت بين السواد
والبياض فان اللونية تجمع بينهما فانظر ما احكم هذا التعليم وما احقه وادقه وتادب مع الله
حيث طلب البعد من خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون في ذلك الموطن
في حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون يعزله من وجه الملك فيه ليدخل عليه فلما دخل عليه
طلب منه ابتداء ما يصلح لنفسه فهذا سيء الادب وانما ينبغي له ان يطلب من الحق ما يليق
مما يطلبه ذلك الحال من التاهب لمناجاة سيده فطلب البعد من الخطايا ما طلب الاسقاط
فيه ومنه ثم قال اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك وصل
لما قال الله عز وجل وثيابك فطهر فجاء في دعايه بلفظ الثوب اعلاما للحق لقوله حتى يعلم
وهذا غاية الادب حيث يترك علم لا اياه اي ما دعوتك الا امرتني به ان افعل من تطهير
الثوب لمناجاتك فلتكن انت يا رب المتولي لذلك التطهير فانه لا حول لي ولا قوة الا بك
وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطيئة من تخطيت وهو ان يتجاوز العبد حده فيخطو في غير
محله ويجول في غير ميدانه فهو كالماشي في الارض المغصوبة فاذا اخطا العبد في غير ما امره
به سيده سمي مخطيا وخاطيا وسميت تلك الفعلة والحركة خطيئة فالعبد عبد والرب رب
لبقية الدعاء ثم يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد اي تولى وصل
انت سبحانك غسل خطاياي فاضاف الغسل اليه يقول فانك قد سمحت لي ان اقول لا حول ولا قوة

الا بالله

الا بالله وشرعت لي ان اقول اذا قلت اياك نعبد اقول واياك نستعين اي على عبادتك فان لم تتولني بقوتك ومعونتك فيما امرتني به من تطهيري اني لمناجاتك فكيف اناجيك في حالة جعلتها دنسًا وانت القايل وجعلنا من الماء كل شيء حي فاغسل خطاياي بالماء اي احي قلبي بان تبدل سياته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه الحياة هنا على هذه الحال بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير اي ما كان دنسا صار نقيا وما كان نجسًا صار طاهرا فان دنسه ونجاسته لم يكن لذاته وانما كان بحكم شرعي انفرد به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لورود الماء عليه كان للاجتماع حكم آخر سمي به نقاء وطهارة فعاد القبيح والسيئة حسنة فمثل هذا الفعل هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة في الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال في الرجل اذا سر قلبه بامر ما ثلج فواد الرجل اي هو في امر يسر به فيقول يا رب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث يطهر لما يرضيك فينقلب غمه سرورًا وقوله والبرد هو ما يطفي من جمرة الاحتراق الذي قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا تصلح ان يقف بها بين يدي ربه فيجيب ما يطفي تلك النار فجاء بلفظ البرد وفي رواية بالماء البارد فهو المستعمل في كلام العرب كما اروينا عن بعض شعرائهم قال

وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكبادًا وتبكي بواكيا

يقول من الناس من كان في نفسه من حياتي حرقة ونار حسد او عداوة اذا راوا قلوصي معطلة عرفوا بموتي فبرد عنهم ما كانوا يجدونه بحياتي من النار والمكث اولياي الذين كانوا يحبون حياتي فانتقلت صفات هولاء الى هولاء وهولاء الى هولاء كما انتقل ذل الاولياء وتعبهم ونصبهم وبكاياتهم وكدهم في الدنيا في طاعة ربهم الى الاشقياء من الجبابرة وراحة اهل الثروة في الدنيا الى اهل السعادة اهل الجنة في الآخرة فالذي ذكر هذا الشاعر في شعره هي حالة كل موجود اذ كل موجود لا بد له من عدو وولي قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم فجعلهم اعداء له كما قال في جزايه اياهم ذلك جزاء اعداء الله فاذا كان اعداء فكيف بالجناس العالم وكذلك الولاية

لله اولياء وكل موجود فالعالم بالله المشغول به من يقول ما ثم الا الله وانا فيفنيني الكل في جناب الحق
وهو الاول وهو الولي حقا اذا كانت هذه الحالة سارية حقا وخلقا فان الله عدو
للكافرين كما هو ولي للمؤمنين فهم عبيده واعداؤه فكيف حال عبيده وبعضهم مع بعض
بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام
عند ذلك شرع في التوجيه ثم لاكمل صلوة في التوجيه وانما ذكرنا هذا لان العالم فصل
بالله يعمد الى اكمل الصلوات عند الله في حالاتها من اقوال وافعال وان لم يكن بطريق
الوجوب ولكن اولياء الله اولى بصورة الكمال في العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق
بما يجب له فان ذلك واجب عليهم اوجبته معرفتهم وشهودهم فيقول العبد ابتداء التوجيه
وجهت وجهي فاضاف العبد الوجه الى نفسه عن شرع ربه له فيه ادبا مع الله بحضوره
مع الحق في انه لسانه الذي يتكلم به ودعاه الى هذه الاضافة قوله تعالى بيني وبين عبدي
فاثبته وانما هو بالحقيقة مضاف الى سيده فان العبد الاديب العارف هو وجه سيده
اذ لا ينبغي ان يضاف الى العبد شيء فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا اضاف السيد
نفسه اليه فهو على جهة التشريف والتعريف مثل قوله والحكم ومثل ذلك واضاف
فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد اضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد الحمد لله
والقول عمل من الاعمال والعالم لا يزال الابد يجري مع الحق على تفاصيله كما قال خلق
الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن فكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى العدم
الذي خرج منه فاعطاه الوجود ولوازمه فظهر فيه سبحانه بنفسه بما ظهر من الافعال به
وجعل للعبد اولا معلوما وجوديا وآخرا معلوما في الوجود معقولا في التقدير وظاهرا
ما ظهر منه له وباطنا بما خفي عنه منه فلما حده بهذه الحدود عراه عنها وقال الا بانت هو
بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلم يبق العبد في حال وجوده على الكائنة ما برح منه
ولا يصح ان يبرح واضاف الافعال اليه لحصول الطمأنينة بان الدعوى لا تصح فيها فانه تعالى

والمر

واليه يرجع الامر كله وقال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فلهذا اضاف العالمون
التوجيه الى نفسه ووجه الشيء ذاته وحقيقته اي نصب ذاتي قايمه كما امرتني ثم قال للذي
فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما اي الذي بين ظاهري من باطني وغيبي
من شهادتي وفصل بين القوي الروحانية في ذاتي كما فصل السموات بعضها من بعض
واوحي في كل سماء امرها بما جعل في كل قوة من قوي سماواتي وقوله والارض ففصل بين جوارحي
فجعل للعين حكما وللاذن حكما ولساير الجوارح حكما حكما وهو قوله وقدر فيها اقواتها
وما يتغذي به العقل الانساني من العلوم يعطيه الحواس بما يركبه الفكر من ذلك لمعرفة الله
ومعرفة ما امر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم في الله بالتوجيه بقوله
فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف في نفسه
الذي يوجب عليه ان يقول فطر السموات والارض ما وسعه كتاب ولكلت الالسن
عن تعبير سماء واحدة منه ثم قال حنيفا اي مايلا والحنيف المايل يقول مايلا الي
جناب الحق من امكاني الي وجوب وجودي بربي فيمن تلي الفترة عن العلم فانه بقي
في الخير المحض فهذا معني قوله حنيفا ثم قال وما انا في هذا الميل من المشركين يقول ما ملت
بامري كما قال العبد الصالح وما فعلته عن امري وانما الحق علمني كيف اتوجه اليه وبماذا
اتوجه اليه وحماذا اتوجه اليه وعلي ايه حال اكون في التوجه اليه هذا كله لا بد ان يعرفه
العلماء بالله في التوجيه فان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم اهل توجيه وان اتوا بهذا
اللفظ فينفي عن نفسه الشرك والعبد وان اضاف الفعل الي نفسه فما هو شريك في الفعل
وانما هو منفرد بما يصح ان يكون له منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح ان يكون منفردا
من ذلك الفعل العبد لا يشاركه سيده في عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد
لا يكون سيدا لمن له عبدا من حيث ما هو عبد له ثم قال ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
فاضاف الكل الي نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح ان تظهر الا بوجود العبد اذ لا يستحيل

على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الايجاد فيضاف الى الحق من حيث ايجاد اعيانها
كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور اعيانها فيه نبه المصلي كما ان المتحرك هو المحرك
ما هو المحرك فهو المتحرك حقيقة ولا يصح ان يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح
ان يكون المتحرك لنفسه لكونه تراه ساكنا فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح
ان تضيفه الى ربك عقلا وتضيف الى ربك ما لا يصح ان تضيفه الى نفسك شرعا ونسكي
هنا معناه عبادتي اي ان صلاتي وعبادتي بقول ذلتي ومحياي ومماتي اي حالة
حياتي وحالة موتي ثم قال لله رب العالمين اي لله اي ايجاد ذلك كله لله لا لي
اي ظهور ذلك في من اجل الله لا من اجل ما يعود علي في ذلك من الخير فان الله يقول
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الي فلم يكن الفضل
الذي والخير لنا وانما كان الايثار في ذلك لجناب الحق الذي ينبغي له الايثار وكان تعليما لنا
من الحق وتنبيها وهو قوله انه ليس هو اهلا للعبادة فالعالم من عبد الله لله وغير
العالم يعبده لما يرجوه من الله من حظوظ نفسه في تلك العبادة فلهذا شرع لنا
ان نقول لله رب العالمين اي سيد العالمين ومالكهم ومصلحهم لما شرع لهم وبين
حتى لا يتركهم في حيرة كما قال تعالى في معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا
فهدى اي حائرا فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا
هو معرفة ما خلقك من اجله حتى يكون عبادتك على ذلك فيكون على بينة من ربك
ثم قال لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اي لا اله في هذا الموضع مقصود
لهذه العبادة الا الله الذي خلقني من اجلها اي لا اشرك فيها نفسي بما يخطر له
من الثواب الذي وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب
في حال هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ابو البسر يسي وهو من اكابر المسلمين غير انه
لم يكن من العلماء بالله من طريق الاذواق بل كان من اهل النظر الا كابرهم ورد على الذي

فيما قاله

فيما قالته ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم الا في نقل الاحكام المشروعة فانه فيها
يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح في الطريق الموصل او في المفهوم باللسان العربي
واما في غير هذا فلا يعتبر الا مخالف الجنس وهذا سار في كل صنف من العلماء لعلم ما من
قوله وبذلك امرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء وجزء منها بحسب ما يليق بذلك
الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلا اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ثم قال وانا من المسلمين اي من المنقادين لاوامره في قوله وبذلك امرت
ثم قال اللهم انت الملك وذلك ان الله تعالى لمن دعاه الى القيام بين يديه وذلك انه لا ينبغي
ان يدعو الى هذه الصفة الا الملوك فخص هذا الاسم في التوجيه دون غيره ولهذا شرع
التكبير في الصلوة في حال الوقوف لانه موطن وقوف العبد بين يدي الملك ثم يقول
بالوصف الاخص لا اله الا انت ولم يقل لا ملك الا انت اذ يا من الله فان الله قد اثبت الملوك
في الارض في قوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون في العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل
فقال العبد في التوجيه لا اله الا انت ولو قال لا ملك الا انت لكان نافيا لما اثبته الحق
وما اثبته الحق لا يلحقه الانتفاء كما انه اذا نفى شيئا لا يمكن اثباته اصلا فان كان لفظ هذا
التوجيه نقلا عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما اثبته ونفاه وان كان من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما اثبته الله وان كان لا ملك
الا الله ولكن الله قد اثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا انت عقيب قوله انت الملك فانه
يظهر فيه عدم المناسبة فلما كانت الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية
اتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذي سماه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس
كل ملك الها ثم يقول انت ربي وانا عبدك فقدم ربه واخر نفسه واضافها الى ربه بحرف
الخطاب لانه بين يديه وانظر ما في هذا الكلام من الادب بقوله انت ربي وانا عبدك
الذي قسمت الصلوة بينك وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهي حالة

مناجاة لاحالة اخرى فان احوال العبد تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبدًا
في كل حالة ثم يقول ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا فانه لا يغفر الذنوب
الا انت يقول في هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعا الذي قدمناه بعد المكبر من سواله البعد
بينه وبين خطاياه يقول ظلمت نفسي بما اكتسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها
قبل مناجاتك فاغفر لي ذنوبي اي فاستر ذنوبي من اجلي انه لا يقدر على سترها الا انت
فلما تراني فيما بيني فاكون بها مذنبا ولا اراها فيخجلني فانتبها فاكون بها مذنبا وهو قوله
باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عني بهذا
البعد لم تشهدها حتى اكون متفرغا لقبول ما دعوتني اليه فانك ان اشهدتني ذنوبي ولم
تسترها عني منعني الحيا والدهش عند رؤيتها ان اعقل ما تريده مني مما دعوتني اليه
فلم يكن الا اسقاطها عني حتى لا يكون يسعى في خط نفسه وان المطلوب سترها في تلك
الحالة لهذا العالم بالله مع توبته لان الذي ذكر ذنبه اثرت في نفسه وحشة المخالفة
وان لم يواخذ به فان الحال يعطي ذلك ثم يقول واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت وهو بمنزلة قوله في الدعا اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد اي وفقني لاستعمال
مكارم الاخلاق في هذا الموطن بما يستحق ان اعاملك بها من الادب في مناجاتك والاخذ
عنك والفهم لما تورده علي في كلامك وفهم ما اناجيك به انا من كلامك هذا كله من احسن
الاخلاق وفي افعالي وهيات وقوفي بين يديك ظاهرًا وباطنًا كما شرعت لي فلا يهدي
لاحسن الاخلاق الا انت اي انت الموفق لهذه لا قوة لي على اتيان ذلك ولا بعينها
الا بقوتك وتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما شرعته وبينته لما كان قدرك مجهولا
وما ينبغي لجلالك غير معلوم ولا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت
ليس كمثله شيء فالادب الذي يخصنا في معاملتك ما نعلم الا منك ثم قال واصرف عني
سيئها لا يصرف عن سيئها الا انت ابتداءً بالتعليم تعرفني ما لا ينبغي ان يعامل به جلالك

وبانه

وثانية ايضًا بالاستعمال في ترك ما لا يحسن بقدرتك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله
فيما علمته فاصرف عني سيئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك اي اجابة لك
ومساعدة لما دعوتني اليه بقولك على لسان حاجب الباب حي على الصلوة ها انا قد جئت
مجيبًا دعاك لبيك وساعدة لما تريده مني على نفسي بالقبول ثم يقول والخير كله بيديه
ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشر المحض هو العدم اي لا يضاف اليك
عدم الخير ولا ينبغي لجلالك واتى بالالف واللام لشمول انواع الشر اي الشر المطلق والشر المقيد
بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك اي ما سميته شرًا وهو شر لا ينبغي ان يضاف اليك ادبًا
وحقيقة واقوى ما يحتج به المخالف في هذه المسألة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء وقوله ومن
يضلل الله فما له من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم
فقوله يضل الله من يشاء اي من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية
فانه يهتدي فيها مثل قوله في الهداية ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وما قدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا احد فالعقل السليم يهتدي به عند ما يسمع مثل هذا
من الحق واذا اتاني ونحن اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ومن
يسعى اتيته هرولة وامثال هذه فان العقل السليم يحار في مثل هذه الاخبار وتبينه فهذا معنى
يضل اي يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة من الله على السنة الرسل الصادقة المجهولة
الكيفية ولا يتمكن للعقل ان يهتدي الى ما قصده الحق بذلك ما يليق بالمفهوم ثم يرى العقل
انه ما خاطبنا الا لنفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد
يفرضه من التشبيه المحدث اما من طريق المعنى المحدث او من طريق الحس ولا يتمكن للعقل
ان لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويمكن له الخروج منها بالعناية
الالهية وثم حيرة لا يمكن له الخروج عنها بمجرد ما اعطى الله للعقل من اقسام القوة التي اعطاه الله
بها فيحار الدال في المدلول لعزة الدليل ثم يجيء الشرع بعد هذا في امور قد حكم العقل بدليله

علي احالتها فيثبت الشرع الفاظا يدل علي وجوب ما احاله فيقبل ذلك ايمانا ولا يدري

ماهو فهذا هو الحاير المسمي ضالا وقد روي انه قال زدني فيك تحيرا اي انزل الي نزولا

يحبل العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغي لك ولجلالك من النعوت

واما الشقا والسعادة المعبر بهما عن الامور التي يتالم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام

للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذي نحن بصدده امر اخر يرجع الي معرفة

الحقايق ثم يقول انا بك واليك اي بك ابتداء لا بنفسي وهو قولنا ان الانسان موجود

بغيره وقوله واليك اي واليك يرجع عين وجودي فما انا هو انت هو فانه ما استفدت

منك الا الوجود وانت عين الوجود وانا علي اصل ذاتي من العدم ما تغير علي حكم حال ولا

في امكاني لا اتبع ثم يقول تباركت اي البركة والزيادة لك لا لي بقول انت الوجود لك

ثم كسوتنيه ولم اكن وكانت البركة والزيادة في الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بي

وهو وجودك ونسب اليك وهو عليك ثم يقول وتعاليت اي ذاتك تتعالي ان تظهر

بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غير هويتك هذا معني قوله تباركت وتعاليت

ثم يقول استغفرك واتوب اليك يقول اطلب الستر منك في اتصافي بالوجود لئلا

اغيب عن حقيقتي فادعي الوجود وهو ليس انا بل هو انت وما انا انت فانا علي

ما انا عليه لذاتي وانت انت علي ما انت عليه لذاتك ومني ذلك الظهور في بما وصفتني

به من الوجود وما لي ظهور فيك بما انا عليه في حقيقتي من الامكان ثم يقول واتوب اليك

اي وارجع اليك من حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت انت هو عين الوجود والموصوف به

انا فرجوعه اليك هو قولي واتوب اليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير

والقراءة فلنشرع انشاء الله تعالي في قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله في حال الصلوة

لا في حال غيرها فصل

في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلوة اعلم ان العالم بالله اذا

فرغ من الذي ذكرناه شرع في القراءة علي حد ما امره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ

لكونه

لكونه قاريا لا لكونه مصليا ولما اعلمتك ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا
على حكم الآية التي يقرؤها فينبغي للانسان اذا قرأ الآية ان يستحضر في نفسه ما يعطيه
تلك الآية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقا لما استحضرته من معاني تلك الآية ولهذا
ورد في الجواب ادنى مراتب العامة مجملا اذ العامي والعجمي الذي لا علم له بمعنى ما يقرأه يكون
قول الله له ما ورد في الخبر فان فضلت في الاستحضار فضل الله لك الجواب فلا يفوتك هذا القدر
في القراءة فان به تتميز مراتب العلماء بالله والناس في صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه
فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد في السنة الصحيحة اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم في قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر في الحال الذي اوجب له التعوذ وينظر
في حقيقة ما يتعوذ به وينظر فيما ينبغي ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه
في حاله ان كل شيء يستعاذ منه بيد سيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وانه
في نفسه عبد محل التصرف والتقليب فعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه
وسلم واعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستحيل به من الاتحاد قال تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منها قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة
في الاستعاذة استعاذ مما لا يلايم بما يلايم فعلا كان او صفة هذه قضية كلية والحال
تعين القضايا والحكم يكون بحسبها ورد في الخبر اعوذ برضاك من سخطك اي بما يرضيك
مما يسخطك فقد ضيع العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا الله ثم الذي
لنفسه من هذا الباب قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه واي المذهبين
اعلى في ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن اي ليس في حقيقة
الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال في نفس الامر لم ير الا ان يكون في حظ نفسه

فان ذلك عايد عليه ومن نظر في قوله الا ليعبدون قال ما يلزمني من حق ربي الا ما تبلغه

قوتي فانا لا اعمل الا في حق ربي لا في حق نفسي فشرع الشارع الاستعاذتين في هذين

الشخصين ومن راى ان وجده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال اعوذ بك

منك وهي المرتبة الثالثة فثبت في هذه المرتبة عين العبد فالقاري للقرآن اذا تعوذ

عند قراءة القرآن علمه المكلف وهو الله تعالى كيف يستعيذ وبمن يستعيذ وممن يستعيذ

فقال له اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاعطاه الاسم الجامع

وذلك لما القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من اسم بل اتى بالاسم الله فالقارئ

ينظر في حقيقة ما يقرا وينظر فيما ينبغي ان يستعاذ منه في تلك الآية فيذكره في

استعاذته وينظر فيما ينبغي ان يستعاذ به من اسماء الله اي اسم كان فيعينه بالذكر

في استعاذته ولما كان قاري القرآن جليس الله من كون القرآن ذكرا والذاكر جليس الله

ثم زاد انه في الصلوة حال مناجاة الله فهو ايضا في حال قرب على قرب كنور على نور

كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله ويكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال

بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فيكون استعاذته في حال قربه

مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن اولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فاما

بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعني بالشهب وهي الانوار المحرقة قال تعالى

وجعلناها يعني الكواكب رجوما للشياطين والصلوة نور ورحمة الله بالانوار فكانت

الصلوة مما يعطي بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر

بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو الذي يرجم به قلب العبد من الخواطر

المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام

يصلي من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله

والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وسبحان الله بكرة واصيلا

بكان

وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس
همزه ما يوسوسه في الصلوة ونفثه الشعر ونفخه الذي يلقيه من الشبه في الصلوة يعني السهو
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلي ان يستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم بخالص من في قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلي بما ياتيه الشيطان
من الخواطر السيئة في الصلوة والوسوسة لم يتمكن ان يعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع
لمعاني الاسماء اذ كان في قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع في مقابلة كل خاطر ينبغي ان يدفع فهكذا
ينبغي للمصلي ان يكون حاله في استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا قالها يقول الله يذكرني عبدي فينبغي على هذا ان يكون العامل في بسم الله الرحمن الرحيم اذكر فيتعلق
الجار بهذا الفعل ان صح هذا الخبر وان لم يصح فيكون الفعل اقرأ بسم الله فانه ظاهر في اقرأ باسم
ربك هذا التكلف لقولهم ان المصادر لا تعمل عمل الافعال الا اذا تقدمت واما اذا تاخرت
فتضعف عن العمل وهذا عندنا غير مرضي في التعليل لانه تحكم من النحوي فان العرب لا تعقل
ولا تعلل فيكون تعلق البسملة عندي بقوله الحمد لله باسمائه فان الله لا يحمد الا باسمائه
غير ذلك لا يكون ولا ينبغي ان يتكلف في القرآن حذف وفا الا لضرورة وما هنا ضرورة
فان صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى ان العبد اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم
في مناجاته في الصلوة يقول الله يذكرني فلا شك هكذا روى هذا الخبر عبد الله بن زياد
بن سمعان عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة لم يقرأ
فيها بام القرآن فهي خداج ثلث غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها
في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل يقول عبدي اذا افتتح الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم
فيذكرني عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وسياتي الحديث
مفصلا في كل كلمة ان شاء الله تعالى كما ذكرت الفاظ التوجيه الى آخر الفاتحة وذكر مسلم هذا الحديث

من حديث سفيان بن عيينه عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ولم يذكر البسملة فيه فاذا قال
العالم بالله بسم الله الرحمن الرحيم على الباب ما في الحمد من معنى الفعل كما قلنا يقول لا اثني على الله
الا باسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلثة اسماء الاسم الله لكونه جامعا غير مشتق فينعت ولا ينعت
به فانه للاسماء كالذات للصفات فذكره اولا من حيث انه دليل على الذات كالاسماء الاعلام
كلها في اللسان وان لم يعوقه الاعلام لانه وصف لمرتبة كاسم السلطان فلما لم يدل الا على الذات
المجردة على الاطلاق من حيث ما هي لنفسها من غير نسب لم يتوهم في هذا الاسم اشتقاق
ولهذا سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله اي قولك باسم الله خاصة مثل العبدله وهو قولك
عبد الله وكذلك الحوقلة وهو الحول والقوة مع الله ثم قال ان العبد قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم
من حيث ما هو اعني الرحمن الرحيم من الاسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز فسمى به من حيث
ما هو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث اتصافه بالرحمة بهم بل من حيث ما هي صفة له
جل جلاله فانه ليس لغير الله ذكر في البسملة اصلا ومتى ورد اسم الهي لا يتقدمه كون
يطلب الاسم ولا يتاخر كون يطلبه الاسم في الاية فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث
دلالته على الذات المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق
الذي يطلبه الكون بخلاف الاسم الالهي اذا ورد في اثر كون او في اثره كون او بين كونين فانه
اذا ورد الكون في اثره فذلك الكون نتيجته رتبة تتعلق واياه يطلب فانه صادر عنه اذا تدبرته
وجدته مثل قوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان واذا تقدم الكون وجاء الاسم الالهي في اثره
فانه الاول والاخر كان على العكس من الاول مثل اتقوا الله وقوله ويعلمكم الله فاظهر التقوى
ما يتقى منه وهو الاسم الله وفي الاول اظهر الاسم الالهي عين الانسان وكذلك ويعلمكم الله
اظهر التعليم الاسم الالهي وهو الله فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان الكون للاول بحكم النتيجة
وللاخر بحكم المقدمة مثل وقوع العالمين بين الاسم الرب والرحمن في قوله الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ومثل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم بين اسمين يقدمه الاسم الله

ويتاخر عنه

فتأخر عنه الاسم الله بمعنيين مختلفين فاثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل التعليم بالاسم
الثاني وكذلك اذا وقع الاسم الالهي بين اسم آلهي يتقدمه وبين كون يتأخر عنه مثل الاسم الرب
بين الله والعالمين في قوله الحمد لله رب العالمين في آخر الزمر او بين كون يتقدمه واسم آلهي
يتأخر عنه مثل قوله العالمين الرحمن الرحيم ملك والرحمن الرحيم يتقدمه كلمة العالمين
وتأخر عنه مالك يوم فالمرعين العالمين الرحمن الرحيم لافتقارهم الى الرحمتين الرحمة العامة والخاصة
والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا ان سلطان الرحمن
الرحيم فان الرحمة من جانب الملك هي رحمة عزة وامتنان مع استغنا بخلاف رحمة غير الملك
كرحمة الام بولدها للشفقة الطبيعية فتدفع الام بالرحمة على ولدها ما تجده من الالم بسببه في نفسها
نفسها رحمة ولنفسها سعت وحجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها عليها بالتسبيبية
لالمها وتقت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عز وغنى عن هذا المرحوم الخاص
من رعاياه ولذلك اذا وقع الاسم الالهي بين اسمين آلهيين مثل قوله هو الخالق البارئ وكذلك
الاسم البارئ بين الخالق والمصور وهذا كثير فالخالق صفة لله وموصوف للبارئ فعلى هذا
الاسلوب يجري تلاوة العارفين في الكتابين في القرآن وكتاب العالم باسره فانه كتاب
مسطور ورق المنشور الذي هو فيه الوجود وكذلك يجري اذكارهم وهكذا في الاكوان اذا وقع
كون بين كونين يكون للاول ابنا وللثاني بعده ابا في الذي يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا
قال الله في قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي وما قيل هذا الذكر بسبب لاختلاف
الذاكرين اعني البواعث لذكرهم فذاكر بيعثه الرغبة وذاكر يبعثه الرهبة وذاكر يبعثه التعظيم
والاجلال فاجاب الحق على ادنى مراتب العبد وهو الذي يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه
يتدبر ما قاله اذا كان التالي عالما باللسان ولا ما ذكره فان تدبر تلاوته او ذكره كانت اجابة الحق
له بحسب ما حصل في نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال فاذا قال العبد الحمد لله
رب العالمين في الصلوة يقول الله حمدني عبدي فيقول العارف الحمد لله اي عواقب الثناء ترجع الى الله

ومعنى عواقب الثنا اي كل ثناء يثني به علي كون من الاكوان دون الله فعاقبته يرجع الي الله بطريقين الطريق الواحدة الثنا علي الكون انما هو بما يكون عليه ذلك الكون من الصفات المحمودة التي يوجب الثنا عليه او بما يكون منه من الآثار المحمودة التي هي نتايج عن الصفات المحمودة القايمة به وعلي اي وجه كان فان ذلك الثنا راجع الي الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفات والآثار لا لذلك الكون فرجعت عاقبة الثنا الي الله والطريق الاخري ان ينظر العارف فيري ان وجود الممكنات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثنا لا الاكوان ثم انه ينظر في موضع اللام من قوله لله فيري ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينفي الحمد عن الكون من كونه حامدا ويبقي كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فاما كونه غير حامد فان الحمد فعل والافعال لله واما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا لغيره والكون لا شي له فما هو محمود اصلا كما ورد في مثل هذا المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور فيحضر العارف في قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما يعطيه الاسم الرب من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها الاسم الرب ويحضرها يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالي فلا يكون جواب الله في قوله حمدني عبدي الا لمن حمده بادني المراتب لانه لكرمه يعتبر الاضعف الذي لم يجعل الله له حظا في العلم به تعالي رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سواله او قراته ما حضر معه في تلك القراءة من المعاني فيجيبه الله علي ما وقع له ويدخل في اجمال ما خاطب به عبده العامي القليل العلم او الاعجمي الذي لا علم له بمدلول ما يقروه فافهم والله الملهم ثم قال الله عن يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثني علي عبدي يعني بصفة الرحمة لاشتقاق هذين الاسمين منها ولم يقل فيما ذا العموم رحمته ولان العامي ما يعرف من رحمة الله به الا اذا اعطاه ما يلايمه في غرضه وان ضره او ما يلايم طبعه ولو كان فيه شقاوه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد يأتي الي العبد في الصورة المكروهة كشرب الدواء الكره الطعم والرايحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم احضر في نفسه مدلول هذا القول من حيث ما هو للحق موصوفا ومن حيث ما يطلبه المرحوم لعلم

بذلك

بذلك كله ويحضر في قلبه ايضا عموم رحمة الواحدة المقسمة على خلقه في الدار الدنيا انسهم وجنهم
ومطيعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم وقد سلمت الجميع ورأى ان هذه الرحمة الواحدة لو لم تعط
حقيقتها من الله ان يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وانس وجان ولم يحجبها
عن كافر ومؤمن ومطيع وعاص عرف ان ذاتها من كونها رحمة يقتضي ذلك ثم جاء الوحي من الله
هذه الرحمة الواحدة بان هذه الرحمة الواحدة السارية في العالم التي اقتضت حقيقتها ان يجعل الام
تعطف على ولدها في جميع الحيوان وهي واحدة من مائة رحمة وقد ادخر سبحانه لعباده في الدار
الآخرة تسعا وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيامة ونفذ في العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه
الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم من الدارين اضاف سبحانه هذه الرحمة
الى التسع والتسعين رحمة وكانت مائة فارسلها على عباده مطلقة في الدارين فسرت الرحمة
فوسعت كل شيء فمنهم من وسعته بحكم الوجوب ومنهم من وسعته بحكم الامتنان فوسعت كل شيء
في موطنه وفي عين شيئيته فتنعم المحرور بالزمهرير والمبرور بالسعير ولو جاء كل واحد من هذين
حال الاعتدال ليعذب فاذا اطلع اهل الجنان على اهل النار زادهم نعيما الى نعيمهم فهذهم
ولو اطلع اهل النار على اهل الجنان ليعذبوا بالاعتدال الذي هم فيه من الانحراف ولهذا قابلهم
بالنقيض من عموم المائة رحمة وقد كان الحكم في الدنيا بالرحمة الدنيا ما قد علمتم وهي الآن اعني
في الآخرة من جملة المائة فما اظنك وكفى في مثل هذا النظر بقول العارف في الصلوة الرحمن الرحيم
ومن هنا يعرف ما يجب الحق به من هذا النظر ثم قال الله يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي هذا اجاب عام ورد عام كما قررنا ما المراد به
فاذا قال العارف ملك يوم الدين لم يقتصر على الدار الآخرة بيوم الدين ورأى ان الرحمن الرحيم
لا يفارقان مالك يوم الدين فانه صفة لهما فيكون الجزاء دنيا وآخرة وكذلك ظهر بما شرع
من اقامة الحدود وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي
عملوا لعلهم يرجعون وهذا هو عين الجزاء فيوم الدنيا ايضا يوم الجزاء والله ملك يوم الدين

فيرى العارف ان الكفارات سارية في الدنيا وان الانسان في الدار الدنيا لا يسلم من امر يضيق
صدره ولو لمه حسًّا وعقلاً حتى قرصة البرغوث والغيرة فالالام محدودة موقتة ورحمة الله
تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شيء فمنها ما ينالها بحكم من طريق الامتنان وهو حصل الاخذ
الامتنان ومنها ما يوخذ من طريق الوجوب الالهي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فساكتبها
فالناس يأخذونها جزاء وبعض المخلوقات من المكلفين ينالهم امتنانا حيث كانوا فانهم بكل
الم في الدنيا والآخرة فانه مكفر لامور قد وقعت محدودة موقتة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير
وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الاحساس بالتألم دون تعقله وهذه المدرك لا يدركه الا
من كشف له فالرضيع لا يتعقل التألم مع الاحساس به الا ان اباه وامه وامثالهما من محبيه وغير
محبيه يتألم ويتعقل التألم لما يرى في الرضيع من الامراض النازلة فيكون ذلك كفارة
لمتعقل الالم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه ماجورا اذ في كل كبد رطبة
اجر وكل كبد فانها رطبة لانها بيت الدم والدم حار رطب طبع الحياة واما الصغير اذا
تعقل التألم وطلب النفور عن الاسباب الموجبة للالم واجتنبها فان له كفارة فيها لما حصل منه
مما يالم به غيره من حيوان او شخص آخر من جنسه او ابائه عما يدعوه اليه امه او ابوه
او سائل يسأله امرا ما فابى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم
الصغير كان ذلك الالم القائم به جزاء مكفرا لما الم به ذلك السائل باباته عما التمسه منه
في سواله او كان قد اذى حيوانا من ضرب كلب بحجر او قتل برغوث وقملة او وطئ نملة
برجله فقتلها او كل ما جرا منه بقصد او بغير قصد وسر هذا الامر عجيب سار في الموجودات
حتى الانسان يتألم بوجود الغيم ويضيق صدره به كفارة لامور اتاها قد نسيها او يعلمها
فهذا كله يراه اهل الكشف محققا في قوله مالك يوم الدين فيقول الله فوض الي عبدي
او مجدني عبدي وكلاهما الا ان التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما يقتضيه ذاته ومن حيث
ما يقتضي نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما يقتضي نسبة العالم اليه لا غير فانه وكيل لهم

بالوكالة

بالوكالة المفوضة ففي حق قوم يقول فوض الي عبدي وفي القصد ايضا فان العبد قد جمع بين
القصدين فجمع الله له في الرد بين التمجيد والتفويض فهذا النصف كله مخلص لجناب الله
ليس للعبد فيه اشتراك ثم قال الله يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلا ومسئولا مخاطبا وهو الكاف
من اياك فيهما ونعبد ونستعين هما للعبد فانه العابد والمستعين هما للعبد فانه العابد
والمستعين فاذا قال العبد اياك وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجها لا على جهة
التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل ذلك السائل في معرض التعليم حين سأله عن
الاحسان فقال له صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فلا بد ان تأتي بحرف الخطاب
وهو الكاف او حرف التاء المضمومة في المذكر المخفوضة في المؤنث فاني قد اوقفت الخطاب
من حيث الذات وهذا اشهد خيالي وهو برزخي وجاءت هذه الآية برزخية وقع فيها
الاشتراك بين الحق وبين عبده وما قبلها من الفاتحة مخلص لله وما بقي منها مخلص للعبد
وهذه التي نحن فيها مشتركة وانما وحده لم يجمعه لان المعبود واحد وجمع نفسه بنون الجمع
في العبادة والعون المطلوب لان العابدين من العبد كثيرون وكل واحد من العابدين يطلب
العون والمقصود بالعبادة واحد فعلى العبد عبادة وعلى السمع والبصر واللسان واليد
والبطن والفرج والرجل والقلب فلهذا قال نعبد ونستعين بالنون وان العالم نظر الى
تفاصيل عالمه وان الصلوة قد عم حكمها جميع حالاته ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر
فانه يقف بكله ويركع بكله ويجلس بكله فجميع عالمه قد اجتمع على عبادة ربه وطلب المعونة
منه على عبادته فجاء بنون الجماعة في نعبد ونستعين فترجم اللسان عن الجماعة كما يتكلم الواحد
عن الوفد بحضورهم بين يدي الملك فعلم العبد من الحق لما انزل عليه هذه الآية بافراده نفسه
ان لا نعبد الا اياه ولما قيد نعبد بالنون انه يريد منه ان يعبده بكله ظاهرا وباطنا من قوى
وجوارح ونستعين على ذلك الحد ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه

كان كاذبا في قراءته اذا قال اياك نعبد واياك نستعين فان الله ينظر اليه فيراه ملتفتا
في صلاته او مشغولا بخاطره في دكانه او تجارته وهو مع هذا يقول نعبد ونكذب فيقول الله
له كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي الم تلتفت ببصرك الى غير قبلتك الم تصغ
بسمعك الى حديث الحاضرين الم تعقل بقلبك ما حدثوا به فاين صدقك في قولك نعبد فيخجل
فيحضر العارف هذه الكلمة في خاطره فيستحيي ان يقول في مناجاته في صلوته اياك نعبد لئلا يقال له
كذبت فلابد ان يجتمع من هذه حالته على عبادة ربه حتى يقول له الحق صدقت اذا بلي
في جمعيتك علي في عبادتك اياي وطلب معونتي روينا في هذا الباب على ما حدثنا به
شيخنا المقرئ ابو بكر بن محمد بن خلف بن صاف اللخمي عن بعض المعلمين من الصالحين ان شخصا
صبيا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فراه مصفر اللون فسأل عن حاله فقيل له انه يقوم الليل
بالقرآن كله فقال له يا ولدي اخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ما قيل لك فقال
يا ولدي هذا حسن اذا كان في هذه الليلة فاحضرني في قبلتك واقرأ على القرآن في صلاتك
ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاد قال
وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القرآن قال يا ولدي هذا حسن
اذا كان في هذه الليلة فاجعل من شئت من اصحاب رسول الله عليه وسلم امامك الذين
سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذر فانهم سمعوه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا تزل في تلاوتك فقال ان شاء الله يا استاد كذلك افعل فلما اصبح ساله
الاستاد عن ليلته فقال يا استاد ما قدرت على اكثر من ربع القرآن فقال يا ولدي اتل هذه
الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تتلوه
فقال نعم فلما اصبح قال يا استاد ما قدرت طول ليلتي على اكثر من جزء من القرآن او ما يقاربه
فقال يا ولدي اذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القرآن بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم واحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما اصبح قال يا استاد ما قدرت على اكثر من كذا

ذلك

وذكر آيات قليلة من القرآن قال يا ولدي اذا كان هذه الليلة تبرالي الله وتأهب واعلم ان المصلي يناجي ربه وانك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقروه فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراة التدبر لمعاني ما تتلوه فلا تكن جاهلا فلما اصبح انتظر الاستاد الشاب ولم يجي فبعث من يسال عن شانه فقيل له انه اصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاد فلما ابصره الشاب بكا وقال يا استاد جزاك الله عني خيرا ما عرفت اني كاذب الا البارحة لما قمت في مصلاي واحضرت للحق تعالي وانا بين يديه اتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد وهو يعلم اني الكذب في مقالتي فاني رايت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراة من اول الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد وهو يعلم اني اكذب في مقالتي فاني رايت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراة من اول الفاتحة الى قوله مالك يوم الدين ولا اقدر ان اقول اياك نعبد انه ما خلصت لي فبقيت استحيي ان اكذب بين يديه تعالي فيمقتني فاركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة لا ارضاها من نفسي فلما انقضت ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن اتى الاستاد الى قبره فساله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له يا استاد انا حي عند حي لم يحاسبني بشيء قال فرجع الاستاد الى بيته ولزم فراشه مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به قال فمن قرا اياك نعبد على قراة الشاب فقد قرا ثم قال الله يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله هولاء لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهي الهادي وساله ان يهديه الصراط المستقيم ان يبينه له ويوفقه الى المشي عليه وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد المرتبة وهي الالوهية بلوازمها من الاحكام المشروعة التي هي عين الاسلام في قوله صلى الله عليه وسلم الا بني الاسلام على خمس ومبانيهم

فيحضر في نفسه الصراط المستقيم الذي هو عليه الرب من حيث ما يقود الماشي عليه الي سعادته
اخبر الله تعالى عن هود انه قال ان ربي على صراط مستقيم فان العارف اذا مشى على ذلك
الصراط الذي عليه الرب تعالى على شهود منه كان الحق امامه وكان العبد تابعا مجبورا
وناصيته بيد ربه يجره اليه فان الله يقول ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم فدخل في حكم هذه الاية جميع ما دب علوا وسفلا دخول ذلة وعبودية
والناس في ذلك بين مكاشف يري اليد في الناصية او مؤمن فكل دابة دخلت
عموما ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة
ولو دخل جميع الثقلين لكان جميعهم على طريق مستقيم صراط الله من كونه ربا يقول تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف
حيث لم يحتملوا انفسهم بيده وهو ان يتركوا ارادتهم لارادته فيما امر به ونهى سنفرغ
لكم ايها الثقلان ولهذا اقام الصراط الذين انعمت عليهم يريد الذين وفقهم الله وهم العاملون
كلهم اجمعهم والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء والاولياء وصالحي المؤمنين
ومن الجان كذلك فلم يجعل صراط المستقيم الا لمن انعم الله عليه من نبي وصديق وشهيد وصالح
وكل دابة هو اخذ بناصيتها فاذا احضر العارف في هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه
في غيب هويته ومن شذ شذ الى النار وهم الذين استثنى الله تعالى بقوله غير المغضوب
عليهم اي لا من غضب الله عليهم لما دعاهم بقوله حي على الصلوة فلم يجيبوا ولا الضالين
فاستثنى بالعطف من حاروا وهم احسن حالا من المغضوب عليهم فلم يعرف ربه انه ربه
واشرك معه في الوهية من لا يستحق ان يكون الها كان من المغضوب عليهم فاذا احضر العبد
مثل هذا واشباهه في نفسه عند تلاوته قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان
الذي هو روحه المشارك للملائكة في نشاتهم وطهارتهم امين اي امنا بالخير لما كان
التالي والداعي اللسان ثم يصغي الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب بطابقه

لتلاوة

لتلاوة ولسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعائه اي دعاء وصح بالتلاوة من قوله
اهدنا فمن وافق تامينه تامين الملائكة في الصفة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام
بررة اجابه الحق عقيب قوله امين باللسان فان ارتقى يكون الحق لسانه الى تلاوة الحق
كلامه فاذا قال آمين قالت الاسماء الالهية امين والاسماء التي ظهرت من تخلق هذا العبد
بها آمين فمن وافق اسمائه اسما خالقه كان حقا كله فهذا قد انبت لك اسلوب القراءة
في الصلوة فاجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وانت ابصر فما منا الا من له مقام
معلوم ونا لنحن الصافون والمسبحون بل وصل في قراءة القرآن في الركوع فاما قراءة
القرآن في الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذي اتفقوا عليه التسبيح في الركوع
واختلفوا هل فيه قول محدود ام لا فمن قائل لا حد في ذلك ومن قائل بالحد في ذلك
وهو ان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود سبحان ربي الاعلى ثلاثا
والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلوة تبطل بتركه وادناه ثلث مرات ومنهم
من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلماء ومن قائل ينبغي للامام ان يقولها خمسا حتى يدرك
من وراءه ان يقولها ثلثا فاقول في باب الاسرار لما كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه
في الصلوة لم نسبه الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذي هو الخضوع وكذلك
السجود لم ينبغ ان يكون هذه الصفة لله فشرع النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله
لما نزل عليه فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
ثم نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
فاقترن بها امر الله بقوله سبح فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بها كانها من الصلوة
يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل ان يقوم به
صفة الخضوع واضافه الى الاسم الرب لانه يستدعي المربوب وهو من الامهات الثلث
وهو اسم كثير الدور والظهور في القرآن اكثر من باقي الاسماء فان امهات الاسماء في القرآن ثلثة

الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث
ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربي العظيم وانما تعلق
به مضافا في حق كل مسبح لان العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه
غيره فكل شخص يسبح ربه الذي اعتقده ربا وكل شخص ما يعتقد في الرب ما يعتقده غيره
ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عند هذا ان يكون له تلك الصفة
ويكفره من اجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص لا بحقيقة لانه نزهه
فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه بلسان كل مسبح
وينظر في عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد
في سجوده يطلب اصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه اصل روحه
فان الله يقول فيهم وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام
والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن
لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده
لنفسه وظهرت حالة برزخية وهي وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال في هذا الوجود المستفاد
هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما
العارف فيخطر للعارف في حال الركوع الحال البرزخي الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول
الذي يتميز الرب من العبد وهو ايضا المعنى المعقول الذي به يتصف العبد باوصاف الرب
ويتصف الرب باوصاف المربوب لا بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة
فان الصفة يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون
عين الموصوف بنسبة خاصة ما لها عين موجودة فافهم باب وصل في الدعاء

في الركوع اختلفوا في الدعاء في الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله فيه او وجوبه فصل
في مذهب من يراه شرطا في صحة الصلوة فمنهم من كره الدعاء في الركوع ومنهم من اجازه

وبه اقول

وبه اقول واختلفوا في الدعاء في الصلوة فمنهم من قال لا يجوز ان يدعا في الصلوة بغير الفاظ القران
ومنهم من اجاز ذلك لما كانت الصلوة معناها الدعاء صح ان يكون الدعاء جزءًا
من اجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء واما من يكره الدعاء في الركوع فان الحالة
البرزخية البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع
الوجه الذي يطلب الحق كره الدعاء في الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها
الكون قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذي يطلب الخلق من الركوع
قال بجواز الدعاء في الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخاري رحمه الله وكذلك من رجح
ان لا يدعى في الصلوة بغير الفاظ القران فانه نظر الى ان الله تعالى قد شرع الادعية في القران
فلا نعدل عنها الى الفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التي جبلت عليها حتى لا يوافق
ربها وهو الادب الصحيح فانه كما لم يناجيه الا بكلامه كذلك لا ندعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا
في القران او في السنة مما شرع ان يقال في الصلوة ومن اطلق الدعاء في الصلوة باي نوع
كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله ولا متكلم الا الله انما يفعل بفعله كما ورد ان الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلوة او امر اخر باب وصل في التشهد
في الصلوة اختلف العلماء في وجوب التشهد في الصلوة والمختار منه فمن قائل بوجوبه
ومن قائل انه لا يجب لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود
وهو الحضور والانسان مامور بالحضور في صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه
ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار
من غير علم اما تشهد بمن يريد شهوده فلا يحضرهم من الحق الا قدر ما يعلم منه وما خوطب
باكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس في الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل
اذا انفرد في علم ربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التي انتجها النظر وهي مختلفة
فالسليم العقل من يترك ما اعطاه نظره في الله ونظر غيره من اصحاب المقالات بالنظر الفكري

ويرجع الي ما قالته الانبياء عليهم السلام وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضر معه في صلاته وفي حركاته
وسكناته فهو اولي به من ان يحضر مع الله تعالي بفكره وقد يظن البعض الناس في هذا غلط
وذلك انه يري ان الانسان ما يثبت عنده الشرع الا عقلا حتي يثبت عنده بالعقل
وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشارع فيرجح لهذا ان يحضر مع الحق
في صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح في اثبات وجود الحق
وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات التي اتي بها فنعلم ان الشارع قد وصف لنا
نفسه بامور لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم انا راينا ان تلك الاوصاف التي جاءت
من الشارع في حق الله ومعرفته تطلبها افعال العبادات وهي اقرب مناسبة اليها من المعرفة
التي يعطيها الادلة النظرية التي تستقل بها فراينا ان يحضر مع الحق في تشهدنا فصلواتنا
بالمعرفة الالهية التي استفدناها من الشارع في القرآن والسنة المتواترة اولي من الحضور
معه بمقالات العقل ثم ننظر فيما ورد من التشهد في الصلوة حتي يجري علي ذلك الاسلوب
كافة ثنائي التوجيه والقرآءة وما يقال في الركوع والسجود فنقول من ذلك تشهد عمر رضي الله
عنه التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلي عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله اخذت به
طايفه واما تشهد عبد الله بن مسعود وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اخذته الاكثر من الناس لثبوت نقله واما تشهد ابن عباس
وهو التحيات المباركات الصلوات والطيبات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
سلام علينا وعلي عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
احدث به طايفه وكلها احاديث مرويه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد
بهذا التشهد فاما ان يكون في حال قبض وهيبة وجلال عن اسم الهي واما ان يكون في حال انس

دبار

وجلال وبسط عن اسم الهي واما ان يكون في حال مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات
في الصلوة فيعم كل قوة من قوى نفسه في صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه في صلاته بما يليق بها
مما طلبه الحق منه من الهيات ان يكون عليها في صلاته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمها سواء
كان في حال هيبة او انس وهو اكمل الاحوال فانحصر الامر في ثلثة مقامات مقام جلال ومقام جمال
ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله اي تحية كل محي
ومحيى بها في جميع العالم والنسب الالهية كلها لله اي من اجل الله الاسم الجامع الذي يجمع حقايقها
وذلك لان كل تحية في العالم انما هي مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فمتى ما لم يجمع الانسان
بنيته وقلبه كما جمع بلفظ التحيات بقوته من الحقايق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له
في تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة شرع خاص وقوله الزاكيات لله يقول التحيات
المطهرات الناميات اي التي ينمي خيرها على قابلها من الحقايق الالهية التي اوجدت تلك
التحيات بحسب ما تعطيه اسماؤها ثم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
بالالف واللام التي للجنس لا التي للعهد فيكون سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مثل
تحياته للشمول والعموم اي بكل سلام وهذا يؤذن بان العبد قد انتقل من مشاهدة ربه
من حيث الاطلاق او امر ما من الامور التي كان فيها في سجوده الى مشاهدة الحق في النبي
صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة لم يسلم عليه
بالرسالة فان النبوة في حق باب النبي اعم واشرف فانه يدخل فيها ما اختص به في نفسه
وما امر بتبليغه لامته الذي هو منه رسول نعم وعرف ما ينبغي ان يخاطب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الحضور واتيه به من غير حرف نداء يؤذن بعد لما هو عليه
من حال قربه ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة الالهية لشمولها
الامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشنؤه
في مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية البركات هي الزيادة وقد امر ان نقول

رب زدني علماً فكان هذا المصلي في هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمته يقتضي الزيادات
عندك من العلم بالله الذي هو اشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات في التحيات
فناسب بين الزكوة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة في الزكوة التي هي الصدقات لها
بها لان الصدقة اخراج ما كان في اليد وهي الزكوة ولا يبقى في الوجود خلاء فيعوضه الله وكلا
يديه من الخير العلمي وغيره من الثواب المحسوس في دار الكرامة ما لا يقدر قدره في مقابله
ما اخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام وجنابه
كما سلم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم والله خلق حال
من احوال الصالحين بالبيوت في الدار الجامعة تحية من عند الله مباركة طيبة فجعلك رسولاً
من عنده الي نفسك بهذه التحية المباركة لما فيها من زوايد الخير الطيبة فانها حصلت له
ذوقا فاستطالها كما انه طيبة الاعراف بسبيلها من نفس الرحمن وجاءنون الجمع في قوله
السلام علينا يؤذن انه جامع سلامه لكل جزء فيه ما هو مخاطب بعبادة خاصة وانما سلم
عليهم لكونه جاء قادما من عند ربه لغيبته عن نفسه حين دعاه الحق الى مناجاته فكبر
تكبيرة الاحرام فمنعته هذه الحالة ان ينظر الي غير من دعاه اليه فلهذا سلم على نفسه
بنون الجماعة وذلك لما كان هذا العبد قد دخل الي بيت قلبه ونزه الحق ان يكون حالا
فيه وان وسعه كما قال الله لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه
ورأي بيت قلبه خاليا من كل ما سوي الله والحق لا يسلم عليه فانه هو المسلم وقد نهوا
عن ذلك لانهم كانوا يقولون السلام على الله في التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقولوا السلام على الله في التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولوا السلام
على الله فان الله هو السلام فلما دخل بيته ولم ير فيه احدا ونزه الحق ان يحوي عليه بيت قلبه
فما بقي له ان يشهد سوي عالمه المكلف وليس سوي نفسه وقد امره الله اذا دخل بيتا
خاليا من كل احد ان يسلم على نفسه في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فيكون العبد هنا

مترجما عن الحق في سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء في سمع الله لمن حمده وكذلك
يقولها في الصلوة نيابة عن الحق جل جلاله وتقدست اسماؤه لانه ما ثم من حدث له
حال دخول او خروج فيكون السلام منه او عليه فدل على انه تجل خاص ولا بد فافهم ان اردت
ان تكون من اهل هذا المقام في الصلوة ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله
الصالحين فشمل بالالف واللام ليصيب سلامه كل عبد صالح لله في السموات والارض وما سوى
من الصالحين ما هو المعهود في العرف ما ثم الا صالح فان الله يقول وان من شيء الا يسبح بحمده
فكل شيء ينزه ربه فهو اذن صالح هذا من علوم الايمان والكشف فاتى بالصالحين الذين استعملوا
فيما صلح اله وليس سوى التسبيح فان الله اخبر عنهم انهم يسبحونه الا الثقلين فلم يبق كافر ولا مؤمن
الا وقد شملت تفاصيله هذه الآية ولكن اكثر الناس من يعلمونه لانهم لا يسمعونه ولا يشهدون
ولهذا لم يذكر لفظ السلام في هذا العطف واكتفى بالنوا وبينهما فانه يدخل فيه من يستحق
السلام عليه بطريق الوجوب ومن لا يستحقه ذلك بطريق الوجوب فيستوي حتى لا يتميز
المستحق من غير المستحق رحمة منه بعباده انه هو الغفور الرحيم ولم يعطف السلام الذي
يسلم به على نفسه على السلام الذي سلم به على النبي صلى الله عليه وسلم بل اتى به ابتداء
فان النبوة اعني نبوة التشريع طور آخر متميز عن طور الاتباع فانه لو عطف عليه لفظ
السلام على نفسه لسلم على نفسه ايضا من جهة النبوة للواو الذي يعطي الاشتراك وباب
النبوة قد سد كما سد باب الرسالة واعني نبوة التشريع وما بقي بايدينا الا الوراثة
الى يوم القيامة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي
ولا نبي فعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين الرسل في هذا المقام فحصل للاولية صلى الله عليه وسلم
على التعيين وحصل الآخرية صلى الله عليه وسلم لا على التعيين فدخل بالسلام الثاني بحرف العطف
في عباد الله الصالحين فانه من الصالحين بلا شك من كل وجه فهو في الرتبة التي لا ينبغي لنا
فابتدانا بالسلام علينا في طهورنا من غير عطف واعلم انه لم نقف على رواية عن رسول الله صلعم

في تشهده الذي كان صلى الله عليه وسلم يتشهد به بلسانه في تشهده في الصلوة في قوله
السلام عليك ايها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ او يقوله بغير هذا اللفظ مثل عيسى عليه السلام
اذا قال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا او لا يقول شيا من ذلك
ويكتفي بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال شيا مما علمنا ان نقول
من ذلك فله وجهان احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو نايب مترجم عنه تعالى في ذلك
كما جاء في سمع الله لمن حمده والوجه الآخر ان يقوم في دعائه في تلك الحالة في مقام
غير مقام النبوة ثم يخاطب بنفسه من حيث المقام الذي اقيم فيه نفسه ايضا من كونه
صلى الله عليه وسلم نبيا ويحضره من اجل كاف الخطاب فيقول صلى الله عليه وسلم بلسان
المقام الذي اعني الذي اقيم فيه اعني نفسه فيه السلام عليك ايها النبي فعل الاجنبي ثم يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله فاما معنى الشهادة فقد تقدم
في اول التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلوة عموما فيما يقتضيه
عمل الصلوة عموما وما يقتضيه حال كل مصل في صلوته خصوصا فان احوال المصلين تختلف
في الصلوة بلا شك من كل وجه من وجوه الاحكام ومن وجوه المقامات ومن وجوه الاذواق
فمن وجوه الاذواق فمن وجوه الاحكام فانه صلاة الحنفي تخالف صلاة المالكي والشافعي
في بعض الاحكام ومن وجوه المقامات فان صلوة المتوكل تخالف صلوة الزاهد ومن وجوه
الاذواق فان صلاة الراضي تخالف صلوة الشكور وصلوة الصاحي تخالف صلوة السكران
في الطريق الذوقي فان الصحو والسكر هو من علوم الاذواق ثم عطف الشهادة بالعبودية
لله والرسالة على شهادة التوحيد ليعلم انه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه صلعم
ما ينطق عن الهوى وما عليه الا البلاغ والبلاغ لا يكون الا حال مبلغ من مبلغ عنه
الى مبلغ اليه وهذا العطف بواو الاشتراك يؤذن بالقرب الالهي من السيد بما فيه
من العبودية لله وبالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التي هي غيب

لمن الله سر الاسم

لمن ارسل اليهم وللرسول من حيث ان الروح الامين جاء بها اليه من عند ربه فهو اقرب سندا منا
الى المرسل تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروح بربه لا بنفسه كما يتلقى العارفون ما يأتيهم
من ربهم على السنة العالم وحركاتهم بربهم لا بانفسهم فانه من يرى ربه في نفسه يراه في غيره بلا شك
كما يقول اهل الله في حال المتوكل من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره وانما قلنا تلقاها بربه
لا بنفسه اذ لو تلقى المتلقي امر ربه ووحيه بنفسه دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات انوار
الروح الامين الا تراه مع القوة الالهية التي ايده الله بها كيف جاء الى بيت خديجة يرجف فؤاده
يقول زملوني زملوني ودثروني لاضطراب مفاصله وتخلل النور الروحاني مسالك ذاته فكان يسمعها
تضيف فيد الى الشهادة حين عطفها باسم محمد الجامع فيه من المحامد اي بها استحق العطف
بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبوديته الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله
وخلوص عبوديته لله ليس فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف بالرسالة على العبودية على الله
بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوة
لتضمنها اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان يبقى علينا ذكر اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى
ذكرها حتى نعلم خصوص اوصافه ونفرق بينه وبين من ليس له منزلة الرسالة من عباد الله
النبيين فهذا تشهد لسان الكمال التشهد بلسان الجمال واما تشهد لسان الجلال فهو تشهد عبد الله
بن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختص به فاذكره وهو ان يقول صاحب هذا
المقام بلسانه والصلوات والطيبات فاتى بالصلوات لعموم ما يدل عليه في الرحموتيات
والدعا وانواعه من الاحوال وكلها صلاة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وعطف عليها الطيبات
من باب عطف النعوت فهي نعت معطوف للصلوات وعليها لتطيبها نفسا وخصص ايضا
في هذا التشهد باضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اخبر انه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما يستحقه ذاته التي لا يحاط
بها علما بل لا يعرف اصلا بالصفة الثبوتية وليست سوى واحدة لا يصح ان يكون اثنين

لان الفصل المقوم في حق ذاته يستحيل ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فانه من ليس كمثله شيء

كيف يصح ان يشبه شيئا او يشبهه وهذا بخلاف اللسان الاول بان الاضافة بالعبودية

كانت الى الله لا الى الهوية وهو ان ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن ويلحق دون ما تشهد

ابن مسعود التشهد بلسان الجلال اما التشهد بلسان نزاد على ما احتوى عليه التشهد ان

ان نعت التحيات المباركات اي التحيات التي يكون معها البركات واسقط الزاكيات

وكذلك اسقطها ابن مسعود فانهما راعى الاشتراك في الزيادة وراعى عمها في الزكوة

من التقديس مع وجود الزيادة التي يشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك

وانكر الزاكيات في التشهد جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم له بعلوم الاذواق ومواقع

اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت في هذا اللسان في نعت التحيات

بحرف عطف وقال فيه سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص

حال كل مصل فان اسماء الله مثل الممكنات لا نهاية لها وكل ممكن له خصوص وصف فله من الله

اسم خاص به من ذلك الاسم خص بالوصف الذي يتميز به عن كل ممكن وهذا من اسنى

علوم اهل الله وهو مذكور في قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بكل اسم

سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم غيبك واما

اسماء الاحصا فتسعة وتسعون مائة الا واحد ولم يصح في تعيينها على الجملة نص ولا ورد

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي هذه فما جاء ابن عباس بتنكير السلام الا

لياخذ كل مصل من الاسم الذي يلقى اليه ويناجي الحق فيه وهو المسلم علينا على نبي الله

صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ

الشهادة فتركها فلم يشهد له بعبودية ولا رسالة شهادة مستانفة بل شهادته بالتوحيد

اغنت واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو

والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ولم يعطف بذكر الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته

نفسه

لنفسه بذكره لا اله الا هو واسقطنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها بل وصلي الصلوة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في التشهد في الصلوة اختلفوا علي النبي صلي الله عليه وسلم
في التشهد فمن قايل انها فرض وبه اقول ومن قايل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا في التعوذ
من الاربع المورها في التشهد وهو ان نتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة
المسيح الدجال ومن فتنة المحيي والممات فمن قايل بوجوبها ومن قايل بعدم وجوبها وبوجوبها
اقول ولو لم يامر بالتعوذ منها لكان الاقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم اولي اذ كان التعوذ
منها من فعله لقوله تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقوله صلي الله عليه وسلم صلوا
كما رايتموني اصلي فكيف وقد انضاف الي فعله امره امته بالصلوة علي النبي في الصلوة
وغيرها دعا من العبد المصلي لمحمد صلي الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد في الصحيح عنه
صلي الله عليه وسلم انه من دعا بظهر الغيب لاخيه قال له الملك ولك بمثله وفي رواية ولك
بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وامرنا الله في قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك علي المصلي عليه من امته صلي الله عليه وسلم
وامر بالسلام عليه بقوله وسلموا تسليما فاكده بالمصدر فقد يحتمل ان يريد بذلك السلام
المذكور في التشهد ويحتمل ان يريد به السلام من الصلوة اي اذا فرغتم من الصلوة علي النبي
صلي الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم تسليما ولهذا الاحتمال تعلق من راي وجوبها في الصلوة
واما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر اول منزل من منازل الآخرة فيسال الله ان
لا يلقاه في اول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب ربه واما الاستعاذة من عذاب جهنم
فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناه البعيدة القعر والمصلي في حال القربة وهو قريب
من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله الي حال تبعده
من الله بل الي اقرب من حاله دينية اخري واما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره
في دعواه الالوهية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتي وغير ذلك مما تثبت

الروايات بنقله وجعل ذلك اياتٍ له على صدق دعواه وهي مساله في غاية الاشكال
لانها تقدح فيما قرره اهل الكلام في العلم بالنبوات فتبطل بهذه الفتنة كل دليل قرره
واي فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي اوجب السعادة للعباد فالله
يجعلنا من اهل الكشف والوجود يجمع لنا بين الطريقين المعقول والمشهود واما فتنة المحيى
والممات ففتنة المحيى فتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذي فيه سعادته
واما الممات فمنها ما يكون في حال النزع والسياق من رتبة الشياطين الذين يتصورون له
على صور ما سلف من آبائه واقربائه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا او يهوديا او
مجوسيا او معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون في حال سواله في القبر وهي حين
يقول الملك له ما تقول في هذا الرجل ويشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت
تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم لان المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكافر
والمرتاب فاما المومن فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى
فامنا وصدقنا واما المنافق والمرتاب وهو الذي يشك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم
انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك
للرسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا السوال وهو قوله ما تقول في هذا الرجل ولم يقولوا
ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول المرتاب لو كان لهذا الفعل الذي كان يدعيه
في رسالته لم يكن هذا الملك يكني عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا ادري سمعت
الناس يقولون سافقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقا عظيما لم يكن يحتمله فهذا
من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

بل وصل في التسليم من الصلوة اختلفوا في التسليم من الصلوة فمنهم من قال فصل
بوجوبه وبه اقول ومنهم من قال ليس بواجب التسليم من الصلوة واختلف القايلون
بوجوبه فمنهم من قال الواجب من ذلك على المنفرد والامام بتسليمة واحدة ومنهم

من قال

من قال اثنين ومن قائل ان الامام يسلم واحدة والماموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا
القول ان الماموم يسلم ثلثا الواحدة للتحليل والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذي
يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا في التوقيت ولا في التحجير ان يزاد على الثالثة
تسليم رابعة للماموم ان كان على يساره احد وللامام تسليمتان او ثلثة من اجل التحليل ان كان
الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره احد فليسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية
لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وما في
الحديث ما يقتضي ان الخروج من الصلوة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلي
الا ان يكون المصلي في حال صلوته مناجيا غايبا عن كل ما سوى الله من الاكوان والحاضرين
معه فاذا اراد الخروج من الصلوة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة
سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم في صلاته عند ربه وان كان المصلي لم يزل مع الاكوان
والجماعة ان كان في جماعة فكيف يسلم عليهم من هذه حالته فانه ما برح عندهم فهلا استحيى
هذا المصلي حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله في تلك الحالة فسلام العارف
من الصلاة لانتقاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة على من ينتقل عنه وتسليمة على من قدم عليه
الا ان يكون عند الله في صلوته فلا يسلم على من انتقل عنه لان الله هو السلام فلا يسلم عليه
بل وصل فيما يقول الذي يرفع راسه من الركوع وفي الركوع يقول العارف الجامع لاكمل الصلوات
اذا رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده بانه عن ربه سبحانه ومترجما عنه فانه من كلام
ربه تبارك وتعالى ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد وذلك انه ورد
في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا
اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا استحب للمنفرد
ان يسكت سكتة يفصل بها بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات
وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك

عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كما انه يقول في حال
ركوعه بعد قوله فيه سبحان ربي العلي العظيم وبحمده ثلث مرات ان كان منفردا او ماموما
وان كان اماما فانه يقولها خمس مرات ليدرك الماموم ان يقولها ثلثا ثم يقول بعد هذا
التسبيح اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي
وعصبي اعلم ان العبد اذا ركع فقد اعلمتك انه في حال برزخي بين القيام والسجود فيقول
العارف بعد تسبيحه ربه بالتعظيم كما اوردناه يقول اللهم لك ركعت اي من اجل عزك
وعلوك في كبريائك خضعت تعظيما لك بقولك القيومية التي لا تنبغي الا لك فاني
لما قمت بين يديك لم اقم الا ممتثلا لامرك حيث قلت وقوموا لله قانتين وانا اخضع
في ركوعي من خاطر خطر لي في حال قيامي اني قمت لنفسي فاعترفت بين يديك
اني لك ركعت وبك آمنت بقولي سبحانك اي بتاييدك صدقت لا حول لي ولا قوة
اي لا حول ولا قوة الا بك اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك اسلمت اي
من اجلك كان انقيادي ولولاك ما تغيرت احوالي معك في معاداتي فانك الذي شرعت لي
ذلك على لسان رسولك فعلا وقولا صلى الله عليه وسلم فصلى وذكر ثم امرنا فقال صلوا
كما رايتموني اصلي وانت القائل وما ينطق عن الهوى فعلمنا انه مامور بان يامرنا فذلك كله
لامره فانك القائل من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال
مناجاتي اياك بكلامك ثم يقول وبصري بوا والتشبيك وما ثم الا الخشوع فكانه يقول وخشع لك
بصري حياء منك ليلي بانك تراني في حال ركوعي بين يديك فانك في قبلتي كما اخبرني
رسولك صلى الله عليه وسلم فامرني ان اجعلك مشهودا في صلاتي كاني اراك بل يا رب
وان شككت في نفسي اني اراك فما اقدر ان انكر على انك تراني وما سببا لحياني الا علمي
بانك تراني الا باني اراك فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ما من يدركه الابصار ولا تدركه الابصار ويقول ومخي وعظمي وعصبي فانك جعلت في كل

ما ذكرت

مما ذكرت قوة يكون بها قوام نشاتي وثبات هيكلي لتحمل نفسي بهذه القوى ثقل هذه الصورة
المكلفة ما امرتها به ان يحصل من المعرفة بك فربما خطر ببالي وعظمي وعصبي الموصوفين بالخشوع لك
لما كان اسبابا لما ذكرناه فيدركها لذلك عجب وزهو فوجب على كل واحد من هولاء ان يخشع لك
بتبريه من الحول والقوة في السببية بانك انت الذي يحفظ على قوام نشاتي ليحصل معارفي
فاذا رفع العارف راسه من الركوع يقول نيابة عن ربه ليسمع نفسه خطاب ربه سمع الله
لمن حمده في قوله في حال ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده وكل حمد وثناء حمده به واثنى
عليه به من اول شروعه في صلوته ثم يرد بربه على ربه بحضور نفسه من كونها بربه ثابتة
اناها في حوطها وقوتها فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء لان المصلي في حال قرب
والنداء يوذن بالبعد والتقي المنادي وهو بقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد اي الثناء
التام بما هو لك منك فلا حامد ولا محمود الا انت فذلك عواقب كل ثناء في العالم وكل شيء عليه
وهو قوله ملئ السموات وملئ الارض وملئ ما بينهما وملأ ما شئت من شيء بعده يشمل كل جزء
من العالم العلوي والسفلي وما بينهما وما في الامكان من الممكنات مما توجده ويبقى في العدم
عينا ثابتة كل جزء معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده
وجمعه لعينه في قليل الجمع وكثيره احمدك بلسانه وبلسان كل حامد من حمدك لنفسك
وحمد ما سواك لك فيكون لهذا الحامد بهذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجلي الالهي
ومن الاجور المحسوسة لاجل طبيعته وتركيبه فانه حمده لسانا وقلبا ظاهرا وباطنا وقوله
احق ما قال العبد اي اوجب ما يقوله عبد سيدي لي امتثال السيد منك ولا امتثال لك وكلنا لك
عبد يقول اتوب عن امتثالي وهم جميع الممكنات موجودها ومعدومها فمن يقول بك
في علم عن حضور وممن يقول بنفسه عن غيبه فاتوب عنهم في حمدك لمعرفتي بك التي
منحتني وجهلهم بما ينبغي لجلالك لا مانع لما اعطيت من الاستعداد لقبول تجل مخصوص
وعلوم مخصوصة ولا معطي لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما فما ثم سيد غيرك يعطي

مالم تعط انت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد اي من كان له حظ في الدنيا من سلطان وجاه
ومال وتحكم بغيرك في علم لا في نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطا

فصل

بل وصل في السجود في الصلوة فاذا سجد وسبّح بربّه الاعلي ومجّده كما يقدم يقول
في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه
وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي
بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي
نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا يقول العارف سجد وجهي اي حقيقتي فان وجه الشيء
حقيقته للذي خلقه اي قدّره من اسمه المدبر واوجده من اسمه القادر الباري المصوّر
وشق سمعه باسمعه في كن واخذ الميثاق ثم التكليف وبصره بما ادركه ليعتبر في المبصرات
فان ذلك في حق هذه النشأة وامثالها كما فطر السموات والارض وفتقهما بعد رتقهما
ليتميّز فيظهر المؤثر والمؤثر فيه لوجود التكوين تبارك الله احسن الخالقين لوجود ايمانا
للاعيان ليبهج قوله لقوم يتفكرون ثم دعا بالنور في كل عضو نور السموات والارض
الذي مثّله بالمصباح في الزجاجة مقام الصفا في المشكاة مقام السرّ من الاهواء فلم تصبه
مقالات القايلين فيه بافكارهم الموقد بالزيت المعني بالمقاربة وهو حكم الامداد من الشجرة
وهي المحمد لا شرقية ولا غربية في مقام الاعتدال لا يميل عن عرض الي شرق فيحاط بها علما
ولا الي غرب فلا تعلم رتبتها نور علي نور وجود علي وجود وجود وجود غنيّ علي وجود مفتقر
ثم دعا بجعل النور في كل عضو والنفوذ هو النور وكل عضو فله دعوي بما خلقه الله عليه من القوة
التي ركبها فيه وفطره عليها ولما علم ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا ان يجعل الله فيه
علما وهدي ينفر الظلمة دعوي كل مدع من عالمه هذا الدعا وآخر ما قال واجعلني
نورا يقول اجعلني انت فانه نور السموات والارض فهناك قال الحق تعالي كنت سمعه وبصره
ورجله ويده ولسانه عند ما يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعي يقول اجعلني نور الهندي

كلا دا

كل داء وفي ظلمات بر ظاهره وبحر نفسه وباطنه فاعطاه القرآن واعطانا الفهم فيه
فان هذه المنحة من اعلى المنح في رتبة هي اسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن انت بوجودي
فيرى بصري كل شيء بك ويسمع سمعي كل مسموع بك فان نور كل عضو ادراكه وهكذا جميع
ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار وكذلك نكره في كل عضو في نفسه وذاته فيتميز
نور الشمال من نور اليمين ونور الفوق من نور التحت وكذلك انوار القوى والجوارح ثم الفنى
بعد هذا في عين الجمع والوجود فيتحد الانوار باحدية العين فان لم اكن هناك فيجعلك لي
نورا اهتدي به في ظلمات كوني بل وصل فيما يقوله المصلي بين السجدتين في
الصلوة من الدعاء يقول المصلي اذا جلس بين السجدتين في الصلوة اللهم اغفر لي
وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني واعف عني يقول العارف استر لي
واستر من اجلي استرني من المخالفات لا يعرف مكاني فيقصد لي نفسك عني اذ قلت
ان سبحانك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كالاثر في الممكن
صفة الوجود ولم يكن بالوجود موصوفا كذلك اثر نسبته الى الممكن ان قيل فيه موجود وان كان
مقيدا بالحدوث ولكن الحضرة الالهية موصوفة بالعزة على وجودها من اجل دعوى به
هذا المدعي فلو لم يصدر منه الدعوى لما سلط عليه ولابد اذا ارتفعت الحجب الا ان يحرق
السبحات ما ادركه البصر من الخلق يعني الطبيعي فان عالم الامر انوار فلا يحترق بل يندرج
في النور الاعظم فان عالم الامر ما عنده دعوى فيحترق عالم الخلق فيصير رمادا انما الحقه
بالعدم فبقي رمادا لا دعوى له فان ما اعدمت سوى الدعوى باحالة العين التي اعطى
استعدادها الدعوى الى عين ما لها دعوى وقوله وارحمني برحمة الوجوب التي لا تحصل
الا بعد رحمة الامتنان بما اعطيتني من التوفيق لتحصيل رحمة الوجوب حتى اكون كل شيء وسعته
رحمتك فيطلب العارف رحمة الامتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب
لرحمة الاختصاص فيوجد احدها من عين المنة التي يطلبها ابليس واشياعه من الجن والانس

فقد

مع وصف هذا العارف بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان لان الموجب للحرمان ثم يقول
وارزقني يعني من غذاء المعارف التي تحيي به قلبي من غذاء الجسوم ما ابقيت به جسدي
الطبيعي وهيكلي ثم يقول واجبرني لجبر لا يكون الا بعد كسر وهو المهيض في اللسان والمهيض
هو المكسور بعد جبر وهو كسر العارفين فان العبد مكسور في الاصل بان بامكانه محتاج انما هو
للحق بالوجوب ولكن بغيره فلما اوجده بهذا الجبر كسرته المعرفة بنفسه وبربه فردته الى امكانه
فهذا كسر بعد جبر والجبر لا يكون الا عن كسر فلهذا قلنا هو المهيض في اللسان كما ايضا يقول
واجبرني يعني اوقفني على جبري في اختياري فان العبد مجبور في اختياره وما يشاؤن
الا ان يشاء الله رب العالمين ان الله مع المنكسرة قلوبهم من اجلي ثم يقول واهدني بين
ما ينبغي ووفقني للسان في الترجمة عنك لعبادك بما يهبني من جوامع الكلم ليصح ورثي من
رسولك صلى الله عليه وسلم فانه قال صلى الله عليه وسلم اعطيت ستا لم يعطهن نبي قبلي
وذكر منها فقال واوتيت جوامع الكلم ثم يقول وعافني من امراض القلوب هي اعراضها
لا من امراض الجسوم فانك في غاية القرب عند من امرضت جسمه فانك قلت لي في الخبر الصحيح
الذي بلغه الي رسولك صلى الله عليه وسلم عنك انك قلت مرضت فلم تعدني فاقول لك كيف
تمرض وانت رب العالمين فقال لي صلى الله عليه وسلم انك تقول مجيبا لي ان عبدي فلانا
مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده ومن انت عنده سبحانك فما شفيت وما امرضت
عبدك الا لتعوده وتكون عنده فمن اراد ان يجدك فليعد المرضى سبحانك تسبيحا
لا ينبغي الا لك ثم يقول واعف عني يقول كثر خيرك لي وقلل بلاءك عني اي قلل ما ينبغي ان تقلل
وكثر ما ينبغي ان يكثر وليس الا عفوك عن خطيئتي التي طلبت منك ان تسترني عنها
حتى لا يصيبني فاتصف بها والعفو من الاضداد يطلق بازاء الكثرة والقلة فتب عني يا رب
فاني لا استطيع التحرك الا امامه بعلمه لزماني مع ارادتي التحرك باب وصل في القنوت فصل
في الصلوة اختلفوا في القنوت فمن قايل انه مستحب في صلوة الصبح ومن قايل انه لا يجوز القنوت

في صلاة الصبح

في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قايل يقنت في كل صلوة ومن قايل لا قنوت الا في رمضان ومن قايل لا قنوت الا في نصف الآخر من رمضان ومن قايل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا في حال الشدة وبه اقول وهو مستحب عندي وقد روي في صفة قنوت الوتر دعا خاص وقد روي في قنوت الصبح دعا خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت باي شيء شاء بحسب حاله غير انه يجتنب السب واللعنة في القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة وما نزلت عند الله مثل ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت وتعاليت فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف يدعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به او بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقف مع صفة اللفظ فهو يطلب في المستقبل ان يكون في الماضين والمستقبل لا يكون في الماضي الا ان جمعهما وجه فينظر العارف فيجد ان الجامع بين الماضي والمستقبل انما هو العدم اذ كان الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام ولهذا وصفه اهل العربية فقالوا في تقسيم الافعال ان فعل الحال يسمى الدايم فهو موجود بين طرفي عدم لا يمكن فيهما وجود اصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم بتقييده بالماضي وهو العلم بالمستقبل وهو علم عدم فاهدني في المستقبل وهديت للماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا اشرع له ان يقول اهدني فيمن هديت وامثاله فاذا حصلت الهداية وهو عين وجود الحال والحال طرف محقق ولهذا ما بقي فقال فيمن والعدم لا يكون طرفا لان المعدوم لا شيء والعدم عبارة عن لا شيء ولا شيء لا يكون طرفا لغيره شيء فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وامثاله بقوة ما يعطيه في اي صف اذا كسوتني وجود الهداية والتولي وما وقع السوال فيه فليكن في الحال الذي له الدوام فلا بد

بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل ولا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في افعاله بزمان
والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال
اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه
كذلك ايس الذي هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب
عن نفسه الفعل واضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر في وجوده للحق لما تحققنا من ان
العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شيء وفي ذلك قلنا يقول بهم ويعتبهم وماذا بحقيقي فقل لي
ما اقول اقول بهم وهل علموا باني اقول بهم فقل لي ما يقول اذا عبد تحقق اذ يقول باني
قايل وهو المقول اعتب مثله والعدل ينفي فقل لي ما يقول وما يقول يقول الله
على لسان فرعون انا ربكم الاعلى وهو سبحانه الاعلى حقيقة فان الله وهو ربنا الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى العبرة في ذلك العالم فان الله
وصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما اخبر الله من
اخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول
المصلي سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة في ذلك القول طلبت الصفة موصوفها
فرجعت الى الحق جل جلاله وبقي فرعون معرى عنها على ما ليسها قط عند نفسه فان الله
قد طبع على كل قلب متكبر جبار ان يدخله كبرياء اذ لا ينبغي ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد
فهو الاعلى عن التقييد وكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام ان اخذه الله
نكال الاخرة والاولى اي وقفه على تقييده انه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضي وهي كلمه
ما علمت لكم من اله غيري والاخرة للمستقبل وهي كلمه انا ربكم الاعلى وما عندنا ان الله اخذه
نكال الاخرة والاولى فالاولى فاطلع بما اعلم الله في اخذه ذلك عن الاطلاق الذي ادعاه
بالتقييد الذي هو النكال فان النكل في اللسان هو القيد ولما راينا الله قد عبر بالنكال عرفنا
ان النقيض هو الذي سلبه وهو الاطلاق ففي موطن يقول سبحانه ادعوني وفي موطن يرى منا بانه

تدعنا

تدقضنا القضيه ومايبدل القول لديه وماسبق العلم به فهو كان ولا يجي حذر من قدر

وفي ذلك قلت يتبين فيهما رمز حسن وهما اذا قلت يا الله قال لما تدعو واذا انا لم ادعو

يقول الا تدعو فقد فاز باللذات من كان اخرسا وخصص بالراحات من لا له سمع فينبغي

للعبد اذا قرا القرآن او تكلم بما تكلم به او كلم غيره او سمع من سمع باي لسان كان يتكلم فانه

ليس في العالم صمت اصلا فان الصمت عدم والكلام علي الدوام اذ فايده الكلام الافهام

بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمه وهي الكلام ولا يخلو موجود ان يكون علي حال ما فحاله هو عين كلامه

لانه المفهم للذي ينظر اليه ما هو عليه في وقته فلا لسان افصح من لسان الاحوال وقراين الاحوال

تفيد العلوم التي يجي بطريق العبارات والعبارات من جملة الاحوال عندنا فاطلق في الاصطلاح

اسم الكلام علي العبارات والعارفون بالله عندهم الوجود كله كلمات الله لا تنفد ابدًا

فاهم ما ينبغي للعبد ان يعرف من ذلك اذا سمع كلاما او تكلم هو ان يفرق ما بين ما هو العبد

فيه نايب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويميز ذلك بالصفة فان الصفة

تطلب موصوفها فانه لا يقبل الا من هي له فاذا تضمن الكلام صفة لا ينبغي الا للعبد فالعبد

صاحبها وان وصف الحق بها نفسه واذا تضمن الكلام صفة لا ينبغي الا لله فالله صاحبها

وان وصف العبد بها نفسه فهكذا يعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات او بالاحوال

فهذا معني قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشي وهو العالم وقوله في ذا اشارة الي ما تقدم في القصة

والذي تقدم في القصة قوله انا ربكم الاعلي واخذه الله نكال الآخرة والاولي اي هذه الدعوي

او حيث هذا الاخذ فان الصفة طلب موصوفها وهو الله وبقي فرعون عريا عنها فلم يكن له

من يحميه عن الاخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمني فانه عن عبد جاع فلم يطعمه فطلبت الصفة

موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقايق بل وصل في افعال الصلوة

بل وصل في رفع الايدي في الصلوة اختلف العلماء في رفع الايدي في الصلوة

اعني في حكمها وفي المواضع التي يرفعها فيها وفي حد الرفع فيها الي ان ينتهي بها فاما الحكم

فصول
فقه

فمن قايل ان رفع اليدين سنة في الصلوة ومن قايل انه فرض وهولاء انقسموا اقساما فمنهم
من اوجب ذلك في تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من اوجب ذلك في الاستفتاح وعند الانحطاط
الي الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من اوجب ذلك في هذين الموضعين وعند السجود
واما المواضع التي يرفع فيها الايدي في الصلوة فمن قايل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قايل
تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قايل يرفعها عند السجود وعند الرفع
من الركوع ومن قايل يرفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وايل
بن حجر ومن قايل اذا قام من الركعتين وهو رواية ملك بن الحورث عن النبي صلي الله عليه
وسلم واما انا فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في رويا مبشرة فامرني ان ارفع يدي في الصلوة
عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع واما الحد الذي اليه يرفع اليدان
فمن قايل الي المنكبين ومن قايل الي الاذنين ومن قايل الي الصدر وكل قايل حديث روي
انتهائي المنكبين وحديث الاذنين اثبت من حديث الصدر والذي اذهب اليه في هذه
المسالة ان الاحاديث المروية في ذلك انما هي في حكاية فعله صلي الله عليه وسلم ما روي انه
امر بذلك وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي ومعلوم ان الصلوة تحوي علي فرايض وسنن
فلا يفهم من هذا الحديث ان افعال الصلوة فرض جميعها لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم
فلنفعلها ونرفع ايدينا في علم الشارع من غير تعيين فرض او سنة كما احرم علي بن ابي طالب
باحرام النبي صلي الله عليه وسلم حين لم يعلم بما احرم واقره علي ذلك رسول الله صلي الله عليه
وسلم وما انكر عليه فنرفع ايدينا في الصلوة علي حكم الشرع فيها فنفعلها علي ذلك الحكم واما الحد
فمذهبي فيه انه يفعله بمقتضي الخبر فان الاحاديث وردت مختلفة فعليه فانه حالة فعلي المصلي
فرضا كان او سنة والاولي الرفع الي الاذنين ولكن ينبغي ان يكون رفعهما علي الصدر الي حذو
المنكبين الي الاذنين فيجمع بين الثلثة الاحوال وكذلك المواضع يعمها كلها عند تكبيرة الاحرام
وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع وعند القيام من الركعتين فان ذلك

الفرض

لا يفرضه فانه قد ورد وما ورد ان ذلک يبطل الصلوة فما ورد ما يعارض ذلک وغاية المفهوم من حديث
ابن مسعود والبراء بن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لا يريد
عليها انه رفع مرة واحدة لم يصنع ذلک مرتين عند الاحرام ويحتمل ان يريدا بقولهما لا يزيد عليها
اي لا يرفعهما مرة اخرى في باقي الصلوة فما هو نص وقد ثبت الزيادة برفعه عند الركوع وعند الرفع
منه وغير ذلک والزيادة من العدل الثقة مقبولة فالاولى رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية
بالرفع فيها واما اعتبار العارف في ذلک فان رفع الايدي يؤذن بان الذي حصل فيهما قد سقط عند
رفعهما وكان الحق يقول له معلما اذا وقفت بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملک شيئا وكل شيء ملكتک
اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرک فاني في قبلتک ولهذا يستقبل بكفيه قبلته ثم
ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى خلف وهو موضع
ما رمته من يديها ثم ان الله يعطيه في كل حال من الاحوال احوال الصلوة ما يقتضيه جزاء ذلک
الفعل فاذا سلكه تركه واعلم الحق برفع يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له ان يتركه
وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين الى الوهب الالهي فيعطيه ايضا فيرفع يديه وهي خالية هكذا
في جميع المواطن التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع فيها يديه وتدبره فيها من باب الحول
والقوة اذ كانت محل القدرة الايدي فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لک لا لي فان
يدي خالية من الاقتدار فمن رفعها الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها الى الاذنين
اعتبر كون الحق فوقه من قوله وهو القاهر فوق عباده في كل خفض ورفع يفعل ذلک يقول
بذلک الرفع من يديه ان لا حول ولا قوة في كل خفض ورفع وان القوة لک لا اله الا انت

باب وصل في الركوع وفي الاعتدال من الركوع اختلف العلماء في الركوع وفي الاعتدال
من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بوجوبه

فصل الاعتبار

في ذلک الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فاذا اتفق ان يقام العبد في موطن يكون الاولى
فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر في المؤمن

من الانفة والجبروت ما ينافي الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع والاجبار ربما
الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب ان يكون المعاملة فيه كما ذكر وقال
في الموطن الآخر يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار
عزة الايمان بعز المؤمن وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة وقد تزاور
اى الجبان من ياخذ هذا السيف بحقه فاخذه ابو دجانة فمشى به بين الصفين بخيلا
مظهرا الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله
ورسوله الا في هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن احكاما فعل بمقتضاها تكن حكيما
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي علمه فروض الصلوة اركع حتى
تطمئن راكعا واركع حتى تطمئن واقفا فالواجب اعتقاد كونه فرضا فصل بل وصل
في هيئة الجلوس فمن قائل يفضي بالية الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى
الرجل والمراة في ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق
آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقال في الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى
وقال في الجلسة الآخرة يفضي بالية الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى وكل قال
لم يستند الى الحديث فيما نعلم من ذلك اجزاه الاعتبار في ذلك الجلوس في الصلوة جلوس
العبد بين يدي السيد وليس له ان يجلس الا ان يامره سيده وقد امر المصلي بالجلوس
في الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد فاحسن الحالات
في الجلوس في الصلوة هو الجلوس الذي يكون فيه اقرب الى الوقوف بين يدي السيد
هذا اذا كان حال العارف حال ما ينبغي ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عنده والكاتب العارف
في محل النظر في اصل معرفته نفسه ليعرف ربه فالاولى في جلوسه الاول ان يفضي بالية الى
في آخر جلوسه ولا بد فانه اقرب الى النظر في ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها

عارف

عارض عرض له من الحق اجلسه اي ردّه في النظر الي نفسه لمعرفة بريد تحصيلها فيكون
كالمستوفز لانه مدعو الي الوقوف وهي الركعة وهي الركعة الثالثة والطمانينة في الركوع
والسجود واحوال الانتقالات كلها في احوال الصلوة المراد بها الثبات لتحقق ما يتجلي له
فيها لانه اذا اسرع بادني ما ينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كثير لا يناله الا من ثبت
فلهذا امر بالطمانينة في هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا في خمس وهي مذكورة
في بابها فالمسارعة الي الخيرات مشروع بعد الثبات والاطمينان في الخير الذي
انت فيه فلا مناقضة بين الطمانينة والمسارعة   بل وصل في الجلسة الوسطي مفد
والاخيرة   اختلف العلماء في الجلسة الوسطي والاخيرة فقايل في الوسطي انها سنة
وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذي اعتمد عليه في افعال الصلوة
كلها ان لا يحمل افعاله صلي الله عليه وسلم علي الوجوب حتي يدل الدليل علي ذلك واما
الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطي والاكثر علي انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست
بفرض ومن قايل ان الجلستين سنة وهو اضعف الاقوال ودقيق الجلوس في وتر الصلوة
نذكره بعد هذا ان شاء الله في فصله   في ذلك اما الجلسة الوسطي فانها
كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الي الركعة الثالثة والعارض لا ينزل منزلة الفرض
ولهذا سجد من سها عنه دون بينه وبين الركن اذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطي
امر فيحمل علي الوجوب وانما هو امر عارض عرض علي المصلي في مناجاته من التجليات
البرزخيات دعاه ان يسلم عليه لما شرع فيه من التجليات فلما راي ان ذلك المقام
الي التحية يعين عليه ان يجلس له كما يفرض في الجلسة الآخرة التي هي فرض والحكمة
في ذلك المشهودة ان اصل الصلوة يقتضي الشفعية للقسمة المذكورة فيها بين الله
وبين العبد فانها ركعتين الا الوتر فان له حضور وصف اذكره في الوتر اذا جاء
ان شاء الله ولما ثبت عين الشفع لوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل

المقصود فلابد من الجلوس كما يكون في صلوة الصبح وفي الصلوة الليلة مثني مثني وفي
صلوة السفر وقول الراوي في اول فرض الصلوة انها فرضت ركعتين ثم زيد في صلوة
الحضر واقرت في السفر علي الاصل فلما عرض لهذا الشفع في الصلوة الثلاثية و
الرباعية وان الشيئين اذا تالفا صح علي كل واحد منهما اسم الشيئين ومن الناس
من قال كانا شيئا واحدا اذ قد تالف بوجود الركعتين الاوليين نسبه شيئية الصلوة
للعبد وبقي نسبة شيئية الصلوة للرب فانه قال عن نفسه انه يصلي علينا فكانت
الركعتان في الرباعية لهذا فلما اراد ان يفصل بين الشيئين الاوليين والاخرين
ليتميز انفصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذي عرض له حتي جلس فان فاته
سجد له ولم يات به كما ياتي بالركن اذا فاته واما وقوع الجلوس بعد الشيئين
في المغرب فلامر آخر خلاف هذا وما هي بجلسة وسطي لانه بعدها ركعتان في
في الثلاثين وفي الرباعية في المنصف وذلك انه يليه بان الشيئين اذا تالفا كانا شيئا
واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير ان هاتين الركعتين
المقسمتين بين عبد ورب هي في المعني واحده لان المعني الواحد يتضمن الثاني من جميع
وجوهه وليس الآخر كذلك لان الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن الوجه الذي
يتضمنه ظهرت للرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطي الركعة الواحدة للواحد يتضمنه
بمعني الآخر والاخري الآخر لتضمنه معني الاول وبقي الوجه الواحد الذي لا اخ له بل له
الوتر الذي زادنا الله الي صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثاني لها وهو الوجه الذي ينفرد
به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك في المعارف ان العبد يطلب الواجب الوجود
لنفسه لانه ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب
الكتفي بها لانها تتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وجه وهو
كونه الها فا درا مريدا فقد يكون ركعة المغرب الثانية من هذا الوجه وله سبحانه وجه ايضا

لنفسه

الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة واحدة وهو المعنى الذي له على الاطلاق فهو بالنظر اليه
سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولا بد الا ان ينظر فيه من حيث ما يطلبه
الممكن فيظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور مريدا فيطلب المراد فالوتر
المفروض المراد له هو الوجه الذي للحق من حيث ما لا يطلب الاكوان اذا لم ينظر في ذواتها
قال الله عز وجل والله غنى عن العالمين والعالمون هنا هم الدلالات على الله فهو يقول
في هذه الآية انه غنى عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه
يربط بالعالم من حيث ذلك الوجه الذي هو منه غني عن العالمين وهو الذي يسميه اهل النظر
وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل علي فيكون له وجه يرتبط بي به فاكون مبتدا به وانا الغني الذي
الذي لا يقبل في الوجوه ولا بد له علي ادلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق في عين
وجود الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق
او مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لامر ممكن معنى انه يمكن ان يحصل له ويمكن ان لا يحصل
والافتقار الى الممكن من الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه الى الممكن في عين ممكن محال
فلا افتقار لممكن ولا الواجب اصلا فالواجب الوجود غني على الاطلاق والممكن ليس بفقير
لممكن على الاطلاق ولا الغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال والحق لا يحصل منه
في العبد شيء ولا للعبد منه شيء فالظاهر من الممكنات واعيانها وجود والممكنات باقية
على اصلها من الامكان لا تبرح ابدا فعني الاستفادة وهي دلالة الحق بوجوده عليها
لا دلالتها عليه فانها لا يدل عليه ابدا فالناظر في هذه المسألة يتوهم ان الكون دليل
على الله لكونه ينظر في نفسه فيستدل وما علم انه لكونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود
فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم يتصف ذاته بالوجود فيما اذا كان ينظر فما نظر الى الحق
في الحق فانتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد
في الواحد كان الخارج واحدا فافهم . باب وصل في التكييف في الصلوة اختلف العلماء

في وضع احدى اليدين على الاخرى في الصلوة وكرهها قوم في الفرض واجازها في النفل
ورأى قوم انها من سنن الصلوة وهذا الفعل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي
في صفة صلاته ايضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت ايضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك

اعتبار

ذلك عند اهل الله تختلف احوال المصلي بين يدي ربه عز وجل في قيامه اختلاف بحسب
ما يناجيه فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليد
ارسلها كما انه اذا اقتضت الاية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعا سأل واذا
اقتضت تعظيم الجناب العالي عظم واذا اقتضت التسبيح سبح واذا اقتضت الخشوع
خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك ما ينبغي ان يقيد المصلي في مناجاته بصفة خاصة
ولهذا قال بالتخيير في هذه المسألة من قال وكل هذه الهيات جائزة وحسنة

فصل

باب وصل في الانتهاض من وتر صلاته ذهبت طايفة ان المصلي اذا كان في وتر من صلاته
انه لا ينهض حتى يستوي قاعدا واختار اخرون ان لا يقعد وان ينهض من سجدته نفسه

اعتبار

اهل الله في ذلك المصلي بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو في حال
سجوده الى القعود قعد ثم نهض وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقي اليه
في نفسه وقد تقدم الكلام في الجلوس في الصلوة قبل هذا فليجر على ذلك الاعتبار
واما الجلوس بين السجدتين فهو يجمع في سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود
فمن السجود عن الجلوس يقف منه على اسرار نزول الحق من العرش الذي استوى عليه
سبحانه بالاسم الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدتين
يناجي الرحمن من حيث انه استوى على العرش وفي سجوده من جلوسه يناجي الحق
بالاسم الرب من حيث نزوله الى عباده في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه
الاحوال ما يكون له به مزيد علوم مما يعطيه ما يتضمنه هذه الاحوال من الاذكار والدعاء
والهيات كل على حسب شربه باب وصل في ما يضع في الارض اذا هوى الى السجود

فصل

خلاف

اختلف الناس في ما يضع المصلي في الارض اذا هوي الي السجود هل يضع يديه قبل ركبتيه
ام لا فذهبت طايفة الي وضع اليدين قبل الركبتين وذهبت قوم الي وضع الركبتين
قبل اليدين   اهل الله في ذلك اليد ان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد
فمن اعتمد علي ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحكم مع القدرة قال بوضع
الركبتين قبل اليدين ومن راي ان اليدين محل العطاء والكرم وراي قوله تعالي فقدموا
بين يدي نجواكم صدقات قدم اليدين علي الركبتين ثم ان المعطي لا يخلو من احدي
حالتين اما ان يعطي وهو صحيح شحيح يخشي الفقر وتامل الحيوة واما ان يعطي وهو من الثقة
بالله والاعتماد علي الله بحيث ان لا يخطر له الفقر والحاجة ببال للعلم بان الله علم بما صلح
فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه علي يديه ومن كانت الشح يجاهد نفسه خشي الفقر
وبذل المجهود من نفسه في العطا قدم يديه علي ركبتيه والساجد اي هما قدم من هاتين
الحالتين فان الاخري تحصل له في سجوده ولا بد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود
والايثار وجمع مراتب الكرم والعطاء ومن اعطي الله عن حبن ووقوع انه ذلك العطا
بهذه الحالة التوكل والاعتماد علي الله والذي رجح الشارع تقديم اليدين   بل وصل
في السجود علي سبعة اعظم اتفق العلماء رضي الله عنهم علي انه من سجد علي الوجه واليدين
والركبتين واطراف القدمين فقد تم وجوده واختلفوا اذا سجد علي وجهه ونقصه عضو
من تلك الاعضا هل يبطل صلاته ام لا فمن قايل ان من سجد علي جبهته دون انفه جاز
وان سجد علي انفه فقد سجد علي وجهه واختلفوا فيمن سجد علي جبهته دون انفه او علي انفه
دون جبهته فمن قايل ان من سجد علي جبهته دون انفه جاز وان سجد علي انفه دون جبهته
لم يجز ومن قايل انه يجوز ان يسجد علي انفه دون جبهته وعلي جبهته دون انفه ومن قايل
انه لا يجوز الا ان يسجد عليهما معا   في ذلك السبع الصفات يرجع اليها جميع
الاسماء الالهية وتضمنها وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر

انفه

والاعتبار

فلو نقص منها صفة او نسبة على الاختلاف الذي بينا في كونها نسبا او صفات فقد بطل
الجميع اي لم يصح كون الحق الٰها وهو الاعتبار الذي لا يجبر الصلوة الا بالسجود على السبعة
الاعضا فانها الحضرة الالٰهية بمنزلة الاعضا لهذا الساجد والذي نقول ان الوجه لا بد منه
بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التي هي شرط في وجود ما بقي من الصفات السبع
او النسب على الاختلاف الذي بينا فمن عالم يقول ان السمع والبصر يرجعان الى العلم
وان العلم يغني عنهما وانهما للعلم مرتبتان عينهما المسموع والمبصر فهما من العلم تعلق خاص
قال بجواز الصلوة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع سجود الوجه كالحياة ولما كانت
الحياة يقتضي الشرف والعزة لنفسها على ساير الصفات والاسماء لكون هذه الصفات
في وجودها مشروطة بوجود الحياة وكانت العزة والحياة مرتبطين
كالشيء الواحد مثل ارتباط الجبهة والانف في كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة
مختلفة فمن قال ان المقصود الوجه وادنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجزاء
اجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذي يرى
ان الذات هي المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر
الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة دون الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود
على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص بل هو للعضلية اقرب منه الى العظمية فتميز
عن الجبهة وكانت الجبهة المعتبرة في السجود كذلك الحياة هي المعتبرة في الصفات
وان العزة وان كانت لها بالاحاطة فان العلم له الاحاطة ايضا فاشتركا فلم يبق للعزة سايرا
في هذا الامر ومن قال لا بد ان يكون وجه الحق منبع الحمى عزيزا لا لغالب قال بالسجود على الجبهة
والانف معا ولما كان الانف محل التنفس والتنفس هو الحيوانية كانت نسبته
الى الحياة اقرب النسب وبوجود هذه السبعة تم نظام العالم وكان مالوها مربوبا
ولم يبق في الامكان حقيقة امكانية يطلب اثرا الٰهيا الا على هذه السبعة فليس في الامكان

ابدع

ابدع من هذا العالم ولما ارتبط العالم بهذه السبعة وكانت هذه السبعة لو انعدم شيء منها لا نعدم الجميع كذلك لو انعدمت ذرة من العالم من حيث عدم هو لا ها انعدم العالم كله فانه ايضا موقوف بعضه على بعض فلو زال المسبب لانه ليس في الوجود اكمل من الحق وكماله في الوهية بهذه الصفات المنسوبة اليه سبحانه فلو انعدمت صفة واحدة من هذه الصفة او نسبة لم يصح المرتبة التي اوجبت العالم ولم يكن للعالم وجود وقد وجد كل المرتبة موجودة فالكمال حاصل والارتباط معقول ولو ارتفع السبب لا ارتفع السبب ولو زال المسبب من العقل لم يجد السبب من يظهر فيه اثره فتزول كونه سببا وكونه سببا انما هو لذاته فينعدم السبب لانعدام المسبب من كونه سببا لا غير لا من حيث العين المنسوب اليها السببية فان الله غني عن العالمين من ذاته وكلامنا انما هو كونه الها لان لها يعقل انفاصل بين الاعيان بقول ابو طالب المكي رحمه الله ان الافلاك مدور بانفاس العالم واذا اعطى الامر ما في قوته بحيث لا يبقى عنده شيء يعطيه فبلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين جوهره الذي اظهرت كونه صورة ما فالصور لا يلزم من انعدام شيء منها انعدام العالم من حيث جوهريته الا ان لا يكون الصورة اصلا فيعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الالهيات كثيرة بل وصل في الانفاء اريد ان اعطي اصلا في هذه المسائل يسري في جميع مسائل الشرع فيقول ان الشارع اذا اتى بلفظ ما فانه يجرى ذلك اللفظ على ما هو المفهوم منه بالمصطلح عليه في لغة العرب الى ان يخصص الشارع ذلك اللفظ فانه يجرى ذلك اللفظ بوصف خاص يخرجه بذلك الوصف عن مفهوم اللسان المصطلح عليه فاذا عين الشارع ما اراده بذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك اللفظ اصلا فمتى ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشرع او من قراين الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة او امر آخر يعينه ايضا هذا مطرد

في جميع ما يتلفظ به الشارع. ومثاله لفظ الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكوة وامثال
هذا ثم نرجع الى ما نحن بسبيله واقول ان الاقعا المفهوم منه في اللغة اقعا الكلب والقرد
وصفته ان يجلس الرجل على اليته يفضي بهما الى الارض في الصلوة ناصبا فخذيه فهذه
صفة الاقعا اقعا الكلب والسبع ولا خلاف اذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من صفات
الصلوة وقد ورد النهي عن الاقعا في الصلوة فنحن نحمله على الاقعاء المعروف في اللسان
فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة يخرجه عن المفهوم منه في اللسان نطوق بها وقفنا
عندها ان تلك الهيئة هي التي نهي عنها فقالت طايفة ان الاقعاء المنهي عنه هو ان يجعل
اليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه وروي عن ابن عمر
انه كان يفعل ذلك لانه كان يشتكي قدميه والثابت عن عمر ان قعود الرجل على صدور
قدميه ليس من سنة الصلوة وكان ابن عباس يقول الاقعا على القدمين في السجود
على هذه الصفة هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم في ذلك هذه الاقعا هيئة المستوفز
المحتقر وهكذا ينبغي ان يكون العبد مع الله في احواله ولهذا قال ابن عباس الاقعا سنة
نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي ان يكون على هيئة الاحتقار من اجل ورود اوامر
سيده عليه لا يغفل عن اقبالها حتى اذا وردت عليه وجدته متهيا للقبول واجابته
فسارع الى امتثالها ولهذه الحالة اثنى علينا من هذه صفته بقوله تعالى اوليك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون وفيهم قال ومنهم سابق بالخيرات وكل من يطلب
المسارعة يكون حاله اليقظة والحضور والانتباه والاستيفاز والاحتقار فاعلم ذلك
فيخرج عن النهي عن الاقعا في الصلوة ان لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع
في ذلك ويفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المعقولة المنقولة في الموطن المنقول
الينا فانه من صفة الاقعا اللغوي ان يكون يداه في الارض كما يفعل الكلب وليس هذا
في الهيئة المشروعة في الاقعا فهذا ذكرنا من افعال الصلوة واقوالها ما يجري مجرى

الاصول

الاصول لما يتفرع منها . بل وصل في ذكر الاحوال في الصلوة وبعد ان ذكرنا اكثر
الاقوال والافعال في الصلوة فلينتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة
ومن اولى بالتقديم واحكام الامام الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الامام مما ليس يتبعه
فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التي بها اذا فسدت صلوة الامام
تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته الائمة من علماء الشريعة واختلاف العلماء في ذلك وفي ذكر
اعتبارات ذلك كله عند العلماء بالله بحسب ما يقتضيه الطريق الى الله في اعمال القلوب
والاسرار فان هذا الطريق عند اصحاب الذوق ما هو طريق نقل فلنذكر ولا بد من ذكر
هذه الاحوال حديثين مما يتعلق باقوال الصلوة وافعالها التي في الفصل قبل هذا فهما
كالخاتمة له وانما جعلتهما في فصل الاحوال لحاجة في نفسي اقتضت قضاها وانه لذو علم
لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون الحديث الواحد في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة للرجل الذي سأله ان يعلمه كيف يصلي والحديث الثاني في صفة صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما اما الحديث الاول فهو حديث البخاري عن ابي هريرة وذكر حديث الرجل
الذي دخل المسجد وصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل
فقال الرجل علمني يا رسول الله فقال له رسول الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلوة فاسبغ
الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا
ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا
ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وله في طريق اخرى ثم ارفع حتى تستوي قائما يعني من السجدة
الثانية وقال علي بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع في هذا الحديث ان الرجل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلوة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله ويغسل وجهه ويديه
الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن
ما اذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي

ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى ياخذ كل عظم ماخذه ويقيم صلبه ثم يكبر
فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يكبر فيرفع راسه
ويستوي قاعدا على مقعده ويقيم صلبه فوصف الصلوة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم
صلوة احدكم حتى يفعل ذلك خرجه النسائي وهذا لفظه وقال النسائي في طريق آخر
عن رفاعة ايضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلوتك وان انتقصت منها شيئا
انتقصت من صلاتك ولم يذهب كلها وقال في اوله اذا قمت الى الصلوة فتوضا كما امرك الله
ثم تشهد فاقم ثم كبر قال ابو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت الحديث الثاني واما
الحديث الثاني فهو الذي خرجه ابو داود في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد
بن عمرو بن عطا قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم ابو قتادة قال ابو حميد انا اعلمكم بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله
ما كنت باكثرنا له تبعا ولا اقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلوة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلا ثم
يقرا ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه
ثم يعتدل فلا ينصب راسه ولا يقنع ثم يرفع راسه ويقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه
حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوي الى الارض فيجافي يديه عن جنبيه ثم
يرفع راسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول
الله اكبر ثم يرفع ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها ثم يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع في الاخرى
مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح
الصلوة ثم يصنع ذلك في بقية صلوته حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخر رجله اليسرى
وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عيسى
محمد بن سورة الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة

اعتدل قائما

اعتدل قايما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم
في موضعه معتدلاً وكذلك بين السجدتين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا
ابتدا فصول الاحوال ان شاء الله نذكرها فصلاً فصلاً   بار وصل في ذكر
ما وقع من الاختلاف في صلوة الجماعة   واختلفوا في صلوة الجماعة هل هي واجبة على من سمع النداء
ام ليست بواجبة فمن قايل انها سنة ومن قايل انها فرض على الكفاية ومن قايل انها فرض
متعين على كل مكلف   في ذلك لما شرع الله للمصلي ان يقول اياك نعبد بنون الجمع
دل على انه مطلوب بكل جزء منه بالصلوة معا في حال واحد ولهذا سميت التكبيرة الاولى
تكبيرة الاحرام اي يحرم على العبد في صلاته ان يتصرف بعضو من اعضايه فيما ليس من
الصلوة وكل ما ابيح له من الفعل فيها فهو من الصلوة ولكن لا من صلوة كل مصل الا المصلي
عرض له في صلاته من ذلك شيء نفعله وهي امور منصوصة عليها وكل فعل يجوز ان يفعل
في الصلوة فهو صلوة لان الشارع عينها فلا تبطل الصلوة بفعل شيء منها فحضور جماعة
العبد مع الله تعالى في الصلوة واجبة بلا شك فعلى كل عضو من اعضايه في الصلوة
صلوة واقل ما ينطلق عليه اسم الجماعة اثنان يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين ووصف نفسه بانه يصلي علينا وقد ادخل نفسه مع العبد في الصلوة وكل مصلي
مع ربه بلا شك فهو في جماعة بلا شك ويكون الحق اماما والعبد مأموما لانه هو الذي
يقيمه ويقعده ويكون العبد اماما في المناجاة فان الله جعل ابتدا القول اليه فما ثم
مصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله في هذه الصلوة فقد انفرد في هذه العبادة
بنفسه دون ربه وهذا هو الفذ في الاعتبار وهو على هذا وان كان في جماعة من عالمه فهو
في حكم الفذ والفذ الاخر ان يفرد الصلوة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنايه عن نفسه
فلا يشهد نفسه مصلياً مع شهود وقوع الصلوة منه بربه فهذا ايضا يلحق بصلوة الفذ
فاذا كوشف على كل جزء منه في صلاته انه مسبح بحمد ربه في صلاته وكل جزء فان عن نفسه

مقدار الاحوال

الاعتبار

بشهوده فهو من حيث ما هو مجموع في جماعة فله اجر الجماعة وله اجر الفذ بكل جزء منه بالغًا
ما بلغت اجزاؤه فان شئت قلت انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى في جماعة والحق
الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق في مقام الامامة ويكون الحق مأمومًا وذلك مثل قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجري معك ما دمت تجري معه وهو قوله تعالى
من هذا الباب فاذكروني اذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ
ذكرته في ملإ خير منهم فهذا معنى الامام والمأموم فهو سبحانه قدمك في هذا الموضع
ما مثاله ومثل اجيب دعوة الداع اذا دعان ومثل امامته بك فليستجيبوا لي في دعائه
اياهم ثم يلي دعوتهم اقتدا ابك غاية فيجيبهم باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق
الذي وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده في جميع ما امره به من العبادة ذلك هو الفضل المبين

باب وصل فيمن صلى وحده ثم ادرك الجماعة او صلى في جماعة ثم انه ادرك جماعة اخرى — فصل

اعلم انه من صلى ثم اتى المسجد فلا يخلو من احد وجهين اما ان صلى منفردًا او في جماعة
فان كان صلى منفردا فمن قائل يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة
يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها واما اذا صلى في جماعة فهل يعيد
في جماعة اخرى فمن قائل يعيد ومن قائل لا يعيد واما مذهبنا في هذه المسألة ان الجماعة
فرض اذا قدر عليها فان لم يقدر عليها فيصلي منفردا فان ادرك الجماعة ولو كان صلى في جماعة
فانه يصلي مع الجماعة اذا ادركها اجابة لندائه في الاقامة حي على الصلوة وهي نافلة في الحالتين
وله اجر الجماعة اذا لم يقدر عليها

وصل في اعتبار ذلك في النفس لما عين الشارع المناجاة
للصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه وجعلت قرة عيني في الصلوة علمًا
بانه من اهل مشاهدة الحق فيها على وجه اتم من مشاهدة الاتباع في قوله في الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه وما خص عبادة من عبادة فالله يقول ان الله يحب التوابين وهم
الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيهم ولا حال اشرف من الصلوة لجمعها بين الشهود

فالمناجات

والمناجاة وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلوة والمحب ينبغي له ان
لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله
حي على الصلوة قد قامت الصلوة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده
ومناجاته فيرى من هذا احالة اعادة الصلوات في الجماعة متى اقيمت ودعي اليها وان كان
قد صلى منفردا او في جماعة وقد بينا معنى الفذ والجماعة في الفصل الذي قبل هذا واما من ذهب
الى انه لا يعيد الصلوة فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين
علموا ان الاعادة محال وان التجلي الذي كان في صلاته غير التجلي الذي يكون له في الصلوة
الاخرى الا ما لا يتناهى فلما استحال عنده التكرار والاعادة للاتساع الالهي لم يصح عنده
الاعادة فالمحب يصلي معيدا اذ لا علم والعارف يصلي لا على جهة الاعادة وهو يعرف
بالتجلي له فله الاولية في كل صلوة فرضا كانت او نفلا واما من لا يرى اعادة المغرب
فان المغرب وترية العبد والوتر الليلي وترية الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية
له تعالى وحده ووترية المغرب ثلث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد
وان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته وانما يراه من حيث وترية
الفردية ولله وترية الفردية في كونها الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا واذا راى العبد ربه
من حيث وترية الالهية الفردية من تلك الوترية الالهية الفردية يرى وترية الذات
الاحدية لا من جهة وترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو اعاد المغرب لصارت
وترية العبد شفعا فلم يكن ترى به وترا ابدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها
من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفردانية الالهية لا بوترية
فيبقى وتريته على فرديتها لا يصير شفعا باعادة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك
من كل وجه واما من لم ير اعادة الصبح فان الصبح الاول عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني
والعصر الثاني هما نافلة والانسان في اداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل

عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف في حقه من عبودية الاختيار لان له في عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولما شبه الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزيد رتبة ولا سيما للمحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في رؤيته في التشبيه فهم اذا راوها كانهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم ما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون ان لا يطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عنهم الشمس الا وهم ايضا في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله في حال الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها اتم واجلى كما ان رؤيتها اعم واجلى فيكون الشمس في طلوعها وغروبها يقول لربها تركناهم عبيد اضطرار واتيناهم وهم عبيد اضطرار كما يقول الملائكة الذين يعرجون في صلوة الصبح وصلوة العصر فيسألهم الحق جل جلاله وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون فلا ينصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا ياتيهم الملائكة الاخر الا عند شروعهم في الصلوة سواء قاموا اليها في اول الوقت او في اخره كل انسان لا ينصرف عنه ملائكته الا كما قلنا وهذا عند اهل الايمان واهل الكشف ان المصلي اذا اراد ان يكبر تكبيرة الاحرام في صلوة الصبح والعصر يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لانهم في ذلك الوقت ينصرف عنهم الملائكة الذين كانوا فيهم يسلمون وترد عليهم الملائكة الذين ياتون اليهم وهم عند اتيانهم يسلمون على العبد وعند انصرافهم ايضا والله قد امرنا بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فوجب على كل مؤمن عنده خبر ايمانه وحقيقة ان يرد في ذلك الوقت السلام عليهم والا فهو طعن في ايمانه ان حضر مع هذا الخبر وتذكره في ذلك الوقت واما صاحب الكشف فهو على علم عين والمؤمن على بصيرة ومن استثنى العصر دون الصبح راى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية قال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة

فلا ابالي

فلا ابالي بالشهادة على اية حالة كنت من العبودية من اضطرار او اختيار ولان الغرض الوقوف
في العبودية وان الشهادة محل الدعوي لانه محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجابيات
الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال اريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار
ولا ابالي باستقبال الليل باي عبودية استقبله بعبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار
ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح فقطع ذلك ان هذا
الذي مذهبه النفل بعد العصر ان شاء يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوة
بحيث ان يجعلني مضطرا شئت ام ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية
الاختيار فهو يحكم على سلطانه ويردني مضطرا وكل طائفة راعت امرا في الاعتبار في الصلوة
التي لا ترى اعادتها اذا صليتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة   بل وصل فيمن اولى
بالامامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله وقالت طائفة
افقههم لا اقرؤهم فهذه مسئلة خلاف بين اصحاب هذا القول وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاني سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا فقالوا
رويناه وعلمنا ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا حجة للقائلين بخلاف ما قاله
ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم
بالسنة ففرق بين الفقيه والقاري واعطى الامامة للقاري ما لم تساويا في القراءة
فان تساويا لم يكن احدهما اولى بالامامة من الاخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو
الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا في العلم بالسنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة
سواء فاقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه
وهو حديث متفق على صحته وبه قال ابو حنيفة وهو الصحيح الذي يعول عليه واما تاويل المخالفين
للنص بان الاقرا كان في ذلك الزمان الافقه فقد رد هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم
فاعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يقدم عليه شيء اصلا بوجه من الوجوه فان الخاص

نفد

ان يقدمه من هو دونه فليس بخاص واهل القرآن هم اهل الله وخاصته وهم الذين يقرءون
حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فاذا انضاف الي ذلك المعرفة
بمعانيه فهو فضل في الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف
الي ذلك الي حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور علي نور فالقاري مالك البستان والعالم كالعارف
انواع فواكه البستان وبطعمها ومنافع فواكهه والعامل كالاكل من البستان فمن حفظ القران
وعلم وعمل به كان كصاحب البستان علم ما في بستانه وما يصلحه وما يفسده واكل منه ومثل العالم
العامل الذي لا يحفظ القرآن كمثل العالم بانواع الفواكه وقطعها نها وغراستها والاكل الفاكهة
من بستان غيره ومثل العامل كمثل الاكل من بستان غيره فصاحب البستان افضل الجماعة
الذين لا بستان لهم فان الباقي يفتقرون اليه فيذلك الاحق بالامامة
من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا في هذه الحالة سواء فاعلمهم
بما يستحقه الربوبية فان كانوا في العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء
معرفة العبودية عالي ينبغي ان يقوم مقامه او يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالي وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والامامة علي الحقيقة انما هي لله الحق تعالي جل جلاله واصحاب
هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم
فهو الامام لا هم قال تعالي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالي من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي اصحاب الامر
واصحاب الامر علي الحقيقة هم الذين لا يتعوقف لامرهم شيء بالله يامرون كما به يسمعون
كما به يبصرون فاذا قالوا للشيء كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معني اولي الامر منكم
في الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة امر الله المشروع
من اطاعه نجا ومن عصاه هلك بل وصل في امامة الصبي غير البالغ اذا كان قاريا
اختلفوا في امامة الصبي غير البالغ اذا كان قاريا واجاز ذلك قوم مطلقا ومنع من ذلك قوم مطلقا

وصل الاعتبار

فصل

وجازه

واجازه قوم في النفل دون الفريضة   الامر في ذلك يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه
ولما كان الصبي يميل الى حكم الطبيعة ونيل اغراضه سمي صبيًّا اي مايلا الى شهواته وهو غير
البالغ حد العقل الذي يوجب التكليف وكانت الطبيعة في المرتبة دون العقل فلم يصح لها
التقدم ولا لمن مال اليها وان كان مايلا اليها بحق فان لها مقام التاخر فلابد ان يتاخر والمتاخر
لا يكون اماما مقدما فانه نقيض حكم ما هو فيه من راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبي والبالغ
وآتيناه الحكم صبيًّا يعني حكم الامامة وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًّا قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيًّا وهو مقام الامامة مع تسميته صبيًّا ومن جعل عبودية الصبي
عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة عبادة اختيار اجاز صلوة الصبي
اما في النفل دون الفرض للمناسبة في الاختيار   باب وصل في امامة الفاسق فردها قوم
بالاطلاق واجازها قوم بالاطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون فسقه
فلم يجيزوا الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلي وراءه يعيد واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف
المظنون فسقه في الوقت وفرقوا ايضا بين من يكون فسقه بتاويل وبين من يكون بغير
تاويل فاجازوا الصلوة خلف المتاول ولم يجيزوها لغير المتاول وبالاجازة على الاطلاق
اقول فان المومن ليس بفاسق اصلا اذ لا يقاوم الايمان شيء مع وجوده في محل العاصي
في ذلك الفاسق من خرج عن اصله الحقيقي وهو كونه عبدا لانه لهذا خلق فانه لابد ان يكون
عبد الله او عبد الهوى فما برح من الرق فلم يكن خروجه الا عن الاضافة التي امر ان ينضاف اليها
فيجوز امامته لان المومن من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قايما بعبوديته في حق هواه الذي
فيه شقاوته فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التي امره الله ان يكون بها عبد الله فيقول انا اولى
بهذه الصفة في حق الله من هذا العبد في حق هواه فلما راينا اولياء الله ياتمون به وينفعهم ذلك
عند الله ويكون هذا الاقتدا سببا في نجاتهم صحت امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج
وكان من الفساق بلا خلاف المتاولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله في الوهته

فالله اجل ان يسمي هذا فاسقا حقيقه مطلقا وان سمي لغه لخروجه عن امر معين وان قرّر الواقع
لا تؤثر في الامامه مادام لا يسمي كافرا واما الفسق المظنون فبعيد من المومن اساة الظن
بحيث ان يعتقد فسوق زيد بالظن لا يقع في ذلك مومن مرضي الايمان عند الله وهذا كله
في الاحوال الظاهرة واما الباطنه فذلك الي الله اومن اعلمه الله ثم ينتقل العارف بالنظر في الفسوق
مما نزع به الشرع الي ما يعطيه اللغه ولكن في الاعتبار لا في الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان
عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الي عالم تقديسه من الارواح العلى تصح له
امامه هنالك ام لا فمن اصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا
ومن اصحابنا من قال لا اقوم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقه للاجسام الطبيعيه
من الجن والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف اخبر عما راي في كشفه في ذلك
الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه
ويستر الله عنه ما يشاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف
مخطيا في تعميم الحكم ثم يري انه من حيث روحه من جمله الارواح الملكيه فيقول وان خرجت
عن طبيعتي لم اخرج عن ملكيتي لما في من عالم الامر فيطلب النفوذ والخروج ايضا عن روحه كما خرج
عن طبيعته فيخرج بسره الرباني فيقوم له الاسماء الالهيه فيؤم بها نحو خالقه وهو يقتدي بها وكل
اسم له حقيقه وهذا العبد مجموع تلك الحقايق كلها فيصح له الامامه في ذلك الموطن مع خروجه
عن طبيعته وروحه وما من موطن يخرج عنه الا وللحجه فيه ذم من طايفه لان تلك الطايفه
يري في هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن يعذر فان السلوك
يعطي التحليل حتي ينتهي فاذا انتهي يتركب طورا بعد طور كما تحلل حتي يكمل فيزول عنه اسم
الفسوق في كل عالم فهذا اعتبار امامه الفاسق   باب وصل في امامه المراه فمن الناس
من اجاز امامه المراه على الاطلاق بالرجال والنسا وبه اقول ومنهم من منع امامتها على الاطلاق
ومنهم من اجاز امامتها بالنساء دون الرجال   في ذلك شهد رسول الله صلي الله عليه وسلم

بعض الرسم

نفذ

الاعتبار

لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال وان كانوا اكثر من النساء في الكمال وهو النبوة والنبوة
امامة فصحت امامة المراة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له
ولا نص للمانع في ذلك وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها ويشركه فيسقط الحجة فيبقى الاصل بالجواز
امامتها اعلم ان الانسان عالم في نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغير الحجم ولهذا يقول الملك نعبد
بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل
والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقربة للعقل والمباحات
للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا اسمت النفس من اتباعك في الامور المقربة
وارتد اليها في وقت امامتك وتقدمت هي في المباحات وامت بك فاتبعها وصل خلفها
حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها في ذلك الحال عسى يوقعها في محظور
ففي مثل هذا الموطن يجوز امامة النفس وهي امامة المراة وامامة العقل بمنزلة امامة الرجل
المسلم البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امام المنافق والكافر والفاسق وامامة
النفس بمنزلة امامة المراة بل وصل في امامة ولد الزنا اختلفوا في امامة ولد الزنا
فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك في ذلك ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد
غير مرضي عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله
فحصوله اولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فيجوز
امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذي ابتغى بعلمه الرياء والسمعة ليقال فاصل
طلبه غير مشروع وحصول عينه في وجود هذا الشخص فضيلة بل وصل في امامة الاعرابي
اختلفوا في امامة الاعرابي فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك في ذلك
الجاهل بما ينبغي للامام ان يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز
امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدي ضال وليس هو بمنزلة المفترض
خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم في نيته فما خالفه فيما هو فرض في الصلوة

نافلة كانت او فريضة لانها تشتمل على فروض وسنن واركانها فروض كلها وسننها كذلك في النافلة
والفريضة فما نعل المتنفل الذي هو الامام في صلوته الا ما يفرض عليه ان يفعله من اركان صلاته
من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتد به في هذه الافعال التي هي فرض
عليهما فعلها فما اقتدى الذي نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

وصل في امامة الاعمى فمن مجيز امامة الاعمى ومن مانع امامته ذلك الاعمى
هو الحائر الذي هو في محل النظر لم يترجح عنده شيء ولبس لو اقف فيكون شاكا والاصل
حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته ما لم يقف او يرجح فيجوز امامته
باصل الفطرة لاستنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو
اعمى

وصل في امامة المفضول اختلف العلماء في امامة المفضول فمنهم من اجازها
ومنهم من منع ذلك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف
وقضى ما فاته وقال احسنتم ذلك الفاضل يصلي خلف المفضول ليرقي في همته ويرغبه
في طلب النفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله تعالى على بصيرة ان الله
يفتح للكبير بعد وتوجه الصغير فالصغير يقتدي الكبير وامامه من حيث لا يشعر وكم من مريد
صادق وقعت له واقعة وهو معني به يعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ ما عنده معنى
تلك الواقعة وقد استفرغت همة المريد وقطعت ان واقعته لا يعرف حل اشكالها الا هذا
الشيخ ففتح الله على ذلك الشيخ فيما بهم ذلك المريد وصدقه فيه عناية من الله بالمريد
وينتفع الشيخ تبعا وان كان الشيخ اعلى منه في المقام ولكن ليس من شرط كل مقام اذا دخله
الانسان ذوقا ان يحفظ بجميع ما يتضمنه من جهة التفصيل فانا نعلم قطعا انا نجتمع مع الانبياء
عليهم السلام في مقامات وبيننا وبينهم في العلم باسرارها بون بعيد يكون عندهم ما ليس
عندنا وان اجتمعنا في المقام فهذه امامة المفضول فافهم ولا تغالط نفسك فتقول انا شيخ
هذا فانا اعلم منه نعم اعلم منه بما تطلبه الترتبة وقد لا يكون اعلم منه بما نتيجة وقد رأينا ذلك معاينة

فصل اعتبار

فصل

اعتبار

يرفق

في حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين ام لا يقولها   فصل بل وصل
اختلف العلماء في ذلك فمن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن   وصل الاعتبار في ذلك ان جعل الانسان نفسه اجنبية عنه فانه يخاطبها مخاطبة الاجنبي يقول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وهذا يجده كل انسان ذوقا فتقتضيه نشأته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانسان المكلف ان لنفسك عليك حقا فاضاف النفس اليه والشيء لا يضاف الى ذاته فجعل النفس غير الانسان واوجب لها عليه حقا تطلبه منه فان كان هو التالي فلابد لنفسه ان تقول عند فراغ الفاتحة آمين وان كانت النفس التالية فلابد ان يقول هو آمين والانسان واحد العين كثير بالقوي ويؤيده قوله فمنهم ظالم لنفسه وباذني عبدي نفسه في القاتل نفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام والمنفرد ومن راي ان الامام عين واحدة ويري انه قائل به في قوله بي يسمع وبي يبصر وبي يتكلم وقد كان الشيخ ابو مدين رحمه الله يقول ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة يشير الى هذا المقام وهي تسمي باء الالصاق مثل قوله ايضا فمن كان شهد هذا القول لا يؤمن الامام والتامين اولي بكل وجه فان المكلف مامور اذا دعا ان يبدأ بنفسه وقوله آمين دعاء يقول اللهم آمنا بالخير وبما قصدناك منه والانسان بحكم حاله ومشهده وفي الحديث الثابت اذا امن الامام فامنوا والحديث الآخر اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين   فصل بل وصل متي يكبر الامام فمن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف مثل صفوف الملائكة عند الله تعالى الذين اقسم بهم في قوله والصافات صفا وهي اشارة الى اقامة العدل فان الانسان بروحه ملك مدبر لما ولاه الله عليه من هذه النشأة التي نزل اليها بالبلد الامين لكونه اماما جامعة مثل مكة التي هي ام القرى والفاتحة ام الكتاب فلابد من فروض الاحكام لاقامة العدل في العبادات التي خوطب بها جماعة الجوارح واجتماع الهمم على ذلك واجب ظاهرا وباطنا فمن راي مثل هذا يكبر بعد الاقامة واستواء الصفوف كانه يقول الله اكبر

من ان يتقيد تكبيره بمثل هذه الصفة لاحاطته اطلاقا بكل حال و وجه فانه اعطى كل شيء خلقه
فانه على صراط مستقيم فلما كلف عباده بالمشي على صراط خاص عينه لهم كان من عدل اليه
سعد ومن عدل عنه شقي ومن راعي المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر
عند سماعه حي على الصلوة في الاقامة الا ان يكون هو المقيم فلا يتمكن له حتى يفرغ من لا اله
الا الله وحينئذ يكبر وانما قلنا يبادر بالتكبير الاقامة وهو قول المؤذن قد قامت الصلوة ليصدق
المؤذن في قوله قد قامت الصلوة لانه جاء بلفظ الفعل الماضي فيبني صلاته على قاعدة صدق
فيفوز في الثواب بمقعد صدق عند مليك مقتدر في جنات ونهر اي في سعة من علوم جارية
واسعة كلما قلت هذا جاء غيره لان النهر جار على الدوام بالامثال واعلم ان اول اقامة الصلوة
تكبيرة الاحرام تجتنب الذنب من اقامة النشأة فاذا قال المؤذن قد قامت الصلوة قبل
تكبير الامام لم يصدق ويحوز في الكلام وعلم الاذواق والاسرار لا يحتمل التجوز في الكلام فانه
في الحقيقة والكشف يعلم روح الانسان ما هو بيده فلو قبض الامام وقد قال المؤذن قد
قامت الصلوة ولم يكبر الامام لعلمنا انه قبض كذبا ولا ينفعه هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان الانسان
في صلوة ما دام ينتظر الصلوة ونحن في هذا الموطن بحكم الصلوة المنتظر بالالف واللام
ولا شك ان العارفين في حركاتهم وسكناتهم في صلاة ومناجاة ولكن المطلوب منه
في هذه الحالة الصلوة المشروع لنا اقامة نشأتها من تكبير الاحرام الى التسليم وما بينهما
ترتيب اعضاء نشأتها حتى يقوم خلقا سويا يشهدها بصر من انشاها ولا سيما من
انشاها بربه فانها يخرج من اكمل النشأة ليس للنفس فيها حظ فهذه صلوة الهية
لا كونية ومن جعل الاقامة من المؤذن او من نفسه من نفس اقامة نشأة الصلوة يكبر
بعد الاقامة ويكون الصلوة مشترك في نشأتها لا في حق المقيم نفسه لا بالمؤذن فانه لا فرق
ما دل انشا صورة الصلوة عنده من الاقامة الا ان يكون المقيم الذي هو المؤذن والامام
يتصرفان بربهما على قدم فنائهما عن انفسهما فقد يكون نشأة الصلوة نشأة الهية ولكن

لالقوي

لا تقوى في الصورة قوة الواحد لان مزاج كل واحد من الشخصين يفارق الآخر والحق ما تجلى
الا بحسب القابل اعلم ان العبد نقيم سره بين يدي ربه في كل حال فهو مصل في كل حال
ففي اي وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد اصاب
فان الصلوة قد قامت فان الله قد قرر حكم المجتهد شرعا منه كلفنا به ويخرج قوله حي على الصلوة
في الاقامة خطابا للجوارح لتصرفها في غير تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للروح بل
للكل بالخروج من حال هو فيه الى حال اخرى اي اقبل عليها وان كنت في صلوة فيكون من
الذين هم على صلوتهم دايمون وعلى صلوتهم يحافظون   باب وصل في الفتح على الامام
اختلف العلماء في الفتح على الامام فمن قايل بالفتح عليه ومن قايل لا يفتح عليه ويركع
حيث ارتج عليه ومن قايل لا يفتح عليه الا اذا استطعم ومن قايل لا يفتح عليه الا في الفاتحة
وصاحب هذا القول يقول من فتح عليه في السورة فقد بطلت صلوة الفاتح   الاعتبار
من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة
الانفاس واما من قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل
الحكم له فانه نوى عند ما شرع قرا سورة او آيات او معلومات ثم ارتج عليه فله ان يتم
ما نوى فيستطعم المأموم فيطعم المأموم ويفتح عليه اذا ارتج عليه وقد سال النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابي حين ارتج عليه فقال له لم لم يفتح علي لان ابيا كان حافظا للقرآن فراعى القصد
الاول بالقراءة فاراد تمامه الارتجاج على العبد في الصلوة من ادل دليل على وجود عين العبد
واعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق فاذا صلى بربه فينبغي للمصلي ان
يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا يفتح عليه ولكن
يركع حيث ينتهي به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له من القرآن وقد فعل فلا ينبغي ان
يكون للمخلوق في الصلوة اثر ينسب اليه وهو مذهب علي بن ابيطالب والجواز مذهب ابن عمر
باب وصل في موضع الامام اختلف العلماء في موضع الامام فمن قايل بانه يجوز ان يكون ارفع

من موضع المأمومين ومن قايل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير ومذهبنا اي شيء
كان من ذلك جاز وارتفاع موضع الامام اولي لاجل الاقتدا به علي التعيين الاعتبار في وصل
المناسبات في الامور اولي من عدم المناسبات ومرتبة الامامة اعلي من مرتبة المأموم
فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلي وينبغي ان يكون في موضع ارفع لانه في مقام
الاقتدا به فلا بد ان يكون له الشرف علي المأموم فانه موضع للمأموم ولهذا سمي اماما فله حالتان
وحالتان فالحالتان الاوليان ان يكون اماما مأموما معا في حال واحدة فيقتدي باضعف
المأمومين في صلاته فهو مأموم ويقتدي به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع افعاله فهو امام
والحالتان الاخريان حالة يسمي بها مصلي فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة
اخري فمن راعي كونه مصليا منع ان يكون له شفوف علي المصلين وان كثروا فانهم
ايمة بعضهم لبعض من الامام الي آخر الصفوف ومن راعي كونه اماما كان اولي ان يكون موضعه
ارفع من المأموم فهو بحسب مشهده بار وصل في نية الامام الامامة اختلف العلماء فصل
هل يجب للامام ان ينوي الامامة ام لا فمن قايل بوجوبها ومن قايل بانها لا تجب وبه اقول
وان نوي فهو اولي الاعتبار ينبغي للمصلي ان يكون له شغل بربه لا بغيره فان وصل
الصلوة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له ان ينوي الامامة ومن راي ان قوله تعالي
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الي التفصيل الوارد بعد هذا القول
في قراءة ام القران ادخل حكم رعاية المأموم في هذا القول اي المصلي اذا كان اماما او مأموما
فان الصلوة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه الي الله وينوي التوجه
الي القبلة وينوي القربة بهذه العبادة الي الله وينوي الامامة بالمأمومين وينوي المأموم
بهذه العبادة القربة الي الحق وينوي الايتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده
في مناجاته بار وصل في مقام المأموم من الامام لا يخلو المأموم اما ان يكون واحدا فصل
او اثنين او اكثر من اثنين ولا يخلو من ان يكون رجلا او رجلين او امراة او صبيا فاما المأموم

اذا كان

اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا اقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره
ليميز حكم الصبي من حكم الرجل فان كان رجلين اقام احدهما عن يمينه والاخرى عن يساره وان شاء
اقامهما خلفه وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين فان كان امراة كانت خلف الامام
اذا انفردت فان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمراة خلفه وان كان اكثر من واحد
مع وجود المراة اقام الرجال خلفه والمراة او النساء خلف الرجال الاعتبار ورد في الاخبار
الندب الى التخلق باخلاق الله تعالى قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم عنها فالامام على الحقيقة
هو الله تعالى والماموم المخلوق فلا يخلو الامام ان ينظر نفسه واحدا من حيث احديته وهو ما يختص به
ويتميز عن كل من سواه مع الحق او ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته او ينظر مع الحق من حيث
فرديته وهو ان الله اعني ثالث اثنين او ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره او ينظر نفسه
مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبي من صبي اذا مال او ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا
الى طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المراة فلا يخلو اما ان يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى
في هذه الاحوال كلها امام فاليمين القوة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف
للاقتداء والاتباع فانظر ايها المصلي باي حال حضرة في صلاتك مما ذكرناه فتقم به في المقام الذي
بيناه من الامام لكن قد اثبت بالصلوة المشروعة ولكن مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه
الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى يكون زادك في عقلك وعقدك وعملك وان لم يفعل
انتقص من عبادتك على قدر ما ادخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك باب وصل
في الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده اجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه
وكذلك التراص وتسوية الصف الا من شذ في ذلك فقال من قدر على الصف الاول ولم يصل فيه
بطلت صلوته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت الصلوة ولما ثبت الامر
بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعضهم على الوجوب وهو الذي ذكرناه من انه تبطل
الصلوة بعدم هذه الصفة والذي اقول به ان الصلوة صحيحة وهو عاصٍ اما الصف الاول ورد الحديث

وحد

فقد

الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسابقة اليه ثم انه قال فيه ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه
لاستهموا عليه يريد الاقتراع واما التسوية فانهم دعوا الى حالة واحدة مع الحق وهي الصلوة
يساوي في هذه الدعوة بين عباده فليكن صفهم فيها اذا اقبلوا الى ما دعاهم اليه تسوية
الصفوف لان الداعي ما دعا الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يختص
واحد دون آخر فيجب ان يكونوا على السواء والاعتدال في الصف لا يتأخر واحد من الصف
ولا يتقدم بشيء منه يودي الى اعوجاجه فانهم يناجون من هذه الحيثية وينبغي ان يكون الصف
الباطنة والهمم من المصلين متساوية في نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له في تلك العبادة
التي دعاهم اليها من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما يناجيه عن الجماعة
لما يجب ان يسمعه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين ايديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة
بما يجب السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا
جاء في حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذي قدمه الحق للمناجاة فلما كان
الامام هو المقصود في النيابة عن الجماعة وامر الشرع ان ياتموا به في كل ما يفعله ما شرع له فعله وجب
عليهم الانصات والاقتداء بكل ما يفعله الامام في صلاته واما التراص في الصف فهو ان لا يكون
بين الانسان وبين الذي يليه خلل من اول الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسد ذلك
ذلك الخلل بانفسها وهم في محل القربة من الله تعالى فينبغي ان يكونوا في القرب بعضهم من بعض
بحيث ان لا يبقى بينهم خلل يودي الى بعد كل واحد من صاحبه فيكون للعامله فيما بينهم من اجل الخلل
نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيتخلل تلك الخلل او الفرج البعداء من الله لمناسبة البعد الذي
بين الرجلين في الصف في الصلوة فينقصهم من رحمة القرب الذي للمصلي في الصف بقدر الخلل ومن تبع
ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا رصت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد
صفة البعد عن الله محلا تقوم به لان الشيطان الذي هو محل البعد عن الله ليس هناك وانما
يفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التي يعطي الله المصلين فتزاحمهم
في ذلك

في تلك الفرح لبينا لهم من تلك الوجهة تبي بحكم المجاورة من غير المنة لمعرفتهم بانهم البعداء عند الله
وما هم هولاء الشياطين الذين يوسوسون في الصلوة فان اوليك محلهم القلوب معهم علي ابواب
القلوب مع الملايكة يلقي الي النفس وينكت في القلب ما يشغله عما دعي اليه ومن جملة ما يلقي اليه
ان لا يسد الخلل الذي بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه الواحد ليتصف بالمخالفة فيوديه الي البعد
عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله المخالفة لامر الله والوجه الثاني في حق اصحابهم
من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فيصيبهم رحمة المصلين فيناجي الامام ربه ويناجيه ولهذا
شرع كنايه الجمع في مناجاة الصلوة وان لا يخص الامام ما ياتي به الله وسوا كان ذلك الامام
قد وفي حق ما دعي اليه من الحضور مع الله ام لا فيتلقاها كلها من هذه صفته من الله فيسعد الامام
بمثل هذا المأموم واما غير المكاشف وغير الحاضر في الصلوة فتلبس اذا اجتمع هو والامام في عدم
الحضور كان الامام من الايمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ما علي الامام كان الامام ضالا
وحده وان سعد فيمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة في تلك الصلوة شفع
الامام في الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغي ان يختار
للامامة اهل الدين والخير المشتغلين بالله وان كانوا قليلين من العلم فهم اولي بالامامة من العلماء
الغافلين لان المراد من المصلي الحضور مع الله فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصلي
الا ان يعرف انه بين يدي ربه يناجيه بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالي
بما نقصه من العلم في حال صلوته حتي ان المصلي لو احضر في مناجاته مبايعه ومسايل طلاق ونكاح
لم يكن بينه وبين الغافل عن صلوته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه في عبادة
خاصة دعاه اليها محرم عليه في باطنه ما حرم عليه في ظاهره وكما لا ينبغي ان يلتفت بوجهه
التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الي غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه
سوي كلام ربه او ذكره الذي شرع له لا يصح فيها شي من كلام الناس كذلك يحرم عليه
في باطنه كلام النفسي مع من يشاوره او يبايعه او يحدث معه في باطنه في نفس صلاته من اهل وولد

واخوان وسلطان سوا فلهذا الاشتراط في الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق بهذه الحالة
فان اتفق ان يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحيا من الله كثير العلم راسخا ستيدا
كان الاولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت في الصلوة ليتذكر
الانسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعا من الانبيا
والمومنين والملايكة بمنزلة الايمة في الصلوة يتقدمون الصفوف فكم شخص يكون هنا ماموما
من اهل الصفوف يكون غدا اماما امام الصفوف ويكون امامه الذي كان في الدنيا يصلي به ماموما
غدا فيا لها من حسرة وصفوفهم في الصلوة كصفوف الملايكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا
صفا وقال والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمان وهو الامام النايب عن الجماعة وامرنا
للخوان نصف في الصلوة كما يصف الملايكة يتراصون في الصف وان كانت الملايكة لا يلزم
من تراصها لو اتفق ان يدخلها خلل اعني ملايكة السماء دخول الشياطين لان السماء
ليست محل الشياطين ولا امكان وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض
فيتراص لتصل الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان في صفة المصلين خلل دخلت فيه
الشياطين احرقتهم تلك الانوار وكذلك يكونون في الكثيب في الزور العام يصفون كما
يصفون في الصلوة فمن دخله خلل في صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم
هنالك في ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هناك وكل مصل بين مصلين
فانه ينضم الى احدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الاثم على ذلك
ويكون الواحد الذي ينضم اليه هو الذي يلي جانب الامام ولا بد فان كان في الصف الاول
نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشي الى الصف الاول حتى يتم اعني يسد
الخلل الذي فيه لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة فانه ما تعين عليه الا الاول

فاعلم ... بل وصل في المصلي خلف الصف وحده اختلف الناس فيه فمن قايل بصحة صلاته فصل
ومن قايل بانها لا يصح والذي اذهب اليه في حكم من هذه حالته فانه لا يخلو ما يجد سبيلا الى الدخول

فاصرف

في الصف او لا يجد فان لم يجد فليشر الي رجل من اهل الصف ان يختلج اليه فان لم يختلج اليه فله
بما له في ذلك عند الله من الاجر فان صلوة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع
في هذه الحالة اكثر من هذا فان قدر علي شيء مما ذكرناه ولم يفعل فصلاته فاسدة فان النبي
عليه السلام امر من كان صلي خلف الصف وحده ان يعيد وهو حديث وابصة بن معبد

اعتبار

ذلك في النفس القربات الي الله لا تعلم الا من عند الله ليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه
فاذا شرع الشارع القربات وقف علي حد ما شرع وما منع من ذلك ان يكون قربة فليس للعقل
ان يجعلها قربة ثم نرجع الي مسئلتنا فلا يخلو هذا المصلي وحده خلف الصف مع القدرة علي ما قلناه
اما ان يكون من اهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد او لا يكون
عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلوة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا المجتهد في ذلك
بعد سواله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سوال فصلاته فاسدة وهكذا
في جميع القربات المشروعة كما صحت صلوة الامام بين يدي الجماعة في غير صف صحت صلوة من هو
خلف الصف وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا ينبغي صفوف الجوارح عند الصلوة
ولا ينبغي ان يكون امامها فانها لا تقبل الجهة فما صلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة بنفسه فهو في
صف وحده فالكل جزء منه مكلف بالعبادة والصلوة ولا ينفصل بعضه عن بعضه فهو صف وحده
فان اشتغل بعض جوارحه فيما ليس من الصلوة كان له ذلك الاشتغال في صف ذاته كالخلل الداخل
في الصف فيطرق الاعتبار ما صلي الانسان من حيث جملته الا في صف ومن حيث لطيفته
وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا علي مذهب من يقول انها غير متحيزة واما
من قال بتحيزها التحقت بحمله ذات المصلي فما صلي من هو في صف ومن هو في غير صف
الا في صف من ذاته ولهذا اجاز من اجاز الصلوة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا
في ذلك بطريقة يعضدها اصول الشرع

فصل

باب وصل في الرجل المكلف يريد الصلوة فيسمع
الاقامة هل يسرع في المشي الي المسجد مخافة ان يفوته جزء من الصلوة ام لا فمن قائل لا يجوز

الاسراع بل ياتي وعليه السكينة والوقار وبه اقول ومن قايل يجوز الاسراع حرصا على الخير واكره له
ذلك اعتبار ذلك المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار والجمع بينهما وصل
ان يكون المسارعة لتاهب العبادة قبل دخول وقتها فياتيها بسكينة ووقار فيجمع بين المسارعة
والسكينة وانما امر العبد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه في المباحات لا غير فمن كانت حالته
ان لا يتصرف في مباح فهو في خير على كل حال ولذلك ورد ما يدل على الحالين معا فقيل سارعوا
الى مغفرة من ربكم وهي العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة وقال في الحالة الاخرى
اولئك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها وفي الاولى اليها فانها ما هي ناسة عنده هنا
وجاء ايضا وذلك ان المغفرة لا تصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع في الخيرات
الى المغفرة وكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه في المباح فلا بد ان يكون في مندوب
او واجب فان كان في مندوب واشتغل بحصول وقت واجب سارع اليه في مندوبه باقامة
اسبابه التي لا تصح ذلك الواجب الا بها ومعنى المسارعة هنا المبادرة الى الافعال التي هي
شرط في صحة ذلك الواجب فمن راى الجماعة واجبة ومن قال باتمام الصف ووجوبه وهو في خير
فانه اتى الى الصلوة مثلا فسمع الاقامة فامره الشارع ان ياتي اليه وعليه وقار وسكينة وسبب
ذلك ان الحق لا يتقيد بالاحوال وان الاتي الى الصلوة في صلوة ما دام ياتي اليها او ينتظرها
فنفس الاسراع المشروع قد حصل واما الاسراع بالحركة فانه يقتضي سوء الادب سوء الادب
ويقيد الحق ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي دب وهو راكع حتى دخل الصف
وهو ابو بكرة زادك الله حرصا ولا تعد يعني الى اسراع الحركة وما قال زادك الله اسراعا
فان الحرص اوجب له الاسراع فنبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص على الخير
هو المطلوب وهو الاسراع المطلوب لله من العبد لا حركة الاقدام فان ذلك يوذن بتحديد الله
والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط اولا بتاخرك فهنالك كان ينبغي لك الاسراع فقه
بالتاهب كما حكي عن بعضهم انه ما دخل عليه منذ اربعين سنة وقت صلوة الا وهو في المسجد

وحكي

وحكي عن آخر انه بقي كذا سنة ما فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشير ان العبد
ينبغي له ان يعامل الله في نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحيا فان هذه الاحوال تورث
نفلاً في الجوارح وتثبتاً لموازنة حركته مع الله ان يقع منه كما امره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة
المطلوبة كما قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه يعني لسري ذلك في جوارحه فان السرعة بالاقدام
لا تكون الا ممن همته متعلقة بالجهة التي يسارع اليها من اجل الله لا بالله وينبغي للعبد ان تكون
همته متعلقة بالله فيكون الشهود له للحق تعالي ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون
فلا تسمع الا همسا قال تعالي وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا مع الاسم
الرحمن فكيف بمن لا يعرف اي اسم الهي يمشي اليه او يمشي به فمن كان حاله في الوقت
ما يمشي اليه ويقصده اعطاه الاسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصد به قال الا محزون فانه
يضيع للوقت والسارع انما يراعي وارد الوقت ووقت الآتي الي الصلوة مشاهدة المقصود
بها فتسرع له السكينة والوقار في الاتيان دون سرعة الاقدام اعطاما لحرمة الوقت واستيفاء
لحقه بل وصل متي ينبغي ان يقوم الي الصلوة اذا كان في المسجد ينتظر الصلوة فمن
قايل في اول الاقامة ومن قايل عند قوله حي علي الصلوة ومن قايل عند قوله حي علي الفلاح
ومن قايل حتي يري الامام وهو الاولي عندي ومن قايل لا توقيت في ذلك وقد ورد
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوموا حتي تروني فان صح هذا الحديث وجب العمل به
ولا يعدل عنه واما مذهبنا في ذلك ان لم يصح هذا الحديث المسارعة في اول الاقامة
ثم ان عندنا ولو صح الحديث فان هذا الحديث عندي اذا صح فحكم النبي صلي الله عليه
وسلم في هذه المسألة في الانتظار اليه ولا تقوم حتي تروه كما امر ما هو لحالنا اليوم
فان زمان وجود النبي كان الامر جايرا ان يفسخ وان يتجدد حكم آخر وكان ينبغي ان لا يقوموا
لقول المؤذن حتي يروا النبي صلي الله عليه وسلم خرج الي الصلوة فيعلمون عند ذلك
انه ما حدث امر يرفع حكم ما دعوا اليه بخلاف اليوم فان حكم القيام الي الصلوة باق فيقوم

فقد

اذا سمع المؤذن يقيم مسارعًا وان اتفق ان يغلط المؤذن بان يسمع حسًّا فيتخيل انه الامام

فيقيم والامام ما خرج فما على من قام بأس في ذلك بل له اجر الاسراع الى الخير ويرجع

الى مكانه الى ان يخرج الامام فانه على يقين من بقا حكم الصلوة المقيم للصلوة الاعتبار

هو حاجب الحق الذي يدعوا الخلق الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي

دعاهم وشرع لهم ان يدخلوا عليه فيها فيسارعون في القيام بادب وسكون كما ذكرنا

وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما ساحونه به من قرآءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين

عينه لهم لا يتعدونه في تلك الحالة فاذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن مما

يرضي الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعه رحم باب وصل فيمن احرم خلف الصفوف

خوفا ان يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف فمن الناس

من كرهه ومنهم من اجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة في ذلك فكرهه للمنفرد

واجازه للجماعة الاعتبار الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه وصل

اولى من غيره ان مشيه راكعًا حتى يدخل في الصف هو الذي ينبغي ان يكون متعلق الكراهة

او الجواز فمن راي سد الخلل واجبا او الصلوة خلف الصف لا تجزي مشى على حاله

حتى يدخل في الصف فان الشارع ما ابطل صلوة ابي بكرة بذلك ودعا له ونهاه ان

لا يعود فعلم انه نهي كراهة فان قالوا فضه في عين قلنا ونهيه ان لا يعود فضه في عين

لانه المخاطب ان لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك لكن بقرينة الحال علمنا ان المراد بذلك

المصلي كائنا من كان ان يكون في حال صلوته على حد ما امر به فكل ما هو من تمام الصلوة جاز التعمل

له لتحصيله في الصلوة ويتعلق بهذا مسايل على هذه القاعدة باب وصل فيما يتبع فصل

فيه المأموم الامام لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه

من اقواله وافعاله واختلفوا في قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال بانه لا يجب عليه

ان يقولها مع الامام ومنهم من اجاز له ان يقولها والاولى عندي للحديث الوارد

وصل

الاعتبار لما انزل الامام نايبًا عن الحق في حق من يقتدي به صح له ان يقول سمع الله لمن حمده
فهو ترجمان عن الحق للماموميں يعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمدوه في تلاوتهم في ركوعهم
وتسبيحهم في ركوعهم فهو مخبر عمن استخلفه ولو اقام الله الامام مقامه في الحال لقال سمعت
لمن حمدني فاثبت بقوله سمع الله لمن حمده عين العبد واعلم انه ما عبده الا من كونه الهًا
لا من حيث ذاته خلافا لقول رابعة العدوية فان قيل فما يصنع في مثل قوله قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وهو كلام الله لعبده عليه ولم يقل سمعت بل يلما ذكرناه ما يدرك بعلمه
قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه السلام يقول ان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده قلنا اما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الامين بامر الله ان يقول له
مثل هذا اي قل له يا جبريل قد سمع الله كما قيل له قل انما انا بشر مثلكم وهو بشر فان الحق لا يكون
بشرا وهكذا جميع ما في كلام الله من مثل هذا اذا اضفته ولا بد الى الحق فليكن ذلك الكلام من قرينة
خاصة اخبارا عن مرتبة اخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت عنها
باسم الهي فيقول الحق من كونه متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع او العليم
على مذهب من يرى ان سمعه علمه والاول على من يرى ان سمعه حقيقة اخرى لا يقال هي هو ولا هي
غيره وعلى الذي مثل الاول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا ساير ما ينسب اليه من الصفات
فللماموم ان يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله وان ورد ذلك في حق الامام فما ورد المنع
منه في حق الماموم ولا في حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته وما من جزء فيه
الا وهو حامد لله انفاس من الامام فيعرف لسانه ساير ذاته فان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما
من كشف له عن تسبيح كل شيء بحمد ربه   الآخر في الائتمام   الائتمام لا يصح الا مع العلم
من الماموم فيما ياتم به من الامام ظاهرًا او باطنًا والعامة بل اكثر الناس لا يعلمون من الامام
الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس وتكبير وتسليم والاسم عليهم من عمل القلب
لا يطلع عليها الماموم فما كلفه الله ان ياتم به فيما لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم

الفصل

ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله

لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض

للنية ولا لما غاب عن علم المأموم فذكر الافعال الظاهرة التي يتعلق بادراكها الحس

ولاسيما وقد ثبت ان الصلوة الواحدة لا تقام في القوم مرتين وان احد الصلوتين من المصلي

وحده ثم يدرك الجماعة فيصلي معها انه له نافلة فقد خالف الامام في النية بالنص ثم انه للامام

ان يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للامام بامامه فانه قد ثبت ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال في صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، الاخر في الامام الفصل

بصلوة القاعد اتفق العلماء من اصحاب المذاهب وغيرهم انه ليس للصحيح ان يصلي قاعدا

فرضا اذا كان منفردا او اماما واختلفوا في المأموم اذا كان صحيحا فيصلي خلف امام مريض

يصلي ذلك الامام المريض قاعدا على ثلثة اقوال فمن قائل انه يصلي خلفه قاعدا وبه اقول

ومن قائل انهم يصلون خلفه قياما لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا واما ان صلوا خلفه قياما

او قعودا بطلت صلوتهم وقد ذكر بعض رواة مالك عن مالك قال لا يؤم الناس احد قاعدا

فان امهم قاعدا بطلت صلوتهم وصلوته فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احد

بعدي قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا لان في طريقه جابر بن يزيد الجعفي وليس بحجة

ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد الاعتبار في ذلك الامام وصل

على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلوا المصلي المأموم ان يرى الامام نائبا من الحق

كما جعله صلى الله عليه وسلم او يراه مأموما مثله فان رآه اماما فلمه الامام به على اي حال كان

وان رآه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا هو

شرعا ومن جعل الحق في قبلته ووجهه غاب عنه امامه بلا شك وقد اختلفت حالة الامام

بالمرض من حال المأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الامام

والمأموم وقد امر الامام ان يقتدي بصلوة المريض في التخفيف به ولا يشق عليه فكل واحد منهما

قدام

قد امر بالاقتداء بالآخر وعين الشارع فيماذا فلا ينبغي العدول عما عينه الشارع من ذلك لمن اراد
اتباع السنة والوقوف عند الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل
عن حالات عبده في حركاته وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شيء فانه قال عن نفسه كان الله
على كل شيء رقيبا فينبغي للماموم الذي هو العبد ان يقتدي به في المراقبة والحضور فلا يغفل
عن سيده في صلوته ولا يشغله شيء عن مراقبته في صلوته حتى يصح له ان يكون مؤتما به في هذا
الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك باب وصل في وقت تكبيرة الاحرام للماموم
فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحسانا وان كبر معه اجزاه ومن قائل لا يجزيه
الا ان يكبر معه وبالاول اقول بان يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غير ذلك ومن قائل لا يجزيه ان يكبر
قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام اجزاه ومن قال ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام اجزاه
وان فرغ الماموم من تكبيره قبل فراغ الامام لم يجزه الاحرام للماموم اما ان يعتبر فيه كونه مصليا
فقط فيجزي قبل الامام ومعه وبعده وان اعتبر كونه مصليا مأموما لم يجزه ان يكبر قبل الامام
فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا يكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهي كراهة اجزاه قبل الامام
ومعه وان علم انه نهي تحريم لم يجزه الاعتبار في ذلك ورد في الخبر ان العبد يقول
في حال من الاحوال الله اكبر فيقول الله انا اكبر يقول العبد لا اله الا انت يقول لا اله الا انا يقول العبد
لا اله الا الله له الملك وله الحمد يقول الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد يصدق عبده ومن هذا
كان اسمه المؤمن وامثاله فاذا كان الحق لا يقول شيئا من ذلك حتى يقول العبد فالعبد اولى
بالاتباع فليس للماموم ان يسبق امامه بشيء من افعال الصلوة ولا من اقوالها حتى في قراءة
الفاتحة ليس له ان يشرع فيها اذا جهر بها حتى يفرغ منها او يتبع سكتات الامام فيها فيقرأ
ما فرغ الامام منها في سكتة الامام وفي الصلوة السر يقرؤها بحسب ما يغلب على ظنه
الا في الصلوة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرؤها ابتداء. باب وصل فيمن رفع راسه
قبل الامام فمن قائل انه اساء ويرجع وصحت صلوته ومن قائل بطلت صلوته الاعتبار

الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للماموم ان يرفع قبل امامه وان صلاته تبطل فانه في حال
لا يصح فيها ان يكون ماموما للمثل ولا للحق فان نيابته للحق به في رفعه من الركوع فيستوي
اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذي يظهر في العبد والظل تبع بلا شك
والعبد ظل يقول السلطان ظل الله في الارض وانما ورد هذا في الرفع لان طلب العلو بل العلو له
سبحانه بالاستحقاق وانما الذي ينبغي للماموم الاقتداء بالامام في كل خفض ورفع فاما
الخفض فربما يطلب النفس فيه للتخيل الفاسد الذي يطرا من الجاهل فاعلم ان الحق يصف نفسه
بالنزول فيسبق الماموم بخفضه نزول الحق اليه قبل نزوله وهويه الى السجود فلا يخط الى
السجود حتى يسبقه امامه فانه ان لم يكن يجد الحق في سجوده فلمن ينزل هذا العبد المصلي
ويخط بفعله ذلك فلا يشغله الا له الذي وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد
يا رب هذه صفتي فانا احق بها وانما هذه الدعوى رفعتني عن مقام الانحطاط لكونك
اخبرت انك خلقتني على الصورة فتخيلت نفسي على من نزل عن هذه الدرجة التي خصصتني
بها ثم مننت علي بان نزلت الي فمن كان هذا مشهده وشربه اقتدى بالامام في جميع
الاحوال والاحكام

وصل فيما يحمله الامام عن الماموم اتفق علماؤنا على انه لا يحمل
الامام عن الماموم شيئا من فرايض الصلوة ما عدى القراءة فانهم اختلفوا في ذلك فمن قايل
ان الماموم يقرا مع الامام فيما اسر به ولا يقرا معه فيما جهر به ومن قايل لا يقرا معه فيما اسر ام الكتاب
وغيرها وفيما جهر ام الكتاب فقط وبه اقول وبعضهم فرق في الجهر بين من سمع قراءة الامام
وبين من لا يسمع فاوجب على الماموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذي اذهب اليه
بعد وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل من امام وغير امام انه ان قرا في نفسه كان افضل الا ان يكون
بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة الامام واجب لامر الله الوارد في قوله اذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وما خص حال صلوة من غيرها والقرآن مقطوع به عند الجميع
واذا لم يسمع ان لم يقرا الماموم اعني غير الفاتحة اجزاته صلوته الا فاتحة الكتاب كما قلنا

فانه

كما قلنا فانه لابد منها لكل مصل فان الله قسم الصلوة بينه وبين عبده وما ذكر الا الفاتحة
لا غير فمن لم يقراها فما صلى الصلوة المشروعة التي قسمها الله بينه وبين عبده ولكن
يتبع الماموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام فيجمع بين الآية وللجهر وان لم يسكت الامام
فيكره له ذلك فليقراها الماموم في نفسه بحيث ان لا يسمعه الامام آية آية حتى يفرغ منها
ولا يجهر على الامام بقراءته الاعتبار في ذلك لما احترت الصلوة على اركان وهي الفروض
المعينة فيها لم يجز نفس عن نفس شيئا وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام
يحمله عن الماموم ومعناه ان الماموم اذا نقصه او زاد لم يسجد لسهوه وذلك ان الفروض
حقوق الله وحق الله احق بالقضاء وما عدى الفروض وان كانت حقا من حيث ما هي مشروعة
وهي على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهي الافعال التي للشرع بها اعتناء
من حيث ما فيها من الاتمام الذي يقرب من تمام الفرائض بالشبه ولهذا جعل لها بدل ومنها
ما هي حقوق للعبد مما رغب فيها فان شاء عملها وان شاء تركها فما جعل لها بدل فان عملها
كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن عليه حرج ولم يحصل له ذلك الثواب الذي يحصل من فعلها
كرفع الايدي في كل خفض ورفع عمدا فانكان في نفسه الرفع او من مذهبه لما اقتضاه دليله
فلم يفعل نسيانا وسهوا فانه يسجد لسهوه لا لرفع اليدين فان السجود ما شرعه الله الا للسهو
لا للسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا او عن اجتهاد لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل ولا بفرض فان
الصلوة تبطل بتركه عمدا او بفعل ما لم يشرع له فعله عمدا وفرق بين الجلسة الوسطى وبين الجلسة
الاستراحة والجلسة التي بين السجدتين في كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله يختلف
واعتباره في العما وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الارض عند جلوس العبد في مجلسه فالعما
للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى ومع جلوس في الارض
حيث كنت من مجالس الجلوس الاستراحة واما من جلس في وتر من صلوته فما حكم حكم الجلسة
الوسطى فانه لم يشرع له تركها وجلسة الاستراحة شرع له فعلها فلو تعمد جلوس الاستراحة فقد تعمد

ما شرع له ولم يبطل صلاته وان جلس في وتر من صلوته ناسيًا وهو يريد القيام سجد للسهو لان الجلوس
ولا اجر الجلوس وآخر ما ينتهي عنه لسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله اجر من نكا في
عدو الله وعدوه فان الله يقول ولا يطؤن موطئًا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً
الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار لقول الله فيه وكان من الكافرين وسيأتي
ما يليق بهذا كله في السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى بل وصل في ارتباط صلوة المأموم
بصلوة الامام في الصحة والبطلان اختلف العلماء في هل صحة انعقاد صلوة المأموم مرتبطة
بصحة صلوة الامام ام لا فمن الناس من راي انها مرتبطة ومنهم من يرى انها مرتبطة وبه اقول
وان اقتدي به فيما امر ان يقتدي به فيه ولهذا اختلفوا في الامام اذا صلى وهو جنب
وعلموا بذلك بعد الصلوة فمن راي الارتباط قال صلوتهم فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلوتهم
صحيحة وهو الذي اذهب اليه وفرق قوم بين ان يكون الامام عالمًا بجنابته او ناسيًا
فقالوا ان كان عالمًا فسدت صلوتهم وان كان ناسيًا لم يفسد صلوتهم الاعتبار في ذلك
لا يكلف الله نفسًا الا وسعها وما في وسع الانسان ان يعلم ما في نفس غيره ولا يحيط علمًا
باحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا اما امره الشارع في الائتمام بامامه
الا فيما شاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فان علم
ان الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدي به من وقت علمه وصح له ما مضى من صلوته معه
قبل علمه ولا اعتبار في ذلك لنسيان الامام او عمده فان الامام عنده من وقت علمه في غير
صلوة شرعًا وما امره الله ان يرتبط اعني ان يقتدي الا بالمصلي فان كان الامام ناسيًا
لجنابته او حدثه فهو مصل شرعًا وصلوة المأموم صحيحة شرعًا وائتمامه بمن هو مصل شرعًا
وان علم المأموم ان الامام على غير طهارة فانه يمكن للمأموم ان يعلمه بحدثه في نفس صلوته
اعلمه بحيث ان لا تبطل صلوة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا اعمالكم وان
لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ من صلوته اعلمه بحدثه سواء فرغ الامام او لم يفرغ فان تذكر الامام

او تذكره

او فلذة بطن وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه في ذلك وصلوة المأموم
صحيحة السادس من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم في فصل الجمعة باب وصل في الخلاف في وجوبها

اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية
ومن قائل انها سنة في الاعتبار ليس لهذه الصلوة قدم في توحيد الذات ولا نتيجة
في حال العالم العامل لكن لها العلم باحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات اقتضت
لنفسها وجود العالم باحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات انتفت لنفسها وجود العالم
فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلوة وذلك انها مبنية
في وجودها وحقيقتها على الزائد على الواحد فهي من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح
من المنفرد بخلاف الصلاة كلها فانها يصح من المنفرد وكل صلوة ما عدى الجمعة يعطي ما يعطي
الجمعة من حيث ما هي صلوة من تكبيرة الاحرام الى التسليم منها ويعطي ما لا يعطيه الجمعة من العلم
باحدية الحق التي لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب او الصفات الى عين واحدة
فاعلم ذلك في فصل فيمن يجب عليه الجمعة اتفق العلماء على انها تجب على من تجب
عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا اربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما
فالمتفق عليهما الذكورة والصحة وانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما
المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة يجب على المسافر وبه اقول ويجب على العبد فللعبد ان
يذهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل انها لا تجب
عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي
او مريض وفي رواية اخرى الا خمسة وذكر المسافر في اعتبار ذلك لما كان من شرطها
ما زاد على الواحد وانها لا تصح بوجود الواحد فاعلم ان العقل قد علم ان الله احدية ذاته
لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات فقد ذكرناها والعالم يطلبها فمن المحال ان يعقل العقل

وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه لصلوة الجمعة ان يرجع الي النظر فيما يطلبه
الممكن من وجود من له هذه الاحدية فنظر فيه من كونه آلهًا يطلب المألوه فهذه معرفة
الموصوف
اخرى لا يصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلوة الجمعة على العقل
به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين فالعقل الذي نقص منها هو عقل هذه
الاحدية الذاتية فوجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم
بكونه آلهًا ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان يجمع بينها وبين العلم
بالله من كونه آلهًا واما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به وهو
العبد المستحضر لجبر الله له في اختياره فان الحقيقة يعطي ان العبد مجبور في اختياره
فلما لم يتمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودة لم يجب عليه الجمعة وكل ما ذكرناه ويذكر
انه لا يجب عليه الجمعة انه اذا احضرها صلاها كذلك اذا احضرت هو الهن الاعتبارات
المانعة المذكورين من الوجوب انما لا يجب عليه فان نفي عنها بحال يخالفها وجبت
عليه الجمعة اي وجب عليه علم ما لم يكن وجب عليه علمه كمريم وآسية اللتين حصل لهما
درجة الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الآلهية التي هي احدية
الكثرة واما المريض وهو الذي لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمها فلم يحصل له مقام الصحة
حيث فانه من العلم بالله قدر ما يعطيه حكم الاسباب ومن لم يعط حاله هذا العلم ويقدح
في تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه ان يجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم
بتجريد التوحيد عنها وأما المسافر فان حاله تقتضي ان لا يجب عليه الجمعة فانه ما
ابتدا الغاية وانتها الغاية فهو بين من والى فلا يعطي حالته ان يجمع بين من والى التي يطلبها
لا من التي هي في الي الي اخرى فان الي تلك غاية فيها من ولولا الي الاخرى ما عرفت
ان في نفس الي الاولى من فما من نهاية الا ولها بداية ولا ينعكس فلا يجب عليه الجمعة
الاولى
من حيث ما هو عين من الاولى والذي يقول بوجوبها عليه انما هو مع من التي يتضمنها الي

يلا الناس

والي الثانيه والثالثه وكذا الي ما لا نهاية له فلولا المنازل في الطريق والمقامات ما عقل الحق غاية
فالي تطلب من ومن لا تطلب الي وأمّا الصبي فهو المايل الي طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح
كونه صبيًّا الا بهذه الصفة فمن المحال ان يرفع راسه الي معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم
بها الجمعية فلهذا اعتبرنا ان الصبي لا يجب عليه الجمعة   في فصل شروط الجمعة اتفق العلماء
على انها شروط الصلوة المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها عدي الوقت والاذان فانهما اختلفوا
في الشروط المختصه بها وساذكرها   في فصل الوقت فمن قايل ان وقتها وقت الزوال يعني
وقت صلوة الظهر ومن قايل ان وقتها قبل الزوال وانا اقول بالتخيير بين الوقتين الاعتبار
في ذلك قال تعالى الم تر الي ربك كيف مد الظل ثم قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فامرنا
بالنظر اليه والنظر اليه معرفة ولكن من حيث انه مد الظل وهو الظاهر وجود عينك
فما نظرت اليه من حيث احدية ذاته في هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احدية
فعله في ايجادك في الدلالة وهو صلوة الجمعة فانها لا تجوز للمنفرد فان من شرطها ما زاد على الواحد
فمن راعي هذه المعرفة الالهية قال يصلونها قبل الزوال لانه مامور بالنظر الي ربه في هذه الحال
والمصلي يناجي ربه والواجه في قبلته والضمير في عليه يطلبه اقرب مذكور وهو الظل ويطلبه
الاسم الرب واعادته على الرب اوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل في رويته يوم القيامة
فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة اي وقت الظهر
واراد عند الاستواء بقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت لعموم النور ذات الرائي وهو حال
فنائه عن رويته نفسه في مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستواء
ثم عاد الي مدة بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل
المشاهدة وللحال قال ان وقت صلوة الجمعة بعد الزوال لانه ما السبب في مدة فيرى
ذاته حايلة بين الظل والشمس فينظر الي الشمس فيعرف من مد ظله ما للشمس في ذلك
من الاثر وكان الظل على الشمس دليلا في النظر وكان الشمس على مد الظل دليلا في الاثر

ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو في حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل
من ذاته قليلاً قليلاً جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها نظير مد الارض وكان الظل كذات
فيكون دلوك الشمس من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر في المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو
عين الشمس بوجودك فمقام وجودك في هذه المسألة مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما اوجد العالم
من كونه ذاتا وانما اوجده من كونه الها فانظر يا ولي مقام ذاتك من حيث وجودك تره في
نسبة وجودك وجود الحق اذ الله ما خلق شيئا الا بالحق ولميل الشمس عنك بمد ظلك فهي معرفة
تنزيه جعل ذلك دليلا لنعتقده فان الشمس يبعد عنك وكلما بعدت عنك نبهتك انك لست
مثله ولا هو مثلك الا انه يحجبك عن رؤيتها فهو تنزيه المطلق الذي ينبغي له ان الحق كانه
في طلوعها ولبسها اياك بالارتقا الى الاستواء يشمر ظلك شيئا بعد شيء يعلمك ان ظهورها
في علوها المحو ك ويفنيك الى ان لا تبقى منك شيئا من الظل خارجا عنك وهو نفي الاثار
بسببك ولهذا لم يشرع الصلوة عند الاستواء لفناء الظل فمن ذا الذي يصلي او الحق يواجه
في صلاتك والشمس على راسك ولذا قال صلى الله عليه وسلم في اهل المدينة وما كان على خطها
شرقوا يعني في التوجه الى القبلة في الصلوة ولا تغربوا اي راقبوا الشمس من حيث ما هي شارقة
فانها تطلع فيفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا اثره قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام
ان ذلك هو المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله
ويمكن ان ينظر الى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف الشروق في الدلالة فقال صلى الله عليه وسلم شرقوا
ولا تغربوا اي خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب وبعد ان بين
هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة اصاب ومن صلاها بعد الزوال اصاب والذي اذهب اليه ان
صلاتها قبل الزوال اولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغي ان يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية
في جميع الاوقات وكانت صلاتها قبل الزوال اولى وان كان قد يتفق ان يكون ذلك وقت
اداء فرض صلاة في حق الناسي والنايم اذا ذكرا ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر

انما هو

انما هو التذكر او اليقظة في اي وقت كان بخلاف صلوة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال فنعين لها
الوقت كما تعينت اوقات الصلوات المفروضات وان الله قد اشار الى تعميم مشاهدته
ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال بكل شيء محيط وقال وهو معكم اينما كنتم فاعلم ذلك
في فصل الاذان للجمعة قال تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب في خطبة
ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى وقت النداء فله من الاجر بحسب بكوره وهي مسئلة خلاف
فالبدنة من وقت تعيين السعي فاما الاذان فان جمهور العلماء اتفقوا على ان وقته هو اذا جلس
الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدي الامام مؤذن واحد فقط او اكثر من واحد فمن قائل
لا يؤذن بين يدي الامام الا واحد فقط وهو الذي يحرم به البيع والشرا وقال آخرون
بل يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلثة وكل قائل بحجة واستناد الى اثر والذي
اذهب اليه في هذه المسئلة ان الاذان لصلوة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضة كلها وقد
تقدم الكلام على الاذان في الصلوات قبل هذا الا انه لا يجوز ان يؤذن اثنان ولا جماعة معًا
بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة الاعتبار في ذلك الاذان الاعلام وهو
دعا الحق عباده لمعرفته من حيث ما هو آله الناس وربنا ورب ابائنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعين لفظا
ولا يقيد امرًا الا وقد اراد من عباده ان ينظروا فيه من حيث ما خصصه وافرده لتلك
الحالة وعينه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر في هذه الامور هذا العين فقد غاب
عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لا تصح الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذي هو الاعلام
بالاعلان للاتيان والسعي الى هذا التجلي الخاص لابد ان يعطي ما لا يعطي المنفرد وقد بينا
ذلك وما بقي الا اختلاف مقامات الناظرين في ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلثة
ولا توقيت عندنا في ذلك الا انه لابد من اذان والواحد ادناه فان زاد جاز ولكن واحد

بعد واحد واما الاذان الواحد فيراه من يري صلوة الجمعة من حيث ما هي صلوة فقط ومن يري
الاثنين فيري كونها صلوة في جماعة فلا يجزي للمنفرد ومن راي الثالثة في الاذان لها
فلكونها صلوة في جماعة ليوم خاص وحالة مخصوصة لا تكون في ساير الايام بخلاف الصلوات المفروضة
في كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلثة قال بثلثة موذنين فيقول الاولي حي علي الصلوة
ويقول الثاني حي علي الصلوة في الجماعة ويقول الثالث حي علي الصلوة في الجماعة في هذا اليوم
فاعلم كل موذن بحالة لم يعلم بها الاخر واعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز فصول في
الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا في مقدار
الجماعة فمن قايل واحد مع الامام وبه اقول احضرا وسفرا عندي ومن قايل اثنان سوي الامام
الامام ومن قايل ثلثة دون الامام ومن قايل اربعون ومن قايل ثلثون ومن قايل اثني عشر
ومنهم من لا يشترط عددا ولكن راي انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلثة والاربع وهذا
الشرط من شروط الوجوب والصحة اي به يجب الجمعة وتصح الاعتبار في ذلك
اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف احدية الحق من احدية نفسه فيتخذ احديته نفسه علي احدية
ربه دليلا قال الشاعر وفي كل شي له اية تدل علي انه واحد وانه كل شي عنده حدية
اذ كان كل موجود لا بد ان يمتاز عن غيره باحدية تخصه لا تكون لغيره فتلك الاحدية هي
علي الحقيقة حقيقة انيته وهويته فيعلم من ذلك ان ربه علي خصوص وصف في هويته
لا يمكن ان يكون ذلك لسواه واما من قال الاثنان فهو الذي يعرف توحيده من النظر في شفعيته
فيري كل ما سوي الحق لا يصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الي غيره فهو مركب من عينه ومن
اتصافه بالوجود المستفاد الذي لم يكن له من حيث عينه واما من قال بالثلاثة وهو اول الافراد
فهو الذي يري ان المقدمتين لا ينتج الا برابط فهي اربعة في الصورة وثلثة في المعني فيري انه
ما عرف الحق الا من معرفته بالثلثة فاستدل بالفرد علي الواحد وهو اقرب في النسبة من الاستدلال
بالشفع علي الاحدية واما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوي الذي انتج له معرفة كلام الحق

منفرد

من حيث ما قد علمتم من قصة المذكورة في القرآن وكذلك ايضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه
اربعين صباحا وهي الخلوة المعروفة في طريق القوم فانهم يتخذونها فيها ليحصل معرفة الله بما يحصل لهم
من الاخلاص مع الله من الشوب واما من قال بالثلثين فنظر الي الميقات الاول الموسوي وعلم
ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرأ امر اخل به فزاد عشرا جبرا لذلك الخلل فهو بالمعنى ثلثون
فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله يحصل بالثلثين قال تعالى واذ واعدنا
موسى ثلثين ليلة ومن هذا الحد لما هجر من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى اداه
ذلك الي الانفراد مع الله وهجرهم والي من نسائه شهرا فعلم ان المقصود يحصل بهذا التوقيت
فلما فرغ الشهر فاجاءه الحق باية التخيير فخير نساءه فان كان المطلوب بذلك التوقيت ما قد فتح له
به فان الحق يجري مع العبد في فتحه علي حسب قصده والسبب الذي اداه الي الانفراد به
فمن اداه الي الانفراد به اطلاق الامر اليه فكانت نتيجته في خلوته مطلقة فيري سريانه
في الالهية سريان الوجود الالهي في الموجودات وهو اتم الكشف الكياني واعلاه ومن هنا
شرع التخلق بالاسماء الالهية والاوفاي نسبة بين الممكن والواجب الوجود لنفسه واما من قال
بالاثني عشر فاعتبر نهاية الانسان ومرتبته العلوية وهي اثني عشر واعتبر ايضا اسماء الاعداد
الامركب في هذه الاصول هي جميع البسايط فاعلم ذلك واما من لم يشترط عددا فقال
بدون الاربعين وفوق الاربعة التي هي عشر الاربعين فكانه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة
ولم يقف عندها فيقول لا يصح المعرفة بالله الا بالزايد علي الاربعة واقل ذلك الخمسة وهي المرتبة
الثانية من الفردية والمرتبة الاولي هي الثلثة وهي للعبد فانها هي التي نتجت عنها
معرفة الحق فمن قال بحوز الجمعة بالثلثة ويري صاحب هذا القول اعني الذي يقول بالزايد
علي الاربعة ان الفردية الثانية هي للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفردية الثلثية وكان
الحاصل فردية الحق لا احدية لان احديته لا تصح ان ينتجها شيء بخلاف الفردية ولما كان
اول الافراد للعبد من اجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدمة علي معرفة العبد بربه

فرد
والدليل يناسب المدلول بالوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاول
تلقاه بعد الثلثة فرديه الخمسة فجعلها للحواس لمعرفة الحق في الرتبة الخامسة ثم ما زاد الى
ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك في الاعتبار منازل التوقيت فيما يقوم به صلوة الجمعة
من اختلاف الاحوال

وصل في فصل الشرط الثاني وهو الاستيطان اتفق كل من قال
من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر
والسلطان ولم يشترط بعضهم ذلك لكن اشترط الاستيطان في قرية او في معناها
الاعتبار في ذلك اهل طريق الله على نوعين منهم من تتغير عليه الحال مع الانفاس على علم
بذلك في قلوبهم وهم الاكابر من اهل الله ثم المسافرون على الدوام فمن الحال عليهم استيطان
وهم في ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته في مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها
وتنوعات التجليات دائما مع كل نفس كنى عن ثبوته في هذه الحال بالاستيطان وهو
في الحقيقة مقيم لا مقيم من وجهين مختلفين فان لا مقام مقام جعل الاستيطان من شروط
صحة صلوة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا في استيطانه كسفر صاحب السفينة كما قال بعضهم
في سير الانسان في عمره فسيرك يا هذا كسير سفينة بقوم جلوس والقلاع تطير
ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة واقامهم الحق في مقام واحد فيما يرونه في نفوسهم
وان كان محالا في نفس الامر وهم في لبس من خلق جديد ثم لهذا الاعتبار من اهل الاستيطان
فيقيمون الجمعة ويرون ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في
الاحوال والمشاهد ويرى ان الاقامة محال على حال واحد ذوقا وان سفره مثل سفر صاحب السفينة
فيما يظهر له والامر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها
بمجرد العدد لا بالاستيطان

وصل في فصل جمعتين في مصر واحد اختلف علماؤنا اهل تقام
جمعتان في مصر واحد ام لا فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بانه لا يجوز وانا بالجواز اقول
الا ان فيه ما لا يليق الصلوة به والاولى ان لا يجوز وكذلك اشترط بعضهم المصر ولم يشترط بعضهم

هذا

ويلزم هذا الشرط اقول وكذلك اشترط بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يات
في شيء من هذه الامور كلها نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجمعة وجبت الجمعة لا غير
الاعتبار في ذلك المصر الواحد ذات الانسان في الاعتبار فانه مدينة في نفسه لانه هو
جميع العالم وذات الانسان تنقسم الى قسمين الى لطيف والى كثيف فان اتفق ان يختلف
التجلي على الانسان فيتجلى له في الاسم الظاهر حسا او تمثلا وفي الاسم الباطن معنى وتنزها
فانه مامور في هذه الحال بقبول التجليين قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه
بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين في مصر
واحد واكثر من جمعتين فقد يشهد الحق في كل اسم عنده من اسمائه ولكل اسم منه عالم
ليس للاسم الآخر فيقام في ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه في نفسه
ولكل اسم حكم وسلطنة في عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان
والاقامة والسفر في حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم
كبير المعنى ومن كان نظره في هذه التجليات المتنوعة في الاسماء الالهية والاعيان
الكونية وان الحق هو الاول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن
الى سائر الاسماء كانت ما كانت لاتساع الامر في نفسه بتنوع معاني هذه الاسماء الالهية
والاعيان الكونية وانها وان تعددت بالنسب فهي عين واحدة وجودا منع ان تقام
جمعتان في المصر الواحد وكل عارف من اهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا
ان الصوفي ابن وقته — في فصل الخطبة اختلف علماء الشريعة في خطبة يوم الجمعة هل هي
شرط في صحة الصلوة وركن من اركانها ام لا فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن وقال قوم
انها ليست بفرض وبه اقول وفي النفس من ذلك شيء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نص على وجوبها ولا على خلافه بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم
ولا ينبغي لنا ان نشرع وجوبها ولا غير وجوبها فان ذلك شرع لم ياذن به الله فمذهبنا المحقق

التوقيف في الحكم عليهما مع العمل بها ولا بدّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة
كما لم يزل يصلي العيدين بخطبة مع اجماعنا على ان صلوة العيدين ليست من الفروض
ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا صلى صلى الله عليه وسلم صلوة العيد وخطب الاعتبار
في ذلك الخطبة شرعت للموعظة والخطيب داعي الحق وحاجب بابه ونايبه في قلب العبد
يردّه الى الله ليتأهب لمناجاته ولذلك قدمها في صلوة الجمعة حتى جعلتها عايشة ام
المومنين رضي الله عنها فيما روي عنها ان الخطبة في صلوة الجمعة بدل من الركعتين فان
صلوة الجمعة ركعتان كصلوة المسافر فسنّها قبل الصلوة لما ذكرناه من قصد التأهب
للمناجاة كما سنّ النافلة من اجل الفريضة ابتداءً لاجل الذكري والتأهب فان عناية
الشرع انما هي بما فرض فسنّ النافلة ابتداء في جميع الصلوات المفروضة الا تراه حين
فرض عليه قيام الليل كان يفتتحه بركعتين خفيفتين قبل الشروع في قيام الليل كل ذلك
لينتبه القلب لمناجاة من دعاه اليه بما افترض عليه ومشاهدته ومراقبته فان
الفريضة هي المطلوبة منه المطلوب فيها فمن راي ان الانتباه اصل في الطريق كالتوبة
وغيرها قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلوة مثله ومن راي ان المقصود هو الصلوة
ولان الاقامة فيها هو عين الانتباه قبل المناجاة للمناجاة اولى من ان يكون الانتباه
في عين المناجاة فربما اثرت في مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فيحتمل ان يريد هنا بالذكر الخطبة فانه مامور
بالانصات في حال الخطبة ليسمع ما يقول الا ترى ما قيل في حق المؤذنين انهم اطول الناس اعناقا
والعنق محل مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كني عنه بطول العنق ولما اشهد في الحق
الاذان نفسي رايت لكل كلمة من الخير المقيد بالحس مد البصر في كل كلمة فالمؤذنون افضل جماعة
دعت الى الله عن امر الله ورسوله ولولا رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بامته لاذن فانه لو
تخلّف عن اجابته من سمعه اذا قال حي على الصلوة كان عاصيا فكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما.

واما حي

وانما قلنا انه يريد هنا بالسعي الى ذكر الله الخطبة لان الصلوة بذاتها تنهى عن الفحشاء وهو
ما ظهر من المخالفة والمنكر وهو ما ينكره القلوب ولذكر الله الذي يسعى اليه هو الخطبة
فصل في اختلاف القائلين بوجوب الخطبة في المجزي منها ماحده فمنهم من قال ادنى
ما يطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لابد من خطبتين ومن قائل اقل ما يطلق عليه اسم خطبة
لغة في لسان العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لابد ان يجلس الخطيب بينهما يعني بين الخطبتين
ويكون في كل واحدة منهما فانما يحمد الله في اولها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي
بتقوى الله ويقرأ شيئا من القرآن في الاولى ويدعو في الثانية الاعتبار في ذلك
اعتبار درجات المنبر المقامات والترقي فيها الترقي في مقامات السلوك الى الله تعالى
حتى يكون الداعي على بصيرة كما يأتي ببصره الخطيب الجماعة ببصره وان كان اعمى فهو بمنزلة
الداعي على غير بصيرة وهو المقلد واما الخطبة فالخطبة الاولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثناء
والتحريض على الامور المقربة من الله بالآي من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الله عا
والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع في التوفيق والهداية لما ذكره وامر به
في الخطبة وقيامه في حال خطبتيه اما في الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما انذر به واوعد ووعد
فهو قيام حق بدعوة صدق واما القيام في الثانية فقيام عبد بين يدي سيد كريم يسأل منه
الاعانة فيما قال الله على لسانه في الخطبة الاولى من الوصايا واما الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين
المقام الذي يقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين
المقام الذي يقتضيه مقام السؤال والرغبة في الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص
من الشارع بايجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا ان نقول يخطب شرعا
ولا لغة الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسي لا على طريق الوجوب ونقبله الله
على ما نعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سن وفرض فيجازي من الله تعالى

فيما فرض جزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع ونجازي فيما سنّ
ولم يفرضه جزاء فرض واحد وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فان جرى
ذلك الفعل على فرايض جوزينا جزاء الفريضة بما فيه من الفرايض كما في الصلوة والحج ونافلته
فانها عبادة تحوي على اركان وسنن ونوافل وصدقة التطوع ما فيها شيء من الفرايض فيجازى
في كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولا بد من فرضية
الاتباع فاعلم ذلك والعارف يجاوز درجات المنبر على الترقي وفي الاسماء الالهية بالتخلق
وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان لمنبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث ادراج وكذلك الاسماء على ثلث مراتب لكل درج مرتبة اسماء
تدل على الذات لا تدل على امر آخر واسماء تدل على صفات تنزيه واسماء تدل على
صفات افعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت في العالم واسماء الذات
يتعلق بها ولا يتخلق واسماء صفات التنزيه تقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها
العبد بحسب ما يعطيه مما يليق به كما ان العبد يقدس جلال الله ان يقوم به صفات الحدوث
كذلك يقدس العبد بهذه الاسماء في التخلق بها نفسه ان يقوم به صفات القدم والغنى
المطلق واسماء صفات الافعال يحمد العبد بها ربه فلا يشرك في فعله تعالى احدا من خلقه
وما في الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا في الانسان سوى ما ذكرناه ولا في الامكان
سوى ما ذكرناه والعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب لا يكون عبدا تعالى الله
فليس في الامكان ابدع من هذا العالم لكماله في الدلالة عليه واستيعابه ما نسب الحق
الى نفسه والى العالم فان قلت فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالاسماء الالهية
حين قال او استأثرت به في علم غيبك فلعله يدل على امر آخر قلنا لا بد ان يدل ذلك
الاسم اما على الله واما على ما سوى الله واما على الله وعلى ما سوى الله بوجهين ويعتبارين
وما ثم قسم ثالث وكل هذه الاقسام قد حصلت في هذه الاسماء التي بايدينا من جهة معانيها

فان الذي

فان الذي يدل من ذلك الاسم الذي لم نعرفه علي الله اما ان يدل علي صفة تنزيه وقد وجدت
عندنا واما علي صفة فعل وقد وجدت واما علي صفة نعقل مثلها في المحدثات كالفرح والتعجب
فغايته الامر ان يكون مثل العالم في الدلالة كما ان في الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهي فقد انحصر
الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقايق فاعلم ذلك

في فصل الانصات يوم الجمعة

عند الخطبة اختلف الناس في الانصات يوم الجمعة والامام يخطب علي ثلثة اقوال فمن
قايل ان الانصات واجب علي كل حال وانه حكم لازم من احكام الخطبة ومن قايل ان الكلام
جايز في حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قايل بالتفريق في ذلك بين من يسمع
الخطبة وبين من لا يسمعها فان سمع انصت وان لم يسمع جاز له ان يسبح او يتكلم في مسئلة من العلم
والجمهور علي انه ان تكلم لم يفسد صلوته وروي عن ابن وهب انه قال من لغا فصلاته ظهر اربع
واما القايلون بوجوب الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلثة اقسام فمنهم اجاز التشميت
ورد السلام في وقت الخطبة وبه قال الاوزاعي والثوري ومنهم من لم يجز رد السلام
ولا التشميت وبعضهم فرق فقال يرد السلام ولا يشمت

الاعتبار في ذلك انما شرع
الوعظ والتذكير للاصغاء الي ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعي الي الله والانصات
له في حال كلامه ليري ما يجري الله علي لسان عبده فالخطيب نايب الحق فكان الحق هو المتكلم
وجب عليه الانصات ولكن مع السماع ولا سيما عند قراءة القرآن في الخطبة فان لم يسمع
فينبغي له في تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو الخطيب به مشتغل من ذكر الله والثناء عليه ووعظ
نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله علي نفسه وقراءة القرآن ولكن ما وقع من هذا كله
فليكن كما قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فهكذا يكون ذكره ولا يسمع
الخطيب لبعده عن الخطيب او لصمم قام بسمعه فان الانسان واعظ نفسه

في فصل
من جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع ام لا

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قايل
يركع وبه اقول ومن قايل لا يركع

الاعتبار في ذلك الركوع الخضوع لله وهو واجب ابدا

على العالم كله ما دام ذاكر الله لم يغفل وكل ما سوى الجن والانس فهو ذاكر الله مسبح بحمده فلذ
ذكر الله الذاكر هنا ولم يخشع قلبه ولا خضع عند ذكره اياه فلم يحترم الجناب الالهي ولم يات
بما ينبغي له من التعظيم واول ما الملفتة جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعا ان الاتي الى الجمعة
سيحضر بدخول المسجد ورؤيته للخطيب وقصده الصلوة انه ذاكر الله وقد امره الله على لسان
الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال تعالى في حق من اطاعه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد امره بتحية المسجد قبل ان يجلس وما ورد نهي برفع هذا الامر غير انه اذا ركع
لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل تسر ذلك جهد الطاقة ولا يشير ولا يزيد على التحية شيئا ولا سيما
ان كان بحيث يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد ابيح له ان يسلم وما خطا احد
في ذلك ولم يومر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع
عند دخول السلام اولى ان يجوز له لورود الامر بالصلوة للداخل قبل ان يجلس والصلوة
خير موضوع ولكن لا نزيد على الركعتين شيئا فان قدر ان لا يفعل فلا ركوع عليه فان اراد
للجلوس ركع ولا بد فانه اذا انصف الانسان ما ثم ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد وصل
في فصل ما يقرء به الامام في صلوة الجمعة اختلف الناس في ذلك فمن قائل ان صلوة الجمعة
كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرء بما تيسر ومن الناس من اقتصر
على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها غالبا مما قد ثبتت به الرواية عنه وهي سورة
الجمعة في الركعة الاولى والمنافقين في الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين
وقد قرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بالغاشية والذي اقول به ان لا توقيت
والاتباع اولى الاعتبار في ذلك المناجي هو الله والمناجي اسم فاعل هو العبد وصل
والقرآن كلام الله وكل كلام طيب والفاتحة لا بد منها والسورة منزل من المنازل من مائة
وثلثة عشر منزلا عند الله والقرآن قد ثبت في القرآن لا اخبار بتفاضل سورة وآية
بعضها على بعض في حق القاري بالنسبة لما له فيه من الاجر وقد ورد ان آية الكرسي سيدة

اي القرآن

اي القرآن لانه ليس في القرآن اية يذكر الله فيها بين مضمر وظاهر في ستة عشر موضعاً
منها الا آية الكرسي هذا في الآيات وجاء في السور ان سورة يس تعدل قراءتها قراءة
القرآن عشر مرات وقراءة تبارك الذي بيده الملك تجادل عن قارئها في قبره وسورة
اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكذلك اذا جاء
نصر الله وسورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ولكل واحدة من التي ذكرناها في الفاضلة
معنى معقول وان الزهراوين البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة ولهما عينان
ولسانان وشفتان تشهدان لمن قرأهما بحق والاخبار النبوية في ذلك كثيرة
واما ما نعلم من طريق الكشف فلا يتمكن لي ان نذكره الان سورة ص منبع الانوار
عاينت ذلك مشاهدة فيها ايها الامام في صلاة الجمعة ان قصدت المناسبة فاقرأ فيها
سورة الجمعة وما ثبت انه قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة واقرأ سبح اسم ربك الاعلى تنزيه الحق تعالى عما يظهر في هذه العبادة
من الافعال من حيث انه قال لنا عن نفسه انه يصلي علينا فنسبحه عن التخيل الذي يتخيله
الوهم من الانسان من قوله يصلي سبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل اتيك
حديث الغاشية مناسبتان لما يتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فيكون القراءة في صلاة
الجمعة تناسب ما ذكره الامام في الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب

في فصل الغسل

يوم الجمعة غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم عندنا وهو اليوم وان اغتسل فيه للصلاة
فهو افضل اما الغسل يوم الجمعة والجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه اقول والقائلون
بوجوبه منهم من قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلاة للصلاة فهو افضل
ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة

الاعتبار في ذلك الطهارة العامة
لباطن الانسان الذي هو قلبه بالحيوة الباطنة للمعرفة بالله التي فيها ولها حياة القلوب
من حيث ما يعطيها صلاة الجمعة من جهة انه سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة

فانه من اعظم الهدايات التي هدي الله اليها هذه الامة خاصة فانه اليوم وان اختلف فيه
فهدي الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وذلك ان الله اصطفي من كل جنس نوعا ومن كل
نوع شخصًا واختاره عناية منه بذلك المختار او عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس
النوعين والثلثه وقد يختار من النوع الشخصين والثلثه والاكثر فاختار من النوع الانساني
المومنين واختار من المومنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء والرسل وفضل الرسل
بعضهم علي بعض ولولا ورد النهي من الرسول صلي الله عليه وسلم في قوله لا تفضلوا بين
الانبياء لعينت من هو افضل الرسل لكن اعلمنا الله انه فضل بعضهم علي بعض فمن وجد نصًا
متواترا فليقف عنده اوكشفًا محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به
ان نقل حكمه بافيما الدنيا وان كان حكم في الآخرة فلا يجعله في عقد علي التعيين فربما
الكان هذا عن الرسول في نفس الامر كما وصل الينا فانا مومن به وبكل ما هو من عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعن الله مما علمت ومما لم اعلم فانه لا ينبغي ان يجعل في العقايد الا ما يقطع به
الكان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلي ما لم يقدح
فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل
والسبب في ذلك ان الايمان بالامور الواردة علي لسان الشرع لا يلزم منها ان يكون الامر
الوارد في نفسه علي ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد اراد من المكلف ان يومن بما جاء به
هذا النص المتواتر الذي افاده التواتر ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل
فيبقي علي علم من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص ان يعلق الايمان
بذلك المعلوم لا انه يزول عن علمه ويومن لهذا النص علي مراد الله به فان اعلم الحق في كشفه
ما هو المراد بذلك النص القادح في معلومه آمن به في موضعه الذي عينه الحق له بالنظر الي
من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره في العامة
لما يودي اليه من التشويش فليشكر الله علي ما منحه فهذه مقدمة نافعة في النظر تو صلنا اضفنا الله

من الطهور

من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى فان من اسماء الله رمضان كذلك اختص الله من
ايام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان الله يوما اختصه من هذه الايام السبعة
وشرفه على ساير ايام الاسبوع ولهذا يغلط من يفاضل بينه وبين يوم عرفه ويوم عاشورا
فان فضل ذلك يرجع الى مجموع ايام السنة لا الى ايام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفه يوم الجمعة
ويوم عاشورا يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون ابدا يوم السبت ولا غيره ففضل يوم الجمعة
ذاتي لعينه وفضل يوم عرفه وعاشورا لامور عرضت اذا وجدت في اي يوم كان من ايام
الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فيدخل مفاضلة عرفه وعاشورا
في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل في ذلك النوع كان رمضان انما فضله
على ساير الشهور في الشهور القمرية لا في الشهور الشمسية فان افضل شهور الشمسية
يوم يكون الشمس في برج شرفها وقد ياتي شهر رمضان في كل شهور السنة الشمسية فيشرف
ذلك الشهر الشمسي على ساير الشهور الشمسية بكون رمضان كان فيه وكونه فيه امر عرض
في سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفه ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا للصلوة
فان اتفق ان يغتسل في ذلك اليوم لصلوة الجمعة فلا خلاف بيننا انه افضل بلا شك
وارفع للخلاف الواقع بين العلماء فلما ذكر الله شرف اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله في العلم به
لاجتهادهم فاختلفوا فيه فلما ذكر الله شرف اليوم فقالت النصارى فضل الايام والله
اعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو اول يوم خلق الله فيه السموات والارض وما
بينهما فما ابتدا فيه الخلق الا لشرفه على ساير الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا
هو اليوم الذي اراده الله ولم يقل لهم نبيهم في ذلك شيئا ولا علم لنا هل اعلم الله نبيهم
بذلك ام لا فانه ما ورد بذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله فرغ
من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى
رجليه على الاخرى وقال انا الملك قال الله تعالى في مقابلة هذا الكلام وامثاله وما قدروا الله

حتى قدره ويزعم اليهود ان هذا انما نزل في التوراة فلا نصدقهم في ذلك ولا نكذبهم
فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذي اراده الله بانه افضل الايام الاسبوع
فاختلف اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم
بيوم الجمعة في صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه
لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي الا غفر الله له وقول النبي صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما
اختلفوا فيه اهل الكتاب هو هذا التعريف الالهي بالمرآة واضاف الهداية الى الله
وسبب فضله انه اليوم الذي خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التي خلق المخلوقات
من يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها فلا بد ان يكون افضل الاوقات وكان خلقه في
تلك الساعة التي ظهرت نكتة في المرآة ولما ظهرت نكتة في المرآة دل ضرب المثل
انها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التي في المرآة فهي ساعة معينة في علم الله فان
راعينا ضرب ذلك المثل في الحس ولا بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل في الحس
وان راعينا ضرب ذلك المثل في الخيال ولم نخرجه بالحمل الى الحس قلنا تنتقل الساعة
في اليوم فان حكم الخيال الانتقال في الصورة لانه ليس هو بمحسوس فينضبط وانما هو معنى
في صورة جسدية خيالية شبهية بصورة حسية وكما ان المعنى الواحد ينتقل في صور الفاظ
كثيرة ولغات مختلفة في زمان واحد اشبه الخيال فتنتقل الساعة في يوم الجمعة وكل الامر من
شائع في ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة
سواء قال تعالى في هذا اليوم اعني في شانه كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين فانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت في الاختلاف في هذا اليوم نغتسل
يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين في طهارته بما كشف الله عن بصيرته

وهو علم الائمة

وهو علم الساعة التي في هذا اليوم فان اليوم كان مبهمًا ثم ان الله عرفنا به على لسان
رسوله وبقي الابهام في الساعة التي فيه فمن علمها في كل جمعة ان كانت تنتقل او علمها
في وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذي كان فيه بها
ولهذا ينبغي ان يكون الغسل لليوم فانه اعم

في فصل وجوب الجمعة على من هو خارج المصر

اختلف الناس في وجوب الجمعة على من هو خارج المصر فمن قايل لا يجب الجمعة على من هو
خارج المصر ومن قايل انها يجب على من هو خارج المصر واختلفوا في قدر المسافة فمنهم من قال
مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلثة اميال ومنهم من قال ان يكون على مسافة
يسمع منه النداء غالبا والذي اقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء
يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشي بالسكينة والوقار فاذا وصل وادرك
الصلوة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلوة فلا يجب عليه لانه ليس بمامور بالسعي
اليها الا بعد النداء واما قبل النداء فلا

الاعتبار في ذلك الخارج عن الموطن الذي
يعطيه معرفة الحق من حيث ما هو امرها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط
بالمعرفتين فلا يخلوا ان يكون خروجه الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود
او يكون خارجا الى الحضرة الحيرة والوقوف او الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه
واجب الوجود لنفسه لا يجب عليه الجمعة بلا شك

في فصل الساعات التي وردت
في فضل الرواح الى الجمعة

فمن قايل هي الساعات المعروفة من اول النهار ومن قايل
هي اجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذي اقول به انها اجزاء من وقت النداء
الاول الى ان يبتدي الامام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب ما يكون
ما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع

الاعتبار في ذلك السعي سعيان سعي مندوب
اليه وهو من اول النهار الى وقت النداء وسعي واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك الامام
راكعا من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعي الى اول الخطبة وما بعد ذلك فاجر

غير موقت لانه لم يرد في ذلك شرع فاما الاجر الموقت وهو من بدنة الى بيضة وبينهما
بقرة وهي تلي البدنة ويليها كبش ويلي الكبش دجاجة والبيضة تاتي بعد الدجاجة
اخر وليس بعدها اجر موقت ولما كانت البيضة من الدجاجة وفيها تكون الدجاجة
وما في معناه من الحيوان الذي يبيض لهذا قرن البيضة مع الحيوان في توقيت القربة
وقصد من الحيوانات في التمثيل ما يوكل لحمه دائما غالبا والاحلاف في اكله وبه يعظم قوة
الحياة في الشخص المتغذي فكان المتقرب به يتقرب بحياته والتقرب بالنفس الى الله
اسنى القربات الا ترى الشهداء في سبيل الله لما تقربوا بانفسهم الى الله في قتال اعداء
الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما اعطاهم الله فلا يقال في الشهداء
اموات نهى الله عن ذلك لان الله اخذ بابصار الخلق عن ادراك حياتهم كما اخذ بابصارهم
عن ادراك الملايكة والجن مع معرفتنا انهم معنا حضور ولا نعتقد ايضا في الشهداء
انهم اموات لقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء، وخبر الله صدق
فثبت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم حكي عن بعض شباب الصالحين
انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيرا متجردا لا يقدر على شي من الدنيا فنظر الى الناس
يتقربون الى الله بتحريدهم وبالبقر والغنم وما قدروا عليه من الحيوان فقال الشاب
الهي ان الناس قد تقربوا اليك في هذا اليوم بما وصلت ايديهم اليه فما انعمت به عليهم
وما لعبدك المسكين شي يتقرب به اليك في هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ
من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء في سبيل الله ولنا بيت من قصيدة
في هذا المعنى واهدي عن القربان نفسا معيبة وهل ذاي على بالمعيب تقربا
وفي مثل هذا يقول بعضهم وقد راى بمنى مثل ما راه هذا الشاب من الحاج فانشد
يهدي الاضاحي واهدي مهجتي ودمي في فصل البيع في وقت النداء للصلوة
من يوم الجمعة اختلفوا في البيع في وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قال لا يفسخ قال الله

ايها

يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع فامر بترك البيع
في هذا الوقت قال الله تعالي ان الله اشتري من المومنين انفسهم وقال عليه السلام في الجهاد
انه جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر وقال تعالي قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا اكفر من النفوس
تبع الله ولا تلي الانسان اقرب اليه من نفسه وجهاد النفس اعظم من جهاد العدو لان الانسان
لا يخرج الي جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه وجهاد العدو قد يقع من العبد للريا والسمعة
والحمية وجهاد النفس امر باطن لا يطلع عليه الا الله كالصوم في الاعمال واحق بيع النفس من الله
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فيترك جميع اغراضه ومراداته ويأتي الي مثل هذا السوق
فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول
بالفسخ اعتباره هو ان يقول جميع افعال العبادات اضافها الي العباد الا عبادتين العبادة
الواحدة الصوم فاضافه الي نفسه والعلة في ذلك انها صفة صمدانية سلبية لا ينبغي الا لله
من حيث ذاته لا من حيث كونه الها وكل ما عدي ذات الحق فانه متغذ بالغذاء الذي
يليق به مما يكون في استعماله بقاء ذلك المتغذي والعبادة الثانية الصلوة فانه قال قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فدل هذا الحديث علي صحة
ما يملكه العبد فانه اضاف نصف الصلوة الي نفسه تعالي واضاف نصفها الي عبده فهو
وان كان عبده فهو مالك لما اضافه الله اليه فهو بالنظر الي ما اضافه اليه في الصلوة غير مملوك
فقال يفسخ البيع ومعني فسخ البيع انه لا يضيف الي الله في هذه الحالة ما هو مضاف اليه
فان في ذلك منازعة للحق حيث اضاف امرا اليك فرددته انت عليه وهذا سوء ادب
فاي مصل رد علي الله هذا النصف الثاني الذي اضافه الي العبد وملكه اياه في حال الصلوة
فهو بيع مفسوخ ولهذا قال تعالي في هذا الحال وذروا البيع يقول مرادي منكم في هذه الحال
ان يكون نصف الصلوة لكم فالموفق هو الذي يتادب مع الله في كل حال بل فصل في آداب
الجمعة اعلم ان آداب الجمعة ثلثة وهو الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه

وصل

بين احد من العلماء   الاعتبار في ذلك اما الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل

ما يرد من الحق مما يطيب به المعاملة بين الله وبين عبده في الحال والقول والفعل واما السواك

وهو كل شيء يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآني وهو اتم الطهارة وكل ما يرضي الله فانه ينبعث

من هذه اوصافه روايح طيبه الهيه يشمها اهل الروايح من الكاشفين قال رسول الله صلعم

في السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب بين الله وبين عبده

فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضي الله وقد اشار الى هذا المعنى الخبر

في قوله صلى الله عليه وسلم صلوة بسواك خير من سبعين صلوة بغير سواك وفي سواك اشارة

للمصلين بربهم لا بانفسهم وقد ورد ان لله سبعين حجابا فناسب بين ما ذكرته لك وبين

هذه الاخبار تشهر عجايب واما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى

ذلك خير اي هو خير لباس وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد والتقوى اقوى من الصلوة

فان المصلي مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلوة قال العبد قل واياك نستعين

فقد اقام الصلوة والصبر مقام نفسه في المعونة فكل مصل يتحدث في صلاته مع غير الله

في قلبه فما هو المصلي الذي يناجي ربه ولا يشاهده فان حال المناجاة والشهود

لا يجراء احد من المخلوقات يقرب من عبد يكون حالته هذه حونا من الله ولهذا هذا

المصلي قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير متصل بباطنه الذي هو المطلوب

منه ولكن نرجوا في هذا الموطن ان يشفع ظاهره في باطنه كما يشفع في بعض الاحوال باطنه

في ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها في الباطن حضور يثبت به وينطبه

عنها والا فما يكون ولا يظهرها وجود فذلك القدر من الحضور المرعي شرعا هو من الباطن

فيما يدع الفعل الظاهر فيتقوى على ما يقع المصلي من الوسوسة في الصلوة فلا يكون لها

تاثير في نقص نشاة الصلوة عناية من الله ان الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس

الحسن من الزينة التي امر بها العبد في الصلوة لم يكن احسن زينة يلبسها العبد في مناجاة ربه

من زينة

من زينته بالعبودية والزينة الاخرى الزينة بربه في قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
فانت العبد بالضمير وزينته به تعالى في عباداته كلها   بل وصل صلوة السفر والجمع والقصر
السفر يؤثر في الصلوة بالقصر باتفاق وفي الجمع باختلاف اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز
قصر الصلوة للمسافر الا عايشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله عز وجل فان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قصر لانه كان خائفا واختلفوا من ذلك
في خمسة مواضع انا اذكرها ان شاء الله تعالى   الاعتبار في ذلك قد بينا لك في هذا الباب
ان السفر حال لازم لكل ما سوى الله في الحقائق الالهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الاكابر
من الرجال تخلقا بقوله تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان وحديث
النزول الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل وهو الادلاج عند العرب يشد بين
الدال بسفر الاكابر من الرجال بالعلم والتحقق وسفر في الاسماء الالهية بالتخلق وهو سفر حال نازل
عن الحال الاول وسفر ثالث في الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر رابع لهذه
الاسفار كلها في احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار واجلها فاذا دعي الحق
المسافر للصلوة فقصر عن صلوة المقيم لموضع الفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة
من حال السفر تميز حكم صلوة المقيم من حكم صلوة المسافر واما قول عايشة وهو قول الله في الخوف
فان العبد مطلوب في كل نفس بمراقبة الحق في حكم تعالى في ذلك النفس بما شرع له تعالى
فيه خاصة وما كل احد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال في خوف دائما
فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق في الانفاس اقتصر من المناجاة
على ما يختص بذلك النفس وكان الخوف سببا للقصر وهو قول الله تعالى الذي ذهبت اليه
عايشة وسياتي تحقيق ما اومانا اليه فيما بعد ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك
في خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها واعتبارها موضعا موضعا ان شاء الله تعالى
كما جرت عادتنا في عبادات هذا الكتاب   بل وصل الموضع الاول من الخمسة وهو حكم القصر

اختلف علماء الشريعة في ذلك على اربعة اقوال فمن قايل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه اقول
ومن قايل ان القصر والاتمام كليهما فرض مخير له كالخيار في واجب الكفارة ومن القايل ان القصر
سنة ومن قايل ان القصر رخصة والاتمام افضل   الاعتبار في ذلك من راي ان التمكين
في التلوين اقامة قال الاتمام افضل ومن راعي التلوين مع الانفاس سواء كان شعور ابه او عدم
شعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعي التمكين والتلوين خيره في القصر والاتمام
بحسب صاحب الوقت وحاله فان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم اتم
ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال ان القصر سنة
في فصل الموضع الثاني من الخمسة المواضع وهي المسافة التي يجوز فيها القصر اختلف
العلماء في ذلك فمن قايل في اربعة برد ومن قايل مسافة ثلثة ايام ومن قايل في كل سفر
قريبا كان او بعيدا وبه اقول فاني اعتبر فيها مسمى السفر في اللسان   الاعتبار في ذلك
البريد اثنى عشر ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير
وكانت مراتب العدد اثنى عشر مرتبة لا يزاد عليها ولا ينقص وهي واحد اثنان ثلثة اربعة
خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف هذه بسايط الاعداد فما زاد على هذا
فمركب منها فاذا مشي الانسان في طريق الله في الاربعة الاركان التي قامت منها
نشاته وهي اخلاط تقطع كل ركن لهذه الاثني عشرة واما الاكابر فيقطعونها في الاربعة
الاسماء الالهية التي هي امهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهي الحي العالم
المريد القادر لا غير ولهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد في هذه الاربعة
التي له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله وكانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد
الوهية كانت اثنتي عشرة يثبت بذلك اربعة برد فيقصرها الصلوة واما الثلثة ايام
فنوم كما قال ابو يزيد حين سيل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلثة ايام
اليوم الواحد زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الآخرة واليوم الثالث زهدت

في الكل

في كل ما سوى الله ومن كانت هذه حالة قصر صلوته فانه قد سافر اكمل الاسفار بلا خلاف واما القصر في مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولا بد في اللسان ولا يراعي البعد لا القرب فهو الذي يراعي حالة المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار قصر وان سافر بسمعه ايضا قصر وان سافر بفكره في المعقولات قصر وصورة قصره قصور نظره على ما يعطيه حالة في وقته فان اعطاه الكل كان بحسبه وان اعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عولوا في الفصل الموضع الثالث من الخمسة المواضع وهو اختلافهم في نوع السفر الذي يقصر فيه الصلوة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقربة الى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح اي ذلك كان ومن قائل بكل سفر مما يسمى سفرا قربة كان او مباحا او معصية وبه اقول الاعتبار في ذلك قال تعالى واليه ترجعون هذا في الاعيان وقال في الاعيان وفي الاحوال واليه يرجع الامر كله وقال الا الى الله تصير الامور وقال من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وامثالها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه او من كون نفسه او كون من الاكوان وفيه او في اسماء ربه والحق سبحانه غاية الطرق قصدت الطرق ام لم يقصد فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد بالقصد فلا بد والله لا يتقيد الا بالاطلاق فان الاطلاق تقييد ولهذا امرنا بالتقصير في كل ما ينطلق عليه اسم سفر قربة كان او مباحا او معصية ومن راعي او كان يشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لم ير القصر الا في السفر الطاعة او في السفر الطاعة والمباح لان الصلوة قربة الى الله سعادته والمذهب الاول اولى فان المعصية لم يثبت انها كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا لكونه مؤمنا او على مذهب خاص فللمؤمن بها معصية فهو من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو مسافر فلا يقتضي براعي حكم المعصية فنقول بانه لا يقصر لكونه سافر في غير ما يرضي الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان

لهذه المعصية من هذا المسافر انه مومن بانها معصية فهو في طاعة فانه قد ارضى الرب
سبحانه من كونه مومنا بانها معصية والايمان في حكمه اقوى من الفعل للعين المسمى معصية
فما يمنعه ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر بايمانه بها في طاعة ايضا والحسنة بعشر والسيئة
واحدة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية في عشرين
والآيات التي احتج لها من تعيين الصراط والحجاب انما ذلك فيمن ليس بمؤمن ومن ليس
بمؤمن فما هو مخاطب بتمام ولا قصر لان الصلوة لا تجب عليه الا بعد الايمان وان كان
مخاطبا بالجملة فمذهبنا اولى في هذه المسئلة   في فصل الموضع الرابع من الخمسة وصل
المواضع وهو الموضع الذي منه ابتداء المسافر بالتقصير فقال بعض العلماء لا يقصر حتى
يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل اول بيوتها ومن قايل لا يقصر اذا كانت قرية
جامعة حتى يكون منها بنحو ثلثة اميال   الاعتبار في ذلك الانسان جسم وروح وصل
فما دام روح الانسان مستوطنا في جسمه وعالم حسه عرفي بحكم طبيعته فهو مقيم غير
مسافر فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن هيكله وجسمه ورآه بحال فناء فقد غاب عنه
في اول قدم واذا غاب عنه نسبه القصر في الصلوة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح
من حكم الصلوة من كونه روحا لا من كونه مدبر الجسم فانه في هذه الحال غايبا عن جسمه فلا يبقى
عليه من حكم الصلوة الا ما يختص به ومن راعى كون جسمية ذات ثلث شعب وهو ما يحويه
من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمى بالجسم الا في مذهب المتكلمين فان
الجسم عندهم طول بلا عرض يعني اقل جسم وفي مذهب غيرهم ثمانية جواهر هي اقل الاجسام
فانه جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه اربعة جواهر وهو السطح والعمق من كونه
ثمانية جواهر وهو سطحان واربعة خطوط وسواكان عند هذا الروح جسمه الخاص به او انتقل
عن جسمه في غيبته المدبر له الى جسم آخر طبيعي يشاهده فما زال من حكم الجسمية فلا يقصر هو
حتى يغيب عنها بالكلية بتجرده عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحا حينئذ يبتدي

بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة وهي الجسمية
الشاملة لجسمه وجسم غيره فانه من اصحابنا من يقول انه من انتقل في غيبه من صورة حسية
الى صورة محسوسة فلا يسمى غايبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية او اسمائية
او معنوية او جسمية مهما تحلت له في الصورة الجسمية فهو مقيم في الجسم فوجب عليه الاتمام
في الصلوة التي يدخلها القصر والاتمام وهي الرباعية فان الثانية وهي الصبح لا يدخلها القصر
فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد فلا بد من مصلٍّ
ومصلًّى له فلا قصر في صلاة الصبح واما الثلاثة وهي المغرب فان الركعتين اللتين يجهر
فيهما فانهما شفعية الانسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لانهما نصبتا دليلا على الحق والدليل
لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول
وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر في المغرب فانه دليل
على العبد وشفعيته وعلى الحق واحديته فلم يبق القصر الا في الرباعية لوجود الشفعيتين
فيها فالحقت بالصبح لحكم الاحدية في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال وفي كل
شيء له آية تدل على انه واحد فما قال اثنان ولا قال شيئان فاعتبر احدية كل شيء بكونه شيئا
ومن كونه آية على احدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن
بن هاني شاعر وقته وددت ان هذا البيت الواحد لي بجميع شعري ثم عمل في معناه
وما جاء مثله ولا اعطي من حسن ساق المعنى ما اعطاه هذا البيت وانه في الكلام المعجز
وما اظن وقع لقايله وهو ابو العتاهية الا بحكم الاتفاق في فصل الموضع الخامس
من الخمسة المواضع وهو اختلافهم في الزمان الذي يجوز للمسافر اذا اقام فيه في بلد
ان يقصر حكى ابو عمر بن عبد البر في هذه المسألة احد عشر قولا ما حضرني في هذا
الوقت فلينظرها في كتبه من اراد ان يقف عليها فلنذكر منها ما تيسر على ذكري
فمن قايل اذا ازمع المسافر على اقامة اربعة ايام اتم وقال غيره خمسة عشر يوما وقال عشرة

قال الخليل ازمعت على امر فانا مزمع عليه اذ اثبت عليه عزمه اذا ازمع على اكثر من اربعة
ايام والاولى عندي في هذه المسألة ان ينظر في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة الى ان رجع الى المدينة فانه كان يقصر في تلك المدة   الاعتبار في ذلك اذا   وصل
قام السالك في المقام بنية الاقامة فيه اتم من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف
المكمل الآتي نفسه وان كان في كل نفس يطلب الترقي فيمسكه الله فيه فلا يعطيه حكم ما يمشي به
في انفاسه ولم يشعرها الا انه بنية الرحلة في كل نفس فهو يقصر دايما عمره كله
فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له ويجمع له الى ان يموت فيرى عند موته
ما اخفي له فيه من قرة اعين فيعلم عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له
في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من السايرين الى الله   في فصول الجمع   وصل
بين الصلاتين اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في اول الظهر يوم عرفة بعرفة
وعلى الجمع بين المغرب والعشا بتاخير المغرب الى وقت العشا بالمزدلفة واختلفوا فيما عدى
موضع الاتفاق واما الذي اذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا اختلاف فلا يخرج
صلوة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي ان يخرج عن اصل ثابت بامر محتمل هذا
لا يقول به من شم رايحة من العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل او متكلم فيه مع احتماله
او صحيح لكنه ليس بنص واما ان اخر صلوة الظهر الى الوقت المشترك فجمع على هذا الحد ثبت
وكذلك في المغرب مع العشا فقد صلى كل صلوة في وقتها وهو الصحيح الذي يعول عليه
فان الحديث الثابت الذي هو نص هو حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
في سفره اذا ارتحل بعد ان تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر
اليها لانه ليس وقتها فيقوي بهذا احتمال التاخير انه صلى الظهر في آخر وقتها واوقع
بعضها في الوقت المشترك فهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلي   ٤
من الظهر ثلث ركعات فيه او ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت

المشترك

وصل

المشترك وهذا هو الاولي والاحوط — الاعتبار في ذلك الجمع في المعرفة بالاخلاف
في توحيد الله في الوصية وهو ان لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بمعرفة المالوه فهو الجمع
بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة واما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع
جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه فجعل الحكم والامامة لصاحب المنزل
وهذا المنزل يسمى جمعا والامامة له والحكم فجمع فيه بين صلاتين لما تعطيه حقيقته
بالاتفاق ايضا وجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين بين المتقدم والمتاخر
ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى يكمل مراتب الاشياء ولاجل اهل القياس
فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذون القياس
اصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجمع في هذا اليوم بتقديم صلوة العصر وتاخير صلوة المغرب ليقيس مثبتو القياس
التاخير لهذا التاخير والتقديم لهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد انه حكم
مشروع فاثبات المجتهد القياس اصلا في الشرع بما اعطاه دليله ونظره واجتهاده
حكم شرعي لا ينبغي ان يرد عليه من ليس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان
الشارع قد قرره حكما في حق من اعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد
تعرض للرد على حكم قد اثبته الشارع وكذلك صاحب القياس ان رد على حكم الظاهري
في استمساكه بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قرره الشارع فليلزم
كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده ولا يتعرض الى تخطئة من خالفه فان ذلك سوء ادب

وصل

مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة ان يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره — فصل في
صورة الجمع اختلف القائلون في صورة الجمع في السفر فمنهم من راى ان يؤخر الصلوة
الاولى ويصلي مع الثانية ومنهم من راى ان يقدم الاخرى الى الاولى ان شاء ان يؤخر

الاولى الى الاخرة ان شاء فمن راعى تاخير الاول فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان
ولا شيء معه وان العالم متاخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود
الحق فلما اردنا المعرفة به من كونه الها للعالم اخرناه في المعرفة الى وقت معرفتنا
بنا فلما عرفنا انفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
فصلينا الاولى في وقت الثانية ومن راعى الوجود في الاعتبار قدم الاخرة الى الاولى
وجعل الوجود عن العبد هو وجود الحق والحق العالم بالله فعلم من الله وعلم الله بالله
ومن راعى الامرين معا في الاعتبار قدم ان شاء واخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل
منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيها خارجا عنها وهم الاكابر من الرجال وصل
ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا في الجمع
في الحضر وفي شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع اي سفر كان
وباي صفة كان ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من انواع السفر في الحديث
اذا جد به السير فجعل العلة في الجمع الجد واما النوع فقد تقدم من سفر القربة والمباح
والمعصية الاعتبار في ذلك لا يصح الجمع بين الصلاتين الا فيما ذكرناه في عرفة وصل
وجمع واما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذا كان الجمع عبارة
عن اخراج احدى الصلاتين الا فيما ذكرناه عن وقتها وما قال به في طريقنا الا
بالاعتبار والامن لا معرفة له بالذوق في ذلك ولو جعل صاحب هذا القول باله من حركاته
الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لراها في كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته
عن نفسه ولهذا قال الله لنا وفي انفسكم افلا تبصرون في فصل الجمع في الحضر لغير عذر وصل
قال ابن عباس في جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر انه اراد
ان لا يحرج امته وهو موافق لقول الله عز وجل ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله ٤
عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال ما عداهم لا يجوز لغير عذر

مبيح للجمع

مبيح للجمع   الاعتبار في ذلك الجمع لاهل الحجاب رفق بهم في التكليف وجايز لهم لرفع
الحرج فان الحرج في العباده هو تضعيف التكليف فان العمل في نفسه كلفه فاذا انضافت اليه
المشقه كان تكليفا على تكليف واما اهل المشاهده فلا جمع عندهم الا جمع وعزته وما عدى
ذلك فلا   في فصل الجمع للحضر بعذر المطر فاجازه بعضهم ليلا كان او نهارا ومنعه بعضهم
في النهار واجازه في الليل واجازه بعضهم في الطين دون المطر في الليل والذي اذهب اليه ان المصلي
اذا كان مذهبه ان الصلوة لا تصح الا في الجماعه وما عنده جماعه الا في المسجد فانه يجمع بين الصلاتين
ليلاً ونهاراً اذا كان في جماعه وان كان مذهبه جواز صلوة الفذ مع وجود الجماعه فلا يجوز له الجمع
الا ان كان في المسجد وجمع الامام على اي مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهداً
لا مقلد الا ان اليوم تقليد ذلك المجتهد في جميع نوازله كما هم عامة الفقهاء في عصرنا هذا
الاعتبار في ذلك الجمع للمقيم جايز فانه محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث
لا يشعر في كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهره
والباطنه فاذا انضاف الي ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر الشريعه
الذي جاء بالجمع جاد له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغي ان لا يعدل عنه فمن
راعي الحرج اضاف الطين اليه واجاز ذلك في صلوة الليل ومن لم يراعي الحرج اجاز ذلك
ليلا ونهارا ولم يجره في الطين   في فصل الجمع في الحضر للمريض فمنهم من اباح له الجمع ومنهم من منع
وبالاول اقول لحديث ابن عباس الصحيح وقد تقدم ذكره   الاعتبار في ذلك الكسل
مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما في معناه فان كان مرضه استيلاء الحكم
الاحوال عليه بحيث انه يخاف ان يغلب عليه الحال كما يخاف المريض ان يغمى عليه جاز
له الجمع فان الحال مرض والمقام صحه فالجهلاء من اهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم
لجهلهم بالحال انا هو فالاحوال يستعيذ منها الاكابر من الرجال في هذه الدار وهي من اعظم
الحجب ولهذا جعلت الطايفه الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الاكابر دار

كسب لا دار حال فان الكسب لعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرقى به بل هو
من بعض نتايج مقامه يستعجله في الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب
لوقع بها الترقي فشرف الحال في الآخرة لا في الدنيا وشرف العلم والمقام في الدنيا والآخرة
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علما
ولم يامره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القايل شرف العلم وكان عنده منه ذوق
صحيح لوافق الحق في الذي شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التي وصف الحق
بها نفسه والخواص من ملايكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة اخذ يحامي عن نفسه بان
جعل الحال اشرف من العلم وهو يجد الله عري عن العلم والحال واما اصحاب الاحوال الالهية
الصحيحة رضي الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول
بينهم وبين ما خلقوا له فيتبرمون منه وما يدلك على ذلك ان صاحب الحال وان سر به فانه
عند الموت يتبرا منه ونزول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بامر مقرب
الى الله والدنيا محل اسباب التقريب والآخرة محل القرب فيجعل كل صفة تحكم في موضعها
فالحال حكمه في الآخرة والعلم حكمه في الدنيا والآخرة وفي كل موطن لان شرفه هو الاتم

في فصول صلوة الخوف اجمع الناس على ان صلوة الخوف جايزة واختلفوا في صورها
بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته صلى الله عليه وسلم اياها الا ابا يوسف
فانه شذ عن الجماعة فقال لا يجوز صلوة الخوف على صورة صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به وانما يصلي صلوة الخوف
بامامين كل امام يصلي ركعتين بطايفة ما دامت تحرس الاخرى والذي اذهب اليه ان الامام
مخير في الصور التي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فباي صورة صلاها اجزته
صلاته وصحت صلوة الجماعة الا الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فان عندي فيها نظرا
لكون الامام يصير فيها تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفي في ذلك دون جزم من طريق المعنى

فان النبي صلى الله عليه وسلم امر الامام ان يصلي بصلوة المريض واضعف الجماعة والتاويل
الذي يحتمله اقتدا ابي بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي ان ابا بكر
كان هو الامام في صلوته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان الناس
يقتدون بابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان ابو بكر يقتدي بصلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال معني الاقتدا هنا انه كان يخفف لاجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا التاويل ليس ببعيد فقد يكون الامام في هذه الحالة اماما موتما وبلفظ الامامة
وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندي نظر في رواية الانتظار
والاختلاف في صور صلوة الخوف معلوم مسطور في كتب الحديث الاعتبار
في ذلك الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
فاي شي كان حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
ان ذكر العبد ربه في نفسه ذكره الله في نفسه وان ذكر العبد ربه في ملاء ذكره الله
في ملاء والعبد ينزل في هذه المسالة منزلة امام والحالة الاخري ان يكون حال العبد
مع الله على صورة ما يكون حال الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فاهل الطريق
على ما يقتضيه الحقايق في هذه المسالة ان حب العبد لولا ما احبه الله اولا ما رزقه
محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون فيه العبد من الامور المقربة
الى الله عز وجل فهذا المقام يحذر الله من الغفلة فيه فلهذا اشبهناه بصلوة الخوف
في فصل صلوة الخايف عند المسايفة فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس
من قال يصلي بعينه ايماء والذي اذهب اليه انه مامور في ذلك الوقت بالصلوة على قدر
ما يمكنه ان يفعله منها وذلك ان كل حالة على حال المسايفة فهو استعداد للجهاد والقتال
ما هو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسايفة ذلك هو عين الجهاد والقتال
الذي امر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلوة فقال تعالى يا ايها الذين

آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم توعد من لم يثبت فقال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم يعني ان تولى في تلك الحالة وبئس المصير وقال في تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار في تلك الحال والصلوة فامره بالصلوة والهمن الامور المعينة له على خذلان العدو فجعلها من افعال الجهاد فوجبت الصلوة والفرار في تلك الحال من الكباير فامره الله بالصبر وهو الثبات في تلك الحال والصلوة فوجبت عليه كما وجب الصبر فيصليها على قدر الامكان فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومي ايماء مع الامان فاحرى انواع التوتر مع الخوف ووجود الامن والبشرى الهامن اسباب النصر فيصلي على قدر استطاعته في ذلك الوقت وعلى تلك الحال بحيث ان لا يترك القتال ولا سواني فيه فذلك استطاعة الوقت فان المكلف بحكم وقته وسوا كان على طهارة او على غير طهارة والمخالف هذا ما حق النظر في امر الله ولا ما اراده برفع الحرج عن المكلف في دين الله في قوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وبعد هذا فاني اقول لا يخلو هذا المكلف اذا كان هذا الموطن على هذه الحال اما ان يكون مجتهدا او مقلدا فان كان من اهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب ما يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال بجواز الصلوة في حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد في التخلف عن تقليد من يقول بالصلوة فانه ابرأ للذمة واولى في حقه ويكون ممن ذكر الله على كل احيانه اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وما خصت حالا من حال

وصل الاعتبار في ذلك حال المسايفة هو الحال العبد مع الشيطان في وسواسه وحين يوسوس اليه نفسه

والله في تلك الحالة اقرب اليه من حبل الوريد فنوع قربه في حرب عظيم فاذا نظر العبد
في هذه الحال الى هذا القرب الآلهي منه فانه يصلي ولابد من هذه حالته ولو قطع
الصلوة كلها في محاربته فانه انما يحاربه بالله فانه يؤدي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر
الذي هو فيه من الحضور مع الله في باطنه في صلوته كما يودي المجاهد الصلوة حال التسايف
بباطنه كما شرعت بالقدر الذي يستطيعه من الايماء بعينه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه
في ظاهره فان وسوسة الشيطان في ذلك الوقت لم يخرجه عما كلفه الله من اداء ما افترضه
عليه وطهارته في وقت الوسوسة عين محاربته كاسباغ الوضوء على المكاره فان خطر له
الشيطان اذا راي عزمه في الجهاد في الله ان يقال ليقال رغبة منه وحرصا ان يحبط عمل
هذا العبد وكان قد اخلص النية اولا عند شروعه في القتال انه يقاتل ذابا عن دين الله
وليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكافر هنا هو المشرك من جهة
الشريك خاصة وانما قلنا هذا لان اصل الله يعرفون ما اشرت به اليهم في هذا القول
فلا يبالي بهذا الخاطر فان الاصل الذي بني عليه صحيح والاساس قوي وهو النية
في اول الشروع فان عرض الشيطان له بترك ذلك العمل الذي قد شرع فيه على صحته ووسوس
اليه انه فاسد بما خطر له من الريا يرد عليه بقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم فيدفع
بهذه الآية الشبهة التي القاها اليك من ترك العمل   في فصل صلوة المريض اجمع
العلماء على ان المريض اذا بقي عليه عقل التكليف انه مخاطب باداء الصلوة وانه
يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود واختلفوا فيمن استطاع
ان يصلي جالسا وفي هيئة الجلوس وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على
القيام واما المصلي جالسا فقال قوم يجلس متربعا في الجلوس الذي هو بدل من القيام
ذكره ابن مسعود الجلوس متربعا واما الذي لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا
يصلي مضطجعا وقوم قال يصلي كيف تيسر له وقوم قالوا يصلي ورجلاه الى القبلة وقوم قالوا يصلي

على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذي
اذهب اليه واقول به ان الله قد رفع عن المسلم المكلف الحرج في دين الله وامره ان يتقي
الله ما استطاع فليصل المريض على قدر استطاعته وكما تيسر له ويرفع الحرج عنه لكن
لضرر به في الزيادة من مرضه ولا يترك الصلوة اصلا ولو سقط عن استطاعته الاتيان
بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة لصلوة الصحيح فان خطاب الشارع انما يكلفه على حاله
الذي يقدر عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها وخفف عنها اكثر من هذا
لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
وكانه يقول وان اعطاها وعلمها مشقه هي عسر في حق المكلف وكان اليسير قوله ما عليكم
في الدين من حرج فما اشد رفقه بعباده

وصل الاعتبار في ذلك الامراض ثلثة
انواع بدنية ونفسية وعقلية لا رابع لها فالبدنية هي التي كنا بصددها وهي التي
يعرفها علماء والامراض النفسية الهموم المشغلة عن اداء حق وجب عليها
والامراض العقلية الشبه المضلة القادحة في الادلة وفي الايمان فتحول بين العقل
من العاقل وبين صحة الايمان فاما الامراض النفسية مع وجود الايمان فان الايمان في هذا
المومن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدني فيودي صلاته في مناجاة
ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز الجيش في الصلوة
فان المومن الصادق ما لمحديث الا مع ربه ولا يناجي احدا من عباد الله دون
ان يري في ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المومن يناجي
ربه من حيث ايمانه في عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح في همه وايمانه
بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود وهو المعبود
في كل معبود وكل شيء وهو الاول من كل شيء وهو المقصود من كل شيء وهو المنزه عنه
كل شيء وهو الظاهر عند ظهور كل شيء وهو الباطن عند فقد كل شيء وهو الاول من كل شيء

وهو الآخر

وهو الاخص من كل شيء فلا تفوت المؤمن عبادة الله في كل وجه وعلي كل حال فان الامراض النفسية
لا تقدح في الايمان واما الامراض العقلية فهي القادحة في الايمان والايمان لم تعلقان تعلق
بوجود الحق وتعلق بتوحيد الحق واما الايمان باحدية الحق من حيث ذاته فذلك عن مدارك
النظر العقلي عند اهل النظر وعندنا من وجه اذكارنا واما من جهة الذكر والكشف فلا
وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم يتعرض شرعه الاحدية بطريق التنصيص
عليها وانكانت تردمجملة فلهذا لا يدخل في سلك الايمان فانكان المرض العقلي قد حال
بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فان العلم بوجود
الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وان لم يعلم حقيقة الصانع ولا ماهيته ولا ما يجب
ان يكون عليه ويجوز ويستحيل الا بعد نظر فكري واخبار الهي نبوي فهذا مرض لا يطيقه
ومن فقد العلم الضروري كان بمنزلة المريض الذي قد استفرغ المرض نفسه بحيث لا يعلم
انه مريض ولا ما هو فيه فيرتفع عنه خطاب الشرع لانه لا عقل له واما اذا كان معه الايمان
او العلم الضروري بوجود الحق الخالق ففي المرض المزيل لصحة التوحيد بان يقلد فيكون
مؤمنا او ينظر فيستدل فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال فمرضه ان لا يقبل
من الشارع ما جاءه به من صفات الحق القادحة في احدية الذات مع صحة توحيد الاله عقلا
وشرعا فيصلي واتمام عبادته مع هذا المرض فانه نافعه او عقله فيه من المرض بحيث انه لا يستطيع
الا هذا القدر الذي ذكرناه من توحيد الله تعالى فان المؤمن الصحيح الايمان هو الذي
تعبد الله الذي وصفه الشارع والمؤمن المريض في ايمانه هو الذي يعبد الله الذي دل
عليه العقل لا غير وقد نبهتك على امر قد يتضمن عذر كل من اعتذر واذا صح التوحيد
فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الي ذلك اداء العبادات المشروعة
في الحركات الخارجة والداخلة   في فصل الاسباب التي تفسد الصلوة ويقتضي الاعادة
فاتفقوا علي انه كل من اخل بشرط من شروط صحة الصلوة عمدا او نسيانا وجبت عليه الاعادة

كاستقبال القبلة والطهارة وبذلك اقول الا اني ازيد في العمد من غير عذر شرط
السعادة التوحيد اعني عدم الخلود في النار وشروط النجاة من كل مقام مهلك من مقام
الآخرة ما لا يصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التي وسعت كل شيء فان قلب
العارف اوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان يسع الله
فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعني قلب عبدي المومن
من رحمة الله وسعت كل شيء وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التي وسعت كل شيء ويسع
كل شيء فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن ادراك
هذه المعاقل في فصل الحدث الذي يقطع هل يقتضي الاعادة ام يبني على ما مضى
من صلوته فذهب الاكثرون الى انه لا يبني لا في الحدث ولا في غيره مما يقطع الصلوة
الا في الرعاف فقط ومنهم من قال ولا في الرعاف ايضا ومن قائل يبني في الاحداث كلها
والذي اقول به ان كل حدث يقطع الصلوة فلا يخلو اما ان يكون من الاحداث التي ينقض
معه الطهارة او يكون من الاحداث التي تقطع الصلوات ولا ينتقض به الطهارة فان كان
مما يوثر في الطهارة فانه لا يبني وان لم يوثر فانه يبني ولكن بشرط ان لا يزيد على ما لا بد
من فعله في ازالة ذلك السبب الناقض للصلوة فان زاد لم يبن واعاد الاعتبار في ذلك
القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة هل يوثر في الدار الآخرة عند الروية
بحيث ان يكون كالفواق بين الحلبتين ام لا يوثر ويقصد الروية بالمشاهدة فان كان
القاطع حدثا وهو ما يوثر في الايمان فانه لا يكون ثمرة لما تقدم لم قبل هذا الحدث من
المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذي لا يبني وان كان القاطع رويته سببا واستناده اليه
فانه يجني ثمرة ما تقدم له من المناجاة قبل طرو هذا القاطع السببي وهو بمنزلة
الذي يبني بلا شك في فصل المصلي الى سترة او الى غير سترة يمر بين يديه
شيء هل يقطع الصلوة عليه او لا يقطع فمن قائل لا يقطع الصلوة شيء ومن قائل يقطعها

المراة والكلب والحمار اذا مر بين يديه او بينه وبين سترته والذي اقول به ان المار
مأثوم وان المصلي مامور بان يحول بينه وبين المرور ويدفعه ما استطاع فان لم يفعل ولم يدفعه
فالمصلي مأثوم والصلوة صحيحة بكل وجه والحد الذي يلزمه دفعه هو حد موضع جبهته
في سجوده من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك المامور بان يدفعه ويقاتله
وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلي دفعه ولا قتاله والاسم يتعلق بالمار في القدر الذي
الاعتبار — يسمى بين يديه عند العرب اذا لم يحد الشارع في ذلك شيئا   في ذلك الحق قبلة العبد
فمن مر بين الله وبين عبده بنفسه لا بربه فوباله يعود عليه وللمصلي الذي هو المناجي
ان ينبههم ويرده من رؤية نفسه في ذلك فانه مامور بالنصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين
ولائمتهم وكافة الناس اجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجي
على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأموما فان كان المامور خاطرا يخطر له في حال
بلغ — صلوته بينه وبين ربه فان كان في صلوة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به خلاف ما هو به
بحسب الآية التي يكون فيها او الذكر واما غير ذلك فلا يجد منفذا واما ان كان ساهيا
عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو في اول العقد والاستحضار ان كان حاضرا مع ربه فلا
يبالي بما يخطر له وصلوته صحيحة فانه حاضر مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجي ربه
في كل شيء في حال صلوته كعمر بن الخطاب او يرى كل شيء صادرا عن الحق في حال مناجاته
بينه وبين ربه كابي بكر وصلوته في باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من ان يكون
ذا ارادة او لا يكون فان لم يكن فلا شيء عليه وان كان ذا ارادة فلا يخلو اما ان يكون
وصل — مجبورا في مروره بين يديه في عين اختياره عنده او لا يكون الا مختارا فالمختار آثم
والمجبور ليس بآثم   في فصل النفخ في الصلوة فقوم كرهوه وقوم اوجبوا فيه
وصل — الاعادة وقوم فرقوا بين ان يسمع او لا يسمع فاعلم ان مرجع ذلك الى انه كلام او ليس بكلام
وهو غير حسن بلا خلاف   الاعتبار في ذلك عيسى عليه السلام حاضر مع ربه

في كل حال ولم يقطع نفخة الروح في الطاير حضوره مع ربه ونفخه وقع باذن ربه وكيف
يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق انه لا يزال الحق
بين اعينهم وفي سرايرهم كالاين بعينه وهو المراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ
بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بعين كن وانما اعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل
قوله باذني معمولا لقوله فيكون طايرا لا لقوله فتنفخ فيه في فصل الضحك في الصلوة
اتفقوا على انه يقطع الصلوة واختلفوا في التبسم فمن قايل هو بمنزلة الضحك فقال
وصل يقطع الصلوة ومن قايل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلوة الاعتبار في ذلك
الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والادب وعين الاديب لا يناجي فان تبسم لا يخلو
اما ان تبسم من اجل ضحك ربه في نازلة تقع لمثل عجوز موسى عليه السلام وقصتها
فمن الادب ان تبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق واما ان كان في نازلة
تخصه فتبسم لنفسه فتبسم فانه سيئ الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور
فيستانف التوبة والعمل بمنزلة ان يقول ان التبسم يقطع الصلوة في فصل
صلوة الحاقن فمن قايل يبطل صلاته ويعيدها ومن قايل بالكراهة والذي اذهب اليه
ان النهي لا يدل على فساد المنهي وانما يدل على تاثيم فاعله فقط فيكون صلوة الحاقن
وصل جايزة وهو ماثوم كالمصلي في الدار المغصوبة الاعتبار في ذلك الخبيث السريرة
في حال الصلوة المفكر في سوء يفعله او يوقعه باحد اذا فرغ من صلوته مع كونه مومنا
فالصلوة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفي عن ذلك ما لم يعمل او يتكلم به
وصل في فصل المصلي يرد السلام على من سلم عليه فرخصت فيه طايفة وبه اقول
فانه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة في التشهد في الصلوة فله اصل يرجع اليه
والدعا في الصلوة جايز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلي اغفر لي ولوالدي ومنع
ذلك قوم بالقول واجازه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق واختار قوم

ان يرد

ان يرد في نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلوة   الاعتبار في ذلك قال تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا فجاء بالفاء فلا يجوز التاخير ولم يخص صلوة من غيرها فحكم ذكر الله
مشروع بدعاء او غيره معين كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به
في الصلوة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون برد السلام وتشميت
العاطس اذا حمد الله   فصول الفقهاء اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنايم واختلفوا
في العامد والمغمى عليه والذي اذهب اليه ان الناسي والنايم وجب على كل واحد منهما اداء
صلوة نام عنها او نسيها فان اراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلوة عليه كما يريدون
بالاداء فيه اقول وان ارادوا به الفرقان بين من اداها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان
الذي يعصي العامد لتركها فيه وبين ادائها في وقت يذكر الناسي ويقظة النايم بالقضا
فلا باس وان ارادوا بالقضا خلاف ما ذكرناه وانه غير مود للصلوة وانه صلاها
في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا اقول به فان الناسي والنايم غير مخاطب
بتلك الصلوة في حال نسيانه ونومه وما ذلك وقتها في حقهما فان الله لا يكلف نفسا
الا وسعها ولولا ان الشارع جعل للناسي والنايم وقتا عند الذكر واليقظة لسقطت
تلك الصلوة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المستيقظين الذاكرين كما تسقط
وصل عن المغمى عليه   الاعتبار في ذلك الناسي هو العارف بانه ما في الوجود الا الله
وصفاته وافعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من الادب
مع الله ما يقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق الله
فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة لم يواخذ به بل ان كان له ذكر مقرر في حق من ليست له
هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر
فان الناسي قد يكون سبب نسيانه استغراقه في شغل محرم او في شغل مباح او في شغل
مندوب فيكون ماجورا في نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون

ثانو ما من حيث ذلك المحرم ويكون مرتي عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا
تذكر هذا الناسي معرفته عاليها بما يقتضيه ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها
وآدابها في حال النسيان في حركاته وسكناته ان يحضرها في نفسه على الحد الذي تقتضيه
معرفته فيها فاذا احضرها في نفسه ما ينبغي لها من الاداب تذلك وقتها وان لم يفعل اخذه
الله بما كان فيها في حال النسيان من سوء الادب بسبب عدم استحضارها في وقت الذكر
فان الله يقول اقم الصلوة لذكري واما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه
النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان
لانه تارك للعمل او غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فان كان نظره الذي
هو نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها غير ذاكر ولا مشاهد
لموجد عينها لم يواخذه الله بما نقصه من الادب الذي يطلب به الحاضر مع معرفته
فمتى استيقظ هذا النائم احضر الحق في نفسه موجدا لعين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها
التابع لوجود عينها كالاعمال في التادب بالحضور الذي يليق بتلك المسئلة مع الله
فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضرها من كونه
كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه امورا كان خطه فيها على وجه حكم
الشرع لها فيتعلق الاسم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع لا من حكم نومه او يتعلق به
الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه سواء فكذلك
ينبغي ان يكون نوم العارفين ونسيانهم في هذا الاعتبار في المعرفة بالله وان خطاب
الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره في الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن
كان اعتباره في الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع فمن علق الحكم فيما جاء به
في هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات او الباطن مثل النية والحسد والغل
وتمني الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح بحيث ما علق الشارع خطاب اللسان

الظاهر

الظاهر به كان الاعتبار في مقابله او في مقابل الحكم كالظن الحسن بمقابلة الظن القبيح وبمقابلة
الفعل الحسن في الظاهر هذه مقابلة الموطن كفعل الحين مع الذي من كونه مقرا بربه غير
عارف بما ينبغي له في قضاء العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قايل ان
العامد يجب عليه القضاء ومن قايل لا يجب عليه القضاء وبه اقول وما اختلف في احد
انه آثم واما المغمى عليه فمن قايل لا قضاء عليه وبه اقول ومن قايل بوجوب القضاء وهو الاحسن
عندي فانه ان لم يكتب له في نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط فالقايلون
بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء في عدم معلوم فقالوا يقضي في الخمس فما دونها
الاعتبار في ذلك اما العامد في ترك ما امره الله به فلا قضاء عليه فانه من اضله الله
على علم فينبغي ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهد وهذا لا يمكن ان يقع ممن اخذ علمه بالله
عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن اخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات
والسكنات كلها بيد الله فما جعل في نفسي اذا ما امرني باداء بقوله وعلى الحقيقة فهو الامر
والسامع والمخاطب فهو على بصيرة تشقيه ويحول بينه وبين سعادته فتفرح
في الآخرة وان التذ بها في الدنيا ولا انصر الله شيء وهذه مجاهدة بحق لا ينفع فلو كان
عن ذوق وكشف لغلبت هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوقي ان يقول
مثل هذا ويترك اداء حق الله على صحو فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره اليه
فاذا فاجاءه حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى امره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل
كاعمى يمشي معتضا لا عن بصيرة كمن يقتدي ببصره في طريقه واما اعتبار المغمى عليه فهو
صاحب الحال الذي افناه الجلال او هيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه في تلك الغيبة
في حقه بما شاء ان يجريه عليه وقد اقمت انا في هذه الحالة مدة ولم اخل بشيء من حركات
الصلوة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يمكن اماما ولا علم لي بشيء من هذا كله فلما افقت ورددت
الى حسي في عالم الشهادة اعلمني الحاضرون انه ما فاتني شيء مما توجه علي من التكليف

كما يتوجه على العاقل الذاكر من اهل طريقنا من لا يكون له هذه الحالة وهي حالة شريفة
حيث لم يجر عليه لسان ذنب وحكي عن الشبلي انه كان ياخذه الوله ويرد في اوقات
الصلوة فاذا فرغ من الصلوة اخذه الوله فقال الجنيد حين قيل عنه الحمد لله الذي لم يجر
عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلي في ذلك الوقت يصلي به وهو غير عالم بذلك
وحكم الناس الحاضرون عليه بانه مردود لما رأوه من ادائه الصلوة مثل ما اتفق لنا فقالوا
بصورة الظاهر منه وهو في نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن اخذ
عن نفسه في وقت اذا فرض عليه في الظاهر واما في غير ذلك الوقت فما هي مسئلتنا
واما الذين اشترطوا الخمس فما دونها لان كل صلوة من الخمس اصل مغايرة للاخرى
في الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس بصفة كل واحدة
منهن فاعتبرهن لكونهن اصولا وما قصر هذا العقبة في مثل هذا فان الحكم
بالتكرار لمن عرفه القاصر من هذا الطريق ومن عرف ان الحقيقة تقتضي ان لا تكرار
وصل لم يتقيد بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه في وقته فصل في
صفة القضاء القضاء نوعان قضاء لجملة الصلوة وقضاء لبعضها اما قضاء الجملة
فله صفة وشرط ووقت فاما الصفة فهي بعينها صفة الاداء فيما في نفس الصلوة من الاعراض
فان اختلف الاحوال مثل ان يذكر صلوة نسيها في حال سفره في حال حضره وبالعكس
فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قائل يقضي مثل الذي عليه ولا يراعي وقت الذكر
ومن قائل يقضي اربعا ابدا سفرية كانت او حضرية ومن قائل يقضي ابدا فرض الحال
اعني وقت الذكر فان كان في سفر والتي نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه اقول
وصل فان ذلك وقتها عندنا الاعتبار في ذلك من رأى ان للحال حكما في المقام
قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم لها لان الدنيا ليست بقوة للحال عمل بحكم المقام
فادى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذي هو فيه الاصل الذي يعتمد عليه ولا حكم للمقام احتز

مع

مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعها الترك والتسليم والتفويض
والتوكل يجمع ذلك كله عدم الاعتراض في المقدور والرضى بحكم الله في وارد الوقت
فيعمل بالاتم والاعم وهو الذي يقتضي اربابه او الشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام
والذوات محال للاحوال تبعًا فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار
بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلف الاحوال فاختلف الاحكام فلهذا
يقضي الحضرية سفريه اذا كان حالة السفر في وقت الذكر ويقضي السفرية حضرية اذا كان
حالة الحضر في وقت الذكر في الشرط واما شرطه الذي اختلف فيه فهو الترتيب
فاختلفوا في وجوب ترتيب القضا في المنسيات من الصلوة مع الصلوة الحاضرة في وقت
الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب قوم
الى ان الترتيب واجب فيها في الخمس صلوات فما دونها وانه يبدا بالمنسيات
وان فات وقت الحاضرة حتى لو ذكرها وهو في نفس الصلوة الحاضرة فسدت
عليه الصلوة التي هو فيها مع الذكري وقال بعضهم لمثل هذا القول ايا واوجب الترتيب
مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان في وقت الحاضرة اتساع فالترتيب
حسن اعتبار في ذلك الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسي له الوقت
فالحكم له ولا اتساع للوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع في بعض الاوقات
المشروعة الاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلوة
او هيئة مخصوصة في عبادة تلك العبادة الهيئة وذلك الاسم يصحبها دائما في وقتها
وفي تكرار تلك الصورة في اوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت
وهو اوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم اهل الشرب
والري والاول العرف بالحقائق والكشف لدقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف
مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله من اهل الله فان الحس والطبع

بمجاوزة العقل عما تعطيه مرتبته من النظر في دقائق الامور ولطائفها وبسائطها

تنبيه هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها فان اوقات الصلوات الخمس المنسيات
مختلفة ولا يكون الترتيب في القضا الا في الوقت الواحد الذي يكون تعينه وقتا
لصلوتين معا وهذا يتصور في مذهب من يقول بالجمع بين الصلوتين فيكون له اصل
يرجع اليه في نظره وصل

في فصل القضاء الثاني الذي هو قضاء بعض الصلوة وصل

فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثاني ما يفوت الماموم من صلوة
الامام اعتبار السببين اما النسيان فيعلم ما يقتضيه المقام الذي هو فيه مما ينبغي
ان يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما نتيجته من المنازلات والكرامات والسبب
الثاني حصانه بكونه للامام الذي هو الشرع المتبع فيه قد حكم فما وصل اليه فاذا اخذ
في تحصيل المقام والكمال على حد ما علم راى نقصا في نتيجته فطلب على السبب فوجد
نفسه قد ترك منه ما ينبغي له ان يستعمله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوي
او آية من كتاب الله تعالى فاته العمل بذلك فعمل على ذلك ففتح له نتايج المقام فهذا
بمنزلة ما فاته من صلوة الامام كابي يزيد البسطامي اوحشه السراج ليلة وكان حاله
الورع فقال لاصحابه اني اجد في السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من
البقال للسوق فيها الدهن من واحده فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه
ففعلوا فزالت الوحشة وكان رضي الله عنه في حال كان وقته التجريد وعدم الادخار
فقال يوما لاصحابه فقدت قلبي فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال
رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه واتفق لشيخنا ابي مدين وكان وقته
التجريد وعدم الادخار فنسي في جيبه دينارا وكان كثيرا ما يرتب منقطعا في جبل
الكواكب وكانت هناك غزالة تاتي اليه فيدر عليه فيكون ذلك قوته فلما جاء الى الجبل
جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فمد يده على عادته اليها ليشرب من لبنها

فنفرت عنه

فنفرت عنه وما زالت تطمح بقرونها وكلما مد يده اليها نفرت منه ففكر في سبب ذلك
فتذكر الدينار فاخرجه من جيبه ورمى به في موضع فقده ولا يجده فجاءت اليه الغزاله
وانست به ودرت عليه   في فصل المأموم يفوته بعض الصلوة مع الامام اذا دخل
وصل الانسان والامام قد اهوى الى الركوع فقالوا قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع راسه
من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهولاء اختلفوا في شرط
هذا الداخل هل من شرط هذا الداخل ان يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع او تجزئه
تكبيرة الركوع وان كان تجزيه فهل من شرطها ان ينوي بها تكبيرة الاحرام ام ليس ذلك
من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بد
من تكبيرتين وقال تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح واما القول الثاني
فذهب قوم الى انه اذا رفع الامام فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قايما قاله ابو هريرة وقول
ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الاخير وقد رفع الامام راسه ولم يرفع بعضهم
فادرك ذلك انه يجزيه لان بعضهم ايمة لبعض والذي اذهب اليه في ذلك انه من راعى
الركعة اللغوية قال من ادركه في حال الانحناء ومن راعى الركعة الشرعية اولى غير الشرع
ايضا قد سمى الانحناء ركوعا كما هو في اللغة في قوله صلى الله عليه وسلم حين نزلت فسبح باسم
ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهي مسئلة فيها نظر
ولكل ناظر بحسب ما اعطاه دليله الذي اداه اليه اجتهاده ومذهبنا في هذه المسئلة
ما كملته على ما هو عندي لما فيه من التطويل ما يفيد الله الناس بنظري فهو حكم بحسب
وصل اعطانيه دليلي الاعتبار في ذلك امام العلماء هو الحق سبحانه فاذا انزل الحق نفسه
في الطائفة الحقية باوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك بهم والتبشبش للقائهم
عليه يريدون مناجاته في بيته يا عبدي ان شردت عني دعوتك اليّ بالحال
وهو عبارة عن دخول وقت الصلوة وبالقول وهو عبارة عن الاذان يا عبدي

وان عصيتني سترت عليك بان سترتك عن اعين من وليته اقامة حدودي فيك
وفي امثالك فلم اواخذك وتحببت اليك بالنعم وحررت عن خطيئتك ذيل الكرم
في آثارها كرمي ودعتك الي التوبة بالقبول وعلي نفسي فان رجعت الي قبلتك علي ما كان منك
من يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيري فهذا من الحق بمنزلة الركوع
من العبد فاذا فات المصلي ان يدرك من الحق مثل هذا كما فاته ان يسمع قول الحق في صلاته
حمدني عبدي واثني علي عبدي ومجدني عبدي وفوض الي عبدي بسمعه الايماني
وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه وعرف انه ما نزل اليه سبحانه هذا النزول الا لسر خفي
لطفه فيه فينزهه العبد علي كل ما نزل فيه اليه بان يقول سبحانك ليس كمثلك شيء
ولهذا امر العبد بالتنزيه في الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه من كونه
سبحانه يصلي علينا فينزلنا في صلاته علينا علي ثلث مراتب المرتبة الواحدة
ان يجعلنا في صلاته علينا كالوطا الذي يصلي عليه والثانية ان يصلي علينا صلاتنا
علي الجنازة والثالثة كالصلوة علي النبي صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طايفة معينة لها
حال معين فانه سبحانه قد ذكر انه يصلي علينا فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته كما قال
فجمع بينه وبين ملائكته في الصلوة علي نبيه فقال ان الله وملائكته يصلون علي النبي
يا ايها الذين آمنوا بصلاتنا عليه صلوا عليه وقد امره بالجزاء فقال وصل عليهم
ان صلاتك سكن لهم فما اعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغي للعبد ان يكون
بين يدي الحق عند صلوته عليه كالجنازة ميتا لا حراك له ولا دعوى وهو في قبلة
ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه بمثل قوله كل يعمل علي شاكلته فقد ادرك
الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هذا النزول الالهي بالاسم الكريم اليه فما
ادرك الركعة لغوية كانت او شرعية فان اعتباره في ادراكه قايما قبل ان يركع يعني
قبل ان ينحني هو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم في قيامهم فانهم العالم علي كل نفس

بما كسبت

بما كسبت من الخير لا بما اكتسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به مشركون
وكافرون وقد ولوا من الادبار ما شئت ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذي
اتخذوه الهًا مقبلون وكذلك في السجود في مذهب من يرى الركعة المعتبرة للشرع
انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه والسجود
الالهي وهو اعظم النزول الالهي الذي انزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله
مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني واكثر من هذا النزول الالهي
فلا يكون ثم فسر ذلك بان فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمي فانزل نفسه منازلهم
في احوالهم واضاف ذلك اليه في كنايته عن نفسه بهذه الاحوال فمن ادرك ذلك
كله من الحق في صلوته فقد ادرك الركعة الالهية من حيث ان الحق امامه فيقابله العبد
بما يستحق هذا الانعام الالهي من الشكر بالثناء باوصاف السلب والتنزيه والكبريا
والعلو والعظمة والجبروت فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة
يؤول الى اختلاف العلماء في الاخذ ببعض دلالة الاسماء او بكلها فقد سمي بعض الركعة
ركعة كما سمي كلها بجميع اجزائها ركعة كما تقول في امر النبي صلى الله عليه وسلم في غسل الذكر
ممن غسل راس ذكره اجزاه فانه يطلق عليه اسم الذكر فيقال في اللسان فيمن
وحد غسل راس ذكره انه غسل ذكره وان لم يعمه كغسل اسم اليد في فصل مما يتعلق
بهذا الباب اذا سها المأموم عن اتباع الامام في الركوع حتى سجد فقال قوم
اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم
يعتد بالركعة اذا امكنه ان يتم من الركوع قبل ان يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال
قوم يتبعه ويعتد بالركعة ما لم يرفع الامام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية و
هذه الاقوال المختلفة تنبني عندي على فهم من قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام
اماما ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط المأموم ان يقارن فعله فعل

الامام اوليس من شرطه وهل هذا الشرط في جميع اجزاء الركعة المشروعة الثلثة وهو
القيام والانحناء والسجود ام انما هو شرط في بعضها واذا كان الامام في فعل جزء من اجزاء
الركعة والمأموم في جزء آخر وقد قال لا تختلفوا عليه فهو اختلاف عليه وهذا الحديث
اذا حققه الانسان مع احاديث آخر معلومة في هذه المسئلة عينها فانه يبدو له الحكم
قولي في هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق بجميع احوالهم مشروعة وان اختلفت والحمد لله
الذي جعل في الامر سعة . الاعتبار في ذلك سهو العبد عن اتباع الحق
فيما امره به او نهاه عنه او فيما ينبغي ان يتادب به معه في مقابلة انعامه واحسانه
شكرا موثرا في ابطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي
فاته واختلف اصحابنا في هذه المسئلة على ما نذكره فقال قوم اذا ما فاتك
نظرة واحدة من الحق في وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا مرتبته
الذوقية كان ما فاتك منه في نظرة وقتك اكثر مما نلته مما تقدم الى وقتك وانا اذكر
ما السبب في ذلك وهو ان كل نظرة يكون من العبد الى الحق في تجليه له يتضمن معرفة
كل نظرة ولدها مما تقدمها ويزيد على ذلك مما يعطيه حقيقة نظرة الوقت فقد
فاته خير كثير فقلّ من يقضي ما فات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم في هذا غلط كثير
من حيث لا يشعرون وذلك ان المصلي اذا فاته مع الامام ما فاته فما ادرك فهي اول
صلوته وهو على ما هي عليه الصلوة المشروعة بما عندنا قاض الا اذا كان القضاء
بمعنى الاداء فهو صحيح فاما غلط اصحابنا فان الذي يقلم هذه النظرة الوقتية
من نظرات التجلي فمن هنا بحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة في وقتها في عين
سلطانها ولين تصرف الشيء في ملكه من تصرفه في ملك غيره فافهم ثم نرجع ونقول
وقال قوم من اصحابنا بان هذا التجلي الذي هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعتد
بما ادركه فانه ينال فيه والذي اذهب اليه هو ما ذكرناه من ان ادرك الامر بحكم التضمن

ما هو

ماهو شرط ادراكه بحكم المصرح ومشاهدة العين فان الواحد الذي هو سلطان الوقت
هو ادراك تفصيلي عيني له ذوق خاص والاخر المضمن ادراك اجمالي غير عيني فله
ذوق آخر متميز عن ذوقه في وقته اين الرؤية لصاحب الورث الموسوي منا ان كان
من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من المحمدي الخالص مع كونها تتضمن
الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع وفي زمان سلطانها شيء آخر فيتفاضل الورثة في الميراث
بحكم طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف والربع والثمن والثلث
والسدس الى غير ذلك والجامع بين الادراكين كل ادراك في مقامه لا يساوي
ولا يماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق العسل على حدة
ثم ذوقه في شراب التفاح مثلا فقد ادركه ذوقا في الحالين ولكن يجد فرقانا
بين الذوقين بلا شك واين حكم عسلا من حكمه شرابا او شراب تفاح فصل في
اتيان المأموم بما فاته من الصلوة مع الامام هل هو قضاء او اداء على اصطلاح الفقهاء
فان قلت فهل اتيان المأموم بما فاته من الصلوة مع الامام قضاء او اداء في الظاهر
قلنا في الجواب ان للشرع المقرر فيه ثلث مذاهب ما ياتي به بعد سلام الامام فهو اول
صلوته وبه اقول ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضي في الاقوال
يعني في القراءة ويكون مؤديا في الافعال فمن ادرك ركعة من صلوة المغرب على المذهب
الاول اعني مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقراء فيهما بام القرآن
سرا فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة واحدة يقرا فيها بام القرآن وسورة هذه
ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثالثة يقرا فيها بام القرآن وسورة
المذاهب الثلث قد وردت في الحديث ورد في الخبر فما ادركتم فصلوا وما فاتكم
فاتموا والاتمام يقتضي ان يكون ما ادركه هو اول صلوته وفي رواية فما ادركتم فصلوا وما فاتكم
فاقضوا فالقضاء يوجب ان يكون ما ادرك فهو آخر صلوته ومن استعمل الحديثين اعني
الروايتين جمع بين القضاء والاداء فقال يقضي في الاقوال ويكون مؤديا في الافعال كما بيناه

وصل

قيل الاعتبار في ذلك من اعتبر الحكم للاسم الالهي الذي هو سلطان الوقت
وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذي له حكم تلك الصلوة كلها من اولها
الى آخرها في حق الامام والمأموم فانه موحد بلا شك فان ذلك الاسم لا ينفصل من حكم
وقته لسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان في حكم الامام فان تلك الحالة من ذلك
الاسم يستصحب لهذا الذي فاته بامامه ولو ادركه في آخر جلوس في صلوته ومن اعتبر
الحكم للاسم الذي يعطي الركوع وهو غير الاسم الذي يعطي القيام والقراءة وكل حركة
في الصلوة لها اسم الهي مخصوص وان شاركه اسم آخر واسماء أخر الهية فلا بد من القضاء
ومن اعتبر حكم الاشتراك بين الاسماء في الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدي
في كذا ويقضي في كذا اي يأخذ من تجلي الاسم الفلاني ما يعطيه من المعارف ومن
الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق في ذلك يتميز الاشياء عند العارفين
والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل وليس جهول
بالامور لمن دراء فالق سمعك واحضر بكلك عسى ان يكون من اهل التحصيل فيكون
من المفلحين   في فصل حكم سجود السهو اختلفوا في سجود السهو هل هو فرض او سنة   وصل
فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض لكن ليس هو من شرط صحة الصلوة وفرق مالك
بين سجود السهو في الافعال وبين السجود للسهو في الاقوال وبين الزيادة والنقصان
فقال سجود السهو الذي يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلوة

في اعتبار هذا الفصل لما كان السهو شبه الشك او النسيان والمطلوب   وصل
اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه ازكاها واعلاها واقواها الايمان
الذي يجده المؤمن بربه في نفسه بما لا يقدر على دفعه ودونه في القوة والظهور
ما هو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن او الى صاحب النظر الكشف
كان اقوى من كل واحد من اثنين على انفراد بلا شك وهذا لا يدخله سهو في صلاته

وصاحب النظر

وصاحب النظر وحده هو الذي يدخله السهو وكذلك المؤمن من المنزل فسجود السهو عليه
فرض واجب وهو انه يرجع في النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه فيستدل بذلك
على معبوده وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فان في العلم بذلك ترغيماً
للشيطان الذي ابقى اليه الشك في عمله اوعبادته ولما كانت الصلوة مناجاة للحق وهو
وقد قيل له اعبد الله كانك تراه وقيل له ان الله في قبلة المصلي فاذا توجه في صلاته وقيد
بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه اخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القايم لينظر اليه
ويناجيه في قبلته فقدسها عما يجب للاله من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذي
ايضاً سماه الشرع لقوله ليس كمثله شيء فينبغي لمن حاله ان يسجد لسهوه وهو ان يرد ذلك
التشبيه والتخييل والتصوير الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربي الاعلى ثلثا
واحدة لحسه وثانيه لخياله والثالثة لعقله فينزهه ان يكون مدركا لحسه فيتقيد به
اويقيد خياله اويقيد عقله فذلك ترغيم الشيطان فى فصل مواضع سجود السهو
فمن قايل ان موضعه ابدا قبل السلام ومن قايل بعد السلام ابدا ومن قايل ان كان
للنقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قايل يسجد قبل السلام
في المواضع التي سجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام
في المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود
في غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قايل لا يسجد للسهو الا في المواضع
التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط واما غير ذلك فان كان فرضا
اتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شيء والذي اقول به واذهب اليه ان المواضع التي
سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام سجد له قبل السلام
وما سجد له بعد السلام سجد له بعد السلام واما غير ذلك مما سها فيه المصلي فهو مخير ان شاء
سجد لذلك قبل السلام وان شاء سجد له بعد السلام اعتبار هذا الفصل

قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه
كان لمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق ما رايت شيئا الا رايت الله قبله وان قدم
نظره في نفسه على نظره في ربه كما قال صلى الله عليه وسلم فمن عرف نفسه عرف ربه
كان لمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رايت شيئا الا رايت الله بعده وهو مقام
اصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع اي ما رايت شيئا الا وكان لي دليلا على الله
فهو يتقلب في الادلة دايما واما الزيادة والنقصان فهو للعقل ما ينقص من حيث فكره
من علمه بربه ما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يدل على
ان ذلك الوصف يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى والاطلاق واما الزيادة
فما يحكم به لدليله على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به
وحدده فهذا سهو الزيادة وذلك سهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فليس كمثله شيء من هذه الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير
هو دليل السمع فنجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعي والعقلي واما المواضع التي
سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي خمسة شك فسجد وقام من اثنين ولم يجلس
فسجد وسلم من اثنين فسجد وسلم من ثلث فسجد وصلى خمسا ساهيا فسجد واختلف
الناس في سجوده هل سجد للزيادة والنقصان او لسهوه فمن قايل للسهو
ومن قايل للزيادة والنقصان والذي اقول انه سجد بها السجدة الواحدة للسهو
والثانية للزيادة والنقصان وكان للنقص ارغاما وكان للزيادة جبرانو على

وصل

في فصل الافعال والاقوال التي يسجد لها القايلون بسجود السهو اتفق العلماء
على ان السجود يكون عن سنن الصلاة دون الفرايض ودون الرغايب فالرغايب
لا شيء عندهم فيها اذا سها عنها المصلي في الصلوة ما لم يكن اكثر من رغيبة واحدة
مثل ما يرى مالك انه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة ويجب باكثر من واحدة

واما الفرايض

واما الفرائض فلا يجزي عنها الا الاتيان بها وجبرها اذا كان السهو عنها مما لا يوجب
اعادة الصلوة باسرها واما السجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة في الفرائض
والسنن جميعا فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيها وكلما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك
هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة او فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب
ويختلف عندهم بالاقل والاكثر في تاكيد الامر بها وذلك بحسب قراين احوال تلك العبادة
حتى ان بعضهم يرى في بعض السنن ما اذا تركت عمدا انها كانت فعلا او فعلت عمدا
ان كانت تركا ان حكمها في الاثم حكم الواجب مثل من ترك الانسان الوتر والفجر دايما
كان آثما فاما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا في الجلسة
الوسطى هل هي فرض او سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح به اليها او ليس يرجع
وان رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع ما لم يستو قايما وقال قوم يرجع ما لم يعقد الركعة
التي قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قيد شبر واذا رجع عند الذين لا يرون
وصل — رجوعه فالاكثر على ان صلوته جايزة وقال قوم تبطل

الاعتبار في هذا الفصل

فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف
فيها من حيث ما هو مكلف والرغايب فيها حضور فنايه فيها بتولي الحق احكامها
في جميع افعالها فمن سها عن الفرايض لم يصح العبادة ولم تجبر الا بها لا بسجود السهو
وقد بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها سجود
السهو ومن سها عن الرغايب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد واما الجلسة
الوسطى فقد تكلمنا في اعتبارها في فصل واحد مع السجدة الاخيرة فيما تقدم فاما
سجود السهو لها فان السجدة الاولى للسهو والاخرى للنقص والجلوس لجبر عينها
وصل — فاشبهت الفرايض التي يجبر عنها الا سجود السهو

في فصل صفة سجود السهو

فقال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل السلام

يتشهد لها فقط وان السلام من الصلوة هو سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية
للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتي قبل السلام وقد ثبت عن النبي صلعم
انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد في السهو وان كان قد روي
الاعتبار في هذا الفصل اما قبل السلام والسلام من الصلوة والتشهد
يغني عن تكراره مثل الطواف والسعي اعني طواف القدوم للقارن فان العمرة
تطلب طوافًا وسعيًا والحج يطلب مثل ذلك وفي مذهب من يرى انه يجزي من ذلك
طواف واحد وسعي واحد ومن لا يرى ذلك ويرى ان الواجب عليه طوافان وسعيان
يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح ان يقول بالفرق بين
الزيادة والنقصان كما ان صاحب المذهب الاول لا يصح ان يقول بالسجود بعد السلام
انما وقع الترغيم للشيطان في ذلك لكونه شرع للسهو السجود دون غيره من افعال
الصلوات لكونه امر بالسجود فلم يسجد والسهو عليه انما يقع من الشيطان فلا جرم
الا بصفة لا يتمكن للشيطان ان يدنو من العبد اذا كان موصوفًا بها فشرع له السجود
لسهوه فانه ثبت في الخبر ان الانسان اذا سجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول
امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار فالانسان
في حال سجوده محفوظ من الشيطان ان يقربه ولو اقترب منه الشيطان في سجوده
سهوه لسها في سجود سهوه فكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها
في سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون
ترغيمًا له الا اذا كان السهو من فعله فالسهو لا يلزم ان يكون ولا بد من فعل الشيطان
وانما سببه غيبوبة المصلي عن عبادته بنفس غيبته عنها يكون عنها
السهو واسباب الغيبة عن عقل المصلي نفسه في اي جزء هو من صلاته
كثيرة فمنها سقط ابنه ومنها غلب مشاهدته عليه نقيضها آية من كتاب الله

في توحيد او حكم من احكام الدين او جنة او نارا وما يستلزم احداهما فاذا كان
من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما انتم
وسواسه فيه بما جبر عليه سجوده سهوه ولهذا استحب لكل مصل ان يسجد بعد كل صلوة
سجدتي السهو اذ كان الانسان لا يخلو ان يغيب لحظة في نفس صلوته عن كونه
مصليا فما زاد فيكون في ذلك ترغيما للشيطان وهو مذهب الترمذي الحكيم ورايت
جماعة الزيدية يقولون به في حق المامومين ورايتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم ومن
اختلف المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال ابن منذر في هذه المسئلة
اختلف العلماء فيها على ستة اقوال فمن قايل لا تشهد فيها ولا تسليم وبه قال انس
والحسن وعطا ومن قايل فيها تشهد وتسليم وبالقول الاول اقول ان التشهد
والتسليم فيها ولابد الا انه اذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلوة والسلام منها
عن تشهد السهو والسلام منه كالقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قايل فيها
تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعي ومن قايل فيها تسليم وليس فيها تشهد
وهو قول ابن سيرين ومن قايل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قايل
ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول ابن حنبل قال ابن منذر
قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيها اربع تكبيرات وانه سلم وفي ثبت التشهد
نظر في فصل سجود السهو لمن هو اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو
للامام وللمنفرد واختلفوا في المأموم يسهو هل عليه سجود ام لا فالجماعة انه لا سجود
عليه ويحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه اقول فانه ما رايناان
الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص
حالا من حال في هذا الفصل ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تجزي نفس
عن نفس شيا وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا تحققت عن كشف هذا المعنى

وصل

وصل

علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان يكحلوا لكحل عينه في هذه المسئلة بكحل الايمان
ما يجلي عين بصيرته والله الموفق لا رب غيره وصل في فصل المأموم بفوته بعض الصلوة
وعلى الامام سجود السهو متى يسجد المأموم اختلف العلماء في من هذه حاله فمن
قايل يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه وسواء سجد الامام قبل السلام او بعده
ومن قايل يقضي ثم يسجد ومن قايل اذا سجدهما قبل التسليم سجدهما معه واذا سجد
بعد التسليم سجدهما بعد ان يقضي ومن قايل يسجدهما مع الامام ثم يسجدهما
ثانية بعد القضاء والذي اقول به لا يخلو المأموم ان يعلم ما سها فيه الامام او لا يعلم
فان لم يعلم فلا يخلو الامام اما ان يسجدهما قبل السلام فيسجدها معه فاذا سلم
الامام قام لقضاء ما عليه وان سجدهما الامام بعد السلام فلا يتبعه ويقوم لقضاء ما عليه
ولا سجود عليه لسهو الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو احوط بل استحب
له بعضهم ان يسجدهما بعد القضاء كل صلوة يصليها دايما منفردا او خلف امام
بعد السلام وان علم المأموم بسهو الامام فلا يخلو ان يكون سهوه فيما فات
هذا المأموم او فيما ادركه معه من الصلوة فان كان فيما فاته فلا يتبعه في سجوده
ولو سجد قبل السلام وبعده وحينئذ يقوم لقضاء ما عليه وصل الاعتبار في هذا
الفصل يلزم الاهتمام بالامام ما دام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزم
اتباعه وامامة الرسول لا ترتفع فالاتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه لازمة بلا شك
ويقول الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقيل له قل فاتبعوني يحببكم الله
واذا احب الله عبده كان جميع قواه وجوارحه وهو لا يتصرف الا بقواه وجوارحه
فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرف في حركاته وسكناته ثم ليعلم انه
من كان على حالة او صفة لم يلزمه من اجل اتصافه بها تكليف المكلف فقد زال عنه
خطاب الشرع اما بالكلية واما بالتعليق عند جميع الفقهاء وعندنا ليس كذلك

لانه ما ثم حال ولا صفة في مكلف يخرج عن حكم الشرع ممن غلب عليه الحال او الجنون او
النسيان او النوم او الذي لم يبلغ حد الحلم فلم يخرج احد من هولاء عن حكم الشرع فانه
قد شرع لكل صاحب حال وصفة حكما اما بالاباحة او غير ذلك من احكام الشرع لانه لا يخلو
عن حكم مشروع لصاحب تلك الحال فما ثم الا مكلف فما ارتفع التكليف فان هولاء الذين
يقول فيهم الفقهاء قد ارتفع عنهم خطاب الشرع لم يرتفع فان الشرع قد اباح له التصرف
فيما يقتضيه طبعه كالحيوان ولا حرج عليه في ذلك فكيف يقال زال عنه حكم الشرع
والشرع قد حكم له بالاباحة كما حكم للعاقل البالغ بالاباحة فيما اباح له فان الحكم
في الاشياء للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله في الاشياء وما ثم شي خرج عن حكم الله
فيه بامر ما هذا نظر اهل الله لانهم لا يزالون في كل نفس حاضرين مع الله واحكام الشرع
وان تعلقت بالاعيان فانها مبنية على الاحوال فما خوطبت عين بامر ما الا لحال هي
لاجل ذلك الحال خوطبت بما خوطب به لا لعينه فان العين لابد ان تكون باقية والاحوال تتغير
فيتغير حكم الشرع على العين لتغير الحال كحال الطفولة والاغما والجنون وغلبة الحال
والفنا والسكر والمرض للشرع فيها احكام فحكم الشرع سار في جميع الاحوال من عقل
سريان الحق في وجود الاعيان

في فصل التسبيح والتصفيق من المأمومين

وصل

لسهو الامام فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال
والتصفيق للنساء وبه اقول واليه اذهب للخبر الوارد فيه

وصل

الاعتبار في هذا
الفصل من اعتبر الانسانية الحق النساء بالرجال كما الحقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والانوثة وقول الله تعالى وللرجال عليهن درجة
وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق
للنساء فان كلام المرأة تثير الشهوة بالطبع ولا سيما ان كان في كلامها خضوع وانكسار
وفي خيال السامع انها انثى وفي قلبه مرض والله قد نهاهن عن الخضوع في القول فقال

ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ففي هذه الآية اباحة
كلام النساء الرجال على وصف خاص ولا شك ان المصلي في حال مناجاته ربه فاذا سمع
المراة به خيف عليه الميل الطبيعي الخيالي اليها نوع التعشق لا تؤمن عليه لمشبه
مع الكلام فالعارف هنا مع ما يتبرع مع الحق في مناجاته واما يناجيه بعقله واما بنفسه
وطبعه وهو بحسب قوته فان كان صحيحاً قوياً فلا يبالي بما وقعت المناجاة فيستوي عنده
الرجال والنساء وان عرفت نفسه ان فيها بقية من داها وعندها مرض فرق
بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر اهل الله في نفوسهم في فصل سجود
السهو لموضع الشك اختلف العلماء فيمن شك في صلاته فلم يدر كم صلي واحدة
او اثنين او ثلثاً او اربعاً فمن العلماء من قال يبني على اليقين وهو الاقل ولا يجزئه
التحري ويسجد سجدتي السهو ومنهم من قال ان كان اول امره فسدت صلوته وان
تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم سجد سجدتين بعد السلام وقال
قوم انه ليس عليه اذا شك لا رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا شك
والذي اذهب اليه في هذه المسألة هذا القول الاخير وان كان البناء على اليقين
احوط وصل الاعتبار في هذا الفصل الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك
هو التردد بين امرين واكثر من غير ترجيح وغلبة الظن الميل بالترجيح لاحد المشكوكين
فيه من غير قطع وليس له رجوع لا الى يقين ولا الى غلبة ظن فان الحكم لصاحب الوقت
وهو الشك وكما يلزم المحظور فيما نقص من فعل العبادة كذلك يلزم في الزيادة فانه
شرع لم ياذن به الله والسجود انما خوطب به الشاك فلو ان الذي يبني على تعيين
نزول عنه الشك كان حكمه حكم من لم يشك وامنا من الزيادة في تلك العبادة والذي
شرع ذلك العمل هو الذي شرع السجود للشك فما خوطب بالسجود من تيقن ولا من
غلب على ظنه فمن شك في دليل عقله في معرفة ربه وفي دليل سمعه المعارض دليل عقله

في معرفة ربه فلم يبق لاحد الدليلين لانه لم يترجح عنده احد الدليلين فانه لا يقدر
ان يرفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر الذي عارضه دليل عقله في علمه بما ينبغي لجلال الله
من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر ان يرفع عن نفسه لايمانه ما وصف الحق به نفسه
بما ينبغي له عند هذا المؤمن لورود النص المتواتر به فلولا انه ابتغي له ما ورد به الخبر
النبوي الذي يوجب القطع ويعارض الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع فهذا
هو الشاك فليسجد سجدتي السهو اذا سها عن العمل بالايمان من غير نظر في الدليلين
ويفرغ المحل ويخليه وهو القلب ويحليه بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف
بالنقيضين له والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان منه فانه يعتزل من العبد
في حال سجوده وهو في حال سجوده صاحب شبهة فلا بد لحمله على الايمان ان ينقدح
لمن هذه الصفة صفته في قلبه علم بالله لم يكن عنده يرفع عنه الشك بان يعطيه
ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد ما يناقض من احد
الدليلين ويعثر على الشبهة التي اوجبت التعارض قال الله واتقوا الله هنا سجدتي
السهو ويعلمكم الله هنا الجمع بين الدليلين المتعارضين او الترجيح او ابطال احد
الدليلين   في فصل ما هو من الصلوة فرض على الاعيان وما ليس بفرض على
الاعيان   اعلم ان من الصلوة ما هي فرض على الاعيان وهي ما تكلمنا فيها فيما مضى
من هذا الباب ومنها ما ليست بفرض على الاعيان واما التي ليست بفرض على
الاعيان فمنها ما هي سنة ومنها ما هي فرض على الكفاية ومنها ما هي نفل والذي
اذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغي ان يسمى صلوة تطوع
كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر الوارد في حديث الاعرابي نظر عندي
اذ قال الاعرابي يا رسول الله هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع يحتمل قوله صلى الله
عليه وسلم لا الا ان تطوع بصلوة فيلزمك لزوم الفرائض فان قوله هل علي غيرها

يفي من عند الله الزمتها ابدا او الصلوة اذا تطوعت بها مثل النذر الزمك الله الا ان سالك
لها بالزامك نفسك اياها ثم ان هذه صلوة التطوع للشرع فيها احوال مختلفة ادي
ذلك الاختلاف الى ان يجعل لها اسما مختلفة ليعرف بها وجملتها فيما احسب عشرة الوتر
وركعتا الفجر والنفل وتحية المسجد وقيام رمضان والكسوف والاستسقاء والعيدان
وسجود القرآن عند من يجعله صلوة فاذا فرغنا من هذه العشرة واعتبار اتها
سقنا صلوة الجنايز وصلوة الاستخارة وغير ذلك وايسمي في الشرع صلوة
وان لم يكن فيها ركوع ولا سجود ولا احرام ولا تسليم كالصلوة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المامور بها شرعا منزلا وحكمه ذلك الاعتبار الصلوة
يقتضي العبودية فلما انقسمت الصلوة الى قسمين كما قدمنا الى ما هو فرض الاعيان
والى ما ليس بفرض انقسمت العبودة الى قسمين عبودية اضطرار وبها يصلي فرايض
الاعيان وعبودية اختيار وبها يصلي ما عدي فرض الاعيان وسماها الحق تعالى نوافل
وسماها رسوله صلى الله عليه وسلم تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك يقول
بعض الصالحين ما لاحد نافلة متطوع بها الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يصح
النوافل الا لمن كملت فرايضه ومن نقصت فرايضه عن الكمال كملت له من تطوعه فان زاد
التطوع حينئذ يصح اسم النافلة وما شهد الله بها لاحد الا لرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى له
امرا ومن الليل فتهجد به نافلة لك فقال تعالى في الخبر الصحيح عنه ولا يزال العبد يتقرب
الي في النوافل فسمي ما زاد على الفرايض نوافل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاعرابي في تعليم ما نبي عليه السلام فذكر الفرايض قال هل علي غيرها قال عليه
السلام لا الا ان تطوع فسمي ما زاد على الفرايض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار
لان المعصية تتحقق بفعله او بتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول
فيها ابتداء فاذا دخل فيها عندنا لزمته احكام عبودية الاضطرار فلا بد وليس له

ان يخرج

ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال الاعرابي على غيرها قال له
عليه السلام لا الا ان تطوع ما فرض الله عليك ابتداء من عنده الا ما ذكرته لك الا ان تطوع
الا ان تشرع انت في امثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك
الوفا بها كما وجب في فروض الاعيان فهذا معنى قوله الا ان تطوع فيجب عليك ما اوجبته
على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وامثاله قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم فالوتر
لمعرفة الحق في الاشيا كلها وركعتا الفجر للشكر لقيام الليل على ما وفق له وللنايم على قيامه
الى ادا فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكونه رمضان
اسما من اسماء الله فوجب القيام لذكر الملك قال يوم يقوم الناس لرب العالمين
والكسوف للتجلي الذي يعطي الخشوع سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف
فقال ما تجلى الله لشي الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغير في الشمس او القمر
وان لم يتغير ا في انفسهما ما بدى للحق لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك
الزمان من الخشوع لله في صورة ذهاب النور بالحجاب النفسي الطبيعي في كسوف القمر
وبالحجاب العلي في كسوف الشمس والاستسقا لطلب الرحمة والعيد ان تكرار التجلي
وسجود القرآن للخضوع عند الله ولهذا امر بالانصات والاستماع والصلوة على الميت
العبد يتخذ الله وكيلا نايبا عنه فيما ملكه اياه شكرا على ما اولاه حين حرم من قبل
له وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فاخرجه من ايديهم بغير اختيار منهم قال تعالى
والذي خبث لا يخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا اموانا بين
يديه ولهذا اعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة وامرنا بغسل الميت ليجمع بين
الطهارتين فانه في قبلة المصلي عليه بينه وبين الله فهو يناجي الله فيه له فان
المصلي على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلي عليه فلا بد
ان يكون طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا اهل الكشف فامر اهل الشريعة

في ظاهر الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسياتي اعتباره في بابه
ان شاء الله تعالى وصلوة الاستخارة وهي تبيين ما اختار الله لهذا العبد فعله او تركه لم يكن
على بينة من ربه كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه فهذا فايدة صلوة الاستخارة
وسياتي في بابه ان شاء الله فليذكر ما شرطناه فصلا فصلا ان شاء الله ليعرف الناس
مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم في الاثر العام
لجميع المكلفين والله الموفق لا رب غيره   في فضل صلوة الوتر خرج ابو داود عن
ابي ايوب الانصاري انه صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق على كل مسلم فمن احب
ان يوتر بثلاث فليفعل ومن احب ان يوتر بواحدة فليفعل وخرج ابو داود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام بوتره
صلى الله عليه وسلم ما خرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعايشة بكم كان يوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر باربع وثلث وست وثلث وثمان
وثلث وعشر وثلث ولم يكن يوتر بانقص من سبع ولا باكثر من ثلث عشرة ركعة و
خرج النسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة المغرب وتر
صلوة النهار فاوتروا صلوة الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب او سنة
فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن
قائل انها سنة موكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته ووقته والقنوت
فيه وصلوته على الراحلة فلنذكر اولا من احاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر
فيها الوجوب وعدم الوجوب   ما خرجه ابو داود عن خارجة بن حذافة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل قد امركم
بصلوة وهي خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلوة العشاء الى طلوع الفجر
فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله

بن ابي مرة

بن ابي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث لهذا الاسناد قال فيه حديث
غريب وخرجه الدارقطني من حديث النضر بن عبد الرحمان عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث وفيه ان الله قد امدكم بصلوة وهي الوتر والنضر
ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وقال
ابن معين لا يحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد روي ايضا من طريق العرزمي
والعرزمي متروك وروي من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف ورواه ابو جعفر
واما — الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف   حديث البزار عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم في اسناده
ولما — جابر الجعفي وابو معشر المديني وغيرهما وكلهم ضعفاء   حديث ابي داود في ذلك
نحو عن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر
فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين
ولما — وقال فيه ابو حاتم صالح الحديث   حديث ابي احمد بن عدي من حديث ابي جناب
حديث ثلث على فريضة وعليكم تطوع فذكر منهن الوتر وابو جناب كان ليس في
وحديث البزار — الحديث   عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم امرت بركعتي
الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف وخرجه الدار
وذكر — قطني من حديث عبد الله بن محرز من رواية انس وابن محرز متروك
ابو داود من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن اوتروا
فان الله وتر يحب الاوتار وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات
المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان وهو الفصل الذي يلي هذا
وصل — الفصل   في فصل صفة الوتر فمنهم من استحب ان يوتر بثلث يفصل بينها بسلام ومنهم

من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد اوتر بسبع وبتسع وباحدى عشرة وبثلث
عشرة وهو اكثر ما روي في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم قد بيّنا لك في الاعتبار
قبل هذا في كون المغرب وتر صلوة النهار فامر بوتر صلوة الليل لتصح الشفعية
في العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد
لا يكون المعبود فان الشيء لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلوة بين العبد والرب بنصفين
فلما جعل المغرب وتر صلوة النهار والصلوة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت
الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلوة الليل ليشفع وتر صلوة النهار فيا من
يوتر الليل نارها من وتر صلوة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا وهو طلب الثار فان
اوتر بثلث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومن اوتر بواحدة
فهو مثل قوله لا قود الا بحديدة فمن وصل في الثلث بسلام راعى الا قود الا بحديدة
وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى احدية الاله فمن اوتر بواحدة فوتره احدي
ومن اوتر بثلث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية
وما بعدها الا الرجوع الى النبوة لان عين العبد ظاهر هناك بلا شك ومن السنة
ان يتقدم الوتر شفع والسبب في ذلك ان الوتر لا يومر بالوتر فانه لو امر به لكان
امرا بالشفع وانما المامور بالوتر من يثبت له الشفعية فيقال له اوترها فان الوتر
هو المطلوب من العبد فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال الله تعالى
والشفع والوتر وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا ينبغي الا لله من حيث
ذاته وتوحيد مرتبته اي مرتبة الاله لا ينبغي الا لله من غير مشاركة والعبودية
عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك في اداء الفرايض وعبودية اختيار
ويظهر ذلك في النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتر قط الا عن شفع
نافلة غير انه قوله ان صلوة المغرب وتر صلوة النهار وشرع الوتر لوترية صلوة الليل

وصلوة النهار

وصلوة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام

بن ثعلبة السعدي فقد اوتر له صلوة المغرب الصلوات المفروضة في النهار فقد

يكون الوتر يوتر له صلوة العشاء الآخرة اذا اوتر بواحدة او بأكثر من واحدة

ما لم يجلس فان النفل لا يقوي قوة الفرض فان الفرض يقوته اوتر صلوة النهار وكانت

صلوة المغرب ثلث ركعات يجلس فيها من ركعتين فيقوم الى ثالثة وقد ورد النهي

عن [illegible] وتر الليل بصلوة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرايض والنوافل

فمن اوتر بثلث او بخمس او بسبع واراد ان يوتر الفرض فلا يجلس الا في آخر صلوته

حتى لا يشبه بالصلوة المفروضة فاذا لم يجلس قامت في القوة مقام وتر المغرب

وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيستوي في الوتر اذا كان اكثر من ركعة اذا لم يجلس

بقوة الاحدية ‌ ‌ في فصل وقت الوتر ‌ فمن وفيه متفق عليه وهو من بعد صلوة

العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة اقوال فمن قايل يجوز

بعد الفجر ومن قايل يجوازه ما لم يصل الصبح ومن قايل يصلي بعد الصبح ومن قايل يصلي

وان طلعت الشمس ومن قايل يصلي من الليلة القابلة هذه الاقوال حكاها ابو بكر بن

ابراهيم بن المنذر في كتاب الاشراف في الخلاف والذي اقول انه يجوز بعد طلوع

الشمس وهو قول ابي ثور والاوزاعي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغرب

وتر صلوة النهار مع كونه لا يصلي الا بعد غروب الشمس فكذلك صلوة الوتر وان تركها

الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها يوتر له صلوة الليل

وان وقعت بالنهار كما اوترت صلوة المغرب صلوة النهار وان كانت وقعت بالليل

الاعتبار الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر في الاوقات اذ لو لم يتقيد لم يصح

له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق ولا سيما وقد بينا لك فيما ذكرناه في هذا الكتاب

وفي كتاب الزمان ان الوقت امر عدمي لا وجود له والوتر امر محقق وجودي وكيف يتقيد

الامر الوجودي بالامر العدمي حتى يوتر فيه هذا التاثير ونسبة التاثير الى الامر الوجودي احق واولى عند كل عاقل واذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرته على ايقاعه قبل الفجر اولى فانه السنة والاتباع في العبادات اولى وانما هذا الكلام الذي اوردناه هو على ما يعطيه الحقائق في الاعتبارات فانهم كما انا اذا اعتبرنا في الوتر الرجل ما دفع من وتر صلوة المغرب من كونها عبادة وطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما امره بما ظهر لمن يطلبه اخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت

في فصل القنوت في الوتر قد تقدم الكلام في شرح الفاظ قنوت الوتر في فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت في الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز في نصف رمضان الاول ومن قائل في نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه في رمضان كله وعندي ان كل ذلك جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فلم يخرج ليس هذا موضعها في الاعتبار الوتر لما لم يصح الا ان يكون عن شفع اما مفروض او مسنون لم يفوقه بوحيد الاحدية الذاتية التي لا يكون نتيجة عن شفع ولا يتوله في نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوتر به لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعا وتضرع وابتهال وهو ما يحمله الوتر من اثر الشفع المقدم عليه الذي هو هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعاء الحق عباده فقال فليستجيبوا لي وقال والله يدعوا الى الجنة والمغفرة وقال والله يدعوا الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت فاذا اوتر العبد ينبغي له ان يقنت ولاسيما في رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فتاكد الدعاء في وتر رمضان اكثر من غيره من الشهور فاعلم في فصل صلوة الوتر على الراحلة فمنهم من منع ذلك لكونه يراه واجبا فليلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة واكثر الناس على اجازة صلوة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر في ذلك

وصل

وصل

وصل

دبر اقر

وصل في الاعتبار هذا الفصل الصلوة المقسومة بين الله وبين العبد ليست في الافعال وانما هي في قراءة المصلي فاتحة الكتاب وما في معناها من اقوال الانسان في الصلوة عند اهل الله فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعي تنزيه الحق جل جلاله في كل فعل في الصلوة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلوة ما يسقط في سير الراحلة اذا توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبي صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كله وجه بلا قفا فانه قال صلى الله عليه وسلم اني اراكم من خلف ظهري فاثبت الروية لحاله ومقامه ونفى الوجهة له وذكر الخلف والظهر لبشريته فانهم سايرون رؤيته ويرون خلفه وظهره ولنا ورثته صلى الله عليه وسلم في هذا المقام وكانت لي هذه كنت اصلي بالناس بالمسجد الازهر بمدينة فاس فاذا دخلت المحراب ارجع بذاتي كلها عينا واحد ادري من جميع جهاتي كما ادري قبلتي لا يخفى على الداخل والخارج ولا احد من الجماعة حتى انه ربما يسهو من ادرك مع ركعة من الصلوة فاذا سلمت ورددت وجهي الى الجماعة ادعو اري ذلك الرجل يجبر ما فاته فيخل بركعة فاقول له فاتك كذا وكذا فيتم صلاته ويتذكر فلا يعرف الاشياء الا هذه الاحوال الا من ذاقها ومن كانت هذه حاله حيث كانت القبلة من جهاتها فهو هكذا ذقته بنفسي فلا ينبغي ان يصلي على الراحلة الا صاحب هذا الحال ورايت مقالة البعض اهل الظاهر انه لا يجوز الوتر الا على الراحلة فقط لا على غير الراحلة من حمار وبغل وفرس ولا على الراحلة الا الوتر فقط فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط على راحلة حيث توجهت الا والقبلة في وجهه كما قررناه ومن كان له مثل هذه الحال ثبت له في صلوته وجميع تصرفاته قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلي انما هو في قبلته فدل ان من حاله هذا الوصف ويرى القبلة بعين منه يكون في الجهة التي يليها فهو مصل للقبلة   وصل في فصل من نام على وتر ثم قام قبل ان يصلي من الليل فمن قائل

يصلي ركعة يشفع له وتره ثم يصلي ما شاء لم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره فان الوتر لا ينقلب
شفعا لهذه الركعة التي يشفعه بها والنفل بركعة واحدة غير الوتر غير مشروعه
فهو شرع لم ياذن به الله والوتر مختلف فيه بين سنة موكدة ووجوب وابن النفل من السنن
الموكدة او الصلوة الواجبه والحكم هنا للشرع وقال صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة
ومن راعي المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة يشفع تلك الركعة الوترية واتباع

اعتبار

الشرع اولي في ذلك بلا شك   هذا الفصل الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضي
التكرار لما هي عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة احاطته قرن معه السعة
واشتق له اسما كما اشتق من العلم فاعلم ذلك فلا وتران في ليلة واحدية الحق لا يشفعها احدية
كل مخلوق فانه لكل شي احدية لابد من ذلك وباحديته عرف كل شي احدية خالقه وهي
الاية التي لله في كل شي الدالة على احديته وهو الذي اشار اليه القائل بقوله وهو
ابو العتاهيه   وفي كل شي له آية   تدل على انه واحد   ولا يكون لشي احديتان فلا تشفع
وترة من قام يصلي ممن نام على وتر ومن راعي احدية الالوهية واضافها الى احدية
الذات الموصوفه بالالوهية وان احدية المرتبة لا تعقل الا مع احدية صاحب المرتبة
قال من قام بالليل يريد الصلوة وكان قد نام على وتر يضيف الى تلك الركعة التي نام عليها
وهي التي اوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها به ثم يصلي بعد تلك الركعة ما شاء مثنى
مثنى كما ورد في الخبر صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خشي الصبح اوتر بواحدة وكل

وصل

قائل من العلماء له اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب اليه من ذلك   في تقصير ركعتي
الفجر ركعتا الفجر قبل صلوة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلوة فرض المغرب فان الصحابة
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا اذان المغرب تبادروا الى صلوة
هاتين الركعتين قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم بحديث عبد الله مغفل ذكره
مسلم في صحيحه وكان يخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراهم ولا ينكر عليهم وقد قال

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة يريد الاذان والاقامة فانها اذان بلا شك
ولا يحافظ على الركعتين قبل المغرب الا من استبرأ الله بينه الا ان يعجله الاقامة
فلا صلوة الا التي اقيم لها وهي سنة متروكة مغفول عنها وما رايت في زماننا
من يحافظ عليها من الفقهاء الا صاحبنا زين الدين يوسف بن ابرهيم الشافعي
الكردي رحمه الله لذلك وفي هاتين الركعتين قبل صلوة المغرب من الاجر
ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل اذانين واقامة حل خاص واطلاع فمن ناجاه
في ذلك الوقت يختص بامر عظيم وهو كما قلنا في الخبر المروي الذي صححه الكشف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة يريد الاذان والاقامة
فسماها اذانا لانها اعلاما بالقيام الى الصلوة وحضور الامام كما يقال في الشمس
والقمر القمران في لسان العرب وكذلك العمران في ابي بكر وعمر وهي صلوة
الاولياء الاوابين وكان الصدر الاول شديد المحافظة عليها وسبب ذلك
التوفيق الالهي ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار فيحتاج في
عبودية الاضطرار الى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الاداب والجلال
والتنزيه فيقوم عبودية الاختيار لها كالرياضة للنفس وكالغلة بين يدي الخلوة
فان دخول العبد للفرض من النفل ما يكون مثل دخوله من الفعل المباح لانه لا بد
ان يبقى للتخلي في خاطره مما تقدم له قبل دخوله اثر فلهذا حافظ عليهما من حافظ
وركعتا الفجر كذلك فان النافلة قبل الفريضة صدقة من الشخص على نفسه يقول الله
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فما ظنك بمناجاة الحق
تعالى اكد واوجب وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فان النبي صلى الله عليه وسلم
قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاهما
ثم صلى الصبح وما هي عندنا قضاء وانه صلاها في وقتها كما صلى الصبح في وقتها فان ذلك وقت

صلوة النايم والناسي فلا يقال قضاها على اصطلاح الفقهاء   في فصل القراة ركعتي
الفجر استحب بعضهم ان يقرا بها في صلوته خاصة وقد وردت السنة بتحسينها
وان زاحمك الوقت   اعتبار هذا الفصل سبب التخفيف فيهما من السنة للخبر الوارد
ان مقدار الزمان في محاسبة الله عباده يوم القيامة باجمعهم كركعتي الفجر فكان
يخففهما رحمة بامته وهي بالجملة صلوة فحكمها حكم الصلوة وما عدى الفرايض وان كانت
عبودية اختيار فان في ركعتي الفجر شبهة عبودية اضطرار لما يتضمنه صلوة النفل
من الفرايض فالعبد في النافلة وما عدى الفرايض من الصلوة بمنزلة عبد قد تحرر
منه شقص او بمنزلة المكاتب او بمنزلة المدبر فان في هولاء من رواىح الحرية ما ليست
للعبد الذي ما له هذه الحالات فالسنن من النوافل حال العبودة فيها حال المكاتب
والمدبر والنافلة التي ليست لها بسنة اي ليست من فعله صلى الله عليه وسلم دايما
او الامر نافلة بتعينها بمنزلة عبد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه عتق منه
ما عتق وهو عبد من حيث ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار
وهو عبودية الاختيار كالسنن بين الفرايض والنوافل سواء فاما من راى في القراة
فيها الفاتحة فقط فلانها الكافية فان بها يصح انه صلى واما من زاد السورة بعد الفاتحة
فليعلم المنزلة التي حصلت له من هذه الخاصة لان السورة بالسن هي المنزلة قال
النابغة في محمد وصه   الم تر ان الله اعطاك سورة   ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب   وسورة القرآن
منازله وكما انه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لاحد عند الله دلالات واضحها او
المعرفة بالله والتاييد في الافصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كاية
الكرسي سيدة آي القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب في الصلوة
وهو فرقان من حيث ما تميز به العبد من الرب مما اختص به في القراة من الصلوة

والعبد

والعبد في الفاتحة قد ابان الحق بمنزلته فيها وانه لا صلوة له الا بها فانها تعرفه
بمنزلته من ربه وانها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي للعبد ان يقرا
سورة بعد الفاتحة من غير ان يتقدم رويته فيما يقرا من السور او الايات من سورة
واحدة او من سور فان تقدم الروية في تعيين ما يقرا بعد الفاتحة يقدح في علم
من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله فهو للخاطر الاول فاذا فرغ المصلي
من قراءة فاتحة الكتاب قرا ما تيسر له من القرآن وما يجري الله على لسانه
من غير ان يختار آية معينة او يتردد فينظر آية سورة يقيمه الله فيها او اي
آية من سورة او سور يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك
العالم الحاضر المراقب منزلته من الله في ذلك الوقت التي حصلت له من قراءة
فاتحة الكتاب من قسم الذي له منها ومن قسم ربه جزاء لما كان منه من الثناء
على ربه والسوال بالسورة التي يقرؤها فان اتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شك
وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه منها اي من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها
والسنة اتمام السورة في الخبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرا وارق
فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها فانظر لنفسك ايها الانسان داسح الى يلح لك
البرهان في فصل صفة القراءة فيهما فمن العلماء من استحب الاسرار ومنهم
من استحب الجهر ومنهم من خير والذي اذهب اليه اذ لم يرد في ذلك نص يوقف عنده
الجهر انه يسمع بالقراءة نفسه من جهة سمعه بحيث ان لا يسمع غيره قراءته وهي حالة بين
الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها وقت برزخي بين الليل والنهار ما هو بليل فيجهر
ولا هو نهار فيسر ولولا ان النص في قراءة فرض الصبح ورد بالجهر لكان الحكم فيها
كذلك نعم صلوة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيها من النهار
فاشبهت في الوقت النائم فان النائم في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه صاحب

من عقاب وامور اغبطها والذي الى جانبه لا يعلم بما هو فيه هذا النائم فمعاملة الوقت
لهذه الصفة من القراءة اولى للمناسبة وليفرق بمثل هذه الصفة في القراءة
بينها وبين قراءة صلاة الصبح ليتميز من الفريضة ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع
اللبس في الاشياء ومع هذا فالذي عندي انه مخير والذي يقول بالجهر يلحقها بصلاة الليل
لان الليل ما لم تطلع الشمس في العرف لا في الشرع والذي يسرها جعل طلوع الفجر من النهار
المشروع للصائم الامساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب وسماه ليلا لقوله ثم اتموا
الصيام الى الليل وللشرع ان يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين او من وجهين
له ذلك وقد قيل في تفسير قوله وفار التنور يريد ضوء الفجر وهو المعلوم من لسان
العرب فاذا فار التنور فلهذا ينبغي للعبد ان يكون في صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع الفجر تجل رحماني للمعاش
كطلوع الليل للسكون بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله لما يتضمنه النهار غالبا من الحركات في المعاش وقوام النفوس
ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصنائع واقامة المصنوعات في نشأتها
وتحسين هيأتها فمن تجل الهي رحماني لهذا العالم فلهذا استحببنا الاسرار بحيث
ان يسمع نفسه فلا يسمع الا همسا اي صوتا خفيا خشوعا لله تعالى وخضوعا
وادبا مع الحق وانما شرع الجهر في الصبح عند هذا التجلي لانها مأمور امر فرض
واجب بالكلام من الله فهو يتكلم على امر الهي يقتضي تركه اذ افضله على حد ما شرع له
كما قال تعالى في حق هذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فورد
الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه الرتبة في هذا التجلي فلا يسمع
في النافلة الا همسا ليحصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي .. في فصل

وصل

من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر ووجد الصلوة تقام او وجد الامام يصلي
فمن الناس من جوز ركوعهما في المسجد والامام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما
اصلا في هذه الحال وبه اقول ومن الناس من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد
او داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل فاختلف اصحاب
هذا القول في الذي يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة وقد راى الامام يصلي او
الناس يصلون فمنهم من قال انه لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما
وان خاف فلا يركعهما وليدخل مع الامام في الصلوة ويقضيهما بعد طلوع الشمس
وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه انه مدرك ركعة
واحدة مع الامام من صلوة الصبح الاعتبار في هذا الفصل يبطل التيمم مع
وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك انه كلما زاد على الفرايض من نافلة
سواء وكد او لم يوكد فان الفرض آكد منه بلا شك والوقت للفرض بالاقامة
الحاصلة فتاخرت النافلة اذ لا يتحقق الزيادة على الشي الا بعد حصول الشي
فان الزيادة يوذن بوجود ما يزاد عليه متقدم في الوجود وهو الفرض وهو الاصل
في التكليف وكذلك هو في نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذي ما ثم [illegible]
والنفل انما يكون بعد ثبوته فان كونه زايدا يبطل فانه لما يكون زايدا وما ثبت امر
قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزايد ومراعاة الاصول اولى فالدخول
مع الامام في الصلوة او عند سماع الاقامة اولى من صلوة ركعتي الفجر وقد اغلظ فيها
في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال ال
صلوة الصبح تقام اتصلي الصبح اربعا ينكر عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا
هو عين الدليل على جوازها مع الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما امره ان يقطعها
ولا ان يخرج عنها فلو فعل محظورا ما ابقاه عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله

من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا اعمالكم ولكن لا يعود اليه بعد علمه بان الشرع
يكرهه وانما يكره له الشروع فيه   وصل في فصل في وقت قضاء ركعتي الفجر
فمن قائل يقضيهما بعد صلوة الصبح وبه اقول وقال قوم يقضيهما بعد طلوع الشمس
واصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم وسع
فقال يقضيهما من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيهما بعد الزوال والقائلون
بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير   وصل الاعتبار في هذا الفصل كل عمل لله
واجب او مرغب فيه اذا فات وقته لم يتقيد بوقت فان الشرع ما قيده فليود
قاضيا متى شاء ما لم يمت الا ان يكون عن نسيان او نوم فوقته وذلك وقته ولا يكون
قاضيا الا في نوم او نسيان   وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر فذهب قوم
الى وجوبها وبه اقول للامر به الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم
الى منعه وذهب قوم الى انه مستحب ولم ير قوم ولا اشك ولا اعتماد على كل من عرف
شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون اهل الاجتهاد كفقهاء زماننا
ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن وراوا فيه ما يخالف مذهب
شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قرؤوه على جهة اقتباس العلم واعتمدوا
على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية او الخبر ولا عذر لهم عند الله في ذلك
واول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون ان يثبتوا عنه انه
قال للناس قلدوني واتبعوني وان ذلك من خصايص الرسول صلى الله عليه وسلم
فان قالوا فان الله امرنا باتباعهم فقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد سالناهم
فافتونا قلنا لهم انما نسالهم ليسلوا الينا حكم الله في الامر لا رايهم فانه قال اهل الذكر
وهم اهل القرآن فان الذكر هو القرآن فاذا وجدنا الحكم عند قراتنا القرآن مخالفا
لفتواه تعين علينا الاخذ بكتاب الله او بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الا ان ينقل الينا

ذلك الامام

ذلك الامام الآية او الخبر فيكون عملنا بالآية او الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا ان
نعارضه بآية اخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا
علم بذلك فنحن واياهم سواء وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يضطجع بعد ركعتي الفجر وقد ثبت في الصحيح من حديث ابو هريرة الامر بالاضطجاع
لكل من ركع ركعتي الفجر والذي اذهب ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب متعلق
به ... لو قضاه متى قضاه وان كانت الفاء يعطي التعقيب فان بعض
المتاخرين من المجتهدين الحفاظ من اهل الظاهر ان صلوة الصبح لا تصح لمن ركع
ركعتي الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتي الفجر صحت صلوة الصبح عند الاعتبار
في هذا الفصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وقبل صلوة الصبح لان الكراهة قد تعلقت
بالمكلف لانه لا يصلي بعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر ثم يصلي الصبح فقد اشبهت
الفريضة فجاء الاضطجاع بينها وبين صلوة الصبح ليتميز السنة من الفرض وليقوم
الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم انه قد انفصل عن ركعتي الفجر فانه لو قام الى الصبح
بعد ركعتي الفجر الا ليتسبب بالرباعية من الصلوات ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن صلاهما والمؤذن يقيم الصبح اربعا فيستحب ان يفصل بينهما وبين
الصبح بامر يعرف الحاضر انه قد انفصل عن صلوة الفجر فشرع النبي صلى الله عليه وسلم
الاضطجاع فعلاً وامراً ففعل وامر فلا حجة للمخالف عن التخلف عن امر رسول الله صلعم
بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يتقيد في نقيضها فصل فلم
في النا هل مثنى او ربع او ثلث فما زاد فمن قائل مثنى ولا بد اي يسلم في ركعتين ليلاً
او نهاراً ومن قائل بالتخيير ان شاء مثنى وثلث وربع وسدس وثمن وما شاء ومن قائل
بالفرق بالتفريق بين صلوة النهار فقال يربع ان شاء وصلوة الليل مثنى مثنى والذي

اتواليه في غير الوتر هو مخير بين ان يسلم من اثنتين وهو اولى ولا سيما في صلوة الليل
ويربع في صلوة النهار ان شاء ولا سيما في الاربع قبل الظهر وان شاء سدس وثمن
وما شاء من ذلك واما التثليث والتخميس والتسبيع في النوافل فذلك في صلوة
الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة في غير الوتر ولكن هو مخير ان شاء لم يسلم ويجلس
في كل ركعتين اما الثالثة والخامسة والسابعة وان لم يجلس الا في آخرها من الشفع
ثم يقوم الى الواحدة وان شاء لم يجلس الا في آخر الركعة الوترية ويوخر السلام
في الاحوال كلها الى الركعة الوترية   الاعتبار في هذا الفصل لما كان الشروع
فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار ايضا في القدر من ذلك من غير توقيت
فانه ما ورد من الشرع في ذلك منع ولا امر بالاقتصار على ما وقع في ذلك من فعله
صلى الله عليه وسلم واتباع السنة اولى واحق وان جوزنا ذلك لمن يقع منه فيرجح
الاتباع والاقتداء على الابتداع وان كان خيرا فان الفضل في الاتباع والاتباع
يليق بالعبد واحق برتبته من ان يبتدع من نفسه فان الابتداع والتسن ضربا
من السيادة والتقدم ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض له ان يسن
ما سن وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتم وكره المسايل وعابها وما فرض
على غيره ان يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرايض لاستغرق
اوقاته ولم يتسع له ان يسن هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذي
اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم ركعتي الفجر
واربع ركعات في اول النهار واربع ركعات قبل الظهر واربع ركعات بعد الظهر واربع
ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وستة ركعات بعد المغرب وثلث عشرة ركعة
بالليل منها الوتر واربع ركعات بعد صلوة الجمعة فمن ادى ذلك فهو خير على خير نور
على نور وان صلى ستة ركعات بعد الظهر يجمع بين فعله وبين ما حض عليه وهي الاربع

كان

كان اولى وللناس في هذه المذاهب وما ذكرت الا ما اخترته مما جاء به النص
او الفعل والحديث العام الصلوة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن
الذي ذكرناه من حسنه وطوله فيه في افعال ذلك وتدبر قرائتها واذكارها اخذ
من الزمان بقدر الذي يكثر الركوع بالتخفيف والذي ذهبنا اليه اولى وعليه ادركت
شيوخنا من اهل الله وقد ورد في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم
من الليل فيصلي ركعتين فيها حسنهن وبا طولهن وكان ركوعه قريبا من قيامه
ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلوته قريبا من السواء
والاصل الركوع فيكون افعال الصلوات في الحفض والرفع من نسبة الركوع فيها
في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى اطول من الثانية وكلما
زاد نقص عن التي قبلها وكذلك في الفرائض فاعلم ذلك في فصل قيام شهر رمضان
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلوته
مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما المختار
منها اذ لا نص في ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم
ستا وثلثين ركعة والوتر ثلث ركعات وهو الامر القديم الذي كان عليه الصدر
الاول والذي اقول به في ذلك ان لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء
فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه ما زاد على ثلث عشرة ركعة بالوتر شيئا لا في رمضان ولا في غيره الا انه
كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذي اختاره ليجمع بين قيام رمضان والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
الاعتبار في هذا الفصل رمضان اسم من اسماء الله تعالى فالقيام في هذا

الشهر من اجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم
الذي اختص به هذا الشهر الكريم هذا يحضر العارف في قيامه ثم ان لهذا الشهر
من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة
صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها
نعوت الهية يتصف بها العبد في حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدي
الحق بصفاته التي كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم
انه عبد فقير يتغذى ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو امر عرض له ينبهه
على التخلق باوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا اخبرنا تعالى
في الحديث المروي عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول الله التنزه
عن الطعام والشراب والنكاح لي لا لك يا عبدي لاني القائم بنفسي لا افتقر في وجودي
الى حافظ يحفظه علي وانت تفتقر في وجودك لحافظ يحفظ عليك وهو انا فجعلت
لك الغذا او افقرتك اليه ينبهك اني انا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك
افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت في نفسك
وقلت لمن هو مثلك انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري وانا وانا وما تنبهت
في ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخرئك وتالمك بالحر والبرد
والالام العارضة يا ابن آدم وهضتك تلك وهضات الفقر والمرض والموت ومع
ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام في الله فمن كان للحق ظرفا له فان الله بكل شيء
محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فاحاطته بك في رمضان احاطة تشريف
وتنزيه حيث شرع لك فرضا في عبوديتك الاضطرارية الاتصاف بما ينبغي له
للملك وهو التنزه عن الغذاء وملابسة النساء طول النهار وهو النصف من عمـ

دورك

وجودك ثم يستقبل الليل فيخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح
الى عبوديتك بالفطر والاكل رمضان فانت في رمضان كما انت في الصلوة
من قوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
كذلك رمضان قسم بينه وبين عبده بنصفين نصف له وهو قوله الصوم لي وهو
زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال في الصلوة انها
نور وقال في الصيام انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
وقال وجعلنا الشمس سراجا وشرع القيام في ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة
التي بين الصلاة والصوم في القسمة والنور ليكون ليله به مثل نهاره بصوم
فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا اذا صحت عزايمنا ففي الاسرار نتحد
والعزيمة النية والنية شرط في الصوم من الليل فنحن في الصوم مع الحق كما قالت
بلقيس في عرشها كانه هو وهو كان هو ولما جهلها ادخل كاف التشبيه كذلك
جهل الانسان يقول انا الصيام وكيف ينبغي للمتغذي ان يكون صايما هيهات بل قال الله
له الصوم لي لا لك فازال عنه دعوى الصوم كما ازال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها
فعلمت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا اذا صحت عزايمنا ففي الاسرار
نتحد فان قلت الصايم هو الانسان صدقت وان قلت الصوم لله لا للانسان
صدقت ولا معنى للاتحاد الا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد
عن الآخر في عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا في بعض ما نظمناه في هذا
المعنى في حال غلب علي لست انا ولست هو فمن انا ومن هو فما هو
فلا انت انا ويا انا هو انت هو لا وانا ما هو انا ولا هو ما هو هو لو كان هو
ما نظرت ابصارنا به له ما في الوجود غيرنا انا وهو وهو هو نحن انا بنا
كله به له ولما رايناه بما روينا ان الله انزل لقاءه منزلة فطر الصايم وقال للصايم

فرحتان فرحة عند فطره لانه غذا طبيعته وهو الغذآء الحجابي اذ المغذي
هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذآء الحقيقي الذي به بقاؤه فجعل هاتين
الفرحتين للصايم في الحجاب وفي رفع الحجاب نظمنا في شرف الرغيف اذ هو
الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكري وهو افضل الاشكال فخصصنا الرغيف بالذكر
دون غيره من الامور التي يكون بها الغذآء فقلنا فيما سخر الله في حقه من العالم وطلب
الهمم كلها جهته ليصل اليه فانكل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود حتى
ما لا يقال فقلنا اذا عاينت ذا سير حثيث فذاك السير في طلب الرغيف لان الله
صيره حجابا على اسميه المهيمن واللطيف به ولد بخارات الذراري وارواح اللطايف
والكثيف وتسيير الغمائم والبرايا وتكوين المعادن في الكهوف وتسيير المثقفة
الجواري بحجة البحر واللج العسيف وقطع مهامه فيح تباري بها الانعام بالسير العسيف
فمن شرف الرغيف يمن ربي عليه للوضيع وللشريف يصح الخلق ان عدموه وقتا عن
اذن المواهب الرؤوف لما علوا وماسوا وساحوا دم الكفار والبر العنيف له
سعي الطيور مع الوحوش لما يبقى القوي مع الضعيف فمن ساع له من غير شك
وللتسبب التتبع ادي الخفيف هو المعنى ونحن اذا نظرنا به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي ما فيه شك فيا شوقا لذا الجود الطريف فديتك من رغيف فيه
سر جلي بالتليد وبالطريف فقل للمنكرين صحيح قولي لقد غبتم عن المعنى الطريف
اليس الله صيره غذيا لروحه على رغم الانوف فالصفة التي يقوم بها المصلي
في صلوته في رمضان اشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فاقام الحق قيامه
بالليل مقام صيامه بالنهار الا في الفرضية رحمة بعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقوم باصحابه ليلا يفترض عليهم فلا يطيقونه ولو فرض عليهم
لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا له هذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه

ثم انهم

في العامة يؤدونه اشام اداء وانقصه لا يذكرون الله فيه الا قليلا لا يقيمون ركوعه ولا سجوده ولا يرتلون قرآنه وما سنه من سنته اعني من الاجتماع على قارئ واحد على ما هم الناس اليوم عليه من المتميزين من الخطباء والفقهاء وائمة المساجد وفي مثل صلاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل فانك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون قيامه المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلوة من الطمانينة والخشوع والوقار فتدبر ما يتلى والاثر له اولى والقيام فيه اول الليل كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في الليلتين او الثلثة منه اولى ويكون في المسجد اولى منه في البيت بخلاف ساير النوافل دائما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه رحمة بامته ان يفترض فيعجزوا عنه او يتكاسلوا وهو كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤوف رحيم والصلوة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر في صلوة الليل انها مثنى مثنى

في فصل صلوة الكسوف وانها سنة بالاتفاق وانها في جماعة واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والاوقات التي يجوز فيها وهل من شرطها الخطبة ام لا وهل كسوف القمر في ذلك مثل كسوف الشمس

في صفتها وردت فيها روايات مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين ثابت وغير ثابت ومن رواية الاولى قابل فمتى شخص صلاها على اي رواية كانت جاز له ذلك فانه مخير بين عشر ركعات في ركعتين وبين ثمان ركعات في ركعتين وبين ستة ركعات في ركعتين وبين اربع ركعات في ركعتين وان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة في النوافل حتى تنجلي الشمس فان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلي فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية احب الي لما فيها من احترام الجناب الالهي والرحمة بالامة المصلين لها فانهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يفون بشروط ما يستحقه الصلوة من الحضور والاداب فربما يلتفت المصلي

ولا يسعوا ويثقل عليه تلك العبادة فيتبرم منها فلهذا جعلنا رواية الدعاء من غير صلوة اولى فانه في حقهم احوط وكان العلا بن زياد يصلي لها فاذا رفع راسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والا مضى في قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلي

الاعتبار الكسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة ان يفزع الناس الى الصلوة كساير الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة والشدة اذا الرياح عن غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف نقلا اذا تجلى الله لشيء خشع له والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلي لا يزال دايما وانما جهل الناس به اداهم الى ان يقولوا او يقال لهم مثل هذا لعدم علمهم بخرق العادة انما هو في ان يعلم خاصة كما كان خرق العادة في اسماع الصحابة تسبيح الحصى وما زال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعث وتهتز الا للآيات الخارقة للعادة والآيات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن تذكر في الآيات المعتادة كثيرا في قوله ومن آياته ومن آياته وبذكر امور معتادة ثم يقول ان في ذلك لآيات ولكن لا يرتفع العامة بها لاستمرار العادة وسبيل الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معروف والذي لا يعرف كونه عن تجلٍ الهي الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم او عارف صاحب كشف وقد جعل الله الكسوف آية على ما يريد ان يحدثه من الكواين في العالم العنصري وفي العالم الذي يظهر فيه الكسوف وفي الزمان فانه قد يكسف فلا اثر له عندنا ويكون للحدوث ايضا بحسب البرج الذي يقع الكسوف فيه وهو علم قطعي اعني علم وقوع الكسوف لا علم ما يحدث الله فيه او عنده ويكون الكسوف في مكان اكثر منه في مكان آخر وفي مكان دون مكان ويبتدي في مكان وفي مكان آخر يكون ابتداء بل هو على حاله وهذا كله يعرفه العلماء به فانه راجع الى حركات معلومة معدودة

عند جهل

عند اهل هذا الشان وسبب كسوف الشمس من القمر فاذا كان في مسامتتها فعلي قدر
ما سامتها منه تغيب منها عن ابصارنا فذلك الظل الذي نراه في الشمس وهو من جرم
القمر وقد يحجبها كلها فيظلم الجو فيقع الابصار علي جرم القمر فيتخيل العامة ان ذلك المرئي
هو ذات الشمس والشمس نيرة في ذاتها علي عادتها الي ان يشاء الله تكويرها
وكذلك يعرف زمان كسوفها ومقداره عند العارفين بتسيير الكواكب ولا يكون ابدا
الا في آخر الشهور العربي فان القمر في ذلك الزمان يكون في المحاق والاحتراق تحت
الشعاع فان اعطي الحساب ما يؤدي الي المسامتة عندنا وقع الكسوف بلا شك
وكذلك كسوف القمر انما هو ان يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلي قدر ما يحول
بينهما يكون الكسوف في ذلك الموضع ولهذا يعرف والذي فيه تأمل جدا ولو لم يكن
الامر علي هذا ما علم فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله علي لسان من شاء من عباده
وعندنا هي عوارض لا في نفس ما رتب الله في ذلك عندنا او في كل سماء امرها
والامور الجارية علي اصولها ثابتة لا ينخرم بما الهمه بذلك الاصول وهي معتادة
موضوعة لله تعالي واضعها ما هي عقلية ولا ترتيب فذلك طبيعي ولهذا يجوز خرق العادة
فيها وهكذا كل موضوع الا ان يخرم الله ذلك الاصل فلله المشية في ذلك ولله الامر
من قبل ومن بعد ولذلك لا يقال في حكم النجم انه علم لان الاصول التي ينبني عليها انما هي
عن وضع الهي وترتيب عالم حكيم استمرت به العادة ما ذاك لذواتها وما كان بالوضع
قد يمكن زواله فان الواضع له قد نضعه الي اجل مخصوص معين ما عندنا علم به فلكن بان
نقدر الا ويجوز تغير ما وضع فيه من الامور بارادة الواضع لا بنفسه وما كان بهذه
المثابة لا يكون القايل بوقوعه علي علم قطعي ولو وقع فانه لا يعرف ما في نفس الواضع
للجهتين اما ان يكون هو المعرف بما في نفسه وهو الصادق واما بعد ظهور الشي
فيعلم انه لولا ما كان في نفس الواضع ما وقع والواضع هو الله تعالي وجل فالعالم المومن

يقول في مثل هذا ان ابقى الله الترتيب على حاله وسيره في المنازل على ما قدره ولم يخرق
العادة فيه فلابد ان يقع هذا الامر الذي ذكرناه فلهذا ابنفي العلم عن المنجم وكل ما هو
مثله من خط الرمل وغيره فضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس اشبه النفس
في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف واذا كمل النفس وصح لها التجلي على التقابل وهي
ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فظهرت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها
وبين نورها العقلي الايماني الالهي كما حال ظل الارض بين القمر الذي هو بمنزلة النفس
وبين نور الشمس فعلى قدر ما نظرت الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهي فذلك
كسوفها فهذا كسوف القمر واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه
ليعقل عن الله ما ياخذ عنه فحالت النفس التي هي بمنزلة القمر بينه وبين الحق تعالى
من حيث ما ياخذ عنه من اسمه النور سبحانه من كون نسبته الى الارض من قوله وهو الله
في السموات وفي الارض وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فيريد العقل
ان ياخذ عن الحق من علم ما يوجده في الارض فيحول النفس بينه وبين علم ما يوجده
في الارض بشهواتها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يجده فيها والارض عبارة عن عالم
الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس
فلا يدركها ابصار الناظرين ممن هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله
بقدر ما احتجب عنه من عالم الاجسام فلهذا اشرع الله التوجه الى مناجاة المغير عن ذلك
بصلوة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل وبعد في الحال
الذي ينبغي له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال في النيرين في القمر ليلة
بدره وهو كماله في الاخذ من الوجه الذي يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين يوما
من سير القمر في جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته واراد ان يقابل الشمس من الوجه
الآخر حتى ياخذ عنها على الكمال في عالم الارواح مثل اخذه في الرابع عشر في عالم الاجسام

الآن

الناذل ليفيض من نوره على الناظرين انعاما منه فاشتغلت الشمس باعطايها النور القمر
في عالم الارواح العالم العلوي اسعافا لطلبته واكراما لقدومه عليها في حضرتها كان الكسوف
لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الارض الا في الاماكن التي يظهر فيها
الكسوف واما في الاماكن التي لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم يظهر فيها له ولا اثر اي ما يفعل الله
عند ذلك شيئا في العالم من الكواين التي يفعلها عند ظهور الكسوف اذ لا فاعل الا الله
فان الامور بتقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا اعطى الحساب انها تنكسف
ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم في ظاهر الارض التي لم يظهر الكسوف فيها وكذلك كسوف القمر
في الحكم فكذلك ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف في الاعمال اي في علم الذي يطلب العمل
بالاحكام المشروعة وقد يقع في العلوم التي تتعلق بالباطن ولا حكم لها في الظاهر فيوثر في موضع
تعلقها اما في علم العمل واما في العلم الذي لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من يكون
حالته مثل هذه ان يتضرع الى الله فان اخطا المجتهد فنوبة له الكسوف الذي يكون في عينه
الكسوف فلا وزر عليه وهو ماجور وان ظهر له النص وترك لرايه او لقياسه الجلي في زعمه
فلا عذر له عند الله وهو ماثوم وهو الكسوف الظاهر الذي يكون له الاثر المقرر عند علماء
الاحكام بسير الكواكب واكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين الذين قالوا لهم لا تقلدونا
واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا به فان الحديث مذهبنا وان كنا
لا نحكم بشيء الا بدليل يظهر لنا في نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم
اتباعنا ولكن يلزمكم سوالنا وفي كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد
ولهذا كان يقول مالك اذا سيل في نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا افتي وان قيل
نعم افتى في ذلك الوقت بما اعطاه دليله فابت المقلدة من الفقهاء في زماننا ان
توفي حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث الذي امرها به امامها وقلدته في الحكم
مع وجود المعارض فعصت الله في قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله

فاتبعوني فانه ما قالها عن امر ربه سبحانه وعصيت امامها في قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامي الحايط فهولاء في كسوف دايم سرمد عليهم الي يوم القيامة فلا هم مع الله ولا مع رسوله صلي الله عليه وسلم ولا مع امامهم فهم في براة من الله ورسوله وامامهم فلا حجة لهم عند الله فانظروا مع من يحشر هولاء فالصلوة المشروعة في الكسوف انما هي لمناجاة للحق في دفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم اهل الانوار غير المغضوب عليهم مثل اهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل اهل ظلمة النفس والله يحول بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كاملا لنا ولمن يقتدي بنا انه المليّ بذلك والقادر عليه واما اعتبار عدد الركعات في الركعتين فاعلم ان الركعتين ظاهر الانسان وباطنه او عقله وطبعه او معناه وحرفه او غيبه وشهادته واما العشرة فهو تنزيهه في الركعتين خالقه تعالي وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من اعماله فيكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الاحكام كلها فلا قبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فانه باق ببقا الله فلا بعد ولا كل له فانه لا يتجزا ولا يتحيز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الا من حيث صورة جسمه ونشاته فان نشاته الجسديه بها ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ما هو في جهة من نفسه واما اعتبار الثمانية في اثنين فالثمانية الذات والصفات فيغيب الذات الكونية وصفاتها في الذات الاحدية ويندرج انوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالي كنت سمعه وبصره وذكر جوارحه فلا يقع عين الا عليه ظاهرا وباطنا من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر في الباطن واما في الظاهر فما يقع العين الا علي العبد والحق مدرج في هذا الحق بضم الحاء

الكاتي

الكشاني ماهو كاندراج العرض في المحل ولا بالمظروف بالظرف واما اعتبار الستة
في الثنتين فهو قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شيء محيط واما
اعتبار الاربعة في الثنتين فهو قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق ياتي اليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتا
فان كان الموتي اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو اكسير وقته من اي ناحيه
جاءه قبل منه وقلب حسده ذهبا ابريزا فيعود الآتي من الخاسرين
في فصل القراءة فيها اختلف العلماء في القراءة فيها اعني في السر والجهر بها
فمن قائل يقرا فيها سرا ومن قائل يقرا فيها جهرا هذا الفصل ان كان
كسوفه نفسا اسر في مناجاته وذكر الله في نفسه وان كان كسوفه في عقله جهر
في قراءته وهو بحثه على الادلة الواضحة وفيها الظاهرة الدلالة القريبة المآخذ
التي يشترك فيها العقلاء من حيث ما هم اهل فكر ونظر واستدلال والآخرون
اهل كشف وتجل نتيجه الهم الي الرياضات وتهذيب الاخلاق والخلوات
والمجاهدات وتطويل المناجات والتضرع الي الله تعالي والتضرع فيها مشروع
وهو اعتبار طول القراءة في صلوة الكسوف فانه روي انه كان يقوم فيها بقدر
سورة البقرة والقيام الثاني ربما يكون على النصف والقيام الثالث على النصف
من الثاني وهكذا في القيام الرابع والخامس وسبب ذلك ان عالم الارواح
ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملل لان النشاة نورية خارجة عن حكم الاركان واما نشاة
تقوم من العناصر تؤول الي الاستحالات البعيدة والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب
والتعب وكلما نزل فيها من معدن الي نبات الي حيوان الي انسان كان التعب
اقوي في اخر الدرجات وهو الانسان والنصب اعم فانه سريع التغير فان له الوهم
فلا شك ان الاوهام يلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء في فصل الوقت

للذي يصلي فيه   اختلف العلماء في الوقت الذي يصلي فيه صلوة الكسوف فمن قايل
يصلي في جميع الاوقات المنهي عن الصلوة فيها وغير المنهي ومن قايل لا يصلي
في الاوقات المنهي عن الصلوة فيها ومن قايل يصلي في الوقت الذي فيه النافلة
ومن قايل يصلي من الضحى الى الزوال لا غير   الاعتبار كما لا يتعين للكسوف وقت   وصل
لا يتعين للصلوة له لان الصلوة تابعة للاحوال وقد ثبت الامر بالصلوة لها وما خص
وقتا من وقت وهي صلوة مامور بها بخلاف النافلة فانها غير مامور بها فان حملنا
الصلوة على الدعاء دعونا في الوقت المنهي عن الصلوة فيه وصلينا في غيره من
الاوقات وبه اقول   في فصل الخطبة فيها   اختلف علماء الشريعة في ذلك   وصل
فمن قايل ان الخطبة من شرطها ومن قايل ليس في صلوة الكسوف خطبة والذي ذهب
اليه انه يستحب للامام ان يخطب بالناس ليذكرهم ويحذرهم فان الكسوف
من الآيات التي يخوف الله بها عباده   الاعتبار في هذا الفصل الخطبة   وصل
موعظة وذكرى والآية منبهة وذكرى والكسوف انه تخويف فوقعت المناسبة
فيرجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك اليوم ذكر الناس بعد الفراغ من الصلوة   في فصل كسوف القمر فمن قايل   وصل
يصلي لكسوف القمر في جماعة كصلوة كسوف الشمس ومن قايل لا يصلي له في جماعة
واستحب صاحب هذا القول ان يصلي له افذاذا ركعتين ركعتين كساير النوافل
والذي اذهب اليه الصلوة في الجماعة اولى ان قدر عليها   هذا الفصل لما كان   اعتبار
كسوف الشمس بسبب القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن
كسوف القمر اثنين وكانت الصلوة له في الجماعة اولى فان شفاعة الجماعة لها
حرمة اكبر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغي ان يكون اكد من الجمع لكسوف الشمس
وكسوف القمر نفسي كما قدمنا والنفس ابدا هي المزاحمة للربوبية بخلاف العقل وكان

ذنبها

ذنبهما اعظم وحالهما اخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة اولي من اتيانهم افذاذاً ومن اعتبر في الكسوفات الخشوع كما ورد في الحديث الذي تقدم كان بينها على الخشوع للمصلي فان الله يقول قد افلح الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال وانها يعني الصلوة لكبيرة الا على الخاشعين وخشوع كل خاضع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه

في فصل صلوة الاستسقاء فمن قايل بصلوة الاستسقاء ومن قايل لا صلوة فيه والحجة لمن قال بالصلوة انه من لم يذكر شيئاً فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلي بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقي واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلوة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي اقول به ان الصلوة ليست من شرط صحة الاستسقاء والقايلون بان الصلوة من صحته سنته يقولون ايضاً ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القايلون بالخطبة هل هي قبل الصلوة او بعدها فاتفق القايلون بالصلوة قراءتها جهراً واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير ساير الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة واقفاً والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي اقول به ان يجمع بين الكل الكيفيات الاعلى اسفل واليمين على الشمال والباطن ظاهراً واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر من الخطبة والذي اذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعاء فانه سوال بالحال في تحويل الحالة واختلفوا في وقت الخروج اليه فقيل في وقت صلوة العيدين وقيل عند الزوال وروي ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم

خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس الاعتبارات في جميع ما ذكرناه اعتبار
الاستسقاء الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه او لغيره او لهما
بحسب ما يعطيه قرائن الاحوال فاما اهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بانهم
قائمون انهم معه وهو معهم وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يسالون في اي منزل انزلهم اذ كان
الحق مشهودهم في كل حال فان عاشوا في الدنيا فيه عيشهم وان انقلبوا الى الاخرى
فاليه انقلابهم فلا اثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجدها فهؤلاء لا يستسقون في حق
نفوسهم اذ علموا ان الحيرة يلزمهم لانها اشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء
ابقا الحيوة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم حين امره وقل رب زدني علما هذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا
استسقى النبي صلى الله عليه وسلم ربه في انزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوه في حق
نفوسهم وانما استسقوه في حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى
حيث يقول كما ورد في الحديث الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدي فلم يسقني قال
وكيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب
قد استسقى عبده لا في حق نفسه فانه تعالى عن الحاجات كذلك استسقا النبي
صلى الله عليه وسلم والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم السنه اولئك المحجوبين بالحيوة
الدنيا عن لزوم الحيوة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهي اذ الفقير المحقق
من لا يقوم به حاجة معينة فيملكه لعلمه بانه عين الحاجة فلا يقيده حاجة فان حاجة
العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد
من حيث ذاته تعالى لون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات ما يعطيها حقيقتها
وما احسن ما شرع في الاذان والاقامة في قوله حي على الصلوة ولم يقل الى الصلوة
فيقيد بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا يقال حي كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال

الامن بوصف

الامن معرض دكل معرض ما قد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور

والشاهد والمشهود وغاب عن العبد ولم يبق الا الرب واراد الحق سبحانه

ان يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما انعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد

ولا يعرف حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك

في شيء من عباداته الا في الصلوة فقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فلا بد للمصلي

من اجل قسمه من الصلوة ان تقوم فيه اذ لا يليق ذلك القسم الذي للعبد من الصلوة ان يكون

لله فقال حي على الصلوة اي اقبل من الصلوة من اجل القسم الذي يخصك منها فاعرض

انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله اعطاك ذلك فقال له اقبل على صلوتك

لتشهدني وتشهد نفسك فتعرف مالي ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى

ما انت فيه فلم يات مالي فانها اداة تؤذن بالفقد والامر في نفسه ليس كذلك

فاذا كان الحق يستحيي عبده فالعبد اولى واذا كان الحق ينوب عن عبده في استسقا

عبده ليسقي عبده فالعبد اولى ان يستحيي ربه ليسقي عبده وهو اولى بالنيابة

عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شيء فمن الادب مع الله الاستسقاء في حق الغير

فان اصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال اذ لم يكن محفوظا

عليه ادبه لم يواخذ بسوء الادب اذ كان لسان الحال وصاحب العلم مواخذ بادنى

شيء لانه ظاهر في العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر في وجوده بربه وبين من يظهر

بحاله شتان بين المقامين ويا بعد ما بين المنزلين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير

الحس يزكيه في حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية

في حكم الشرع بغلبة الظن فيقول احسبه كذا واظنه كذا الا انه لا يعلم كل احد ما منزلة

ذلك المزكي عند الله فلا تزكي على الله احدا واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية

بغلبة الظن فنولي العالم صاحب العلم افقر وافقر فانه مع تزكيه كلاهما محتاجين

الى صاحب العلم العلم متحمل يظهر نفسه والحال الملتبس يحتاج الى دليل يقويه لضعفه ان يلحق
بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال الا في عاقل يكون ممن يطلب
الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه
اعتبار البروز الى الاستسقاء الاستسقاء له حالان الحال الواحدة ان يكون الامام وصل
في حال اداء واجب فيطلب منه الاستسقاء فيستسقي على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج
عنها ولا صلوة ولا تغيير هيئة بل يدعو الله ويتضرع في ذلك فحال هذا المنزل من يكون حاضرا
مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له في خاطره ما يؤديه الى السؤال في امر لا يؤثر
السؤال فيه في ذلك الواجب الذي هو بصدده بل هو مما شرع فيه كمسئلتنا الا ترى
ان الشارع قد شرع للمصلي ان يقول في جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني
وارزقني واجبرني فشرع له في الصلوة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس
لمن هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا تغيير هيئة فانه في احسن الحالات وعلى احسن
الهيآت لانه افضل الامور اداء الواجبات دخل اعرابي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكى اليه الجدب فطلب منه ان يستسقي الله
فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفي نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا اخر ذلك
الى وقت آخر واما الحالة الاخرى فهو ان لا يكون العبد في حال اداء واجب فيعرض له
ما يؤديه الى ان يطلب من ربه ابتداء في حق نفسه او غيره مما يحتاج ان يتأهب له
اهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الامر ويؤدي بين يديه امرا واجبا
ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر يجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا
لم يكن في حال اداء واجب واراد الاستسقاء برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين
فالشروع في تلك الصلوة عبودية اختيار واداء ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس
عبودية اضطرار فانه يجب عليه في الصلوة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود

وكلما

وكما هو فرض في الصلوة فاذا دعي عقيب عبودية الاضطرار فقمن ان يستجاب له
ويدخل في الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرع الى الله
والابتهال في حق المحتاجين الى ذلك كاينا من كان ولما ذكرناه وقع الخلاف في البروز
الى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلوة
وخطبة واعتبار البروز من المصر الى خارجه خروج الانسان من الركون الى الاسباب
الى مقام التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء الذي هو قبلة الدعاء حجاب
سقف ولا غيره فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه في حال الافتقار الى ربه بينه التخلق
بربه في ذلك او بينه الرحمة بالغير او بنفسه او لمجموع ذلك كله الاعتبار في الوقت
الذي يبرز ان يبرز من ابتداء الطلوع حاجب الشمس الى الذي والذي ذلك عندما يتجلى
الحق لقلب العبد التجلي المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب
والمنازل على ما هي عليه حتى يعلم ويرى ان نضع قدمه لئلا يهوى او يخطي الطريق
او يؤذيه هوام افكار رديه ووساوس شيطانية فان الشمس يجلو كل ظلمة ويكشف كل
كربة فان لطلوعها شرع اهل الاسباب في طلب المعاش والمستسقي طالب عيش بلا شك
فما دام الحق يطلب العبد لنفسه لما يقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال لا يكون طلبه الا
من الله بربه لا بنفسه لذلك ينتهي على ذلك تقبض الظل الى حد الزوال فاذا قضيت حاجته
التي سال فيها فمن شان صاحب هذا الحال اذا حصلت له حاجة ان يوديها الى
المحتاج فقد انقبض ظله فاحد الحق في الاحتجاب من عبده ينبغي مع نفسه فيما اعطاه
في سواله مما يحتاج اليه نفسه فيشهده نفسه شيئا شيئا كما يمتد الظل وظهر بدلوك
الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب عنه بقي مع نفسه متفرغا اليها بما حصله
وهو المعبر عنه بالعشا فينضم الى وكره ويجمع اهله على مائدته بما اكتسبه في يومه
فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبي صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقا

وصل

خروج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للمناسبة والمطابقة اعتبار الصلوة
في الاستسقاء لما شرع الله في الصلوة الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء
دعا مخصوص فاراد الحق ان يكون ذلك الدعاء في مناجاة مخصوصة يدعوا فيها
بتحصيل قسمه المعنوي من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله
فهما بالطلب الاول الذي فيه السعادة المخصوصة باهل الله ثم بعد ذلك يستسقون
في طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذي يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس
من طايع وعاص وسعيد وشقي فيه فابتدا بالصلوة ليقرع باب التجلي واستجابة الدعا
فيما يزلف عند الله فياتي طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية
المومن والعاصي بعناية الطايع فلهذا شرعت الصلوة في الاستسقا فعبودية الاختيار
قبل عبودية الاضطرار تاهب واستحضار وتزيين محل وطهور وعبودية الاختيار
عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى بحصول عبودية الاضطرار والاولى بمنزلة
النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد اداء الفرض لما بشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر تنفل حتى تورمت قدماه فسئل
في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور وما بايدي الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم
الحمد لله والشكر لله لفظ ما فيه كلفة واهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل
بالابدان والتوجه بالهمم وقال اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية اولى
بهذه الصفة من كل امة اذ كان خير امة اخرجت للناس

وصل

اعتبار التكبير فيها
من شبهها بصلوة العيد الاول عيد فطر وهو خروج من حال صيام والصيام نايب
الجدب فان الصايم يعطش كما يعطش الارض في حال الجدب وعيد الاضحى هو عيد
زمان الحج وايام عشر الحج ايام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع

لمن اراد

لمن اراد ان يضحي اذا اهل هلال ذي الحجة ان لا يقص ظفرا ولا ياخذ من شعره ولما
لم يكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضي
عدم الزينة فاشبه الارض الجدبة التي لا زينة لها لعدم الزهر بعدم المطر فاشبهت
صلوة الاستسقاء صلوة العيدين فكبر كما يكبر في العيدين وسياتي اعتبار عدد التكبير
في صلوة العيدين ومن حمل صلوة الاستسقاء علي ساير اكثر السنن والنوافل
وصلوات الفرايض لم يزد علي التكبير المعلوم شيئا وهو اولي فان حالة الاستسقاء
حالة واحدة ما هي مختلفة الانواع فان المقصود انزال المطر فلا يزيد علي تكبيرة
الاحرام شيئا لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة اخري زايدة علي تكبيرة الاحرام فيحرم
علي المصلي في الاستسقاء في تكبير الاحرام جميع ما يلتذ به النفوس من الشهوات
ويفتقر الي ربه في تلك الحالة كما حرم علي الارض الجدبة الما الذي به حياتها وزينتها
ونعمتها يناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب   اعتبار
الخطبة في الاستسقاء الخطبة ثنا علي الله بما هو اهله ليعطي ما هو اهله فيبني عليه
بناء آخر بما يكون منه وهو الشكر علي ما انعم والمصلي مثن علي الله بما هو اهله وعلي
ما يكون منه وهو القسم الواحد الذي لله من الصلوة فالخطبة ينبغي ان تكون في الاستسقاء
ومن راي ان الصلوة ثنا علي الله يقول حصل المقصود فاغني عن الخطبة وتضاعف
الثناء علي الله اولي من الاقتصار علي حالة واحدة فان الخطبة تتضمن الثناء والذكر
وان الذكري تنفع المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك   اعتبار متي
يخطب التشبيه بالسنة لكونها سنة اولي من ان تشبيه بالفريضة وقد ورد عن
النبي صلي الله عليه وسلم ان لا تشبه صلوة الوتر بصلوة المغرب فيكره لمن اوتر
بثلث ان ياتي بها علي صورة صلوة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين اولي
فيخطب لها بعد الصلوة الا ان يرد نص صريح بان النبي صلي الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلوة

وصل

وصل

فيكون النص فيها فلا قياس لا على سنة ولا على فريضة بل يكون هي اصلا في نفسها يقيس عليها من يجيز القياس في دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلوة مع ان المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف اكثرهم بتمام الصلوة فالخطبة في الاستسقاء بعد الصلوة اولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقي الامام بهم فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة انما تكون بعد الصلوة وبعد الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة الا ترى عبد الملك مروان كيف خطب في العيد قبل الصلوة وقيل له في المجلس في ذلك معيرا عليه فعله وان النبي صلى الله عليه وسلم ما اختطب في العيدين الا بعد الصلوة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد ان الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلوة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة اولى ولو لم يسن الا الامام وحده لانه لا يلزمه اكثر من الاقتداء ولا يبطل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة ربه في صلاته تثني على الله في نفسه بما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله في عموم احواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلوة فلا يزال في شغل مع الله في كل حال والله الموفق لا رب غيره

القراءة جهرا

يجهر الامام بالقراءة في الاستسقاء ليسمع من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا اياته ويشغلوا انفسهم عن وساوسها بالتفكر في معاني القرآن وليثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب الموجبة لنزول المطر لكونهم ادوا واجبا بامتثالهم امر الله بقوله فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والمطر من رحمة الله وهم ما اخرجهم الا طلبهم اياه من الله تعالى فقد وعد به لمن استمع القرآن فان امثال الترجي من الله حكمها حكم الواجب وان الامام ذاكر ربه في ملاء وهو الجماعة في صلاته جهرا ودعايه فيذكره الله في ملاء خير منهم

اعتبار

فقد يكون

فقد يكون في ذلك الملاء من يسأل الله تعالى في قضا حاجة ما توجه اليه فيها هذا
الامام والجماعة فيمطرون بدعاء ذلك الملك فان الملائكة يقولون ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد اليها وادبا مع الله فان الله
قدمها في العطاء على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد
ان الله يقول لعبده ادعني بلسان لم تعصني به وهو لسان امثالي من العصاة وكيف
بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة
فيها اولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها اعني في صلوة الاستسقاء
تحويل الرداء اشارة الى تحويل الحال الذي اخرجهم من الجدب الى الخصب
ومن حال سخط الحبس الى رغده فان ذلك من الفال الحسن كما يجعل اهل عند البعير
في خروجهم الى الاستسقاء من حال الاشر والبطر ويكفن ان النعم الى حال التوبة والافتقار
واظهار الفاقة والمسكنة وطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الافعال افصح من لسان
الاقوال فالهم القايلون بذلك الفعل اي ربنا انا هدنا اليك ورجعنا عما كنا عليه من
مخالفتك فان النعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر اوجب لنا الجدب والقحط
ونرجو بكرمك ان يوجب لنا الافتقار والذلة والمسكنة والخشوع الخصب فان الشيء
لا يقابل الا ضده حتى ينتجه فان قلت فقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم قلنا الشاكر
في حال شكره هو في عين فقره الى ما ليس عنده وهي الزيادة التي يزاد على النعمة
التي يكون فيها وهي نعمة باطنه وهي توبته التي اعطاه الله في باطنه وظاهره وهي نعمة
توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فنعم النعمة ظاهرا بنزول المطر وباطنا بالحمد لله
على ما انعم به عليهم شكره لنعم ربي نعمة اخرى منه علي لهذا يطلب الشكرا
نقري اليه وما عندي سوى نعم من الاله بها ارسالة تترى هو الغني وفقري منه
قد ظهرت منه على فتلت الزهو والفخرا بالفقر فقري وبالفاقات سلطنتي على الوجود

فلا امري ولا ادري الا تري التاجر رب المال العزيز والخير الكثير الذي لو انقسم
ماله عليه وعلى اهله واولاده وابنا طول اعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا
خاطر بماله ونفسه في ركوبه البحار والسبل المخوفة في طلب زيادة درهم فاخرجه
عن اهله وهوّن عليه مفارقة وطنه وولده وودعه واحوجه الى ركوبه هذه الاخطار
الاقفرة وتوهم تحصيل هذا الدرهم الزايد على ما عنده وربما تلفت نفسه بغرق
او قطاع طريق او اسر المحقق عنده الحاصل في امر متوهم يمكن ان لا يحصل فاذا اراد
من هذه حاله من التجار ويخرجه فاقته ولا بد له من السفر فليحول نيته الى نية
اخرى فينظر الى الجهة التي يقصدها في سفره ويعلم ان الله قد سخر عباده
في قضاء حوايج بعضهم لبعض فيقول ان البلد الفلاني يحتاجون الى كذا وكذا
ويذكر السلع التي يطلبها اهل ذلك البلد يا رب وان قعدت انا وغيري ولم احمل
اليهم عن الذي يحتاجون اليه كلفناهم التعب ومفارقة الاولاد بالوصول الينا
لتحصيل ما يحتاجون اليه فنحن نؤثر تعبنا على تعبهم ونحمل اليهم ما يحتاجون اليه
ويكون ما يكسبه من زيادة الدرهم تبعا لهذه النية هذا يكون متجر الموفقين
الصادقين الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح التاجر
الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء فانظر ما احسن
هذه النسبة لهذه التنبيه فان النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام
جاءوا من عند الله الى عباد الله بما يحتاجون اليه مما فيه سعادتهم فاجروا على ذلك
الاجر التام وهذا حال التاجر لمن عقل بقوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم مع حصول السعة في ذلك من مفارقة الاهل بدخوله في الايمان دونهم ومفارقة
الوطن بالهجرة الى دار الاسلام فانظر ما اعجب كلام النبوة وهذا كله من تحويل الحال
لهذا يحول لسداده من يستيقي ومن لم يوفق الى هذا النظر الذي له فيه الاجر التام والموفقة

الصحيح

الصحيحة اخرجه مايخرج الناس اليوم وهو الفقر الذي قام به لطلب تلك الزيادة المتوهمة
التي يمكن ان يحصل ويمكن ان لا تحصل مع كثرة المال الذي يقع له به الغنى لو استغنى فلما
لم يكن عنده غنى في نفسه بما عنده وقام به الخوف على ماله والفقر الى الزيادة خاطر
بنفسه وماله وعمي عن علمه بان المسافر وماله على قلب فازعجه هذا الفقر المتوهم
وحال بينه وبين اهله وولده واحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر
لتوهم حصول الارباح فحال الشاكر وفقره الى طلب الزيادة اولى فان الزيادة محققة
والربح هناك متوهم فان الله صادق في اخباره ثم ان الشاكر الذي له هذه الزيادة
المحققة بشكره وهو في اهله لا يفارق وطنه ولا اهله ولا ولده ولا يغرر بنفسه
ولا يركب الاخطار ولا يتعب بدنه ولو تصدق بماله كله فهو كمن باع بنسيئة فهو له
مدخر يجده يوم فقره وحاجته عند الله فان رزقه الذي يقوم به نشأته وارزاق عياله
لابد منها يأت بها الله كما قال لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فهذا امر باع بنسيئة
الاجل واجله زمان القيمة فهو حلول الاجل فهذا يا اخي حكم تحويل الرداء اعتبار
كيفية تحويلها وهي على ثلث مراتب جمعها كلها العالم اذا اراد ان يخرج من الخلاف
الذي بين علماء الشريعة وهو ان يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره واعلاه اسفله
واسفله اعلاه والذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه وكل ذلك
تاكيد في الاشارة الى تحويل الحالة التي هم عليها واما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه
فهو تاثير اعمال ظاهره في باطنه اعني في قلبه بما ينتج له هذه الاعمال واعمال باطنه
ايضا المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره مثل نيته ان يتصدق فيتصدق او ينوي فعل
خير ما فيفعله فما كان في باطنه فتظهر بالفعل على ظاهره من اسر سريرة البسه الله
رداءها ومن عمل عملا صالحا اثر له في نفسه وقلبه المحبة والطلب الى الشروع في عمل اخر

ولاسيما ان انتج له ذلك العمل في الدنيا علماً في نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم اورثه الله علم ما لم يكن تعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً واما تحويل
اعلى الرداء واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل في التسخير والحاق العالم الاسفل
بالاعلى في الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية
الى رتبة الاعلى في النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله كما توجه الى اعلى
الموجودات قدرا وهو القلم الالهي والعقل الاول بما اعطاه من العلم والسعادة
كذلك توجه الى ادنى الموجودات قدرا واسفلهم واخسهم منزلة عند الله على حد
واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيتحقق فيه
البعض وما من جزء من العالم كله اعلاه واسفله الا وهو مرتبط بحقيقة
الهية ولا تفاضل في تلك الجانب الاعز الاحمى فهو مستو على عرشه الاعلى ولو
دليتم بحبل لهبط على الله اجتمع اربعة من الاملاك على الكعبة واحد نازل من السماء
وآخر خرج من الارض السفلى والثالث جاء من ناحية المشرق والرابع من ناحية المغرب
فسأل كل واحد منهم صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله وروينا عن بعض
شيوخنا حديثا يرفعه ويبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله في السماء
كما هو في الارض وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه فساوى بين العالمين في الطلب
ومعلوم ما بينهما من التفاوت في العرف واتفق لي في هذا المشهد ذوقا وذلك
اني جعلت في يدي شيئا محقرا بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبي في الدنيا
وهو ذو رائحة خبيثة من هذا السمك المالح فحمل اصحابي اني حملته مجاهدة لنفسي
لعلو منصبي عندهم عن حمل مثل ذلك وقالوا لشيخي ما قصد فلان في مجاهدته فقال
حتى نسأله باي نية حمله فسألني الشيخ بحضور الجماعة وذكر لي ما ذكروه فقلت لهم
اخطأتم في التأويل علي والله ما رأيت شيئا من ذلك ولكني رأيت الله على علو قدره

ما نزه نفسه

ما نزه نفسه عن خلق مثل هذا فانزه نفسي عن حمل شكر في الشبح وتعجب الاصحاب
وهو من هذا الباب بلى والله في حملي اياه شرفي فانه نظير القدرة في ايجاد عينه ولا فرق
عند العارفين بين العالي والدون المعتاد هذا خلوف فم الصايم عند الله اطيب
من ريح المسك واين ادراك الشم من الاجنبين فلا ينظروا في الاشياء المفاصله
الا بارتباطها بالحقايق الالهية واذا كان هذا نظركم فانكم لا تحقرون شيئا من العالم
فلا نفس الله ولا تحمله على نفسك وحد الاشياء على ما يعطيها الحقايق واما تحويل الرداء
ما هو على اليمين الى الشمال في الدار الاخرة وكان السعداء احدوها منهم في الدنيا
قال تعالى في حق السعداء الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال في حق الاشقياء في الدار الاخرة
اعني في عكس الصفة عليهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل آخر وهو ان يتصف العبد
السعيد في الاخرة بما يتصف به العبد الشقي في الدنيا في الثروة والملك والسلطان
فينقلب اليه المومن في الاخرة ويتحول اليه ويتحول عنه الكافر في الاخرة فيظهر المومن
في الاخرة بنعيم الكافر الشقي في الدنيا ويظهر الكافر المنعم في الدنيا في الاخرة
بصفة الشقا والبوس الذي كان فيه المومن في الدنيا فهذا اعتبار اليمين والشمال
في تحويل الرداء   في اعتبار وقت التحويل وهو في الاستسقاء في اول الخطبه
او بعد مضي صدر الخطبه فاعلم ان اعتبار التحويل في اول الخطبه هو ان يكون الانسان
في حال نظره لربه بربه فينظر في اول الخطبه لربه بنفسه وهو قوله في اول الصلوة
حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي فلو كان حال المصلي
في وقت الحمد حال فنا لمشاهدة ربه انه تعالى حمد نفسه على لسان عبده
لم يصدق من جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي

فلابد ان يكون العبد يشاهد نفسه في حمده ربه وهو صدق ومن قال البعد يعني صدر
من الخطبه فهو اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فكان في اول الخطبة يثني
علي ربه بربه في حال فناء علي وشهد يثني بربه علي نفسه فانه بكلام حمده فلما وقع
الخطاب كان ثناؤه بنفسه علي ربه فيحول عن حالته تلك في هذا الوقت فهذا اعتبار
تبيين التحويل في اول الخطبه او بعد يعني صدر الخطبه   اعتبار استقبال القبلة من كان وصل
وجها كله يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يري من خلفه كما يري
من امامه فكان وجها كله فينبغي للمستسقي ربه ان يقبل علي ربه بجميع ذاته فانه ما فيه
جزء محسوس او معنوي ظاهرا وباطنا الا وهو فقير محتاج الي رحمة الله به في استجلاب
نعمه او دفع النقم عليه ولهذا يجيب الله المضطر في الدعاء فان المضطر هو الذي
دعا ربه من طهر فقره اليه وما منع الناس الاجابة من الله في دعائهم اياه الا كونهم
يدعونه عن ظهر غني لالتفاتهم الي الاسباب وهم لا يشعرون ونتيجه عدم الاخلاص
والمخلص المتيقن له الاجابة مخلص مخلص ما عنده التفات الي غير من توجه اليه
اخبرني الرشيد الفرغاني رحمه الله عن فخر الدين شيخه ابن خطيب الري عالم
زمانه ان السلطان حبسه وعزم علي قتله وما له شفيع عنده يقبل قال وطمعت ان
اجمع همي علي الله في امري ان يخلصني من يد السلطان لما انقطعت في الاسباب وحصل
الياس من كل ما سوي الله فما تخلص لي ذلك لما يرد علي من الشبه النظرية في اثبات
الله الذي ربطت معتقدي به الي ان جمعت همي وكليتي علي الاله الذي يعتقده
العامة ورميت من نفسي نظري وادلتي ولم اجد في نفسي شبهه تقدح عندي فيه
واخلصت اليه التوجه بكلي ودعوته في التخلص فما اصبح الا وقد افرج الله عني
واخرجني من السجن فهذا اعتبار استقبال القبلة فان ذلك اشارة الي القبول وصل
اعتبار الوقوف عند الدعاء القيام في الاستسقاء عند الدعاء مناسبه بالقيام الحق

بعباده فيما يحتاجون فانه طلب للرزق بانزال المطر الذي يركن نفوسهم اليه
ويستبشرون بقول الله الرجال قوامون على النساء والنفوس كلها في مقام
الانوثة لمن عقل فان كل منفعل في رتبة رتبة الانثى وما ثم الا منفعل والفعل مقسم
على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار
فيه وهنا سر تضمن اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي والذي يجعل الله
الرزق على يده قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في الاستسقاء
كانه يقول بحال قيامه بين يدي ربه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث
علينا فانه السبب في وجود ما به قوام انفسنا انك على كل شيء قدير   اعتبار
الدعاء في هذا الباب   الدعاء مخ العبادة وبالمخ يكون القوة للاعضاء كذلك
الدعاء مخ العبادة به يتقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة ان الذين يستكبرون
عن عبادتي العبادة هنا عين الدعاء سيدخلون جهنم داخرين وهو البعد عن الله
فان جهنم سميت به لبعد قعرها   اعتبار رفع الايدي عند الدعاء على الكتفين
الايدي محل القبض والعطاء فيها ياخذ وبها يعطي فالقبض بما ياخذ والبسط بما يعطي
فيرفع العبد يدين مبسوطتين ليجعل الله فيهما ما سال من نعمة فان رفعها وجعل بطونها
الى الارض فرفعها يشهد بالعلو والرفعة كيد ربي فانها اليد العليا ويداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء ويجعل الداعي بطون يديه الى الارض في الاستسقاء اي انزل
علينا مما بيديك من الخير والبركة ما تسد به فقرنا وفاقتنا التي علقتها بالاسباب
فاوجدها اليك وقوعها بما تنزله من الغيث من اجلها فهذا واشباهه اعتبار
صلوة الاستسقاء واحوال اهله وكون صلوتها ركعتان قوله واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر والركعة الثانية
للنعمة الباطنة يسال فيها ما يكون فيه غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف والتجلي

وما

وصل

واليد النعمة . في فصل ركعتي تحية المسجد اختلف علماء الشريعة في الركعتين لداخل
المسجد فمن قائل انها سنة ومن قائل بوجوبها والذي اذهب اليه واقول به ان
هاتين الركعتين لا تجب على من دخل المسجد الا ان اراد القعود في المسجد وان وقف
ولا يجلس او عبر فيه ولم يقعد فهو مخير عندي ان شاء ركعهما وان شاء لم يركعهما
ولا حرج عليه وياثم بتركهما ان قعد ولا يركعهما الا ان يدخل في الوقت المنهي عن الصلوة
فيه او يكون على غير طهارة

وصل

في اعتبار هذا الفصل لا يخلو هذا الداخل
في المسجد ان يدخل في زمان اباحة النافلة او في زمان النهي عن صلوة النافلة
فان دخل في زمان النهي فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد
يعارض حديث النهي عن الصلوة في الاوقات المنهي عن الصلوة فيها فاعلم ان النهي
لا يعارضه الامر الثابت عند الفقهاء الا عندنا فان لنا في ذلك نظرا وهو
ان النهي اذا ثبت والامر اذا ثبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا اذا نهانا
عن امر بامتثال ذلك النهي مطلقا من غير تخصيص وان نجتنب كل منهي عنه يدخل
تحت حكم ذلك النهي وقال في الامر الثابت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
واذا امرتكم بامر فافعلوا منه ما استطعتم فقد امرنا بالصلوة عند دخول المسجد ونهى
عن الصلوة في اوقات معينة فقد حصلنا بالنهي الثابت في حكم من لا يستطيع
اتيان ما امر به في هذه الحال لوجود النهي فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفي
عقلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم الاستطاعة المشروعة
ولا المعقولة فوجب العموم في ذلك فنقول ان النهي المطلق منعني من الاتيان
بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد من الازمنة فلا استطيع اتيان هذه الصلوة
في هذا الوقت المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله وكرسي تجليه
لمن اراد ان يناجيه فمن دخل عليه في بيته وجب عليه ان يحييه بما امره ان يحييه به

فعلنا

فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحيي بيت ربنا فانه يقول في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال يقول عبد الله بن عمر
لو كنت مسبحا اتممت يعني متنفلا وسبحة الضحى فاذا دخل المسجد نسلم على الحاضرين
فيه من الملاء الاعلى بقولنا السلام عليكم ان كان هنالك من البشر احد من كان من صبي
او امراة او رجل فاذا لم يكن احد ممن يسمى انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما ان يكون
ممن كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه من الارواح العامرين
من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من اهل الكشف
لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوي كل صالح لله من جميع
عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله في السماء والارض
ولا يقل السلام على الله فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدي ربه عز وجل
ويجعل الحق تعالى في قبلته ويكون تلك الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية
التي يحيي بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم او لهم الرعايا او وفد منهم باختلاف
احوال الركوع والقيام والسجود والجلوس فهاتان الركعتان سجود تحية فاذا كان دخوله
في غير وقت صلوة اعني دخل في الاوقات المنهي عن ايقاع الصلوة فيها فعند
ما يدخل المسجد يقوم بين يدي ربه عز وجل خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا امر سيده
بالقعود عنده في بيته فهاتان الركعتان في ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل
الجلوس وما في نيته ان يجلس وهو وقت صلوة فهاتان الركعتان تحية الله لدخوله
عليه في بيته ومن راعى من اهل الله من العارفين دخوله على الحق في بيته ولم يخطر له
خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاله الحضور مع الله
على الدوام ومناجاته في كل حال فليست بتحية مطلقا ولكنهما ركعتا شكر لله تعالى
حيث جعله من المتقين بدخوله المسجد حيث قال المسجد بيت كل تقي فاضافه الى المتقين

من عباده وقد كان مضافاً الى الله   في فصل سجود التلاوة   اختلف علماء الشريعة
في سجود التلاوة هل هو واجب او سنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس
من قال انه سنة وليس بواجب   وصل الاعتبار في هذا الفصل لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي بنصفين ولم يذكر في المقسوم الا تلاوة الفاتحة لم يتعرض للهيآت
من قيام او ركوع او سجود او جلوس فلما لم يذكر الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب
علمنا ان الصلوة المطلوبة من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب
وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي فسمينا التالي مصلياً
او مناجياً لله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفاً
محققاً في جميع القرآن المسمى كلام الله فثم آية تخص جناب الحق في الله مخلصة
وثم آية تخص جناب العبد في له مخلصه وثم آية يقع فيها الاشتراك في بين الله
وبين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فجاء في الذي
يتلوه من كلامه تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين الشارع لنا ما نسجد فيه
فاشترط فيها من اشتراط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك
كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ
بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع
مخصوصة معينة عينها لنا الشارع فعلاً وقولاً لا نتعدى ولا نزاد عليها والخلاف
في عددها معلوم والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان
عند رؤية الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود
الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه الى الجمع   وصل في ذكر سجود القرآن العزيز
اعلم ان سجدات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمسة عشرة سجدة

فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر فمن ذلك في سورة
الاعراف في خاتمتها اما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة
وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت
حسناتهم وسيآتهم فلم يرجح في الوزن كفة على كفة فلم يثقل موازينهم ولا خفت فانه
ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه بلفظة لا اله الا الله فانه ما ثم سيئة تعادلها الا الشرك
وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا
لصاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب او قد ذكرناه في باب القيمة
فيما تقدم واما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا وهذه الآية روينا انها نزلت في القراءة في الصلوة والسجود ركن
من اركان الصلوة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم فوصفهم فقال ان الذين
عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول لا يتذللون
ويخضعون له ويسبحونه اي ينزهونه عن الصفات التي لا تليق به وهي التي
اقتربوا بها اليه من الذلة والخضوع وصدقهم الله في هذه الآية في قولهم نحن نسبح
بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما اخبروا عن نفوسهم وله يسجدون فوصفهم
بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين عليهم
السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر انه تعالى اتاهم الكتاب والحكم والنبوة قال له
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله فما ظنك بالملائكة
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واي هدى اعظم مما هدى الله
تعالى به الملائكة يسجد هذا التالي في هذه السجدة اقتداء بسجود الملائكة على
هداهم فمن سجد فيها ولم يحصل له نفخة ما حصل في الملائكة في سجودها من حيث
ملكيته الخاصة به فما سجدها وهكذا في كل سجدة ترد واي اصحاب الاعراف

ان موطن القيمة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب
الشفاعة تعظيما لله وهيبة واجلالا وسمع الله تعالى يقول يوم يكشف عن ساق
وهو الامر العظيم الذي قيل فيه والتفت الساق بالساق اي التف امر الدنيا
بامر الاخرة يقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حمي الوطيس واشتد
الحرب وعظم الخطب فعلم انه موطن سجود فلما دعوا الى السجود هنالك سجد اصحاب
الاعراف امتثالا لامر الله فرجحت كفة حسناتهم لهذه السجدة ونقلت فسعدوا
لانها سجدة تكليف شرعية في ذلك الموطن عن امر الهي فيدخلون الجنة
السجدة الثانية وهي سجود الظلال بالغدو والاصال مع سجود عام وهذه سجدة
سورة الرعد وهي عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وظلال الارواح اجسادها فاخبر الله تعالى
انه يسجد من في السموات وهم الاعلون ومن في الارض وهم الاسفلون عالم
الاجسام الذين قاموا بالنشاة العنصرية طوعا للارواح من حيث علمهم ومقامهم
وللاجسام من حيث ذواتهم واحيانهم وكرها في الارواح من حيث ذواتهم وفي
الاجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على ابناء جنسهم وهذا سجود اخبار
فيعين على العبد ان يصدق الله في خبره عمن ذكر فانه من اهل الارض بجسده
ومن اهل السموات بعقله فهو الملك البشري والبشر الملكي فيسجد طايعا لربه وكرها
من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وان كان ساجدا في نفس الامر سجودا
ذاتيا وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة فان ذلك انجى له وذكر الغدو والاصال
لامتداد الظلال في هذه الاوقات فجعل امتدادها سجودا فهي في الغدو
تقلص رجوعا الى اصلها الذي منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق
وكانها تقتصر على ذاتها وفي الاصال تمتد وتطول بالزيادات من اظهار نعم الله

سلامه

التي اسبغها عليها والغدو والآصال من الاوقات المنهي عن الصلوة فيها فاخرج
حكم السجود في هذه الاوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرايض او المقضي
من النوافل فتعين على التالي في هذه الآية السجود فيجازي من باب من صدق
ربه تعالى في خبره فسجدة الاعراف سجدة اقتداء بهدي الملائكة وهذه
وصل سجدة تصديق بتحقيق   السجدة الثالثة سجود العالم الاعلى والادنى في
مقام الذلة والخوف سجود هذه السجدة عند قوله ويفعلون ما يؤمرون
وذكر الملائكة والظلال وسجدوا في الاعراف سجود اختيار بما يقتضيه جلال الله
وهنا اثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم اليه من امتثال الاوامر فسجدها
العبد رغبة في ان يكون ممن اثنى الله عليه بما اثنى على ملائكته وهي للعبد سجود
ذلة وخضوع فانه يقول يتفيؤ ظلاله الضمير في ظلاله يعود على الشيء المخلوق
وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا يتحرك الا بتحريك الارواح اياها تحريكا
ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اي اذلاء فهو سجود ذلة
وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله في اليمين اذا وقع له التجلي
في الشمائل ولا شاهد ظله في الشمائل اذا وقع له التجلي في اليمين ولم يحصل له التاثير
في عالم الكون خاصة فان الآثار في حضرة عين شمال الوجود وما يظهر الرجال اصحاب القوة
وصل واليمين الا في تاثيرهم في الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة
السجدة الرابعة سجود العلماء بما اودع الله في كلامه من علوم الاسرار والاذواق
وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
فقوله وبالحق انزلناه ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل
لذاته وما ارسلناك خطابا لمن انزل عليه تبيانا لكل شيء الا مبشرا فبشر قوما

برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قومًا بعذاب اليم ونذيرًا
معلما لمن شره وبما يبشره وقرانا وكلاما جامعًا لامو شتي فرقناه اي فصلناه
آيات بينات في سور منزلات لتقرأه اي لتجمعه وتجمع عليه الناس علي الناس
علي مكث تؤدة مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم الي مخاطبه من لا يعرف قدره
وما قدروا الله حق قدره قل يا ايها النبي آمنوا به صدقوا به او لا تؤمنوا او ترده
ولا تصدقوا به ان الذين اوتوا العلم اعطوا العلامات التي تعطي اليقين والطمانينة
في الاشياء من قبله ممن يقدمه من امثاله اذا يتلي يتبع آياته بعضها بعضًا بالمناسبة
التي بين الآية والآية يخرون للاذقان سجدًا يقعون علي وجوههم مطاطئين
اذلاء والسجود التطاطي اسجد البعير اذا طاطاه لبركبه ويقولون سبحان ربنا
اي وعده صدق وكلامه حق ان كان وعد ربنا لمفعولا واقعًا كما وعد والوعد
يستعمل في الخير والشر والوعيد في الشر خاصة فالوعد في الخير من الله لا بد منه
والوعيد قد يعفو ويتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب ومما يمدح به الاعراب
ساداتها وكبراءها بقول شاعرهم وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي ويخرون للاذقان يبكون علي ما فرط منهم مما لا يستدركونه
ولو عفي عنه فالكتابة علي المحو ما يقوم في الصفا كالكتابة علي غير المحو ويزيدهم
خشوعًا اي ذلة والخشوع لا يكون ابدًا من الخاشع الا عن تجل ولا بد اما
علي الظاهر واما علي الباطن او عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة في الخشوع
والخشوع كما قلنا لا يكون الا عن تجل الآتي من زيادة الخشوع دليل علي زيادة التجلي
فهذا اسمي سجود التجلي فافهم السجدة الخامسة وهي سجود الانعام
العام الرحماني عن الله لا لآت وهي في سورة مريم عند قوله اذا تتلي عليهم
آيات الرحمان خروا سجدًا وبكيًا وهي سجدة النبيين المنعم عليهم هذا بكاء ورع

وسجود

وسرور وآيات قبول ورضى فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة
لا يقتضي القهر والعظمة وانما يقتضي اللطف والعطف الالهي فدمعت عيونهم فرحا
بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع
دموع فرح لا دموع ترح وكمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفي
هذه السورة في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فرح ابو يزيد وطار الدم
من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول
انا جليس من ذكرني والمتقي ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمان وهو مقام الامان
مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر وكان دمع ابي يزيد دمع فرح كيف حشر
منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب واما قوله في هذه السورة عن ابرهيم الخليل
في قوله اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمان فقرن العذاب بالاسم الرحمان
ولا يقتضيه هنا في الظاهر فاعلم انه اشار له الى الاسم الذي هو ابوه معه في الحال
فانه مع الرحمان بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والنعمة الذي هو فيه وعليه
والمعنى الآخر في مساق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة
فهو يعذبه في الوقت بقطع العضو الذي فيه الاكلة رحمة به حتى يحيى ومن رحمته نصب
الحدود في الدنيا ليكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا في كل دار ان نظرت بعين
التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم في العذاب فما سجدها
كما قال القائل   اريدك لا اريدك للثواب   ولكني اريدك للعقاب وكل
ماربي فقد نلت منها   سوى ملذوذ وجدي بالعذاب   واما رابعة العدوية
فضربت راسها ركن جدار فادماه فقيل لها ما تحسين بالالم فقالت شغلي بموافقة
مراده فيما جرى شغلني عن الاحساس بما ترون من شاهدي الحال فلذلك
السجدة السادسة وهي سجود المعادن والنبات والحيوان وبعض البشر وعمار الافلاك

دعل

والاركان سجود مشاهدة واعتبار قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء فذكر سبحانه في كل شيء في هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال
وكثير من الناس وجعل ذلك من مشيئته فبادر العبد بالسجود في هذه الآية
ليكون من الكثير الذي يسجد لله لا من الكثير الذي حق عليه العذاب فاذا راى هذا
العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من اهل العناية
الذين التحقوا بمن لم يبعض سجودهم ممن في السموات ومن في الارض والشمس
في غروبها والقمر في محاقه والنجوم في مواقعها والجبال في اسكانها والشجر في اقامتها
على سوقها والدواب في تسخيرها وبعض الناس ممن له الشهود فمن سجد
هذه السجدة من اهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر وشهد سجود بعضه
من كله ومن بقي منه لم يسجد فما سجدها السجدة السابعة وهي سجدة الفلاح وصل
والايمان عن خضوع وذلة وافتقار وهي في آخر الحج في قوله يا ايها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح
وهو الفوز والبقاء والنجاة فكان فعل الخير مبادرته للسجود عند ما سمع هذه الآية
تتلى سببا لايمانه اذ كان الله قد ايه بالمؤمنين في هذه الآية وامرهم بالركوع
والسجود له فالتحق بالملائكة في كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فافلح
وهي سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء الالهي والفناء الا
ولم يفرق بين من هو باق بفنائه ومن هو باق ببقائه وفاز فامتاز بعلامته
ممن انحاز وجاز ونجا عندما النجا وقال بالتثبت في بعض الامور وفي بعضها بالنجا
فما سجد هذه السجدة السجدة الثامنة وهي سجدة النفور والانكار عند وصل

اهل الاهلي عراف

اهل الاعتراف قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد
لما تامرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن نسجدها المؤمن عندما يتلوا
ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمي سجدة الامتياز والله يقول
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين لاسم الرحمن وبين العارفين
به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به
ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان
الكفار اخطوا حيث راوا ان الرحمن يناقض التكليف فلا ينبغي ان يكون السجود
لمن هو هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم الذي
يقتضي القهر ربما سارع الكافر الى السجود خوفا كما سجد من الجبار عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم من روساء الجاهلية قال له يا محمد اتل علي ما جئت به
حتى اسمع فتلي عليه حم السجدة فلما وصل الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهم من العرب وحديثهما مشهور عندهم بالحجاز
فلما سمع هذه الاية ارتعدت فرايصه واصفر لونه وضره من شدة ما سمع ومعرفته
بذلك وقال هذا الكلام جبار فما زادهم نفورا الا اقتران التكليف بالاسم الرحمن
فان الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكلفه ابتداء فلو علم هذا الجاهل
ان امره تعالى بالسجود للرحمان لا يناقض التكليف وانما يناقض المواخذة ويريد
في الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن فمن سجد هذه السجدة ولم يفرق
بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
السجدة التاسعة وهي سجدة السر الخفي عن النبا اليقين وموضع السجود من هذه
السورة مختلف فيه فقيل عند قوله تعلمون وقيل عند قوله رب العرش العظيم
فهذا هو سجود توحيد العظمة ان سجد في العظيم وان سجد في قوله الا يسجدوا الله الذي

دعل

يخرج الخبا في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي
يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما
يعلنون اولي ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم عبا اثرها ما خبات
الارض من النبات فقال الا ينبغي لكم ان تسجدوا الذي يخرج الخبا في السموات
وهو اخراجه ما ظهر من الكواكب بعد افولها وغيبها ثم تظهرها طالعة من ذلك
الخبا وفي الارض ما يخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل يظهرها ما يكون
خبا في السموات من الكواكب والله اولي بان يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها
عند الله كحكم الكواكب في الافول والطلوع وطلوعها من الخبا الذي يخرجه الله
في السماء مثل ساير الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في جناب الله
ارجح منه في الالة على الوهية الشمس حين اتخذ عوها الهًا لما ذكرناه فمن سجد
هذه السجدة ولم يقف على لغات البهايم ولا علم منطق الطير ولم ينكح جميع الكواكب
وحروف النطق بحيث يلتذ بها التذاذه بالكواعب فما سجد السجدة
العاشرة سجدة التذكر والذكري بتسبيح وتواضع عن دلالات مقرونه بسجود عقل
واستبصار وهذه سجدة الم تنزيل التي الي جانب سورة لقمان الحكيم انما يومن
بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
ان حرف تحقيق وتمكين يقول ان الذي يصدق بآياتنا انها آيات نصبناها
دلالات على وجودنا وصدق ارسالنا ما هي عنهم النفوس عند جمعيتها هم الذين
اذا ذكروا بها والتذكير لا يكون الا عن علم غفل عنه اونسيان من عاقل فانما يتذكر
اولوا الالباب يقول انها مدركة بالنظر العقلي انها دلالات على ما نصبناها عليه
فاذا ذكروا بها وقعوا على وجوههم اي حصلوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم
بان نزه به نفسه على السنة رسله ولم يعطهم العلم الانفة علي ذلك فمن سجد هذه السجدة

لم يقف

وصل

ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره وبين ما يعطيه ايمانه فيتنزه ربه
ايمانا لا عقلا وباخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر الى المحل الذي جا وبها فان العاقل
يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من اكثر اغاليط النظر
فان المعنى الذي يندرج في اللفظ الذي يقصد به المتكلم ايضاح امر هو في الحق
المطلوب يقبله الجاهل من الرسول اذا جاء به ويجهله ويرده من الوارث والولي
اذا جاء به فلو قبل العلم لذات العلم لكان ممن تذكر فان الله تعالى يقول في حق
ما انزل من القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلث طبقات من الناس
فهو في حق طايفة بلاغ يسمعون حروفه ايمانا بها انها من عند الله لا يعرفون غير ذلك
وطايفة تلاه عليها ليدبروا آياته اي يتفكروا فيها حتى يعلموا ان الآتي بها لم يات بها
من نفسه بل هي من عند مرسله سبحانه وليتذكر ارباب العقول ما كانوا قد علموه
قبل اي ما جاء وا بما تحيله الادلة الغامض ادراكها فان لب الدلالات وهم اهل
الكشف والجمع والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه في سجوده هذه السجدة فما سجد

وصل السجدة الحادية عشرة وهي لنا سجدة شكر في حضرة الانوار لصاحبها سجدة
توبة لا من حوبة وليست من غرايم السجود وهذه سجدة سورة ص في قوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فسجدها توبة وشكرا معا والظن على بابه
يقول ظن داود انما اختبرناه فان الفتنة في اللسان الاختبار يقول العرب فتنته
القصة على النار اي اختبرتها فطلب طلبا موكدا الستر من ربه فان الاستفعال
يؤذن بالتاكيد ووقع خاضعا ورجع الى الله فيما طلبه منه للحول وقوته وهذا دليل
على انه كان عنده من القوة ما يستتر به فلم يفعل ورجع الى الله في ذلك ويؤيد هذا
قول الله له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن في قوته التحكم به فيما يريده ما نهي عنه فقضينا حاجته
فيما رجع الينا فيه وسترناه عن الاغيار في حضرتنا فجهل قدره مع تصرفنا بخلافته عنا

في الحكم في عبادي والتحكم والتصرف ثم قال وانّ له لزلفى مما هو له منا لا يرجع من ذلك
الى الاكوان والاغيار شيء وحسن مآب وخاتمة حسنة اي مشهورة لان الحسنة والحسن
من الاحسان وهو مقام الشهود الذي يعطي الحقايق على ما هي عليه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسّر الاحسان لجبريل عليه السلام بما اشرنا اليه فمن سجد هنا
السجود وهو سجود الانابة وفي السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان ولم يجد
فيها ما وجد داود عليه السلام من التقريب الالهي وعلم خاتمة امره وبما اختتم له وفهمه
مقامه ومنزلته عند ربّه في الدار الآخرة فما سجدها هذا اذا سجدها سجود داود واذا
سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع احواله في كل حال
بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فان الزيادات في الدار بحسب
ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا ايضًا دار جزاء
لمن عفا عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر زاد في عبادته ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد
على المغفرة في دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدنيا والآخرة فوضع الحدود في الدنيا
جزاء وجازي اهل الشقاء بما عملوه من مكارم الاخلاق في الدنيا ما انعم به عليهم من النعم
حتى انقلبوا الى الآخرة وقد جنوا ثمرة خيرهم في الدنيا فلو لم تكن الدنيا ايضًا دار جزاء
ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده امثال هذه العلوم فلم يسجد السجدة الثانية
عشرة وهي سجدة الاجتهاد وبذل المجهود فيما ينبغي لجلال الله من التعظيم والتذاذ به
وهي في حم السجدة وفي موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون
فمن سجد هنا جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله لا يسأمون كانت عنده سجدة
نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباسًا يحول بينهم
وبين اعين الناظرين والى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل اقواتهم وراوا ان الشمس

يكون النهار

يكون النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها فنسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها
وهم الشمسية ورأينا منهم خلقاً كثيراً ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم
فسألته لم اشركتم مع الله في عبادته عبادة الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها الهاً
حاشى لله بل الله اله واحد وانما نظر علماؤنا فيما لهذا النيّر الاعظم من المنافع
في العالم ثم عُدّد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا انه لولم يكن عناية من الله به ما ولاه
على هذه الامور وطلبنا القربة اليه بالتعظيم ليكون لنا احسن وساطة عند الله في
تخليصنا والشمس عندنا عند فقير الى الله تعالى الا ان الله به عناية هذا قوله لي ونحن
على مائدته فاكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله
الليل والنهار وان حدث عن الشمس فما هما من آياتها بل هو من آياتي والشمس
والقمر واخبرهم ان الله محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا بالليل
ونوره معار فانه انعكاس نور الشمس فان لها كالمرآة فالنور الذي يعطيك القمر
انما هو للشمس وهو موصل لا غير لانه محو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهراً
المبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب لمن يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته
ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة فانا خالق
هذه الآيات دلالات عليّ فاسجدوا لله الذي خلقهن فجمع الليل والنهار والشمس
والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر
منفعلين لا فاعلين فهو تشبيه واضح لمن عقل وجمعهن جمع من يعقل من المؤنث
ينبه بذلك ايضاً على نقص الدرجة التي ينبغي للذكورية ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم
قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب تغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول
زيد والفواطم خرجوا ولا يقولون خرجن فالله الذي خلقهن اولى بان يعبد من هن

لان مرتبة الفاعل فوق رتبة المنفعل فالحق احرى و احق ان يعبد ممن له النقص من طرفين
من كونه مخلوقا ومن كونه مونثا وقال ان الذين عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة
الذين هم دون معشر تلك القمر يسبحون له بالليل والنهار وهم اعلم بالله منكم فلو كان ما
اتخذ تموه من هولاء الهة لكانت الملائكة اولى بالسجود لهن منكم لعلمكم انهم اعلم
ثم يسجدون لله من غير سامة ولا فتور   السجدة الثالثة عشر وهي سجدة الفطن
واللهو تنبيه الغافلين عن الله وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف
واقترن بسجودها الامر الالهي والذلة والمسكنة لان الساهدون اللاهون يقول لهم
وان كنتم اهل غناء فتغنوا بالقرآن فهو اولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد
في الخبر ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فجعل التغني به
من السنة وهي لغة حميرية يقولون اسمد لنا اي غن لنا في وقت حصادهم
لينشطوا للعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن
وكانوا يقولون ما اخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
كما يفعله اليوم من لا يوفقه الله من العلماء اذا سمعوا كلام اهل الله بما يمنحهم الله
من الاسرار يقولون هذا هذيان وفشار واما المتغالون فيقولون هذا كفر ولو سألوا
عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله افمن هذا الحديث يعني من القرآن فيما وعظهم به
منه وتوعدهم ووعدهم تعجبون تكثرون التعجب كيف جاء به مثل هذا او ما انزل علي
عظيم كما قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون
اي تهزؤن منه اذا اتى به وهولاء هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لا يعرفون الحق
الا بالرجال وانتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا ولا تتكبروا واخضعوا لله الذي سمى
هذا الكلام بلغتكم وتذللوا بمنزله فان في القرآن ما يبكي من الوعيد وما يضحك ويعجب فيه

تم من القوم

من الفزع باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفي القرآن من الوعيد و[الخاوف]
ما يبكي بدل الدموع دماء لمن دبر آياته وانتم سامدون وفي القرآن هذا كله
فما لكم عنه معرضون وموطن الدنيا موطن حذر ولاستعداد الموت فيكم رائح [و غاد]
مع الانفاس ولا تتفكروا الى اين تذهبون والى اين تسافرون واين تحطون ما [هي]
الدنيا موطن امان والعالم الحكيم هو الذي يعامل كل موطن بما يستحقه   السجدة
الرابعة عشر وهي سجدة الجمع والوجود   فمن سجد سجدة النجم ولم يفتح له في علم
النغمات والالحان المطربة الفلكية ورأى ان اصوات كل مصوت مزامير من مزامير [الحق]
الحق في العالم ويشهد داود عليه السلام في هذا الكشف ويرى الاصوات و[الحروف]
ناطقة بكل معنى عجيب تهتز الجبال الراسيات طربا ويضحك الثكلى سرورا
وفرحا واسجدها وهذه السجدة الاخرى في سورة اذا السماء انشقت
وفيها خلاف [فيها] وسجدها ابو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد
عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود
عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد يكون الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية
وان كانت لله تعالى فالمقطوع به احدية الالوهية اي لا اله الا الله واحدية الكثرة
من حيث اسمائه الحسنى واما الحق فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه في نفسه كل ولا [بعض]
ويقال في الواحد فما رأيت زيد انفسه عينه كله لاحتمال انك قد ترى وجهه دون
ساير جسده فاعطى التاكيد بالكلية رؤيته جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله
فاذا سمع القرآن الذي هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر [السامع]
جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فمن سجده في هذه السورة ولم يقف على علم [المواليد]
وما يجنه الحاملات في بطونها من انواع الحوامل من العالم كالارض والسحاب و[النساء]
وجميع الاناث وما تحمله الكتب في حروفها من المعاني فانها من حمله الحاملات ولم [تقف فيها]

على وجوعه من اين جاوزني صورة حاله عيانا حالا وعاقبة بحيث ان يخلف على
ما رآه لقطعه به فما سجد **وصل** السجدة الخامسة عشر وهي سجدة العقل الاول سجود
تعليم من شهود ورجوع الى الله وهذه سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقترب
في سجدة طلب القربة من الله تعالى وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله كلا
لما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول لمن به اسجد واقترب الى نعتصم مما دعاك
اليه فما من غاية ذلك **وصل** في فصل وقت سجود التلاوة منع قوم السجود في الاوقات
المنهي عن الصلوة فيها واجاز قوم السجود بعد العصر وبعد صلوة الصبح ما لم تدن الشمس
الى الغروب او الطلوع والذي اقول به بالسجود في كل وقت لان تعلق النهي الصلوة
وليس السجود من الصلوة شرعا الا في الصلوة كما ان له ان يقرأ الفاتحة في كل وقت لكونها
قرآنا في الصلوة من الصلوة **اعتبار** هذا الفصل السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه
الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثات وسر هذا التقييد بوقت دون وقت
بالنسبة تعليمه واجلاله الى الاوقات على السواء كما ان للعبد ان يناجي ربه بتلاوة
كتابه العزيز في كل وقت وهو محمود في ذلك مأجور عند الله عز وجل **وصل** في فصل
من يتوجه عليه حكم السجود اجمعوا على انه يتوجه على القاري في صلوة كان او غير
صلوة السجود واختلفوا في السامع فمن قائل عليه السجود ومن قائل عليه السجود بشرطين
احدهما ان يسجد القاري والآخر ان يكون قعد ليسمع القرآن وان يكون القاري ممن يصلح
ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القاري وان كان القاري
لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليسمع والذي اذهب انه لا سجود عليها وان كرهنا له
ذلك **الاعتبار** في هذا الفصل يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع ابدا
بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله في اول دخوله الى هذا الطريق انه رأى
قلبه قد سجد وانتظر ان يرفع فلم يرفع فبقي حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته

فما وجد

فما وجد احدا يعرف دواء علته فانهم اهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له
ان في عبادان شيخا معتبرا لو رحلت اليه ربما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل
الى عبادان من اجل دواء علته فلما دخل عليه سلم وقال يا ايها الشيخ اسجد القلب فقال الشيخ
الى الابد فوجد شفاءه فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية
اذا حصلت للانسان حال المشاهدة عيني فقد كمل وكملت معرفته وعصمته فلم يكن
للشيطان عليه من سبيل ونسمي هذه العصمة في حق الولي حفظا كما نسمي في حق النبي
والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولي والنبي ادبا منهم مع الانبياء والرسل عليهم
الصلوة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فاني ابين الفرق بينهما وذلك
ان الانبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله في جميع حركاتهم
وذلك لانهم قد نصبهم الله للتاسي ولهم المناجاة الالهية فالانبياء المرسلون معصومون
من المباح ان يفعلوه من اجل نفوسهم لانهم يشرعون بافعالهم واقوالهم فاذا فعلوا مباحا
يأتونه للتشريع ليقتدي بهم ويعرفون الاتباع عين الحكم الالهي فيه فهو واجب عليهم
ليبينوا للناس ما انزل اليهم بقول الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا
التبليغ حظ وافر والولي محفوظ من الامر الذي يقصد الشيطان عند القائه
في قلب الولي ما شاء الله ان يلقي اليه فيقلب عينه بصرفه الى الوجه الذي يرضي الله
فيحصل بذلك من الله مزيد به قربة وسعادة والانبياء معصومون ان يلقي
الشيطان اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولي ايضا
ادبا مع النبي فان الشيطان ماله سبيل على قلوب بعض الاولياء من اجل العلم
الذي اعطاه التجلي الالهي لقلوبهم بقوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهو اعظم
الشياطين فانه لا يلقي الى احد الا ما يليق بمقامه فياتي الى الولي فما يلقي اليه الا نعم

حرص
على منزلة عظيمة عند الله ولولا
ابليس على المعصية ما عاد الى هذا الولي
مرة اخرى فانه يرى ما آجابه ليسعده
بذلك صح

الطاعات وتنوعه فيها ويخرجه من طاعة الى طاعة اعلى فلا يرى الولي فيها اثرا
للهوى نفسي فيبادر الى فعلها ويقنع الشيطان المارد منه بهذا الاخذ عنه على جهالة
فلو كان على بينة من ربه في ذلك لكان اولى فالشيطان لا يقدر ان يقدح في علم
التجلي الالهي بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق شيطانه
اعني قرينه الموكل ان الله اعانه عليه فاسلم اي انقاد اليه فلا يامره الا بخير بخلاف
من كان عنده العلم بالله على نظر فكري واستدلال فان الشيطان يلقي اليه الشبهة
في ادلته ليحيره ويرده الى محل النظر ليموت على جهل بربه او شك او حيرة
او وقفة والولي الحاصل عنده العلم عن التجلي هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة
فان الشيطان اعني شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلي
الالهي سبيل في ربه وهذا لا يكون لاحد من الاولياء الا لمن سجد قلبه فان الشيطان
لا يعتزل عن الانسان الا في حال سجوده في الظاهر والباطن فان لم يسجد قلب الولي
فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة في طريق اهل الله ما يحصل الا الافراد بعز
وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجلية تعالى ويتلو تلك البينة
شاهد من العبد معدل وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد
التالي عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى هذا المقام
من طريق القوم اسباب حار فيها القوم مثل قول ابي يزيد دعوت الخلق الى الله
كذا وكذا سنة ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقوني وقيل له في هذا المقام ايعصي
العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم
ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وادبه رضي الله عنه وعن امثاله في فصل
صفة السجود فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت وصل
السجدة في الصلاة حينئذ يكبر لها في الخفض والرفع والذي اذهب اليه التكبير في

لم يقل

لم ينقل ولا خلافه في اعتبار هذا الفصل تكبير الحق عن السجود محمود على اي حال
كان فانه تنزيه وينبغي للعبد ان يعطي اللسان حظه من هذا السجود وليس الا التلفظ
بالتكبير كما سجد ساير اعضائه كل عضو بحقيقته في فصل الطهارة للسجود فمن قايل
لا يسجد الا على طهارة ومن قايل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه اقول وعلى طهارة اولى
وافضل فان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على
طهرا وقال على طهارة في هذا الفصل طهارة القلب شرط في صحة
السجود لله عز وجل من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود معقول من طريق
المعنى فانها في وقت السجود غير متصرفة في امر آخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد
قلب العبد لم يرفع ابدا والجوارح في حال السجود في غير الصلوة متصرفة في عبادة
لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة وافضل وكان عبد الله
بن عمر رضي الله عنه يسجد للتلاوة على غير طهارة في فصل السجود للقبلة
اختلف العلماء رضي الله عنهم في السجود في التلاوة للقبلة فمن قايل يسجد في التلاوة
لاي جهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة ومن قايل لا بد من استقبال القبلة
والذي اقول به بالسجود لاي وجه كان فان الله يقول فاينما تولوا فثم وجه الله واذا قدر
على القبلة فهو اولى للجمع بين الظاهر والباطن في اعتبار ذلك الله جل جلاله
عن التقييد فهو قبلة القلوب فاينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهه بلا خلاف
بين اهل الله فاذا سجد العبد لله فقد سجد للقبلة المعتبرة فان الله بكل شيء محيط
لا يقيده الجهات ولا يحصره الابنيات وهو بالعين في كل اين ليس ذلك لسواه
ولا يوصف به موجود الا اياه فان جمع الساجد بين القبلتين كما جمع في خلقه بين الثابتين
باليدين فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطي كل ذي حق حقه
كما ان الله اعطى كل شيء خلقه في فصل صلوة العيدين حكما واعتبارا صلوة العيد

تكرار الشهود بما يبدو علي من الوجود اذا جلي لنا ما كان منه انا مني به في كل عيد
نعيدي من وجودي يوم جود يمن به علي بلا مزيد اكبره بسبع ثم خمس عن
القرب المقيد بالوريد والمطلب منه ما يعطيه ذاتي لذاك اليوم من لبس جديد
ولو اني اقول بعين كوني تميزت المراد من المريد ولكن عنه اعني حين اكون خالي
في هبوط او صعود اناجيه به في كل حال ويحجبني بلذات المزيد وارفع ستره
عن عين ذاتي فتفنيني المطالع عن وجودي بماء حياته طهري ومن لم يجد ماء
تيمم بالصعيد وعيني تيممي وذي بذاتي الي بلا شهود في شهودي صلوة العيدين
سنة بلا اذان ولا اقامة هما يوما سرور عيد الفطر لفرحته لفطره فيعجل بالصلوة
للقاء ربه فان المصلي يناجي ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فاراد ان يعجل بحصول الفرحتين فشرعت صلوة
عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره ماجورا اجر الفرايض في
عبودية الاضطرار ليكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلوة عيد الاضحى مثل ذلك
لصيام يوم عرفة في حق من صامه فانه صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه
صوم يوم الاضحى ليوجر اجر الواجبات فانها من اعظم الاجور ولما كان يوم زينة
وشغل باحوال النفوس من اكل وشرب وبعال شرع في حق من ليس بحاج في ذلك
اليوم ان يستفتح يومه بالصلوة لمناجات ربه ليحفظه ساير يومه فان الصلوة
في ذلك اليوم في اول النهار كالنية في الصلوة فكما ان النية يحفظ عليه هذه العبادة
وان صحبته الغفلة في اثناء صلوته فالنية تجبر ذلك فانها تعلقت عند وجودها
بكمال الصلوة فحكمها سار في الصلوة وان غفل المصلي كذلك الصلوة في يوم العيد
تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلوة فما كان في ذلك اليوم من الانسان
من لهو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلوته الي آخر يومه ولهذا سميت صلوة العيد

اي يعود عليه في كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذي يكون للمصلي حال صلوته
وان غفل لصحة نيته ولهذا احرم عليه الصوم فيه يشبها لتكبيرة الاحرام وتقابله
نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في نظره صاحب فريضه كما كان في صومه
في رمضان صاحب فريضه فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلوة
في الصلوة وجميع ما يفعله من الفرايض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات
بمنزلة الاركان في الصلوة فلاين ال العبد في يوم العيدين حالة في افعاله كلها
حال المصلي فلهذا قلنا سميت صلوة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا
ولا شرب شربنا من انه سمي بذلك لانه يعود في كل سنة فهذه الصلوة الخمس
يعود في كل يوم ولا يسمي صلوة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول في الجمله
يقال فان قيل لارتباط يوم العيد بالزينة قلنا والزينة مشروعة في كل صلوة
فان الله يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد للمؤمنين من بني آدم فلما عاد الفطر
عبادة مفروضة سمي عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا ما اجمع عليه الكثر

فصول

العلماء الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج الى الصلوة بلا خلاف اعني في استحسانه
والسنة ترك الاذان والاقامة الا ما احدثه معوية على ما ذكره ابو عمر بن عبد البر
في اصح الاقاويل عنه في ذلك فالسنة تقدم الصلوة على الخطبه في هذا اليوم الا ما فعله
عثمان بن عفان رضي الله عنه وبه اخذ عبد الملك بن مروان رحمه الله نظرا وضيها دا
وهي على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبه ما هو واجمعوا ان لا توقيت في القراءة
في صلوة العيدين مع استحباب قراءة سبح اسم ربك الاعلى في الاولى وفي الثانية
الغاشيه وكذلك سورة ق في الاولى وسورة القمر في الثانية اقتداء برسول الله صلعم

الاعتبار

في هذا الفصل الغسل وهو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس احسن
لباسه ظاهرا وهو الريش وباطنا وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما تقي

به الانسان كشف عورته او الم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت
الدواعي على الخروج في هذا اليوم الى المصلي من الصغير والكبير وما شرع من الذكر
المستحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام لتنبيه الغافلين
والتهلوا هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغني عن اعلام الملك بلمته التي هي بمنزله
الاذان والاقامة للاسماع والذي احدث معويه مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل
فانه ليس ببعيد ان يغفل عن الصلوة بما يراه من اللعب بالتفرج فيه وكانت النفوس
في زمان رسول الله صلي الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلي الله عليه وسلم وحبها
في مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه شاغل في ذلك اليوم فلم يشرع
اذانا ولا اقامة واما تقديم الصلوة على الخطبة فان العبد في الصلوة مناج ربه وفي
الخطبة مبلغ للناس ما انزل اليه من التذكير في مناجاته وكان الاولي تقديم الصلوة
على الخطبة وهي السنة فلما راى عثمان بن عفان ان الناس لتفرقون اذا فرغوا
من الصلوة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبه قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة
على الصلوة تشبيهًا بصلوة الجمعة فانه فهم من الشارع في الخطبة اسماع الحاضرين
فاذا افترقوا لم يحصل الخطبه لما شرعت له فقدمها ليكون لهم اجر الاستماع ولو فهم عثمان
رضي الله عنه من النبي صلي الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصل
من النبي صلي الله عليه وسلم خلاف هذا في ذلك ما يمنع ولقراين الاحوال اثر في
الاحكام عند من يثبت عنده القرينة ويختلف قراين الاحوال باختلاف الناظر
فيها ولا سيما وقد قال صلي الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي وقال في الحج خذوا
عني مناسككم فلو راعي صلي الله عليه وسلم صلوة العيد مع الخطبة مراعاة الحج وراعا ب
الصلوة لنطق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما احدثه معاويه كاتب رسول الله صلي الله
عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل الي تجريحهم

وان تكلم

وان تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم
واجتهاد وحديثو عهد بنبوة وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد
سواء اخطأوا ام اصابوا واما التوقيت في القراءة فما ورد من النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرأ بسور معلومة في بعض اعياده مما نقل
الينا في اخبار الاحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر ان لا توقيت في القراءة
في الصلوة بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
وهو ما يتذكره في وقت الصلوة والقرآن كله طيب وتاليه مناج ربه بكلامه
فان قرأ بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم
وهم
فهو مستحب والتاسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة في فصل التكبير
في صلوة العيدين فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة
الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام
الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد
تكبيرة الاحرام ثلث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلث تكبيرات
وهم
ثم يكبر للركوع وحكى ابو بكر بن ابراهيم بن المنذر في التكبير اثني عشر قولا
في اعتبار هذا الفصل قال زيادة التكبير في صلوة العيدين على التكبير المعلوم في الصلوة
يؤذن بامر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العودة فيعاد التكبير لانها صلوة عيد
فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة ليكون المناجاة عن تعظيم مقرر موكد لان
التكرار تأكيد للتثبيت في نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العيد اذ كان
للاسماء حكم ومرتبة عظيمة فان بها شرف آدم على الملائكة واسم العيد اعطى اعادة
التكبير لان الحكم له في هذا الموطن وبعد القراءة في مذهب من يراه لاجل الركوع
في صلوة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستولت فيه

النفوس علی طلب حظوظها من النعيم وايدها الشرع في ذلك بتحريم الصوم فيه
وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الاحابشة في مسجد
رسول الله صلی الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعايشة رضي الله عنها خلفه
صلی الله عليه وسلم وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلی الله عليه وسلم مغنيتان
تغنتا في بيت رسول الله صلی الله عليه وسلم ورسول الله صلی الله عليه وسلم يسمع
ولما اراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين دخل ان يغير عليهما قال له رسول الله
صلی الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ
النفوس شرع الله تضاعف التكبير في الصلوة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغي
للحق من الكبريا، والعظمة لئلا يشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالی
بما يكون عليهم من ادا الفرايض في اثناء النهار اعني صلوة الظهر والعصر وباقي الصلوات
قال الله تعالی ولذكر الله اكبر يعني في الحكم فمن راه ثلث تكبيرات فلعوالمه الثلثة
كل عالم تكبيرة في كل ركعة ومن راه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فان العبد
موصوف بالصفات السبعة التي وصف الحق بها نفسه فكبره ان يكون نسبه هذه الصفات
اليه سبحانه كنسبتها الی العبد فقال الله اكبر يعني من ذلك في كل صفة والكبر خمسا فيها
نظره في الذات والاربع الصفات التي يحتاج اليها العالم من الله ان يكون موصوفا
بها وبها ثبت كونه الها فكبره بالواحدة لذاته بليس كمثله شيء ويكبر بالاربع
لهذه الصفات الاربع خاصة علی حد ما كبره في السبع من عدم الشبه في المناسبة
فاعلم ذلك واما رفع الايدي فيها فاشارة الی انه ما بايدينا شيء مما ينسب الينا
من ذلك واما من لم يرفع يديه فيها فاكتفي برفعها في تكبيرة الاحرام ورای ان الصلوة
اقرب بالسكينة فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوش غالبا ليتفرغ بالذكر بالتكبير
خاص ولا تعلق خاطره بيديه ليرفعهما فينقسم خاطره فكل عارف راعی امرا فعمل

يجيب

وصل

بحسب ما احضره الحق فيه في فصل التنفل قبل صلوة العيد وبعدها فمن قايل
لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قايل بالعكس ومن قايل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها
والذي اقول به ان الموضع الذي يخرج اليه لصلوة العيد لا يخلوا اما ان يكون مسجدا
في الحكم كساير المساجد فيكون حكم الآتي اليه حكم من جاء الي المسجد فمن يري تحية
المسجد فليتنفل كما امر في ركعتي دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير
ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل الاعتبار في هذا الفصل المقصود في هذا
اليوم فعل ما كان مباحا علي جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل
في ساير الايام فلا يتنفل فيه سوي صلوة العيد خاصة والفرايض اذا جاءت اوقاتها
فان حركة الانسان في ذلك اليوم في امور مقربة مندوب اليها وفي فرض ومن كان
في امر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغي ان يكون له الحكم من حيث ان الوقت
لذلك المندوب المعين فهو اولي به فلا يتنفل وقد ندب الي اللعب والفرح والزينة
في ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له
ان يبادر الي ساير المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه في هذا اليوم مباحا في ما عداه
من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل في القضاء فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو
والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما نفسك فيكون لمن يقوم الليل
ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك في فصول الصلوة علي الجنازة الصلوة علي الميت
شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا يكون الشفاعة الا لمن ارتضي الحق ان يشفع فيه
ولم يرض سبحانه من عباده الا العصاة من اهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل او ايمان
ولهذا شرع بلقيس الميت ليكون الشفيع علي علم بتوحيد من يشفع فيه واخر شافع حيث
كان الاسم الرؤوف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجات من عنده علم التوحيد
مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذي لم يصل اليه الدعوة لا يدخل النار

وصل

وصل

فلا يكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه

بهذا الشخص من اجل ما جاء به لانه استند الي عظيم لا ينبغي ان يفتري عليه فاحتاج الي دليل

يقطع به علي صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا التوقف اذ لم يرزقه الله العلم الضروري

ابتدا او بصدق دعوي هذا الرسول قال تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا نعني نعته

بالآيات البينات علي صدق دعواه وكذا اخبر الله تعالي انه ايد الرسل بالبينات ليعلم

الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف

الي نور العلم فهو نور علي نور فلنشرع في حال الميت الذي يصلي عليه وما يجب له فما يجب

من اجله علينا من تجهيزه علي الصفات التي امرنا الشارع بها — التلقين

فمن ذلك التلقين

عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التي هي قبيل

المحيي بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضر ويتمثل

من سلف من معارفه علي الصور التي يعرفهم فيها وهم الشياطين يتمثلون له علي صورهم

باحسن زي واحسن صورة ويعرفونه بانهم ما وصلوا الي ما هم فيه من الحسن الا لكونهم

ماتوا اشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من المؤمنين ان يلقنوه

شهادة التوحيد ويعرفونه بصورة هذه الفتنة ليتنبه بذلك فيموت مسلما موحدا

مؤمنا فانه عند ما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرك لها لسانه او يظهر نورها من قلبه

بتذكره اياها فان ملائكة الرحمة يتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التي تحضره

من التلقين وكذلك ينبغي ان يلقن اذا اتي الي قبره وستر بالتراب

التلقين الثانية

من اجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

بكلام ما فيه تعظيم ولا تبجيل في حق رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك ان يقولا له

ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها واما استعاذة الانبياء عليهم

السلام منها فانهم مسئولون عمن ارسل اليهم وهو جبريل عليه السلام كما نسأل نحن عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ في التشهد في الصلوة من فتنة المحيى
والممات لعلمه بان الانبياء تفتن في الممات كما يفتن المؤمنون فامر المؤمنين بالاستعاذة
من ذلك في الصلوة فان الانسان في الصلوة في مقام قربه من الله لمناجاته فيسأله عن الكشف
ومما يستحب من الشروط المخاطب بها اهل الميت ان يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار
فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنب فيستقبل القبلة بوجهه
ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا اسرعتم به الى خيره وان كان شقيا
فشر تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة ويراعى الحي الذي هو حامله بوضع الشر عنه
فهذا اسراع من اجل الميت وهذا اسراع من اجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع
لهذا لنعلم ان الله ما كلف عباده الا من اجل الخير لا لينالوا بذلك شرا فاعتبر في حق الشقي
حامله فقال اسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت فقال
اسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه فما الطف حكم الشارع وقد ورد ان العجلة من الشيطان الا
في ثلث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه
حين يحمل اذا كان سعيدا قدموني قدموني واذا كان شقيا يقول الى اين تذهبوا بي يسمع
ذلك منه كل دابة الى الثقلين ومما يتعلق بالحي من الميت ايضا غسله وهو كالطهارة
للصلوة وفعله يخاطب به الحي واختلف الناس فيه اعني في حكمه فمن قايل انه فرض على الكفاية
ومن قايل انه سنة على الكفاية فمن قال بالوجوب فللامر الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها
ثلثا او خمسا وقوله في المحرم اغسلوه فهذا امر في الصيغة بلا شك فان اقترنت معه
قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعلته سنة ومن راي انه يتضمن الامر والصفة
قال بالوجوب واعتبار الميت للجهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان
من جهل الجاهل انه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم ان يعلم ان
من لا يدري حكم الشرع في حركاته ان يسال اهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلم ما يتعين عليه

نعليه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصر في الاموات الذين
يجب غسلهم فاما الاموات الذين يجب غسلهم فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذي
لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل
المشرك وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك فمن قايل
يغسل كل هولاء ومن قايل لا يغسلون فمن راعي ان الغسل عبادة يعود ما فيها
من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن راي ان غسل الميت تنظيف قال يغسل
المشرك وامر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل عمه ابي طالب وهو مشرك وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتلى احد ان يدفنوا في ثيابهم ولا يغسلونه فمن راي ان الشهيد
لا يغسل لطالق الشهادة قال لا يغسل من نص النبي صلى الله عليه وسلم انه شهيد و
من راي انه فهم من النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة حال ان الشهيد الذي لا يغسل
هو المقتول في المعترك في حرب الكفار قال يغسل ما عداه الاعتبار في هذا
الغسل المقتول في سبيل الله في معترك حرب الكفار حتى يرزق وانما امرنا بغسل الميت
وهذا الشهيد الحالي لا يقال فيه انه ميت ولا يحسب انه ميت بل هو حي بالخبر الالهي
الصدق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكن الله اخذ بابصارنا
عن ادراك الحيوة القايمة به كما اخذ بابصارنا عن ادراك اشيا كثيرة كما اخذ ايضا
باسماعنا عن ادراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شي قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون بحياتهم كما يحيي الميت
عند السوال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعا انه يسال ولا يسال الا من يعقل
ولا يعقل الا من هو موصوف بالحيوة فنهينا ان نقول فيهم اموات واخبرنا انهم
احياء ولكن لا نشعر وما ورد شرع هذا في من لم يقتل في سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا

ادهو

اذ هو حي مثله وما اخبرنا بذلك الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما يغسل الميت
ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا فيلقاه في البرزخ بعد الموت على طهارة شرعية وهذا الشهيد
حاضر عند ربه بمجرد الشهادة التي هي القتل في سبيل الله فانه لا يغسل وهو عند ربه
في اعتبار غسل المشرك وهو القايل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد
بان الله يفعل الاشياء بها الا عندها وذلك لعدم علمه وضعف نفسه واضطراب ايمانه
كما يضطرب في صدق وعده تبارك وتعالى في الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فهذا اضرب من الشرك الصريح لا الخفي
لغلبة الطبع عليه في مألوف العادة قال بعضهم موبخا لمن اضطرب ايمانه وترضى بهاتف
وان كان شركا ضنينا ولا ترضى بربك ضامنا فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا
الميت وغسله باليقين والطمانينة حتى ينظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن راي
ان مثل هذا الشرك لا يقدح في الايمان بالرزق فيقول انما اضطرب بالطبع لكون الحق
ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم ان الله بحكمته قد ربط المسببات بالاسباب
وان ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة من المؤمن في حق وعد الله وانه ربما لا يرزقه
وانما ذلك الاضطراب اضطراب البشرية لاحساسه بالم الفقد وعدم الصبر فان الله
قد اعلمه انه يرزقه ولا بد سوا كان كافرا او مؤمنا لكونه حيوانا فقال تعالى وَمَا مِن دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ولكن ما قال متى ولا من اين فما عين الزمان ولا السبب
بل اعلمه انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما تدري عند فقد السبب المعتاد لحصول
الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء اجله ام لا فيكون فزعه واضطرابه من الموت فان الموت
فزع اما للمؤمن فلما قدم من اساءة والعارف للحياء من الله عند القدوم عليه والكافر
لفقد المألوفات فالصورة في الخوف واحدة والاسباب مختلفة ومن لم يمت بالسيف
مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد وان كان لم يفرغ رزقه في علم الله

فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فيخاف من طول
المدة والم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له الى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف
بين يديه في ذلك لعزة نفسه عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من الجوع ويقول انه بئس الضجيع فانه بلاء من الله يحتاج من قام به الى صبر ولا علم له
هل يرزقه الله الصبر عند ذلك ام لا فان القليل من عند الله من يرزقه الله الصبر
عند البلاء ولهذا شرع الطب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد الى سبب حصول
الصحة المتوهم وهو اختلاف الطبيب اليه قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها اسباب بلاء يبتلي الله بها
عباده حتى يعلم الصابرين منهم كما اخبر وهو العالم بالصابر منهم وغير الصابر ثم قال وبشر
الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنسلك طريقهم
ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصايب التي ابتلى الله بها عباده فقال في نعت
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون يريد في رفعها
عنهم ثم اخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال اوليك عليهم صلوات من ربهم يقول
ان الله يشكرهم على ذلك ورحمة بازالتها عنهم واوليك هم المهتدون الذين انت
لهم الامور على ما هو الامر عليه فمن راى هذا قال لا يغسل المشرك اي هذا المشرك
لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث انه مومن بل طهر وغسل من كونه ضعيف
النفس في الاعتماد على مراد الله فيما قطع من الاسباب في حقه   في ذكر من يغسل
ويُغسل اتفق العلماء رضي الله عنهم ان الرجل يغسل الرجل والمراة تغسل المراة لا خلاف
بينهم في ذلك اذا ماتت   الكامل في الرتبة يرى منه الكامل ايضا فيها مع الاعتبار
ما هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم
في الرسالة والكمال وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم في درجة النبوة

فاذا

فاذا راي الكامل من الكامل امرا يجب عليه تطهيره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه
في ذلك لا يانف من ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق موسى كليم الله
عليه السلام ولا شك في كمالهما لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وسبب ذلك مع
وجود الكمال ان الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحي والحكم المنسوخ هو الميت
فللوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل
فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه في تطهيره فانه لو كان حيا لطهر نفسه
كان الكامل لو كشف له عما نقصه يعمل في تحصيله وكذلك حكم من نقص عن درجة
الكمال في الطريق ينبغي للمريد ان يغسل المريد اذا اطلع منه ما يوجب غسله وينبغي
للآخر ان يقبل منه فانهم اهل انصاف مطلبهم واحد وهو الحق فانا مامورون
بذلك فان ذلك موت في حقه والله يقول في هولاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وامرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الاثم والعدوان
فان صاحب الشهوة الغالبة عليه في الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه في العقل
محجوبان عن حكمهما فيها لان صاحب الشبهة يتخيلها دليلا في نفس الامر وصاحب
الشهوة يتخيلها في الله في نفس الامر فيتعين على العالم بهذا اذا كان ليس محل
الكمال ويكونان هذان الكاملان اوهما الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه ان يطهره
من تلك الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فيها لانه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة
فان كانت تلك الشبهة في معترك حرب النظر الفكري والاجتهاد في طلب الادلة
فغلبته وكان قتيلها وهو في نفس الامر في سبيل الله في يد مشرك فانه ما قصد
الا الخير فهو في سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل في الصورة فهو حي غير منصف
بالموت فلا يجب غسله على الحي العالم يكون ما هو فيه انه شبهة فليس للمجتهد ان يحكم
على المجتهد فان الشرع قد قرر حكمها كمن يرى ان صفات الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب

من الحكم ويرى آخر ان صفات الحق اعيان زايده على ذات الحق وقد اجتمعا في كون الحق
حيًا عالمًا قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا متكلمًا هذا في العقايد وذلك عن نظرو اجتهاد
فهو قتيل ميت عند النافي صاحب شبهه وهو حي عند نفسه وعند ربه صاحب دليل
وان اخطا فلا يجب غسله وكذلك في الظنيات ليس للشافعي مثلا اذا كان حاكمًا
ان يرد شهادة الحنفي اذا كان حاكمًا وقد راى شافعيا تزوج بابنته المخلوقة من
ماء الزنا لكونه حاكمًا ذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان
كنا نشهد حسا ان روحه فارقت بدنه كساير القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرر
حكم المجتهد وليس لنا ازالة اجتهاد فان ذلك ازالة حكم الله في حقه اصل هذا الباب
في قبول الكامل ما يشير به الانقص في المسئلة التي هو اعلم بها منه حديث تابير
هذا النخل وقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قولهم
وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء وصل في فصل
المراة تموت عند الرجال والرجل عند النساء وليسا بزوجين اختلف العلماء
رضي الله عنهم في الرجل يموت عند النساء والمراة تموت عند الرجال وليسا
بزوجين على ثلثة اقوال فمن قايل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قايل تيممه
ولا يغسله ومن قايل لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا تيممه والذي اقول به يغسل كل واحد
منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوي المحارم او ستر يضرب
بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه من غير مد يد الى عضو
من اعضاء الميت الا ان كان من ذوي المحارم فيجتنب مد اليد الى الفرجين ويكتفي
بصب الماء عليهما بالحايل لابد من ذلك هذا الذي اذهب اليه في مثل هذه
المسئلة الاعتبار في هذا الفصل الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهه
نظر اعلى هذا الشخص في نظره طرو الموت على الحي او شهوة طبيعيه تحكم عليه وتعميه

فيما نها

فياتيها بشبهة عنده هي انه يرى ربه في الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف
كاملا كان او ناقصا عن درجة الكمال فقد قال الله في الكامل وعصى آدم ربه فغوى وهو
قد اكل بالتاويل وظن انه مصيب غير هتك للحرمة في نفس الامر وكان متعلق النهي
القرب لا الاكل فيقوى التاويل وقال في الكمل الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لما قال لهم العبرة الالهية التي انطقتهم بقولهم اتجعل فيها فقال اني اعلم
ما لا تعلمون واما غير الكامل فرتبته معروفة والناقص قد يكون مريدا بين يدي
الكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الروحين وهو كالواحد من الامة مع نبيه
المبعوث اليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها
ويعلمها المريد فيستفيدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدم في الحديثين قبل هذا
فهكذا احوال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا في امور معينة
هي مطلوبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ واعني بالمريد التلميذ
والرجل من الناس لغير ذلك النبي في الزمان الذي قبل زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كانت المسالة التي جهلها هذا الناقص مما يختص بالطريق العام
من حيث ما هو طريق الى الله فان لغير شيخه ان يطهره منها بما يبين له فيها وله
ان يقبل منه ان اراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسالة التي جهلها
غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا
الشيخ الآخر فليس له ان يرده ذلك المريد عن تلك المسالة كما انه ليس لمجتهد
ان يرد مجتهدا آخر الى حكم ما اعطاه دليله ولا المقلد مجتهد ان يرد مقلد مجتهد
آخر عن مسالته التي قلد فيها امامه اذ قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة
مثل ان يقدح في التوحيد او في النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد
تحت حكم اداء لم يكن وصورة غسله وطهارته التي يلزمه هو ان يعرفه وجه الحق في المسئلة

ولايبالي اخذ بها اولم يأخذ كغسل الميت وانكان محلا لقبول الغسل انتفع بدون
لم يكن محلاً ولا اهلاً لقبول الغسل واريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك
لم ينتفع به وقد ادي الحي ما عليه فان الداعي الي الله ما يجب عليه الا البلاغ
كما قال ما علي الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يلزمه خلق
القبول الهداية في نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لا يغسل واحد منهما
صاحبه وانكانت المسألة في العقايد قال بالغسل وانكانت في فروع الاحكام
قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من
المراة ما هما عورة فله ان تيممها وتيممه اذا ما قال كذلك الحكم الشرعي العام لا يتوقف
سماع المريد علي احد من اهل الفتاوي بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من
كل من يليه لان الحكم ليس لو احد منهما بل هو لله بخلاف المباحات والمندوبات
في الرياضات والمجاهدات فليس للمريد ان يخرج عن حكم شيخه في ذلك

فصل في غسل من بات ذوي المحارم اختلف بعض الايمة في ذوي المحارم فقول ان الرجل
يغسل المراة والمراة تغسل الرجل وقول لا يغسل احد منهما صاحبه وقول تغسل المراة
الرجل ولا يغسل الرجل المراة وقد تقدم في الوصل قبل هذا مذهبنا في هذا

وصل في الاعتبار ذوي المحارم اهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذي حكم العلم والعمل
فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعلمون
ويقولون بالظاهر لا يعرفون الباطن كما قال تعالي يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون واذا وقع ذو محرم في شبهة او شهوة من الكمال او النقص
فانكانت في العقايد فيغسل كل واحد منهما صاحبه اي يعرف بوجه الصحة في ذلك
سواكان العالم بها ناقصا او كاملا وانكانت في الاحكام لا يغسل كل واحد منهما
صاحبه فانه حكم مقرر في الشرع وسواكان كاملا او ناقصا ومن راي ان المراة

تغسل

تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص ان يطهر الكامل اذا تحقق ان الكامل وقع
في شبهه ولابد مثل الفقيه يري العارف قد زنا او تكاب محرم شرعًا بلا خلاف فله
ان ينكر عليه والعارف اعلم بما فعل فان كان كما علم الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير
بتوبة فيه ورجوع عنه وان كان في باطن الامر علي صحة وان الفقيه افتي بالصورة
ولم يعلم باطن الامر فقد وفي الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل لا يغسل الكامل
الناقص في مثل هذه المسالة وهو ان يكاشف الكامل ببراءة شخص مما ينسب اليه
مما يوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل ان يرد حكم الفقيه
في تلك المسئلة لعلمه ببراءة المحدود ليس للكامل في مثل هذا ان يرد علي الناقص
كذلك ليس للرجل ان يغسل المراة اذا ماتت لانها عورة قال صلي الله عليه وسلم
في المراة التي لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفي نفس
الامر صدق الرجل وكذبت المراة فقال صلي الله عليه وسلم لكان لي ولها شان فترك
كشفه وعمل لظاهر الحكم   في فصل غسل المراة زوجها وغسله اياها اجمعوا
علي غسل المراة زوجها واختلفوا في غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم ذلك

في هذا الفصل مريد الشيخ اذا راي الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق
عند الشيخ فللمريد ان ينبه الشيخ علي ذلك لموضع احتمال ان يكون غافلا وليس له
ان يسكت عنه وليس للشيخ اذا راي المريد قد وقعت منه طاعة بالنظر الي مذهبه
وهي معصية بالنظر الي مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الي من وقعت منه
فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد المقلد له
قد اخطا في اجتهاده انه ان يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الي
يغسلها قال باعتباره يتعين علي الشيخ ان يعرف المريد الذي هو الناقص ان ذلك الامام
قد اخطا فيه المجتهد هذا حد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه ان يرجع الي كلامه

ومد

الاعتبار

شيخه وان كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الي كلام الشيخ في تلك المسالة الا ان قام
كلام الشيخ مقام المعارض في الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ اقوي من دليل المجتهد فيلزم
المجتهد ان يرجع الي كلام شيخه وهو من اجتهاده اعني رجوعه لرجحان ذلك الدليل
الذي هو تصديقه الشيخ علي الدليل الذي كان عنده لاحتمال كذب الراوي وتخيل
الغلط منه في قياسه لما اثر في نفسه من صدقه الشيخ في ذلك   في فصل المطلقة
في الغسل اجمعوا علي ان المطلقة لا تغسل زوجها واختلفوا في الرجعية فقالوا تغسل
وقالوا لا تغسل   الاعتبار المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له ان يقدح في شيخه
ولو قدح لم يقبل منه فانه في حال تهمه لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل
وهو في حال النقص فان كان تخلف المريد عن شيخه حياء منه لزلة وقع فيها او فترة
حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعي فان حكم الحرمة في نفس المريد للشيخ ما زالت
او تخلف عنه او هجره الشيخ تاديبا له لقي بعض المشايخ تلميذا له كان قد زل
فاستحيى ان يجتمع بالشيخ فتركه فلما لقيه استحيى واخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ
فلحقه الشيخ وسلم وقال له يا ولدي لا تستحي من يريد ان يراك معصوما في مثل هذا
الوقت تحتاج الي الشيخ فازال ما كان اصابه من الخجل ورجع الي خدمته فاذا كان المريد
بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعي فما خرجت عن حكمه فكان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم
في الموضع الذي يغسل فيه الناقص الكامل   في فصل حكم الغاسل قال قوم يجب الغسل
علي من غسل ميتا وقال قوم لا يجب علي من غسل ميتا غسل   الاعتبار العالم اذا علم
غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو اما ان علمه بربه اي وهو ما
مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فان الله
هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله علي لسان هذا الشيخ وان كان العالم
علم بنفسه وغاب في حال تعليمه عن شهود ربه انه معلمه علي لسانه في ذلك الوقت

دجر

وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التي حالت بينه وبين الحضور مع ربه في ذلك التعليم

فصل في صفات الغسل فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل

ام لا فمن قائل ينزع ثيابه ويستر عورته وقال بعضهم يغسل في قميصه صاحب
الشبهة او الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتصف صاحبها بالموت
تنبيها فان الغاسل له ان كان قادرا على ان يطهر له الحق من نفس شبهته وشهوته
فهو كمن غسل الميت في قميصه ولم ينزعه منه وان لم يقدر على تطهيره الا بازالة
تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله

فصل في وضوء الميت في غسله فذهب قوم الى ان الميت يوضأ وذهب قوم الى انه لا يوضأ
وقال قوم ان وضي فحسن

الوضوء في الغسل طهر خاص في طهر عام اذا كانت
المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جارحة فانه يغسل تلك الجوارح
الخاصة بما يستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان
والايمان هو الغسل العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الايمان
لا بد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين العبادتين
اذا وجد السبيل اليهما اولى من الانفراد بالاعم منهما

فصل في التوقيت في الغسل
فمن العلماء من اوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك

باي شيء وقع التطهير
من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما يقع به ومن قال بوجوب التوقيت
قال نحن مامورين بالتخلق باخلاق الله والله يقول وكل شيء عنده بمقدار وهو التوقيت
وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم فمن زاد
على ثلث مرات في الوضوء فانه قد اساء وتعدى وظلم وجعل موقتا من واحدة
الى ثلثة وكره الاسراف في الماء في الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد

والذين اوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم

من اوجب الوتر اي وتر كان ومنهم من اوجب الثلثة فقط ومنهم من حد اقل الوتر في ذلك
ولم يحد الاكثر فقال لا ينقص من الثلث ومنهم من حد الاكثر فقال لا يتجاوز السبعة ومنهم
من استحب الوتر ولم يحد فيه حدًّا الاعتبار اما الوتر في الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها
الحضور مع الله فيها وهو الوتر فينبغي ان يكون الغسل وترا لحكم الحال وهو من واحد الى سبعة
فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به الطهارة فيوتره في الغسل بحسب ما يخطر له في حال الغسل
وهو سبع صفات امهات فيها وقع الكلام بين اهل النظر في الالهيات وهي الحياة والعلم
والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها
وقد ورد ان الحق تعالى في المتقرب بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد
تبدلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم
وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد غسل صفاته به وكان طاهرًا اتقدس
بصفاته فهذا التوقيت غسل الميت من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد
وقد عم هذا جميع ما وقع من الخلاف في شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك
حده فتفكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل من المؤمن
مع الغافل وحده او مع المؤمن وصل في فصل ما يخرج من الحدث من الميت بعد غسله
الحدث يخرج من بطن الميت بعد غسله فمنهم من قال يعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل
والذي قال بانه يعاد واختلفوا في العدد الى سبع واجمعوا على انه لا يزاد على السبع
الاعتبار الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوره فيعاود
عليه التعليم سبع مرات فان استحكم ذلك كان لمن استحكم سلس البول وخروج الريح
لا يعاد عليه التعليم فانه غير قابل للثبوت وانما اجتمعنا على السبع لانه غاية الكمال في العلم
الالهي بكونه الهًا ولهذا ربط الله الحكمة في وجود الآثار في العالم العنصري عن سير السبعة
الدراري في الاثني عشر برجا فجعل السايرين سبعة فعلمنا انه غاية كمال الوجود وجعل

كمال

كما ل السير في اثني عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الي تسعة ثم العشرات ثم المئون
ثم الآلاف فهذه اثني عشر وفيها وقع التركيب الي ما لا يتناهي من غير زيادة كذلك السبعة سير
في الاثني عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم   اختلفوا في عصر بطن الميت قبل ان يغسل
فمنهم من راي ذلك ومنهم من لم يره   العصر اختبار الكبر الصغر في حالة هل عنده شره
فيما هو فيه يخاف عليه منها ان يقدح في طهارته اذا طهره الكبر ام لا حتي يدعوه علي بصيرة منه
انه صاحب شبهة يتوقي ظهورها في وقت اخر فيحفظ المراي نفسه في اول الوقت قبل
ان يثبت فيقع التعب وتعظم   السفر السابع من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله
وحده . بسم الله الرحمن الرحيم   في فصل الاكفان   الكفن للميت كاللباس
للمصلي وهو ما يصلي عليه لا فيه كالصلوة علي الحصير والثوب الحايل بينك وبين الارض لانه
في موضع سجودك لو سجدت فاشبه ما يصلي عليه فاما المراة فترتيب تكفينها ان تعطي
الغاسلة اولا الحقوا وهو الازره التي يشد علي وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل
ثم الخمار وهو الذي تغطي بها راسها ثم بالملحفة ثم يدرج بعد في ثوب آخر يعم الجميع فهذه
خمسة اثواب هكذا اعطا هذا الترتيب اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلي الثقفية
حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها
اياه ويامرها بان تفعل به ما ذكرناه علي ذلك الترتيب هذا هو السنة في تكفين المراة
واما الرجل فما لنا نص في صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم كفن
في ثلثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة
ولم يبلغنا ان احدا منهم ولا ممن بلغه انكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي
ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص في الثلثة الاثواب من الراوي بلا شك
الا ان الوتر مستحب في الاكفان فمن الناس من راي ان الرجل يكفن في ثلثة اثواب والمراة
في خمسة اثواب اخذا بما ذكرناه ومنهم من يري اقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلثة اثواب

دا اعتبار

انتهي

وه

واقل ما يكفن المراة ثلثة اثواب والسنة خمسة اثواب ومن الناس من لم ير في ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرما يكفن في ثوبين

وصل في اعتبار هذا الفصل المقصود من التكفين ان يواري الميت عن الابصار ولهذا ما كفن مصعب بن عمير يوم احد في الثوب الواحد الذي كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطي بها راسه ويلقى على رجليه من الاذخر حتى يستر من الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من اهل الله اذا شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظر والى قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يعني يوم البعث والمصلي يناجي ربه فاذا وقف المصلي في المناجاة وليس بينه وبين الارض حايل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكرته بنشاته وبما خلق منه وبمهانته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة في الذلة على هذه البنية قال الشاعر ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زادا فانك عاقر فجاء ببنية فعول للمبالغة في الكرم ولا اذل ممن تطؤه الاذلا ونحن نطؤها وجميع الخلائق ونحن عبيد اي اذلاء فربما شغل المصلي النظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرا من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء ادب من التالي وكان الحايل اولى ولما نهي المصلي ان يستقبل رجلا مثله في قبلته او يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على حاجبه الايمن او الايسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة الهية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان فامر بستر الميت لان الميت بين يدي المصلي والمصلي يناجي الحق في قبلته شفيعا في هذا الميت وسياتي اعتباره في الصلوة على الميت انشاء الله تعالى

وصل في فصل المشي مع الجنازة المشي الى الجنازة كالسعي الى الصلوة فقال بعضهم من السنة المشي امامها وقال آخرون المشي خلفها افضل والذي اذهب اليه ان يمشي راجلا خلفها قبل الصلوة عليها فجعلها امامه كما جعلها في الصلوة

وبعد الصلوة

وبعد الصلوة يمشي امامها خدمة لها بين يديها الي منزلها وهو القبر ظنا بالله جميلا
ان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلوة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة
فان الله قد ندب الي حسن ظن عبده به فقال انا عند ظن عبدي بي فليظن بي
خيرا وروي ان الله سئل من احب اليك عيسى ام يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى
للسائل احسنهما ظنا بي يعني عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى
ان لا يركب ادبا مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشي مع الجنازة ما لم يصحبها صراخ
فان صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك انت مخير بين الركوب والمشي فان
الميت على نعشه كالشخص في المحفة محمول قال صاحبنا ابو المتوكل وقد راينا نعشا
محمولا وعليه الميت فاشار اليه وقال ما زال يحملنا وتحمله الورى عجبا لمن حامل
محمولا   الاعتبار في المشي امام الجنازة لان الماشي شفيع لها عند الله
فيتقدم ليخلو بالله في شانها فان الشفيع لا يدري هل تقبل شفاعته فيها
ام لا حتى اذا وصلت الي قبرها وصلت مغفورا لها يكرم الله في قبول سوال الشافع
وان كانت من المغفور لها قبل ذلك كان الماشي امامها من المعرفين بقدومها
لمن يقدم عليه في منزلها الذي هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيما لها شهد ذلك
كله اهل الكشف   واما الماشي خلفها فانه يراعي تقدمها بين يديه في الصلوة عليها
ليعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملك معها فان النبي صلى الله عليه وسلم
قام عند ما راي جنازة يهودي فقيل له انه جنازة يهودي فقال اليس معها الملك
وقال مرة اخرى ان الموت فزع وقال مرة اخرى اليست نفسا ولكل قول وجه اذ جا
الا قوال اليست نفسا لمن عقل فكان قيامه مع الملك وفي هذا الحديث قيام المفضول
للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة افضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة اريتها واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
اليست نفسا

وصل

في حق هودي فانه ربما يتمسك به اهل الله اذا لم يكونوا من اهل الكشف وكانت بصائرهم
منورة بالايمان في شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقي بدخول النار فهو كمن شقي
هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه الما روحانيا لا الما
حسيا فان ذلك حظ الروح الحيواني وهذا كله غير مؤثر في شرفها فانها منفوخة
من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف فالاصل شريف ولما كانت من العالم
الاشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا فقيامه لعينها وهذا اعلام
بتساوي النفوس في اصلها وروى القشيري في رسالته عن بعض الصالحين انه قال
من راى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف قدمه واخبر انه ليس له ان يرى ذلك
وهذه مسئلة من اعظم المسايل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت
النفوس الدارين ولا بد من عمارة الدارين كما ورد وان الله سيقابل النفوس بما تقتضيه
شرفها بسر لا يعلمه الا اهل الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم وكما ان للجسد نعيم كذلك
المقام نعيمهم لذاتهم ان شاء الله تعالى قال في الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل
عذابا غير مجذوذ كما قال في السعداء فانه قال يا ايها الانسان ولم يخص به شخصا من شخص
بل الظاهر انه يريد من خالف امره وعصاه مطلقا لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم
فيه تنبيه الغافل عن صفة الحق التي هي كرمه فانه من كرمه اوجده ولهذا قال له الذي
خلقك فسويك فعدلك يقول له بكرمه اوجدك ليقول له العبد يا رب كرمك غرني
فقد يقولها لبعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته
وقد يقولها في حشره وقد يقولها له وهو في جهنم فيكون سببا في نعيم حيث كان فانه
ما يقولها له الا في الوقت الذي قد شاء ان يعامله بصفة الكرم والجود فان رحمته
سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شيء منة واستحقاقا وبالاصل وكل ذلك منة منه
سبحانه فانه الذي كتب على نفسه الرحمة للمتقي والمتقي لمنته سبحانه ابقاه وجعله محلا للعمل الصالح

وهل

فصل في سنة الصلوة على الجنازة فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول في ذلك
من ثلث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار ورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يكبر على الجنازة اربعًا وخمسًا وستًا وسبعًا وثمانيًا وقد ورد انه كبر ثلثا ولما مات
النجاشي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعًا وثبت على الاربع الى ان
توفاه الله تعالى وصل الاعتبار في هذا الفصل اكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع في صلوة
الجنائز بل هي قيام كلها وكل وقوف في هذا للقراءة لا تكبيرة تكبر اربعا على اتم عدد ركعات
الصلوة المفروضة فالتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسال في المغفرة لهذا
الميت الا الله تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى عن كونه حيا لا يموت اذ كانت كل نفس
ذائقة الموت وكل شيء هالك الا وجهه والتكبيرة الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة
في حق من يشفع فيه او يسال فيه مثل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لما ما قد كان عرفنا
انه من سال الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيمن صلى عليه
وانما صلى عليه وانما يسال له الوسيلة من الله لتحضيضه امته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة
شكر لحسن ظن المصلي بربه في انه قبل من المصلي سواله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلوة
على الميت الا وقد تحققنا انه يقبل سوال المصلي في المصلى عليه فانه اذن من الله تعالى
في السوال فيه فهو لا ياذن وفي نفسه انه لا يقبل سوال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيامة
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وقد اذن لنا ان نشفع في هذا الميت بالصلوة عليه فقد تحققنا الاجابة
بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت اي لقيت من ربك السلام ولهذا
شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عن ذكر مساوي الموتى فان المصلي قد قال في اخر صلوته
عليه السلام عليكم فاخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فانه ذكره بمساءة بعد هذا فقد كذب
نفسه في قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكره الميت

ويكرهه الله للحيي فان الحي يذكر به ولا ينتهي عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى ان يكون قليل

الحياء منه   في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلوة على الجنائز والتكفيف وأما   وصل

رفع الايدي عند كل تكبيرة والتكفيف فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع اليدين يؤذن

بالافتقار في كل حال من احوال التكبير يقول بايدينا شيء هذه قد رفعناها اليك في كل حال

ليس فيها شيء ولا نملك شيئا واما التكفيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذلة و افتقار

فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه او في حق غيره فان السائل في حق الغير

هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلا بد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه

والتكفيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ

والساعد فيشبه اخذ العهد في الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد اي اخذت علينا

العهد في ان ندعوك واخذنا عليك العهد بكرمك في ان تجيبنا فقلت واذا سألك عبادي

عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولم يفرد داعيا في حق نفسه ولا في حق غيره

ثم اذنت لنا في الدعاء في الميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهي متحققة عند

المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الآخرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بالتلقي الميت

من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عن ذكر مساويه   في فصل القراءة   وصل

في صلوة الجنازة فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله

ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي عليه السلام ثم يكبر الثالثة

فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال يقرأ بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في

سائر التكبيرات مثل ما تقدم آنفا وبه اقول في ذلك انه واذ لا بد من التحميد والثناء فيه فكلام الله

اولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعي واحمد وداود

الاعتبار في هذا الفصل قال ابو يزيد البسطامي المطلع على الخلق فرآهم موتى فكبر   وصل

عليهم اربع تكبيرات قال بعض شيوخنا راى ابو يزيد عالم نفسه هذه الصفة يكون لمن لا معرفة

بربه ولا يعرف اليه ويكون لا كمل الناس معرفة بالله والعارف الكمل يرى نفسه ميتا بين
يدي ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه يصلي عليه قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم فاذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن فالعارفون لا بد لهم من قراءة فاتحة الكتاب
يقرءوها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال
في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلوته على جنازة عبده بين يدي ربه عز وجل ويكون
الرحمن في قبلته وهو المسئول ويكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه
المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن من شرف الملائكة على
ساير المخلوقات الا جمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله لكفاهم واما احتج بعد ذلك
الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق ان الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر
نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي
في تفاصيل النسب بين الله وبين عبده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون
به في مراتب التفصيل فربما يؤدي ذلك التوهم ان الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض
بتفاضل العباد اذ كل عبد في كل حالة مرتبط بحقيقة الهية والحقائق الالهية نسب ذكر تعالى
عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء للميت من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
لكان هذا القرآن الذي انزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت في حكم الجمادات
في الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية
عين وصفه بالعلم بما انزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذي كان حجب له
عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما
بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه بصحبته الخشية

لعلمه فاول ما يدعي به للميت في الصلوة عليه ويثني على الله به في الصلوة عليه القرآن فان الميت
في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن
فان الانسان ينبغي له ان يكون في جميع احواله كالمصلي على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة
بين يدي ربه وهو يصلي على الله دايما في جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دايما فالمصلي داع
ابدًا والمصلي عليه ميت او نايم ابدًا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نايم نومة
العروس والحق ينوب عنه ولنا في هذا المعنى يا نايما كم ذا الرقاد وانت تدعي فانت به
كان الاله يقوم عنك بادعا او تمت به لكن قلبك نايم عما دعاك ومنبته في عالم الكون
الذي يبدلك حمامت به فانظر بنفسك قبل سيرك ان زادك منتبه اللهم انزله
دارًا خيرًا من داره يعني النشاة الاخرى فيقول الله قد فعلت فان النشاة الدنيا
هي داره وهي دار منية كثيرة العلل والامراض والتهدم تختلف عليها الاهواء والامطار
ويختلف عليها مرور الليل والنهار والنشاة الآخرة التي يبدلها وهي داره كما قد وصفها
الشارع من كونهم لا يمرضون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وان تكون
محلا يقبل الخراب او تؤثر فيها الاهواء ثم يقول واهلاً خيرًا من اهله فيقول قد فعلت
فان اهله في الدنيا كانوا اهل تباغي وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحنا قال تعالى
في الاهل الذي ينقلب اليه الميت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين ثم يقول وزوجًا خيرًا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف
مقصورات في الخيام ولا تشاهد في نظرها احسن منه ولا يشاهد احسن منها
قد زينت له وزين لها وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة
عرفها لهم اي طيبها من اجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب فلا ينظرون منها الا كل حسن
فدعاوهم في الصلوة على الميت مقبول لانه دعا بظهر الغيب وما من خير يدعون له
في حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلي على جهة الخير ولك بمثله ولك بمثليه نيابة

عن الميت ومكافاة للمصلي على صلاته عليه خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلي
والمصلى عليه فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المؤمن اذا دعا لاخيه
بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعي
وخبر الملك صدق لا يدخله مين فهو في الحقيقة انما صلى على نفسه وما احسنها من رقدة بين ربه
عز وجل وبين المصلى عليه فان كان المصلي عارفا بربه محبوبا عنده حب من يكون الحق سمعه وبصره
ولسانه فليس المصلي سوى ربه وليستقبل في الصلوة الرب عز وجل فيكون الميت في رقدته
بين ربه وربه فما اعلاها من رقدة بيتها الى الابد فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا اذا جاء
اجلنا ان يكون المصلي علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا ولاولادنا
واهلينا ولمعارفنا وجميع المسلمين من الجن والانس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت
حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرق في سائر الكتب والصحف المنزلة واختص
من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الالهي بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع
صلوة فقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها
من سور القرآن فتعينت قراءتها لكل وجه في الصلوة على الميت لكونها تتضمن ثناء ودعاء
ولا بد لكل شافع ان يثني على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة واي ثناء اعظم من الرحمن الرحيم
والمدح محمود لذاته ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء احب الى الله تعالى
من ان يمدح والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذنب جناب الله
ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل فاكذبهم الله بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء بعم الكريم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عندنا من ارجى آية تقرأ علينا
فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه امكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها
فما ثم مانع من القبول ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان غدا يوم القيامة
واراد ان يشفع حمد الله وادلائه بين يدي الشفاعة لمحامد لا يعلمها الا الان يقتضيها

ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوع عنهم
فيهم فيقدم بين يدي شفاعتهم من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له في ذلك الموطن
من مكارم الاخلاق وموطن القيمة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا اقول ولا اعلمها الآن

في فصل التسليم من الصلوة على الجنازة اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة
او اثنتان فالاكثر على انه تسليمة واحدة وقالت طايفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا
هل يجهر فيها بالسلام او لا يجهر والذي اذهب اليه واقول به ان حكم السلام من صلوة الجنازة
في الامام والمأموم حكم السلام من الصلوة سواء ولو كان وحده الاعتبار لما كان الشافع بين يدي
المشفوع عنده واقام المشفوع فيه بينه وبين ربه يتعين المشفوع فيه كما يحضر الشافع نازلة
من يشفع من اجلها بالذكر عند من يشفع عنده فاقام حضور الجاني بين يديه مقام النازلة
التي كان يحضرها بالذكر لو لم يحضر الجاني فهو في حالة غيبته عن كل من دون ربه لتوجهه اليه
فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مومن فيسلم عليهم كما يفعل
في الصلوة سواء وهي بشرى من الله في حق الميت كانه يقول لهم ما ثم الا السلامة له ولكم وان الله
قد قبل الشفاعة فيه بما قدرناه من الاذن فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من اهل الصلوة عليه
وصلى عليه لا يقبل الشفاعة فما عنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك
ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب اما المختصة بالله من ذلك فمغفورة واما
ما يختص بمظالم العباد فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد
حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع في صلوته عند الله ان لا يخص جناية بعينها
وليعم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه سيئ اساءة تحول بينه وبين سعادته وليسال الله
التجاوز عن سيئاته مطلقا وان يعترف عن الميت بجميع السيئات وان لم يحضر المصلي
التعميم في ذلك فان الله ان شاء عممه بالتجاوز وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه
الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت ان يسال الله له في التخليص من العذاب

لا فيحدوالهم

لا في دخول الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هي جنة او نار وذلك انه ان سال في دخول الجنة لا غير
فان الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يبقى في الطريق اهوالا عظاما فلهذا ينبغي ان يكون شفاعة
المصلي في ان ينجي الله من صلى عليه مما يحول بينه وبين العافية واستعجالها فان ذلك انفع
في حق الميت واذا فعل هكذا اصح التعريف بالسلام من الصلوة اي قد لقي السلامة من كل
ما يكرهه   فصل في تعيين الموضع الذي يقوم فيه المصلي من الجنازة   واختلفوا اين
يقوم الامام من الجنازة فقالت طايفة يقوم في وسطها ذكرا كان او انثى وقال قوم يقوم
من الذكر عند راسه ومن الانثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم
يقوم منها حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول   الاعتبار في ذلك للخيال والوهم سلطان
ومقصود المصلي انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت واحضار الميت
بين يديه فلا يبالي ان يقوم منه فان التردد في ذلك يقسم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت
الجنازة انثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عمن خلفه فاستترها عن نفسه
ويقدح ذلك التوهم في حضوره في حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان
قلبه فاذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد اساء
الادب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان اسم الميت بهذا المصلي اولى من الميت
لسوء ادبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي اين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته
في الله الذي دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه
جعلنا الله من الشافعين هنا وهناك للانسان مكلف من راسه الى رجليه وما بينهما ما كلف الله
ان يحفظه في تصرفه من يد وبطن وفرج وقلب فلو يمكن للمصلي ان يعم الميت بذاته كلها لفعل فليقم
منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء
بالخير والشر فذلك المحل هو اولى بان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله
ويعينه فانه اذا غفر له غفر لساير جسده فان جميع الاعضاء تبع للقلب في كل شيء دنيا واخرة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح ساير الجسد
واذا فسدت فسد ساير الجسد الا وهي القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في
ساير الجوارح فانه اراد الشرع بالقلب هنا المضغة التي يحوي عليها الصدر ولم يرد بالقلب
لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سر لمن فهم ويعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر اولو الالباب كما قال ايضا تعمى القلوب
التي في الصدور في باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذ اراد المضغة ما يطرا
في البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذي هو هذه المضغة هو محل الروح الحيواني
ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمي وهو البخار الخارج من التجويف
القلب الذي يعطيه الدم الذي اعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد
وبالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الامر عليه فان الامر بما هو الامر عليه في هذا الجسم
الطبيعي العنصري الذي هو آلة اللطيفة الانسانية المكلفة في اظهار ما كلفه الشارع اظهاره
من الطاعات التي تختص بالجوارح فاذا لم يحفظ الانسان في غذايه ولم ينظر في صلاح
مزاجه وروحه الحيواني المدبر طبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصور
من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل لفساد
الآلات التي بها يدرك الامور فان الملك انما هو بوزعته ورعاياه وكذلك الامر ايضا ان صلح
فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات اذا صلح اذ
لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستعمالها وسلامتها من الامور
المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم
فلو اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوايد ما جمع بارادته القلب الذي يحوي عليه الصدر
ولهذا جاء باسم المضغة والمضغة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع
على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا افسدت وعميت
عن ادراك ما ينبغي فان فساد عين البصيرة مما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر

انما هو

انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيوانی الذی محله القلب فقيام المصلی
عند صدر الجنازة عند الصلوة عليها اولی واحق لاجل قلبه الذی هو الاصل فی صلاحه
وفساده   فی فصل ترتيب الجنايز عند الصلوة واختلفوا فی ترتيب الجنايز اذا اجتمع
الرجال والنساء عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلی الامام والنساء مما يلی القبلة
وقال قوم فيه بالعكس وقال قوم يصلی على الرجال على حدة مفردين وعلى النساء على حدة
مفردين والذی اقوله انما فی الجنايز ذكرين جعل احدهما مما يلی الامام والآخر مما يلی
القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد جعل مما يلی الامام وان جعل مما يلی
القبلة فهو اولی وكل هذا مالم يرد حد مشروع يوقف عنده وقد بحثنا ان نجد فی ذلك
حد الشرع فلم نجد وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلی القبلة والنساء
مما يلی الامام فاذا سألوا عن ذلك قالوا هی السنة وهو اولی عندی ومثل هذا اذا وقع
يدخل فی المسند عندهم والتوقيف فی الحكم اولی وحفظ الاحتياط من فرق فی الصلوة بين الرجال
والنساء والذی يترجح عندی تقديم الرجال مما يلی القبلة فان النبی صلی الله عليه وسلم
لما دفن قتلى احد كان يقدم الافضل مما يلی القبلة ويدفن الجماعة فی قبر واحد وكان تقديم
الافضل مما يلی القبلة اولی لانه الی الله اقرب شرعا   النساء محل التكوين فهن الی المكون
اقرب فهن اولی بالقبلة من الرجال وان وقع التكوين فی الرجال مرة واحدة ولم يكن سوا
تكوين حوا من آدم فالحكم للغالب ولا سيما وقد جعل فی مقابلة تكوين حوا من آدم تكوين
عيسى فی مريم من غير فحل فبقی الغالب فی الاناث انهن محل التكوين فهن اولی بالقبلة
ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا وهو حديث عهد بربه كما جاء
عن رسول الله صلی الله عليه وسلم فی الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال اولی بان يكونوا
مما يلی الامام والاعتبار الآخر كان ستره للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة
الميت لها اولی لعدم الشهوة من مجاورة الحی فان النساء اولی بالتقدم مما يلی القبلة من الرجال

دكان الحي اولى بامامه وسترهن عن الامام او المصلي عليهن وان كان الامام عارفا
بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالي ان يقدم النساء اليه او الرجال
فيقدم النساء اولى مما يلي من هو بهذه الصفة والرجال مما يلي القبلة فانه اقوى في الاعتبار
لان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق عند الاسباب فتقديم النساء اولى مما يلي الامام
الذي يكون بهذه المثابة اولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آلة
والحق غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفي هذه المسئلة من الاسرار البديعة
العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله في الاشياء وما معنى
حجابه النور والظلمة وماذا يحد هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شيء ولا يحجبه
شيء اذ لو حجبه شيء لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح ان يكون
العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا عن نسبة خاصة قال تعالى في الفجار انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فاضاف الرب اليهم وهي النسبة التي يرجونها منه لم يجدوها لانهم
طلبوها من غير جهة ما يكون فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشي الى الغرب بجسمه
ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم
لما استيقظوا من نوم غفلتهم ووصلوا الى المنزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم
من اول قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نرد ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا
بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذي شرع لهم فاذا علمت ما
اعتبرناه فلترتب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت
من الشارع في ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت في ذلك فاعمل به ولا تتعداه
وقف عنده فماذا بعد الحق الا الضلال ۞ في فصل من فاته التكبير على الجنازة اختلفوا وصل
في الذي يفوته بعض التكبير على الجنازة في مواضع منها هل يدخل بتكبير ام لا ومنها هل يقضي
ما فاته ام لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات ام لا فمن قائل يكبر اول دخوله ومن قائل ينتظر

حتى يكبر الامام

حتي يكبر الامام وحينئذ يكبر يقضي ما فاته واما قضاء ما فاته فمن قايل يقضي ما فاته من التكبير

والدعاء ومن قايل يقضي ما فاته من التكبير نسقًا من غير دعاء والذي اذهب اليه

ان الذي يدرك مع الامام من التكبير هو اولى ثم يتم صلاته بتكبير انها في الدعاء

التكبير تعظيم للحق فليسارع اليه ولا ينتظر الامام ويقضي ما فاته من التكبير نسقا من غير دعاء

فان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين والدعا هنا

الميت فيعطي الميت بالذكر من المصلي افضل ما يعطيه لو دعا له والمقصود بالدعاء للميت

انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

في فصل الصلوة علي القبر لمن فاتته

الصلوة على الجنازة فقال قوم لا يصلي على القبر وقال قوم لا يصلي على القبر الا وليها

فقط اذا فاتته الصلوة عليها وكان قد صلي عليها غير وليها وقال قوم يصلي على القبر

من فاتته الصلوة على الجنازة واتفق القايلين باجازة الصلوة على القبر ان من شرط

ذلك حدوث الدفن في اختلاف هولاء في المدة في ذلك فاكثرها شهر وبالصلوة

على القبر اقول من غير مدة

الاعتبار في هذا الفصل لا يصلي على الميت حتى

توارى عن الابصار في اكفانه فلا فرق ان توارى باكفانه او يوارى بقبره وقد ثبت

عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة علي الميت بعد ما دفن في قبره فالاعتبار ان الجسم

خلق من التراب وعاد الى اصله فلا فرق بينه في حال انفصاله وبروزه على وجه الارض او لم يحصل بالكلية

تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم قد عرج به الى

وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلوة عليه وان كان المراد بتلك الصلوة الجسد دون الروح

فسواء كان فوق الارض او تحت الارض فان الشارع ما فرق وكل واحد من الانسان

قد رجع الى اصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصري منه بالعنصر

من يصلي عليه ومن اولى بالتقديم في ذلك

الصلوة على من هو من اهل لا اله الا الله فمن قايل يصلي

عليهم مطلقا ولو كانوا من اهل الكباير والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلوة على اهل البدع

وبالاول اقول ولم يجز احمد ون الصلوة على اهل الكباير ولا على اهل البغي والبدع ولو علم هذا
القايل ان المصلي على الجنازة شفيع وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خبات دعوتي
شفاعة لاهل الكباير من امتي اعتبار هذا الفصل قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال
لا اله الا الله ولم يفصل ولا خصص وعم بقوله من وهي نكرة نعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلوة
على اهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر او عن ايمان اعني عن تقليد للرسول
عن نظره وايمان معاد معنى الايمان ان يقولها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هي مشروعة
وهذا السبيل الى الوصول الى معرفته من القايل لها الا بوحي او كشف فانه غيب وما كلف الله نفسا
الا وسعها ولهذا ارتبط بالقول من لا يتصور منه القول او لم يسمع انه قالها كالصبي الرضيع يلحق
بابيه في الحكم فيصلى عليه ومن لم يسمع منه يلحق بالدار ان الدار دار السلام وهو بين المسلمين
ولم يعرف منه دين اصلا لا الاسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يحكم له بالدار فيصلى عليه
فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق اسلامه فما ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله
واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود في النار الا من اشرك او سن الشرك
فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح في لا اله الا الله لا نعتبر
موثرة في اهل لا اله الا الله فان التوحيد لا يقاومه شيء مع وجوده في نفس العبد لولا النص
الوارد في المشرك وفيمن سن الشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود ان لم يوحد فان
المشرك له ضرب من التوحيد اعني توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك
شفيعا عند الله يقولون هولاء شفعاونا عند الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى يوحد هذا المشرك الله في عظمته وليست للشريك عنده هذه الرتبة اذ لو كانت له
ما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون حاكما فلهم رايحة من التوحيد ولهذه الرايحة من التوحيد
فان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نوعا من النعيم في الاسباب المقرونة
الالام وادنى ما يكون من نعيمهم ان يجعل المقرور في الحرور ونقيضه الذي هو المحرور

بالزمهرير

وصل

في الزمهرير حتي يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد فيخلقهم الله
علي مزاج يقبلون به نعم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها في المزاج الذي لا يلايمه ذلك
وما ذلك علي الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقي
الامكان علي اصله في هذه المسالة وفي الشريعة ما يقصده من قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله
وصل رحمتي سبقت غضبي في فصل من قتله الامام حدا فمن الناس من لم ير ان يصلي عليه الامام
اعتبار ومنهم من راي ان يصلي عليه الامام وبه اقول هذا الفصل الغاسل غير ممنوع من الصلوة
علي من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهور معنوي مكفر وقد ورد في ذلك
الخبر فللامام ان يصلي عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذي يمنع من صلوة
الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلي عليه الامام مع تحققه بانه مشغول الذمة
لهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الي الله ان شاء اخذه به وان شاء
عفا عنه ولهذا وردت الاخبار فالاولي ان يصلي عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سواء فانه
لا معني لاقامة الحدود علي المؤمنين في الدنيا الا ازالة عقابهم في الاخرة بخلاف من قتل ساب سنة
وصل او كفر الاحد في فصل من قتل نفسه هل يصلي عليه ام لا يصلي عليه فمن قائل يصلي عليه
وصل ومن قائل لا يصلي عليه وبالاول اقول اعتبار هذا الاصل لما اذن الله عز وجل في الشفاعة
بالصلوة علي الميت علمنا انه عز وجل قد ارتضي ذلك وان السوال فيه مقبول واخبر ان الذي
يقتل نفسه في النار خالدا مخلدا فيها ابدا وان الجنة عليه حرام وما ورد نهي عن الصلوة
علي من قتل نفسه فيحمل ذلك علي من قتل نفسه ولم يصلي عليه فيجب علي المؤمنين الصلوة
علي من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلي عليه فيه ولا سيما والاخبار الصحاح
والاصول تقضي بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتابيد الخلود مخرج الزجر والحكم
المشار اليها في هذه المسئلة في قول الله تعالي بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة
ففيه اشارة وحقيقة فالاشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرب الي شبرا تقربت

منه دراعًا فالموت سبب لقاء الله فكان الانسان في حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه
الى لقاء ربه وقد جعل له حدًا محصوصًا فاستعجل اللقاء فبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد
وهو السبب الذي لا علم له في لقاية فان كان عن شوق اللقاء للحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداءً
فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر اي منعت عنه ان يستر عني فانه بادرني بنفسه
ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى واما قوله
عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة وبسم وبالتردي من الجبل فلم يقل في الحديث للمؤمنين مؤمن من السلطان
ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال فاذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا ان الايمان قوي
لا يمكن معه الخلود على التأبيد الى غير نهاية في النار فيعلم قطعا ان الشارع اخبر بذلك عن المشركين
في تعيين ما يعذب به ابدا فقال الا من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته في يده يتوجا بها
في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اي هذا الصنف من العذاب هو حكمه
في النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا
اي هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشيء عذب به
واما المؤمن فما شيء الايمان بتوحيد الله ان يقاومه شيء فيتعين ان ذلك النص في المشرك
وان لم يخص الشارع في هذا الحديث ما يعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة
ويضم بعضها الى بعض فيقوي بعضها بعضا لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا كذلك الايمان بكذا اي مثل الايمان بكذا فيقوي بعضه بعضا فان اهل الجنة انما يرون
ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد في الخبر في الزيادة اذا اخذ الناس اماكنهم في الجنة
يدعون الى الرؤية فيمكن ان الله قد خص هذا الذي بادره بنفسه فقتل نفسه ان يكون
قوله حرمت عليه الجنة قبل لقائي فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية وحينئذ يدخل الجنة
فان القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به مما هو فيه من الحال الموجب له الى هذه المبادرة فلو
لا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذي هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدي بي

فليظن

فليطن بي خيرا والقاتل نفسه اذا كان مومنا فظنه بربه الحسن هو الذي حمله ان يقتل نفسه
وهذا هو الاليق ان يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهي اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التاويل
وان ظهر فيه فليبعد الناظر في نظره من الاصول المقررة التي يناقض هذا التاويل باشفاء
البعيد فاذا استحضرها وزن عرف ما قلناه وفي الاخبار الصحاح اخرجوا من النار من كان
في قلبه ادني ادني من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل الله
في هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولابد بالعقوبة فيكون الجنة محرمة
عليه ان يدخلها دون عقاب مثل اهل الكباير فيكون نصا في القاتل نفسه وغيره من اهل
الكباير في حكم المشية فان صاحب السجلات لا يدخل النار مع انه من اهل الكباير وليس معه
سوي قول لا اله الا الله في طول اسلامه مدة حياته في الدنيا وغايته ان يتحقق ان نفاذ
الوعيد في القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لا يغفر له والله اكرم ان ينسب اليه انفاذ الوعيد
بل ينسب اليه المشية وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من اهل اللسان اعني نفسه
واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ولذا ما ورد في الشرع نص
في الايعاد وورد في الوعد ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد في الشر خاصة والوعد
يكون في الخير والشر معا في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة فمن قايل لا يصلي عليه
ولا يغسل ومن قايل يصلي عليه ولا يغسل الحياة المنسوبة الي الشهيد في المعركة من راي
ان الله اخذ بابصارنا عن ادراك حياة الشهيد وانه حي يرزق كحيوة زيد وعمرو في نفس
الامر وهذا اليس ببعيد فان الحي بهذه المثابة لا يصلي عليه ومن راي ان الصلوة انما هي
الدعاء لكونه انقطع عمله في الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلي عليه اي يدعي
له مثل ما يدعي للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له الي الدرجات التي لا تحصل الا بالعمل
من العامل نفسه او ممن ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات او يحج عنه اذا مات
او لم يستطع فيقوم الصلوة على الشهيد من المصلي مقام العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل عنه

وصل

في فصل حكم الصلاة على الطفل فمن قائل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه اذا اكمل اربعة اشهر لوجود الروح عند هذه المدة

الاعتبار

امرنا الله بالصلوة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حيوة متقدمة فنحن اذا راينا صورة الجنين ولو كان اصغر من البعوضة بحيث ان يكون اعضاؤه مصورة حتى نعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق بالشرع على تلك الصورة الهابية قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلي على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وان لم ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلوة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على ميت الا بعد ان ينتقل من حياة ما تعرض لذلك وان كان لم يقع الامر الا فيمن تقدمت له حياة وما يدل عدم النقل على رفع حكم بل المفهوم من الشرع الصلوة على الميت من غير تخصيص الا ما خصصه الشارع من النهي عن الصلوة على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلوة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلوة عليه ما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات على حياة فهذا الخبر يقوي ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان فانه لم يعلم ان موته عن حياة ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى ان الطفل لا يصلى عليه اصلا واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابرهيم وهو ابن ثمانية اشهر ويقوي هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

وصل

في فصل حكم الاطفال من اهل الحرب اذا ماتوا فقيل حكمهم حكم آبائهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذي اقول به انه متى قدر المسلم على الصلوة من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل انه يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام

الاعتبار

الطفل ماخوذ

الطفل ماخوذ من الطفل وهو ماينزل من السماء من الندي غدوة وعشيه وهو اضعف ما ينزل من السماء من الماء والطفل من الكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من انواع نزول المطر ولما كان لهذا الضعف والضعيف مرحوم ابدا والصلوة رحمة فالطفل يصلي عليه اذا مات بكل وجه ولا معني لترك الصلوة عليه

في فصل من اولي بالتقديم في الصلوة علي الميت

دهد

واختلفوا فيمن اولي بالتقديم في الصلوة علي الميت فقيل وليه وقيل الوالي وبه اقول فانه ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي علي الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولي ولا سال عنه وقدم الحسين بن علي سعيد بن عاص وهو والي المدينة في الصلوة علي الحسن بن علي والحاقه في هذه المسئلة بصلوة الجمعة وصلوة الجماعة اولي من الحاقه بالولي في مواريثه ودفنه

الاعتبار

الوالي له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو اتم ممن له الحكم في بعض الامور فهو اولي بالصلوة علي الميت ولمناجاة الحق والشفاعة في الميت فانه نايب الله ونظر الحق الي من استخلفه اعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلقة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالي في الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو اولي بالصلوة علي الميت والوالي من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عند من ولاه من الاسماء في الميت ممن هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شيء

في فصل وقت الصلوة علي الجنازة

دهد

فقال قوم لا يصلي عليها في الوقت المنهي عن الصلوة فيه وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع وقال قوم يصلي عليها بعد صلوة الصبح مالم يكن الاسفار وبعد صلوة العصر مالم يكن الاصفرار وقال قوم يصلي عليها في كل وقت وبه اقول غير انه لا تقبر في الثلث ساعات الميت وان اجزنا الصلوة عليه فيها لو ورد النص ان لا يقبر فيها موتانا وهي الطلوع والغروب والاستواء

الاعتبار

في هذا الفصل الصلوة مناجاة وسوال علي حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت مالم يقيدها الشرع بوقت وما قيد صلوة الجنازة فانه ما فيها سجود واما الاستواء فانه

تسعير النار والقبر اول منزل من منازل الآخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل
والقبر منزل فان دفن في ذلك الوقت شاهد الميت تسعير النار فربما ادركه رعب فان الله
رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا ان نقبر في ذلك الوقت موتانا رحمة بهم واما الطلوع والغروب
فانها ساعات يسجد فيها الكفار فجهنم تتقدم لاخذهم بصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت
في ذلك الوقت ربما ابصر مبادرة النار لاخذ هؤلاء الطوايف فيدركه رعب لاقبالها
حتى يتحقق انها ليست تريده كمن يكون ماشيا في طريق وخلفه من عليه طلب فيرى امامه شخصا
يقصد طلب من ياتي خلفه فيفرق منه لفظاعة منظره فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود
لذلك المقبل فلا يامن من ياتي حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد
لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة ان يسجد لغير الله فاذا رفع راسه من السجدة
نكصت على عقبيها عن امر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه
في دار قبول التوبة فلهذا لم يتم اقبالها اليه فالانسان ما دام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام
واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها ما هي دار طمانينة لمخلوق ما لم يبشر ومع البشرى
ينفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع بخوف المبشر واصغاره للحياء
خاصة لا للخوف   في فصل في الصلوة على الجنازة في المسجد فاجازها بعضهم   وصل
وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلي في المسجد ففي هذه الصلوة
خلاف ايضا واما الصلوة على الجنائز في المقابر ففيه خلاف وبالجواز اقول في ذلك كله
الاعتبار في هذا الفصل المصلي على الجنائز شفيع بحيث ما كان يشفع فان الحق يقول   وصل
وهو معكم اينما كنتم ونحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد
بالمكان فالصلوة على الجنازة جايزة في كل مكان من غير تقييد ولا موضع اقذر من
موضع فرعون فان الشرك نجس ومع هذا نجاة موسى وهارون وقال الله لهما
انني معكما اسمع وارى وكنت اقول بالصلوة على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره

حيث رايت

حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلوة عليها فيه فانتبهت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتكوّنني

في فصل في شرط الصلوة على الجنازة

فقال الاكثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلّي عليها بتيمّم والذي اقول به ان الطهارة لا تشترط ولكن اكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعيّة

في اعتبار هذا الفصل

قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الله في كل حال مع العبد ولا سيّما المؤمن

في فضل صلوة الاستخارة

ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه الاستخارة كما يعلّمهم السورة من القرآن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر ان يصلي لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من اجلها بعد السلام منهما واستحب له ان يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وسورة قل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية يقرأ بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمّة يريد فعلها وقضاؤها ثم يشرع في حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله يسّر له اسبابها الى ان يحصل فيكون عاقبتها محمودة وان تعذّر شيء من اسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها بسببه فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان له فيها خيرة عند الله ما تعذّرت اسبابها فيعلم ان الله تعالى قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها وينبغي لاهل الله ان يصلوا صلوة الاستخارة في وقت معيّن يعيّنونه من ليل او نهار في كل يوم فاذا قالوا الدعاء بعد السلام من الركعتين يقولون في الموضع الذي امر ان يسمّي حاجته كما سنذكره يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني خير لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله من ساعتي هذه

الى مثلها من اليوم الآخر فيسّره لي واقدره ورضّني به وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي
وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني
من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله
كما سيأتي في الدعاء بعد هذا ان شاء الله فانه اذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في حقه
بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلاً او تركاً جرّبت هذا دائماً يفعل هذا في كل يوم في وقت
بعينه يلزمه لا يفوّته وصورة دعاء الاستخارة اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسمّي حاجته خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري
او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به
فالعارف اذا استخار ربه في حاجة معيّنة كانت او مبهمة فيحضر في قلبه عند قوله اللهم اني
بالله اقصد فادخلنا الارادة لان القصد الارادة فحذف الهمزة واكتفى بالهاء من الله
لقربها في المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظم الوصلة فان شرح اللهم اي يا الله
امّنا بالخير اي اقصدنا وقوله اني اي الشيء حقيقته كنّا به عن نفسه وقوله استخيرك بعلمك
يقول اني يا الله اقصد حقيقتي وذاتي باختياره علمك لي مما لي فيه خير فانك تعلم ما يصلح لي
من الخير ولا اعلم فان هذا الذي توجهت في طلبه وتقدر على ايجاده ولا اقدر على ذلك
فان كان لي في فعله وظهور عينه خير فقد علمته فاقدره لي اي افعل لي وان كان لي الخير
في تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عني لكونه استحضرته في خاطري وتخيلته فقد حصل له
ضرب من الوجود وهو تصوره في خيالي فلا تجعله حاكماً عليّ بظهور عينه فهذا معنى قوله
فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه اي حل بيني وبينه واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين
الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا احضر في عينا وتخيلا وقوله واستقدرك بقدرتك لان
القدرة صفة الايجاد وهي اخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا تصرف لها

فقدّم العلم

نقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخيرة في ترك ما طلب فعله ووجوده وكانه يقول وان كان
في تحصيل ما طلبت تحصيله خير لي فاني استقدرك بقدرتك اي اقدرني على تحصيله وان كان
ممن يقول بنسبة الفعل للعبد كالمعتزلي ويكون الاضافة في قوله بقدرتك اي بالقدرة التي
هي صفتي المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك تقدر ولا اقدر تجمع هذا القول من
الطائفتين اي فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على فعله وان كنت قد علمت ان لي فيه خيرا
وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل
ما طلبته ولا اقدر اي ما لي قدرة احصله بها لعلمه ان القدرة الحادثة ما لها التكوين ولا يتعدى
محلها وقوله وارضني به اي اجعل الفرح والسرور عندي بحصوله او بعدم حصوله من اجل ما خيرته
لي في سابق علمك واقدر لي الخير حيث كان وانت اعلم بالاماكن والازمان والاحوال التي
لي الخير فيها من غيرها فانك انت علام الغيوب اي ما غاب عنا من ذلك مما تعلم انت
ولا اعلم انا ثم ليعلم ان العلم بالامر لا يتضمن شهوده فذاك ان نسبته رد تلك الاشياء غير نسبة
علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ما شهد منه وما كل معلوم
مشهود وما ورد في الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد يعلم الغيوب ولهذا
وصف نفسه بالرؤية فقال الم يعلم بان الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرق بين النسب
وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور ان يكون في حق الله غيب علمنا ان الغيب
امرا اضافيا لما غاب عنا فكانه يقول من يقول وانت علام الغيوب اي ما غاب عنا
وكذلك عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عنا وما نشهده ونشهد وما يلزم من شهود الشيء
العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشيء العلم بحده وحقيقته عدما كان او وجودا
والا فما علمته والاشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولو لم يكن كذلك لما خصص بعضها
بالايجاد عن بعض اذ العدم المحض الذي ليس فيه اعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف
عدم الممكنات فكون العلم ميز الاشياء بعضها عن بعض وفصل بعضها عن بعض فهو المعبر عنه

بشهوده اياها وتعيينه لها اي هي بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم فما هي معدومة
لله الحق من حيث علمه بها كما ان تصور الانسان المخترع للاشياء صورة ما يريد اختراعها
في نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها
موصوفة بالوجود في الوجود الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله فظهور الاشياء
من وجود الي وجود من وجود علمي الي وجود عيني والمحال الذي هو العدم المحض ما فيه
اعيان فيتميز فهذا اعني بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة واما قوله ويسره لي يريد الاسباب
التي هي علامات ودلايل علي تحصيل المطلوب   جامع فيما يتعلق بالصلوة ولهذا فصول
خاتمة الباب   في اقامة الصلوة اقامة الصلوة ظهور نشاتها علي اتم خلقها وخلقها وصل
يختلف باختلاف من ينسب اليه فاذا نسبت الصلوة الي الله فلها نشا يخالف نشئ
نسبتها الي غير الله من ملك وبشر وغيرهما من المخلوقين فالحق ينشاها نشاة تامة
ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شئ لتمام خلقها اذا كانت الصلوة المنسوبة اليه في قوله
هو الذي يصلي عليكم رحمته بعباده وسياتي ذكر ذلك ونسبة الصلوة الي الملك ايضا
يخرجها ويتمها تامة النشا اي صلوة الملك فما يظهرها الاقامة فلا يكون صلوة
الاقامة النشا والخلق وكذلك كل صلوة منسوبة الي جماد ونبات وحيوان وما عدى الانس
والجن فان صلاتهما اذا انشاها قد يكون مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة
الخلق فلهذا كرا ولا صلوة للحق فنقول   قال تعالي هو الذي يصلي عليكم وملايكته عموما وصل
وقال ان الله وملايكته يصلون علي النبي خصوصًا بخصوص صلوته فان الضمير في قوله
يصلون يجمع الحق والملايكة ولا تتمكن للملايكة ان يلحق صلوة الله علي عبده فانها لا تتعدي
مرتبتها فيكون الحق ينزل في هذه الصلوة الي صلوة الملايكة لاجل الضمير الجامع فيكون
صلوة الله علي النبي من مقام صلوة الملايكة علي النبي بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم
فانه هنا ما جا بالملايكة الا بعد ما ذكرنا وفصل فيما بين صلوته وبين الملايكة بقوله عليكم

ثم قال

ثم قال ليخرجكم فانفرد بالخروج اليه وما جاء بضمير جامع بين الله وبين الملائكة في الصلوة
على المؤمنين كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على ساير البشر
لمرتبة لم يعطها احد سواه اي ما ذكرنا ذلك فعمنا كلنا والنبي صلى الله عليه وسلم من جملتنا
بقوله هو الذي يصلي عليكم وانفرد نفسه في ذلك ثم قال وملائكته فانفرد الملائكة بالصلوة
على العباد وفيهم النبي فلجميع الخلق توحيد الصلوة من الله وتوحيد الصلوة من الملائكة
وخص النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيما اخبرنا به بان جمع له بصلوة جامعة اشترك فيها
الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلوة في الجمعية
ما هي الصلوة التي في حال الافراد فان للحالتين تميزا فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم
بهذه الصلوة ثم امرنا ان نصلي عليه صلى الله عليه وسلم مثل هذه الصلوة الجامعة وهو
ان يصلي عليه اذا كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ يصح الصلوة كما امرنا بها
وبهذه المثابة كانت صلوة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم وبين الله في الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله في تلك الصلوة كما نطقهم فيثبت شرفه صلى الله عليه
وسلم على ساير البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه
احد ممن لم يعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين
وان كان قد صلي عليه مثل هذا في نفس الامر ولم يخبر فثبت له الفضل بكل حال فلما قال
تعالى بعد قوله هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا ايها الذين آمنوا ولم يقل بماذا اهل
بالوجد او بالتوحيد نحمله على الوجه الذي هو اعم او هو اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم
اذكروا الله ذكرا كثيرا اي في كل حال وسبحوه اي صلوا له قال ابن عمر لو كنت مسبحا لاتممت
يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا قال بكرة واصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك
قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس
في هذه الآية وله الحمد اي الثناء المطلق في السموات والارض فاما تقدير الكلام فهذا

وامرنا بالذكر والصلوة قال هو الذي يصلي عليكم فاخبر انه يصلي علينا فالمفهوم من هذا ان الامر الواحد انه يصلي علينا ينبغي لنا ان نذكره بالمدح والثناء ونصلي له بكرة واصيلا فان في ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما يطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحه اي صل له في هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلوتنا وذكرنا له سبحانه بين صلوتين من الله تعالى علينا فصلينا له فصلي علينا فمن صلوته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بان يبينا ثمرة صلوتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته ايضا يصلي عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ يعني القيامة والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلوة الملائكة علينا كصلوتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات ظلمات فمنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين اي بالمصدقين رحيما اي رحمهم بما صدقوا به من وجوده الذي هو اعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام

اي

اي اذا وقع اللقاء بشّر بالسلامة انه لا يشقي بعد اللقاء ابدًا فلله رجال يلقونه في الحيوة الدنيا ويبشرون بالسلام ومن يلقاه اذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه في تفاصيل مواقف القيمة على كثرتها ومنهم من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حيّاه الله بالسلام فلا يشقي بعد ذلك اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعيّن وقتا مخصوصًا لتفاوت الطبقات في لقائه فاخر لاق يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمؤمنين ولم يقيّد فلا يقيّد وقوله واعدّ لهم اجرا كريمًا كل اجر على قدر ما عنده من الايمان واقلّهم اجر المؤمن بوجود الله الهًا الى ما هو اعظم في الايمان فصلوة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد رحمة وسعت كل شيء وعرشه وسع كل شيء والنار ومن فيها من الاشياء فالرحمة سارية في كل موجود فصلوة الحق كائنة على كل موجود والخلق مع حيائه محركهم الحق والناطق عنهم الحق فهم صم يجري عليهم احكام القدرة وهم محو في عين ثبوتهم وعدم في حال وجودهم اولئك هم الصادقون الناطقون والميتون الاحياء كحيوة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلوة الالهية عموم رحمته لخلقه فانه ربي مخلقه قال تعالى اعطى كل شيء خلقه والرحمة شيء وخلقها نعيمها وكذلك صلوة الملائكة تامة الخلقة فانها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت ايضا وقهم السيئات فعمت فما بقي امر الا دخل في صلوة الملائكة من طايع وعاص على انواع الطاعات والمعاصي واما صلوة الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة فاقامة النشأة لها ان ينسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد في الخبر فمن اتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان في جماعة فما يستحقه صلوة الجماعة والامام فقد اكمل خلقها وان كان انتقص منها شيء كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوة الى بعض فان كانت له ثمانية صلوة وفيها نقص كمل بعضها من بعض وادخل على الحق

كاملة تنقص المائة صلوة مثلا ثمانين صلوة او خمسين او عشرا او زايدًا على ذلك او ناقصًا عنه

وصل هكذا هي صلوة الثقلين قال الله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في

الارض والطير صافات كل اي كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلوته اي

صلوة الله عليه بنفس وجوده ورحمته به في ذلك وقوله وتسبيحه الضمير يعود في تسبيحه على كل اي

ما يسبح ربه به وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلوة ما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الاية

وصل العالم الاعلى والاسفل وما بينهما من غيرة الله ان يكون لمخلوق على مخلوق منة ليكون المنة

لله ما خلق مخلوقا الا وجعل المخلوق عليه يدا بوجه ما فان اراد الفخر مخلوق على مخلوق

بما كان منه اليه نكس راسه ما كان من مخلوق آخر اليه والعارفون مثل الانبياء والرسل الكمل

من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لعلمهم بحقايق الامور وما ربط الله به العالم وما يستحقه

حاله مما ينبغي ان يعبد ربه ولا يشاركه فيه نصب الاسباب واوقف الامور بعضها على بعض

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار عند ما ذكر ان الله قد هداهم به قال لو شئتم

ان تقولوا لقلتم وجدناك طريدًا فآويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم

في حقه وكان الله قادرًا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه من

خلقه الله على صورته فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فجعل

وبدونه يتعرض فيها علة ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعله سبحانه في مقابلة هذه العلة

دواء كما هي ايضا دواء لما هو لها دواء فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخر بالصلوة

عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين امر بذلك وان تصور في جواز العقل ان يمن

بصلاته علينا منعته من ذلك صلوتنا عليه ان يذكرها مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك

سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم المنان على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم

في حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من اسرار المعرفة بالله وبمراتب

وصل ما سوى الله ان كنت فطنا اعلم ان الله قد ربط اقامة الصلوة بازمان وهي الاوقات

الموقت

المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى فاقيموا الصلاة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها باماكن وهي المساجد قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع اي امر الله ان ترفع حتى تتميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلي له فيها اي من اجل ان امرهم الله بالصلوة فيها بالغدو والآصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حوا جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمي النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم يحجر عليهن بل يكملن كما يكمل الرجال ثبت في الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون وقال لا تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة ان يبيع ويشتري معا والبيع ان يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشرا في اي شي كان مما امر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وهي الثمن وجعلها الثمن الحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيامر الله المظلوم ان يرفع راسه فينظر الى عليين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد اخيك فادخل الجنة ولما اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدح في القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه وما صرح الله فيه بانه يشتري خاصة فان التجارة معارضة وقبض ثمن والبيع بيع ما تملكه والشرا شرا ما ليس عندك وما وصف بالشرا في القرآن الا من اشهدهم الله عن جنابه فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والسبب في ان المؤمن ما وصفه الله بالشرا فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلق الله في ارضه الذي هو مسكنه ومحله فقال خلق لكم

لاي شي هذا الاي شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن اعطاني الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال انت بعفوك عن اخيك هذا فيقول يا رب ص

ما في الارض جميعا فجميع ما في الارض ملكه فما بقي له ما يشتريه وحجر عليه الضلالة وهي صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم ولم يامرنا باشياعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه هذه الحقيقة لانه خلقنا لنعبده فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذي خلقنا له فلم يصف المومن بالشرا وبما ملكه الله ما هو مباح له وما هو واجب عليه الا بجزيه ولا بيعه وهي الواجبات والفرايض فبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا اشرع له البيع فيما ابيح له بيعه فالمومن الكيس الفطن ينظر الوقت الذي يكون فيه بحكم الاباحة يقول ما لي ربح في هذا الملك الدنيا دار تجارة فلبيع هذا المباح بواجب فهو اولى بي ولا نخسر وقتي فيكون في فرحة مع اخوانه فيقول يا رب احببت ان ابيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك اليك فبيع الفرحة بالاغتباط فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر في حسن خلق الله وكماله وجماله فيكون فرحته اتم وافرح لعلمه وليس من المباح في شي فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر لانه جانب البيع ولم يعتبره في حق المومن جانب الابتاع وكان المومن من حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فسمي خلعه لها بيعا وما سمي لباسه للوجوب شراء فانما هو ملكه وحلته ومتاعه والانسان لا يشتري ما يملكه ولما حجر الله الضلالة على خلقه وربح من ربح منهم الضلالة على الهدى اشتروا الضلالة فانهم لم يكونوا يملكونها بالهدى الذي ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في ذلك الشرا لان الله ما شرع لعباده الشرا ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله اي لا يلهيهم شي عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن في هذا البيت يدعو الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حي على الصلاة اي اقبلوا على مناجات ربكم فانه قد تجلى لكم في صدر بيته وهي القبلة فان الله في قبلة العبد فبادر اهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا الى هذا الذكر عند ما سمعوه فاقاموا الصلوة اي اتموا

الموذن انما

نشأتها حين انشؤوها بحسن الائتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما يتضمنه من ذكر الله
الذي هو اكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب
تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف في غير الصلوة ما دام في الصلوة فذلك الاحرام نهاه
عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له اجر من عمل بامر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله
في نفس الله وان كان لم ينو ذلك وانظر ما اشرف الصلوة كيف اعطت هذه المسئلة العجيبة وهي
ان الانسان اذا تصرف في واجب فان له ثواب من تصرف في واجب وتضمن شغله بذلك الواجب
عدم التفرغ لما نهي عنه ان يأتيه بالفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى ان لا يفعل فحشا ولا منكرا
فان اكثر الناس ما يدركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الاولى ولو لم يكن الامر كذلك
لما اعطى فائدة في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلوة اجر من نهي عن
الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله اجر عبادتين اجر الصلوة وهي عبادة واجر النهي عن الفحشاء
فهو عبادة وقليل من اصحابنا من يجعل هذه في عباداته الى امثال هذه المراقبات في التعريف
الالهي على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم قال ولذكر الله اكبر يعني فيها فهو اكبر من جملة افعالها
فانها تشتمل على اقوال وافعال فقال وذكر الله في الصلوة اكبر احوال الصلوة وما كل اقوال الصلوة ذكر
فان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكري عن مسالتي وهي الدعاء
فما هو الذكر هنا الذكر الخارج عن الصلوة حتى ترجح على الصلوة انما هو الذكر الذي في الصلوة
فهذا من ربط الصلوة بالمكان والحال ومن الاحوال اقامة الصلوة فيمن امر غيره بالبر ونسي نفسه
فوبخ الله من هذه صفته وجعله بمنزلة من لا عقل له فقال أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والبر من جملة احوال الصلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقرب الصلوة بالبر والسكينة ثم امر من هذه صفته ان نستعين بالصبر والصلوة يعني
بالصبر على الصلوة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
فانت تريد الصلوة واما قوله وانتم تتلون الكتاب فانكم تجدون فيه قوله كبر مقتا عند الله

ان تقولوا ما لا تفعلون في اثر قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذه حالة
من امر بالبر غيره ونسي نفسه افلا تعقلون يقول اما لكم عقول تنظرون قبح ما انتم عليه
ثم ذكر الخشوع للصلوة وقال انها لكبيرة الا على الخاشعين فان الخشوع لله لا يكون الا عن تجلي
الهي والصلوة مناجاة فلا بد من تجل ان رايته خاشعا وان لم يخشع في صلوته فما صلى فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي الالهي سببا لوجود الخشوع في القلب ولا سيما في الصلوة
والتجلي لاكثر الناس اما بالحضور وهو للافراد واما بالاستحضار والخيال وهو الغالب في عموم الخواص
فان الله في قبلة المصلي واما خشوع الاكابر الذين التحقوا بالملاء الاعلى فخشوعهم عن التجلي
الحقيقي فهم في صلوتهم دائمون وان اكلوا وشربوا ونكحوا واتجروا فامرهم الله تعالى
اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصبر والصلوة عليها فان المصلي يناجي ربه
فاذا احس العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له ان يامر احدا
ببر وينسى نفسه منه بل يبتدئ بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك ان يكون
محتاجا لنعمة يا[...] ويرى غيره محتاجا اليها والحاجة على السواء فيعطي غيره وينسى نفسه
وقد قال ابدا بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا دعى الله لاحد ان يبدا بنفسه
احق وعد الروح الطاعات في محتاجه اليها ومن جملة طاعاتها الامر بالطاعات فيقوم هذا
العاقل القليل الحياء من الله قيام غيره بالبر وهو على الفجور وينسى نفسه فلا يامرها بذلك فهو بمنزلة
من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة الى ذلك الغذاء ونفسه اوجب عليه من ذلك الغير
والسبب في ذلك ما ابينه لك ان شاء الله وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس وصل
اي خير كان حسا ومعنى فينبغي للمؤمن ان يتصرف في ذلك بشرع ربه لا بهواه فانه عبد
مامور تحت امر سيده فان تعدى شرع ربه في ذلك لم يتول تصرف الا بهوى نفسه فيسقط
عن تلك الدرجة العلية الى ما هو ما دونها عند العامة من المؤمنين واما عند العارفين
فنوع اخر فاذا اخرج الانسان بصدقته فاول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو انما اخرج

الصدقة للمحتاجين فان تعدّى ادا محتاج فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدأ بنفسك
وهي اول من يلقاه من اهل الحاجة وقد شرع له في الاحسان ان يبدأ بالجار الاقرب فالاقرب
فان رجح الابعد في الجيران على الاقرب مع التساوي في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف
عند حكم ربّه وهذا سارٍ في جميع احوال البرّ وسبب ذلك الغفلة عن الله تعالى فامر بالصفة
التي تحضره مع الله وهي الصلوة ومن تاثير الصلوة بالحال قول الله للمؤمنين اذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فامرهم بالذكر والشكر وامرهم ان يستعينوا على ذلك
بالصبر والصلوة واخبرهم ان الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة يرضي الله مما كلّف
عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدايد المعنوية
والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللنطابق في قوله واشكروا لي ولا تكفرون والشكر
من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبة ليس للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم
دخول الا كما يراه من لا معرفة له بحقايق الامور فالصلوة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات
وحبس النفس عليها موثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله وأمر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة وكما يوثر الصبر على الذكر والشكر في الذكر
والشكر كذلك يوثر في الصلاة سواء ويوثر الصلاة من حيث الصبر عليها في الذكر والشكر
ومن حيث هي صلوة وذلك ان الصلوة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجى العبد ربه
فاولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له ان يناجيه به وهو قراءة القرآن في
احوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسّر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى
فسبح باسم ربّك العظيم في ركوعه فهو ذاكر ربّه في صلاته بكلامه المنزل وكذلك في سجوده
يقول سبحان ربّي الاعلى فانه لما نزل قوله سبّح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في سجودكم فامرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهي التي
يقرأها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله ربّ العالمين وهو عين الذكر بالشكر

الي كل ذكر فيها وفي ساير الصلوة فذكر الله في حال الصلاة وشكره اعظم وافضل من ذكره
سبحانه وشكره في غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد اثرت هذه
الصلوة في الذكر هذا الفضل وهو يعود علي الذاكر وينبغي لكل من اراد ان يذكر الله تع
ويشكره باللسان والعمل ان يكون مصليا وذاكرا بكل ذكر نزل في القرآن لا في غيره
وينوي بذلك الذكر والدعاء الذي في القرآن ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه
فقد خرج عن العهدة فيما ينسب في ذلك الذكر الي الله وليكون في حال ذكره تاليا
لكلامه فيقول من التسبيحات ما في القرآن ومن التحميدات ما في القرآن ومن الادعية
ما في القرآن فيقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن لانه كلام الله وبين ذكر الله
اياه في قوله اذكركم فيذكر الله الذاكر له ايضا وذكره كلامه فيكون المناسبة بين الذكرين
فاذا ذكره بذكر مخترع لم يكن [illegible] المناسبة بين كلام الله في ذكره للعبد وبين
ذكر العبد فان اخترعنا ما ذكرنا بما جاء في القرآن ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن
هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرآن جاء في الصلوة فالتحق بالاذكار الواجبة
والاذكار الواجبة عند الله افضل فان العبد مامور بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا
اوجبها من اوجبها من العلماء وكذلك العبد مامور بالتسبيح في الركوع والسجود بما نزل
في القرآن وهو قوله صلي الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم واجعلوها في سجودكم
فامر والمصلي مامور ان يسبح الله ثلثة فما زاد في ركوعه بما امر به وفي سجوده ثلثة
فما زاد بما امر به وذلك ادناه وامره محمول علي الوجوب ولهذا راي بعض العلماء وهو
اسحاق بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات في ركوعه وسجوده
لم تجزه صلاته وقال الله تعالي استعينوا علي ذكري وشكري بالصبر والصلوة فلولا ما علم
الحق ان الصلاة معينة للعبد لما امره بها فانزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل
واياك نستعين يعني في عبادتك فجعل العبد ان يستعين بربه وامره ان يستعين في ذكره

وشكره بالصلوة فانزل الصلاة منزلة نفسه وفي معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك
باولي من حالة وصفة وحركات وفعل انزله الحق في اعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه
وكانه من دخل في الصلوة فقد التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فانزلها
منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وقرة عيني ما يسر به عند
الرؤية والمشاهدة فالمصلي ملتبس في صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلوة بين
هذه الثلثة الاحوال وكذلك قوله في هذه الآية واشكروا لي يقال شكرته وشكرت له
فشكرته نص في انه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد ان يكون مثل
شكرته والوجه الثاني انه يكون الشكر من اجله فاذا كان الشكر من اجله يقول له سبحانه اشكر
من اولاك نعمة من عبادي من اجلي ليكون شكره السبب عن شكره لله فانه شكره عن امره
وجعل المنعم هنا نائبا عن ربه وطاعة النائب لطاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد اطاع الله
فلهذا قال سبحانه واشكروا لي ولم يقل واشكروني ليعم الحالتين وقال في الوجهين استعينوا
في ذلك بالصبر والصلاة كما امر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا
على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى اي اجعلوا ذلك وقاية وهي مناسبة للصلوة فان
الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر ما دام العبد متلبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقي والصلوة
واقية والعبد متلبس بصلاته وهي وقاية مما ذكرناه والله هو الواقي فانظر ما اشرف حال الصلاة
لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الويل
الا من سها عنها لا فيها فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ولم يقل في صلوتهم
فان العبد في صلوته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه في مشاهدته
وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه في مناجاته بما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه
سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من احكام
وقصص وحكايات ووعد ووعيد حال الحكم في الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مامور

بالتدبر في التلاوة فربما استرسل في ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون
ذلك الكون مذكورا في القرآن الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا لله على الحد الذي اخرجه عنه
فيسهى مثل هذا اذا اتفق له في صلاته فلا يدري ما مضى من صلاته سهوا فشرع ان يسجد
سجدتي سهو يرغم بها الشيطان ويجبر بها النقصان ويشفع بها الرحمن فيتضاعف صلوته
فيتضاعف الاجر وذلك في النفل والفرض سواء وما تو عبد الله بكروه من سها في صلاته
فمن تنبه لما ذكرناه واومانا اليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون
فلا يعرف شرف العبادات الا عباد الله المخلصين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان
جعلنا الله واياكم من صبر وصلى وسبق وما صلى عنه وبمنه

وصل في اختلاف الصلوة والصلوة

على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة يختلف حكمها باختلاف احوال المصلي اذا كان المصلي الخلق
والمصلى له ويختلف باختلاف المصلى عليه اذا كان المصلي هو الله تعالى فاما الاول فمعلوم
ان الانسان محل التغير واختلاف الاعراض عليه فيختلف صلوته لاختلاف احواله وقد تقدم
من اختلاف احوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلوة المريض وصلوة الخائف
فان اختلافها باختلاف حال المصلي من اجله مثل صلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء واما
اختلافها باختلاف المصلى عليه فمثل صلوة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية
الصلوة التي امرهم الله ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي مثل صلوتك على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلوة الالهية لاختلاف احوال المصلى
عليهم ومقاماتهم عند الله ويظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلب ان يصلى عليه مثل الصلوة على ابراهيم فاعلم ان الله امرنا بالصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الاعلام

في تعليم

في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلوة عليه بزيادة الصلوة على الآل فما طلب
صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية
الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اذ قد خص بامور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم
ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف يطلب الصلوة من الله عليه مثل صلوته على
ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما ابينه ان شاء الله وذلك ان الصلوة على الشخص
تارة يصلي عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكان الصلاة من حيث
ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد
واعلم ان آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون
العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله انبياء ورسل الله ومرتبة النبوة
والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته
نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها
من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن ان النبوة ادرجت
بين جنبيه او كما قال صلى الله عليه وسلم وقال في المبشرات انها جزء من اجزاء النبوة فوصف
بعض امته باسم فقد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا
صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ولا نشك قطعا انه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة
بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا نبي
بعدي ولا رسول ان النبوة قد انقطعت والرسالة انما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوة
اشرف مرتبة واكملها ينتهي اليها من اصطفاه الله من عباده علمنا ان التشريع في النبوة
امر عارض لكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع وهو نبي بلا شك فخفيت
مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا قبله

كمثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الانبياء والرسل بالشرايع الظاهرة الدالة
على ان لهم مرتبة النبوة عند الله اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق امته وهم آله العلما
الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من التشريع
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اي صل عليه من حيث ما له آل كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم اي من حيث انك اعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوتهم
بالتشريع وقد قضيت ان لا شرع بعدي فصل علي وعلى آلي بان تجعل لهم مرتبة النبوة عندك
وان لم يشرعوا وكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق آله بالانبياء في المرتبة وزاد
على ابراهيم بان شرعه لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخته الشرايع بعضها بعضا
وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه على هذه الصورة الا بوحي من الله وبما
اراه الله وان الدعوة في ذلك مجابة فقطعنا ان في هذه الامة من لحقت درجته درجة الانبياء
في النبوة عند الله لا في التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم واكد بقوله فلا
رسول بعدي ولا نبي فاكد بالرسالة من اجل التشريع فاكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بان جعل آله شهداء على امم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على اممهم ثم انه خص هذه
الامة اعني علماءها بان شرع لهم الاجتهاد في الاحكام وقرر حكم ما اداه اليه اجتهادهم
وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرايع للانبياء ومقلديهم ولم يكن مثل
هذه الامة نبي ما لم يكن نبي بوحي منزل فجعل الله وحي علماء هذه الامة في اجتهادهم
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما اراك الله فالمجتهد ما حكم الا بما اراه الله
في اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل محمد صلى الله
عليه وسلم وهم المومنون من امته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر في الآخرة وما لها
حكم في الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والاحكام الا
بامر مشروع من عند الله فان اتفق ان يكون احد من اهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد

ولهم

ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من اهل البيت فقد جمعوا بين الاهل
والآل فلا يتخيل ان آل محمد صلى الله عليه وسلم هم اهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال
تعالى ادخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل اذا اضاف بهذه الصيغة الاكبر القدر في الدنيا
والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم اي من حيث
ما ذكرناه لا من حيث اعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلوة من حيث المجموع وذكرنا
لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت
انه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف يحمل الصلاة عليه كالصلوة
على ابرهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ما ذكرناه اوهذه المسئلة هي عن واقعة الهية
من وقايعنا فلله الحمد والمنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة
انبياء ساير الامم وفي رواية انبياء بني اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس
بالقايم ولكن اوردناه تانيسا للسامعين ان علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء
في الرتبة واما قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة ينصب لهم منابر يوم القيامة
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يعني بالشهداء هنا الرسل فانهم
شهداء على اممهم فلا يريد بها ولاء الجماعة من ذكرناهم وغبطتهم اياهم فيما هم فيه من الراحة
وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون
الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على اممهم واوليك لم يكن لهم امم ولا اتباع
يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على نفوسهم وغيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء
والعلماء يخافون على اممهم واتباعهم ففي مثل هذا نغبطهم في ذلك الموقف فاذا
دخلوا الجنة واخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لاولي
المراتب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم نر احدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال بها

مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الآن كان وما وصل إلينا فإن الله في عباده أخفياء لا يعرفهم
سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك أن صلوة الحق على عباده
باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا
وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلي اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمته كما صليت
على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي وأعطاهم الحديث فمنهم محدثون وشرع لهم
الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فأشبهت الأنبياء في ذلك فحقق ما رمانا إليه في هذه
المسألة ترى الحق حقا — في أسرار الزكوة — أخت الصلوة هي الزكوة — الباب السبعين
فلا تفسر النص في هذي وذاك على السوى — قامت على الثمانين نشأتها لذا جليت
على التقسيم عن عين الاستوا — ولذاك تقسم في ثمانية من الأصناف شرعا وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم وذواتهم — وعلى مقامهم العلي قد احتوى — فزكت بها أموالهم
وتقدست بصلاة من أحد القوى — ذاك النبي محمد خير الورى — في جنبه وله العلو على السوى
نال المحبة من عنايته فما — يشكو القطيعة والصبابة والجوى — قال الله تعالى أمرا عباده وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الأمر
بالقرض كما ورد بإعطاء الزكوة والفرق بينهما أن الزكوة موقتة بالزمان والنصاب وبالأصناف
الذين يدفع إليهم والقرض ليس كذلك وقد يدخل الزكوة هنا في القرض وكأنه يقول وآتوا
الزكوة قرضا لله لها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني وقال العبد
وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له إن فلانا استطعمك فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته
لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكوة غير موقت
لا في نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الأصناف والزكوة والشرعة والصدقة لفظتان
بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى إنما الصدقات
للفقراء

للفقراء نسمّاها صدقة فالواجب منها يسمّى زكوة وصدقة وغير الواجب فيها يسمّى صدقة التطوع ولا يسمّى زكوة شرعًا اي لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير في الخبر الصحيح ان الاعرابي لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة في اموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فلهذا اسمّيت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا اتى تعالى بعد قوله واقرضوا الله قرضًا حسنًا وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرّب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصًا اسم الخير قال تعالى واذا مسّه الخير منوعًا اي جبل على ذلك ولم يبدله ومن يوق شحّ نفسه فالنفس مجبولة على حبّ المال وجمعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعني المال هنا فجعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سمّاها صدقة اي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها في ذلك ولهذا آنسها الحق تعالى بقوله تنبيه للانفس انّ الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربّي احدكم فلوه او فصيله وذلك الامرين احدها ليكون السائل ياخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل فيكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مومنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطى لله للقرض الذي سأله منه وليربيها له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي والامر الآخر ليعلم انها مودعة في موضع تربو له فيه ويزيد هذا الله ليسخو باخراجها ويتقي شحّ نفسه وفي جبلة الانسان طلب الارباح في التجارة ونموّ المال فلهذا اتى الخبر بان الله يربي الصدقات والبركة بكونه زكوة كما هو في جميع المال وشحّ النفس من الحرص عليه الطبيعي فمن وقى الله به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فترى التاجر يسافر الى الاماكن

الفاصية الخطرة المتلفة للنفوس و الاموال و يبذل الاموال و يعطيها رجاء في الارباح
والزيادة ونمو المال وهو سرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه
انه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه لمن يقارضه بالكل اتم واعظم فالبخل بالصدقة
بعد هذا التعريف الالهي وما يعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل علي قلة
الايمان عند هذا البخيل بما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا علي يقين من ربه مصدق قائله فيما اخبر به
عن نفسه في قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الي ذلك كما يسارع به في الدنيا مع
اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف وبالثلث وسافر المقارض
الي بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال ان يسلم المال او يهلك او لا يربح شيئا
واذا هلك المال لم يبق في ذمة المقارض شيئا ومع هذه الاحتمالات يعطي الانسان ويعطي
ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتاخير والاحتمال
فاذا قيل له اقرض الله وتاخذ في الآخرة اضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل
الربح ورأس المال كله لك وما نقص الا قليلا وانت قاطع بحصول ذلك كله تابي النفس
وما تعطي الا قليلا فما ذلك الا من عدم حكم الايمان علي الانسان في نفسه حيث لا يسخو
بما يعطيه جبلته من الشحار به ويقارض زيدا او عمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت
اقرب اليه من شراك نعله كما كان يقول بلال كل امرئ مصبح في اهله والموت ادني
من شراك نعله ولهذا اسماها الله صدقة اي هي امر شديد علي النفس يقول العرب
رمح صدق اي صلب شديد قوي اي تجد النفس لاخراج هذا المال شدة وحرجا
كما قال ثعلبة بن حاطب مؤيد قال تعالي في حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما اخبر الله تعالي عنه انه قال
ان شاء الله فلو قال ان شاء الله لفعل ثم قال تعالي في حقه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون وذلك ان الله لما فرض الزكوة جاءه مصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم

يطلب

يطلب منه زكوة غنمه فقال هذه اخت الجزية وامتنع فاخبر الله فيه بما قال فاعقبهم نفاقًا
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما انزل الله
جاء كانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ياخذها منه صدقته الى ان مات صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه صدقته الى ان مات
صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته ان الله اخبر عنه
انه يلقاه منافقا والصدقة اذا اخذها النبي منه صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكيه
وصلى عليه كما امره الله واخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق فسكن اليها وهذه
صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لهذه الشروط ان
ياخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاءه بها بعد قوله ما قال وامتنع ايضا
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذها منه ابو بكر وعمر لما جاء بها اليهما
في زمان خلافتهما فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فاخذها منه متاولًا
الحاقا الاصناف الذين اوجب الله لهم هذا القدر في عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان
من جملة ما انتقد عليه وينبغي ان لا ينتقد على المجتهد حكم ما ادى اليه اجتهاده فان الشرع
تذ قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى احدًا من امرائه ان ياخذ
من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر الالهي بايتاء الزكوة وحكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامور لا يكون لغيره لخصوص وصف اما يقتضيه النبوة مطلقا او نبوته صلى الله عليه وسلم
فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم في اخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال
يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم
بامته فلولا ما علم ان اخذه يطهره ويزكيه بها وقد اخبره الله ان ثعلبة بن حاطب
يلقاه منافقا فامتنع ادبا مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر

ومن شاء لم يقف كتمانه لامر الله بها العام وما يلزم عن غيره النبي صلي الله عليه وسلم
ان يطهر ويزكي مودي الزكوة بها والخليفة فيها انما هو وكيل من عينت له هذه الزكوة
اعني الاصناف الذين يستحقونها اذ كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما نهي احدا
ولا امره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعي كل مجتهد الدليل الذي
ادا اليه اجتهاده فمن خطا مجتهدا انما وناه حقه وان المخطي والمصيب منهم واحد
لا بعينه   اعلم ان الله تعالي لما قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم كان ذلك قبل فرض الزكوة التي فرض الله
علي عباده في اموالهم فلما فرض الله الزكوة علي عباده المومنين طهر الله بها اموالهم
وزال بادايها اسم البخل من موديها فانه قال فيمن انزلت الزكوة من اجله فلما
اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فاطلق
عليهم صفة البخل لمنعهم ما اوجب الله عليهم في اموالهم فسر العذاب الاليم باحوالهم
عليه فقال تعالي يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وذلك ان السايل
اذا راه صاحب المال مقبلا اليه انقبضت اسارير جبينه لعلمه انه يسأله من ماله
فتكوي جبهته فان السايل يعرف ذلك في وجهه ثم ان المسول يتغافل عن السايل
ويعطيه جانبه كانه ما عنده خبر منه فتكوي جبينه فاذا علم من السايل انه لا يفصله
ولا بد اعطاه ظهره وانصرف فاخبر الله انه تكوي بها ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكوة
اعني زكوة الذهب والفضة واما زكوة الغنم والبقر والابل فامر آخر كما ورد في النص
انه تدلح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطوه باظلافها وتعضه بافواهها فلهذا
خص الجباه والجنوب والظهور بالذكر في الكي والله اعلم بما اراد فانزل الله الزكوة
كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت علي القايلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا ان
الذي عين الله لها ولاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من اموالهم وما علموا ان

ذلك

ذلك العين ما هو لهم وانه في اموالهم لا من اموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا
مبرده حين ذلك يعرفون انه لم يكن من مالهم وانما كان في مالهم مدرجًا هذا هو التحقيق
وكانوا يعتقدون ان كل ما بايديهم هو مالهم وملك لهم فلما اخبر الله ان لقوم في اموالهم
حقا يودونه وماله سبب ظاهر تركن النفس اليه لا من دين ولا من بيع الا ما ذكر الله تعالى
من ادخار ذلك له ثوابا الي الآخرة شق ذلك علي النفوس للمشاركة في الاموال ولما
علم الله هذا انهم في جبلة نفوسهم اخرج ذلك القدر من الاموال من ايديهم بل اخرج
جميع الاموال من ايديهم فقال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي هذا المال ما لكم
منه الا ما تنفقوا منه وهو التصرف فيه كتصرف الوكلاء والمال لله وما تبخلوا به فانكم تبخلون
بما لا تملكون لكونكم فيه خلفائه وعلي ما بايديكم منه امناء فنبههم بانهم مستخلفون فيه
وذلك ليسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما امرناكم ان تنفقوا مما انتم
مستخلفون فيه من الاموال امرنا رسولنا ونوابنا فيكم ان ياخذوا من هذه الاموال
التي لنا بايديكم مقدارًا معلوما سميناه زكوة يعود خيرها عليكم فما تصرف نوابنا
فيما هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما انتم فيه مستخلفون كما انتم ايضا لكم التصرف فيه فلماذا
يصعب عليكم فالمؤمن لا ماله وله المال كله عاجلاً وآجلا فقد اعلمتك ان الزكوة من حيث
ما هي صدقة شديدة علي النفس فاذا اخرج الانسان الصدقة يضاعف له الاجر
فان له اجر المشقة واجر الاخراج وان اخرجها عن غير مشقة فهذا اوفق تضاعف الاجر
بما لا انفاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقرآن انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام
والذي يتعتع عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التي نالها في تحصيله ودرسه
فله اجر المشقة واجر التلاوة والزكوة بمعني التطهير والتقديس فلما ازال الله عن معطيها
من اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا حكم للبخل والشح فيه وبما في الزكوة من النمو والبركة
سميت زكوة لان الله يربيها كما قال ويربي الصدقات فتركوا فاختصت بهذا الاسم

لوجود معناه فيها فنفي الزكوة البركة في المال وطهارة النفس والصلاة في دين الله
ومن اوتي هذه الصفات فقد اوتي خيرًا كثيرًا واما قوله فيها ان يقرضه قرضًا
حسنًا فالحسن في العمل ان يشهد الله فيه فانه من الاحسان ولهذا فسّر الاحسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل عليه السلام وذلك ان يعلم
ان المال ما لِ الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك في الطافة الى
باب القارضه يقول لك لا يغيب عنك طلبي منك القرض في هذا المال من ان تعرف
ان هذا المال هو عين مالي ما هو مالك فكما لا يعزّ عليك ولا يصعب اذا رايت احدًا
يتصرف في مالي كيف شاء كذلك لا تعز عليك ولا يصعب ما اطلبه منك مما جعلتك مستخلفا
فيه لعلمك باني ما طلبت منك الا ما امنتك عليه لأعطيه من اشاء من عبادي فان
هذا القدر من الزكوة ما اعطيته قط لك بل امنتك عليه والامين لا يصعب عليه اداء الامانة
الى اهلها فاذا اتاك المصدّق الذي هو رسول رب الامانة ووكيلها أدّ اليه امانته
عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك
اذا رايته علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشيا
اذا اعلمتها لا يعود على الله منها نفع واذا انت لم تعلمها لا يتضرر بذلك وان الكل
يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنًا الى نفسك واذا كنت محسنًا كنت
متقيًا اذى شحّ نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شحّ نفسه باداء
زكوته ومن المحسنين من يعبدني كانه يراني ويشهدني ومن شهوده اياي علمه اني
ما كلفته التصرف الا فيما هو لي ويعود منفعته عليه منّة وفضلًا مع الثناء الحسن له
على ذلك والله ذو الفضل العظيم ايضاح واعلم ان الله فرض الزكوة في الاموال وصل
اي اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذي عيّنته بالفرض من المال ما هو لك

بل انت

بل انت امين عليه فالزكوة لا يملكها رب المال ثم ان الله تعالى اخذ نفوسنا منا منزلة الاموال
منا في الحكم فجعل فيها الزكوة كما جعلها في الاموال وكما امرنا بزكوة الاموال قال لنا في النفوس
قد افلح من زكيها كما افلح من زكى ماله كما الحقها بالاموال في البيع والشرا فقال ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فجعل الشرا والبيع في النفوس والاموال وفي
هذه الاية مسالة فقهية كذلك جعل الزكوة في الاموال والنفوس فزكوة الاموال معلومة
كما سنذكرها في هذا الباب على التفصيل انشاء الله وزكوة النفوس لوجه ابينه لك انشاء الله
ايضا على الاصل الذي ذكرناه ان الزكوة حق الله في المال والنفس ماهو حق لرب المال والنفس
نظرنا في النفس ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكوة وما هو حق الله فتلك الزكوة فنعطيه
لله من هذه النفس ليكون من المفلحين بقوله قد افلح من زكيها ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكوة عليها
في ذلك فان الله لا حول له في الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى واجب الوجود لذاته
غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود
الذي اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها ام لا فرأينا ان وجودها ما هو عين ذاتها
ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال زيد
المسمى زكوة ليس هو بمال لزيد وانما هو امانة عنده كذلك الوجود الذي اتصفت به النفس
ما هو لها انما هو الله الذي اوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا
لهذه النفس هذا الوجود الذي انت متصفة به ما هو لك وانما هو لله خلعه عليك فاخرج
لله واضفه الى صاحبه وابق انت على امكانك لا تبرح فيه فانه لا ينقصك شيء مما هو لك
وانت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة
لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا ياخذه منك
ابدا فهذا معنى قوله قد افلح من زكيها اي قد ابقاها موجودة من زكاها وجود فوز من الشر

اي من علم ان وجوده لله ابقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها متنعما دائما وهو بقاء خاص
ببقاء الله فان الخائب الذي دساها هو ايضا باق ولكن بابقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك
المعطل الذي هو من اهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من اجل الشريك وكذلك
وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل قد ابقى الله الوجود عليهما
فبينا ان ابقاء الوجود على المفلحين ليس على وجه ابقائه على اهل النار ولهذا وصف الله
اهل النار بانهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة اهل السعادة فانهم في الحيوة
الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بابقاء
الله وموجود بالايجاد لا بالوجود ولهذا فاز العارفون لانهم عرفوا من هو المستحق بنعت
الوجود وهو الذي استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد افلح من زكاها فوجبت
الزكوة في النفوس كما وجبت في الاموال ووقع فيها البيع والشرا كما وقع في الاموال
وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا في هذا الباب في الرقيق وما حكمه ولماذا
لم يلحق النفس بالرقيق فيسقط فيه الزكوة وان كان الرقيق يلحق بالاموال من جهة ما
كما سنذكره ان شاء الله في داخل هذا الباب كما نذكر ايضا فيما يجب فيه الزكوة
من الانسان بعد ما يجب فيه من اصناف المال في فصله ان شاء الله من هذا
الباب   واما قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اي ان الله لا يقبل زكوة
نفس من اصناف نفسه اليه فانه قال فلا تزكوا انفسكم فاضافها اليكم اي اذا رأيتم
ان انفسكم لكم لا لي والزكوة انما هي حقي وانتم امناء عليها واذا ادعيتم فيها فتزعمون
انكم اعطيتموني ما هو لكم واني سألتكم ما ليس لي والامر على خلاف ذلك فمن كان
بهذه المثابة من العطا فلا يزكي نفسه فاني ما طلبت الا ما هو لي لا لكم حتى
تلقوني فينكشف الغطاء في الدار الآخرة فتعلمون في ذلك الوقت هل كانت
نفوسكم التي اوجبت الزكوة فيها لي او لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك فلهذا قال

فلا تزكوا

فلا تزكوا انفسكم فاضاف النفوس اليكم وهي له الا تري عيسي عليه السلام كيف اضاف نفسه
اليه من وجه ما هي له واضافها الي الله من وجه ما هي لله فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك فاضافها الي الله اي نفسي هي نفسك وملكك فانك اشتريتها
وما هي في ملكي فانت اعلم بما جعلت فيها واضاف نفسه اليه فانها من حيث عينها
هي له ومن حيث وجودها هي لله لا له فقال تعلم ما في نفسي من حيث عينها ولا اعلم
ما في نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هي لك والنفس وان كانت واحدة
واختلفت الاضافات فلاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا انفسكم ما ذكرناه
من قوله قد افلح من زكيها فان انفسكم هنا بمعني امثالكم قال النبي صلي الله عليه وسلم
لا ازكي علي الله احدا وسيرد الكلام ان شاء الله في هذا الباب في وجوب الزكوة
وعلي من يجب وفيما يجب فيه وفيكم يجب ومتي يجب ومتي لا يجب
ولمن يجب له من يجب له باعتبارات ذلك كله في الباطن بعد ان نقررها
في الظاهر بلسان الحكم المشروع كما فعلنا في الصلوة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال
النشاة فانه ما يظهر في العالم صورة من احد من خلق الله باي سبب ظهرت من
اشكال وغيرها الا ولتلك العين الحادثة في الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل
الذي ظهر فان الله هو الموجد علي الحقيقة لتلك الصورة بما به كون من اكوانه من ملك
او جن او انس او حيوان او نبات او جماد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة
في الحس فلما علمنا ان الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهي عن حكم
اسم رباني لهذا اعتبرنا خطاب الشارع في الباطن علي حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم
لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهي المعنوي في تلك الصورة هو الذي نسميه
الاعتبار في الباطن من عبرت الوادي اذا جزته وهو قوله تعالي ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وقال فاعتبروا يا اولي الابصار اي جوزوا ما رايتموه من الصور بابصاركم

بلغ

الي ما يعطيه تلك الصور من المعاني والارواح في بواطنكم فتدركونها ببصايركم وامر
وحث علي الاعتبار وهذا باب اغفله العلماء ولاسيما اهل الجمود علي الظاهر فليس
عندهم من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار
فهولاء ما عبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما امرهم الله والله يرزقنا الاصابة
في النطق والاخبار عما اشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق
فان العبارة عن ذلك فتح من الله ياتي بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر ان لا يعرب
غيره واعلم انه لما كان معني الزكوة التطهير كما قال تعالي تطهرهم وتزكيهم بها كان لها
من الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الاسماء الالهية ولما
لم يكن المال الذي يخرج في الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكوة وكان بيده امانة
لاصحابه لم يستحقه غير صاحبه وان كان عند هذا الاخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة
الي ان يوديه الي اهله كذلك في زكوة النفوس فان النفوس لها صفات يستحقها
وهي كلها منه يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان بصفات لا يستحقها الممكن
من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات اذا وصف بها ليميزها عن صفاته
التي يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه
ورحمة بعباده فزكوة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج
من الصفات التي ليست بحق لها فياخذ مالك منه وتعطي ماله منك وان كان كما قال
بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه
وكل ما سوي الله فهو الله بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو منه قال صلي الله عليه
وسلم مولي القوم منهم وهي اشارة بديعة فانها كلمة تقتضي غاية الوصلة حتي لا يقال
الا انه هو وتقتضي غاية البعد حتي لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك فان
الشي لا يضاف الي نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك

هذا

يعبر عما في نفسه وكم من شخص نفسه
عبارته صحيحة ما في نفسه والله
الموفق م

فهذا غاية البعد لانه قد اوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة في هذه المسئلة كيد
الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات الانسان كونه
حيوانا ويضاف الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته وما لا يصح ذاته الا بها فبمثل
هذه الاضافة تعقل ما اوما نا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه
فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انصحاب هذه الحقيقة عليه لانها عينه وهي
تضاف اليه فقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله لله الامر جميعا اي ما توصف
انت به ويوصف الحق به هو لله كله فما لك لا تفهم ما لك بما في قوله اعطني مالك نفي من باب
الاشارة واسم من باب الدلالة اي الذي لك واصليته من اسم المالية ولهذا قال
خذ من اموالهم صدقة اي المال الذي في اموالهم ما ليس لهم بل هو صدقة مني
على من ذكرتهم في كتابي بقول الله الاشارة قد قال ان الله فرض علينا زكوة او صدقة
في اموالنا فجعل اموالهم ظرفا للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فما الصدقة ما هو عين
مالك بل ما لك ظرف فما طلب الحق منك ما هو لك فالزكوة في النفوس اكد منها في الاموال
ولهذا قدمها الله في الشرى فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ثم قال واموالهم
فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك في هذا الباب ما تقف عليه
وصل ان شاء الله في وجوب الزكوة الزكوة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع
فلا خلاف في ذلك اجمع كل ما سوى الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم
اليه سبحانه لهذا الاجماع فلا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكوة
الوجود فردونا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله واما الكتاب وكل شيء هالك
الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان واما السنة فلا حول ولا قوة
وصل الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكوة العقلي والشرعي في ذكر من يجب عليه الزكوة
اتفق العلماء على انها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكا تاما

هذا محل الاتفاق واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد واهل الذمة والناقص
الملك مثل الذي عليه الدين او له الدين ومثل المال المحبس الاصل   اعتبار ما اتفقوا عليه المسلم
هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله
وانه ما استفاد الوجود الا من الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله   الحرية فمثل ذلك فانه
من كان بهذه المثابة فهو حر اي لا ملك عليه في وجوده لاحد من خلق الله جل جلاله
البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل هذا
فقد بلغ الحد الذي يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى على الكبر وهي الزكوة
الواجبة عليه   العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه في نفسه
بما يلهمه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل
نفسه اذ العقل ماخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا
الحبل اذا شدت به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا   قولهم المالك للنصاب
ملكا تاما فملكه للنصاب هو قيد وجوده كما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
واما قولهم ملكا تاما اذ التام هو الذي لا نقص فيه والنقص صفة عدمية قال فهو عدم فالتام
هو الوجود فهو قول الامام ابي حامد وليس في الامكان ابدع من وجوده فانه ممكن لنفسه
واما استناد الا الوجود فلا ابدع في الامكان من الوجود فقد حصل فانه ما يحصل للممكن
من الحق سوى الوجود فهذا اعني اعتبار قولهم ملكا تاما   اعتبار ما اختلفوا فيه
فمن ذلك الصغار فقال قوم يجب الزكوة في اموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة
وفرق قوم بين ما يخرجه الارض وبين ما لا يخرجه فقالوا عليه الزكوة فيما يخرجه الارض
وليس عليه زكوة فيما عدى ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق اخرون
بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكوة الا في الناض خاصة   ماذكرنا اليتيم
من لا اب له بالحياة وهو غير بالغ اي لم يبلغ الحلم بالسن او الانبات او رؤية الماء

فاديه

وصل
واما
واما
واما
وعلى الحقيقة عقال الدابة ماخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة م
واما
واما
اعتبار

قال تعالى لم يلد وقال سبحانه ان يكون له ولد فليس للحق باب لاحد من خلق الله ولا احد
من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر
التكليف في المالك قال لا يجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله تعالى قال
لا يجب الزكوة فانه ما ثم من يقبلها لو وجبت فانه ما ثم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود
الى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكوة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تاثير
معقول لهذا ينقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود
حادث اي حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث
او قديم لانه لا يدل حدوث الشيء عندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا
وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم
ولكن حدث عندهم كما نقول حدث عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن
له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير
الممكن قال بوجوب الزكوة على اليتيم لانه حق لله اعني الوجود فيما اتصف به هذا الممكن
كما راعى من يرى وجوبها على اليتيم في ذلك المال وهو الولي ومن راعى ان الزكوة
عبادة لم يوجب الزكوة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد اشرنا الى ذلك ولنا الرب
حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف هذا في البالغ والصغير غير مكلف وهو
اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا النحو فان الشيء لا يعبد نفسه واذا تحقق
عارف سر هذا وبين آياته ما ثم الا الله خاف من الزلل الذي يقع فيه من لا معرفة له
ممن ذمه الشارع من القايلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من الخذلان فنظر
العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف احكام بعضها على بعض وتفاضلها
في التعلقات كما قد ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب
وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك المحل من ذلك الاسم الالهي القايم به اذا خاطبه

في مال اليتيم حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها منه مالك التصرف م

اسم آلي ممن له حكم الحال والوقت فيعين على هذا الاسم الآلي الاخران يحرك هذا
المحل لما طلب منه يسمى ذلك عباده وهو اقصى ما يمكن الوصول اليه في باب اثبات
التكاليف في عين التوحيد حتى يكون الآمر المامور والمتكلم السامع اعتباره دار
من فرق بين ما يخرجه الارض وبين ما لا يخرجه الارض فاعتباره ما يظهره من
الموصوف بالوجود الذي هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها
فان اضاف وجود ذلك الى ما اضاف اليه وجوده قال الزكوة وان لم يضف واعتبر
ظهورها منه قال بالواجب من فرق بين الناض وما سواه فالناض دار
لما كان له صفة الكمال والتشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال
او التشبيه بالكمال واتصف بالنقص اوجب الزكوة في الناقص ليطهره من النقص
ولم يوجبه في الكمال فان الكامل لا يصح ان يكون في غيره اذ لا كمال الا في الوحدة
اهل الذمة ذهب الاكثر على انه لا زكوة على ذمي الا طائفة روت تضعيف ومن ذلك
الزكوة على نصارى بني تغلب وهو ان يوخذ منهم ما يوخذ من المسلمين في كل شي
وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بهم وكانهم راوا ان مثل هذا توقيف وان كانت
الاصول تعارضه والذي اذهب اليه انه لا يجوز اخذ الزكوة من كافر وان كانت واجبة
عليه مع جميع الواجبات الا انه لا يقبل عنه شي مما كلف به الا بعد حصول الايمان به
فان كان من اهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان اخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا
من الشارع لهم دينهم الذي هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان
فيه اداء زكوة وجاؤا بها قبلت منهم والله اعلم وليس لنا طلب الزكوة من المشرك
وان جاء بها قبلناها بقول الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة وبقوله
الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس
الموحد الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة الال الله وصل

اسم

اسم من اسمائه والذمة العهد والعقد فاذا كان عهدًا مشروعًا فالوفاء به زكوة فالزكوة
على اهل الذمة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه ومن اسقط عنه الزكوة راي ان
الذمي اذا عقد ساوي بين اثنين في العقد ومن ساوي بين اثنين وجعلهما مثلين
وقد قال تعالي ليس كمثله شيء فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله
في عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي فهذا توحيد بلا شك ومع هذا
منع الشرع من قبوله واعلم ان الدليل يضاد المدلول فالتوحيد المدلول والدليل
مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل علي التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك
من وجب عليه زكوة فلا زكوة علي الذمي والزكوة طهارة فلا بد من الايمان فان
الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال الشيء لقول المخبر
علي ما اخبر به او يفعل ما يفعل لقول المخبر لا لعين الدليل العقلي وعلم الشرك
من اصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد في الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك
البتة وكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل ان يشترك فيها وما ثم الا من له مرتبة
خاصة لكن التشريك المعتبر في الشرع موجود وبه يقع المواخذة ثم اعلم
ان الكفار مخاطبون باصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله
من الاخبار وفي اصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلي الله عليه وسلم ويومنوا
وبما جيت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان
بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من اصول الشريعة واخراج صدقة
التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الايمان بها وفي اخراجها وان
لم يتساويا في الاجر فان ذلك لا يقدح في الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من الوجه
الاقوي والايمان اصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا لا تخلص للمومن معصية
اصلًا من غير ان يخالطه الطاعة والمخلط هو المومن العاصي فان المومن اذا عصي

في امر ما هو مومن بان ذلك معصيه والايمان واجب فقد اتي واجبا فالمومن باحد
في عين عصيانه والايمان اقوي ولا زكوة على اهل الذمة بمعني انها لا تجزي عنهم
اذا اخرجوها مع كونها واجبة عليهم كساير جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح
لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو امن
بالزكوة وحدها او بشي من الفرايض انها فرايض او بشي من النوافل انه نافلة ولو
ترك الايمان بامر واحد من فرض او نفل لم يقبل منه ايمانه الا ان يومن بالجميع ومع هذا
فليس لنا ان نسال ذميا زكوته فان اتي بها من نفسه فليس لنا ردها لانه جاء بها
الينا من غير مسالة فياخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا باخذها زكوة
ولا يردها فان ردها عليه فقد عصي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد
فالناس فيه على ثلثة مذاهب فمن قايل لا زكوة في ماله اصلا لانه لا يملكه ملكا تاما
اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما ايضا لان يد العبد هي المتصرفة فيه باذن
فلا زكوة في مال العبد وذهبت طايفة الي ان زكوة مال العبد على سيده لان له
انتزاعه منه وقالت طايفة على العبد في ماله الزكوة لان اليد على المال توجب الزكوة
فيه لمكان تصرفها فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكوة في مال العبد
على ان لا زكوة في مال المكاتب حتي يعتق وقال ابو ثور في مال المكاتب الزكوة والذي
اقول به انه لا يخلو الامر اما ان يري ان الزكوة حق في المال ولا يراعي المالك فيجب
على السلطان اخذها من كل مال يشترط من النصاب وحلول الحول على من هو في يده
ومن راي ان وجوب الزكوة على ارباب الاموال فيما ذكرناه من المذاهب في ذلك
فالاول كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكوة ذلك العبد وما يملكه
لسيده فباي شي امره سيده وجب عليه طاعته والزكوة حق اوجبه الله
في عين المال لاصناف مذكورين وهو بايدي المومنين فانه لا يخلو مال عن مالك

ايضا عن يد

اي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكوة امانه بيد من هو المال بيده لهولاء الاصناف
وما هو مال للحق ولا للعبد فوجب اداؤه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حرًا
كان او عبدًا من المؤمنين والكل عبيد الله فلا زكوة على العبد لانه مؤدّ امانه والزكوة
عليه لعني ايصال هذا الحق الى اهله فان الله يامركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها
وتطهير المال الذي فيه الزكوة بالزكوة اعني باخراجها منه والزكوة على السيّد لانه
يملكه من باب ما اوجبه الحق لخلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
وصل — وقوله فساكتبها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله اوف بعهدكم فكل
من راي اصلًا مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه   ومن ذلك المالكون
الذين عليهم الديون التي تستغرق اموالهم ويستغرق ما يجب الزكوة فيه من اموالهم
وبايديهم اموال يجب الزكوة فيها فمن قائل لا زكوة في مال حبا كان او عينه حتى
يخرج منه الدين فان بقي منه ما يجب فيه الزكوة زكي والا فلا وقالت طائفة الدين
الاعتبار — لا يمنع زكوة الحبوب ويمنع ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكوة الناض فقط الا ان
يكون له عروض فيها وقال من دينه فانه لا يمنع زكوة اصلًا   في ذلك الزكوة عبادة
هي حق الله وحق الله احق ان يقضي بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله قد جعل الزكوة حقا لمن ذكر من الاصناف في القرآن العزيز الذي لا ياتيه الباطل
وصل — من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدم فالدين احق
بالقضاء من الزكوة   ومن ذلك المال الذي في ذمّة الغير وليس هو بيد المالك وهو دين
فمن قائل لا زكوة فيه وان قبض حتى يمرّ عليه حول وهو في يد القابض وبه اقول ومن قائل
اذا قبضه ادي زكوته لما مضى من السنين وقال بعضهم نزكيه بحول واحد وان قام عند
المديان سنين اذا كان اصله عن عوض فان كان على غير عوض مثل الميراث فانه يستقبل
به الحول   الباطن في ذلك لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده حيث

يمكنه التصرف فيه فحينئذ يجب عليه الزكوة بشرطها ولا مراعاة لما مرّ من الزمان
فان الانسان ابن وقته ما هو لما مضي من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له ان ينوي
في المستقبل ويتمني في الماضي ولكن في زمان الحال هذا كله نحو من الوقت لا من الماضي
ولا من المستقبل فلا مراعات لما مرّ علي ذلك المال من الزمان حين كان بيد الديان
فانه علي الفتوح مع الله تعالي دايما الذي بيده المال هو الله فالزكوة واجبة فيه
لما مرّ عليه من السنين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حجّي عن ابيك وامر صلي الله
عليه وسلم وليّ الميّت بان يصوم عن الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل
لمن حجّ عنه او صام عنه بما هو واجب عليه الا ان فرّط فله حكم آخر ومع هذا فمن
حجّ عنه او تصدق عنه بما نوي صدقة من عمل هذا العبد علي المعمول عنه ميتا كان
المعمول او غير ميت غير ان الحي لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع
فعله فان فعله وليّه عنه كان له اجر من ادّي ما وجب عليه وليس ذلك الا في الحج
بما ذكرنا والثواب ما هو له يقابض الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه اخر اوي
فان كان حيًّا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه اعطاه في الآخرة لمن عمل له هنا
في الدنيا من اعتبار هذا الباب ومن اعتباره الشخص يتمني ان لو كان له مال لعمل به
برًّا فيكتب الله له اجر من عمل فان نيّته خير من عمله ويكتب له علي او في خط وهو في ذمّة
الغير ليس بيده منه شيء فاذا حصل ما تمناه من المال او بما تمناه ما يتمكن له به الوصول الي عمل
ذلك البر وجب عليه ان يعمل ذلك البرّ الذي نواه فان لم يفعل لم يكتب له اجر ما نواه فلو
مات قبل الكتساب ما تمنّي كتب له اجر ما نواه قال تعالي انما اموالكم واولادكم فتنة اي هما
اختبار لاقامة الحجّة في صدق الدعوي او كذبها ومن هذا الباب اختلافهم في زكوة وصل
الثمار المحبسة الاصول فمن قايل فيها الزكوة ومن قايل لا زكوة فيها وفرق قوم بين ان
يكون محبّسة علي المساكين فلا يكون فيها زكوة وبين ان يكون علي قوم باعيانهم فيجب فيها

اعتبار

الزكوة وبوجوب الزكوة اول كانت على من كانت بتعيين او بغير تعيين فان كانت بتعيين قوم
وجب عليهم اخراج الزكوة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان اخذ الزكوة منها
بحكم الوكالة   الباطن في ذلك الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد يكون مخلصا لله
كالصلاة والصيام وامثالهما وقد يكون فيه حق الغير كالزكوة الا انه مشروع مثل ان يعمل الانسان
عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم او ما لي الا الله وانت قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا
لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء ثم شرع لمن هذا قوله ان يقول هذا لله ثم لفلان
ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكوة في المال المحبس الاصل وفيه للخلق
وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد
على الزكوة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكوة ومن يرى انه لا زكوة فيه اي لا حق لله فيها
فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء اي لا حق فيه لله ومن
راى ان الزكوة حق الفقراء راى في اعتباره ان زكوة الثمر المحبس الاصل وهو العمل من هذا
العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق ابدا يقول ان العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين
وامثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكوة كما قال بعضهم في حق المجاهدين
ابواب عدن مفتحات   والحور منهن مشرفات   فاستبقوا ايما استباق   وبادروا
اليها العزله   فبين ايديكم جنان فيه حسان منعمات   يقلن والخيل سابقات   مهورنا
الصبر والثبات   فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكوة من الثمر وكونه محبس الاصل
هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا للعبادة فهم موقوفون
عليه ثم جعل في اعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص في العمل وهو
من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكوة التي   وصل
يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكوة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادي
ومن هذا الباب على من يجب زكوة ما يخرجه الارض المستاجرة فقال قوم من العلماء الزكوة

علي صاحب الزرع وقال قوم ان الزكوة انما يجب علي رب الارض ليس علي المستاجرة شي
وبالقول الاول اقول ان الزكوة علي صاحب الزرع الاعتبار في ذلك الامام والمؤذن وصل
والمجاهد والعامل علي الصدقة وكل من ياخذ علي عمله اجرا ممن يستاجره علي ذلك والارض
المستاجرة هي نفسك المكلفة وما يخرجه هو ما يظهره عن هذه النفس من العمل والزارع
الحق تعالي بقوله تعالي ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق
سبحانه من كونه شارعا كما هو في الزرع من كونه موفقا قال تعالي مخبرا عن بعض انبيائه
وما توفيقي الا بالله فهو سبحانه بيده رب الهدي والتوفيق في ارض النفوس فيخرج ارض
النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق الله فيه ومنها
ما يكون فيه حق للانسان بما هو لله فهو المعبر عنه بالزكوة وما يبقي فهو للانسان والنجاة
شرعهم فان الله اشتري منا نفوسنا ثم آجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها فالحسنة منا هي العشر الذي يعطيه سبحانه مما زرعه في اراضي نفوسنا
من الخير الذي انبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو الموجر
وهو المستاجر وهو الذي يجب عليه الزكوة وهو الذي ياخذ الصدقات كما قال وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفة فهو المعطي والاخذ
لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالي كتب ربكم
علي نفسه الرحمة اي اوجب وفرض لم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب علي نفسه
منة منه وفضلا علينا لحقائق اسمائه بها تعرف الينا وعلي حقائق هذه الاسماء انبتت
الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
نفسه وقال في نسق هذا الكلام ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وهو ما يسوءك فانت محل اثر السوء فمن حيث هو فعل لا يتصف بانه سوء
هو للاسم الالهي الذي اوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوءا الا من يجده

سوءا

سوءًا ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه ففيه يظهر حكمه
لا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا اعني قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وان كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الاحسان فانها ايضا يحسن من جانب الايجاد
الحق الموجد لها فاضيف الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت تبدل
بحسن ايضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الا من
قبل الله فلا تضاف الا الى الله ولهذا قلنا في السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها
لتجتنب فتسوء من قامت اما في الدنيا واما في العقبى فقد يكون الترك سيئة
وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد يكون فعلا وتركا والتوفيق
الالهي هو المؤثر في الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه
اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل الا ولله فيه حق يقيم له الحاكم
نيابة عن الله فان كان ما يقتضي من ذلك الفعل او الترك حق الله فهو حق لله من جميع وجوهه
لا حق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحدود وان كان ما يقتضي من ذلك الفعل او الترك حق
لمخلوق كضرب او شتم او غصب مال ففيه حق الله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق
والحق الذي فيه لله هو عين الزكوة الذي في جميع افعال الله في خلقه والحاكم نائبه
فيما استخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه
في ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حد فيه فيقطع يد السارق ولا بد وان اخذ المال
من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذي فيه لله من
الحق المشروع وان شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه في الآخرة بلا واسطة
ومن هذا الباب ارض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهي الارض التي كانت
بيد اهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج ام لا فمن قائل ان فيها العشر اعني الزكوة
ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم ان الزكوة اما ان تكون حق الارض او حق الحب فان كانت

حق الارض لم يجب الزكوة لانه لا يجتمع فيها حقان وهو العشر والخراج وان كانت حق الحب
كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف في بيع ارض الخراج معلوم عند العلماء
الاعتبار في ذلك الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى
حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذي هو العمل بما تقتضيه الاسلام
فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث ان جعلها ذات ادراكات وهي علم
يستقل بادراكه العقل فلله في هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو المنعم بها
سبحانه فاذا حصلت هذه الارض في يد المسلم اعني الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون
على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة في هذه الارض
راى ان الزكوة حق العمل لا حق الارض فاوجب الزكوة في العمل وهو ان يرد الاعمال
الى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب
عليها الخراج فلا يجب عنده الزكوة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل
الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم
واما قولنا في هذه المسالة فانه يجتمع في الارض حقان ولا يبعد ذلك لان الارض
من كونها بيد من هي بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فعليه حق فيها
يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها
لم تزرع فوجبت فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونه
مزروعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه في الاعتبار
واما ارض العشر اذا انتقلت الى الذمي زرعها فمن قائل ليس فيها شيء اعني
لا خراج ولا عشر وقال النعمان اذا اشترى الذمي ارض عشر تحولت ارض خراج
فكانه راى ان العشر حق ارض المسلمين والخراج حق ارض الذميين ومن يرى هذا ينبغي
ان ارض الذمي اذا انتقلت الى المسلم ان تعود ارض عشر ذلك للعقل حكم في النفس

من حيث

من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم في النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع يشبهه استراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حمد صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فمنا من قال يقبل ويجازي عليه في الدنيا ان لم يكن موحدا فكان مشركا فان كان موحدا قبل منه وجزي عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له في عمله يوم القيامة جزاآن جزاؤه من حيث انه مؤمن عامل بشرعه وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين اسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا اسلمت على ما اسلفت من خير فجازاه الله لما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا اقترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج اذا اخرج الزكوة فضاعت فقال قوم يجزي عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين ان يخرجها بعد ان امكنه اخراجها وبين ان يخرجها اول زمان الوجوب والامكان فقال بعضهم ان اخرجها بعد ايام من الامكان والوجوب ضمن وان اخرجها في اول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن وبه اقول وان لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من حظ رب المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما ويبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة اقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن فان لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما واما اذا وجبت الزكوة وتمكن الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فله ضامن باتفاق والله اعلم الا في الماشية

عند من يري ان وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك
الاعتبار في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنحوا الحكمة غير اهلها وصل
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وانفاق الحكمة عين زكوتها ولها اهل كالزكوة
اهل فاذا اعطيت الحكمة غير اهلها وانت تظن انها اهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا
المال بعد اخراجه ولم يصل الي صاحبه فهو ضامن لمن ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت
في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه ان يخرجها مرة اخرى
لمن هو اهلها حتى يقع في موضعها واما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فان حامل مع
الحكمة اذا جعلها في غير اهلها على الظن فهو ايضا مضيع لها والذي اعطيت له
ليس باهلها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة غير
اهلها ما فاته بان ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق
ليسترجع حتى يصير اهلا لها ويضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة
الاولى التي ضاعت عنده والمال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على
هذا الاسلوب سواء فمن قال بعدم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
يعلمه فكتمه الجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس باهل الحكمة فضاعت الحكمة قال لا
يضمن على الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجه فيما سأل ما يليق به وان لم يصح
ذلك في نفس الامر كالاينية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن اعرض عن الجواب الاولى
جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكي ما بقي ويكون حكم ما بقي وضاع
كحكم ما ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل وما لم يفعل فقد فرط
فان فعل وغلط بشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط
ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس فقد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم

ان يفتقر

ان يعتقد فيه انه دين عليه ثم نحكم حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله اعلم

وصل اذا مات بعد وجوب الزكوة عليه فقال قوم يخرج من راس ماله وقال قوم ان اوصي بها اخرجت من الثلث والا فلا شيء عليه ومن هولاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها

وصل الاعتبار في ذلك الرجل من اهل طريق الله يعطي العلم بالله وقد قلنا ان زكوة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة من علم ما هو عالم به فهذا اوان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكوة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسألة فيبقى جاهلا بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكوة فان الجهل موت قال او من كان ميتا فاحييناه او يكون العالم يجب عليه تعليم من هو اهله فعلم من ليس باهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة اهل ووضعها في غير اهلها فبقي الاول قد منع المريد الصادق تلك المسألة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بان سمعه يعلمها غيره او تعلمها ممن قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا يعني يجزي عنه ويخرج من راس ماله فان اعذر ذلك العالم المريد واعترف بعقوبته بذنبه يفتح الله على المريد لها فاعترافه لمن اوصي بها واما اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله سوي الثلث لا غير فكانها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن هذه حالته ان يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين

وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه فقال قوم باخذ المصدق الزكوة

من المال نفسه ويرجع المشتري بقيمته على البايع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم
المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر ماخوذ من الثمر او من الحب الذي
وجبت فيه الزكوة وقال مالك الزكوة على البايع وبه اقول   الاعتبار في ذلك وصل
قال الله تعالى قد افلح من زكيها يعني النفس لانه قد صيرها مالا يجب فيه الزكوة
والعبد مامور بزكوة نفسه ثم ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم فباع بعض
المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكوة عليه فان العبد اذا امن وجبت عليه
زكوة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكوة فلا يخلو الزكوة اما ان يكون
في عين المال او يكون في ذمة المكلف فان كانت في ذمة المكلف وجب على
البايع وان كان في نفس المال وجبت تزكيتها على بيده المال في عين ذلك
المال فيخرجها المشتري من المال ويرجع بالقيمه على البايع واذا كان وجوبها
على البايع فللبايع ان يزكي ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس
تلامذته فيزكي منها بقدرها وجب عليه في نفسه من الزكوة قبل بيعها من الله
اذ قد كانت وجبت عليه الزكوة في نفسه فيقوم له زكوة نفوس من عنده
من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع في بيعه حتى
يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشتري بالخيار من انفاذ
البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البايع
حتى يزكيها   ومن هذا الباب اختلافهم في زكوة المال الموهوب باعتباره وصل
ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبته وقد عرف ما فيها من الحق فاوصل
الحق منها الى مستحقه ومسك ما بقي وان شاء رد ما يجب فيها من الزكوة
على البايع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم الزكوة من هذه
النفس ما يطلب منهم الجنة ومن فيها اهل هو حق لهم من نفس المؤمن   في حكم

من نفس الزكوة

من منع الزكوة ولم يجحد وجوبها ذهب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الي ان حكمه حكم
المرتد فقاتلهم وسبي ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله واطلق
من استرق منهم وبقول عمر قال الجمهور وذهبت طايفة الي تكفير من منع فريضه
من الفرايض وان لم يجحد وجوبها   الاعتبار في ذلك اعلم ان نفس المؤمن حظ الجنان   وصل
ومن فيها منها الزكوة ولله ما بقي وهو الذي يصح فيه البيع والي هذا ذهبت جماعة المحققين
من اهل طريق الله لتعدد اصناف من يجب لهم الزكوة من انفسهم عليهم فالجنة فيها
اصناف مطلوبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكوة فالقصر مطلبه بالسكني
والزوجات يطلبنه بما احتجن اليه منه فالثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان كما يجب
فيها الزكوة علي الانسان كذلك لها نسبة في ان تاخذ الزكوة من جهة اخري فيقوم
ما في الجنان مقام من يقسم عليهم ما يليق به فمن منع الزكوة من نفسه عن احد هولاء
الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها
كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما اتي فيها ما ارادوا اما مانع الزكوة فهو ظالم
حيث مسك حق الغير الذي يجب لهم وسنذكر بعد هذا ان شاء الله ما يجب فيه الزكوة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   في ذكر ما يجب فيه الزكوة اتفق العلماء   وصل
علي ان الزكوة يجب في ثمانية اشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان
فالمعدن الذهب والفضة والنبات الحنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر
والغنم وهذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا واما الزبيب ففيه خلاف ذلك في   الاعتبار
الزكوة تجب من الانسان في ثمانية اعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج
والرجل والقلب ففي كل عضو وعلي كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله
بها العبد في الدار الآخرة واما صدقة التطوع فعلي كل عرق في الانسان صدقة كما قال
صلى الله عليه وسلم يصبح علي كل سلامي من الانسان صدقة والسلامي عروق ظهر الكف

ونقل الورق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكوة التي في
هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي اوجبها على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية
كما اوجبها في هذه الثمانية من الذهب والورق وساير ما ذكرناها مما يجب فيها الزكوة بالاتفاق
تعين على المؤمن اداء حق الله تعالى في كل عضو فزكوة البصر ما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض
عن المحرمات والنظر فيما يؤدي النظر اليه من القربة عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم
وفي وجه من يسرك نظرك اليه من اهل وولد وامثالهم وكالنظر الى الكعبة اذا كنت لها مجاورًا
فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم وللطايف لها ستين رحمة وعلى هذا
النحو ينظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي
واعلم ان هذه الاصناف قد احاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي
المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكوة في انواع مخصوصة من كل
جنس من المولدات لطهارة الجنس فيطهر النوع بلا شك من الدعوى التي حصلت
من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك لان الاصل
الذي ظهرت عنه الاشياء من اسمائه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس الحدثات
فلما ظهرت الاشياء في اعيانها وحصلت فيها دعاوي الملاك بالملكية طرأ عليها
من نسبة الملك الى غير منشئها ما ازالها عن الطهارة الاصلية التي كانت لها
من اضافتها الى منشئها قبل ان يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكفى
بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها في انفسها فاوجب الله على مالكها
فيها الزكوة وجعل ذلك طهارتها فيعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن امر الله
لينسبها الى مالكها الاصلي فيكتسب الطهارة فان الزكوة انما جعلها الله طهارة
الاموال وكذلك في الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها
على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة الا انها يستشهد يوم القيامة

ويقبل

وتقبل شهادتها لزكوتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لانها عن اصل
طاهر والجرحة طارية قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اوليك كان عنه مسئولا
وقال يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم فهذا
كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشرى لنا خير
ولكن اكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى
ان يكون المال الى خير وان دخل النار فان الله اجل واعظم واعدل من ان يعذب مكرها
مقهورا وقد قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكره في الشرع
وعلم حد المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف فيه وهذه الجوارح من المكرهين
المتفق عليهم انهم مكرهون فيشهد هذه الاعضاء بلا شك عن النفس المدبرة لها
المسلطة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عند ذلك والمسئولة عنها وهي تتطهر
بالحواس والقوى لانفكاك عن هذه الادوات الحسية الطبيعية حادثة التركيب
المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تذيب عنه الجسوم وهي التي
تحس بالالام المحسوسة لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم
وغلبة الاوهام والافكار الردية وما ترى في رعيتها مما تحس به من الالام ويطرا
عليها من التغيرات كل صنف ما يليق به من العذاب وقد اخبر بمالها وقد اخبر بمالها
لا يمانها الى السعادة لكون المقهور غير مواخذ بما جبر عليه وما عذبت الجوارح
بالالم الا لاحساسها ايضا باللذة فما نالها من حيث حيوانيتها فانهم قصورها
صورة من اكره على الزنا او فيه خلاف والنفس غير مواخذة بالهم ما لم يعمل ما همت به
بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بل القاهر كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس
الا بهذه الادوات ولا حركة في عمل للادوات الا بالاغراض النفسية فكما كان العمل

بالمجموع دفع العذاب بالمجموع ثم يقضي عدالة الادوات في آخر الامر الى سعادة
المؤمنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقضي حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به
فيرتفع ايضا العذاب المعنوي عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على
احد من اهل الايمان وبقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه
وايام النعيم فصار يكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية المدركة مع قصر
الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال فما اطول الليل على اصحاب الآلام
وما اقصره بعينه على اصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه
وزمان الرخاء قصير　　　واعلم ان للزكوة نصابا وحولا اي مقدارا في العين
والزمان كذلك الاعتبار في زكوة الاعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب
بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثاني وكذلك
التوالي في جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزماني تصحبه فليذكر ما يليق بهذا
الباب مسلم مسلم على قدر ما يلقي الله عز وجل في الخاطر من ذلك والله الموفق
والهادي الى الصراط مستقيم　　　في زكوة الحلي اختلف العلماء رضي الله عنهم

فصل

في زكوة الحلي فمن قائل لا زكوة فيه ومن قائل فيه الزكوة　　　في ذلك الحلي ما يتخذ

الاعتبار

للزينة والزينة مامور بها قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تع
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده واضافها اليه ما اضافها الى الدنيا ولا
الى الشيطان والزكوة حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه كله له فلا زكوة
في زينة الله ومن اتخذه لزينة الحيوة الدنيا وسلب عنه زينة الله اوجب فيه الزكوة
وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يحيي به ما اضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما
شرع الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه
ان يعملها وهو العامل سبحانه لا هم فكذلك ينبغي ان يجعل الزكوة في زينة الحيوة الدنيا

والزينة

وان كانت زينة الله التي اخرج لعباده فاوجبوا الزكوة في تلك الزينة كما اوجبها من
اوجبها في الحلي في زكوة الخيل اختلفوا في الخيل فالجمهور على انه لا زكوة في الخيل
وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكوة اعني اذا كانت ذكرانا
واناثا الاعتبار في ذلك هذا النوع من الحيوان واشاله من حمله زينة الله قال
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهي من زينة الله التي اخرج لعباده ثم انه من الحيوان
الذي لما الكر والفر فهو انفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله والاغلب فيه انه لله
وما كان لله فما فيه حق الله لانه كله لله النفس مركبها البدن فاذا كان البدن في مزاجه
وتركيب طبايعه بحيث ان يساعد النفس المومنة الطاهرة على ما يريد منه من الافعال
على طاعة الله والفرار عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله
واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالقهر
فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكوة فيه لكن يريد الصلاة ويجد كسلا في اعضائه
وتكسرا فينبسط عنها مع كونه يشتهيها فاداء الزكوة في ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها
مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة من السامة اعتبارا مقصد النسل لان فيها
ذكرانا واناثا اي خواطر عقل وخواطر نفس في سائمة الابل والبقر والغنم وغير
السائمة فان قوما اوجبوا الزكوة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون
الى ان لا زكوة في غير السائمة من هذه الثلثة الانواع هذا الوصل السائمة
الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال الزكوة في السائمة
قال ان المباح لما كان الفعل لتصحيحه اوجبوا ان يحضر الانسان عند فعله المباح
انه مباح باباحة الشارع له ولو لم يبح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكوته
واما غير السائمة فلا زكوة فيها لانها كلها افعال مقيدة بالوجوب او الندب او الحظر
او الكراهة وكلها لا تخيير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكوة فيه

فان الزكوة حق لله وهذا كله لله والحق بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكوة كالمباح سواء وقالت طايفة اخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب احد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو ان يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه ان السايمة مملوكة وغير السايمة مملوكة فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السايمة اثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها والسايمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فاشبه المباح وهو ماجور في الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحظور وهذا اسد مذاهب القوم عندنا ومن قال الزكوة في الكل قال انما وجب ذلك في الكل سايمة وغير سايمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الهية ان اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكوة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكوة فيها استحضارك جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمان الزكوة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يكون الرد فيه الى الله ذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه ويضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كما لا يشغله شان عن شان

وصل في زكوة الحبوب واما ما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الاصناف الثلثة فمنهم من لم ير الزكوة الا في تلك الاصناف الثلثة ومنهم من قال الزكوة في جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكوة في كل ما يخرجه الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب

الاعتبار في كونه نباتا فهذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ظاهر ارض بدنه ففيه الزكوة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد

ان يزكيه برده الى الله ذلك هو زكوته وما لم يطهر فلا يخلو صاحبه لما نبت في قلبه ما نبت
هل كان ممن راى الله فيه او قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكوة عليه فيه فانه لله
ومن راى الله بعده من اجله فتلك عين الزكوة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه
الزكوة عند العلماء بالله ولم يجب عليه الزكوة عند الفقهاء من اهل الطريق لان الشارع
لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل وكان نباتا سقطت فيه الزكوة كما سقطت المواخذة عليه
فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكوة لما فيهما من حظ النفس
فان كان حظ النفس تبعا فلا زكوة فان قوت هذا الذي هذه صفته هو الله الذي به
يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سالناك عن قوت الاشباح
قال الله فلما الحوا قال ما لكم ولها دع الديار الى مالكها ان شاء عمرها وان شاء خربها
في النصاب بالاعتبار واما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول
الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لا من الاول المندوب فان الاول المعفو عنه لا زكوة فيه
فانه لله والثاني لك ففيه الزكوة ولابد سواء كان في النظرة الاولى او السماع الاول واللفظة
الاولى والبطشة الاولى او السعي الاول او الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها
فلا زكوة عليه فاذا كانت الثانية والثالثة لها فانها لا يكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكوة
اي طهارتها والزكوة فيها هي التوبة منها لا غير فيلحق بالحركة الاولى في الطهارة من اجل التوبة
والتوبة زكوتها هذا احد النصاب فيما يجب فيه الزكوة من جميع ما يجب فيه الزكوة ولا حاجة
لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا
بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت الزكوة وبقي لنا اعتبار من اخرج الزكوة قبل وقتها
فان قوما منعوا من ذلك وبه اقول واجازه بعضهم   تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه
بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذي هو عليه فان قطع بحضوره ولابد
لم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا تعجيل فيه

بالامور اوقاتها فان الحكم للوقت ومن اخرجها قبل الوقت فقد عطّل حكم الوقت

وصل

في ذكر من يجب لهم الصدقة وهم الثمانية الذين ذكر الله في القرآن الفقرآء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السّبيل

اعتبارها

الاعضاء المذكورة تخرج الزكوة من افعالها وترد على اعيانها وهي الفقيرة عنه الى ثوابها ففي افعال هذه الاعضاء الزكوة وعلى اعيانها تقسيم الزكوة فمن زكّى نظره بنفسه اعطى الزكوة بصره فعاد يبصر بربّه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكّى سماعه بنفسه اعطى الزكوة سمعه فصار يسمع بربّه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كلّ ذلك بربه ويتقلب في اموره كلها بربّه

وصل

في تعيين الاصناف الثمانية الذين يقسم الزكوة عليهم اعتبارًا فمنهم الفقرآء قال الله تعالى انما الصدقات للفقرآء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل فريضةً من الله يقول فرضها الله لهؤلآء المذكورين فلا ان يعطى لسواهم وفي اعطائها لصنف واحد خلاف والذي اذهب اليه انه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص فلو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دُفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص او كثروا وكذلك العامل عليها تقسم في ذلك البلد بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثُمن الصدقة الى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف والكل ثم انا نقدم من قدم الله بالذكر في العطا وكذلك افعل هنا في تعيينهم في هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء في حجة وداعه الى السعي بين الصفا والمروة تلى قوله تعالى انّ الصّفا والمروة من شعائر الله ابدًا بما بدا الله به

وصل حكاية

في هذا بعض اشياخنا قال اراد رجل من اهل الفقير وان الحج فبقي يتردد هل

الحج

في البحر او البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال سال اول رجل اجتمع به فحيث ما قال لي
سلكت ذلك الطريق قال فاول من لقيه يهودي تاجر في امره هل اسأله بعزم على سؤاله
فشاوره فقال له مسلم اليس الله يقول هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر فقدم
ما قدم الله وهذا هو الطريق بيني ابما يد الله به و نتقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك
راي خيرا في حركاته اعتبار الفقير الذي يجب اعطاء الصدقة له لا انه يجب عليه اخذها
عند اهل الطريق الا عندنا فانه واجب عليه اخذها اذا اعطيته ولا يسألها اصلا
ولو تحقق بالعبودية اسنى مرتبة فيها وجاءته اخذها فان الزكوة وان كانت لهولاء
الاصناف فانها حق الله في هذه الاموال وللعبدان ياكل من مال سيده فانه حقه
وانما حرمت على اهل البيت تخصيصا لهذه الصنافة وسواء تحققوا بالعبودية
او لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية لكان الاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
على قدمه والامر ليس كذلك فاهل الله اولى من تصرف في حقوق الله ثم يرجع فيقول الفقير
عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء
والى الآن فما رايت احدا تحقق بهذه الصفة بفعل الله تعالى من باب الغيرة الالهية
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله تدكني عن نفسه في هذه الآية وكل ما يفتقر اليه
والله هو الغني الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا الشخص او لم يعرفه
فان الفقير الالهي يرى الحق عين كل شيء وهو في عبوديته منغمس مغمور حين راى الله
تسمى باسم كل شيء يفتقر اليه وما في الوجود شيء الا ويفتقر اليه مفتقر ما من جميع الاشياء
ولا يفتقر اليه شيء لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد فتحقق بهذه الآية فاوجب الله له الطهارة والزكوة حيث تأدب
مع الله وعلم ما اراد الله بهذه الآية فانها من اعظم آية وردت في القرآن للعلماء بالله
الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غني بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه

الفقر ٣

نصح له مطلق الفقر وكان الله غناه بما هو من الاغنياء بالله فان الغني بالله من افتقر اليه
الخلق فيرزها عليهم بفضله بربه فذلك لا يجب له ان يأخذ هذه الزكوة بما قدم الحق الفقراء
بالذكر وما فوقهم من هو اشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذي انكسر
فقار ظهره فلا يقدر على ان يقيم ظهره وصلبه فلا حظ له في القيومية ابدا بل لا يزال
مطأطئ الراس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمساكين المسكين من السكون
وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبتحريك غيره اياه لا بنفسه
فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكوة ولا يقال فيه انه
اخذها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم الحاجة ولهذا قلنا في الفقير انه ما فوقه من هو
اشد حاجة منه فان المسكين هو عين المسلم المفوض امره الى من غير اختياره
بالكشف اعطاه ذلك ولهذا الحقناه بالميت فالمسكين كالارض التي جعلها الله لنا
ذلولا وهي ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحققه
ان العزة لله وان عزته هي الظاهرة في كل عزيز وهذه معرفة تنزيه بقوله تعالى
اما من استغنى فانت له تصدى فنحن عند المحققين رضي الله عنه وان كانت الاية جاءت
عتبا وكان في حق نعم الرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه
وفهمه فان العارفين منا ولهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يبالي بذلك العزيز فيقول انه ممن اشقاه الله بعزه فان هذا المسكين
ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا تكون الا لله عنده حقيقة لم يدنسها الاستعارة قط
فهذا المسكين لم ير بعينه الا الله لكان لا يرى العزة الا عزة تعالى لا بعينه ولا بقلبه
ونظر الى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التي ينبغي ان ينظر اليهم بها فنجد المخلوق
الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزته وانما كان ذلك للعز ما صح
والعز ليس الا لله في المقام حقه فتأمل هذا هو المسكين الذي تعين له اعطاء الصدقة

والى من عليها

العامل المرشد الى معرفة هذه المعاني والمبين لحقايقها والمعلم والاستاذ
والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من يجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الامام
في حقه منها الا كما قدمناه والاولي بالمرشد ان يقول ما قالت الرسل ان اجري الا على الله
فقد يكون هذا القدر الذي لهم من الزكوة الالهية فلهم اخذ زكوة الاعتبار لا زكوة المال
فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا ياخذ الصدقة من حيث
ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك   ثم الذين بالفهم الاحسان على حب المحسن

والمولفة قلوبهم

لان القلوب تتقلب فتالفها هو ان تتقلب في جميع الامور كما تعطي حقايقها ولكن
لعين واحدة وهو عين الله فهذا تالفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور
التي تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين
والتالف بها فانه ان اخذته الغفلة عنها وسكنت تلك العين ماؤها لم ينفعه الجداول
بل ييبست وذهب عينها وان راعى العين وتالف بها تفجرت جداولها واتسعت
مذاهبها   ثم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب

وفي الرقاب

قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا ان سواها واعلاهم في الرق الذين استرقهم
الاسماء الالهية وليس اعلى من هذه الاسترقاق الا استرقاق احدية السبب الاول
من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغي لهم ان لا يسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم
الى احدية الذات من كونه ذاتا لا من كونه الها ففي مثل هذه الرقاب يخرج الزكوة

والغارمين

هم الذين اقرضوا الله قرضا حسنا عن امره وهو قوله عز وجل امرا واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على امرين واجبين وهما قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وثلث
بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلثة ولكن ما عين ما يقرضه كما عين
ما يزكيه كما لم يعين صلوة بعينها فعمت كل صلاة امرنا باقامتها وبكل زكوة وبكل قرض
الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تاكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكوة

العبد فيهما عبد اضطرار وفي القرض عبد اختيار فمن الناس من اقرض الله قرض اختيار
وهو الذي لم يبلغه الامر به وبلغه ان يقرض الله قرضا حسنا او قوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيأخذ الزكوة القادم الاول الذي اعطي على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب اي الهيا
يجب له ويأخذها الثاني باختيار الصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما في مذهب من يرى
في عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف في هؤلاء المذكورين اي لا يجوز ان يعطى لغيرهم
فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهي مسألة خلاف فهذا القرض
بآية من ذا الذي يقرض الله وان تقرضوا الله لا يأخذها بحكم الوجوب والقرض بآية الامر
يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور ادى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فان الايمان واجب فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
وهذه كلها واجبات فاوجب الجزاء بالرحمة لهم بلا شك فيمكن ان يريد المجاهدين وفي سبيل الله
والانفاق منها في الجهاد فان العرف في سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر
في هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقربة الى الله فاما هذا
الصنف بحكم ما يقتضيه النظر في سبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذي هو الله دون غيره
من الاسماء الحسنى الالهية فيجب صرفها فيما يطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من
اصناف المخلوقين كما رزق الله عباده بل ما يقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل
حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده ما يشتري لها ماء يسقيها
به من مال الزكوة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا وان اراد المجاهدين
فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون انفسهم ايضا في سبيل الله فيعطون
بذلك على جهاد انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر يعني جهاد النفوس ومخالفتها في اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل
وابناء السبيل معلومون وهم في الاعتبار ابناء طريق الله لان الالف واللام

شريف

للتعريف فيهما بدلا من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكوة التي هي الطهارة الالهية التي ذكرناها
فيما قبل تتميم ثم لتعلم وفقك الله ان الامور التي يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها
غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة في قسمين قسم منها حق للخلق لله
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا
والقسم الآخر حق الله لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا
الحق الذي لله هو زكوة الحقوق التي للخلق لله وهذه الحقوق يجمعها في ثمانية اصناف العلم
والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم في مقابلة الغنم
والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفي الاعتبار ما بينه الارواح النفوس
والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا
الغنم للارواح لان الله جعل الكبش قيمة روح نبي مكرم وقال وفديناه بذبح عظيم
فعظمه وجعله فدا الولد ابرهيم نبي ابن نبي فليس في الحيوان بهذا الاعتبار ارفع
درجة من الغنم وهي ضحايا هذه الامة الا تراها ايضا قد جعلت حق الله في الابل وهو
في كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فدا نفس ليس برسول ولا نبي فانظر
اين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلوة في
مرابض الغنم والصلوة قربة الى الله واماكنها مساجد الله فمرابض الغنم من مساجد الله
فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت اعظم خلقا ولهذا جعلناها
للاجسام الا ترى ان من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة
والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهي في ثالثة درجة
من القربة فهي بعيدة عن القرب الالهي الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة
في معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية شطون
اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلوة

في مواطن الابل لما فيهما من البعد وكذلك الجسم الطبيعي ابن هو من درجة القربة التي
للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المفتوح منه في قوله ونفخت فيه من روحي فلهذا
جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل واما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون
الغنم في الرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الالهي
وذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدافعوا فيها امرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوا الميت ببعضها فيحيى باذن الله فلما حيي به النفس الميت عرفنا ان بينها وبين
النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم ان الروح الذي هو العقل هو يطهر عنه ما زرع الله
فيه من العلوم والحكم والاسرار ما لا يعلم الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون
ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها ارفع الحبوب وان النفس يطهر عنها
ما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلم الا الله تعالى فهذا ابانها وهو بمنزلة
التمر وزكوة التمر منها لان الخواطر الاول من الشهوات الشهوة التي يكون لاهل الله وانما
قرناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا وهي من العقل بمنزلة النخل من آدم فانها خلقت من بقية
طينته واما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فانبتت الاعمال وحظ الزكوة منها
الاعمال المشروعة التي يرضى الله فيها فهذه ثمانية اصناف يجب فيها الزكوة فاما
العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب واما العمل الذي هو
بمنزلة الفضة فيجب فيها ما يجب في الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب في
الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر واما الجوارح فيجب فيها ما يجب
في الابل واما ما تنتجه العقل من المعارف وينتجه من الاسرار فيجب فيها ما يجب
في الحنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وينتجه من الواردات فيجب
فيها ما يجب في التمر واما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وينتجه من صور الطاعات وغيرها
فيجب فيها ما يجب في الشعير
في اعتبار الاوقات بالاوقات وعلم ان الاوقات

وصل

فطري

في طريق الله العلماء العاملين بمنزلة الاقوات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما ان بعض الاقوات
هو زكوة ذلك الصنف كذلك الوقت الآلهي هو زكوة الاوقات الكيانية فان في الوقت
اغذية الارواح كما في الاقوات اغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح
الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما ينال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة
كما ان بالذهب والفضة ينال جميع المقاصد من الاغراض والاعراض فلنبين
ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من حق الله الذي هو الزكوة   في مقابلة
وموازنة لاصناف الذين يجب لهم الزكوة بالاعضاء المكلفة من الانسان وهم الفقراء
يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب
ويوازن المؤلفة قلوبهم بالسمع ويوازن الرقاب بالبصر ويوازن الغارمين باليد
ويوازن المجاهدين باللسان ويوازن ابن السبيل بالرجل فان اعتبرت هذه الموازنة
بين هولاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ما ذكرناها تجد حكمة ما اشرنا اليه فالفقر
في الفرج واضح وكذلك المسكنة في البطن ظاهرة والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع
بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والجاهد باللسان صحيح وابن السبيل
بالرجل اوضح من الكل   في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا خرج مسلم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق
ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس اواق صدقة يريد من الورق فجعل
الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة الاوسق
ثلثمائة صاع وهو ما بينه التخلق بالاسماء يعني الاخلاق الالهية من الاخلاق في الانسان
لانا قد روينا ان الله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها اخلاق تصرفها
الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغي ان يصرف معه على حد امر الله والزكوة منها هو الخلق
الذي يصرفه مع الله فانه اولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان باخلاقه مرضاة العالم

وصل

فإتيان جناب الله أولى وهو أن يتخلق مع كل بالخلق الإلهي الذي عرفه الله منه فيكون موافقا
للحق وفعله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الأعيان ولا يعتد بالعين إلا
العمل لا العلم فإن مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسي ولا فيما دون خمس أواق صدقة
والأوقية أربعون درهما والأربعون في الأوقية نظير الأربعين صباحا من أخلصها ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فإذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كما هي في الزكاة
خمس أواق حال في ظاهره له أوقية وهو إخلاص ظاهره وحال في باطنه مثله وحال
في حده مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضروبة في الأربعين يكون الخارج
مائتين وهو حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل أربعين درهما درهم وهو ما يتعلق
بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والأرواح أقدارها لقوله
لقوله وما قدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الأعمال أوزان بالأوزان
عرفت الأقدار وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به ذكر البخاري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقي بالنضح نصف العشر وما لم يسق العشر اعتباره
أعمال المرادين وأعمال المريدين فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو أن
يزكي من عمله ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لا مع نفسه فيجب عليه العشر وهو
كله فإنه لا نفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب
لم يخلص لله منه إلا نصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير
وهو ما ينسب إلى الله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب إلى العبد من حيث حضور العبد
مع نفسه في ذلك العلم أو العمل وصل في إخراج الزكاة من غير جنس المزكي في كل
خمس ذود من الإبل شاة اعتباره ألا لله الدين الخالص فزكاة الأعمال الإخلاص
والإخلاص ليس بعمل لافتقاره إلى إخلاص وهو النية في نصاب الخليطين في الزكاة
ذكر الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخليطان

ما اجتمعا

ما اجتمعا على الحوض والمراعي والفحل الاعتبار في ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى والمعاونة في الشيء في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين في الحوض
كل عمل او علم يؤدي الى حياة القلوب فسعينا عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما
من صاحبه فيه وهو في الانسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب بالعمل
والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل او طلب علم واما الراعي
فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن ان يصرف
وجهه الى غير القبلة ولا يمكن ان يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك
العبادة والقلب والحس خليطان فيه واما الفحل فهو السبب الموجب لما انتجه ذلك العلم
او العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان في الاجر فيأخذ النفس ما يليق بها
مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذي للجسم ما يليق به من حسن الصورة في الدار الآخرة
والمعنى الذي انتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان في ما لا صدقة فيه
من العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة
خرج هذا الحديث الدارقطني عن علي رضي الله عنه والعوامل هي الابل التي يعمل عليها
والجبهة الخيل وقد تقدم كلام الزكوة في الخيل في ذلك الاعتبار العوامل الارواح لانها
عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكوة على العامل في بدنه وانما
الزكوة على الروح العامل بها وزكوته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله في ذلك العمل
قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى في فصل اخراج
الزكوة من الجنس خرج ابو داود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقر من البقر
الاعتبار في ذلك زكوة الطاهر بما قيده به الشرع من الاعمال الواجبة التي لها
شبه في المندوب وفريضة الصلاة زكوة النوافل من الصلوة فانها الواجبة او صلوة

نبذرها الانسان على نفسه او اي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكوة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف او طمع والزكوة في الباعث الباطن من ذلك ان يكون ما يستحقه الربوبية من امتثال امرها ونهيها لا رغبة ولا رهبة الاقتصار في ذكر ما لا يوخذ في الصدقة ذكر ابوداود في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم الا ان يشاء المصدق الاعتبار في ذلك الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقال اهل العلم نشاطه ولا ذات عور العمل بغير نية او نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع واما مشية المصدق في تيس الغنم فاعتباره ان لا يحجف على صاحب المال وهو الحضور من اول الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفي في العمل النية في اول الشروع ولا كلف المكلف اكثر من هذا فان استحضر المكلف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن في عمله واتى بالانفس في ذلك والجامع لهذا الباب انتفاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلوة والعبث فيها والتحدث في الصلوة في النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وامثال هذا مما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكوة التمر وامثال ذلك من العيوب

في زكوة الورق قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكوة في العمل الفرض منه والزكوة في العلم ايضا الفرض منه وان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهي التي تزكى بها الفرايض لكون الزكوة واجبة وما كان من النوافل صدقة التطوع وهي حضور العبد في ذلك العمل من الشروع فيه الى آخره وزكوة اخرى اعني زكوة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرايض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع

قال الله

قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال ثم يوخذ الاعمال على ذلك يعني الزكوة
والصوم والحج وما بقي من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة
الفرايض او تعظيم جناب الحق بل دخوله في عبودية الاختيار لا يحمله على ذلك طمع
في جنة ولا خوف من نار   في فصل زكوة الركاز خرج مسلم في صحيحه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الركاز الخمس وهو ما يوجد من المال في الارض من دفن
الجاهلية او الكفار   الاعتبار في ذلك ما هو مركوز في طبيعة الانسان هو الركاز
وهو حب الرياسة والتقدم على ابناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه
اذا وجد الرياسة في قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هي
في نفس الامر فان في نفس الامر كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر
هنا هو الشرك لا غيره وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيلاء في الحرب
في شان ابي دجانة حين اخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى
مختالا خيلاء بين الصفين فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة
قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن وفي كونها ما ذكرناه من قصد
اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلا كلمة الله التي هي الاسلام وعدم المبالات
بالمشركين وكذلك جلب المنافع فزكوة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة
المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم او اكل او شرب او راحة او ادخار مال
وامثال ذلك واما دفع المضار ان لا يدفعها الا من اجل انها تحول بينه وبين ما يريد
من اقامة طاعة الله ودينه وما يؤول اليه من السعادة في الآخرة فذلك خمس
ركازها فان قلت كيف يفرد ته فاعني به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والا حالت
بينه وبين اداء فرض من فرايض الله او حالت بينه وبين اسباب الخير فدفعها خمس
ركازها ما في جبلتها من دفع مضار لا يؤدي الى تعطيل فرض يوجب عليه اداؤه او

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذي خلق الله في الارض
يوم خلق السموات والارض يعني المعادن   في فصل من رزقه الله مالاً من غير   وصل
تعمّل فيه ولا كسب   ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حصول
مثل هذا المال لا زكوة فيه حتى يحول عليه الحول وهو في يده   اعتبار ذلك ما يظهر   وجه
على العبد من مكارم الاخلاق مما لا ياتيها على جهة القربة فهو اولى افضل في حقه والحديث
الوارد في ذلك ما ذكره ابو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته
فاذا جرذ يخرج من جحر دينارا ثم لم تزل يخرج دينارا دينارا حتى اخرج سبعة عشر دينارا
ثم اخرج دينارا ثم اخرج خرقة حمراء فيها دينار وكانت تسعة عشر دينارا فذهب بها
الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره وقال له خذ صدقتها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل هويت الى الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها   في فصل   وصل
زكوة المدبر قال الراوي رضي الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة
مما نعده للبيع   في الاعتبار فيه اذا احدث الانسان نفسه في نفسه بان يعمل   وصل
خيرا او ياتي خلقا كريما من مكارم الاخلاق فليوف بما حدث به نفسه من ذلك القربة
الى الله   في فصل تعجيل الصدقة قبل وقتها وقال به بعض الائمة لحديث ابي داود
عن علي بن ابي طالب رضي الله ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل
صدقته قبل ان تحل فرخص له وقال مرة فاذن له تكلم في هذا الحديث ولو صح فهي
رخصة في قضية عين لا يقاس عليها   في اعتبار ذلك نية الصلوة الواجبة على   وصل
المكلف لا تجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حيث شروعه
في الوضوء ثم استصحب النية الى ان شرع في الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير
ولكن لا تجزيه الصلوة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا في مذهب من يرى الجمع
بين الصلاتين في اول الوقت فلا يبعد ان يجوز تعجيل الصدقة والاستر واح في مثل هذا

من قوله

من قوله اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومثاله ايضا في الاعتبار
جاز له النظر الى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان تزيد في النظر
على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندي في النظر الى المخطوبة تقسيم وهو
ان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ثم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها
قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واما غير الانصارية
فلا وان نظر فهو اولى لانه اخطب واما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية
الى الاولى فهو في الباطن ان يجد في البسملة روح الفاتحة او السورة التي يريد
قراءتها فان البسملة في كل سورة مفتاحها   في فصل زكوة الفطر اختلف العلماء
في حكم زكوة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل انها منسوخة
بالزكوة   الفطر الحمد لله فاطر السموات والارض اولم يروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة واول
ما فتق الله اسماع المكونات في حال ايجادها وهي حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود
بقوله كن فيكونوا بانفسهم عند هذا الخطاب امتثالا لامر الله وتلك كلمة الحضرة
واول ما فتق اسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله الست بربكم فقالوا بلى فهذا اخص من
بالبشر والتكوين عموم واول ما فتق به السنتهم بقولهم بلى واول ما فتق به معا الصائمين
ما اكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى واول ما فتق به معا اهل الجنة اكلهم زيادة
كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد ان الصفة الصمدانية لا تنبغي الا لله
فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكوة فرض على كل انسان حرا وعبدا صغيرا وكبيرا
ذكرا وانثى ان يعرف ما يستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزي عندي الا
من التمر والشعير وغير ذلك لا يجزي فيها وعند الجمهور من العلماء يجوز من المقتات به
وهي مسالة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الارواح ما يتغذى به

من علوم الكشف او الايمان خاصة فان لهذا القدر من العلم تقوم نشأة الارواح وزكوتها
علم الكشف خاصة   في فصل وجوبها على الغني والفقير والحر والعبد والذكر   وصل
والانثى والصغير والكبير اوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل انسان صغير او كبير
متعلم وعالم   حر او عبد   من تحرر عن رق الاكوان فكان وقته شهوده   اعتباره وقوله اعتباره
كونه حرا عنها او عبد من كان وقته شهوده العبودية لربه من غير نظر الى الاكوان   قوله
ذكر او انثى   في الذكر العقل وفي الانثى النفس ويعتبر فيهما ايضا في الذكر الناظر   اعتباره
في العلم الالهي وفي الانثى الناظر في علم الطبيعة فنسب كل ناظر الى مناسبه من جهة
ما هو ناظر فيه   غني او فقير   غني بالله او فقير الى الله   صاعا من تمر او صاع   وقوله اعتباره وقوله
الى آخره امداد نشأته صاعه من اربعة اخلاط لكل ركن او خلط مد لكمال نشأته روحا
وعقلا وحسا ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه
واسواكونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مد ليكون الجملة صاعا اذ هذه
النسب تعم كونه ربا وكونك مربوبا عبدا لله تعالى   في فصل اخراج زكوة الفطر   وصل
عن كل من يمونه الانسان ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكوة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون
الاعتبار في ذلك الاستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يبلغه علم التلميذ حتى   وصل
يحصل له ما فضله به الشيخ من الفايدة فذلك زكوة تعليمه فان فضل ذلك المنوي يعود
على التلميذ وكان التلميذ اعطاه الاستاذ لما يعود عليه من الفضل قد يفتح على الاستاد
بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويجري في هذه المسألة الولي يزكي مال اليتيم التي
في حجره وتحت نظره   في فصل اخراجها عن اليهودي والنصراني ذكره ابو الحسن   وصل
الدارقطني في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اخراج زكوة الفطر
عن اليهودي والنصراني   في ذلك نية الخير في العمل فيمن ليس من جنسك   الاعتبار

يعود

يعود فضله عليك وانا مؤمن بما هو اليهودي والنصراني به مؤمن مما هو حق في دينه
وفي كتابه من حيث ايماني بكتابي قال تعالي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله فمن هناك يخرجها عنه فاني محسن اليه ايضا
وان كتابي يتضمن كتابه وديني يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج في كتابي وفي ديني
النفس اذا اشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني الذين يقولان
عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب علي المؤمن اخراج الزكوة عنها وهي بهذه الصفة
فان النبي عليه السلام قام الي جنازة يهودية وقال اليست نفسا فهذا اعتبار اخراج
الزكوة عن اليهودي والنصراني هذا اذا اعتبرت المعني فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ
من النمو والتطهير فالزكوة عنهما القصد بها وجه الله لا غير ذلك في فصل وقت
اخراج زكوة الفطر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بزكوة الفطر ان يؤدي قبل
خروج الناس الي المصلي في ذلك المسارعة في افضل الساعات الي المقربين
اليها وحينئذ يخرج الي المصلي وهو قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلي
يناجي ربه وهو خارج الي المصلي فذلك خير له واطهر في فصل المتعدي في الصدقة
قال الراوي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال المتعدي في الصدقة كمانعها
خرجه ابو داود في ذلك لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها
فوق طاقتها اعللتها فادي ذلك الي تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير
في عين ما تريده من الخير وانت تعلم ان النفس انما هي بهذه الجوارح فاذا تعطلت
الآلات وضعفت عن العمل حملها الاول علي الشد ابدا من العمل كنت كالمانع عن العمل
ولنا في هذا المعني ما يفعل الصنع الحزين في شغل الآله اذنت فيه بافساده
والزيادة في الحد نقص من المحدود في فصل زكوة العسل ذكر الترمذي عن
ابن عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة ازقاق زق

في ذلك العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه
ايداعه لاهله فانه من اجلهم اعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات
اذ صفات تحصيل العلم كثيرة لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى واوحى
ربك الى النحل فذكوته تعليمه في فصل الزكوة على الاحرار لا على العبيد قال رسول وصل
الله صلى الله عليه وسلم ليس في مال المكاتب زكوة حتى يعتق ذكره الدارقطني من حديث
جابر في ذلك كما لا يجوز للعبد ان يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله الاعتبار
صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحقيقه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شئ
في حركة ولا سكون يكون به حرا لا بفعله ولا بغير عقله جملة واحدة واجتبى آله عنايته به
في هذا الحكم فكذلك لا يجب في ماله زكوة حتى يكون حرا فان العبد لا يملك مع سيده
وعلة الزكوة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شئ العبد عين قيمته
وهو ثمنه الذي اشتري به وكما لا يتصور في ثمنه دعوى ولا ابايته فيما يريده السيد
من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في ثمنه في معاملة سيده فلا حقق له
في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطايفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده
لهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان اصل الظهور الدعوى ويكون السيد
في هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمني
ومرضت فلم تعدني وهما من صفة العبيد الجوع والمرض ولذا قال الله في الجواب مرض
فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده والله عند عبده هذه صفته والعبد اذا كانت
هذه صفته كان عند ربه فافهم في فصل ان يوخذ الصدقات خرج ابوداود وصل
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا يوخذ الا في دورهم دار الانسان اعتباره
جسمه واخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو في الدار الآخرة فلا بد من حشر
الاجسام فانه لا يوخذ الصدقات ممن وجبت عليه الصدقات الا في داره وليس للارواح

الا اجسام

الاناسي دبار الاجسامهم   في فصل اخذ الامام شطر مال من لا يودي زكوة ماله
بعد اخذ الزكوة منه ذكر ابو داود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في حديث
اخذ الزكوة ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله غرمة من عزمات ربنا الحديث
ما يملكه الانسان من اعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه
والزكوة التي يجب عليه في علمه هو ما فرض الله عليه من اعماله منه وبها ومباحها
فاذا لم يود زكوة ماله نظر الله في اعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه
اداء فرض الله فان كان من مكارم الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحق من الثواب ومسك
ذلك الثواب عنه عن زكوة عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه بالوزر فانه
صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين امرين مذمومين عمل
وترك وان كان في فعل مباح اخذ بترك الواجب خاصة واما اخذ شطر عمله فهو
الشطر الذي يتصور فيه الدعوي وهو العمل فان التكليف ينقسم الي عمل وترك والترك
لا دعوي فيه فيبقي العمل وياخذه الحق منه بالحجة بان الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا
كوشف بهذا المسئول علي ما يطلب جزاء اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان الفاعل
هو الله فيبقي في الحيرة الي ان يمتن الله عليه اما بعد العقوبة او قبل العقوبة فيغفر له
فهذا شطر ماله الذي يوخذ منه في الدار الآخرة حيث يتصور الحساب   في فصل
وهي العامل علي الصدقة   ذكر الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن انس قال اتي
رجل من بني سليم فقال يا رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اديت الزكوة الي رسولك
فقد بريت منها الي الله ورسوله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سياتيكم ركب
مبغضون فاذا اتاكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فان عدلوا فلانفسهم
وان ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكوتكم رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه ايضا عن بشير
ابن خصاصيه فقال فقلنا يا رسول الله ان اصحاب الصدقة يعتدون علينا افنكتم من
اموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا   الاعتبار في ذلك المصدق هو الوقت رضاه

ان يوتي له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر العمل من الاعمال اي من اعمال الخير الا انه شاق ربما ادي الي تلف وكان ابو مدين رضي الله يقول فيه الدية علي القاتل قال تعالي في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله وصورة التعدي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد فالمتعدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بالخاطر وهو التعدي وهو العادل

وصل في فضل المسارعة بالصدقة فان مسلم بن الحجاج في صحيحه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي اعطيها لو جئتنا بها بالامس قبلتها واما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها

وصل الاعتبار في ذلك المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان اخرها الي الاحتضار لم يقبل وهنا مسئلة دقيقة قل من اصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون عين تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون اول ما يكشف له ان الله هو خالق كل شي فلا يري لنفسه حركة ظاهرة ولا باطنة ولا علما ولا نية ولا شيا الا الله ليس بيده من الامر شي فهل يتصور منه توبة في هذه الحالة وهو ان يري مسلوب الافعال وان تاب فهل يقبل توبته مع هذا الكشف او يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من اصعب الاحوال علي قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شي عنه حتي يقبله بل هو في يديه والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل اي عمل كان فيتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا اقصي مشهده فليسارع الي الطاعات علي اي حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الا هنا

دوام التوبة

ويوم القيامة اذ يدعون الى السجود سجود تميز لا سجود ابتلا فيتميز في دعاء الآخرة
الى السجود من سجد لله ممن سجد اتقآ وريا وفي الدنيا لم يتميز لاختلاط الصور
في فصل ما يتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الآلهية وغيرها فمن ذلك قوله وما انفقتم
من شي فهو يخلفه وخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا فانظر يا اخي كيف جعل هويته من نفقتك
وانك احييت من تصدقت عليه فاحياك الله به حياة ابدية لانه ان لم يكن الحق حيوتك
فلا حياة فان قلت لو كان ذلك لنصب اليا ورفع اللام قلنا الهوية عين الذات
والهوية تخلف الشي المصدق به باسم الهي يكون به حياة ذلك المنفق واسماؤه
ليست غيره ولكن هكذا يقع العبارة عنها لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب
وكلامنا في هذه المعاني انما هو مع اصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم
على ما تقرر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالخير الذي لا يعقل اعتراضه الاثر في الملك
يقول اللهم اعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا
من الهلاك والاتلاف اي اتلف ما كان عنده عنه ولا خلا فاجعل مكانه ما يناسب
اثره فمن اتلف من اجله فله اجر من احيى الاثر في الآخر يقول اللهم اعط ممسكا
تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم اعط ممسكا ما اعطيت المنفق
حتى يتلف ماله مثل صاحبه وكانه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى
ينفق فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله
حتى تاجره فيه اجر المصاب فيصيب خيرا وانت قد قلت ولله يسجد من في السموات
ومن في الارض طوعا وكرها فهذا قد تلف ماله كرها فاعد عليه ثوابا ممن وجد به
راحة وان لم يقصدها هذا الذي رزي في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير

لاما نطنه من لا معرفة له بمراتب الملايكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما في حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف باجا من عنده ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين احدهما للطهارة والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك وهذا موجود في لسان بني آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم يعصني به فقال وما هو قال دعاء اخيك لك ودعائك له فان كل واحد منكما ما عصاني بلسان غيره الذي دعاني به في حقه فما دعاني له الا بلسان طاهر واصناف الدعاء اليه لان الداعي نايب عن المدعو له ولسان الداعي ما عصى الله به المدعو له

ما خرجه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لي انفق انفق عليك فقد اخبر الله تعالى ان انفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من اثر الصدقة في النسبة الالهية ماذكره الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من اثر الصدقة الدفع والطفاء نار الغضب فانه انه يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لا ان الغضب مجهول او يحمل على ما ينتجه في الغاضب او يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان ذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له اثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من اهل الموازنة بالمغرب الاقصى ان السلطان رفع اليه في حقه امور يجب قتله بها فامر باحضاره مقيدا وينادي في الناس ان يحضروا باجمعهم حتى يسالهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة

في قتله

في قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فمر الشيخ في طريقه برجل يبيع خبزا فقال له
اقرضني نصف قرصة واقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل واجلس في ذلك
الجمع الاعظم والحاكم قد عزم عليه ان شهد فيه الناس بما ذكر عنه انه يقتله شر قتله
وكان الحاكم من ابغض الناس فيه فقال يا اهل المراكش هذا فلان ما يقولون فيه فنطق الكل
بلسان واحد انه عدل رضي فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هي هذه المسئلة ببعيدة
اي غضب اعظم غضبك او غضب الله وغضب النار قال غضب الله وغضب النار قال
واي وقاية اعظم وزنا وقدرا نصف قرصة او نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت
غضبك وغضب هذا الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا
النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله
ذلك دفع عني شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي اعظم من شق
تمره وغضبكم اقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه ومن
الموبقات ان يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شقي فانظر
الى اثر الصدقة كيف اثرت في الغضب الرباني وفي اسوء الموبقات وفي سلطان جهنم فالمتصدق
على نفسه عند الغضب ليس الا بان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة
عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد
من ملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه
ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما انفق وقد ذكر
ابوداود عن عائشة قالت يا رسول الله ابن عبد الله بن جدعان قال في النار قال فاشتد
عليها فقال يا عائشة وما الذي اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم
قال اما انه يهون عليه بما يقولين فيه انه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الاخلاق
وقال البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة

فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة
وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وغير ذلك من الاذكار والافعال التي يقتضيها
مكارم الاخلاق صدقة ولقد ذكر مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينار انفقته في سبيل الله دينار انفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك

في فضل من انفق مما يحبه

قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشتري السكر
ويتصدق به ويقول انى احبه عملا بهذه الآية واحب مال الانسان نفسه فان انفقها
في سبيل الله فما ابذلك ما في موازنتها فانه من استهلك شيئا وجدت الله فانه لا يوجد
الا عند عدم الاشياء التي تركن اليها ونفس الانسان في عين الاشياء كلها وقد هلكت
بقيمتها ما ذكرناه فانظر الى فضل التصدق ما اعلاه

في فضل الاعلان بالصدقة من الاسم

الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتاسي بها من قوله واتبعوني يحببكم الله وسأل
الامام الناس لذوي الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب
الخالي من العلم الذي يتعدى منفعته للغير من خارجه ومن يحسن الظن به فيسأل الاسماء
الالهية ليعطيه من الاحوال والعلوم ما يتعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله
من الاعمال فان الله اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح على كل سلامي كل يوم صدقة
وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه احوال يحتاج الى نية واخلاص
ولا يكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام ان يسأل ما يتصدق به
على كل سلامي وعن كل سلامي والقلب مسؤول عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة
والحديث الجامع النبوي لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار
متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما رأى بهم

لما راي بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلي بهم ثم خطب فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتي قال ولو بشق
تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتي رايت
كومين من طعام وثياب حتي رايت وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا في فصل شكوي الجوارح
الي الله من النفس والشيطان مما يلقيان اليهن من السوء اهل الكشف يرون والنفس
من حيث سلكه النوري تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقي اليها الشيطان ويسمعون
شكوي الجوارح الي الله تعالي من النفس الخبيثة التي تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء
مما يلقي اليها الشيطان من السوء الذي تصرفه في الاثم الظاهر والباطن فاذا اصدقوا
في شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقي اليهم الملك واستعملهم التوفيق
بذلك الالقاء في طاعة الله تعالي وطاعة رسوله حتي يورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالي
ومناجاته علي الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم خطاب تقرير علي نعم آلاء والعطاء الشكوي
العمي من اهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه
لقوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما علموا لعلمهم الله سر هذا العلم ويرونه مشاهدة عيني
كما يراه وينال اهل الله تعالي بقول الله تعالي في حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله
ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد اشار صلي الله عليه وسلم

الى ماذكرناه في حديث ثم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرجه البخاري
عن احمد حدثنا عدي بن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى اليه
رجل فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت
عنها قال فان طالت بك حيوة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا
البلاد ولئن طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى
بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله
منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبين الله ترجمان
يترجم له فيقول الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل
عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم
قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث واما قوله لا يخاف احدا الا الله فهو الخوف الاعظم
فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شيء فاين الامان فهذا انبهنا على ادبارنا فان الشخص
الذي يكون في مثل هذه الحالة في امان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه
وهذا مقصود رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال
فيخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم اوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله
مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما امنت السبل
الظاهرة التي يمر فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه على ماله ونفسه ولو لم يكن
السبيل آمنة لكان هذا الخائف في امان فانه لا يخطر له خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه
ان يسلبه حتى انه لو اصيب في طريقه بتلف مال او نفس لو وقع لصوص عليه ربما
فرح بذلك واستبشر لما له فيه من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر

باع

باع بنسبه بربح كثير فما احسن تنبيه النبوة لقوله لا يخاف احدا الا الله فان الامان
وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدي الا في آن الامان المعتاد حاصل في ذلك
الوقت لما شكى الرجل من قطع السبيل ولكن ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الامان الخوف من الله لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان
وللخاصة بالخوف فهو يتبين احوال خاصة الله اي كونوا في مثل هذه الحالة في امنكم
خايفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر   في فضل الصدقة
على الاقرب فالاقرب ومراعات الجوار في ذلك اقرب اهل الشخص اليه نفسه
فان الله يقول في قربه من عبده انه اقرب اليه من حبل الوريد وكانه يقول انه اقرب اليه
من نفسه فهي اولى بما يتصدق به من غيرها الا ان الله اولى بالفرض لانه اقرب اليه
من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة يليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه
بعد ذلك وهو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه
وطالب الفايدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه وبصره
وجميع قواه كان حقا كله فمن كان اهل الله فانه اهل هذا الشخص الذي هذه صفته
بلا شك كما هم اهل القرآن اهل الله وخاصته كذلك من هم اهل الله وخاصته هم اهل
هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعايه واجعلني نورا
لما راى الحق سمى نفسه نورا فانه نايب الله في عباده فالمتصدق على اهل الله
هو المتصدق على اهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة كنت يوما عند شيخنا ابي
العباس العريبي باشبيلية جالسا واردنا اذ اراد احد اعطاء معروف فقال شخص
من الجماعة للذي يريد ان يتصدق الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره
متصلا بكلام القايل الى الله فيا بردها على الكبد والله ما سمعتها في تلك الحالة الا
من الله حتى خيل لي انها كذا نزلت في القرآن فما تحققت بها واشربها قلبي وكذا

جميع من حضر فلا ينبغي ان ياكل نعم الله الا اهل الله ولهم خلقت ويأكلها غيرهم
بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما ياكلها تبعا بالمجموع ومن حيث
التفصيل فما منه جوهر فرد ولا فيه عرض الا وهو يسبح الله فهو من اهل الله فما في العالم
من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا
وهذه المسألة في طريق الله من اغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزاء
فالامر عين الكل وكل جزء بعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه
طائع بطاعة احدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد
في خبر في النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المقرر فضلها ما يكون هذا اعتباره
وهو ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
نفقته في سبيل الله دينار انفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك

وصل في فضل صلة اولي الارحام ان
الرحم شجنة من الرحمن انهم رزقك الله الفهم عن الله لما كانت الرحم شجنة من الرحمان
من وصلها وصله الله يعني في شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة
على اولي الارحام صدقة وصلة بالرحمان وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمان ما فيها
صلة بالرحمان هذه الصورة الآدمية خليفة فمن لم يعط ان يكون الخليفة ظاهرا
بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله
الذي الرحمان صفته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف في الضمير قال الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمان وخرج الترمذي عن سلمة بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان
صدقة وصلة كما قربت النسبة عظمت المنزلة هذا عند اصحابنا والامر عندنا ليس
كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك رايت ربي بعين ربي فقلت

فقال

فقال انت فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك
فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه من اعجب
المعارف الالهية يحتوي على اسرار عظيمة وعلم كثير في فصل تصدق الآخذ على المعطي
بأخذه منه النفس تتصدق على العقل فقبوله منه ما يلقي اليها اذ بعض النفوس لا تقبل
والنفس يتصور نفوس مريديها وهم ايتام لا ام لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم
مدبر الا هذه النفس التي لشيخهم فيتصدق عليهم بما يلقي الله اليها من الروح الالهي اذا
كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد امورًا لا يعطيها مقامه ولا حاله
خارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح انما كان من حال نفس
هذا الشخص الذي هو الشيخ فان المريد يتيم في حجر الشيخ وله على ذلك اجر عظيم عند الله
فانه ما من نبي الا قال في افادته وتبليغه لما قيل له قل ما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على الله فهو تعليم يقتضي الاجر وهذا هو الاجر الذي لا يخرجك عن عبوديتك
وانت العبد في صورة الاجير ما هو اجرة اجير فان الاجير من استوجره اجنبي
والسيد لا يستأجر عبده لكن العمل يقتضي الاجرة ولا بد منها وانما يأخذها العامل
والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فاشبه الاجير في قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار
يؤيد ما ذكرناه ما خرجه مسلم في صحيحه عن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم سأله
عن صدقة المرأة على زوجها وعلى ايتام في حجرها فقال اجران اجر القرابة واجر الصدقة
في فصل معرفة منهما ابو النفس الانسانية المدبرة لجسمه وقوله النفس الجزئية التي
هي نفس الانسان هي ولد جسمه الطبيعي نفوانها والروح الالهي ابوها ولهذا القول
في مناجاتها ربنا ورب آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي مريم احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وكان عيسى عليه
السلام ولدها وهي ام الجسم المسوي نفخ فيه من الروح نفسًا فالجسم ام والمنفوخ منه اب

غير ان هذا الولد كاليتيم الذي لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكانه لا عقل له
فهو بمنزلة الصغير الذي لا اب له يعلمه ويؤدبه فيسوسه نفسه النباتية التي هي حسيه
بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فيكون القوى الباطنة والظاهرة في غاية
الصفاء والاعتدال فيفيد النفس من العلوم التي بمنزلة صدقة المرأة على ولدها
اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الالهي جزاء لما تصدق به على نفسه
ما لا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هل لي اجر
في بني ابي سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني قال نعم
لك اجر ما انفقت عليهم خرجه مسلم في صحيحه في فصل المتصدق بالحكمة على
من هو اهلها وفي الصدقة على المحتاجين قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى
ووجدك ضالا فهدى وقال واما السائل فلا تنهر يعني السائل عن العلم الانسان
يتصدق بالعلم على امر الله الذين هم اهل الحكمة لا ينبغي ان يتعدى بها اهلها
فيحتسب تلك الصدقة عند الله اي لا يرى له فضلا على من علمه ولا تعدما يستعبد
بذلك فذلك منه في ادب وتعظيم وتسخير في مقابلة ما افضل عليه ان تعاطى ذلك
لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقيت اشياخنا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه
الشرع عليه في علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على اهله نفقة وهو
يحتسبها كانت له صدقة يعني يقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم عن ابي
مسعود البدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فصل العلم اللدني
والمكتسب العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب
هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح ويدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى
وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فثم من يتقي الله لله ومن يتقي الله للنار ومن
يتقي الله للشيطان ومن يتقي الله لمن لا يتقي الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص

بحصل له

يحصل لمن هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذي له به صدقة هو ما يغذ بها به
من هذه العلوم المكتسبة التي بها حياته الابدية في الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف
صدقة واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ولا معروف الا الله
فلا اهل الا اهل الله فالناصح نفسه من وفي عرضه فان من صدقاته على نفسه وقاية العرض
ان لا يجري عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان
الهي من ملك وحيوان ونبات ومعادن وفلك وكل ما عدى الثقلين وبعض الثقلين
وهل يتصور ان يفي عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذي هو الله لم يق
عرضه من السنة خلقه الا انه يمكن ان يرتفع عن العرض واذا امكن فقد وقى نفسه الذي هو
عرضه ان يكون له اثر في نفسه لانه وقى عرضه ان يتمادى فيه وهو معنى قوله وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه فان انفق يبتغي حمدا في السنة الخلق وهو لما انفق فان ابتغى اعادة الثناء
على الله من حيث انه الى الله فان انفق في هذا الشان ولا يرى انه المنفق وانفق في معصيته
ابليس ولا يدري العصمة والانفاق الامين بيد الله فمثل هذا السني في كل انفاق واذا
كان هذا حاله وذوقه فلا يجد الثواب على من يجود اذا يجد معطيه فيد الله منفقة ويد
الرحمن اخذة منها فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة فاين الجود حاليه والتي
للعبد عاطلة فصلت آياته عجبا وهي للاعيان واصلة لو يراها في تقلبها وهي في الاكوان
حايلة قلت اعراضي تعرفها وهي بالبرهان ساكنة ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله
صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما
وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة
في بنيان او معصية ذكر هذا الحديث ابو احمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذي
روى عنه ابو احمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعني ما معناه قال يعطي الشاعر
[illegible]سان في الفصل بين العبودية والحرية اضافة الانسان بالعبودية الى ربه

او الى العبودية افضل من اضافته بالحرية الى الغير بان يقال حر عن رق الاغيار
فان الحرية عن الله ما تصح فاذا كان الانسان في مقام الحرية لم يكن مشهوده الاغيار
الاغيار لانه بشهودهم يثبت الحرية عنهم وهو في هذه الحال غايب عن عبوديته وعبوديته
معا فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية في حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا في حديث ميمونة بنت الحارث لما اعتقت
وليدة لها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لو اعطيتها اخوالك لكان اعظم لاجرك فمقام العبودية ترجح على ثواب الحرية
كما يرجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض اشياخنا حدثني عبد الله القلفاط بجزيرة
طريف سنة تسعين وخمسماية وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغني والفقير
اعني الغني الشاكر والفقير الصابر وهي مسئلة طويلة والجز في ذلك خال الفقر والغنى
فقال لي حضرت عند بعض المشايخ او حكاها لي عن ابي ربيع الكفيف المالقي تلميذ ابي العباس
ابن العريف الصنهاجي قال لي ان رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق
احدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الاخر بتسعة دنانير من العشرة التي عنده
ايهما افضل فقال الحاضرون الذي تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه فقالوا لانه
تصدق باكثر مما تصدق به صاحبه قال حسن ولكن نقصكم روح المسئلة وغاب عنكم
تيلك وما هو قال فرضناهما على التساوي في المال فالذي يتصدق بالاكثر كان دخوله
الى الفقر اكثر من صاحبه فضل بنسبته الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات
والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور دائما ووقفوا مع الحقايق والاحوال وما يعطيه الكشف
ولهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقي على اصله لا شي له كان اعلى
من الدرجة والذوق على قدر ما يمسك به الاتري ما قاله شيخنا ابو العباس السبتي رحمه الله
في المختصر يوصي بالثلث فان المختصر لا يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملكه الى الابقي

وجاز

واجازة الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعًا فليلق الله فقيرًا
على حكم الاصل كما خرج من عنده رجع اليه صفر اليدين قال بعضهم في هذا المعنى اذا ولد
المولود يقبض كفه   دليل على الحرص المركب في الحي   ويبسطها عند الممات مواعظًا الا
فانظروني قد خرجت بلا شي   وكان افضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه او
تصدق باقل من الثلث ونوى ما يبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة   فصل في
من ترك صدقة بعد موته جارية في الناس من مال او علم العارف بالله مختص وفي نفسه
لو املي الكلام افاد الناس علما بربهم وقد عقل لسانه فنقل عنه تلميذ مسئلة في العلم النافع
من توحيد وغيره افادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يحيى ثمرتها
والتلميذ يجني ثمرة نقله عند الله ويجازي الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه
بقول الله وان ليس للانسان الا ما سعى وافضل ما اكل الرجل من كسبه فان ولده من كسبه
والتلميذ ولد ديني بلا شك فما هو من سعي الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهي
الذي اوجبه على نفسه واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يوذن فيه الميت ولا اوصى به
ولا له فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق
الوجوب الالهي لكن يجب عليه اخذه ولا بد فانه اتاه من غير مسئلة وفي الحديث الصحيح
ما اتاك عن غير مسئلة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد ورد من ذلك رائحة في
علم الرسوم فيما خرجه مسلم من عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله
ان امي افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت
عنها قال نعم   فصل فيما يعطيه النشاة الآخرة قال الله تعالى كما بدأكم تعودون
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا
على غير مثال اعلم ان من علم ثواب الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النشاة
الآخرة ولم يبعد عليه ان يكون الشخص في اماكن مختلفة في الزمن الواحد وهذا امر يحيله العقول

ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس بمحال بنسبة آلهية كل مصل يناجي ربه
والانسان مخلوق من حيث حقيقته التي ينشأ عليها في الدار الآخرة على الصورة
فالعارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية في احوال مختلفة مع احدية العين فمن العارف
ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب عينه الذي يحجب هذا الرجل ان يظهر اليه به فيكون
زيد المصلي في حال صلاته يراه عمرو نايما ويراه خالد كاتبا ويراه محمد خايطا ويراه قاسم
آكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راءٍ وكل راءٍ في بلدٍ غير بلد صاحبه
كما يدخل في ايّ صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن احدٍ نبّه على هذا
المقام الا عن ابي بكر الصديق في دخوله في عين واحد من جميع ابواب الجنة الثمانية
وعن ذي النون المصري في مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لامرائيه
ويراه الآخر بعينه حيّا يُسأل في الآن الواحد اما حديث ابي بكر رضي الله عنه
فذكره البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب يعني الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان
من اهل الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من
اهل الصيام دُعي من باب الصيام باب الريان فقال ابو بكر ما على هذا الذي
يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم
وارجو ان يكون منهم يا ابا بكر ودعا الله الناس الى الدخول يوم القيامة دعاءً واحدا
لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد وآخر من بابين وثلثة واعمّهم دخولا
من دخل من الابواب الثمانية لان اعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره
في الثواب في الآن الواحد وانت تشهده في العمل من نفسك وتركه كغاضٍّ بصره في حال
استماع موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدّق في حال ورع في حال تحصين

فرجه

درج كل ذلك بنية تقربه الى الله تعالى وفي كل باب منازل كالايمان بالله بضع وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا اذى اعظم
من اذى الشرك ولا طريق اعظم من طريق الايمان فختم بمثل ما به بدا فلا اله الا الله
نفي ما سوى الله ممن يدعي او يدعى فيه الالوهة واماطة الاذى نفي الاذى عن الطريق
فاجمع اخر الايمان باوله وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان ولكل شعبة
منزل في جنة الايمان فمن علم ما قلناه يدخل من ابواب الجنة كلها في زمان واحد والنشاة
الاخرة تعطي هذه الامور كما اعطت النشاة الدنيا جمع شعب الايمان في الانسان في زمان
واحد ولا تستحيل ذلك

وصل في فصل اعطا الطيب من الصدقات عن طيب نفس

واعلم ان الطيب من الصدقات هو ان يتصدق بما يملكه ولا يملك الا ما يحل لك ان تملكه
عن طيب نفس واعلى ذلك ان يكون فيه مؤديا امانة سماه الشارع صدقة بلسان الرسم
فيكون يدك يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذا لا ينتفع بها
خالقها وانما يستحقها من خلقت من اجله وهو المخلوق فهي عند الله من الله امانة لهذا
العبد يؤديها اليه امانته اليه واما على يد عبد اخر هذا الطيب الصدقات لانها
على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت في يد المتصدق عليه اخذها الرحمن بيمينه
فان كان المعطي في نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطي فليكن يده تعلو يد المتصدق
عليه وهو السائل ولا بد فان اليد العليا هي يد الله وهي المنفقة وان شاهد هذا
المعطي يد الرحمن اخذه منه حين يتناولها السائل فيبقى يده من حيث ان المعطي
هو الله تعلو على يد الرحمن كما هي فان الرحمن صفة لله ونعته من نعوته ولكن
ما ياخذ منها عينها وانما يناله منها تقوى المعطي في اعطائه واكمل وجوه ما ذكرناه
ان يشهد المعطي ان الله هو المعطي وان الرحمن هو الاخذ وان الرحمة هي المعطي وهي
الصدقة فاذا اخذها الرحمن في يده بيمينه جعل يحلها هذا العبد فاعطاه الرحمن

اياها فلا يتمكن الا ذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها
الله من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع
بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السايل هكذا جاء الخبر فمثل هذه الصدقة اذا اكلها السايل
اثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما اعطته
قوة هذه الصدقة في نفس السايل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يراه
في الآخرة في ميزان من اعطاه وهو المتصدق نايب الله فيقال له
هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك
على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وافضل الصدقات
ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا ايضا المتصدق على اكمل الوجوه في نفسه
فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت فانه
بهذه المثابة فانه ان اخذ مثله في هذه المرتبة تساويا في السعادة وفضل
المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحيث الصفة
التي يتم الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهي منة الهية كونية فان كانت
زكوة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي الهية كونية فرعية فان الذي يستخرج
به من البخيل وان كانت هذه الاعطية فما هو من هذا الباب مخصوص باعطاء
ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حسا ومعنى فالحس منها
من حيث ما هي محسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها
من حيث ما قام به من الكسب الحلال والتقوي فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها
عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشؤون الالهية فيها فيجدها في الكثيب
عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان خروجها
وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنته لا يشهده الا من هو بهذه المثابة

خرج مسلم

خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربوا في كف الرحمن حتى يكون اعظم من الجبل كما تربي احدكم فلوه او فصيله وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى علمه وقصده فالصدقة لا تكون الا من الاسم الغني الشديد ذي القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب للشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغني بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مامورا بالقرض وان يكون القرض نفس الزكوة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن حده قرضا وكان صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله لا ينهى عن الربوا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو ان يخطر له عند الاعطا فلا يعطيه الا لهذا وللمعطي الذي هو المقترض ان يحسن في الوفا ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير ان يكون شرطا في نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر في القرض ولكن لا يقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان في الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا في وصف القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك الا تراه قدم نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيامة ان يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام في الحق للمعهود الذي بعث به وعلى هذا يجري احوال الخلق يوم القيامة فمن اراد ان يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع الآلهية في الدنيا حذو النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان وكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مآلك ولا تغتر ولكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه

وصل

في عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في فصل اخفاء الصدقة
اعلم ان اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال السبعة
وصورة اخفائها على وجوه منها ان لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف في ايصال
ذلك اليه باي وجه كان فان الوجوه كثيرة ومنها ان تعلم كيف تاخذ وانه ياخذ من الله
لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما اعطيته فلا يظهر عليه بين يديك اثر ذلة او مسكنة
ويحصل له علم جليل بمن اعطاه فتغيب انت عن عينه حين تعطيه فانه قد قررت
عنده انه ما ياخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها ان تخفي كونها صدقة
فلا يعلم المتصدق عليه بين يدي المتصدق فاذا اخذها العامل الذي نصبه السلطان
اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذي هو الوكيل من قبل الله عليها
اعطاها السلطان اربابها الثمانية واخذها اربابها بعزة نفس لا بذلة فانه خولهم
بيد هذا الوكيل فلم يعلم الآخذ في اعطيته من هو رب ذلك المال الذي على التعيين فلم يكن للغني
رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله
على التعيين وكان هذا ايضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه
ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس في الاخفاء اخفى من هذا فلم يعلم شماله ما انفقته
يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من اخفاء الصدقة
في الابانة عن المنازل السبعة التي هي لخصايص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش
الرحمن لانهم من اهل الرحمن خرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة واخفاها حتى لا تعلم
شماله ما ينفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه في فصل من عين له صاحب هذا المال

وصل

الذي

الذي بيده قبل ان يتصدق عليه ان من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له
انه لفلان ولفلان ويري اسماء اصحابه عليه ولكن علي يده فاذا اعطي من هذه صفته صدقه
هل يكتب له صدقة قلنا نعم يكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يفلح فيه
ذلك الكشف الا تري الي المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما ابيح له منه
الا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت
علي الشح قال تعالي واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن
وكل ممكن فقير بالاصالة الي مرجح يرجح له وجوده علي عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان
ما دامت حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه باتية اللعين
في وعده فقال الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه وله الشيطان الا الشديد بالتوفيق
الالهي فانه يقابل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لانها
تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق اي قوي شديد فلو لم تامل البقا وتيقن بالفراق
هان عليه اعطاء المال لانه ماخوذ عنه بالقهر شاء ام ابي فمن طمع النفس ان تجود في تلك الحالة
لعله يحصل بذلك في موضع آخر قدرها فارقته كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه النفس
عن كرم ولا وقاها الله شحها ذكر مسلم في ذلك عن ابي هريرة قال جاء رجل الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال اما وابيك لتنبانه
ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل البقا ولا تمهل حتي اذا بلغت الحلقوم قلت
لفلان كذا ولكذا وقد كان لفلان فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الي هذا الحد
وارتفع عنه في تعيينه لفلان طايفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فليجعل نفسه عنده في تعيينه
انه مؤد امانة وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين
ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال ان اراد ان ينصح نفسه   في فصل ضرب الملك
تبارك عند اهل الله العارف بقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم

في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك امانة لمن هو له بيده امانة
وملك وجود لمن هو موجود عنه والاشياء كلها ملك لله وجودي وهي للعبد بحسب الحال
فما لابدّ له في نفس الامر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام
والشراب ما يتغذى به في حين التغذي به مما يتغذى لا مما ينفصل عنه ويخرج من سبيله
وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه من حرّ الهوا وبرده واما ماعدى هذا القدر
فهو بيدك ملك امانة لمن يرفع به ايضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو
العارف اما ان يكون ممن كشف له اسماء اصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها الى
حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه فيفرق ما بين ما هو نفسه
ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره وبسميه ملك امانة لان
اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر او يكون هذا العارف
ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده فاذا
كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعمل في ذلك وان لم يكاشف فالاولى به ان يخرج
عن ماله كله صدقة لله ورزقه لابدّ ان ياتيه ثقة بما عند الله انه ان كان قد بقي له عند الله
ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شيء فلا ينفعه امساكه ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه
كشفا في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه احوال العارفين وقد يخرج
صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيئا
فيشبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه
الشرع ان خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسال الناس الصدقة فمثل هذا لا يقبل صدقته
كما قد ورد ذلك في حديث النسائي في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل
آخر يطلب ان يتصدق عليه ايضا فالقى هذا المتصدق عليه الاول احد ثوبيه صدقة
عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم نفسه

انه

انه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له ان يخرج عن ماله كله ولكن بين ان الافضلية انكان عالمًا
اذا لم يكن له كشف فانكان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرج ابو داود ما يناسب
ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا ان نتصدق
فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يومًا فجيت بنصف مالي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله قال واتي ابا بكر بكل ما عنده
فقال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك الى شي ابدًا
فينبغي للعامل بنفسه ان يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له
في الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطاؤه اكثر من اصابته وهنا يتميز العارف
العالم من الجاهل ولكن هذا كله لمن لا كشف له من اهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابي بكر لما اتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا امسكت
لاهلك شيئًا من مالك واثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره
عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث امسك بعض مالك وكان كعب بن مالك
قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله
بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك فی فصل ما ينظره الله
العارف في فضل الله وعدله ومكر الله تعالى ان من مكر الله وعدله وفضله ان يبين
للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله واما عدله ومكره هو ان يعاملهم بصفاتهم فالعارف
في مثل هذا المقام ينظرون في احوال انفسهم وفيما يوتيهم الله في بواطنهم وظواهرهم
ويزنون ذلك بالميزان الذي وضعه الرحمان ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان
فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر
في الحال فانكان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء معجل واما زيادة فضل ان اشكر الله
وعاطا عته في المستانف بتلك الاعطية او يوول الى مكر خفي اضعمل فيه لمعصية الله

فان الهم للاستغفار والتوبة او ان ذلك مكر الهي فلا يخلوا اما ان يتدارك الامر
او يبقى على حاله فان بقي على حاله فهو مكر في مكر وان تدارك الامر فذلك من فضل الله
ونال عنه حكم المكر في هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى
فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد انها تقع بيد الرحمن
قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخاري عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وخير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث
يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الاحوال واعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا
القناعة بالقليل فان العفو يرد في اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد الصدقة
عن ظهر غنى هي الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك واين الداعي
عن ظهر فقر والمعطي عن ظهر غنى

في فصل حاجة النفس الى العلم اعلم ان حاجة النفس
الى العلم اعظم من حاجة المزاج الى القوت الذي يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه
مثل ما يحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم
الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس الحاجة اليه في الوقت فان تعلق حكمها
انما هو بالافعال الواقعة في الدنيا فلا تاخذ منه الا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له
توقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة فان العلم بمواطن القيمة
يؤدي العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب
في ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغي للانسان العاقل ان يكون على
بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره في المواطن التي يعلم انه يطلب منه
الجواب فيها فلهذا الحقناه بالعلم بالله وينبغي لطالب العلم ان لا يسال في السؤال
الا الله لا غير تنسؤله هكذا ينبغي ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكمل

هذا السائل

هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر له ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ
ولا يرى العلم الا منه ولا يرده ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم ولا يقول من العلم ما يرده
الى الله فيه فذلك الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث
ابي هريرة من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا فليستقلل او ليستكثر وانما
اراد الله تعالى من عباده ان يرجعوا اليه في المسائل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلمون
منهم كيف يسالون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من اعلمه
بطرق التقوى ويعلمكم الله وكان هو سبحانه المعلم وسواء كانت المسالة في العلم او
في غير العلم من اعراض الدنيا كما قال لموسى عليه السلام ربه عز وجل فيما اوحى اليه به
او كلمه به سلني حتى الملح تلقيه في عجينك وقال في باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القران
في اي قلب يكون ويستقر وعلى اي قلب ينزل خلق الانسان علمه البيان ليبين للناس
ما نزل اليهم فما اضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسال الخلق
غير خالقه ليريح عباده من الوسوسة من سؤال من ليس بايديهم من الامر شيء وقد نبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا او ما خص صلى الله عليه وسلم مسالة من ساله
فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسالة ما مشى احد الى احد يساله شيئا
وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها واراد من الناس ان يعملوا
بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسالون الله في اعمالهم ان يزيدهم
علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور فلا يحب ان يسال غيره
وان سال غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند سؤاله ان الله هو المسؤل
الذي بيده ملكوت كل شيء بالمعنى فان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه
من جملة الحروف المرقومة في رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله
زمانتشاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان اولى من سؤال غير السلطان

لان وجود الحق اظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكدية عن الذين

يسالون الملوك فانهم نواب الله وهم موضع حاجة الخلق وهم الماموزون ان لا ينهروا

السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النايب الاكبر واما السايل فلا تنهر

ولهذا يسال الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة عمن استرعاهم عليه وسالوا

الرعايا فعلوا فيهم ثم نرجع الى مسايل الصدقة التي نحن في بابها فنقول قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم السائل كدوح لها الرجل في وجهه فمن شاء ابقى جنذب عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكذلك الصالحين العارفين اهل المراقبة اولى من سوال السلاطين

الا ان يكون هذه الصفات في السلطان فان اصحاب هذه الصفات اقرب نسبة

الى الله تعالى وقد راينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين

والورع والقيام للحق بالحق رحمهم الله وقد ورد في الخبر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله

عليه وسلم اسال يا رسول الله قال لا وان كنت سايلا او لا بد فاسال الصالحين فالعارفون

اذا سالوا في امر يعن لهم من مصالح دنياهم انما يسالون الله بالله في العالم والعلماء

بالله الذين استفرقهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسالة من الله هولاء اصحاب

احوال فاعطاهم العلم به وهو افضل ما اعطى السايلون فاذا علموه علم ذوق لم يذكروه

الا له بهم وبه فاعطاهم بهذا الذكر امرا جعلهم ان يتركوا الذكر له وبه فاعطاهم الرؤية اذ كانت

الرؤية ارفع من المشاهدة وهي افضل صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده

في فصل اخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب اعلم ان العلماء بالله لا ياخذون

من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدني علم الخضر وامثاله وهو العلم الذي لا تعمل

لهم فيه بخاطر اصلا حتى لا يشوبه شي من كدورات الكسب فان التجلي الالهي المجرد

عن المواد الامكانية من روح وجسم وعقل اتم من التجلي الالهي في المواد الامكانية

وبعض التجليات في المواد الامكانية اتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من غير الهي

اشراف

اشراف علي نجل آخر لم يحصل له ثم حصل له بعد ذلك فا عطاه من العلم به ما لم يكن عنده
لم يقبله في العلم الموهوب والحقه بالعلم المكتسب كل علم حصل له عن دعاء فيه او بدعاء
مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم في باب تشريع
الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله حال ما ذكرناه
ممن ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون وبه
ناطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ناطقون
هم به سامعون يذكرون عباده تعبدا ويجتهدون ولا يفترون عباده لا لاغراض
ولا طلبا الا وفا لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ما هو مكلف لا من وجه آخر
ومقام من مكلف فهو يهبهم من لدنه علما لم يكن مطلق بالهم فيكون مكتسبا
ومن اسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من اسماء العبد فانه اذا كان
اسما لم يتعلق واذا كان صفة ونعتا عليك فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب
مع الله وقد ورد في معنى ما اشرنا اليه حديث ذكره ابو عمر بن عبد البر النمري عن خالد
بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من اخيه
معروف من غير اشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه
يجمع هذا الحديث ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول اعطه يا رسول الله افقر اليه مني فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال
وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك فالاكابر لا يسئالون
احدا شيئا الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيئا اعطوه فان الادب
مع الله ان لا ترد على الله ما اعطاك وفتنة العلم اعظم من فتنة المال فان شرف المال
عرض لا يتعدي افواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية يتحلى بها

ويطيعون عبادة تعبدا لا لاغراض

النفس ففتنة اعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه ولو ابيه والمال نزول
عن صاحبه بلص ياخذه او حرق او غرق او هدم او زلزلة او جايحة سماوية او فتنة
او سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه ابدا يلزم الانسان حيا وميتا ودنيا
وآخرة وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الامر وان اصابتك
الآفات من جهته فلا يكترث فليس ذلك لشرفه حيث لم تعمل به فما اصبت الا من تركك العمل
به لا منه فاذا انجوت اخذ بيدك الى منزله ومنزل معلومه ومعلومه الحق فينزلك بالحق على
قدر ذلك العلم من الجاهلين فصل في ايجاب الله الزكوة في المولدات اعلم ان الله
اوجب الزكوة في المولدات وهي ثلثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة
والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم فعم جميع المولدات واطلق عليها
اسم المولدات لانها تولدت عن ام واب عن فلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع
وهو الاب والاركان الام وكان المال محبوبا للانسان حب الولد الا ترى الله قرنه
بالولد في الفتنة فقال انما اموالكم واولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله عنده
اجر عظيم اذا انزلكم في شيء منهما فالزكوة وان كانت طهارة الاموال فطهرت اربابها
من صفة البخل فهي رزء في الحال بلا شك فلصاحبها اجر المصاب وهو من اعظم الاجور
والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها
قطعه الله قال بعض الشعراء في الاولاد وهو من شعر الحماسة وانما اولادنا بيننا اكبادنا
تمشي على الارض فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان في
حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء يحث على الصدقة لما علم
ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءامنتم من في السماء والصدقة تطفي غضب الرب
فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادقه واجلاه فمن الحق الولد بالوالد ووصله به فله
اجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولد مولود باب ...

وصل

فلا عن

تو له عنه لانه قطعه منه فللانسان المتصدق في صدقة زكوته اجر المصيبة واجر صلة الرحم
اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من اعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن او عارف
فان الزاهد لا زكوة عليه لانه ما ترک له شيئا يجب فيه الزكوة لان الزهد يقتضي ذلک
والعارف ليس كذلک لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال
فيوفيه حقه فيجب عليه الزكوة من ذلک الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول
من يقول ان الزكوة واجبة في المال لا على المكلف وانما هو مكلف في اخراجها من المال
اذا المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل
من الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة في جميع العالم كله وان
تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع في العالم بحب الله في ايجاد ذلک الواقع
لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلک فان فيه دقيق حكم الهي لا يشعر به الا الادباء العارفون
فان العارف يعلم ان فيه جزءا يطلب المناسبة من العالم فيوفي كل ذي حق حقه كما اعطى الله
كل شيء خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسک عليک حقا ولعينک عليک حقا
وهكذا لكل جزء فيک ولهذا يشهد عليک يوم القيامة اذا استشهده الحق عليک انظر
في حكمة السامري حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من ان حب المال ملصق بالقلوب
صاغ لهم العجل لما راى منهم من حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته
حين دعاهم الى ذلک فالعارف من حيث سره الرباني مستخلف فيما بيده من المال فهو
كالوصي على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكوة وليس فيه شيء فلذلک قلنا انه حق في المال
فان الصغير لا يجب عليه شيء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة في مال اليتيم
حتى لا ياكله الصدقة والعامي وان كان مثل العارف في كونه جامعا فان العامي لا يعلم ذلک
فاضيف المال اليه فقيل له اموالكم فيخرج منه الزكوة فالعارف يخرجه اخراج الوصي والعامي
يخرجها بحكم الملک في حاله فما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكلي الفريقين صادق

وصاحب دليل آلي فيما نسب اليه فلولا الجنة ما فرضت الزكوة لنثابوا الثواب من رزي
في محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة و لا انصور وجودها ومن هنا
تعلم حب العارف للمال من اي نسبة هو وحبه لله من اي نسبة هو ولا يقدح حبه في المال
والدنيا في حبه لله والآخرة فان ما يحبه منه لا مرما الا ما يناسب ذلك الامر في الآيات
وفي العالم حبو الله لما يعدو كم به من نعم فصحت المناسبة ومن نعم المعرفة به والعارف
يطلبها منه وهي نسبة فقير الى غني يطلب منه ما بيده له ليحصله فما طلب منه الا امرا حادثا
اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهي بيد المعروف
فيتعلق الحب بالمعروف بهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضي ولا تتناهي فالحب لا ينقضي وحصول
مثل هذه المعرفة عن التجلي والتجلي لا ينقضي والمعرفة مال العارف وزكوة هذا المال التعليم
وهي درجة الهية قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فهو المعلم فلهذا قلنا ان التعليم درجة الهية
وجعل اصناف الزكوة ثمانية لما فيها من صلاح العالم وهي فيما يقوم به الابدان من الغذاء
وقضاء الحاجات مطلقا وفي هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش الثمانية والعرش
الذي هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت في ثمانية اصناف فجمع عليها وما عداها
ما اختلف فيه فهو راجع اليها ولما كان العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذي هو عبارة
عنا كان هؤلاء الاصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكوة
كالاجرة لحملهم وصل انما سمي المال مالاً لانه يميل بالنفوس اليه وانما مالت النفوس اليه لما جعل الله
عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فمال اليه بالطبع
الذي لا ينفك عنه ولو كان الزهد في المال حقيقة لم يكن مالاً ولكان الزهد في الآخرة اتم
مقاماً من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله وبتضعيف الجزاء الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف فلو كان القليل حجاباً لكان الكثير منه اعظم
حجاب الاتري الى موطن التجلي والكشف وهو الدار الآخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة

سا

مع تناول الشهوات النفسية مطلقا من غير تحجير وكلمة كن من كل انسان فيها حاكمة فلو كان
مثل هذا حجابا لكان حجاب الآخرة اكثف واعظم بالاتفاق فسبحان من جعل في كل شيء بابا
اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين في كل شيء وجها الهيا اذا انجلي عرف ذلك الوجه
من ذلك الشيء قال الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق
بصره في هذا الموطن فيري نفسه قبل رؤية ذلك الشيء والانسان هو المحل لذلك البصر
فلهذا قال ما رايت شيا الا رايت الله قبله وسماها الله زكوة لما فيها من الربوا والزيادة
ولهذا يعطي قليلا ويجدها كثيرا فلو اعطيته لرفع الحجاب لكونه حجابا لكان الثواب حجبا
كثيرة اعظم من هذا الحجاب فلم يكن يحمد الله ما اعطيته ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا
فاعلم ذلك وانظر في تصرف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرفه على تصرفك وجهلك
وسوء تاويلك فتري الزاهد عند ذلك افضل منه هيهات هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب بل هي للعارف صفة كمالية سليمانية هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فما اليق هذا الاسم بهذا السوال انزاه عليه السلام
سال ما يحجبه عن الله واسال ما يبعده من الله ثم انظر الي ادب رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين امكنه الله من العفريت الذي فتك عليه فاراد ان يقبضه ويربطه بسارية من سواري
المسجد حتي ينظر الناس اليه فتذكرت دعوة اخي سليمان فرده الله خاسيا فهذه حالة
سليمانية حصلت لمحمد صلي الله عليه وسلم وما رده عنها الزهد فيها وانما رده عن ذلك الادب
مع سليمان عليه السلام حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة
ان قوله لا ينبغي انه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس
كمسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه اراد الظهور في ذلك لاعين الناس
ثم ان الله اجاب سليمان عليه السلام الي ما طلب منه بانه ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعوة اخيه سليمان حتي لا يمضي ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تمم هذه النعمة لسليمان

عليه السلام بذلك التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج
في التعريف بالاسم المانع والمعطي فلم تتضمن بجنته المعجلة في الحيوة الدنيا ما حجبه هذا الملك
عن ربه عز وجل فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فاخرج
الزكوة من المال الذي بيده اخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية في مال هو ملك لحقيقة اخرى فيه هو وليها
من حيث الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء بما اودع فيه من قرة اعين وصل

في فصل قبول المال انواع العطاء اعلم ان المال يقبل انواع العطاء وهو ثمانية انواع لها
ثمانية اسما فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم
ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخا ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع
كلها يتحلى بها الانسان ويعطي بسبعة منها الحق تعالى وهي ما عدى الايثار فان قلت
فمن اي حقيقة الهية ظهر الايثار في الكون وهو لا يعطي على جهة الايثار لانه غني عن الحاجة
والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه اما في الحال واما في المآل وهو ان يعطي مع حصول التوهم
في النفس انك تحتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق
محال فقد ظهر في الوجود امر لا يرتبط به حقيقة الهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها
الها ثم انه اعطاك الصورة التي هي الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة
فقد اعطاك ما هي المرتبة موقوفة نسبتها اليه وهي الاسماء الحسنى فان قلت فان
المعطي لا يبقى عنده ما اعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطي ما هو فان كان محسوسا
فان المعطي تفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا احددنا
الايثار باعطاء ما انت محتاج اليه ولم يتعرض لفقد المعطي ولا لبقائه فان ذلك راجع
الى حقيقة الامر الذي اعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار في العالم
وما بعد هذا تبيان فالانعام اعطاء ما هو نعمة في حق المعطي اياه مما يلائم مزاجه

ويانق

وبوافق غرضه والهبة الاعطاء لينعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة
فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة
وقهر وابانة فاما في الانسان لكونه جبل على الشح ومن يوق شح نفسه واذا مسه الخير
منوعا فاذا اعطى لهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه
وفي حق الحق هذه النسبة حقيقته ما ورد من التردد الالهي في قبضه نسمة المومن
ولا بد له من اللقاء يريد قبض روحه مع التردد لما سبق في العلم من ذلك فهو في الحق
كائن وفي حق العبد هو لا كانه ادبا الهيا ودليل العقل يرمي مثل هذا القصور
وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة التي هو عليها
عباده نقبلها العقول السليمة من حكم انكارها وهذه هي المعرفة التي طلب منا
الشرع ان نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التي اثبتناه بها فان تلك مما يستقل
العقل بادراكها وهي بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه
تثبت بالاخبار الالهي وهو بكل وجه اعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السوال حقا
لا خلقا فاذا انسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذي عينه
للخلق على التعيين وانما طلب الحق منه ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد
ثوبا او درهما او دينارا او ما كان من عين ان يسال في ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا
لا خلقا في ذلك لانه لا يعطي على جهة القربة الا بتعريف الهي ولهذا قلنا حقا لا خلقا
واذا لم يعتبر الشرع في ذلك فالعطاء قبل السوال لا على جهة القربة موجود في العالم بلا شك
ولكن غرض الصوفي ان لا يتصرف الا في امر يكون قربة ولا بد فلا ينفك وحده عن مراعاة
حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطي
اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه في الوقت او لو هم الحاجة

اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه
من العطاء فانه الصدقة في حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كما ان الام في
الاعطيات الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم
لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة في جميع انواع عطايه كما هو العبد متصدق في
جميع اعطياته لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتي فما ينسب
الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغني
ينسب الى المخلوق بالعرض النسبي الاضافي خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
خذ من اموالهم صدقة اي ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة
بن حاطب هذه اخت الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد ما كان عاهد الله كما اخبر الله
في قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا وفرض الله الصدقة عليه قال
ما اخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هي صفة النفس التي جبلت عليه وهي اذا حكمت على العبد
استبدل له الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا عما سألتموه من الانفاق
وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اي على صفتكم بل يعطون ما سألوه كما قال
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الملك اوسع من ان يضيق
عن وجود شيء فالصدقة اصل كوني والوهب اصل الهي ومما يؤيد ما ذكرناه ان الملائكة
قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لانفسها وغلب عليها الطبع في ذلك عن موافقة
الحق فلما اراد ان يظهره في الكون من جعل آدم خليفة في الارض فعرفهم بذلك فلم يوفقوا
لحكم الطبع في الطمع في اعلى المراتب ثم ستر حكم الطبع لئلا ينسب الى النقص من عدم موافقة
الحق فاقام لهم صورة الغيرة على جناب الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن تعظيمه اذ لو وقفوا
مع ما ينبغي له من العظمة لو فقوه وما وافقوه وانكانوا قصدوا الخير فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نحن اولى بهذا

فرجحوا نظرهم على علم الله في خلقه لذلك قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفي العلم
الذي علم الحق من هذا الخليفة فما لم يعلموا واثنوا على انفسهم فسالهم حجبت ذلك حيث
اثنوا على انفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم في ذلك الى الله فهذا
من بخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وانها
اثر فيهم قال تعالى ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها
وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الشخص الذي مات بين القريتين
فوصفهم بالخصام ولولا ان مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن اراد
ان يقف على اصل هذا الشان فلينظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هناك ظهرت
هذه الحقيقة في الجميع ثم مشاركون لنا في حكم الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب
منها وهو من الاسم المانع في الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة ذاتي لنا ولكل
ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها والمكون عن الطبيعة شحيح بخيل
بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكوة واوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح
الا لهذا الامر المحقق فالفرض منها اشد على النفس من صدقة التطوع للجبر الذي
في الفرض والاختيار الذي في التطوع فانه في الفرض عبد بحكم سيد وفي الاختيار
لنفسه ان شاء وان شاء في فصل الادخار من شح النفس وبخلها اعلم انه		فصل
من شح النفس الادخار للشبهة لها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء
على هذا اكثر بعض نفوس الصالحين واما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع اهل الله
على طبقاتهم والقليل من اهل الله من يطلب على اهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده
فرضا كان او تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله اصنافه ورتبه على نصاب وزمان
معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شي فان التطوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد
والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية افضل فان الفرض

افضل من النفل واين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين
وشبهتهم انالم نكلف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لي بالحال او بالسوال
اعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التي يعطي على حد الاستحقاق ثم ايضا على من هؤلاء
وهم الذين يعطون ما بايديهم كرما الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهو عندنا
من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لانه ما اخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها سوا كانت
الاعطية ما كانت من هدية او وهب او غير ذلك من اصناف العطايا كالتاجر الغني
صاحب الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل
والولد ويعرض بنفسه وبماله للتلف في اسفاره وذلك لطلب درهم زايد على ما عنده
فحكمت عليه صفة الفقر واعمته عن مطالعة هذه الاهوال وهونت عليه الشدايد
لان سلطان هذه الصفة في العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فانه
يرى ان كل من اعطاه شيئا واخذه منه ذلك الاخر فانه مستحق لمعرفته بالصفة التي
اخذها منه الان باخذها فقضا حاجة له لكونه يتضرر بالرد عليه او يستر مقامه
بالاخذ فذلك يده يد حق كما ورد ان الصدقة يقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد
السايل فيربيها له كما يربي فلوه او فصيله فهذا اخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب
عن اصله الذي حركه للاخذ وهو ان ذلك يقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت
عنه حقيقته في الاخذ بهذا الامر العرضي فنحن نعرفه حين يجهل نفسه فما اعطى الا غني
عما اعطاه سواء كان لغرض او عوض او ما كان فانه غني عما اعطى وما اخذ الا مستحق
او محتاج لما اخذ لغرض او عوض او ما كان لان الحاجة الى تربيته ما اخذ حاجة اذ لا
يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض بسبب النسبة الالهية في التربية
للصدقة مع الغني المطلق الذي يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمومن
خالص فان الله يقول واقرضوا الله قرضا ويقول جعت فلم تطعمني وظميت فلم تسقني

ويقي

ومع ذلك كله فلم يمتنع جل وتعالى عن نسبة هذه الاشياء اليه تنبيها منه لنا انه هو الظاهر
في المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هي المنفقة وهي خير بكل وجه من اليد السفلى
التي هي الآخذة فالمعطي حق والاخذ حق ليسا على السواء في المرتبة ولا في الاسم
ولا في الحال فما من شيء الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله
انفاقا فقال انفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل في هذا الخطاب
اكابر العلماء لانهم هم الذين اسموا العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه
من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج
من الباب الاخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه امكن ان يقول لك انما
اردت الوجه الآخر من محتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والغنى ونسبته
الى الخلق والحاجة وسماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق
فيما يعطونه معطيا وآخذا ويشاهدون ايديهم هي التي يظهر فيها العطاء والاخذ
ولا يحجبهم هذا عن هذا فهو لا يرون الاستحقاق فكل اخذ انما اخذ بحكم الاستحقاق
ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما اعطاه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل
عليه الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا
للشبهة التي وقعت لهم فمنهم من يدخر على بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة
فلا نسلم لهم ادخارهم في ذلك لانه لا عن بصيرة وليس من اهل الله فان اهل الله
هم اصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو اما ان يكون عن امر الهي يقف عنده
ويحكم عليه او لا عن امر الهي فان كان عن امر الهي فهو عبد محض لا كلام لنا معه فانه
مامور كما نظنه في عبد القادر الجيلي فانه كان هذا مقامه والله اعلم لما كان عليه
من التصرف في العالم وان لم يكن عن امر الهي فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر
الموضر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا ايضا من وجوه عبد القادر

وامثاله واما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع على انه على يده او على يد غيره فامساك مثل هذا للشح في الطبيعة وفرح بالموجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه ولهذا احتججنا على عبد العزيز بن ابي بكر المهدوي في ادخاره فوقف ولم يجد جوابا فانه ادخر لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين ايدينا في الحال ومثل هذا ينبغي ان لا يدخر ولقد انصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف بحاله ابو السعود بن الشبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نزاحم الحضرة الالهية فلو امر وقف عند الامر او عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين اهل الله فانه من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه الا على يده في الزمان الفلاني المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول لست انا حارس انا اخرجه عن يدي اذ الحق تعالى ما امرني بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يرده الى يدي حتى اوصله الى صاحبه واكون ما بين الزمانين غير موصوف بالادخار لاني خزانة للحق ما انا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي فلا احب ان نزاحم في تلك السعة امر ليس هو فاعلم ذلك فقد نبهتك على امر عظيم في هذه المسالة فلا يصح الزكوة من عارف الا اذا ادخر عن امر الهي او كشف محقق معين انه ما يسبق في العلم ان يكون لهذا الشيء خازنا غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدى هذا فانما يزكي من حيث يزكي العامة

فصل في تقسيم الناس في الصدقات المعطي منهم والاخذ اعلم ان الناس على اربعة اقسام فيما يعطونه وفيما ياخذونه قسم يستعظم ما يعطي ويستحقر ما ياخذ وقسم يستحقر ما يعطي ويستعظم ما ياخذ وقسم يستحقر وما ياخذ وقسم يستعظم ما يعطي وما ياخذه ولهذا منهم من ينتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الاشياء ومنهم من لا ينتقي وهم الذين يرون وجه الحق في الاشياء وقد ينتقون لحاجة الوقت وقد لا ينتقون لاطلاعهم

على قوم

وصل

على نفوسهم الملكوتية منهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم بحسب
احوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم
والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها واطعموا
البائس الفقير وقال واطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها سبحانه من
شعائر الله وقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومما رزقناهم
ينفقون وقد ذكرنا في شرح النفق الذي الانفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا فانا لن
ننال لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها ومن تقوانا تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة
من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطي ان كان معطيا او ما ياخذ
ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو اول مشهد ذقناه من هذا الباب
في هذا الطريق وهو اني حملت يوما في يدي شيئا محقرا مستقذرا في العادة عند العامة
لم يكن امثالنا تحمل مثل ذلك من اجل ما في النفوس من رعونة الطبع ومحبة التمييز
على من لا يلحظ بعين التعظيم فرايت الشيخ ومعه اصحابه مقبلا فقال له اصحابه يا سيدنا
هذا فلان قد اقبل وما قصر في الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل في وسط السوق
حيث تراه الناس كذا او ذكروا له ما كان بيدي فقال الشيخ ولعله ما حمله مجاهدة لنفسه
قالوا له فما ثم الا هذا قال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ
فقال لي بعد رد السلام باي خاطر حملت هذا في يدك وهو امر محقر مستقذر واهل
منصبك من ارباب الدنيا لا يحملون مثل هذا في ايديهم لحقارته واستقذاره فقلت له
يا سيدنا ما شاهدت من هذا النظر ما هو نظر مثلك ان الله تعالى ما استقذره ولا احقره
لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما تعظمونه من المخلوقات فكيف لي
وانا عبد فقير ضعيف استحقر واستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلني ودعا لي وقال لاصحابه

اين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب
في حق المعطي وفي حق الآخذ فلاستعظام الاشيا وجوه مختلفة يعتبرها اهل الله و
حى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءك من احد باقلاية مسوسة فاقبلها
فاني الذي جئت بها اليك فيستعظمها المعطي من حيث انه نايب عن الحق تعالى
في ايصالها ويستعظمها الآخذ من حيث ان الله جا بها اليه فيد المعطي هنا يد الحق
عن شهود او ايمان توقف فان الله يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فاضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى في الخبر كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومويدا وقد يكون استعظامها عند اهل الكشف لما يرى ويشاهد
ويسمع من تسبيح تلك الصدقة او الهدية او الهبة او ما كانت لله تعالى وتعظيمها
لخالقها باللسان الذي يليق بها وقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده فيعظم عنده
لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دايما كما يعظم الملوك الصالحين وان
كانوا فقراء مهانين عبيدا كانوا او اماء واهل بلاء كانوا ومعافين ويتبركون
بهم لانتسابهم الى طاعة الله على ما يقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذي يعاين
فمن كان هذا المشهد له ايضا من معط وآخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه
المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا الى ذلك الشي محتاجا اليه
من كون الحق تعالى جعله سببا لا يصل لحاجته الا به سواء كان معطيا او آخذا
اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله فتسمى الله في هذه الآية بكل شي يفتقر اليه وهذا منها واسماء
الحق معظمة وهذا من اسمائه وهو دقيقة لا يفطن اليها كل احد الا من يشاهد هذا
المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهي العام مثل قوله تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه مع ما عبد في الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء

من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم في كل معبود انه آله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك
وان اخطؤا في النسبة فما اخطؤا في المعبود فلهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وحينئذ عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة
الالهية حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه في نفس الامر فقد
يستعظم الصدقة من هذا الكشف وما استحقارها عند بعضهم فليشهد آخر
ليس هذا فان شاهد القوم واحوالهم واذواقهم ومشاربهم يحكم عليهم نفوذها
وسلطانها وهل كل ما ذكرناه في الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق
والمشاهد على اصحابها فمنها ان يشاهد امكان ما يعطيه من صدقة الكان معطيا
او ما ياخذ الكان آخذا والامكان للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة
فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شيء سواء كان ذلك من انفس الاشياء في العادة
او غير نفيس وقد يكون مشوبا ايضا في الاستحقار من يعطي من اجل الله ويأخذ بيد الله
رايت بعض اهل الله فيما احسب فاني لا ازكي على الله احدا كما امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سال فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله
فاخرج الرجل المسؤل صرة فيها قطع فضة من كبير وصغير واخذ يفتش فيها بيده لا
وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه الي وقال لي تعلم على ما يبحث هذا المتصدق
قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطي من اجل الله فاذا راى قطعة كبيرة يعدل
عنها ويقول ما يساوي عند الله هذا القدر الى ان عمد الى اصغر قطعة وجدها فاعطاها
السائل فقال ذلك الصالح هذه تمسك عند الله الا كل شيء محتقر في جنب الله لكن هنا
كرم الهي يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيامة ينادي مناد فيهم من قبل الله
اين ما اعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطي لوجهي
فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الثياب فغار الحق لذلك

ان يعطي لوجهه من نعمته مثل ذلك فاخذ الصدقة بيده وربما حتى صارت مثل جبل احد
اكبر ما يكون فيظهر هاله على رؤوس الاشهاد ويحقرها اعطى لغير الله فيجعلها هباء منثورا
فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وامثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية
من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التي قسمنا العالم اليها في اول هذا الفصل

وصل

في فصل احوال الناس في الجهر بالصدقة والكتمان من الناس من يراعي صدقة السر لاجل
ثناء الحق على ذلك في الحديث الحسن الذي يتضمن قوله ما يدري شماله ما ينفق يمينه وما جاء
في صدقة السر واعتناء الله بذلك فيسرها لعلم الله بالنفوس لا لغير ذلك من اخلاص وشبهه
لان القوم قد حفظهم الله من الشرك الجلي والخفي فمن يخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره
وذلك لمشاهدتهم الحق في الاعمال كلها فيعلمون ان الحق تعالى ما ذكر باب السر في مثل هذا
وفضله على الاعلان في حق من يرى غير هذا النظر الا لعلم له في ذلك وان لم يطلع عليه لاجل
الاخلاص اذ الجهر والسر قد تساويا في حق هؤلاء في المعطي والآخذ ومن هذا الباب
قوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم الحديث
واما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده وامثاله وانما الغالب على قلبه ونظره
مشاهدة الحق في كل شيء وكل حال عنده اعمال بلا شك ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة
كما يذكره في الملاء فان من ذكره في الملاء فقد ذكره في نفسه فان ذكر النفس تقدم بلا شك
وما كل من ذكره في نفسه ذكره في ملاء فهذه حالة زائدة على الذكر النفسي لها مرتبة
تفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر النفس لا يطلع عليه في الحالتين فهو يسر بكل وجه فصدقة
الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهي نعم من يخفيها او يسرها وهو الظاهر في المظاهر
الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا ابي مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم اغير الله
تدعون وقد نعلن به للتاسي وارثة نبوية واما ما تذكره عامة اهل هذا الطريق
كابي حامد والمحاسبي وامثالهما من خوف العامة من الريا وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق

باللسان

فلسان العموم ليعم بذلك ما هو لسان من لا يرى الا الله ونحن انما نتكلم مع اهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لاصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى يكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادة لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يامركم شيخكم قال كان يامرنا بالاجتهاد في الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالاعمال ورؤية مجريها ومنشاها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة السر والاعلان في نفوس القوم مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره لشهرته من اجل طلب الاختصار والاقتصار وفي صدقة الاعلان ورد من سن سنة حسنة الحديث واما الكامل من اهل الله فهو الذي يعطي بالحالتين ويجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطي باليدين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسرها في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من اهل الله في طريق الله تعالى

في فصل صدقة التطوع

صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم يكن هكذا فما هي صدقة تطوع فانه اوجبها على نفسه ايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب واصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عليها بها فان الله تعالى لا يجب عليه شيء بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذي اوجبه من حيث ما هو موجب فمن اعطى من هذا الوجوب من هذه المنزلة ثم يعرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ونعرض لها ثوابا مناسبا على هذا الفعل فيعطيه بعينه لمن اعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان للحق من ذلك المقام نسبة اذا كان هذا مشربه وهذه مسالة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رايت احدا نبه عليها قبلي الا ان كان وما وصل الي فانه لا بد لاهل الله المحققين بهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله

على ألسنتهم أو يتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها في كتابنا هذا في غير هذا
الموضع بأبسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة ولهذا الاعتبار يعلو صدقة التطوع
على صدقة الفرض أبدا فإن هذا التطوع أيضا قد يكون واجبا بإيجاب الله إذا أوجبه
العبد على نفسه كالنذر فإن الله أوجبه بإيجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب
قال الأعرابي في صحيح الحديث يا رسول الله في الزكوة هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع
فيحتمل أن الله يوجب عليه ذلك إذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكون في الثواب
على السواء مع زيادة أجر التطوع في ذلك فيعلوا على الفرض الأصلي بهذا القدر والله
يقول لا تبطلوا أعمالكم فهي والنهي يعم العمل به بخلاف الأمر فالشروع في الشرع ملزم
وهو الأظهر فسوى في النهي بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم النافلة في الصلوة والقيام ولا يصح عندنا ذلك في الفرائض وهي مسئلة خلاف
في قضاء الفرض المؤقت وليس معنى التطوع في ذلك كله إلا أن العبد عبد بالأصالة
ومحل لما يوجب عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والإيجاب عليه فالمتطوع
إنما هو الراجع إلى أصله والخروج عن الأصل إنما هو بحكم العرض فمن لزم الأصل دائما
فلا يرى إلا الوجوب دائما لأنه تصرف مجبور في اختياره تشبيها بالأصل الذي هو حله
فإنه قال ما يبدل القول لدي فما يكون إلا ما سبق به العلم فما ثم الإمكان بالنسبة إلى الله
فما ثم إلا أن يكون أو لا يكون غير هذا ما في الجناب الإلهي ومنه قال في حديث التردد
ولا بد له من لقائي أي لا بد له من الموت وقوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب وقوله
حق القول مني لأملأن فليس في الأصل إلا أمر واحد عند الله فليس في الكون واقع إلا أمر
واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا يعطي الحقائق فالحكم للوجوب والإمكان لا عين له
بكل وجه الواحد إذا لم يكن فيه إلا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه
يخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه إلا واحد فإن كان في الواحد وجوه معان أو نسب مختلفة

والكم

والكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسألة
فانك من هنا تعرف من اين جئت ومن انت وهل انت واحد او كثير ومن اي وجه تقبل الوحدة
الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة في الكثرة اوسع منها في الواحد والواحد هو الاصل
فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من تقصده وهل النسب التي اعطت الكثرة في الاصل
هل ترجع الى الاصل او تعطيها احكام الفرع وليست في الاصل اعيان وجودية هذا كله يتعلق
بهذه المسألة فسبحان الواحد الموجد بالواحد واحدية الكثرة فان للكثرة احدية تخصها
لابد من ذلك لها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت من غيرها فما وقع التمييز بين الاشياء
آحادا او كثيرة الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التمييز والتمييز حاصل فالوحدة لابد
منها في الواحد والمجموع فما ثم الا واحد اصلاً وفرعاً فانظر يا اخي فيما نبهتك عليه فانه
من باب المعرفة الالهية وانظر ما يعطيه صدقة التطوع وما اشرف هذه الاضافة
في استدراك تطهير الزكوة وصل في الزكوة من غير الجنس في المال المزكى فرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل فالاصل
في هذه المسألة هل يطهر الشيء بنفسه او يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشيء لا يطهر
الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمراعات انما هي
في الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مختلفان في الصورة
غير مختلفين في الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شيء حي وقال في آدم خلقه من تراب
فما وقع الطهارة في الطاهر الا بنفسه ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاء والابل والماء
للشاء والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكوة
في بعض الاموال بغير الصنف الذي يجب فيه الزكوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته لمعرفته
بربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه ثم ما طهرها الا بنفسه فتحقق هذا

وصل

في فصل النصاب النصاب المقدار وهو الذي يصح ان يقال فيه كم ويكون كيلاً ووزنا
وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون

الاعتبار

في هذا المكيل المعقول لما ورد
في الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه الشارع
بالمكيل وانكان معنى فهو صاحب الكشف الاعم الاتم الاجلى وقد عرفناك قبل ان الحضرات
ثلثة عقلية وحسية وخيالية والخيالية هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة اعني
تجليها فيها اذ لا يعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلاً لكون العقل
اظهره له الحق في صورة المكيل اعني المعقول لما اراد الله من ذلك واما الموزون فالاعمال
وهي ايضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان وكان موزونا لكن
في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في اليوم
فلا يرى الحق الا صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك
وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والنوم ولهذا يعبر ما يدركه الخيال
كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات
في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد
في نصاب ما يجب منه الزكوة ويندرج في هذا الباب معرفة ما له كمية واحدة وكميات
كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من اجل ان قطعة الفضة او الذهب قد يكون غير مسكوكة
فيكون جسما واحدا فاذا وزنت اعطى وزنها النصاب او ازيد من ذلك فمن كونها جسما
واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة او كميات كثيرة اعني ازيد من واحد فاعلم ان الاعداد
تعطي في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فانكان العدد بسيطا غير مركب
فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا
كالعشرين والثلثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان

الموزون

الموزون او المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد اخذ هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد
فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل احد عشر ومثل مائة وعشرين او مثل
ثلثمائة او مثل ثلثة الاف او ما يركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما يركب او
يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله ايضا كميات كثيرة فان كان العدد
مركبا او الموزون مجموعا من احاد كان العدد والموزون ذو كميات فان كان احدهما
مركبا او مجموعا والآخر ليس بمجموع او ليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان للمركب
والمجموع ذا الكميات فاعلم ذلك ويحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذا
الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال ام لا فان ورد
على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم
فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات
العدد على هذا ما رأينا احدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف هذه
المسألة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة ام لا يصح
ثم نعلم ان من حكمة الشرع جمع اصناف العدد فيما يجب فيه الزكوة وهي الفردية فجعلها
في الحيوان وكان في ثلثة اصناف والثلثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية
في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل
الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا
مما يزكى فبخلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ   في فصل زكوة الورق
اتفقوا على انه خمس اواق للخبر الصحيح والاوقية اربعون درهما هذا هو النصاب في الورق
وزكوته خمسة دراهم وذلك ربع العشر   الاعتبار في ذلك لكل صنف كالذي ينتهي اليه فالكمال
الكمال في الصنف المعدني ستة وثلثون الف سنة والورق ثمان عشرة الف سنة وهو نصف زمان
وجميع المعادن يطلب درجة الكمال ليحصلها فتطرأ في الطريق علل تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية

فالواصل منهما الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له
اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزيبق قال فيكون الذهب عن اتحاد يعرض
ابويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء ولم
للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان
حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل
عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه امرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له
اسم الفضة فما نزلت عن الذهب الا بدرجة واحدة والكمال في الاربعة وقد نقص هذا
عن الكمال بدرجة واحدة من اربعة والاربعة اول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان
في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة اصل
فاعل والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة
عنها فلهذا تكونت الفضة على الضعف من زمان تكون الذهب ولما كان المنفعل يدل
على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه
فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن
واعجازه حيث علم ان الذي اتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم
الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد
وان القايل لهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله
اياه واعلامه لا بفكره ولا نظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الا من اطلعه الله
على مثل على مثل هذه الامور فانظر ما احكم علم الشرع في فرض الزكوة في هذه الاصناف
على هذا الحد المعلوم في كل صنف صنف لمن نظر واستبصر   في فصل نصاب الذهب
المتفق عليه في نصاب الذهب ما نذكره ان شاء الله فقالت طايفة يجب الزكوة في عشرين
دينار كما يجب في مايتي درهم ومن قايل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ اربعين دينارا

فقد

ففيه دينار واحد وهو ربع العشر اعني عشرها لان عشر الاربعين اربعة وربع الاربعة
واحد ومن قال ليس في الذهب زكوة حتى يبلغ صرفه ماتي درهم او قيمتها فاذا بلغ ففيه
ربع عشره وسواء بلغ عشرين دينارا او اقل او اكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين
حينئذ لكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فاذا بلغ الاربعين كان الاعتبار بها
نفسها لا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة   في ذلك في كل اربعين دينار دينار وهو ربع العشر
من ذلك فقد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب الكمال الذي ناله الذهب طبع
واحد وهو البرودة من الاربع الطبايع فاخذت من الذهب طبعا واحدا اخرجته
عن محل الاعتدال فلهذا اخذ من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد
وهو ربع العشر لانك اذا ضربت اربعة في عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة عشر الاربعين
والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي اخذته الفضة وصارت به فضة
في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر وكانت زكوته دينارا وهذا الدينار
قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما اخذه فان العشرين عشر المائتين
وربع العشرين خمسة وكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب
على الفضة وقال ان في عشرين دينارا كما في مائتي درهم او من قال بالصرف والقيمة
بمائتي درهم فاوجب الزكوة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين
فانه ما ورد نص فيما دون الاربعين من الذهب كما ورد في الورق فانه قال ليس فيما
دون خمس اواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين فلهذا ساغ الخلاف
في الذهب ولم يسغ في الورق فاجتمعا في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه
لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم يضرب في غيرها لان الاربعة تتضمن عينها
وما يصحبها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه اول عدد كامل
فان الاربعة عينها وفيها الثلاثة فيكون سبعة وفيها الاثنان فيكون تسعة وفيها الواحد

الاعتبار

فيكون عشرة فمن ضرب الاربعة في العشرة كان كمن ضرب الاربعة في نفسها بما يحوي عليه
فوجبت الزكوة لنظرها لنفسها في ذلك ولم ينظر الي باريها وموجدها فاخذ الحق
منها نظرها الي نفسها وسماه زكوة لها اي طهارة من الدعوي فبقيت لربها
بربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها له لا لذاتها وصل في فصل الاوقاص
وهي ما زاد علي النصاب مما بين الفريضتين اجمع العلماء علي زكوة الاوقاص في الماشية وعلي انه
لا اوقاص في الحبوب واختلفوا في اوقاص الذهب والورق ويترك الزكوة في اوقاص
الذهب والورق اقول فان الحاقهما بالحبوب اولي من الحاقهما بالماشية فان الحيوان
مجاور للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه في الحكم بالمجاور احق فان الجار
احق بصقبه وصل في اعتبار هذا الكامل لا يقبل النقص والزكوة نقص من المال ولهذا
لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكوة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال
فلا كامل الا الانسان واكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله
ساير المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهي ناقصة فوجبت الزكوة
في اوقاصها قلنا قد اشركها الحق في الزكوة اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل
ذلك في ساير المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم فليكن
في الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكوة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب
قد بلغ الكمال والزكوة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في
الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال قلنا كذلك اقول هكذا كان ينبغي لو جرينا علي هذا
الاصل لكن عارضنا امر الهي وهو التبدل والتحول في الصور عند التجلي الالهي و
اختلاف النسب والاعتبارات علي الجناب الالهي والعين واحدة والنسب مختلفة
فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكوة في اعيان
المزكي من كونها اعيانا بل من كونها علي الخصوص اموالا في هذه الاعيان خاصة لا في كل

ما ينطلق

ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المال الجاري للحكم بالزكوة فيهما اذا بلغا النصاب المالية
وما اعتبرنا اعيانهما واعتبرنا في الاوقاص اعيانهما لا المالية فرفعنا الزكوة فيهما
كما اعتبرنا في محل التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا
في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان اصل الوجود وهو الحق
تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات بل في الموجودات
مطلقا فاعتبرنا فيها وجوها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى
الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا ايضا في المشتري له
التجارة قومناه عليه بالقيمة وانزلناه منزلة ما يزكى من المال فاخرجنا من قيمته
الزكوة الا ترى كما ان الحق لا يقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة
التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال
تعالى جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني ولما وقع النظر فيه من حيث
رفع النسب قال ليس كمثله شيء وقال ان الله غني عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة
عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شيء اشد في الدلالة من الشيء
على نفسه فقد نبهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم
من الشارع في امر ما بما حكم به عليها فلا بد لنا ان ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك
الحكم ولهذا انفضل العالم على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن او الانبات
او الحلم للعقل هو كالنصاب في المال وكما ان النصاب اذا وجد في المال وجبت الزكوة
فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد اوان البلوغ يستحكم عقله بمرور الازمان
عليه كما يتزيد المال بالتجارة فيظهر الاوقاص فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو
الفاعل مطلقا وان العبد لا اثر له في الفعل وجبت عليه الزكوة في الاوقاص والزكوة
حق الله في المال فيضيف الى الله من اعماله ما ينبغي ان يضيف وعندنا رجلان منهم من يضيف

الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من اعماله ما يضيفه على جهة الادب
كقوله فاردت ان اعيبها وكقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وكقول الخليل واذا مرضت
فهو يشفين وكقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلي ولا يضيف الى الله
من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير واما من لا يرى الافعال في استحكام عقله الا من
الله لا اثر للعبد فيها لم ير الزكوة في الا وقاص لانه ما ثم يرد الى الله فانه علم ان الكل لله
كما قال شيبان الراعي لما سئل عن الزكوة فقال لابن حنبل والشافعي وهما كانا السائلين
على مذهبنا او على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لا يملك شيئا وان كان على مذهبكم
ففي كل اربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان امرا ما فاوجب الزكوة واعتبر
امرا آخر فلم يوجب الزكوة والمال هو المال بعينه — في فصل ضم الورق الى الذهب
فمن قائل بضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكوة
ومن قائل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه اقول — في ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل وتم وان كان
الانسان هو الجامع لعينه ونفسه للحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقا يخصه
فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو الاكل فلا يضم شيء الى شيء
فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم شيء الى شيء والذي
يرى ضم الشيء الى الشيء يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم
لما يتولد عنه من الابخرة المرطبة التي يكون عنها النوم فينال العين حقها والنفس حقها
فلا باس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع — في فصل الشريكين
فمن قائل ان الشريكين لا زكوة عليهما في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه اقول
ومن قائل المال المشترك حكمه حكم رجل واحد — في ذلك العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك

فليس فيه

وصل
الاعتبار
وصل
الاعتبار

فليس فيه حق لله فلا زكوة فيه لان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك وقال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله
ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شي والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين
في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل
لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ احدهما ما عنده النصاب في ماله لم يجب عليه الزكوة
فان الزكوة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الا من المكلف باخراجه الا ترى المال الذي
في بيت المال ما فيه زكوة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا مسكه
الامام ولم يفرقه لمصلحة يراها في ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم يبلغ حصة واحد منهم
النصاب ولم يتعين ايضا رب المال فاذا اعتقه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد
خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم واذا مضى عليه الحول ادى زكوته

الثامن من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم

في فصل زكوة الابل الزكوة فيها بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور في احكام الشريعة
حكم الشارع على الابل انها شياطين واوجب فيها الزكوة لتطهرها لك من هذه النسبة
اذ الزكوة مطهرة رب المال من صفة البخل والشيطنة البعد يقال بير شطون اذا كانت
بعيدة القعر وسمي الشيطان لبعده من رحمة الله لما ابى واستكبر وكان من الكافرين فالافعال
والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد ابعدت عن الله فوجبت الزكوة فيها وهو ما لله فيها
من الحق يردها اليه سبحانه فاذا ردت اليه اكتسبت حلة الحسن فقيل افعال الله كلها حسنة
والزكوة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق اعمال العباد لهم والاشعري يجب
عليه الزكوة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل خمس ذود شاة والخمس هو عين
الزكوة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكوة يزكي ايضا فمن يرى الزكوة
في الاوقاص فيخرج من كل اربعة دنانير درهما ومن اربعين درهما درهما وكما اخرجت من الذهب

انتهى

وهل

الابقر

درهما في الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة يخرج في زكوة خمس
من الابل وليست من صنفها كذلك ياخذ حق الله من الجارحة بالحرق بالنار والقطع في السرقة
والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد
كما يطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليس من صنف المزكي وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج
الى ذكره هنا   في صغار الابل فمن قايل يجب فيه الزكوة ومن قايل لا يجب   تفصيل الاعتبار
الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكوة في صغار الابل الصغير يعلّم الصلوة ويضرب عليها وهو
ابن عشر سنين وللاب ضرب الاعلى واجب والبلوغ ما حصل فيجب الزكوة في صغار الابل العقل
اذا وجد من الصبي وان لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ اسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل
اوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك لم قال تعالى الحقنا بهم ذريا بهم
وقال وآتيناه الحكم صبيًّا وقال في المهد اتاني الكتاب وجعلني نبيًّا وجعلني مباركًا اينما كنت
في المهد وغيره واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيًّا وبرًّا بوالدتي ومن برّه لها
كونه برّاها مما نسب اليها بشهادته واتى في كل ما ادّعاه ببيّنة الماضي ليعرف السامع
بحصول ذلك كله عنده وهو صبيّ في المهد فذكر ان الله تعالى اوصاه بالصلوة والزكوة
مادام في الحياة وانه اتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن ابصار الناس ادراك الكتاب
الذي آتاه حتى ظهر في زمان آخر واما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات
وهو في المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة
فاصغر مدته زمان تكوينه ثم لا يزال مدته يكثر الى حين موته وكلما كبر جسمه صغر عمره
فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما اعجب هذا
الذي يس الاالي   في وصل زكوة الغنم الاتفاق على الزكوة فيها بلا خلاف وبالله   وصل الاعتبار
التوفيق   في هذا الوصل قال تعالى في نفس الانسان قد افلح من زكاها وقد تقدم
الكلام عليها وان الله اقام الراس من الغنم مقام الانسان الكامل فنوقيمة فانظر ما اكمل مرتبة الغنم

حيث

حيث كان الواحد منها فدآء نبيّ مكرّم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا
النبيّ الكريم وقام مقامه فوجبت الزكوة في الغنم كما افلح من زكّى نفسه فقد انبئ ذبح ذبح
القربان واين تزاح الكبش من نفس انسان وعظّمه الله العظيم عناية بنا او بمن لم ادر من اي
ميزان ولاشك انّ البُدن اعظم قيمة وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان فيا ليت شعري
كيف ناب بذاته شخيص كبيش عن خليفة رحمان في فصل زكوة البقر والاتفاق
من علمآء الشريعة على وجوب الزكوة فيها في ذلك يقول الله سبحانه في نفس الانسان
قد افلح من زكّاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان
لذلك حيي بها الميت لما ضُرب ببعض البقرة فجآء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما سمحت
نفس الانسان ان يكون سبب حياته بقرة ولاسيّما وقد ذهبت وزالت حياتها فحيي بحياتها
هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد ابى لما عُرضت عليه فضرب ببعضها فحيي بصفة
قهرية للانفة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين
الحيوان في الحيوانية محقق بالحدّ والحقيقة ولهذا هو كل حيوان جسم متغذ حساس الانسان
وغيره من الحيوانات وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوّم لذاته الذي به سمّي
هذا انسانًا وهذا بقرا وهذا غنمًا وغير ذلك من الانواع وما ابى الانسان الا من حيث
فصله المقوّم وتخيّل ان حيوانيته مثل فصله المقوّم فاعلمه الله بما وقع ان الحيوانية في الحيوان
كله حقيقة واحدة فافاده ما لم يكن عنده وكذلك ذاك الميت ما حيي الا بحياة حيوانية
لا بحياة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذاك الميت مثل كلام البقرة في بني
اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم
هذا الخبر الذي جرى في بني اسرائيل قال الصحابة تعجّبًا البقرة تكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وما راوا ان الله قد قال ما هو اعجب من هذا ان الجلود قالت
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكوة

في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل
والغنم في الحيوان المزكى والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التي ظهر الاحيا عوتها
والضرب بها برزخية ايضا في سنها ولونها فهي لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فهذا مقام برزخي وهي لا بيضاء ولا سوداء بل هي صفراء والصفرة لون برزخي بين
البياض والسواد فتحقق ما اومأنا اليه في هذا الاعتبار فانه يحوي على معان جليلة
واسرار لا يعرفها الا اهل النظر والاستبصار   في فصل الحبوب والتمر فقد عرفت ايضا   وصل
فيما يجب الزكوة في ذلك بالاتفاق   في ذلك النفس النباتية وهي التي تنمي   فالاعتبار
بالغذا افز كانها في الانسان بالصوم ولكن له شرط في طريق الله وهو ان الصايم اذا امتنع
عن الاكل بالنهار فليأخذ ما كان يستحق ان ياكل بالنهار ويتصدق به يخرج ذلك عن البخل
فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه ما فاته بالنهار فما امسك ولهذا ينفصل صوم
خواص اهل الله عن صوم العامة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلا
فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تعجيل الفطر وتاخير السحور قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما زكي من الحبوب وبالله التوفيق   واما التمر   وصل
فهو ايضا كما قلنا الزكوة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك   اعتبار التمر في الزكوة فاعلم   واما
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سال الناس عنها
ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة فاصاب ما اراده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث يحتج على اباحة الحزورات التي يستعملها الناس وكما
ان التمر يجب فيه الزكوة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه
حق كما تعين في جميع الاسماء الحسنى فسمي ذلك للحق زكاة فيزكي المؤمن من هذه النسبة
اليه بالصدق في جميع اقواله وافعاله واحواله واعطا الامان منه لكل خايف من جهته ولهذا
صدق في ذلك كله صدقه الله تعالى لانه لا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدقه بوا

الا لمن سمع

الامن اسمه المؤمن لا غير فصدق العبد ردّ لاسم الله المؤمن عليه كردّ صورة الناظر في المرآة
على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا زكوته من نسبة الايمان اليه فاعطى
حق الله من ايمانه بما صدق فيه من اقواله وافعاله واحواله وتمّت اصناف ما تزكّى من الاموال
المتفق عليها ويلحق بها ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتا او حيوانا
او معدنا وقد بيّنا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه بما يليق
بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصاد والاختصار جهد
الطاقة فان الكتاب كبير يحوي على ما لا بدّ منه في طريق الله من الامهات والاصول فان الابناء
والفروع تكاد لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   فصل في الخرص الاتفاق
على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى
يقوم مقام الكيل   في ذلك هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في العادة
وبصيرة حاذقة قال تعالى قتل الخرّاصون وهذه اشارة تلحق بالتفسير وان لم يردها
التفسير ولكن تقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن
فالاصل العلم ثم انه اذا تعذّر العلم حكمنا بغلبة الظن وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية
اعني في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا بصدقه
فيما شهد به من ذلك فالاصل في الحكم المشروع غلبة الظن حتى في السعادة عند الله فان الله
يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فحسن الظن بالله اذا غلب على العبد انتج له
السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فما اختلف
العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين لغلبة الظن واختلفوا في حكمه بعلمه وكانت غلبة الظن
في هذا النوع اصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفا فيه والحق تعالى
وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق اي بما شرعت لي
وارسلتني به في هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبه القادحة

في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا يقدح فيها شبهة عند المؤمن
اصلاً وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه
فانه اعلم بنفسه من عباده به فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا
في الادلة النظرية غير سائغ اعني الجامع بين الضدين في المحكوم عليه ليس ذلك الا هنا
خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه وكلامه في موجده بانه ليس كذا
او هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطي والعلم بالله من حيث القطع
اولى من العلم به من حيث الخرص وانكان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداءً في فصل
ما اكل صاحب الثمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجداد فمن قائل يحسب ذلك
عليه في النصاب ومن قائل لا يجب عليه ويترك الخارص لرب المال ما ياكل هو واهله
ثم الانسان وزرع اعماله واجبه ومندوب اليها ومباحه خاصة واما المكروه
والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة في الزكوة وقد يدخل في الزكوة بوجه
خاص في فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا يخلص له معصية اصلا من غير ان يكون مشوبة
بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً فالطاعة التي تشوب كل معصية هي
الايمان بها انها معصية وكما هي طاعة في عين معصية فهو قرب في عين بعد فذلك الايمان
هو زكوتها فيطهر المحظور بالايمان فهو قوله يبدل الله سياتهم حسنات فاذا اعطي هذا
القدر في عمل المعصية وقع الترجي للعبد من الله في القبول وهو قوله تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً هولاء منهم عسى الله ان يتوب عليهم
اي يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيات فهذه عناية الزكوة
اثرت في الخطر واما في اعمال الطاعات فنصابها الذي يجب فيه الزكوة زكاتها المباح
من عامله خاصة وهو الذي يخص النفس فان الزكوة وانكانت حق الله فما هي حق الله
الا من حيث انه شرعها فهي راجعة الينا فان الله عين مصارفها بذكر الاصناف الذين

ياخذونها

يأخذونها فتصدق الله على الانسان بالمباح في الثمانية الاعضاء من جميع اعماله
فذلك الزكوة التي اعطاه الله من جميع اعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتالفه
على طاعة ربه واجتماعه من حيث ايمانه عليها وفكاك رقبته من رق الواجبات في اوقات
المباحات وان الله حبب فيها اعني الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح
الى غير ذلك فمن حسبه عليه في النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع
كالواجب فلهذا يتصرف فيه تصرف من ابيح له لا تصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه
فلكونه وان كان مباحا انما راعى سقوط التكليف في المباح لان المكلف لا يكون مخيرا
في التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردد في فصل وقت
الزكوة فجمهور العلماء في الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكوة في الذهب والفضة
والماشية باشتراط الحول وما خالف في ذلك احد من الصدر الاول فيما نقل الينا
الا ابن عباس ومعوية لانه لم يثبت عندهما في ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فاشبه كمال النصاب وكما وجبت بكمال
النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا
ينتظر بالعنين الحول الكامل حتى يمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير في حاله شيئا
اي لا حكم لها في عنته لعدم استعداده لتاثيرها وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا
كمل في عقله فقد كمل حوله فوجب عليه اخراج الزكوة وهو ان يعلم ما لله عليه من الحقوق
فيجتهد في اداء ذلك ووقت الحبوب والثمر يوم حصاده وحده من غير اشتراط الحول
اذ قد مر الحول على الاصل وهو ما للخريف والشتاء والربيع والصيف من الاثر وكانه
ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالحج والصيام
وما ذكرناه من صنف ما من اصناف المال المزكى ومن العبادات الواجبة ما لا يرتبط
بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ما عدى الحج فانه واجبه ونافلته سواء

في فصل زكوة المعدن فمن العلماء من راعي فيه الحول مع النصاب تشبيهًا في الحول بالذهب والفضة ومنهم من راعي فيه النصاب دون الحول تشبيهًا بما يخرج الارض ما يجب فيه الزكوة الاعتبار في هذا المعدن الطبيعة التي تتكون عنها الاجسام الجزئية والطبيعة اربع حقايق بتاليفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حيًا عالمًا مريدًا قادرًا لا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعي النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما تكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكوة وهي الخالق ذلك الاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي في التكوين الالهي والطبيعة ان لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تكون عن الانسان ما تكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا تتكون عنها شي الا بمرور الازمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها من كونها مقيدة بالزمان وهي اعطاء حق الله من ذلك التكوين باضافته الي الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الي سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

في فصل حول ربح المال فطايفة رات ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابًا او اقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابًا وانفرد بهذا مالك واصحابه وفرقت طايفة بين ان يكون راس المال الحاير عليه الحول نصابًا او لا يكون فقالوا ان كان نصابًا زكي ربحه مع راس المال وان لم يكن نصابًا لم يزكي الاعتبار في هذا الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي او الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الي يوم القيامة فالصور التي يلبس الاعمال هي ارباحها كمانع الزكوة بانه ماله الذي هو قدر الزكوة شجاعًا اقرع له زبيبتان يطوقه يقال له هذا كنزك والاعمال علي قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبيعي وهو عمل الاجسام

وهي اذا اعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي
لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والحس
وقد تقدم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكوة في ذلك
الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الذين لا عطائهم
الزكوة من فقير ومسكين وغير ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال
من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا بمكة في المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت
لا تمنعوا احدا يطاف بهذا البيت في اي وقت كان في ليل او نهار ان يصلي في اي وقت
شا من ليل او نهار فان الله يخلق له من صلوته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق
بعض هذا الخبر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا
احدا طاف بهذا البيت وصلى في اي وقت شاء من ليل او نهار خرجه النسائي
في سننه   في فصل حول الفوايد وهو ما يستفاد من المال من غير ربح فقال بعض
العلماء ان العلماء اجمعوا على ان المال اذا كان اقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر
من غير ربح وكمل من مجموعهما نصاب انه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا
استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكي المستفاد
ان كان نصابا بالحول ولا ينضم الى المال الذي وجبت فيه الزكوة وبه اقول وقال بعضهم
الفوايد كلها يزكي لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم   اعتبار
هذا الفصل من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره
ما لا لم يكن من عمله فيكون ربحا وانما هو عمل والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو في الحكم
الظاهر كما فصلناه في المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا واجماعها فيما اجمعوا عليه
كما تقدم في الفصول قبله من الاعتبار في ذلك سواء   في فصل اعتبار حول نسل الغنم

من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصابا او لم تكن ومن قايل
لا يكون حول النسل حول الامهات نصابا   الاعتبار في ذلك الحقنا بهم ذرياتهم   وصل
وما التناهم من عملهم من شيء وهذا في الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان فهذه
الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرايض الخيرات وكما يتقرب بالفرايض
كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما تنتجه نوافل الخيرات من القرب الالهي
نجعل الملحق ملكاً في نفسها فهذا اعتبار من افرد نسل الغنم بالحكم ومن الحقها بالامهات
كما ذكرنا في الذهبين واعتباره في نوافل الخيرات فرايض وكان حكمها حكم الفرايض
فلهذا ضمت اليها فان صلوة التطوع وهي النافلة التي لا تجب على الانسان ولا يذنب
بتركها اذا شرع فيها في صلوة نافلة او صيام او حج فانه يلزمه ما فيها من الفرايض بالركوع
والسجود والقيام في صلوة النافلة فريضة واجبة عليه لا يصح ان يكون صلوة الا بهذه
الاركان ولهذا قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فيكمل فرض المفروض من فرض
التطوع كانه التمام ما كان فحق الله في نوافل الخيرات ما تحوي عليه من الفرايض وهو زكوتها
وما في ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره في التقرب بالنوافل
في فصل فوايد الماشية قد تقدم اعتبار مثله في فوايد الناض فاغنى عن ذكره   وصل
في هذا الفصل وانما جينا به لنفسه عليه   في فصل اعتبار حول الديون فيمن يرى   وصل
الزكوة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذي قبضه يعني الدين من غريمه
والذي يقول في الدين الزكوة اختلفوا فمن قايل يعتبر فيه من اول ما كان دينا وان
مضى عليه حول زكى زكوة حول وان مرت عليه احوال زكى لكل حول مر عليه زكوة فانزله
صاحب هذا المذهب بمنزلة المال الحاضر ومن قايل يزكيه لعام واحد خاصة وان قام
احوالا عند الذي عنده الدين فلا زكوة فيه الا هذا القدر ولا اعرف له حجة في ذلك
في هذا الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد في النص وصيام ولي الميت عن الميت   الاعتبار

اذا حج

٦١٧

اذا مات وعليه صيام فرض رمضان فصار حقا لله فيه على الولي الذي يحج او يصوم عنه ذلك
الحق هو مثل الزكوة الذي في الدين وتبرا ذمة الذي عنده الدين كان الذي عنده
الدين لا زكوة عليه فيما عنده لانه ليس بمالك له ومن يرى انه لا زكوة عليه فيه ما دام
عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بجبر
بل خيره منه كونه وسع على المديون بما اعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكوة
فاغنى ان يزكيه واي خير اعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرر العلما ان المقصود
بالزكوة انما هو سد الخلة والذي ياخذ الدين لولا حاجته ما اخذه فالذي يعطيه ذلك
فليسد منه تلك الخلة فاشبه الزكوة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكوة فيه
حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه واية المديون على ما قلناه قوله تعالى واقرضوا الله
قرضا حسنا ومن ذى الذي يقرض الله قرضا حسنا ولما كان في القرض سد الخلة لذلك
قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء اي من اجل فقره طلب القرض منا وغابوا
عن الذي اراده الحق تعالى من ذلك من عنايته وصلته بخلقه كما جاء في الصحيح جعت
فلم تطعمني وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام في القرض في اول الباب
في فصل حول العروض عند من اوجب الزكوة فيها وقد تقدم اعتبار الحول والذي ادى اليه
انه لا زكوة فيها لعدم النص في ذلك وكانه شرع زايد وهو القياس المرسل لا شرع
مستنبط من شرع ثابت والله اعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض
ومنهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال اكثر العلماء المدبر وغير المدبر
حكمه واحد وانه من اشترى عرضا وحال عليه الحول قومه وزكاه وقال قوم بل يزكي
ثمنه وبه اقول لا قيمته   الاعتبار في هذا العروض هو ما يعرض للانسان من اعمال البر
بالانية له في ذلك او يكون من الاعمال التي لا يشترط فيها النية وله الثواب عليها
كما قال صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير اي لك ثوابه وان لم يكن بهم فعلك

فيه عن شرع ثابت لكنه من مكارم خلق وصادف الحق فجوزي عليه فلو لم يكن في ذلك العمل
الذي عرض حق الله لنسبه بعطيه ما صح ان يثني عليه فذلك زكوته من حيث لا يشعر

وصل في فصل تقديم الزكاة قبل الحول فمن العلماء من منع من ذلك وبالمنع اقول ظاهرًا
لا باطنًا ومنهم من جوز ذلك

اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واوليك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن اتى بالشهادة قبل ان يسالها
يعظم ما فيها من الاجر على من اتى بالشهادة بعد ان طولب بادآيها واما اعتبار
المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغي ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهذا ياتي من العلوم
من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت
وهل يشتركان في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل
حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بان جعله بحكم الاستعداد المحكوم فيه الذي اعطاه
الوقت فما وقع حكم الا في وقته الى مثل هذا فاعلمه ويكفي هذا القدر من اعتبار باب
الزكوة والحمد لله رب العالمين

الباب الحادي والسبعون في اسرار الصوم

يا ضاحكًا في صورة الباكي انت بنا المشكو والشاكي الصوم امساك بلا رفعة درجة
من غير امساك وقد يكونان معا عند من يثبت توحيدا باشراك صيد
عقول عن تصاريفها بلا حبالات واشراك صيدت عقول عن تصاريفها بفادم
للشرع تباك سلمت ما رد برهانها وامنت من غير ادراك حبي بها نجم الهدى
سابحا ما بين املاك بافلاك لولاك ما نفسي لما كنته كانه لولاك لولاك صومي
عن الكون ولا افطري بذا اله الخلق اولاك وانو بذلك الصوم من حيث هو فانه
بالكون غذاك في الصوم معنى لو تدبرته ما حل مخلوق بمعناك لا مثل للصوم
كذا قال لي شارعه قد تبري ذاك لانه ترك فاين الذي عملته او اين دعواك

قد رض الله

٦١٨

تدرج الامر الى اصله بذا كدني قد تولاك والصوم ان فكرت في حكمه واصل معناه
بمعناك ثم اتى من عنده مخبر عن صومك المشروع عناك فالصوم لله فلا تجهلي
وانت مجلاه فاياك الصوم لله وانت التي تموت جوعا فاعلي ذاك انتك الرحمن
من اجل من يطهر منك حين سواك سبحان من سواك اهلا له ولم يلذ لك الاك
فانت كالارض فراش له وعينه المنعوت بالباكي وصفة الله تري عينها بينما
فاين مجلاك لما دعوت الله منذ له به تعالى بك لباك والقلم الارفع في لوحه
يسطر عنه وصفك الزاكي فانت عين الكل لا عينه ادناك من وجه واقصاك اناك
ان ترضى بما يرتضي من اجل ما يرضيك اياك كوني على اصلك في كل ما يريد لا تنسي
فينساك هذا هو العلم الذي جاءني من قايل ليس بافاك انزله عن امر علامه
ما بين زهاد ونساك فالحمد لله الذي خصني بعلم امواه واملاك وحصني
بصورة لم يكن كالها الا ابا بواك اعلم ايدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة
يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرء القيس اذا صام النهار وهجرا اي ارتفع ولما
ارتفع الصوم عن ساير العبادات كلها في الدرجة سمي صوما ورفعه سبحانه بنفي المثلية
عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به واضافه اليه سبحانه
وجعل جزا من اتصف به بيده من انانيته والحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة
ترك لا عمل ونفي المثلية نعت سلبي فيقرب المناسبة بينه وبين الله قال تعالى في حق نفسه
ليس كمثله شي فنفي ان يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية
وخرج النسايي عن ابي امامه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني
بامر اخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفي ان يماثله عبادة من العبادات
التي شرع لعباده ومن عرف انه وصف سلبي اذ هو ترك المفطرات قطعا علم انه لا مثل له
اذ لا عين له يتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل

واسم العمل اذا اطلق عليه فيه تجوز كالاطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا يشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شيء   حديث نبوي الهي خرج مسلم في الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه فاعلم انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائي والحق ليس كمثله شيء فراه به وكان هو الرائي المرئي فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما راى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفي المماثلة وكان فرحه بالفطر في الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما راى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه فداوى جوده بما اوصل اليها من الغذاء اداء لحقها الذي اوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق فاعطى بيد الله كما يرى عند لقائه بعين الله فلهذا افرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه   ما تضمنه هذا الخبر ولما كان العبد موصوفا بانه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه واضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لي اي صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس الا لي وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا بالاطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلالي فقلت وانا اجزي به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف

للاسراك

ايراد

بيان

لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شيء الا من ليس كمثله شيء
كذا نص عليه ابو طالب المكي من سادات اهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه
ما اوجب هذه الآية في هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهي الوقاية مثل قوله واتقوا
الله اي اتخذوه وقاية وكونوا له ايضا فاقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثله
شيء والصوم في العبادات لا مثل له فلا يقال في الصوم ليس كمثله شيء فان الشيء
امر ثبوتي او وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي فهو لا مثل له
لا انه ليس كمثله شيء فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية وبين وصف الصوم
بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهي ترك ونعت سلبي فقال فلا يرفث ولا يصخب
فما امره بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين
ما نهي عنه الصائم ثم امر ان يقول لمن سابه او قاتله اني صائم اي تارك لهذا العمل
الذي عملته انت ايها المقاتل والساب في جانبي نزه نفسه عن امر ربه عن هذا
العمل فهو مخبر انه تارك اي ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال
والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة
فم الصائم التي لا توجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي امر به
وهو قوله اني صائم بهذه الكلمة فكل نفس الصائم اطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس
لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له
اذ لم يتسم احد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك
فان ريح المسك امر وجودي يدركه الشام ويلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف
عند الله اطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف
عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك في الرائحة فانه روح موصوف
لا مثل لما وصف به فلا يشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك

لاعن تنفس من المسك واتفق في مثل هذا كنت عند موسي بن محمد القباب بالمنارة
بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن وكان له طعام يتاذي برايحته كل من شمه وسمعت
في الخبر النبوي ان الملايكة تتاذي بما يتاذي منه بنو آدم ونهي ان يقرب المساجد
برايحة الثوم والبصل والكراث نتن وانا عازم ان اقول لذلك الرجل ان نزيل ذلك
الطعام من المسجد لاجل الملايكة فرايت الحق تعالى في النوم فقال لي عز وجل لا تقل له
عن الطعام فان رايحته عندنا ما هي مثل ما هي عندكم فلما اصبح جا على عادته الينا
فاخبرته بما جرى فبكي وسجد لله شكرا ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالادب مع الشرع
اولي فازاله من المسجد رحمه الله ولما كانت الروايح الخبيثة تنفر عنها الامزجة
الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يحسونه من التاذي لعدم المناسبة فان وجه
الحق في الروايح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان
او الانسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصايم ايضا
من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق احد
من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتا ما او في مشهد ما فيدرك الروايح الخبيثة
طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولي على الاطلاق من اجل ان بعض الامزجة يتاذي
بريح المسك والورد ولاسيما المحرور المزاج وما يتاذي منه فليس يطيب عند صاحب
ذلك المزاج فلهذا قلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد
وامثاله والمتاذي من هذه الروايح الطيبة مزاج غريب اي غير معتاد ولا ادري
هل اعطي الله احدا ادراك تساوي الروايح بحيث الا تكون عنده خبث رايحة
ام لا هذا ما ذقناه من انفسنا ولا نقل الينا ان احدا ادرك ذلك بل المنقول عن الكمل
من الناس وعن الملايكة التاذي بهذه الروايح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا
الا الحق هذا هو المنقول ولا ادري ايضا شان الحيوان من غير الانسان في ذلك لاني

ما اتاني الحق في صورة حيوان غير انسان كما اتاني في اوقات في صور ملئكة والله اعلم
ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حين افرده
بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصايمون والري
درجة الكمال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب شربا اصلا ومهما قبل فما ارتوى
ارضا كان او غير ارض من ارض او الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون يوم القيامة
لا يدخل معهم احد يقال اين الصايمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم اغلق فلا يدخل
منه احد ولم يقل ذلك في شي من منهي العبادات ولا مامورها الا في الصوم فبين
بالريان انهم حازوا صفة الكمال في العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا مثل له
هو الكامل على الحقيقة والصايمون من العارفين هنا دخلوه وهناك يدخلون منه
على علم من الخلائق اجمعين فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب احكام الصوم المشروع
وتوابعه ولواحقه وانواعه واجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكوة
وصلوة في العموم والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب اولها الصوم
المعروف الذي تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا
من الكلام على احكام المسالة نوردها في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخلاصتهم
على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو امساكها عما حجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها
عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الالهي حيث قال تعالى وسعني قلب عبدي
فنتكلم على صومه وهو امساكه هذه السعة ان يعمرها احد غير خالقه فان عمرها غير خالقه فقد
افطر في الزمان الذي يجب ان يكون فيه صايما ايمانا نرتب مسئلة مسئلة والكلام
على جملة المفطرات في نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وساورد
في هذا الباب من الاخبار النبوية ما نقف عليه ان شاء الله في فصل تقسيم الصوم

اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلثة انواع منه ما يجب
بايجاب الله تعالى اياه ابتدآء وهو صوم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي في صيامه
او عدة من ايام اخر في حق المسافر افطر او لم يفطر عندنا وعند غيرنا ان افطره في حق
المريض ومنه ما يجب لسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب من الله بما اوجبه الانسان
على نفسه وهو غير مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا
واما المندوب فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس وامثال ذلك
ذلك من الايام والشهور ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو اعدل الصوم
وكالصيام في سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو ان يصوم الانسان متى شاء متطوعا
بذلك في فصل الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شهده فلنقدم في ذلك
ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم في احكام صومه خرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت
الشياطين زاد النسائي في كتابه وينادي منادٍ في كل ليلةٍ يا طالب الخير هلم ويا طالب
الشر امسك رواه النسائي عن عرفجة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مجي رمضان سببا في الشروع في الصوم فتح الله
ابواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل مستور لا يعلمه الا الله تعالى لانه
ترك وليس بعمل وجودي فيظهر للبصر او يعمل بالجوارح فهو مستور عن كل ما سوى الله
لا يعلم من الصايم الا الله تعالى والصايم الذي سماه الشرع صايما لا الجايع وغلق الله
ابواب النار فاذا غلقت ابواب النار عاد نفسها عليها فيتضاعف حرها عليها
واكل بعضها بعضا كذلك الصايم في حكم طبيعته اذا صام غلق ابواب نار طبيعته فوجد
للصوم حرارة زايدة لعدم استعمال المرطبات ووجد الم ذلك في باطنه وتضاعفت
شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتحصيله فيقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة

ومك

والاشربة وصفدت الشياطين وهي صفة البعد وكان الصايم قريبًا من الله بالصفة الصمدانية
فانه في عباده لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شيء ومن كانت هذه صفته فقد صفدت
الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا
مجاريه بالجوع والعطش اي هذه الاسباب معينة له على ما يريده من الانسان من التصرف
في الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علمًا وجعل لك في كل امر
حكمة وحكمًا ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى
ابو احمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيح عن ابي معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
وان كان في هذا الاسناد ابو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب
حديثه فاعتبروه رضي الله عنهم وكذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان فقال
فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فيقوى بهذا حديث ابي معشر مع قول العلماء فيه انه
يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما ايده القرآن من ذلك فما فرض الله
الصوم الذي لا مثل له ابتداء الا في شهر سماه سبحانه باسم من اسمائه فلا مثل له في الشهور
لانه ليس في اسماء شهور السنة من له اسم تسمى الله تعالى به الا رمضان فجاء باسم خاص
اختص به معين وليس كذلك في اضافة رجب بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله
المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو احد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى
انزل القرآن في هذا الشهر في افضل ليلة تسمى ليلة القدر فانزل فيه هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان من كونه رمضان واما من كونه ليلة القدر فانزله كتابًا بيِّنًا مبينًا اي
انه كتاب وبين كون الشيء كتابًا وقرآنًا وفرقانًا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله شيء فلو قيل لكان مثلاً في
هذا الاسم فاضاف لفظ الشهر اليه حتى ينتفي عنه المثلية في الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شيء

على رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه
يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه في حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان
الذي هو اسم الله تعالى فان الله تعالى الصوم له الذي لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذي يقبل الفطر
وينتهي الى حد وهي ادبار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق اشبه
من اطلاقه على الخلق وندب الى القيام في ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان
التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليه في رمضان في زمان الفطر للصائمين ما هو مثل تجليه
للمفطر من غير صوم لان هذا اوجد فطرا عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الاخر
لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذا كان الفطر الشرعي فهذا الاكل للصائم شق امعاءه بالطعام
والشراب بعد سدها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش وكان القيام بالليل
لان القيام نتيجة قوة في المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان
القوة عن الغذاء غيب غير محسوس اساج القوة عن الغذاء ولما شمل رمضان الصوم والفطر
والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولن احدكم اني قمت رمضان كله وصمته قال الراوي
فلا ادري اكره التزكية او قال لابد من نومة او رقدة فجعل الاستثناء في قيام ليله لا في صوم نهاره
خرج هذا الحديث ابو داود عن ابي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار
والاقبال والغروب سواء اكل او لم ياكل فصوم شهر رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ
عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهور المعين من الشهور الاثني
عشر شهرا الذي بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالي
وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع للصوم لا حد
اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع الشمس الى غروبها واذ اتصف من ليس كمثله شيء
بالاول الاخر كذلك وصف الصوم الذي لا مثل له باول واخر فاوله الطلوع الفجري وآخره
الغروب الشمسي فلم يجعل اوله يشبه آخره لانه اعتبر في اوله ما لم يعتبر في آخريته فما هو موجود

في جزئيته

الشفق
في آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار وفي اوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين
في الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق او من حين الانفجار الى الطلوع
الشمس ولهذا اعدل الشرع الى لفظ الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار حكم غروب لاقبال
الليل وحصوله وكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم يطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب
الشمس اقبال الليل وانه لم يغيب الشفق فانظر ما احكم وضع الشريعة في العالم فالجامع
بين الاول والآخر في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو ادبار
النهار كما انه بانفجار ادبار الليل فرمضان اعم من صيامه وسيأتي الكلام على الوصال في موضعه
وهل صاحبه يسمى صايما ام لا وبعد ان ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان
او في غيره فلينظر في تحديد الشهر واقل ما يسمى الشهر تسعة وعشرون يوما واكثره ثلثون
يوما هذا هو الشهر العربي القمري خاصة الذي كلفنا ان نعرفه وشهور العاديين
بالعلامة ايضا لكن اصحاب العلامة يجعلون تسعة وعشرين وشهرا ثلثين والشرع تعبدنا
في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم باكثر المقدارين الا في شعبان اذا غم علينا هلال رمضان
فان فيه خلافا بين ان نمد شعبان الى اكثر المقدارين وهو الذي ذهبت اليه الجماعة واما
ان نرده الى اقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف
من غير هؤلاء لم يعتبر اهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله والذي اقول به انه يسال
اهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درجة الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير
درج الرؤية كملنا العدة ثلثين واما الشهور التي لا تعد بالقمر فلها مقادير مخصوصة اقل
مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبريرو واكثرها مقدارا ستة وثلثون يوما
وهو المسمى بالقبطية مسري وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بشهور الاعاجم
فيما تعبدنا به من الصوم فاما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلين
اللذين لا يخنسان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت به حياة الجسم المحس والقمر المشبه

يقطعها

بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادي والنقصي والمنازل بمقدار المساحة التي

ماذكرناه وابانا ان بالشهر ظهرت بسايط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من احد

وعشرين الي تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من احد عشر الي تسعة عشر وحصر وجود

الفردية في البسايط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث

الذي عنه يكون الانتاج في ثلثة مواضع وهي الثلاثة في البسايط والثلثة عشر في العدد

الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام

ولما راينا ان الروح يوجد فيكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون للنفس عين

موجودة لها حكم كموت الجنين في بطن امه وقد نفخ الروح فيه او عند ولادته لذلك كان

الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت هذا فقد علمت حكم مقدار الشهر العربي

واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا في ايلاء او نذر علمنا بالقدر الاقل

في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزنا بالاقل حد الشهر فرعنا وانما يعتبر القدر في الموضع

الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب او يعطي ذلك رؤية الهلال لقوله

صلى الله عليه وسلم صوموا الرؤية وافطروا الرؤية   في فصل اذا غم علينا في رؤية

الهلال اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال الاكثرون نكمل العدة ثلثين وان كان الذي

غم هلال اول الشهر عن الشهر الذي قبله ثلثين وكان اول رمضان الحادي والثلثين

وان كان الذي غم هلال آخر الشهر اعني شهر رمضان صام الناس ثلثين يوما ومن قايل

ان كان المغمي هلال اول الشهر صم اليوم الثلاثون وهو يوم الشك ومن قايل في ذلك

يرجع الي الحساب بتسير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه اقول   اعتبار

هذا تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد الابهام في الثالثة صوموا

الرؤية وافطروا الرؤية فان اغمي عليكم فاقدروا ثلثين وقد ورد ايضا من حديث ابن عمر

انه قال

انه قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا
وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلثين فهذا الحديث الثاني رفع
الاشكال في حديث اقدروا فمن حمله على التضييق ابتدا بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله
على التقدير حكم بالتسيير وبه اقول انه لا يرفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمي هلالا فمتى
ما طلع هلال المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهي رمضان وجب الصوم ومتى
طلع هلال المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهي فاطر السموات والارض
وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا
اي ظهر فانه غارب بتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من اجل الحجاب الحائل
من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض فيقدر العارف لهلال المعرفة في قلبه
بحاله وذلك ان ينظر في هلال عقله بتسييره في منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام
فان كان بقلبه يعطي الكشف وان النداء قد جاء من خلف حجاب كما جاء وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب غير ان حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت
في امر من اموره من شغل الخاطر بالمال والاهل وان كان في الله فيعمل بحساب ذلك
ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان
لم يعط الحال الصحة الحساب اخذ حكم ذلك الاسم الالهي الى وقته فصل اعتبار
وقت الرؤية اتفقوا على انه اذا راى من العشا ان الشهر من اليوم الثاني واختلفوا
اذا راى في ساير اوقات النهار اعني اول ما يرى واكثر العلماء على ان القمر في اي وقت
راي من النهار انه لليوم المستقبل حكمه في موضع الاتفاق ومن قائل اذا راى قبل الزوال
فهو لليلة الماضية وان راي بعد الزوال فهو لليلة الاتية وبه اقول في الاعتبار فيه
حكم الاسم الالهي في اي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر
حتى ياتي اسم اخر يزيل حكم الاول واما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء

هو المسمى في الطريق موقف السواء، وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد
ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت
لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما يقول فقلت ما شئت فيه تصدق
وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق بقوله تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان
الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صدقت هذا هو موقف السواء
فان كنت في موقف ابي بكر الصديق ما رايت شيئا الا رايت الله قبله فيكون ممن رآه
قبل الزوال فالحكم للماضي وانت بالحال في اول الشهر وذلك اليوم هو اوله وان كنت
عثماني المشهد او صاحب دليل فكر فيقول ما رايت شيئا الا رايت الله بعده وهو الذي
رآه بعد الزوال فالحكم في المستقبل ووقته في الاستواء، وقت وجه الدليل لمن نسبه
الى الله قبل ونسبه الى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء الى المغيب
العشي فانه راجع الى العشاء وهو طلب الليل وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم
بالرؤية بطريق البصر اختلف العلماء في ذلك وكلهم قالوا ان من ابصر هلال الصوم
وحده ان عليه ان يصوم الا ابن ابي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا
هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه اقول وكذلك يصوم برؤيته
وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين واما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن
قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عادلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين
ومن قائل ان كانت السماء مغيمة اعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل
الا الجم الغفير او عدلين وكذلك في هلال الفطر من قائل اثنان ومن قائل واحد وصل
في الاعتبار في ذلك فما يراه اهل الله من التجلي في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته
او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب او سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب

السنة

والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي اردناه بالشاهد وهما الشاهدان
العدلان وقال تعالى افمن كان على بيّنة من ربّه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو
ما ذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب او سنة وهو الشاهد الواحد والشاهد ان الكتاب والسنة
وانما احتجنا الى العمل عليهما دون العثور على العقل الذي يشهد لصاحب هذا المقام لان
ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو ان يعرف من هناك بانه الدليل او الخبر وقد راينا
هذه الجماعة من اصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حظ ولا بالسنة
وقد روينا هذا عن ابي يزيد البسطامي ومتى لم يعط ذلك لم نحكم عليه بقبول ولا برد
كاهل الكتاب اذا اخبرونا عن كتابهم بامر لا نصدق ولا نكذب بهذا امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم كن موقوفا والذي اعرف من قول الجنيد في هذا الطريق انه اراد
ان يفرق بين ما يعطي لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه
النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات
والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريقة المشروعة الالهية بان ذلك الظاهر له من عند الله
على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفي رواية
مشيد اي هو نتيجة عن عمل مشروع الهي ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول
اصحاب النواميس الحكمية والعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين
الامرين فصل في زمان الامساك اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا
في اوله فمن قائل الفجر الثاني وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الاحمر الذي يكون بعد الابيض
وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذي يكون في اول الليل والذي اقول به
هو تبينه للناظر اليه حينئذ يحرم الاكل هذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل الاعتبار في هذا غيبوبة الشمس
عين انقضاء مدة حكم الاسم الالهي رمضان في الصوم فانه الذي شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه

في الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له احكاما اخر
فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل الذي كان موصوفا بالصيام الاسم الذي هو فاطر
السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان اياه فهو النايب عنه كما انه في الصوم
رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان تزولا وان تقع على الارض الا باذنه فافطر
الصايم وبقي حكمه مستمرا في القيام الى الحد الذي يحرم فيه الاكل الاسم الالهي رمضان فيتولى
الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك
الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو الاولى من الفجر الاحمر الا عند من يقول بقول الثوري
انه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر اولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر
وهو القايل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان اصل الالوان
البياض والسواد وما عداهما من الالوان فبرازخ بينهما يتولد من امتزاج البياض
والسواد فيظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فما قرب
للبياض كانت كمية البياض فيه اكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الآخر
وجاءت السنة في حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس
لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر
بوجهين فو بين القرآن وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو الابيض فانه خالص
لله غير ممتزج والاحمر للنظر الاجتهادي وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس
من طريق الخيال لانه ياخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه الخيال واما بما يعطيه
القوة المصورة وهو قاطع بما يعطيه الا انه يدخل على الشبه القادحة فلهذا اعطينا الشفق
الاحمر نظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص
اعتبار التبين في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع
واليه اذهب في الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع في نفس الامر لكن ما حصل البيان

عند الناظر

عند الناظر كذلك للحق وان كان في نفس الامر هو الظاهر في المظاهر الامكانية لكن لم يتبين
ذلك لكل واحد وكما عفى الشارع عن الآكل في اكله واباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الامر
لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذي لا يعرف ان الحق هو الظاهر في المظاهر الامكانية بافعاله
واسمائه لا يؤاخذها من جهة ذلك حتى يتبين له الحق في ذلك فيكون على بصيرة في قوله اذا
احببته كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت ان الله قال على لسان عبده
في الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه واللسان للعبد الذي هو محل القول واللسان
ومظهر امكاني فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود ان يعتقد
ان ثم في الوجود غير الله فاعلا بدءا ولا شهودا اذا كان قد تحقق في الحديث القوى والجوارح
وما ثم الا هذا ان   في فصل ما يمسك عنه الصائم اجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك
عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذي ورد به نص الكتاب في قوله فالآن
باشروهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
في الاعتبار في هذا اما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها
ومن اتصف بالامثل له فحكمه انه لا مثل له والذوق اول مبادي التجلي الالهي فاذا دام فهو
الشرب والذوق نسبة تحدث عن الذائق اذ الطعم الذوق والصوم ترك والترك ما له صفة
وجودية تحدث فان الترك ليس بشيء وجودي يحدث لانه نعت سلبي والطعم يفيد
فلهذا احرمنا المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه واما المشروب فهو برزخ وسط
والوسط محصور بين طرفين لمن هو وسط لهما والحصر يقضي بالتحديد في المحصور والصوم
صفة الهية والله لا يقتضي الحصر ولا يتصف به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عندنا فيناقض
المشروب الصوم فلهذا احرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا
اذن بوجود الغير المتجلي له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا النعوت
به فقد انزلني الحق لهذه الصفة منزلته والشيء لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب

ويحرم عليه ذلك واما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة

فيه وكل واحد شفع للآخر في الجماع ولهذا سمي جماعاً لاجتماع الزوجين والصايم لا مثل له

لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصايم هذا موضع الاجتماع على هذه الثلاثة التي

تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها او باحدها صايما   في فصل ما يدخل الجوف مما ليس وصل

بغذاء اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصي وغيره وفيما يدخل الجوف

من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل

ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر   في وصل فصل

الاعتبار مشاركة الحكماء اصحاب الافكار اهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة

والرياضة من طريق النظر واهل الله تعالى بها من طريق الايمان واجتمعا في النتيجة

فمن فرق من اصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا

في الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار

من قال يفطر واما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصايم في حضرة

الالهية قايم في حضرة مثالية مثل قوله اعبد الله كانك تراه فهل المخرج من عباد الله

في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يوثر فيه قول الشارع اعبد الله كانك تراه فيترك

علمه وذوقه وينزل الى هذه المنزلة ادبا مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد افطر

او لا ينزل ويقول انا مجموع من حقايق مختلفة وفي ما يبقيني على ما انا عليه وفي ما يطلبه منا هذه

هذا التنزل وهو كوني متخيلا او ذا خيال فيعلم ان الحق قد طلب مني ان نشهده في هذه

الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة في نيتعين لهذا التجلي المثالي مني هذه الحقيقة

التي يطلبه ويبقي على ما انا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى انه

لا يفطر بما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة   في فصل القبلة للصايم فمن وصل

علماء الشريعة من اجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب واجازها

للشيخ

للشيخ اعتبار هذا الفصل هذه المسألة نقيض مسألة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي البرزخي وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردي الذي مات ببغداد رحمه الله فانه روى لي عنه من اثق بنقله من اصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت ان مشهده برزخي لا بد من ذلك غير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه ايضا بالكلام المسموع اذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصور منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهذا المقام الموسوي ذقته في الموضع الذي ذاقه موسى عليه السلام غير اني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام في حاجته وهي طلبه النار لاهله فخرجت حيث كان ماء وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصائم هو صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها واما من اجازها فقال التجلي مثالي فلا ابالي فان الذات من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا في مقام المتجلي له واما لو كان التجلي في غير المقام المتجلي لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلبه فان اللذة اقرب من طلب الكلام لنفس المشاهد ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة قال ابو العباس السياري رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان المشاهدة فناء ليس فيها لذة واما من كرهها للشاب باعتبار المبتدي في الطريق واجازها للشيخ واعتبار المنتهي فان المنتهي لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا يصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فالمنتهي يعرف ذلك فلا يفعله واما المبتدي وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما يكون في الاثبات عدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدي في مشاهدته

مثالية فيقال له ليس الامر كما زعم ان كلمك لم يشهدك وان اشهدك لم يكلمك فلهذا لم يجوزها
للشاب واجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول في التبليغ عن الله
فيجوز له الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب   في فصل الحجامة للصائم فمن قائل انها تفطر والامساك وصل
عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا تفطر
في اعتبار هذا الفصل الاسم المحيي يرد على الاسم رمضان فيما له حكم للصائم في شهر رمضان وصل
او على الاسم الممسك الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ويمسك السماء ان تقع على الارض
اذ كانت الحيوة الطبيعية في الاجسام بخار الدم الذي يتولد من طبخ الكبد الذي هو بيت الدم
للجسد ثم يسري في العروق سريان الماء في الطوارق لسقي البستان لحياة الشجر فاذا خيف
ان يعكر [illegible] في البدن فيخرج بالفصاد او بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا
الحكم للاسم المحيي او الممسك فان للحياة تبقى سماوات الارواح وارض الاجسام وبه يكون حكم المحيي
الذي [illegible] بنفسهما اسمان الهيان اخوان فاذا ورد على اسم الله رمضان في حكم الصيام او
على الاسم الالهي الذي به اضاف الحق الصوم لنفسه في غير رمضان ووحدا في المنزل الاقرب
لهذا الاسم الالهي الضار والمميت استعانا بالاسم الالهي النافع فضار واتلمه اسماء الهية
يطلبون دوام هذه العين القائمة فحركوه لطلب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكره له فان بوجودها
ثبت حكم الاسم الالهي رمضان لها ومن قال يكره ولا يفطر فوجه الكراهة في الاعتبار ان الصائم
موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذا سبب الحياة للصائم وقد امر بتركه
في حال صومه وازالة الدم انما هو في هذه الحال بالحجامة من اجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء
لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذي قبله يكون الحكم فيمن
قال انها تفطر والامساك عنها واجب   في فصل القيء والاستقاء فمن قائل فيمن ذرعه القيء
انه لا يفطر الصائم وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء والجماعة
على انه مفطر الا طاوس فانه قال ليس بمفطر   في اعتبار هذا الفصل المعدة خزانة الاغذية التي وصل

يكون الحيوة

يكون الحيوة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به تسمي ملكا وبوجوده تحصيل في ايد العلوم
الوهبية والكسبية فالنفس الناطقة تراعي الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها
يعرف تدبر ما تراعيها النفس الناطقة التي هي الملك فاذا ابصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يودي
الى فساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة اخرج الزايد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة وخلته
الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب واخرجته وهذا هو الذي ذرعه القي فمن راعي كونه كان
غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل عن قصد وسمي لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل
مفطرا افطر عنده بالخروج ايضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق
وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القي فان كان للصايم في اخراجه تعمل وهو
الاستيقاء فان راعي وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء
والصايم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون للغذاء
قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الا
احكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتاثيرها في كل وقت فان الجسم لا يخلوا
من حكم اسم الهي فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهي غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الان زال الحكم
ووليه الذي يطلبه الاستعداد ونظيره اذا خامر اهل بلد على سلطانهم فجاؤا بسلطان غيره
لم يكن للاول مساعد فيه وانعزل عن حكمه ويرجع الحكم الذي يطلبه الاستعداد فالحكم ابدا انما هو
للاستعداد والاسم الالهي المعد لا يبرح حكمه دايما لا ينعزل ولا يقدح المخامرة من اهل البلد عليه
فهو لا يفارقه في حياته ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهي الحفيظ والقوي
واخو اتهما فاعلم ذلك ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم خرجه البخاري
عن ابن عباس وخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذرعه القي وهو صايم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض رواة هذا الحديث
ثقات

في فصل النية فمنهم من راي النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور

ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا ان يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضا او
وصل مسافرا فيريد الصوم   في الاعتبار فيه النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم
القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم
فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهي رمضان والنية ارادة بلا شك
ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسوا نواه الصائم الانساني او لم ينوه فان
حكم الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد
كالمريض والمسافر وصار حكمها بين امرين على التخيير فلا يمكن ان يعدل الى احد الامرين
وصل الا بقصد وهو النية   في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية الجزئية في ذلك فمن
قائل لا بد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم
معين غير صوم رمضان ومن قائل ان مطلق الصوم اجزاه ولكن لكان نوى فيه غير صيام
رمضان اجزاه وانقلب الى صيام رمضان الا ان يكون مسافرا فان المسافر عنده ان نوى
صيام غير رمضان في رمضان انقلب ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى رمضان
وصل الى رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء   الاعتبار فيه قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها
وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر
وان لم تعلم ولا تدرك ماهيتها فانه لا يقدح ذلك في ادراكنا وعلمنا انه ثم ذاتا ينطلق عليها هذه
الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا او واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب
فيه ومن راعى الاسم الالهي رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك لا
اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز في انفسها من طريقين
الواحد من اختلاف الفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت
وصل غاية الشبه والاسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادي

والمضل

٦٢٨

والمضل فلابد من مراعاة حكم ما يدل عليه من المعاني وبهذا يتميز العالم من الجاهل وما اتي الحق بها
متعددة الا للمراعاة ما تدل عليه من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك اولى من غيره فلابد
من التعيين لحصول الفايدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ
التي هي الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكلف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر وله في التفرقة
وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعي المضطر وغير المضطر والمريض وغير المريض وكذلك الاسماء
يراعي القضايا فيراعي اسم الخمر اذا تخللت من اسم الخل فيتغير الحكم الالهي في هذا الجسم المعين بتعيين
الاسماء كما تغيرت الاسماء في بعض الاشياء لتغير الاحوال اذ لو كان التغير في ذلك الحكم اسم الله
اوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم للحكم المدعو بالاسماء فما الحكم للاسماء في الاشياء لكن لها
التحكيم في تصريفها فيه كتحكم الحكم للانواء في الزهر والاشجار في امطارها وفيها وفي اشياء
كالانداء لعبت بها الارواح في تصريفها كتلاعب الافعال بالاسماء   في وقت النية
للصوم فمن قايل لا يجزي الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا في جميع انواع الصوم ومن قايل
يجزي النية بعد الفجر في صوم التطوع لا في الفروض ومن قايل يجزي النية بعد الفجر في الصيام
المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا يجزي في الواجب في الذمة   الاعتبار في ذلك
الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهي من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى
الذي يتميز به من غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا او الانسان
في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري او صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظر
في دليل فلابد ان يطلب على الدليل الموصل له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة
نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفة
بتوحيده في الوهية ومعرفة غير واجبة كمعرفة بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان
فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زايدة عليه ام لا فمثل هذه المعرفة لا يبالي بالله
من قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الاله او قبله واما الواجب في الذمة فكالمعرفة

من حيث ما نسب الشرع اليه في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضروري وهو المتقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا ان يكون الدليل ضروريا او متولدا عن ضروري على قرب او بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي

وصل في فصل في الطهارة من الجنابة للصايم فالجمهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا في صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بعضهم فانه ذهب الى انه اذا تعمد ذلك افسد صومه وهو قول منقول عن النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روي عن ابي هريرة ذلك في المتعمد وكان يقول من اصبح جنبا في رمضان افطر وكان يقول ما انا قلته محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكين ان الحايض اذا طهرت قبل الفجر فاخرت الغسل ان يومها يوم فطر

وصل الاعتبار في هذا الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض اذى والاذى يوجب البعد واعني الاذى الخاص مثل قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله اي ابعدهم واللعنة البعد وسببه وقوع الاذى منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله الذي ليس كمثله شيء والصوم لا مثل له في العبادات وكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال انما الصوم نسبة الهية اثبت كل امر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطهارة من الحيض قبل الفجر اذا اخرت الغسل فلم يتطهر الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما يطلبه الحكمة من اعطا كل ذي حق حقه فان الحكيم عز وجل يقول اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين واثنى الله بهذا القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرحه تعالى في هذا القول كما جرح من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلاثة

وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان

فمن قايل

فمن قائل انهما ان صاماه وقع واجزاهما ومن قائل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة من ايام اخر
والذي اذهب اليه انهما ان صاماه وان ذلك لا يجزيهما وان الواجب عليهما ايام اخر غير اني افرق
بين المريض والمسافر اذا اوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له
نفلا وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو اوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه واما المسافر
لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل بر واذا لم يكن عمل بر كان ممن لم يعمل شيئا
وهو ادنى درجاته او يكون على ضد البر ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا اني انفي عنه ان يكون
في عمل بر في ذلك الفعل في تلك الحال والله اعلم   السالك هو المسافر في المقامات بالاسماء الاعتبار
الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهي رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتقييد الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه
والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهي رمضان
في حق الصايم ومن قال انه يجزيه جعل سفره في قطع ايام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان
فجمع بين السفر والصوم واما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم
وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه ايضا مع انتقاله من ليل
الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا اجزا المسافر صوم رمضان
واما المريض فحكمه حكم المسافر في الاعتبار فان العلماء اجمعوا على ان المريض ان صام رمضان
في حال مرضه اجزاه والمسافر ليس كذلك عندهم وضعف استدلالهم بالآية فاعتباره ان المرض
يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر
رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذي اوجبه هو الذي رفعه عن المريض
فلا يصح ان يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله في حال كونه ليس بواجب   فصل في
من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما في شهر رمضان فهل الفطر لهما افضل ام الصوم
فمن قائل ان الصوم افضل ومن قائل انه على التخيير فليس احدهما بالافضل من الآخر   من اعتبر

ان الصوم لا مثل له وانه صفة الحق قال انه افضل ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار بالعبد فهو

اليق قال ان الفطر افضل ولا سيما للمسافر والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنتجها الفطر عادة

فالفطر افضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهي رمضان وان الفطر من الاسم الالهي الفاطر وقال

لا تفاضل في الاسماء الالهية بما هي اسما لله تعالى قال ليس احد الاسمين بافضل من الاخر لان المفطر

في حكم الفاطر والصايم في حكم رفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين

رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذي في مقابلته من العالم الذي هو عبارة عن كل

ما سوى الله تعالى في فصل الفطر الجائز للمسافر هل هو في سفر محدود او غير محدود

فمن قايل انه يفطر في السفر الذي يقصر فيه الصلوة وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسالة

ومن قايل انه يفطر في كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه اقول في ذلك المسافرون الى الله وهو

الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل القمر

المقدرة لتيسير القمر في الطريق الى غاية مقصوده واقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله

في اول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس للاكثر عندنا نهاية

ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا

من خلقك او استاثرت به في علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر

ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فمن اعتبر الثلاثة في ذلك كان نظره قال

الاحدية او الواحد لا حكم له في العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله

ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلثة اول الافراد فهذا

هو السفر المحدود ثم باخذ الاعتبار في تحديد العلماء في تقصير الصلوة في باب الصلوة من هذا

الكتاب وانا قد ذكرنا في صلوة القصر من هذا الكتاب في فصل المرض الذي يجوز فيه

الفطر فمن قايل المرض هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قايل انه المرض الغالب

ومن قايل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب ربيعة بن ابي عبد الرحمن

المريد

المريد يلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن اجل ذلك شرع لنا و اياك نستعين و قال تعالى
و استعينوا بالصبر والصلوة فبعينه الاسم القوي على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر واما
من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفري صاحب
المواقف من رجال الله كذا احسبه والانسان لا يخلو عن ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق
وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل اما عنه او اليه به او بنفسه
بحسب حاله ولا سيما اهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب او وجوب فلا يخلص لهم مباح اصلاً
فلا يوجد احد من اهل الله يكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا بد فيه
من الميل الى جانب داعي الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وانا الله
عند المرض بالاخبار الالهي الثابت الاتراه يلتجأ اليه ويكثر من ذكره على اي دين كان او نحلة
فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر ذلك هنا في طلبه النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجري
اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه حاله ذوقا ونحن انما نراعي القصد وهو المطلوب
واما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال التي هي
له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء ما قال اقتدارا او خلقا او كسبا فهذا ميل حسي
شرعي وهو قولهم ربنا آمنا بما انزلت فاضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله
تقريرا لصحة ما نسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعي فهذا بمنزلة المرض
فانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك فمن قائل يفطر
في اليوم الذي خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه
يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة اذا خرج
السالك في سلوكه من حكم اسم الهي كان له الى حكم اسم آخر الهي دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر
الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو منعه ان ايما كان

الاعتبار

قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل في يومه الذي هو نفسه بفتح الفاء في حكم الاسم الذي دعاه اليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر او صوم لا اعين له حالا من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق

في فصل المسافر يدخل المدينة التي سافر اليها وقد ذهب بعض النهار

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الاكل

الاعتبار في هذا الفصل من كان له مطلوب في سلوكه فوصل اليه هل يحجبه فرحه بما وصل اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامساك عنه وان لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من اوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس يرزق الصدق فيطهر عن الكذب الذي هو حيضها والحيض سبب فطرها فهل يتمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين والكذب في الحرب وكذب الرجل لزوجته ويستلزم ما هو صدق في محمود واجب او مندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السواء مثل الذي يتحدث بما جرى له مع امراته في الفراش فاخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ما ذكرناه من الغيبة والنميمة

في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان ان ينشي سفرا ثم لا يصوم فيه

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قايل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قايل لم يجز له الفطر روي هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره

لما كان عندنا وعند اهل الله كلهم ان كل اسم الهي يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينعت كل اسم الهي بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهي له دلالة على الذات كما له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به واذا كان الامر كما ذكرناه فاي اسم الهي حكم عليك سلطانه فقد يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم الهي آخر يكون حكمه في ذلك الاسم اجلى منه واوضح من الاسم الذي انت به في وقتك

سلوكك اليه

سلوكا اليه فمن قايل منا يبقى على تجلي الاسم الذي لاح له فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل
الى الاسم الذي لاح له معناه في التضمن فانه اجلى واتم فالرجل يحيى اذا كان قويا على تصريف
الاحوال فاذا كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذي يقضي عليه بسلطانه
في فصل المغمى عليه والذي به جنون اتفق الفقهاء على وجوبه على المغمى عليه واختلفوا في المجنون
فمنهم من اوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء وبه اقول وكذلك عندي في المغمى عليه
واختلفوا في كون الاغماء والجنون مفسدا للصوم فمن قايل انه مفسد ومن قايل انه غير مفسد
وفرق قوم بين ان يكون اغمي عليه قبل الفجر او بعد الفجر وقوم قالوا ان اغمي عليه بعد ما مضى
اكثر النهار اجزاه وان اغمي عليه اول النهار قضى الاعتبار الاغماء حال فناء والجنون حال
وله وكل واحد من اهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه عندنا على ان القضاء في اصله
لا يتصور في الطريق فان كل زمان له وارد يخصه مما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذي مضى
فما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه نحن تحت سلطانه وما لم يات فلا حكم لنا فيه
فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن قضاء ما كان لنا اداؤه في الزمان
الاول قلنا له فهو مؤد اذن اذ هذا زمان اداء ما سميته قضاء فان اردت بهذا ما نسلم في الطريق
انك سميته قاضيا وزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما ياتي به فانه موجود بين طرفي
عدم فلا علم له بالماضي ولا بما جاء به ولا بما فات صاحبه منه وقد يشبه ما ياتي به زمان الحال
ما اتي به زمان الماضي في الصورة لا في الحقيقة كما يشبه صلوة العصر في زمان الحال الوجود
صلوة الظهر التي كانت في الزمان الماضي في احوالها كلها حتى كانها هي ومعلوم ان حكم العصر
ما هو حكم الظهر حتى لو راينا شخصا محافظا على الصلوات في اوقاتها واتفق انه نسي الظهر
او نام عنها حتى دخل وقت العصر فرايناه يصلي اربعا في ذلك الوقت صلوة الظهر وغلب
علينا انه يصلي العصر للشبه الكبير الذي بينهما وليست هذه هذه في فصل صفة القضا
لمن افطر في رمضان فمن العلماء من اوجب التتابع في القضاء كما كان في الاداء ومنهم من لم يوجب

وهؤلاء منهم من خير ومنهم من استحب والجماعة على ترك ايجابه   الاعتبار   اذا دخل الوقت
في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الاول من المكلف الاداء فاذا لم يفعل المكلف
واخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضيا
بالنسبة الى الاسم الاول فانه لو فعله في اول دخول الوقت كان مؤديا من غير شبهه ولا
كان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصايم المسافر او المريض اذا افطر انما الواجب
عليه عدة من ايام اخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من ثاني يوم من شوال
الى آخر عمره او الى شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الاول ثاني يوم من شوال
فان صامه كان مؤديا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع في ذلك في اول زمانه يكون مؤديا
بلا شك وان لم يتابع يكون قاضيا فمن راعى نصر الامر وجهل الاجل اوجب ومن راعى
اتساع الزمان خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهي
لا يتعدى حكمه فيه في الكون في نفس الاسماء الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقايقها وبحسب
استعداد الاكوان لها لا بد من الامرين لذي عينين فان الاوصاف النفسية للاسماء
وغير الاسماء لا ينقلب فافهم وتحققه تسعد ان شاء الله   في فصل من اخر قضاء رمضان
آخر اختلف العلماء فيمن هذه حاله وقالت طايفه عليه القضاء والكفارة وقالت طايفه
عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه اقول   الاعتبار   المقامات التي لها جهات كثيرة مختلفه
قد يغفل السالك عن حكمها في جهة ما من جهات متعلقاتها كالورع فان له حكما في جهات
كثيره منها في الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسعي واللمس
والشم فان عمر بن الخطاب اتي بمسك من المغانم قبل ان ياخذه القسمة ليعرض عليه
مسك بانفه لئلا ينال من رائحته شيئا دون المسلمين ورعا فسئل عن ذلك فقال
انما ينتفع من هذا بريحه وكذلك الورع في النسب والاسماء فاذا فات السالك
وجه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره من المقامات وقد نبه عليه

نعم

بقيه من حكم هذا المقام الذي انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله في وقت آخر لحالة
تطلبه بذلك من مطعم او غيره يتذكرها فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة
وكفارته التوبة مما جرى منه في تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فانه
لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جعله في ذلك عذر من تاويل في المسألة او غفلة والانسان
في هذا الطريق مواخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا اوجب الكفارة عليه من اوجبها
ومن يرى انه غير مواخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء يجب عليه عند الجميع
وصورته انه اذا انال منه احد امرا حرم على المتناول تناوله منه عرضا كان او مالا او اثرا
بدنيا من جرح او غيره وله ان يعفو عنه فيما تناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يواخذ بكل جريمة
من الغير في حقه مما يعطي الورع للمتعدي في ذلك ان لا يفعله فهذا هو صورة القضاء
ثم انه يستقصي جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيئا فتدبر
هذه المسألة فانها من انفع المسائل في طريق الله

في فصل من مات وعليه صوم

فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم احد عن احد واختلف اصحاب هذا القول
فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصي به وقال قوم يصوم
فان لم يستطع اطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه في النذر
ولا يصوم في الصيام المفروض

الاعتب

قال الله عز وجل الله ولي المؤمنين وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد اهله وخصه بذكر
مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى ان الشيخ لما كان
وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي
يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد
الذي مات فاذا استوفاه احضر ذلك الميت احضار من مثله في خياله بصورته التي كان
عليها والبس تلك الصورة المتمثلة ذلك الامر وسأل الله ان يبقي ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت

في ذلك المقام على اتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا
ابو يعقوب بن يوسف بن يخلف الكومي وما راضني احد من مشايخي سواه فانتفعت به
في الرياضة وانتفع بنا في مواجيده فكان لي تلميذا واستاذا وكنت له مثل ذلك وكان
الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين
وخمس فانه كان قد تقدم فتحي على رياضتي وهو مقام خطر ما انا الله على تحصيل الرياضة
على يد هذا الشيخ جزاه الله عني كل خير ومن اهل الله من يقول لا يقوم احد عن احد
في العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع
فهذا اعتبار من يقول لا يصوم احد عن احد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال
لا صيام ولا اطعام الا ان يوصي به فهو ان يقول المريد للشيخ اجعلني من همتك واجعل لي
نصيبا من عملك عسى الله ان يعطيني ما كان في املي وهذا اذا فعله المريد كان سوء ادب
مع الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتهمة منه للشيخ في نسيان حق المريد والاصل
في ذلك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال ربه في حقه مرافقته
في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة السجود فنبهه بهذا
العمل على نفسه وسوء ادبه معه والطريق يقتضي ان الشيخ لا ينسى اهل زمانه فكيف مريده
المختص بخدمته فانه من فتوة اهل هذه الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة
وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من اذاهم هنا في الدنيا فاول ما يشفعون يوم القيامة
فيمن اذاهم قبل المواخذة وهذا نص ابي يزيد البسطامي وهو مذهبنا فان الذين احسنوا
اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء انفسهم عند الله بما قدموه من الخير
في حق هذا الولي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا واصلح فاجره على الله
وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه
فيسال الله تعالى ان يغفر وان يعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه او اثنى عليه خيرا

ذوقه

ذقته من نفسي واعطانيه ربي بحمد الله ووعدني بالشفاعة يوم القيامة فيمن ادركه بصري
ممن اعرف وممن لا اعرف وعين لي هذا المشهد حتي عاينته ذوقًا صحيحًا لا اشك فيه
وهذا مذهب شيخنا ايضًا ابي اسحق بن طريف وهو من اكبر من لقيته ولقد سمعت هذا
الشيخ يومًا وانا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال يا اخي والله
ما اري الناس في حقي الا اولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف يقول يا ابا اسحق
فقال لان الناس الذين راوني او سمعوا بي اما ان يقولوا في حقي خيرًا او يقولوا ضد ذلك
فمن قال في حقي خيرًا واثني علي فما وصفني الا بصفته فلولا ما هو اهل ومحل لتلك الصفة
ما وصفني بها فهذا عندي من اولياء الله تعالي ومن قال في شرًا فهو عندي ولي الله اطلعه الله
علي حالي فانه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي ولي فلا اري يا اخي الا
اولياء الله وما قال الي هذا الا من اجل كلام جري بيني وبينه في حق انسان من اهل سبته
كان هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا ابلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ
الذين يحسب عليهم انفاسهم ويعاقبون علي غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكرناها
في الدرة الفاخرة عند ذكري اياه فيها واما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان
النذر اوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان اوجبه الله عليه ابتداء
من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه
عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتي تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء
لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي اماته فلو تركه صامه فكانت الدية
علي القاتل وقال تعالي فمن خرج مهاجرًا الي الله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله
فالذي قد كان فقيه النفس شديد النظر علامًا بالحقائق وهذا احكمه في الاعتبار
في فصل المرضع والحامل اذا افطرتا ماذا عليهما فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما
وبه اقول فانه نص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ

الحامل

والعجوز ومن قايل يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قايل يقضيان ويطعمان ومن قايل

تقضي ولا تطعم والمرضع تقضي وتطعم والاطعام مدّ عن كل يوم او حفن حفانا ويطعم كما كان انس

يصنع الحامل الذي يملكه الحامل والمرضع الساعي في حق الغير تعين عليهما حق من حقوق

الله فمن راي ان الدين قبل الوصية قدم حق الغير علي حق الله لمسيس الحاجة فانه حكم اوقت

ومن قدم حق الله علي حق الغير وراي قول النبي صلي الله عليه وسلم انّ حق الله احق بالقضا

وراي انّ الله قدم في القرآن الوصية علي الدين في آيات المواريث فقدم حق الله واليه

اذهب قال تعالي من بعد وصية اوصي بها او دين ويرجح عندي حق الغرماء اذا لم يف

ما بقي لهم من مال الميت في بيت المال يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم

من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين امر يرجع اليه في دينه وليس للوصية ذلك

فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف واما المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير

من حقوق الله حيث شرع الله اداءها وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لانه

غير مكلف في وقت الحامل والمرضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في امر

مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الي نفسك في النظر فيمن ينبغي له

القضا والاطعام او احدهما ممن ذكرنا في فصل الشيخ والعجوز اجمع العلماء علي انهما

اذا لم يقدرا علي الصوم ان يفطرا واختلفوا اذا افطرا هل يطعمان او لا يطعمان فقال قوم

يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه اقول غير انهم استحبوا لهم الاطعام والذي اقول به انّ

الاطعام انما شرع مع الطاقة علي الصوم واما من لا يطيقه قد سقط عنه التكليف في ذلك

وليس في الشرع اطعام من هذه صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا

الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به وصل الاعتبار

من كان مشهده ان لا قدرة له كما قلنا ويقول ان القدرة الحادثة ما لها اثر ايجاد في المقدور

وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفي عنه الحكم بالصوم والاطعام يقول الله ...

وقال قوم

وقال صدقا الخليل الذي يطعمني نقربه ولم يرده والاطعام انما هو عن واجب بقدر عليه
ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهجير صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له في اياك
نستعين مدخل ولا في نون نفعل والف افعل لكن له من هذه الاحرف الاربعة الزوايد حرف
التاء المنقوطتين من اعلى بضمير المخاطب وقد يكون للياء المنقوطتين من اسفل يفعل بضمير الهوية
فاعلم ذلك وبالله التوفيق   فصل في من جامع متعمدا في رمضان اجمعوا على ان عليه القضاء
والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة في ذلك لم تكن عزمة لقراين الاحوال
لانه صلى الله عليه وسلم يامره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بد اذ كان صحيحا ولو كان مريضا
لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط ليس عليه قضاء والذي
اذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم بحكمه في ذلك
القدر بان يجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك الى العبد في الفعل
عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعتق رقبة من الرق مطلقا او مقيدا فان اعتقها من الرق
مطلقا فهو ان تعتق نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها تميز عن غيره من الانواع
بالصورة والحد واذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته كان سيدا وزالت عنه عبوديته مطلقا
لان العبودية هنا راحة اذ لا يكون الشيء عبد نفسه وفيه صوت ابو يزيد في تحققه هذا المقام مشيرا
بالياء انى انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا اوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق اجمعين
واما ان كان العتق مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير عبد الله فان
عبوديتنا لله يستحيل رفعها وعتقها لانها صفة ذاتية لنا واستحال العتق منها في هذه الحال
لا في الحال الاولى وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك
ولم يقل مالك العالم وقال ايضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل اعوذ برب الناس ملك الناس
فمن باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم يقتضي لهم ان يكونوا احقا اضاف نفسه اليهم
بسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام لانه نسي ان الحق

سمعه وبصره وجميع قواه في سلوكه كله نورًا وهو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ربه ان يقيمه فيه ابدًا فقال واجعلني نورًا فان الله من اسمائه النور بل هو النور للحديث
الثابت نور اني اراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نوراني اراه فحصل في هذا التصحيف معنى بديع
وهو اذا جعل عبده نورًا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا غير فهو في ذاته نور
وفي عبده نوراني فافهم قلنا فلما يتذكر الناسي هذه الحال وهو في نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق
مذكرا له بها في القرآن الذي تعبده بتلاوته ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب ما كانوا انسوه
فهذا يدلك على الفهم كانوا على علم متقدم في نشأة الثبوت واخذ العهد واما الاطعام في الكفارة
فالطعام سبب في حفظ الحياة على متناوله فهو في الاطعام متخلق بالاسم المحيي لما امات بافعله
عبادة لاشتراطها كان عليها فكان منعوتا بالمميت في فعلها لانه نقص ذلك فأمر بالاطعام
ليظهر الاسم المقابل الذي هو المحيي فافهم واما صوم شهرين في كفارته فالشهر عبارة في الحديثين
عن استيفاء سير القمر في المنازل المقدرة وذلك سير النفس في المنازل الالهية فالشهر الواحد
يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه
فانه رحلة التي يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل
والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قول هذا الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امره بالصوم في الكفارة اي اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم اتى علي
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على حقيقة الامر ولما علم ان الحق انطقه ما
اراد بذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابي فكانه قال له في قوله كفر بالصوم اي كن حقا فنطق
ان يقول من الحق اتى علي فاني لما كنت حقا زال التكليف عني فان الحق لا يكلف فلماذا تبقيني
حقا انزلني الى العبودية فاوجب علي الكفارة التي هي الستر اي لا تذكر انك عصيتني بهذا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتطعمها لافقر مني ما بين لابتيها افقر مني فاضاف كمال الفقر اليه
لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحاب الفقر لازم له في الفقير

منزله

مثل الم من كان غنيا ثم يفتقر فان المه اشد والحسرة عنده اعظم فان حكمه حكم من استوسر وكان
حرا فيجد الم الاسترقاق لكونه حصل فيه عن حرية من كان ملكا فعاد ملكا قد صار هلكا ومات
فتكا والعبد الاصلي المؤثر الفقر لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لا بيتها افقر مني نطقه الله
بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما نطقه به ايضا في قوله من الصوم اني علي فانظر
حكم الله في اجرا هذه الحقايق في عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا
حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل في هذا جميع الاقوال التي ذكرنا في هذه المسئلة
اذا تدبرتها فلا حاجة للاطالة في ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوايد زايدة
على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفي هذا في اعتبار هذه المسالة فصل في
من اكل وشرب متعمدا فقال قوم عليه القضاء والكفارة التي اوجبها في الجماع وقال آخرون
لا كفارة عليه والذي اقول به انه لا قضا عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه ابدا ولكن يكثر من صوم
التطوع ليكمل له فريضته من تطوعه فان الفرايض المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها لم يعد
من الواجبة عليه لا يقضيها ابدا مطلقا فليكثر من التطوع الذي يناسبها الا الحج وان كان لم
يوقت ولكنه مرة واحدة في العمر الا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا
في التاخير مع الاستطاعة الاكل والشرب تغذ له باحياه الاكل والشرب عند هذا السبب
لان حياته مستفاده كما كان وجوده مستفادا ليتميز الواجب بالغير الممكن عن الواجب لنفسه
والصوم لله لا للعبد فلا قضا عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة اوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها
حكم الجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما وجب عليه القضاء الا كونه غيرا
كما كان في اصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيعطيه برده الي من الصوم له فان الصوم للعبد
الذي هو لله لمن يسلف شيا من غيره فقضاؤه ذلك الدين اداه ورده الي مستحقه مع ما عاد عليه
من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستسلفا ذلك لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له
فاعلم ذلك فصل في من جامع ناسيا لصومه فقيل لا قضا عليه ولا كفارة وبه اقول وقيل عليه القضا

وصل

الاعتبا

وصل

الاعتبار

دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة   هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو لله
وان كان مشروعا وهو الصوم انساه الله انه صائم فاقامه في مقام وحالة يفسد عليه صيامه تنبيها له
ان هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله غيرة الهية ان يراجع فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن
للعبد في ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت
معناه فيمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال شهد بالصمدانية له دون نفسه
في حال قيامها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا بها مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت
ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود
نقيض الترك كما ان عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذي هو الصوم
فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار يقلد
في ذلك وانه ليس في الحديث ان ذلك الاعرابي كان ذاكرا لصومه حين جامع اهله ولا غير ذاكر
ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه او غير ذاكر وقد اجتمعا في التعمد
للجماع فوجب على الناسي ما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما في الاعتبار فان الطريق يقتضي
المؤاخذة بالنسيان لانه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب   في فصل هل الكفارة مرتبة كما هي

وصل

في الظهار او على التخيير فانه قال له اعتق ثم قال له صم ثم قال له اطعم فلا ادري اقصد عليه السلام الترتيب
ام لا فقيل انها على الترتيب اولها العتق فان لم يجد فالصوم فان لم يستطع فالاطعام وقيل هي على التخيير
ومنهم من استحب الاطعام اكثر من العتق ومن الصيام ويتصور هنا ترجيح بعض هذه الاقسام على بعض
بحسب حال المكلف او مقصود الشارع فمن راى انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب
الواقعة غنيا او ملكا خوطب بالصيام فانه اشق عليه واردع فان المقصود بالحدود والعقوبات
انما هو الزجر وان كان متوسط الحال في المال ويتضرر بالاخراج اكثر مما يشق عليه الصوم امر بالعتق
او الاطعام وان كان الصوم عليه اشق امر بالصوم ومن راى ان الذي ينبغي ان يقدم في ذلك ما يرفع
الحرج فانه تعالى يقول ما عليكم في الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو اهون عليه وبه اقول في الفتوى

وان لم يعمل به

وان لم اعمل به في حق نفسي لو وقع مني الا ان لا استطيع فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وما اتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك نفعل فانه قال تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاتى بعسر واحد
ويسرين معه فلا يكون الحق يراعي اليسر في الدين ورفع الحرج ويفتي المفتي بخلاف ذلك فان كون الحدود
وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكري فقد يصيب في ذلك وقد
يخطئ ولا سيما وقد راينا خفيف الحد في اشد الجناية ضررا في العالم فلو اريد الزجر لكانت العقوبة
اشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيها حد ولا سيما والشرع في بعض الحدود في الكبائر التي لا تقام
الا بطلب المخلوق وان اسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد في مثل هذا كولي المقتول
اذا عفا فليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت
الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم في سبب وضع الحدود واسقاطها في اماكن وتخفيفها في اماكن وتشديدها
في اماكن لظهر لنا في ذلك اسرار عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التي شرعت فيها والكلام
فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس اشد من اتلاف المال وان عفا
ولي المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق او وجد عند السارق عين المال ورد
عليه ربه ومع هذا فلا بد ان يقطع يده على كل حال وليس للحاكم ان يترك ذلك ومن هنا يعرف ان
حق الله في الاشياء اعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم
حق الله احق ان يقضي الترتيب في الكفارة اولى من التخيير فان الحكمة تقتضي الترتيب
والله حكيم والتخيير في بعض الاشياء من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب
عبد اضطرار كعبودة الفرائض والعبد في التخيير عبد اختيار كعبودة النوافل وفيها رائحة
من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في التقريب الالهي بون بعيد
في علو المرتبة فان الله جعل القرب في الفرائض اعظم من القرب في النوافل وان ذلك احب الي
ولهذا جعل في النوافل فرائض وامرنا ان لا نبطل اعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة
عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها اجلى ودلالتها عليها اعظم

الاعتبار

وصل في فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما اراد منها من الجماع فمن قائل عليها
الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه اقول فان النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي
ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا ان نشرع ما لم يأذن به الله

الاعتبار النفس قابلة للفجور والتقوي بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن
التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوي والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة
والهوى يدعوها الى النار فمن راي انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها
ومن راي ان التخيير لها في القبول وان حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها
المنع مما دعت اليه والقبول فلما رجحت اثيبت ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فقال عليها
الكفارة

وصل في فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار فقيل انه من وطي ثم كفر ثم وطي في يوم
واحد ان عليه كفارة اخرى وقيل من وطي مرارا في يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة
واختلفوا اذا وطي في يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطي في يوم ثان فقال بعضهم عليه
لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الاول والذي اقول به ان عليه كفارة
واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان في حال الصوم لا لمراعاة الصوم لانه لو افطر
في صوم القضا لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة اخرى
اذا كفر عن الجماع الاول فلما اوجبها بعد الوقوع لهذا اعملناها نلزمه اذا وقع الوطي بعد تكفير
وطي قبله متعددا كان ذلك الاول او واحدا

الاعتبار الروح الواحد يدبر اجسادا متعددة
اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولي بخرق العادة وفي الآخرة نشأة
الانسان تعطي ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه القوة ولذي النون المصري كما يدبر
الروح الواحد سائر اعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما يؤخذ النفس بما نال
الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحدة اي شي وقع منها
يسال عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر

فيكون

فيكون ما يلزمه من المواخذة على فعل الآخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما
يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل بتعدد الاجسام المماثل لتعدد الازمان في حق المجامع
في رمضان فاعلم ذلك

فصل في هل يجب عليه الاطعام اذا ايسر وكان معسرا

وصل الاعتبار

في وقت الوجوب فمن قائل لا شيء عليه وبه اقول ومن قائل يكفر اذا ايسر السلوك
الافعال مشاهدة وكشفا معسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فان حجب عن هذا الشهود
واثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعدما قد كان ادركه بالحس فان الاحكام
الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد
الحق محركا له ومسكنا وكذلك ان كان مقامه اعلى من هذا وهو ان يكون الحق سمعه وبصره على الكشف
والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل بذلك
تحت حد الواجب ومنا من الحقه بمشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم
كما لم يلزمه هناك فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف
هذه الاحوال وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه

وصل

فصل في من فعل في صومه ما هو مختلف فيه كالحجامة والاستقاء وبلع الحصى والمسافر يفطر
اول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر وكل من اوجب في هذه الافعال واشباهها
الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا آكل مختلف
فيه والذي اذهب اليه مما ذكرناه ان الاستيفاء فيه القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ما ذكرناه
من هذه الافعال فمن افطر في يوم يجوز له الافطار فيه كالمراة تفطر قبل ان تحيض
ثم تحيض في ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطر قبل ان المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك
او يسافر فمذهبنا عليه القضاء ولا كفارة عليه وانما اوجبنا عليه القضا لانها خاطبت
او مرض او سافر واما حكمه في الاثم حكم من افطر متعمدا حتى انها لو لم تحض او لم يمرض او
لم يسافر ما يقضي ذلك اليوم ابدا وليكثر من صيام التطوع ومع هذا امرهم الى الله لا هم

افطر واني يوم يجوز له الفطر فيه عند الله واما الظاهر فما قلناه في هذا الفعل رائحة
من الكشف الذي للنفوس واطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب
وان كانت النشأة الجسمية امها فان الروح الالهي ابوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق
بحيث انه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق اهل الله سارع اليه الكشف لاستعداده فيما هو له
لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقيا اذ الامر الاتفاقي عندنا لا يصح فان الامر كله لله والله لا يحدث
شيئا بالاتفاق وانما يحدثه عن علم صحيح وارادة وقضاء عيني وقدر فلا بد من كون ما هو
كاين في علمه وانما بقي هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهي اثم ام لا فعندنا لا اثم
يتعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بانه في يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه
ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالحال الذي يسمى به حائضا او مريضا او مسافرا في اللسان
الظاهر هذا مذهب المحققين من اهل الله وهو مذهبنا في مثل هذه المسألة والحكم
في صاحبها لله ان شاء عفا وان شاء اخذ فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد اعلم
ما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على القدر عليه اطلاعه انه
غير مؤاخذ بذلك عند الله وان لم يطلع فلا يبادر لا يكن له تعمل في ذلك ما لم يعلم علم الله
فيه فان علم جاز اعقلا قيل لابليس لم ابيت عن السجود قال يا رب لو اردت مني السجود لسجدت
قال له متى علمت اني لم ارد منك السجود بعد حصول الاباية والمخالفة او قبل ذلك فقال يا رب
بعد وقوع الاباية علمت فقال بذلك اخذتك واعلم ان من عباد الله من يطلعهم الله على ما قدره
عليهم من المعاصي فيسارعون اليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة ويبقى
خلف ظهورهم ويستريحون من ظلمة شهودها فاذا ما بوادرها عادة حسنة على قدر
ما تكون ومثل هذا لا يقدح في منزلته عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتهاكا
للحرمة الالهية ولكن نفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية قد يكون لها في حق المعصوم وجه

ان يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن ايقاع
العقوبة به والمواخذة عليه والاول اتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب ففعلا كان ابيح له
او تركا فلا يقع الا مستحسنا شهدها وحسنها ومن عباد الله من لم يات في نفس الامر الا ما
ان ياتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الاقرب في اهل الله فانه قد ثبت
في الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح الذي من
مباحا لم يواخذه الله به وان كان في العموم في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص
معصية ومن هذا القبيل في معاصي اهل البيت عند الله قال عليه السلام في اهل بدر وما يدريكم
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت وفي الحديث الثابت ان عبدا
اذنب ذنبا فيقول رب اغفر لي فيقول الله اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب
وياخذ بالذنب ثم عاد فاذنب الى ان قال في الرابعة او في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت
لك فاباح له جميع ما كان قد حجره عليه حتى لا يفعل الا ما ابيح له فعله فلا يجري عليه عند الله
لسان ذنب وان كنا نجهلنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله ان نعرفه فلا يقدح ذلك
في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل الا ما ابيح له فعله او تركه فان الحكم يترتب على
الاحوال فحال اهل الكشف على اختلاف احوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما
فقد تعدى فيما حكم به الا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير
المضطر ما احلت له الميتة هذا ظاهر الشرع فاحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيما جهلنا حاله
ان نحسن الظن به ما وجدنا لذلك سبيلا   وصل في فصل من افطر متعمدا في قضاء رمضان
واكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه اذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين
ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفي ادى الى هذا القول وهو انه مخير في القضاء في ذلك اليوم
واختار القضاء ثم بدا له فافطر ولو كان متنفلا اوجبنا عليه بالشرع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم
الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذي عليه فما تم في نظره صاحب هذا القول قال قتادة عليه القضاء

الاعتبار

من كان مشهده الاسم الالهي رمضان في حال القضاء كان حكمه حكم الاداء والكفارة
وحكم الاداء فيمن افطر متعمدا في رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو
عنده فيجري على ذلك الاسلوب فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الا الاسم الالهي الذي
يخص شهره الذي اوقع فيه القضاء لا شهر رمضان ولا الاسم رمضان بل مشهده الاسم الذي يحكم
عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فيمن كان مذهبه ان يكفر في شهر رمضان وقوله تعالى فعدة من ايام
اخر كفاية فانه قد سماها اخر فما هي ايام رمضان وانما هي ايام صوم في الفكرة اي يوم شاء
ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صومه

الاسماء

الاسماء التي للشهور القمرية رمضان
لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذي القعدة المريد لذي الحجة المحرم للمحرم الحلي للصفر المحيي
لربيع الاول المميت لربيع الاخر الممسك لجمادى الاول الرب يعني الثابت لجمادى الاخرة
العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى كل اسم من هذه من الاسماء الالهية
في فصل صوم المندوب اليه وسانذكر من ذلك ما هو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد
وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة من كونه معين الشهر الحقناه بالزمان ومن كونه
مجهولا في ايام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو
مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام ثلثة ايام من كل شهر ومنه ما هو مطلق
كصوم اي يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالتوقيت كصيام داود صيام يوم وفطر يوم وما جرى هذا
المجرى واما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه واما في غير عرفة فمرغب فيه الا انه على كل حال
يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده واما صوم الستة الايام من شوال فمرغب فيها
والخلاف في وقتها من شوال وفي تتابعها وفيها خلاف سانذكره وهو ان يوقع اول يوم منها في شوال
وباقي الايام في ساير ايام السنة

وصل

في فضل الصوم في سبيل الله خرج مسلم في الصحيح عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله
بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفا فذكر صوم العبيد لا صوم الاحرار والعبيد بالحق الاعتقاء

جميعهم

جميعهم والصوم تشبه آلي ولهذا نفاه عن العبد لقوله تعالى الصوم لي وليس للعبيد من الصوم
الا الجوع والتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فاذا اقيم العبد في التشبه بالاله المعبر عنه بالتخلق
بالاسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد اعني الصوم لان السبيل
هنا في الظاهر الجهاد عرفنا هذا بقراين الاحوال لا بمطلق اللفظ فان اخذناه على مطلق اللفظ
لا على العرف وهو نظر اهل الله في الاسماء يراعون ما قيد الله وما اطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جاء
فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقايق
الاسماء كلها وكلها لها بر مخصوص وسبيل اليها فاي بر كان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو سبيل الله
فلهذا اتى بالاسم الجامع فعم كما تعم النكرة اي لا تعين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليتوسع بذلك
كله على عبيده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فاتى بالتمييز والمميز لا يكون الا نكرة ولم يعين
زمانا فلم ندر هل سبعين خريفا من زمان ايام الرب او ايام ذي المعارج او ايام منزلة من المنازل
او ايام الواحد من الجوار الخنس الكنس او من ايام الحركة الكبرى او من الايام المعلومات عندنا
فابهم الامر فساوي التنكير الذي في ساق الحديث وكذلك قوله وجهه ابهم هل هو وجهه الذي
هو ذاته او وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل اراد به النار المعروفة
او الدار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول ذلك الدار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة
فما منا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة ولو لم يكن في المعنى الا كون الصراط عليها في الآخرة وفي
الدنيا حفت بالمكاره وقد القيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله
من رسول مرسل او ولي محدث

في فصل تخيير الحامل والمرضع في صوم رمضان مع الطاقة
عليه بين الصوم والافطار فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقيل التخيير كان حكمه في حقه
حكم المباح المخير في فعله وتركه فاشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وان تصوموا
خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله عليه وسلم من شاء صام
ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل

ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقي حكم الآية في الحامل والمرضع اذا خافتا على
ولدهما وسماه الله تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم
ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن
عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال ابو داود عن ابن عباس اثبتت
في الحبلى والمرضع وقال الدارقطني عن ابن عباس في هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة
اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره فان حقيقة العبودية فلا ينصرف الا بحكم الاضطرار والجبر
والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد اقام السيد عبده في التخيير اختبارا وابتلاء ليرى
هل يقف مع عبوديته او يختار فيجري في الاشياء مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختياره
مع كون ذلك عن امر سيده وكان نائبا ولا عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما اوجب الله عليه التخيير
فمن العبيد من حار ولا يدري ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة فبقي وانا واقف
مع النفي فلا اخرج عن عبوديتي طرفة عين ومنهم من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة من دونهم
بل انا ابحت لهم التصرف على الاختيار اخترت لهم ذلك وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء
في هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبعض الكفارات ولكنه نبه عباده على ان الصوم خير لهم
اذا اختاروه بان لهم بذلك على طريق الافضلية لرجحان الصوم على الفطر وكان هذا من رفقه
سبحانه بهم حيث ازال عنهم الحيرة في التخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء له مصاحب
لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل ابقى له الاختيار على بابه ولذلك لا ياثم بالافطار
فمن صامه فقد ادى واجبا فانه فرض عليه فعل احدهما لا على التعيين واذا عينه المكلف وهو العبد
تعينت الفرضية فيه وهو في اصله مخير فيه فهو يشبه صوم المتطوع فيحصل للعبد الذي هذا
حاله اذا صامه اجر الفرض واجر التطوع واجر المشقة فهو اعظم اجرا واكثر من الذي يؤدي
الواجب غير المخير وكذلك الاجر في الكفارات المخير فيها اجر الوجوب واجر التطوع وهذا
من كرم الله في التكليف   في فصل تبييت الصيام في المفروض والمندوب [illegible]

وصل

وصل

عني جعفر

عن حفصه امّ المومنين رضي الله عنها ان النبيّ صلي الله عليه وسلم من لم يبيّت الصّيام من اللّيل

فلا صيام له يكتب له الصّيام من حين بيّت من اوّل الليل كان او وسطه او آخره فيتفاضل الصايمون

في الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له في ايصال يومه بالطرف الاول من ليله

يكتب له في ايصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل

حتي السحر وسيرد الكلام في الوصال والسحور في هذا الباب فان في هذا الحديث اعني من كان

مواصلا اشعارا بالترغيب في اكله السحور فالليل ايضا في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل

علي التخيير كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يصح الصايم ففي اي وقت نطلق

عليك اسم صايم فان الصوم لله وهو بالليل اوجه لكونه اكثر نسبةً الي الغيب والحق سبحانه

غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله واثاره شهود لنا فالحق علي التحقيق

غيب في شهود وكذلك الصوم غيب في شهود لانه ترك والترك غير مرئيّ وكونه منويا

نوى شهود فاذا نواه في اي وقت نواه من الليل فلا ينبغي ان ياكل بعد النيّة حتي يتمّ النيّة

مع الشروع فكلما صام فيه من الليل كان بمنزله صوم التطوع حتي يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك

لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له اجرهما ولما كان الصوم لله واراد ان يتقرب العبد

بدخوله فيه واتصافه به الي الله تعالي كان الاولي ان يبيّته من اول الثلث الي آخر من الثلث

الاول والاوسط فان الله يتجلي في ذلك الوقت في نزوله الي السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته

وهو الصوم فان الصوم لا يكون الا لله الا اذا اتّصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن صوم

يكون لله فانه في هذا الموطن كالقري لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما

ذكرناه تولّي الله جزاءه بانانيّته لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطه

كان الجزاء من الله للصايم من غير واسطه ومن يلقي سيّده بما يستحقه كان اقبال السيّد علي من هذا

فعله اتم اقبال لان السيّد ظهر في هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره

غني عن العالمين   فصل في وقت فطر الصّايم خرج مسلم عن عبد الله بن ابي اوفي

قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان
انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به
فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد افطر
الصائم فسوا اكل او لم ياكل فان الشرع اخبر انه قد افطر اي ان ذلك ليس بوقت للصوم
وانه بالغروب تولاه الاسم المفطر اي ان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما في الغيب
فجاء ليستر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام الكاشفين لما عاينوه من شعائر الله
وحرماته فان البصر قد ادرك ما لو اعتبره في شيء منه ما وفي بما يجب عليه من التعظيم الالهي له
فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل في غيب الليل غير ان الانسان اذا دخل في الغيب
واتصف به ادرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم يتعلق به
منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت لحسه انوار الكواكب والله جعلها ليهتدي بها في
في ظلمات البر والبحر وهما علم الانسان وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن ابصار الناس طريق
وهي غيب الغيب فصار الغيب على حدين فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله
عليه وسلم فقد افطر الصائم والاولى بالصائم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب
فانه اولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي ان يؤديها بالصفة التي كان عليها
بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع
في الافطار ولو على شربة ماء او تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم عن سهل
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل
او الشرب فطرا مع انه قال عنه انه افطر بمجيء الليل وغروب الشمس فجعل بالاكل فطرين فطر
فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذي كان
ياتيه بالاكل لو اكل معجلا فانه اي اخر لم يحصل على ذلك الخير الذي اعطاه التعجيل وكان محروما
خاسرا في صفقته ثم انه يفوته الفرحة التي للصائم عند فطره اي يفوته ذوقها وجلاوتها

وهي

وهي لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو مقام
المحمدي والبقاء في الحجر مقام يوسفي جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال
يوسف ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختار الاقامة في السجن حتى يرجع اليه
الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله في السجن فانه دخله عن محبة وصحبته تلك الحالة
وهو قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فكانت محبة اضافية لم يكن محبة حقيقية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي يوسف لو كنت انا لاجبت الداعي يقول سارعت
الى الخروج من السجن لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطي السعة فانه ارسل رحمة ومن كان
رحمة لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا اللذة فرحة فطر الصائم انه مقام محمدي لا يوسفي وانما قلنا
بتعجيل الصلوة بعد المغرب وقبل التنفل فانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناه
على الفطر لان الصلوة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول للشخص الذي ماتت امه وعليها صوم واراد ان يقضيه عنها فقال له عليه السلام
ارايت لو كان عليها دين لكنت تقضيه قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى فقدم حق الله وجعله
احق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن ابي عطية قال دخلت انا ومسروق على عائشة
فقلنا يا ام المؤمنين رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احدهما يعجل الافطار ويعجل
الصلوة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلوة قالت ايهما الذي يعجل الافطار ويعجل الصلوة
قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله
عليه وسلم قد جعله الله اسوة ما نتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فكان يفطر بان يشق امعاءه بشيء من رطب او تمر او حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب
وبعد الصلوة كان يأكل ما قدر له قال ابو داود في سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم يكن رطبات فعلى تمرات فان لم يكن تمرات
حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه احدث عهدا بربه من التمر كما نقل صلى الله عليه وسلم

في المطر حين نزل بين نفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسئل
عن فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق عهد بربه   في فضل صيام سر الشهر   وصل

اعلم انه صوم ورد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق ابي داود عن عبد الله
بن العلا عن المغيرة بن فروة قال قام معاويه في الناس يوم في المسجد الذي على باب حمص فقال
يا ايها الناس انا قد راينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعله
فقال فقام اليه مالك بن هبيرة السبلي فقال يا معويه اشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام شي من رايك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره
فاعلم ان السر ضد الشهر ولهذا سمي الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت
شعاعها كذلك العبد اذا انبهم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه
فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرار الذين لم يتميزوا في العامة في هذه الدار تحققا بصفة
سيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوي الكون في المرتبة الالهية
فقالوا ينبغي ان لا نظهر الا بظهور مولانا وذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجد
احدا يدعيه فهناك يظهر هذه الطبقة ان الله اخفيا في عباده وضنائن اكتنفهم في صونه فلما
تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر فان الصوم صفة
صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما اتصفوا به في الاعلان في صوم الواجب كشهر رمضان
فانه ظهر هناك باسم رمضان وسمي به الشهر حجابا عنه تعالى فالعامة تقول صمت رمضان والعارف
يقول شهر رمضان معلنا فان الله قال لهم فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهره
فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فما هو في حال شهود في وقت سفره والمريض
مائل عن الحق لان المرض النفسي ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس
ولذلك هو اذى في المحل ينافي الطهارة التي توجب القرب وهو الصدق وورد في الخبر الصحيح
ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالاذى بين انه

شهر الاستشهار وتمييزه وعناء السالكين واصحاب بيتي الكواكب فرغب في الصوم في حال الستر والاعلان فاعلم ان سر الشهر

هو كان

هو كالعدة الشهر القمر الذي استتر في شعاع الشمس وكانت الحايض بعيدة من شهود
الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا
ليلا يبهرهم بهاء نور ما اعطاه لضعف عيون بصايرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا
قليلا فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي اعطاه في حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يؤذيهم
الى ان يعتاد عيون بصايرهم الى ان يظهر لهم في صورة كمال الاعطية بالخلقة الالهية وهو قوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له
ليلة السرار في حضرة الغيب من وجه باطنه فان ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه
الذي ينظر الى الشمس في حيث المسامتة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدار ينعكس الامر
فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار
في القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثله شيء رحمة بهم فلم يجدوا في اذهانهم ولا في طبقات احوالهم
ما يذهلهم فجاء سر في رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة
لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بقوله وهو السميع البصير وقل هو الله احد الله الصمد وقوله
الم يعلم بان الله يرى الى ان تقوت انوار ابصارهم بالمعرفة بالله وانسوا به قليلا قليلا الى
ان يتجلى لهم في المعرفة التامة التنزيهية التي لو تجلى لهم فيها في اول الحال لهلكوا من ساعتهم
فقال عز من قائل وهو معكم اينما كنتم فقبلوه ولم ينفروا منه ونسوا ما قال ليس كمثله شيء وكان
بقاؤهم في ذلك المقام بقطع الياس لرفع المناسبة من جميع الوجوه الا ترى اهل الميت بقطع
وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه في الدنيا فلا يبقى لهم حزن واهل الغايب ليس
كذلك فانهم لم ييئسوا من لقايه وكتبه واخباره ترد عليهم مع الآنات الى وقت اللقاء عند
قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلمثل هذا وقع صيام
سر الشهر والشهر سلامضر وبالمن يعقل عن الله ففي صيام سر الشهر مقام جمعية الهمة على الله حتى
لا يبقى فيه لغير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لانه في محل خاص به

ولهذا اضافه اليه فقال رجب ولم يقل الله ولا الرجب ومما يؤيد قولنا انه يريد بصوم اكثر الشهر
الجمعة تخصيصه وتحريضه على صوم شهر شعبان وان يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق
ولهذا قيل انه ما سمي هذا الشهر بلفظ شعبان الا لتفريق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب في الاعاجم كالقبائل في العرب اي فرقكم شعوبا ومن قبيلة من قبيلة
وسميت المنية شعوب لانها تفرق بين الميت واهله فكان صيام شهر شعبان اكثر من صيام سائر غيره
من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل صمت
من سرر هذا الشهر شيئا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افطرت من رمضان فصم يومين
مكانه وفي طريق اخرى اتى مسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفي هذا الفصل علوم
واسرار الهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه واسعد الناس بذلك اهل الاعتبار من الذين يراعون
تسيير الشمس والقمر لحفظ اوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس في ضرب الفلك
من اعظم الدلائل على العلم الالهي الذي يختص بالكون والامداد الرباني والحفظ لبقاء اعيان
الكائنات وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد او حاضر فيما يلقى اليه
الخبر فيمثله نصب عينه وكانه يشاهده فانه خبر صدق جاء به صادق امين جاء به صادق
امين يخبر عن كل ما يكون في كل كون وكل وجه من كل صعب وما يهون مما يراه القلوب كشفا
معنى وما يدركه العيون جاء به من رب الدار لعلمه بما اودع فيهما من كل شيء مليح قال تعالى
وكل شيء فصلناه تفصيلا ذلك ليعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما   في فصل في حكم صوم كل اهل بلد برؤيتهم خرج مسلم في صحيحه عن كريب ان ام الفضل   وصل
بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي
رمضان وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر شهر فسالني عبد الله
بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم ذكر الهلال فقال متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة
فقال انت رايته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رايناه ليلة السبت

فلا نزال

فلا تزال الصوم حتى تكمل ثلاثين او تراه فقلت او لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك واقليمك وعالمك ورعيتك وانت
مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذي حدّ لك الحق في شرعه وانت الراعي المسؤل عنهم لا غيرك
فان الله تعالى ما كلف احدًا الا بحاله ووسعه ما كلف احدا بحال احد فكل نفس بما كسبت رهينة
وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فاذا طلع هلال المعرفة
في قلبك من الاسم الالهي رمضان فقد دعاك في ذلك الطلوع الى الاتصاف باحواله وهو الصوم
فامرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وامرك بقيام ليله ورغبتك فيه
وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرًا في اول الليل وامرك بالتعجيل به ووعدك في آخره
وامرك بتاخير ذلك الى ان يكون في التاخير بمنزلة من قال فيه الصحابي الا ان الشمس لم تطلع
وذلك لحكم التحقق بالاسم والآخر في ليل رمضان كما كنت في يومه فانك بين طرفي تحليل
وتحريم فما خاطبك الحق الا منك ولا خاطبك الا بك وهكذا مع كل متكلم في العالم من ملك وجن
وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضمّ ذلك الكلام
حروف هجاء او لم يضمه هو عين الكلام الالهي في العالم ان الله قال على لسان عبده سمع الله
لمن حمده ولقد نطقني سبحانه في ذلك بما انا ذاكره من الابيات ان شاء الله ناداني الحق
من سمائي بغير حرف من الهجاء ثم دعاني من ارض كوني بكل حرف من الهجاء وقال لي
كله كلامي فلا تعرج على سوائي ولا ترى ان ثم غيري فانه غاية الثناء فلما علمت انه
لكل بلد رؤية وما وقف حكم بلدة على بلد علمت ان الامر شديد وان لكل نفس مطلوبة من الحق
في نفسها لا تجزي نفس عن نفس شيئا وان تقلب الانسان في العبادة من وجه بذاته
ومن وجه بربه ليس لغير فيه مساغ ولا دخول واراني ذلك في واقعة فاستيقظت من منامي
وانا احرك شفتي بهذه الابيات التي ما سمعتها قبل هذه الا مني ولا من غيري وهي هذه
تنزل الحق في منامي ولم يكن ذاك من كلامي وقتا اناديك من في عبادي وقتا انا جيبك

من في مقامي وانت في الحالتين عندي في كنف الصون والذمام فمن صلوة الى زكوة ومن زكوة
الى صيام ومن حرام الى حلال ومن حلال الى حرام وانت في ذا وذاك بيني كمثل مقصورة
الخيام فلو علم الانسان من اي مقام ناداه الحق تعالى بالصيام في قوله يا ايها الذين امنوا
وانه المخاطب في نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل التكليف
عاما في الانسان الواحد واذا كان هذا في عدد وقد فاين انت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه
ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة بصوم
يخصها من امساكها فيما حجر عليها وسعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام فاعلم ان الله
ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على العلم بارادته
منك في هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام اي الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله او تركه
كما كتب على الذين من قبلكم يعني الصوم من حيث ما هو صوم فان كان ايضا يعني به صوم رمضان
بعينه كما ذهب اليه بعضهم عن ان الذين قبلنا من اهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا به خمسين يوما
وغيروه وقوله كما كتب اي فرض على الذين من قبلكم وهم الذين لكم سلف في هذا الحكم
وانتم لهم خلف لعلكم تتقون اي تتخذوا الصوم وقاية فان النبي صلى الله عليه وسلم خبرنا
ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذ وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق
من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة في حق العبد جنة ووقاية من دعوى
فيما هو لله لا له فان الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال اياما معدودات
العامل في الايام كتب الاولى بلا شك فانه ما عندنا مما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم
يوم واحد وهو عاشوراء او كتب عليهم ايام والذي كتب علينا انما هو شهر والشهر انما تسعة
وعشرون يوما وثلثون بحسب ما يرى الهلال والايام من ثلثة الى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن
ما اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد ايام الشهر فقال الشهر هكذا واشار بيده يعني
عشرة ايام ثم قال وهكذا يعني عشرة ايام وهكذا وعقد ابهامه في الثالثة يعني تسعة ايام يعني المرة

الاخرى

٦٢٢

الجزئي لم يعقد الابهام فزاد ايضا عشرة ايام وذلك لما قال تعالى اياما معدودات عدّ الشارع
ايام الشهر بالعشرات حتى يصحّ ذكر الايام موافقا لكلام الله فانه لو قال ثلثون يوما لكان كما قال
في الايلاء لعايشة قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال في عدد شهر
رمضان فعلمنا انه اراد موافقة الحق تعالى فيما ذكر في كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا او
على سفر فعدّة من ايام اخر فاتى بذكر الايام ايضا واشار الى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين
امنوا مريضا يعني في حبس الحق او على سفر وهم اهل السلوك في الطريق الى الله في المقامات
والاحوال والسفر من الاسفار وهو الظهور لانه انما سمّي السفر سفرا لانه يُسفر عن اخلاق الرجال
فيه فاسفر لهم المقام والحال في هذا السلوك ان العمل ليس لهم وانكانوا فيه وانما الله هو العامل
بهم كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى فعدّة من ايام اخر يعني في وقت الحجاب
فانها ايام اخر حتى يجد التكليف محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام في مثل هذا
من هذا الباب فلينظر هناك ثم قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع
خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون يقول لمن يطيق الصوم قد خيّرناه بين الصوم
والاطعام فانتقل من وجوب معيّن الى وجوب غير معيّن عند المكلّف وان كان محصورا وقد علم الله
ما يفعل المكلّف من ذلك فالحقه بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فاي شيء اختار
كان تطوعا منه به اذ له ان يختار الآخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذي هو له ليقوم به صفة الصوم
من حيث ما هي عبادة لا مثل له فان قلت فالاطعام صفته ايضا فانه المطعم قلنا لو ذكر الاطعام
دون الفدية لكان ولما قرن بالاطعام الفداء واضافه اليه كان كان المكلّف وجب عليه الصوم
والله لا يجب عليه شيء في الادب الوضعي الحقيقي الا ما اوجبه على نفسه ومن حصل تحت
حكم الوجوب فهو مأمور تحت سلطانه فتعين الفداء مكان الاطعام فراعى الله الصوم
هنالك فجعله خيرا له فانه صفته الا تراه يقول وفديناه بذبح عظيم من اسر الهلاك ان كنتم
تعلمون قد يكون ان هنا المعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما اعلمتكم

ويكون معناها ايضا انكم تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد اعلمتكم يعني مرتبة الصوم
ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان يقول شهر هذا الاسم الالهي الذي هو رمضان فاضافه
الى الله تعالى من اسمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذي انزل فيه القرآن يقول نزل القران
بصومه على التعيين دون غيره من الشهور هدى اي بيانا للناس والقرآن للجمع فلهذا
جمع بينك وبينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لي
ومن كونه عبادة فهو لك هدى اي بيانا للناس على قدر طبقاتهم ومنازلهم في الفهم عنه
فان الكل شخص شربا في هذه العبادة وبينات فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهمه
من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو البيان الالهي والفرقان فانه جمعك اولا معه
في الصوم بالقرآن ثم فرقك لتتميز عنه بالفرقان فانت انت وهو هو في حكم ما ذكرناه
من استهلاكك فيما هو له وهو الصوم فعله من باب التنزيه وهو لك عبادة لاشتراكها
فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه في هذه الشهر يعني ينزهها بالذلة
والافتقار حتى يعظم فرحته عند الفطر ومن كان منكم مريضا مبتلا والمرض الميل او محبوسا
فان المريض في حبس الحق او على سفر سلوك في الاسماء الالهية علم ذوق او مسافرا عنه الى
الاكوان فعدة من ايام اخر اياما معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر
فيما خاطبكم به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم الا ترى لهذا القول
قوله ما عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور
المنكر في سورة الم نشرح اي ذلك اليسر اردت بكم وهو قوله فان مع العسر يسرا في عسر
المرض يسر الافطار ثم ان مع العسر عسر السفر يسرا يسر الافطار ايضا فاذا فرغت من المرض
او السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب في المعونة كان
شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فاذا فرغت من الاكوان فانصب قلبك لمشاهدة
الرحمن والى ربك فارغب في الدوام واذا دخلت في عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها

وقد

وقد يأتيهما كانت القاضية ولتكملوا العدة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا له
بالكبرياء تفردوه به ولا تنازعوه فيه فانه لا ينبغي الا له سبحانه فتكبروه عن صفة اليسر والعسر
فانه قال في الاعادة وهو اهون عليه وهو اعلم بما قال احذر من تاويلك وحمله عليك فكبره
عن هذا بما هداكم اي وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون
فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكوننا نقبل الزيادة والشكر صفة الهية فان الله شاكر عليم
وطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال ولئن شكرتم لازيدنكم فنبهنا بما هو مضمون
الشكر ليزيده في العمل واذا سألك عبادي عني لكونك حاجب الباب فاني قريب بما شاركناهم
فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فأمرناهم بالصوم وعرفناهم انه لنا فهو لهم فمن يلبس به يلبس
بما هو خاص لنا وكان من اهل الاختصاص مثل اهل القرآن هم اهل الله وخاصته اجيب دعوة
الداعي على بصيرة اذا دعاني بقول كما جعلناك تدعو الناس الى الله على بصيرة جعلنا الداعي
الذي يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه بما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي اي اذا دعوتهم
الى من طاعتي وعبادتي فاني ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فنبه دعوتهم الى ذلك على السنة
رسلي وفي كتبي المنزلة التي ارسلت رسلي بها اليهم واكد ذلك بالسين اعني الاستجابة
لما علم من ابائتنا وبعدنا عن اجابته لي اي من اجلي لا يعلمون ذلك رجاء تحصيل ما عندي
فيكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيدي طوعا وكرها لا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا بي سواء
يصدقوا باجابتي اياهم اذا دعوني ولكن ايمانهم بي لا بانفسهم لانه من آمن بنفسه لا بالله
لم يستوعب ايمانه ما استحقه فاذا آمن بي وفي الامر حقه فاعطى كل ذي حق حقه وهذا هو
الذي يصدق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما اعطاه دليله والذي امرته
بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيه وتنزيه فالذي يؤمن بنفسه يؤمن ببعض
ويكفر ببعض تاويلا لا ردا فمن تاول فايمانه تعلقه لا بي ومن ادعى في نفسه انه اعلم مني
بما عرفني ولا آمن بي فهو عبد يكذبني فيما نسبته الى نفسي بحسن عبارة فاذا سئل يقول

اردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع
لعلهم يرشدون اي يسلكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين اذا راوا سبيل الرشد
اتخذوه سبيلا فيمشي لهم الى السعادة الابدية وكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه
نهاية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من اول اليوم
الى آخره فقال احل لكم ليلة الصيام اي الليلة التي انتهى صومكم اليها لا الليلة التي تصبحون
فيها صايمين في صفة تصبحكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل
لم يكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صايما ولو صمت فيه لكنت عاصيا
ولا يلزم هذا في اول ليلة من رمضان فان الاكل وامثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال استصحب الحكم
فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع الى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الازواج ولا غير
ذلك فان في هذا الاسم معنى ما في النساء وهو التاخير فقد كن اخرن عن هذا الحكم الذي
هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل زال الحكم ذلك التاخير بالاحلال فكانه يقول الى ما اخرتم عنه
واخرن عنه من ازواجكم وما ملكت ايمانكم ممن هو محل الوطي هن لباس لكم وانتم لباس لهن
اي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم بنا في صومكم حيث اتصفتم بصفة هي لي وهو الصوم
فلبستم لباسا لي في قولي وسعني قلب عبدي ولبست لباسكم في قولي بكل شيء محيط فان
اللباس محيط بالملبوس به ويستره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم من الخيانة لشهادتي
عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه
بان كلفها ما لا يدري علم الله فيه عند حمله اياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به اذا خان
فيها ولما كان الجهول اعمى وضل سبيلا لا يدري كيف يضع رجله ولا يرى اين يضع رجله
قال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حجره عليكم فتاب عليكم اي رجع عليكم وعفا عنكم
اي بالتحليل الذي اباحه لكم من زمان الاحلال الذي هو الليل وانما جعله قليلا لبقاء التحجير فيه
في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير المسجد بخلاف والمواصل فالآن باشروهن

وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من اجلكم حتى تعلمونه
تعلموا به من كل ما ذكره في هذه الآية وكلوا واشربوا امر باعطاء ما عليك لنفسك من حق الاكل
والشرب حتى يتبين لكم الخيط الابيض اقبال النهار من الخيط الاسود ادبار الليل من الفجر
لانفجار الضوء في الافق ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
فما بقي تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك في الاكل والشرب للذي ينوي الوصال في صومه
يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد
في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجر المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التي امركم ان تقفوا عندها فلا تقربوها
لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه الا من اعطاه ذوقا عناية الهية كالخضر وغيره
فربما تزل قدم بعد ثبوتها فيذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته اي دلايله للناس اشارة
فيتذكرونها لعلهم يتقون فيتخذون تلك الدلايل وقاية من التقليد والجهل فان المقلد ما هو
على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجي لانه ما علم من نظر في الدليل ورد
الى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التي غايتها العمل
في فضل السحور خرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان
في السحور بركة فامر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر ثان لمسلم
وخرج مسلم ايضا عن عمرو بن عاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا
وصيام اهل الكتاب اكلة السحور ثالث للنسايي خرج النسايي عن العرباض
بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى السحور في شهر رمضان
فقال هلموا الى الغداء المبارك رابع للنسايي وخرج النسايي ايضا عن عبد الله
بن الحرث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوها خامس لمسلم والبخاري

وصل

حديث

حديث

حديث

حديث

خرج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم

الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن

ام مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخاري فانه لا يؤذن حتى يطلع

الفجر يعني ابن ام مكتوم خرجه البخاري من حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله

عليه وسلم سادس لابي داود خرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه حديث

وسلم اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه سابع للنسايي حديث

خرج النسايي عن عاصم بن نضر قال قلنا لحذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ثامن لمسلم خرج مسلم عن انس قال حديث

تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلوة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين

آية تاسع لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث

لا يغرنكم من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد

بيده يعني معترضا فهذه احاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامي في السحور عليها

حتى يعلم انا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما اشار اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا

لان سيد هذه الطايفة ابا القسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضي الله عنه

وان كنا اخذنا علمنا عن الله ما اخذناه من الكتب ولا من افواه الرجال فما علمنا الله تعالى علما

يخالف ما جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم من عند الله فما ذكرته من الاخبار ولا ما انزله

الله في كتاب بل هو عندنا كما اخبر الله من عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه

علما وهذا هو علم الوهب الالهي الذي انتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذي لو عمل

اهل الكتاب بما انزل اليهم واقاموا التورية والانجيل لاكلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام

اعني علم الوهب ومن تحت ارجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذي يناله اهل التقوى

من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو

اختلاط الصوفية

اختلاط الضوء والظلمة يريد زمان اكلة السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فما له وجه
الى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل في الفطر فامر بتعجيله فرجح فيه النهار
ايضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الاكل وقع فيه تبارزه الآثار النهار ودلايله فان النهار
تدادب لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الآخر
فبمغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار من اول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثار
في آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا
وفي الفجر الثاني خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل وبعده
انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل في الامور العقلية
وكذلك المتشابه له وجه الى الحق وله وجه الى الحيرة ولهذا سمي الفجر الاول الكذاب وما هو
كذاب وانما اضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل محرم عنده وليس
كذلك فان علته ضرب الشمس اي طرح شعاعها على البحر فياخذ الضوء في الاستطالة
فاذا ارتفعت ذلك ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق فجاءت الظلمة وقرب
بروز الشمس الينا تظهر ضوءها في الافق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا
فلا يزال في زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما
ما ينفع الناس فيمكث اي ثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين
الذي يظهر له في الشبه هو العلم الصحيح يظهر بها انها شبهة فيتبين بعلمك بها الحق من الباطل
كما تبين بانتكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ان ذلك الفجر الاول
لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس في السباع
اخبث منه ولا اكثر محالا فانه يظهر الضعف ليحتقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس
فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيامن منه فهو شبيه المنافق
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت باكلة السحور وقال انها بركة اعطاكم الله اياها

فاكد امن لها بنهيه ان لا يدعها وكما صرح بالامر صرح بالنهي عن تركها فاكد في وجوبها فاشبهت صلوة الوتر فانها صلوة مامور بها على طريق القربة المامور بها في سنة موكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة واكلة السحور اشد في التاكيد من الوتر في جنس الصلوة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في اكلة السحور فان البركة الزيادة فزادت على ساير الاكلات سموها الامر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة اهل الكتاب وبين منزلتنا في اما من اختصاصنا بها الحق على ساير الامم من اهل الكتاب واما من امرنا بالمحافظة عليها حتى نتميز من اهل الكتاب حيث انزلت عليهم كما انزلت علينا ففرطوا في حقها كما فعلوا في اشياء كثيرة وكلى الوجهين سايغ وعند الفصل تعجيل الفطر وتاخير السحور فان اعتبرنا ان اهل الكتاب هم القايمون بكتابهم الذين انزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به او لم يعملوا فاكد عندنا ان الله انما اكد في ذلك حتى نتميز عن اهل الكتاب اذ قاموا بذلك فاضاعوه بترك العمل فمن راي اكلة السحر بفتح الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين اهل الكتاب وهو اقل ما يكون ومن فتح الهمزة اراد الغداء ثم من التاكيد فيها محافظة النبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تاخيرها ودعاؤه اليها فسماها قولا وفعلا فقال هلموا الى الغداء المبارك كما قال حي على الصلوة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تاكيده في ذلك وتغليبه للاكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان في البلد من يعلم انه لا يناذي الا عند الطلوع الذي به يصح الصلوة كابن ام مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل لم ان سمعته والاناء في يدك وانت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق حتى تقضي حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود وكان الدفع اهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذي نريد

رفعه موجد حاكم بالفعل وهو انك آكل وشارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم
الحاكم في الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا حكم له عليه كان الاولى بالعبد ان لا ينفصل
من هذا الاسم الآلهي حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك
الاسم الآلهي الذي يطلبه ايضا هكذا في الدنيا والآخرة كشخص حكم عليه اسم التواب عن فعل
تقابلت فيه الاسماء الالهية في حال الذنب فقال المنتقم انا اولى به وقال الراحم والغفار
انا اولى به فتقابلت الاسماء في حال العاصي اي اسم الهي يحكم عليه وفيه توجد التواب
فيقوى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا تائب في المحل فانه لولا رحمته ما تاب فيدفع
المنتقم عن طلبه ويسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الى الرب من طاعة الى طاعة بعد ان كان
يرجع به من معصية او كفر الى طاعة فهذا التائب ما يعزل لان التوبة قد لا تكون من ذنب
بل يرجع الى الله في كل حال في كل طاعة فان وجد في المحل الاسم الخاذل وهو حكمه في العبد
في الحال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة اعظم واشد فان هذا الفعل
يستدعيهما وكان للخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطنه من حيث لا يشعر بها فعله كل واحد
منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعاني فهو يساعدني على المنتقم ويقول المنتقم انه دعاني
مساعدني على الراحم فاذا اتصلا لا يبيانه مساعدة لاحدهما فانكان الخذلان كفرا جاء الاسم
العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخواته والمنتقم واخواته فيقول ان الله امرني
ان احكم بينكما وهو قوله فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبا
هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم ويتأخر انت عنه
ايها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فان السابق فلا اتأخر فيقول
له العدل انما يعتبر السبق في انتهاء المدى والمدى بعد ما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفي
منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة
فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فان يعتني ما لكما حكمت بما يعطيه علمي وان ولي المفضل او النعم

حكم ايضا بحسب ما اذن له فينفصلوا على هذا الحد وانكان الخاذل في هذا المحل يبطل وكفرا
واعطي معصيته ووقع هذا التقابل بين الاسماء في الحكم العدل وكلم كل واحد من الطائفتين
وسمع دعواها وان كل واحد منهما يدعي الحق لنفسه فطالبهم بالبينة فيقول المنتقم اي بينة
اوضح من وقوع الفعل اما تراه سكران ان انكان يشرب الخمر او سارقا او قاتلا او ما كان
من امور التعدي فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت في موضع شبه والحاكم لا يحكم الا ببينة
فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بانه ارتكب محرمها ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما
استعمل الا ما يجوز له استعماله ربما قتل هذا قاتل ابيه او احدا ممن هذا القاتل وليه
فاعتدي عليه بمثل ما اعتدي لا اعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن هذه
الشبه فيقول خصمي يسلم الي ان هذا استحد الله في شرب الخمر او قتله او ما كان من
افعال المعاصي في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الان لي في المحل سلطانا قويا تسند مني
وهو نبي على المنتقم قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عبده في دار الايمان
وهو قلبه فله الامان قال فادعه فجاء فقال انت في هذا المحل عابر سبيل او هو محلك وملكك
فيقول هو محلي وملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجزاه الله
خيرا عني يستعملني في كل حال بما يعطيه حقيقتي وانا محتاج اليه فيقول للمنتقم تأخر عنه
حتي يشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الاقرب الي الله فان له المشيئة في هذا العبد
وفي هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفا الي انتهاء المدة وهو الاجل المسمي الذي هو الموت
فان مات على المخالفة يسلم المريد وان تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلم
الراحم واصحابه فانتهاء المدة في العاصي انما هو الي زمن الموت وفي الكافر كما قررناه
فاعلم ذلك   في فصل صيام يوم الشك خرج الترمذي عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم
الذي شك فيه فقد عصي ابا القسم صلى الله عليه وسلم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور
العلماء على النهي عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا في تحري صيامه تطوعا

فمنهم

فمنهم من كرهه ومنهم من اجازه واما حديث عمار عندي فما هو نص ولا مرفوع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هو محتمل ان يكون عن نظر من عمار ويحتمل ان يكون عن خبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جاء الثبت انه من رمضان اجزاه
لما كان الشك التردد بين امرين من غير ترجيح اشبه حال العبد اذ كان الحق سمعه وبصره فان
نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه
قال انه عبد وما ثم حالة ترجح احد النظرين على الآخر فيسقطان واذا اسقطا بقيا بحكم الاصل
والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظري والشرعي من وجه واما اصل الاصل
المراعى قبل هذا الاصل بل الذي هذا الاصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد
فهذا هو اصل الاصول الكشفي والشرعي من وجه فاعمل بحسب ما يقوى عندك في ذلك
وما هو شك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق في المسألة فيكون ذلك من اهل الكشف
والوجود   في فصل حكم الافطار في التطوع حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل
في صيام تطوع فافطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قائل عليه القضا
ومن قائل ليس عليه قضاء   اذا دخل في فعل عبودية الاختيار فقد الزم نفسه العبودية
اذ رجع الى اصله في ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه في التطوع ما يلزمه في الواجب
ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عني في هذا الفعل فانه يؤدي
الى منازعة الحق حيث جعل الاختيار في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء
قضى اختيارا ايضا وان شاء لم يقض وفي هذه المسألة طول في الاعتبار يكفي هذا القدر منه
في هذا الكتاب فان التكليف يثبت عن العبد مضطرا كان او مختارا   في فصل المتطوع
يفطر ناسيا اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة اخرى لا قضا عليه وبترك
القضاء اقول للخبر الوارد فيه   الناسي هو التارك لما اختار بعد ما اختار فان كان عن هوى
نفس فالقضاء عليه وان كان عن شغل بمقام او حال او اسم الهي فلا قضاء عليه والقضا هنا الحكم عليه بحسب

ما تطوع به ... في فضل صوم يوم عاشورا اختلفوا اي يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح
وبه اقول وقيل التاسع ... لاعتبار ... هنا حكم الاسم الاول الآخر فمن اقيم في مقام احديته ذاته صام
العاشر فانه اول احاد العقد ومن اقيم في مقام الاسم الآخر الآتي صام اليوم التاسع فانه آخر
بسايط العدد ولما كان الصوم اعني صوم عاشورا مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان
على الاختلاف في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب
الواجب وقرب المندوب اليه وكان لصاحبه شهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما
من حيث انه صام يوم عاشورا ... وصل في فضل صوم يوم عاشورا ذكر مسلم عن ابي قتادة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشورا احتسب على الله ان يكفر السنة
التي قبله فقامت حركة يوم في القوة مقام قوى ايام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به
من عبادة الصوم فحمل بقوته عن الذي صامه جميع ما اجرم في السنة التي قبله فلا يؤاخذ
بشيء مما اجترح فيها في رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالي مع كون رمضان افضل
منه ويوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فمثله مثل الامام اذا صلى افضل منه كابن عوف حين صلى
برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه افضل فلا يستبعد
ان يحمل صوم عاشورا جرايم المجرم في ايام السنة كلها ولو شاهدت الامر او كنت من اهل الكشف
عرفت صحة ما قلناه وما اراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله فما يقولها عن حسن
ظن بالله وانما هي لفظة ادب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله ان يكفرها الله بقول الله
عسى الله ان يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجري به في عباده ومع هذا جاء باللفظ الترجي والمخلوق
اولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا اعلمه الله بقي على الاصل ادبا مع الله تعالى الا ترى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع قطعه بانه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون فكيف استثنى
لما اتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى في امر مقطوع به
وسواء كان الاستثناء في الموت او في الايمان فان كليهما مقطوع له بهما وذلك ادب الهي فان الله قال له

ولا تقولن

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فلما اتي في قوله لا تحقوني باسم الفاعل
استثني امتثالا لامر الله تعالى ***في فصل من صيامه من غير تبييت*** ذكر البخاري عن سلمة
بن الاكوع قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم ان ينادي في الناس من كان اكل
فليتم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورا فجعله حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك
في اول يوم من رمضان فالاثم ثبت انه من رمضان فامر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح
وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صايما فيقوي هذا الحديث حديث القضاء الذي ذكره ابو داود
عن عبد الرحمن بن مسلمة عن عمه ان اسلم اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم
هذا قالوا لا قال فاتموا بقية يومكم واقضوه يوم عاشورا وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح
فراعي حرمة اليوم لما لله فيه من السر الذي يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك عن
الطعام والشراب وان لم يكن صايما وهو الجوع الذي يشير اليه الصوفية في كلامها وفيه اقول

احمع ولا اصوم فان نفسي ***تنازعني على اجر الصيام*** فلو شئت اجزيها لقلنا باعجاب
الصيام وبالقيام ***فان العبد عند الله ما لم يكن في نفسه هدف لزام*** ولما امر بقضايه الحقه

شبهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضي وان امسك صاحبه بقية يومه
اذا لم يبيت ولما امرنا بصيامه وحرض في ذلك وكان قد امرنا بمخالفة اهل الكتاب اليهود
والنصارى وذلك فيما شرعوه لانفسهم مما لم ياذن به الله وبدلوا وغيروا ولم نتميز عندنا
ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك امرنا بمخالفتهم الا فيما قرره النبي صلى الله عليه
وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلوة لمن تذكر
بعد نسيانه فلما تعين علمنا به فان الله تعالى يقول في الانبياء اولئك الذين هدى
الله فبهديهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وقال عليه السلام نحن
اولى بموسى لموسى منكم فلكني بحن عن نفسه وامته فكنا اولى بموسى من اليهود لانهم
لم يؤمنوا بكل ما اتى به موسى ولو امنوا بكل ما اتى به موسى ولو آمنوا بكل ما اتى به موسى

لامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن امرنا بالايمان به وبما انزل عليه ثم اخبر الحق عنا
بذلك وخبر صدق فاستحال في امة محمد ان يومن المومن منهم ببعض ونكفر ببعض فهذه عنا
الاية حيث اخبر بعصمتنا من ذلك نبي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ومما جاء به
موسى صوم يوم عاشورا فامنا به وصمناه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا
بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله تعالى فرض علينا صوم رمضان وخيرنا في
عاشورا فنصومه من طريق الاولويه فيجمع بين اجر الفرضية والنفل درجة زايده
على المومنين من قوم موسى عليه السلام ولما امرنا صلى الله عليه وسلم لمخالفة اليهود امرنا
بان نصوم يوما قبل عاشورا وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادي احد عشر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشورا وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده
يوما ولم يقل خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبيا اسقط الله عنا بعض
شرايعهم كما اسقط عنا بعض ما شرع لنا ونحن مومنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع
فلا يلزم من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مامورا به فبهذا القدر نخالف اليهود
ولهذا توهم علماونا ان عاشورا هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يويد
ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو انا روينا من حديث ابي احمد بن عدي الجرجاني
الذي رواه من حديث ابن جني عن داود بن علي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لين بقيت الى قابل لاصومن يوما قبله ويوما بعده والحديث الثاني
وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد
رداءه في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشورا فقال اذا رايت هلال المحرم
فاعدد ثمانيا واصبح اليوم التاسع صايما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم
يعني لو عاش الى العام المقبل يويد ما قلناه ما رواه ايضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود
والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في العام المقبل ان شاء الله صمنا
اليوم التاسع على انه عاشورا لو صامه وصام يوم عاشورا بتحقيق يوم العاشر من المحرم
فلا ينبغي ان يقال التاسع هو عاشورا مع وجود هذه الاخبار وقد ذكرنا حكم صوم يوم التاسع
والعاشر في الاسم الاول والاسم الآخر في هذا الفصل وكذلك ايضا نقول في صيام اليوم
الذي بعد عاشورا حتى يعلم التناسب فيما اشرنا اليه من ذلك فيقول ايضا انه ملحق
بالاسم الاول كعاشورا في العاشر فان العاشر اول العقد والحادي احد عشر اول تركيب
الاعداد وتركيب البسايط مع العقد فانظر حكم الشارع في امره بصوم قبله ويوم بعده
متصلا به حتى لا يقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرايض مثل هذا الا ان يكون
الانسان على عمل يعمله فلا يبالي الا ان وقع التحجير وقد نهينا ان نقدم رمضان بيوم او يومين
قصد الا ان يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل
رمضان بصوم آخر يميز الحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسياتي الكلام
في صومه ان شاء الله تعالى في هذا الباب

في فضل صوم يوم عرفة

ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة
التي قبله والسنة التي بعده خرجه مسلم من حديث ابي قتادة فمن صام هذا اليوم فانه اخذ
بحظ وافر مما اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصايم يوم عرفة وخصه باسم
عرفة لشرف لفظة المعرفة التي هي العلم لان المعرفة في اللسان الذي بعث به نبينا صلى الله
عليه وسلم يتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهي اسم شريف سمى الله به العلم وكان المعرفة
علم بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة قد تميز اللفظان بما وضعا له
وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كما ذكر النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله لا تعلمونهم

الله يعلمهم ما وبله لا تعرفونهم نعدّوا العلم الي مفعول واحد للنيابة والمعرفة ما لها حكم الا في الاحدية

وذهلوا عما نعلمه نحن بان العلم ايضا انما يطلب الاحدية ولهذا اصح للمعرفة ان يكون من اسمائه

لان العلم هو الاصل فانه صفة الحق ليست المعرفة صفة ولا له منها اسم عندنا في الشرع

وان جمعها والعلم حد واحد لكن المعرفة من اسماء العلم كما قلنا والعارف من اسماء العالم فينا

بالاحدية واما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا اسمينا العلم معرفة

لانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن مطلوبنا زيد النفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه

وانما مطلوبنا قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا

وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فيقول عرفت زيدا وعرفت القيام وهذا القدر

غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم بنسبة القيام الي زيد هو عين تعلقه بزيد

وبالقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما له والقيام ايضا معلوما له قبل ذلك لما صح

ان ينسب ما لا يعلم الي ما لا يعلمه لانه لا يدري هل يصح تلك النسبة ام لا وهذا النوع من العلم

يسمي عند اصحاب ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة

المركبات وهو نسبة مفرد الي مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحو

بين المبتدا والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الي بابنا فنقول علمنا شرف

يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية اشرف

صفة الواحد من جميع الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود

ما صح ان يعرف احدية الحق سبحانه فما عرفه احد الا من نفسه ولا كان علي احديته دليل سوى

احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلي الله عليه وسلم وقال ابو العتاهيه وفي كل شيء

له آية تدل علي انه واحد والآية احدية كل شيء وهي التي يمتاز بها عن غيره من امثاله

بالاحدية فالاحدية تسري في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بها

كل احد لشدة وضوحها وبيانها كالحيوة عند ارباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شيء

سوا

سواء ظهرت حيوته كالحيوان او بطنت حياته كالنبات والجماد والله حي بغير منازع وما من شيء
سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبح الا من يعلم ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بد ان يكون
كل شيء حيا ولما كان الاحدية للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره
في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة
فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فانه يكفر
واحد لا مثل له فان صومه يكفر فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل احد ويكفر فيما قبله
لانه زماني فيتقيد بالقبلية والبعدية والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات
عامة لا يختص بممكن دون ممكن وان كان الامر لله من قبل ومن بعد فجاء مبينا غير مضاف
لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فقد تميز
على جنسه وان كان ثم اعمال هي اقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية اي ما هي لعين الزمان
غاية عاشوراء ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع دون الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع
ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم
ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة
وان كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره اعلى في عرفة من صومه لما قلنا وفي حكم الظاهر
للاتباع والاقتداء قال في الاتباع فاتبعوني يحببكم الله وقال في الاقتداء لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة وافطر صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف
علماء الرسوم في صومه في عرفة لا في غيرها لمظنة المشقة فيه والضعف عن الدعاء غالبا
والدعاء في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان
في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الاثرين وقد قدمنا
في اول الفصل الخبر المروي الصحيح في صيامه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعرفة
رحمة بالناس الذين يدركهم المشقة في صيامه لكن اوهم علماء الرسوم والامر على ما قلناه

فانه كان قادرا على صومه في نفسه ونهى امته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع
كنكاح الهبة فهو له خاصة وهو حرام على الامة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة
خرج مسلم عن ام الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم هو صايم وقال بعضهم ليس بصايم فارسلت اليه بقدح لبن وهو واقف
على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا ان
اعلمهم ان الفطر في يوم عرفة في عرفة هي السنة وعند علماء الرسوم لطلب الرفق والحجة لنا
في قوله خذوا عني مناسككم فمنها عدم الصوم في ذلك اليوم والامر لا يتوقف في الاخذ به
اذا ورد معرى عما يخرجه عن الاخذ به واما حديث النهي عن صيام يوم عرفة في عرفة
ففي اسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف خرجه النسائي من حديثه عن
ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة واما حديث الترمذي
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق
عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب قال ابو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح وكانه
يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة لا يعطي الصوم
اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله في هذا المقام وايام العيد
ايام سرور فاراد ان يسري السرور ظاهرا وباطنا في النفس الناطقة بترك الصوم وفي
الحيوانية بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث
ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو يوم النحر وبالصوم المكروه وهو صوم ايام التشريق وانه
صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن ذلك وحرم منا
صيام عيد الاضحى بخبر غير هذا سنورده ان شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الخبر اهل الاسلام ولم يقل اهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى
النفس الحيوانية التي سرورها بالاكل والشرب في يوم عيدها فاعلم ذلك   في فصل   وصل

صيام ستة

صيام الستة من شوال فقد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء في العدد اعني في الستة فقال واتبعه ستا من شوال وهو عني لي والايام مذكرة والصوم لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فيترجح عندي انه اعتبر في ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ منها او يكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو اولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهي عنه نهي تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال من يشاد هذا الدين يغلبه خرج مسلم عن انس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر في كل يوم فيدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حتى السحر لفطرها لحد الغروب للنهار في حق من لا يواصل في الصحيح انه عليه السلام قال ايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر خرجه البخاري عن ابي سعيد ومما يؤيد قولنا انه اراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرجه مسلم ايضا عن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم انهم ليست لهم هذه الحال وانه ما اراد بذلك انه مختص به دون امته فانا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا في وصالنا فبتنا في حال الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا فاصبحنا اقوياء لا نشتهي طعاما ورائحة الطعام الذي اطعمناه

ربنا شمّمنا ويتعجبون الناس من حسن رايحته فسألونا من اين لك هذه الرايحة في هذا
الذي طعمت فما راينا مثلها فمنهم من اخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا
خصوصًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين
والفرحين وحكمة الوصال ان الحق قال الصوم له وامرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها
فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى
اتصال صوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليتبيّن له ان للعبد ضربًا من التنزيه بالصوم
كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو في نفس الامر فان العبد
له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان عمله تنزيه الحق فانّ عمله يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق
ما هو تنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود
تنزيهنا علينا فهي حرمة غيرنا فمن قدر على الوصال في هذه الستة الايام فهو احق
واولى فان وجد احد نقلا عن العرب في اللسان حذف الهاء في عدد المذكر حمل الحديث
على تلك اللغة ولقد روينا ان الله حين انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا
كبّارًا لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينا هم كذلك اذ اتى اعرابي
قد اقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلّم عليه وقال يا محمد اني ارجل
من كبّار قومي بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن
ذلك العربي واصحابه فعلموا معناها فما يبعد ان يكون حذف الهاء جايزا في عدد المذكر
في لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا اليه من الحقايق المشهودة لنا
فيكون الشارع العالم يقصد الامرين معا في هذه اللفظة في حق من هي لغته وفي حق
من ليست له بلغة وجعلها ستا ولم يجعلها اكثر ولا اقل وبيّن ان ذلك صوم الدهر بقول الله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها على هذا اكثر العلماء بالله وهذا فيه حد مخصوص
وهو ان يكون عدد رمضان ثلثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر هذه السنة

من صيام الدهر ما نقصه بالفطر في الايام المحرم صومها وهي ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر
وثلثة ايام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان للخبر فهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم
الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه في صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله تعالى
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فاظهر في هذه الستة
الايام من اجلنا ما اظهر من المخلوقات كما ورد في الخبر وكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم
هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو
بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتي ابن امير المومنين هارون الرشيد يصوم ستة ايام
من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما ياكله بقية الاسبوع ولهذا
سمي السبتي ولقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلوة وانا اطوف فلم اعرفه غير اني انكرته وانكرت
حالته في الطواف فاني ما رايته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا ينفصل بينهما فقلت هذا
روح تجسد بلا شك فمسكته وسلمت عليه فرد علي السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام
ومفاوضة وكان منها اني قلت لم خصصت يوم السبت لعمل الحرفة فقال لي لان الله سبحانه
ابتدا خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لي عبادة لله تعالى
لا اشتغل فيها بما فيه حظ نفسي فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت في طلب
ما اتقوت به في تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه نظر الى ما خلق في يوم السبت فاستلقى
ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت والسبت
الراحة ولهذا اخبر تعالى انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء وهي راحة لا عن اعياء
كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسالته من كان قطب الزمان في وقتك فقال انا ثم
ودعني وانصرف فلما جئت المكان الذي اقعد فيه للناس فقال لي رجل من اصحابي من المجاورين
يقال له سيل بن حسن بن حرزون السبتي من اهل سبتة اني رايت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك
ويماشيك في الطواف من كان ومن اين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا

اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح وانما حذف الها الشارع ان صحة الرواية لاعتبار الليالي
لا الهاد لابل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة في الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما اهل الفكر
والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وعند اهل العلم بالله يعلمون
ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون علما لهم ذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق
فان بعض الناس اذا راى كلام اهل الله في مثل هذا يقولون باحتمال لا يقطعون به حملا على
نفوسهم ورتبتهم في العلم وهو قول الله تعالى في حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم
فاعلم ذلك والله الموفق للصواب

فصل في غرر الشهر وهي الثلثة الايام في اوله

خرج مسلم عن معاذة انها سالت عائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل
شهر ثلثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي
من اي ايام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف ورد عليه
من جانب الحق فيجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف
ثلثة ايام ولهذا شرع الشارع في الشرع المندوب اليه ثلثة ايام من كل شهر ورغبنا
في اوله فقلنا بصوم ذلك في الثلث الغرر منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال
العجلة من الشيطان الا في ثلث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسائي عن ابن مسعود والصيام صفة للحق اختصه
من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشاة لا يكون ذلك لملك فلا يشهده سبحانه
ملك مقرب في مشهد صومي ولا يتجلى له سبحانه في مشهد صومي ابدا فانه من خصائص هذه
النشاة وكانت هذه الضيافة ثلثة ايام لكل شهر لانه وارد من الحق وراجع اليه سبحانه حامدا
له في تلقيه اياه اوذاما له بحسب ما يتلقاه العبد به فاحسن ما يتلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم
ولله تعالى تلقيا به خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلثة من الثلث مائة عشر العشر فان عشر الثلث

مائة ثلثون وهو الشهر وعشر الثلثين ثلثة وهي عشر العشر فهو قوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها فيقبل الحق تلك الثلثة ثلثين فيجازيه بالثلثين ثلث مائة خلق فانه قال عشر
امثالها فكانه صام الشهر كله فلذلك جوزي بالثلث مائة اذ كانت الثلثون قبلت علا
لاجزاءً فانها مثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان في صفات النفس
فانظر في حكمة الشارع ما الطفها واحسنها في ترغيبه اياناً في صوم ثلثة ايام من كل شهر
وما فيه عموم على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجاءةً من غير ان يعرف سببه ولا ينتظر
كان الذي في نفس العامة والصيام خلق الهي وكان جزاءه من جنسه وهي الثلث مائة
خلق الهي يتصف بها الصايم هذه الثلثة الايام كما اتصف بالصايم وهو وصف الهي فان تعالى
الذي يصم على هذا الحد يكون جزاءه من كونه لم ياكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم ياكل
واشرب يا من لم يشرب قال تعالى وكلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية يعني
ايام الصوم في زمان التكليف واهل الله الذين يصومون هذه الثلثة الايام او اي صوم
كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهي يكون جزاءه من هذه صفته ولو
من وجد في رحله فهو جزاءه ولما لم يكن هذه الصفة عملا للملك لم يحض مع الصايم في حضرة
هذا التجلي فلا يعرف لهذا التجلي ذوقاً ذاتياً والانسان يشهده تعالى اذا كان من اهل العلم
بالله تعالى الكامل في جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك في اي مقام كان ومع هذا فلا يدل
على ان الانسان اعظم عند الله من الملك فالانسان اكمل نشاةً والملك اكمل منزلة كذا
قال الحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد واقعة ابصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسالته
لكن الانسان اجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته وبعض الناس يغلط في هذا المقام من اجل
تشكل الروحاني في اي صورة شاء وما علم ان التكحل في العينين ليس كالكحل فالانسان
الكامل لا الانسان الحيوان اكمل نشاةً للحقايق التي انشي عليها حقايق الاسماء الالهية
وحقايق العالم وهو الذي انشاه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان

له الكمال فيراه بكل عين ويشهده في كل صورة ولا يدل هذا على انه افضل عند الله فان هذا
كان بجمعيته فلا يقال في الشيء انه افضل من نفسه وانما يقع الفضيلة بين الغيرين ولا غيرية
فان الملك جزء من الانسان فالجزء من الكل وللكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان
لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فما هما مثلان ولنا في ذلك من قصيدة في واقعة
عجيبة وقد نوديت من سوك الدار   مسكنك في داري لاظهار صورتي   فسبحانكم مجلى وسبحان
سبحانا   فما ابصرت عيناك مثلي كاملا   ولا ابصرت عيني كمثلك انسانا   فلم يبق في الامكان
اكمل منكم   نصبت على هذا من الشرع برهانا   فاي كمال كان لم يك عندكم   على كل وجه كان
ذلك ما كانا   ظهرت على خلقي بصورة آدم   وقررت هذا في الشرائع ايمانا   وسميته لما تجلى
بصورتي   الى ناظري هذا وانكان انسانا   فقل فيه ما تهواه ان شئت انه   لتقبله عينا
وانكان اكوانا   فلو كان في الامكان اكمل منكم   لكان وجود النقص في اذا كانا   لانك مخصوص
بصورة حضرتي   واكمل منها ما يكون وقد بانا   فما ثَمّ وجودي فالتقابل حاصل   فزرداتكم
اني وصفتك بيزانا   تجد علم ما قد قلت فيك مسطرا   ولا احد اوجدته منك تبيانا   ظهرت لكن
مجلى فعاينت صورتي   وعاينت فيك الكون رمزا وتبيانا   وساررتكم لما رايت سرايركم
واعلنت قبلي اذ تجليت اعلانا   وما انت ذاتي لا ولا انا ذاتكم   فان كنت لي عينا فلا تنده
آلانا   فيا حسرتا من كان يعلن سره   ويا رحبا من كان يخفيه كتمانا   فمن كان ذاكم لشرى
وغيره   سيلقى عذارا وخالدي وريحانا   اذا كنت لي عينا اكون لكم يدا   واظهركم بالحال سرا
واعلانا   وصيرت قلبي للتجلي منصة   ومهدته حبا لخيلك ميدانا   واملأته من كل شهم
غشمشم   لدعواك فرسانا تجول وركبانا   وجئتك بالاسماء يقدم جمعها   من اسمائه الحسنى جبرا
ومحسانا   وانزلتها تبغي الفنا بفنائكم   وارسلتها عينا معينا وطوفانا   وهبتك يا عبدي من اسماء
ذاتكم   ملابس اعياد ضروبا والوانا   فان كنت لي بي كنت انت ولا تقل   انا انت بل كن في الخليفة
رحمانا   فتحققوا ايدك الله ما اشرنا اليه في صيام ما ذكرناه من الثلثة الايام من كل شهر في حقنا

على حدة

على حد ما ذكرناه وتقبل هذه الثلثة الايام في حق العامة زكوة ذلك الشهر وفي مجموع السنة زكوة
تلك السنة وهي ستة وثلثون يومًا فهي مثل العشر في زكوة الحبوب فان العامة مع النفس التي
تطلب الغذاء وهي النفس النباتية لا الحيوانية فان الحيوان ما تطلب الغذاء من كونه حيًا وانما يطلبه
من كونه نباتا فلا تخلط بين الحقايق ولهذا اجروا من حيث امتنعوا في زمان الصوم من استعمال
ما ينمون به وهو الغذاء ورحمهم الله تعالى بالسحور عوضا من اكل النهار فما نقص الصايم من غذائه شيء
اذا تسحر ورغب الله في اكله السحور وسماه غداء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال يطلب حق
من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها ومن الله الذي امره بايصال حقها
اليها فان المكلف مأمور ان يودي الى كل ذي حق حقه وكما فرقنا بيننا وبين اهل الكتاب في اكله
السحور كان الاعتبار في سحورنا غير ما يعتبره العامة كذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه
الجهة فنحن مشاركون لهم فيما يطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما نختص
بالنفس الناطقة التي هي العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو اشد حقوق
الاكوان بعد حق الله عليك لان نفسك بين جنبيك وما من حق لكون من الاكوان على احد الا ولله فيه
حق على ذلك الكون واحفظ نفسك فاذا كان غدا في موطن الجزاء والتجلي ظهر الفرق بين الفرق
والتفاضل فكم بين نفس يحشر مبعوث آمنة وبين نفس محرومة من ذلك فيصرف فيها يوم القيامة
الى ما كانت تصرفها في الدنيا من الانكباب على ما يطلبه هذه النشاة الطبيعية من الاتساع
فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين ساير الحيوان وهذا هو الانسان الحيوان وربما اكمل
الحيوان اذ اكتفى ماله همة في المستانف والانسان ليس كذلك لان الانسان مهموما ومهموما في الحال
والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هلوعًا اذا مسه الشر جزوعًا واذا مسه الخير منوعًا
الا المصلين الذين هم على صلوتهم دايمون وهم المتاخرون عن هذه الصفة التي جبلوا
عليها فان المصلي هو المتاخر عن السابق في الحلبة فهذا اعني قوله الا المصلين هنا في الاعتبار
وقد يكون تفسير الآية فانه سايغ ولكن حمله على الاشارة اعم فنفوس العامة التي هي بهذه المثابة

محجوبة في الدنيا والآخرة لم يرتفع عنهم الالم كما ارتفع هنا وكذلك اهل الله فكما هم الخلق في الدنيا كذلك
يكونون غدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام في الآخرة لفاتت نفوس الزهاد والعارفين
في الآخرة حسرة الفوت وليعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله
في الآخرة جنة حسية وجنة معنوية واباح لهم في الجنة الحسية ما تشتهي انفسهم ورفع عنهم
الم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد يكون فما اكل اهل السعادة لدفع
لالم الجوع ولا شربوا لدفع الم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم ثم يجرون في الامور
بالميزان الذي حد لهم خائفين من ان يطففوا او يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال
في الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون فالعارفون وغير العارفين
في هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعاني فجنا
الجنتين للعارفين دان فباي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فهذا
الاشتغال منع العامة وعلماء الرسوم في الدنيا والآخرة واهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية
والحيوانية في هذا الشغل وهم مع الله من ذلك الوجه الآخر وكما انهم ما حجبهم في الدنيا والآخرة
ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه في الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس
بانواع الاشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم في الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله في الاتصاف
باسمائه التي تليق بالدار الآخرة لان لها اسماء الهية لا يعلمها اليوم احد اصلا فان الاسماء الالهية
انما يظهرها مواطنها يقول النبي صلى الله عليه وسلم فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن فان الموطن يعين
الاسماء فانه عن آثارها ولكن هذا الذي نذكره من النعيم لا حسرة فيه انما يكون في الجنة لا في القيمة
فان يوم القيامة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول يا ويلنا ليتني زدت والشقي يقول واحسرتا
على ما فرطت ولهذا سمي يوم الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرة الثوب عني نظهرها تحته اي ازلته
في فصل من جعل الثلثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلثة البيض خرج النسائي من حديث جابر

بعد الله

٦٠٦

بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلثة ايام من كل شهر صيام الدهر ايام البيض
ثلثة عشرة واربع عشرة وخمس عشرة فهذا الظهور حق في خلق وهو ظهور الشمس لاعيننا في القمر
ليالي ابداره وهي الليالي البيض واياما يسمى الايام البيض لان الليل من اوله الى آخره لا يزال
فيها منورا فجعل لياليها اياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملا فجعلها شهودا
وكانت غيبا يستتر فيها كل شيء فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل فالنهار وان كان
ولد الليل فهو من اعدائه لانه ينفره ابدا قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
يا حذري من حذري لو كان يغني حذري فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد اباه ويمحه ليلا ونهارا
على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس في مرآة القمر ظهور حق في خلق لان النور اسم من اسماء الله تعالى
وظهر باسم النور في ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس
سراجا فان النور الحق هو سبحانه فان الممد بالنورية لكل شيء والسراج نور ممدود بالدهن الذي
يعطيه بقاء الاضاءة عليه فهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا
لانه يمده بنور الوحي الالهي في دعايته الى الله عباده ومن شرط من يدعي الاجابة الى ذلك وجعله
بالى في قوله الى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطلوب فتضمنه حرف الى ان المدعو لا بد
ان يكون له سعي من نفسه الى الله فان سعى في الظلمة فانه لا يبصر مواقع الهلكة في الطريق فتحول بينه
وبين الوصول الى الله الذي دعاه اليه حفرة يقع فيها او بير يتردى فيها او شجرة او حائط يضرب
في وجهه فيصرفه عن مطلوبه او الطريق الموصلة اليه فيضل عنها لعدم التمييز في الطرق فان هذه
كلها كالشبه المضلة للانسان في نظره اذا اراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله فافتقر الى نور
يكشف به ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا ليبين
لذلك المدعو بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال عز من قائل يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه اي بامره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك
ونظرك وسراجا منيرا اي يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال ادعوا

الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فجعل لنا سهمًا مما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور
ممدود بامداد الهي لا بامداد عقلي ثم ان الحق سبحانه لما كان من اسمائه الدهر كما ورد في الصحيح
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتنزيه الزمان من حيث ما سمي دهرًا لكون الدهر
اسما من اسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما ننزه الحروف اعني حروف المعجم
من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى عظمناها فقال فاجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر
بالمصحف الى ارض العدو وما سمع السامع الا اصواتًا وحروفًا فلما جعلها كلامه اوجب علينا
تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم مخبرًا لنا ان صيام الايام البيض
صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لي
ولما جعله صيام الدهر وانت الصائم في هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس في ظهورها في القمر
وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محله
وهو مجلي الدهر تعالى فهو صوم حق في صورة خلق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
والقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهي في خلق فهو قول الله في هذه الحال لا قول
العبد فالسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذي هو مجرى الحروف المقطعة
فينبغي للناصح نفسه ان يصوم الغرر من اول كل شهر على نية ما ذكرناه لك من الاعتبار ويصوم
الايام البيض على هذا الاعتبار الاخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذي
يليق بك وكل شيء له قائم من يقوم مقامه ان يكون جزاؤه له فكذلك هذا الصيام لهذا الحضور
فانه في عبادة لا مثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهي يقال له الدهر فله كل شيء كما كان الدهر
ظرف كل شيء فلا اجر لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وانا اجزي
به معناه انا جزاؤه وبسبب كونه صائمًا بحق شهودي مشهود له ما هو للحق لا للعبد فقد
عرفتك كيف تصوم الايام البيض وما تحضره في نفسك عندما تريد ان تشرع فيها وهي صفة
كمال العبد في الاخذ عن الله كما كان القمر في هذه الايام موصوفًا بالكمال في اخذه النور من الشمس

من الاسم

من الاسم الظاهر المخلوق فان له ايضا كما لا آخر في الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة اسرار ذاته
فهو متجلي في تلك الليلة من غير امداد يرجع الي الخلق بل هو في السرار بما يخصه من حيث
خالصه له وهو الذي اشرنا اليه في صوم سرر الشهر المامور به شرعا وقد تقدم فاجعل بالك
لما فتحناه الي عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا تحجبنك عن هذا العلم
الغريب الذي بيناه لك الرؤيا الشيطانية التي رئيت في حق ابي حامد الغزالي فحكاها
علماء الرسوم وذهلوا عن امر الله تعالى سبحانه لنبيه في قوله وقل رب زدني علما لم يقل
عملا ولا حالا ولا شيئا سوى العلم اتراه امره بان يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة
الناقصة عن درجة الكمال اتراه في قوله ضرب بيده يعني ضرب الحق اياه فعلمت في تلك الضربة
علم الاولين والآخرين لاي شيء لم يذكر العمل ولا الحال فحكي اصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو انه
راي اباحامد الغزالي في النوم فقال له او سأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا
على خير كثير فتاولها علماء الرسوم على ما كان عليه ابو حامد من علم هذا الطريق فقصد ابليس
بهذا التاويل الذي زين لهم ان يرجعوا عن هذا العلم فيحرم هذه الدرجات هذا اذا
لم يكن لابليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية واذا كانت الرؤيا من الله فالرائي في غير
موطن الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان يعرض عليه ابو حامد
وامثاله في اسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الانسان فيه
بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن الا العلم الذي
كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات والمزارعة وعلوم الاحكام
التي تتعلق بالدنيا ليس الي الآخرة تعلق البتة لانه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة
عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وامثال هذه العلوم التي لا منفعة لها الا في الدار
الدنيا وان كان له الاجر فيها من حيث قصده ونيته فالخير الذي يرجع اليه من ذلك قصده
ونيته لا عين العلم فان العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لا في الآخرة

وكانه يقول في رؤياه لو اشتغلنا زمان اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا
فهذا تاويل رؤيا هذا الرائي لا ما ذكروه ولو عقلوا لتفطنوا في قوله العلم الغريب فلو كان
علمه باسرار العبادة وما يتعلق بالجناب الاخراوي لم يكن غريبا لان ذلك موطنه والغربة
انما هي لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه واياك ان تحجب عن طلب هذه العلوم الالهية
والاخراوية وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة اليه مما يتعين عليك طلبه خاصة
وقل رب زدني علما على الدوام دنيا واخرة وصل في فضل صيام الاثنين والخميس خرج النسائي
عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد
لا تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين ويوم
الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي
وانا صائم فاعلم ان اسماء الايام الخمسة جاءت باسماء العدد اولها الاحد واخرها الخميس
واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع بيوم السبت فتميزا
بالحال لا باسم العدد كما اقسم بالخمسة الخنس الجواري وهي التي لها الاقبال والادبار ولم يجعل
معهن في هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجواري ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة
والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من اسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس
كما ذكرنا في صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن ايضا في موضعه من هذا الباب فيوم
الاثنين لادم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى عليه السلام فجمع بين ادم ومحمد صلى الله
عليه وسلم الجمعية في الاسماء وجوامع الكلم فكان ادم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم
اوتي جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذي هو خاص بادم لهذه المشاركة
واما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى جميع النبيين الرفق وهو الذي
يطلبه الرحمة فكان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الله رحمة للعالمين وكان موسى في ليلة الاسرا
لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يامره احد من الانبياء

ولانهم

ولانبهه علي الرفق بامته الا موسي عليه السلام لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلوة
فما سأله احد من الانبياء لما رجع عليهم ما فرض الله علي امتك الا موسي عليه السلام فنبهم
نبيا دون ساير الانبياء عليهم السلام فلما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسين صلوة
قال له موسي عليه السلام راجع ربك في ذلك الحديث وفيه فما زالت ارجع بين ربي تبارك
وتعالي وبين موسي عليه السلام حتي فرضها خمسا في العمل وجعل اجرها اجر خمسين فنقص
من التكليف وابقي الاجر علي ما كان عليه في الاصل فلما جمع بينه وبين موسي في صفة الرفق
بما تلبس معه بيوم الخميس الذي هو لموسي عليه السلام وكان يتذكر بآدم في صوم الاثنين
ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسي في صوم الخميس الرحمة التي ارسل بها للعالمين وهما في حال
لا يأكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما في عالم النشا الحسي التي
يطلب الغذا بل هما في برزخ لا غذا فيه بين النشاتين فاراد صلي الله عليه وسلم لما وقعت
بينه وبينهما المشاركة بما ذكرناه اراد ان يتلبس في هذين اليومين اللذين يجمع معهما
فيه بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرغ صلي الله عليه وسلم لتحصيل ما اداه الي
الاجتماع بهما في هذين اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره امتنا من الغذا فحسب حتي
يكون تركه ذلك عملا مشروعا فتلبس بصفة هي للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله علي رب
العالمين في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة
الي العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح ايضا كان العرض علي رب العالمين
لا علي اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا الصوم من الفساد ان كان دخله
فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهي الدلالة علي الله تعالي ولذلك
قال علي رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طريق الشبهة عليها في النظر
العقلي وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم لله دون ساير الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض
الذي هو التجلي والكشف بان للصايم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت الشبهة التي يقبلها

العمل بالكشف الالهي فهذا معني مصلح العلامة واما اذا اعتبرته برتي العالمين اي بهذين فهذا الصايم في هذا العرض هو ما يفيده للحق في هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين
من علم الاسماء وعلم الاثنتي عشرة عينا التي في العلم بها العلم بكل ما سوي الله وهو علم الحياة
التي يحيي بها كل شيء وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة الفهم
فان العيون الاثنتي عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب اثنتي
عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لان الماء
من الاشياء التي تذاق وتختلف طعمها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف تتصف
بها المسمي جمادا حتي اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق اضاف ذلك الي الحجر
بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حيوة فكيف تسبيحا نعوذ بالله
من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحيوة ايضا الي النبات لان الضرب كان بالعصا
وهي من عالم النبات ويضرب بها طاهر باطهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حي الا
من يذهب الحيوة الي النمو فيعلم في يوم الخميس اذا صام من اهل امداد روحانية موسي
عليه السلام فيه علم الاثنتي عشرة عينا علي الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح
العالم قد علم كل اناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثنتي عشرة برجا وعلم
منتهي اسماء الاعداد وهي اثنتي عشرة وعلم الانسان بما هو ولي لله تعالي فانظر الي الشجر
ينفجر علي حجر وانظر الي ضارب من خلف استار وكان الحجاب عليه والستر موسي
عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابي علي كلام الله محمد صلي الله عليه وسلم فيصوم يوم الاثنين
يجمع بين خلق وحق في بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية وبصوم يوم الخميس
يجمع حظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التي يدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق
الشيطان من قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم عن امر واستفززه ومن خلفهم عن امر واجلب
عليهم وعن ايمانهم عن امر وشاركهم وعن شمائلهم عن امر وعدهم وهو يعينه في الوسط فانه

بتردد

يزرت هذه الجهات الاربع وكان المجموع في هذه الحضرة خمسة واعتصم بصوم يوم الخميس
لكون الخمسة من خصائصه موسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظا
ظته فيعتصم الصايم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي ارصد له
على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشيطان الخناس
المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصايم فيها
مستريحا آمنا وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم يقل ذلك في آدم في صوم الاثنين
وجعلناه في الاعتبار جمع حق وخلق لئلا نظرا عليه الخلل في صومه من حيث لا يشعر
فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الا من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه
فاحرى ان لا يقدر ان يدفع عن غيره فجعل الاثنين على خلق وحق للاشتراك في صفة الصوم ولم يعتبر
في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذي هو لموسى لكونها لها الكر والفر بهما
من الاقبال والادبار في السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها لقوة الخمسة التي جمعتها فان
الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين دائما عددا هذه المرتبة ولا عدد له هذه القوة الا
الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان اقوى شبها بالطالب المحقق من المتشبه من له هذه الصفة
قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال وهو على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في فضل صيام يوم الجمعة اختلف العلماء في صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه الا ان
يصام قبله او بعده خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم احدكم
يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده وخرج البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال اصمت امس قالت لا قال تريدين
ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري اعلم ان يوم الجمعة هو آخر ايام الخلق وفيه خلق من خلقه الله
على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال تمام الخلق وبه ظهر اكمل المخلوقات وهو الانسان وهو آخر
المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر وهو الذي ينظر اليه
من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما انشاه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق

وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه
واقامه خليفة فيها لها ليظهر باحسن زينته الالهية في الكمال وخصه الله تعالى بان جعله اوسع من رحمته
تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه فان محلها الذي لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع
القلب الحق سبحانه فلهذا كان اوسع من رحمة الله وهذا من اعجب الاشياء انه مخلوق من رحمة الله
وهو اوسع منها ومن كان محلي كمال الحق فلا زينة اعلى من زينة الله فاطلق الله عليه اسماء على السنة
العرب في الجاهلية وهو لفظ العروبة اي هو يوم الحسن والزينة وظهر الحق في كماليته في اكمل الخلق
وهو آدم فلم يكن في الايام اكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذي
خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهي كمال يخلقه اذ لا اكمل من صورة الحق فلما كان اكمل الايام
وخلق فيه اكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى
هذه الايام فلم يحصل هذه الساعة لشيء من الازمان الا ليوم الجمعة وهي جزء من اربع وعشرين
جزءا من اليوم وهي في النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهي في ظاهر اليوم وفي باطن الانسان
لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم الا ترى امر في رمضان
بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم له
سباتا اي راحة والليل محل التجلي الالهي والنزول الرباني واستقبال هذا النزول بالقيام الكوني احب
في الطريق ادبا الهيا وهذا النزول في الليل يقوم مقام الساعة التي في نهار الجمعة لكن النزول في كل
ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا في كل جنس الكان ذلك
الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم فما قبله غير الانسان فالانسان
كامل به لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا في الساعة المذكورة
فانها اشرف ساعته والحكم فيها للروح الذي في السماء السادسة وهي سماء العدل والاعتدال
وصفات كمال الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذي في السماء الثالثة وله الاستبداد
التام في يومه في الساعة الاولى منه والثانية فهو الحاكم بنفسه تجليا وساير ساعاته يجري حكمه
فيه بنوابه والعلم اكمل الصفات فخص الاكمل بالاكمل والصوم لا مثل له في العبادات فاشبه

من الاسرار

من لا شريك له في نفي المثلية ومن لا شريك له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاول
والآخر وهو ما بينهما اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان
في المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنهما من الحكم فاطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم
عنها واسم الباطن لخفاء سببه فهما نسبتان له فلما لم يكن بد من اثبات هذه الصفة النسبية
التي هي معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بد من اثباتها وكل حكم له اولية وآخرية
في المحكوم عليه فهو الاول والآخر من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه طرفان
فيما لا ينقسم ولما كان الامر فيها ما قررناه كان من اراد ان يصوم الجمعة يصوم يوما قبله او يوما
بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه في صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس
كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما احكم علم الشرع في كونه حكم ان لا يفرد بالصوم
ولا الليلة بالقيام تعظيما لرتبته على ساير الايام وهو اليوم الذي اختلفت فيه الامم
فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته
الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وساير الانبياء والامم ما بان الحق لهم عنه لانهم
لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال الانبياء وهم دون محمد صلى الله عليه وسلم
واممهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عين الساعة التي فيها التي بها فضل يوم الجمعة على ساير الايام كما فضلنا نحن بمحمد
صلى الله عليه وسلم على ساير الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة
وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه
اذ بصيام العبد صح ان يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف الى صوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة
والله عليم حكيم   في فصل صيام يوم السبت خرج ابو داود عن عبد الله بن بسر عن اخته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم
الا عود عنب او لحى شجر فليمضغه قال ابو داود وهذا منسوخ قال ابو عيسى في هذا الحديث
حديث حسن وخرج النسائي عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت

وصل

والاحد اكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم واختلف العلماء في صوم
يوم السبت فمن قايل يصومه ومن قايل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذي
لا انقضاء ليومه فليله في جهنم في سواد الظلمة ونهاره لاهل الجنان والجنة مضيه مشرقة والجوع
مستمر دايم في اهل النار وضده في اهل الجنان فهم ياكلون عن شهوة لا لدفع الم جوع ولا عطش
فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال يصومه لان الصوم جنة
فيتقي به هذا الامر الذي اذهله وقد ورد في كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين خريفا ومثل
هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان السبت انما سمي سبتا لمعنى الراحة
فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذي وقع في يوم الاحد وبين
انتهاء الخلق الذي وقع في يوم الجمعة فتلك الستة الايام التي خلق الله فيها الخلق وقال في يوم السبت
وقد وضع احدى الرجلين على الاخرى انا الملك واحكم العالم وقدر في الارض اقواتها واوحى
في كل سماء امرها ووضع الموازين واحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل
واكمل استعداداتهم على اتم الوجوه وفعل كما اخبر من انه اعطى كل شي خلقه ووصف نفسه
بالفراغ قال من هذا اشهده الحكمة تعالى الفطر في هذا اليوم فحجر صومه لما في ذلك من التعب
الذي يضاد الراحة فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي واما
من صامه لمراعاة خلاف المشركين فمشهده ان شهده المشرك الشريك الذي نصبه
فلما ولي الشريك امورهم في زعمهم باولوه جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرح بالولاية
واطعمهم فيه وسقاهم ولست اعني بالشريك الذي عبدوه واستندوا اليه وانما اعني بالشريك
صورته القايمة بنفوسهم لا عينه فهو الذي اعطاهم السرور في هذا اليوم وجعلوه عيدا لهم
واما الذي جعلوه شريكا لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضي بهذا الحال او لا يرضي فان رضي
كان بمثابتهم كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله مما نسبوا اليه سعد هو في نفسه
ولحق الشقا بالناصبين له فمن صامه لهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك

والصوم

والموحد فاراد ان يتصف ايضا في حكمه في ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذي يقابل فطرهم
وصل ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم   في فضل صوم يوم الاحد فلما ذكرناه من هذا الشهود
فانه يوم عيد النصارى يعاد من اعتبر فيه انه اول ما اعتنى الله فيه لخلق الخلق في اعيانهم صامه شكر الله
تعالى فعامله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين في صومهم ومن العارفين من صامه
لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منعه الحق لما في الصوم
من التحجير على الصائم عن الحظ النفسي فيه من الافطار والاستمتاع من الجماع والتنزيه عن الذام
فالصائم محجور عليه ان يغتاب او يرفث او يجهل او يتصف بمذموم شرعا في تلك الحال فوقعت
المناسبة بينه وبين الاحد في صفة التنزيه فصامه لذلك وكان له شرب معلوم فعامله باشرف
الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد ما تطلبه
الطبيعة فانها تطلب لاجل الحيوة الحرارة لاستعمالها وتطلب الرطوبة التي هي منفعلة عن
البرودة فقابلها الصائم بالضد فقابلها بالاصل ومنفعله فانه مامور بمخالفة النفس والنفس
طبيعة محضة منازعة للاله بذاتها لتوقف وجود عالم الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر
لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصري
المامور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر في مصالحه اذا رايت النفس الطبيعية
في هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها عن الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع بنية
المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيله الطبيعة انك مفتقر اليه في ذلك وليعلم الطبيعة انها
محكوم عليها فتذل تحت العبودة والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل
فسمي مثل هذا التدبير صوما فان منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لا يسمى صوما وذلك الفعل
للروح انما هو من تدبير الطبيعة فيسمى مثل هذا احمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية
ومساعدة الطبيعة فيما امرته به صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله تعالى وان يقوم بجميع
وصل ما امره الله به من العبادة في حركاته وسكناته التي لا تنطلق منه الا بصلاح المزاج اجر في تلك الحمية
وان لم يكن صوما فهذا قد انبئتك ببعض اسرار صوم يوم الاحد   في فضل ان التجلي الثاني

الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته خرج مسلم في صحيحه عن ابي البختري قال لقينا ابن عباس
فقلنا انا راينا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال
اي ليلة رايتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مده
للرؤية فهو لليلة رايتموه قالت السادة من اهل الله الحكم للوقت والانسان او الصوفي
ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير ان الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه
والصوفي يعلم انه بحكم وقته كذا هو في نفس الامر فلهذا قلنا ان الصوفي ابن وقته لاطلاعه
على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وفيه اثر النبوة وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا هو في نفس الامر
فمتى ما ظهر للانسان هذا الحكم واتصف على علم بانه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم
هو لليلة رايتموه فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال في الشعاع انه متجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم قطعا
ان الكواكب في السماء بالنهار متجلية لنا ولكنا لا نراها لضعف الادراك البصري فلا ينسب اليه
فاذا رايناه فانه الوقت الذي نراه فيه فنعلمه فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلي فان كان رمضان اثر
فينا الصوم وان كان هلال فطر اثر فينا الفطر وان لم يكن الا هلال شهر من الشهور اثر فينا
العلم بزوال حكم الشهر الذي انقضى وحكم الشهر الذي هذا هلاله ويختلف احوال الناس فيما ان
الاوقات به لانقضاء الاجال في كل شيء من المبايعات والمداينات والاكرية وافعال الحج يقول
الله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج كما قررناه وصل في الشهادة في
رؤيته فان لم نره واخبرني به رجل واحد او اثنان فهل يدخل تحت حكم الوقت ويقوم لنا الشهادة
مقام الرؤية فاقول لا يخلو حكم هذا الهلال في ظهوره ان ظهر بحكم يوافق الغرض النفسي او يخالفه
فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد الآخر ما امرنا به من مخالفة النفس فان
النفس يطيعها ما تريد هذا الحكم فينبغي لنا ان نعمل به في هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس
طلبنا شاهدا آخر في الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما
اشترطنا فيهما العدالة وان سلط هذا الفطر الذي هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه
اعني في رؤيته هلال الفطر مستقبل عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا في هلال رمضان

مستقبل

عستقبل عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا يحتاج الى شاهدين في هلال الفطر
حريا على الاصل ولولا الخبر الوارد في هلال الصوم لاجريناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه
على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فيحتاج في هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفي هلال الصوم
الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس بقوله تعالى ونهى النفس
عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعي فما صمنا الا بشاهدين ولا افطرنا
الا بشاهدين لان كل واحد من العبادتين حكم وجودي فلابد لكل نتيجة من مقدمتين وهما
في هذه العبادات الشاهدان فلنذكر الاخبار الواردة في ذلك لنقيد الواقف على هذا
الكتاب ماخذنا حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعب فاقول حديث وارد في سنن ابي داود
خرج ابو داود عن ربعي بن حراش عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف
الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم لاهلا الهلال
امس عشية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يفطروا وان يغدوا الى مصلاهم
حديث آخر ثاني حديث ايضا من سنن ابي داود وخرج ابو داود ايضا عن ابن عمر قال ترائى الناس
الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه
عن ابي داود ايضا وخرج ابو داود ايضا عن الحسين بن الحارث ان امير مكة خطب ثم قال
عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل
نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو اعلم بالله ورسوله مني وشهد هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واومى بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبي من هذا الذي اومى
حديث رابع اليه فقال هذا عبد الله بن عمر وامير مكة كان الحارث بن حاطب الجمحي للدارقطني
وذكر الدارقطني من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصل لا يجيز بشهادة الافطار الا برجلين وهذا الحديث ضعيف في فصل الصيام ينقضي

الاشتغال في رؤية نفسه دون ربه لما كان الصوم حكما اضافه الله اليه وعرّى الصايم عنه
مع كونه امره بالصيام فانبغي للصايم ان يكون مدة صومه ناظرا فيه الي ربه حتي يصح
كونه صايما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتي يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد
علي الصورة التي شرع الله له فيه ان ياتي بها فان لم يصمه علي حدّ ما شرع له فما هو صايم واذا
لم يكن صايما فما ثم صوم يرده الله اليه فان الصايم قد يحسب انه صايم قد فعل في صومه فعلاً
اوجب له ذلك الفعل ان يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وامثالها فهو مفطر
اي ليس بصايم وان لم ياكل فانكان لذاك الفعل كفارة واتي بها فهو صايم فيحافظ الصايم
علي هذا فان فيه ايثار الحق علي نفسه فيجازيه علي قدر المؤثر به وهو الله تعالي فمن راي
ربه عز وجل به اعطاه الله تعالي فما يكون جزاوه الا هو فمن وجد في رحله فهو جزاؤه
وقد وجد في رحله فان الحق في قلب عبده المومن الخاضع لابد من ذلك والصوم وجد
عند الله فانه له لما ضمه صوم الصايم طلب رحله فقيل له اخذه الله وكان الله جزاءه وقال
الصوم لي وانا اجزي به في فساد الصوم ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني
من حديث حراش بن عبد الله عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من تامل خلق
امراة حتي يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صايم فقد افطر قال احراش
هذا مجهول لانه كان يحدث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذي
يرويها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا ابو محمد عبد الحق في فصل حكم صوم السادس عشر
من شهر شعبان صومه عندنا حرام وهو عندنا من احد الايام الستة التي يحرم صومها
وهي هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحي وثلثة ايام التشريق خرج الترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا قال
ابو عيسي هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها
لملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط علي الشقي خطا اسود وعلي اسم السعيد خطا

ابيض ثم

حديث مروي

ومن

بيقن يعرف ملك الموت السعيد من الشقي وكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع
على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذي ناله هذا الاطلاع فاذا ليلها ليلة السادس عشر ينفك
صاحب هذا الشهود والشخص عن ملاحظة الموت فهو معدود بحاله في ابناء الآخرة وبالموت
سقط التكليف فما هو على حالة نثبت فيها الصوم لشهوده حاله بالصفة التي تقطع الاعمال فتفني
سكرانا من اثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف
ومن لم يتول منع من صوم السادس عشر خاصة من اجل انه لم يثبت ليلا ولا ليلة السادس عشر
ليلة نسخ الآجال وهي ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من اهل الظاهر السادس عشر انه
محل لتحريم الصوم فيه ما ذكره وهو انه رحمه الله اورد حديثا صحيحا حدثنا جماعة ابو بكر محمد
بن خلف بن صاف اللخمي وابو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشري وابو الوليد جابر بن
ابي ايوب الحضرمي وابو العباس بن مقدام كل هولاء قالوا ثنا ابو الحسن شريح بن محمد
بن شريح الرعيني المقري قال ثنا ابو محمد علي بن احمد قال ثنا عبد الله بن ربيع قال ثنا عمر بن
عبد الملك قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابو داود قال ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن
محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مجلس العلاء بن عبد الرحمن فاخذ بيده
فاقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف
شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان ابي حدثني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قال ابو محمد بن حزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة
وسفيان الثوري ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وابو العميس وكلهم يحتج بحديثه
فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز ان يظن بابي هريرة مخالفة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
والظن اكذب الحديث فمن ادعى ها هنا اجماعا فقد كذب قال ابو محمد وقد كره قوم الصوم
بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام
بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام في اقل من يوم ولا يجوز ان يحمل على النهي عن صوم باقي الشهر

اذ ليس ذلک بينا ولا يخلو شعبان ان يكون ثلثين او تسعا وعشرين فاذا كان ثلثين فانتصافه
بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه
الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلک النهي عن صيام السادس عشر بلا شک انتهي كلام
ابي محمد في كتاب المحلى فعنه نقلته وهو روايتي عن هولاء الجماعة الذين ذكرناهم في اول سياق
حديث العلا وغيرهم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذي ذهب الي
ان صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه

في فصل صيام ايام التشريق

فصل

وخلف العلماء رضي الله عنهم في صيام ايام التشريق فمن قايل لا يجوز صومها ومن قايل بجواز صوم
المتمتع فيها ومن قايل بالكراهة ومن قايل بمنع الصوم مطلقا فيها ايام التشريق هي الثلاثة
الايام التي تلي يوم النحر وهي ايام اكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر ذلک مسلم في كتابه عن
نبيشة الهذلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلک وهذه صفة اهل الجنة فحيث
وجدت هذه الصفة زال معها كل تعمل في حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول
عن الانسان دنيا ولا اخرة والصوم ترک وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه اختار الصوم فيه
ومن اعتبر ما جعل الشارع من انها ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ولم تقل ليالي اكل وشرب
فهو خبر الهي لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي فهو اعلام الهي على
جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فاوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها
فقد رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغي ان يقبل فيها ومن نازع الله في شي فانه له فقد
عرض نفسه للهلاک فان الصوم له والفطر لک وما رخص في صومها للمجتهد الا لمن لم يجد
الهدي كذا قال البخاري عن عايشة وابن عمر ثم جعل لک فيها ذكر الله وهو قوله تعالى
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فامركم فيها بذكر الله فان
العرب كانت في هذه الايام في الموسم تذكر انسابها واحسابها لاجتماع قبايل العرب
في هذه الايام تريد بذلک الفخر والسمعة فهذا قوله كذكركم اباءكم اي اشتغلوا بالثناء

على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده وفخر العبد بسيده فانه مضاف اليه واكثر
من ذلك ما تكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم واهل القرآن هم اهل الله
وخاصته والعبد لا فخر له بابيه بل فخره بسيده وان افتخر العبد بابيه فانما يفتخر به من حيث
ان اباه كان مقربا عند سيده لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه
فانه ايضا عبد الله فلهذا قال كذكركم اباكم فما نهاهم عن ذكر آبائهم ولكن رجح ذكرهم الله
على ذكرهم اباهم بقوله او اشد ذكرا وهو الموصي عباده بقوله ان اشكر لي ولوالديك
اي كونوا انتم من ايثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وانتم عبيد له على ما كان عليه اباؤكم
وذكر الله اكبر واي عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله اكبر ما فيها من افعال
تلك العبادة واقوالها قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
يعني الذي فيها اكبر من جميع افعالها فانك اذ ذكرت الله فيها كان جليسك في تلك العبادة
فانه اخبر انه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان يكون ذا بصر اي فيشهده او يكون
غير ذي بصر اي فيشهده من طريق الايمان انه يراك فيكون في هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه
جليس زيد وان كان لا يراه فهو كانه يراه فان راي لم يشهده محركا له في جميع افعاله والذي لا يراه
يحس بان ثم محركا له في افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري وهو قوله كانك تراه
فانه بالذكر يعلم انه جليسه الم يعلم بان الله يرى وجليس الحق لا يمكن ان يكون الا في خلوة معه
ضرورة لا يتمكن ان يثبت مع هذا العبد اذ اجالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره
لانها مجالسة عين قيل لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست في خلوة
مع الله وكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه
انت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة
للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون اعمى ولا بد واعماه ذكره فالحق جليس

غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الحال في حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار
في خيالك فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس في تلك الحال مثلك لا من ليس كمثله شيء
وهذا كان حال الشهاب ابن اخي نجيب رحمه الله على ما نقل الي الثقة عندي من قوله ان
الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام اين هذا الذوق من ذوق المحقق ابي العباس السياري
من الرجال المذكورين في رسالة القشيري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة
الحق فناء فليس فيها لذة اين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط الاكابر
المحققين من اهل الله فكيف لمن هو دونهم وقد اخبرنا عمن رايناه من اهل الله المنتمين
الى الله انه يقول لنا لكن اعني شرح قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فقوله على حد ما رسمناه
وان كان دون ذلك فانما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت افاوضه
فيها حتى اعرف باي لسان يقول ذلك فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان كان
ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين تحت ما يقولون
طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع البشر ان يعلموه من الله والطائفة الاخرى في
غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون
شيئا فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون كما انهم شاركوهم
في اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن اعني بالمعلوم اي بمن تعلق علمهم وهذه الكلمة مدرك اهل
ايام التشريق فان اكلوا فيها فمن حيث انها ايام اكل وشرب وذكر وان صاموا فيها فمن حيث
انها ايام ذكر لله فيشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع حال لا امتناع
عبادة — في فصل صيام يوم الفطر والاضحى هذان اليومان محرم صومهما بحديث ابي هريرة
وحديث ابي سعيد اما حديث ابي سعيد الثابت فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام التشريق

لان

لان دليل الخطاب يقتضي ان ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيها والا كان تخصيصهما
عبثا   ابو هريرة وأما حديث ابي هريرة الثابت ايضا في مسلم فهو ان رسول الله صلى الله   حديث
عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى
يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الترمذي عن عايشة عن رسول الله
عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له في هذين اليومين لانه بالفطر
والاضحى صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ماله وما لربه فحرم عليه التلبس بالصوم في هذين اليومين
اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله
اذ كانت صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة
وجه هذا الدليل لم يكن صادقا في اخباره عن نفسه انه في هذا المقام فكان فطره في هذين
اليومين عبادة وتكليفا مشروعا ليجمع بين الحالتين فاعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه
واعطاه التكليف الشرعي الاجر في ذلك اذ تمم حكمته لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما
ولهذا قلنا في رؤية هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما علله بعض العلماء في هلال الصوم وغاب   وصل
عن تحريم الصوم في هلال الفطر فاوجب في رؤيته شاهدين   في فصل من دعي الى الطعام
وهو صايم فمن قايل يجيب الداعي ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر او يبقى على صومه
فمن قايل انه يعرف صاحب الدعوة انه صايم ويدعو له وبه قال ابو هريرة ومن قايل انه لا ياكل
ويصلي الصلاة المشروعة غير المكتوبة ويدعو لله اعني وبه يقول انس ومن قايل هو مخير بين الفطر
وتمام الصوم ولكن ان افطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قايل ان شاء افطر ولا قضاء
عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قايل يفطر ان شاء ما لم ينتصف النهار وبه يقول جعفر
بن زبير ومن قايل بالتخيير في القضاء اذا افطر وبه يقول ام هاني وسماك بن حرب اعلم
وفقك الله توفيق العارفين ان الذي يشرع في الصوم ابتداء من نفسه من غير ان يتعين للحق
عليه ذلك اليوم الذي يصبح فيه صايما فانه عقد عقده مع الله على طريق القربة اليه تعالى من هذه العبادة

الخاصة التي تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا اعمالكم فان كان في مقام السلوك
فلا يعود نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول له اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ولا سيما
فيما اوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله الا ان تطوع وان كان من اهل العلم
بالله الاكابر الذين حكموا انفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا آمرا
ولا داعيا في الوجود الا الله على السنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده ثم في جميع نطق العالم كله حالا ونطقا لاهل هذه الصفة فان صحة مقام
الشهود يحكم عليهم بذلك فانهم لا ينكرون ما يعرفون كما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا
المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا اي شيء كان ثم ان المتكلم لا يخلو اما ان يكون
في هذا المقام ايضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه او لا يكون في هذا المقام فللمدعو ان ينظر
في حال الداعي فان دعاه بربه اجاب دعوته وقال اني صايم ولم ياكل ودعا لاهل البيت
وصلى عندهم وان شاء اكل ان عرف ان الحق ما يسره به الداعي فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة
فان الكامل له التخيير في المشية ابدا فان شاء وان شاء لم يعزم فان عزيمته مثل قوله ما يبدل
القول لدي ومثل قوله ولا بد له من لقائي وامثال ذلك وان دعاه هذا الداعي بنفسه فانه لا يدعوا
لامثاله فانه ما يدعوا الا من يصح منه الاكل والشرب ولولا هذا شهوده ما دعاه فليس لهذا
الصايم ان ياكل وليتم صومه ولا بد فان حق الله احق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بادخال نفسه
في هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الاكل ما دعاك انما كانت الدعوة لي لا لك فاجابتي
لدعوته هو عين الاكل فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم يدخل نفسك ابتداء مع الحق في هذه
العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها فان ذلك من حقك الذي
اوجبته على نفسك وحقك عليك اولى من حق غيرك عليك وقد عرفك الحق بذلك على لسان نبيك
فقال ان افضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة
وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال في القاتل غيره واذا مات ولم يقتص منه ان شاء غفر له

وان شاء

وانشاء عاقبة فان افرطت فرطت في حق نفسك واديت حق غيرك وفي حق نفسك حق الله
فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا من ذلك يريد انه يكون مناجيا لله تعالى
الذي هو اشرف داع والحمله وقد دعاه الى الصلاة في هذه الحال فانه قال على لسان وصل
نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صايما فليصل فامره بالصلوة في هذه الحال في فصل
صيام الدهر لا يصح الا للدهر لا لغير الدهر فان صيام الدهر في حق الانسان انما هو ان يصوم
السنة بكمالها ولا يصح له ذلك من اجل يوم الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق
فلهذا ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما لك هو وانما يكون لك ما لم يحجره
عليك فما اذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد اخبرك انه لا يحصل فان فعلته فعملته
في غير محل وطمعت في غير مطمع في فصل صيام داود ومريم وعيسى عليه السلام وصل
افضل الصيام واعدله صوم يوم في حقك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم نفوا عظم
مجاهدة على النفس واعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلوة كحال القمر من
نور الشمس فان الصلوة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلوة عبادة مقسومة بين رب
وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فجمع ما بين ما هو لك وما هو لربك
ولما راى بعضهم ان حق الله احق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين بر
وافطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رات ان للرجال عليها درجة فقالت
عسى اجعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله
عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رات ان شهادة المراتين تعدل شهادة
الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال
بذلك فساوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه
الوهمية فينبغي ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها في هذه الصورة حتى يلحق بعقلها
وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها الحوقها بالرجال فالاكمل لها الحوقها
بربها كعيسى بن مريم لولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام وكان طاهرا

في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله فادعي
فيه الالوهية فقيل ان الله هو المسيح ابن مريم وما قيل ذلك في شي قبله فانه غاية ما قيل
في العزير انه ابن الله ما قيل هو الله فانظر ما اثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في
قلوب المحجوبين من اهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فنسبهم الى الكفر في ذلك
اقامة عذر لهم فانهم ما اشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها آخر فهذا
كافر لا مشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فوصفهم بالستر واتخذ
وانا سوف عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما اخبر الله تعالى تنبيها لهم فيما قالوا فقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فقالوا نفعل كذلك نعبد الله فيه ثم قال لهم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اي حرم الله عليه كشف الذي يستره والله تعالى وصفهم
بالستر حيث وصفهم بالكفر في آية تعطي ما هو هو نفس لا يعطي ما هو عليه الامر في ذلك بل النار
فيها تلحق بالذم فان تفطنت لما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه ابدا فانه
بحر الابد فما احكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة في فصل صوم
المراة التطوع وزوجها حاضر ذكر مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصوم المراة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث الاتفاق على وجوب رمضان ولهذا زاد ابو داود
في هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المراة هي النفس المؤمنة وبعلها المتحكم فيها انما هو
ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع لشرع لا ايمانها ما شاء ان يشرع فلا يدخل في فعل ولا شرع
في عمل الا باذنه اي بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فليلحظ حكم الشرع في جميع افعاله
عند الشروع في الفعل فلو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا انفوتهم خير كثير وعلم كثير
في فصل صوم المسافر ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
قال ليس من البر ان تصوموا في السفر لفظه من في هذا الحديث من رواية البخاري وان حديث
مسلم ليس البر بعير من سمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ما فيهن المشقة والجهد
لا اهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفاء فمن اسفر له عمله من عامله صار عن صومه لعزل

ونزل

ونركه للعامل فلا يدّعيه مع انه صايم وهذا هو الصوم الذي لا يشوبه رياء عنده فانه ليس من البر
او ليس البرّ ان يدّعي الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بربه متحققا وهذه اشارة
نقف عندها فقد طال الكلام في هذا الباب فى فصل في عدد ايام الوجوب في الصوم
مائتا يوم وستة وعشرون يومًا والنذر لا ينضبط فنحصره وغايته سنة ينقص منها ستة ايام او ثلثة
ايام من اجل من يحرم صوم ايام التشريق او يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى ويوم الفطر
واقل النذر في الصوم يوم واحد فان نظرت الي اقله قلت سبعة وعشرين يومًا ومائتان وما على
هذا العدد فليس بواجب فيها لمن جامع في رمضان والظهار وقتل الخطاء ستون ستون ستون
وفيها رمضان ثلثون ومنها للفدا الحج ثلثة ولليمين ثلثة وللمتمتع عشرة وللنذر واحد على الاقل
ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه
الافعال التي اوجبته او الافعال التي يكون عوضا منها مناسبة ما صح ان يقوم مقامها وذلك
من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يجبر به ما كان حرّم عليه ومنه ما يسقط به
حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وتنبيه لما عرفت بهذه الايام ووجوبها
قد وكلناك الي نفسك في استخراج هذه المناسبات والوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات
الربانية على اهل هذه الطريق واجب فى فصل السواك للصايم ثبت في الحسان عن عامر
بن ربيعة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصي يتسوك وهو صايم فمن قايل به مطلقا
في ساير اليوم وبه اقول ومن قايل بكراهيته لمن بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص
النظر في ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب
فهو كما هو مطهر يرضي الرب وينظف الاسنان من القلح والصفرة التي تطلع عليها فان التراب
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما لكم تدخلون علي قلحا استاكوا فذكر ما هو حظ
البصر ان يعرض للشمس والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير في المعدة يظهر في النفس فصاحب هذا النظر
والذي يقصد استنوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصايم اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك

فيوم القيامة بتغير رايحته برايحة المسك فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حق الصايم نهي عن التسوك في حال صومه اصلا ولا كراهة بل هو امر مندوب اليه
مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو اقرب الي الوجوب منه الي الندب مما
اكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبر قلب الصايم لما ظهرت منه فيه ريحه
يتاذى منها جليسه اذا كان غير مومن واما المتحلي بالايمان حاشاه من التاذي فانه
من الايمان ان يعرف منزلة الخلوف للصايم عند الله فهو يستحسن للغرض النفسي ما استقبحه السليم
النظر فكيف حال المومن اذا احس بما يرضي الرب يلمح به فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه
ان يدرك ذلك الخلوف مثل رايحة المسك هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر في تشريف هذه
الرايحة على امثالها من الروايح باعتناء الله بها انجبر قلب الصايم ورغب في الزيادة
من الصوم وعلم ان الملايكة ورجال الله لا يتاذون في مجالسة من خلوف فمه فان الملايكة
تتاذى مما يتاذى منه بنو آدم ورد ذلك في روايح الثوم وامثاله لا في خلوف فم الصايم
فان تسوك الصايم كان اعلى منزلة ممن لم يتسوك في اي وقت كان فانه في زيادة عمل يرضي الله
وهو التسوك واعلم ان الخلوف ليس للانسان وانما هو امر يقتضيه الطبع للتعفين الذي يكون
فيما يبقى في المعدة من فضول الطعام ولم يحجبه بطعام جديد طيب الرايحة فيخرج النفس من القلب
فيمر على المعدة فيخرج بما مر عليه من طيب وخبيث حسا كما يجده الملك يعني اذا كذب العبد الكذبة
تباعد منه الملك ثلثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمي
اهل الروايح فان كان حاكما وهو من اهل هذا المقام وله هذه الحال وشهد عنده بالزور في حكومة
تعين عليه ان لا يمضي الحكم للمشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفايدة
لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يخالف علمه اصلا وذلك في الاموال واما
في الابشار فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر آخر لا احتاج الي بيانه ولما كان
الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المومن ان يحتمل ما يجده من خلوف فم الصايم وراعي الله

الوجد

اوما لذلك بان امر الصايم بتعجيل الفطر وتاخير السحور لازالة الرايحة من اجل جلسايه
وجعل له فرعه بالطبع بفطره اعتبار آخر في المقابلة امر بتعجيل الفطر وتاخير السحور ليكون
المناجاة فيما بين الصلوتين بريح طيبة اذ كان زمن الصوم قد انقضى بخلوفه بعد انقضاء
زمن الصوم ما هو خلوف الصايم فان خلوف الصايم انما هو في حال صومه ثم ان الله يقول في هذا
الخبر الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طيب خلوف فم الصايم عند الله انما ذلك
في يوم القيامة اذا اتفق للصايم ان يزيله فان ازاله بسواك او بالافطار الصايم كان الطهر
والطيب وانتقل من طيب الى طيب وارضى الله فان الخلوف لا اثر له في الصوم وقد ورد
ان الله احق من يتجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروايح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله
جميل يحب الجمال وكل شيء فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما ينعم به المدرك من طريق ذلك الادراك
عينه من سمع وبصر وشم وطعم وذوق ولمس مسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم انه
قد ورد صلوة بسواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك فمن باب الاشارة صلوتك
بربك افضل من صلوتك بنفسك واشار الى التسوي والسبعون اشارة في اعتبار الغالب
في غير هذا الانسان فان المسبعات كثيرة ما يعتبرها الشرع في البسايط والمركبات واما طريقة نفسه
الخبر فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهي من فرايض الوضوء
عندنا بالسنة والفم هو محل المناجاة فان الصلاة محادثة مع الله نهارا ومسارة ليلا واختصاص
سرا اي سارة وتبليغ جهرا للقايم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من عالم الاشارة
وصليت بسواك فلا تصل به الا من اسم السبوح والقدوس فان القدوس يعطي التسوك
وانما فرقنا في التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له باخذ اهل الله
انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القايلون بالطرفين
كان شيخنا ابو مدين رحمه الله يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين
هو الكامل في السنة والمعرفة والاشتراك وقع في لفظه سواك والكاف في السواك صليه

من نفس الكلمة وهي في الاستثناء مضافة ما هي اصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر
اضافة المخاطب امرا واحدا فجعلها اصلية في الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب
فيها اعتبار تركيب الحروف في الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا
بكاف الاضافة كما لا يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما ادق نظر اهل الله هذا
لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف لمن لا ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذو القوة
في فضل من فطر صائما لما ورد الخبر الذي خرجه الترمذي عن زيد بن خالد
الجهني قال قال رسول الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من
اجر الصائم شيء وقال فيه حديث صحيح فالصائم له اجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره
اجر فطره لا اجر صومه فافهم فعلمنا من هذا الخبر ان الفطر من تمام الصوم وانه من اعان
شخصا على عمل كان مشاركا له فيما يؤدي اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا
بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سن سنة حسنة الحديث
فجعل الفطر من تمام الصوم وانه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشيء المناسب للاجر حصل له
خير ذلك الشيء وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه لكن اتصف
بجزء من اجر النبوة فله اجر من ثبت له النبوة وفضلها من غير ان يتلبس بها كلها
تلبس النبي ولهذا ورد انه ياتي يوم القيامة ناس ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء اذ كانت
الانبياء نالت هذه الفضيلة بما هو في النبوة من الاثقال والمشاق وهولاء بجزء منها
قد اتصفوا بجزء او اكثر من جزء وتلبسوا وربما كان هذا الجزء منها مما لا مشقة فيه
فنالوا افضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير اذ رأى
صاحب المال او العلم يفعل في ذلك ما لا يتمكن للفقير فعله فهما في الاجر سواء وما اشتركا الا
في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسائلة فيما انفق ومما اكتسب فهولاء

هم الذين

هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيمة في الموقف لا في الجنة وهو
قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل يخاف على اممها لا على انفسها والمؤمنون
خائفون على انفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عليهم
ولا ارتكبوا مخالفة توجب له الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبياء يعطى
لكل نبي اجر الامة التي بعث اليهم سواء آمنوا به او كفروا فان نية كل نبي يود لو انهم
آمنوا فتساوى الكل في اجر التمني وتميز كل واحد من صاحبه في الموقف بالاتباع
فالنبي ياتي ومعه السواد الاعظم واقل واقل حتى ياتي النبي ومعه رجلان والرجل وياتي
النبي وليس معه احد والكل في اجر التبليغ سواء وفي الالهيات فمن فطر صائما فقد اتصف
بصفة الهية وهي اسمه الفاطر فان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء اكل او لم ياكل
شرب او لم يشرب فهو مفطر شرعا واخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا
نظره بالطعم فلما حصل في هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصائم متلبسا في صومه
بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف يفسد الصوم
في فضل صوم الضيف لما خرج الترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية اضياف الله فانهم سافروا
من حظوظ انفسهم وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهي فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن
من نزلوا عليه وهو الله تعالى فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن امر الهي ومن
ليست له هذه الصفة فهو في الطريق يمشي يقطع مناهل نفسه حتى يصل الى ربه فحينئذ يصح
ان يكون ضيفا واذا اقام عنده ولا يبرح كان اهلا لان اهل القرآن وهو الجمع به تعالى هم
اهل الله وخاصته حكاية كان شيخنا ابو مدين بالمغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله تعالى
على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله في ذلك الجلوس فانه ما كان يرد شيئا يؤتى اليه
به مثل الامام عبد القادر الجيلي سواء غير ان عبد القادر كان اقهر في الظاهر لما يعطيه الشرف

فقيل له فلم لا تعترف او لم لا تقول بالحرفة فقال رحمه الله اقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال
الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلثة
ايام قال وبعد الثلثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يخرجهم قال الشيخ الله اكبر
انصفونا نحن اضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد
نعم تعينت الضيافة فانه تعالى ما دل على كريم خلق لعبده الا كان هو اولى بالاتصاف به قالوا
فالك ايام ربنا كما قال كل يوم كالف سنة مما تعدون فضيافته بحسب ايامه فاذا اقمنا عنده
في ثلثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي
الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر في هذا
النفس ان كنت منهم

في فضل استيعاب الايام بالصيام لما ورد في الخبر الذي خرجه
الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الآخر الثلثا والاربعا والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان تتلبس
بعبادة الصوم في كل يوم من ايام الجمعة اما امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام يفتخر بعضها
على بعض بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف له
فينبغي للعبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وايام الستة جميع ما يقدر عليه من افعال البر
حتى يجده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهد له فاذا لم يقدر في اليوم ان يعم جميع الخيرات
فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى
حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في ايام الشهر وايام السنة واعلم ان الشهور
تتفاضل ايام بحسب ما ينسب اليه كما يتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليها
فيأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم
الذي يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى
لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل فللقمر ايام معلومة في قطع الفلك والكاتب

من ايام جمعة

من ايام اخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشتري كذلك وللقاتل
كذلك فينبغي للعبد ان يراعي هذا كله في اعماله فانه ماله من العمر بحيث ان يفي بذلك فان
اكبر هذه الشهور لا يكون اكثر من نحو ثلثين سنة لا غير واما شهور الكواكب الثابتة
في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في اهل جهنم
كما ان لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة
والباطنية مالهم في الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع
من جهنم منزل واما اهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع في شيء فلا ينتهي
حركته بالرصد لان الرصد لا يأخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها
نظم لها الخلود الدائم في النعيم المقيم الى ما يتناهى والنار ما حكمها حكم اهل النعيم فان الدائر
عليهم فلك المنازل الدراري وهذه الافلاك يقطع في فلك متناهي المساحة فلهذا رجي
لهم الا تسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار الم والعذاب حكم زائد على كونها دارا فانا نعلم
ان خزنتها في نعيم دائم ماهم فيها معذبين مع كونهم ماهم منها بخارجين لانهم ما خلقوا وهي دائمة وا
الساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما خصنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة
الغضب والله احكم واعلى الا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شر فيه والوجود
الذي لا عدم يقابله الوجود رحمة مطلقة في الكون والعذاب شيء يعرض لامور تطرأ وتعرض فهو عرض
لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض فلا يعرض فلهذا
يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت
الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يصح ان يسمى آدم مرحوما وفيه من لا يقبل الرحمة والحق يقول فتاب
عليه وهدى اي راجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به

وصل في فصل قيام رمضان ليس لاسم الهي حكم في شهر رمضان الا الاسم الالهي الذي رمضان وفاطر السموات
والارض في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان او لا يجب عليه الا عدة من ايام اخر وذلك في كل عبادة

يقام فيها العبد فمن جملة افعال البر فيه قيام ليله لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تاليه على الكشف
اذ كان مواصلا وتاره من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا
وذلك
وان كان كل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فان بعضها اولى بالحجابة من بعض
ساير في جميع احوال الخلق ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني من حديث عمرو بن ابي عمرو عن المطلب
عن عايشة رضي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد ميزره ثم لم ياو الى فراشه
حتى ينسلخ رمضان وخرج ايضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
العشر يعني العشر الاخر من رمضان احيى الليل وايقظ اهله وجد وشد الميزر وقيام الليل عبارة
عن الصلوة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل في العرف الشرعي والناس في مناجاة الحق فيه
على قسمين فمنهم من يناجيه باسم الممسك وهو ايضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه
الاسم الفاطر وهو ايضا من حجابه والناس على اختلاف في احوالهم   لولا امتزاج الرحمان اعمالي
ما ادخلته على التكوين اكواني   يقول كن وحصول الكون ليس لنا   وما له في وجود الكون من ثاني
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا   هذا الصيام لنا فاين اعياني   ان قلت لي لم اخاطبكم بما هو لي
فلي شهود على التكليف اذاني   استعبدني ثم بعد السمع تسلبني   فالصوم لي ولكم في الشرع
سماني   ان كنت تسلبني عنه فشانكم   في الصوم ما هو في التحقيق من شاني   والاسم الفاطر
على هذا في ليل شهر رمضان اقوى حكما فيها من الممسك فمن كان حاله في امساكه يطعمه ربه
ويسقيه في مبيته في حال كونه ليس باكل ولا شارب في ظاهره فهو مفطر وان كان صايما وقد ذقت
هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
انه نفى ان يشبهه تلك الجماعة التي خاطبهم فلم تكن لهم هذه الحالة اذ لو ادركها لاته
كلها ما ذقته وقد وجدته ذوقا والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه في حال وصاله صوما
فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبي زور ولذلك يكره له الوصال اذ لم يكن له
هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا في نفسه ويظهر اثرها عليه في يقظته والله يحب الصدق

في موطن

في موطنه كما يحب الكذب في موطنه وهذا السر موطن حب الكذب فان الله يكره هذا في
الموطن. فاذا ناجى الله العبد في هذا الزمان الخاص بالحال الآلي الخاص فينبغي ان يحضر معه
الحضور التام الذي لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه في كل حركة منه وسكون حسًّا
من حيث انه هو الباطن ومعنى من حيث انه هو الظاهر اذ كان الحس ظاهرًا والمعنى باطنا
فلا يقوم المعنى الا بين يدي الظاهر فانه لو قام بين يدي الباطن والمعنى باطن لم يعرف الذي
هو المحسوس والحس كان قيام الشيء بين يدي نفسه والشيء لا يقوم بين يدي نفسه لانه قام
للاستفادة والشيء لا يستفيد من نفسه الا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم
بكل شيء ما كان ويكون ومع هذا انباء عن حقيقة لانه تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم
للاحوال فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه وقال ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال تمنع من اقامة الحجة له
سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلاء
احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو ابتليتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا
يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير في قوله تعالى عليمًا خبيرًا فهذه رائحة الهية في الاستفادة
للشيء من غيره لا من نفسه فنحن اولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجي الاسم الباطن
وباطن العبد يناجي الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيفهمه ما شاء ان يفهمه فاذا
رايت المستفيد قد استفاد في قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء
في العموم وآيات الانبياء والرسل عليهم السلام فذلك اعطيه الاسم الظاهر واذا رايته
قد استفاد علوما وحكما تحار العقول فيها او تردها او تقبلها من حيث ما يدركها بالقوة المفكرة
فذلك كله اعطيه الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم ما تناجي ولا تخلط
فيتخلط عليك فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم
فقال بل لله المكر جميعا يعني المكر المضاف اليه سبحانه والله سبحانه قد امرني على لسان نبيه

صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عاما ثم خاطبني على الخصوص
من غير واسطة غير مرة بمكة وبدمشق فقال لي انصح عبادي في مبشرة اريتها فتعين على الأمر
اكثر مما تعين على غيري فالله يجعل ذلك لي من الله عناية وتشريفا لا ابتلاء وتمحيصا فمن قام
بين يدي الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما فانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه
بهذه المعرفة فهو نائم وان كان قائما فكن رقيبا في تلبك فانه الذي وسعه كما هو رقيب عليك
فانك لا تعلم مواقع آثاره فيك وفي غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين في شهر رمضان
في قيامهم على خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التي هي خير من الف شهر
والناس فيهما على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم
لليلة القدر يتغير عليه لتغير الحال بحسب مذهبه فيها واختلف الناس في ليلة القدر اعني في زمانها
فمنهم من قال هي في السنة كلها تدور به اقول فاني رايتها في شعبان وفي شهر ربيع وفي
رمضان واكثر ما رايتها في شهر رمضان وفي العشر الآخر منه ورايتها مرة في العشر الوسط
من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها فانا على يقين من انها تدور في السنة في وتر وشفع
من الشهر الذي ترى فيه فمن قام من اجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب
الحق في التماسها ومن قام لاجل الاسم الذي اقام رمضان او غيره فقيامه لله لا للنفس وهو اتم
والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير
والمستاجر فلو كانوا عبيدا ما كتب الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو
عامل في ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فاولئك لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم
فانه نور السموات والارض قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
يعني الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم انفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله
واياكم من اعلاهم مقاما واحبهم اليه انه الولي الاحسان واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان
هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الف شهر ان لو لم يكن الا واحدة في الف شهر فكيف وهي في كل

انتهى عُشر

اثني عشر شهرا في كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر
وهو انها خير من الف شهر من غير تحديد وانكان الزايد على الف شهر محدود فلا يدري
حيث ينتهي فما جعلها الله انها تقاوم الف شهر بل جعلها خيرا من ذلك اي افضل من ذلك
من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصا اكثر من الف شهر من غير
توقيت لكن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول وانكان لا بد له من الموت ولكن لا يدري
هل يعيش بعد به العمر الطبيعي بنفس واحد او بآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر اذا لم يكن محصورة
كما قدمنا واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقي هو العبد الكامل اذ سمي القمر الذي جعله الله
نورا فاعطاه اسما من اسمائه ليكون هو تعالى المراد لا الجرم القمر فالقمر من حيث جرمه مظهر
من مظاهر الحق في اسم النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين فاذا انتهي
سمي شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستانف سيرا آخر هكذا ابدا من طريق المعنى
دايما ابدا فان فعل الحق في الكاينات لا يتناهي فله الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد
يمشي في منازل الاسماء الالهية وهي تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست
الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر وتسميه
بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها في الاصل مائة اسم لكن الواحد اخفاه
للوترية فان الله وتر يحب الوتر فالذي اخفاه وتر والذي اظهره وتر ايضا وانما قلنا منتهين
على منازل القمر ثمانيا وعشرين منزلة لانها تامة من ضرب اربعة في سبعة ونشاة الانسان
تامة من اربعة اخلاط حضرة به في سبع صفات من حيوة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع
وبصر وكان من ضرب المجموع بعضه في بعض الانسان ولم يكن له ظهور الا بالله من اسمه النور
لان النور له اظهار الاشياء فهو الظاهر بنفسه المحكم في الاشياء حكم ذاتي كذلك الشهر
ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا في المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهي
فيها سمي فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منازعة والله تعالى

في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب في نعت السالك
الداخل والسالك الخارج ايضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهي ليلة النصف من ثمانية
وعشرين ليلة ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل ابدا فان له
وجهين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فاما في الوجه الواحد واما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه
فله الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان وكلما زاد من وجه نقص من وجه اخر
وهو هو لحكمة قدرها العزيز العليم وفي كفتي ميزانك لك عبرة وانت لسان فيه ان كنت
تعقل اذا رجحت احداهما طاشت اختها وانت لما فيها تميل وتسفل وجعل سبحانه اضافة الليل
الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه في نفس الانسان
والنهار يعرف الشهود فلو كان بالنهار لظهر الحكم في غير محله ومناسبه فان العقل في الظاهر
لا يظهر الشيء صورة ما هو في النفس يخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم
الى وجود بالنسبة الى الخلق فهي ليلة يفرق فيها كل امر حكيم ينزل الامر اليها عينا واحدة
ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما تقول في الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق
في المتكلم به بحسب احوال الذي تكلم به الى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وامر ونهي وغير
ذلك من اقسام الكلام مع وحدانيته فهي ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما يطلب سوانا
فلهذا امرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها لنستقبلها كما يستقبل
القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود من هدية
لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعده لهم
فتلك المقادير فيهم وبذلك يتفرح فمنهم من يكون هديته لقاء ربه ومنهم من يكون هديته
التوفيق الالهي والاعتصام وكل على حسب ما اراد المقدر ان يهبه ويعطيه لا تحجير عليه في ذلك
وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها دايرة متنقلة في الشهور وفي ايام الاسبوع حتى ياخذ
كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور في الشهور

الشمسية

الشمسيه حتي ياخذ كل شهر من الشهور الشمسيه فضيلة رمضان فنعم فضل رمضان فصول
السنه كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسيه لما عم هذا النعيم وكذلك الحج سوا
وكذلك الزكوة فان حولنا ليس المعين انما ابتداوه من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم
في السنه الا وهو راس حول لصاحب مال فلا ينفك السنه الا وايامها كلها محل للزكوة
وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكوة كل يوم يعم كل من زكي فيه ومن لم تزك
وانما محي نور الشمس من جرم الشمس في صبحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها
والنهار زمان ظهور احكامها فلهذا يستقبل ليلا نعظمها لها فمن فاته ادراكها ليلا فليرتقب
الشمس فاذا راي العلامة دعا بما كان يدعو به في الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس
لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقي لها نور في العين وهذا يقوي مذهب من يجعل
الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى هي حتي مطلع الفجر اي الي مطلع الفجر فذلك القدر هو الذي
يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القدر من نور الشمس وانما هو
نور ليلة القدر ظهر في جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر في جرم القمر فلو كان
نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع
كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر نورها
ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتي تعلو فيلح
او اكثر من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فتري الشمس تطلع في صبحتها صبحة ليلة القدر
كانها طاس ليس لها شعاع ومن وجود الضوء مثل طلوع الفجر لا شعاع له وانما ذكرت لك
ذلك لتعلم باي نور تستنير في صبحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها لمن له نور السموات
والارض وانزل الانوار ما يفتقر الي مادة وهو المصباح فاذا انزل الحق نوره في التشبيه الي مصباح
وهو نور يفتقر الي مادة تمده وهي الدهن فما هو اعلي منه من الانوار اقرب الي التشبيه واعلي
في التنزيه وانما اعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في قوله كمشكاة الي آخر الاية اعلاما

انه نور كله بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني
نوراً وكذلك صلى الله عليه وسلم وصل في فصل التماسها مخافة الفوت خرج الترمذي عن
ابي ذر قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى
ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له
يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام
ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا اهله ونساءه وقام بنا
حتى تخوفنا ان تفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح انظر
ما اعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء بنية ان الانسان
انما هو في الصوم بالعرض فانه لا اشياء له فان الصوم لله الا انه يزول حكمه عن الصائمين بزوال
الدنيا ثم في الآخرة يأكل ويشرب بما اسلف في ايام الصوم وهي الايام الخالية يعني الماضية
قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية ايام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء
واكلها دائم وظلها والسحور اكله غذاء فنبه ان الانسان في بقائه آكلا لا صائم فهو متغذ بالذات
صائم بالعرض فان غذاءه باق فسماه فلاحا اي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان له كما ذكرنا وجه الى الليل
ووجه الى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو
السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العالم لا ينفك عن
ذلك في اي حالة كان من وجود او عدم ولذلك سمي ممكنا ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة
له باقية وان ظهر بعت الآتي في وقت فليس له فيه بقاء وانما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب
لما اتصف في ليلة بالقيوم قال تخوفنا ان تفوتنا الفلاح وهو ان ينقضي زمانه الليل وما عرفنا
نفوسنا اذ في معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل اشهدهم الله نفوسهم بالغذاء
ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وانه كان هو القائم بها فكانه يقول

وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فانما يعنينا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا
التي بها بقاؤنا وهو التغذي فان التماسنا لها انما هو لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فالتماسنا لها
بالعبادة الا لحظ نفسي يبقى به في الدار الآخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء
الحيوة الدنيا للعمل الصالح فتخوفنا ان يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم عن طلبنا بالالتماس وان اختلف الدار
ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر
من اليوم واليوم شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لو ورد النص فانها قد تكون
في الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الآخر ولمعنى آخر ايضا
وهو ان الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما يعطيه هذه الليلة من البركات
والخير وهو في وتر من الزمان المذكر له وتريه الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لا الى الليلة ان كانت
سببا في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبته الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده
ولو كانت في ليلة شفع وهي سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره بتذكير حال في وقت التماسه اياها
او في شهوده اياها اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير اهله فيكون صاحب جهل وحجاب
في اخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل بحجابه
عن معطي الخير فلهذا ايضا جعلت في اوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الآخر لانها نور والنور
شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمي النهار لاتساع النور فيه والنهار متاخر عن الليل
لانه مسلوخ منه والعشر الاخير متاخرة عن العشر الوسط والاول فكان ظهورها والتماسها
في المناسب الاقرب اقوى من التماسها في المناسب الابعد وما رايت احدا رآها في العشر الاول
ولا نقل الينا وانما يقع في العشر الوسط والآخر خرج مسلم عن ابي سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله
عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلي الالهي ما ورد قط في خبر صحيح
نبوي ولا سقيم ان الله يتجلى في الثلث الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثلث الاوسط
والآخر من الليل وليلة القدر انما هي حكم تجلي الهي فكان في الثلث الاوسط والآخر من الشهر ولكن

في الثلث الاول فان الاولية ولابد فالاولية لك في معرفتك ربك انت وهو لا يجتمعان كما
ان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه لتقدمك فانك الدليل فالاولية لك
في المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلابد من تقدمك
نظرا او كشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم يتصف بانه عالم بنفسه ما علمك فتفطن في
علم الله بك من اين هو فانها مسئلة دقيقة جدا ذكرناه في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز
وفي هذا الكتاب   في فصل في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان خرج ابو داود   وصل
عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
بالناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال من هولاء فقيل هولاء ناس ليس معهم
قرآن وابي بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا او نعم
ما صنعوا فالجمعية فيها احق للمناسبة فان قدرها اعظم من الف شهر لياليه وايامه فلها مقام
هذا الجمع فانزل الله فيها القرآن قرآنا اي مجموعا وانزله بنون الجمع والعظمة فجمع في انزاله فيها
جميع الاسماء بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح يقوم
فيهم مقام ابي في الجماعة التي يصلي بهم من كل امر وكل يقتضي جميع الامور التي يريد الحق تنفيذها
في خلقه وحتى مطلع الفجر غاية فانها تتضمن حرف الى التي للغاية ولا يكون لها غاية الا
عن ابتداء وكان جمعا فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا او نعم
ما صنعوا ليغبطهم لما ذكرناه والباعث لالتماسها امور تقتضيها وهي البواعث على التماسها
وهو عظم قدرها وعظم من انزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد
بالتماسه لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما اراد ان يتحقق
بعبوديته حقر قدره الى ان يلحق نفسه بالعدم الذي هو اصله ولا احقر من العدم فلا احقر من نفس
المخلوق فسمي ايضا ليلة القدر لمعرفة اهل الحظوة فيها باقدارهم اعني بمقاديرها مع ان الجزاء الذي يسالونه
شركاء الملتمسين في الاسكان والافتقار وافقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان

فانه

فانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه

في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة قال الله تعالى مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذكر مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفي مسلم فيوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنبه حتى لا يحجبه وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد في الصحيح فيكون قد يستر عنه خطاب التحريم وابيح له شرعا فما تصرف الا في مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذي هو اشرف الصفات ولهذا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولنا الحقها الله لما ورد في الصحيح ان العبد اذا اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا العلم فلحق فضل ليلة القدر لمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها فقد حرم له ذكره النسائي واي خير اعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة

في فصل الاعتكاف

الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص من في الشرع على عمل مخصوص بحال مخصوص على نية القربة الى الله جل جلاله وهو مندوب اليه شرعا واجب بالنذر وفي الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغي لله ايثار الجناب الله قال المقام بالله فهو اتم من ان يقوم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من اعمال البر والقرب ومن قائل جميع اعمال البر المختصة بالآخرة والذي اذهب اليه ان له ان يفعل جميع افعال البر التي لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذي اقام فيه فان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه عندي الاشتراط وقد ثبت عن عائشة ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف في جميع اعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم اينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسك لله وقد عينت مكانا لها فيلزمها به حتى يتجلى لك في عين ما الزمتها به

وصل

فافهم   في فصل المكان الذي يعتكف فيه   فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا في الثلاثة المساجد
التي تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام في كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا في مسجد
يقام فيه الجمعة ومن قائل المرأة في مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه
ان اعتكف في غير مسجد جاز له مباشرة النساء وان اعتكف في مسجد فليس له مباشرة النساء
وبه اقول الا اني اريد انه ان نوى اعتكاف ايام يقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا في مكان يمكن له مع الاقامة
فيه ان يقيم الجمعة سواء كان في المسجد او في مكان قريب من المسجد يجوز له الاقامة بالجمعة فيه اعلم
ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغي له ان يصرف وجهه لغير
رب البيت فانه سوء ادب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شيء
من حظوظ الطبع ومن اقام مع الله في غير البيت الذي اضافه جاز له مباشرة اهله الا في حال صوم
في اعتكافه ان كان صايما ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس
سواء جعلها دليلا او غير دليل فان جعلها دليلا والدليل والمدلول لا يجتمعان فلا يصح الاقامة
مع الله مع ملابسة النفس واشد الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليلا واما ان لم يلابسها
دليلا فلم يتوان شهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يباشر النساء في مسجد كان او في غير مسجد
ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وان با
واستعداداتها كان الوجود في الاعيان راى ان ذلك نكاح فاجاز مباشرة المعتكف المرأة
اذا لم يكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون المسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان

وصل

من هذه حالته الا الله فلا مسجد اي لا موضع تواضع ولا انطاطؤ فافهم   في فصل قضاء الاعتكاف
ذكر مسلم عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة الاقامة مع الله على الدوام
هو طريق اهل الله ولها الثناء العام ولذلك يجيء صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء
وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء

من جملة احوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء
مقيد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل فقيده
وهذا هو حمد ايضا اعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يفطن له كل احد فان
من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه
المنعم المفضل عليه لهذا القول فاذا اتفق ان ينقل الله من له صفة الاقامة معه على كل حال
الا من يرى الله بعد كل شيء فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دايما فيكون بمنزلة المسافر
الذي ينافي الاعتكاف فيجب عليه القضا اذا رجع الى حالة الاولى وصورة قضايه الاقامة
مع الله الثابت بالدليل الشرعي فانها ايام اخر وهي العشر الوسط بين العشرين الاخر
والاول كذلك هي النعوت التي جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل
وهي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة يقضي الاعتكاف وفي العشر الآخر المتصلة به يعتكف
على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شيء

وصل في فصل تعيين الوقت

الذي يدخل فيه الذي يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه خرج مسلم في صحيحه عن عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعتكف صلى الفجر ثم دخل
في معتكفه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دايما لا يصح له ذلك الا بوصف خاص
وهو ان يشهده في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف
فيه العبد مع اسم ما الهي يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه واعتبار
مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهي الا وهو بين اسمين الهيين فان الامر
الالهي دوري ولهذا لا يتناهى امر الله في الاشياء فان الدايرة لا اول لها ولا آخر الا بحكم
الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال
فاول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء الكاينة من الله
عند حركات هذه الافلاك بما قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان يكون على صورته

في الشكل او ما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل
الى الاستدارة لابد منها لكنها يدق في اشياء ويظهر بينة في اشياء واجعل بالك في كل
ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم ترى فيه العطا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكري
افضل الاشكال ولما كان التجلي الاعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع تجلي الشمس يكون الاعتكاف
العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الآتي ادخل في اعتكافك في وقت ظهور علامة التجلي الاعظم
وهو طلوع الفجر وبعد صلوة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الاسم الآتي الذي اقمت
معه او تريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم الذي هو بمنزلة طلوع الشمس فيجمع في اعتكافك
بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف اول الليل تبعدت المسافة الزمانية وطال المدى
فربما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته وهذا الحديث بشرى من النبي
صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم رحمه الله فرحمت ذريته كانوا حيث ما كانوا لهم
رحمه الله مخصتهم باب دار انزلهم الله تعالى فان الامر اضافي وان الاصول تحكم على الفروع
وهذا يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة
عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها في النفوس المنفوخة
فيها من الروح المضاف اليه تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعها عليها فيختلف آثارها
باختلاف القوابل اين صورة نور الشمس في الاجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا
تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم ونفسا
اخرى في الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال تعالى فاذا سويته
يعني جسم الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان امر طبيعي
يقتضيه المزاج كما ان التذكر امر طبيعي ايضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي
تنسب الى الانسان الا تراه يقل فعل هذه القوى في اشخاص ويكثر في اشخاص فنبه الشارع

بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس في فصل اقامة المعتكف
مع الله ما هي اعلم ان الاقامة مع الله انما هو امر معنوي لا امر حسّي فلا يقام مع الله الا
بالقلب كما لا يتوجه في الصلوة الى الله الا بالقلب وكما يتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي الكعبة
كذلك يقام بالحس مع افعال البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة النفس لتودي اليها حقها
المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يوثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذي
شرعه الله لنا وما لنا طريق الى الله الا ما شرعه ولهذا ايكلف الانسان نفسه بعض مصالحها
ليعود خير ذلك اليها كخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسائه
واهله ليصلح بعض شانه في حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عايشه انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان
وقال النسايي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني وهو معتكف في المسجد فيتكي
على باب حجرتي فاغسل راسه وانا في حجرتي وسايره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقوم بالحكم
للاغلب فانه ما اخرجه كون راسه في غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعي
حكم الاكثر في الجرمية   في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره ذكر ابو احمد من حديث عبد الله
بن بديل بن ورقا المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر انه نذر في المسجد الحرام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم   امره صلى الله عليه وسلم من اراد الاقامة مع الله ان يقيم معه
بصفته هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله لله فلا يري منه شي الا الله وهذه حالة اهل الله
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله قال الذين اذا راوا ذكر الله اي لتحققهم بالله
يغيبون به عنهم عن عيون الخلق فاذا راهم الناس لم يروا غير الله فيذكرهم بالله رويته مثل الايات
المذكرات وهذا هو المقام الذي ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايه واجعلني نورا فاجاب الله
تعالى دعاءه فاخبرنا انه بعثه الى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فجعله نورا كما سال فان قوله لربه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم لا آتي النور ومن كان الحق سمعه

وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو وما بقي لمن رآه ما يرى إلا الله عرف
ذلك الرائي أو لم يعرفه هكذا أشهدونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء يظهر في العالم
والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وما كان إلا هو ولكن حجبها
بُعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها أن تقول
هو هو فقالت كأنه هو وأي مسافة أبعد ممن ليس كمثله شيء ممن مثله أشياء قال الكامل
صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر مثلكم عن أمر الله قيل له قل فقال قل إنما أنا بشر مثلكم ولهذا علمنا
أنه عن أمر الله لأنه نقل الأمر لنا كما نقل المأمور وكان هذا القول دواء للمرض الذي قام
بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وفاتهم علم كبير حيث قالوا
ابن مريم وما شعروا ولهذا قال الله تعالى في إقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فما يسمونهم
إلا بما يعرفون به من الأسماء حتى يعقل عنهم ما يريدون فإذا سموهم تبين في نفس الاسم أنه ليس
الذي يطلب منهم الرسول المبعوث إليهم أن يعبدوه وإنما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح
في الخصوص والإيمان الصحيح في العموم كما ورد به الخبر النبوي الإلهي من أن الله إذا أحب عبده
كان سمعه وبصره وذكر قواه وجوارحه والإنسان ليس غير هذه الأمور المذكورة الذي جعل الحق
هويته عينها فإن كنت مؤمنا عرفت بمن أنت وإن كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت
وأكبر من هذا البيان النبوي عن الله ما يكون في قوة الإنسان حتى يكون المؤمن صاحب حال
عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الأكوان والأعيان

في فصل زيارة المعتكف

في معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما يطلبه اسم آخر إلهي في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه
منازعة للاسم الذي هو مقيم معه ذكر البخاري عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها جاءت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده
ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى إذا بلغت باب أم سلمة الحديث
فهذا اسم إلهي حرك صفية لتزوره حتى فاجأ بوساطتها النبي صلى الله عليه وسلم من الاسم مع الاسم الإلهي

الذي هما

الذي جاءها فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم امر جبار من موضع
جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامراته تعظيماً لحرمتها وقصدها
فان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة
الانسان من وضوء وما لا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم اقام معه في مدة اعتكافه وما من حركة
يتحركها الانسان في اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهي عليه هذا مفروغ منه عندنا
في الحقايق الالهية واسماء الله لا تحصى كثرة وما من شان المعتكف بتشييع الزاير فما تحرك
لذلك الا بحكم الاسم الالهي الذي حرك الزاير اليه فالعين لا تعرف الا انها زايرة لقضاء
غرضها من نظر او حديث والعارف يشهد الاسماء الالهية ما رايت شيئاً الا رايت الله قبله
فالاسم الالهي الذي حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتادب رسول صلى الله
عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينت ذلك
في محارات الاسماء الالهية في اول هذا الكتاب وفي عنقاء مغرب في فصل اعتكاف
المستحاضة في المسجد كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك يصلي المستحاضة ولا يصلي
الحايض ورد عن عايشة على ما ذكره البخاري اعتكفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة
مستحاضة من ازواجه الحديث فمن وضع الاشياء في مواضعها فقد اعطاها ما يستحقه عليه
فهو حكيم وقته فان الحكمة تعطي وضع كل شيء في موضعه والله عليم حكيم وما ثم شيء مطلقا اصلا لانه
لا يقتضيه الامكان ولا يعطيه ايضا الحقايق فان الاطلاق تقييد فما من امر الا وله موطن يقبله وموطن
يدفعه ولا يقبله للبدن ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي ما من شيء يتغذى به الا وفيه مضرة
ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ما هي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيباً ويعرفه الطبيعي مجملا
والتفصيل في الطبيب فما في العالم لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة
فان الله سمى لنا نفسه بها من كونه متكلماً كما نزه وشبه ووحد ونزل ونطق عباده بالصنفين
ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وصل

انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وحده والحمد لله وحسن توفيقه بعون الله الاصل من التاسع

الباب الثاني والسبعون في الحج واسراره الحج فرض آلي على الناسي من عهد

والدنا المنعوت بالناسي فرض علينا ولكن لا نقوم به وواجب الفرض ان يلقي على الراس

فان حرمت باحرام تجردكم عن كل حال باعتبار وافلاس دعتك حالة في كل منزلة من

المناسك بالعاري وبالكاسي فيه الاجابة للرحمن من كثب نعت عبد الذي والباسي في

الطواف معان ليس يشبهها الا تردد رب الجن والناس اني تنيل خلا فيل كلفت مطلها

عند الطواف ذا افراط ووسواس وفي المحصب شرع الفرد ناسبه وفي الجمار الخناس بوسواس

الله خصصه في بطن عرنه يوم الوقوف باذلال وابلاس وكن مع الفرق في جمع بمزدلف

فما عليك بذاك الفرق من باسي من حج لله لا بالله كان لمن سعى لظلمة بضوء نبراس في يوم

غيم شديد الحر فاعتبروا فيما يفوه به للخلق انفاسي وكن اذا ابرت الامور به ما بين عقل

الي واحساس واحذر شهود اساف ثم نائلة اذا سعيت كاسقف وشماسي وفي منى

فانحر القربان في صفة تدعى بها عند ذاك النحر بالقاسي وثنية الذات لا تسعى بمنزلها

مصونة بين خلخال ومرّاس عطرية النشر معسول مقبلها محفوفة بيهار الروض والآس

مكلومة بالذي نالته من صفتي وما يكون لذاك الكلم من آسي اعلم ايدك الله ان الحج

في اللسان تكرار القصد الي المقصود والعمرة الزيادة ولما نسب الله تعالى البيت اليه

بالاضافة في قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود

واخبرنا انه اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات

مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وجعله نظير ا ومثالا للعرش

وجعل الطايفين من البشر كالملايكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي بالثناء على

تبارك وتعالى وثناؤنا على الله في طوافنا اعظم من ثناء الملايكة عليه سبحانه بالاتيقار ب ولكن

ما كل طايف يتنبه الى هذا الثناء الذي نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله اولا والحمد لله

اولا الم

نظر الباب الثاني

الا اله الا الله انما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين يتذكرونه ثم في هذا الثناء نواب عن الحق
يثنون عليه بكلامه الذي انزله عليهم وهم اهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اهل القرآن
واهل القرآن هم اهل الله وخاصته فهم نائبون عنه في الثناء عليه فلم ينسب ثناؤهم استنباطا
ولا اختيارا كونيا ولا احدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنائهم الا الكلام الذي اثنى به على نفسه
فهو ثناء الهي قدوس طاهر منزه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره
حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله تعالى قلب عبده
بيتا كريما وحرما عظيما وذكر انه وسعه حين لم يسعه سماء ولا ارض علمنا قطعا ان قلب المؤمن
اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من يعرف
حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفين من لا يعرف
ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يتلفظون بفضول من القول
وزور فكذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب طواف كل طائفة
للطائف به على اي حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر
حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكان في البيت يمين الله للمبايعة الا انه في قلب العبد الحق سبحانه
من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه واين مرتبة اليمين المسمى كناية
فهو اعظم علما واكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما اودع الله فيه
من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته اربعة اركان لسر الهي وهي في الحقيقة ثلثة اركان لانه شكل
مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمي كعبة لتشبيها
بالكعب فاذا اعتبرت الثلثة الاركان جعلها في القلب محل الخاطر الالهي والركن الآخر ركن الخاطر
الملكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسي فالالهي ركن الحجر والملكي الركن اليمني والنفسي المكعب
الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل
على شكل الكعبة ولما اراد الله ما اراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي
ونبقي الركن الشامي للخاطر النفسي وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لان الشرع ان يقال عنده

اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن يعرف مراتب الاركان
وعلى هذا الشكل المربع قلوب المومنين وما عدى الرسل والانبيا ليميز الله رسله وانبياءه من سائر
المؤمنين بالعصمة التي اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبي الا ثلثة خواطر الهي وملكي ونفسي
وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم جزء وافر من النبوة كسليمان الدبيلي بقية وهو ممن له
هذا الحال فاخبرني عن نفسه ان له بضعا وخمسين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولاكثر الاولياء هذه
الخواطر ويزادوا بالخاطر الشيطاني الرابع فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم
من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه ولما اعطى الله الشكل الاول الذي للبيت
جعل الحجر على صورته وسماه حجر الحاجر عليه ان ينال تلك الرتبة احد من غير الانبياء والمرسلين
حكمة منه سبحانه فللاولياء الحفظ الالهي ولهم العصمة اخبرني بعض الاولياء من اهل الله وهو عبد الله
بن الاستاذ المروري ان الشيخ عبد الرزاق او غيره الشك مني بل غيره بلا شك واني تذكرته
راى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ ابي مدين عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان ببجاية
فقال ما شبهت نفسي فيما يلقي اليه في قلبه الا بشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى
انجسه فلا يقع به الطهارة فهل رايتم اجهل من هذا الشخص كذلك انا وقلب ابي مدين كلما القيت
فيه امرا قلب عينه فاخبر انه يلقي في قلوب الاولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبياء
سبيل وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا
كل ذراع مقدار لامر ما الهي يعرفه اهل الكشف في هذه المقادير نظير منازل القلب التي
يقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب
السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا بحرف ومعنى بمعنى واعلم ان الله تعالى قد اودع
في الكعبة كنزا اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة راها
ثم اراد عمر بعده ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن واما انا
فسيق لي منه لوح من ذهب جي به الي وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمايه فيه شق وغلظ اصبع
عرضه شبر وطوله شبر او ازيد مكتوب فيه بقلم لا اعرفه وذلك بسبب طلاسم بيني وبين الله فسالت الله

ان يرده

ان يرده الى موضعه ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء
فتركته ايضا لهذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وانما تركه ليخرجه القائم بامر الله
في آخر الزمان الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقد ورد خبر رويناه فيما ذكرناه
من اخراجه على يد هذا الخليفة وما اذكر الان عمن رايته ولا الجزء الذي رايته فيه كذلك جعل الله في قلب
العارف كنز العلم بالله فيشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من انه لا اله الا هو الله ونفى هذه المرتبة
عن كل ما سواه فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله
ولما كانت كنزا لذلك لا يدخل الميزان يوم القيامة وما يظهرها عين الا ان كان في الكثيب الابيض يوم الزور
ويظهر جسمها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له في ميزانه
التلفظ بها اذ لم يكن له خير غيرها فما تزن ظاهر شيء فاين انت من روحها ومعناها فهي كنز مدخر
ابدا دنيا وآخرة وكلما ظهر في الاكوان والاعيان من الخير فهو من احكامها وحقها ثم ان الله جعل
هذا البيت الذي هو محل ذكر اسم الله على اربعة اركان كذلك كقيام العرش جعل الله القلب على اربع
طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت اليوم على اربعة كقيام العرش على اربعة حملة اليوم
كذا ورد في الخبر انهم اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك
يكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعة الاخر وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله
ثمانية الاربعة التي ذكرناها والاربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة والكلام لبشر غير ذلك
فان قلت فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون
اليوم في اعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل الخاص الا غدا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها لا حكم ظاهرة
ينفذ لهم في الدنيا دائما وانما حكمهم في الآخرة للسعداء وحكم الاربعة الذين هم طبائع هذا البيت
الحكم في الاجسام فان قلت فما معنى حكمهم قلت فان العالم لا يشاهد العالم معلومه الا في الآخرة والقدرة
لا ينفذ حكمها الا في الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شيء وارادته غير واحدة فانه ما يشتهي يريد
حضوره الا حضر وكلامه نافذ فما يقول لشيء كن الا ويكون فا تعلم له عين في الآخرة وليس هذا حكم هذه الصفات

في النشأة الدنيا مطلقة فاعلم ذلك فالانسان في الآخرة نافذ الاقتدار فالله بيته قلب عبده
المؤمن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمان فايًّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر وما يخفى كما انه يعلم السر واخفى واخفى هو قوله وابتغ بين ذلك
سبيلا فانه اخفى من السر اظهر فان الوسايط الحايل بين الطرفين المعين للطرفين والمميزة
لهما هو اخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الاجاج والفرات
والفاصل بين السواد والبياض في الجسم فيعلم ان ثم فاصلا ولكن لا يدركه العين ويشهد له العقل
وان كان لا يعقل ما هو اي لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش في المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن
وان كان ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولكن ما انكر احد الله وانكر الرحمن فقالوا وما الرحمان فكان
مشهد الالوهة اعم لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان في الكون
فما انكرها احد ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا المرحومون بالايمان وما انكره الا المحرومون من حيث
لا يشعرون انهم محرومون لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف
بالحال والرحمان منكور بالحال فقيل لهم ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى تعرف اهل البلاء بتقليد
التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لامور ان سلكت عليها حل لك
في العلم الالهي ما لا يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذي في اليوم
عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد في زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الاسماء
الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمتى ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه
فيقصده ذلك الاسم فلهذا احج الاسماء الالهية بيت القلب وقد يحج اليه من حيث ان وسع الحق
والاسماء تطلب مسماها فلا بد لها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكر انه وسعه النشأة
التي يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التي تطلبها من الاكوان فاذا
انفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده
فلما تكرر ذلك القصد منها سمي ذلك القصد المكرر حجا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة

للكعبة

للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة
والعمرة الزيارة وتسمى حجا اصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسعي واخذ الشعر منه والاحلال
ولم يعم جميع المناسك فسميت حجا اصغر بالنظر الى الحج الاكبر الذي يعم استيفاء جميع المناسك
ولهذا يجزي القارن بينهما طواف واحد وسعي واحد ليسمى الحج لهما وهكذا فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عني مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور
العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة وهو بمنزلة الزور الذي يخص كل انسان على قدر اعماله
يكون زيارته لربه والزور الاعم في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الاخص
الذي هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها انفذ في الزمان من الحج الاكبر وحكم حج الاكبر
انفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر فيكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا لينفرد الحق
بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة فما سوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعلون
يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات
كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان في قدر مخصوص وسنذكر ان شاء الله
ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم
بالظواهر والنصوص وما يختص ايضا بها من الاعتبارات في احوال الباطن بلسان التقريب
والاختصار والاشارة والايماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين ولكن الله فعال لما يريد

في فصل وجوب الحج

لا خلاف في وجوبه بين العلماء والاسلام قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل
الا بشرطه معينه فان الايمان والاسلام واجب على الانسان والاحكام كلها الواجبة على
كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها او فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل من المسلم
بشيء منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن اخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب الشرط

المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب الشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو الاسم
وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه ان يقصد البيت ليفعل ما امره الله به ان يفعل عند الوصول
اليه من المناسك التي عين الله له ان يفعلها ومن قرأ بالكسر واراد الاسم فمعناه ان يراعي قصد البيت
وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم بالفتح مقام خادم البيت فيكون
حال العبد في حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لا رب غيره ولما كان
قصد البيت قصدا اجماليا لانه يطلب بصورته الساكن ولله على الناس ان يجعلوا قلوبهم كالبيت يطلب
بحالها ان يكون الحق ساكنها كما قال الملبوني في قلوب العارفين بي فهذا معنى الكسر فيه وهو
الاستعداد بالصفة التي ذكر الله ان القلب يصلح له تعالى بها ومن فتح فوجب عليه ان يطلب قلبه ليرى
فيه آثار ربه فيعمله بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية وهذا احتمال غير ذلك فبالكسر يقصد الله
وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه   في فصل شروط صحة الحج لا خلاف ان من شروط صحته الاسلام   وصل
اذ لا يصح ممن ليس بمسلم والاسلام الانقياد الى ما دعاك الحق اليه ظاهرا وباطنا على الصفة التي
دعاك ان تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تجيء بها فما اجبت
دعاء الاسم الالهي الذي دعاك ولا انقدت اليه وهنا علم دقيق وهل الدعوة كانت من الله
على المجموع وهو عينك وعين الصفة او المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وانت بحكم الطبع
لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما يكون انت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك مع
تلك الصفة يناديك به او يكون انت المدعو من حيث عينك والصفة تبع ما هي المقصود في الدعاء
لا لهم يذكرها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لا عين الصفة لكونه تعالى
قال ولله على الناس وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على اعيانهم نا وجبها على الاعيان
وجوبا الهيا فاذا اتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذي هو الناس قيل فيه انه قد اجاب اجابة
ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلي من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر انه ما دعاه من حيث ما هو
ذات وانما دعاه من حيث ما هو مسلم فما اجاب من هذا المدعو الا عين الصفة لا عين الذات قيل له

ولذلك

وكذلك المجيب المدعو ما اجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه وهذه
الصفة يتميز عنها بذات المدعو لان المدعو مجموع صفات ذاتية له لمجموعها يكون انسانا وهو كونه
حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا اوقع الدعاء من الداعي بالاسم الجامع
وهو الله فان قيل لا يصح ان يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما ياتي والداعي به اسم خاص يخصصه
حال المدعو وتعين الاسم الخاص به كالجامع يقول يا الله يطعمني والله الذي دعا بهم المعطي والمانع
فيتعذر الاجابة اذا قصد الداعي ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعي الا المطعم المعطي الرزاق
ما قصد المانع فان المطعم الله فما اجابه الا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود
بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من مدلولاته اسماء الهية تمنع من اجابة المكلف واسماء يعطي
اجابة المكلف فما دعاه من هذا الاسم الا الاسم الذي يطلب اجابة المكلف المدعو ولهذا
يعصي من لم يجب الدعاء بقوله ان الله ولو كان من حيث الاسم الله ما عصي ولا اطاع وتقابلت
الامور فلهذا لا يتصور ان يدعو احد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله
احد من حيث حقيقته وانما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال فاعلم ان
الذات من الطائفين لا يصح ان يكون مطلوبة لانها موجودة وانما متعلق الطلب المعدوم ليوجد
فما يدعي الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم قلنا
وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لا يدعى
اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد ان لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا
المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح في ذات المدعو اذا كان المدعو
من العالم فيفتقر الى ان يقول له الداعي كن فحينئذ يكون المدعو اجابة لامره في ذات هذا المتوجه عليه
الخطاب فما اجابته ذات المدعو فيما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التي ظهرت فيه فيتخيل
ان الذات التي ظهرت فيها ذات هذا المدعو هو المخاطب بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود
الالهي والكوني في نفس الامر وان كان الظاهر يعطي غير هذا فما في الكون الا مسلم لغة لانه ما ثم

الانقياد للامر الالهي لانه ما ثم من قيل له كن فابي بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا
وقع الحج ممن وقع من الناس ما وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام
اسلمت على ما سلف من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك في حال الجاهلية وقبل
المكين
لعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاعتبره الله سبحانه بحكم الانقياد الاصلي الذي يعطيه حقيقة
وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات
وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف
في العرف الحاكم في الظاهر والباطن معا فان حكم في الظاهر لا في الباطن كالمنافق الذي اسلم للتقية
حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور الخيرية التي دعي اليها الخيرية فما له اجر
والذي فعلها وهو مشرك لخيريتها بقيه بالخبر النبوي فلا بد ان ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع
يحصل الفائدة مكملة لان الداعي دعاه بالاسم والمدعو دعي من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو
الحج الا ان يكن ان القصد فيجمع في المعنى كما في انكون الاسلام فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصور
فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقايق وعلم الحقايق اتم من علم الرسم في هذه المسالة
وامثالها فان حج الطفل الرضيع صح حجته ولا يلفظ بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات قبل البلوغ
والعبد فللصبي الرضيع الاسلام العام الذي يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع رفعت امراة صبيا
لها صغيرا فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن
لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح ان ينسب الحج اليه وكان ذلك
كذبا كانت امراة برضيع صغير الها فمر رجل ذو شارة حسنة وخيل وحشم فقالت المراة
اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومرت عليها
امراة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المراة لا تجعل ابني مثل هذه
فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الرجل الرجل كان جبارا متكبرا وقال في المراة كانت بريئة مما ينسب اليها وانفق لي مع بنت كانت

يرضع يكون عمرها دون السنة نقلت لها ما بينته فاصغت الى ما تقول في رجل جامع امراته فلم ينزل
ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جدتها من نطقها هذا شهدته بنفسي وكذلك
زكوة الفطر على الرضيع والجنين ـ في فصل حج الطفل فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز له وص
صاحب الحق في هذه المسألة شرعًا وحقيقة فان الشرع اثبت له الحج وليس العجب الا ان الحج
يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل اثبت على كل حال وسياتي ذكر النيابة في هذا العمل
فيما بعد ان شاء الله واين الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند اهل الظاهر الا
بحكم التبع واما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت في الصغير بطريقين وفي الكبير بطريق واحد
وهو الاصالة لا التبع فالايمان اثبت في حق الرضيع فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقراره بالربوبية
لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلم يعقلوا ما خوطبوا الا
اجابوا يقول ذو النون المصري كانه الآن في اذني وما نقل الينا انه طرأ امر اخرج الذرية عن هذا
الاقرار وصحته ثم انه لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان ابيه
في امور ظاهرة فقال والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان يعني ايمان الفطرة الحقنا بهم ذرياتهم
فورثوهم وصلي عليهم ان ماتوا واثبت فيهم احكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة
واحدة ثم قال وما التناهم من عملهم من شيء يعني اولئك الصغار قال ما انقصناهم شيئا
من اعمالهم واضاف العمل اليهم يعني قولهم بلى فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيئا لانهم
لم يطرأ عليهم ما يخرجهم في فعل ما من افعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ الكبير العاقل فنقص
من عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فانقصه الله على قدر ما نقص والرضيع اتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه
اتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الامر عليه في نفسه
فان الافعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر
في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا شك ونزيد الاعتقاد والعلم

والعلم المعروف عند اهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد باشر
العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبي يستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي
هو عليه ان يكون معمولا به اعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه وقف به في عرفه فوقف كما يقف الراكب
بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة والراحلة هي التي
تسعى وتطوف وتقف وتنسب كله اليه بحكم المباشرة وانه باشر افعال الحج بنفسه فكذلك الصغير
الرضيع يطاف به ويسعى فهو مباشر افعال الحج ويوقف به يستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد
لقبول ما يفعل به كما استعد الكبير الراكب لقبول ما يفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب
العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهي حيث ينسب الافعال الى العباد والافعال اعني
خلقها لله تعالى على الحقيقة مما ظهر منها وصل في فصل الاستطاعة فمن قايل الزاد والراحلة
ومن قايل من استطاع المشي فلا يشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه الاكتساب
في اثنا طريقه ولربما يسو الزهد اي المباشر فالراحلة يعني هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة
الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من اعمال صلوة وصدقة وحج واماطة
وتلفظ بذكر كل ذلك اعمال موصلة الى الله عز وجل والسعادة الابدية فيه الزيادة وهو السبب
الذي بوجوده يكون التغذي الذي يكون عنه القوة التي بها يحصل هذه الافعال فباي شي
حصلت تلك القوة سوا بذاتها او عند هذا الزايد المسمى زادا لان الله زاده في الحجاب
لما حصل لها من السكون به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمانت واحتجبت
عن الله به وهي سرورة بوجوده هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة منعته
ظاهرا وباطنا واذا انفقد الزاد يشوش باطنه واضطرب طبعا ونفسا او تعلق عند فقد
هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون والطمانينة فكل ما يودي به الى السكون فهو زاد
وهو حجاب اثبته الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فيقوي اساسه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى
من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون

وصل

مشتاقا

ثبتنا لها فانا علانها غير معتمد عليها وذلك هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة
من الاعتماد الا ان يؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الاسباب المعتادة وطرحها عن ظاهره
والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا يؤثر فيها عمل
الاسباب واما ان ذلك غير مسلم للعبد القوي به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذي يجد الاضطراب
وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير محقق بل اذا امعنت النظر في تحقيقه
وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا اثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق
والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود الاحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح
فانه امر تقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بالم نفسي

في الاستطاعة في النيابة مع العجز
عن المباشرة فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا
الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه او بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسياتي تفصيل ذلك ان شاء الله
فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه في ذلك القول وقال
فاجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة
وقال في النيابة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال في العموم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرف لك فيه على حد من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله
في الامور واما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى في اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا وقال آمرا لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا قال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فانت كل الشيء وسالك ان تستنيبه فيه
بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة ام لا فمنا من يقول انما تصح من جهة
الحقيقة فان الاموال ما خلقت الا لنا اذ لا حاجة لله بها فهي لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرف لنا
فيها لعلمنا انه اعلم بالمصلحة فيتصرف على وجه الحكمة التي تقتضي ان يعود على الموكل منه منفعة فان تلف
ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق او حرق او خسف او ما شاء تجارة له ليكسبه بذلك في الدار الاخرة

اكثر مما قيل انه في ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هي تجارة بنسيئة يسمي مثل هذا التجارة لذلك
لكن ربحها عظيم وهذا اعلم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله المصلحة اخرى يقتضيها علمه فيها وهنا
من وكل الله فاستخلفه الوكيل في التصرف على حد ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل
وكيلا عن وكيله وهو الذي لا يتعدى المشروع في تصرفه فهو وان كان المالك فالتصرف فيه بحكم
وكيله وهذا النظر غريب وهنا من قال لا يصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشياء والاموال
من الاشياء الا له تعالى للتسبيح ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شيء الا
يسبح بحمده فاذا خلق الاشياء من اجله لا من اجلنا فما لنا شيء نوكله فيه لكن نحن وكلاؤه
في الاشياء فحد لنا حدودا فنتصرف فيها على ما حد لنا فان زدنا على ما رسم لنا او نقصنا
عاقبنا ولو كانت الاموال لنا لكان تصرفنا فيها مطلقا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف
فيها فاما هي وكالة فوضها بل يقيده بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل وعلى كل وجه
فالنيابة حاصلة اما منه تعالى واما منا وقد بينت في اي طرف كان   في فصل صفة النائب وصل
في الحج اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا او ميتا هل من شرطه ان يكون قد حج
عن نفسه ام لا فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه فهو افضل ومن قائل ان من شرطه
ان يكون قد قضا فريضته وبه اقول اعلم انه من راى ان الايثار يصح في هذه الطريق قال لا يشترط فيه
ان يكون قد حج عن نفسه ولحق ذلك بالفتوة حيث يقدم غيره ويسعى في حقه قبل سعيه في حق
نفسه فله ذلك ولا سيما ان راى ان مثل هذا الفعل هو في حق نفسه اوجب عليه من حق غيره
وعامل نفسه معاملة الاجنبي واهلها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه
فهو الاولى بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني
ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى لسعيه في حق غيره
مؤثر الترك فيما يظهر حق نفسه فحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه في هذا ادى
ما لا يجب عليه وجزاء الواجب اعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الآخر

دفو

رتبة وامتنان خالي على المعنى عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام
حق نفسه من طريق الوجوب يقيم صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذي يضيف
الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والفرق الى نفسه ايثارا منه لجناب ربه حتى لا ينسب
اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وساير العيوب غيرة
على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض اخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ذي ضر
كثيرا من نبي ورسول بنفسه كان اعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قل من آثرته
على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من آثر به تمم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب
ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر
في الرجل لو اجر نفسه في الحج فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم الا بمقتضى الاجرة لذاته
وهي العوض في مقابلة ما اعطى من نفسه وما بقي الا من يوجد فما من قال لا يأخذه الا من الله
تعالى لانه المستخدم لنا في ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل
يا امر فقال ما اسألكم عليه من اجر يعني في التبليغ ان اجري الا على الله فما خرج عن الاجرة
والتبليغ عن الله من افضل القرب الى الله وان الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبدا فتعينت
عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا مما اعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذي هو له
ويحبره ومن راى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم
لان المنفعة هو حصلها فالعوض يطلب منه فوقع الاجماع بثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها
من جانب الحق وانما يمنعها من جانب الخلق غيرة ان يعبد لامر الا لعينه لما في ذلك من عدم تعظيم
الجناب الالهي وهذا موجود كثير مثل النهي ان يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام ليلتها
وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شان القوم فانهم تداركوا
حرمان ذلك ذوقا وخسرانه مر رجل من القوم مع جماعة ممن يحترمهم المواهم يسيرون
فيه والتفت واحد منهم في طريقه فنظر الى الارض فدحاذ والبقعة خضراء فيها عين جارية

فاستحسن ذلك طبعًا فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك
الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان
لحسنه طبعًا فعوقب فمن راى هذا قال لا اجرة من الله اذ العمل بدانه يطلب الاجرة ولا بد

وصل في فصل حج العبد فمن قايل بوجوبه عليه ومن قايل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول
وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله
كان احمد بن حنبل في حال سجنه ايام المحنة اذا سمع النداء للجمعة توضى وخرج الى باب السجن
فاذا منعه السجان ورده فقال له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة
الناس المذكورين في الآية به اعلم ان من استرقه الكون فلا يخلوا اما ان استرقه حكم مشروع كالسعي
في حق الغير والسعي في شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه فهذا عبد لا يجب عليه الحق
فانه في اداء واجب حق مشروع طلبه به ذلك الزمان وهو عبد الله من يعبد لغير الله عن امر الله
لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهوى كياني ليس للحق المشروع فيه رايحة وجب عليه
اجابة الحق فيما دعاه الله من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الزمن كان ذلك
عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بان الله خاطبه
بالحج مطلقا وان كان شهده في ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عليه
لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله وهذه عبودة لا عتق فيها الاربعا ان الشارع
قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ
ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ
كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك

وصل في فصل هذه العبادة هل هي على الفور او على التراخي والتوسعة فمن قايل على الفور ومن قايل
على التراخي وبالفور اقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العالم منها اسماء
من يتمادى حكمها ما شاء الله ويطول فاذا نسبته من اوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب

التوسع

الموسع بالزمان وكل واجب يوقعه في الزمان الموسع فهو بحكمه سواء اوقعته في اول الزمان او في آخره او فيما بينهما فان الكل زمانه وادّيت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهي على المحكوم عليه موسّع كالعالم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلّف ان شاء فعل في اوّل وان شاء فعل في آخره ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقته فعل اثره وحقيقته لم يفعل استصحاب الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانى ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا اراد حكمها فقد تعلق بالتعيين اوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعيّن الحجّ

في فصل وجوب الحج على المراة

وهل من شرط وجوبه ان يسافر معها زوج او ذو محرم منها ام لا فمن اليسر من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرط وجود المحرّم ومطاوعة النفس تريد الحجّ الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد الى ذلك بنفسه او لا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد احد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمراة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو احد الطالب ان يكون مرادًا مجذوبًا او لا يكون فان كان مجذوبًا فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بدّ من الدخول على يد موقف اما عقل او شرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بدّ من العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلا بدّ من الشرع يأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع في هذه المسألة كملك ولّى في ملكه نائبا وايّده وقوّاه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكّم النائب واستعجل فلما قوي واستحكم وانصبّت اليه قلوب الرعايا واحبته وملكها باحسانه نهض على الملك وعزله وخلعه على عيون هم من الرعايا فقال له الملك اذ اخلعتني فلا تظهر للرعيّة انك خلعتني فتنسب الى قلّة المروءة حيث ولّيتك على علم منهم في ربيتي بالايثار فربما ينظر ف

دحل

اليك الذم فلا تفعل واني قد عمدت الى الرعية عند ما وليتك واستنبتك ان يسمعوا لك
ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النايب فاعملوا به
سواء خالف نظري ورأيي او وافقه فاني قد علمت انه ما يامركم الا بما فيه صلاحكم فقد ثبتت
لك مرادك في الملك تحتاج اليّ في اوقات فانهم لولاي امرهم من حيث لا يشعر
ما اطاعوك ورد الامر اليك فليس لك مصلحة في اظهار خلعي وعزلي فانهم ان صح عندهم
عزلي لم يقبلوا امرك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا اطاعوا فهذا مثل العقل الذي اعطى المعرفة
الاولى وهو الملك والشرع مثله مثل النايب وما خاطب الشارع الا السمع ولا يسمع منه الا ذو عقل
فالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع
عليه سلطان ولا حجة فاولوا الالباب والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك
للرعايا الذي اوصاه بحفظ عليهم فانهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذي اعطاها الثانية
في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن امر بقبولها حتى لا ينسب الى النقص
ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء ومن تأول ما جاءت به الشريعة
مما يخالف نظر العقل وسلم آخرون لم يقولوا فيه بشيء فانهم قالوا قد تقرر عندنا من الملك
لما ولاه ان يسمع له ويطيع على كل حال فلا ينسبه راي العقل في توليته الشرع واستنابته
وهكذا وقعت صورة الحال لمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المرأة في السفر الى الحج والزيارة و
من الخلاف الذي تقدم في وجوبه او سقوطه   في فصل وجوب العمرة فمن قايل بوجوبها   وصل
ومن قايل انها سنة ومن قايل انها تطوع العمرة الزيارة للحق بعد معرفته بالامور المشروعة
فاذا اراد ان يناجيه فلا يتمكن له ذلك الا بان يزوره في بيته وهو كل موضع يصح فيه الصلوة
فيميل اليه بالصلوة فيناجيه لان الزيارة الميل يزوره وزار فلان القوم اذا مال اليهم
وكذلك اذا اراد ان يزوره بخلعته تلبس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه واذا اراد ان
يزوره بعبوديته تلبس بالحج والزيارة لا بد منها والعمرة واجبة في اداء الفرايض سنة في الرغايب

قطع

تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فاي جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العمرة
من وجوب او سنة او تطوع فافهم فصل في المواقيت المكانية للاحرام وهي اربعة
بالاتفاق وخمسة باختلاف ذو الحليفة والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه
اعني ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمر بن الخطاب وقبل العقيق وجعلوه
احوط من ذات عرق وكان سادسا بخلاف فاشبه عدد المواقيت اعداد الصلوات فمن جعلها
اربعة اعتبر ان المغرب وتر صلوة النهار فكانه جي بها لغيرها لا لنفسها كما في صلوات الفرض
ومن اعتبر الفرضية في الجمع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام ان الله زادكم صلوة الى صلوتكم قال
بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوة المفروضة بالقطع في الوجوب
لا في الفرضية فارتفع عن درجة التطوع ومما يقوي وجوبه تشبيه بصلوة المغرب فقال في الوتر
انه لصلوة الليل فيقوي تشبيهه في الفرض في المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار فضعف المغرب
عن باقي الصلوات المفروضة لكن الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق شبه به فمن مايقوي به
الوتر هو الذي اضعف المغرب والصلوة نور والحج عمود دينه فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه
وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرايض الخاصة في المساجد في فصل حكم هذه المواقيت
فمن مر عليها وهو يريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لا دم عليه
والذين قالوا بالدم فمنهم من قال ان رجع الى الميقات واحرم سقط الدم ومنهم من قال لا يسقط
وان رجع وقال قوم انه لم يرجع الى الميقات فسد حجه اذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه
لما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله بذبح عظيم
وهو الكبش حيث جعل بدل انسان بنيته بني مكرم فحصل الدم لانه وجب وبعد ان وجب فلا يرتفع
فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في اي صورة شاء قد يجب صورة الكبش
وليس ولد ابراهيم الا صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التي كل انسان مرهون بعقيقته
حكاية شهدناها قال لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها وكان لها

اعتقاد في هذا الشيخ فتوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام اليه
السلطان اجلالاً ثم نظر اليها الشيخ وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل ان تقضي قال له الملك
باذا قال بيده بنتها اشتروها فجي اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه
وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا باس عليك ولكن ثم دقيقة بعد انحل الموت
لا يمكن ان يرجع خائبا فلا بد له من اثر ونحن قد اخذناك من يده ويطالبنا بحقه فلا ينصرف
الا بروح مقبوضة وانت اذا عشت انتفع بك الناس وانت عظيمة القدر فلا يفديك الا تعظيم
ما عندي من هذا الموت ولي بنت هي احب البنات الي انا افديك بها ثم رده وجهه الى ملك
الموت وقال له لابد من روح يرجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها فخذ روحها بدلا
من هذه الروح فاني قد اشتريتها من الحق وباعني اياها وابنتي جعلك حق لحبيك
ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها باس يا بنية هبيني نفسك فانك لا تقوم للناس
مقام زينب بنت امير المؤمنين في المنفعة فقالت يا ابت انا بحكمك قد وهبتك نفسي
فقال لها موتي فهذه ها ماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده صلى الله عليهما
والذبح العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الجعل لا بد منه
ولا يلزم اخذ روح ولا بد فانا قد رأينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما اعطينا فيه روحا
وانما فعل ذلك الشيخ لحال طرأ عليه في نفسه اوجب عليه ما فعله من اعطاء ابنته لان مشهده
في ذلك الوقت كانت قصة ابراهيم عليه السلام فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا يعني الجنة ولو لم يشتر اموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به الى النعم
ببقاء الحيوة لبقاء الغذاء الحاصل بالمال فلما افلسهم اعدمهم وكان مشهد الشيخ من هذه الاية
فيقتلون ويقتلون وكان مشهدنا نحن في هذه المسألة عن الشرى لا غير وهو الحي ممن كان
عنده حي ولا بد فاعطينا العوض الذي اشتريناه به حياته فبقي حيا وما ظهر للموت اثر في ذلك الشهيد

فهذه

فهذه آثار الاحوال على قلوب اهل الشهود وهي علوم الاذواق وهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها
وهي موازين لا تخطئ فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيمة بخلاف نزولها في الدنيا فانها نزلت تعريفا
وعند اهل الشهود في الدنيا كالانبياء وفي يوم القيامة نزلت حقيقة بيد حق ولذلك ما جار نبي
في حكم وفرضت له العصمة في احكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه وان كانت العامة تنسبه الى الجور
فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان
عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي اي
ميزان افضل في الخصوص هل ميزان المجتهد او ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا في احرام الرجل
من الميقات او من منزله الخارج عن الميقات افضل ومن قائل ان الاحرام من الميقات ومن راعى
المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة الموت فضل الاحرام من المنزل الذي هو خارج الميقات
لكن المجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد في الدين فان المباح الذي هو المطلق
لا اجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب اوجبه من اوجبه
اعلى من الجزاء في الغير المقيد لانه قد ورد ان الله يقول ما تقرب احد باحب الي من تقرب به
بما افترضت عليه فجعله احب اليه من غير ذلك وهنا اسرار الهية لا تنجلي الا لاهل الفهم عن الله
اهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وارجو ان اكون   في فصل حكم من مر على الميقات وامامه ميقات
آخر وهو يريد الحج او العمرة اختلف الناس فيمن يريد الحج والعمرة فيمر على ميقات وامامه
ميقات آخر فلم يحرم في الاول وتعدى الى الآخر كالمار بذي الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة
فانها في طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شيء فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة
اعني بهذه العبادة الخاصة ورأى ان المسارعة الى الخيرات سنة مؤكدة قال ان عليه دما
في تعديها ومن رأى ان الاصل في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة
موافقة الحق فيما اراده اولى وكل عبادة فما جاز وقال لا دم عليه فالعارف اذا كان شهوده الاسم
الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذي لا يتقيد بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة في الآخر

الذي لا يجوز تعدّيه ولا فسحة فيه اولى فانه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن راى
ان المتلبّس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول اولى لكونه لا علم له بانتهائها فلا يدري هل يموت
قبل ان يتلقاه الاسم الآخر فان لم يخرج فارق موطن التكليف وهو لم يتلبّس بعبادة الله
انقضاء الموطن بخروج تجليها الالهي فهو بحسب ما شهده الحق وما خرج في هذا الكلمة
عن حكم اسم الهي من الاسماء بحال شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة
والميقات يقضي عليه سلطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء في الاشياء الا باستعدادات
الاشياء للقبول وقبولها بحسب الحال التي يكون عليها في نفسها من ذاتها فان الاسباب
الخارجة الموجبة لامر ما تضعف على مقاومة الاسباب الداخلة التي في المكلف فربما يكون حال هذا
المتعدي حال الاثم فيطالبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيضعف موطن بقائه عن التأثير
فيه لانه ليس له عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثاني لان له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر
في الطريق يتضمن حكم ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول لا يندرج في الثاني وليس الثاني
مندرجا في الاول ومن اصول القوم ان العارف لو جلس مع الله كذا وكذا سنة وفاته لحظة من الله
في وقته كان الذي فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان اللحظة الآتية متأخرة تتضمن
ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة
على ما تقدمها فلهذا المعنى بالتعدي بالشأن محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين تحصل جميع مقامات
الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفي هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبّس
بالعبادة اولا ومرّ على الآخر وهو متلبّس فقد حصل له ما في الآخر بمروره متلبّسا بها قلنا هكذا
هو الا انه لم يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو لانشائه وهو اوليته فيفوته اولية الانشاء
لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا تعدّى اليه قال السائل كذلك ايضا يفوته اولية الاول في الانشاء
قلنا ان كل اول لمضافه يحكم عليها حقيقة الاولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فما فاته ما يخبر عليه
اذ حقيقتها موجودة في اولية الآخر والآخر لا وجود له في الاول ومن نظر في الاسماء بهذا العين

علم كيف يقبل تصريفها فيه وتعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وهذا
يتميز لانه في نفس الامر كذا هو ما يتلقاه منه الا ما يليق به ولكن لا علم لكل احد بذلك وبهذا
يتفاوت الناس ويرفع درجات الله بعضهم على بعض ونعلم ايضا كيف تصرفها في غيره اذا مكنته
من نفسها او مكنته منها حاله لانه ليس في الحقيقة ان يقوم بك العلم ولا يكون عالما فهذا هو التمكن
الحال الذي يقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعاني توجب احكامها لمن قامت به ولولا ذلك
ما صح وجود العالم عن الحق الا ترى ان المحال لما لم يكن في استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود
لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في الوهية ولما كان الممكن في استعداده الذاتي
قبول الايجاد وجد فلا تعب عن حقايق الامور فانها تبدا اخرى في حكم الناظر فيها لا في نفسها
ومن غاب عن الحقايق هوى في مهاوي الجهالات ولفوته درجة العلم الذي امر الله نبيه
بطلب الزيادة منه فلا شيء اشرف من العلم ولم يامر بطلب زيادة في غيره من الصفات لانه
الصفة العامة التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف   في فصل الآفاقي يمر على الميقات
يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة اختلف العلماء فيمن ليس من اهل مكة يريد مكة ولا يريد حجا
ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام ام لا اذا لم يكن ممن يكثر التردد
الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه اقول رجال الله على نوعين رجال
يرون انهم مسيّرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن راى انه مسيّر لزمه الاحرام على كل حال
فانه مسيّر على كل حال ومن راى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فان كان بعثه باعث
يقتضي الاحرام احرم فانه كمن اراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ايضا انما الاعمال
بالنيات وانما لامرئ ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما عندنا شرع يوجبه
عليه ان ينوي الحج او العمرة ولا بد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما اراد وما جاء به ولا ذم
فقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها
او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه   في فصل ميقات الزمان يقول الله تعالى الحج اشهر

معلومات فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه اقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ومن قائل في اي وقت شاء من السنة وكذلك العمرة في اي وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه اقول

اعلم ان الميقات الزماني انما عينه الاسم الالهي الدهر اعلم ان الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذي له من الحكم تحت الطبيعة حكم جسماني يتميز بحركات الافلاك والزمان في نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم يقطعه حركات الافلاك كالخلاء امتداد متوهم لا في جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود واما الزمان الذي فوق الطبيعة فيميزه الاحوال تعينه في امر وجودي يلقيه الى المعقول الاسم الدهر ويصحبه لفظة متى في لسان العرب فمتى يصحب الزمان الطبيعي وقد وقع في الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففي المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرح وما صوب ولا انكر ولا عرف ومثل هذا في الشرع كثير وفي الزمان قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد وقد ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فنزيها لهذه اللفظة اي انها من الالفاظ المشتركة كالعين والمشترى فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل في الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته الى الفاعل ونسبته الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا يأوله تأويل من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم

في فصل الاحرام وهو اول تلبس بهذه العبادة حكاية الشبلي في ذلك وصل

قال صاحب الحزب

قال صاحب الشبلي وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت
بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت
نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعت
تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بتطهرك قلت لا قال ما تطهرت لبيت
قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبيت دخلت
الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت اشرفت
على مكة قلت نعم قال اشرف عليك حال من الحق لاشرافك على مكة قلت لا قال ما اشرفت على مكة
دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد
رايت الكعبة فقلت نعم فقال رايت ما قصدت له فقلت لا فقال ما رايت الكعبة
رملت ثلاثا ومشيت اربعا فقلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها
وانقطعت عنها ووجدت لمشيك الاربعة امنا مما هربت فازددت لله شكرا لذلك فقلت
لا قال ما رملت صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل
ان من صافح الحجر فقد صافح الحق سبحانه وتعالى ومن صافح الحق فهو في محل الامن
فظهر عليك اثر الامن قلت لا قال ما صافحت وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى
خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فاديت قصدك قلت
لا قال فما صليت خرجت الى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت
سبعا وذكرت الحج وسالت الله القبول فقال كبرت بتكبير الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك
المكان قلت لا قال ما كبرت نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك
حتى صفيت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت هرولت قلت نعم قال ففررت اليه
وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت وصلت الى المروة
قلت نعم قال رايت السكينة على المروة فاخذتها او نزلت عليك ما وصلت الى المروة

ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي
ثم قال لي

خرجت الى منى قلت نعم قال منيت على الله غير الحال التي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى

ثم قال دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف

ثم قال ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف مضيت الى عرفات قلت نعم

قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من اجلها والحال التي تريدها والحال التي

تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال ورايت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو

ثم قال الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات نفرت الى المزدلفة

قلت نعم قال رايت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا انساك ذكر ما سواه

ثم قال فاشتغلت به قلت لا قال فما وقفت بالمزدلفة دخلت منى قلت نعم قال ذبحت

ثم قال قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك

ثم قال بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت حلقت قلت نعم قال نقصت آمالك عنك

ثم قال قلت لا قال ما حلقت زرت قلت نعم قال كوشفت بشيء من الحقائق ورايت زيادة

الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق على المزور

ثم قال ان يكرم زواره قلت لا قال ما زرت احللت قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت

ثم قال لا قال ما احللت ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت

لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد

واعلم ان يكون كما وصفت لك ايدك الله اني ما سقت هذه الحكاية الا لتنبيها وتذكرة وعلما

ان طريق اهل الله على هذا امضي حالهم فيه والشبلي هكذا كان ادركه في حجته فانه ما سال

الا عن ذوقه هل ادركه غيره ام لا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو اعلى منه وادون منه

فما منهم الا من له مقام معلوم فما اخترعت في اعتباراتي في هذه العبادات طريقة لم يسبق اليها

الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما يكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم

في الفصول وليندي ادلا فيما يمتنع المحرم ان يلبسه فهو القميص والعمامة والبرنس والخف الا

لا يجد النعل

لا يجد النعل والسراويل الا ان لا يجد الازار ولا ثوب مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير ان شاء الله وحال الرجل في هذا يخالف حال المراة لان المراة تلبس المخيط والخفاف والخمر وللمراة احرام الا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة انهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه لمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وجلاهم بحلية الشعث والغبرة الابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته من لم يقف ولهذا افعال الحج اكثرها تعبدات لا تعقل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن ينال ربما من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب الواردين العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج يخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر ~~واعلم ايضا ان المراة بالعمرة~~ فهما وفدان والقارن منهما نصه ومن وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلثة الغازي والحاج والمعتمر واعلم ايضا ان المراة انما خالفت الرجل في اكثر الاحكام في الحج لانها جزء منه وان اجتمعا في الانسانية ولكن تميزا بامر عارض عرض لهما وهو الذكورة للرجل والانوثة للمراة وخلقت منفعلة عنه ليحن اليها حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما ينضاف الى ذلك من كون كل واحد موضعا لشهوته والتذاذه وقد تبلغ المراة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل في النقص الى ما هو اقل من درجة النقص الذي للمراة وقد يجتمعان في احكام من العبادات ويفترقان غير ان الغالب فضل عقل الرجل على عقل المراة لان عقل الرجل سبق عقل المراة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل للمتقدم لا سبيل ان يحصل للمتاخر لما قلناه من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المراة واين الكل من الجزء وان لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما يلحق بعض اعضاء الانسان اذا قطع في الدية بتلف الانسان في كمالها وبعض الاعضاء على النصف من ذلك واذا قلنا كل جزء يلحق بالكل في كل الدرجات فحرم المخيط على الرجل

واعني من انفرد بالحج ومن انفرد م

في الاحرام ولم يحرم على المرأة فان الرجل وان كان خلق من مركب فهو من البسائط اقرب فهو اقرب الى الابوين
والمرأة خلقت من مركب محقق فانها خلقت من الرجل فبعدت من البسائط اكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب
فقيل لها ابقي على اصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فامر بالتجرد عن المخيط بثوب من بسائطه
الذي لا مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب منسوج ولكنه اقرب الى الابائية من القميص والسراويل وكل مخيط
والهباء بسيط فما قرب منه عومل بمعاملته وما بعد منه تميز في الحكم عن القريب ثم ان الرجل وهو آدم خلق
على صورته وخلقت حوا على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الابوين لا من واحد منهما بل من المجموع
حسا وحكما فكان استعداد الابناء اقوى من استعداد الابوين لان الابن جمع استعداد الابوين
وكمال الابن الكامل اعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا
وكل ابن نشأة له هذا الكمال غير انهم في الكمال يتفاضلون لاجل الحركات العلوية والطوالع النورية
والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال الثاني الزائد على نشأته فهذه دقيقة اخرى يعطيها
الوجه الخاص الالهي في التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن بعين ذلك الوجه اسم الهي يكون
في الكمال الاحاطي الكل من غيره من الاسماء كالعالم فانه اتم في الاحاطة من سائر الاسماء بالاتفاق رب
فمن كان ذا اب وام واسم الهي دونه في الاحاطة والدرجة ومن كان عن ام واب متوهم مثالي اشبه
جده لا مه ذا الاب له مثل عيسى عليه السلام فصفته صفة جده آدم في صدوره عن الاب بدا
درج التعريف الالهي فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي الاسم الالهي الذي وجد عنه آدم وجد
عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى اخ لحوا وهو ابن بنتها ومن كان عن اب
دون ام قصر عن درجة ابيه كحوا خلقت من القصيري فقصرت وعوجها استقامتها فالحنو
حنوها على ابنائها وعلى ما له من الحراين مثل الحنا الاضلاع على ما في الجوف من الاحشاء والامعاء
المختزنة فيه لصلاح صاحبه واعوجاجها عين استقامتها التي اريدت له ولهذا اعوجاج القوس
عين استقامته فان رمت ان تقيمه على الاستقامة الخطية المعلومة كسرته فلم تبلغ انت بالاستقامة
التي تطلبها منه عند العلماء غرضك الذي تؤمله وهذا الجهل بالاستقامة اللائقة به فما في العالم الا مستقيم

بالاوصى

بالله الواقفين على اسرار الله في خلقه فانه قد بيّن لنا ذلك في قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه وهو عين
كمال ذلك الشيء فما نقصه شيء وسبب ذلك كوننا مخلوقين على صورة من له الكمال المطلق فاشبهنا
في التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلا شك اذ به تميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شيء الا
وذلك الشيء على كماله اللائق به فما في العالم ناقص اصلاً ولولا الاعراض التي تولد الامراض
لينزه الانسان في صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق والاسماء ملاكه بالاشتراك
وكل اسم له فيه حصة فهذا الذي يعطيه الحقائق فالكمال للاشياء وصف ذاتي والنقص امر عرضي وله
كمال في ذاته فافهم فما هلك امرء عرف قدره فقد بان لك شان المرأة من شان الرجل وانهما وان افترقا
من وجه فهما يجتمعان من وجه في فصل اختلاف العلماء في المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له
لباسها فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذا لم يجد ازاراً اعلم
ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان
كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بان صفات المعاني الالهية ليست باعيان
زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى ان يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره
لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن محالاً من وجه انفصاله وانما يستحيل
ذلك اذا استحال لا تصافه بالقدم الذي هو نفي الاولية والقديم لا شك انه يستحيل ان ينعدم بالبرهان
العقلي فاذا افرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان
فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذا الطريق فرض المحال
والحق كامل الذات واجعل بالك لقوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهذا احرام الٰهي فانه
ذكر ثوبين ليسا مخيطين والحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا ايضا
حجر ذلك عليها فانها قد تكمل في ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان اولى لها عندنا فالمحرم
قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وازار كما تلبس
الصائم بصفة هي للحق ولهذا اجعل في قواعد الاسلام مجاوراً له وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء

انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد يكون العظمة والكبرياء حال الانسان لا صفته ولو اتصف لها هلك جهلا
واذا كانتا حالا له في موطنهما فخاسعد وشكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان الحق المتلبس لها بلغ
من عباده بربه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في اول قدم فيها ولهذا لا يجوز
نحن للمحرم ان تلبس شيئا من المخيط ولا يغطي راسه الا الضرورة من اذي للقمل لا يندفع ذلك الاذي
الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير اذي فما تلبس بالعبادة ولا حج ولا تعدي الامر ليس ذلك
من اذي والاذي في الجناب الالهي ان ينسب الي التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين
يوذون الله فوصف نفسه بانه يؤذي وجعل لهذا الاذي الاسم الصبور فلا احد اصبر على اذي
من الله لقدرته على الاخذ عليه ثم يواخذ ويمهل العبد اذا لم يتقه الله في مقام شهود العظمة التي
هي الازار واتيه في مقام الادلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت بالاخبار
النبوية في مجد موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التي هي محل السر الالهي وستر للاذي
لانها محل خروج الاذي ايضا فكان سترها بما يناسبها وهو السراويل والسراويل اشد في الستر
للعورة من الازار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا
سميت عورة لميلها فان لها درجة السر في الايجاد الالهي وانزلها الحق منزلة القلم الالهي كما انزل
المراة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى ان يكون
محلا لوجود الروائح الكريهة الخارجة منها من اذي الغايط والبول وجعلت نفسها طريقا لما يخرج القوة
الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها مالت الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن
عالم الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل استر في حقها ولكن رجح الحق الازار
لانه خلق العبد للتشبه به لكونه خلقه على صورته   في فصل لباس المحرم الخفين فمن قايل وهو الاكثر
ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما اسفل من الكعبين ومن قايل يلبسهما ولا يقطعهما
وعلل علم قطعهما بانه فساد والله لا يحب الفساد وبطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد
النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال احمد وعطاء الحكم صفة الهية وصف الحق بها

نفسه

نفسه وليس كمثله شيء ومن راعى التنزيه ادركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد
المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لانه اعظم في الستر ومن راعى ظهور ما اظهره الحق لكون الحق
اعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد ان يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه
اولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطي ان يغار له لا عليه شرعا وما شرع لباس الخفين الا لمن لا يجد النعلين
والنعل وان غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو اولى   في فصل من لبسهما مقطوعين مع وجود
النعلين فمن قائل عليه فدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من اذى العالم
الاسفل وزاد الخف الوقاية من اذى العالم الاعلى من حيث ما هما عالم المشترك الدلالات والدلالة
تقبل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق الخبر اعلى من المعرفة بالله من طريق
النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بالبيت عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالادلة
العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الكشف لم يرجح جانب الستر
فجعل النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جاء اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من الاذى الارضي
فاذا عدم عدل الى الخف فاذا ازال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل
فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه لمن يمشي حافيا لانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت
عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكنه او هو
حكم زايد يعطي ما لا يعطي الاطلاق فيتعين الاخذ به فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير ان فيه
سترا على الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب
من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على اعلى الخف فلولا اعتبار
اذى في ذلك بوجه ما مسح اعلى الخف بالوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية يريد
ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل
لا عن تطهير فالانسان في هذه المسألة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فان اعطاه
شهوده ان يلبس مع وجود النعلين حذرا من اثر العلو في ظاهر قدمه عمم بلباسه قدمه من ذلك الاثر

آلهيًا فتنزل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا يتصور عبادة لا يحكم هذا
الاسم فاذا ازال لم يكن ثم من يقيمها الا النايب الذي هو الفدية لا غير واما حكم الطيب للاحرام
والاحلال فهو لسلطان الاسم الاول فان الاول من كل شي قوي لا يغلب وصادق لا يكذب
فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع تحقيقه الاولية فلا يكون وسطًا
يحكم في اوليته الاحرام وفي آخريته الاحرام وهو الذي فهمته عايشه من ذلك فقالت طيبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم يقل طيبته لاخر
احرامه حين اراد ان ينقضي ويعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال في آخر افعال الحج وهو
طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل عنه طيبا في فصل مجامعة
النساء اجمع المسلمون على ان الوطي يحرم على المحرم مطلقا وبه اقول غير انه اذا وقع
فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة اي بعد انقضاء زمان
جواز الوقوف بعرفة من ليل او نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مامور باتمام المناسك مع
الفساد ويحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء
كحكمه بعد الوقوف نفسه ولابد من غير خلاف اعرفه ولا اعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان
قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي ان وقع قبل الوقوف ان يرفض ما مضى
ويجدد الاحرام ويفدي وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان الوقوف وهنا بقي زمان
للاحرام لكن ما قال به احد فجرينا على ما اجمع عليه العلماء مع اني لا اقدر على صرف هذا الحكم عن
خاطري ولا اعمل عليه ولا افتي به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عايشه حين حاضت
بعد التلبس بها واحرمت بالحج فقد رفضت احرامًا وفي امر عايشه وشانها عندي نظر
هل اردفت على عمرتها او هل رفضتها بالكلية فان اراد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان
وجود الحيض اثر في صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم ترد بالرفض الخروج
عن العمرة وانما اراد ادخال الحج عليها فرفض حديثه العمرة لاقترانها بالحج في على احرامها

في العمرة

١٢٧

في العمرة والحج مردف عليها الجماع في الحج في الطريق لا شك ان الانسان لما كان مظهرًا لجميع الاسماء
الالهية ومحلًا لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يقتضيها حال الانسان او زمانه
او مكانه والاحوال والازمان تولي الاسماء الالهية عليها وان كان كل حال هي عليه ودخول الانسان
في ظرفية زمان خاص او ظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهي بذلك فقد يتوجه على الانسان احكام
اسماء الهية كثيرة في آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في احوال مختلفة تطلب كل حال
حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذي يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد
ان يكون للحاكم الاكبر اسمًا ماله المضاف فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة مع اني ابين لك مثالا فيما
ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ما حرم الله على عينه ان ينظر اليه مع انتهاكه حرمة ما حرم
على اذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انتهاكه حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب او نميمة
مع اعطاء صدقة فرض من زكوة او نذب بتطوع بها من جهة ما امرت به يده المنفقة وذلك كله
في زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الانسان المصرف جميع جوارحه القابل
للاوامر الاسمائية في باطنه التي يحكم عليه ويمضي تصريف الجوارح بامره لها فيما يراها تتصرف فيه
وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الآلات ما صح ان يحكم عليه الا اسم
واحد بوجود الكثرة التي سببها الآلات اوجبت له مع احديته في نفسه قبول اختلاف احكام الاسماء
الالهية عليه فيكون الانسان مصونًا من وجه مخذولا في حين كونه مصونًا ولكن من وجه آخر
والعين واحدة المصرفة المكلفة وهي النفس الناطقة ويكون عزيزًا بالعز في حين كونه ذليلا
بالذل لشخص ذي عزة له عنده مكانة فلقيه فاعزه فاعتز وفي تلك الحال عينها سلط عليه الاسم
المذل شخصًا آخر لا يعرفه فاذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما
في آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذي مهدناه امر المحرم اذا جامع اهله
ان يمضي في تمام نسكه الى ان يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضا من قابل على صورة مخصوصة
شرعها له الشارع لان صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه افعالا مخصوصة اوجبتها هذه العبادة

التي تلتبس بها هو الحاكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم النفسي بالاسم الخاذل الي امراته فجامعها في حال
احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقو قوته فافسد منه ما افسد وبقي الحكم لصاحب الوقت
ان يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الي الخاذل حيث اعانه عليه بنظره الي امراته
واستحسانه لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت ان يعمل من قابل فلو بطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت
ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الادم لا عن
لما ابطل فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل امر باتمام نسكه الذي نواه في عقده وهو ماجور فيما فعل
من تلك العبادة ما زور فيما افسد فيها في اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو
النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرج ابو داود في المراسيل قال ثنا ابو توبة ثنا معوية يعني ابن
سلام اخبرني يزيد بن نعيم او زيد بن نعيم شك ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امراته وهما
محرمان فسال الرجل صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما نسككما
بالمكان الذي اصبتما فيه ما اصبتما فتفرقا ولا يري واحد منكما صاحبه واحرما واتما نسككما واهديا
فهذا الترجمان للحق الذي هو الرسول قوي الاسم الالهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان
فيما بيده من اتمام هذه العبادة مع ما طرا فيها من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه
خطابه اياه لان الله اخذ بسمعه عنه فقال الحق فتولي الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول شح
بلغ هذا المكلف عني ان يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول
ما ينطق عن الهوي والمومن كثير باخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ امر الملك صاحب الحكم
هكذا هو في حكم العام واما في العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعته علي عقل التي رجع اليها من حيث علم
بان لها وجها خاصا الي خالقها فغاب عن التثبت في ذلك فيما اوصل اليه ترجمان الحق الذي
هو الرسول فوافق النفس ما حكم عليها الطبع فيما امرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل
واتصف باللوم الذي هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفي مثل هذا قلنا يعز علينا ان يكون عقولنا
بحكم نفوس ان ذا العظيم اذا غلب اللئيم بحساره علي عقل شخص انه للئيم فالعقول وان كانت عالية

الاوج فان الحضيض مقابل الاوج وهو موطن الطبع النفسي فهو ينفطر اليها من اوجه فيراها في مقابلته
على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وهو ذلك الخط هو الذي يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج
اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا اخذ العقل وانما خذله استقامة
الخط فانه على الاستقامة فظن ثم انه راى النفس ركبت عروجها عليه فهذا الذي خدع العقل من النفس
فانه لا حظ للعقل في الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادليتم
بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فاراد في نزوله الى الطبع على ذلك
الخط من وجه ليرى هل نسبة الحق الى الحضيض نسبته الى الاوج ام لا فيزيد علماً بالذوق بانه
على ذلك الحد او ما هو عليه بل له نسبة اخرى فيحصل له الفائدة على كل حال لهذا القصد ايضا امر
باتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد سمع ان اربعة املاك التقوا فكان ياتي من المغرب واخر مقبل
من المشرق واخر نازل من الفوق واخر صاعد من التحت فسال كل واحد صاحبه من اين جئت فكل
قال من عند الله ولا بد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم ان يتحرك لتحصيل هذا العلم بالله ذوقا
حالياً لا تقليد فيه ولا يتمكن له ذلك وهو في اوجه الا ان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب
هذه المعارف وفي نزوله لا بد ان يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوما كثيرة في زلته او حيث
علماً فينفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة تخبر له نقصه فلولا زلته هذه الجامع في الحج ما عرفنا حكم
الشرع فيه لو وقع هذا المبعوث المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله خصل لتقرير هذا العلم لنكون
على بصيرة من ربنا في عباداتنا   في فصل غسل المحرم بعد احرامه اتفقوا على انه يجوز له غسل راسه
من الجنابة واختلفوا في كراهية غسله من غير الجنابة وقالوا لا باس بغسله وبه اقول وكره ذلك بعضهم
لما كان الراس محل القوى الانسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضا
لجمعيته وله من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لانه لو اختل
من قواه قوة ادى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه او الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد
يكون فيه تلفه فنزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فينقطع المناسبة

بينه وبين الله اعني مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار ولان مناسبة الافتقار لا تزول
عن الممكن ابدا لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اعتبر الانسان عن موطن عبوديته في
حالة فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم لك في الربوبية اصلاً منذ انت فاذا اراد الحق ان
يمنحك منها ما شاء نزل اليك ما انت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم محلك واينك وانت
لا تعرف فاين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك الا لجهلك الا تراه سبحانه لما اراد ان يهبك
من الربانية ما شاء نزل اليك بامر سماه شرعا بواسطة رسول ملكي فملكك امورا وجعل لك الحكم
فيها على حد ما رسم لك فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذي اعطاك من الربوبية وعلى قدر
ما لك ومتعك من قبل اوامره وهو ما بقي عليك من العبودية فانت ملك وانت عبد
وانت في اينك مستعار ولا وجود في غير عين فلا احكام ولا انتقال فقد حار شبلي من جرت فيه
فلا اضطرار ولا اختيار ولا افناء ولا ابقاء ولا انكار ولا اقرار فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق
لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق واما في غير الجنابة فحكم الغسل لحفظ القوى
فحكمه الغسل لحفظ القوى وحفظها من اوجب الحكم لا سيما وكونها واجب لانها دلت على العلم
بعينها وكل علم لها لذا انها كالكيف والكم فضلها الله على خلقه بالهام جودة الفهم
فمن راعى حفظ هذه القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية
لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان في ذلك وندور الضرر ضعف عنده
الموجب فكره ذلك الا تراهم كيف اتفقوا عليه في الجنابة لقوة الموجب والا كان الغسل بالماء
نزيده شعثا في تلبيد الراس والله تعالى قد امرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى
وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وما له اسم يقابله فيكون حكم
ذلك ما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهي من جانب الحق
جعلوا اكثر افعالها تعبدا ونعم ما فعلوه فان هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلها
بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف وبحكم الاستنباط عند اصحاب القياس ومع هذا كله

فلا يخرجها

فلا يخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير موثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها
مقصودة وهذا اقوى في تنزيه الجناب الالهي اذا فهمت

في فصل غسل المحرم راسه بالخطمي

اما غسل المحرم راسه بالخطمي فانهم اتفقوا على منعه فان غسله قال بعضهم فيه الفدا وقال بعضهم ان غسله
فلا شيء عليه وبه اقول من غير منع منه ولا من غيره كل سبب موجب للنظافة ظاهرا او باطنا ينبغي استعماله
في كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل راسه بشيء لما
امر الله تعالى الانسان ان يدخل في الاحرام فيصير حراما بعد ما كان حلالا ووصفه بصفة العزة ان يصل اليه
من الاشياء التي كانت تصل اليه قبل ان يتصف بهذه الصفة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها
خلقت من اجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها الله تعالى عليه والانسان مخلوق على الصورة
ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة ان تدرك او تنال باكثر الوجوه مثل قوله لا تدركه الابصار
يعني في الدنيا ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية في الآخرة فهذه عزة احمائية
لا تحجير ثم اباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا في عبادات من صوم وحج وصلوة
ان يصل اليه بعض ما خلق من اجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن ان يناله
بعضها كما لم يمنع من خلق على صورته ان يناله التقوى منا والتقوى في المتقين من خلقه فقوي
الشبهة في التشبيه للحوق الادلة بالتشبيه اذ الكل منه واليه بل الكل عنه فما حرمت على الاشياء
على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشياء لانه ما خلق الا له والاشياء خلقت له فهي تطلبه كما انه
يطلب ربه فامتناع في وقت كامتناع ووصول في وقت كوصول ان فهمت فقد بينت لك من تبنيك
قال تعالى في حق الانسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وفي التورية المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك
وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك فابان سبحانه لك على من تبنيك
لتعرف موطن ذلتك من موطن عزتك وانت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشياء منك
بل هو جعلك حراما على الاشياء ان تنالك وامرك ان تحرم فدخلت في الاحرام فصرت حراما

وما جعل ذلك لك عز امره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده تعالى وحتى لا تنسى
عبوديتك التي خلقت عليها لكونه تعالى جعلك ماموراً في هذه المنعة دواءً لك نافعاً يمنع
من علة تطرأ عليك بعظم مكانتك فلابد ان يوثر فيك خلقك على صورته عزةً في نفسك
فشرعها لك في طاعته بامر امرك فيه ان تكون حراباً لا احتجاراً عليك بل احتجاراً لك الا ترى
من خذله الله كيف اعتز على امثاله فقوله انا ربكم الاعلى هل جعله في ذلك الا علمه برتبته لا علمه
بنفسه فالانسان عبد عيناً ورتبةً كما هو سيد عيناً لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم
واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد في الحقيقة غير انه ما بين معتني به وغير معتني به
فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل في فصل دخول المحرم الحمام وصل
فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا باس به وبه اقول اليسر في احوال الدنيا منها يدل على الآخرة
بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل
الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه اثاره
في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم الصاحب وبه سمي لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق
قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اي شفيق وسمي حميماً لحرارته واستعمل فيه الماء
لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحيوة وبها ينعم البدن وبالماء نزول الدرن وبتجريد الداخل
فيه عن لباسه وبقائه عرياناً لا شيء في يديه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام
الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئاً فدخول الحمام ادل على الآخرة من الموت فان الميت
لا ينقلب الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد ادل ثم انه من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب من الدرن وتنقية البدن
من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار الحمام باحوال الآخرة مجاله رحيب
عظيم الفائدة ما يعقله الا العلماء بالله في فصل دخول المحرم الحمام اتفقوا على ذلك وهو اتفاق وصل
اهل الله ايضاً في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة

فقال الزاهد

فمآل الزاهد الى قوله وما عند الله خير وابقى ومآل العارف الى قوله والله خير وابقى فالخلق صيد للحق
صادهم من نفوسهم برا وبحرا وسابين ذلك ان شاء الله فاعلم ان الحق تعالى نصب حبالات
صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الحبالات
او اللحوم او ذوات الارواح المشبهة لهم في الحيوة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث
لا يشعرون الناظرون اليها فمن الصيد من اوقعه في الحبالة رؤية الجنس طمعا في اللحوق لم
ليرى ما هم فيه فصار في قبضة الصايد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب لعينه ومن الصيد
من اوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة فالبهيمة فارة الانسان فرمى بنفسه عليه
فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فحبه معلول والبر هو الحسن والاحسان والحق غيور فما اراد
من هذه الطايفة الخاصة الذين جعلهم الله حرامًا ليكونوا له ان يجعلهم عبيد احسان فيكونون
للاحسان لا له ولهذا دعاهم شعثا غبرا مجردين من المخيط ملبين للاجابة بالاهلال
كالجاء الطاير بصوت الصايد فحرم عليهم لكانتهم صيد البر الذي هو الاحسان ما داموا حرمًا
حلالا في المكان الحلال والحرام وسكانا في الحرام وان كانوا احلالا او حرامًا فحيث ما كانت الحرمة
امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد ان يدعو هذه الطايفة المنعوتين
بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونوا عبيد احسان لا عبيد حقيقة فانه استهضام بالجناب
الالهي فقال من صحبك لعرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي ان يكون ذاتية
كما هو في نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وانه ابق في زعمه فما خرج عن ملكه
وهو جاهل بملك سيده لانه حيث ما مشى في ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فلله
ملك السموات والارض فلهذا حرم على الحاج صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه خطابا منه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقاديرهم وما ينبغي لجلال الله من الانقياد
بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحيوة
الذي خلق الله منه كل شيء حي والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حيوة القلوب كما قال

العبادة

او من كان ميتا فاحييناه في معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود حيوة القلوب والجوارح بهذه
وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقعت المناسبة بين طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده
ان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فانه نعم وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شيء
من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حي فسرت الحيوة في جميع الموجودات فاتسع حكمها
فناسب البحر في الاتساع فلهذا اضافه الى البحر ولم يقل الى الماء لمراعاة السعة التي في البحر
فصيد البحر حلال للحلال والحرام   في فصل صيد البر اذا صاده هل يأكل منه المحرم ام لا فمن وصل
قائل يجوز له اكله على الاطلاق ومن قائل هو محرم عليه على الاطلاق ومن قائل ان لم يصد من اجله
ولا من اجل قوم محرمين جاز اكله وان صيد من اجل محرم فهو حرام على المحرم واما مذهبنا
في هذا فلم يتقدم لي فيه شيء ولا ترجح عندي فيه دليل الا انه يغلب على ظني الخبر الصحيح الوارد
انه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله اكله ويرجح احد احتمالي لفظة الصيد المحرم في الآية لان الصيد
المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا ادري اي ذلك اراد الحق تعالى او اراد الامرين
جميعا الفعل والمصيد فمن يرى انه الفعل لا المصيد فيقول بجواز اكله على الاطلاق ولا اعني بقولي
من يقول انه صيد من اجله لاني ما خوطبت به غيري فان امرت انا الحلال واشرت اليه
او نبهته او اومات اليه في ذلك او اعنته بشيء فلي فيه تعمل فيحرم علي ذلك وانا آثم فيه
وهذا القول وان كنت لم اره لغيري ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان
لم يصد من اجله قد يريد باشارته او دلالته وقد يريد ان الحلال نوى ان يصيد ما يأكله المحرم
الحلال لا تحجير عليه في تصرفه فاشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيه عن التقييد في
صفة الهية وليس لاحد ان يمنع بتقييده عن تصريف الحق له اذا كان تقييده من تصريفه فله
ما يصرفه فيه كما قيل تقييده لاذن فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها في الحلال من كونه
غير محجور عليه ما حجر على المحرم اعني راي الصفة الالهية التي ليس من شانها ان يقبل الاحتجار
بل هو الفعال لما يريد كما انه تعالى شبه العبد المحرم في امور اوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال

اوفوا بعهده

اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا من اصعب ما يعرض لانه قوله تعالى فعال لما يريد
فانه ليس محل الفعل ووفاء بالعهد لمن وفي بعهده لابد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد وليس
محل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم
الالهي وان تساهل الناس في ذلك وانما ذلك لجهلهم بتعلق الارادة والقول الثالث اقرب الاقوال
الى الصحة لانه اقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه
المسالة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم في ذلك ولكن نغلب على ظني ترجيح القول الثالث على
القولين وان لم يكن بذلك الصريح   في فصل المحرم المضطر هل ياكل الميتة او الصيد فمن قايل وصل
ياكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قايل يصيد وياكل وعليه الجزا وبالاول اقول فان اضطر الى الصيد
صاد وعليه الجزا لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر كل مخلوق الاضطرار يصحبه دايما لانه حقيقته
ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له ان يقف عند ما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه
وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها
وان كان الاختيار في الكون موجودا لعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل يعطي
الحقايق ان لا مختار لانا راينا الاختيار في المختار اضطراريا اي لا بد ان يكون مختارا فالاضطرار
اصل ثابت لا يندفع يصحب الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه
باجبار من غيره فان المجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان مختارا مجبور في اختياره لهذا المجبور
فالخلق مجبور ولا سيما والاصل مجبور فابن الخيار وكل مخلوق على شكله في حالة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن اصله بما له من ذلة وافتقار فكن مع الحق وصافه ما بين جبر دايم واختيار والله وصل
يقول الحق وهو يهدي السبيل   في فصل نكاح المحرم فمن قايل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل
ومن قايل لا باس ان ينكح وينكح والذي اقول به انه مكروه غير محرم والله اعلم الاحرام عقد والنكاح
عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطي للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطي فحرم او كره فانه حمى
والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع في المحظور النكاح والعقد

لا يصح الا اثنين لا يصح من واحد فحرم اذكره لانا مطلوبون لمعرفة الوحدة واثبات الواحد والوحدانية
والهكم اله واحد فاعلم انه لا اله الا الله التجلي في الاحدية لا يصح لان التجلي يطلب الاثنين ولا بد من التجلي
فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود قيل
للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك
ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان قلت ما في الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما في
الوجود الا اثنين صدقت وان قلت ما في الايجاد الا اثنين صدقت فانه عن ذات واحدة وان
قلت ما في الايجاد الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات
شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله
عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شيء غيبا خلاه فالمحل يجعل العلة في الرؤية الوجود

وصل

في نفس المحرمين وهم ثلثة اما قارن واما مفرد بحج او مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل
يستدعي ايراد حجة الوداع وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بافعال هذه العبادة من الاحكام على اسلوب
ما مضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد الفراوي عن عبد الغافر الفارسي
عن الجلودي عن ابراهيم بن سفيان المروزي عن مسلم بن حجاج القشيري عن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج
ثم اذن في الناس في العاشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون
ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء
بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري
بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به
ناقته على البيدا نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره
مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف
تاويله وما عمل من شيء عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك

والملك

الملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه
ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندري الا الحج يعرف العمرة حتى اذا اتينا
البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلم ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ في الركعتين قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب
الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله فبدأ بالصفا
فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن
الوادي اسرع حتى اذا صعدنا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان
آخر طواف على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها
عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
العامنا هذا ام لابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في الاخرى فقال دخلت العمرة
في الحج مرتين لا بل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة
ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال وكان علي يقول
بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت
حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي فلا تحل
قال وكان جماعة البدن الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال
فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا
الى منى فاهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر

ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر
بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع
كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وادیت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهم اشهد ثلث مرات ثم اذن فقام فاقام فصلى الظهر
ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل
بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا
حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول
بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى
اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى
حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر
جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل ابن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما

فلما دفع

فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر
حتى اتى محسر فحرك ناقته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى
حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف
رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر
واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا
من مرقها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب
وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا يا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم
لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه حديث جابر ثم نرجع ونقول القارن من قرن
بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال كالصوم اذ من قرن بين العبد وبين الحق
في امر يحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ما للآخر كانقسام
الصلوة بين الله وبين عبده فهذا ايضا قران واما الافراد فمثل قوله ليس لك من الامر شيء ومثل
قوله قل ان الامر كله لله ومثل قوله كل من عند الله وكقوله واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا
مما انفرد به عبد دون ربه قوله تعالى انتم الفقراء الى الله وقوله تعالى لابي يزيد يا ابا يزيد
تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد في الحج وسياتي حكم ذلك
في التفصيل ان شاء الله تعالى فصل في التمتع والمتمتعون على نوعين اما قارن
واما مفرد بعمرته واختلف علماء الاسلام في التمتع فمنهم من قال ان يهل الرجل بالعمرة
في اشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم ويكمل افعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم
ينشئ الحج في ذلك العام بعينه وفي تلك الاشهر من غير ان ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو
الحسن هو متمتع وان عاد الى بلده حج او لم يحج فان عليه هدي التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى

انتهى

فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي وكان يقول عمرة في اشهر الحج متعة
وقال بعضهم ولو اعتمر في غير اشهر الحج ثم اقام حتى اتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب
ابن الزبير الى ان المتمتع الذي ذكره الله هو المحصر لمرض او عدو وذلك اذا خرج الرجل
فحبسه عدو او امر يعذر به حتى يذهب ايام الحج فياتي البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع
وعليه بحجه الى العام المقبل ثم يحج ويهدي وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور
اجماعا وقال ايضا ان المكي اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدي واتفق العلماء على ان
من لم يكن من حاضري المسجد الحرام وهو متمتع والذي اقول به ان قوله تعالى ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام انه يريد بذلك اي بهذه الاشارة ما جازه الصوم في ايام التشريق
من اجل رجوعه الى بلده لا ان المكي ليس بمتمتع فان العلماء اختلفوا في المكي هل يقع منه التمتع
ام لا يقع منه وان يقع منه التمتع واتفقوا انه ليس عليه دم وحجتهم الآية التي ذكرناها
وهي محتملة وانه لم يمكن ان يلزمه ابدا له وهو الصوم فقد انقضى ايام التشريق فانه من حاضري
المسجد الحرام ثم ينبغي ان يذكر من اهل هذه الآية اختلافهم في حد حاضري المسجد الحرام
فقال بعضهم حاضرو المسجد الحرام اهل مكة وذي طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم
هم اهل المواقيت فمن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين ليلتان وقال بعضهم
من كان ساكن الحرم وقال بعضهم هم اهل مكة فقط والذي به اقول انهم ساكنو الحرم مما زاد
الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلو قال تعالى في حاضري المسجد
الحرام كما يقول بما حاور الحرام لان حاضر البلد ربضه الخارج عن سوره امتد في المساحة
ما امتد وانما علق سبحانه ما ذكره بحاضري المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فعني التمتع تحلل
المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندي ما يكون الا لمن يسوق الهدي فان ساق الهدي
واحرم قارنا فانه متمتع من غير احلال فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدي محله وبعد ان ذكرنا
حكم التمتع فليرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه العبادات فيقول والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل

يهدي السبيل ان اشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فاي عبد اتصف بصفة سيادة من خلق
الهي ثم عاد الى صفة حق عبوديته ثم رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل
في صفة عبوديته بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه
حكم الهدي فان كان له هدي وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة او القران فذلك الهدي كافيه
ولا يلزمه هدي ولا ينفسخ جملة واحدة وان افرد الحج ومعه هدي فلا فسخ والى هذا المعنى ولهذا
يدخل القارن فيه لقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي مع الحج فعم المفرد والقارن بالدلالة فان
العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار واقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجا فدخلت العمرة
في الحج اي يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج واكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بان جعل للقارن
طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا اتمام الاعتقاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود
العبد فهو التباس رب بصفة عبد اذ احل المتمتع لاداء حق نفسه ثم ينشئ الحج فقد يكون تمتعه
بصفة ربانية ان كان ممن جعل الله نورا او كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه
الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلي وصفة الهية
تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا
من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه جعلنا
كان العبد في اتصافه لها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد
التي نقول فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا غيرها غير انها لما تلبس بها العبد
انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون
من اهل طريقنا على انه ما رأينا احدا نص عليه ولا حققه ولا ابداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب
الى الافهام اذا وقع الانصاف وهو ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وانما الحق
وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشفه لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الا لنا
لا يحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات

هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها
على ما مهدناه مبين الماخذ قريب التناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به متكلما وانت السامع
فان قيل لك في ذلك شي فليكن جوابك للمعترض ان يقول له انما قلبه هو قال ذلك عن نفسه
فهو اعلم بالنسبة الى نفسه ونحن مومنون به على حد علمه فيه وهذه اسلم العقايد فمن كشف له الحق
تعالى صورة تلك النسبة كان على علم من الله تعالى ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح ان يكون
الانسان والحيوان من نطفة امشاج فاظهر الكل بالكل وضرب الكل فيما الكل فظهرنا به له ولنا
نحن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على اصلنا وان كنا اعطينا باستعدادنا في اعيان
امور الهاسية بما طنه المحجوب اسماء لنا من عرش وكرسي وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم
وارض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وجان كل ذلك بعين واحدة ليس الا
نسبتها [illegible] المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاول في الصفة الاخرة
والاول في [illegible] الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم والانسان ظلوم باغتصاب من هذه
الصفات من حيث حبها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبانها غصب في يده فمن اراد ان نزول
عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى اهلها والامر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك
هين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك   وصل في فصل الفسخ وهو ان ينوي الحج
وليس معه هدي فيحول النية الى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشي الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل
بوجوبه ومن قائل بان ذلك لا يجوز وبالوجوب اقول العمرة حج اصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا
وقد تضمن فعلها الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي هما ركنان
فاندرجت فيه العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر فصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي
فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجي بها كلف ان لا يدخل على من قصده بالنية
الاولى حتى يتمتع ويهدي ولا بد ولكن لا يقدم هديه حتى ينشي نية اخرى بالقصد على حسب ما نواه
فاذا احرم بالحج اي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج اصغر قدم الهدي

الذي اوجبه

الذي اوجبه التمتع اما نسيكة على ما تيسر واما صوم لمن فقده تلك الزيارة هي الهدية له فان الصوم له
وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بما هي القربة من الهدي فانه
لا يناله من الهدي الا التقوى خاصة من المُهدي والصوم كله هو له فهو اعظم في الهدية وانما
جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدي ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذي
وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجد فاذا لم يجد رفق به
سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد
الا الصوم فاقامه مقام الهدية بل هو اسنى ووقع منه بثلثة ايام في الحج رفقا به حتى يكون لله في
بشيء ينفرح القادم بتلك التقدمة التي قدمها لربه في هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده
واما السبعة اذا رجع الى اهله فهناك فاخذها منه فانه في رجوعه ايضا قادم عليه فان الحق
مع اهله اينما كانوا فاذا رجع الى اهله وجد الحق معهم فصام هدية سبعة ايام فقبلها الحق منه
في اهله او حيث ما كان فان الله مع عباده اينما كانوا ومن راى ان العين واحدة وان اختلف النسب
لم ير انه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت كذلك هذا فسخ وما فسخ
اذ فسخت فمن كان شهوده في نفسه الحج خاصة لم يتحلل له الاصغر والاكبر فلم يفسخ وبقي على نيته الاولى
لقوله واتموا الحج فهو بحسب شهوده والاول اتم وهو القائل بالفسخ والتعدي عن الفسخ فهو فاسخ
لا فاسخ   اختلف علماء الاسلام فيمن انشأ عمرة في غير اشهر الحج ثم حج من عامه
ذلك فمن قائل عمرته في الشهر الذي حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فان حل في غير اشهر الحج
عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم ان يكون طوافه كله في اشهر الحج وقال بعضهم ان طاف ثلثة
اشواط في رمضان واربعة في شوال كان متمتعا وقال بعضهم من اهل بعمرة في غير اشهر الحج فسواء
طاف في اشهر الحج او لم يطف لا شيء عليه فانه ليس بمتمتع اعلم انه لما كانت اسماء الحق منها ما يعطي
الاشتراك ومنها ما لا يعطي الاشتراك والذي لا يعطي الاشتراك كالمعز والمذل والذي يعطي
الاشتراك كالعليم والخبير فاذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الاسماء الالهية التي تعطي

تفريع في الحج

فهو بمنزلة من احرم بالعمرة في غير اشهر الحج وعملها في اشهر الحج فهل للاسم الاول فيه حكم اذا انتقل
الى الاسم الآخر فانظر ان كان احدهما يتضمن الآخر في امر ما كالخبير والعالم كان في عمله تحت
حكم الآخر لانه صاحب الوقت وانت اخذته باكثر مما اخذ منك الوقت الاول وان كان شهدك
اول الانشاء وانه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية في الصلوة ثم لا يحضر في اثناء الصلوة
فصحت الصلوة لحكم الاول وقوته فمن كان مشهده هذا ينبغي ان يكون هذا متمتعا فانه بحكم الانشاء
لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك واما اكثر شروط التمتع الذي يكون به المتمتع متمتعا فهي عند بعضهم
خمسة منها ان يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد الثاني ان يكون ذلك في عام واحد الثالث ان يفعل
شيئا من العمرة في اشهر الحج الرابع ان يحج بعد الفراغ من العمرة واحلاله منها الخامس ان يكون وطنه
غير مكة اما الجمع في سفر واحد وذلك ان يدعوه اسمان فما زاد او اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدمنا
فيجيب في ذلك السفر الواحد اليهما بحسب ما دعواه اليه كالمعطي اذا دعاه اليه فانه يتضمن في الدعي
حكم الاسم المغني فانه اذا استغنى افتقر الى العزة لا يكون الا من الاسم المعز وما اعتبرنا هنا الا الاسم
المغني لانه اغناه فاورثه صفة الغني العزة فلولا ان المغني يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة
في هذا الغني بما استغنى به واما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول
وكمال الزمان هو بظهور الابد الذي به كمال الدهر فان الازل نفي الاولية والابد نفي الآخرية فما في الزمان
فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل الحق في العامة نسبة الزمان الماضي فينا فلهذا لا يعبر
عن الفعل فيه الا بالماضي فيقولون كان ذلك في الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة في كتابنا هذا
وفي جزء لنا سميناه الازل واما كونه ان يكون شيء من العمرة في اشهر الحج فهو ان يكون قصد الانسان
الى ربه من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه ذوقا بحق العبودية فللعلماء في هذا وجه وفي هذا
واما ان ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص في العبادة والخروج من حكم
اسم الى مقابل الاسم الالهي لا يجتمعان كالضار والنافع والمعطي والمانع واما الوطن ان يكون غير مكة
بين فان العبد موطنه العبودية ولا يستطيع الخروج من موطنه الا اذ دعاه الحق اليه فلو ضمه موطن

لما دعاه اليه

لما دعاه اليه   في فصل في القران فهو عندنا ان يهل بالعمرة والحج معا فان اهل بالعمرة
ثم بعد ذلك اهل بالحج فهذا مردف وهو قارن ايضا ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة
والحج في احرام واحد فهو قارن سوا قرن بالانشاء او بعده بزمان ما لم يطف بالبيت ويركع ويكره
بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقي عليه شي
من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من افعال العمرة الا الحلاق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن
وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدي وبه اقول فان لم يسق معه هديا فاختلفوا في حجة ذلك
مفرد الحج سوآء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه
ومن قائل بمنعه وانه يتم الحج بحجه الذي نواه سوآء ساق الهدي او لم يسقه والقارن الذي يلزمه
هدي التمتع هو عند الجمهور من غير حاضري المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده
من اهل مكة عليه الهدي واما الافراد فهو ما تعرى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج
فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذا لم يكن له هدي وقد ذكرناه آنفا في هذا الفصل واما
الذين اجلوا بالحج لمن لم يسق وفي اصل الاهلال بالحج وان ساق الهدي اي افضل فمن قائل
الافراد افضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع اعلم ان المحرم لا يحرم كما ان الموجود لا يوجد وقد
احرم المردف قبل ان يردف ثم اردف على احرام العمرة المتقدم واجزاه بلا خلاف والاحرام
ركن في كل واحد من العملين وبالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا
وحلاقا واحدا او تفصيل على من لا يقول بذلك فقد تقدم لك حكم تداخل الاسماء الالهية في الحكم وقد تقدم لك
انفراد حكم الاسم الالهي الذي لا يداخله حكم غيره في حكم فلينظره هنالك فمن افرد قال الافعال كلها لله
والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من ظهر فيه بوجه يسمى ذلك كسبا
عند بعض النظار وخلقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله
وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها اثر في المقدور ام لا فمنهم من قال لها اثر
في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف

ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال في ان القدرة لله التي في العبد لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها والذي اعطاها انما هو القدرة التي خلق فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه
ان ياتي به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة اثر خلق في المقدور والموجد من العبد وليس للعبد
في الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذ لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه واما اهل الله
الذين هم اهله فاعيان الافعال الظاهرة من اعيان الخلق انما هي نسب من الظاهر في اعيان هذه الممكنات
وان استعداد الممكنات اثرت في الظاهر في اعيان الممكنات فما ظهر من الافعال والعطاء بطريق
الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من افعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما اعطى قيام العلم لمن قام به
حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا بالاقتضاءات الذاتية العلية ليست افعالا منسوبة الا من ظهرت
عنه وانما هي احكام له فافعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال او التروك مع علمنا بان الظاهر هو الحق
لا غيره يتنوع له ما ذكرناه من محاورة الاسماء الالهية ومجاراتها في ميادين المناظرة وتوجهاتها
على المحل الموصوف بصفة ما باحكام مختلفة ويتميز بعضها بعضا كما على الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه
عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم والمعاقب فلا بد ان ينفذ فيه احد احكام هذه الاسماء اذ لا يصح
ان ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر تميز بعض
الاسماء في الحكم لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا هان عليك ان تنسب الافعال الى الاسماء
الحسنى كلها الله تعالى والرحمن مع احدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في جميع ما يسمى
فعلا تعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك

وصل

في فصل الغسل
للاحرام فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزي عنه ومن قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل
الجمعة اعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند اهل الله الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر
في مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة لا وجوبا ومن يرى من اهل الله ان الاستعداد
الذي هو عليه عين المظهر كان في الظاهر فيه ان يتميز عن ظهور آخر باسم ما وباسم ما من حيوان
او انسان او مضطر او بالغ او عاقل او مجنون فذلك الاستعداد عينه اوجب عليه الحكم بامر ما كما اوجب له

الاسم فقال اغتسل لاحرامك اي تطهر بجميعك يعني نعم الطهارة ذاتك لانك تريد ان تحرم عليك

افعالا مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجا او عمرة فاستقبالها بصفة تقديس

اولى لانك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بصفة وهي الطهارة كما لم تدخل عليه الا بامره

اذ المناسبة شرط في التواصل والصحبة توجب الغسل ومن راي انه انما يحرم على المحرم افعال مخصوصة

لا جميع الافعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي عموم الطهارة فانه لم يحرم عليه جميع افعاله فيجزي الوضوء

فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان اغتسل

فهو افضل كذلك ان عموم الطهارة الباطنة فهو اولى وافضل — في فصل النية للاحرام

وصل وهو متفق عليه الامن شذ القصد بالمنع عن بقائك على ما انت عليه فهذا حكم منسوب اليك علمه وجد

وما علمت شيئا وجوديا وهو كالنهي في التكليف ولمن الاسماء المانع والقصد ابدا لا يكون متعلقه

الا عدما فيقصد في العدم ابدا احد امرين اما ايجاد عين وهو الكون واما ايجاد حكم وهو النسبة

وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشيء اذا اردناه ولا يريد الا وهو معدوم ان نقول

له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعدما كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى

ان يشا يذهبكم فالاذهاب معدوم وهو الذي يشاء ان شاء فان شاء اعدمه لمنع شرطه الذي

به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما نعني انما نعلل شيئا فتعلق القصد بالاعدام

فاتصف الموجود بحكم العدم لا انه كان العدم فان العدم لا يكون له وجود حكمه وهو النسبة واذا

تاملت فما ثم وجود الا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة

الالهية انما متعلقها اظهار التجلي في المظاهر اي في مظاهرها وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا

بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر اعطى المظهر حكما في الظاهر وما كان من اشخاص المخلوقات

كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه تعالى خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه

ذلك التجلي من الاسماء واعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل حكم الوجود فحدث

لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر فلهذا قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فاعلم

استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بالتاء
وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن ان لا يمنع فحينئذ يصير
المنع حكما والتكليفات كلها احكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله
والقربة معلومة فيكون بسبب وجود حكم هذا المنع فيحصل للعبد بعد ان لم يكن فيصير
مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب ظهور في مظهر لان بذلك الظهور يظهر حكم المظهر في
الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعي في الله عز وجل بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اذ لا يكون اجابة الا بعد الدعاء
فاعطاه الداعي حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام
فاجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهي قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

وصل في فصل هل يجزي النية عن التلبية

اختلف علماء الرسوم رضي الله عنهم في ذلك فقال بعضهم التلبية في الحج كتكبيرة الاحرام
في الصلوة وصاحب هذا القول يجزي عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزي عنده
في الصلوة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بد من لفظ
التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو
قوله لبيك كما شرع الله اكبر في تكبيرة الاحرام في الصلوة فاوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصورتها لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
وفي رواية لبيك اله الحق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة
وبه اقول فاللفظ بها اولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله كما قلنا وكذلك
اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فاوجبه بعضهم وبه اقول ولكنه عندي اذا وقع
منه مرة واحدة اجزأه وما زاد على الواحدة فهو مستحب وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية
مستحب الا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا في التلبية

مستحب

مستحب إلا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا في التلبية
هل هي ركن من أركان الحج وبه أقول فإن الله يقول فليستجيبوا وهو قد أعلم أن القصد إلى الله تعالى
بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الإحرام والتصرف في أكثر المباحات هو قصد خاص لاسم خاص
وهو الله أعني إلى البيت بهذا القصد لا إليه لكن من أجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة
ليظهر حكم السيادة في هذه العبادة في التحلل لأنه إتلاف صورة وفي الرمي بالجمار فإنه وصف إلهي
في قوله وأمطرنا عليهم حجارة وروي أن إبليس تعرض لإبراهيم الخليل في أماكن هذه الجمرات
مرارا فحصبه بعدد ما شرع وفي زمانها وكذلك في إلقاء التفث فإنه وصف إلهي من قوله سنفرغ لكم
وفرغ ربك والوفاء بالنذر فيه كذلك لقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل
إحاطة بالبيت من قوله وهو بكل شيء محيط والذكر فيها من قوله اذكروني أذكركم ولذكر الله أكبر
من ذكرنا له إلا أن ذكرناه به لا بنا فذكرنا به أكبر إحاطة فإن في ذكرنا نحن وهو في ذكره بلا نحن
قرئ على أبي يزيد إن بطش ربك لشديد قال بطشي أشد يعني أن بطش العبد إذا بطش به لا بنفسه
وإنما قول أبي يزيد عندي نشرحه خلاف هذا فإن بطش العبد بطش معرى عن الرحمة ما عنده
من الرحمة شيء في حال البطش وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه يقصده الباطش
الحق فهو الرحيم به في بطشه فبطش العبد أشد لأنه لا يقوم به رحمة بالمبطوش به وما أشبه ذلك من الرمل
والسعي وكل فعل له في الألوهية وصف وإذا عرفت أن القصد إلى البيت من أجل الله لا إليه فليكن
قصدك إلى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد إلهي فإنه تعالى قصد هذا البيت دون غيره
من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف خاص وهو الإحرام وجميع أفعال الحاج وجعل
أوله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل ما به ابتدأ عند الوصول إلى البيت فما أمرك بالقصد إلى البيت
لا إليه إلا لكونه جعله قصدا حسيا فيه قطع مسافة أقربها من بيتك الذي بمكة إلى البيت وهو معك
أينما كنت فلا يصح أن يقصد بالمشي الحسي من هو معك وأعلمك أنه ذلك على البيت الذي
هو مثلك ومن جنسك أعني أنه مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك في قوله

من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت
من انت واذا عرفت من انت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل انت هو او لست هو فانه هناك يحصل
لك العلم الصحيح فان الدليل قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شيء ادل على الشيء
من نفسه ثم ببعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالانسان اقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على
الصورة ولهذا ناداك من قريب لقرب المناسبة فقال اني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني وقد سمع الله قول التي بجادلك وقد تقدم في اول الباب اسرار ظهرت في اعتبار البيت
ثم جاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق البيات وكانه انما سمي بيتا للمبيت فيه فانه الركن الاعظم
في منافع البيت كقولهم الحج عرفة تريد معظمه فراعي حكم البيت لانه في المبيت يكون النوم فهو
محتاج الى من يحفظه رحله ونفسه لنومه فانه في حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فلما
راعي فيه المبيت والمبيت لا يكون الا بالليل لا بالنهار ولهذا راعي احمد بن حنبل في غسل اليد
في الوضوء قبل ادخالها في الاناء لمن نام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فان احدكم
لا يدري اين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم في نوم الليل ولما كان الليل محل التجلي
فيه فان الحق ما جعل تجليه لعباده في الحلم الزماني الا في الليل فان فيه ينزل ربنا وفيه كان الاسراء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه معارج الارواح في النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه
الامور كلها خص سبحانه وتعالى هذا المكان بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال جل
ولله على الناس اشارة الى النسب انه ولم يقل على بني آدم حج البيت يعني قصد هذا المكان
من كونه بيتا ليتنبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع اليه سبيلا اي من قدر
على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين وامتثاله فالاجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت
من اجل البيت لبعده من المدعو فانه دعاه من البيت لانه دعاه ليراه فيه للتجلية كما اسرى بعبده
ليلا ليريه من آياته التي هي دلائل عليه وقد يكون ظهور الشيء للطالب دليلا على نفسه فيكون
من آياته ان يتجلى وهذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال للاحرام

للبيت

ماللبيت من الحظ في هذا الدعاء فانه المقصود في اللفظ فهو الحجاب على الوجه المقصود فان كنت
محمدي المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فيراه بعينه فانه لا يتجلى
لك بتلبيته الا ما تجلى له وقد تقرر انه اعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلي وقد تجلى لك
في تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي اكمل الاعين لانه اكمل العلماء بالله
والله مع العبد في شهوده على قدر علمه به فان زدت على هذه التلبية فقد اشركت حيث
اضفت اليها تلبية اخرى وانت تعلم ان الجمع يعطي من الحكم ما لا يعطي الافراد فلا تتخيل انك
لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت ان باستيفائك اياها
يحصل لك ما حصل لمن تزد عليها هذا اجهل من قايله بما هي عليه حقايق الامور الا تراه صلى الله عليه
وسلم لزم تلبيته ملك وما زاد عليها ولا انكر على احد ما اتى به فلم يكن لزومه اياها باطلاً فالزم
الاتباع تكن عبداً ولا تبتدع في العبودية حكماً فيكون بذلك الابتداع رباً فانه البديع سبحانه فالزم
حقيقتك تحظ به وان شاركته لم تحظ به فانه لا يشارك فيقع في الجهل لان الشركة لا تصح في الوجود
لان الوجود على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو الواحد الشركة ما لها يصدر عنه تحقق هذا
التنبيه في الشركة فانه بعيد ان تسمعه من غيري وان كان معلوما عند الله فانه يحكم عليه الجبن
الذي فطر عليه فيفزع من كون الحق اثبت الشركة وصفا في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله
انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي
اشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجوداً اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة
لان الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وان جهلها الشريكان فانت الذي اشركت
وما في نفس الامر شركة لان الامر من واحد هذا هو الحق الذي ان قلته لا تملك ما سوى هذا
فلا فهو مثال يضرب مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت
والبيت في الصورة ذو اربعة اركان وفي الوضع الاول ذو ثلثة اركان كان القصد على صورة
البيت في اكثر المذاهب فان اركان الحج اربعة الاحرام والوقوف والسعي وطواف الافاضة

هذا هو الذي عليه اكثر الناس ومن راعي صورة البيت في الوضع الاول كان عنده علي التثليث
لم ير طواف الافاضة فرضا فان قام البيت علي شكل مثلث متساوي الساقين لا متساوي
الاضلاع ولا يصح ان يكون متساوي الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من تميز الساقين لانه مثلهما والابد
من تساوي الساقين والتميز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سمينا ساقين للاعتماد
الذي في حقيقة الساق ولما كان الاعتماد علي القبضتين واليهما يرجع حكم الامر في الدارين الجنة
والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق اولي والتفت الساق بالساق فلا بد من التساوي حتي
يصح الاتفاق عليه كله من كله وما زاد علي هولاء الاربعة وجعل ركنا فمن نظر آخر خارج
عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب امرا فيري ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو
اعتبارا صحيحا ولكن ما له هذا الظهور في الشبه لان الصورة لا تشهد له اعني صورة البيت
الذي هو المقصود بالحج لا غير وصل في فصل الاحرام اثر صلوة وهو مستحب عند العلماء
فرضا كان او فعلا غير ان بعضهم يستحب ان يتنفل له بركعتين فانه اولي اذ كانت السنة
من النبي صلي الله عليه وسلم الصلوة في ذلك والسنة احق بالاتباع فانه لهذا سنت وقد قال
خذوا عني مناسككم في حجه صلي الله عليه وسلم انما شرع الاحرام اثر صلوة لان الصلوة عبادة
بين طرفي تحليل وتحريم فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فاشبه الحج والعمرة فانهما عبادتان
بين طرفي وتحريم فوقعت المناسبة ولان الصلوة ايضا انبت الحق فيها نفسه وعبده علي السواء
فجعل لنفسه منها امرا انفرد به وجعل لعبده منها خطا افرده به وجعل بينها برزخا وقع فيه
الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية علي اقوال وافعال والحج كذلك مبني علي اقوال
وافعال فما فيه من التعظيم فهو لله ومن الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه مما فيه نطق
اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة ايضا فيه اكثر من غيره من العبادات فان الصوم
وان كان بين طرفي تحريم وتحليل فما يشتمل علي اقوال ولا علي افعال ثم ان كان لك اهل في موضع
احرامك فينبغي لك اذا اردت الاحرام ان تطأ اهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلي وتحرم

فان النايم

فان المناسبة بين الحج والصلوة والنكاح كون كل واحد من هذه العبادات بين طرفي تحليل وتحريم
وقد راعي الله ذلك اعني المناسبة من هذا الوجه في الصلوة والنكاح فقال حافظوا علي الصلوات
والصلوة الوسطي الآيتين وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق يتقدمها ويتاخرها
وعدة ووفاة وفي ظاهر الامر انه هذا ليس موضعها وما في الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا
الا كونهما بين طرفي تحريم وتحليل متقدم او متاخر ولما اراد الله من العبد فيما ينبغه به الانفكاك شيئا
من الافعال الصادرة منه في ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل في قوله كنت سمعه
وبصره فبي يسمع وبي يبصر وبي يتحرك قال في الصلوة ان الله قال علي لسان عبده سمع الله لمن حمده
فنسب القول اليه لا الي العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلوة ليتنبه الانسان
بما ذكرناه انه يراه في جميع حركاته وسكناته علي اختلاف احكامها فيكون في عبادة دايما لهذا الحضور
ويكون فيها لا فيها والله اظهر نفسه لحقايق الاكوان في اعيانها فاعبده به ان كنت تعبده ولست بعابد
وانظر الي قولي لعلك تنتبه وتفطن فان الله ما قال للنبي صلي الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي سدي بل قال ذلك لتعرف انت واما لك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعمل
بطلب التنزيه للحق وهو قولك في حق الحق ليس كذا وليس كذا لكونه قال ليس كمثله شيء وسبحان
ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه تبعيد عما نسب اليه
من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وتبعد عن الجماع وعن اشياء قد عين الشارع
اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها

في فصل نسبة المكان الي الحج من ميقات الاحرام اي من اي مكان احرم عليه السلام فمنهم من قال
من مسجد ذي الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين اشرف علي البيداء
وكل قال واخبر عن الوقت الذي سمعه فيه اهل فمنهم من سمعه اهل عقيب الصلوة من المسجد ثم سمعه آخر
اهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر اهل حين اشرف علي البيداء وقال علماء الرسوم في المكي
اذا احرم لا اهل حتي ياخذ في الرواح الي مني والاولي عندي ان اهل عقيب الصلوة اذا احرم ثم اذا اخذ

في الرواح ثم لا يزال يهلل الى الوقت المشروع الذي يقطع عنده التلبية لان الدعاء كان بجميع افعال الحج

فالتلبية اجابة لذلك الدعا فما بقي فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من

افعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعا فما بقي فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية

حتى يفرغ من افعال الحج الذي دعاه الى فعلها هذا يقتضي النظر الى ان يرد نص من الشارع بتعيين

وقت قطع التلبية فنقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولما كان الدعاء

عند اهل الله نداء على راس البعد ونوحا بعين العلة فان الاجابة تؤذن في الحال بالبعد وكان النداء

طلبا للقرب من حكم هذا البعد فالاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق يبشره بالاجابة لما دعاه اليه

من كونه يتجلى في صورة تعطي هذه النسب وانكانت السعادة للعبد في تلك الاجابة ولكن ما خلق الله

الجن والانس الا ليعبدوه فلذا عاهم لما خلقهم له ولما كان في الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك

كانت الاجابة بشرى للداعي ان دعاءه مسموع وامره مطاع حين ابى غيره وامتنع ممن سمع الدعا

وربما يدخل في هذا من يقول بالتراخي مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة

وارتفاع الموانع فجعل في قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان في مقابلة هذه البشرى بالاجابة

جزاء وفاقا لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة جزاء ايضا لما كان بشراهم داعي الحق بالاجابة ذات

فقالوا لبيك اي اجابة لك بما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعي الحق خايبا ثم خففوا الاجابة

بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الاعمال اليهم وفناهم عن رؤيتها منهم برؤية مجريها

على ايديهم ومنشئها فيهم فهم عمال لا عمال كذا هو الامر في الحقيقة اطلع العباد على ذلك او لم يطلعوا

درجات
فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم

والله بما تعملون خبير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم   في فصل المكي يحرم بالعمرة وصل

دون الحج فان العلماء الزموه بالخروج الى الحل ولا اعرف حجة على ذلك اصلا واختلفوا اذا

لم يخرج الى الحل فقيل عليه فدية وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به في ذلك فلم اره حجة

فيما ذهبوا اليه والذي اذهب اليه في هذه المسألة ان المكي يجوز له ان يحرم من بيته بالعمرة

كما يحرم

كما يحرم بالحج سواء ويفعل افعال العمرة كلها من طواف وسعي وحلاق او تقصير ويحل ولا شيء عليه جملة
واحدة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت لمن اراد الحج او العمرة ولم يفرق بين حج
ولا عمرة فان ميقات اهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال في نسك العمرة فعلا وما يلزم من نسك
الحج فعلا وما اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للآفاقي
لا للمكي فقال لعبد الرحمن بن ابي بكر اخرج بعايشة الى التنعيم من اجل ان تحرم بالعمرة مكان عمرتها
التي رفضتها حين حاضت وعايشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل
في غاية الضعف لا يحتج لمثل هذا على المكي والاوجه في تمشية الحكم في المكي الا يخرج الى الحل
اذا احرم بالعمرة فانه في حرم الله تعالى فهو في عبودية مشاهدة فلا يمنعه الموطن ان يكون
غير عبد ثم اكد ذلك العبودية بالاحرام فهو احرام في حرم تاكيد للعبودية واجلال للربوبية
فاذا اخرج الى الحل نقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة في الفضل الاتي الا الآفاقي
لما خرج الى الحل هناك احرم فلم يكن المطلوب منه في خروجه ان يبقى على احلاله ثم دخل في الحرم
محرما فزاد فضلا على فضله كان المطلوب الزيادة والمكي في حرم الله اي موجود في عين القرب
من الله بالمكان فلماذا يخرج القرب بينه وموطنه حل فنهى الشارع ان يرى وكذلك ما قاله ولا
ولا آمن به والآفاقي لما كان همه متعلقا بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحرام من اجل الا
بالعمرة كالعقوبة لما كانت الهمة به متعلقة فانه في نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج عنه
فخرج من الافضل الى ما هو دونه واين جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى بالجار حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
يعني يلحقه بالقرابة اصحاب السهام في الورث ولذلك في الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة
وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما شرع الوقوف بعرفة الا لكونها في الحل
ولا بد للمحرم ان يجمع بين الحل والحرم ما تعرض الشرع الى شيء من ذلك ولو كان مقصوده لابان عنه
وما ترك الناس في عماية بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ما ذكرناه فوصف المناسك وعينها

واحوالها واماكنها وازمانها والله يلهمنا رشد انفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتاسي بمن يعز ته
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فصل متي يقطع الحاج التلبية فمن قايل اذا زاغت
الشمس من يوم عرفه وهو عند الزوال ومن قايل حتي يرمي جمرة العقبة كلها ومن قايل حين
يرمي اول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا في ذلك وهو انه ما بقي عليه فعل من
افعال الحج فلاجابة لازمه وما ثم نص من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه غاية ما وصل الينا
ان الواحد ما سمعه يلبي بعد ما زاغت الشمس والاخر ما سمعه يلبي حين رمي اول حصاة
من جمرة العقبة والاخر ما سمعه بعد اخر رميه حصاة من اخر جمرة العقبة فصدق كل واحد
منهم في انه ما سمع مثل قولهم في الاهلال بالحج سوآء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكروه فانه
صلى الله عليه وسلم لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث ان لا يتفرغ الي كلام ولا
الي ذكر بل كان يلبي وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا ويخطب فسرد التلبية ما هو مشروع
وان كثر منها فلابد من قطع في اثناء ازمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع
التلبية عندنا ما بقي عليه فعل من افعال العمرة عندنا فان الذين قالوا ان المحرم بالعمرة
يخرج الي الحل فمنهم من قال يقطع التلبية واذا انتهي الي الحرم يعني المسجد ومنهم من قال
اذا افتتح الطواف واعلم انه ما من فعل من افعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق
يدعوه الي فعل ما بقي من الافعال لا بد من ذلك وكما يلزمه الاجابة ابتدآء الي الفعل يلزمه
الاجابة الي كل حتي يفعله فان المحرم قد دخل في الحج من حين احرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت
وما قطع التلبية وسعي وما قطع التلبية وخرج الي عرفه وما قطع التلبية وما بعض الافعال المفروضة
بالمراعاة اولي من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها اولي من بعض في المراعاة اذ لم يرد نص
يوقف عنده من الشارع ففي الفرايض اجابة الله وفي السنن اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فان الرسول داع بامر الله
فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم علي ذلك المصلي الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ لم يجبه

اذ لم يجبه حين دعاه وهو يصلي في الصلوة فقال يا رسول الله اني كنت في الصلوة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما سمعت قول الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة
وافعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا انصفت فقد بان لك الحق والزمه الا ان تقف
على نص من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجوع اليه واما العارفون فانهم لا يقطعون
التلبية لا في الدنيا ولا في الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون الحق في قلوبهم مع انفاسهم فهم ينتقلون
من حال الى حال بحسب ما يدعوهم اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون في الدنيا بما دعاهم الشرع
اليه في جميع افعالهم واجابتهم هي المعاصمة لهم من وقوعهم في محظورهم فهم ينتقلون ايضا من حال
الى حال لدعاء ربهم اياهم فهو سبحانه داع ابدا والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب ابدا
جعلنا الله ممن شق سمعه دعاء ربه وشق بصره لمشاهدة تجليه والتجلي دايم لا ينقطع تشهده
الحق ما لا يرتفع فدوام لدوام واهتمام لاهتمام وانتقال المقام هو اعلى من مقام انتقلت منه
من وجه يرجع اليك وما هو اعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل
في الشرف واذا نسبتها اليك تفاضلت في حقك والكامل عندنا من يكون الامور بالنسبة
اليه كما يكون بالنسبة الى الله وهو الذي يرى وجه الحق في كل امر وهذا الباب ما رايت له
ذايقا فيما نقل الينا جملة واحدة ولا بد ان يكون له رجال لا بد من ذلك ولكنهم قليلون فان المقام
عظيم والخطب جسيم وكنت بالخيل في بعض المقدرين ما انه حصله فجاني منه يوما عتاب في امر يشهد عندي
ذلك الخطاب انه ما حصله في فصل الطواف بالكعبة وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدي
فيقبل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه او يشير اليه ان لم يتمكن له الوصول اليه ويتاخر عنه قليلا
بحيث ان يدخله في الطواف بالمرور عليه ثم يمشي الى ان ينتهي اليه يفعل ذلك سبع مرات يقف

في كل مرة ويمس الركن اليماني الذي قبل ركن الحجر

الحجر بيده ولا يقبله فان كان في الطواف القدوم فيرمل ثلثة اشواط ويمشي اربعة اشواط ولكن
في اشواط رمله يمشي قليلا بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار الى ان يفرغ سبعة اشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويتخيل انه في تلك العبادة

كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح في طوافه والتحميد والتهليل وقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولنا في ذلك جسم يطوف فقلب يلبس بالطايف ذات تقدّس
وذات ما لها صارف يدعي وان كان هذا الحال حليته هذا الامام امام الملام العارف
هيهات هيهات ما اسم النور يحجبني قلبي له من خفايا ملده خايف ولقد نظرت يوما
الي الكعبة وهي تسالني الطواف بها وزمزم يسالني التضلع من مايه رغبة في الا تصال
بالمؤمن سوال نطق مسموع بالاذن فخفنا من الحجاب بها العظيم مكانتهما من الحق عما نحن عليه
في احوالنا من القرب الالهي الذي يليق بذلك الموطن في معرفتنا فانشدتهما مخاطبا
تسالان
اومعرّفا بما هو الامر عليه مترجما علي المؤمن الكامل يا كعبة الله ويا زمزمه كم
ذاتنا
الوصل صه ثم مه ان كان وصلي بكما وانفا فرحمة لا رغبة فيكما ما كعبة الله سوي
ذات سارات النقي المعلمه ما وسع الحق سماء وللكلم من كلمه ولاح للقلب فقال اصطبر فانه
قبلتنا المحكمه منكم الينا والي قلبكم منا فيا بيني ما اعظمه فرض علي كعبتا حبكم وحبنا
فرض عليكم ومه ما عظم البيت علي غيره سواك يا عبدي بان تلزمه قد نور الكعبة
نظوافكم لها وابيات الوري مظلمه ما اصبر البيت علي شركهم لولاكم كان هو مشتمه لكنكم
في تواصيتم بالصبر تحقيقا وبالمرحمه ما اعشق القلب بدايي وما واشده حبا وما اعلمه
وكانت بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسله وتوسلات ومعاتبه دايمه وقد
ذكرت بعض ما كان بيني وبينها من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسايل ومنهاج
الوسايل يحوي فيما اظن علي سبع رسايل او ثمان من اجل السبعة الاشواط لكل شوط رسالة
مني الي الصفة الالهية التي تجلت لي في ذلك الشوط ولكن ما عملت تلك الرسايل ولا
خاطبتها بها الا السبب حادث وذلك اني كنت افضل عليها نشاتي واجعل مكانتها
في تجلي الحقايق دون مكانتي واذكرها من حيث ما هي نشاة جادية في اول درجة من
الولدات واعرض عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لارقي همتها ولا تحجب بطواف الرسل

والاكابر

ولا كان يريد اتيانها وتقبيل حجرها فاني على بينة من ترقي العالم علوه وسفله مع الانفاس لاستحالة
ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي يرجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه
انه كل يوم هو في شان فمن المحال ان يبقى شي في العالم على حالة واحدة زمانين فيختلف الاحوال
عليه لاختلاف التجليات بالشؤن الالهية وكان ذلك مني في حقها لغلبة حال غلب علي فلا شك
ان الحق اراد ان ينبهني على ما انا فيه من سكر الحال فاقامني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها
رش مطر فتوضات وخرجت الى الطواف بانزعاج شديد وليس في الطواف احد سوى شخص
واحد فيما اظن في ذكر ما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة وذلك اني لما نزلت قبلت
الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت الى الكعبة فرايتها
فيما يخيل لي قد شمرت اذيالها واستعدت مرتفعة عن قواعدها وفي نفسها اذا وصلت
بالطواف الى الركن الشامي ان تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني
بكلام اسمعه باذني فجزعت جزعا شديدا واظهر الله لي منها حرجا وغيظا بحيث لم اقدر
على ان ابرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه جعلته كالمجن الحائل
بيني وبينها واسمعها والله هي تقول لي تقدم حتى ترى ما اصنع بك كم تضع من قدري وقدر بني ادم
وتفضل العارفين علي وعزة من له العزة لا تركتك تطوف بي فرجعت مع نفسي وعلمت
ان الله يريد تاديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي كنت اجده وهي والله فيما يخيل لي
قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كما يتشمر الانسان اذا اراد ان يثب
من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا اخيلت قد جمعت ستورها عليها لتثب علي وهي في صورة جارية
لم ار صورة احسن منها ولا يتخيل احسن منها فارتجلت ابياتا في الحال اخاطبها بها واستنزلها
عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت اثني عليها في تلك الابيات وهي تتسع وتنزل
بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما اسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وامنتني
واشارت الي بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما في مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال

الي ان سرّي عني وصالحتها واودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة
عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى
نظرت الي قعر طول الحجر فرايته نحو ذراع فسالت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين
حين احترق البيت فهد بالفضة واصلح شانه فقال لي رايته كما ذكرت في طول الذراع ورايت
الشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك
الطاق وانا انظر اليه فقالت لي هذه امانة عندي ارفعها لك الي يوم القيامة اشهد لك
بها عند الله هذا قول الحجر لي وانا اسمع فشكرت الله ثم شكرتها علي ذلك ومن ذلك الوقت
وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسايل السبعة فزادت لي فرحا وانسها حاجتي
حاجتي منها ببشري علي لسان رجل صالح من اهل الكشف ما عنده خبر بما كان بيني وبينها
مما ذكرته فقال لي رايت البارحة فيما يرى النايم هذه الكعبة وهي تقول لي يا عبد الوحد
سبحان الله ما في صحن الحرم من يطوف بي الا فلان وسمتك لي باسمك ما ادري اين مضى الناس
ثم اقمت لي في النوم وانت طايف بها وحدك لم ار معك في الطواف احدا قال الرائي فقالت
لي انظر اليه هل ترى في طايفا آخر لا والله ولا اراه انا فشكرت الله على هذه البشرى
حتى مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم
او ترى له واما الابيات التي استنزلت بها الكعبة في هذه بالمستجار استجار قلبي لما اتاه
سهم الاعادي يا رحمة الله للعباد اودعك الله في الجماد يا بيت ربي يا نور قلبي يا قرة العين
يا فوادي يا سر لب الوجد حقا يا حرمتي يا صفا ودادي يا قبلة اقبلت اليها من كل ريع وكل واد
ومن بقاء ومن سماء ومن فناء ومن مهاد يا كعبة الله يا حياتي يا منهج السعد يا رشادي
اودعك الله كل امن من فزع الهول في المعاد فيك المقام الكريم يزهو فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها خطيئتي حلة السواد ملتزم فيك من يلازم هواه يسعد يوم التناد
ماتت نفوس شوقا اليها من الم الشوق والبعاد من حزن ما نالها عليهم قد لبست حلة الحداد

لله در

لله نور على ذراها من نوره للفؤاد باد وما يراه سوى حزين قد كحل العين بالسهاد يقوى
سبعا في اثر سبع من اول الليل للمناد ببيرة ما لها انقطاع رهين وجد حلف اجتهاد
سمعته قال مستغيثا من جانب الحجرة فؤادي قد انقضى ليلنا حثيثا وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحماني فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين به من حول العرش بمنزلة الحرس حرس الملك والملازمين بابه لتنفيذ اوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وميز البيت على العرش وعلى الصراح وساير البيوت اربعة عشر بامر ما نقل الينا انه في العرش ولا في غير هذا من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله في الارض لنبايعه في كل شرط بما هو لنا او علينا فما لنا بقبول وما علينا نعوذ ان فاني رايت في واقعة والناس طايفون وشهدت النار بسطاء من افواههم فاولته كلام الطائفين في الطواف لها بما لا ينبغي فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استبشرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة اليه قبلة قبول وفرح واستبشار هكذا في كل شوط فان كثر الازدحام عليه لتجليها في صورة محسوسة محصورة اشرنا اليه اعلاما بانا نريد تقبيله واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا لنقبله فانه لو اراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذا لم نقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان نتخللها وقوف الا قدر التقبيل في صورتها اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر تقيدها استعداد هذا العين المسماة حجرا بالنسبة لها ظهور اليمين فاثرت الضيق والحصر مع انها يمين الله لا شك ولكن على الوجه الذي يعلم سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا انه ما في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على اصلها من العدم متميزة لله تعالى في اعيانها على حقايقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير طرفية معقولة فنظهر بصورة تلك العين لو صح ان يوجد لكانت بهذه الصور في الحس فانظر ما اعجب امر الوجود وعين المستفيد

للوجود عين المقيد فاذا كانت الاستفادة غير الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمقيد
العين لان الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة وكل حكم ينسب الى الظاهر
انما هو منها وافادها الظاهر بظهوره حكم التاثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تجلي في
صورها ولا ظهور وانما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطايف والمطوف به والحجر والمقبل فيكون
بحسب ما علمت من ذلك فلك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك تتميز في
الاعظم فلا تفوتنك على ما نبهتك عليه والسلام   في فصل حكم الرمل في الطواف فقول بانه سنة   وصل
فاوجب فيه على من تركه الدم وقول بانه فضيلة فلا يجب في تركه شي واعني في طواف القدوم الرمل
اسراع في نفس الخبب فهو خبب في خبب وذلك لحكمة استعجال ادراك علم الامر الالهي فان الله يقول وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر الشي اسرع منه فان زمان لمحته عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان
في البعد ما كان وابعد الاشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعند ما ينظر اليها
تتعلق اللمح بها فهذا سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها فان للسرعة
حكما في الاشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا تعرف قول الحق كن فيكون فحال كن الالهية حال المكون
المخلوق ولهذا اسرع ما يكون من الحروف في ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها في جواب الامر
فان اردت ان تعرف صورة نشو العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهي فيه وما ادركت الابصار
والبصاير منه فانظر الى ما يحدث في الهوا من سرعة الحركة بجمرة النار في يد المحرك لها اذا ادارها
فيحدث في عين الرائي دايرة او خطا مستطيلا ان اخذ بالحركة طولا او اي شكل شا ولا تشك
انك ابصرت دايرة نار ولا تشك انه ما ثم دايرة وانما انشا ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله
وما امرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادراك الدايرة وما هي دايرة فذلك عين الصورة
المخلوقة الظاهرة لادراك العين فيحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرك انه خلق وبعلمك
وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك ما ليس هو فهذا اعدم في عين وجود فانظر ما الطف هذا
الادراك مع كون الحس محلا لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة

الجناب الحق

الى جناب الحق فسبحان من يتكلم نفسه بنفسه في اعيان خلقه كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله وان الله
قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقايل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا اخي
نظرك في سرعة البرق اذا برق فان برق الشرق اذا برق كان سببًا لانصباغ الهوابه وانصباغ
الهوابه سبب لظهور اعيان المحسوسات وظهور اعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك
الابصار لها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاه البرق عين
زمان انصباغ الهوابه عين زمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار ما ظهر منها سبحن
من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القايل ثم وما ثم او ما ثم وثم فوعزة من له العزة والجلال
والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير باسمايه واحكامه القادر على المحال
فكيف الامكان والممكن وهما من حكم نور الله ما هو الا الله فمنه واليه يرجع الامر كله ولهذا اسس الرمل
ثلثا لا زايد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر
عنه لا بد من ذلك فاذا حققت ما رايت رايت ان ثم ما رايت فخرج ادراك العقل الامور المعقولة
على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدمات المركبة من الثلثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس
حس ومحسوس وتعلق الحس لمحسوس لا يدري هل الحس تعلق بالمحسوس او المحسوس انطبع
في الحس قصر العقل والله وحبس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم فالامر عظيم والخطب جسيم والشرع والعقل
قايلان والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قايمة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد
الكاينات لا تتعدد وما ثم شيء مع هذه المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة
في نفسها اذ لم يجد من يحار بها فالحيرة التي تتخيل ان العالم موصوف بها لبس كما تخيلت بل ذلك
حيرة الحيرة فما ثم الا هو كلت والله الالسنة عما علمته الافيدة ان تعبر عن ذلك وكلت
والله الافيدة عن عقل ما هو الامر عليه فلا يدري هل الحايرة ام لا والحيرة موجودة ولا يعرفها
محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم الا الله وما ثم الا الله لا شيء غيره وما ثم ثم اذ
كانت العين واحدة لذلك قلنا في الذوات بانها وان لم تكن لله بالله ساجدة في فصل منه

اختلف العلماء في اهل مكة هل عليهم رمل اذا حجوا ام لا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل
بسعي فانه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت
وهو مذهب ابن عمر على ما رواه مالك منه اذا كانت العلة ما ذكرناها آنفا في الرمل تعين
الرمل على اهل مكة وغيرهم ولا سيما والامر في نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم
وكل قادم فهو طايف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه لمن اراد ان يتبعها ومن جملة
قدوم نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه
من اهل هذه الصفة كما هم اهل مكة من مكة

وصل

في فصل استلام الاركان فقال قوم وهم الاكثرون
باستلام الركنين فقط وقال جابر كما يرى اذ اطفنا ان نستلم الاركان كلها وقال قوم من اهل السلف
باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع
واجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني
الثاني ان الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر في الحجر خاصة
لكون الحق جعله لمن اتاه فامسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان
فان لمسها والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر الا بالبيعة والمصافحة ويقع المشاركة له في البركة
مع ساير الاركان ففيه كونه ركنا وزيادة فمن راعى كونه ركنا اشرك في الاستلام معه الركن اليماني
والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لا صورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا
بركنين للبيت الاول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهي لم يكونا ركنين تخالف حكمهما حكم الركنين
ومن راى ان الافعال كلها من الله راى ان الذي عين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع الاول
هو الذي عين الاربعة الاركان بالوضع الثاني اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها
اركانا موضوعة بوضع الهي وفق الله من شاء من المخلوقين لاظهارها على ايديهم ولكن لا دخول لهم
من كونهم اركانا في التقبيل والمصافحة بلمسه اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان
كلها فان لم يفعل فما استلم الا ان يرى ان الحجر الاسود من جملة احجار الركن فيكون عين مصافحته

وصل

وصل

في فصل الركوع بعد الطواف طفت بالبيت سبعة وركعت بمقام الخليل ثم رجعت للطواف فطفت سبعا وعند المقام الخليل ثم ركعت لم ازل بين ذا وذاك فنادي يا حبيب القلوب حتى سمعت يا عبيدي فقلت لبيك ربي ها انا اذا احببت ثم اطعت فامروا بالذي تشاؤن مني ان باب القبول مني فتحت اجمع العلماء على انه من سنة الطواف ركعتان بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه ياتي بهما بعد انقضاء كل اسبوع ان طاف اكثر من اسبوع واجاز بعضهم ان لا يفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينها بركوع ثم يركع لكل اسبوع ركعتين والذي اقول به ان الاولى ان يصلي عند انقضاء كل اسبوع فان جمع اسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبي صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة اشواط او عن طواف واحد فان زاد فينصرف عن ثلثة اسابيع وهي احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن اسبوعين فانه شفع وبالاشواط اربعة عشر شوطا وهي شفع فجاء بخلاف السنة في طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد ابيح انه صلوة فابيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلوة الجنازة صلوة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود واقل ما ينطلق عليه اسم صلوة ركعة وهي الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التي توتر صلوة النهار فاشبه الطواف مع الركعتين صلوة المغرب وهي فرض فاوتر الحق شفعية العبد ولا يقال في الرابع من الاربعة انه قد شفع وتريه العبد فان العبد ماله وترية في عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر استند اليه لا ينفرد بشفعيته في نفسه فلا يكون ابدا الا وترا ثلثة او خمسة او سبعة الى ما لا يتناهى من الافراد فان كان رابعا او سادسا فهو رابع ثلثة لا رابع اربعة وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فبالنسبة الا عينه اذ هو عين كل وتر لانه بظهوره ابقى اسم الوترية على من اضيف اليه فقيل رابع ثلثة لا رابع اربعة ورابع الثلثة لا يكون الا واحدا فسواء ورد على وتر او على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس اربعة كما تقول رابع ثلثة فما زالت الاحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله كان الله ولا شيء معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فاقام الآن مقام الاعداد منها اشفاع ومنها اوتار

فاذا اضفت الحق اليها لم نجعله واحدا منا فيقول ثالث اثنين ورابع ثلثة الى ما لا يتناهى فتميز
بذاته فالذي ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الاحدية المطلقة له في حال وجود العالم
وفي حال عدمه فالطايف ان انفرد بالطواف كان وترا وان اضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث
انه صلوة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم طوافه اشبه الصلوة الرباعية لوجود الثمان السجدات
التي يتضمنها الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس وهي ثمان تقبيلات في كل اسبوع
عند الشروع فيه وفي كل شوط عند انقضائه فمن اتم الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين
جوزي جزاء صلوة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذي هو سنة او واجب
فالاولى ان يوخر الركعتين عن اسبوعهما ويصليهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ في الطواف كان
كمن قرأ في الصلوة ومن لم يقرأ فيه كان كمن يرى ان الصلوة تجزي بلا قراءة واعلم ان هاتين
الركعتين عقيب الطواف انما ولدهما فيك الطواف فان الطواف قام لك مقام الافلاك
التي هي السموات السبع لانه شكل مستدير فلكي وكذلك الفلك فلما انشات سبعة ادوار
في الطواف انشات سبعة افلاك اوحى الله في كل سماء امرها من حيث لا يشعر بذلك الا عارف
بالله فاذا اطلعك الله على ما اودع في هذه الاشواط الفلكية كنت طايفا ثم انه جعل حركات
السموات التي هي الافلاك موثرة في الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد فيها فانت الاركان الاربعة
لانك مركب من اربعة اخلاط ومجموعها هو عين ذاتك الحسية التي هي الجسم وانشات فيك حركات
هذه الاطواف السبعة الصلوة وهي المولدة من اركانك عنها وكانت ركعتان لان النشاة
المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك
والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلوة نصفين نصفا له ونصفا للعبد وجعل الله لكل حركة
دورية من هذا الاسبوع في الصلوة اثرا ليعرف انها متولدة عنه فظهر في الصلوة سبعة آثار
جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من اسبوع الطواف اثر فانه شكل دوري وفلك
معنوي لا يراه الا من يرى خلق الموجودات من الاعمال اعيانا فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية

في نشأته

في نشأة الصلوة القيام الاول والركوع والقيام الثاني وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس
بين السجدتين والسجود الثاني والجلوس للتشهد والاذكار التي في هذه الحركات الجسمانية
سبعة هي ارواحها فقامت نشأة الصلوة كاملة ولما كان في النشأة الانسانية امر اختصه الله
وفضله على ساير النشأة الانسانية وجعله اماما فيها وهو القلب كذلك جعل في نشأة الصلوة
امرا هو ارفع ما في الصلوة وهو الحركة التي يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلي فيها نايب
عن الله كالقلب نايب عن الله في تدبير الجسد وهو اشرف هيآت الصلوة فانه قيام عن خضوع
عظمت فيه ربك في حضرة برزخية وهي اكمل النشآت لانها بين سجود وقيام جامعة للطرفين
والحقيقتين فلها حكم القايم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين واثرها في القراءة في الصلوة نظيرا
سباعيا عن اثر كل شوط في الطواف وهي قراءة السبع المثاني اعني فاتحة الكتاب وسلطانها
اياك نعبد واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده وهي جامعة والسلطان جامع
وما قبلها لله خالص وما بعدها للعبد خالص واعلى المقامات اثبات آمر ومأمور ورب ومربوب
فهو كمال الحضرة الالهية فما تمدح الابناء ولا شرفنا الا به فنحن به وله وهي سبع آيات لا غير وهي
القراءة الكافية في الصلوة وكان العبد هو الذي انشأ في ذاته للاشواط السبعة المستديرة
الشكل الفلكية وفي ذاته اثرت ايجاد الصلوة وفي ذاته ظهرت بكمالها فلم يخرج عن ذاته شيء
من ذلك كله كذلك الامر في ظهور الحق في الاعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها
ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طايف اعطاه هذا الاسم هذه الصورة التي
انشاها وهو الطواف وقيل فيه مصل اعطاه هذا الحكم صورة الصلوة التي انشاها في ذاته
عن طوافه فهو هو وما ثم غيره فلو رأيت الذي رأينا وصفته بالذي وصفنا من انه واحد كثير
بما عرفناه اذ عرفنا فنحن لا هو وظهورنا لعين منه والنعت منا وقد ذكرنا في اول هذا
الكتاب ما يقي في الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبينا الحكمة الالهية في ذلك من رفع الحجبة
والتجلي الالهي في الباب المفتوح لمن اراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقي منه

بايدي الحجبة بني شيبة وقع في باطنه التحجير لانه في ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بد ان يفعل
ما يعطيه ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور والخلفاء والامرا غفلوا عن تحقيق معني قوله
تعالي حين سكت رسول الله صلي الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي اخذه من بني شيبة فانزل الله
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها فتخيل الناس ان الامانة هي سدانة البيت ولم يكن الامانة
الا مفتاح البيت الذي ملك لبني شيبة نرد اليهم مفتاحهم والنبي صلي الله عليه وسلم عليهم
ولاية السد انه ولو جعل في تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا راي في فعله المصلحة
لكن الخلفاء لم يريدوا ان يحجروا عن هذه الرتبة من قرره رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
فهم مثل ساير ولاة المناصب ان اقاموا فيه الحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر فيقي
بيت الله عند العلماء بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقي منه في الحجر فمن دخله
دخل البيت ومن صلي فيه صلي في البيت كذا قال صلي الله عليه وسلم لعايشة ام المومنين رضي الله
عنها وللاصحاب العارفين لمنة بني شيبة فان الله قد كفاهم بما اخرج لهم منه في الحجر فجناب الله
اوسع ان يكون عليه سدنة من خلقه ولا سيما من نفوس جبلت علي الشح وحب الرياسة
والتقدم ولقد وفق الله الحاج رحمه الله لرد البيت علي ما كان عليه في زمان رسول الله صلي الله
عليه وسلم والخلفاء الراشدين قال عبد الله بن الزبير غيره وادخله في البيت فابي الله
الا ما هو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه فقول علي بن وابواب الملوك محجبات وباب الله
مبذول الفناء في فصل وقت جواز الطواف فمن قايل باجازة الطواف بعد صلوة الصبح
والعصر وبه اقول وسبب ذلك اني رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم وقد استقبل الكعبة
وهو يقول يا مالكي او قال يا ساكني الشك مني هذا البيت لا تمنعوا احدا طاف به وصلي في اي
وقت شاء من ليل او نهار فان الله يخلق له من صلوته ملكا يستغفر له الي يوم القيامة فمن ذلك
الوقت قلت باجازة الطواف في هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندي في ذلك وقفة
فان حديث النسايي الذي يشبه حديث المشرانهم قد توقفوا في الاخذ به فلما رايت هذه

الرؤيا

ارتفع عني الاشكال وثبت به عندي حديث النسائي وحديث ابي ذر الغفاري والحمد لله ومن قايل
بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قايل بالكراهة بعد العصر والصبح ومنعه عند الطلوع
والغروب ومن قايل باباحته في الاوقات كلها وهو قولنا الا اني اكره الدخول في الصلوة حال الطلوع
وحال الغروب الا ان يكون قد احرم لها قبل حال الطلوع والغروب وغير ذلك لا تخلوا المصلي ان يكون
قبلته موضع طلوع الشمس او غروبها بحيث ان يستقبلها فهنالك اكره له ذلك واما اذا لم يكن في قبلته
فلا باس واما عند الكعبة فالحكم له يدور من حيث شاء بحيث انه لا يستقبل الشمس طالعة ولا غاربة
وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها في الصورة الظاهرة في استقبالها وهو مفارق لهم في الباطن
بلا شك ولا ريب بسياق الحديثين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف
لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى في اي وقت شاء من ليل او نهار وما خص حال الطلوع ولا حال
غروب لان العبد يشهود البيت متمكن ان لا يقصد استقبال مشرق ولا مغرب وليس كذلك في الآفاق
وما احسن تحريه صلى الله عليه وسلم في المصلي الى السترة ان لا يصمد صمدا وليميل بها يمينا او شمالا
قليلا ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح
حتى يطلع الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد روايتنا واعلم ان الله متجلي على الدوام
لا تقيد تجليه الاوقات والحجب انما ترفع عن ابصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وقال نحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني المحتضر قال ابرهيم الخليل لا احب الآفلين وهو محب الله بلا شك
والله ليس بآفل فتجليه دايم وتدليه لازم والذي بين ذا وذا انك اليوم نايم فلا مانع لمن كان الحق
مشهده ولهذا لم يمنع في تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلوة والدعاء فيه
وانما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت وهنا ننبه على سر معقول
وهو انه من المحال ان يكون اثر الكفر اقوى من اثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره
وحكمه كما يظهر في هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المومن من السجود لله والمانع
ابدا له القوة فاعلم ان الامر في ذلك خفي اخفاه الله الا عن العارفين فان الله بهذا المنع ابقى على الكفار

حديث النسائي

حديث

بعض حق الهي بذلك القدر وقع منه المنع وظهرت القوة في الحكم بمنع المؤمن من السجود في ذلك الوقت
لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ما عبدوا
الشمس لتخيلهم انها اله فما سجدوا الا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها الله ولقد فاوضني احد
من علمائهم فاخذت معه في عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لي ما ثم الا الله وهذه الشمس اقرب نسبة
الى الله لما جعل الله فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم ذلك
انهم ما عبدوا سواه وان اخطؤوا في النسبة والمؤمن لا يعبد الا الله فاشبهه الكافر في ايمانه بالله وكان الامر
مثل الشرع الالهي ينسخ بعضه بعضا فما اثر الكفر هنا في الايمان ولما كان اقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا
فيما كان في الكافرين من اعتقاده الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان كافرا فراعى الحق
الخفي الذي قصده فمن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين في ذلك الوقت لله
ايمان في ايمان لا اثر لكفر في ايمان وصل في فصل الطواف بغير طهارة فمن قائل لا يجوز طواف بغير طهارة
لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزي ويستحب له الاعادة وعليه دم لانهم اجمعوا على ان الطهارة من سنة
الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء اجزاه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزيه ان كان يعلم وبعضهم
يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلي والذي اقول به انه يجوز الطواف بغير وضوء
للرجل والمراة الا ان يكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزيها وهي عاصية لورود النص
في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة يشترط فيها
هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم
بنفسه فذلك الوجه الالهي طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات
وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفريقكم
بين الله وبين عباده ولا ينبغي ان يحال بين العبد وبين سيده ولا يدخل بين العبد وبين السيد
الا بخير لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لي اني لقيت بهذا الموضع
شخصا من الابدال الصادقة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد علي السلام وكان في البلاد

ظلم عظيم

ظلم عظيم وجود فقلت له يا هذا اما ترى الى ما في البلاد من الجور فنظر الى مغضبا وقال لي مالك وعباد الله
لا تقل الا خيرا او لهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة امر عرضي عينه حكم شرعي
والطهارة امر ذاتي فان طهر حكم العرض في وقت ما كمانع للحيض من الطواف فيرجع الامر الى ما يقتضيه الذات
من الطهارة ايكذب المؤمن قال لا انما صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم
وللحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة ايمان فالحايض لا يطوف كما نقول في امامة الفاسق انها
لا يجوز امامته في حال فسقه بلا خلاف فانه من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضأ شرعا واحرم بالصلوة
اماما فهو في طاعة لله ولا يجوز لنا ان نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فما صلينا خلف امام فاسق
وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلوة خلف الفاسق واخطؤا فان الحجاج ليس بفاسق
في حال ادائه ما اوجب الله عليه من طاعته في الصلوة وهذه مسئلة اغفلها الفقهاء ويخبطون فيها
وما حصلوا على طائل وقد بينا انه ما يخلص قط من مؤمن معصية لا يشوبها طاعة اصلا والطاعة قد يخلص
فلا يشوبها معصية فما من معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن انها معصية يحرم عليه فعلها والايمان
بكونها معصية طاعة لله فالحجاج وغيره في حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه فضعفت معصيته ان
يقاوم طاعته وفي حال صلوته او طاعته في فعل من افعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرجح من طمس
الله قلبه الفسق على الايمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة باشياء بها من الايمان يكون
ذلك الفعل فسوقا فقالوا لا يجوز امامة الفاسق بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم او الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق في حال فسقه المسلم ان يكون ممن خلط
عملا صالحا وآخر سيئا وفي حال طاعته فليس بفاسق والعجب ما في هذه المسئلة انا مأمورون بحسن الظن
بالناس منهيون عن سوء الظن بعبادي وقد راينا من علمنا انه فسق قد توضأ وصلى فلماذا نطلق
عليه اسم الفسوق في حال عبادته واين حسن الظن من سوء الظن والمستقبل فلا علم لنا به والماضي
لا يدري ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن اولى بالعبد
اذا كان ولا بد من الفضول ولقد اخبرني من اثق به في دينه عن رجل فقيه امام متكلم مشرف على نفسه

قال لي دخلت عليه في مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ فقيل له نفذ الى فلان
يجي الينا بنبيذ فقال لا افعل فاني ما اصررت على معصية قط وان لي بين الكاتبين توبة ولا انظر
ما اذا احصل في يدي انظر هل يوفقني ربي فاتركه او يخذلني فاشربه فهكذا اهل العلماء رحمه الله
تاب هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقني واجتمعت به وما عرفني وسالني عني وكان ذا بالاشتياق
الي رحمه الله وذلك لمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد اشهدني الحق في سري في واقعة
وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة
لمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الايمان لها انها سيئة فالعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت
كل شيء وانا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا

في فصل اعداد الطواف وهي ثلثة القدوم
والافاضة والوداع طواف القدوم يوافق طواف الوداع فهو كالاسم الاول الاخر ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء
ربكما تكذبان يخرج طواف القدوم لولو المعارف في المناسك وطواف الوداع المرجان فباي
آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم فقد يجزي عنه ووجه الى طواف
الوداع وقد يجزي عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا وسياتي ذكرها في هذا الفصل ان شاء الله
وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما ينشا منه وطواف القادم كالعقل اذا اقبل على الله بالاستفادة
وطواف الوداع اذا اراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح
الامين عند ما يلقي اليه من الوحي الالهي ثم الرسول يلقي الى الخلق عند مفارقته الروح لتبليغ
الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة ولما كانت ثلثة الطواف
لما قررناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلثة مراتب فكرية كانت او وهبية وقد بينا لك
ان البرزخ ابدا هو اقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور باي صورة شاء ويقوم في حكم
اي طرف اراد ويجزي عنهما فله الاقتدار التام ويظهر سرها قلنا في حكم ظاهر الشرع فيه من ذلك
انهم اجمعوا على ان الواجب من هذه الاطواف الثلثة الذي بفوته يفوت الحج هو طواف الافاضة

وصل

اجزاه عن طواف القدوم وصحّ حجّه وان المودّع اذا طاف في زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة فتقبله الله طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزاه عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به في وقت طواف الوجوب الذي هو الافاضة فتقبله الله طواف الافاضة واجزا عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام في رمضان متطوّعًا ان وجوب رمضان ان يرده واجب القول لحكم الوقت ولم يوثر فيه النيه وجمهور العلماء على انه لا يجزي طواف القدوم على مكه عن طواف الافاضة كانهم راوا ان الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سُنة الحاج الا الخائف فوات الحج فانه يجزي عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزي عن طواف القدوم ان يرمل فيه واما المكي فما عليه سوى طواف واحد واما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندي وقال قوم على القارن طوافان في فصل حكم السّعي فمن قائل انه وجب فان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوع ولا شي على تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المراة انقص درجة من الرجل فتلك درجة الايجاد لانها وجدت عنه وذلك لا يقدح في الكمال فان الرجل الذي هو آدم نسبته الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حوا اليه ولم يمنع هذه النسبة الترابية لآدم عن الكمال الذي شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر الله هذا في المراة جعل لها اصلا في التشريع من حيث لم تقصد وطافت بين الصفا والمروة هاجر ام اسماعيل عليه السلام وهرولت في بطن الوادي سبع مرات تنظر الى من يقبل من اجل الماء لعطش قام بابنها اسماعيل عليه فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعلها الله اعني جعل فعلها هاجر من السعي بين الصفا والمروة شرعا ورده من مناسك الحج فمن راه واجبا عظّم فيه الحرمة ولم ير انه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا اثرت الشفقة والسعي في حق الغير اثر القبول في الجناب الالهي فقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الذي خرجت منه الى تدبير هذا البدن بالنفخ الالهي لان الرجوع لا يكون الا لحال خرج منه

والا فما هو رجوع فانه ما قال لها اقبلي وانما قال لها ارجعي ولا يكون الامر الا كذلك فرجوعها كما لها
كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
فوجب السعي لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده في كتابه المنزل علينا
ولله على الناس حج البيت فوجب السعي غير ان الشريعة التي شرع الله في السعي الى الجمعة
ان يكون بالسكينة والوقار كالسعي في الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما راهم اسرعوا في الافاضة من عرفات التي هي موقف
حصول المعرفة بالله فلما افاضوا عن امره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها
وهو نجل خاص منه لتاوب عباده ولهذا سميت جمعا وزلفة من الزلفى وهو القرب فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة السكينة كما قال في السعي الى الجمعة الا لا تاتوها وانتم تسعون
اي تسرعون في السعي واتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه
الحقيقة الجمعية به تعالى في المقامين وقوله والوقار سعي في سكون وتمهل مشي المثقل لانه من الوقر
وهو الثقل فان المعرفة بالله يعطي ذلك فانه من عرفه شاهده ومن شاهده لم تعب فاذا دعاه
من مقام الى مقام فما تاسرع الا من اجله وهو شاهد له فانه به يسعي فيمشي على رسل مشي المثقل
فهذا معنى الوقار فانه لا يكون السكون في الاشياء الا عن هيبة وتعظيم الا من اعياء وتعب فان
السعي بالله لا تعب فيه ولا نصب في فصل صفة السعي قال جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعي
بين الصفا والمروة ان يدعو وادا رقي في الصفا مستقبل البيت لم ينحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر وهو
بطن الوادي رمل الى ان يصل الى الميل الثاني الاخضر وذلك كان حد الصعود الى المروة وحد
سعة الوادي وانما اليوم فدار ردم بما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادي
ليكون فيه الرمل المشروع في السعي ثم يمشي من غير اسراع اذا جاز الميل الثاني على صورة فانحدر
الى الصفي فاذا وصل الى المروة فعل في المروة مثل ما فعل في الصفا ثم رجع يطلب الصفا من المروة
فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل والهدو حتى يكمل سبع مرات وانما هذا بالصفا لان الله تعالى بدأ بها

في الذكر

في الذي فبدأ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقترأ الآية
ثم دعا بعدها وختم بالمروة لما كان الاول نظير الآخر وكان حكمها على السواء ختم بها لان بها
يكمل السبعة لان الشيء المقابل هو من مقابله على خط السواء كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا
القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشيء واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس في
اتيانه العبد للاغواء عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط استواء مع الفوق لانه لعنه الله راى
نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في اتيانه الى الفوق وراى التحت
على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالاستواء لم يات من التحت والعلة واحدة
وقال عطا ان جهل فبدأ بالمروة اجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة الغى ذلك الشوط وقد ذكرنا
في حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذا رقي على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا
اساف وعلى المروة نايلة فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة فعندما يرقى في الصفا يعتبر اسمه
من الاسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعا والثنا
ليذكره ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نايلة باخذه من النيل وهو العطيه
فيحصل نايله الاسف اي اجره ويفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها
ويصرفها في اداء حقوق الله لا يضيع منها شيئا فياسف على ذلك فيجعل الله له اجره في اعتباره باسمه
بالمروة الى ان يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي وبطون الاودية مساكن الشياطين ولهذا
يكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نام في بطن الوادي عن وقت صلوة الصبح
قال ارتفعوا فانه وادٍ به شيطان فانهم فيه اصابتهم الفتنة فيرمل في بطن الوادي ليخلص معجلا من الصفة
الشيطانية والتخلص من صحبته فيها اذا كانت مقره كما يفعل في بطن محسر لانه يسرع في الخروج منه لانه
وادٍ من اودية النار التي خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة وهو وادي عرنة وهو
موضع وقوف ابليس يوم عرفة بما وصفه الله فيه في ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله
وعفوه وحطه خطايا الحاج من عباده ثم ان السعي في هذا الموضع جمع الثلثة الاحوال وهو الانحدار والترقي في

والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال في هذه العبادة اعطى ذلك الموضع وهو في كل حال منها سالك
فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو في كل ذلك بالله لانه عن امر الله في الله
فالساعي بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله في الله عن امر الله فهو في كل حال مع الله والصفا
والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التي ظهر بتربيعها شكل البيت المخصوص فاعطاها بذلك الشكل
اعطى اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك ان الجمادات هي اعرف بالله
واعبد لله من ساير المولدات وانما خلقت في المعرفة لا عقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت
فهي معرفة بغيرها لا بنفسها ولا تعرف الا الله فهي معرفة بتعريف الله والنبات وان خلق في المعرفة
مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من اهل التغذي وهو يعطي
النمو وطلب الارتفاع والجماد ليس كذلك ليس له العلو في الحركة الطبيعية لكن اذا رقي به الى العلو
وترك مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهي فانه هو العلي فالحجر يهرب من العلو من رائحة
الربوبية في العلو فيهبط من خشية الله وبهذا اخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكر الحجارة لما يهبط
من خشية الله فجعل هبوطه الطبيعي من خشيته فهو منشا من الخشية لله والشهود له ذاتي وانما
يخشى الله من عباده العلماء فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التستري
فلا اعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهي اعظم تعريف
في الجهات من النبات ثم الانسان الذي ادعى الالوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد وصل له
من تلك الرفعة صورة آية خرج بها عن اصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن اصولهم في نشاتهم
ثم ان الله جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التي هي اصل حياة كل حي في العالم الطبيعي وهي معادن
الحيوة وبالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم
والحيوة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها
في مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها لانها لا تحب مفارقة موطنها لما فيه من العلم والحياة
اللذين هما من اشرف الصفات فنال الساعي من الصفا الى المروة وهما الحجارة ما فيه حقيقة الحجارة

من الخشية والحياء والعلم بالله والثبات في مقامهم ذلك فمنهم فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات
في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف فانصرف من مسعاه حيّ القلب بالله ذا خشية
من الله عالمًا بقدره وبما له ولله وان لم تكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة ۝ في فصل شروطه
اتفق العلماء ان من شرطه الطهارة من الحيض فاما الطهارة من الحدث وكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة
من الحدث الا الحسن فاعلم انه لما قررنا في فصل السعي ما قررنا وفي اعتبار الحجارة من حكم الصفا والمروة
لذلك اتفقوا انه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لانه عبد محض فيهما ولم يصح له هذه
العبودة الا بحدثه فلولا حدثه ما صحت عبوديته فاذا تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادعى المشاركة
في الربوبية بقدر ما خرج فان كان طهرًا عامًا كالغسل كان ابعد له من حقيقته وان كان طهرًا خاصًا كالوضوء
نحوا قرب والاخذ بالمناسب اتم في الحقائق واما من يرى الطهارة في هذا النسك فانه يقول لا بد
لكل موجود حي من نسبة فعل اليه على اي وجه كان ولا اقل من حدوث بقي على اصله اتم من الحجارة ومع هذا
فان الله وصفها بالخشية وهي فعل نسب اليها الخروج المياه فلا بد من التطهير من هذه النسب ولهذا
نزع الحسن الى اشتراط الطهارة في هذا النسك وهو حسن مثل اسمه اي هو مذهب حسن فان النبي
صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر الله الا على طهر او قال طهارة ولا بد فيه من ذكر الله والقول بالطهارة اولى
والحسن عندنا من ائمة اهل طريق الله جل جلاله ومن اهل الاسرار والاشارات ۝ في فصل ترتيبه
اتفق العلماء ان السعي ما يكون الا بعد الطواف بالبيت وانه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج
عن مكة فان جهل ذلك حتى اصاب النساء في العمرة او في الحج كان عليه حج قابل والهدي او عمرة
اخرى وقال بعضهم لا شيء عليه وقال بعضهم ان خرج عن مكة فليس عليه ان يعود وعليه دم وبه اقول
اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا ان نقصد البيت فلا ينبغي ان نبدأ اذا وصلنا اليه بغير ما دعانا اليه
ولا نفعل شيئًا حتى نطوف به فاذا قصدناه بالصفة التي امرنا بها حينئذ تصرفنا بعد ذلك على حد
ما رسم لنا في سائر المناسك ان كنا عبيد اضطرار وتبينا بقائنا من العبودية وهكذا فعل المشروع
صلى الله عليه وسلم قال لنا خذوا عني مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من رغب عن سنتي فليس مني فابان بفعله صلى الله عليه وسلم

عن مراد الله منا في هذه العبادة هذا هو التحقيق فان اتسع العبد اذلالا بالدال الثابتة وهو عندنا
خروج عن الاذلال بالذال المعجمة من الذلة لما خلقه الله على الصورة ومن يقتضي العزة اراد ان يكون له
في الفعل اختيار ولهذه الارادة كلف ليصح ظهوره بالصورة اذ الاختيار لانه علم انه لا بد لها من الحكم
في موطن ما فقدم السعي وقال ان دعانا الى بيته فلا بد من الوصول اليه والطواف به فانه ما جاء الينا
ان الامر لغير البيت في طريقنا فلو حجر وقفنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك انه صير لنا اذ لا بد
من الطواف بالبيت لانه امرنا بذلك وقال وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في تقديم السعي
لكان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار والاختيار وفاء بمقامها ومراعاة له فانه يقول عن نفسه
وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا بد من هذه الحقيقة ان يكون لها اثر ومع هذا فالاولى
ان يعرف اختيار الصورة في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذي هو العبد المحقق محمد صلى الله
عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا الرقية على الصفا في السعي وقال الله لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يذم اذ كان غنيا
لنسبة من نسب نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وانهم اجابوا الى ذلك وان الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غني
عنه ولهذا اوجب رخصته من قدم السعي ثم اتبعه بالحميد اي هو اهل الثناء بالمحامد في الاولى والآخرة
فله الحمد على كل حال سواء تحركت يا هذا بالصورة فاخترت لما يعطيه قوة الصورة او تحركت عبدا
مضطرا فان الحمد لله في كل ذلك يقول الله بالحال لولا صورتي ما اخترت ولم تكن مختارا فصورتي
التي كانت لها الخيرة اقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يتعلق به الذم ولا تعرض
لذكره في علم الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما حجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب
الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتا عنه

وصل في فصل ما يفعل الحاج في يوم التروية اذا كان
طريقه على منى يوم التروية هو الخروج الى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت فيه ويصلي
به الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذي هو يوم عرفة تأسيا برسول الله
صلى الله عليه وسلم واجمع العلماء على ان ذلك ليس بشرط في صحة الحج فاذا اصبح يوم عرفة غدا الى عرفة
ووقف بها لما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال في المبايعة والمصافحة ليمين الله

ماعده

ما يجده اهل الله في ذلك وحصل من المعارف الالهيه وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى الله
ان يميز له ما بين العلم الذي حصل له في الموضع المحرم وبين المعرفة الالهيه التي يعطيه الله في الحل وهو عرفه
فان معرفه الحل يعطي رفع التحجير عن العبد وهو في حال احرام محجور عليه لانه محرم بالحج فجمع في عرفه بين معرفته
بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفه الله من حيث ما هو في الحل لان معرفة الله في الحرم وهو محرم
معرفه مناسبه النظير فانه في الاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا اخلاف حكم عرفه فانه محرم
في حل فهو في عرفه ابعد مناسبه واشد مشقة لانه يقابل ضد وتميز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج
ولم تحل الحاج من احرام باحلال الموضع فلم يوثر احدهما في الآخر فتميز العبد بالحج لبقاء احرامه على
ليس فيه من الحق المختار شيء وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لما يتوهم الوهم
بدليل العقل ان الحق يحكم على الفعل منه علمه به فما تبدل وهذا نقيض الاختيار فاشبه المحجور عليه
فيحصل له في عرفه في الحل معرفه انا له هذا التحجير الذي اثبته الوهم بدليل العقل فانه في هذا الموطن
من علم بالله ساوى الوهم العقل فحجرا على الله وجعلاه تحت حكم علم في الشيء في مذهب من يرى
ان العلم صفة زايده على ذاته قايمه به تحكم على ذاته تعالى بحسب ما تعلقت به فمن قال ان علمه ذاته
لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعه عجيبه لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما اراد الحاج حصول
هذه المعرفة مر في طريقه لمنى وهو موضع الحج الاكبر فاراد ان يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفه واذا كان
مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه في ذلك الزمان الاول يجتمع فيه من وقف بعرفه ومن وقف
بالمزدلفه وكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليذوق ذلك في حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر
النهاري والتجلي الليلي وما يحصل في الاوقات الصلوات من الامر الخاص في هذا الموطن حتى يرى اذا
رجع اليها بعد الوقوف هل يتساوى الذي في ذلك او يتغير عليه الحال لما مر بعرفه والمزدلفه فكان
مبيته وعوده بمنى حالة اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم في المآل بخلاف المعرف فانه
لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفه عن حكمه قبل عرفة ام لا فهذا كان سبب ذلك
في فصل الوقوف بعرفه اما الوقوف بعرفه فانهم اجمعوا على انه ركن من اركان الحج وان من فاته
فعليه الحج من قابل والهدي في قول اكثرهم ونحن لا نقول بالهدي لمن فاته فانه ليس بمتمتع لانه ما حج

مع عمرته في سنة واحدة والسنة في يوم عرفة ان يدخلها قبلها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب
الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في اول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقامة الحج هي للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم في ذلك وانه يصلي وراءه برًا
كان او فاجرًا وقد قدمنا انه ان اخّر في وقت صلوته فاصليت الا خلف بر ولا كان امامك الا برًا
فلا فائدة للفجور والفسق الذي يذكره علماء الرسوم في هذه المسألة وقد قدمنا الكلام فيها وان
من السنة علينا في ذلك اليوم ان ناتي الى المسجد مع الامام للصلوة ونعتبر في ذلك المشي بالله
مع الله الى الله في بيت المعرفة لانه مسجد في عرفة وهو مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية ولا يصح
ان يكون المسجد الا موطن عبودية لان السجود هو التطاطي وهو نزول من اعلى الى اسفل وبه سمي
الساجد ساجدًا لنزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلمًا الى معرفة
ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه الذي سجد له والمعرفة تطلب في التعدي امرًا واحدًا فهو
تعلقه اي تعلق علم العبد ومعرفته باحدية الله خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم
كما دل عرفة على العلم لم نجعل تعلقه بالاحدية وكنا نجعله بامر اخر فعلمنا ان الانسان يطلب في معرفة
نفسه شفعيتها من حيث احديتها الذي يتازلها معرفة احدية الحق اذ لا يعرف الواحد الا من هو
واحد فباحديتك في شفعيتك عرفت احدية تعالى فجاء في المعرفة باسم عرفة لاجل القصد بمعرفة
احدية الخالق لانه لا احدية له في عين الذات من المناسبات الا احدية الخالق يعني الموجد ولذلك
تمدح بها وجعلها فرقانًا بين من ادعى الالوهية او ادعيت فيه فقال افمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون فلو وقعت المشاركة في الخلق لما صح ان يتخذ ها ثمدحًا ولا دليلًا مع الاشتراك
في الدلالة هذا لا يصح فيعلم قطعًا ان الخالق صفة احدية الله لا يصح لاحد غير الله فلهذا كانت
معرفة الله في عرفة معرفة احدية اذ المعرفة هذا نعتها في اللسان الذي خوطبنا به من الله فاذا
عرفت هذا فقد عرفت ❊ وصل في فصل الاذان ❊ اعلم ان العلماء اختلفوا في وقت اذان المؤذن
بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الامام حتى يمضي صدر من خطبته او بعضها ثم يؤذن
المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن المؤذن اذا اخذ في الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر امر

بالاذان

٦٧١

بالاذان فاذن كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رايت العمل اليوم وهو
مذهب ابي حنيفة والاول مذهب مالك والثاني قيل انه مذهب الشافعي وقد حكي عن مالك
انه قال كما قال ابو حنيفة حكاه عنه ابن نافع عن مالك والحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس
ثم اذن بلال ثم اقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة الاذان الاعلام لا الذكر وقد
يكون اعلاما بذكر لذكر ايضا وكله ذكر الا الحيعلتين فانه نداء بامر الى عبادة معينة فمن راى
الجمع في عين الفرق جعل لهما اذانا واحدا او اقامتين ومن راى الفرق بين الظهر والعصر في الجمع جعل
حكم التفرقة فقال باذانين واقامتين وقال قوم ولهذا وقع الخلاف فقال قوم باذانين واقامتين
وقال قوم باذان واحد واقامتين فمن راى الصلوة جعله بعد الخطبة ومن راى سماع الخطبة جعله
قبل الخطبة ومن راى كونه وذكر الله بصورة الاذان كالذي امر ان يقول مثل ما يقول المؤذن
على انه ذاكر لله لا مؤذن فان القايل مثل المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان
فهذا يقول الاذان نفس الخطبة ويكتفي بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك اليوم ليس لهم
شغل الا الاهتمام بالافعال التي يلزمه في ذلك اليوم فمنها اسماع الخطبة والصلوة فاغنى عن
الاذان الذي هو الاعلام الا ان يقصد اعلاما بدخول وقت الصلوة لمن يجهل ذلك فيكون اذانا
بذكر فان الذكر في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل يتصرف العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته
لا يتحرك الا في طاعة الله تعالى من واجب او مندوب اليه ويسمى ذلك ذكر الله اي الذكر
في ذلك الفعل انه لله بطريق القربة سمي ذاكرا قالت عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يذكر الله على كل احيانه فعمت جميع احواله في يقظة ونوم وحركة وسكون تريد انه ما تصرف
ولا كان في حال من الاحوال الا في امر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له بجميع الطاعات كلها
من فعل وترك اذا فعلت او تركت لاجل الله فذكر الله من ذكر الله اي الله ذكر فيها ومن اجله فعلت
او تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله واجمع العلماء على ان الامام
لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلوته جايزة بخلاف الجمعة هذا فرق بين الجمعة وبين الصلوة

في عرفة هذا منهم وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم انما خطب قبل الصلوة كما اجمعوا على ان
القراءة في هذه الصلوة سرًّا لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في هذا اليوم مذكر الحق في قلب العبد
وواعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين سماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم
ان الله يأتيهم في هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل
والقضاء وتمييز الفرق بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين في هذا الموطن
اتيان لمغفرة ورحمة وفضل وانعام فيأخذ ذلك الفضل الالهي في هذا اليوم من هو اهله يعني
المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس
بحاج فحكمهم كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة في اهل مجالس الذكر
فيمن جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوان الله وضاعف
للمحرمين من حيث انهم اهل ذلك الموقف ما يستحقه الاهلية هذا كله وامثاله يشعر العبد به
نفسه كما ينبغي للخطيب ان يذكر الناس بمثل هذا الفضل الالهي ليكون عبادتهم في ذلك
اليوم شكر الله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم
يقومون للصلوة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون في ذلك الموطن صلوة من هو يعرفه في حال كونهم
شعثا غبراء عراة من المخيط حاسرين عن روسهم واقفين على اقدامهم بين يدي رب
عظيم فيصلون في ذلك اليوم حجًّا صلوة العارفين كما قلنا صلوة العارفين لها خشوع وسكينة
وذل وافتقار فاعلها وحيد في شهود عليه في شهادته اضطرار ولما كانت حالته في هذا
اليوم خاصة به بينه وبين ربه في صلوته تعين عليه ان يكون قراءته سرًّا وهو الذكر النفسي اسرارًا
لتحققه بالحق في ذلك الموطن فانه اذا ذكره في نفسه من حيث لا يشعر العبد بان الله ذكره فان الله
اذا ذكره في نفسه فذكره في حضرة ازلية لا حدوث فيها وكان للعبد بهذا الذكر قدم في الازل
حيث احضره الحق في نفسه بالذكر فانه اذا ذكره في ملأ فقد ذكره في حضرة حدوث والحدوث
صفة العبد فما زاد منزلة بذلك الى كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه

في الصلوة

في الصلوة نفسيته لتحصيل هذا المنزل في ذلك اليوم   فصل في الامام اذا كان مكيًّا فاختلفوا
هل يقصر ام لا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولابد في هذه الاماكن كان مكيا اولم يكن وكان
من اهل الموضع اولم يكن ومن قائل لا يقصر الا ان كان مسافرا فمن راعي السفر اراد ان يناجي الحق تعالى
في هذه الصلوة في مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التي يناجيه منها من حيث احديته ويجعل
لنفسه الركعة الثانية التي يناجيه فيها من حيث احدية العبد التي ما عرف احدية الحق في يوم عرفه
لتعدي هذا الفعل الي امر واحد ومن راعي الامام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى
والثانية من حيث ما هو معلوم لنا بنسبة تقتضي خاصة بان يوصف بانه معلوم لنا اذ قد كان غير موصوف
بانه معلوم اذ لم يكن لنا وجود في اعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه ان يعرفه ويجعل الركعتين الاخر
من الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذي يعطيه الافتقار
الي مرجحه في انتسابه اليه وهذه معرفة الدليل والمشاهدة فانها دليل ايضا فان المشاهدة طريق موصله
الي العلم بالمشهود والفكر طريق موصل الي العلم بالله ايضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهد فهذا
سر الاتمام في الصلوة والقصر لما يعطيه مكان عرفه من المعرفة في الصلوة لهذا المكان   فصل الجمعة
بعرفه اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى يجب فقال بعضهم لا يجب الجمعة بعرفه وقال آخرون ممن قال
بهذا القول انه اشترط في وجوب الجمعة ان يكون هنالك من اهل عرفه اربعون رجلا ومن قائل اذا كان
امير الحاج ممن لا يفارق الصلوة لمنى ولا بعرفه صلى بهم فيهما الجمعة اذا صادفتهما وقال قوم اذا كان
والي مكة تجمع لهم والذي اقول به انه يجمع بهم سوا كان مسافرا او مقيما وكثيرين او قليلين مما ينطلق
عليهم في اللسان اسم جماعة واقعة وقعت لنا في ليلة كتابتي هذا الوجه وهي مناسبة لهذا الباب
كنت اري فيما يراه النايم شخصا من الملائكة قد ناولني قطعة من ارض متراصة الاجزاء مالها غبار
في عرض شبر وطول شبر وعمق لا نهاية له فعند ما تحصل في يدي اجدها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره لئلا يكون عليكم الي قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون فكنت اتعجب ما كنت اقدر ان انكرها
عين هذه الآيات ولا انكر انها قطعة ارض وقيل لي هكذا انزل القرآن وانزلت على محمد صلى الله عليه وسلم

فكنت ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لي هكذا انزلت علي فخذها ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر
على انكار ما تجده من ذلك قلت لا قلت اما رني الامر حتى قلت لغلبة الحال علي في ذلك ما ثم الا حيرة
عمت كلي وبعضي وفي من جملتي والله ما ثم حديث سوى هذا الذي قد شهدت مقلتي فما ارى غيري
وما هو انا وذاك مجلاه وذي كلتي فقلت هذا الكشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل عليه السلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة مجلوه وفيها نكتة وقال له يا رسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة
الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما اعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل
على ارتباط الامر بيننا وبين الحق فالكل حق والكل خلق وكل ما يشهده من حق يحوي على الامرين ترتيب
وما له في اللسان نطق وكل مثله ما تراه وكله في الوجود صدق انتهى امداد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحج نداء الهي في اذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهي اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة والجامعة موجودة فوجبت اتيانها بعرفة ولا سبيل
الى تركهما ولا سيما والحقايق تقصد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون
في عين الا مجموعا من حقايق يطلبها ذلك الحدود لم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله
حادث الا عن ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وقول امري شرعا ثم الوجه
الآخر من الجمعية ان للحادث عن اقتدار الهي وقبول امكاني لا بد منهما فالجمع لا بد منه فيثبت الجمعية شرعا
في ايجاد الاكوان وثبت عقلا كما قررنا والوحدة في الايجاد والوجود والموجود لا يعقل الا في لا اله
الا هو فهذه احدية المرتبة وهي احدية الكثرة فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا نطلق عقلا او نقلا الا
بازاء احدية المجموع مجموع نسب او صفات او ما شئت على عددها اعطاه دليلك ولكل نسبة او صفة
احدية لمتاز بها عن غيرها في نفس الامر فمن اراد ان يميزها عند السامع او المتعلم فما يقدر
على ذلك الا المجموع حقايق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم اعجب من هذا العلم حيث
يعقل الاحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا المجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة
حيرة الامر حيرة وهي في العين غيره ولذلك ما طلب الحق تعالى في الايمان منا الا توحيد الاله خاصة

وهو ان نعلم انه ماثم الا اله واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضي هذا الحكم
وهو ان يكون الها الي هذا المسمي بهذه الاسماء الحسني المختلفة المعاني التي افتقر اليها الممكن في وجود عينه
واذا كان الامر علي ما قررناه فلا واجب اوجب من اقامة الجمعة بعرفه اذا جاء وقتها وشرطها
فلا ادري في العالم اجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلة
ومعقولية كون الشي علة لشي خلاف معقولية سببيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما ابعد
صاحب هذا القول من الحقايق ومن معرفة من له الاسماء الحسني الا تري اهل الشرايع وهم اهل الحق
يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهة ما هو معقول الذات فالاحدية
معقول لا يتمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي احدية المجموع واحادة الا
يري ان التجلي الالهي لا يصح في الاحدية اصلا وما ثم غير الاحدية وما يعقل انه عز واحد لا جمعية له
فياليت شعري كيف جهلت العقول ما هو اظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد الا واحد ويقول
ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم ان النسب من بعض الوجوه وان الصفات في مذهب الاخر
من بعض الوجوه فاين الواحد من جميع الوجوه فلا اعلم من الله بالله حيث لم يعرض الوحدة الا احدية
المجموع وهي احدية الالوهة له تعالي فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسني وهي تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا
وكل اسم واحد مدلوله ليس عين مدلول الاسم الآخر وان كان المسمي بالكل واحدا فما عرف الله ما يعرف الله
الا الله فاعترفوا العين واحدة والحكم مختلف فقل لقوم ابوا الا عقولهم هذا هو النهار ما نساب
فاعترفوا ولا يقولن ان العقل ليس له سوي دلايله فيما بدا فقسقوا فينا ولا تبرحوا حتي يجوز بكم اليه كشف
وما في الكشف منصرف فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل الا علي الحيرة فانه لا يقدر علي الانفكاك
من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب فكيف يقدر علي نفي الكثرة وهو يحكم علي نفسه بانه طالب وعلي
مطلوبه بانه مطلوب ويوم عرفه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود

ويوم عرفه يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق ان يكون يوم جمعه فتفضل على فضل ومغفرة الى مغفرة
وعيد الى عيد فالاولى والاحق بالامام ان يقيم فيه الجمعة فانها افضل صلوة مشروعة هي في موضع الاولى
فلها الاولية التي لا تاتي لها فينبغي ان يقيمها من يثبت له المغفرة الالهية شرعا وطهر طهارة ظاهرة
وباطنة فهو المقدس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن الغبرة والشعث والخشوع والابتهال
والدعاء والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوما عيد عيد عرفه وعيد الجمعة فان لم يقمها
الامام لم يحط الا بعيد واحد ولا يكون ذلك يوم جمعه اصلا بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلوة الجمعه
فيه وقد زال عنه اسمه الاول وهو العروبة فلا جمعه ولا عروبة فان اعتبرت الزينة الباطنة فقد رجع
عليه اسمه الاول وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لانه ما سمي به الا
الاجتماع الناس فيه على امام واحد كما اجتمعنا وجودنا على اله واحد والله الهادي

فصل في وصل

توقيت الوقوف بعرفة في يوم وليلته لم يختلف العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف
الا بعد الزوال وبعد ما صلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس
فلما غربت دفع الى المزدلفة واجمعوا على ان من وقف بعرفة قبل الزوال انه لا يعتد به ان فارق
عرفة وانه ان لم يرجع ويقف بعد الزوال او يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج
اعلم ان العرب والزمان العربي في اصطلاحهم وما تواطؤا عليه يتقدم ليله على نهاره جريا
على الاصل فان موجد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل
اصلا وسلخ منها النهار كما يسلخ الشاة من جلدها وكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد
الشاة ظاهر كالستر عليها حتى نسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجدنا من العدم فظهر
علم العرب على العجم فان العجم الذين حسابهم بالشمس يقدمون النهار على الليل ولهم وصف هذه
الآية وهو قوله فاذا هم مظلمون واذا حرف يدل على زمان الحال او الاستقبال فلا يكون الموصوف
بانه مظلم الا بوجود الليل في هذه الآية وكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه اي ازيل فاذا هم مظلمون
اي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون المكنى وان كان موجودا فهو في حكم العدم اصدق بيت

قالته

قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل والباطل عدم وظهر هذا الحكم الاعجمي في الشرع العربي
في يوم عرفة فان العرب والشرع اخروا الليلة عرفة عن يومها كما فعلت الاعاجم اصحاب حساب الشمس
فجعل الشرع العربي ليلة عرفة الليلة المستقبلة من يوم عرفة التي يكون صبحتها يوم النحر وهو اليوم
العاشر وسائر الزمان عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا
الذي يكون السبت صبيحتها فاجتمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا الليلة عرفة ليوم عرفة
المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد ادرك الحج والحج
عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عند العرب ومن شروق الى شروق عند العجم
الا يوم عرفة فانه ثلاثة ارباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمسة اسداس ساعة فانه من زوال الشمس
الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال سبب
ذلك انه لما اعتبرنا في عرفة انه مقام المعرفة بالله التي اوجبها علينا فكان ينبغي ان لا نسمى عارفين
بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونها الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت
المعرفة منقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فلما بحثنا
بالادلة العقلية واصغينا الى الادلة الشرعية اثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها واثبتنا
الالوهة لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها اعني وجود الذات المنسوب اليها الالوهة
والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزائد على
الربع الذي جهلناه ايضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان كنا نعرف النسبة
من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه فحصلت المعرفة من زوال الشمس
الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس الى الزوال
وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما اعطى عرفة من المعرفة الا ما اعطاه زمانه فاعلم نقص العلم بها
عن درجة العلم بكل معلوم فنحن لم نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا بوجود الذات من اجل الاستناد
لا بالذات وعلمنا نسبة الالوهة لها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن

ربعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الاحوال والنسب
فالحاصل بايدينا ثلثة ارباع المعرفة الا والربع الواحد لا يعرفه ابدا والذي ينظر من المعرفة المناسب
لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبته وصف ما وصف الحق
به نفسه من صفة التشبيه فلا يدري كيف ينسب اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم جهلنا
لكن على ما يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزايد على ربع اليوم فلهذا انقص يوم عرفة عن
سائر الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة عرفة

فصل في

من دفع قبل الامام من عرفة اختلف علماء الاسلام فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها
قبل الامام وبعد الغيبوبة اجزاه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب فيل
عليه دم وقيل لا شيء عليه وحجه تام والذي اقول به انه لا شيء عليه وان حجه تام الاركان غير تام
المناسك لانه ترك الافضل لا شك انه من ترك شيئا من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
واكذب نفسه في محبته لله لعدم الاتباع وعند اهل طريق الله لو اتبعه في جميع اموره واخل
بالاتباع في امر واحد مما لم يفترض عليه بل خالف سنة الاتباع في ذلك مما ابيح له الاتباع فيه انه
ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا يقرر
عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فجعل الاتباع
دليلا وما قال في شيء دون شيء يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهو الاتباع وقال اوفوا بعهدي في دعواكم محبتي اوف بعهدكم وهو اني احببكم اذا صدقتم
في محبتي وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل الاتباع
وعلى قدر ما نقص نقص وعند اهل الله هو امر لا يقبل النقص وان العذر لا ينقصه فانه في حبس الله
عن الاتباع في امر ما فالحق ينوب عنه قال ابو يزيد في هذا الباب كنت اظن في تركي بابي
اني ما اقوم فيه لهوى نفسي بل لتعظيم الشريعة عندي حيث امرني ببرها فكنت اجد في نفسي
لذة عظيمة كنت اتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندي لاني موافقه نفسي فقالت لي

في ليلة باردة استقيني يا ابا يزيد ماء فثقل علي التحرك لذلك فقلت والله ما خف علي ما كانت
تكلفني فعله الا لموافقة كانت في نفسي من حيث لا اشعر فابطل عمله وما سلم لها قال ابو يزيد
فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز
على راسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقي في اذن الكوز قطعة من جلد اصبعي لشدة البرد
انفرضت فتالمت الوالدة لذلك قال ابو يزيد فرجعت الى نفسي وقلت لها حبط عملك في كونك
كنت تدعين النشاط في عبادتك والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولا ندبك
واوجب عليك الا ما هو محبوب له وكل ما يامر به المحبوب عند المحب محبوب ومما امرك الله به يا نفسي
البر بوالدتك والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورايتك قد تكاسلت
وتثاقلت وصعب عليك امر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كلما نشطت
فيه من اعمال البر وفعلته لا عن كسل ولا تثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان ذلك لهوى لك كان
فيه لا لاجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وامرك به
وانت تدعي حبه وان حبه اورثك النشاط واللذة في عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر
وكذلك غير ابي يزيد من اهل الله كان يحافظ على الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم
انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول
فخطر له خاطر ان الجماعة التي تصلي في الصف الاول اذا لم يروه يقولون اين فلان فبكى وقال لنفسه
خدعتني منذ سبعين سنة اتخيل اني لله وانا في هواك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب وبارى
بعد ذلك يلزم في المسجد مكانا واحدا معينا ولا مسجدا معينا فهكذا حاسب القوم نفوسهم رجال الله
ومن كانت حالته هذه ما يستوي في الاتباع مثل من دفع قبله

في فصل من وقف بعرنة من عرفة

فانه منها اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة بعرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم
لا حج له عرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة
ربه وهو مجبور في الاغواء والا كان من اختياره ابرار القسم بربه فانه وان سبق له الشقاء فله شبهة يستند اليها

وحد

في امتثاله امر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز واجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفسًا ومع هذا فانه لما يرى من المغفرة التي حصلت لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها اعني في عرفة فلا بد له عند نفسه من طرف منها فيناله من عين المنة الآلهية ولو بعد حين هذه المنة بربه واما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه واتباعه من المشركين الذين هم اهل النار يملأ الله بهم جهنم ولا نقص فيها بعد ملئها فلا خروج وامر الله الحاج ان يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فما برحوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرنة لكونه من عرفات تام الا انه ناقص الفضيلة كما قد بينا في الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه للوقوف به من اجل مشاركة الشيطان الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلوة الصبح فعلل وقال انه واد به شيطان لانه هو الذي هدأه حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فاراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن عرنة الا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع اجزاه اعني الموضع الذي اصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من العرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها غير ان الناس انعزلوا عنه في ناحية منها لا نعزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات فامر بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب ابطل الحج ولا يكون الافاضة للحاج الا من عرفة فان حد المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرفة وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة ولقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شيء فالتقييد بما هو من صفة من له الوجود المطلق فيرحم الله ويحيي ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل موطن يعطي بحسب ذلك الموطن فاثرها في النار بخلاف اثرها في الجنة والله الموفق لا رب غيره

فيض

في فصل رمي الجمار اما جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان يرمي من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستواء
بسبع حصيات يوم النحر لا يرمي في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز
وعليه الاعادة يعني اعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول اقول وقال
قوم اذا رماها قبل غروب الشمس يوم النحر ان يرتق دما واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس
فرماها من الليل او من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شيء عليه ان رماها من الليل وان اخرها الى غد
فعليه دم وقال قوم لا شيء وان اخرها الى الغد واما الرعا فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم معنى الرخصة للرعا انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم
الثالث وهو اول ايام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرموا في ذلك اليوم له
ولليوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا وان اقاموا الى الغد رموا الى الناس يوم النفر الآخر
ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده
ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمي عن الثاني والثالث فانه لا يقضي احد عنده الا ما وجب
ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي اضيف اليه
غيره او تاخر واختلفوا فيمن قدم من هذه الافعال ما اخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله او من اخر
ما قدمه صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل ان يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون
لا شيء عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا ما نقف عليه ويقع التنبيه
على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل ان يرمي او ينحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان
وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر واجمعوا على انه من نحر قبل ان يرمي فلا شيء عليه
وانه من قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه وقال الاوزاعي
اذا طاف الافاضة قبل ان يرمي جمرة العقبة ثم واقع اهله فعليه دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج
سبعين حصاة منها في يوم النحر سبعة وان من رمى هذه الجمرة اعني جمرة العقبة من اسفلها او من
اعلاها او من وسطها ان ذلك كله واسع والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي

واجمعوا على انه يعيد الرمي اذا لم يقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من ايام التشريق ثلث جمار باحدي وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وانه يجوز ان يرمي منها يومين وينفر في الثالث وقدرها عندهم ان يكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في ايام التشريق ان يرمي الاولى فيقف عندها والتكبير عندهم عند كل رمي جمرة حسن وان يكون رمي ايام التشريق بعد الزوال

واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في ايام التشريق فقال الجمهور العلماء عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروي عن بعض اهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها واجمعوا على ان من لم يرم الجمار ايام التشريق حتى يغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الواجب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها او بعضها او واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ما ترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة مد من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلث دم وقال الثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طايفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شي وقال اهل الظاهر لا شي في ذلك وساورد الاعتبار فيما ذكرناه ان شاء الله وجمهور العلماء على ان جمرة العقبة ليست من اركان الحج واما التحليل من الحج فهو تحللان تحليل اكبر وهو طواف الافاضة وتحلل اصغر وهو رمي جمرة العقبة

هذا الفصل الجمرات الجماعات اعتبار

وكل جمرة جماعة انه جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب ان يكون اكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة ولا معنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد اذا كان له ثلث حروف فان العرب لا تقول في الحجر الواحد انه جمرة ويستحب ان يكون وترا من ثلث فصاعدا واكثره سبع في العبادة لا في اللسان فان الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل جمرة في شباط سبعة ايام فينقضي الجمرات لمضي احد وعشرين يوما من شباط مثل رمي الجمار لمضي عشرين حصاة وهي ثلث جمرات وكذلك الحضرة الالهية تطلق بازاء ثلثة معان الذات والصفات والافعال ورمي الجمرات مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات او اثبات كحضرة الصفات المعنوية او نسب

وهما ان

والاضافات كحضرة الافعال فدلائل الحضرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا يقف عندها المعوضها اسائه
الى الثبات فيها وهي ما يتعلق بها من السلوب اذ لا يصح ان يعرف بطريق اثبات صفة معيّنة ولا يصح
ان يكون لها صفات نفسيّة متعدّدة بل صفة نفسية عينه لا لامر آخر فلا بدّ ان يكون صفة النفسيّة
الثبوتيّة واحدة وهي عينه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفة حضرته
تعالى فياتي خاطر الشبهة بالامكان الى هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب
الوجود لنفسه ويأتي بصورة الدليل على ما يعطيه نظره في موازين العقول فهذه حصاة واحدة
من الحضرة الاولى فاذا رماه لها مكبّرًا اي يكبّر عن هذه النسبة الامكانية اليه فياتيه في الثانية
بانه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيّز او الى الوجود بالغير فياتيه
بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الادوات والتركيب والابعاد فياتيه بالعرضية فيرميه بحصاة
الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن فياتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهي دليل
مساوقة المعلول لها في الوجود وهو كان ولا شيء معه فياتيه في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة
وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من احاد الطبيعة الى الامر الآخر في الاجتماع به
الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة
ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود الّا في عين الحارّ والبارد
والرطب واليابس فياتيه في العدم وهو ان يقول له اذا لم يكن هذا ولا هذا يعدّ دما تقدم فما ثم
شيء فيرميه بالحصاة السابعة وهي دليل آثاره في الممكن والعدم لا اثر له وقد ثبت بدليل
افتقار الممكن في وجوده الى مرجّح وجود موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذي اثبتناه
مرجّحًا وانقضت الحضرة الاولى ثم اتينا الى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية فقال لك سلمنا
ان ثم ذاتا مرجّحة للممكن فمن قال ان هذه الذات عالمة بما ظهر عنها فرميناه بالحصاة الاولى
ان كان هذا هو الخاطر الاول الذي خطر لهذا الحاجّ المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة اخرى
اولًا فيرميه بحسب ما يخطر له الى تمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر

والكلام وبعض اصحابنا لا يشترط هذه الثلثة اعني السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاها
التي
من السمع اذا ثبت ويجعل مكانها ثلثة اخري وهي علم ما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة
هي القدرة والارادة والعلم والحيوة فهذه سبعة علوم فيرد الخاطر الشيطاني بشبهه لكل علم منها فيرميه
هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلي علي الميزان ان الصحيح في نظم الادلة بحسب ما تقتضيه ويبطل التثبت
في ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطي والدعاء عندها ثم ياتي الجمرة الثالثة وهي حضرة الافعال
وهي ايضا فيقوم في خاطره ان المولدات انما قامت بانفسها فيرميه بحصاة افتقارها
من الوجه الخاص الي الحق عز وجل فاذا علم الخاطر الشيطاني انه لا يرجع عن علمه بالافتقار اظهر له ان
افتقاره الي سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد راينا من كان يعبدها بالموصل واذا اخطر له ذلك
فلما ان تمكن منه بان ينفي اثر الحق تعالي عنه فيها ان لم يقدر فسار له ان يثبتها شركا فيرميه بالحصاة
الثانيه فيريه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الي غيرها وهو الله تعالي لان العارف
ابدا انما ينظر في كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذي من الله اليه ما ينظر الي السبب الذي اوقف الله
وجوده عليه او ربطه به علي جهة العلية او الشرط هذا هو نظر اهل طريق الله من اصحابنا وما رايت
احدا من المتقدمين قبلنا ولا من اهل زماننا في علي بنه علي اثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن
مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله في قوله ونحن اقرب اليه منكم يعني الاسباب ولكن لا يبصرون
يعني نسبته الينا لا الي السبب والحمد لله الذي فتح ابصارنا الي ادراك هذا الوجه في كل ممكن فاذا
رماه بالحصاة الثانية كما ذكرناه اخطر له السبب الذي توقف وجود الاركان عليه وهو الافلاك
وهو الشكل الي الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فصدقه في الافتقار ويقول له انت غالط وانما كان
افتقار الشكل الي الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الي الله من
الوجه الخاص فيصدقه ويقول له صحيح ما قلت من الافتقار القائم ولكن الي جوهر الهباء الذي يسميه
اهل النظر الهيولي الكل الذي لم يظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل
افتقار الهباء الي الله كما ذكرنا قبله فيقول بل افتقاره الي النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ

فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الي الله من الوجه الخاص ايضا فيصدق
في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الي العقل الاول وهو القلم الاعلي الذي عنه انبعث هذه النفس
فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الي الله وليس وراء الله مرمي فما يجد ما يقول له
بعد الله فلذلك ما يقف عند جمرة العقبة وهي آخر الجمرات لانه كما قلنا ليس وراء الله مرمي
فهذا تحرير رمي جمرات حج العارفين ثم موضع التمني وبلوغ الامنية فانها ايام اكل وشرب
وتمتع ونعيم في جنة معجلة وفيه القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمني
الذي يسمي به مني انه يبلغ بصاحبه الذي هو معدم ما يمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا
المتمني بالفعل علي اتم الوجوه مثل رب المال يفعل به انواع الخير وينفقه في سبيل البر ابتغاء
فضل الله فيتمني العديم ان لو كان له مثله لفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو اتم فانه يحصل له الاجر
التام علي الكمال وجوهه من غير سوال فان صاحب الفعل يسال عنه من اين جمعه وهل اخلص في خرجه
وبعد هذا التعب والمشقة يحصل علي اجره والمتمني يحصل علي ذلك من غير سوال ولا مشقة
من بعد رمي الجمار يحلق راسه اعني جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت
جمرة واحدة في ذلك اليوم فان كل واحدة من الحصي باضافتها الي الاخري يسمي جماعة فهي جمار
بهذا النظر كما يقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين اي انطلق علي كل واحد منهما باجتماعه
مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال ومن كل شي خلقنا زوجين وما خلق من كل شي
الا زوجا واحدا ذكرا وانثي مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل
واحد بالنظر الي نفسه دون ان يضم اليه هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمي الجمار فسمينا
جمرة العقبة جمارا اذ كانت عدة حصيات فما في كلامنا حشو لانه تكرار في الوجود للاسماء
الالهي فاذا رمي جمرة العقبة حلق راسه وهو اولي من تقصير الشعر فان الشعر بالامر ما هو عين
حصول العلم به علي التمام من التفصيل وانما يشعر العبد ان ثم امرا ما فاذا حصله زال الشعور
وكان علما تاما بتفصيل ما شعر به لكن يشعر بالتفصيل في المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله والقاء الشعور

هو ازالة الشعور بوجود العلم لان الشعر ستر على الراس ثم تطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل اليه
من تحليل ما كان حجر عليه كالطيب لاحرامه حين احرم ليوجد منه ريح ما انتقل اليه وجعله طيبا
لانه انتقال في الحالتين لخير مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ليميز الله
الخبيث من الطيب فجعل الطيب في الحالين تنبيها على طيب الافعال ثم نحر او ذبح قربانه
ينوي بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى العالم الاعلى
عالم الانفساح والخير فان الحيوانات كلها عندنا ذوات ارواح وعقول تعقل عن الله ولهذا
قال فيها تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه فسرحنا ارواح هذه الحيوانات في هذا اليوم شكرا لله
كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذي كنا عليه الى الاحلال والتصرف في المباحات
المقربة الى الله بحكم الاختيار ثم اكلنا منها ليكون جزءا منها عندنا ليشاهد ما هو عليه من الذكر
المخصوص به ذوقا وليجعله كالمساعد لنا بما نرومه من الحركة في طاعة الله تعالى اذ لا بد
من الغذاء وكان احق هذا النوع من الغذاء اولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا تعالى
ليرانا محلين كما رآنا محرمين على جهة الشكر له حيث سرح اعياننا واباح لنا التصرف
فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا به سبعة اشواط وصلينا
خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلوة في طواف القدوم
الا انه انبهنا عن اتخاذ مقام ابراهيم مصلى لننال ما ناله من الخلة على قدر ما يعطيه حالنا
فان الله امرنا ان نتخذه مصلى ونبهنا على ما ناولناه من صفة الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت
على ابراهيم وما اختص به الا الخلة فلما دعونا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب الله
دعانا فيه لنتخذ عنده يدا بذلك فصلى الله بذلك عنه علينا بذلك عشرا فقام تعالى
عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمكافاة عناية منه به عليه السلام وتشريفا لنا حيث لم يكن المكافاة
في ذلك لملك ولا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله

فيما دعونا له فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم يعني نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء امته له بذلك لكان غير مفيد صلوتنا
عليه اي دعائنا له بذلك فان قيل فقد حصلت الخلة بدعاء الصحابة اولا فما فايدة دعائنا ونحن
مامورون في هذا الوقت بالصلوة عليه مع حصول الخلة فهذا حكم الاول فربما نال الخلة قبل دعاء
اصحابه ويكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم فلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك
في الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فمتى قام المعنى بمحل اوجب حكمه لذلك المحل
ففي الآخرة ينال الخلة لظهور حكمها هناك اما الذي يظهر هنا منها لوامح تبدو وتؤذن بانه
قد اهل لها واعني بهذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس ملخصا من محمد صلى الله عليه
وسلم وهو الصورة التي في باطنه اعني في باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو في كل نفس
بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعو اله بالصلوة عليه اذ كونه صلى الله عليه وسلم فينال تلك
الصورة المحمدية التي عنده تلك الحال الدعو لها بدعائه والصلوة عليه فما حصلت له الخلة
من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده اهل الله في كشفهم فاعلم ذلك واقعه والله اعلم تعالى
وفقك الله بينا انا اكتب هذا الكلام في مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ومقامه عليه السلام قوله
فيه وابراهيم الذي وفى لانه وفى بما راى من ذبح ابنه اخذتني سنة فاذا قايل من الارواح ارواح
الملأ الاعلى يقول لي عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان اواها حليما ثم تلى علي ان
ابراهيم لاواه حليم فعلمت ان الله تعالى لابد ان يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحلم اذ لا حليم
عن غير قدرة على من يحلم عنه وعلمت ان الله تعالى لابد ان يبتليني بكلام في عرضي من اشخاص
فاعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون اذى كثيرا فانه جاء حليم بنية المبالغة وهي فعيل
ثم وصف بالاواه وهو الذي يكثر منه التاوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوته ما ينبغي
ان يعامل به ذلك الجلال الالهي من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم
فهذا ايضا من قصدنا مقام ابراهيم لنتخذه مصلى اي موضع دعاء في صلوة او اثر صلوة لنسك هذا

المقام والصفة التي هي نعت ابرهيم خليل الله وحاله ومقامه فنرجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل
من درجة الكمال الرفعة السارية في الانبيا في هذه الامة الحظ الوافر بالسري في ذلك ومن مقام
ابرهيم ايضا انه كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه
الى صراط مستقيم والملحق الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكواكب هذا ربي
ومن مقام ابراهيم ايضا عليه السلام انه اوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه لاجتباه
فهو مجتبى وهداه اي وفقه بما ابان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود
ان ربي على صراط مستقيم ومن مقامه عليه السلام ايضا انه كان حنيفا مائلا في جميع احواله
من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن امر الله وايثار الجناب الله بحسب المقام
الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال عنه عن امر الله ومن مقامه عليه السلام
ايضا انه كان مسلما منقادا الى الله عند كل داع يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير
فنرجو مما نورده من هذا العلم للناس ان يكون حظي من تعليم الخير وان يقوم ويختص بامر واحد
من جانب الله اي من العلم به مما لا يشارك فيه مقام الامة لانفرادي به والقانت المطيع لله
فارجو ان اكون ممن يامره الله في سره فيمتثل امر اسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام
الصلاح والصلاح عندنا اشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والاخرة فان الصلاح صفة
امتن الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبي ورسول وعندنا من العلم بها
ذوق عظيم ورثناه من الانبياء عليهم السلام ما رايته غيرنا والصلوة صفة ملكية روحانية فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اصابت كل عبد صالح لله في السماء والارض ومن مقام ابراهيم عليه السلام ان الله اتاه اجره في الدنيا
وهو قول كل نبي ان اجري الا على الله اجر التبليغ وكان اجره ان نجاه الله من النار فجعلها عليه بردا
وسلاما فارجوا من الله ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها في حكم النار في ابرهيم
عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله تعالى لا عن عمل وانه في الاخرة لمن الصالحين اي لذلك الاجر

ما نقص

ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله مما يناله منه في الآخرة شيء ومن مقام ابراهيم عليه السلام الوفاء
فانه الذي وفى فارجو ان اكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه ادركت الناس ابدا
وارجو على اصحابي فلا اترك احدا عهد مع الله عهدا وهو يسمع مني ينقضه كائنا ما كان
من قليل الخير وكثيره ولا ادعه يتركه لرخصة يظهر له سقط عنه الاثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله
ولا ينقصه تماما للمقام الاعلى وكمالا فان النفس اذا تعودت نقض العهد واستملته لا يبقى منها
شيء ابدا فهذا كله من مقام ابراهيم الذي امرنا ان نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
اي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان تدعوا في نيل هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل
عليه السلام كما قررناه وفي هذه الواقعة ايضا قيل لي قل لاصحابك استغنموا وجودي من قبل
رحلتي فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت تدجا في خطاب من عند
نفسي بان اقول قولا لاهل ملتي استغنموا وجودي من قبل رحلتي لكن ارى بديني من كان
قبلتي وفي وجودي ايضا من كان علتي فانني فقير لسد خلتي محبتي مقامي والحال حلتي
نعته وجودي والعلم حليتي دعوت عين نفسي لما تولت عن ذكرنا اناها وما استقلت
تعندما تجلى مع الاهلة الى شهود عيني من خلف كلتي ومد لي يمينا من اجل قبلتي رايت تمامه
عيني اذ كان حلتي ورايت في هذه الواقعة انواعا كثيرة من مبشرات الهية بالتقريب الالهي
وما يدل على العناية والاعتنا فارجو من الله ان تحقق ذلك في الشاهد فان الادب يعطي
ان اقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بانه
من عند الله ما قلت مثل هذا قط في واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فاني في هذا القول متاس
ومتقيد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى في المنام ان جبريل عليه السلام اتاه بعايشة في سرقة
حرير حمراء وقال له هذا زوجتك فلما قصها على اصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط
لسلطان الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال وكان كما راى وكما قيل فتزوجها بعد ذلك فانحدت

:٢

ذلک فی کل مبشرة اراها وانتفعت بالاتباع فيه وما تلت هذا كله الا امتثالا لامر الله في قوله
واما بنعمة ربک فحدث واية نعمة اعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة ثم نرجع
ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعي خرج يسعى على ما قررناه في السعي عند الكلام
عليه والا اتى زمزم فتضلع من مائها فهو علم خفي في صورة طبيعية عنصرية تدانيه فيها يحيى
به النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله تعالى في الطبيعة اعظم منه في السموات والارض
لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسماني في عالم الاجسام العلوي
والسفلي في فصل قوله تعالى ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ولم يقل للحاج وصل
وانزل الحج في الاية منزلة الناس ما انزل منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج
عند الله ليس حكم الاشياء التي يعتبر فيها الاهلة اعني مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين
يفعله الانسان كساير افعاله في بيوعه ومداينته فاعتنى بذكر هذه الافعال المخصوصة لانها
افعال مخصوصة لله عز وجل بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنياوية الا القليل من الرياضة البدنية
ولهذا تميز حكم الحج عن ساير العبادات في اغلب احواله وافعاله في التعليل فاكثره تعبد محض لا يعقل له
معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ما وضع لحكمة توجبه وفيه اجر لا يكون في غيره من العبادات
ونجل الاتي لا يكون في غيره من الاعمال فكان الهلال في اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وحل
الهلال في اول ليلة فيه محل تجلي الحق في العبد بالايمان الذي هو اول مطلوب بالشرع من الانسان
المكلف والايمان روح وجسمه صورة التلفظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد ولذلك
شهد اول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلي في بسايط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع
فحصلت له معرفة الله تعالى بكمال البسايط ولهذا اتا بلها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب
الازار يلبس في اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الاحاد الى اول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون
الا بين اثنين بضم الواحد الى الاخر بصورة العطف والالتفاف وهو على قسمين اعني العقد وهو
انشوطة فعقد الانشوطة يسرع اليه الانحلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله وغير الانشوطة لا يسرع اليه الانحلال

يعني

وبقي بعد السعة من افعال الحج ثلثة وهو فعل المزدلفة ومنى وطواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة
انما هو من اول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت في المزدلفة خاصًا بها لانها ليلة عرفة والمزدلفة
لا ليلة لها ولها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعايشة ولسودة ليلة
بلا مبيت ولعايشة مبيت بلا ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة مضاف الى سودة فالذكر
كذلك بقي من مراتب العدد ثلثة بعد التاسع وهي العشرة والماية والالف وما بقي للعدد مرتبة سوى
ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شيء هو له حلال فانه به حل الحل
كله وليس بعده لغير المكي الا طواف الوداع لانه وداع مراتب العدد وبقي التركيب فيه الى ما لا نهاية له
فهذه اثنى عشرة مرتبة قد حصّلها العبد في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالث
عشرة الهلال في الكمال وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب في فطرها
التي يصومها المتمتع الافاقي وانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك منه بالخروج الينا واياه
سبحانه نقصد ثم نشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك اليه منا الى ان ينتهي الى ليلة السرار
وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الكمال الشهادي وكما عينا وشهادة ودار الدنيا هلال
ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا فجعلها
محلًا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج في الحج يجني ثمرة الزمان وما يحوي عليه
من المعارف الالهية المختصة بشهر ذي حجة ويجني ثمرة العدد في المعارف الالهية لان العدد له حكم فيها
الاسماء قد قال واذكروا الله في ايام معدودات وقال ان الله تعالى تسعة وتسعين اسمًا ماية الا واحدة
فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان الله ثلثماية خلق وادخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد
فله سلطان في الالهيات ذكرًا واسمًا وخلقًا فمن لم يقف عليه حرم خيرًا كثيرًا من المعرفة بالله ولذلك
قدمنا في هذا الباب وجود الاحاد في الكثرة والكثرة في الاحاد وهو العدد فهو المعطي الفايدة للعادين
قالوا لبثنا يومًا او بعض يوم فاسأل العادين كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالحقهم بالعلماء
كذلك الحج هو المعطي ما يحوي عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا اضيف الميقات للحج في الهلال

وما اضيف للحاج كما اضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان الفعل ينتهي فيه الى نصف الشهر
وهو تمام وكمال في نفس الامر فان النصف لا يؤذن بالنقص لكونه نقصا ولو كان نقصا لكان الذي حصل له
متصفا في تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصا
حصوله قال تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي وظهر كمال الحق في تحصيل
النصف من الصلوة ولو اتصف بتحصيل النصف الثاني لكان نقصا في كمال عبوديته وفيما ينبغي له
من الكمال فيها وكان يوصف باوصاف الرب وليس له ذلك الا ترى الشريك الموضوع لله تعالى
من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظلمة فانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان
لله من حق على العبد وفرط فيه غفر الله له وذلك لان حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله
الحجة البالغة على خلقه فتعين ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك ياتي يوم القيامة من كوكب
ونبات وحيوان وحجر وانسان فيقول يا رب سل هذا الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي
خذ لي بمظلمتي منه فياخذ الله له بمظلمته من المشرك فيخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا او نباتا
او حيوانا او كوكبا الا الانسان الذي لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا وباطنا في النار
الا ان الذي لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب
ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم زيادة في عذابهم حتى يروا انهم لن يغنوا عنهم
من الله شيئا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فيقولون لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها وقودها الناس والحجارة ثم جر جهنم والناس المشركون والحجارة المعبودون
واما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يامروا ولم يرضوا انهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وامثالهما
وعلي بن ابي طالب وكل من ادعي فيه انه اله فقد سعد فيدخل الله معهم في جهنم مثلهم الذين كانوا
يصورونها في الكنائس وغيرها نكاية لهم لان كل عابد من المشركين قد مسك مثال صورة معبوده
المتخيلة في نفسه فيجسد الله تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه ما عبد الا تلك الصورة
التي مسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة غير منكور شرعا وعقلا اما العقل فمعلوم عند كل متخيل

اما الشرع

اما الشرع فقد ورد بصور الاعمال والاعمال اعراض الا تري الموت وهو معني نسبي اضافي فانه عبارة
عن مفارقة الروح للجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار
ويذبح فهكذا اتلك المثل واما الظالم لنفسه من اهل الشرك فنفسه تطالبه عند الله بظلمه لها ولا اي
اشد من ظلم النفس الا تري القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشي ما لا يخرجه
عن حقيقته وما يستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق من هو سهمه من مال الوارث
وان انقسم الي ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل المستحق
صاحب الفريضة فقد حصل له كمال النصيب فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له الا السدس
المال كان له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله اتموا الحج والعمرة والعمرة بلا شك نقص في
الافعال عن افعال الحج وكمالها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته
وكملت نشاته وهما نشاتان ينشئهما العبد المكلف انشاها بما اعطاه الله من خلقه علي الصورة الالهية
فضرب له بسهم في الربوبية بان جعل له فعلا وان شاء فان الحجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي
وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم جرح العجماء
جبار فاضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادعي الربوبية لكونها فاعلة فهو اعلم انه افضل من العجماء
فان نسب الفعل اليهما فينكر نفسه وسر امن عليه ان استعمل هذا الدواء ثم تفكر في ان الشرع
قد جعل جرح العجماء جبارا وجرح الانسان ماخوذ به علي جهة القصاص مع كون العجماء لها
اختيار في الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت اذي المجروح وانما قصدت دفع
الاذي عن نفسها فرفع الجرح والاذي تبعا بخلاف الانسان فانه يقصد الاذي فمن
حيوانيته يدفع الاذي ومن انسانيته يقصد الاذي فالعبد بر والرب كريم خلق فعين الشكل
وفصل الاجزاء في الكلم ثم قال الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان
ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما خطه البنان فالانسان بنيان صنعه رب واكرم ورحمن
فهذه اربعة اسماء توجهت علي خلق الماء فجعل من الماء كل شيء حي اذا كان عرشه عليه فالكون

المخلوق طله ثم تقبضه رده اليه فالان رتق والان فتق فعين السماء من الارض فتميز الرفع
من الخفض واحكم الصنعة الانسانية وصفها بالصنعة الايمانية في حضرة الفهوانية بالمشا هدة
الاحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شي مكانه واقام اوزانه لما وضع ميزانه وكل جزء له
حكم يميزه في علمه ابدا ابن بين اخوانه فالكل في الكل مضروب للذي نظر ضرب الحساب
لافهام تبيانه لانه في دجى الاحشا رتبه اذكان سواه في تعديل بنيانه اقام نشاته
من عين صورته وعين الحق فيها وضع ميزانه الاصل منه وحكم الوزن منه لذا ابديه في علمه
احكام اوزانه فاودع العالم العلوي فيه بما اعطاه من نفسه فحد امكانه فصار جمعا لما قد كان
فرقه من الحقائق في اعيان اكوانه بالجمع صح له تحصيل صورته لم يبد ذلك لولا حكم ايمانه
فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد اذى الغير مع جهله بانه يلزمه
من غيره ما يلزمه من نفسه للاشتراك في الحقيقة ولذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه
لم يقع عليه ما لبه من الحق فان تعدى وزاد على القصاص او تعدى ابتداء اخذ به ولكن ما يتعلق
الامن كونه انسانا فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل في هذا التعدي من الاصل
لان الاصل له الغني وابن حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق
لامن الاسم الغني فان احصرتم عن حجكم او عمرتكم فما استيسر من الهدي في فصل الاحـ صار وصل
اختلف العلماء بالذكر في هذه الاية في حكم الحصر لمرض او بعد وهل هذا الحصر في هذه الاية
بعدو او بمرض فقالت طايفة الحصر هنا بالعدو وقالت طايفة الحصر هنا بالمرض وقال قوم الحصر
الممنوع عن الحج او العمرة باي نوع كان من المنع بمرض او بعدو او غير ذلك وهو الظاهر وبه
اقول مراعاة للقصد وما وقع الخلاف الا انهم في اللسان لانه جاء في الاية بالوزن الرباعي
ونقل انه يقال حصره المرض واحصره العدو واما الحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه يحل
من عمرته وحجه حين احصر وقال الثوري والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاول اقول وهو
انه يحل حين احصر غير اني ازيد هنا شيئا لم يره من وافقنا في الاحلال حين الاحصار وهو ان الحرم

انكان قال حين احرم ان محلي حيث يحبسني كما امر فلا هدي عليه ويحل حيث احصر وان لم يقل
ذلك وما في معناه فعليه الهدي والذين قالوا بالتحلل حين احصر اختلفوا في ايجاب الهدي عليه
وفي موضع نحره عند من يقول بوجوبه على شرطنا او على غير شرطنا فيما احصر عنه من حج او عمرة
فقال بعضهم لا هدي عليه وانكان معه هدي تطوع نحره حيث احل وينحر الهدي المتطوع به
حيث احصر لم اقول وقال بعضهم بايجاب الهدي عليه واشترط بعضهم ذبح الهدي الواجب بالحرم
واما الاعادة فمن العلماء من لا يرى عليه اعادة وبه اقول في حج التطوع وعمرته انكان عليه
في ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد واما الفريضة فلا تسقط عنه الا ان مات قبل
الاعادة فيقبلها الله له عن فريضته وان لم يحصل منه الا ركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا القصد
والنية وقال بعضهم انكان احرم بالحج فعليه حجة وعمرة وانكان قارنا فعليه حجة وعمرتان فانكان
معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع
على ان المحصر بمرض وما اشبهه عليه القضاء ولكن لا ادري اي اجماع اراد فان اطلاق الفقهاء
لفظ الاجماع قد يجاوز واحدها الادل الى غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين
ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع الذي يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم
في كتاب ولا سنة متواترة فهذا ما قد ذكرناه من اختلافهم في هذه المسألة ما ذكرناه وتركنا
ما لا يحتاج اليه في هذا الوقت فيرجع الى طريقنا فيقول قوله تعالى احصرتم وهو من احصر لا من حصر
يقال فعلت به كذا اذا اوقع به الفعل فاذا عرضته لوقوع ذلك الفعل يقال فيه افعل ومثاله ضرب زيد عمرا
اذا اوقع به الضرب واضرب زيد عمرا اذا جعله يضرب غيره وفي اللسان احصره المرض وحصره
العدو بغير الف فهو في المرض من الفعل الرباعي وفي العدو من الفعل الثلاثي فالعبد لما كان
محل ظهور الافعال الالهية فيه وما يشاهد في الحس الا منه ولا يمكن ان يكون الا كذلك نسب الله الفعل
للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وانكان اصابه الحق لذلك فصار نسبته صار يحمل الفعل
للعبد ونسبته اصار يجعل الفعل لله فمن راعى اصار لم يوجب عليه الهدي لان الاصل عدم

من العبد ومن راعي اضافة للحق وصار واجب عليه الهدي ولهذا فصلنا نحن في ذلك فعلنا
ان قال محلي حيث يحسني فقد برئ العبد من حكم الحصر فلا هدي عليه وان لم يقل كان الهدي
عليه عقوبة للشرك فالفعل من المخلوق للعبد لظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة
حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق من كون الحق اضافة الي ذلك وكان له كالآلة للفاعل
والآلة هي المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر
للضرب والذي يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا افعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد
النجار او الحائك او الخايط وما كان ولهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار
من الآلة والاصل المنفعلة الفاعلة وهي مسئلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل في العقل يخرج
الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التاويل فالافعال من المخلوقين مقدرة
من الله ووجود اسمائها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا للمخلوق فيها بالاصالة مدخل
الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل اسم مفعول يقال في الصنع اذا اختل في صنعته شي
لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد اخل منها بكذا وكذا ويستفهم لم اخللت بها مع علمنا
بانك عالم بها فيقول لم يساعدني الآلة علي ابرازها كان في علمي ويقول المصنوع ما انتم لظهور عينه
لقصد الصانع فمن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شي ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواء
اذا كان الصانع المخلوق اختلف وان كان الخالق فما اختل في الصنعة شي لان الكل مقصود لعدم قصور
تعلق الارادة وكل واقع وغير واقع مراد للحق اراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد محل تقوم به
هذا العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود
العرض فوجود العرض عن ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد غير اختياري ولا يجوز ان يكون
اضطراريا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الحق مرتبط بما فيه من الحقايق بالحقايق
الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا يرتفع بفكر ولا بكشف فالامر داير بين تاثير حق
في خلق وخلق في حق قال تعالي اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله

فلانم

فللناقة شرب اعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال القوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم
فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر ما فهو محصور من ذلك الوجه وقد ابنت لك ما لا تقدر
على دفعه كشفنا ولا دليل عقل نظري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   في فصل احكام
... في الحرم وفي الاحرام وقد تقدم من حكم الصيد طرفا من هذا الباب والكلام هنا
في قتله لا في صيده في الحرم كان او في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وهي آية محكمة
واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب قيمته او مثله فذهب بعضهم
الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل قتل الصيد شهادة للصيد فهو حي
يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله او سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا
الصيد المتعدي عليه اما بهاتين الصفتين او باحدهما فمن تعمد قتله محرما او في الحرم فقد تعدى
عليه فعاد ما اراد به من الموت وان لم يقم به على القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب
من الميت في قبره عند السوال مع وصفه بالموت وهذا هو الميت المعنوي وكلف بجزاء مثل ما قتل
من النعم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره
كما يعذب الميت في قبره ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما بما عاد الجزاء فانه وبال والوبال
الانتقام واما ان يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه لمصيبة يبتليه بها اما في الدنيا
واما في الآخرة فانه لم يعين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزاين الغيرة التي لا توهب
الا لاهلها فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها فهي كالصيد في حمى الحرم
او الاحرام او هما معا اعني في الحالين فاذا قتلها وهو ان يمنحها غير اهلها فلا يعرف قدرها فيموت
عنده عاد وبالها عليه فيكفرها ويتزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة
فان كان الجزاء مثلا فيحي عن جاهل عند حكم لا يعرف قدرها فيبين له عن مكانتها حتى يحييها قبله
فيقتل شعثا من ذلك الشخص عين الجهل القايم به الذي كان بسبب اضاعته هذا العلم عنده وصورة العقوبة

والوبال فيه عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل في ذلك الجاهل حتى راها صفة مذمومة منهيا عنها مستعاذا
بالله منها في قوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامر اذ كان الجهل
من جملة الاسرار المخزونة في اعيان الجاهلين يحفظها تبري العالم منها فكانهم تبروا عن حقايقهم
فالذي تبرءوا منه وقعوا فيه فالهم تبرء وامن الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم عظم
من جهل الجهلاء فالهم ما تفطنوا لقول الله فلا تكونن من الجاهلين فلا ينبغي الا عن معلوم
محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهي عنه واذا علم فقد اتصف به فان الجهل ان
لم يكن ذوقا فلا يحصل العلم به فانه من علوم الاذواق الا ترى الطايفة قد اجمعوا على ان العلم بالله
عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفطن
وهي صفة كيانية حقيقية للعبد ان خرج منها ذم وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده
وما عنده ينفد فانه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذي عنده عين العلم
فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم به والعلم بالله نفي العلم بالله والمثبت من صفته
المنعوت بالتناهي والعلم جهل لكون العين واحدة والجهل علم بكون الله في اللاهي فصل في
اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام في كفارته هل هي على الترتيب ام لا الاية
قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم الى آخر الاية اختلفوا في هذه الاية هل هي على الترتيب وبه قال
بعضهم انه المثل اولا فان لم فالاطعام فان لم فالصيام او الاية على التخيير وقال به بعضهم وهو ان
الحكمين مخيران الذي عليه الجزاء وبه اقول فان كلمة او تقتضي التخيير ولو اراد الترتيب لقال
وابان كما فعل في كفارات الترتيب فمن لم يجد فمذهبنا في هذه المسئلة ان المثل المذكور
هنا ليس كما راه بعضهم ان يجعل في النعامة بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة
انسية بل في كل شيء مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مسمى
صيد مما يحل صيده واكله من الطير وذوات الاربع او كفارة بالطعام وحد ذلك عندي ان ينظر
الى قيمة ما يساوي ذلك المثل فيشتري بقيمته طعاما فيطعم المساكين او عدل ذلك صياما فينظر الى عدد الكفارات

شبها

شبهها بهذه الكفارة الجامعة لهدي او اطعام او صيام فلم نجد الا من حلق راسه وهو محرم لاذى
نزل به ففديته من صيام او صدقة او نسك فذكر الثلثة المذكورة في كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع
هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلثة ايام فجعل لكل صاع يوما
فننظر القيمة فان بلغت صاعا او اقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان يشترى بها
صاعين او دون الصاعين واكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة واعني بالقيمة قيمة المثل
يشتري به طعاما فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشرا على ما قررناه فهو مخير
بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل والمثل والطعام
تناوله سبب في بقاء حيوة المتغذي به لان هذا المتغذي اتلف نفسا وازال حيوة فجبرها
وكفر ذلك بما يكون سببا لابقاء حيوة وكانه احياه زمان بقائها بحصول ذلك الغذاء من المثل
او الطعام واما الصيام فالها صفة ربانية وكلف ان ياتي هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل او بالاطعام
فان اتيت فاخرج عن التخيير حتى يكون قاتل الصيد غير مجبور عليه فلا نكلف شيئا قال وما هو
قال الصوم فانه لي وانه لا اتصف بالجوع فليس بصفتي تحصل في الحمى عن الجوع عليك
فاذا صمت كان الصوم لي والجوع لك فيما في الصوم من الجوع فحقك الذي ليس لي يكون
كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحي فاشبه القتل الذي هو سبب مزيل
للحياة من الحي ولم يزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر
في الحياة الازلية فلهذا لم يجع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب الاشياء لا معدمها لانه
فاعل والفاعل من يفعل شيئا فان لا شيء ما يكون مفعولا فهو ان اذهب الاشياء من موطن كان لها
وجود في موطن آخر فان الكون الذي منه الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم الاعيان
فالموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من دنيا الى آخرة التي اولها البرزخ فلما كان الاذهاب
من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين ولم يقل
يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهابا لا اعداما وذلك انه لا يصح الاعدام

لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر في اعيان المظاهر فالعدم لا يلحقه
اصلا فانه يقول للشيء اذا اراده كن فيكون هو نظرت في كون من قالت ارادته اذا توجه
للاشياء كن فيكون فعندما حققت عيني بكونه اذا به عينه لا غيره فاكون نحن فقد تبين لك
علما كنت تجهله وانظر الى اصعب الاشياء كيف يهون فالعلم اشرف نعت فالمنتبه صاحب
العلم محفوظ مصون ان قام قام به او راح راح به والحال والمال في حكم الزوال يكون وليس الناظم
هذا غيره فله ما قلت فهو الذي في عين كل مكون لولا تجليه في الاعيان ما ظهرت
نعوت كان به وكاين ويكون لذا تسمى بدهر لا انقضاء له ولا ابتداء فشكل الكون منه كون
في فصل هل يقوم الصيد او المثل فمذهبنا قد يعلم ان المثل يقوم وبينا ما هو المثل وصل
فقال بعضهم تقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل ما هو ولذلك
اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت طايفة لكل مد يوما وقال قوم
لكل مدين يوما في فصل قتل الصيد خطاء فقيل فيه الجزاء وقيل لا شيء عليه فيه وبه اقول وصل
فان قيل الخطا هو قتل الله ولا حكم على الله فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل وبالنسبة
الينا خطاء لظهور القتل على ايدينا وعدم القصد فيه فالمقتول متعمدا اي مقصودا
بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا انصور الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعي انه قتله
من كونه ظاهرا في مظهر القاتل ما اوجب الجزا الا ان تلك العين التي ظهر فيها اعطيه الحكم
عليه فانه لا جزا الا انه قاصد للقتل ومن راعي انه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن
ما اوقعه وظهر في الوجود الا على يد الظاهر اوجب الجزاء لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا
به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد واوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزا صبر وكان
ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعي في اصل مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين اجر التطوع
والواجب فاسقط عنه ما سقط الواجب والتطوع معا وان لم يره احد لا مفتي ولا شيء عليه وصل
في فصل اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون

في قتل صيد

في قتل صيد فقيل على كل احد جزا وقيل عليهم جزا واحد والذي اقول به ان عرف كل واحد
من الشركاء انه ضربه في مقتل كان على كل من ضربه في مقتل جزاء ومن جرحه في غير مقتل
فلا جزاء عليه وهو آثم حيث تعرض بالاذى للمحرم عليه الجماعة هنا اذ ياثم الانسان
بجميع ما كلف من اعضايه اليمانيه فعليه لكل عضو توبه من حيث ذلك العضو ومن راي التوبه
من جانب من تاب اليه لا تاب منه فهو القايل بجزا واحد وذهب بعضهم بين الحرمين يقتلون الصيد
في الحرم فقال في المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال في المحلين جزا واحد في فصل
هل يكون احد الحكمين قاتلا للصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز واجازه قوم فمن راي انه لا فاعل
الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل اجاز ذلك ومن راي ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالاول
اقول واثبت القول الثاني على غير الوجه الذي يعتقد القايل به في فصل اختلافهم في موضع
الاطعام فقيل يطعم في الموضع الذي قتل فيه الصيد ان كان هناك طعام او في اقرب المواضع
اليه ان لم يكن هناك ما يطعم وقال بعضهم حيث ما اطعم اجزاه وبه اقول لان الله ما عين وقال بعضهم
لا يطعم الا مساكين مكة من كان الله قبلة لم يخصص الاطعام لموضع معين ومن كان قبلته البيت
حدد في فصل اختلافهم في الحلال يقتل الصيد في الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم اذا
قتل الصيد ان عليه الجزا فقال قوم عليه الجزا وقال قوم لا شي عليه وبه اقول في فصل المحرم
يقتل الصيد ويأكله فمن قايل عليه كفارة واحدة وبه اقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء
وفيه وجه عندي فان الشرع اعتبره فما اطلق الاكل الا لمن تعين عليه بشي فاحري اذا كان
هو القاتل فان اكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده وقيل واكل لما كان الاكل لنفسه ينبغي ومن حق
نفسه عليه انه لا يطعمها الا ما لها حق فيه وما لا حق لها فيه فقد ظلمها فيجوزى جزاء من ظلم نفسه
في فصل فدية الاذى اجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة
وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت
الكفارة حرمة للاحرام الكلام في الله بما لا ينبغي اذى فوجبت اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله

فوجبت الكفارة وهي الستر لهذه النسبة بان لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله تعالى وحكم
الكفارات كلها ستر حيث ما وقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم
عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه اقول فانه ما اذى في نفسه اي انه ليس بذي الم
لذلك ولذلك جعل محل الاذى الراس المحبس به وما جعله الشرع فما ثم ضرورة يوجب الحلاق
لما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للنسبة عناية ووجبت الكفارة
فيمن اوجب الله عليه فعله او اباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع
الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفي الصورة حقها فانه ورد انه
ما احد اصبر على اذى من الله ولهذا استمى الصبور وبعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمى الحليم
في نفس الحج فصل هل من شرط من وجب عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا
او الناسي والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه اقول الناسي
هنا هو الناسي لاحرامه وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذي
قصد لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهي على الناسي اوجب لانه مامور بالذكر الذي يختص
بالاحرام فاذا نسي الاحرام فما جاء بالذكر الذي للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام
فكانت الكفارة اوجب واصل ما تبنى عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم اضافة
الافعال هل تضاف الى الله او الى العباد او الى الله والى العباد فان وجودها محقق ونسبتها
غير محققة فليفصل او لا في ذلك فنقول اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته او قاربت فالى
ان يتصل ولا اعين الامر على ما هو في نفسه لما فيه من الفرض واختلاف الناس فيه والخلاف مرتفع
من العالم لقولي فابقاؤه في العموم على ابهامه اولى وعلماء رجالنا يفهمون ما اومي اليه فيها فاقول
ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح احد به
ما هو الا انهم اشاروا الى امور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق امران محققان انهما
امران عند الجميع غير انهما ينطلقان الجوهر الهبائي والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال تصدر من الصورة

ولكن

ولكن من هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذي هو الحق الذي قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق
وبالحق انزلناه وبالحق نزل فمن راى ان الحق المخلوق به مظهر صور العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه
حقائق الصور على اختلافها نسب الافعال الى الخلق ومن راى ان اعيان الممكنات التي هي العالم
هو الجوهر الهبائي وان الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوعت اشكال صوره لاختلاف
اعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها
في العالم فمن راى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن راى ان ظهور الصورة
لا يمكن الا في الجوهر الهبائي وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائي في عينه الا بحصول الصورة
فلا يعرف الصورة الا بالجوهر الهبائي ولا يوجد الجوهر الهبائي الا بالصورة نسب الافعال الى الله
بوجه والى العباد بوجه تعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق الذام والقبح
بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذي هو العالم الحكم الاشتراك العقلي والتوقف في التعلق
بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما فقد رميت بك على الجادة فهذا تفسير وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي عمن اثبته له فقول الله في هذه الآية عين ما قلناه في هذه
المسألة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اي يبينه لتمشي عليه ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله واثبت بهذه الآية
ان اعيان العالم هو الجوهر الهبائي الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة ولذلك اعيان العالم ما اتصفت
بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد اعلمتك ان الفعل كله انما يظهر
صدوره من الصورة وهو القابل للقابل ولكن الله رمى وكان الحق عين الصورة التي تشاهد الاعمال
منها فيتحقق ما ذكرناه فانه لا اوضح مما بين الله في هذه الآية وبيناه نحن في شرحنا اياها
على التفصيل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذي عليه الرب والصراط
المضاف الى الحقيقة في قوله وان هذا صراطي مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام
واما صراط الذين انعمت عليهم فهو الشرع   في فصل اختلافهم في توقيت الاطعام والصيام

فالاكثرون على ان يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة ايام واختلفوا في
ما يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر
نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع   قص الاظفار فقال قوم ليس فيه شي وقال دا٥
قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطلبه العينات
مما تطلب فوجدنا ستة كونية عن ستة الهية فما للالهية من الحكم للكونية من الحكم والمعاملها
ما تطلبه لبقاء حقيقتها فانها كالغذا للاجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك
الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر واما الحيوة فليس لها مدخل في هذا الباب فغايته
حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين حصل من المجموع اثنا عشر
وهو نهاية اسماء بسايط العدد الذي نعم الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد
تعدد الصفات والاسماء المنسوبة الى الله واما حكمه في الكون فلا يقدر احد على انكاره كما انها
ايضا لها نهاية انتهاء وزن الفعل الذي هو مركب من مائة وثمانين درجة وسابين حكمها ان شاء الله
فاما اوزان الفعل في الاسماء فهي اثني عشر وزنا كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهي محصورة
في هذا العدد محصورة في الاثني عشر فمن ذلك في تسكين عين الفعل ثلثة وفي فتحه ثلثة وفي ضمه
ثلثة وفي كسره ثلثة فالمجموع اثني عشر فالتسكين مثل فعل كعد وفعل كقفل وفعل كهند والمفتوح
العين فعل مثل جمل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق
وفعل لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان وعلله اهل هذا اللسان بانهم استثقلوا الخروج من الكسر
الى الضم ومبني كلامهم على التخفيف وهذا التعليل عندنا ليس بشي بسطناه في النسخة الاولى
من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا اذكرها
الآن الا انها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل
سوى دئل وهو اسم دويبة يعرفها العرب ثم ان الله اجرى حكمته في خلقه ان لا ياخذ العرب في اوزان
الكلام الا هذه الاحرف الثلثة الفا والعين واللام ولها ثلث مراتب في النشاة ولكل واحد مرتبة

مرتبة

حرفا اخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة واخذوا العين من حروف الحلق
عالم الغيب والملكوت واخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان
الذي له العبارة والتصرف في الكلام فكان من مجموع هذه الحروف التي جعلوها اصولا في اوزان
الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذي يكون له الاثر ابدا في التكوين والشطر
الغايب لا اثر له الا حيث يظهر وسبب ذلك ان اشعة انوار الكواكب يتصل بالجرم العنصري وهو مطارح
شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت سارع التعفين فيها لما في الانوار من الحرارة
وفي ركن الماء والهواء من الرطوبة وظهرت اعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم والتخمير تعفين
وما غاب عن هذه الانوار فلا اثر لها فيه الا ترى في كسوف الشمس اذا اتفق ان يكون بالليل
لا حكم له عندنا لعدم مشاهدة الظاهر ظاهر كرة الارض التي نحن عليها فلا حكم له الا حيث تقدير
العزيز العليم فانه حيث يظهر يشهد ما حضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية اجراها الله
وهذا من ادل دليل على قول المعتزلي في ثبوت اعيان الممكنات في حال عدمها وان لها شيئية
وهي قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيرانا سبحانه في حال عدمنا في شيئية
ثبوتنا كما يرانا في حال وجودنا لانه تعالى ما في حقه غيب بل كل حاله شهادة يعرفه صاحب الشهادة
فيتجلى تعالى للاشياء التي يريد ايجادها في حال عدمها في اسمه النور تعالى فينفهق على تلك الاعيان
انوار هذا التجلي فيستعد به لقبول الايجاد استعداد الجنين في بطن امه في رابع الاشهر من حمله
لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر الى هذه
الحكمة ما اجلاها ثم انه من تمام الحكمة انه اذا كان في القابلات للتكوين من لا يقبله لحقيقة هو عليها
الابنيا ذا درجات وهو من اصله وحقيقته فانه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن الموزون
من تبيين الكلمة ومن اصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحد من اصل الاوزان لان حروف
كلها اصول فان كان الحرف في الكلمة زايد اجينا به على صورته ولم نعط حرفا من حروف الفعل فيقول
في وزن مكتسب مفتعل فالاصول ابدا هي التي يراعي في الاشياء وهي التي لها الاثار فيها وقال بعضهم

ان الجياد علي اعرافها تجري يقول علي اصولها فمن كان اصله كريما فلا بد ان يوثر فيه اصله وان ظهر عنه

لوم فهو امر عارض يرجع الي اصله ولابد في آخر الامر وكذلك اللئيم الاصل وهذه مسألة قليل

من يتفطن لها وهي لماذا يرجع اصول الممكنات هل اصلها كريم فيكون واجب الوجود اصلها

او يكون اصلها لئيما وهو الامكان فلا يثر الا الفقر والبخل واللوم بمجيئها ويكون ما ينسب اليها من المحامد

بحكم العرض وهذا اسرار ودقائق وكلناك لنفسك في الاطلاع عليها فان ظهورها في العموم يتعذر

فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف علي ما هو الامر عليه في نفسه وقد بقي من امهات

مسائل هذا الباب كثير يذكر اعتبارها في سرد احاديث ما يتعلق بهذا الباب ان شاء الله تعالى

العاشر من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم

فصول الاحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب ولا اذكرها جملتها وانما اذكر منها ما تمس

الحاجة اليه ونبدأ ان قد ذكرنا حجة رسول الله صلي الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر

في بقية هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية فمن ذلك وصل الحج والعمرة خرج مسلم

في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال العمرة الي العمرة كفارة لما بينهما والحج

المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة يعطي الستر والجنة يعطي الستر عنه ان ستر العمرة لا يكون الا بين

عمرتين وستر الحج لم يشرط فيه ذلك الا انه قيده بان يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة

او كالمشاهدة فانه قال صلي الله عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فصارت الجنة

عن حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولي والسبب في ذلك ان التكفير

والجنة نتيجة والنتيجة لا يكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما يكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين

وحصلت الجنة عن حج مبرور اي يكون عن صاحب صفة بر فما احجب مقاصد الشارع والعمرة الزيارة

وهي زيارات اهل السعادة لله تعالي هنا بالقلوب والاعمال وفي الدار الآخرة بالذوات والاعيان

وبين الزيارتين حجب وموانع بين الزائرين وبين اهليهم من اهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المؤمن

وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ولو تجلي بشيء منها

للابصار

انتهي السفر

وصل

حديث

لابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم عاينا
ذلك في المعارف الالهية بمشاهدة حين زرناه بالقلوب والاعمال المكية التي لا تصح العمرة الا بها
واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فيكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج في زيارة مخصوصة
كما هو قصد مخصوص وما فيهما من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب يسمى عمرة فهذا اعني التكفير
في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو ان يستر عن الانتقام ان ينزل بك
لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ومن الناس
من يكون له التكفير الى ان تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به لطلب النفس الشهوانية اياها فيكون
معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذا ان العصيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع
ذلك كله وفي الدنيا من هذه الاحكام الثلثة كلها وفي الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر
ان لا يصيبه الانتقام واما الستر عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والآخرة
ليست بمحل للتكليف الا في يوم القيمة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز
لا دعاء تكليف الا الحديث الذي خرجه الحميدي في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به
الامر اشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما يجي الملائكة اليهم من عند الله بالامر
والنهي وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهي وابشروا بالجنة
وهذا امر ليس بتكليف كذلك اذا امروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا
وسجد اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم في السجود لله فلذلك وقع الشبهة لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين
كما امروا فيميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون

في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة لان كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق

خرج النسائي عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب
دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج والعمرة مقترنين ليكون منهما

اجرآخر ليس ما اعطاه الحديث الاول وهو نفي الفقر فيحال بينك وبين عبوديتك اذا جمعت بين هاتين
العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار فاذا اذهب الله بفقره كساه حلة
الصفة الربانية فاعطاه ان يقول للشيء اذا اراده كن فيكون وهذا اشهد وجود الغنى في الفقر لا يعز به
كل احد فانه لا يقول للشيء كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى لكم فيها ما تشتهي انفسكم فما طلب الا
ما ليس عنده ليكون عنده عن فقر لما طلب لان شهوته افقرته اليه ودعته الي ...
طلبه وعنده الصفة الربانية التي اوجبت له القوة على ايجاد هذا الشيء المطلوب فقال له كن عن فقر
بصفة الهيه فكان هذا المطلوب في عينه فينا ولسنا ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا في حق الحق
لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء في حال عدمها الامكاني لها تطلب وجودها
وهي مفتقرة بالذات الي الله الذي هو الموجد لها لفقرها الذاتي في وجودها من الله فقبل الحق سؤالها
فاوجدها لها لا لاجل سؤالها الا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى في حال عدمها
ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها حسًّا في حال عدمها وان كان غير فاقد لها علمًا اذ
لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيئًا عن شيء ودون شيء غير ان العبد مركب من ذاتين من معنى
وحس وهو كماله فما لم يوجد الشيء المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشيء بكمال ذاته فاذا ادركه
حسًّا بعد وجوده وقد كان ادركه علمًا فكمل ادراكه للشيء بذاته من تركيبه سبب فقره الي هذا الذي
اراد وجوده وامكانه سبب فقره الي موجده واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه
للاشياء على ما هي الاشياء عليه من حقائقها في حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن
في ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسالة لو ذهب
عينك حتى تحصيلها لكان قليلًا في حقها لانها منزلة قدم زل فيها كثير من اهل طريقنا
والمحققوا فيها من ذم الله تعالى في كتابه من قولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت
المعرفة الحادثة الا لكمال رتبة الوجود وكمال رتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل في نفسه سوا وجد العالم
او لم يوجد وعرف بالمعرفة الحادثة او لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه ممكن الا نفسه

وامانفي الذنوب

واما نفي الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الراس متأخر عنه
لان اصله طاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الا مطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر
المسمى ذنبا فاشبه الذنب في التأخر فما نفي بالاصل لانه امر عارض والعرض لا بقاء له وان كان له
حكم في حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل الى السعادة ان شاء الله ولو بعد حين
ثم ان للذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين اذا علمهما الانسان عرف منزلة الذنب عند الله
وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شريفتان ستر عورتها وبه يطرد الذباب عنها بتحريكها اياه
وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك مما لا يشعر به مما يتضمنه من الاسماء الالهية يطرد
عن صاحبه اذى الانتقام والمواخذة وهما بمنزلة الذباب الذي يوذي الدابة فلا يصيب الانتقام
الا الابتر الذي لا ذنب له يقول تعالى ان شانئك هو الابتر اي لا عقب له اي لا يترك عقبا ينتفع به
بعد موته كما قال عليه السلام او ولد صالح يدعو له ولدا كان او سبطا ذكرا او انثى يقول الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذي الحق بك الشين هو الابتر فلم يعقب وعقب الشيء موخره
ولهذا قلنا في الذنب انه موخر لانه في عقب الطاعة وبعده يكون ابتر فلو لم يذنبوا لجاء الله
بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فاصل وجود الذنب
بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمواخذة فيطلب بذاته الاسماء وليس احد الاسمين المتقابلين
في الحكم اولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب في التجاري فلم يدع شيئا الا وسعته رحمته
ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة ادخال الالم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك
فمواخذات الحق عباده في الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والبينة ايضا على ذلك لان العقاب
لا يكون الا في الذنب والعقوبة لفظ يقتضي التاخير عن المتقدم فهي تاتي عقيبه فقد تجد
العقوبة الذنب في الحال وقد لا يجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور
استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فرجع العقوبة خاسرة ويزول عن الذنب اسم الذنب لانه
لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران في نفس الذنب ما ياتي عقيبه

لانه غير منتف بالمواخذه والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقيبه فلا يسمي الغفران عقابًا وجزاء الخير يسمي ثوابًا لتوارانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه من تاب الي الشي اذا رجع اليه بالعجلة والسرعه ولذا قال سارعوا الي مغفرة من ربكم وقال يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق اليها الا بالذنوب وطلب المغفرة فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت في وقت يستر العبد عن ان يصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلما نفي العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة او العصمة والحفظ ولا ترد على تايب فان التايب للذنب له اذ التوبه ازالته فما يرد المغفرة الا على المذنبين في حال كونهم مذنبين غير تايبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من اسرار الله في عباده الخفية في حكم اسمايه الحسني لا يعقل ذلك الا اهل الله شهودًا فمثل هذا يسمي التضمين فانه امر بالمسابقة الي المغفرة وما امر بالمسابقة الي الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو مامور بالمسابقة الي المغفرة فهو مامور بما به يكون ليظهر حكمها فما لا يتوصل الي الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما اخفي ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يامر بالفحشا والامر من اقسام الكلام فما امر بالذنوب وانما امر بالمسابقة والي الاسراع الي الخير وفيه والي المغفرة فافهم واما تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه الاجسام في المعادن من اصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على النار باشتعال الهوا واستعانوا على تحريك الهوا بالكير فما انتفي الخبث الا عن مقدمتين وهما النار والهوا فلولا وجودهما من القوتين العلمية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له هنا معني آخر ليس هو ذلك المعني المتقدم ولكن يقع الاكتفا بذلك الاول مخافة التطويل فان اسرار الله في الاشيا لا تنحصر بل تنقدح في كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا يعلم ذلك ولهذا يقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهي وانما الامثال تحجب بصورها القلوب عن هذا الادراك فيتخيل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجه هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد

حلا بن تلك

في فضل اتيان البيت شرفه الله خرّج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفي لفظ البخاري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه يوم خرج المولود من بطن امه
خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شيء
والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث وجدت عينه وجعلت له حكما في نفوس
العالم حسا ومعنى بقوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا والمولود على النقيض من الحق في هذه
المسالة فان الحق لما كان له نعت لا شيء موجود الا هو كان ولا منازع ولا مدّع يشاركه في امر موجب
لغضب ولا استعطاف غنيّ عن العالمين وكان بنفسه لنفسه في ابتهاج الازل والتذاذ الكمال
بالغنى الذاتي فكان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلما اوجد العالم كانت هذه الحالة
لهذا المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم في الوجود الغني وما قنع حتى زاحمه في الوحدة
وما قنع حتى نسب اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه في كل شيء
ذكرناه وكان مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم فانتقم وعذب بصفة
الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة وظهر الاستناد من الوجود
في العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال الابتهاج التوحيد والاحدية
بالاسماء الحسنى وبما ينسب اليه من الوجوه المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع
الى احدية الالوهية وهي احدية الكثرة لما يطلبه من الاسماء لبقاء حكم الاحدية فقال والهكم
اله واحد ولم يتعرض الى ذكر النسب والاسماء والوجوه فان طلب الوحدة ينافي طلب الكثرة
فلابد ان يكون هذا الامر هكذا فصيّر قاصد بيته للحج او عمرة من اهل الله في حال من ولدته
امه اي انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه لمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه تعالى الذي ذكرناه
آنفا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نكح اولد فلا يشبه المولود فانه اذا اولد خرج من السعة
الى الضيق فانه حصل له في ماله مشاركة بالولد وصار حكم الولد اكثر منه حكم نفسه وضاق الامر عليه

ولا سيما اذا تحرك ولده بما لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاحمة الثاني فلهذا اشترط
في الآتي الي البيت ان لا يرفث ولا يفسق اي لا يخرج علي سيده فيتعدي في نعته ويزاحم
في صفاته اذا الفسوق الخروج فمن بقي في حال وجوده مع الله كما كان في حال عدمه فذلك
الذي اعطاه الله حقه ولهذا الداء العضال احاله علي استعمال دواء او لا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا يقول له كن مع في شيئية وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا
فاكون انا علي ما انا عليه وانت علي ما انت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله
فاعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرة امراضه والآمه في عين
افراحه واغضب الحق عليه فيما هو فارح مسرور به ففي بعض افراحك غضبه فتنبه الي ما في هذا
الحديث من الاسرار علي هذا الاسلوب وامثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها
في فضل عرفة والعتق فيه خرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي
بهم الملائكة فيه واما اراد هؤلاء حتي يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهات
الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما اراد هؤلاء جحاب رقيق علي قصد المباهات جبر القلوب الملائكة
ولما ظهر الاباق في عبيد الله واسترقتهم الاهواء الشهوات وصاروا عبيدا لها وخلق الله
النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من العبيد الذين ابقوا وقد جاء الخبر
ان العبد اذا ابق فقد كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهواء بالكفر فاصالت النار
علي احدهم من يد الاهواء للانتقام فلما استحقتهم النار واردت ايقاع العذاب بهم اتفق ان
وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعا عند الله في هؤلاء العبيد بان يعتقهم من تلك النار
اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين لمجاداته عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله رقابهم
من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية
لا من اعيان الشهوات فانتفي اعيان الشهوات عليهم وازال تعلقها بما لا يرضي الله فلما اوقفهم بعرفات

اطهر عليهم

الهم عليهم اعيان الشهوات لينظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة لا شهوة لهم كانوا مطيعين
باللذات ولم يقم لهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوة الملائكة
عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما ابصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد
مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات وراوا حضرة البشر لما اتي منها علموا انه لو مازجهم
من القوة الالهية علي دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما اطاقوا وانهم ملائكة ربا لو ابتلاهم
الله بما ابتلي به البشر من الشهوات ما اطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة
ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله لهم عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله في التباهي
مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو منهم ليستعينوا بقربه علي دفع الشهوات المردية
من حيث لا يشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو اعلم ما اراد هؤلاء لينظروا الي سلطان عقولهم
علي شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرع والابتهال بالدعاء ونسيان كل ما سوى الله في
جنب الله   في الحاج وفد الله خرج النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد الله ثلثة الغازي والحاج والمعتمر اراد وفد طلبه في بيته لا غير فان الله معهم اينما
كانوا انما وفد عليك من انت معه ولكن الله تعالى في عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم
نحشر المتقين الي الرحمن وفدا فجعلهم وفود الرحمن لان الرحمن لا يتقي وكانوا حين كانوا متقين
في حكم اسم الهي يتجلى الحق فيه لهم فكانوا يتقونه فلما اراد ان يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم
الي الرحمن فلما وفدوا عليه امنهم وهكذا نسبتهم الي رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الاهل والمال
كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسما الهيا جعلوه صاحبا في سفرهم
وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك وردت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل واذا قدموا علي البيت وهو قصر الملك وحضرته يحجب لهم عنده الاسم الالهي الذي
صحبهم في السفر عن امر الاسم الذي يخلف لهم في الاهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت
دابوا لهم بيمينه فقبلوه وطافوا ببيته الي ان فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك يتلقاهم

اسم الهي ويتسلمهم من يد الاسم الالهي الذي يصحبهم من منسك الى منسك الى ان يرجعوا الى منازلهم
فيحصلوا في قبضة من خلفوه في الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلته   الحج للكعبة من خصايص وصل سادس
هذه الامة اهل القرآن ذكر الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ملك زادًا وراحلة يبلغه الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديًا او نصرانيًا
وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلًا
قال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال انه لو كان اهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا
البيت لم يقل فلا عليه ان يموت يهوديًا او نصرانيًا اي ان الله ما دعاهم اليه اي انه من كان
بهذه المثابة فليس من اهل القرآن الوكيل يملك التصرف في مال الموكل ولم يملك المال وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فامره بالانفاق فيما حد له ان ينفقه فيه ومما حد له الانفاق في الحج الوكيل
الحق الموكل اشهد الوكيل هنا اعلم بالمصالح من الموكل وقد اظهر له المصلحة في الحج والمال بيد الوكيل
وهو وكيل لا ينزع يده من المال فان اعطاه وما حج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر
فحجر عليه السلام وألحقه بالسفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فان شاء حكم عليه بحكم اليهود
او بحكم النصارى الذين لم يخاطبوا بهذه المعاملة فلا نصيب له في الاسلام لان الحج ركن من اركانه
وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالي الى اية ملة يرجع   في فرض الحج وصل سابع
خرج مسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله
عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم
واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه
وقال النسايي من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها
حجة واحدة لما ثبت ان المكلف احدي في الوهية وانه قال واالهكم اله واحد ثم امر بالقصد الى بيته
وحد القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان لمن يا به بدا وهو الاحدية

بنداء

تبدأ بلا اله وختم بالحج فجعله واحدة في العمر لا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلوة ولا بالسنين
كتكرر وجوب الزكوة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان في كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد
بالاحدية لان الآخر في الالهيات عين الاول فيحكم له بحكمه وفي متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول
ذكرها ولو شرعنا فيها فالاحاديث كثيرة في هذا الباب فلناخذ من كل حديث بطرف على قدر
ما يلقي الروح من امره على قلبي بلمة او ما سبب

في الضرورة خرج ابو داود عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرورة في الاسلام وفي الحديث الذي خرجه الدارقطني عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم ضرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الضرورة هو الذي
لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه وفي نية المسلم الحج ولا بد والانسان في صلوة ما دام ينتظر
الصلوة كما هو في حج ما دام ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه ضرورة فانه حاج ولا بد
وان مات فله اجر من حج بانتظاره كالذي مات منتظر الصلوة كتب مصليا فلا ضرورة في الاسلام

في اذن المراة زوجها في الحج خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امراة لها زوج ولها مال ولا ياذن لها في الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها في اسناد
هذا الحديث رجل مجهول يقال انه محمد بن ابي يعقوب الكرماني رواه عن حسان بن ابراهيم الكرماني فان
منعها زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله اذ كان له محرم يسافر معه عندنا
في هذه المسالة اذا كانت افاقية واما ان كانت من اهل مكة فلا يحتاج الى اذنه فانها في محل الحج
كما لا يستاذنه في الصلوة ولا في صوم رمضان ولا في الاسلام ولا في اداء الزكوة لما كان الحج القصد الى البيت
على طريق الوجوب لمن حج كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك فانها
مجبولة في اصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهو لا تعرف
بان النظر في معرفة الله مما يقربها الى الله ام لا وهي به في الحال متضررة لما يطرا عليها في شغلها
بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في النظر بمنزلة اذن الزوج
للمراة فمنهم من قال لا ياذن لها العقل فاذا اذن لها في النظر في الله بما يعطيه الادلة العقلية فان العلم

بالشيء كان ما كان احسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها

من النفوس ولاسيما وهي تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر

الى النفوس العالمة فتبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم تعلم ان المؤمن في ذلك مما يقرب من الله

وينال به الحظوة عند الله وسنا من قال الزوج في هذه المسالة انما هو الشرع فان اذن لها في ذلك

اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ان تفعله

فيعلم بالنظر في ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده لتبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم

اذا استعملوه او اجتنبوه فيكون وجوب النظر في ذلك شرعا من حيث انه اوجب عليهم النظر

لنبوته في نفسه وهي مسالة خلاف بين الطائفتين هل يجب معرفة الله على الناس بالعقل او بالشرع

وعلى كل حال فزوج النفس هنا انما الشرع في مذهب الاشعري واما العقل في مذهب المعتزلي

ليس حاكم نفسها في هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ

لحب رياسة من حيث الظاهر ان النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجعلت نفوس الغير تكون عند

ذلك بمنزلة المراة وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج في زمان الحج عندنا ولاسيما ان كان صاحبها

ايضا ممن يحج فالكلام في الامر   سفر المراة مع العبد ضيعة ذكر البزار عن ابن عمر   حديث عاشر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المراة مع عبدها ضيعة في اسناده مقال سفر النفس

في معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها

لانها الحاكمة عليه بان يقبل من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها في معرفة

ما اتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها

تضيع عن طريق الرشد والنجاة فانه كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هنا كـ

الهوى لا العقل والنفس اذا سافرت في صحبة هواها اضلها عن طريق الرشد والنجاة

وما فيه سعادتها قال افرايت من اتخذ الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن الهوى يعني ان يسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة اوصافها التي ليس لها عين

لاوجودها

الا بوجودها في المالكة له فاذا اتبعته صار ماكا لها وهو لا عقل له والا يان ترمي بها في المهالك فيضيع فاعتبر الشارع ذلك في السفر المخصوص في المرأة مع عبدها وجعله تنبيها لما ذكرناه

احد عشر في تلبيد الشعر بالعسل في الاحرام خرج ابو داود عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبد راسه بالعسل لما كان الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه ببعضه حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو ان يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات المناسبة الالهية شرعا كالاسماء الحسنى وعقلا كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم انه لبد بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما انتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب في الوحي يوحي اليه صحب المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ممن من النحل فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وخبر قال تعالى واوحى ربك الى النحل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفنا في رده ما تعدد من الاحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلي وانما يكون عن وهب الهي وكشف رباني الذي لا يقدح فيه شبهة فهذا اعني تلبيد الراس بالعسل دون غيره من الملبدات

ثاني عشر للمحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة خرج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه لم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم اصل اعمال العبادات مبنية على التوقيف ينبغي ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلوة فلا ينبغي ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال في العبادات ما هو مباح له فعله او تركه ومنها ما يكون من الفعل فيها مرغبا ومنها افعال تقدح في كمالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو في الصلوة فان تكلم بذلك بطلت الصلوة او فعل فعلا يجب عليه مما يبطل الصلوة فعله والخلاف بين العلماء في انه ان طاف لا يؤثر في حجه فسادا ولا ابطالا فالحفاظ لا يتبدل والمطوع

لا يكون وجوبًا والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيرًا ان شاء فعله وان شاء تركه فلما الفعل والترك
فمن راي الترك لم يوثر في حكم التطوع تحريمًا ولا كراهة ومن راي الفعل لم يوثر في حكمه
وجوبًا وهذا سارٍ في جميع احكام الشرايع الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة افعال الله
الي الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا اجعل التشبيه في ذلك فاكمل ما يكون العبد في
اتصافه بصفة الحق في تصرفه في المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها
وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لا لهما علي الصورة اوجدها الله فلا بد ان يكون حكمها
هذا واما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غير فان الحق اوجب علي نفسه امورًا
ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر اوجب علي نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتداءً فاوجب الله
علي العبد الوفاء بنذره الا بالنسبة التي اوجب علي نفسه فيقوي الشبه في وجوب النذر
كما تقوي في التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المائدة فقال ليس كمثله شيء فحجر علي الكون
ان يماثله اي يماثل مثله المعروض وكان عين التحجير عليه ان يتجلي في صورة يقبل التشبيه فانها
نفس الامر يقتضي نفي التشبيه فقد شاركناه في ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا تقبل
التشبيه به وان لم يكن في نفس الامر كذا وانما اخبار ذلك اي تام في هذا المقام لعبيله فقد حكم
علي نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم في خلافه كما حجر علينا فعلي الحالتين قد حصل نوع من الشبه واما
الوجوب فصورة الشبه انه علي ما يجب له ونحن علي ما يجب لنا قال لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي
الذلة والافتقار فله الغني والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا
واجب هذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداءً امورًا
لم نوجبها علي انفسنا فيكون قد اوجب علينا بايجابنا اياها علي انفسنا كالنذر فاوجب
علي نفسه ان يخلق الخلق ابتداءً اوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فيما الذي طلبنا منه
خلق الخلق لما كان له الكمال حكمًا لم يكن تعلق فيطلب فاوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة
يري نفسه فيها لان الشيء لا يري نفسه في نفسه عند المحققين وانما يري نفسه في غيره نفسه

وبذلك

ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لترى فيها صورنا وكل امر ترى فيه صورتك فتلك
مرآة لك قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه فخلق الخلق وكمل الوجود به وكمل العلم به
نعاين كمال الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بوجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب
كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب
هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بتركه ذلك الفعل وشبهه في الجناب الالهي ما يعطيه من النعم
لعباده زايدا على ما يدعوا اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة
فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا
شبه المندوب واما شبه المكروه فالله يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساءته وقال
ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن
في النقيض فان الامر ان كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو الاكثر في الناس فسأل فيه ذلك الغرض
من الله فما فعله الله له فكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك خيرا
من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم
فان فعله له لا يذم عليه فانه يعذر من نفسه ويقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب
من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة في الحضرة الالهية وفي العبد ولهذا تقول الصوفية
ان العالم خرج على صورة الحق في جميع احكامه الوجود به فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين
فان قلت فاين الشبه في الجهل ببعض الاشياء وما هناك جهل قلنا قد قلنا في ذلك قلت الى
انى لست غير آله وهو انا فانه يجهل لانى اجهل من هو انا وهو انا فانا الذي نفعل فمن يقول
انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر فيها هو الموصوف بالعلم بامور وبالجهل
بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد
في هذا لون الماء لون انائه   ثالث عشر بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه خرج مسلم عن عايشة
قالت كاني انظر الى وبيص الطيب في مفرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائي

بعد ثلث وهو محرم يعني بعد ثلث ليال من احرام الله تعالى نسمي بالطيب وجعل سبحانه في امور
ومواطن ان يتقرب اليه بصفاته التي تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله نبينا من صفات القرب
اليه وهكذا ساير ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذا كان جعلها
وتخلق بها في وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها احوالا
ومواطن فافهم ذلك رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب خرج الترمذي حديث
عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن
بالزيت وهو محرم غير المقتت المطيب وفي اسناده مقال من اجل فرقد الزيت مادة الانوار
والمحرم اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فان لم يكن نوره قويا امده
بالنور الالهي الذي اودع الله في الزيت وامثاله من الادهان لبقاء النور ولا تفوته كثير من
ادراك معاني المناسك فتنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهي للنور قال تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدي الله لنوره من يشاء والهداية
لا يكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكل ما بقي عليك
وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الاصول من التمكن في العلم والحكمة خامس عشر حديث
في اختضاب المرأة بالحناء ليلة احرامها ذكر الدارقطني عن ابن عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك
المرأة بشيء من الحناء عشية الاحرام وتغلف راسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا العطل
الخالية من الزينة في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد
اراد هنا ان يلحقها بليلة القدر من الليالي فان ساير الليالي عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة
اذا احرمت بغير زينة ولما كانت مامورة بالستر وفي الاحرام مامورة بالكشف اراد ان يبقي لها
ضربا من حكم الستر في زمان احرامها فاختضبت بالحناء فسترت بياضها حمرة الحناء فكانت
زينة وسترا فاباح للمرء في هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله اسماؤه والمرأة في اعتبار الابدال
نفس الانسان فمن تخلق باسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التي اخرج لعباده في كتابه وعلى السنة

وسلم

وسلم ولاسيما في اشهر الحرم ولاسيما شهر ذي الحجة واعني بالاشهر الحرم التي للحاج ان يحرم فيها

والاحرام كله شهرة فانه لاستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه جعل محرما فمنع من امور ة

كثيرة كان يفعلها في زمان حله فجبره بازالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر

والاحرام سادس عشر احرام المرأة في وجهها ذكر الدارقطني عن ابن عمر ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة حرم في وجهها رجوع الي الاصل فان الاصل ان لا حجاب

ولاستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم يزل لهذا النعت موصوفة وبقبولها سماع الخطاب

اذا خوطبت منعوتة فهي مستعدة لقبول نعت الوجود ومسارعة لمشاهدة المعبود فلما كان لها

في حال عدمها كانت فتاتت بنفسها وما تابت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجدها

دليلة في عز مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان واثرت الطبيعة

الشح في الحيوان ووفرة في حقيقة نفس الانسان لما ركبته الله عليه في نشأته من وفور العقل

وبحكم القوي الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعي وكان اكثر الحيوان

غيرة لان سلطان الشح والوهم فيه اقوي مما سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة

ولهذا احلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوي الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة

من مشاهدة العين المانع المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل له من الامور التي اذا ظفر بها واحد

لم تكن عند غيره وقد جبله الله علي الحرص والطمع ان يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان

الصورة التي خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شيء تحت سلطانها حتي ان بعض الناس

ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغي ان يرسلها فغار علي الله وما خلق وما كلف الا ان يغار لله لا علي الله

فهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها في الانسان فالحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه

خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه في امر ولا يعارضه في حكم فيقول هو

علي ما هو عليه في نفسه فليس كمثله شيء وانا انا علي ما انا عليه في نفسي ولي امثال من جنسي

فليس له فيما انا عليه قدم الا التحكم وليس لي فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان

بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار لانه ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل
فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه وكل غيرة يتعدى
ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى
امورًا قد اباحها الشارع يجد في نفسه ان لو كان الحكم له فيها لحجرها وحرمها فيترجح نظره في مثل
هذا على ما اباح الله فعله ويرى انه في رايه ارجح من الله ميزانًا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الذي خطر له وربما يتناظر حتى يقول اي شيء اصنع هذا شيء قد اباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر
على كره وحنق في نفسه على ربه فهو في هدنة على دخن وهذا اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله
وممن اضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان الاول في احاد الناس واما اليوم فهو فاش
في الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما اراه الله لا ينطق
عن هوى نفسه وان هو الا وحي يوحى والله يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا وقد دل عليه
دليل العقل ان الله اشد غيرة من عباده وما قرر من الشارع الا ما يقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيها
ولا ينقص منها ومهما زاد فيها او نقص منها او لم يعمل بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله
فيما نزله من الشرائع وقرره من الاحكام فاباح الله للاماء اتيان المساجد فراى بعض الناس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لو راى ما احدثت النساء بعده لمنع النساء المساجد كما منعت نساء
بني اسرائيل فراوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره
فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امراته ان تخرج الى المسجد وكان قويا
في استعمال ايمانه وكانت المراة تحب اتيان المسجد للصلوة وكانت ذات جمال فاتفق ولمنعه الحكم
الوارد في تحريم منع النساء من اتيان المساجد فيجد في ذلك شدة ولو قدرت ان يرد الله الحكم
لهذا الشخص في هذه المسالة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء المساجد والجاني كالواقع فما زال
يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان المسجد فسر بذلك فلو استحكم في هذا الرجل
سلطان العقل ما غار ولو تحكم فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا في قلبه فيصبر عليه مما حكم الله به في ذلك

قال تعالى

قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما ضربنا المثل في هذا السياق بتعيين هذا الخبر في النساء لا نافي مسألة المرأة انها لا تستر وجهها في الاحرام والغيرة تعطي حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح انه لا اغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو في نفسه وعند نفسه اغير من الله وان ذلك الامر الذي هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها فان الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم فهذا الشخص قد جعل فاحشة عند الله ما ليس فاحشة والكذب على الله فيما قال وجعل بغيرته التي يجدها انه احكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا في نفسه فما احسن قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلو عرض الانسان نفسه وادخلها في هذا الميزان لرأى نفسه كانت بعيدة من الايمان فان الله نفى الايمان عمن هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهي بقسم تاكيدا له فقال فلا وربك لا يؤمنون فلو كان الستر لها اصلا لما تركها في الاحرام لا تستر وجهك الا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وانما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هي وغيرها وكثير من احكام الشرع نزلت باسباب كونية لولا تلك الاسباب ما انزل الله فيها ما انزل ولذلك يفرق اهل الله بين الحكم الالهي ابتداء وبين الحكم الالهي اذا كان مطلوبا لبعض عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم وكان الحق مكلفا في تنزيله اذ لولا هذا ما انزله بخلاف ما انزله ابتداء والمحقق يأخذ الحكم الالهي المنزل ابتداء بغير الوجه الذي يأخذ به الحكم الالهي الذي لم ينزل ابتداء فلا يغرنك ايها السالك كون الحق انزل الاشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر الى قبول حكمه اي نوع كان منشرح الصدر طيب النفس ان اردت ان تكون مؤمنا واما العاقل الوافر العقل فمستريح مع الله والحكم الالهي مستريح معه لقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال في وجوب الحج كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة

نكره المسائل وعالها والله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها عما بطن وعبادة
الحج شبيهة بالناس في احوالهم يوم القيامة شعثًا غبرًا متضرعين مهطعين الى الداعي تاركين
للزينة يرمون بالاحجار شغل المجانين لانهم في عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا
كالمجانين يرمون بالحجارة فجعلها الله تنبيهًا لهم في رمي الجمار ان المشهد عظيم يذهب بالعقول
عن اماكنها وما ثم عبادة هي تعبد محض في اكثر افعالها الا الحج وكذلك النساء في الدار الآخرة
في القيامة مكشفات الوجوه كما هن في حال الاحرام ولولا تعرض الاعراض النفسية في انزال الحجاب
ما نزلت آية الحجاب فان الله ما اخرها لهذا السبب هي وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل
هذا الا ذخيرة لحساب هذا الشخص الذي كان سببًا في تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة
انه لا يكون سببًا في ذلك لما يشدد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك اهل الاجتهاد يوم القيامة
هم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة استمساكًا بالاباحة
ورجوعًا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله واعظم منزلة من الذي يغلب الحرمة اذ الحرمة
امر عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتبوؤن
من الجنة حيث يشاؤن وما اغفل اهل الاهوا وان كانوا مؤمنين عن هذه المسألة و
سيندمون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الوجود دار واحدة ورب الدار واحد
والخلق عيال الله فعمهم هذا الدار فاين الحجاب اغير الله يرى الكل ايحجب الشيء عن حقيقة جزء
من عينه خلقت حواء من آدم النساء شقائق الرجال هذه ادوية من استعملها في مرض
الغيرة ازالت مرض ولم يبق فيه الا غيرة الايمان فانها غيرة لا يزول في الحياة الدنيا في
المواضع الذي حكمها فيه نافذ واياك يا اخي وهوس الطبيعة فان العبد فيه مكور من حيث
لا يشعر ما اسرع الفضيحة اليه عند الله قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا
ويأخذه منكم فمتى غار الغيرة الايمانية في زعمه فحكمه ان يطهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي
غار عليه حين رآه في غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان تلك غيرة الطبيعة وشحها وقاه الله

ممن

منه فليس بمفلح في غيرته وما اكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين ممن غلبت
اهواؤهم على عقولهم فانا آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها مرسل الغيرة في موطنها
هو من داء اصلي مصطفى والذي يرسلها مطلقة فهو داء رسمه منه عفا مرض الغيرة داء من
والذي قد شرع الله شفا فمن استعمله برئ ومن حاد عنه لم يزل محزونا فاقل الامر فيه ان يرى
وهو موصوف به معترفا دعا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم
الى طعام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا وهذه واشار الى عائشة فقال الرجل لا فابى ان يجيب
دعوته صلى الله عليه وسلم الى ان انعم له فيهما ان تأتي معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اين
اياك لو رايت اليوم صاحب منصب من قاض او خطيب او وزير او سلطان يفعل مثل هذا
تماشيا هو كنت ما تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ولو لم يكن هذه الصفة من مكارم
الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتم مكارم الاخلاق راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد اقبلا يعثران في اذيالهما
فلم يتمالك ان نزل من المنبر واخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته اترى ذلك
من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه راى باي عين نظر ولمن نظر مما غاب عنه العمي
الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون في مثل هذه الافعال اما كان له شغل بالله عن مثل هذا
وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل الا بالله كما قالت من لم يعرف فيا ليتها سكتت حين
سمعت القارئ يقرأ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون مساكين اهل الجنة في شغل
وازواجهم فاسكنه ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرفت بمن ولا بمن يفكهون هم وازواجهم
فبماذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القائلة بالله ما قالت هذه المقالة
لانها لا ينسب اليهم شغلهم بغير الله حتى يتصور في نفسها هذه الحالة التي تخيلتها فيهم
واذا تصورتها لم يكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة في المسكينة لما تحققنا

من كلا منهما ان ونفسها ذلك كان شغلاً عن الله واصحاب الجنة في باب الامكان وهي قد شهدت
على نفسها شهود تحقيق اهمالها مع غير الله في شغل وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير
ببادي الراي والتعريض في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة
لا يزال في عذابها نقيماً متعوب الخاطر وهو عند الله في عين البعد من حيث لا يشعر سابع

حديث

عشر في بقاء الطيب على المحرمة ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عايشة بنت طلحة
ان عايشة ام المومنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا
بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم
فلا ينهانا فسمى الله بالطيب وحبب الى نبيه صلى الله عليه وسلم الطيب وانما منع المحرم من احداثه
في اثناء افعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل ان يحل كما استعمله للاحرام
قبل ان يحرم فاشبه النية في العمل لان الاحرام عمل مشروع فصار بمنزلة من لا يقبل العمل الا
في مرتبة عظمى وهو اقوى من النية في الصحبة للمكلف فان المكلف يذهل عن النية في
اثناء الفعل فيقع ذلك في صورة الفعل لا في ذات الفعل فيخرج الفعل مما يكمله حضور النية
والطيب لذاته سفي لا كلفة فيه فالاجر له من جهته ما دام موجوداً فيه فهو اقوى سلطاناً من النية
ولا يستعمل الطيب الا لرايحته فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيدفع الكربات ويزيل الهموم
ويزيل الضيق والحرج ويودي الى السعة والسراح والجولان في المعارف الالهية لان الله طيب
لا يقبل الا طيباً فالطيب محبوب لذاته فاشبه الكمال وهو في المراة سبب موجب للنظر
اليها وما منعها الشارع من ذلك في حال احرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة
التي في العامة التي ما خوطبنا بها فعليك بالغيرة الالهية الايمانية الشرعية لا تزد عليها
فتشقى في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلا يزال متعوب النفس واما في الاخرة بما يودي اليه
سوال الحق عن ذلك مما يجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة
في النفس بما اباحه الله تعالى ثامن عشر في المسارعة الى الهميان عند الحاجة وحمل المحرم

حديث

ذكر ابو داود

ذكر ابو داود عن صالح بن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا محرما محتزما بحبل
ابرق فقال يا صاحب الحبل القه فيحتجون بهذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبي صلى الله
عليه وسلم ما قال فيه القه لانك محرم فما علل الا الالقا بشيء فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل
ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك الحبل اما معصوبا عنده واما للتشبه بالزنار الذي جعل
علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام ماخوذ من الحزم وهو الاحتياط في الاخذ بالامور التي
يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضات الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع
في الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان
ذلك المحتزم احتزم بحبل الله معلما باخذ الشدائد والامور المهمة وقال له القه فانما ذلك مثل
قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيرا
ما يامر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان
الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر مما يتخيله الحازم وهو يناقض
المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان
قال بعضهم اذ الحمل الثقيل بقسمته رقاب الخلق خف على الرقاب الا ترى الله تعالى يقول
واعتصموا بحبل الله جميعا وقال في الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعاونوا على البر والتقوى
فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل امر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليه ثم انه مع كونهم
جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد يضعف الجماعة عنه فاعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا
ما يعلم انه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به
ويعينهم يكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذي لا تتمكن
لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف احوال المخاطبين ولا يكون الا
هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها فقال له القه هذا اعتبارك الذي يحتاج اليه
ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكانه قال له يكفيك ما انت عليه

من الاحتجار ولا تزودنا كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذي امره الله ان يتزود بها اذا اراد الحج فقال وتزودوا
فان خير الزاد التقوى والتقوى هنا ما تتخذ الحاج من الزاد ليتقي به وجهه من السؤال
ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحقه بقوله عقيب ذلك
واتقون يا اولي الالباب فاوصاه ايضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو ان لا يكون الا
من وجه طيب ولما كان الهميان محلا له وظرفا ووعا وهو ما مور به في الاستصحاب رخص له
في الاحتزام به فانه من الحزم ان يكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التي
يمكن ان يطرا عليه فيتلفه ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس قال
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لا يصح
عند اهل الحديث وهو صحيح عند اهل الكشف تاسع عشر في الاحرام من المسجد الاقصى حديث
خرج ابو داود من حديث ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل
بحج او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر او وجبت
له الجنة في اسناده مقال المناسبة المسجد الاقصى الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها
قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد في قرب
لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد مما خوطب به ممن هو في المسجد الحرام
وهم اهل مكة وما هو اقصى من اهله بل هو الاقرب وهو ايضا اقصى من الاولية لان البيت
الذي هو الكعبة قد حاز الاولية وبين الاقصى وبينه اربعين سنة وهو حد زمان التيه لقوم
موسى عن دخول المسجد الاقصى لما كان في عين القرب وهو مرتبة الاولية التي للمسجد الحرام
فابوا النصرة لنبيه موسى وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فقال لهم
اني تارككم تائهين في هذه القعدة اربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت القدس
كما لم يكن ظهوره بيتا للعبادة بعد المسجد الحرام الا بعد اربعين سنة وباقي معهم موسى عليه السلام

كالاسم

في التيه الا لكونه رسولا اليهم فبقوا حيارى لانهم في عين القرب من الاولية ولا حصل لهم غرضهم
في دخول بيت المقدس وما اخذهم الله الا بظاهر قولهم انا ههنا قاعدون فاحذر ان تكون
من قوم موسى الذين صعقهم هذا الذكر من قوم موسى الذين هم امة يقضون بالحق وبه يعدلون
كذلك مقام النبوة من مقام الولاية بينهما من التوقيت الزماني اربعون سنة فما بعث نبي الا من
اربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتدا ضعف الطبيعة ثم يبقى حكمه فيما بقي
من عمره في وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن احرم من المقام الابعد يطلبه المقام الاقرب وكلاهما
معبد كان المحرم برزخا بينهما وكان المعبد ان طرفيه فما لم يصل اليه هو متاخر من ذنبه وما تقدم
من ذنبه نغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لانها ستر عن النار لمن دخلها
ودا انه ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهي نار
طبيعية بلا شك فما زال العبد السعيد مكتنفا بالستر في التقدم ان لا يصيبه عقوبة الذنب
وفي التاخر اكتنف ستر الحفظ والعصمة ان لا يصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان هذا حكمه
فهو مستور في كنف الله فهو في الجنة وان كان في الدنيا عشرون في التنعيم ان ميقات اهل مكة
من مراسيل ابو داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف
لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله واهل بيته وهم اقرب الخلق الى اولية المعابد
فيتجلى لهم الحق في اسم الاول ولا يحصل هذا التجلي الالهي الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون
بحكم الاهلية فانهم بين عصبة واصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلي لغيرهم ممن جاور
غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينسب
لا الى غيره كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر معه الى المدينة قبل الفتح فانه ثبت لهم
جوار الله لما وجد واسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم الا من عن ضبه والبيت لله على اصله
من الحرمة والتحريم عند الفريقين فاهل مكة بحكم الاصل مكيون جيران الله في حرمه وهم على
حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطؤا عليه في اخلاقهم اليهم بحج الخلق

من كل جانب   يقولون حج العبد والعبد لم يحج   وما حج الا من له الفعل والامر   وما ثم الا الله
ما ثم غيره   فمنه العطاء الجزل والنائل الفخم واذا كان المكي في غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية
كما ان الآفاقي اذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما انا وان حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن
بحكم الاصل عبيد عبودية لا حرية فيها فما نحن سادة ولا ارباب فمراعاة الاصول هي المرجوع
اليها واليه يرجع الامر كله فهو الاصل فافهم هذه الآية ثم حقيقتها جايز ولا ان لما ينفذح في الاصل
من العوارض فان ذلك ليس قادحا في نفس الامر   حادي وعشرين في تغير ثوبي الاحرام   حديث
ذكر ابو داود عن عكرمه ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا
من المراسيل اعتباره تغير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلا الذي يجب للمؤمن الصبر عليه
او الرضى به لكونه من عند الله تعالى فيجده عند هذا البلا شاكرا فقد عامل البلا بما لا يستحقه وهذه
مسالة اغفلها ايضا اصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا في ذلك بما قال ابو يزيد
البسطامي الاكبر وهو   اريدك لا اريدك للثواب   ولكني اريدك للعقاب   فكل مآربي
قد نلت منها   سوى ملذوذ وجدي بالعذاب   فاعلم ان البلا المحقق انما هو قيام الالم ووجوده
في نفس المتالم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح
بالحديد وما اشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الالام الحسية وكذلك ضياع المال
والمصيبة في الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عن الموجبة
للالام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهي ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين
الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة توجب الآلام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر
والرضا والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فيسمى هذه الاسباب عذابا وليست في الحقيقة
عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة
التي هي نقيض الالم هي صفة للمتلذذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهي بكل
اغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم في مقام تنعيم فنعيد

يعاشر

على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمي اسباب وجود اللذة في المتلذ نعيمًا وليس النعيم في الحقيقة
الا اللذة الموجودة في النفس وهي ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الالام
خارجة وقايمة بجسمه فاما صاحب اسباب الالام اذا وجد اللذة والالتذاذ في نفسه مع
قيام هذه الاسباب الموجبة للالام عادة عنده لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب الم
وانما هو صاحب لذة تنقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للمنعم القايم به وبالعكس في حصول
اسباب النعم يجد عندها حصول الالام فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما اصابني الله بمصيبة فاثبت انه مصاب بها اي نزلت به مصيبة اي سبب موجب للالم
عادة فقال الا رايت ان لله علي في تلك المصيبة ثلث نعم النعمة الواحدة حيث لم يكن في ديني
النعمة الثانية حيث لم يكن اكبر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا انظر اليه
فمثل هذا لا يسمي صابرًا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس
وهو وجود اسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد او ولاية جديدة يكون له فيها
رياسة وامر ونهي وهذه كلها اسباب تلتذ النفوس بها اذا كانت مطعومات شهية وملبوسات
لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما يلحق عليه
فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد والولاية
من التصرف في ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله وانا مع الوزن في ذلك كله فعند
ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر في ذلك اعنفت هذه الاسباب اللذة
في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب الم عن ظهور اسباب
نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الالم ويسعي في اداء ما يجب عليه من الحق في ذلك او يزهد فيه ان افرط
فيه الالم فما وقع الصبر الا في موضع مع وجود اسباب ضده ولا وقع الشكر الا في موضع مع وجود
اسباب ضده وكذا قال ابو يزيد سوي ملذوذ وجدي بالعذاب فما اراد بالعذاب هنا
وجود الالم فان الالم بالشي يضاد اللذة به فلا يجتمعان في محل واحد ابدًا وهو طلب اللذة عند وجود

سبب الالم وهو حزن في عادة كنار ابرهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما اثرت احراقا
في جسم ابراهيم ولا وجد الما لها بل كانت عليه بردا وسلاما فيعين الشكر عليه لانه ما ثم الم يجب
الصبر عليه فالصبر ابدا لا يكون الا مع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر لا يكون ابدا الا مع النعماء والنعيم
بوجود اللذة في المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على
مسمى الالم وهو البلاء الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي احرامه الا بمكان يسمى التنعيم
ينبه بذلك اصحابه ومن ياتي بعده من اخوانه انكم اذا ما نالكم مشقة الاحرام في الحج وما تتضمنه
من الاسباب المولمة الموذية فانظروا فيما لله في طيها من النعم التي لا تحصى فيعقبكم رؤية ذلك
تنعيما والتذاذا بما انتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام
فيهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين وكذلك في اسباب النعم اذا رايتموها بلاء
واختبارا واديتم حقوقها فان لكم الخير بين جزاء الشاكرين وجزاء الصابرين فهذا معنى
تغيير النبي صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المفضل وان شاء
قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك الا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم
لبيك ان الحمد يعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء منك مع ظاهر الحال من المشقة
والتحجير واعظمها امتناعه مما حبب اليه وهو التمتع بالنساء   ثان وعشرون لا حج لمن يتكلم   حديث
ذكر ابن الاعرابي عن زينب بن جابر الاحمسية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في امراة
حجت معها مصمتة قولي لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب
ذكره ابن حزم في كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهية واتت
في عبادة مشروعة فينبغي بل يجب الكلام فيها بذكر ورد الحديث ان المناسك في الحج انما
انما وضعت لاقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكنا فالصمت حالة عدمية والكلام
حالة وجودية فالكلام له الاثر وبه سمي كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح اثر في البدن والانسان موجود
فلا ينبغي ان يتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمي وهو الصمت فان حقيقة الانسان النطق

فاذا صمت

فاذا اصمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمت اضافي وهو ترك الكلام فيما لا يعني او فيما يكون عليك لا لك

ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبيه وهو الاهلال في الحج ذكر النسائي عن السايب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبيه قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي ان الله بكل شي عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المومن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبيه لجناب الحق مدخل غير انه تعالى خبر انه يباهي بالحاج ملايكته فاذا رفعوا اصواتهم بالتلبيه وضحوا شعثا غبرا مهطعين الى الله تعالى فان الداعي لهم كان اعظم عند الملايكة في المباهات المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روي عن ابرهيم الخليل عليه السلام انه لما بنى البيت امره ربه تعالى ان يصعد عليه وان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى يبلغ صوتي فاوحى الله عليك بالنداء وعلي البلاغ فنادى ابرهيم عليه السلام يا ايها الناس ان الله بنى بيتا فحجوه قال فاسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من اجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم فاجابوه اجابة يسمعها من كان الحق سمعه فمنهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخيرات والقايلون بان الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكا في الاجابة فلم يسرع الا بعد حين ومنهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على التراخي فمن هنالك قصروا في هذا الوقت بما قضوا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله ما اطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم من الحياة الدنيا فهم عن الاخرة هم غافلون ثم ان الذين اجابوه منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وللاجر فريضة في كل حجة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبيه في الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك اله الحق فاني نخمس المتاذين بالحج تشبيها بالنداء للصلوة الخمس فيجب لكل اذان لانه كانت قرة عينه في الصلوة ومما يويد ما ذهبنا اليه

ان الاهلال بالحج ما شرع الا ان صلوة لابد منها ولقد رايت رجالا بمكة من اهلها يزيد على ثلاثين
سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت وكانت اول عمرة اعتمرها معي وكنت اعلمه
كيف يصنع فيها واخبرت عن رجل بجدة على ليلة من مكة يكون عمره تسعا وثمانين سنة ما حج
قط واخبرت عن رجل من اهل مصر من اهل الثروة ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه
عن امر صاحب مكة لنازلة وقعت تخيل فيه انه صاحب النازلة فجاؤا به الى صاحب مكة
وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة فلما ابصره الهاشمي قال لها الامير ما هو هذا
فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل واهل بالحج فهكذا احكام العناية واما من لم يجب ذلك النداء
الابراهيمي فهم الذين لم يضرب الله لهم سهما في الحج مع كونهم سمعوا ومن اصمه الله عن ذلك النداء
فهو الذي لا يؤمن بالحج واما الذي يحج عنه له الحج كاملا بثوابه وللمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر
في الحاج وليس بحاج هذا اعطاه الكشف فقد اقدذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهات
واما المعنى الآخر في حكم الاسماء الالهية فانه من اسمائه البعيد وهو الثابت الوارد في القرآن
حيث وقع فلا ينادي الا الاسم البعيد من الحالة التي ينادي فيها العبد ليجيب نداء الحق الى الحالة
التي يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان الاسم البعيد بان له التاثير
فيما بعد كتاثير القريب اذ لا مفاضلة في الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة فاعلم ذلك حيث
رابع وعشرون في ذكر الله قبل الاهلال بالحج خرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر
صورة التحميد فليحمد على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن
فانه فيه بين ما يسره وبين ما حجر عليه فعله مما كانت له في اباحته ارادة فمن حيث ما هو صاحب سراء
من اجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه ارادة يقول
الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الرحمتين لانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغي
ان يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميده ربه احضار الحالين ليجمع بين الحمدين حالا ونطقا

فيحمد

فيحصل على الحزن آين ما هذا اثار الصاحب رحمه الله ولم يبين. واما التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التحجير
والاحرام والحق منزه عن التحجير في تصريفه في خلقه فهو يصرفهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه
فوجب التسبيح لما تقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ما هم الناس
عليه في ذلك الوقت من الحال فلا بد من التكبير فاذا اعطى الله ما ينبغي له حينئذ يتفرغ لمقصوده
فيما دعي اليه من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد

خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج

حديث

خرج ابو داود عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج هذا مرسل وضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه فصار
مدلول لفظ الحج في هذا الحديث انه القصد وهو النية فنهى ان يتقدم العمل على النية فيه فان
النية ما شرعت الا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة للحق في بيته المضاف اليه الذي
دعا الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فان زاره
نهى عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القربة فصح الحديث على هذا المعنى

سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة

حديث

خرج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة رضي الله عنها انه اول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ
ثم طاف بالبيت لما دعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة ما دعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال
ولله على الناس حج البيت وامر خليله ابرهيم عليه السلام ان يعلو على ظهر البيت حين اكمله بالبناء
ان ينادي ان لله بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لا يتمكن ان يكون البدء الا الطواف به
حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم البيت
الا تراهم لما بقي من البقعة ما بقي خارجا اذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر اداروا ذلك الباقي
حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لئلا يتخيل ان المقصود فاعلم الله
تعالى ان المقصود صورة البيت في هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع

لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان اصل استنادنا في وجودنا ماهو للذات المعينة
من كونها ذاتًا بل من كون هذه الذات الهًا فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الالهة في العالم
في ذوات مختلفة في زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت في بقاع مختلفة وما صح منها ان
يكون بيتًا لهذه العبادة الا هذا الخاص لهذا الجمع للناس وان كانت كلها بيوتًا في تقع ثم ان الله
تعالى لما اتصف بالغيرة وراي ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها وراي ان المنسوب اليهم
هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان
وكوكب وانهم يتبرءون منهم يوم القيامة فقضى الله حوائج من عبدهم غيرة ليظهر سلطان
هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرًا بل عبدوه لكونه الهًا في زعمهم فالاله عبدوا
فاراي معبودا الا هو ولهذا يوم القيامة ما ياخذهم الا بطلب المعبودين فان ذلك من مظالم
العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقا لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون
المآل الى الرحمة مع التخليد في جهنم فانهم اهلها فتفطن. فقد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا
هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الهًا فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقًا
لا اله الا هو فلما نسبنا ما ينبغي لمن ينبغي سمينا علماء سعداء واولئك جهالا لا اشقياء لانهم
وضعوا الاسم على غير المسمى فاخطئوا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم
في الدار فسكنا دارًا يسمى جنة لها ثمانية ابواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة
وكانت النار سبعة ابواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه واهل جهنم ما وضعوه
على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماه وخذه
من استحقه وهو الله فعرفوا في الآخرة ما جهلوه في الدنيا ولم ينفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق
سبحانه قصدهم حيث انهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم في العاقبة الى شمول الرحمة
بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التي لا تغفر ولكن ما كل
مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل اذ لم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبي صلعم

قد جنو

قد اخبر ان المجتهد ان اصاب فله اجران وان اخطا فانه ماجور ولم يعين فرعا من اصل بل عم وصدق قوله ورحمتي وسعت كل شي وقوله سبقت رحمتي غضبي وان الميزان ما هو على السواء في القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسالة الميزانية غلط فيها جماعة من اهل الله منهم ابو القسم بن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حديث

سابع وعشرون ابن يكون البيت من الطائف خرج الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلثا ومشى اربعا الحديث لما كان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له ان يكون في طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقي في قلب العبد وهو مائل الى جهة الشمال فيكون يمين الحق في الطواف في حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشاته فلا يزال محفوظا فاذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقي الى الركن اليماني يحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت فقد اخبر الله تعالى عن ابليس انه ياتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذي اراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يلقي على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح والامام الانسان ولا خلفه وانما محل الالقاء القلب فتارة يلقي في القلب ما يقدح في افعال ما يتعلق بيمينه او شماله او من خلفه او من بين يديه ونحن انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت والمشرك لهذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع للبايعه وما يكون المجموع الا للمؤمن وهذا اعني قوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين يمين يد يمين التي بايعها الميثاق ما هي يد يمين الجارحة

حديث

ثامن وعشرون من راي الركوب في الطواف والسعي خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة الحديث وكذلك ايضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب اعلام منه صلى الله عليه وسلم انه محمول في جميع احواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حامله كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكما ان اعضاءه محمولة لنفسه عضوا عضوا

حمل الكل للجزء كذلك الانسان محلته لمن يحمله نوطايف لا لطايف وساع لا ساع ووقف لاداء
وما سمي بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول فيها يسمى حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه فنبهك
على ما هو الامر عليه يقول لك فان قال لك اعمل فهو العامل بك لا انت ثم ينسب العمل اليك ويجعل
الجزاء للعمل لا لك غير ان العمل ليس لمحل للتنعم والتالم بالجزاء ولا بد له
من قايم يقوم به فليكن من نسب الفعل اليه حسًّا وهو المكلف وعاد الحامل له كالآلة واذا كان الفاعل
هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالآلة وهذا عكس الاول فلهذا طاف وسعى ووقف
ورمى راكبًا ليراه الناس فيتاسون واهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتلك الحالة مع يمكنه ان يفعل هذه الافعال من غير ركوب   تاسع وعشرون الحاق
اليدين بالرجلين في الطواف ذكر الدارقطني عن ام كبشة انها قالت يا رسول الله اني آليت
ان اطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على راحلتك سبعين سبعًا
عن يديك وسبعًا عن رجليك اليد من الانسان كالجناحين للطاير وكما يسبح في الارض
برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الماء بيديه اذا مشى فيه ومع كون الانسان يمشي على
رجليه فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه ملكا في الحقيقة
من ملايكة التدبير وهم النوع الثالث من الملايكة وقد اخبر الله تعالى عن الملايكة انهم ذوا
اجنحة وما خص ملكا من ملك فنعلم قطعًا ان نفوسنا من حيث هي من الملايكة الذين مقامهم
تدبير هذه الاجسام العنصرية انهم ذووا اجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية حجابًا
دوننا عن ادراكنا اياها الا ترى الى جبريل عليه السلام لما تجسد في صورة دحية وفي صورة
الاعرابي ما ظهر لعين اجنحته عن جملة واحدة تحكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس
من شانه ان يكون له جناح مع كون جبريل له ستماية جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التي
لها يمشون في الهواء وهو ركن من الاربعة الاركان كما هي الرجلان للسعي في ركن التراب
الحق اليدين بالرجلين فقال لها في هذا القول طوفي سبعًا عن رجليك لان مشيته بالجناحين

وهو قد

٤٥٥

وهو قوله عن يديك وسبعًا عن رجليك لان بها يكون المشي في الطواف وغيره فضاعف عليها
التكليف لما جعلت المشي في غير آلته فافهم   ثلثون في الاضطباع في الطواف ذكر الترمذي
حديث عن يعلى بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعًا وعليه برد قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح الاضطباع ان يكون من الردا على كتفك اليسرى وما بقي منه تتأبطه تحت ذراعك
اليمنى ثم تردّه الى منكبك الى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورًا
هذا الجمع بين حالتي الستر والتجلي والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب
لانه موضع الغيب من الانسان وعنه يظهر الانفعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا قصد تحريكها
ما ظهرت عليها حركة فذلك تاثير الغيب في الشهادة واصل ذلك من العلم الالهي قول الله تعالى
في الذاكر ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وعلم انّ له
ذكرًا مستورًا نسبه الى نفسه وان له ذكر علانية والعين واحدة ما لها وجهان مع وجود الاختلاف
حديث في كل شيء خلقنا زوجين وان كان واحدًا فله سبحانه ظاهره وباطنه اذ كان هو الظاهر والباطن
فما اعزّ معرفة الله على اهل النظر الفكري وما اقربها على اهل الله جعلنا الله من اهله
حادي وثلثون السجود على الحجر عند نفسه ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومي
قال رايت محمد بن عباد بن جعفر قبّل الحجر ثم سجد عليه قلت ما هذا قال رايت خالك ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قبّل الحجر ثم سجد عليه وقال رايت عمر قبّله وسجد عليه وقال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبّله وسجد عليه لما كان الحجر ارضيًا وجعل الله الارض ذلولاً وهي لفظة مبالغة
في الذلة وان فعولاً من ابنية المبالغة في اللسان العربي قال الشاعر ضروب بنصل السيف
سوق سمانها   وانما اعطيت المبالغة في الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في
مناكبها اي عليها فمن وطيه الذليل فهو اشد مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطؤه وكما
جبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التي هي اشرف ما في ظاهر
الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه قد فارق الارض التي هي محل سجود الجباه

والوجه الذي ينجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الارض في حال الانكسار
لتحصل له من الخير نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقيل لكونه يمينًا منسوبًا الى الله فتقبله
للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه   ثاني وثلثون سواد
حجر الاسود ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سودته واورثته
الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا ليظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو ابيض
فلا بد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على امثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهي فانه نزله
الله منزلة اليمين الالهي التي خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بني آدم اي صيرته
سيدًا بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون
السواد ليعلم ان الله قد سوده بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم وكان هبوطه هبوط خلافة
لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بني آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته اي بسبب
خطايا بني آدم امروا ان يسجدوا على هذا الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم
وظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سودته خطايا بني آدم اي جعلته سيدًا وجعلت اللونية السوادية
دلالة على هذا المعنى فهذه لآدم في حق بني آدم الا ترى آدم ما ذكر الله والملائكة الا خلافته
في الارض ما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة في حق آدم ما ظهر قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم
وكونهم اولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله في ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا بني
آدم وكان سببًا لسيادة آدم على الملائكة فامروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ
بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه في عباده من توليه من يحكم بهواه ولا يعمل في رعيته
بما شرع له فلله في ذلك حكم وتدبير فان الله امر بالسمع والطاعة وان لا ينازع الامر اهله اذ قد جعله
الله لذلك الامر فان عدل فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين لنا فنحن السعداء وما يبالي

حديث

بعد ذلك

بعد ذلك اذا اثبت الله السعادة لنا بما يفعل في خلقه فان تكلمنا في ولاتنا وملوكنا بما هم عليه
من الجور سقط ما هو لنا في جورهم واسأنا الادب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله في ذلك لان لنا
الذي هو في جورهم هو نصيب اخراوي بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه اجر الآخرة
فهو من الخاسرين والذي لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنياوي والدنيا فانية ونحن قد رجحنا واثرنا
نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكنا بهذا الفعل ممن اراد
حرث الدنيا كما ان قوله اذا عدلوا فلهم نصيب اخراوي فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال
ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوض وراى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الا فيما امر ان يعترض
فيكون اعتراضه عبادة وان سكت في موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض في موضع السكوت
جعلنا الله من الادباء المهديين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون   قيل لي فيها وفيما سبق
من هذا الحديث ما تعلم من الله وما تجهل   العلم بالله ديني اذا دنت به   والجهل بالعين
ايماني وتوحيدي   فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك في تجليه
في كل مجلى اراه حين اشهده ما بين صورة تنزيه وتحديد فقيل لي سبحان من تنزه عن التنزيه
بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين
يعني في وصفه ثم تلى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكان بساقي دمل كنت اتالم منه من شدة
وجعه فغلب علي في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت رايته في دملي فقلت داء معضل للاراح
ترجى ولا اضر فقال ما اعمل فقيل لي سلم فقلت نعم المعلم فسلمت وما تكلمت رايت هذه الواقعة
لكل علم جامعة فما رايت مثلها من العلوم النافعة وخوطبت في سري فيها بامور لا يمكنني اذاعتها
ولا يلتبس على اضاعتها غير ان التجلي البشري لا يكون الا بالصور والعلل الالهي في البصر عند تعلق النظر
وقد عرفت فالزم   ثالث وثلثون شهادة الحجر يوم القيامة ذكر الترمذي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما
ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من اعجب ما في القرآن ان يكون على بعض الالام قال

وما ذبح على النصب اي للنُّصب لان الشهادة عليك بالاثم تفضيه لان المشهود عليه لو اعترف
ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى عندنا هنا على بابها وهكذا
كل اداة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من اخرج
هنا على عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد بهذا القول
الا تعظيم استلامه في حقنا وان الخير العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله عندهم بحق
يعني بحق مشروع لانه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل امة لها هذا الايمان
ولذلك نكر قوله بحق ولم يجي به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالنكرة
فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق اي حق كان في اي ملة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة
الحجرية بالايمان واما من ترك على بابها وهو الاولى فان الحق هنا وان كان نكرة فهو في المعنى
معرفة وانما نكره لسريانه في كل شيء فما من شيء موجودا ومتصف بالوجود الا والحق يصحبه
كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فاينما كنا كان الحق معنا كينونة وجودية منزهة كما يليق به
ولنا امر وجودي والباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل
انبغى لنا ان نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا
اذا كان شهدنا هذا فيكون الحق مستلما بيمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشيء
لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بان كلتي يدي ربه يمين مباركة
ومع هذا اعدل الى اختيار اليمين فلما اراد العبد ان يجيء يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام
فيقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده ثم جيء بالحجر فيقال له تعرف هذا فيقول نعم
فيقال له تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت
بهذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فيكون عند ذلك الشهادة على الانسان
لا للانسان فلا ينبغي له ما يطلبه فاخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلم عبودية واضطرارا
مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب فان قلت فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم

يبايعهم

في بيعة الرضوان نفسه بقسمه وجعل يده على يده واخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان
غايبا في تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلم الحجر يكون الحق يستلم بيمينه بيده فان كلتي يديه يمين
ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلم الحجر فيحيي نشاته اذ قال هذا عن عثمان
ويكون عذر هذا العبد كون شهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في اعيان
كل شيء من الموجودات انتهي قلنا الفرق بين المسالتين ان المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع س
صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشاة والعبودية فجازت النيابة
وان يقوم كل واحد مقام الآخر والفارق الثاني ان اليد التي بايعوها هي يد الله بنا بايعوها
بايديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله ايضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهناك المناسبة
موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا اصح له التخلق بالاسماء الالهية قلنا اما
الصورة فلا ننكرها واما التخلق فلا ننكره ولكن اضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق
وما ثم الا الاستلام وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت
عين الحق ما قال خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث
ما هو سامع وناظر وفاعل اي فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثر والحال في الكون
فاخبر عند استلامه باي حالة يستلم ومع هذا فكلها احوال حسية وبينهما فرقان بين واخراج
على عن بابها في هذا الموضع اولى بالعموم وابقاؤها على بابها اولى بالخصوص والاكابر منا
من يستلم بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذا اجرين فيكون
له وعليه كما كان يسلك منه واليه

رابع وثلثون في الصلوة خلف المقام خرج ابو داود عن عبد الله
بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما
امرنا الله تعالى ان نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد مضى اعتباره فجعلناه بين ايدينا نشاهده
حتى لا نغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بان نسال الله تحصيل هذا المقام ان لم يكن فيه
وان كان حالنا فيذكرنا شهوده ان نسال الله دوامه علينا وبقانا فيه فلا بد في الحالتين ان يكون خلفه

لئلا يكون ممن نبذه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهود اياه — خامس وثلثون اشعار
البدن وتقليدها بالنعال والعهن خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت عنها
الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل
انها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلوة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا
لان الكل في قبضة الله وبيمين الله والاشعار الاعلام والمحسنون ما عليهم من سبيل وانما يدعى
الى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا في من اتى كبيرة تحول بينه
وبين سعادته ولا ابعد من شياطين الانس والجن والهدية بعيدة من المهدي اليه لانها في ملك
المهدي فهي موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من اهل الله الا الى الله باولى من رد
من شرد عن باب الله وبعد الى الله لينال رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا
للمشركين وهم ابعد الخلق من الله ليردوهم الى الله ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة
الرحمة فلهذا اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت
عند العالمين به ان مقامه صلى الله عليه وسلم رد البعداء من الله الى حال التقريب ثم انه اشعرها
في سنامها الايمن وسنامها ارفع ما فيها وهو الكبرياء الذي كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما
من النبي صلى الله عليه وسلم لنا بانه من هذه الصفة اتى عليهم ليجتنبها فان الدار الآخرة
انما جعلها الله للذين لا يريدون علوا في الارض والسنام علو ووقع الاشعار في صفحة السنام
الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح اشعار بان الله يصفح عمن هذه صفته
اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذي اوجب له البعد لانه ابى واستكبر وجعل صلى الله
عليه وسلم القلائد علي ازالة الكبرياء في شيطنة البدن جعل النعال في رقابها اذ لا يصفع بالنعال
الا اهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقي فيه كبرياء تشهد وعلق النعال في قلائد من عهن
وهو الصوف ليتذكر بذلك ما اراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاذا كانت هذه صفته

كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له القربة بعد ما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا
كانت الشياطين قد اصابتهم الرحمة فما ظنك باهل الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
بعث الى الموحدين ليشهد واتوحيدهم على جهة القربة التي لا يستقبل العقل بادراكها اعني
بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع فتحقق بعثه الى المشرك والموحد بوجهين. فالمشرك
وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة كما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه ما ذكرناه من الاشعار
وتقليد النعال ما كان فيه من صفة التبعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين
حيث دعاهم الى النطق لها قربة ولم يكن لهم علم بذلك فاهدى مرة الى البيت غنما وهي
من الحيوان الطاهر الذي يجوز لنا الصلوة في مرابضها فكان سر تقريب الموحدين خرج
مسلم عن عائشة قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلدها والتقليد
للغنم اي هذه صفتها التي اوجبت لها القرب ان يكون قربانا سادس وثلثون يوم النحر
يوم الحج الاكبر ذكره ابو داود عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات
في الحجة التي حج فيها فقال اي يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعني الذي سماه الله
في قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمي في ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان
مجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفه وكانت الحمس تقف بالمزدلفه وكانوا متفرقين فلما كان
يوم منى اجتمع فيه اهل الوقوف بالمزدلفه وبعرفه وكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما ابقى هذا
الاسم عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفه حدث له معنى آخر في الاسلام فيه الشارع عليه ولهذا
بين طواف الافاضة في هذا اليوم فاحل في هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ
من ايام منى فلما احل من احرامه في هذا اليوم زال عنه التحجير الذي كان يتلبس به في هذه العبادة وابيح له
جميع ما كان حرم عليه واحل الحل كله في هذا اليوم فكان احلاله عبادة كما كان احرامه عبادة وما زال
اسم الحج لما بقي عليه من الرمي وكان يوم الحج الاكبر لهذا السراج والاحلال فكانت ايام منى ايام اكل وشرب
وبعال فمن اراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فان لم يفعل فما هو

من اهل الحج الاكبر فلا يغلبنك الشيطان عن هذا اليوم بان يتمين في اهله وهو يوم النحر نحر البدن
وقبولها قربانا واعادة منفعتها عليهما من اكل لحومها والاجر الجزيل في نحرها والصدقة
بلحومها   سابع وثلثون نحر البدن قائمة خرج ابو داود عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الرحمن حديث
بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على
ما بقي من قوايمها اعلاما لما كان نحرها قربة اراد المناسبة في صفة نحرها في الوترية فاقامها على
ثلث قوايم فان الله وتر يحب الوتر والثلث اول الافراد فلها اول المراتب في ذلك والاولية
وترية ايضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت
وقد صح فيذكر الذي ينحرها بقيامها ان النحر كسبك مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح
ان المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج اعني صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة
وشفع الرجلين بقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع امر الدنيا والآخرة وافرد اليمين
من يد البدنة حتى لا تعقل الا على وتر لم الافتقار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق الخلق بشفعية
رجليها ووترية يدها فيذكر الله بهذه الصفة وان القيام ما صح للاشياء الا على ترجل الشفعية بجمع
والوترية وهي حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلثة ولا يمكن للبدنة القيام الا على ثلث قوايم
وكان العقل في اليد اليسرى لانها خليه عن القوة التي لليمنى والقيام لا يكون الا على الاقوى لاجل
الاعتماد قال في الصلوة اقيموا الصلوة وقال قد قامت الصلوة فاخبر بالماضي قبل قيام العبد لها
فاراد قيام صلوة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلوة فيقيم بقيامه نشاتها قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلوة فالقيام معتبر في العبادات ومنهم الوقوف
يوم عرفة وفي جمع وعند رمي الجمار واعمال الحج كلها لا تصح الا من قائم   ثامن وثلثون مني كلها حديث
منحر ذكر مسلم في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مني كلها منحر قد قلنا ان مني من بلوغ
الامنية ومن بلغ المني المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف ارواح عن تدبير
اجسام حيوانية ليتعدى لها اجسام انسانية فينظر ارواحها اليها في حال تفريقها بتدبيرها

انسانية

انسانية بعد ما كانت تدبرها ابلاً او بقراً او غنماً وهذه مسألة دقيقة لم يتفطن لها الا من نور الله
بصيرته من اهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم وكانوا في اهل تفرقهم في اطوار من المخلوقات فميز الله اجزاء كل مجموع وهي
معينة عند ارواحها المدبرة لها في كل حال يكون عليها من اجتماع وافتراق ويتبدل الاسماء عليها
بحسب مزاجها الخاص لها في ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القائلين بالتناسخ فلم يحققوا
معناها فزلوا وضلوا واضلوا لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم فاخطؤوا الطريق فغلطوا فانهم
مخطئون غير كافرين الا من انكر البعث منهم الذي هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والارواح
المدبرة لها في كل حال لا يتبدل تبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما يقبل التبديل
المركب من اجسام واجساد حساً وبرزخاً من بلوغ المني للحاق الاسافل بالاعالي والتحام الاباعد
بالاداني فمنهم من يتجسد في الارض ومنهم من يتجسد في الهواء ومنهم من يتجسد حيث كنا
ومنهم من يتجسد في السماء فيخبرنا ويخبره بعلم ولكن لا يكون على السواء فاني ثابت في كل عين
وهم لا يقدرون على البقاء ثم يتصورون بكل شكل لكون الماء من لون الاناء عملت هذه الابيات
في تجسد الارواح المفارقة لاجتماع اجسامها في الحياة الدنيا المسمى موتاً وكنا راينا منهم
جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون في صور المعاني
المتجسدة في صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر في صورة حسية تبعه الروح في صورة ذلك الجسد
كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلباً ذاتياً فحيث ما ظهر جسم او جسد حساً
كان ذلك او معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة
فان الروح تلزمه ابداً في اي صورة ما شاء ركبك او لم يكن

الباب التاسع والثلاثون في رفع الايدي في سبعة مواطن

ذكر البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في سبع مواطن
افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الحجر رفع الايدي في هذه
المواطن كلها للتبري مما ينسب الى الايدي من الملك يرفعها صفراً خالية لا شيء فيها بل الملك كله لله

وهذه المواطن كلها موطن سوال بالسوال من غني مالك لا يتصور واما السوال عن الحاجة ممن صفته
الفقير الذي لا يملك ما يسال فيه فاذا سال الغني فتحقق من اي صفة يسال وكما يسال هل يسال ما هو
عنده او ما ليس عنده فاجعل الحكم في ذلك بحسب ما ينبهك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث
جعل سوالهم الاغنياء طلبا الهيا في قوله واتوا الزكوة وفي قوله واقرضوا الله قرضا حسنا وفي قوله
جعت فلم تطعمني فاذا فهمت الصفة التي اوجبت السوال عرفت كيف تسال وممن تسال وما
تسال وبيد من تقع الاعطية وما تصنع بها وتعلم رفع الايدي عند السوال بالظهور وبالبطون واما الفرق
في احوالها — الاربعون الاستغفار للمحلقين والمقصرين — خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله الحديث
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا
مقصود الشارع بطلب الغفر الذي هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن روسهم الشعر
وانكشفت روسهم يطلب من الله سترها لما كشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا
عنه قالوا وللمقصرين خطابا بالهم اذ قد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم اي
على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به — الحادي والاربعون حديث طواف الوداع الحديث
خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن
احد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت لما كان هذا البيت اول مقصود الحاج لانه ما امر بالحج
الا الى البيت والاول يطلب الآخر في عالم المفارقة وليس من شرطه في كل منسوب اليه الاولية بخلاف
الآخر فانه يطلب الاول بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها
واذا نسبت اليك الآخرية كيف تنسبها فاذا علمت ان الآخر يطلب الاول في عالم المفارقة وانت
من عالم حالة المفارقة لانك آفاقي تعين عليك ان يكون آخر عهدك الطواف بالبيت — في كفارة فصل
المتمتع قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي لا خلاف في وجوبها واختلفوا
في الواجب فجماعة العلماء على ان ما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عمر ان اسم الهدي
لا ينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدي بقرة ادون من بقرة

او بدنة

او بدنة او دون من يديه والذي اقول به لو اهدي دجاجة اجزاه واجمعوا على ان هذه الكفارة على
الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد ان لا يجد هديا واختلف العلماء في حد الزمان الذي ينتقل
بانقضائه فرضه من الهدي الى الصيام فقائل اذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم
وان وجد الهدي في صوم الثلثة الايام لزمه وان وجد في السبعة لم يلزمه وبالاول اقول واما
صيام الثلثة الايام فاختلفوا فيمن صامها في ايام عمل العمرة او صامها في ايام منى فاجازها
بعضهم في ايام منى ومنعه اخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاولى وجب الهدي في ذمته ومنعه
مالك قبل الشروع في عمل الحج واجازه ابو حنيفة عند ما يصوم الثلثة الايام ما لم ينقض شهر ذي الحجة
واما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها في اهله اجزاه واختلفوا اذا صامها في الطريق
فقائل يجزيه وبه اقول وقائل لا يجزيه الهدي اولى في المناسبة في كفارة المتمتع فانه بدل من تمتعه
وبالهدي يتمتع من تصدق عليه منه والصوم نقيض التمتع واما مناسبة الصوم فيه فلانه تمتع
بالاحلال فجوزي بنقيض التمتع وهو الصوم فرجح الحق في هذه الكفارة التمتع بالهدي في حق
من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ فوبل بنقيض التمتع وهو الصوم

مكة والمدينة

والمدينة شرفهما الله الحديث الاول في دخول مكة والخروج منها على الاقتدا بالسنة خرج مسلم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج
من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمد والفتح والهمزة والثنية السفلى تسمى كدى
بالضم والقصر لما كانت مكة اشرف بقاع الارض وموطنا لظهور عين الحق وحضرة المبايعة اشبهت
كثيب المسك الابيض في جنة عدن وعدن اشرف الجنات لانها قصبة الجنة والقصبة حيث
يكون دار الملك وهي دار يورث من قصدها الامداد الالهي والفتح في العلم الالهي الذي يعطيه المشاهدة
فلهذا شرع الدخول الى مكة من كدا انفتح الكاف للفتح الالهي في كاف التكوين من قوله كن والمد
للامداد الالهي بالعطا من العلم به الذي هو اشرف هبة يعطيها من قصده والمد في هذه الالفاظ
زيادة ومكة موضع المزيد في كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل في الكون الفقر والقصور

والعجز ولهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الي الاصل ولا يجوز له مد المقصور لانه
خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمد المزاد في الحروف من الكلمه
انما هو الهمزة اولاً كامن واخر الكبآء او الحرف المشدد دمثل الطامة والصاخة والداية
والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف في حرف وهو الادغام
فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد واخذ المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك
ظهور رب بصفة عبد في تنزل الهي نحو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل نفسه
سعي واما السعي في حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره واما الهرولة في السعي المنسوبة الي الله
فصفة تطلب الشدة في الطلب اكثر من طلب الساعي بغير صفة الهرولة فدل علي ان الطلب
هناك اشد لاجل نفوذ احكام ما يقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول في تجليه هل من تايب
فاتوب عليه فهو سوال من الاسم التواب هل من داع فاجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل
من مستغفر فاغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه لم يكن في الكون من يستدعي هذا
الاسم والاسم يبقي معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه اشد لانه لا يليق به النقص والعبد
نقص وضعف فليس له لضعفه شدة السرعة في السعي لانه يفتقر الي المعين بقوله
واياك نستعين واما اذا خرج خروج من كدي بضم الكاف والقصر وما هو الكتبه في حضرة
الحق من الرفعة وحاز في كاف التكوين وهو القول عندنا الفعل بالهمة فلهذا ارفع الكاف
قال الحق لابي يزيد اخرج الي خلقي بصفتي فمن راك راني وهو ظهور صفات الربوبية
عليه الا تري خلفاء الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفات الاله
والسوقة مامورة بالسمع والطاعة واعطاه القصر في كدي ينبهه وان كنت خرجت بصفتي
فلا يحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا يفارقك فانك مهما فارقك ذلك قصمتك
فخرج حين خروج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعًا بشرف الحضرة شاهدًا العبودية بالقصر
فلهذا كان يدخل من كداء ويخرج من كدا وهذا القدر في الحج كافٍ فان فروعه تطول

لونفين

الحديث

لو تقصيناها ما وفي بها العمر فما بقي الا فضل مكة والمدينة والزيارة يكون خاتمة الباب
الثاني ارض مكة خير ارض الله خرج النسائي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك
والله لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم للقرآن فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة
فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سلما فان كانوا
في السلم سواء فاكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم
كان متبوعا وكان احق بالله من التابع والبيت المكي اول بيت وضع للناس معبدا والصلوة
فيه افضل من الصلوة فيما سواه فهو اقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما
يتقدم بالسن الا من حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء آخرا فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى
عن ذكر ما سواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغي الهجرة اليه والحجر الاسود
من جملة احجاره وهو اقدم الاحجار هجرة من ساير الاحجار هاجر من الجنة اليه نشرفه الله
باليمين وجعله للمبايعة واما اكثرهم قرآنا فانه اجمع الخيرات من ساير البيوت لما فيه
من الآيات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام ابرهيم وزمزم الى غير ذلك واما
علمه بالسنة فان السنن فيه اكثر الكثرة مناسكه واحسن انه على افعال وتروك لا تكون في غيره
من العبادات ولا في بيت من البيوت فانه محل الحج واما السلم فانه اقدم الحرم وهو سلم

الحد

كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت

الثالث

تحريم مكة خرج مسلم عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم
قتلوه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لا تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي
الا وانها احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه وهي حرام لا يخبط شوكها ولا يعضد

شجرها ولا يلقط ساقطها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعطي يعني الديه

واما ان يقاد اهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود اعظم من الله فلا حمى

ولا حرم اعظم من حرم الله وحماه في الامكان فان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال

صلى الله عليه وسلم وقال في حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهي

حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة

الذي حرمها الرابع في منع حمل السلاح بمكة خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لواحد ان يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح

عدة للخائف او لمتوقع الخوف او لاخذ بثار او لمتعد يدفع بذلك عن نفسه ان يوزع في

عرضه والله تعالى قد جعله حرماً آمناً فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى الخامس في زمزم

خرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في زمزم قال انها مباركة

طعام طعم وشفاء سقم السادس فيه وخرج الدارقطني من حديث جابر ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الخبر صحيح بالذوق فاني شربته لامر يحصل

لي السابع في تقريب ماء زمزم لفضله ذكره الترمذي عن عايشة انها كانت تحمل

من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب

الثامن في دخول مكة بالاحرام ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد مكة الا باحرام من اهلها او من غير اهلها

في اسناده مقال وحمل الاحرام المذكور في هذا الحديث عندي على انه لا يدخلها الا محترما لها

اذ قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام

وقال في توقيت المواقيت لمن اراد الحج والعمرة التاسع في احتكار الطعام بمكة ذكر مسلم

من حديث يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال

تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا يؤخذ احد بارادة السوء والظلم في حرم مكة

الحديث

الحديث

الحديث

الحديث

الحديث

الحديث

واحاديث

واحاديث شرفها كثيرة   احاديث المدينة فمنها حديث الزيارة وهو الاول خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي   الثاني في فضل من مات فيها ذكر الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح   الثالث في تحريم المدينة ذكر مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوايها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء   الرابع في من صاد في المدينة ذكر ابو داود عن سليمان بن ابي عبد الله قال رايت سعد بن ابي وقاص اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤوا يعني مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ازد عليكم طعمة اطعمنيها صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه   الخامس في نقل حمى المدينة الى الجحفة ذكر مسلم عن عايشة قالت قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة واشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة   السادس والسابع في طيبها ونفيها الخبث ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها خرجه مسلم من حديث جابر   الثامن في عصمة المدينة من الدجال والطاعون ذكر مسلم من حديث

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون   التاسع في ذلك خرج البخاري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يوميذ سبعة ابواب لكل باب ملكان واما حديث فضل الصلوة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى   العاشر في تحريم وادي وج من الطايف ذكر تحريمه ابو داود عن عروة بن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النخلة حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصيره وقال مرة واديه ووقف حتى اتقى الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك قبل نزوله الطايف وحصاره ثقيفا   واما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تاييد الشرف الشهادة فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما هو مجاور مكة يوذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله فهذا ما قد ذكرنا من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي اوترهما فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمومن من يطع الرسول فقد اطاع الله فلما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب في الاشياء كما فعل في الحرم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاوتر من شرط المتابعة لاولي الامر السمع والطاعة في المنشط والمكره فان قيل فالاشهر الحرم اربعة قلنا صدقت ولكن علمها الله اربعة لم يجعلها سردا من اجل حب الوترية فجعل ثلثة منها سردا وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وفرد

الوترية

الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر
يحب الوتر في الاشياء ليري صورة وتريته فيها فلا يري الا رتبته ولا يحب الا صفته
ولهذا اخرج العالم على صورة الاسماء الالهية ليكون محلاه فلا يري في الوجود الا هو سبحانه
لا اله الا هو ورأينا ان نقيد في خاتمة هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين
وهو ما حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف اليمني نزيل مكة قال ثنا حسن بن علي قال
ثنا الحسين بن خلف بن منبه بن قاسم التهامي قال ثنا حسن بن علي قال ثنا ابي قال ثنا
الحسن بن احمد بن فراس قال ثنا ابيه عن ابيه ابرهيم بن فراس عن ابي محمد اسحاق
بن نافع الخزاعي عن ابرهيم بن عبد الرحمن المكي عن محمد بن العباس المكي قال انا بعض
المكيين ان داود بن عيسي بن موسي هو موسي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة والمدينة اقام بمكة وولي ابنه سليمان المدينة
فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن ابي بكر كتب اليه يحيي
بن مسكين بن ايوب بن مخراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل
من مقامه بمكة واهدوا اليه في ذلك شعرا قال شاعرهم يقول فيه اذاود قد فزت

بالمكرمات وبالعدل في بلد المصطفي وصرت اماما لاهل الحجاز وسرت بسيرة
اهل التقي وانت المهذب من هاشم وفي منصب العز والمرتجي وانت الرضي
للذي نابهم وفي كل حال وبحل الرضي وبالفي اغنيت اهل الخصاص فعدلك فينا
هو المنتهي ومكة ليست بدار المقام فهاجر كهجرة من قد مضي مقامك عشرون شهرا بها
كثير لهم عند اهل الحجي نعم بلاد الرسول التي بها الله خص نبي الهدي ولا ينفيتك
عن قربه مشير مشوربه بالهوي فقبر النبي وآثاره احق بقربك من ذي طوي
قال فلما ورد الكتاب والابيات علي داود بن عيسي ارسل الي رجال من اهل مكة فقرأ
عليهم الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسي بن عبد العزيز السفلوس بقصيدة يرد عليه

ويذكر فيها فضل و ملخصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب

فقال وفقه الله هذه القصيدة اذا ودّ انت الامام الرضي وانت ابن عم

نبي الهدى وانت المهذب من كل عيب كبيرا ومن قبله في الصبا وانت المؤمل

من هاشم وانت ابن قوم كرام تقي وانت غياث لاهل الخصاص تسد خصاصتهم

بالغنا اتاك كتاب حسود جحود اسا في مقالته واعتدى تخبّر يترب في شعره

على حرم الله حيث ابتني فان كان يصدق فيما يقول فلا يسجدن الى ماهنا واي بلاد

تفوق امها ومكة مكة ام القرى دزني دحا الارض من تحتها ويترب لاشك فيما

دحا وبيت المهيمن فينا مقيم نصلي اليه برغم العدى ومسجدنا بين فضله

على غيره ليس في ذا مرا صلوة المصلي يعدل له سنين الوفاء صلوة وفي كذاك اتى

في حديث النبي وما قال حق به يقتدي واعمالكم كل يوم وفود الينا سوارع مثل القطا

فيرفع منها الذي الذي ينا ويترك ما لايسا ونحن يحج الينا العباد فيرمون شعثا

بوتر الحصا ويأتون من كل فج عميق على اينق ضمر كالقنا ليقضوا مناسكهم عندنا

فمنهم شعاب ومنهم دعا فكم من ملب بصوت حزين يرى صوته في الهوى قد علا وآخر

بذكر رب العباد ويثني عليه بحسن الثنا وكلهم اشعث اغبر يؤم المعرف اقصى المدا

يظلوا بيومهم كله وقوفا يضجون حتى المسا حفاة ضحاة قياما لهم عجيج يناجون رب

السما رجاءً وخوفا لما قدموا وكل يسائل دفع البلاء يقولون يا ربنا اغفر لنا بعفوك

والصفح عمن اسا فلما دنا الليل من يومهم وولى النهار احدو البكا وسار الحجيج الى جمره

تحلوا اجمع بعيد العشا فباتوا جميعا فلما بدا عمود الصباح وولى الدجى دعوا ساعة

ثم شدوا النسوع على قلص ثم امّوا منا فمن بين من قد قضى نسكه وآخر ايدا يسفك

الدما وآخر يهدي الى مكة ليسعى ويدعوه فيمن دعا وآخر يرمل عند الطواف وآخر

ماض يوم الصفا فآبوا بافضل مما رجوا وما طلبوا من جزيل العطا وحج الملائكة الكرمون

لالارمن

الى ارضنا قبل فيما مضى وآدم قد حج من بعدهم ومن بعده احمد المصطفى وحج الينا خليل .
الآله وهجر بالرمي فيمن رمى فهذا الفخر لنا رفعة حسانا لهذا شديد القوى ومنا
النبي نبي الهدى وفيها نشى ومنا اشدا ومنا ابوبكر بن الكرام ومنا ابو حفص الكرم نجي
وعثمان منا فمن مثله اذا عدد الناس اهل الحيا ومنا علي ومنا الزبير وطلحة منا
وفينا انتشا ومنا ابن عباس ذو الكرمات نسيب النبي وحلفا الذي ومنا قريش ردوا اباءها
نحن الى فخرنا المنتهى ومنا الذين بهم تفخرون فلا تفخرون علينا بنا فخرا ولا آء
لنا رفعة ونينا من الفخر ما قد كفى وزمزم والحجر فينا فهل لكم مكرمات كما قد لنا وزمزم
لطعم وشرب لمن اراد الطعام وفيه الشفا وزمزم ينفي هموم الصدور وزمزم من كل سقم
دوا ومن حاز زمزم من جايع اذا ما تضلع منها اكتفى وليست كزمزم في ارضكم كالبئس نحن
وانتم سوا وفينا سقاية عم الرسول ومنها النبي اسقى وارتوى وفينا المقام فاكرم به
وفينا المحصب والمنحنا وفينا الحجون تفاخر به وفينا كداء وفينا كدا وفينا
الاباطح والمروتان فنحج فمن مثلها ياقتى وفينا المشاعر منشا النبي واجياد
والركن والمتكا وثور وهل عندكم مثل ثور وفينا ثبير وفينا حرا وفيه احتبا نبي الآله
ومعه ابوبكر المرتضى فكم بين احد اذا جا بفخر وبين القبيسي فيما ترى وبلدتنا حرم
لم تزل محرمة الصيد فيما خلا ويثرب كانت حلالا فلا تكذب فكم بين هاذا وذا
وحرمها بعد ذاك النبي فمن اجل ذلك جاذا كذا ولو قتل الوحش في يثرب لما فدى
الوحش حتى اللقا ولو قتلت عندنا نملة اخذتم بها او تودوا الفدا ولولا زيارة قبر النبي
لكنتم كساير من قد ترى وليس النبي بها ثاويا ولكنه في جنان العلى فان قلت قولا
خلاف الذي اقول فقد قلت قول الخطا فلا تخشن علينا المقال ولا تنطقن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لا يكون ولا ما يشينك عند الملا ولا تهج بالشعر ارض الحرام وكف لسانك
عن ذي طوى والا جاءك ما لا تريد من الشتم في ارضكم والاذا فقد يمكن القول في ارضكم

بست العقيق وادي قبا   فاتاه بها رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجده مرابطًا

فحكم بينهما فقال   اني قضيت علي الذين تماريا   في فضل مكه والمدينه فاسالوا

فلسوف اخبركم بحق فافهموا   فالحكم وقتا قد يجوز ويعدل   فانا الفتي العجلي جده مسكني

وخزانة الحرم التي لا يجهل   وبها الجهاد مع الرباط واهلها   لبها الوقيعه لا محاله تنزل

من الروم في اواخر دهرها   وشهيدها بشهيد بدر يعدل   شهد ازنا قد فضلوا

بسعادة   وبها السرور لمن يموت ويقتل   يا ايها المدني ارضك فضلها   فوق البلاد وارض

مكه افضل   ارض بها البيت المحرم قبلة   للعالمين بها المساجد تعدل   حرم حرام ارضها

وصيودها   والصيد في كل البلاد محلل   وبها المشاعر والمناسك كلها   والي فضيلتها

البرية ترحل   وبها المقام وحوض زمزم منزعا   والحجر والركن الذي لا يجهل   والمسجد

العالي الممجد والصفا والمشعران ومن يطوف ويرمل   هل في البلاد محلة معروفه مثل

المعرف او محل محلل   او مثل جمع في المواطن كلها   او مثل خيف مني بارض منزل   تلكم

مواضع لا نري عرابها   الا الدعا ومحرم ومحلل   شرفا لمن وافي المعرف ضيفه   ثم نال

ولا رضه اذ ينزل   وبمكه الحسنات يضعف اجرها   وبها المسيء عن الخطيه يسال   يجزي

المسيء علي الخطيه مثلها   ويضاعف الحسنات عنه ويقبل   ما ينبغي لك ان تفاخر بالتي ارضنا

بها ولد النبي المرسل   بالشعب دون الردم مسقط راسه   وبها نشا صلي عليه المرسل

وبها اقام وجاء وحي السما   وسري بها الملك الرفيع المنزل   ونبوة الرحمان فيها

انزلت   والدين فيها قبل دينك اول   هل بالمدينه هاشمي ساكن   او من قريش ناسي

او مكهل الا ومكه ارضه وقراره   لكنهم عنها نبوا فتحولوا   ولئن اتي   هاجر نحوكم لما انا

ان المدينه هجرة فتحملوا   فاجرتم وقريتم ونصرتم   خير البريه حقكم ان تفعلوا   فضل

المدينه بين ولاهلها   فضل قديم نوره يتهلل   من لم يقل ان الفضيلة فيكم   قلنا كذبت

فقول ذلك رذل   لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم   من كان يجهله فلسنا نجهل   في ارضكم

خير النبي

قبر النبي وبيته والمنبر العالي الرفيع الاطول وبها قبور السابقين بفضلهم عمر وصاحبه الرفيق
الافضل والعترة الميمونة اللائي لها سبقت فضيلة كل من يتفضل آل النبي بنوا علي انهم
اصحوا امناء للبرية يشمل يا من سفر الي المدينة عيبه فيك الصغار وصوجيد كل اسفل انا
لنهواها ونهوي اهلها ووداد ها حق علي من يعقل قل للمديني الذي يزدار داود الامير
ويستحث وتجل تعد جاكم داود بعد كنا بكم قد كان حبك في امير ك تقتل فاطلب امير ك واستره
ولا تقع في بلدة عظمت فوعظك افضل ساق الاله لبطن مكة ديمة تروي بها علي المدينة تسال
الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة
والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة ملائكة الاله اتت الينا ليوقفنا علي آثار اليقين
فقالت قول معصوم عليهم يروي من ملابسة الظنون ثمانية وعشر قد اتتنا جهارا ثم عشر في مكين
ثمانية اشداء غلاظ وخمستهم اشداء بلين باربعة وعشرين افتتحنا وما يتلو بستهم فنبي
وخامس عشرة في لين عيش واربعة لتطبيق الجفون وفي احدي وعشرين اسفلنا عن التقويم
بالبلد الامين مددنا ظلنا بحجاب غض علي الاقدام في عطف ولين صلاة المشركين لها مكاء
مثلثة تجلي بيديني و واحدا استطال فصال قهرا ومنزوف بوحدي في الوتين اذا نعشو الوحيد
بصير جعا وهوي مثله هواء دوني تعرفت النجوم غداة سبت ونعرفها المنجم بعد حين تشفع
من بيانكم عشا فكر واحد الصبح المبين وان زوايد الافلاك عشر وللبدلاء ابراج الشؤون
ومن عقد المبين لنا ثلث علي قلب لآدم عن يقين تعلقهم عن التبنيت خمس ولولاهن كانوا
في سكون وان الاربعين لقلب نوح علي بيضاء بالنور المبين علي قلب الخليل لنا رجال
سباعية كاسادا العرين وخمسة انفس لهم ثبات تقلب الطاهر الروح الامين وميكائيل
يتلوه ثلث تمسكهن بالحبل المتين واسرافيل شيعه وحيد بقلب قد تفنن بالفنون وبصرني
علي الاشراك دتري يلقي نفسه ذلك باليمين نجيب من ثمانية كرام وثنتا عشرة نقباء دين
اقاليم البلاد لها رجال علي التمثيل في راي العيون ويحرسنا باربعة رجال من الاوتاد في الحسن الحصين

امام العالمين هما وزيرا ملك العالم القطب المكين وستة انفس الجهات ست ايمتهن من نور
وطين فهذا الرمز ان فكرت فيه ترى سر الظهور مع الكمون اعلم ايدنا الله واياك بروح منه
ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم ويتضمن
المسايل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة
وهي النبوة العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة
التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في حكمه شرعا آخر
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي
اي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول
اي لا رسول بعدي الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه
لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه ينزل في
آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائيل
من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام
ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبي بعده
فعلمنا قطعا انه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند اهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم
ان النبوة غير مكتسبة واما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المنزلة
عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق انفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى
عين الشرع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام احد من اهل الله
اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كابي حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه
وقد بينا هذا في فصل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر باب الصلوة من هذا الكتاب وهؤلاء
هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا ان جبريل

كالنيز

كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبي مع انه بهذه
المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبي المشرع ويعطى للتابع
لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال تعالى ووهبنا له اخاه هارون نبيا فاذا نظر في هذا المقام
بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل لهذا الاتباع اكتسابا ولم يأت
بشرع من ربه يختص به ولا بشرع يوصله الى غيره وكذلك كان هارون عليه السلام فسددنا باب
اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة
التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الامام ابي حامد فقال عنه انه يقول باكتساب النبوة
في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد ابو حامد غير ما ذكرناه وسنذكر ان شاء الله ما يختص به
صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التي لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتني اقول في هذا الباب
ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم ان ذلك الذي اذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلنذكر اولا ما
يأتونا عليه من المقابلة والانحراف   اعلم ان الحق سبحانه في مشاهدة عباده اياه نسبتين
نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء
والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي
وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات
الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها
اياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح
ما اراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى وما ارسلناك
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث
لهذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ
الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها اهل ذلك اللسان
الذي نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه

من بعدما عقلوه وهم يعلمون بخلافهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فاذا تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروع عنهن دانت المطلوب والتوجه بقلبك وبعبادتك الي هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملاً او الي احداهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكاملية اما المعطلة فقوله اهل الكلام في الله من حيث عقولهم واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهولاء جهلوا وهولاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الادمية ان الله خلق آدم وورد في القرآن ان الله خلقه بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعي الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على ان يكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك سابغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد ان يكون بيدي خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم لهذا على ثلث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه بما اعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهم من المومنين فالمقابلة والانحراف لا يكون الا من جهة نسبة التنزل الالهي الخيالي في قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه فهذا هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم اهل القول بالامرين وهذه الحضرة التي ذكرناها تحوي على ستين وثلثمايه مقام منها ستة وثلثون امهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلثين يحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذي يعده حركات الافلاك ويتخيل من ذلك درجات الفلك التي يقطعها الكواكب ذلك هو الزمان وكلامنا انما هو في الاسم الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا امر وجودي وانه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل

لاهل الشهود

لاهل الشهود اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر ولا ابد
يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون اصلاً يميزونه عن ذواتهم وذات ما قابلوه
فان وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الاكوان او للذي قابلوه لتميز لهم عما قابلوه فان وقع لمن هذا
مقامه تميز لكون من الاكوان او للذي قابلوه لتميز لهم عما قابلوه به من ذواتهم فقد حادوا وانحرفوا
عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم
فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم بهم له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا
عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات
فناب عنهم من الذي انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية
الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلثون فمنزل العبد
الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف
بانه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها الاخرى وما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين او الجسمين
يقابل كل واحد منهما هو بينهما بذاته لانه ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان في حكم العقل وان كان الوهم
يتخيل ذلك كذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبة التنزيه
وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه
وهي النسبة الاخرى وكما ان الحق الذي هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد في نفسه واحدية ولم يحكم
عليه هاتان النسبتان بالتعدد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين
لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان كثرت
فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بامر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم
كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي للاعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد
واحدة لكن عين العبد ثبوتية ما برحت من اصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده
نعينها باطن وجودها ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على اصله على اصله

لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته ولمن كساه حلة وجوده ولمعرفة امثاله ورأى العالم بعضه
بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد
الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل
عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة وهذه اسنى درجات
المعارف ويليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتها فما وقعت عيني
الا كان هو الله فما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه
وعنده وغير ذلك وهي هذه المعارف التي يحصل من نسبة التنزلية التي توهم التشبيه والمعارف الاول
التي ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير واما المعارف التي يحصل من نسبة التنزيه فلا تقال
ولا يأخذها عبارة ولا يصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر في ثلث معارف امهات معرفة نسبة التنزيه
ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة اعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود
عينك لكون وجود عينك هو وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف
واعلم ان الله في كل نوع من المخلوقات خصايص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الانساني
من جملة الانواع ولله فيه خصايص وصفوة واعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم
مقام النبوة والولاية والايمان فهم اركان بيت هذا النوع والرسول افضلهم مقاما واعلاهم حالا
اي المقام الذي يرسل منه اعلى منزلة عند الله من ساير المقامات وهم الاقطاب والايمة والاوتاد
الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها لزال كون البيت بيتا الا ان البيت
هو الدين الا ان اركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان الا ان الرسالة هي الركن الجامع للبيت
واركانه الا انها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع ان يكون فيه رسول من رسل الله
كما لا يزال الشرع الذي هو دين الله فيه الا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذي ينظر الحق
اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع الا ان الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا ان يكون
ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد ان يكون الرسول الذي

يحفظهم

يحفظ به هذا النوع الانساني موجوداً في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى
وهو مجلي الحق من آدم الي يوم القيامة ولما كان الامر علي ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه
الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا
الف رسول لا بد ان يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فابقي الله تعالي بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الرسل الاحيا باجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلثة وهو ادريس عليه السلام بقي حيا
بجسده واسكنه الله السماء الرابعة والسموات السبع هن من عالم الدنيا وتبقي ببقائها وتفني
صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخري تبدل فيها السموات والارض بغيرها
كما يبدل هذه النشأة الترابية منا بنشآت آخر غير هذه كما وردت الاخبار في السعداء
من الصفا والرقة واللطافة فهي نشآت طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يتغوطون
ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك اهل الشقا وابقي
في الارض ايضا الياس وعيسي وكلاهما من المرسلين وهما قايمان بالدين الحنيفي الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهولاء ثلثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل واما الخضر
وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهولاء باقون باجسامهم في الدار
الدنيا وكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب الذي هو موضع
نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الي يوم القيامة وان لم يبعثوا
بشرع ناسخ ولا هم علي غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون والواحد
من هولاء الاربعة الذين هم عيسي والياس وادريس وخضر هو القطب وهو احد اركان
بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هما الامامان واربعتهم هم الاوتاد
فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة
وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي والقطب من هولاء

لا يموت ابدا اي لا يصعق وهذه المعرفة التي اجزنا عينها للناظرين لا يعرفها من اهل طريقنا
الا الافراد الامنا ولكل واحد من هولاء الاربعة من هذه الامة في كل زمان شخص علي قلوبهم
مع وجودهم هم نوابهم فاكثر الاولياء من عامة اصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد
الا النواب لا هولاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا ايضا ولكل واحد من الامة لينيل هذه
المقامات فاذا حصلوا او حصلوها عرفوا عند ذلك انهم نواب لذلك القطب ونايب الامام
يعرف ان الامام غيره وانه نايب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة رسول الله صلي الله عليه وسلم
محمد ان جعل من امته واتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من اهل المقام الذي منه يرسلون وقد
كانوا ارسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالانبياء عليهم السلام
في السموات لتصح له الامامة علي الجميع حسا بجسمانيته وجسمه فلا انتقل صلي الله عليه وسلم
بقي الامر محفوظا بهولاء الرسل فثبت الدين قايما بحمد الله ما انهد منه ركن اذ كان له حافظ
يحفظه وان ظهر الفساد في العالم الي ان يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها
فانك لست تراها في كلام احد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما القي عندي
في اظهارها ما اظهرتها لسر يعلمه الله ما اعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم خاصة لا غيرهم
من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه اسرار الله المخبوة في خلقه
التي اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا
خيرها قال ابو يزيد البسطامي وهو احد النواب لابي موسي الدبيلي يا ابا موسي اذا رايت من يؤمن
بكلام اهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وسمعت شيخنا ابا عمران موسي بن عمران
السترتلي بمنزله بمسجد الرضي باشبيلية وهو يقول للخطيب ابي القسم بن عفير وقد انكر ابو القاسم
ما يذكر اهل هذه الطريقة يا ابا القاسم لا تفعل فانك ان فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لا نري ذلك
من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهد لي
علي ما ذكره وكان ابو القاسم يعتقد فينا فتقررت عنده ما قاله بدليل يسلم من مذهبه فانه كان محدثا

قدس الله تعا

فشرح الله صدره للقبول وشكرني الشيخ ودعالي واعلم ان رجال الله في هذه الطريقه
هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم علي طبقات كثيرة واحوال مختلفه
فمنهم من يجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله وما من طبقة
الا لها لقب خاص من اهل الاحوال والمقامات التي يظهرون عليها في قوله ومعارج عليها
يظهرون كل طايفه في جنسها ومنهم من يحصره عدد في كل زمان ومنهم من لا عدد لهم لازم فيقلون
ويكثرون فلنذكر منهم اهل الاعداد ومن لا عدد لهم بالقابهم انشاء الله تعالى

رضي الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة كما ذكرنا
وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به
في زمانه علي ابنا جنسه وقد يسمي رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك
الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح علي ان يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم
في الزمان الا واحد وهو الغوث ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم
من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كابي بكر
وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم
من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كاحمد بن هارون الرشيد السبتي وكابي
يزيد البسطامي واكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر

رضي الله عنهم الايمة ولا يزيدون
في كل زمان علي اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله
قال تعالى وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلي الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهي يخصه به يدعى
عند الله ولو كان اسمه ما كان والاقطاب كلهم عبد الله والايمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب
وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور علي مشاهدة
عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك

رضي الله عنهم الاوتاد وهم اربعة في كل زمان لا
يزيدون ولا ينقصون راينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحنا بالاجرة

فمنهم

ومنه

الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وهو لايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال
والتقسيم من الكعبة وهولاء قد يعبّر عنهم بالجبال لقوله تعالى الم نجعل الارض مهاداً والجبال
اوتاداً فانه بالجبال سكن ميد الارض كذلك حكم هولاء في العالم حكم الجبال في الارض والى مقامهم
الاشارة لقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم
سلطان اذ لا دخول له على بني آدم الا من هذه الجهات واما الفوق والتحت فربما يكون
للسنة التي نذكرها بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هولاء الرجال باسم الرجال
فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الابدال فقال اربعون نفساً
فقيل له لم لا تقول اربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء القابهم عبد الحي وعبد العليم وعبد القادر
وعبد المريد ... رضي الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله
بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم
الاول واسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثاني على قدم الكليم عليه السلام
والثالث على قدم هارون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس
على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما اودع الله سبحانه في
الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم
من الاسماء اسماء الصفات فمنهم عبد الحي وعبد العليم وعبد الودود وعبد القادر وهذه
الاربعة هي اربعة اسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية
رجل من هولاء الابدال بها ينظر الحق اليهم وهي الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم
الهي منه يتلقى ما يكون عليه من اسباب الخير وهم بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي
من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسمّوا هولاء ابدالاً لكونهم
اذا فارقوا موضعاً ويريدون ان يخلفوا بدلاً منهم في ذلك الموضع لامر يرونه فيه مصلحة وقربة

ومنهم

بهم كما يخفيا

يترك ابداً شخصاً على صورته لا يشك احد ممن ادرك رؤية ذلك الشخص انه عين ذلك الرجل
وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه وكل من له هذه القوة فهو
البدل ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق
ذلك كثيرا عاينّاه ورايناه ورايناهؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة
وهنالك اجتمعنا بهم فما رايت احسن سمتا منهم وكنا قد راينا منهم موسى السدراني باشبيليه
سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورايناهم شيخ الجبال محمد بن اشرف
الزبيدي ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصاً اسمه معاذ بن اشرس كان من كبارهم
وبلغني سلامه علينا ساله عبد المجيد هذا عن الابدال باذا كانت لهم هذه المنزلة فقال
بالاربعة التي ذكرها ابو طالب المكي يعني الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين
ابدالاً وهم اربعون وقد يسمون الاثني عشر ايضاً ابدالاً وسياتي ذكر هؤلاء في الرجال المتقدمين
فمن راي الرجبيين قال ان الابدال الاربعون نفساً فانهم اربعون رضي الله عنهم النقباء
وهم اثني عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر
برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله في مقامه من الاسرار والتاثيرات وما يعطي
للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعاً في البروج
لا يشعر به في الحس لانه لا يظهر ذلك الا في آلاف من السنين واعمار اهل الرصد تقصر
عن مشاهدة ذلك واعلم ان الله قد جعل بايدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة
ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها واما ابليس فمكشوف
عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا راى احدهم اثر وطأة شخص
في الارض علم انها وطأة سعيد او شقي مثل العلماء بالاثار والقيافة وبالديار المصرية منهم
كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا راءا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك
الاثر ويكون كذلك وليسوا باولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار

ومنهم رضي الله عنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين
يبدو منهم وعليهم اعلام القبول من احوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال
يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم اهل علم الصفات
الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن مقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم
القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة
عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا
علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب

ومنهم رضي الله عنهم الحواريون
وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد اقيم غيره وكان في زمان
رسول الله صلي الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة انصار
الدين بالسيف فالحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فاعطي العلم والعبارة
والحجة واعطي السيف والشجاعة والاقدام ومقامه التحدي في اقامة الحجة علي صحة الدين المشروع
كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه علي صدقه
فيما ادعاه الا عارية ونو يرث المعجزة ولا يقيمها الا علي صدق نبيه صلي الله عليه وسلم هذا
مقام الحواري ويبقي عليها اسم المعجزة اعني علي تلك الدلالة فانه يعتون بهامع الحواري
ما يقترن بها مع النبي صلي الله عليه وسلم ويضيفها الي النبي كما يضيفها النبي الي نفسه ولا يسمي
مثل هذا كرامة لولي لانه ما كان معجزة لنبي علي حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدا
كرامة لولي والي هذا ذهب الاستاد ابو اسحق الاسفرايني ولكن علي غير هذا الوجه الذي
اومانا اليه فان ابا اسحق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله ان يكون
كرامة لا علي طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص علي حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق
ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا لا يكون الا من الحواري خاصة فمن ظهر منه
مثل هذا علي حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد رايناه في زماننا بسنة ست وثمانين

وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم اربعون في كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول
الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيين لان حال هذا المقام
لا يكون لهم الا في شهر رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال
من انفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا
الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار
بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر بديار بكر ما رايت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم
ومنهم من يبقى عليه في ساير السنة امر ما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من
لا يبقى عليه شي من ذلك وكان هذا الذي رايته قد ابقي عليه كشف الروافض من اهل الشيعة
ساير السنة وكان يراهم خنازير فياتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط
وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه
ويقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق
في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له
كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه
فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة
من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونا من التشيع اداهما اليه نظرهما وكانا
متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك واصرا عليه بينهما وبين الله وكانا يعتقدان السوء في
ابي بكر وعمر ويتغالون في علي فلما مرا به ودخلا عليه امر باخراجهما من عنده فان الله
كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله في اهل هذا المذهب
وكانا قد علما من نفوسهما ان احدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين
مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله

فمن كان مذهبه هذا فاضمر التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الساعة قد رجعتما عن ذلك
المذهب فاني اراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون اول يوم
يكون في رجب يجدون كانما اطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون
على ان يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا لا قيام
ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف في ثاني
يوم قليلا وفي ثالث يوم اقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات
ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلث او اليومين ويتكلم معه ويقال له الى ان يكمل
الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما نشط من عقاله فان كان صاحب صناعة
او تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من يشاء الله ان يبقى عليه من ذلك
شيئا ابقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي جمعت
منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال رضي الله عنهم الختم وهو واحد ومنهم
لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء
المحمديين اكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولي وهو
عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشر
ان يحشر في امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام رضي الله ومنهم
عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
فاعلم ان معنى قول النبي عليه السلام في حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر او الملائكة
انما معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بتقلب ذلك الشخص اذا كانت واردات
العلوم الالهية انما ترد على القلوب وكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول
فانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو هذا

المعنى نفسه

المعني نفسه وقد اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلث مايه انهم علي قلب آدم
وما ذكر صلي الله عليه وسلم انهم ثلث مايه في امته فقط اوهم في كل زمان وما علمنا انهم
في كل زمان الا من طريق الكشف وان الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء
الثلث مايه من الاخلاق الالهية ثلث مايه خلق الهي من تخلق بواحد منها صحت له
السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحيون من الله عما ذكره الحق سبحانه في كتابه
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالي ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة
ولهذه الطايفة من الزمان الثلث مايه من السنين التي ذكر الله انهم لبثها اهل الكهف
وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلث مايه السنة الشمسية تكون
من سني القمر ثلثمايه وتسع سنين علي التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه
الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من ايام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما يعدون
فاذا اخذ العارف في شهود من مشاهد الربوبية حصل في قدر ادويها في تلك اللحظة
من العلوم الالهية ما يحصل غيره في عالم الحس مع الاجتهاد والتهمم من العلوم الالهية
في الف سنة من هذه السنين المعلومة وعلي هذا المجري يكون ما يحصله واحد من هؤلاء
الثلث مايه من العلوم الالهية اذا اختطف عن نفسه وحضر يوم من ايام الرب ولا يعرف
قدر ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه والطوي الزمان في حقه في تلك اللحظة كما ينطوي
المسافة والمقادير في حق البصر اذا فتحه فوقع نظره علي فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه
اتصلت اشعته باجرام فلك الكواكب فانظر الي هذا البعد وانظر الي هذه السرعة وكذلك تعلق
ادراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم فان تفطنت
لهذا الذي اشرنا اليه علمت معني رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئي
والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسماء الالهية التي توجهت

على الاشياء المشار اليها في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء اذ كان الانباء بالاسماء
عين الثناء على المسمى والناس ياخذون وهذه الآية على ان الاسماء هي اسماء المشار
اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو
واي فخر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك
وقد فاتهم من اسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار اليهم شخصا رضي الله عنهم اربعون
على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة ان في امتي اربعين على قلب نوح عليه السلام وهو اول
الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض دعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء
الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هي
فاحشة بعينها ولهذا احرمها قبل الحمل عليه السلام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن اي ما علم وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرم حرمه الله
على عباده فهو فحش وما هو عين ما احله في زمان آخر ولا في شرع آخر فهذا هو الذي
بطن علمه فان الخمر التي احلت له ما هي التي حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام
قد يكون اعيان الاشياء ومذاهب اهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف
تقرير المذهبين فان الكاشف يحكم بحسب الحضرة التي منها يكاشف فانها يعطيه الا
ما هي عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقاما صعب المرتقى ولا سيما والحق وصف نفسه بها
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي يستدعي
اثبات الغاير ولا غير على الحقيقة الا اعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها
والغيرة تظهر من ثبوت اعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود اعيان الممكنات فالله غيور

من حيث

٢٢٣

من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هناك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وما ثمّ الا ظاهر او باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها في جبلّة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فمن غار عقلاً كان مشهده ثبوت الاعيان ومن غار شرعًا كان مشهده وجود الاعيان وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة ميقات موسى اربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة فاضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله اغير مني ان الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيّد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة والتجلي عقيب تمامها كذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجلاً في العالم مقامه مقام الابوة نوح فانه الاب الثاني على ما ذكر وكل ما تفرّق في هؤلاء الاربعين اجتمع في نوح كما انه كلما تفرق في الثلثمائة اجتمع في آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيئا وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة في التجلي عن مقدمة الميقات الاربعيني الربّاني رضي الله عنهم

سبعة على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد به الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به يذهب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد ارسل الله بينهم وبين الشرور التي يحبّهم عليها الناس حجابا واطلعهم على النسب التي بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التي اوجدهم بها وكل خير في الخلق من تلك الرحمة

ونهم

فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما وما رايت احسن سمتا منهم علما

حلماء اخوان صدق على سرر متقابلين قد تجلت لهم جنانهم المعنوية الروحانية

في قلوبهم شهودهم من الخلق تعريف الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق حكم به

ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون

في كل زمان ورد بذلك الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ملوك اهل هذه

الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التي بها تصعد

وتنزل لا يتجاوز علم هولاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون

يوم القيامة في الحشر ومنهم رضي الله عنهم ثلثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير

المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هولاء الثلثة البسط والتبسم ولين

الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان

ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه

السلام في كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان ابو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل

وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب اسرافيل

ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى

وكان من الاكابر وصل واما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فانا اذكرهم وهم على قلب داود

عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا

موجودين قبل ذلك بهذه الصفة والمراد بذلك انه ما يفرق فيهم من الاحوال والعلوم

والمراتب اجتمع في داود ولقيت هولاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب

لا تتعدونها بل مخصوص لا يزيد ولا ينقص وانا اذكرهم ان شا الله تعالى ومنهم رضي الله

عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع فلا يتكلمون

الا همسا

الا همسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دايما في احوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خباهم الحق في ارضه وسمائه
فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما ما بهم الحياء اذا سمعوا احدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرايصهم ويتعجبون وذلك
انهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي اورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل احد وراوا
ان الله قد امر عباده ان يغضوا اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون واذا كنا نهينا وتحبط اعمالنا برفع اصواتنا على صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فنغض اصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن
آكد والله يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام
رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي عن القرآن بهذا القدر ويمتاز
كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر واما اهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة وبينهم
فيذكر احد الخصمين حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث
هذا هو الادب عندهم اذا كانوا اهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله فاما علماء زماننا
اليوم فما عندهم خبر ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الآية او الحديث النبوي
من الخصم لم يحسنوا الا اصغاء اليه ولا انصاتا وداخلوا الخصم في تلاوته وحديثه وذلك لجهلهم
وقلة ورعهم عصمنا الله من افعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح اهل الله يطلقونه ويريدون به
هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من
الانس وقد يطلقونه ايضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم
الذين لا ياخذون شيئا من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن ياخذونه من الغيب
رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا ايضا هم الظاهرون بامر الله عن امر الله لا يزيدون ولا ينقصون

في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله يثبتون الاسباب خرق العوايد عندهم عادة
اثبتهم لله ثم ذرهم وايضا الى دعوتهم جهارًا كان منهم شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول
لاصحابه اظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة واظهروا ما اعطاكم الله
من نعمه الظاهرة يعني خرق العوايد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول واما بنعمة ربك
فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان يقول بلسان اهل هذا المقام اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على يدي الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله
ظاهرًا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر
في عالم الشهادة فقد ظهر لجميع العالم وكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبدالله
يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من صلوته
فينصرف معه امثال الجبال من الملايكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية
عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلي فينصرف من صلوته بالحال الذي هو
في صلاته فلا ينصرف معه احد من الملايكة فانهم لا يعرفون ان يذهب فهولاء هم عندنا رجال
الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنده فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب
عن الارواح العلى ظاهرون لله للخلق راسًا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم
الاعلى فرجال الغيب ايضا اهل ظهور ولكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بامر الله لا يرون
سوى الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة تعاشق
بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى يفارقه فاذا نظرت اليه
نظر الاجنبي المفارق حينئذ يعرفه فقبل ان يحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى
علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربًا فحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه
نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا
الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فيقبل شهادته لذلك المقام وعليه

كما قلنا

كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج
سكران والشبلي صاح   رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم   ومنهم
من كتاب الله اشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ما ينبغي
ان يعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي ان يعلم به من حيث ما هي
اله فقدمها عزيز في المعارف لا يأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم
فعالة في النفوس ولهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق
كان يقول ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب بحضرتي احد قط ولقيت انا منهم ببلاد الاندلس
لهم اثر عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخي منهم   هؤلاء رضي الله عنهم
خمسة رجال في كل زمان ايضا لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة
غير ان فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى فقولا له قولا لينا
وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن واما في العزائم
فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم
رضي الله عنهم وانتفعنا بهم   رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي
آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بامره رخاء حيث اصاب لهم شفقة على
عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الوجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا تولى الله
منهم قط احدا ولاية ظاهرة من قضاء او ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بامر الخلق فهم
مع الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله فيها ورحمتي وسعت كل شيء لقيت منهم جماعة وما ثبتهم
على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التي ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين
رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين وكانت واسطة العقد وهي الطائفة التي تصلح لهم
ولاية الاحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم والي ابدا
امور العباد ولا يستخلف منهم احد جملة واحدة   رضي الله عنهم اربعة انفس في كل زمان

لايزيدون ولاينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض

مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم ايضاً في سورة تبارك الذي بيده الملك وهو على

كل شيء قدير الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم

رجال الهيبة والجلال كانما الطير منهم فوق رءوسهم لا اخوف ظلم ولكن خوف اجلال وهم الذين

يمدون الاوتاد والغالب على احوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون

في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو ممن استثنى الله تعالى في حقه قوله ونفخ في الصور

فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله والثاني له العلم بالاينها هو وهو

مقام التفصيل في الجمل وعندنا ليس في علم مجمل والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن

لا يوجد عنه شيء والرابع يوجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولاهمة متعلقة لها المثل العالم

الاعلى على علو مراتبهم احدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام

والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى احدهم

من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر جبرئيل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل احدهم

يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث

يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع

في هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شانهم عجيب وامرهم غريب ما لقيت منهم لقيت مثلهم

لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رايتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم اكن

اعلم ان لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على ان عرفني بمقامهم

واطلعني على حالهم رضي الله عنهم اربعة وعشرون نفساً في كل زمان يسمون رجال الفتح ومنهم

لايزيدون ولاينقصون يسمون رجال الفتح بهم يفتح الله على قلوب اهل الله ما يفتحه

من المعارف والاسرار وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح

عليه في شيء من العلوم والمعارف في اي ساعة كانت من ليل او نهار فهو لرجل تلك الساعة

وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون ابداً كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح ابداً عنه منهم باليمن
اثنان ومنهم ببلاد الشرق اربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقي
الآية وهو قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم اولئك في قوله
خلق سبع سموات طباقاً الآية   رضي الله عنهم سبعة انفس يقال لهم رجال العلى في كل
زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معارج وهم اعلى عالم الانفاس
آيتهم من كتاب الله تعالى وانتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من اهل الطريق انهم
الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الابدال لكونهم اربعين
عند من يقول ان الابدال اربعون نفساً ومنهم من يقول سبعة انفس وسبب ذلك انهم لم يقع
لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من العباد المصطفين الذين
يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالاً عددهم كذا كما ان ثم ايضاً مراتب محفوظة لا عدد
لاصحابها معين في كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء
والاخلاء واهل الله والمحدثين والسفراء والاصفياء وهم المصطفون وكل مرتبة من هذه
المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير انهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم
وسنذكر اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانا لقينا منهم جماعة
ورأينا احوالهم هؤلاء السبعة اهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم
خاص من الله لهم مع النفس الصاعد خاصة ولله رجال هم مع النفس الرحماني النازل
الذي به حياتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفساً   احد وعشرون نفساً رجال التحت
الاسفل وهم اهل النفس الذي يبلغونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم
على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه اسفل
سافلين يريد عالم الطبيعة اذ لا اسفل منه رده اليه ليحيى به فان الطبع ميت بالاصالة واحياه

بهذا النفس الرحماني الذي ردّه اليه ليكون الحيوة سارية في جميع الكون لان المراد من كل ما سوى الله
ان يعبد الله فلابدّ ان يكون حيًّا وجودًا ميّتًا حكمًا فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال اوَ
لا يذكر الانسان انّا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فنريد منك في شيئيتك ان تكون معه
كما كنت وانت لا هذه النسبة فلهذا قلنا حيًّا وجودًا وميتًا حكمًا وهؤلاء الرجال لهم الانظار
الا بما يرد من عند الله مع الانفاس فهم اهل حضور مع الله دايم   رضي الله عنهم ثلثة انفس ومنهم
وهم رجال الامداد الالهي والكوني في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق
ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدّة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة
ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد اهلهم الله للسعي في حوايج الناس وقضايها
عند الله لا عند غيره وهم ثلثة لقيت منهم واحدًا باشبيلية وهو من اكبر من لقيته يقال له
موسى بن عمران سيّد وقته كان احد الثلثة لم يسال احدًا حاجة من خلق الله ورد في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقبّل لي بواحدة تقبّلت له بالجنة ان لا يسال احدًا شيًا
فاخذها ابان مولى عثمان بن عفان فحرص عليها فربما وقع له السوط من يده وهو راكب
فلا يسال احدًا ان يناوله اياه فينيخ راحلته فينزل فياخذ السوط من الارض بيده وصفة
هؤلاء اذا افادوا الخلق يرى فيهم من اللطف وحسن التاني حتى يظن انهم هم الذين
يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رايت احسن منهم في معاملة الناس
الواحد من هؤلاء الثلثة فتحه دايم مع الله لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع في المقامات وهو
واقف بالله في خلقه قايم بحجبة الله لا اله الا هو الحي القيوم ه الثاني عالم الملكوت جليس
للملايكة يتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر في كل صورة من صور العالم له التروحن
اذ شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف يتنوع ايضا
عليه المقامات امداده من البشر اي النفوس الحيوانية وامداد الثاني من الملايكة شانهم
عجيبة ومعناهم لطيف   رضي الله عنهم ثلثة انفس الهيون رحمانيون في كل زمان ومنهم

لايزيدون

لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال وليسوا بابدال آيتهم من كتاب الله
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء لهم اعتقاد عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم
اهل وحي الهي لا يسمعونه ابدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس
هذا مقام هؤلاء القوم وما عندي خبر بفهمهم في ذلك لانه ما حصل عندي من شانهم
هل هم بانفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحي او هل يفتقرون
في فهم ما جاء في تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل من غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على
صفوان تصعق الملائكة فاذا افاقت وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال
ربكم فلا ادري شان هؤلاء الثلثة هل هم بهذه المثابة في سماع كلام الحق او يعطون الفهم
كما اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال فالله اعلم كيف شانهم في ذلك وما اخبرني احد منهم
وسألتهم في ذلك فما اخبرني واحد منهم بشي ولا اطلعت عليه من جانب الحق رضي الله عنهم ومنهم
رجل واحد وقد يكون امرأة في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على
كل شي سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا
المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان
كبير الشان اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن
كان عبد القادر اتم في امور اخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي
بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان
لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له اب
بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين
وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دايما فلا يخلو الزمان عن واحد مثل هذا الرجل

يكون ولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء امه خلافا لما ذكر عن علم اهل الطبايع
انه لا يكون من ماء المراة ولد بل الله على كل شي قدير   رضي الله عنهم رجل واحد ومنهم
وقد يكون امراة له رقايق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه
في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض اهل الطريق ممن يعرفه بحاله القطب فيتخيل انه
القطب وليس بالقطب   رضي الله عنهم رجل واحد يسمى لمقامه سقيط الرفرف ومنهم
ابن ساقط العرش رايته نفوسه آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه
شغله بنفسه وبربه كبير الشان عظيم الحال رايته موته في حال من يراه فيه انكسار
هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل اعجبني صفته له لسان في المعارف شديد الحيا
ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغني بالله في كل زمان من عالم الانفاس
آيتهم والله غني عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم اكمل من الآخر
يضاف الواحد منهم الى النفس وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان صاحب هذا ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غني النفس وهذا
المقام هذان الرجلان وان كان في العالم اغنيا النفوس ولكن في غناهم شوب لا يخلص
في الزمان الا لرجلين يكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما امداد
عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل والاخر منهما له امداد عالم الملكوت
وكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل الذي يستمد ان منه هذان الرجلان
روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان اضفته اليهما فرجال الغني
ثلثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغني اثنان وقد يكون منهم النسا فغني بالنفس
وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هولاء الرجال الثلثة   رضي الله ومنهم
عنهم شخص واحد يتكرر تقلبه في كل نفس لا يتميز بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه
ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الا رايته في الاخرى لا ترى في الرجال اعجب منه حالا

وليس

وليس في اهل المعرفة بالله اكثر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه لحقيقته
ودرايته واناد في آية من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم
الكرة عليهم لايزال الدهر عدو نفسه من خشية الله هكذا اشهدناه رجال عين التحكيم
والزوايد رضي الله عنهم وهم عشرة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم الامهات
غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الله دعاء وجاء لهم زيادات الايمان بالغيب واليقين
في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا اذ كل غيب لهم شهادة وكل حالهم عبادة
فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم
من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادهم ايمانا
وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال
وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون سموا بدلاء لان الواحد منهم لو وجد اثنا في
ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم وكل واحد منهم في عين الجميع وما على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون البقا
من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو نعني عرشها وهو هو نما
شبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعادات
فزل جماعة من الناس في هذا الطريق رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة انفس
وهم اصحاب القلق ومنهم يقول القايل نصف حالهم لست ادري اطال الليلي ام لا كيف يدري
بذاك من يتقلى فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله وهم رجال
الصلوات الخمس كل رجل منهم يختص بحقيقة صلوة من الفرايض والى هذا المقام يؤول
قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لا يفترون عن صلوة في ليل ولا نهار كان صالح البربري

منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك ابو عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته
كان من هؤلاء ايضا حتى ان بعض اهل الكشف يتخيلون ان كل صلوة تجسدت لهم امامهم اعيان
وليس الامر كذلك رضي الله عنهم ستة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
كان منهم ابن هارون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلوة سنة تسع
وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته واجابني ونحن بالطواف وكان روحه
يجسد لي في الطواف حسا تجسد جبرئيل في صورة اعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما
اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت الا ثم ستة رجال ولا عرفت بهم في هذا الزمان القريب
لم ادر ما مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت
ذلك الا من تجبيرهم فان تجبيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان و
اخبرت ان واحدا منهم بيكا من حملة الغوابية من اهل ارزن الروم اعرف ذلك الشخص
بعينه وصحبته وكان يتطفني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي
ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان برا بها اجتمعت به في حران في خلاته
والدته فما رايت فيمن رايت من بره مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق
فما ادري هل عاش او مات وبالجملة فما من امر محصور في العالم في عدد ما الا ولله رجال بعدده
في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما
الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون
بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم
التي يختصون بها وهي علوم يقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد
الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الان بعض ما تيسر
من المقامات المعروفة التي ذكرها اهل الطريق وعينها ايضا الشرع او عين اكثرها

وبينهم

وسماهم ثم بعد ذلك اذكر من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالاولياء التي لا يعرفها
بالمجموع الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل
وسال عنها اختبارا لاهل الدعوى لما راى من الادعاء في الطريقة والضعف الظاهر
فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون
التي تتخذها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند اهل الله وانما القوم يختبر بعضهم
بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما
ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوقا من ليس
من جنسهم وها انا اذكر القاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم امد والله
المستعان   رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة وهم سادات
اهل طريق الله وائمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها واحكموها واقروا الاسباب في اماكنها ونفوها
في المواضع التي ينبغي ان تنفى عنها ولا اخلوا بشيء مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه
فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة
فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب
في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه
فقد اشرك والحد الى ارض الطبيعة فالملامية نزلوا الاسباب ولم تعتمد عليها
فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون في اطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون
في اطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حباهم
وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون   رضي الله عنهم الفقراء
ولا عدد يحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شيء من حيث ان ذلك الشيء

هو سمي الله فان الحقيقة تابى ان يفتقر الى غير الله وقد اخبر الله ان الناس فقراء الى الله
على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر
الا الى الله بهذه الآية شيء وهم يفتقرون الى كل شيء فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهو لا
السادة ينظرون الاشيا مظاهر الحق يتجلى فيها العباده حتى في اعيانهم فيفتقر الانسان
الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد اخبر الحق في الحديث
الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه
وبصره فسمعه وبصره اذن مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما الطف
سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعضها وهو قوله سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم فالآيات هنا دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله
لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم ان الفقير من يفتقر الى كل شيء والى نفسه ولا يفتقر
اليه شيء فهذه اسنى الحالات قال ابو يزيد يا رب بماذا التقرب اليك قال بما ليس لي
الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا لي
ولا يتذللوا الا لي حتى يعرفوني في الاشياء فيتذللوا لي الا لمن ظهرت فيهم اظهرت
اعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم انا وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم فاعلم
ذلك والله المرشد منور البصاير ومنهم رضي الله عنهم الصوفية فلا عدد لهم يحصرهم
بل يكثرون ويقلون وهم اهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في التصوف فمقامهم
الاجتماع على قلب واحد اسقطوا اليا آت الثلثة فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي
اي لا يضيفون الى انفسهم شيئا اي لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما في ايديهم على السواء
مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بايدي الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه
الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوايد من اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين
وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطايفة في مناظرة فيلسوف ومنهم

منهم

من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كساير الامور المعتادة عند اهلها فما هي في حقهم
خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة يمشون علي الماء وفي الهواء كما يمشي
نحن وكل دابة علي الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الي نية وحضور الا الملائكة
والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه
لا يدري من اين يكون اخذ الله لعباده وقد كان صلي الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في
دعائه اعوذ بالله ان اغتال من تحتي وانكانوا علي افعال تقتضي لهم الامان كما هي
افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يامنون ان يصيب الله
عامة عباده بشيء نعم الصالح والطالح لانفاذ ارادته وبحشر كل شخص علي نيته ومقامه
وقد اخبر الله تعالي بقتل الاسم انبياؤهم ورسلها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله
من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم
علموا ان الامر تقتضي انه لا يقدر احد علي ان يرضي عباد الله بخلق وانه ربما ارضي
زيدا ربما اسخط عمرا فلما ادا ان حصول نظام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال
نظروا من اولي ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الي من يسخطه ذلك فلم يجدوا
الا الله واحبائه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والانبياء والاكابر الاولياء من الثقلين
فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارسلوها عامة في ساير الحيوانات والنباتات
وما عدي اشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما انتج لهم انصرفوه
مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو علي الحقيقة ذلك للخلق مع الله الا في اقامة
الحدود اذ اكانوا حكاما واداء الشهادة اذا انفرضت عليهم فاعلم ذلك رضي الله
عنهم العباد وهم اهل الفرايض خاصة قال تعالي مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين
ولم يكونوا يريدون سوي الفرايض ومن هولاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل
وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلوة الجماعات ويشغل نفسه

ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن قد عصموا من الغل
والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة
ولا راحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في اياته
حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة واهوالها والجنة والنار مشهودتان
دموعهم في مجاريهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا
وخفية اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون
لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم بالصيام للسباق
في حلبة النجاة اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليس هم الا
والباطل في شيء عما لديهم عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله
عنهم وعنه وهو ابو عبد الله الطنجي والى وحده يتاوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز
حتى متى لا ترعوي والى متى والى متى ما بعد ان سميت كهلا واستلبت اسم الفتى
لا ترعوي لنصيحة قال متى والى متى وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من
العراق والشام بقرطبة من بلاد الاندلس الى ان درج ودفن بباب عباس منها
يقال له ابو وهب الفاضل خرج فضايله شيخنا ابو القاسم خلف بن شكوال رحمه الله فذكر
فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه بريت من المنازل والعتاب فلم يعسر على احد
حجابي فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله او قطع السحاب فانت اذا اردت دخلت
بيتي علي مسلما من غير بابي لاني لم اجد مصراع باب يكون من السماء الى الترابي
ولا انشق الثري عن عود تحت اومل ان اشد به ثيابي ولا خفت الاباق على عبيدي
ولا خفت الهلاك على دوابي ولا حاسبت يوما قهرمانا فاخشى ان اغلط في الحسابي
ففي ذا راحة وبلاغ عيش فذاب الدهر ذا ابدا ودابي كان خالنا ابو مسلم الخولاني رحمه الله
من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه

الراحة

انا احق بالقرب من دابتي ابطن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم
في كتبنا ورايناً من احوالهم ما يضيق الكتب عنها رضي الله عنهم الزهاد وهم الذين
تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شي وهو قادر
على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهو يلحق بالزهاد ام لا فمن قايل من اصحابنا
انه يلحق بالزهاد ومن قايل لا زهد الا في ما حصل فانه ربما لو حصل له شي منها ما زهد فمن
روسايهم ابرهيم بن ادهم وحديثه مشهور وكان لبعض اخوالي منهم كان قد ملك مدينة تلمسان
يقال له يحيى بن يغان وكان في زمانه رجل فقيه عابد منقطع من اهل تونس يقال له ابو عبد الله
التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره
مشهور بها يزار بينا هذا الصالح لمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى
اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له هذا ابو عبد الله التونسي
عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة
فقال له شيخ هذه الثياب التي انا البسها يجوز الصلوة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك
مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك تشبيه عندي الا بالكلب
يتمرغ في دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت
وعا ملئ حراما وتسال عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته
وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلثة ايام ثم جاء بحبل فقال له ايها الملك
قد فرغت ايام الضيافة قم فاحتطب وكان ياتي بالحطب على راسه ويدخل به السوق والناس
ينظرون اليه ويبكون فيبيع وياخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده ذلك حتى درج
ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار وكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون ان
يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك فزهد ولو ابتليت بما ابتلي

من الملك بعالم الزهد قال بعض الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله تعالى انا
في الحالة التي قد تراها ان تأملت احسن الناس حالا منزلي حيث شئت من شعر الارض
استقي من المياه الزلالا ليس لي والد ولا لي مولود اراه ولا اري لي عيالا اجعل الساعد
اليمين وسادي فاذا ما انقلبت كان الشمالا قد تلذذت خفية بامور لو تبدت لهم
لكانت خيالا فهولاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل ما امر الله فيه
رضي وابتاره فاموا به واقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل
رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا عن كونهم
زهادا الى مقام آخر وقد يطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله
من دنيا وآخرة كابي يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشي لا قدر له عندي ما كنت زاهدا
سوى ثلثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت
في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لاني انا المراد وانت المريد
فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا رضي الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله
في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل احد اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي وكان
صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ ابي السعود بن الشبل امام
وقته في الطريق قال كنت بشاطي دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه
في الماء قال فما استتمت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا ابا السعود
لله رجال يعبدون الله في الماء وانا منهم انا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا
يوما يقع فيها كذا وكذا يذكر امرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما
وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود واعلمني بالامر ما كان
رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني
يعرف بابن قايد بوانه من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قايد

يقول فيه

يقول فيه عبد القادر بعد يد الحضرة كان يشهد لعبد القادر الحاكم في هذه الطريقه المرجوع
اليه قوله في الرجال ان محمد بن قايد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دايرة القطب
والخضر منهم ونظيرهم من الملايكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في
حضرة الحق سبحانه لايعرفون سواه ولايشهدون سوي ما عرفوا انه ليس لهم بذواتهم
علم عند نفوسهم وهم علي الحقيقه ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم وكل ما سوي الله لهذه
المثابه مقامهم بين الصديقيه والنبوة الشرعيه وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من اهل
طريقنا كابي حامد وامثاله لان ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقه وقد يناله اختصاصا
وقد يناله بالعمل المشروع وقد يناله بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم
بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر فانه كما قلنا
من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يرسل نبيا من الافراد الذين نالوا المقام
بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك انه يحصل في نفوسهم اعني في نفوس
من هذا طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد واسباب الخير هو قادر علي ان يبقي له وعليه
نعم البقا في الخير الدايم والسعادة حيث اراد وان لم نعلم ان ثم آخرة ولا ان الدنيا لها
نهاية ام لا ولا ايمان عنده بشي من هذا الا انه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق علي الامور
حينيذ التحق بالمومنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان خرق
نبوة الشرايع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسي والياس وادريس
واما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرايع قد انقطعت ولو كانت انبيا
والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا باجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي واما
الرسالة ونبوة الشرايع العامة اعني المتعديه الي الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي
في الانبيا والرسل لا ينال بالاكتساب والا بالعمل لخطاب الحق قد ينال بالعمل والذي يخاطب
الا ان كان شرعا يبلغه او يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالعمل ولا بالكشف وهو اختصاص الالهي

المعلوم وكل شرع يناله به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من اهل هذا المقام وهو
زيادة على شريعته نبوته له فضلاً من الله ونعمة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع
لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره
من انبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال جل جلاله تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا فقال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه
العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه
بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال له قبل ذلك هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم انصفه في العلم وقال له
يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن للخضر
نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا ادري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب
الحق ذلك المقام الذي كان للخضر ام لا لا علم لي بذلك فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى
قد احاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه في هذا الموضع
من كتابي هذا او نسبه الى نفسه لا الي   رضي الله عنهم الامناء قال النبي صلى الله عليه وسلم منهم
ان لله امناء وقال في ابي عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة وستخبر عن سر ليلى رددته
بعمياء من ليلى بغير يقين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان اخبرتهم بامين
هم طايفة من الملامتية لا يكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف
ما عندهم من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوايد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو
ايمان وهو الوقوف عند ما امر الله به ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت
مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امناء
وكان الذي امنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر امره الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر

ما ظهر له

مالمهر له بشيء من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا امرا فان حملها جبرا اعين عليها مثل هولاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون ان يجهلوا ما علموا ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك اظهروا شيئا منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا امناء ويزيدون على ساير الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده وكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطايفة لا يكون ذلك لغيرهم رضي الله عنهم القراء اهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القرآن هم اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان ابو يزيد البسطامي منهم حديث ابو موسى الديبلي عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من اهله ومن كان من اهل القرآن كان من اهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بداءه في هذا الطريق بسجود القلب وكم من ولي لله كبير الشان طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع ابدا راسه من سجدته فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي يتفرع منها اقدام كثيرة وهو عليها فاكثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا اسمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلب احواله فمن عين واحدة هو عليها ما تتغير عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له اتسجد القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتي ما شاء من علم شيئا من عباده كما قال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه على خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به ومنه عليه فان توفيق الله

للعبد في اكتساب ما قد قضي باكتسابه منّة من الله بذلك على عبده واختصاص وكم من ولي
قد تعرّض لنيل امر من ذلك ولم يسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله
مع التعمّل فاهل القرآن هم اهل الله ولم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه والمقام اشرف
ممن كان عين الحق صفته على علم منه رضي الله عنهم الاحباب ولا عدد لهم يحصرهم
بل يكثرون ويقلّون قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه فمن كونهم محبين ابتلاهم
ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم اعني في هذه الدار وفي القيمة واما في الجنة فليس
يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطايفة على
قسمين قسم اجتباهم ابتدا وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فاثمرت لهم تلك محبة الله اياهم
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبّون الله
فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتدا وان كانوا احبابا كلهم يا قوم اذني
لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا فلا خفا فيما بينهم من المنازل وما من
مقام من المقامات الا واهله فيه بين فاضل ومفضول وهولاء الاحباب علامتهم الصفا
فلا يشوب ودهم كدر اصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب
ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون
بالله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود المكوّن والمعاداة والذم من حيث
عين المكوّن لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون
قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم في حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله لهم
فمن ادعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت
وصمت وفعلت ويصف من احوال الخير فيقول الله له ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو
العمل الذي هو لك فيقول هل واليت في وليا او عاديت في عدوا وهذا هو ايثار
المحبوب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم

بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ثم اهل القابل والقوة وورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في
والمتباذلين في والمتزاورين في رضي الله عنهم الاخلاء ولا عدد بحيهم بل يكرهون
ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخلة لا تصح الا بين الله وبين عبده
وهو مقام الاتحاد ولا يصح الخلة بين المخلوقين واعني من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد
انطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد ان المرء على دين خليله وقيل في مقام الخلة
وتخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا وانما قلنا لا يصح الخلة الا بين الله وبين عبده
لان اعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا غير وجود الشيء لا يمتاز عنه
فلهذا لا يصح الخلة الا بين الله وعبيده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد
من مخلوق وجود عيني فاعلم ذلك واعلم ان شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبي
وتابعيه فاذا لم يصح شروطها لا يصح في نفسها ولكن في دار التكليف فان النبي والمؤمن
يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم بنفسه ومن شروط الخلة ان يكون الخليل يحكم خليله وهذا
لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل واتباعهم في الدار الدنيا والمؤمن من تصح
الخلة بينه وبين الله ولا يصح بينه وبين الناس لكن تسمى المعاشرة التي بين الناس اذا
تاكدت في غالب الاحوال خلة فالنبي ليس له خليل ولا هو صاحب لاحد سوى نبوته
وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس هو صاحب احد
سوى ملكه فمن كان يحكم ما يلقي اليه ولا يتصرف الا عن امر الهي فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا
ابدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة والا كان عالما بالخلة والصحبة

حقهما مع خليله وهو حاكم فقد قدح في ايمانه لما يودي ذلك اليه من ابطال حقوق الله

فلا خليل الا الله والمقام عظيم وشانه خطير والله الموفق لا رب غيره رضي الله عنهم

المحدثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم ابو العباس الخشاب

وابو زكريا البجائي بالمعرة بزاويه عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف

يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من

ورآء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيره والصنف الآخر يحدثهم الارواح

الملكية في قلوبهم واحيانا على اذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم اهل حديث فالصنف

الذي يحدثه الارواح الطريق اليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باي

وجه كان ومن كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها

المناسب لها فادركت ما ادركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها

جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب

لها فان الارواح وان جمعهم امر واحد فلكل روح مقام معلوم لهم على درجات

وطبقات فمنهم الكبير والاكبر كجبريل وان كان من اكابرهم فميكائيل اكبر ومنصبه

فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل اكبر من اسماعيل فالذي على قلب

اسرافيل منه يأتي الامداد اليه وهو اعلى من الذين هم على قلب ميكائيل وكل محدث

من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار

صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تاثير العناصر

والاركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث

ولكن ما هو شرط في السعادة الايمانية في الدار الآخرة لانه تخليص نفسي فان كان

هذا المحدث اتى جميع هذه الصفات التي اوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة

المشروعة والاتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان نقص

بالاذكار

الي ذلک الحديث الحديث مع الرب من الرب اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا
انه علي طبقات في الحديث قال بعضهم يا موسي بالليل انهجع الوري ومحدثي
من بينهم بنهار فذكر هذا القايل ان حديثه مع الله وحديث الله معه انه من بينهم
انه كلمه علي السنتهم قال تعالي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسي اني انا الله قال تعالي وكلم الله موسي تكليمًا واكده بالمصدر لرفع
الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة واما قوله تعالي فاجره حتي
يسمع كلام الله فذلک لاهل السماع من الحق في الاشياء لامن بين الاشياء لان بينية
الاشياء عبارة عن النسب وهي امور عدمية لاوجودية فاذا كان الحديث منها
كان بلاواسطة واذا كان من الاشياء فذاک قوة الفهم عن الله ورد في الخبر الصحيح
ان الله قال علي لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا اعني قوله فاجره حتي يسمع
كلام الله والذي يطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا في الاشياء ولا من
الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان في
الموجودات هيولي لها او ارواح لها والوجود ظاهر تلک الارواح او صور تلک الاعيان
الهيولانية فالوجود كله حق ظاهره وباطنه الاشياء فالحديث الالهي من بين الاشياء
اوضح عند السامع في الدلالة انه هو المكلم من ان يكلمنا في الاشياء فافهم والله تعالي

الملهم رضي الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل
الحديث قال تعالي وشاورهم في الامر وهذا الصنف لاحديث لهم مع الارواح لجهلهم
مع الله من قوله تعالي يدبر الامر يفصل الايات لجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل

الورثة رضي الله عنهم
وهم من اهل الغيب في هذا المقام لامن اهل الشهادة
وهم ثلثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالي ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

باذن الله ذلک هو الفضل الکبیر وقال صلی الله علیه وسلم العلماء ورثة الانبیاء وکان
شیخنا ابو مدین یقول في هذا المقام من علامات صدق المرید في ارادته فراره
عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الی الخلق وهذا
هو حال الوارث للنبي صلی الله علیه وسلم فانه کان یخلو بغار حرا ینقطع الی الله فیه
ویترک بیته واهله ویفر الی ربه حتی فجئه الحق ثم بعثه الله رسولا مرشدا الی عباده
فهذه حالات ثلث ورثه فیها من اعتنی الله به من امته ومثل هذا یسمی وارثا
فالوارث الکامل من ورثه علما وعملا وحالا فاما قوله تعالی فالوارث المصطفی انه ظالم
لنفسه یرید حال المجتهد واشاله من الرجال الذین ظلموا انفسهم لانفسهم ای من اجل
انفسهم حتی یسعدوها في الآخرة وذلک ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان لنفسک
علیک حقا ولعینک علیک حقا فاذا صام الانسان دایما وسهر لیله ولم ینم فقد ظلم
نفسه في حقها وذلک الظلم انما من اجلها فهذا قال ظالم لنفسه فانه اراد بها العزایم
وارتکاب الاشد لما عرف منها من جنوحها الی الرخص والبطالة وجاءت السنة
بالامرین لاجل الضعفا فلم یرد الله تعالی بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم في الشرع فان ذلک
لیس بمصطفی واما الصنف الثاني من ورثة الکتاب فهو المقتصد وهو الذي یعطی نفسه
حقها من راحة الدنیا لتستعین بذلک علی ما یحملها علیه من خدمة ربها في قیامه بین
الراحة واعمال البر وهو حال بین حالین بین العزیمة والرخصة ففي قیام اللیل یسمی
المقتصد مجتهدا الا انه یقوم وینام وعلی مثل هذا اجری افعاله واما السابق بالخیرات
وهو المبادر الی الامر قبل دخول وقته لیکون علی اهبة واستعداد واذا دخل الوقت
کان متهیئا لاداء فرض الوقت لا یمنعه من ذلک مانع کالمتوضی قبل دخول الوقت والجالس
في المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت کان علی طهارته وفي المسجد فیسابق
الی اداء فرضه وهي الصلوة وکذلک ان کان له مال اخرج زکوته وعینها لیلة فراغ الحول

ودفعها

ودفعها لرتبها في اول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها وكذلك
في جميع افعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني
الى الجنة فقال بلال ما احدثت قط الا توضات ولا توضات الا صليت ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وامثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا
لشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق الى الخيرات ومكارم الاخلاق حتى اعطاه الله
الرسالة واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من النساء والرجال بصفات اذكرها
ان شاء الله اذ كان الزمان لا يخلو ابدا عن رجال ونساء قايمين بهذا الوصف مثل قوله
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما فاعد الله لهم المغفرة
قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم
الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الالهي اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت
من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الالهية قيل لابي يزيد ايعصي
العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فيقع المعصية من العارفين اهل العناية
بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف لنبين من هو
المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة
من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وامر
من عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال

الحامدون السايحين والسياحة في هذه الامة الجهاد وقد قال تعالى في خليله ان ابراهيم لاواه حليم فلابد من ذكر الاواهين والحلما وقال فيه لحليم اواه منيب فاثنى عليه بالانابة وقال فيه انه اواب فذكره بالاوبة فهولاء الاصناف لابد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامع تبيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك اولوا النهى واولوا الاحلام واولوا الالباب واولوا الابصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما يقتضيه هذه الصفات وما لهم من المنازل عند الله فان هذا الباب باب شريف من اشرف ابواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاوليا ونحن نستوفيها ان شاء الله او نقارب استيفاء ذلك على الحد الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعتنا فان المبشرات هي التي ابقى الله لنا من آثار النبوة التي سد دبابها وقطع اسبابها فقد نفث في قلوبنا ونفث به الروح المويد القدسي في نفوسنا وهو الالهام الالهي والعلم اللدني في نتيجة الرحمة التي اعطاها الله من عنده من شاء من عباده رضي الله عنهم الاولياء الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل في الاخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله فعرف ماله باخبار الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم واي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخبر الذي لا يدخله تاويل فهذا هو الذي اريد بالولي في هذه الاية ثم ان اهل الولاية على اقسام كثيرة فانها اعم فلك احاطي فيذكر اهلها من البشر ان شاء الله وهم الاصناف الذين يذكرهم مضافا الى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرهم الاعداد دون لا يحصرهم عدد
رضي الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة

ومنهم رجال

وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من ساير العباد لحضرته
شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يامر بعضهم بان يعدي تلك العبادات الي غيرهم
بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص في الولاية فهم علي شرع من الله احل لهم
امورا وحرم عليهم امورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا تقتضي
ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالي الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف
هو الابتلا فالولاية نبوة عامة والنبوة التي لها التشريع نبوة خاصة تعم من هو
بهذه المثابة من هذا الصنف وهي مقام الرفعة في الخطاب الالهي اذا لم تنزل الا غير
ومن الاولياء — لا في المشاهدة فمقام النبوة علو في الخطاب رضي الله عنهم الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الي طائفة
من الناس او يكون ارسالا عاما الي الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلي الله عليه وسلم
فبلغ عن الله ما امره الله بتبليغه في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وما علي الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير وما توقفنا
عن الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع الا ان شرط اهل الطريق فيما يخبرون عنه
من المقامات والاحوال ان يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس نبي صاحب
شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم نصل اليه وعلي حال لم نذقه
لا انا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه
ومن الاو — فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين قلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله
ما حجره ايضا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية
قال تعالي في الذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق من آمن بالله ورسوله
عن قول المخبر لا عن دليل سوي النور الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد
وشك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه علي الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله

على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عنهم عندهم وجود الحق ضرورة
او نظرا ولكن ما ثبت كونه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول
اذا امن به الصديق امن بما جاء به ومما جاء به توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله اذا علم
انه لا اله الا الله بقوله فليس بصديق هو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزلة الصديقية
وان الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجد ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي
جعله الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته ولهذا قال اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث
الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهي بينه مبالغة في الصديق كشرب
وحبير وسكير وليس بين النبوة الرسالية التي هي نبوة التشريع والصديقية
مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد
محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بل كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير ان ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبي التشريع فيثبتها
الصديق لاثبات النبي المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كمسئلة موسى
والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان
او من احدهما وكل من امن عن نور في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول
قل ولا يجد توقفا ونادر فذلك الصديق فان امن عن نظر ودليل من خارج او توقف
عند القول حتى اوجد الله ذلك النور في قلبه فامن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق
معه قبل وجود المصدق به ونور المؤمن عين الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله
ونور المؤمن بكونه قربة بعد النظر في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد
صاحب علم نور علم لا نور ايمان وهو في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان
فان نور العلم بتوحيد الله قد شهد والله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه

قبل ان يكونوا انبياء ورسلا فان الرسول ما اشرك قط قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملئكة واولو العلم ولم يقل واولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة
والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر او ضرورة كيف ما كان فيسمى علما اذ لا قابل
ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي اثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع
الذي هو مقام القربة وهو للافراد هو دون نبوة الشرايع في المنزلة عند الله وفوق
الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر ففضل
به الصديقين اذ حصل له ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين ابي بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر
بين الصديقية ونبوة التشريع ويشاركه فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساوله
في حقيقته فافهم ذلك   ايضا الشهداء رضي الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة
وهم من المقربين وهم اهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور
الهي وعناية ازلية فهم الموحدون وشانهم عجيب وامرهم غريب والايمان فرع عن هذه
الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به اعني هولاء الشهداء فهم المومنون العلماء ولهم الاجر
التام يوم القيامة وان لم يومنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم في قوله اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فلولا قوله وحسن اولئك رفيقا لحقنا هولاء الشهداء بحصول النعمة التي لاصحاب هذه
الاية فانهم ان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم يحسن مرافقتهم
للمومنين فانهم يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهولاء الشهداء الذين نعتهم
هذه الاية هم العلماء بالله المومنون بعد العلم بما قال سبحانه ان ذلك قربه اليه من حيث
قاله الله او قاله الرسول الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبي

ومن الاول

فانه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول
من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح ان يكون بعده مع المساوقة
وكانت المساوقة يبطل ولا يصح ان يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد
ان يتأخر ولم يبق الا ان يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق اتم نورا من الشهيد
في الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه
القربة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق في
مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في رتبة العلم المتأخر برتبة
الايمان والصديق فانه لا يصح من العالم ان يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم
انه صادق في توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد
في قلبه فعقد ما جاء الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله
رضي الله عنهم الصالحون تولاهم الله بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء ومن الاولياء
في الرتبة الرابعة لكن الشكل دايرة كما رسمناه في الباب فالنبوة ابتداء بها حتى انتهى
الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا يرتبط بالبداية حتى تصح الدايرة وما من
نبي الا وقد ذكر انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل ان رتبة الصلاح
خصوص في النبوة فقد يحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء
هو ما يلي بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة وكانوا انبياء واعطاهم
الدلالة فكانوا شهداء واخبرهم بالغيب وكانوا صديقين فالانبياء صلحت لجميع هذه
المقامات وكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية
وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير ان هولاء الصالحين الذين
اثنى الله عليهم بانه انعم عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك هذا
النمط فهم رابعوا اربعة واراد بالنبيين ههنا الرسل اهل الشرع سواء بعثوا او لم يبعثوا

اعني

اعني بطريق الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل علمهم بالله ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه صالحاً فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم وكل من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح ولا في نبوته فهو صالح والانسان حقيقته الامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل في مقامه لان النبي لو كان نبياً لنفسه او الانسانية لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة في كونه نبياً كونه انساناً فلما كان الامر اختصاصاً الهياً جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين اي الذين لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما فهذا اعني بالصالحين في هذا الباب والله الموفق

ايضاً رضي الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طايفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيئاً من ذلك فليس بمسلم فيما احل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة اي سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يؤذي بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم امثاله في السلامة فالمسلمون هو المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يبع فيهم الا حتى يكونوا اثرياً مما نسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت في اخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفي رواية فقد بهته فجاء سمعك الذي رميته به فانه ما وجد منفذاً فانك تسبب اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم

لان ذلك الوصف الذي وصف المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن
الرامي له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذا جار عليه منهم كلامه الذي رماه به قال صلى الله عليه وسلم
من قال لاخيه كافر فقد باء به احدهما وقال تعالى في حق قوم قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة
عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون اهل سفه اي ضعف راي في ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف
الراي الذي هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا
في احد سواء ولا يؤثر فيه اذا اقيم عليه شرعا اصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله
اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها في الوقت
فان عاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شر للمريض وانما اعطاه سبب حصول
العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك اقامة الحدود واما القصاص في مثل قوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرج ذلك عن الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترط
سلامة المسلمين ومن اذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص في الاسلام فانك ما اذنت
من حيث اذاك فان المسلم لا يؤذي المسلم بل اسقط عنه بالقصاص في الدنيا القصاص
في الآخرة فقد انعم عليه بضرب من النعم فان عفا واصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته
فذلك المقام العالي واجره على الله بشرط ترك المطالبة في الآخرة ووعد الله ثابت
قبله لانه تعدى حده فقدح في اسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصى المسلم ربه في غير
المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلقائل ان يقول هذا بالمجموع
كانت اللعنة ونحن انما قلنا من اذى الله وحده قلنا كل من اذى الله وحده في زعمه
فقد اذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع في الله من القول ما لا يليق به فهو مواحد

من جهة

منجهة ما نادى به المسلمون ينادي اذا اسمع في الله من القول ما لا يليق به فان قيل
فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتاذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة
فانه لو عرف من اغتيب تاذى وهو مواخذ بالغيبة فهو مواخذ باذى الله وان لم يعرف
بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى من الله والمسلم من كان لهذه
المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم   ايضا رضي الله عنهم المؤمنون والمؤمنات
تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقة الاعتقاد شرعا ولغة
وهو في القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في
ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يريد ما قدموه
من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال صلى الله
عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن
من امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان
المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيد به وبما اطلقه فعلمنا
ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان
والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند اهله الذي اعتبره الشرع له علامتان
في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة
في عدم الريب فما يظهر على المشاهد لذلك الامر الذي وقع به الايمان من الآثار
في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية
ان يسري الامان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على اموالهم وانفسهم
واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة في انفسهم من هذا الشخص وانفعلت للامانة
النفوس فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط
نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الا ما ذكرناه   ايضا القانتون لله والقانتات

رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما امر به ونهى عنه وهذا
لا يكون الا بعد نزول الشرايع وما كان منه قبل نزول الشرايع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن
يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين اي طايعين
فامر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى وان الارض يرثها عبادي
الصالحون وليس يرث الصالح من الارض الا لانها لله طايعة مع السماء حين قال لها
وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فورث العباد منها الطاعة لله
وهي المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم
من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق لهم بهذه
المثابة للموازنة كما قال فاذكروني اذكركم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما انا وعبد صالح معي
يقال له الحاج مدور يوسف الاستجي كان من الاميين المنقطعين الى الله المنورة
بصايرهم على سايل يقول من يعطيني شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده
وجعل ينتخب له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسايل فوجد ثمن درهم فاعطاه
اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لي يا فلان تدري على ما يفتش هذا المعطي
قلت لا قال على قدره عند الله لانه اعطى السايل لوجه الله تعالى فعلى قدر ما اعطى
لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع الله من حيث ما هو عند الله
لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه واما الاجر الذي يحصل للقانت
فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي اوجب له القنوت قال الله تعالى
في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا يؤتها اجرها مرتين فالاجر هنا للعمل الصالح الذي عملته وكان ضعفا
في مقابلة قوله تعالى في حقهن يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف

لها العذاب

لها العذاب ضعفين لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضعف
الاجر للعمل الصالح ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي القنوت معري عن الاجر
فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة
ولهذا قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا يعني يوم القيامة
فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لامع الاجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق
انما ينظر العبد في طاعته يعني باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال امرا وقوموا لله قانتين
ولم يسم اجرا ولا جعل القنوت الا من اجله لا من اجل امر آخر فهؤلاء هم القانتون
والقانتات ايضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم تولاهم الله
بالصدق في اقوالهم واحوالهم قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق
احوالهم والصدق في القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفي به في المستانف
وهو اقصى الغاية في الوفا لانه شديد على النفس فلا يقع الوفا به في الحال والقول
الا من الاشد الاقويا ولا سيما في القول فاني لو حكيت كلاما عن احد كان بالتقا
لجعلت بدله واد الم تكن من هذه الطايفه فانظر ما اغمض هذا المقام وما قواه فان
نقلت الخبر على المعنى نعرف السامع انك نقلت على المعنى فيكون صادقا من حيث
اخبارك عن المعنى عند السامع ولا يسمي صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت
عين لفظ من نقلت عنه ولا يسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى وانت
مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكي عنه فانت صادق عنده في نقلك عن فهمك لا عن الرسول
او من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق في المقال عسير جدا قليل من الناس من يفي
الا من اخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة والصدق في الحال اهون منه
الا انه شديد على النفوس فانه يراعي جانب الوفا لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله
الجزاء بالصدق والسوال عنه قال ليجزي الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد ان يسال الصادقين

عن صدقهم فاذا اثبت لهم جازاهم به وجزاء وهم به هو صدق والله فيما وعدهم به فجزاء الصدق
الصدق الالهي وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل او القول
هذا اعني الجزاء واما السوال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم
وما قال عن الصدق فان اضاف الصادق اذا سيل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا
في هذه الاضافة انها وجدت منه في حين صدقه في ذلك الامر في الدار الدنيا ارتفع عنه
الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت
القوة به وهي الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به
وان قال عند سوال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق في فعله او قوله في الدنيا لم يحضر
في صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا في الجواب عند السوال ونفعه ذلك عند الله
في ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق في صدقه وهذا من اغمض ما يحتوي عليه
هذا المقام وبطوا فيه غلط كثير في هذا الطريق وهو ان يقول المريد او العارف كلاما
ما يترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له ويكون في قوة دلالة تلك العبارة ان تدل على
ذلك المعنى وعلى غيره من المعاني التي هي اعلى مما وقع له في الوقت ثم ياتي هذا الشخص
في الزمان الاخر صلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو اعلى وادق واحسن
من المعنى الذي عبر عنه بذلك اولا فاذا سيل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له في
ثاني الحال لا باول الوضع فيكون كاذبا في اصل الوضع صادقا في دلالة اللفظ فالصادق
يقول كان قد ظهر لي معنى ما وهو فلان جنة اوكسوته هذه العبارة ثم انه لاح لي معنى هو
اعلى منه لما نظرت في مدلول هذه العبارة فنزلت هذه العبارة عليه ايضا في الزمان
الثاني ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها للعلو في الدنيا
وقد ذم الله من طلب علوا في الارض فاذا اراد العارف ان يسلم من هذا الخطر ويكون
صادقا اذا اراد ان يترجم عن معنى قام له فليحضر في نفسه عند الترجمة انه يترجم عن الله

عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعاني في علم الله ومن جملتها المعنى الذي وقع له فاذا حضر
هذا ولاح له ما شاء الله ان يمنحه من المعاني التي يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا
في الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما في
علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز
لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا
الاستحضار فانه نافع في اسناد آية المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذي نبهت
الصادقين عليه ما يشعر به اكثر اهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون
انه شبهه فيفرون منه وليس كذلك بل ذلك هو غاية الادب الشرعي مع الله حيث
يعبر عما في علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله
والسامعين لاستعماله واستعمال امثاله   ايضا الصابرون والصابرات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا انفسهم مع الله على طاعته من غير
توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التي
يطلبها الصبر كما حبسوا نفوسهم على الفعل بما امروا به حبسوها ايضا على ترك ما نهوا
عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين ايضا حبسوا نفوسهم عند وقوع
البلايا والرزايا عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير او شفاعة او طب
ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدح في صبرهم شكواهم الى الله
في رفع ذلك البلاء عنهم الا ترى ايوب سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسني الضر
وانت ارحم الراحمين اي اصابني فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وانت
ارحم الراحمين ففي هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه
فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فاثبت بقوله تعالى فاستجبنا له ان دعاءه كان

في دفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا اثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا فيما ابتليناه به واثنى عليه بالعبودية
فان كان الدعاء الى الله في رفع الضر ودفع البلاء ينافي الصبر المشروع المطلوب في هذا
الطريق لم يثن الله على ايوب بالصبر وقد اثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب
مع الله ان لا يسال العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهي بما يجد
من الصبر وقوته قال العارف انما جوعني لابكي والعارف وان وجد القوة الصبرية
فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسال
ربه رفع البلاء عنه او عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا ينافي الرضا بالقضاء
فان البلاء انما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسال الله في رفع المقضي عنه
فيكون راضيا صابرا فهولاء ايضا هم الصابرون الذين اثنى الله عليهم
ومن الاولياء ايضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية
القايم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه
من طرف خفي لوجود الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة حتى عن ادراك كل مدرك ايا ه
بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه في الدار الدنيا من رجل
وامراة فهو الخاشع والخاشعة فيشبه القنوت من وجه الا ان القنوت يشترط فيه
الامر الالهي والخشوع لا يشترط فيه الا التجلي الذاتي وكلتي الصفتين يطلبهما العبودية
فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي بها
الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكونا ويورث في الباطن
ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ما ترد به الاوامر من حركة وسكون
فان كان القانت خاشعا فحركته في سكون ولابد ان ورد الامر بالتحرك فيورث
القنوت في الباطن انتقالات ادق من الانفاس مع الله مع الاوامر الالهية الواردة
علم

عليه في عالم باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة
عليه من غير ان تتخللها ما يخرجها عن ان يكون مشهوده لهذا الخاشع فالخاشع والقانت
خشوعه وقنوته اخوان متفقان في الموفقين من عباد الله ايضا المتصدقون
والمتصدقات رضي الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه
خلق الله فاحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل
في الاعطا لا الحمد لا على انهم متكسبون في ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله
فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم في الذي يوصلونه الى الناس او الى خلق الله من
جميع الحيوانات وكل متصدق عليهم لكونهم مؤدين امانة كانت بايديهم اوصلوها الى مستحقها
لا يرون ان لهم فضلا عليهم فيما اخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤوب
عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه
مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه
وانما خلق الخلق للخلق فهذا نفي معنى الاستحقاق وطبقة اخرى يكون مشهودا لهم
كون خالق النعمة مختارا فبطل عندهم الاستحقاق بانهم يرون ان الله ما خلق الخلق
اجمع الا لعبادته ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض
الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد اول
ولا ثان ولكن العبارات من اجل ابراز الحقائق تعطي ذلك ولله عباد من المتصدقين
اقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الاستحقاق
لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن
لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب في حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك
لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه واسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة
الثالثة المتولدة منهما من عين آخر معا وهو ان تنظر الى الحق من حيث ما يقتضيه ذاته

ومن الاولياء

فيرتفع عندها الاختيار وترى ان المظاهر الآلهية هي المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده

الا هو فهو ثناء ذاتي لا ثناء افتقار لاكتساب ثناء فهولاء احق باسم المتصدقين

من غيرهم حيث ابقوا اعيانهم ونفوا احكامهم والله الهادي ايضا الصايمون

والصايمات رضي الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى

على كل شي امرهم الحق ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب

واما قوله تعالى لهذه الطايفة ثم اتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية ترتيب الامساك

في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مفاتحه

عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو

في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب امر بلا نهي ولهذا اسموا عالم الامر

وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم

كما اثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر

لهم نهي عن شي لان حقايقهم لا تقتضيه واذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله

فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض

لا شهوة عندهم الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اذا اقبل الليل من ههنا

وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم يقول غربت الشمس عن

عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد افطر الصايم اي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير

لان عقله لا يتعدى مما امره الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر

على هذا الحد وحصلت له الرفعة الآلهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره اذ كان الفكر

من حكم الطبع العنصري ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل

فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الاخذ

عن الحس والمحسوس قال الشاعر اذا مام النهار وهجرا اي ارتفع النهار فمن ليست له

ومن الاولياء

هذه الرفعة

هذه الرقيقة عن هذا الامساك فما هو الصايم المطلوب المسمّى عندنا فهذا هو صوم العارفين
بالله وهم اهل الله الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله عنهم تولاهم الله
بالحفظ الالهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون
فروجهم فيتين وخصص والحافظون لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا
نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم اعد لهم مغفرة اي سترا
لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انبا عن حقيقة قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغي
ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المايلة
الى الحق عن نفسه ورؤيته شهود وجودها وامر بستر ذلك من اهل الادب الالهي لما تنسب
اليها من الف ام وجعلها من الاسرار المكنونة المستورة الاترى النكاح يسمى سترا قال الله
تعالى لا تواعدوهن سترا وهذا كله يؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها
فان الله يستره بما يطلبه هذه الحقيقة واعلم ان للحفظ حفظان واهل طبقتان وقد يجتمع
الحفظان في شخص واحد وقد يتفرد طبقة واحدة بحفظ واحد ولهذا قسم الله بينهما فاطلق
في حق طايفة وقيد في حق اخرى ثم ان الذين اطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين
فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب
العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية يطلبها ومنهم
من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم ارباب المؤمنين ومنهم من عرف الحدود
الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم فهولاهم الاولى بان يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية
معا واما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظه فرجه عما امر بحفظه منه ولا يحفظه
عما رغب في استعماله للامور الالهية وحكم ربانية اظهرها ابقاء النوع على طريق القربة ومنهم

من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عن ما سنّه اهل السنن من الترغيب
في ذلك فان انفتح له عين انفرج له طريق الى ما يعطيه حقيقة الوضع المرغب في النكاح
فذلك صاحب فرج لم يحفظه الحفظ الذي اشرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ له فلا بد له
من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم يقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام
وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله لكل شيء حفيظ

الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضي الله عنهم تولاهم الله باسم الذاكر ليذكروه
فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلوة الحق على العبد هنا سابق والحق
مصلّ لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى فاذكروني اذكركم واخر ذكره اياهم عن ذكرهم
اياه وقال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه
وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعوني يحببكم الله فكل فعل الهي
يتاخر عن مقام كوني فهو من الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى يصلي عليكم فالامر يتردد
بين الاسمين الا بين الاول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل
الذي تسميه الكوفيون العماد مثل قوله انت من قوله كنت انت الرقيب عليهم فلولا
الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة
لا متعددة وفي العبد متعددة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه
لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رايحة له في الاحدية ابدا والحق قد يعقل له الاحدية
وقد يعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا الكلية جمع بل حقيقة احدية يكون عنها
الكثرة ولا يصح هذا الا في جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد ابدا في قضية العقل
الا واحد لا احدية الحق فان الكثرة يصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره
واحدية حكم العقل هي التي لا يصدر عنها الا واحد واحدية الحق لا يدخل تحت الحكم
كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر اعلى المقامات كلها

ومن الاولياء

والذاكر

والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة علي غيره من اهل المقامات كما قال تعالي وللرجال
عليهن درجة ومن الذكر سمي الذكر الذي هو نقيض الانثي فهو الفاعل والانثي منفعله
لحوا من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا نحو اعن ذكر بشري صوري
آلي وعيسي عن ذكر روحي ملكي في صورة بشر فذكر حوا اتم بسبب الصورة وذكر
عيسي اتم بالملكية المتجلية في الصورة البشرية المخلوقة علي صورة الحضرة الالهية فجمع بين
الصورة والروح وكان نشاة تاميه ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن
يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون اي من اجل الله لمن ظهر
من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا لظهورها فالاعزاء
من الخلايق هم مظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير
علي الحقيقة من افتقر الي الاغنيا من المخلوقين لان غني المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير
من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا ينبغي الا لله يكون ظاهرها
في المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله
فاذا رايت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز علي ابناء الدنيا لما يري فيهم
من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اي في كل حال هذا معني الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة في اوقات
ما ثم يحجب فذلك الحجاب علي العالم يكون هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل
وتوهم وتمثل لا عن تحقق ايضا التائبون والتائبات والتوابون رضي الله
عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه في كل حال او في حال واحد سار في كل مقام واعلم ان الله
سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب
التوابين وهم الراجعون منه اليه واما من رجع اليه من غيره فهو تايب خاصة فانه
لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته لا الي عين واحده ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الي اسماء

متعدده في عين واحده فذلك هو المحبوب ومن احبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله
ولسانه وجميع قواه ومحل قواه اي هو عين قواه بل محال قواه فما احب الا نفسه وهو
اشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير
فالحب الاصلي هو حب الشي نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون
مجلي صورة التواب فراي نفسه فاحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت
محبته الا به فان الصور منه وعين العبد في الغاية الالهية غرف فالتايب راجع اليه
من عين المخالف ولو رجع الف مرة في كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الي عين وحدة
وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل في الايات مع الانفاس من الله الي الله
بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت في الظاهر ممن هذه صفته عند الله
مخالفة فليعمل الناظر بالصورة التي ادخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد جمع معه
في الحكم وما عنده خبر انه ممن قيل له اعمل ما شئت وانتج له ما تحجر علي غيره ثم بين
فقال قد غفرت لك اي سترتك عن خطاب التحجر والتواب هو المجهول في الخلق لانه
محبوب والمحب غيور علي محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا
الي الحسن المعنوي في باطنه لاحبوه ولو احبوه لعرفوا همهم اليه فاثروا فيه الاقبال
عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذكروني اذكركم واتبعوني يحببكم الله وكان سبب اقبال الحق
علي العبد علي امر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو اسرع في الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا
القبول الصادر منهم لو احبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرايس المخدرات خلف حجاب
الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصابين محفوظين وهذا المقام
مقام التوبة من التوبة اي من التوبة التي يقال في صاحبها تايب بالتوبة التي يقال في صاحبها
تواب قال بعضهم في ذلك   يا ربة العود خذي في الغنى   وحركي من صوته ما ونا
فان
مشود قميص الدجي   لونه الصبح بالوانا   قد تاب اقوام كثير وما   تاب من التوبة الا انا

دلنا في هذا المقام على انه اشارة من قول الاول اما فاز بالتوبة الا الذي قد تاب منها والورى
نوم فمن ثبت ادرك مطلوبه من توبة الناس ولا يعلم فالتوابون احباب الله بنص كتابه
الناطق بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ايضا المطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي
لا فعلي وهي صفة التنزيه وهو تعمل في الطهارة ظاهر وفي الحقيقة ليس كذلك ولهذا
احبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فاحب نفسه والصورة فيهم
مثل الصورة في التوابين ولهذا اقرن بينهما في آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هي صفة التطهير وجاور بينهما
لاحدية المعاملة من الله في حقهما من كونه ما احب سوى نفسه واعلم ان المتطهر في هذا
الطريق من عباد الله الاولياء هو الذي يطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على ربه
ولهذا شرع في الصلوة الطهارة لان الصلوة دخول على الرب لمناجاته والصفات التي
تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هي كل صفة ربانية لا يكون الا لله وكل صفة يدخله
على ربه ويقع لها لهذا العبد التطهير في صفاته التي لا يستحقها الا العبد ولا ينبغي ان يكون
الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التي لا ينبغي الا له ولا بد من خلعها عليه لا يبرح ذاته
من حيث تجلي الرب له موصوفه بصفاته التي له فان كان التجلي ظاهرا كان حكم صفاته
عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وجمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضروري
وعدم الالتفات وان كان التجلي باطنا لقلبه كان ايضا حكم صفاته في باطنه دايما وسواء
كان موصوفا في ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية اي حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء
او قبض او عطا او عطف او حنان فالتجلي في الباطن بصفات العبودة لازم لا ينفك عنه
باطن المتطهر ابدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا ينتقض
طهارته ابدا وكل من قال في هذا بتجديد طهارة القلب ان طهارته يدخل عليها في القلب

ما ينقضها فهو حديث نفس اعني طهرة ما نظهر فقط فان طهارة القلب مؤيدة وهولاء
هم المطهرون الذين احبهم الله وهي حالة مكتسبة تتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل
ثم الكلام في التعمل في ذلك علي صورة ما ذكرناه في التواب سوآ انفا وبالله التوفيق وهو
الهادي الي الصراط المستقيم   الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله
بعواقب ما يعطيه الحمد فهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد
من عباد الله من يري في الحمد المطلق علي السنة العالم كله سواء كان الحامدون او لم يكونوا
وسواء كان المحمود الله او كان ما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه في نفس الامر يرجع
عواقب الثناء كله الي الله لا الي غيره فالحمد انما هو لله خاصة باي وجه كان فالحامدون
الذين اثني الله عليهم في القرآن هم الذين اطلعوا علي غايات الامور في ابتدائها وهم
اهل السوابق فشهدوا في حمد ابتداء ما يرجع اليه سبحانه وتعالى جلاله من حمد المحجوبين
انتهاء فتولاهم الحامدون علي الشهود بلسان الحق   ايضا السائحون وهم
المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلي الله عليه وسلم سياحة امتي الجهاد
في سبيل الله قال الله تعالى التائبون العابدون السائحون الحامدون والسياحة المشي
في الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك ان
العارفين بالله لما علموا ان الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم اهل ايثار
وسعي في حق الغير وراوا ان المعمور من الارض لا يخلوا عن ذاكر لله فيه من عامة الناس
وان المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر الله من البشر فلزم بعض العارفين
السياحة صدقة منهم علي البيد التي لا يطرقها الا الاسالم وسواحل البحار وبطون الاودية
وقنن الجبال والشعاب والجهاد في ارض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها
غير الله ولذلك جعل النبي صلي الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض
وان لم يكن عليها ولا ذكر الله فيها احد من البشر فهي اتم حزنا وهما من الارض التي عبد

غير الله

ومن الاولياء

ن الاولياء

غير الله فيها وكفر عليها ولا بد فان ذكر الله في الجهاد افضل من لقاء العدو فيضرب
المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله في الاماكن
التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهولاء هم السائحون لقيت من اكابرهم
يوسف المغاور الجلاساح مجاهدا في ارض العدو عشرين سنه وممن رابط ثغر الاعدا
شاب عملانه نشا في عبادة الله تعالى يقال له احمد بن همام الشقاق بالاندلس
وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون
البلوغ واستمر حاله على ذلك الى ان مات   ايضا الراكعون من رجال ونسا
رضي الله عنهم وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى
من حيث هويته سبحانه وامرائه وكبريايه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف
لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال الله تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك انت العزيز الكريم وقال الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته فالذين هالكه والصفة قائمة
والراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحدا منهما
قصمته فعلموا انها صفة للحق لا صفتهم ولهذا اوقع التنازع فيها فعرفوا ان العالم ما لم يعرف
العالم من نفسه فلو كان الكبريا والجبروت والعزة والعظمة التي يدعيها العزيز الجبار
العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا اخذهم اخذة رابية كما انه لم ياخذهم
بكونهم اذلا خاشعين حضرا محقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته
لم يواخذه الله لانه كيف يواخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه
وظهروا به اهلكهم الله فتحقق عند العارفين انها صفة للحق تعالى ظهرت فيمن اراد الله
تعالى ان يشقيه فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة لا لعينهم اذ كان الحق
هو مشهودهم في كل شيء حتى الانحنا في السلام عند الملاقاة ربما اعتنى العارفون لاخوانهم

عندما يلقونهم في سلامهم فيتسر بذلك الشخص الذي ينحني من اجله وسروره انما هو من جهل نفسه
حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله
عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة
جبروت الهي لحب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد   الا كل شيء ما خلا الله باطل
والباطل هو عدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا للحق وجودي باطنه عدم
وهو عين المخلوق فان قلت فالراكع ايضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التي تنسب
الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنة على بعض
وبعضها اعم تعلقا واكثر اثرا في العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية
فيركع الاسم الذي هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذي له المهيمنة عليه فيظهر
ذلك في الشخص الراكع وكان انحناء لحق الا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح
الالهي والتبشبش والنزول والتعجب والضحك اين هذه الصفات من ليس كمثله شيء
ومن هو القاهر فوق عباده وامثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع فبهذه الصفة
في الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة ايضا الالهية في العظمة والراكعون من الاولياء
على هذا الحد هو ركوعهم   ايضا الساجدون من رجال دنيا رضي الله عنهم   بالاولياء
تولاهم الله بسجود القلوب ثم لا يرفعون رؤسهم لا في الدنيا ولا في الاخرة وهو حال القربة
وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقترب
يعني اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له
بين يديه فيقول له الملك ادنه مني فيدنيه منه حيث تريد من القربة فهذا معنى قوله
واقترب في حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له
اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا اذا كان قرب
العبد عن امر الهي كان اعظم واتم في بره واكرامه لانه ممتثل امر سيده على الكشف فهذا

هو سجود

هو سجود العارفين الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلوة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤوسهم ابدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين ثم قال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا اخي سر ما اشرنا اليه في هذه المسألة اذ كانت النسب او الصفات او الاسماء لا تقوم بانفسها لذا انها هي طالبة بطلب ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان يوصف تلك العين بها او تسمى بها او تنسب اليها كيف ما شئت من هذه الثلثة وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله لنبيه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فاشار الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلوته الا السجود لشرفه والركوع في معناه ونوع منه في حق العبد فاكده بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به وس لا

الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق ان تقول الآمرون بالله او الآمرون بالمعروف لانه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو المعروف فمن امر به فقد امر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف فالآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا احب عبده كان لسانه الذي يتكلم به والامر من اقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل امر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك

ايضا الناهون

عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك
الذي اثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني الالهي وانكره فصار منكرا من القول وزورا
فلم يكن ثم شريك له عين اصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي
فسمي منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عيني فانه لا عين للشريك اذ لا شريك في العالم
عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس للمنكر من
المنكرات عين موجودة ولهذا وصفهم الله بانهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف
في ذلك ايضا الحلماء من رجال ونساء رضي الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنساء ومن الاولياء
فيها شرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل
فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المستانف في المشيئة فالحليم
هو الذي لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد
قبل الاتصاف بصفة الحلم والعبد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة
هم الحلماء فانهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الاخذ لا في نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهي
السابق ولا يشعر به العبد حتى يقوم به صفة الحلم فحينئذ يعلم ما اعطاه حكم علم الله في حلمه
ولهذا ان تقدم العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ
لا على طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الاخذ ايضا ولكن على طريق التشريف
لجهله بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المواخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق
بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن
للحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا ينبغي عليه بالاختيار الا من رفع العلم
عنه بالجبر في ذلك الاختيار سواء لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك
ماهو المراد بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره
وهذه المسالة من اعظم المسائل في المعارف وكم هلك فيها من الخلق ممن قلد فيما وجدنا ومن الاولياء

ايضا الاواهون

ايضًا الاواهون من رجال ونساء رضي الله عنهم لقيت منهم امراة بمرشانة الزيتون
من بلاد الاندلس تدعي بشمس مسنة تولي الله هذا الصنف بالتاوه مما يجدونه في صدورهم
من تهم لفقدهم من عين الكمال والنفود ويكون عن وجد او عن وجود وجد على مفقود
اثني الله تعالي علي خليله ابرهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم اواه ولاواه حليم فتاوه
لما راي من عبادة قومه ما يجتنبه وحلم فلم يعجل باخذهم علي ذلك مع قدرته عليهم بالله
عليهم ولهذا سمي حليمًا فلو لم يقدر ولا امكنه الله من اخذهم ما سماه سبحانه حليما ولكنه عليه السلام
علم انه في دار الامتزاج والتحول من حال الي حال وكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب
حلمه وجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح
عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرًا كفارا ما حلم عنهم فالاواه هو الذي يكثر التاوه
لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتاوه
امر طبيعي لا مدخل له في الارواح من حيث عروها عن الامتزاج بالطبع اجناد
الآسيون الذين لهم الغلبة علي الاعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم قال تعالي وان جندنا
لهم الغالبون فاضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم
اجناده سلط بعضهم علي بعض وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يحصيهم عددًا تولي الله
طايفة منهم بالعناية الالهية فاضافهم الي نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهي
معين منصوص عليه اكتفا بتسميتهم جندا والاجناد لا يكون الا للملك فبين انهم
اهل عدة اذ كانت العدة من خصايص الاجناد التي يقع لها الغلبة علي الاعداء والاعدا
الذين في مقابلة هولاء الاجناد الشياطين والاهوا والمصارف المذمومة كلها وسلطان
الهوي وعدة هولاء الجند التقوي والمراقبة والحيا والخشية والصبر والافتقار والمداومة
الذي يكون فيه المصاف والمقابلة اذا تراءي الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم في حق
بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والعلم والايمان معا في حق

الطبقة الثالثة من الجند فان اجناد الاجابة الذين لهم الغلبة على ثلث طبقات الطبقة الخاصة

العلية اهل علم بتوحيد الله واهل علم برسول الله لا عن دليل عقلي برهاني واهل ايمان منه

على هذا العلم والطبقة الثانية اهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم

ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند فلا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر

يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع

الا بالدليل وترتيبه واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طايفة اخرى لا يسمون في الاجناد

ولا يتعرضون لدفع عدو وشبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل ايمان لا اهل علم فهم اهل ايمان

يكون عنه خرق عوايد بهمة لهم في ذلك مقام الادلة للعالم يدفعون بخرق العوايد اعداء

الله واعداءهم كما يدفع صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا واما المؤمنون

الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا باجناد وان كانوا مؤمنين والجامع

لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده

سبحانه وتعالى الذين بهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي به يقع ظهورهم

على الاعداء قال تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ايضا من الاولياء

الاخيار من رجال ونساء رضي الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

تولاهم الله بالخيرة قال تعالى اولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ومنه

خيرات حسان والفضل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشرك فيه من ليس

من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد في غير جنسه من العلم

بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص

الذي به سموا اخيارا منهم من اعطي الافصاح اخير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم

فان الخير بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخير اي كرم وفصاحة فاذا اعطي الفصاحة

عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به اتم وكان افضل من غيره فانه اقرب

بالنسبة

الي التشبيه بالاسم النافع واعلم ذلك فقد تبيّنت لك مرتبة الاخيار ولهذا ورد في اوصاف
المرسلين لان الرسول لابد ان يكون مؤيدا بالنطق ليبيّن لمن ارسل اليه ما ارسل به اليهم ثم الاخيار
اي اصحاب هذه الفضيلة   ايضا الاوّابون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله
بالاوبة في احوالهم قال تعالي انه كان للاوّابين غفورا يقال آبت الشمس في غابت والرجال
الغايبون عند الله ولم يشهد حالهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه
غفور لهم اي ساتر اي يستر مقامهم عن كل احد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون
لهم شهود سواه سبحانه والآيب ايضا الذي ياتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون
الي الله في كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل آوبة اي من كل ناحية فالاواب الراجع الي الله
من كل ناحية من الاربع التي ياتي منها ابليس الي الانسان من ناحية ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمايلهم ثم يرجعون في ذلك كله الي الله اولا وآخرا فيما ذم وحمد من ذلك ولما اقتضى الادب
ان لا يرجعوا في حصول ما ذم الي الله اقتضى لهولاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الي الله سمي نفسه
غفورا للاوابين يغفر لهم اي هذا القدر الذي يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال
الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون   ايضا المخبتون من رجال ونساء
رضي الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمانينة قال ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
اي ليسكن والخبت المطمئن من الارض فالذين اطمانوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمانوا اليه
سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته فاوليك هم المخبتون الذين
امر الله نبيه صلي الله عليه وسلم في كتابه ان يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون
فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين علي ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون فهذه صفات المخبتين اي كانوا ساكنين تحتهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر
وصبروا اي حبسوا انفسهم علي ما اصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الرجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلوة
اذا حضر وقتها علي اتم نشاتها لما اعطاهم الله من القوة علي ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر تجلي ما لهم
من الشدة فسالهم سايل وهم بتلك المثابة في رزق علي او حسي من سد جوعه او ستر عورة

اعطوه بما سالهم منه فلم يشغلهم شان عن شان فهذا نعت المجتبين الذي نعتهم الله به وهم ساكنون
تحت مجاري الاقدار عليهم راضون بذلك من خبث النار اذا سكن لهيبها ايضا
المنيبون الى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان
ابراهيم لحليم اواه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شي امرهم الله
بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم نواب عن الله في رجوعهم اذ الرجوع عن الكشف انما هو
اذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في انابته الى ربه نائبا
عن الله كما ينوب المصلي عن الله في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه الى الله
في كل حال يسمى منيبا فلهم حضور هذا الوصف ايضا المبصرون منهم رجال ونساء رضي الله
عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصايص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء اهل تقوى طرا عليهم
خاطر حسن اصله شيطاني فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان
فيذكرهم ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اي مشاهدون له
بالذوق فان اقتضى اخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان اخذه ولم يلتفت منه وكان
من المبصرين يعلم كيف ياخذ ما يجب اخذه من ذلك فيفرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى
عليه السلام لما قال له ابليس حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله
رجاء منه ان يقول ذلك لقوله فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام
اقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان
فمن عرف كيف ياخذ الاشياء لا يبالي على يدي من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك
في وجه رده فهذا معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الا المعلوم قد نسي فاذا هم مبصرون
اي رجع اليهم نظرهم الذي غاب عنهم رجع بالتذكر المهاجرون والمهاجرات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بان الهمهم اليها ووفقهم لها قال تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمهاجرين من ترك ما امره الله

من الاولياء

من الاولياء

ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصًا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه
ولا رغبة في حرام لكرم نفس بمقاساة شدائد تلقاه من المنازعين له في ذلك ويسمعونه ما يكره
من الكلام طبعًا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والادب على مثل هذه الصفة
وتقييده في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا باغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه
الصفات في الرجل فهو مهاجر فان فاته شيء من هذه الفصول والنعوت فانه من المقام
بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرًا والله بكل شيء عليم
وكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي ان يكون وصفًا حسنًا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه
في المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي استحق من لفظه
هذا الاسم   ايضا المشفقون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق
من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال اشفقت منه فانا مشفق
اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون اي يحذرون
من عذاب ربهم غير امنين يعني وقوعه بهم ولا يقال اشفقت منه الا في الحذر ويقال اشفقت عليه
اشفاقا من الشفقة والاصل واحد اي حذره عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه
من التبديل والتحويل فان امنه الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين
على اممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذوو اكباد رطبة لهم حنان وعطف اذا ابصروا مخالفة
الامر الالهي من احد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به امر من السماء ومن كان
بهذه المثابة فالغالب على امره انه محفوظ في افعاله فلا يتصور منه مخالفة لما يحقق به من صفة
الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بانهم مشفقون
للتغير الذي يقوم بنفوسهم عند رؤيته الموجب لذلك ماخوذ من الشفق التي هي حمرة تعقب
ضوء الشمس اذا غربت او اذا ارادت الطلوع   الموفون بعهد الله من رجال
ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالوفا قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين

يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يقدرون اذا عاهدوا ومن جملتها سال
قيصر ملك الروم عنه ابا سفيان بن حرب حين ساله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر
قالوا فان ثم خاصة الله فمن الى في امور التي كلفه الله ان ياتي بها على التمام ولكن ذلك
في حالاته كلها فهو وفي وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقال تعالى ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرًا عظيما يقال وفى الشي ووفى على فعول بضم فاء الفعل اذا تم
وكثر وهم على اشراف على الاسرار الالهية المحزونة ولهذا يقال اوفى على الشي اذا اشرف
فمن كان بهذه المثابة من الوفا بما كلفه الله واشرف على ما اخبر به الله من المعارف عن
اكثر عباده فذلك هو الوفي ومن توفاه الله في حياته في الدار الدنيا اي اتاه من الكشف
ما ياتي للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طالع العبد
على هذه المرتبة اوجبت له الوفا بعهد الله التي اخذها عليه فقد يكون الوفا لاهل هذه الصفة
سبب الكشف وقد يكون الكشف في حق طائفة منهم سبب الوفا و ايضا الواصلون
ما امر الله به ان يوصل من رجال ونساء رضي الله عن جميعهم تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن
امر الله به ان يوصل قال تعالى ويصلون ما امر الله به ان يوصل يعني من صلة الارحام وان
يصلوا من قطعهم من المومنين بما لهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يواخذ
بالجريمة التي له الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون احدا من خلق الله الا من امرهم الحق
بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دائمة القطع في حق هولاء
المتصف بها من المتصف فهم ينتظرون به رحمة الله ان يشمله والوصل ضد القطع ولما كان
الوجود مبنيًا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو لله فالوصل
اصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه لهم
يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم
شجنة من الرحمان اي هذه اللفظة اخذت من الاسم الرحمان عينًا وغيبًا فمن وصلها وصله الله

ومن قطعها

ومن قطعها قطعه الله وهو قطعه اياها هو قطع الله لا امر زايد فلما علموا ان الحق تعالى يا دعاهم

اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون اهل الانس والوصال

ثم الذين هم اهل المودة في القديم وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا

وكونوا عباد الله اخوانا فنهوا عن التقاطع الا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن

بالبقاء والحيوة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين فخرج الداخل يطلب دخول الخارج

فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما امر الله به

ان يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله تعالى فاثنى عليهم ايضا الخايفون من رجال

ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالخوف منه او مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال خافوني

ان كنتم مؤمنين واثنى عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون

سوء الحساب فاذا خافوه التحقوا بالملاء الاعلى في هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون

ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة ليس مع الملاء الاعلى بهجوم ادبهم

مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما تحققوا بهذه الاثنى الله

عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فهذا خوف الزمان واما خوف الحال ونوقشوا ويخافون

سوء الحساب فهم اهل ادب مع الله وقفوا حيث وقفهم فان كثيرا من اهل الله لا يفطنون

لهذا الادب ولا يرجون على ما خوفوا به من الاكوان وعلقوا امرهم بالله فنولاه لم يلقب بآخر

غير اسم الخايف واما الخايفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الادباء اوحى الله الى رسوله

موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف من لا يخافني وهم اعداء الله

دامره بالخوف من غيره فامتثل الادباء امر الله فخافوهم في هذا الموطن كما شكروا غير الله

من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث اتصال النعم بهم على الله بهم فهم في عبادة الهية في شكرهم

وفي خوفهم وهذا امر دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامة واما المتوسطون

فاصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان احوالهم ايضا المعرضون

[illegible]

ومن الادباء

عمن امرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم
قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وقد علمت
هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فاعرضوا بامره عن فعله كانوا ادباء زمانهم ولم يرضوا بانفسهم
او المومن لا نفس له فان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فمن ادعى الايمان
وزعم ان له نفسا يملكها فليس بمومن فقال الحق لمن هذه صفته فاعرض بها يعني بالنفس
التي اشتريتها منك اعرض بها عمن تولى عن ذكرنا ممن لم يشتر منه نفسه لكونه غير مومن
بقوله الذين هم عن اللغو معرضون اي عن الذي اسقط الله عن ان يعتبر معرضون لكون
الحق اسقطه يقال لما لا يعتد به في الدية من اولاد الابل لغو اي ساقط ومنه لغو اليمين
لاسقاط الكفارة والمواخذة بها فاثنى الله عليهم بالاعراض وان تحققوا بانه ما ثم
الا الله ومن الاولياء ايضا الكرماء من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس
فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي لم ينظروا لما اسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا
بشيء منه مروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام تنحلية النفوس ويقبل
عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الآبية ان تأتي الرذايل في
نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملاء الاعلى الذين قال الله فيهم
انصحف بايدي سفرة كرام بررة فنعتهم بانهم كرام فكل وصف تلحق بالملاء الاعلى
فهو شرف في حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند
التخلق باسمايه ما وصف الله به الملاء الاعلى من تلك الصفة فياخذونها من حيث هي صفة
لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم ان لا يبرحوا من
مقام العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فان اكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء
الحسنى من حيث ما هي اسماء الله لا من حيث ما ذكرناه من كون الملاء الاعلى قد اتصفت بها
على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد ان اكتسبت من اتصاف الملاء الاعلى رداء العبودة

من

فمثل هؤلاء لا يجدون في التخلق بها طمعاً للربوبية التي يستحقها هذه الاسماء فمن عرف
ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه من وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات اولياء
في كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومنها على الثناء واكمله ما وقع الاشتراك فيه بما يدل
على المفاضلة واكثر من هذا التنزل الالهي ما يكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق وكان نزوله منه
اليه لما اطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه ارحم الراحمين بعباده واحكم الحاكمين
بفصل قضايه واحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق
غيوبه وخير الفاصلين باحكام حكمته ثم لامانتهم وعهدهم راعون لكلائته وبشهاداتهم
قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون اليه على بينة منه وبصيرة بطلبه حسن ثوابه وهم
العاملون بامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان ايمانه واولوا الابصار
بالاعتبار في مخلوقاته واولي النهي بازدجارهم به في خطابه واولوا الالباب بحفظهم من الاستمداد
لبقاء نوره وهم العافون عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون الغيظ
ليعدي حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه اداء امانته لمن شاء من عبيده والمستغفرون
بالاسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما اسداه من الآية والفائزون بادهم من معرفته
والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمرهم به من احسانه والمحسنون
بما اشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والاعلون باعلاء كلمته على
اعدائه والمقربون بين اسمائه وانبيائه والمتفكرون فيما اخفاه من غامض حكمته في احكامه
والذاكرون من نسي اقراره بربوبيته عند اخذ ميثاقه والناصرون اهل دينه على من ناواهم فيه
ابتغاء منازعته وان كان بقضائه اولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم
من اهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره
وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات اوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف
بذلك الوقت فاذن لابد من الاقتصاد في الاقتصار فليكف هذا القدر الذي ذكرناه

من ذلك اجمالاً وتفصيلاً وموقتا وغير موقت واعلم انه من شم رايحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا
وهو يعلم انه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما تقدم وما تأخر وما رتب لذاته فهو
عين السبب لا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
لنسبته عرش ذاته كذا قال ابو طالب المكي ان عقلت فان فتح لك في علم نسب الاسماء الالهية
التي ظهرت بظهور المظاهر الالهية في اعيان الممكنات تنوعت وتجنست وتشخصت فقد علم
كل اناس مشربهم وكل قد علم صلوته وتسبيحه بسبب ظهور كل حكم في عينه اسم الالهي وليست
اسماؤه سوى نسب ذاتيه فاعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السفر الحادي
عشر من الاصل بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم
من هذا الباب اعلم ان الدعاوي لما استطالت السنتها في هذا الطريق من غير المحققين
قديما وحديثا جرد الامام صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل تختبر
باختبار وعددها مائة وخمس وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا
وشربا فانها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقول فلم يبق الا ان يكون حصولها عن تجل
الهي في حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسميا ووقتا يكون جسمانيا
ووقتا يكون جسديا ووقتا يكون المظهر روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا
الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب محلا لها ان شاء الله تعالى

انتهى

بلغ

السؤال الاول كم عدد منازل الاولياء الجواب اعلم ان منازل الاولياء على نوعين
حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية في الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية
في الدنيا احوالهم التي ينتج لهم خرق العوايد فمنهم من تبرز فيها كالابدال واشباههم
ومنهم من يحصل له ولا يظهر عليه شيء منها وهم الملامتية واكابر العارفين وهي تزيد على مائة
منزل وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية في الدنيا
واما منازلهم المعنوية في المعارف فهي مائتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل محققة

فمن ذلك

لم يطلها

لم ينلها احد من الامم قبل هذه الامة وهي من خصايص هذه الامة ولها اذواق مختلفة
لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر في اربعة مقامات مقام العلم اللدني
وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها
ينتهي الى بضع وماية مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد
يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها واما العلم اللدني
فمتعلقه الالهيات وما يؤدي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة واما علم النور فظهر سلطانه
في الملا الاعلى قبل وجود آدم بالاف من السنين من ايام الرب واما علم الجمع والتفرقة فهو البحر
المحيط الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستمد العقل الاول وجميع الملا الاعلى منه يستمدون
وما ناله احد من الامم سوى اولياء هذه الامة ويتنوع تجلياته في صدورهم على ستة آلاف
نوع ومايتين فمن الاولياء من حصل جميع هذه الانواع كابي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله
ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء في ساير الامم من هذه العلوم نفحات روح في روع
وما كمل الا لهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد سيدنا صلى الله عليه وسلم وفيه
من خفايا العلوم التي هي بمنزلة الاصول ثلثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح
العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق منه بالالهيات على نمط واحد لا يتغير
وان تغيرت تعلقاته والذي يتعلق منه بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحالة والذي يتعلق
بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا فان المواد التي حصل له منها هذا العلم استحالت فانمحى العلم بها بحكم التبعية
وكما هي اصولها ثلث علوم فالاولياء فيها على ثلث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف
منزل وثلثة وعشرون الف منزل وست مائة منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات تحوي كل منزل
منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها في بعضها ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة
وما بقي من الاعداد نقسم بين الطبقتين وهما الله ان طرا ردآء الكبريآء وازار العظمة غير انهما

من ازار العظمة ما يزيد على هذا الذي ذكرناه الف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل
خصوص وصف لا يوجد في منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر
والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها
هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل وهو الثمرة وان كان بدوها
من الاصل وهو الاسم الظاهر ولكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب يحدث عن معرفة النفس لانها
الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب
هو الاصل ووجود العبد فرع ففي مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفي مرتبة يتاخر
فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا
يعطيه النظر العقلي واما ما يعطيه المعرفة الذوقية فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن
من عين ما هو ظاهر واول من عين ما هو آخر وكذلك القول في الآخر وازار من نفس ما هو
رداء ورداء من نفس ما هو ازار لا يتصف ابدا بنسبتين مختلفتين كما يتصوره ويعقله العقل
من حيث ما هو ذو فكر ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بما عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين
ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين
ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية
في نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا في الجناب الالهي ولا
استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق
ان ينسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا يختلف واذا كان العبد يتصور في حقه
وقوع هذا فالحق اجدر واولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهية لا ينال الا
من هذه المنازل التي وقع السوال عنها واما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثة
مائة وست وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل
واسرافيل وهم ثلثمائة واربعون وسبعة وخمسة وثلثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين

وثلثمائة

وثلثمايه هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث الوارد في ذلك واما طريقنا
وما يعطيه الكشف الذي لامرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا اعدادهم في هذا الباب
ومبلغ ذلك خمس مايه نفس وتسعه وثمانون منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي
وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون واما الختم فهذا زمانه فقد رايناه وعرفناه
تمم الله سعادته علمته بفاس سنه خمس وتسعين وخمسمايه والجمع عليه من اهل الطريق انهم
على ست طبقات امهات اقطاب وايمه واوتاد وابدال ونقباء ونجبا واما الذين
زادوا على هولاء في الكشف فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم
زمان خمس وثلثون طبقه لا غير ومرتبة الختمين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا الم نلحقهما
بالطبقات الثابته في كل زمان — اين منازل اهل القربة الجواب بين الصديقية
ونبوة الشرايع فلم يبلغ منزله نبي التشريع من النبوة العامة ولا هو من الصديقين الذين هم
اتباع الرسل لقول الرسل وهو مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص
من غير تعمل كالقايم في آخر الزمان وامثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والمقام
واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام
وهو مقام المقربين والافراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملاء الاعلى ويقع الاختصاص الالهي
فيما يكون من الحق لهولاء واما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال
في الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل في
الاصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هناك منبع العلم اللدني الذي
قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهو من الارفع
المقامات الذي هو علم الكتابة الالهيه وعلم الجمع والتفرقه وعلم النور والعلم اللدني واعلم
ان منزل اهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الارواح
بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض

السوال الكو

الا من شاء الله وهذا المنزل هو اخص المنازل عند الله واعلاها والناس فيه على طبقات
ثلث فمنهم من يحصله برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا
ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا ابل تعبدوا
بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان منهم ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على احد اتباعهم وهم فيها
على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة هي دونهما درج النبوة المطلقة التي لا تتخلل
وحيها ملك ودون هولاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هولاء
الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير ان يجب ذلك عليهم ودون هولاء الصديقون
الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين اعني اهل الطبقة الثالثة
ولكل طبقة ذوق لا يعلمه الطبقة الاخرى ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اذ الخبر الذوق وهو علم حال وقال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه
انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا — الثالث فان قيل ان الذين جاذوا العساكر — السوال
باي شيء جاذوا اليقل في الجواب بذلك ولا ما معنى العساكر وما معنى جاذهم لهم ثم بين
باي شيء جاذوا فان هذا السايل اذا ارسل سواله من غير تقييد لفظي او قرينة حال ينبغي
للمجيب ان يجيب بالمعاني التي يدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فمهما احل بشيء منها فما
وفي الكلمة حقها فاعلم ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدايد الاعمال والعزايم والمجاهدات
كما قال القايل طل في عسكرة من حبها اي في شدة واعلم ان مبني هذا الطريق على التخلق باسما الله
فجاز هولاء العساكر بالتخلق باسم الملك فان الملك هو الذي يوصف بانه يجوز العساكر
والملك معناه ايضا الشديد فلا يجاز الشدايد والعزايم الا بما هو اشد منها يقال ملكت العجين
اذا شددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي شددت
بها كفي حين طعنته فجاز العساكر بالطريقين باسم الملك فاما الشدايد التي جازوها في هذا
الباب فهي البرازخ التي اوقعتهم للحيرة في حضرة الافعال من نسبتها الى الله ونسبتها الى انفسهم فلو

مالا يتمكن

مالا يتمكن لهم معه ان ينسبوها الى انفسهم ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه ان ينسبوها الى الله فهم هالكون
بين حقيقة وادب والتخليص من هذا البرزخ من اشد ما يقاسيه العارفون قال الذي نزل
عن هذا المقام يشاهد احد الطرفين فيكون سترا يحاله عدم المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام
هو الذي اعلمه الله بجنوده الذين لا يعلمها الا هو قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان
جندنا لهم الغالبون ولهذا فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله
نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي ارسلت على اصحاب الفيل
وكل جند ليس لمخلوق فيه تعريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه
وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب
هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الاعدا فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة حنين فلم الرمي وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص
الا بتعريف الهي فان نصره الله من غير تعريف الهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت
العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا في ذلك القصد وصاحب هذا المقام تعين لاصحابه
مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد
الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه فيتشخص الاجناد لصاحب هذا المقام
في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول
هذا مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب شيء ينال به هذا المقام
البغض في الله والحب في الله فيكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه
وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الله [illegible]
ما لا يعلمه الا الله والغيرة تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك انه غير الله فاذا تحققوا ذلك حازوا
عساكر الحق التي هي اسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء من جاز

اسماء الله جاز العساكر الالهية ورئيس هولاء الاجناد الاسماء لله كما قلنا الاسم الملك هو المهيمن

عليها ومن عداه نائمات السوذله ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال الرابع السؤال

الى اين منتهاهم قلنا في الجواب لا شك ولا خفا ان هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد

وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه

ونقض ما عسكروا اليه وذلك ان الاعيان التي عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبدوها فلا توجهوا

بعساكرهم التي اوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد اعيانها وهو خلاف مقصود

العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب اعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم ان الحقائق

لا تتبدل وان آثار العساكر منها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر

العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف

ان تلك الاعيان مظاهر الحق وكان منتهاها عند الله وبدهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات

الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى

فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء باهي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم

بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين جازوا العساكر وكان الذي حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة

غيرتهم ان يشرك الحق مع كون من الاكوان في حال او عين او نسبة فلهذا كان مقصودهم

ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي يشير اليه الباطنية بقولها في جواب من يقول لها

الله موجود فيقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حي يقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر

قالت ليس بعاجز فلا يجيب قط بلفظة يعطي الاشتراك في الثبوت فيجيب بالسلب وهذا كله

من باب الغيرة ولا يقدر بنفي الاعيان فيستعين بها وكلا العساكر على اعدام هذه الاعيان

وزوال الحكم الثبوت منها فيجد العساكر توجدها ويكسوها حلة الوجود فاذا رات الهها

مظاهر الحق رضيت بان يبقيها اعيانا ثابتة ولا يراها موجودة ويكون عين شهود ذا المرءة فيها

بالوجود الحق

الى وجود الحق وانه لا وجود اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود وان الذي ظهر ما هو غير هذا
غايتها وهو قوله الى ربك منتهاها وكان منتهاها ربها فاما من كانت عساكره العزايم فمنتهاه
الى الرخص من طريقين الطريق الواحدة احدية المحبة فيهما فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذي
اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يؤتى عزايمه فيتخيل عقد الاخذ
بالعزايم لهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة
الاخرى ينتهي بهم الى شهود كونه في العزايم هو عين كونه في الرخص وهم بالنسبة اليهم في واحدة منهما
فيتحلل ما عقدوا عليه انحلالا ذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم
على بعض على انه في نفس الامر كما ورد في الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
فينتهي بهم هذا الامر الى حل عقد التفضيل بقوله لا نفرق بين احد من رسله ومن فضل فقد
فرق فلو لا وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما ان السالك لسبيل حنبليا او حنيفيا
مقتصرا على مذهب بعينه يدين الله به لا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى ان يصح
يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته
لانقضاء مدته والى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطته عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند
الرياح ما هو ما هو جند الطير وجند الطير ما هو جند المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن
فمنتهى كل عسكر الى فعله الذي وجه اليه من حصار قلعة او ضرب مصاف او غارة او كبسة فكل عسكر له
خاصية في نفس الامر لا يتعداه قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة وقال في الريح ما تذر من شيء
اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال في الرعب وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
فانظر منتهى كل عسكر الى ما اثر في نفس من عسكر اليه فالحق لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس
بين محجوب وعين محجوب جعلنا الله ممن اشهد الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان له من وراء
حجابه   الخامس فان قيل قد عرفنا اينية منازل اهل القربة واينية منتهى العساكر ومنتهى   السوال
من خازها فاين مقام اهل المجالس والحديث قلنا في الجواب اما اهل المجالس الحديث فمجالسهم
خلف الحجاب الانزل الاقدس في النزول ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثابتة مجالس المجلس الاول

والسادس يسمى مجالس الراحات وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال
ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجلسا الجمع بين العبد والرب في مجلس الفصل بين العبد
والرب على مراتب انتهاؤها الى الاربعة مجالس التي بقيت فالحديث بينهما على مراتب تتعدده
وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيهما ثمانية مجالس على ما ذكرناه واما في الحضرة السادسة
فمجلسان واما في الحضرة الثالثة فسبعة مجالس واما في الحضرة الخامسة فاربعة مجالس وانتهت
امهات مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث انهم مجالس واما اهل
المجالس لا من كونهم محدثين فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب في مجالسهم فالمحدثون
جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب واهل المجالس تمتنع حيث المراتب التي اعد
لهم الحق فمنهم من اعد لهم منابر ومنهم من اعد لهم الارائك ومنهم من اعد لهم درانك والكل يشهدون
جليسهم من غير حديث من الطرفين فليذكر مجالس اهل الحديث وهي ثمانية واربعون مجلسا
وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلسا لان الترمذي يراعي من الانسان خط طبعه فيزيد
اثني عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منها في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ست
وثلثون مجلسا ولهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك
ومنا من لم يعتبره والاولى اعتبارها فاما مجلس الجمع بين العبد والرب فاربعة مجالس يعلم فيها ما دنا
به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اهل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى
قوله بورك من في النار ومن حولها ويحادثه فيها مثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف
من اين طيب له وبما طيب وبما طاب له فيعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه
ويعلم ما يقول كلما ورد على ملاء اعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد
بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود
لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين حصلوا ما حصلوا به وبماذا انفصل بعضهم بعضا وبماذا
لا ينفصل ومن اي نسبة ينتسبون الى الله واسا غير هذا محصوره واما مجالس الفصل فيحصل فيها
ما يحصل في هذه المجالس من طريق اخرى وذوق آخر غير انه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة

لمشاهدها

لمشاهده اسما الهيه لم يكن يعرفها قبل ذلك او لمشاهده اسما الهيه من حيث اعيان اكوان
خاصه او بمشاهده اعيان اكوان خاصه من غير ارتباط باسما الهيه والكانت في نفس الامر
مرتبطه بها ولكن يكون بينها وبين هذه العبد حجاب رقيق واما المجالس الاربعه التي بقيت
ذات المراتب فساذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث في الفصل الثاني
في سواله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس ايضا توجد في الحضرة الثانيه والرابعه واما الحضرة
الثالثه فمجالسها ست مجالس واما الحضرة الخامسه ففيها اربعه مجالس واما الحضرة
السادسه ففيها مجلسان وهذه كله مجالس اهل الحديث لا مجالس الشهود الا عند بعض
العارفين فانه قد يكون مجالس شهود تتحجب من خلف حجاب الخيال واما الاثني عشر مجلسا
الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانيه والاربعين مجلسا لحديثهم فيها
يذكره عند ذكر السته والثلثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى في ذلك
الفصل سورته السادس فان قلت كم عددهم قلنا في الجواب عدد اهل السر اهل
الحديث منهم اربعون نفسا وما بقي فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث الحضور
مع المعنى الذي يعطيه الكلام لا مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتجليه السامع تجمع بين
الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد ان يكون انت
من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن يسمعه لا يعينك بل بظهوره فيك لكون كونك
مظهرا يسمع ومن كونك عينا يكون مظهرا فافهم وقد اشار لسان الخبر الصدق الى هذا
العدد بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي كان من اهل الحديث
بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهر الاغنيا وبطون عينه في مظهره كبطون الليل
عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى اعيان هولاء الاشخاص نوع عيني ما قلنا ان اهل
الحديث منهم اربعون نفسا بقي اهل المجالس من غير حديث بانين وثلثه وسبعين نفسا وهم تمام
الثلث مائه والثلثه عشر فجلوسهم جلوس مشاهده للاستفاده من حيث ان اعيانهم مظهر الحق

السوال

فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر ويكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة اصحاب الرصد فيعطيهم
الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات
مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاشارات
فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود او حديث حصول علوم تتنفس
في عين هذا المظهر من نظر او سماع وهولاء هم المعنيون بهم من اهل الله السابع فان قلت باي السوال
شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الادب الالهي انه لا يجب على الله شيء
بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه امرا فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لا غيره
ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعني الرحمة الواسعة
فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه الاية فهذا كله من حيث مظاهره او هو وجوب ذاتي لمظاهره من حيث هي مظاهره
لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما اوجب على نفسه الا نفسه فلا يدخل تحت حد الوجوب
ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشيء لا يلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان يكون
مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والمظاهر هويته فعلى بعد هذا البيان ما سبب الوجوب
فيكون الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن بكونهم يتقون
ويؤتون الزكوة على مفهوم الزكوة لغة وشرعا والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طايفة مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس
باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي ونفى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق
واستوجبت طايفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
تقييد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينظرها
من عين المنة التي منها كان وجوده اي منها كان وجوده اي منها كان مظهر الحق بتميز عينه
في حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذي لا عين فيه الا يرى ابليس كيف قال لسهل في هذا

الفصل

الفضل يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم تحجب بتقييد الجهالة والتقوي عما يستحقه من الاطلاق
فلا وجوب عليه مطلقا اصلا فمهما رايت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه واما من راي انهم استوجبوا
ذلك علي ربهم من غيره ما ذكره تعالي عن نفسه فقالوا ابذلهم مراكبهم في زمان الزيادة
طلبا للمواصلة وايثارا للجناب في زعمهم وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام لهذه
المراعاة فهذا عندي مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب حين حبسه ماذا تقول
لافراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر هداك المليك
الناس يا عمر ما اثروك بها اذ قدموك لها لا لك لانفسهم قد كانت الاثر فان كانوا ببذلهم مراكبهم
عن طلب الذي يقتضي ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالي الوجوب علي نفسه
لم يقل به فانه سوء ادب من العبد ان يوجب علي سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها
كثير من العارفين لهذه المجالس وذلك انه كما نطلبه لوجود اعياننا نطلبنا لظهور مظاهره
فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فيه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله
فلولاه لما كنا ولولا نحن ما كانا فان قلنا انا هو يكون الحق ايانا فابدانا واخفاه وابداه واخفانا
وكان الحق اكوانا وكنا نحن اعيانا فيظهرنا لنظهره سرارا ثم اعلانا فلما وقفوا علي هذه الحقائق
من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم لم يزيدوا علي من سواهم بان علموا انهم فلم يعلموا ان انفسهم بهم
واطلع الحق علي قلوبهم فراي ما تحلت به مما اعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الرباني
استوجبوا علي ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا اهلا لهذه المجالس الثمانية والان نعين

السوال

الثامن فان قلت عن اهل هذه المجالس ما حليتهم ونجواهم قلنا في الجواب بحسب الاسم
الذي يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث اهل الخضرة
الاولي في مجالسهم فيها والمجلس الاول الذي بين المثلين من اسمه الظاهر والمبدي والباعث
وكل اسم يعطي البروز ووجود الاعيان حادث الحق فيه بلسان حيوة الارواح وحيوة الهياكل
السفلية في البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من صاع عن الطريق والحيرة

ليعلم الكسير خاطره وخاف القوة وبلسان اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين انه اعطى كل شيء خلقه ففرق
بين قوله واغلظ عليهم وقوله لعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ
لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد اثرها عليه فاهلكته بالغرق فما لبث هلك فرعون فاعطى كل شيء خلقه
في وقته فيحدث نشاة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون
فيعلم مع الانفاس وفي كل نفس له فينا انشا جديد بنشاة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو في لبس
من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغيرها مع ثبوت عين القابل للتغير مع
الانفاس وبلسان طلب الاستقامة في المزاج ليصح نظر العقل في فكره ومزاج الحواس فيما
ينقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت
الادراكات عن صحة النقل فينقلب بحسب ما اليه انتقلت وكان الشبه والمغالط فيقبل العقل الجهل علما
فيصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التي توجب عدم المواصلة والمراسلة ففي الحضرة الاولى
اربعة مجالس تماثل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة واما في الحضرة الثالثة من هذه المجالس
فيلبسه وفي الخامسة اثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة
فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب واما مجالس الراحات في الحضرة الاولى والثانية
والرابعة هي ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل تكلم منا في الوجوه عيوننا
نحن سكوت والهوى يتكلم وكما قلنا في هذا الشكل والهوى بيننا يسوق حديثا طيبا مطربا
بغير لسان وهي المجالس التي بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق
والبرزخ الذي بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي
بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين الخافية والجهر وكالتبسم بين الضحك
والبكا وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفي
والاثبات برزخ وجودي فصلية تنقطع في الحال الاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرزخ

مواطن الواهات الا ترى ان الله جعل النوم سباتاً اي راحة لانه بين الضدين الموت والحيوة
فالنايم لا حي ولا ميت وامثال هذه العلوم هي التي يقع بها الحديث لهم ونجواهم وامّا الحضرة الثالثة
والخامسة مجلس واحد في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة واما
مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفاً آنفاً في السوال الرابع من هذه السوالات
واما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة واما مجالس الفصل الثاني
بين العبد والرب من حيث ما هو العبد عبد ومن حيث ما هو الرب رب ومجالس الفصل الاول
بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل
في عين وصل وهذه المجالس الآخر فصل في فصل لا وصل فيها فيحصل له ما يشاكل هذا الفن
من العلم الالهي اذ كنت لا يعلم الا من نفسك ولا يعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور
بل هو علم محقق واما الاثني عشر مجلساً التي يراها الترمذي الحكيم صاحب هذه السوالات
وبها يكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لا يعلمها وليس لها فيها قدم مع الله
وهي مخصوصة بنا من اهل الدعوي فاذا تجسدت الارواح العلوية بعثت الدعوي بينها فتجسد
نزاعها فادعت ابليس وفي قصة آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه فابليس بالسجود
جبراً لما احدث من طهارتها الدعوي وكان ذلك للملائكة كالسهو في الصلاة للمصلي فامر
المصلي ان يسجد لسهوه كذلك امرت الملائكة ان يسجد لدعواها فان الدعوي سهو في حقها
وكان ذلك ترغيماً للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فاما هذه المجالس الاثني عشر فستة منها ملحق
بالمجلس الذي بين المثلين والستة الباقية يلحق بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث
ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو رب لكن يختلف الاذواق في ذلك آيات هذا
السوال من القرآن لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله
فلا اقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب التاسع
فان قلت فباي شيء يفتحون المناجات قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لهم الى ذلك

السوال

ان الحق اذا اجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فانما اجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك
انهم سمعوا الحق يقول يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقات
وقال في انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه به يدعو اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة
وقال يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة وافضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل ما يخرجها
عليه من يخرجها على نفسه فاذن اذا اراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه
فان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال ان يطيق فهم كلام الله وان لم يكن
الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال ان يكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي ان يخاطب
به الله فاذن الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها امور وجودية والوجود كله
هو عينه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها افضل الصدقات استفتاحا بالنجوى ربه وكانت
المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه
وبينه فما سمع الحق الا الحق فما سمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الالهية
فمن كان استفتاحه هكذا كان من اهل المجالس والحديث واما مذهب الترمذي فان الذي
يفتتحون به المناجاة انما هو يلبسهم بالكبرياء ثم ينفرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم
ما يليق ان يسمع به كلام الحق ويتكلم به الحق ليصح النجوى فيكون الابتداء من العبد فيكون له الاولية
في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوصفي والذي ذكرناه اولا هو الباعث
الذاتي فان نجوى هذه الطايفة في هذه الحال بمنزلة الصلوة في العامة فانه من هذه الحضرة
التي ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلوة
مناجاة ومن اهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها اولا اذ كان المطلوب
عين العواقب كمن يطلب الاستظلال فاول ما يقع المطلوب عنده وجود السقف وهو آخر
ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود اشيا فاذا كان من الامور التي لا يوقف لوجودها

بشاني

علي سيء كان العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة علمنا علمها
يناجينا بها في هذا المقام ولكن لابد ان يكون النجوى كما قررنا يسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة
تابى ان يكلمه غير نفسه او يسمعه غير نفسه فقد اعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة اهل المجالس
والحديث العاشر فان قلت باي شيء يختمونها فليقل في الجواب بالمنزلة التي يعطيهم
ذلك الاستفتاح والافتتاح فالختام مختلف ايضا فلا يتقيد غير انه ثم امر جامع وهو الوقفة
بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين الاسم الذي ياخذ منه فان بينهما اسما الهيا
خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات
لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود
بين الاشياء لها الكمون هي بينهما وجه خاص مع كونها لا ينقسم فيه انما هي كالحدود ولهذا
تعذر العثور على الحد والله انه بخلاف الحدود الرسمية والتفصيلية التي بايدي العلماء فقد
يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا يقبل المظاهر
وهذا اعلى ما يختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي مظاهرا ما ودونه عين
وهو الذي لا يقبل التعبير وهو المعبر عنه بباطن المظاهر واعلم ان الامر في النجوى دائرة ينعطف
بطلب اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فينقسم بين اول وآخر وظاهر وباطن فاذا
ابتدا فهو الظاهر فاذا انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فبطن الختم
في الافتتاح عند البدء وبطن الافتتاح في الختام عند النهاية تنزل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم
بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور
واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل
عما تعملون حيث انتم مظاهرا اسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم لم تكن موافقا لما هو الامر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح

السوال

السوال

والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل — الحادي عشر بماذا تجابون الجواب بحسب
حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فانه بين الختم
والافتتاح يكون اسماء كثيرة الالهية هي الناطقة في تلك الاعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب
بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بد فان كان الحديث معنويا عن شهود
فقد يقع الجواب بالذات معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجمع هذا الحديث
في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة الحق هذا المقام باهل المجالس والحديث
وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال اهل المجالس والحديث لم يقل اهل الحديث خاصة
ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكما الا للحديث معنوي حالي فانه
يقع باطلاق الحقائق ولكنه صاحب هذا القول كانه غير محقق وما وقع في ذلك الا تقييد الحديث
بالالفاظ واما شرح مذهب الترمذي في ذلك فاما دفناه في المجالسة حديثا معنويا
في غاية الابهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعول
عليه في هذا الفصل — الثاني عشر كيف يكون صفة سيرهم يعني الى هذه المجالس والحديث

السوال

ابتداء قلنا في الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما نقوله وهو ان الامور المعنوية
التي لا تقبل المواد ولا يجد دهما لا يصح السير الى تحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات
وتذرع المساحات لكن قد يقترن بها حركات مادية بناها على علم او ايمان بشرط التوحيد فيهما
فاما سيرهم من حيث ما هم علماء فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ
القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات فيمتلي
خزانة الخيال فتصور القوة المصورة منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فيكون هذه الصور
حايلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيجنحون الى الخلوات والاذكار على جهة الدعاء
لمن بيده الملكوت فاذا اصفت النفس وارتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت
انطبع في مراتها جميع ما في صور عالم الملكوت من العلوم المنفوسة فيطلع الملاء الاعلى على هذه النفس

التجلي

التي هي بهذه المثابة فيري منها ما عنده فيتحدها مجلي ظهور ما فيه فيكون الملاء الاعلي معينا له
ايضا علي استدامة ذلك الصفا وحولا بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فيتلقى هذه النفس
من العالم العلوي بقدر هنا سبتها منهم من العلم بالله فيؤديهم ذلك العلم الي التلقي من الفيض
الالهي ولكن بوساطة الارواح النورية لابد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولابد من تجريد الهمم
في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تعتقد عندها مجلاه ما صح له توجه الي الملاء الاعلي فان
اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مومنا او يكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق
الا بالله فان الايمان لا ابداء له الا علي الله والعلم انما يدله علي الوسايط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم
فنصف سير اصحاب الايمان ما انهم لم يتوالي ذلك الا بفراغ الامور المشروعة من حيث ما هي مشروعة
وهم علي قسمين طايفة منهم قد ربطت همتها علي ان الرسول انما جاء مبينا ومعلما بالطريق الموصلة
الي جناب الحق فاذا اعطي العلم بذلك زال من الطريق وخلي بينهم وبين الله فهولاء اذا سارعوا
او سابقوا الي الخيرات وفي الخيرات لم يجدوا امامهم قدم احد من المخلوقين لانهم قد ازالوه من نفوسهم
وانفردوا الي الحق كرابعة العدوية فهولاء اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهي
من غير وساطة لسان معين واما الطايفة الاخرى فهم قوم جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم
اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امرا الا ويروا في سيرهم قدم الرسول بين
ايديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته لمحمد الا واني قال تركت الكل وراني ووصلت اليه فرايت امامي
قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتمادا مني انه ما سبقني احد واني من اهل الرعيل الاول
فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والحالة الاولي هي حالة عبد القادر وابي السعود
بن الشبل ورابعة العدوية ومن جري مجراهم واصحاب الايمان اذا كانوا علما جمع لهم بين الامرين
ثم اكمل الرجال يشترط انهم اذا ساروا اليه واحد وا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم
وحديث السمع راوا سريان سيره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا ومن كونه ينزل الي السماء الدنيا التي لا اقرب منها فانها اقرب من حبل الوريد ونحن

عند عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود عنده كله ملأ أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون
ولا شغله عين واستوى عنده الأين وعدم الأين وكان وما كان فرآه في الحجاب والعسس
وسمع كلامه وحديثه في الغث والجرس هذا صنف سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه
باسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر في وقوفه وواقف في سيره والختم
والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم في الصلوة لأنه مناج
مع اختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم أكثر من هذه الأركان
وهي حالات تربيع روحاني فأشبهت العناصر في التربيع فحدث صور المعاني من امتزاج هذه
الحالات الاربعة كما حدث صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

السؤال الثالث
عشر فإن قلت ومن الذي يستحق خاتم الأولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة
فليقل في الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الإطلاق
فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين
نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما أن
محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وإن كان بعده مثل عيسى من أولي العزم
من الرسل وخواص الأنبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل
وليا ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الأولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الأمر
نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر
معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الأنبياء وأما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من أكرمها
أصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة
التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية
منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق
به من الحق في سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله

بالختم المحمدي

بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء
من يرث ابرهيم وموسى وعيسى فهولاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد
ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي
لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هم على قلب عيسى عليه السلام
وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بيني صاحبي عبد الله واسماعيل بن سودكين
وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله

السوال الرابع عشر باي صفة يكون ذلك المستحق

لذلك الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت
عيسى عليه السلام كان يحيي بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا
للامانة مودبا لها ولهذا عادته اليهود ولم يأخذه في الله لومة لايم كنت كثير الاجتماع به
في الوقايع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة ودعاني
بالحبيب وامرني بالزهد والتجريد واما الصفة التي استحق بها خاتم الولاية المحمدية ان يكون
خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهة من الاخلاق فمن كون
ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الاغراض مختلفة
ومكارم الاخلاق عند من يتخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره
او ذم فلما لم يتمكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم
الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا احسن صحبة
من صحبته وراى ان السعادة في معاملته وموافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده
واتبعه وكان من جملة ما شرعه ان علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام
جعل الله امور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان
ونبات وجماد في ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه براعات الصاحب
للحق فما عرف الاخلاق الا مع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله انك
لعلى خلق عظيم قالت عايشة كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق وبقصد صدق

عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعمت العالم اخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق
ان يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن هداه
سبيله هداه ووفقه للمشي عليه وهداه   الخامس عشر فان قلت ما سبب الختم ومعناه السوال
فليقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية
وهو ختمها قضى الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم وكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى وكان الختم
يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما به بدأ وكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق
وختم به ايضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف احكام سائر الانبياء والرسل
في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا واوتي جوامع الكلم ونصر
بالمعنى وهو الرعب واوتي مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده
حكم ولي فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطي
اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم
اما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل امة اجل وجميع انواع المخلوقات في الدنيا امم وقال
كل يجري الى اجل مسمى في اثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى فجعل لها ختما وهو انتهاء مدة الاجل وان من شيء الا يسبح
بحمده فما من نوع الا وهو امة فافهم ما بيناه لك فانه من اسرار العالم المخزونة التي لا يعرف الا
من طريق الكشف والله يهدي الى الحق والى صراط مستقيم   السادس عشر كم مجالس السوال
ملك الملك الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والانسانية وتحقيقاتها الذاتية
لاجابة الحق فيما سالته منه بسط ذلك اعلم اولا انه لابد من معرفة ملك الملك ما المراد به
ثم بعد هذا نعرف كمية مجالسه الا انها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه وملائكه

بما شاء

بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرهًا او اختيارًا فيسمى طوعًا قال تعالى ولله يسجد من
في السموات ومن في الارض طوعًا وكرهًا فقال لها وللارض ائتيا طوعًا او كرهًا والمأمور
هو الملك والآمر هو المالك ولا بد من اخذ الارادة في حد الامر لانه اقتضا وطلب من الآمر
بالمأمور سواء كان المأمور دونه او مثله او اعلى فرق الناس بين امر الدون وبين امر الاعلى
فسموا امر الدون اذا امر الاعلى طلبا وسؤالا قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه امر من العبد لله
فيسمى دعاء اذا ثبت هذا وعلمت ان المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملكا والآمر مليك ثم رأيت
المأمور قد امتثل امر آمره واجابه فيما سأل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه
ان كان المدعو اعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم
هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وامره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا ان الدون الذي هو منه
بهذه المثابة قد يامر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار
فيصح ان يقال في السيد انه ملك الملك لانه اجاب امر عبده وعبده ملك له وقد اجاب
فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا اجاب السيد امر عبده وهو ملكه فعلمنا انه
صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهي لعبده ان قال له ادعوني استجب لكم فيقول له العبد
اغفر لي ارحمني انصرني اجبرني فيفعل ويقول الله له ادعني اقم الصلوة آت الزكوة صم واصبروا
رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي واما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه
وقد يكون اثر المؤثر فعلا من غير امر كالعبد يعصي فيؤثر كونه عاصيا غضبا في نفس السيد
فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده لعاقبه لمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر
ويغفر له وكذلك في الطاعة مثوبته فيكون من هذه النسبة ايضا ملك الملك اي ملكا لمن هو ملكه
وهذا ادرجت الشرايع كلها واما قوله كم مجالسة فانها لا ينحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد
ومن عبد الى سيد فسواله لا يخلو اما ان يريد ما قلنا من انها لا ينحصر عقلا فان اجاب بانحصار
في كمية معلومة علم انه لا علم عنده او يريد مجالسة من حيث ما شرع في مجالس في الدنيا محصورة

وفي الآخرة غير محصورة لان الاثار الواقعة في الآخرة كلها اصلها من الشرايع فلا ينفك حكم الشرع
في الدنيا والآخرة فان الخلود في الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فان
مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان اراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها
عدد انفاس الخلايق عقلا وان اراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه
من حيث ما امره ان يدعوه به وعلى من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين
ان يدعوه ولله الذين هم بهذه المثابة يقومون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم
فانه يدخل في ذلك الملايكة والجن والانس فحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا الى ان ينقضي
في حق الملك والجن والانس محصورة الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو
وهم من الملك الذي يدعو به فيصيره بدعايه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة في غير معلومة
وان علمت في غير مقدورة للتلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في اللوح
المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور الجواب عنها بالكل
من هذا وانما جعله الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء بمسايل لا يصح الجواب عنها ليعلم ان
المسؤل اذا اجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه
مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسياتي من ذلك ما يقف عليه في هذه السؤالات
ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السابع عشر باي شي خط كل رسول السوال
من ربه الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام اهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد
في نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل واذواق الانبياء مخصوصة
بالانبياء واذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلثة
لانه ولي ونبي ورسول قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له انا على علم
علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا هذا هو الذوق وحضرت في مجلس
فيه جماعة من العارفين فسال بعضهم بعضا من اي مقام سال موسى الرؤية فقال له الآخر

من مقام

من مقام الشوق فقلت له لا يفعل اهل الطريق فان نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق
للولي في حال من احوال الانبياء الشرايع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق
ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فباي شي نعرف من اي مقام سال موسى الروية
ربه نعم لو سالها ولي امكنك الجواب فان في الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا
من باب الذوق ان ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فانه يلحق وجوده بالمحال العقلي
لان الذات لا تقتضي الا هذا الترتيب الخاص او سبق العلم كيف شيت فقل فان اراد
السوال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال
صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير
الازل وما بقي فعمى وتلبيس واعلم ان السبب العام الذي عين المراتب العلية لاربابها
انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل
رسول باسمه وحينيذ يذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملايكة غير محصورين
عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد ان يعرفوا السبب
عند تعيين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التي لا تباح لئلا يتعب الخلق او يحتال الضعيف
الراي ان الرسالة تكتسب بذلك السبب اذ اعلم فيودي ذكر ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه
الامناء وايضا فلا فايدة في اظهاره فانه يكون رسولا خص به لا به كان رسولا بل هو رسول
بامر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا
ابو القاسم بن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص
آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها عن الملايكة فلم تسبح الله حتى استفادتها من آدم وخص
موسى بالكلام والتورية من حيث ان الله كتبها بيده قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف سنة وخص

رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتي جوامع الكلم وخص عيسى بكونه روحًا واضاف النفخ اليه تنبيها خلقه من الطين ولم نضف نفخا في اعطا الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون او بالتاء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا اذا كانت كلها منصوصا عليها الفا حصلت لهم فليس بمخصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

السوال

الثامن عشر اين مقام الرسل من مقام الانبياء الجواب هو بالالاء الا انه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع التي يعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما من مقام الانبياء ثم من انبياء التشريع في المرتبة الثانية ومن مقام الانبياء في الرتبة الثالثة والعلم من شرايط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالابنة لله او بالامكان وهو الاخبار ببعض المغيبات التي يمكن ان ينسب اليها المخبر بالنسب او لمرتبة العلماء بتوحيد الله الاولياء فان الله ما اتخذ وليًا جاهلًا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد باي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان في نبينا اعني مرتبة الولاية على ما رتبناه وهي هناك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص الرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاصحابنا فيها على ما يعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون باي وجه كان اولياء الله تعالى فانهم حازوا الشرف المراتب التي شرك الله صحابها من اجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو فنفصل اليمين شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملايكة فقدم المجاورة في النسبة من كونه الهًا والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند ارباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحدا في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن اقرب جار والجار حق شرع برحمته

اهل الكرم

اهل الشريعة وكذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فينبغي للانسان ان يحفظ هذا
الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع
وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان الله يقول قل رب احكم بالحق اي بالحق الذي شرعته لنا
تعاملنا به حتى لا ننكر شيئا منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية
بالعباد لكانوا على احوال لا يمكن ان تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه
وسلم في مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا ثم قال تعالى واولوا العلم يعني من الجن
والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم خبر ان الملائكة ليصح
الشفاعة من الملائكة فينا الحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير في انه يعود على الله من شهد الله
فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة
العلماء له ثم قال قائما بالقسط اي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال لنفسه لا اله
الا هو نظير الشهادة الاولى التي له لتحصل شهادة العلم له بالتوحيد بين شهادتين العينين
احاطتا بها حتى لا تكون للشقا سبيل الى العابد به ثم ذكر بقوله العزيز ليعلم ان الشهادة
الثالثة له مثل الاولى لاقتران العزة بها اي لا ينالها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت
هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى عن الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله
لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها
بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما
فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف ان يقدروا
حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته
من قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم العلماء بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق
مقام الرسل في الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعني بهم في ان وصفهم بها لا نبوة
الشرايع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

السوال التاسع عشر

اين مقام الانبيآء من الاولياء الجواب هو خصوص فيه وهو بالالزام ايضا الا انه في المقام
الثالث علي ما يقدم من المراتب وكان ينبغي ان يكون السوال عن هذا التفصيل بين نبوة
الشرايع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا انبيآء شريعة في الدرجة الثالثة وان كانوا
في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته في مقام
مجاهدتهم الاعدا الاربعة الهوي والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهولاء اركان
المعرفة عند المحاسبي وان كان سواله عن مقام الانبيآء من الاولياء اي انبيآء الاولياء
وهي النبوة التي قلنا انها لم ينقطع فانها ليست نبوة الشرايع وكذلك في السوال عن
مقام الرسل الذين هم انبيآء فليقل في جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات الالهية
الفردانية والاسم الالهي الذي يعبدهم الفرد وهم المسمون الافراد فهذا هو مقام نبوة
الولاية لا نبوة الشرايع واما مقام الرسل الذين هم انبيا فهم الذين لهم خصايص علي ما تعبدوا
به اتباعهم كمحمد صلي الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المومنين في النكاح بالهبة
فمن الرسل من له خصايص علي امته ومنهم من لم يخصه الله بشي دون امته وكذلك الاولياء
فيهم انبيا اي خصوا بعلم لا يحصل الا لنبي من العلم الالهي ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به
حكم الملايكة ولهذا قال في نبي الشرايع ما لم تحط به خبرا اي ما هو ذوقك يا موسي مع كونه
كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما واقام الجدار مكارم خلق عن حكم امر الهي كخسف
البلاد علي يدي جبريل ومن كان من الملايكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمن
من الملايكة وانبياوهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء العشرون واي اسم منحه من السوال
اسمايه الجواب سوالك هذا يحتمل اربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع في منحه يعود علي الله
الثاني ان يعود علي المقام الثالث علي الاسم الالهي الرابع ان يكون الضمير في اسمايه يعود
علي العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي هو
المفعول الثاني هل هو ضمير اسم الهي او هل هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله او المقام

فيكون

فيكون الممنوع الاسم بلا شك وان كان الضمير المرفوع الله او الاسم الالهي او اسم العبد فيكون
المقام هو الممنوع فليكن الضمير المرفوع الله والممنوع الاسم الالهي الذي يسمى به العبد في تخلقه
او اسم العبد وهو الاصل في القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله
لابي يزيد يتقرب الي بما ليس لي قال يا رب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب في ذلك
ان اصل العبد ان يكون معلولا فلا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لا شفا
ترجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا اصليا وان كان الممنوع اسما الهيا
يتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موطنه والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له
من الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله اسماء يستحقها واسماء عرضت له من تنزله العقول
عباده وهي الاسماء التي هي للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء
عبده او تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا
فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون الباري
اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا يعرف كيف ينسبها اليه لجهلنا بذاته فيكون اصلا فيه
عارضا فينا فلا يستحق شيئا الا من اسمائه ولا ما يستقذ فيها انها اسماؤنا وهذا موضع حيرة
ومنزلة قدم الا من كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمنا في هذا العلوم التي لا يبلغ
اصلا وراسا ولمعرفته بها دعا من دعا الى الله على بصيرة وهو الشخص الذي على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالفطن يعلم ما سترناه باعلام الله
في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل ينسب اليه تخلقا او استحقاقا
واذا نسبت الى العبد هل ينسب اليه تخلقا كسائر الاسماء الالهية التي لا خلاف فيها عند العالم
والى ما ادينسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب هنا ان عين العبد لا يستحق شيئا
من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذي يستحق ما يستحق بجميع الاسماء التي في العالم
وتخيل انها حق للعبد انها حق لله فاذا اضيفت اليه وسمي بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا

وكان صاحبها كافرًا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعًا فان كان لغة ولسانًا فهي اشارة الي الامناء من عباد الله
الذين علموا ان الاستحقاق بجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق
والعبد يتخلق بها وانه ليس سوي عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه وان عينه هويته
فلا حق ولا استحقاق وكلما عرض او وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع علي الاعيان من كونها مظاهر
فما وقع الاسم الا علي وجود الحق في الاعيان والاعيان علي اصلها لا استحقاق لها فهذا شرح
قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة انه عين بلا حكم وكونه مظهر احكام الاعيان والوجود
لله وما يوصف به من اية صفة كانت انما المسمي بها هو مسمي الله فافهم انه ما ثم مسمي وجودي
الا الله فهو المسمي بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون من ان يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل اسماء الله اسماء افعاله او صفاته
او ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها ولقد اندرج في هذا الفصل
ان تمعت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال
موجودًا وانت لا تزال معدومًا وجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه
فهو العالم والمعلوم والذي يقصده اكثر الناس بقولهم اي اسم منح الله الرسول من اسمائه هو الاسم
الذي يستدعيه تاييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز اثره وان ينتجه النبي فهو الاسم
الذي تايد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم منحه بحسب ما يقتضيه
رتبته من مقام نبوته او رسالته غير ان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام
مكتسبًا فقد يعطيه الاسم الكريم او الجواد او السخي   الحادي والعشرون اي شي خطوط السوال
الاولياء من اسمائه الجواب هنا تفصيل هل يريد الاسم الذي اوجب لهم هذه الخطوط او الاسم
الذي يتولاهم فيها او الاسم الذي ينتجه هذه الخطوط فان اراد الاسم اما الاسماء التي اوجبت لهم
هذه الخطوط فالخطوط علي قسمين خطوط مكتسبة وخطوط غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه

منحيد

من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما ينتجه فما كان من الخطوط المكتسبة
فالاسماء التي يوجبها هي الاسماء التي يعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي تختلف كل عمل
بحسب اسمه وكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العلمية من الاسماء
الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التي يتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك
الخط فالخط يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والخطوط مختلفة وكذلك الاسماء التي يوجبها
الخطوط وينتجها فهي بحسب الخطوط ايضا تختلف الاسماء باختلاف الخطوط وعلى هذا النسق
الكلام في الخطوط التي هي غير مكتسبة من التفصيل الثاني والعشرون واي شيء علم
البداء الجواب سال بلفظ في العامة يعطي البداء وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب
من يرا فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح بالمسائلين فيعم الجواب اعلم ان علم البداء علم
عزيز وانه غير مقيد واقرب ما يكون العبارة عنه ان يقال البداء افتتاح وجود الممكنات على
التتالي والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان
من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الارتباط ممكن لواجب لذاته وكان في مقابلة وجود الحق
اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الان وجوده افاض
على هذه الاعيان على حسب ما اقتضيه استعداداتها فتكونت لاعيانها الا انه من غير بينه
يعقل او يتوهم ووقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل
الفكري والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا ينفال
ولا يدخل في قوالب الالفاظ باوضح ما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول
وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الها لمالوه لها حيث لا تعلم المالوه انه مالوه فمن
اصحابنا من قال ان البداء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة
والشرع يقول عن نسبة امر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة
عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه ان البداء عن نسبة امر فيه

رائحة حين اد الخطاب بوجوده فكانت نظرا له من اسمه الاول الظاهر واستحب هذه الحقيقة
على هذه الطريقة على كل عين عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا ينقطع
بهذا الاعتبار فان معطي الوجود لا يتقيد بترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء
ما زال ولا يزال فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا نسبت الممكنات
بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب
الممكنات حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة
والله يتعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فاولية الحق هي اولية
اذ لا اولية للحق بعين العالم لا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها
فالعبد رب اذ تسمى في سترته ابا يسمى والملك عبد في عين حال اذ يسمى باسمي
فانني ولست عيني عيني لكوني اسم اعيني عن كل عين سوى عياني لكونه اظهرته الاسما
فثبت بطريقة البعث والما اذ الانا البدء وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر هو مثل قوله ولنبلونكم
حتى نعلم وهو مثله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر
الامر مجاراة من يشهد الدوام لذلك الحال في توهمنا قلنا ارتفع الدوام الحالي الذي يتوهم الدوام
او حصل دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل
البدا بالبداء فهذا معنى علم البداء له على الطريقة الاخرى قال تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل
بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا
علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء وكانك علمت علم
ظهور الابتداء او ابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء
فما حضرة الاخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا لما ففيه
خفي وبه ظهر فحاله ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة

العلم

الى العدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة العدم اليه قلنا عينه الثابتة حال عدمه هي له بمنزلة
لا اول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصف به من الوجود الآني اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر
عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع احدية العين انما ذلك راجع الى نسب
واعتبارات فعين الممكن لم يزل ولا يزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا
حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور
لا تتغير عن حقايقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الا ترى قوله وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فنفى الشيئية
عنه واثبتها له والعين هي العين لا غيرها   الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام
كان الله ولا شيء معه الجواب لا يصحبه الشيئية عنه وسلبت عنه الشيئية لكنه مع الاشياء وليست
الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه ولسنا معه فاعلم ان لفظة
كان يعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود
فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من
المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له
بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه كان الله عفوا غفورا وغير ذلك مما اقترن به لفظة
كان ولهذا سماه بعض النحاة هي واخواتها حروفا بعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف
وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرف تصرف الافعال فليس من اشبه شيئا
من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم الآن فان الآن يدل على الزمان
واصل وضعه لفظ يدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا
في الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق
واطلق كان لانه حرف وجودي ويتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كاين
ومكون كفعل يفعل فهو فاعل ومفعول كذلك لمن تنزل امتنع فلما راوا في الكون هذا التصرف

الذي يلحق الافعال الزمانية فخلوا ان حكمها حكم الزمان فاذ رجوا الآن تتمة للحيز وليس منه
فالمحقق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه
لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي يطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود
ولا شيء معه اي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن الواجب الوجود به لا انه مظهره
وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فانصف هذا الظهور والظاهر بالامكان
حكم عليه بعين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا
واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح
ما ورد انما هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق به من مقام ولايته لا من مقام
الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه
الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه
من لسان الولاية نحن نترجم عنها على وجه تقتضيه حالها هذا غاية الولي في ذلك
ولا شك ان المعية في هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق
هو عين وجوده في نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة
في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها
لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي
ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها فيصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه
فلا يصح ان تكون معه فلهذا انتفى الشيء ان يكون مع هوية الحق لان المعية نعت بمجيد ولا بد
لمن هو عليه الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد او الوعد
بالجبر وهذا الا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سوا اتصف بالوجود
او العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا سوال الرابع
والعشرون ما ابداء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي امرين الواحد سوال عن اول

الاسماء

الاسماء والثاني سوال عن ما يبتدي به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول
لفظ الاسماء ما هو هل وجودا وعدم او لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا يقبل معنى الحدوث
ولا العدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التي بايدينا
هي اسماء الاسماء الالهية التي بها سمي نفسه من كونه متكلما فيضع الشرح الذي كنا نوضح به
مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بايدينا وهو المسمى بها من حيث المظاهر ومن حيث
كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا يعقل للموصوف بالاحدية
من جميع الوجوه اذن فلا يعقل الاسما الا بان يعقل النسب ولا يعقل النسب الا بان يعقل المظاهر
المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا يحدث بحدوث المظاهر لان المظاهر من حيث هي اعيان
لا يحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة والاسماء تابعة لها ولا وجود لها
مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فلنقل ما يبتدئ الاسماء هو القايل ما يبتدئ النسب والنسبة
امر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان يتكلم فيهما من حيث نسبتها الى الاول ومن حيث
ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قولنا ما يبتدئ
الاسماء معناها ما اول الاسماء فليقل اول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب
بعلبك ورام هرمز والرحمن الرحيم لا نريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اول
الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدلالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما توصف
بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس اخص في العلمية من الواحد الاحد لانه اسم ذاتي لا يعطيه
هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله اولى بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد
الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك او السلطان
فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان
يكون الله اول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو يسمى
بالشيء لسميناه الشيء وكان اول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الالهية باسم الشيء ولا فرق بين
مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا

عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه يتميز عنه بشخصيته فهو الواحد الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا
ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التي
اوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك ان في مقابلة وجوده اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق
الاستفادة من وجود الحق فيكون مظاهره في ذلك الاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي
اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالفقر
لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغني الواجب الغني بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت
لهذه المثابة فمنها امثال وغير امثال متميزة بامور وغير متميزة بامر يقع فيه الاشتراك فلا يصح
على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا اسمينا هذه الذات المعينة
على الاطلاق بالواحد الاحد لانه الموجود الالهي في عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها فهذه
نسبة تنزع عن اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها واما ذا كان فقوله
ما بدأ او الاسماء اعني ما يبتدي به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال امرين
الامر الواحد ما يبتدي به في كل عين والامر الآخر ما يبتدي به على الاطلاق في الجملة ومعناه
ما اول اسم يطلب ان يظهر اثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة
وفي عين عين لا فرق وهي اسم احدية الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها
اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغني ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة
الاسم الوهاب ولهذا لا نجعله تعالى علة لشيء لان العلة يطلب معلولها كما يطلب المعلول علته والغني
لا يتصف بالطلب اذن فلا يصح ان يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له
وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح في غناه عن كل شيء والذي يبتدي به من الواهب اعطا
الوجود لكل عين متى وصفها بما لا تقتضيه عينها فاول ما يبتدي به من الاعيان ما هو اقرب مناسبة
للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه والاسماء التي
تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي
تطلب الذات لكونها الها فاسماء التنزيه كالغني والاحد وما يصح ان ينفرد به واسماء التشبيه

كالرحيم

كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه
لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له اصلاً فاذا اتصفت هذه الاعيان التي
هي المظاهر بالغنى وسميت بالغني فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الاعيان لا
ان العين غني بذاته وهكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر فكان
المسمى لسان الظاهر فيها وهو كونه الها وهو اقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا سمي
بالغني فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغني المقيد له والظاهر فيه اذا سمي بالغني
يصح له لانه يعطي جوداً ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا
عطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعطى
هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الواهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض
يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً وهو الخلق ووصف نفسه
في ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضاً كما طلب في قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فمن له خلقهم له ما هو منزل خلقهم لهم فخلقهم لهم من اسماء التنزيه
وخلقهم له من اسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض

السوال الخامس والعشرون ما بدء الوحي

الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان
او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشراً سوياً وفي حضرة الخيال
كما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا اول رؤياه قالت عائشة اول
ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح
وهي التي ابقى الله على المسلمين وهي من اجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا
انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة
بين جنبيه فقد قام به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون
بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر

الا ملك الروم والفرس وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم ويسمى ملكهم
باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى وكذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال
التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع احد بعده شرعا الا ما اقتضاه
نظر المجتهدين من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم المجتهد من شرعه
الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي اذن الله به انما هو من الشرع
الذي لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافترا على الله فان قلت هو الذي بدي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اين يقول انه بدء الوحي قلنا لا شك ولا خفا عند المؤمنين والاولياء ان محمدا صلى الله
عليه وسلم خصه الله بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال الوحي وهو استيفاء انواعه وضروبه
وهو قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقي ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه به
فلما كانت لهذه المثابة وبدي صلى الله عليه وسلم بالرؤيا في وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحي
الرؤيا وانها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلاثا
وعشرين سنة فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون كل نبي فقد يوحي لنبي لان
بدء الوحي الذي هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحي فلما بدي بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا
الرؤيا بداء الوحي فلا شك ان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم في المقام اعطى ان يكون
بدء الوحي ما بدي به رسول الله عليه وسلم وكذا ينبغي ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس
اولا ثم يرتقي الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم يكن الا الرؤيا يوما كان او يقظة والوحي هنا
تشريع الشرايع من كونه نبيا او رسولا كيف ما كان هذا كله اذا كان سواله عن الوحي المنزل على
البشر وان كان سواله عن بدء الوحي من حيث الوحي او عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحى اليه
كالملائكة وغير البشر من الجنس الجميع اي مثل قوله واوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيواني مثل
عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان بوحي ومثل قوله واوحى في كل سماء امرها
ومثل قوله ونفس وما سواها وهي نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فالهمها فجورها وتقواها

فذلكم

تدخل الحكم الملك بالتقوى في هذه الآية اذ لا نصيب له في الفجور وكذلك ساير نفوس ما عدى الانس والجن فان الانس والجن الهموا الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان اراد بدء الوحي في كل صنف صنف وتخصص نحو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث تخصص تخصص

السادس والعشرون ما بدء الروح الجواب اهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فيه روح اي امر رباني يحيى به من قام به يعني قلبه ويطلقون الروح على الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي نفخ فيه عند كمال التسوية الخلق والذي مدار الطريق عليه هو الروح الذي يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فاكثر ما يقع عنه السوال منهم غالبا فيكون قوله ما بدء الروح ايضا ابتداء هبته في قلب العارف فيقول ان بدء الروح في نفوس اهل الدين اهلهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن اذا تحكمت في نفوسهم المجاهدات التي يعطيهم رؤية الاغيار عونه عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فيهب عليه من نفس الرحمن في باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق في هذه القواطع على رغمه وفي هذه الحجب والاشياء التي يجاهد نفسه في قطع ما يتوهم النفس منها في طريقه ذلك فيرى وجه الحق في كل شيء وهو العين والحافظ عليه وجودها فلم ير شيئا خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها وتالم عند ذلك المالم اشد ايدا حيث يتوهم عند تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه وبصيرته روحا وهو قوله اوحينا اليك روحا من امرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر لتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حي وقد التحق بالاحيا وهو قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور

السوال

وكان يجعل الله لم يصفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم فهذا معنى بدء الروح الذي
يجده العارفون في الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها
واصله من الروح الذي هو امر ربي اي من الروح الذي لم يوجد عن خلق فان عالم الامر
كل موجود لا يكون من عند سبب كوني يتقدمه ولكل موجود منه مشرب وهو الوجه الخاص
الذي لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فمن هذا الروح يكون هذا الروح المسئول عنه
السوال الذي يجده اهل هذا الطريق   السابع والعشرون ما بدء السكينة الجواب مطالعة الامر
بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن ذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل الطمانينة بدء السكينة
لما اختلفت عليه وجوه الاحيا وكانت تجاذبه من كل ناحية الله فلما اشهده الله الكيفية
سكن بها لانه يجده من تعلق تلك الجذبات التي للوجوه المختلفة قال بعضهم انما اجزع
مما لا يجب فاذا جاء فمالي والجزع وكذا الطمع فيما ابتغي فاذا فات فمالي والطمع بحصول المطلوب
اذا انما هو تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون ما يخاف منه فاعلم ذلك
فاذا كملت للانسان شرائط الايمان واحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذي هو
بهذه الصفة يسمى ذلك التجلي ذوقا هو بدء جعل السكينة في قلبه ليكون له تلك السكينة
باعثا او سلما الى حصول امر مغيب يقول الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر
الاول لكونه يصير امرا اعتياديا يسكن من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون عن علم اصلا
بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه
قوت يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه
فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان ما زعم العيان لم يحصل سكينة واعلم ان المعاني
التي تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده
ان يحصلها فيه علامات من خارج يسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه

من الله

من الله وانما تسميه به ليعلم ان تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى
في تابوت بني اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات
اختلف الناس في اي صورة حيوان كانت ولا فايدة في ذكر ما ذكروه في صورتها وكانت
تلك الصورة اذا هفت او ظهرت منها حركة خاصة نفروا وسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة
من تلك الصورة التي سماها سكينة وانما السكينة المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل لهذه
الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها
في الدليل على نفسها ما يحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرائيل فبذه السكينة
قد بيناه واما السكينة في الامر الذي يسكن له النفس لما وعدت به اولما حصل في نفسه
من طلب مرماد وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت
اليه النفس ومنه سمي السكين سكينًا لكونه صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ
مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة فالسكينة يعطي الثبوت
على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة
او مشاهدة فينزل عليهم وهم مؤمنون فيفعلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين
الى مقام معاينة ذلك هو يضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم الا ترى
الى قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه الآن الامنة هي السكينة لا غيرها والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل	الثامن والعشرون ما العدل الجواب العدل الحق
المخلوق به السموات والارض فسهل بن عبد الله وغيره تسميه العدل وابو الحكم عبد السلام
بن برجان تسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله يقول ما خلقناهما الا بالحق وبالحق انزلناه
اي بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حاله خاصة بقوله تعالى ثم هدى اي بين انه اعطى
كل شيء خلقه اي ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذي علم
ما يستحقه الاعيان في حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الاحاطية ولولا ذلك

السو

كانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الامر
كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات في وجوده بامر ما لا يمكن عنده
ان يوجده اليوم ولا في غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهي الاقدار اي
مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدره عليه في خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار
بذاتها فاعطى كل شي خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد
وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة فان قلت فيه مختار صدقت وان
قلت توجد هذه الامور على هذا الترتيب الاعجب ما اعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته
اقتضت ان يكون خلق كل شي على ما هو عليه ذلك الشي في ذاته ولوازمه لا يتبدل ولا يتحول
ولا في الامكان ان يكون ذلك اللازم او العارض لعين ذلك الممكن صدقت فبعد ان علمتك
صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة من اعطى خلقه في ظهوره منك فهو
من جملة الاشيا في خلقك له صفة ذاتيه ولازمة وعرضيه من حيث نفسه فاعلم ذلك واما
تخصيص هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم ان العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه
وعدل اليه اذا مال اليه وسمي الميل الى الحق عدلا كما سمي الميل عن الحق جورا فيعني ان الله
خلق الخلق بالعدل اي ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث
مرتبتها وهي الالوهية فلما كان الميل ما يستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التي تطلب
المظاهر لذاتها سمي ذلك عدلا اي ميلا من استحقاق ذاتي الى استحقاق الهي الالوه
ذلك الذي يستحقه ومن اعطى المستحق ما يستحقه سمي عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق
الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقه وليس وراء هذا البيان ولبسط العبارة
ما نزيد عليها في الوضوح

السؤال التاسع والعشرون ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك
الاولياء الجواب قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
وقال في حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم في الناس تدخل الاولياء

في عموم هذه الآية وقال في المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات فاختلف أصحابنا في مثل هذا فذهب ابن قسي إلى أن كل واحد منهم فاضل مفضول
تفضل هذا بأمر ما وفضله المفضول من ذلك الأمر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه
لمن فضل عليه فأدى إلى التساوي في الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الأمر على ما تقتضيه
وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فإن كانت تقتضي الفضيلة فينظر أنه مرتبة هي أعم
من الأخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل فيفضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد
ويفضل بعض الناس غيره بشيء ما فيه ذلك الفضل فإن الفضل في هذا الوجه لا ينظر
من حيث أنه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل
كالعلم بالتجارة والخياطة والعلم بالأحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم
لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالله بالتجارة وهذا الإطلاق على جهة
الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على الإطلاق في الشرف والفخر
فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي أن يفضل كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي الحمد والشرف
فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض أي جعلنا عند كل واحد من صفات
الجد والشرف ما لم يجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على البعض في صفات الشرف
والمراتب التي فضلوا بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالأسماء
الإلهية والحقائق الربانية ولا يصح مفاضلة بين الأسماء الإلهية لوجهين الواحد أن الأسماء
نسبتها إلى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضًا
بحسب ما استندت إليه من الحقائق الإلهية لوقع الفضل في أسماء الله فيكون بعض الأسماء
الإلهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلاً ولا شرعًا ولا يدل عموم الاسم على فضله على
لأن الفضيلة إنما يقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل في القبول أو فيما يجوز أن يوصف به
فلا يتصف به والوجه الآخر أن الأسماء الإلهية راجعة إلى ذاته والذات واحدة والمفاضلة
تطلب الكثرة والشيء لا يفضل نفسه فإذن المفاضلة لا يصح فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض

اي اعطينا هذا ما لم يعط هذا واعطينا هذا ايضا ما لم يعط من فضله ولكن من مراتب الشرف
فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس فمنهم من فضل
بان خلقه بيديه واسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط
ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات
شرف ومجد لا يقال ان خلته اشرف من كلامه ولا ان كلامه افضل من خلقه بيده
بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا يقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى كذا خالقة
وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما نسبت من صفات الشرف والعين واحدة واما المسئلة
الطويلة التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة والبشر فاني سالت عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة افضل فقلت له يا رسول الله
فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول فاشار الي ان قد علمتم اني افضل الناس وقد صح
عندكم وثبت وهو صحيح اني قلت عن الله تعالى انه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وكم ذاكر لله تعالى ذكره في ملاء انا فيهم فذكره الله
في ملاء خير من ذلك الملاء الذي انا فيهم فما سررت بشيء سروري بهذه المسئلة فانه كان
على قلبي منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهذا كله
بلسان التفضيل واما جهة الحقائق فلا مفاضلة فلا افضل لارتباط الاشخاص بالمراتب
وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور
آثارها في اعيان المظاهر اتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما يعطي الاشارة في قول القائل
المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تقتضي
الكثرة نحن في مجلس السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور فمجلس السرور لها حضرة الذات
وتمام السرور لها ما يعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال
الذات ان عقلت   الثلاثون خلق الله الخلق في ظلمة الجواب هذا مثل قوله والله السوال
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذا الوات فيك

يدركها

يدرك بها الاشيا فما ادركت الا بما جعل فيك وما فعل فيك سوى انت فله تعالى مما انت الوجود
وانت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك
الانية مما ذكر فالممكنات على عدم بناتها في ظلمة من ذاتها وعينها لا يعلم شيئا ما لم يكن
مظهر الوجود وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه خلق يعني قدر
قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا ظاهرا لكن كانوا قابلين
لتقديره فاول اثر الهي في الخلق التقدير قبل وجودهم وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق
فالتقدير الالهي في حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه في ذهنه من الامور
فاول الاثر في تلك الصورة انما هو ما يصوره المهندس على غير مثال وانه هذا المقام بقوله
يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود
الاخرة اقرب في العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فانتم في الظلم
فيكم واسم في الوجود فيه غير ان لكم انتقالات في وجوده وظلماتكم يستصحبكم لا ينفك عنكم ابدا
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل يجعلهم في ظلمة بل زوال عين النور
الذي هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اي يبقى اعيانكم لا نور لها اي لا وجود لها ولم يكن
الظلمة نسبة عدمية وهي كون ذواتكم العينية معدومة لما كانت الظلمة من جملة الخلق وكانت
الظلمة يستدعي ان يكون في ظلمة والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الاولى ويتسلسل
فان قوله خلق الله الخلق في ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت امرا وجوديا
فهي مخلوقة فيكون ايضا في ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير في ظلمة
ظلمة اي في غير موجودين يعني تلك الاعيان وانظر في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ثم ان الله تعالى في الوجود الاخراوي اذا اراد الله ان يوجدهم
في عالم اخراوي ينشأهم نشأة اخرى لم يكن فيها اعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم
انهم تحت حكم قهار فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم ولهذا نبه الحق

بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي قدرناه في حال سلبه المتوجه
عليها امره الى سببه اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه يعني في حال عدمه ان نقول له
كن كلمه وجود به من التكوين فسماه شيئا في حال لم يكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيئا
فلابد ان يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه في قوله انما قولنا لشيء واما الشيئية
المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيئا فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق نفي هذه الشيئية
عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات ثلث وليس المقصود
الا ما ذكره صاحب السؤال واما الاية فمعلوم امرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق
في الرحم لا غيره   الحادي والثلثون فما قصتهم هناك يعني قصة المخلوقين الجواب   السؤال
قصتهم هناك انتظار الكسوة ثم الحوز حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره يسعى به
وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس
لا يسعون فيه الا في انوارهم ولا يمشي مع احد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين
في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون في
اعيانهم الظاهر هنالك وبين النور المعقول في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك
الظلمة عن طريق الماشي الى المسجد والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هو النور
لا يكون لهم الا في الوقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك
الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها في صلاة الصبح والعشاء الى المساجد
وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم
تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق
لذلك قال هناك فاتى بما يدل على الظرف ثم قابلون للتقدير واما الكان في قوله في ظلمة في موضع
الحال من الخلق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو الذي اثبته رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال صلعم

كان

كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه ان يكون تعريفه للاشياء على الا هو فانه لما كنى
عن ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل تعريف الا هو نفي ان يكون فوق ذلك العما هوا
او تحته هوا فله الثبوت الدايم لا على هوا ولا في هوا فان السوال وقع بالاسم الرب وهنا الثابت
تعالى رب بالمكان اذ اقام فيه وسد طائر الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله
يدبر الامر يفصل الآيات فتخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو تعالى يتقدس عن التغيير
بل الحالات هي تتغير ما هو متغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذي
لا يقبل التغير ولا يعرف اباته بل الا هوا لان عماءه لا يقبل الا هوا وذلك العما هو الامر الذي
ذكرنا انه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك او عين قولك في الوجود
اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعما من حيث هو وصف للحق
هو وصف الهي ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كياني فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف
اعيان الموصوفين قال تعالى في كلامه القديم الازلي ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته
بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك
ولا ريب وهذا الحادث بل هو محدث في نفسه او ليس بمحدث فاذا قلنا فيه انه صفة الحق
التي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه تعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق
قديم في نفسه قديم بالنسبة اليه محدث ايضا كما قال عند من انزل عليه كما انه ايضا من وجوده قدم
نسبته الى الحدوث بالنظر الى من انزل عليه فهو الذي ايضا اوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدث الخلق
من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم يعقل ولا يعقل النسب التي لها اضداد الا باضدادها فقصه السوال
في الظلمة البهيم والقبول في الاعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الاعيان الثاني
والتلون وكيف صفة المقادير الجواب المقادير هي الصفات الذاتية للاشياء فلا صفة لها
في الحدود المانعة من هو متصف بها ان يكون صفة لغيره وعندي في حد الحد نظر فان اراد
بقوله صفة المقادير المنع ويجعله صفة من حيث انك تعبر عنها بامر هو عليها بعد علمك بها

لنفسه
ذا فعل ان هذا صفة المقدار وان اردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشيء لا يكون صفة
فان قلت فالصفات النفسية ما هي بامر زايد على الذات قلنا صدقت قال فاذن قد وصفت
الشيء بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر
عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشيء مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشيء
من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فانت انما ذكرت احاد ذلك المجموع المعقول
من هذه الجمعية امر ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشيء الموصوف بصفات
النفسية انما تلك اسما احاده الا ترى الذات لا يوصف راسا فانها لذاتها انما هي ذات
ولذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت انه من حيث المرتبة يستحق ان يوصف من حيث هذا
شيء
الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقايق التي بعينها الحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم
يوصف بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلث مراتب ذاتية
ورسمية ولفظية والمقادير يجمعها ادوات قد ارجع قدر فلا تلبس عليك المقادير بالاقدار
فبعض المقادير محلها ابرز انا قدرناه لم يحدد الامور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر
والموازين المقادير وبها يوزن الاشياء فالامور لا يعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك عليه
فقد علم
السوال الثالث والثلثون فما سبب علم القدر الذي طوي عن الرسل فمن دونهم
الجواب في السؤال حذف وهو ان يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوي عن الرسل
فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل افضل البشر على افضل الملايكة فكانه قال الذي
طوي عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان افضل الملايكة افضل من افضل البشر فقوله
فمن دونهم لا يلزم ان من هو افضل من الرسل طوي عنه علم القدر فقد يمكن عنده ان يكون
من هو اعلى يعلم ذلك ففي الجواب عما يقتضيه الامر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر ام لا
قلنا لا ولكن قد يعلم سره وحكمه في الخلايق وقد اعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق
ادل
في اعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي آثار القدر وهي علامة على وجود الحق ولا دليل

الشيء

على الشيء من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم نفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان
فقد قلنا ان ذلك اثر القدر فيعلم القدر باثره ويعلم الحق بوجوده وذلك لان القدر نسبة
مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر وان علمنا
بظهور المظاهر في العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الخلق من حيث ظهوره
لا يعلم اصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم الاجسام فلهذا اطلقه اكثر المحققين على الاوقات
المعقولة وقد اعلمناك ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات
فالوقت اعز دقائقها في امتناع العلم به او بصورة فلا ينال ابدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام
كثير السوال عن القدر الى ان قال له الحق تعالى يا عزير لئن سالت عنه لامحون اسمك من
ديوان النبوة ويقرب منه السوال عن علل الاشياء في تكوينها انها ما دعا الحق لا ينبغي
ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شيء الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور
الوجود فالازل لا يقبل السوال عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله قال الذي
لاجله طوي علم القدر هو ان له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز ان يعلم عز الذات
وعز ان يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول واعطي التكليف في نفسه فاشتغل العالم بما كلفوا
وهو اعني طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا لعلم هذا المسمى
قدرا فاولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله وطلبه من الله
وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق الا ان يعلم بطريق الكشف الالهي والحق لا يقرب من عصاه
بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم
علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع احد الى ان السائل اعتبر سواله
معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوي عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم ممن ارسل اليهم
وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه فما علموه
من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد نبهناك على هذا ولولا ما بيناه من ان القدر

مرتبة بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول
فمن المحال ان يعرف المالوه الله لانه لاذوق له في الالوهة فانه مالوه ولله ذوق في المالوهية لكونه
يطلبها في المالوه كما يطلبه المالوه فمن هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب
والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التي لا يليق الا بالممكنات فسر القدر عين تحكمه في المقادير
كما ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن لها تعيين بمقدار
الوزن ومقادير الموزونات علي اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم
ويستحقه من انزل اليه وكل شي بمقدار اي بحكم وقدره اي وزنه وهو تعيين وقته حالا كان
وقته او زمانا او وصفا او ما كان وظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشياء اذا اقتضت
الامور لذاتها لا لوازمها واعراضها لم يصح ان يتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها
الدوام في نفسها لنفسها فوجود العلم بها محال   الرابع والثلثون لاي شي طوي الجواب
هذا سوال اختبار امتحان السايل عالما فانه من المعلومات ما يعلم ومنها ما لا يعلم
في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلم الجواب واما من يري ان القدر معلوم لمن فوق
مرتبة الرسل من الملائكة او من شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا باجناس خلقه فيكون
طيه حتي لا يشارك الحق في علم حقايق الاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اي معلوم كان
بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشي ولا
يلزمنا علي هذا الاستوآء فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه علي ذلك فان العبد جاهل بكيفية
تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح ان يقع الاشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما ومن المعلومات
العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت احكامه
ولو علمت احكامه لاستقل العبد في العلم بكل شي وما احتاج الي الحق في شي وكان الغني له علي
الاطلاق فلما كان الامر بعلم القدر يودي الي هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم وكل شخص
في العالم علي جهل من نفسه وعلم منه فمن حيث جهله يفتقر ويسال ويخضع ويتضرع وبعلم بجهله يقع

هذا الوصف

السوال

هذا الوصف هذا اذا اتفق ان يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته كما يعلم انه ليس
للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لاحديته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم
يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التي لا يعقل ولا يكون علمه
في الوجود وما هي من الاسباب التي لاجلها طوي علم ذلك عن الانسان لكون ذات
الانسان يقتضي النزوع به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فحاجتهم اليه اكد
من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا انه اقرب دلالة على صدقهم
من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما اوحي اليه به انه لا شيء
احب الى الله تعالى من ان يمدح ولا امدح فوق المدحة لمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته
فلا شيء احب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه واسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر
علمه بالله فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر وقد اسر بالغيرة فيه وطيته عمن لا ينبغي
ان يظهر عليه مكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرياسة يعطي الرعية في هداية
الخلق اجمعين ولا الى الهداية اوضح من هذا الفن والذي كانوا يلقونه من الكتم من الالم
والعذاب في انفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان
جميع العالم ممن له قوة على اظهار ما في نفسه من الامور التي الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره
اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوة العنصرية يقتضي لهم ذلك
فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي ان يمدح به اذا ابثه ولولا ان البهائم لم يعط لها قوة
التوصل لما علمت بما تشاهده من الامور الغيبية التي امر الله من يعلمها بسترها مثل حواري الميت
على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء وكل دابة تسمع وتصغي يوم الجمعة شفقا من الساعة
ولكن لما كوشفت على مثل هذا اعطيت الخرس عن التوصل نكتمها الا اشياء اضطراري
لا اختياري وطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التي
طوي لها علم القدر للناس والثقلون متى ينكشف لهم سر القدر الجواب سر القدر
غير القدر وسره عين تحكمه في الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم

فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشيا ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان
بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السما هو الذي
يصوركم في الارحام لكونها مظلمة يدع بادراك الاشيا فيها كيف يشا من انواع الصور
والتصوير لا اله الا هو العزيز اي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور
الحكيم بما يعطيه الاستعدادات المسواه لقبول الصور فتعين لها من الصور ما شاء مما
قد علم انها مناسبة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب
احد باحب الي من ادا ما افترضه عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل وهي عبودية اختيار حتى احبه اذ جعلها نوافل فاقتضت العدل من الله فلما الزم
عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار احبه فهو معنى قوله تعالى حتى احبه ثم قال
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاذا كان الحق لهذه
الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطيه النوافل والتزوم عليها احكام صفات
الحق واعطيه الفرائض ان يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره
فذاك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السادس والثلثون السوال
ان ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم الجواب في حال الانفصال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من
المظاهر من يعلم انه يظهر دون المظاهر ومن لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه عن الحق اجنبي وعلامة
من يعلم انه مظهر ان يكون له مظاهر حيث شا من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر
حيث كان فيما شاء من الكون لا حيث ما شاء من الكون فانه من الرجال من يكون له الظهور
فيما شاء من الكون لا حيث شاء ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء
من الكون فيكون الصورة الواحدة تظهر في اماكن مختلفة ويكون الصور الكثيرة على التعاقب
يلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه
تجلي الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد او الاشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحيثية لا يكون
الا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم

سر القدر

ش القدر الذي ينكشف لهم اذا كانوا في هذا المنزل وهذه القوة — السابع والثلثون

ما الاذن في الطاعة والمعصية من ربه الجواب قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء والاذن
الذي يشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهي في الكون المأذون فيه فعلاً
لا من طريق الحكم لان حكمه في الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون
مراداً فلا يكون الحكم مأموراً به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن في الطاعة
والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انها فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فانكر عليهم ان يكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه
وسلم كما قال في موسى تطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما اصابك من سيئة فمن نفسك
لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا في مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فاضاف
الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فافهم السائل المسئول بلفظ الطاعة
والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعي علم الحقائق من طريق الكشف
وقد قررنا هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا — الثامن والثلثون وما العقل الاكبر
الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه الجواب لما كان في نفس الامر يقتضي ان يكون مراتب
المعلومات من الممكنات ثلث مراتب مرتبة المعاني المجردة عن المواد التي من شأنها
ان تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها ان تدرك بالحواس وهي
المحسوسات ومرتبة من شأنها ان تدرك بالعقل والحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني
في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي ذلك امر يسمى الطبيعة
فيما نشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما شاء الله ان يوضح للمكلفين من عباده
اسباب سعادتهم على الالسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوي المنزل بذلك
على قلوب بعض البشر المسمين رسلاً وانبياء اجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات

في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة والكثرة وجعل مجاز ذلك خضرة الجبال فخصوا
المعاني في الخطاب بجسدتها فتلقيها بالتشبيه العقول كما تلقى المحسوسات التي يمثلنها
هذه المعاني ليس من شانها بالنظر الى ذاتها ان يكون متحيزة او منقسمة او قليلة او كثيرة
او ذات حد ومقدار وكيفية وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما اتى به من هذه القبيل في هذه
الصور ما يراه النايم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشير به حتى يرى الري يخرج من اظفاره
فقيل له ما اولته يا رسول الله يريد ما يؤول اليه صورة ما رايت فقال العلم ومعلوم ان العلم ليس بجسم يسمى
لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التي من شانها ان يدركها الحواس وكان منها ما قال الشارع
في تقسيم العقول على الناس كما يقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل المثل في الصور
التي من شانها ان يكال بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر من ذلك
والاقل ليبين لهذا تفاضل الناس في العقول فانه المشهود عندنا لانا نرى اشخاصا كلهم
يتصفون بانهم عقلاء ذوو احلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة
الواحدة من الحكيم على خمسين ومائة وجه واكثر واقل من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة
بالجناب الالهي او الروحاني والطبايع او العلم الرياضي او الميزان المنطقي وعقل شخص ينزل عن هذه
الدرجة الى ما هو اقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وآخر يعلو فوق هذا الاكبر فلما شاهدنا تفاوت
العقول احتجنا ان نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة ونسمي المعنى
القابل لهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الاكبر اي الذي قسمت منه هذه العقول التي في العقلاء
من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر في تحقيق
الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب بالسراج الاول فيوقد منه جميع القنايل
فيتعدد السراج بعدد القنايل فتقبل القنايل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها فقبيلة طبيعية
في غاية اللطافة صافية الدهن وازج الجسم يكون قبولها اعظم في اتساع النور وفي كمية النور
واكثر من قبيلة نزلت عن هذه في الصفة من اللطافة والصفا وكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات

القنايل

الفتايل ومع هذا لم ينقص من السراج الاول شيء بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج
نضاهيه ويقول انا مثله وباي شيء فضل علي وانا يوخذ مني كما يوخذ منه ويصول ويقول ما يرى
فضله عليه وجه انه الاصل وله التقدم والثاني انه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه
لم يظهر له وجود الا به وبالمواد التي قبلت الاشتعال منه وظهرت اعيان العقول هذا كله غاب عنها
بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين اب وام حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة
واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التي ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل
الاول وهو الله تعالى اعظم فانه اول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت عنه هذه العقول
بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو اول الاباء سماه الله في كتابه العزيز الروح واضافه اليه
فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهو هذا العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي معناه
الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها
لقبول هذا الامر واعلم ان اصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع
الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد احديته بل بنسب
اذا تاملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كان ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لانه انقسم
في نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه في قوته ان يكون منه
هذه الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التي تتولد عنها الحيوان بماء او ريح لك
الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي يكون عنه ما يكون التاسع والثلثون ما صفة
آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه
قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقايقه فهو
عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبه الانسان الى الحق من جهة باطنه الكامل في هذه الدار
الدنيا واما في النشأة الآخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن واما الملك فان نسبته
من جهة الظاهر الى الحق اتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته فانه

السو

من حيث ذاته هو لذاته ومن حيث سمي الله يطلب العالم وكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة
وهي كونه الها ربا ولهذا الكلام له فيه الا في هذه النسب والاضافات وسمي بآدم لحكم ظاهره عليه
فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات
مجهوله وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد
اي بالافساد من ظاهر نشاته لما راوها قامت من طبايع مختلفه متضاده متنافره فعلموا انه
لابد ان يظهر اثرها ده الاصول على من هو على هذه النشاة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله
عليه من الصورة لراد الملايكة ص[؟] من خلقه فجهلوا اسما الالهية التي نالها بهذه الجمعية لكشف عنها
فانه بذاته قابل مستعده في كل شيء ومن كل شيء فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع
فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان
الكبير والانسان فيه واذا نظرت في العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوي بغير روح
وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم
فاتخذ الله الملايكة رسلا اليه ولهذا اسماهم ملايكة اي مرسلا من الملايكة وهي الرسالة فان
اخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان اكمل وان اخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق
لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرفه الله بقوله هذا افضل عندي فانه لا تحجير عليه
في ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذي يقع به الشرف لا حد له ينتهي اليه الان نعوت السؤال
ما تولية الجواب ان الله تولاه بثلث منها توليته في خلقه بيديه ومنها ما علمه من الاسماء التي
ما تولى بها ملايكته ومنها الخلافه وهي قوله اني جاعل في الارض خليفة فان كان قوله خليفة كقوله
وفي الارض اله ونعنا يب الحق في ارضه وعليه يقع الكلام وان اراد بالخلافه انه يخلف من كان
فيها لما فقد فما هي بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد
فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانقاد الاوامر
فاما مقصود السايل فانه يريد الخلافه التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فاقامه بالاسم
الظاهر واعطاه علم الاسماء من حيث ما هي عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيفعل في
بها في العالم تصرفها فانه لكل اسم خاصيه من الفعل في الكون يعلمها من تعلم علم الحروف وترتيبها من حيث

ماهي

ما هو من قوته ومن حيث ما هي متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال فمنها ما له اثر في العالم
الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت او كتبت في عالم الحس ومنها ما له اثر في العالم الجبروتي
من الجن الروحاني ومنها ما يؤثر ذكره في خيال كالمتخيل وفي حس كالذي حس ومنها ما له
اثر في الجانب الاحمى الاعلى الذي هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الا الواحد واسماء الانبياء
والمرسلون سلام الله عليهم وهي اسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر في هذا الجناب
النسبي وهو صاحب عزين لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع اسراره ومجلى تجلياته وهو الذي
يعطي النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه من الآلات التي لا يكون
الا للذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذي في السماء اله فجاء بالهوية
بما ينبغي ان ينطق به في السموات من الالوهية بالاسم الذي يخصها وفي الارض اله بالاسم الذي
ينبغي ان ينطق به في الارض من كونه الها وكان آدم انباء عن هذا وهذا الاسم هو باطنه وهو العلم
لعلم التأثيرات التي تكون عن الاسماء الالهية التي تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا
هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا فيها في تلك المرتبة
مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطي هذا الحال
والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده ولهذا اختلفت آيات
الانبياء باختلاف الاعصار فانه كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك
الزمان واحوال علمائه اي شيء كان من طب او سحر او فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم
فوق بعض درجات يعني الخلفاء ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان
صفتان لا يكونان الا لمن بيده الحكم والامر والنهي فهذا النسق يقوي انه اراد خلافة السلطنة والملك
وهي التولية الالهية واعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف
والصوت المعتاد في الكلام اللفظي فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم ينسبه
نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة اصحابنا واوقفهم في هذا الاشكال
حكم النيابة عن الله الذي اذا اراد شيئا وهو المعبر فينا بالهمة ان يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا

بالنطق او الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالارادة حتى قرن

معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن ان يكون النايب عنه وهو الخليفه ما بلغ في التمكين ممن

استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس واما نحن فيقولون هذا في موطنه وهو صحيح غير

ان الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا يعقل دونها وكان كون المرتبة انما هو عن الذات

بلا شك لان الذات يطلبها الطلب اذ ليس الا الطلب يتوقف على همة وقولها عين همتها وقولها هو عين

ذاتها فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفه من حيث انها ذات خليفه فهي الذات الخلافية

لا ذات الخلق التي هي نشاة جسمه وروحه ومع هذا فلابد من النسب الثلث لوجود التكوين عقلا

في موازين العلوم وشرعا في العقل فاصحاب الموازين يعرفون ذلك واما في الشرع فانه قولنا انما

قولنا لشيء الشيء الذي هو المكون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكنايته عنه فهذا امر واحد وقوله

اذا اردناه اسم ثان وقوله ان نقول له كن اسم ثالث فذات مريدة قابلة يكون عنها التكوين بلا شك

فان فقد ان الثالث على التكوين لم يقم الامر اعتبار ثلاثه امور شرعا وكذلك هو الانتاج في العلوم

بترتيب المقدمات واذا كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلابد ان يكون احد الاربعة

يتكرر فيكون في المعنى ثلثة وفي التركيب اربعة توقف التكوين عن الفردية وهي الثلثة لقوة نسبة

الفردية الى الاحدية بقوة الواحد ظهرت الاكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود

المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن اعيان الممكنات قوابل لظهور هذا

الوجود فقد تم ما ذكرناه في هذه التولية التي سال عنها سيدنا وابن سيدنا محمد بن علي الترمذي

في كتاب ختم الاولياء له وهي هذه المسائل التي اذكرها في هذا الباب الحادي والاربعون

ما فطرته يعني فطرة آدم او الانسان الجواب ان اراد فطرته من كونه انسانا فله جواب او من كونه

خليفه فله جواب او من كونه انسانا خليفه فله جواب او من كونه لا انسانا ولا خليفه فله جواب وهو

اعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا فليس بانسان ولا خليفه كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره

فاين الانسانية هنا اذ لا اجنبية واين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فانتك وحماك واضلك

وهداك اي حيرك فيما بين لك فما بينت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فبين الهدى والضلال تعلمه

فقال ابن

فقال انت وما انت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد فما رمى الا الله فاين محمد
فمحاه واثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو ازلي وهو قوله ما رميت ومحو ابدي وهو قوله
ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت فاثبات محمد في هذه الآية مثل الآن الذي هو الوجود
الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو نفي علم محو وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض
وكذلك ما وقع للحس والبصر الاعلى في محمد فجعله وسطا بين محوين مثبتا فاشبه الآن
الذي هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود
في الماضي والحال والاستقبال فنزل عن التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة اي قلنا هذا اختبارا للمؤمنين في ايمانهم
لنا في ذلك من تناقض الامور الذي تزلزل ايمان في ايمانه نقص عما يستحقه الايمان
من مرتبة الكمال الذي اعطى كل شيء خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو
اصعب الوجوه قلنا ان فاما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الاسماء الالهية واما فطرته
من حيث ما هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا ينفك المرتبة دونها
ولا ينفك هي دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما
والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه
لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدي اي قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد اي الفطرة التي فطر الله الناس
عليها وقد يكون الالف واللام لجنس الفطرة كلها لان الناس اي هذا الانسان لما كان مجموع العالم
ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل نوع نوع من العالم
من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الالهي
الذي يكون له عند ايجاده فيه باستعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان
والقابل لكل تجل اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه فان حجبه شيء

منه عن درك كله فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعني بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم لهم
هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلّم آدم الاسماء كلها
وكل يقتضي الاحاطة والعموم الذي يراد به في ذلك الصنف واما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب
فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام في دعائه او استأثرت به
في علم غيبك يعني من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء ما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية
لتكوينه فلا نهاية لاسمائه فوقع الايثار في المواضع الذي لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين ما
لا يتناهى محال واما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلومة لاحد
ولا ثم اسم يدل عليها معري عن نسبة ولا تمكن فان الاسماء للتعريف والتميز وهو باب ممنوع
لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وحكمها
عندنا وغاياتها الينا وعبارتها عنا ومبادئ اياتها منا فلولاها لما كانت كنا ولولانا لما كانت
لها بنا وما بنا كما بانت وما بانت فان خفيت لقد جلت وان ظهرت لقد زانت
والاربعون ما الفطرة الجواب النور الذي شق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور
فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا من حيث ما يقع به الاشتراك والحمد لله فاطر السموات
والارض هو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وارض ليس غير ذلك وبالنور
ظهرت قوله بالحق انزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله
فهو فاطر السموات والارض ففطر السماء والارض به فهو فطرتها والفطرة التي فطر الناس
عليها وكل مولود يولد على الفطرة الست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه لا فطرهم الا به
فيه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء في ظهورها الالهي لا شيء فالوجود
وجوده والعبد عبيده فهم العبيد من حيث اعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم
عن اعيانهم الا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من اغمض ما يتعلق به علم العلماء

بالله كشفنا

بالله كشفه عسير وزمانه يسير   الثالث والاربعون لما سماه بشرا الجواب قال تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالهي فقرينة الحال تدل على مباشرة
خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف
عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله
بيدي امر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القران
بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط فكانت نسبة
آدم في الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين
لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسايط وليس
بعد رفع الوسايط في التكوين مع ذكر اليدين الا امر من اجله سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة
في البنين فلم يوجد احد منهم الا عن مباشرة الا ان وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا
سويا فجعله واسطة منه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا
سويا قال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وبشرة الشي ظاهره والبشرى
اظهارها وعلامة حصولها في البشرة فقوله للشي كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين
في خلق آدم فاقام القول للشي مقام المباشرة واقام الكاف والنون مقام اليدين واقام الواو
المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم واخفى ذكره كما حذفت الواو
من كن غير ان خفاها في كن لامر عارض وخفا الجامع بين اليدين لا تقتضي ما يعطيه حقيقة
الفعل وهو قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وهو حال الفعل لانه ليس في حقايقه
ما سوى الله ما يعطي ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود
فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي
لا جبر فيه والاختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان
الثابتة لظهور الوجود المقيد سمي الوجود بشرا واختص به الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا

وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان اتم المظاهر فاستحق اسم البشر
دون غيره من الاعيان واما قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم فسمي المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها
من الكلام لما باشره من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التي له من حيث روحانيته
فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى في التشبيه
لكونها لا يقبل التحيز والانقسام وتجلي في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فما لها
سوى نسبة واحدة من ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فانه على صورة
العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو
روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدين فظهرت الشفعية في اليدين في نشأته
فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التي ذكرها او باخذها فاذا زال في نظره
عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما كلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله
في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الاعرابي فاجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير
لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاقام محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة مقام الروح الامين
الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله او يرسل رسولا يعني الى ذلك البشر
فيوحي اليه باذنه ما يشاء الله مما امره ان يوحي به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما يعلم
يعلم بها ان ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الامر او من وراء حجاب يريد اسماعه اياه لحجاب الحروف
المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابي القرآن المتلو الذي هو كلام الله او حجاب الاذان
ايضا من السامع او حجاب بشريته مطلقا فتكلم في الاشيا كما كلم موسى من جانب الطور الايمن
في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله فوقع الحق بالجهة وتعيين البقعة لشغله
بطلب النار الذي تقتضي بشريته فنودي في حاجته لافتقاره اليها والله قد اخبر ان الناس
فقراء الى الله فسمى الله في هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية ان نفتقر الى غير الله ويجلي الله

في صورة

في عين صورة حاجبة فلما جاء اليها ناداه منها فكان في الحقيقة نظرة الي الله والحجاب وقع
بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ما ناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الالهي في الاخرة
الذي يقع فيه الانكار وقوله انه علي اي عليم بما يقتضيه المراتب التي ذكرها وانزلنا منزلها
وقوله حكيم يريد بانزال ما علم منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليا حكيما
يقضي بان لا يكون الامر الا كما وقع ولما اخبر بنبيه بهذه المراتب كلها التي يطلبها البشرية
قال له وكذلك اي ومثل ذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الروح الامين الذي
نزل به علي قلبك الذي هو روح القدس اي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معني البشر
الذي اردنا ان نبينه لك بما يقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي الرابع والاربعون
باي شيء قال التقدم علي الملائكة الجواب ان الله قد بين ذلك بقوله تعالي وعلم ادم الاسماء
كلها يعني الاسماء الالهية التي توجهت علي ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية
التي توجهت علي ايجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اتام المسمين بهذه الاسماء وهي التجليات
الالهيات التي للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئوني باسماء هولاء
يعني الصور التي يتجلي فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك دوامنا عن الجهل بك
فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي ان يسبحوني
بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما اضافوا التعليم الا اليه تعالي انك
انت العليم بالاعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فاعطيت هذه الخليفة ما لم يعطنا مما غاب
عنا فلولا ان رتبته يشابه يعطي ذلك ما اعطت الحكمة ان يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا
هو بشر فقال يا ادم انبئهم باسماء هولاء الذين عرضناهم عليهم فانبا ادم الملائكة باسماء تلك التجليات
وكانت علي عددنا في نشاة ادم من الحقائق الالهية التي يقتضيها اليدان الالهية ما ليس مثل ذلك
في غيره من الملائكة شيء فكان هولائك المسمون المعروضة علي الملائكة تجليات الهية في صورة
ما في ادم من الحقائق فاولئك هم عالم ادم كلهم فلما علمهم ادم عليه السلام قال لهم الله الم اقل لكم اني اعلم

غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار اعلم
ما تبدون اي ما هو من الامور ظاهر وما تكتمون اي ما تخفونه على انه باطن مستور وما علمتم
انه امر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلمين للمعلم
من اجل ما علمهم فلآدم هنا لام العلة والسبب اي من اجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من
العلم به وبما خلقه في آدم عليه السلام فعلموا ما لم تكونوا تعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم
نبو استادهم في هذه المسألة وبعده فما ظهرت هذه الحقيقة في احد من البشر الا في محمد
صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه اوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء
كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم لمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله
عليها قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من اجل اليدين وجعله بالخلافة
على سويه وهي المنزلة فاعطته الصورة ان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات
وليس فوق هذه المنزلة منزلة المخلوق فلابد ان يكون له التقدمة على من سواه وكذلك
الامر الذي اعطاه هذا التقدم على جميع الامور كلها   الخامس والاربعون لم عدد الاخلاق
التي منحه عطاء الجناب ثلثمائة خلق وهي التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ثلث
مائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلث مائة انهن على قلب آدم عليه السلام
يعني هذه الاخلاق التي منح الله آدم فمن كان نشأته من بنيه قبل هذه الثلث مائة من الخلق
ومن لم يكمل كال آدم فله منها على قدر ما اعطي من الكمال فيهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق
خارجة عن الاكتساب لا يكتسب لعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها لانه لا اثر
لها في الكون وانما هي اعدادات بانفسها لتجليات آلهية على عددها لا يكون شيء من تلك
التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فما هيك من اخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها ونصف لها
الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق
بواحد منها اراد من اتصف نُبُي منها اي من قامت به فان الاخلاق على اقسام ثلثة منها

اخلاق

اخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم واخلاق لا يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه غفورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهي هذه الثلاث مائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا اهل هذه الاخلاق وتجلياتها لا يكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي ام كالخلوق الذي سطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا عمل فيه للمتطيب به فانه تقتضي تلك الريح لذاته والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا اثني على عبد قد اتصف به لم يقع منه ثناء عليه اصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة وكل خلق تحمد هذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلث مائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثني عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك لانه لا يعلقها بالكون لا يحكم الاشتراك كالغفور ولا يحكم الاختصاص كالشديد العقاب وتعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

السادس والاربعون

كم خزاين الاخلاق الجواب على عدد اصناف الموجودات واعيان اشخاصها في غير متناه من حيث ما هي اشخاص ومتناهيه من حيث ما هي خزاين وما سميت خزاين لكون الاخلاق محزونه فيها اصولا وجوديا وانما جعلت خزاين لما تتضمنه في حكم من اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزاين في خزاين واصلها الذي ترجع اليه الجامع للكل ثلثة خزاين خزانة تحوي على ما يقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحوي على ما يقتضيه الافعال من حيث انها افعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلين وكل خزانة من هذه الخزاين الثلث ينفتح الى خزاين وتلك الخزاين الى اخزاين هكذا الى غير نهاية فهي يدخل تحت الحكم بوجه فما حصل منها في الوجود حصره الكم

السابع والاربعون

ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء

عليهم السلام لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفا بها فيكون عن تلك التعريفات
اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على
التفريق والجمع الذي يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة
العزة والانابة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اغرب المعارف
اذ لا يتمكن في النور ان يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا
الستر الذي يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال العارف   فانت حجاب القلب عن سر
غيبه   ولولاك لم يطبع عليه ختامه   ومن هذه الاخلاق خلق الايد وهو القوة وهو مخصوص
بالقلوب واصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب في عين
وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا يوجد على الكمال
الا في روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية ينظر اليه ولتلك الروحانية
حقيقة الهية يمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب
دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة في الجنة
لا ينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها
للاولياء ومنها للمؤمنين ولكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل تعددهم فمنها ما يشاركهم فيها
الملأ الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الحق نفسه يقع الاشتراك وكل امر
يطلب الحق دونه تختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله
والباقي من الاخلاق نعينها اسماء الاحصا وهي اسماء لا يعرفها الا ولي او من سمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها
سبحانه وما بقي فيعلمها اهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات واعني باهل الجنة الذين هم اهلها
فانه لله سبحانه اهل هم اهله لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر ان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته
وللجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها

بالعرض

بالرض وللنار اهل هم اهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل اهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن
بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل الماضي الى اجل مسمى ولكل طايفة لها شرب وذوق في هذه
الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلث كل خلق منها يدعوهم الى ما تقتضيه امره وشانه من نار
او جنان او حضور عنده حيث لا اين ولا كيف وللمعاني المجردة منها اخلاق ولعالم الحس
منها اخلاق ولعالم الخيال منها اخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس
دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار
محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات
فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون في كل
حضرة فانه كل ما انشاه من اعيان اكوان في نار جهنم وجنان فليس الا الحق اذ هي مظاهره
فالنعيم به لا يصح اصلا في غير مظهر فانه فبالبسر فيه لذة فاذا تجلى في المظاهر وقعت اللذات
والالام وسرت في العالم ورحم الله من قال فهل سمعتم بصب سليم طرف سقيم منعم بعذاب بعذب
بنعيم فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم ابدا الا في مركب وكذلك العذاب واما النعيم
والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود فاهل المظاهر هم اهل النعيم
والعذاب واهل احدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب قال ابو يزيد ضحكت زمانا وبكيت
زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي وقيل له كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء
والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي   الثامن والاربعون كم للرسل سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر
ما نزل في كتبهم وصحفهم الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تع
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لم به من هذه الاخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق
خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين
خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة
وهم انبياء الشرايع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفا النقاوة المروقة

وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق
جعله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله اعلى المظاهر واسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه
قبل وجود طينة البشر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن
سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي روايتان اي اقولها غير
متبجح بباطل اي اقولها ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت اعلى المظاهر
الانسانية فانا اسد الخلق تحققا بعيني فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه
لما علم ان الله اوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم
وكشفا الا الرسل وراسخوا علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر
ماسوى من ذكرناه ما علم ان الله اوجده له تعالى بل يقولون انما اوجد العالم للعالم فرفع بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من
العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله اوجد الانس له تعالى والجن واوجد ما عدى
هذين الصنفين للانسان وقد روي في ذلك خبر الهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت
من اجلي فيما خلقت من اجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويقتضي المعرفة
بالله ان الله خلق العالم ويعرف اليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه
وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيح ولكن بعضها احق من بعض واعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلي
ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين واعلم ان كل
خلق ينسب الى جانب الحضرة الالهية فلابد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما ان يعود
من المظهر التخلق به على جناب الحق او يكون متعلقه مظهر آخر تقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات
لا يكون الا هكذا واما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل
النسب فقد جهل الله ومن عرف ان النسب يطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب
فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا يقبلها واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم

واذا لم النسب

واذا قيل النسب كأن عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى ياتيك اليقين فيعلم من عبده
ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم اعطى كل شيء خلقه صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وانك لتهدي الى صراط مستقيم واليه
يرجع الامر كله فاعبده لا يعبده انت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته
من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا مظاهر
ولا ظهور بل هو هو لا انت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي
ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه ثم لم يكن
واحد منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم   المسئول اين خزائن المنن الجواب
في الاجبار المنسوب اليه واليك فانت مجبور في اختيارك فان الاختيار وهو ليس بمجبور
وامره واحد فاين الاختيار ولو شاء الله لشاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث
بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما ياتيهم من ذكر من الرحمن
ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث
عندهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا اينية لخزائن المنن
ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة ولهذا تعددت الخزائن تعدد المنن
وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه
منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منة واذا كان هو عين المنة
فانت الخزانة والعالم خزائن المنن الالهية ففيها احصر منه سبحانه فما هو لنا باين ونحن له
اين فمن لا اينية له هو نحن فاعياننا اين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك
من يقول المتمكن في المكان مكان لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين
يعطي حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قايله توهم من اجل ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه

المعاني

من ان المكان لا يقبل المكان فلا ابن للاين لمن هو اين له وهذا كله في المظاهر الطبيعية واما في
المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للاسماء التي لا يقبل نسبة التشبيه فالعلم بها
ان لا علم كما روي عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك
فانقلب التنزيه عن الاين ولم يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشيء لا يتنزه
عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده اعلم
عبد الحادي والخمسون ابن خزاين سعي الاعمال الجواب ذوات الاعمال فان اراد
تجسد هذا السعي فخزانته الخيال وان اراد ان يحترز ففي سدرة المنتهى فان اراد ما لها
من الخزاين الالهية فخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم ان خزاين هذا السعي خمس خزاين
لا سادسة لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا
الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون
ثلثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعي في العمل بحسب ما اضيف اليه فان الله
قد نسب الهرولة اليه وهي ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا هذا في
الحديث الصحيح فاما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه يجود به على عامله والعامل
هنا ما يعطي حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون ادنى الاجر الثنا لا غير فانه يقبل الثنا
هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل
مما يتضمن الحسن والقبح او لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو
محكوم عليه بحسن وقبح او لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم نفيا او اثباتا وما
اكمل الناس نعيما في الجنة ولذة فلهم درجة وما له من الجنات من حيث هذا العمل
سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنات من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به
على صاحبه بان يكون له مركبا الى كل درجة في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى نتبوأ
من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم اجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق

ويعني

ويحلق الا ان يريد بقوله نعم اجر العاملين البنا فقوله فان لفظ نعم وبئس للمدح والذم
والعامل هنا حق والبنا حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون لهذا التأويل تمام الآية لو السور
في الجنات للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو انت هو الذي يتبوأ من الجنة ببنائه عمله
الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة الطبيعية منه بطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا اتحت الجنات
بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزاين هذا السعي كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها
ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وعند
علماء الرسوم الذين لهم الكشف التام في معرفة الشرايع اعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل كان
على هذه الصفة بالعرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما سعي من
عمله بحق فيقرب من هذا الا انه لما شاهد ذاته عامله وهو من اهل اياك نعبد واياك نستعين
ومن اهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق
بناصيته في جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزانة الخمسة عندنا والستة عند ابي حنيفة نورا خالصا
ونورا غير خالص ونورا ممتزجا بظلمة كانت قبله وكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور
والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي حصل له من ازالة الظلمة فهذان الصنفان
من اصحاب الاعمال في النور فلهم اجرهم ونورهم واما من كان سعي عامله حلو بين فرع له خزاين
الواجبات اعني الفرايض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك مختلفة نورا مستو بالكون
دون انوار من ذكرناهم ويرفع له خزاين المباحات فارغة في العمل والترك الا من ترك
المباح او عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع وكانه نور من وراء سحاب مثل ضوء الشمس
من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور او مكروه ولم يخطر له
ترك واجب او مندوب فان نوره يكون اتم قليلا واضوأ من النور الاول المعري عن هذا الخاطر
فان خطر له ان ذلك المباح متضمن ترك مندوب او واجب من وجب بوجبه على نفسه
لمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء ان يصومه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد ادى

واجبا فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين ويرفع له خزاين المحظورات في العمل
والترك والمكروهات في العمل والترك واما خزاين المحظورات فظلمة محضة واما خزاين
المكروهات فسدفة فانه كان حضرة في وقت المحظور والايمان به انه محظور وكذلك في المكروه
فيكون خزاين المحظور مظلمة سدفة وخزاين المكروه كالاسفار والسفق وما ثم عامل في المومنين
او الموحدين الا هولاء ولا خاصة واما من سوى المومن او الموحد فلا كلام لنا معه في هذا الفصل
من حيث قصد السايل واما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه
من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقي سوى هولاء الخمسة وفي الكلام على
ما يخصهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى اجل مسمى وما منهم الا من يقول انا من الاشيا فلا
بد لي من الرحمة فان قايلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون الا به
فمن المحال خروج شي عنه فمن المحال تقييده فمنا من يفيض عليه الرحمة من خزاين الوجوب ومنا
من يفيض عليه الرحمة من خزاين المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع
المغفرة انترى هذه السعة الربانية تضيق عن شي هي لم تضيق عن الممكنات اذ كانت في الشر
المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هي في الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة
بالصفة الموجبة فساكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمة المطلقة وهي رحمة الامتنان
ولا تقييد بحجر فهذا جواب خزاين سعي الاعمال على الايجاز والبيان الثاني والخمسون سوال
من اين يعطى الانبيا الجواب الانبيا على نوعين انبيا تشريع وانبيا لا تشريع لهم وانبيا
التشريع على قسمين انبيا تشريع في خاصتهم كقوله الا ما حرم اسراييل على نفسه وانبيا
تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام اما الانبيا الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذي
هو ملك الملك واما الانبيا غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبيا الذين لا يوحى
اليهم الروح المخصوص لهذين الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع
فاما الدايرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فلا يعرف اصلها الا الله

وما الحقيم

وما اعطيه ربه وهو ابيض لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه واما من اعطي منها
من باب الرحمة به وتولي الحق بقرب من العطف عليه تعليمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من عينه
ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من عندنا اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم
الذي ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عندنا اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي
ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون
في حق الغلام رحمة ان حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الاثام اذ قد كان طبع كافرا
واما رحمة بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هولاء المساكين فالرحمة
انما ينظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب
يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به ليبقا نفسه فالرحمة عامه من الرحيم الراحم ولم ار احدا اعطي
النبوة المطلقة التي لا تشريع لها الا انكان وما عرفته نعفا الا بعد فاني رايت من اولياء الله
تعالى ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطي النبوة المقيدة بالشرع الخاص به
فما علي الارض منهم اليوم احد ولا اراهم احدا الا في الواقعة وهي المبشرات واما النبوة
المقيدة بالشرايع ففي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى
واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي الثالث والخمسون
اين خزاين الحديثين من الاولياء الجواب في حضرة الحق من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية
مما وقعت عليه العين او بعض الحواس من صامت متناد وناطق يجد نبي في ناطق ثم صامت
وغمز عيون ثم كسر حواجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله
لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من
حديث الله مع خلقه وقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وكلم الله الاعرابي بلسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلى عليه القرآن والقرآن كلام الله
قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وانكان قديما في نفس الامر

من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر انه من المحدثين ان يكن في هذه الامة منهم احد واريد حديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا اسالك عن خزائن المحدثين من الاولياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في كل شيء وهم اهل السماع المطلق من الحق فان اجابوه به فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب او كلام واهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدثه عبده بشيء فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم احد لكن يناجونه ويسامرونه كالمجتهدين هم اهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا ابهم فالمحدثون انزل الدرجات في مقامات الاولياء وهم عند العامة في الرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل او علوم فكر لا غير فاما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال اي يفهم من حال كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها اباية حال واما عند اهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد باذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الاصوات فما عندنا في الوجود صامت اصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق اصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر فقالت الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شيء فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكري الصوت والحرف عذر انفاه عندهم

الرابع والخمسون

ما الحديث

ما الحديث الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه
فليس ذلك بحديث ومعنى قولي سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم ان وصفه
بانه سميع هو عينه لا امر زايد واعلم ان تحقيق هذا انه لكل اسم الهي نسبة كلام والانسان محل
لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك ان الالوهية تعطي ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم
لهذه الصفة قال تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان وكل حال في الكون
فهو عين شان الهي وقد تقرر في العلم الالهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين
ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي وهو
المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال ابدا فمنهم انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس
من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه
لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة فذلك التقسيم
لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الاقسام وقعت في الذوات التي
ثم منها ما اريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول الهي لما اراده فان
كن فكان فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الملكي الاسم القريب
كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث
الالهي الذي لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق
الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من اهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك
وان اختلفت القابه كالسمر والمناجات والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم
حادث في السمع قديم في المسمع فافهم   الخامس والخمسون   ما الوحي الجواب ما يقع
به الاشارة القايمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة يجوز منها الى المعنى المقصود بها
ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم
الاول والافهام الاول ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم يحصل لك

هذه النكتة فلست صاحب وحي الهي ان الوحي هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه
فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتي لهذا ورد في الخبر
ان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل
كذلك الجبل دكا هو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلاح له عند دك الجبل
الامر الذي جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلي الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحي
ما يسرع اثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤون
الالهية فانها عين الوحي الالهي في العالم وهم لا يشعرون فانهم وقد يكون الوحي اسراع الروح
الالهي الامري بالايمان بما يقع به الاخبار والمفطور عليه كل شيء مما لا كسب فيه من الوحي ايضا
كالمولود يلتقم ثدي امه ذلك من اثر الوحي الالهي اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا ما فهمت من الله وحيه لما صدر
منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالفة اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى ان يقاوم
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وكذا فعلت ولم تخالف
مع ان الحالة تؤذن انها القته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية
بان القاءه في اليم في تابوت من اخطر الاشياء فدل على ان الوحي اقوى سلطانا في نفس
الموحى اليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد
من ذاته فيا ايها الولي اذا زعمت ان الله اوحى اليك فانظر في نفسك في التردد او المخالفة
فان وجدت لذلك اثرا بتدبير او تفصيل او تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك او عماك
واصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وامضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب
وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك ان يلحق بمن يقول انه دونك من حيوان ونبات

وجماد فانه كل ما سوى مجموع الانسان مفطور علي العلم بالله الا مجموع الانسان والجان فانه
من حيث تفصيله مفطور علي العلم بالله كساير ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات
وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب
الا وهو عالم بالله تعالي بالفطرة بالوحي الذي تجلي له فيه وهو من حيث مجموعيته وما لجمعيته
من الحكم جاهل بالله حتي ينظر ويتفكر ويرجع الي نفسه فيعلم ان له صانعا صنعه وخالقا خلقه
فلو اسمعه الله نطق جلده او يده او لسانه او رجله لسمعنا ناطقا بمعرفته بربه مسبحا الجلاله ومقدسا
يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل بالله حتي يتعلم
اي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فالانسان
من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي
السادس والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب التكليف فان النبوة
لابد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة وراسا هذا ان اراد
انبياء الشرايع فان اراد صاحب النبوة النبوة المطلقة والمحدثون اصحاب جزء منها
فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحي اليه به هو راس الاولياء وجامع المقامات مقامات
ما تقتضيه الاسماء الاسماء الالهية مما لا شرع فيه من شرايع انبياء التشريع الذين ياخذون
وما كل محدث نبي وهولاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرايع فلابد
من نزول الارواح علي قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما ينزلون به من الامر والنهي مثل
العلوم الالهية والاخبارات عن الكواين والامور الغايبة فذلك خارج عن نبوة
الشرايع وهو من احوال الانبياء علي العموم وينالها المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة
المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرايع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال
يناقض حكم شرع الزمان المقرر فاعلم ان هذا النبي الذي ما له شرع ليس ذلك من شرع نزل

السو

اليه وخوطب به بل لا ينال تابع الرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع

شرع رسول قد شرع له ما لم يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم

الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل

كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية

في ظاهر الشرع بغير نفس بما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا اي

ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن امري يعني في كل ما جرى منه وكان الخضر في حكمه

على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع

ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام انه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث

انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلى هذا الحد يصدر الاحكام من انبياء الاولياء فان قيل هذا يجوز في زمان وجود

الرسل واليوم فما ثم شرع الا واحد فهل يتصور ان يحكم انبياء الاولياء بما يخالف شرع

محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز ان يحكم برايه واما قولنا نعم

فانه يجوز للشافعي ان يحكم بما خالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم

فانه قرر الحكمين فخالف شرعه بشرعه فاذا اتفق ان يخبر انبياء الاولياء فيما يعلمهم الحق

من احكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم او يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم

بالحكم في امر يرى خلافه احمد والشافعي ومالك وابو حنيفة لحديث روه صح عندهم

من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه شرع محمد

يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس بصحيح فوجب عليهم امضاء الحكم

بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم منه دليل على صحة ذلك الحديث وقام بغيره

دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف

ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الاولياء بتعريف الله انه شرع

هذا الرسول

هذا الرسول فيتخيل الاجنبي فيه انه يدعي النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله عليه وسلم
فيكفره ويقتله وقد رأينا هذا كثيرا في زماننا ودفناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانه ما قام
عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء علماء بالاحكام غير
طائفين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينقضه
اذا حكم به الحاكم غير انهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين
من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هو لا يضره سدنا هذا الباب
ونفعل ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله ولكن اذا
لم يقطعوا بان ذلك يخطئ في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فانه اقل الاحوال ان ينزلوهم منزلة
اهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما ثم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجري
عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا
فعليهم فعلى هذا يجري الاحكام ومن انبياء الاولياء ولا انهم ارباب الشرائع بل الاتباع ولا بد
ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم
هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شيء آخذون من عين كل شيء
من كون كل شيء مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر فيه
تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه مباح لا معصية
وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما اتى محرما من هذه صفته فانه ممن قيل له
اعمل ما شئت فما عمل الا ما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل قوله اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ما شئت فقد غفرت لك
نعمل على كشف وتحقق وهذا امانة في شرعنا بلا شك فاهل الحديث ايضا لهم في مثل هذا
قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت
صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

السابع والخمسون اين مكانهم منهم الجواب مكان التابع من المتبوع وهو الماشي
على الاثر قال شيخنا محمد بن قايد رايت في دخولي عليه اثر قدم امامي فغرت فقيل لي هذه
قدم نبيك فسكن ما بي فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم
السلام فاي ولي راي قدما امامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله
عليه وسلم فلا يطاء اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون احد على قلبه فالقدم التي راها محمد
بن قايد او يراها كل من راها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو
محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان
الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من اهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم
فذلك صدع اصاب عين فهمه ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا
يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجيلي انه قال حين نقل له ما قاله هذا الشيخ كنت
في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي اعطي لانه سئل عنه فقال ما رايته
في الحضرة فنقل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت في المخدع وسمي النوالة وكان كما قال
دائما قال في المخدع ولم يسم مكان صونه وعينه لهذا الاسم يعلم بخداع الله محمد بن قايد حيث
حكم بانه ما راى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قايد في
هذه الواقعة هي حضرته التي يختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه
عبد القادر او غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر
فقال كنت في المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان
شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قايد فان الرجال في ذلك
كانوا يحبون قدم عبد القادر فيما يحكي لنا من احواله وحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له
حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته
لم يكن صاحب مقام واما انتقل الى حال ابي السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهي الحال الكبرى

وكانت هذه الحالة مستصحبة لابي السعود طول حياته فكان عبدا محضا انسب عبودية
ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم ان مكان كل واحد من بيته الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال
التي اثمر له طريقه فانه لا يرث احد شيئا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولا مثله
او نبي شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا ان الروح الذي يلقي على ذلك
النبي يمد منه رقيقة ملكية تقلب هذا الرجل الوارث في صورة حالة متنوعة في ظاهرها
بصورة ذلك الملك ويسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك ويخاطب هذا الوارث ويخاطبها
هذا الوارث بقدر حاله ويطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة
يتخيل انه عين الروح الذي كان يلقي على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور مختلفة وليس
الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح ويتعين المرتبة بالصورة
معرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا يعلم الامر الصورة ومن هنا يتخيل من لا يمكن له في المعارف
الالهية ذوقا انه نبي او قد نال درجة انبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله
جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب ان يكون بحكم الاصل المتقدم
الا ان يعصم الله فمعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا يكون ممن لبس عليه
في ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر
في صورة ملك للالتباس المطلوب الذي هو صورة علمهم ليعلم انه ما اوتي عليهم الا منهم
فما جنوا الا ثمرة اعمالهم هذا هو الحق الثامن والخمسون اين سائر الاولياء
الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور
الاسحار وهو السدفة واما المؤمنون فانهم في النور العام المنبطون في ظلم الحجب ومنه يخلص
الاولياء الى هذا النور الممتزج والاكابر احرقتهم انوار السبحات وخواص الاكابر احرقهم نور البصر
فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة الى الحق الموصوف بها

السوا

لا من حيث ما دلت عليها دلايل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله
ومن دونهم يعرفون الله من العالم واما العالم فلا يعرفه من نفسه الا اكابر الرجال الذين لا يعرفون
الاسماء اذ المعلومات الا من نفوسها واعيانها فلا يتخذون دليلا على الشيء المعلوم سوى
نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل معلوم وكما انه
لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك بين اعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيئا بشيء
ولا معلوما بمعلوم غيره وساير الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا
يجتمع الدليل والمدلول فان احدهما اذا انتفى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة لك
المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه واما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك
الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك به انه لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول في حين علمك
بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل اكابر الرجال لا يتخذون امرا لامر وانما يتخذون
كل امر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء
فلا فكر لهم في استنباط شيء كما لساير الاولياء فلهم الشهود الالهي فابنية ساير الاولياء
في الادلة فلا يشهدون مدلولا ابدا وعلى هذا جرت احكامهم واما ابنيتهم في القيامة
فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم شيء وهم في انفسهم امينون فيغبطهم
الانبياء في ذلك الموطن خاصة واما ابنيتهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها
يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون واما
الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في رقايق تحول التجلي في الصور فيبعثون على كل
في صورة رقيقة صورية من ذواتهم يشاهد ما يشاهده اهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم
ينعمون في صور اجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونهم اهل الذات بحقايقهم وفي الكثيب
عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي اوجدها لصور التجلي ومن سواهم فحالها اذا كانوا في الجنان
لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فيفقدهم جواريهم وولدانهم

واكابر القوم

واكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهؤلاء بايديهم ملكوت ملكهم   التاسع والخمسون
ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم
وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يكرم عليه ليقصده من هول
ذلك اليوم ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا ابو عمران موسى
بن عمران الميرتلي قلت له يوما انقلا من معارفك فقال ربما لا اكون هناك بذلك فاستحي من معارفي
فاذا لم ارهم اعرف هان علي بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة عند
ربهم ليغيظ بهم الكفار وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تاملت واما الطائفة التي كانت
تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزءون فان الله يخوض بهم في غمرات اعمالهم كما كانوا
في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون ان الذين اجرموا كانوا
من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف فقال تع
نوصنا ويحذرنا ممن هذه صفته واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اذا كنتم معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فهؤلاء
في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل   الستون كيف صار امره كلمح البصر الجواب الضمير في امره يعود على
الوقوف فاعلم ان الكيفيات لا تنقال ولكن يقال بضرب من التشبيه فان امره واحدة اي كلمة
واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم من احكام المرئيات من حيث الرائي
الى الفلك الاطلس بجميع ما يحوي عليه ما ادركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة
بها من الاكوان والالوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعي يناجي ربه
في الآن الواحد كذلك امره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين الف سنة من ايام الدنيا

وهو يوم ذي المعارج ولو مر الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس والايام وان
اختلفت مقاديرها وعددها اليوم الشمسي فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصل
وانما هو في القلة اقل من هذه المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذي هو يوم الشان
والشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شئون لولا الوجود ما حصرها
لقلنا انها لا نهاية لها فانظر للحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصر
عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا وكما صارت
الخمسون الف سنة كيوم واحد او في يوم واحد كذلك صار امره كلمح بالبصر وسبب ذلك
ان الذي يصدر منه الامر لا يتقيد فهو في كل مامور بحسب امره فيتقيد الامر بحكم دفعة
واحدة وهذا الا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوا حكمه
في كل شيء من العالم الطبيعي اسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح
الامري في العقول وفي الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقايق
ولاسيما وان اعاد الضمير في سواله من امره على الضمير المذكور في سورة القمر وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذي اراد والله اعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض
فان الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم والله الهادي من شاء الى الحق والى طريق مستقيم
للهادي والسئون ما امر الساعة كلمح بالبصر وهو اقرب الجواب سميت الساعة — و السوال
ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات
وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس
كالسنة لمجموع الايام التي بعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشانها في العالم
اقرب من لمح بالبصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم
عليهم وعين نفوذه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير
ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجد العالم
به من الامور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم ترى اثر ذلك في الحس بعين الخيال

فيوف

فيعرف هذا القرب ويضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحيوة الدنيا ومن وقف
على حكاية الجوهري راى عجبًا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر
عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل
فراى وهو في الماء مثل ما يرى النايم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة ست سنين
واولدها اولادًا غاب عني عددهم ثم رد الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه
وجاء الى الفرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت
تلك المراة التي راى انه تزوجها في الواقعة يسال عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد
وما انكرهم وقيل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهولاء اولاده مني فخرج في الحس
ما وقع في الخيال وهذه من مسايل ذي النون المصري الستة التي تحيلها العقول ولله قوى
في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم
الطعم وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس فاختص الله اولياءه لقوى لها مثل
هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار وفي معراج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان
القليل   الثاني والستون ما كلام الله تعالى لعامة اهل الوقوف الجواب بقوله لهم
ما اجبتم به فيقع في اسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف احوالهم باسماعهم بل يختلف اسماعهم
بحسب احوالهم في الموقف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر وهو السوال
عن النفس الذي تنفس فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول
ذلك اليوم واما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاء الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر
الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهولاء كلهم
وامثالهم ما هم من اهل الوقوف فاهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيحسون
عند هذا الكلام بانهم كل واحد منهم   الثالث والستون ما كلامه للموحدين الجواب بقوله لهم

فبماذا وحّدتموني وبماذا وحّدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني
في المظاهر وانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحّدين لانه اثبت امرين حالّ
ومحلّ وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصّفات والافعال فبما وحدتموني فان العقول
لا تبلغ اليها والخبر من عندي فما حاكم بها وان كنتم وحدتموني في الالوهة بما يحمله من الصّفات
الفعليّة والذاتيّة من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني هل بعقولكم
او بي وكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان
توحيدكم اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بامر من خلقته ونصبه وبعد
ان ادعيتم توحيدي بايّ وجه كان وفي اي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان كان اقتضاه
وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنّي فاين التوحيد وان كان اقتضاه امري
فامري ما هو عيني فعلى يدي من وصلكم ان لا يتموه مني فمن الذي راه منكم وان لم تروه
منّي فاين التوحيد يا ايّها الموحّدون كيف يصحّ لكم هذا المقام وانتم المظاهر لعيني وانا الظاهر
والظاهر بما تعطيه الهويّة فاين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات انا واعيانكم
والحالات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلت في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين
كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة على ما هي نسبة جاهل
ولا نسبة متعلم فاين التوحيد وما ثمّ الا المعلومات او الموجودات فان قلت لا معلوم ولا مجهول
ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمت ان في تقسيم المعلومات من يقبل
هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فاين التوحيد فيها ايّها الموحّدون استدركوا الغلط
فما ثمّ الا الله والكثرة في ثمّ وما هم سواه فاين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب في عين
الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع واين التوحيد فاين التوحيد لا ينضاف ولا يضاف اليه استعدّوا
ايّها الموحّدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان اهل الشرك لا يغفر لهم لتحقيقه
ما قالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فيشاهد والامر على ما هو عليه فان قلت فمن ابن حاجم

الشفعا وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فاهم شفعاء
توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدا ولكن هم ارجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله
ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه الرابع والستون ما كلامه للرسل الجواب ما قاله تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا انهم لما دعوا الى الله
امتهم ظاهرا وباطنا دعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا
لم يصح جميع فروع احكام الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما اجاب بظاهره
وصحت فروع احكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا ان المقصود للشرع الباطن ولكن
بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان جميع فروع الاحكام واصولها فان امن ببعض وكفر ببعض
فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو الكافر حقا فيقول الله تعالى للرسل ماذا اجبتم اذا كان كلامهم
في حق ما كلفهم من الدعوة اليه فان اراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم
عبيدا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين ممن يعتقد
ثم القربة هل اعتقدتم ان امركم الينا او الى سعادتكم او الى معرفة ذواتكم او الى معرفتي
فان اعتقدتم افتقاركم الينا فقد حددتموني وانا لا حد لي وهذا اللسان الذي اذكره
في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهذا لسان
من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه وكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة
من حيث دعا الرسول لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا
فيه ولو عرفناه ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم
وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السوال اذا اراد الرسل ترك الجواب فاردنا
ان نفيد اصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما دعوا الى الله
على بصيرة وشركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه
فاعلموا من اين نتكلم وفيمن اتكلم وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول فيقول قد حددتموني

دانا لاحد لي فيقول هذا الذي يقول لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان وامنا فقلت
من يقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك
الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددناك والا فمن اين لنا ان نحدد واننا فكيف
ان نحدك وجعلت الايمان بما ذكرناه قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا حرج لنا
على ان نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فيقول طائفة منهم اقتربنا
الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا
ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذن فلا قربة فان قالت طايفة انما اعتقدنا القربة
الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشي لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف انه يعرف نفسه لان معرفة المشهود
تحجب عن معرفة الشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طايفة ولا بد
ان تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شي فلو كان
شيا لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذن فلا شيئية له فليس هو شيا ولا هو لا شي
فان لا شي صفة المعدوم فيماثله المعدوم في انه لا شي وهو لا يماثل فليس مثله شي وليس مثله
لا شي ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل ان يكونوا من المقربين
فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسول ان يكون
بين مرسل ومرسل اليه وهو حامل اليهم رسالة ليعلموا بحكم ما يقتضيه تلك الرسالة فالرسول
لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل اليهم الي الاسم الذي ارسله وكان المرسل اليهم
اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم تقبلوا الرسالة
كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة وكانوا من المبعدين
الخامس والستون الى اين ما دون يوم القيامة من العرصة للجواب الى ساق العرش ويوم
القيامة له مواطن كثيرة فالرسل ما دون يوم من العرصة في كل موطن الى الموضع الذي يكون فيه
تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسوال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب سوال

وموطن للصراط

وموطن للصراط وموطن للحوض فموطن القيمة يكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه
كالوزعة بين يدي الملك واقربهم منزلة من هو ادنى من قاب قوسين وهو البقا فطري الدايرة
ثم ما دون في السوال العام الى لا علم لنا وفي السوال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السوال
من الجواب وللحق سوال في كل عرصة من عرصات القيامة فما دون الى الاسم الذي يتضمن
الجواب عن ذلك السوال الخامس السادس والستون كيف مراتب الانبياء والاولياء
يوم الزيارة الجواب ان الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك
الابيض نصب لهم منابر واسرة وكراسي ومراتب فالانبياء على رتبتين انبياء شرايع
وانبياء اتباع وانبياء الشرايع في الرتبة الثانية من الرسل وانبياء الاتباع في الرتبة الثالثة
والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى اولياء ورتبة للاولياء
بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة وكل نبي احد معرفة ربه من رتبة ايمانا لم يشبها نظر فكري
فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولي التابع له في ايمانه بربه يراه بمراة نبيه فان كان هذا
الولي حصل معرفة ربه بنظره واتحد ذلك في به من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان
رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبي له في معرفته بربه نظر فكري له رؤيتان رؤية
علم ورؤية ايمان فان كان الولي من اولياء النبوات ولم يحصل له في معرفة ربه من المعارف
الالهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم اما عن نظر واما عن تجل الهي لقلبه او كلاهما
فمثل هولاء يكونون بما هم اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الرؤية وان كانت معرفتهم
عن كشف الهي فان لهولاء صنفا على حدة يتميزون به عن ساير الخلق والجامع لهذا الباب
ان الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما اعطاه النظر وما اعطاه
الكشف وما اعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه الا انه في تقليد
نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما اعلمه ذلك الرسول مما اوحي به اليه في معرفته بربه فلمثل هذا
ثلث تجليات يلتذ بها في الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده

او صاحب التقليد وحده نتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم السلام
والطبقتان اللتان ليستا بانبياء ولا اتباع ثم اولياء الله يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع
بالنسب الصحيح الي ربهم غير ان اصحاب النظر منهم في الرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق
وبينهم في الرؤية حجاب نكرهم كلما ارادوا ان يرفعوا ذلك الحجاب لم تستطع كاتباع الانبياء
كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتي يكون دون هذه الواسطة لم تستطيعوا ذلك فلا
الرؤية الخالصة من النبوت الا للانبياء الرسل اهل الشرايع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له
هذا المقام من كونه تابعًا او صاحب نظر جمع له علي قدر ما عنده ولو كان علي الف طريق واما الرجال
الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما وصل اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يري ربه بعين كل
اعتقاد فان من نفسه ينبغي له ان يبحث في دنياه علي جميع المقالات في ذلك ويعلم من اين
اثبت كل واحد مقالة مقالته فاذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده
وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت
تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي الواسع والاصل في صحة ما ذكرناه ان الكل ناظر في الله
بحسب كل اسم من اسماء الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له
من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الي الحق صحيحة فرؤيته في كل اعتقاد مع الاصلاف
صحيحة ليس فيها من الخطا شي هذا يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح
ان يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة
من العلم بالله صنف يوم الزيارة بمعزل لذا الصنف امن الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه
منهم لانه يري صورة اعتقاده فيها كصورته وهو محبوب لجميع الطوايف من يكون بهذه الصفة
وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا المحق من اهل الكشف والوجود واما
اصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رايحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعط الالوهية حقها
ويكون ممن انصف ربه في العلم به فان الله تعالي ان يدخل تحت التقييد او يضبطه صورة دون غيرها

ومن هنا

من هنا يعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شيء
السابع والستون ما حظوظ الانبياء من النظر اليه الجواب لا ادري فاني لست بنبي هذا
مذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان اراد الانبياء الذين خصهم بالتشريع العام والخاص بهم
فان اراد انبياء الاولياء فحظهم منه على قدر ما عنده من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل
على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلتذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وان
حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بامر واحد فحظه ما انفرد به من غير
مزيد فافهم ما ذكرناه   الثامن والستون ما حظوظ المحدثين من النظر اليه الجواب الحجاب
الاقرب فاذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام
الا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن ساير الخلق بان التجلي متنوع عليهم في المشهد الواحد
وساير الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين   التاسع والستون ما حظوظ
ساير الاولياء من النظر اليه الجواب الاولياء على مراتب فيختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم
فولي حظه من النظر اليه لذة عقلية وولي حظه من ذلك لذة نفسية وولي حظه من ذلك حسية
وولي حظه من ذلك لذة خيالية وولي حظه من ذلك لذة مكيفة وولي حظه من ذلك لذة غير
مكيفة وولي حظه من ذلك لذة لا تقبل تكيفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال تعالى
هم درجات عند الله والله بصير بما تعملون   السبعون ما حظوظ العامة من النظر اليه
الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلده من العلماء على طبقاتهم
فمنهم من القي اليه عالمه ما عنده ومنهم من القي اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان النظر
مختلف متفاضل بحسب ما القى الله عندها فانها اقسام اصلها المزاج الذي ركبه الله عليه
وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بافكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم
فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به
من المعاني في الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا

اكثر الشريعة جاءت على مفهوم العامة ويأتي فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون — الحادي والسبعون ان الرجل منهم ينصرف بعظم — سؤال
من ربه فيدهش اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالاً بالنظر اليه الجواب ذلك للناس الرائي
صورة ما راي وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طائفة وانه اعظم ما هم فيه من نعيم
الاكوان في الجنان فاذا دعوا الى الزيارة ونفي الازواج الجنانيون من الحور والولدان
واشجار الجنات وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك واكثر من ان
فانها الدار الحيوان فاذا ادعي صاحب المنزل ذكرا كان او انثى من الثقلين بقي اهل ذلك
المنزل مرتقبين ما يأتون به اليهم من الخلع الالهية التي اورثهم النظر اليه وباي صورة يرجعون
اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا ورد عليهم من الزيارة اذ
قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة
بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي مشوا اليه
في قلوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية اشرقت الجنان
بانوارهم على مقدارهم بصورة ما راوه فيجدون من الزيادة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه
فهذا هو السبب لذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد
واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي
وفي سوق الجنة علم ما اشرنا اليه — الثاني والسبعون ما المقام المحمود الجواب هو الذي — السؤال
يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه ينظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة
على جميع الخلق يوم العرض قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وكان قد ابتسم فيه
آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا
وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه

كان يقتضي

كان يتضمن جسده بشريه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله
ءاول هذه النشأة الترابية الانسانيه وظهرت فيه المقامات كلها حتي المخالفة اذ كان جامعا
للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة على المخالفة
وكانت مخالفة نهي الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له
ذلك وسالت شيخنا ابا العباس عن ذلك فقال ما عصي من آدم عليه السلام الا ما كان من اولاده
المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود
ومنه يفتح باب الشفاعة فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة
من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ربه لهولآء ان يشفعوا وكان محمودا بكل لسان وبكل كلام فله اول الشفاعة ووسطها
وآخرها بقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين
فيقتضي سياق الكلام ان يكون ارحم الراحمين يشفع ايضا فلابد من يشفع عنده وما ثم الا الله
فاعلم ان الله يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسمه ارحم الراحمين عند الاسم القهار والشديد
العقاب ليرفع عقوبته عن هولاء الطوايف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه
الله تعالى عن هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس
الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا
الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خايفا منه وهو الرحمان فقال يوم يحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اي يامنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة
وبقي ارحم الراحمين فهذه النسبة ينسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث اثار اسمآ
وهذا هو ماخذ العارفين من الاولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا الذي عبر عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فاحمده بمحامد لا اعلمها
الآن وهذا مدلك ان علوم الانبيآء والاولياء اذواق لاعن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك

بآثاره اسماء الٰهية يحمد الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الان وهذا المقام
هو الوسيلة لان منه يتوسل الى الله فيما يوجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في
الجميع الانزاه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي ان يكون لا ينبغي
ان يكون لرجل واحد وارجوا ان اكون انا فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا اسمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم في هذا
السؤال ان يشفعوا وهذا هو منصب الٰهي جامع من عين ملك الملك قال تعالى الا الى الله
تصير الامور وقال اليه يرجع الامر كله وكان المرجع اليه فكذلك يرجع المقامات كلها والاسماء
الى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم   الثالث والسبعون السؤال
باي شيء ساله المواهب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته
واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي لعلمه بموطن الآخرة اكثر من علم غيره
من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه يرجع المقامات كلها وهو الجامع لها
لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه
عاما كانت شريعته جامعة جميع الشرايع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي يصح
ان يشرع واعلم ان جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا يزيد ولا ينقص والايمان
بضع وسبعون بابا ادنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وارفعه قول لا اله الا الله
قال تعالى في حق العاملين نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر بهذا
لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا اي عمل من الاعمال اعمال الايمان لا يحجر عليه
اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجمع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات
العمليه اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي بينها للامة فله اجر من عمل بها ولا يخلو
واحد من الامة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها
فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالٰهية

فيهذا

فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخراوية صحت له هذه
المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الاخراوية فهو ذو
بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه   الرابع والسبعون كم بين خط محمد صلى الله عليه وسلم
ومن خطوط الانبياء عليهم السلام الجواب امابينه وبين الجميع فخط واحد وهو عين الجمعية لما يفرق
فيهم واما بينه وبين كل واحد فيما نبته وسبعون خطا ومقاما الا آدم فانه مابينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهما الا مابين الظاهر والباطن وكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم
باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن
وهو في الآخرة آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم
وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا ابين خط محمد صلى الله عليه وسلم وبين خطوط الانبياء
عليهم السلام واكثر اصحابنا يمنحون معرفة التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل
تفصيل عظيم يبلغ حصول التفصيل فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل
بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تبيين كل شي ومعرفة مابين خط محمد صلى الله
عليه وسلم وبين ذلك النبي والخطوط محصورة من حيث الاعمال في تسعة وسبعين وقد
يكون للنبي من ذلك امر واحد والآخر امرين والآخر عشر العدد وتسعة وثمنه واقل
من ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما
سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة   الخامس والسبعون ما لوا الحمد الجواب لواء الحمد
هو حمد الحمد وهو اتم المحامد واسناها واعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه
علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحامد يجتمع اليه المحامد كلها فان الحمد الصحيح الذي
لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو لواء في نفسه الا ترى
لو قلت في شخص انه كريم او يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثنا ويمكن

ان لا يصدق فاذا وجد العطا من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء
بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك حتمال فهذا اعني حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد
وسمي لواء الا انه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لانه به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة
العاقبة فافهم ولما كان يجمع الوان المحامد كلها لهذا اعمر ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه
وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء ذلك
وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يسع الا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون
مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم الموتى جوامع الكلم
وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان
آدم لما علمه الله والاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد تقدم لمحمد
صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم يكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم
عين فيظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في اول موجود من البشر وهو آدم فكان هو
صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة
فمحمد صلى الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة
فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم ثم
في الآخرة تحته فيظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع
السادس والسبعون باي شيء يثني على ربه حتى يستوجب لواء الحمد الجواب بالقرآن سوال
وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمي قرآنا اي جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين وما انزلت على احد قبله ولا ينبغي ان ينزل الا على من له هذا المقام
فانه سبحانه لا ينبغي ان يحمد الا بما شرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما يطلبه الصفة الجديدة
من الكمال فذلك هو الثناء الالهي ولو حمد بما يعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغي
مثل هذا الحمد لجلاله السابع والسبعون ماذا تقدم اليه من العبودة العبودية الجواب سوال

وهو انتساب العين اليه ثم بعد ذلك يكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي فبالعبودة
تمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة
القابلة بذاتها للتكوين فاذا احصلت مظهرا او قيل لها افعل او لا تفعل فان خالفت فمن كونها
مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فبهذه العبودة يتقدم الى الله في ذلك اليوم الا تراه يسجد من غير ان يؤمر بالسجود
لكن السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم
فيكون السجود في ذاته لامر الحق له بتكوينه فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير امر الهي ورد
عليه بالسجود فيقال له ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن آخر
يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله
في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم
فانهم ينتسبون الى العبودية فيقال لهم قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا الذي تقدم
من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة الثامن والسبعون باي شيء
يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم الجواب يختمه بالعبودية وهو انتسابه الى العبودة كما قررناه
وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودة وهي العظمى
المقدمة ودرجة العبودية وهي للختام لانه ما امر بما يقتضيه امر العبودة الا بعد وجوده فامر
ونهي بوساطة هذا التركيب فاطاع وعصى واناب وامن وكفر ووحد واشرك وصدق
وكذب ولما وفى حق الدرجة الثابتة باستحقه العبودية من امتثال اوامر سيده ونواهيه
ناوله مفاتيح الكرم يرد ما قدم اليه التاسع والسبعون ما مفاتيح الكرم الجواب سؤالات
السائلين منا ومنه ويناويه واما منا دنا فسؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح
الكرم في مثل هذا دفوقك على علمي بانه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه
فيكرم عليك بان عرفك كيف انت وما يستحقه ذاتك ان يوفي به مما لا يمكن انفكاكها عنه واما منه

وبه فان سوال السايل بما هو عارض له اي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهرا
للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسال من جعل مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سوال عارض
عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السوال بمفتاح الكرم اي من كرم الله تعالى ان سال
نفسه بنفسه واضافة ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بانه يخلق في عباده طاعته
او يثني عليهم بانهم اطاعوا الله ورسوله وما بايديهم من الطاعة شي غير انهم محال لها سال
ابليس الاجتماع لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما اذن له قيل له اصدقه وحفت به الملايكة وهو في مقام
الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية
وما بيدك من الهداية شي وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شي فصدقه فصدقه
قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال فالهمها فجورها
وتقواها وقل كل من عند الله وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم اثنى مع هذا عليهم
فقال التايبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر فياليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة و
الركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه انه
اثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم اثنى عليهم بان اضاف ذلك كله
اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا اليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها
من العطايا الالهية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فياليت شعري ومن اقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون
ربهم خوفا وطمعا فياليت شعري ومن نطق السنتهم بالدعا ومن خوفهم وطمعهم الا هو اترى
ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقهم
التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقهم الخوف منه
والطمع فيه فانفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما اخفي لهم اي لهولاء الذين هم

لهذه الثنائية

هذه المثابة من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لهذا
ما اخفي لهم فيهم وفي هذه الاعمال من قرة اعين فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه يتضمنه
نهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فاذا فتح بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت
كل حقيقة بطلب حقها وكل علم بطلب معلومه   الثمانون كل من توزع عطايا ربنا المجوب
على من حسن السيرة من الولاة وكل مختص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى
المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك
وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدرها عالمهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي
من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانها عطايا
غني لفقير وانما يعطي من هذه صفته عطاء غني لغني ظاهر في مظهر فقير لما اعطى عن فقر
ذاتي فاجد هذا المعطي له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما اعظم الغفلة على قلوب العباد
هيهات هي يبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملاء الاعلى الذين يسبحون الليل
والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وكفا
بالبشرية نقصا واعلم ان العطايا يختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم
من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق
الذاتي فلا يلزمه الاشكر ايجاد العين كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق
العرضي وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول
في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهرها من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر
ولا يرى ان عينه يستحق شيئا فهذا لا يجب عليه شكر الا ان اوجبه على نفسه كايجاب الحق
على نفسه كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فيتوزع العطايا
على مقادير من يوزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وبعينه
قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهارون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي

اعطي كل شيء خلقه وهو الذي يستحقه والرب هو القاسم العطايا الحادي والثمانون
كم اجزاء النبوة للجواب اجزاء النبوة علي قدر اي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية
من العدد الموضوع في العالم من آدم الي آخر نبي يموت ما وصل الينا ومما لم يصل علي ان القرآن
يجمع ذلك كله فان النبي صلي الله عليه وسلم يقول فيه من حفظ القرآن ان النبوة ادرجت بين
جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في اي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف
متميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن تنزيل الصحف والكتب وجمع النبوة كلها ام الكتاب
ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الي يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع
قد انقطع فالتشريع جزء من اجزاء النبوة فانه يستحيل ان ينقطع خبر الله واخباره من العالم
اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذا يتغذي به في بقا وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقد اخبر الله انه ما من شيء
يريد ايجاده الا يقول له كن فهذه كلمات الله لا ينقطع وهي الغذا العام لجميع الموجودات
فهذا جزء واحد من اجزاء النبوة لا ينفد فاين انت من باقي الاجزاء التي لها

الثاني والثمانون ما النبوة الجواب النبوة منزلة يعطيها رفيع الدرجات ذو العرش تنزلها
العبد باخلاق صالحة واعمال مشكورة حسية في العامة يعرفها القلوب ولا ينكرها النفوس
ويدل عليها العقول لذوي النهي الاعراض وذوي النهي الامراض فاذا وصلوا الي هذه المنزلة فتلك
منزلة الانبا الالهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان
نظر الحق من هذا الواصل الي تلك المنزلة نظر استنبايه وخلافه القي الروح بالالقا من امره
علي قلب ذلك الخليفة المعني به فتلك نبوة التشريع قال تعالي وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقال ينزل الملايكة بالروح من امره علي من يشاء من عباده فهي عامة لان من نكرة ان
انذروا انه لا اله الا انا فاتقون بنبوة خاصة نبوة تشريع يلقي الروح من امره علي من يشاء

من عباده

من عباده ثم ذلك لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون ابداً بنبوة التشريع وهذه النبوة
هي تلك الاجزاء التي سال عنها والتي وردت في الاخبار واما النبوة العامة فاجزاؤها
لا ينحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة
اغفلها اهل طريقنا فلا ادري عن قصد منهم كان ذلك او لم يوقفهم الله عليها او ذكروها
وما وصل ذلك الذكر الينا والله اعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثني ابو البدر التماشكي البغدادي
رحمه الله عن الشيخ مشير من سادات اشياخ الازج عن امام العصر عبد القادر انه قال معاشر
الانبياء اوتيتم اللقب اي حجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوة العامة سارية في
اكابر الرجال واما قوله واوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته
وتقدمه في العلم واتبعه الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بان
العلماء يرون ان موسى افضل من الخضر فقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت
فهذا عين معنى قوله واوتينا ما لم تؤتوا وان اراد رضي الله عنه بالانبياء هنا انبياء الاولياء
اهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد اعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم
فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر . الثالث والثمانون كم اجزاء الصديقية الجواب بضع
وسبعون جزءا على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصديق بها وليست الصديقية
الا للاتباع والانبياء اصحاب الشرائع صديقون بخلاف انبياء الاولياء الذين كانوا
في الفترات وانما كانت الانبياء اصحاب الشرائع صديقين لان اهل هذا المقام لا يأخذون
التشريع الا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبري لا تنزيل على فلا يتلقونه
الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره ثم صديقون للارواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك
كل من يتلقى من الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الا المخبر فانما يتلقاه من جانب الايمان
ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن

العمو

فاجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا ينحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته ان اخبرهم فاجزاء
الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الآلهية فان اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على التعيين
وهي متعلقة بالاسم الصادق لابد من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله وانه ما ثم الا صادق
فانه ما ثم مخبر الا الله فينبغي ان لا يكذب بشيء من الاخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشيء
من الاخبار اذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصديق انما كان من العلم بالله بحيث ان يعلم
انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر به المخبر الحق فاذا اخبر الصادق
بان قوما كذبوا في امر اخبروا به صدق الله في خبره انهم كذبوا في كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه
وان الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق
كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا
فالذي يعطيه ان المخبر هو الله الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به
صديق ثم اخبر الصادق الحق ان ذلك الخبر الذي نسبته الى بانه صدق انسبه الى الذي
ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد انه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص
لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق امر وجودي
والكذب امر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب ما اخبر الا بامر وجودي
صحيح العين في تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح ان يخبر عنه بما اخبر فهو صادق
في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم اخبر الحق انه بالنسبة الى الحس كذب وما يعرض الى
الجبال كما لم يتر من المخبر في خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له في اول سماعه الاخبار
الاول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد هذا الاخبار
الحق عنه ان ذلك كذب في الحس انه كذب في الحس اي ليس في الحس منه صورة من حيث
الحكم الظاهر فهو صديق للمخبر الحق فما في الوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق
اصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذي لا نسبة

للوجود اليه

للوجود اليه واما الكذب النسبي فبالنظر الى الجبال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط
مخصوص يكون كذبا فالصدق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة
يتعلق به من حيث انه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذب به فاعلم ذلك فان قلت سبب
بيد هذا ان للصديقية اجزاء منحصرة فان سبب قلت لا يدخل تحت الحصر اجزاؤها وان
اردت باجزاء الصديقية الصفة التي بها يحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن
ان يسال عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه ان من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والجبال
الصحيح والايمان بصدق المخبر وان احاله العقل الذي ليس بسليم عند اهل هذه الصفة
والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود
لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية
ويكون هذا المجموع اجزاؤها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

الرابع والثمانون ما الصديقية الجواب نور اخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود
عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك ان اسم الله المؤمن الذي
يسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو نور اعني الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن الا ان المؤمن هنا له وجهان يعطي الامان ويصدق
الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق
يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقي عند من ارسلتني اليهم فيما ارسلتني به
فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما اخبر الله الا بالواقع
فلا بد ان يكون ثم حضرة آنية فيها وقوع الاشياء دائما لا يتقيد بالماضي فيقول قد وقعت
ولا بالمستقبل فيقال يقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد
فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلق شهد ما يقال فيه
يقع واقعا وشهد ما يقال فيه واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا معه يقع للحكايات الالهية

السوا

بانه يقع مثل قوله تعالى يوم يأتي كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى امر الله فأتى
بالماضي وكلي النقيضين يدل على العدم والحالة الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز
فلا بد ان يكون المخبر عنه بانه كان كذا او يكون كذا له حالة وجودية في حضرة الالهية عنها يقع
الاخبارات والواقف فيما يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف
حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة
سليمة من الصدع ابصرت هذه العين لهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا
من كانوا فيسمون صديقين بذلك ويسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الاعلى منها شرب
وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب
ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط
يتعلق بها ولوازم بها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد
وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية
والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في
الموجودات فاذا نظرت ارباب هذه الهياكل انفسها مجردة عن هياكلها خرجت
عن حضرة الصديقية وكانت من اهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها
ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين
بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهياكل المسماة
شركا قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا اسماء سميتموها وبهذا يصدق العباد الاخبار
كلها من غير توقف فلما حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه انه لقوم يعقلون ما فيه
انه لقوم يتفكرون ولا القوم يعلمون على الاطلاق الا ان اراد يعلمون يعقلون وانما يصدقه
مستندها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك اثرها في المخلوقات الايمان وكذلك اسماؤهم
المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر

من خلف حجاب

من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى وحسن مآب — الخامس والثمانون

على كم سهم بيت العبودية الجواب على تسعة وتسعين سهمًا بعدد الاسماء الالهية التي من
احصاها دخل الجنة لكل اسم الهي عبودية محضة بها يتعبد له من تعبد من المخلوقين وهذا
لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولي نايب الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت
عندنا انه عينها وقد خصصها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا
ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله بها من اجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية
هذا العبد فتعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه
في وقته فمن احصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية واما المعنوية فما ذا
يطلبه هذه الاسماء ومن الاعمال التي تطلبه من العباد فلا بد من تمييزهما وكيف يعرف اسم العبودية
من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرنا
والعاملون لهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه
فقد عمل بها من حيث عقله ورجل عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد
لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هيا كل مسورة او عقول
مجردة عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وينسبها من حيث
آثارها وما ينظر اليه لوضع الوسايط بينك وبينها الى الهيا كل النورية والعقول المجردة
عن المواد واما العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة او للاسباب العرضية المعتادة المحسوسة
خاصة لا يعلمون غيرها ذا وما رايت ولا سمعت عن احد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم
العبودة المحضة فالملاء الاعلى يقول اتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون
ربنا ظلمنا انفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا ويقولون
ان يهلك هذه العصابة لن يعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم
واستعجال لكون الانسان خلق عجولا فهي حركة طبيعية واظهرت حكمها في الوقت فانحجب

عن صاحبها من العبودة تقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكلما كان يقدح في مقام ما
ويرمي به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه
والكمال من الكمال فتقرر العبودية على السوآء من نور الربوبية فانه من اثره وعلى قدر ما يقدح
في العبودية يقدح في الربوبية والكان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية
ولكن يؤثر في السعادة العلمية واعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان
عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان عليها ولولا ان الملاء الاعلى له جزء في الطبيعة وملك
من حيث هيكله النوري وما وصفهم الحق بالخصام في قوله ما كان لي من علم بالملاء الاعلى
اذ يختصمون ولا يختصم الملاء الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل
في صورة دحية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهي هذه الانوار التي يدركها
الحواس فانها لا تدركها الا في مواد طبيعية عنصرية واما اذا تجردت عن هذه الهياكل
فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب وحيثما ثبت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا والوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة والنظر من حيث
هي لا من حيث الموحد بها فاذا كانت عين الموحد بها هي نفسها وان لم يكن عين الموحد بها
فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت احكام الاسمآء الالهية
من حيث هي اسمآء فاين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف
والمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم به والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الاسم
بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسمآء الالهية قال
بالنزاع الالهي ولهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتي هي احسن فامره بالجدال الذي يطلبه
الاسمآء الالهية وهو قوله التي هي احسن كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فاذا جادل بالاحسان جادل كانه يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا الا اذ اراه من حيث ما يطلبه
الاسمآء الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما يمنعني من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير

فليس بيني

فليس بيني وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع واما حجاب العجلة فارجو بحمد الله
انه قد ارتفع عني واما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان في المعاني
او في الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية في حق هذا الشخص وهو الذي اشار
اليه سهل بن عبد الله او من كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول
بالنظر الى نفسه ولكن لا ادري هل يقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود دائما لا غيرا في اعلم
انه ما وقع ومع هذا فلا اقطع ياسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه
ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة واما القايلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقة
وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو في صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول
واما في عين الحصول فلا يشبه بل هو عين الحق والشيء لا يشبه نفسه فاعلى الظاهر مظاهر
الجمع وهو عين التفريق السادس والثمانون ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب ان لا مزاحم
وذلك ان الله لما يسمى بالظاهر والباطن نفي المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم
الظاهر واما المزاحمة ان يكون ظاهران او باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن
من حيث الهوية والمظاهر متعدده من حيث اعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها
والعدد من اعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد وان يوحدوه
من حيث هويته وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون شيئا الا كان هو المرئي
والرائي ولا يطلبون شيئا الا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيئا الا كان
هو السامع والسمع والمسموع فلا مزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل
والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس لمثلين بخلاف المخالف فان حكم
المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا انفى الحق ان يضرب له الامثال لانها اضداد في حقيقة
ما ينبغي له ولا ينافيه ما يسمى به حين نفى التشبيه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق الله
التفاحة بحمل اللون والطعم والرائحة ولا مزاحمة في الجوهر الذي لا ينقسم ويستحيل وجود لونين

او لمعين او معينين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم فلا يصح الثان لانهما مثلان ويصح وجود جميع
الاسماء للعين الواحدة لانها فلا خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال
الاجتماع فالحكم الضدية لا الحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل اجتماع يطلب الخلاف
وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا
والعبد عبدا فلا يزاحم العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب
والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه
باوصاف المحدثات من تعجبه ونزوله واستوائه وضحكه فهذه اوصاف العباد وقد قلت ان
لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من اوصاف
العبودية وانما ذلك من اوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها
والعبد عبد على اصله والربوبية ربوبية على اصلها والهوية هوية على اصلها فان قلت فالربوبية
ما هي عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هويته الى عين والهوية لنفسها لا يقتضي نسبة انما ثبوت
الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين
ان يوجد والكل امر لمن يرفع المزاحمة فتزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى
الازل بمعقولية الابد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق
بين الازل والابد كما لا يفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الآن من الزمان الا ان النقطة هي
الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى المظاهر الا ان النقطة انت فتميز هو وانا
بانت فاذا علمت هذا فانت موحد فاعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فان قال لك اليس
قد بين لك في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وتثبت في ذلك ما بينت فلماذا نزعت هنا
هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين امرا ما لا يقتضيه انت ما يعطيك
نحن نحن ما اعطيناك انما اعطينا المقتضي فلا تكلمنا بغير لغتنا اذ انت القائل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه يكون المقتضي في هذا الفصل شهودنا وتخاطبنا باسم آخر ليس شهودنا هذا خطاب

ابتلا

ابتلاء وتمحيص   السابع والثمانون عين الحق المقتضي منا الحق الجواب سمي الحق حقا لاقتضائه من عباده
من حيث اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا مطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين
ولا هو العلم الحاصل وهو ما يجب على المقتضي منه ما يعطيه اذا طلب منه كتب ربكم على نفسه الرحمة
اي اوجبها نفسه فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهو الحق لا غيره وهو المستحق
والحق وهو الذي يجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا بد من حيث ذاته والاعيان لولا ما يستحق
ان يكون مظاهر لما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لما كان يلزم من الخلل في ذلك ولو لم يكن الهوية
يستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الاعيان
لان الشيء لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا
وشاهدا فان الاعيان لا يستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان
يستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا ان يكون مظاهر خاصة فعلم الحق ان الحق ما هو
سواه فهو حق في الحقيقة «فلم انظر بعيني غير عيني» فعين الحق اعيان الخليقة   الحق هوية الحق
اسم الحق هو المخلوق به خلق كل شيء خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق
انزلناه وبالحق نزل انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق
فبالحق يطلب الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة
فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق
الى اين يذهب فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين اصحاب العلامات والدلايل فالحق المسوول عنه
في هذا السوال هو المقتضي الذي يقتضي من الموحدين لما ذكرناه فسمي حقا لوجوب وجوده لنفسه
فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهو سمي الظاهر في المظهر
الذي به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضي الا هو والذي اقتضى هو حق وهو
عين الحق فان اعطى فهو الاخذ وان اخذ فهو المعطي فمن عرفه عرف الحق   الثامن والثمانون وماذا
بدءه الجواب الضمير يعود على الحق وبدءه من الاسم الاول الذي يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والاخر

فالظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فسمي لنا نفسه اولا فبدءه اولية للحق وهي نسبة لان مرجع الموجودات
في وجودها الى الحق فلابد ان يكون نسبة الاولية لمبدءه نسبة الاولية له لا يكون الا في المظاهر
فظهوره في العقل الاول الذي هو القلم الاعلى وهو اول ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر
لانه اول الموجودات عنه فالذات الازلية لا توصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله
تعالى سبح لله فهو المسبح ما في السموات والارض من حيث اعيانهم وهو العزيز المنيع الحمي
من هويته الحكيم بمن ينبغي ان يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض
ولهذا يسبحه اهلهما لانهم مقهورون محصورون في قبضته السموات والارض يحيي ويميت
يحيي العين ويميت الوصف والعين لها الدوام من حين حييت والصفات تتوالى عليها
فيميت الصفة بنسبة اليها عن هذه العين ويأتي بأخرى وهو الضمير يعود على الله من لله الاول
خبر الضمير الذي هو المبتدا وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة
واول مظهر ظهر القلم الالهي وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهي اول
والكلام في الظاهر والمظهر لان به تميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجلى لتوالي الصفات
عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ما هي
مظاهر يسمى بالآخر فهو الآخر اخرية الاجناس لا اخرية الاشخاص وهو الاول بالاولية الاجناس
واولية الاشخاص لانه ما اوجد الاعيان واحده وهو القلم او العقل كيفما سبب سميته ولما كان العالم
له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة
ما بطن منه وهو بكل شيء عليم شيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث اجناسه وانواعه واشخاصه
فقد تبين ان بدء عين وجود العقل الاول وهو الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل
الذي خلق به السموات والارض وقد سبق معنى هذا في سواله في العدل في السوال الثامن
والعشرين من هذه السوالات التاسع والثمانون اي شيء فعله في الخلق الجواب ان كان السوال
قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين

نحار

في الفنا وذلك ان الله تعالى قال للانسان اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي قدرناه
ولم يك شيئا ابنهه على اصله فانه عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب
الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من اجله والاكمل ممكن بهذه المنزلة هذا الذي
يعطيه نشاته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقايق العالم كله فاذا خاطبه فقد
خاطب العالم كله وخاطب اسماءه كلها واما الوجه الاخر ينبغي ايضا ان يقال وهو دون هذا
في كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى احد الالوهية سواه من جميع المخلوقات
واعصى الخلايق ابليس وغاية جهله انه راى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده
لانه افضل العناصر وغاية معصيته انه امر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه عن السجود لآدم
لما ذكرناه وابى فعصى الله في امره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل
والانسان ادعى انه الرب الاعلى فلهذا اخص بالخطاب في قوله اولا يذكر الانسان فلهذا
قلنا الفنا اي احاله على هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها واما الفعل الخاص بكل خلق نحو
اعطاه ما يستحقه كل خلق مما يقتضيه الحكمة الالهية فهو قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين
انه تعالى اعطى كل شيء خلقه حتى لا يقول شيء من الاشياء قد نقصني كذا فان ذلك النقص
الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعلمه ايمانه اذ كان ومثل الايه قوله اعطى كل شيء
خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه والذي خلقه له انما خلقه
لا لنفسه فما اعطاه الا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه فما اعطى
الا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول لو زيد كذا او ينقص
كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على اكمل صورة يصلح لربه اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين. وهذه المسالة مما اغفلها اصحابنا مع معرفة اكابرهم بها وهي مما يحتاج اليها
في المعرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها اصل الادب الالهي الذي طلبه الحق من عباده
وما علم ذلك الا القايلون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما واما الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر كما وقع ليعطل
من الحضرة الالهية اسما كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يذنبوا لجاء الله
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل امر في العالم انما هو لظهور حكم اسم الهي
واذا كان هكذا الامر فلم يبق في الامكان ابدع من هذا العالم ولا اكمل فما بقي في الامكان الا
امثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق واما الجواب العام في هذه المسألة
ان يقال فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع احواله السوال السبعون وبماذا وكل يعني الحق
الجواب وكل بمشيئته او امر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنها
من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال
ما رعوها حق رعايتها وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع يبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقال الله له يا داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لمن يقدمك
او نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي لنا قد خلقناه عليك ليظهر به في خلقي فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق الموكل بمشيئته الكلمات الالهية المشروعة
وكل مخاطب راع ومسئول عن رعيته وكان العدل صفته هذا الحق الذي وكله الله ان يصرفها
في المخلوقات بمساعدة الخلفا والله المرشد السوال الحادي والسبعون وما ثمره يعني فيمن حكم به
من الخلفا الجواب الوقوف دائما مع العبودة هذه ثمرته ولكن حجاب الربوبية يمنع من ظهور
هذه الثمرة ولاسيما في البشر ولكن له ثمرة اخرى دون هذه الثمرة وهو ان يكون الحق سمعه وبصره
وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمر بحسب ما امضاه في سلطانه من احكامه واما ثمرته التي
يعمل عليها ولها اكثر العقلاء من اهل الله فهبوا اسرارهم بتجردهم فمنهم من ينال ذلك في
الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان اكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا
مع التكوين لو بلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الامر وابوا ان يكونوا محلا

لظهور التصريف

لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شيء فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله اجراه لهم
واظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل واما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم
الا ان يكونوا مامورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما امرهم فانهم
معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من اسمائه في مظاهره
فما لنا والدعوى فنحن لا شيء في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذه الحال وهذا المقام
يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة
لا للعين الا ترى ان السلطان يمضي اوامره في مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه
انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم
في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا
كل المظاهر من رجال الله ينظرون انفسهم من حيث اعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر وكانت المرتبة
الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة
الفرائض وعبادة النوافل   الثاني والتسعون وما المحق الجواب معطي الحق وهو الموصوف
بالحكيم العدل وذلك اني انبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم ان المحق اذا كان هو معطي الحق
فليس الا الله ومقصود الطايفة من المحق ان يكون الصادق الدعوى في طلب الحق الذي يستحقه
وهي مسالة صعبة فان الله اعطى كل شيء خلقه وهو ما يستحقه فقد اعطى كل شيء استحقاقه
فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله اعطى كل شيء خلقه
فليعلم اعلم ان قوله اعطى كل شيء خلقه انما هو ما يقوم ذات ذلك الشيء من الفصول المقومة
لذاته واما ما يطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما اعطاه ذلك لان اعراض كل ذات
يتناهى ما دام موصوفا بالبقاء في الوجود وما لا يمكن فيه التناهي لا يصح ان يدخل في الوجود
بل على التتالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا يستحقه ذاته من لوازمها
واعراضها لكن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيه طلب ان يتصف بالفكر فما هو محق في طلبه

فاذا طلب الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله ان يطلب الاشتغال بالتفكر
في خلق السموات والارض وجميع الايات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لاستيلا
الغفلة عليه فهذا هو الحق الذي لا يعارض طلب حقه الذي يستحق بذاته طلبه قوله اعطى كل شيء خلقه
فقد تبين لك كيف ينبغي لك ان تسأل وماذا تسأل فيه ومن اوصاف الحق ان لا يسأل الا من بيده
قضاء ذلك الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا ابو العباس ابن العريف
الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية
اللهم مهما عينت اعلى رتبة في الولاية لاعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين
الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقها الانسان عقلا
لكونه ذاته قابلة لهما لكن لما علم ان الله قد سد بابهما وسد باب النبوة نبوة الشرايع
لم يسألها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن
نيلها لكن يقرب منها وانما الحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها
او لا ينبغي الا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة
فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل سؤال ما لا يستحقه لانه ربما ينالها الا انه هو يختص
على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذه
من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة او مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها
على واحد بعينه ولم يقل انها لا ينبغي الا لمن هو افضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه افضل الناس
عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك حجرا ولم ينص ايضا في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد
لعينه او واحد لتلك الصفة فيكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في الف لكان كل واحد من الالف
له الوسيلة لان تلك الصفة يطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا
ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هدينا
بهديه وقد طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق ان لو كان لنا

لوهبناها

ووهبناها له اذ كان هو الاولى بها لافضله من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا
بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يناسب تلك الدرجة بشرفية المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان
بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم
معنا في سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت في الشرع ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب
قال الملك ولك بمثله ولك بمثليه فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غايب عنا قال الملك ولك بمثله فيحصل لنا من المثل
للداعي فينا له من درجات مجموعه ما بيناه لصاحب الوسيلة من الوسيلة بشرفية المثل لان الوسيلة
لا مثل لها اي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وان كان ما جمعت الوسيلة متفرقا في درجات
متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع الثالث والتسعون فاين محل من يكون محقا الجواب في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو في المقعد الصدق لانه صادق ولا يطلب
الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها وملك يا صاحب الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر وان كان المحق كذلك
ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم يكن للجنات كالجنات ووقع الاشتراك في كونه
محقا مع المتقي فالمتقي ما نال المقعد الصدق الا من كونه محقا عند مليك مقتدر حضرة بقاء العين والاقتدار
والتأييد ويهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسماء ومحلهم الاسم الصادق
والحق والتام وما في معنى هذه الاسماء فاي اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما في الذات اثبات
الفرائض فمحله الواجبات واما في الالوهية فمحلها بالظفر بالمطلوب واما في العبودية فمحلها عبودية
الفعل واما في الاحوال والتأثير واما في المقامات فالصدق واما في الجنان فارتفاع الحجب واما في الدنيا
بالهمة واما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث امره مع عالمه من حيث عدله ووفائه فتعين
على كل طالب حق مقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له في كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر
ان كان صايما ولا يقصر الصلوة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كما قالت عايشة
قالت لا اقصر فاني ام المؤمنين فحيث ما حللت حللت عند بني فانا في بيتي والسفر اليه بخلاف ذلك

فانه ينقص ويفطر فهو فطر الصايمين   الرابع والتسعون ما سكينة الاولياء الجواب اذا اتبع الولي
الاسباب وقطعها سببا سببا وولي مملكة جابر فتنا وجابر سنا وجمع له بين المشرقين والمشارق
والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب وفي المقامات حقها واعطى الانبيا حقهم وانبيا الشرايع
حقهم وانصف الملا الاعلى واحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير
وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره ويرجى فيه فضله وجهل قدره
ولم يعرف حقه وعين الرسل في موطن ما ان تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون
اليها فهم العرايس المصانون رجال الغيب لا يسكنون اليها ولا يحصل لهم دايما لكن لهم اختلاسات فيها
كالبروق وهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن يحكم عليهم وطبيعتهم بطلبهم
فان اتفق ان يحصل لاحد وقتا ما قصيرا او طويلا فاذا دام مجال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن يطلب
طبيعته فيكون في المتفرج ويرى الظاهر فيه المسول ذلك اما يعطيها ما سالته واما يمنعها وهو مهيمن
على ذلك من حيث عينه الا ان هذه هي العبودة المحضة التي لا تتخللها شوب من الربوبية   الخامس
والتسعون ما حظ المومنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر الجواب كل مصدق بامر لم يعلمه
الا من الذي اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول
انه لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الاخر ان لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه
فطرة عن التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا يقبل التقييد
فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر
فالمومنون على قسمين مومن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره
بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر
الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان
بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمومن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان
في قلبه لا امر آخر وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه

سوال

شك

شک لان الشک لا يجد محلا بعمره فان محله الدليل والادليل فيما ثم على ما يرد الرجل ولا الشک
بل هو في مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلک العين اذا اجتمع بنور
الايمان ادرک المغيبات التي متعلقها الايمان ومومن ما لعينه نور سوى نور الايمان
فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول يمكن ان يقوم بعينه امر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع
بنور الايمان ادرک الامور التي الزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر
الاشيا بذاته فيدخله الشک ممن يشککه فان فطرته يعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر
فاذا نبه تنبه لمثل هذا ان لم يسرع اليه الذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد
الذي قد سوى بنيته واستوت الآت قواه وتركيب طبقات عينه غير انه ما نفخ فيه الروح
فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه
بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له ادخال الشكوک عليه جملة وراسا فانه ما لعينه نور سوى
نور الايمان والضد لا يقبل الضد فماله نور في عينه يقبل به الشک والقدح فيما يراه وهكذا
هي الاذواق وهذه فايدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة
والا فعليل ان يجي منه ما جاء من الانبياء والاولياء من الصدق بالآيات فالفطرة الذكية
التي تقبل النظر في المعقولات من اكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل من العلم الالهي والفطرة
المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها الا من نور الايمان فلا يعطي فطرته النظر
في الامور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه حديث ابار النخل وحديث نزوله باصحابه
يوم بدر وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما لي علم ولا نظر بغير
ما يوحى الي وهذا باب لا يعرفه احد الا اهل الله ومنزلة الانبياء فيما ياخذونه من الغيب
بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما ياخذونه من الانبياء والانبياء مؤمنون
بما يلقي اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه فحظ المؤمن كان من كان من الظاهر ما القي اليه

وحظ من الباطن ما استتر به وحظه من الاول علم الخواطر الآتية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الآتية وهو تتميم قوله وهو بكل شيء عليم السادس والتسعون ما حظ

المؤمنين من كل شيء هالك الا وجهه للحجاب المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان وكل شيء عنده هالك عن شيئيته وشيئية وجوده الا وجهه

وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره اي ظهوره في الاعيان فاما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك اما وجهه في المظهر فبعض اصحابنا يدخلها في كل شيء هالك وبعض اصحابنا لا يدخلها هنالك فامام من ادخلها في الهلاك فاعتبر مظهرا خاصا واما من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ما واما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب اولى والاولى ان يكون هنا وجهه مثل الملاق الاول سيد المظهر لاهويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء فان تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه فسماه شيئا في حال هلاكه وكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدا الذي هو كل شيء اي كل ما ينطلق عليه اسم شيء فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا في شيئية عينه وهالكه في هنالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للممكن ذاتي اي من حقيقة ذاته ان يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امورا لذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سوا اتصف بالوجود او لم يتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهر الوجود الحق فكل شيء هالك فلهذا انفينا عن الحق اطلاق لفظ الشيء عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة الا ابليس الا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا

فلنا

قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه
الممكن لتقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح
اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له
في مقابلة وجوده في حال وجوده ان لو لم يمكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود
في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة
لان تكون مظهرا لا لان يقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود
في الممكن عين الموجود بل هو حالة لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان
الحقيقة تأبى ان يكون الممكن موجودا فلا يزال كلشي كما لم يزل لم يتعين عليه نعت فالوجود
وجود والعدم عدم والموصوف بانه موجود موجود والموصوف بانه معدوم معدوم وهذا هو بنفس
اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسألة الوجه الذي له الامام
وهو الوجه المقيد بالنظر وبه يميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى
من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا هلاك
لان العين يحفظه بنظرها فمن اي جهة جاءه من يريد اهلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه
اياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من ياتيه من امامه السابع والثمانون كيف خص
ذكر الوجه الحجاب لان السحاب له في مهلكه والمهلك لا يكون هالكا فاعلم ان الحقائق لا تتصف
بالهلاك في وجه الشيء حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة
بعضها الى بعض في اعني الامور العوارض حقيقتها ان يكون عوارض فلا تهلك من جهتها
عن كونها عوارض فاتصاف من عرض له نسبة ما بها ثم زالت تلك النسبة بحصول نسبة
اخرى فازاله تلك النسبة العارضة يسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك
العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق فما ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا
هالك فانظر كيف شئت انظر بحسب ما تنظر فلهذا اخص الوجه لا شيء للاتصاف بالهلا

اذ كانت الحقيقة لا يهلك   الثامن والتسعون ما مبتدا الحمد الجواب مبتداه الابتداء وهو المعنى
القايم في نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى لانه ابتدا حادث فلا بد له من سبب
والسبب عين التقييد ومن طريق اللفظ بالحمد فمبتداه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت
قيدته بصفة فعل الهي وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا وان
اراد السايل بالحمد هنا العبد فانه عين الثنا على الحق بوجود عينه فمبتداه الحق الذي اوجده
لما اوجده وان اراد بالحمد ومبتديه اضافة المبتداء الى الحمد اي بما يبتدا الحمد فيقول بالوجود سوا
اقترنت سعادة بذلك الموجود او شقاوة وان اراد بالحمد حمد الحمد فمبتداه الوهب والمنه
وان اراد بمبتدا الحمد حمد الحق الحمد او حمد الحق نفسه او حمد الحق مخلوقاته فالثنا على الثنا
بانه ثنا ثنا عليه فمبتداه العلم بانه ثناء وان اراد بحمد الحق نفسه فمبتداه الهوية فهو غيب
لا يظهر ابدا وان اراد به حمد الحق خلقه فمبتداه اضافة الخلق اليه تعالى لا الى غيره وان اراد بالحمد
الفاتحة التي هي السورة فمبتداها البا ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون
بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة فاتحة الكتاب وان كان ينظرها من حيث الحق مجردا
عن تعلق العلم به للدلالة فمبتداها الالف من الحمد لله فلم يتصل بامر ولا ينبغي لها ان يتصل بها
فلهذا يتعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى الا اسماؤها واسماؤها
عينها فلم يتصل بها سواها فان اراد بالحمد عواقب الثنا فمبتداه من حيث هو عواقب
رجوع اسمايه اليه فانه لا اثر لها الا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثنا وليس الظاهر
في المظاهر غيره فلا مثني ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثنا
فلهذا قالوا ما مبتدا الحمد والظاهر من سوال هذا السايل انه اراد الفاتحة لانه قال في السوال
الذي يليه ما معنى امين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثنا بدعا وكل ثنا بدعاء
فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سال فامين المشروعه لما فيها من السوال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيا من احد فلا بد

ان يفتقر اليه بحال طلبه فبيد الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سال في الاجابة ثم انه ما اوجب
له الافتقار اليه الا اثر غناه تعالى بما افتقر اليه فيه فبيد الحمد غنى للحق عن العالمين قال الله تعالى
والله غني عن العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
فقدم الفقر على الغنى في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقر الخلق اليه لا انهما سواء
لا يقدم لاحدهما على الاخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا و الفقر للممكن في حال عدمه الى الله
من حيث غناه ازلا والموصوفان بالازل نفيا واما ما لا يتقدم احدهما على الآخر لان الازل
لا يصح فيه تقدم ولا تاخر فافهم   التاسع والتسعون ما قوله امين الجواب لما اراد الينا
بما هو دعاء في مصالح يرجع الى الداعي لهذا قيل له قل امين وهي تقصر وتمد قال الشاعر في القصر
تباعد مني فطحل وابن امه امين فزاد الله ما بيننا بعدا يبقى حتى نتفرد مع الحق الذي
لا يقبل التثنية وقال الشاعر في المد يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا
يعني في دعايه بالبعد بينه وبين من يقبل التثنية وورد في الشرع الجهر بها والاخفا لان الامر
ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر اعم فاذا جهر بها
فقد حصل حظ الباطن واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والاسرار بها
خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وكل مذكور في ملاء فهو مذكور في النفس وما كل
ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملاء قوله عليه السلام او استاثرت به في علم
غيبك هي اسماء لا يعلمها الا هو فعلم السرائر وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح
العلم بها خاص له والغيب فلا يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر
بها اتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر بها امين معناه اجب دعانا لانه معناه
قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال ام فلان جانب فلان اذا قصده ولا امين البيت الحرام
اي قاصدين وخفف امين للسرعة المطلوبة في الاجابة والحقه يقتضي الاسراع في الاشياء فمن وافق

تامينه بتامين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو اجيب لما غفر له لان المهدي ماله
ما يغفر له اي فمن امّن مثل تامين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد يكون
الموافقة الزمانية فنحو هم زمان واحد عند قوله امين والملائكة لا تخلو قولها في امين هل
يقولونها متجسّدين او يقولونها غير متجسّدين فان قالها متجسده فربما يريد الموافقة
الزمانية خاصة لان التجسّد حكم عليهم بالاتيان بلفظ امين اي بترتيب هذه الحروف
وان قالها غير متجسده فلم يبق الموافقة الا ان تقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال
هنا على اقسام الحال الواحدة ان تقولها بربّه فان الملك يقولها كذلك او يقولها بحالة التي
يقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانية لا من حيث حسّه او يقولها
بحكم النيابة او يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقوله بحكم النيابة هو قوله بحكم الصور
التي خلق عليها فينبغي للانسان ان تقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها
واذا قالها غفر الله له ولا بد ان يستره الله عن كل امر يضاد الهداية بما ينتج لا بد من ذلك لان
نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت بنحو ثمرة
الهداية فلهذا لم يقل اجيب وقال غفر فهذا معنى قوله امين وكل داع بحسب ما دعي فان الله
يستجيب له بامر سعادي لا ما عيّنه فقد اجابه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في كل دعا داع

السوال الموفي مائة ما التحميد الجواب السجود من كل ساجد مشاهده اصله الذي غاب عنه
حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو اصلك الذي
عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي اصله وسجد الروح الى الروح الكل الذي عنه صدر
وسجد السر لربّه الذي به نال المرتبة والاصول كلها غيب الا تراها اذا ظهرت في الشجر اصولها
غيب فان التكوين غيب لا يشاهده احد الجنين يتكون في بطن امّه فهو غيب حيوان آخر
يتكون في البيض فاذا كمل تشقق عنه الحق اصل وجود الاشياء وهو غيب لها التحميد تحية الملوك
لما كان السوقه دون الملك فالملك العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له اي منزلتها منك

منزلة السفل

ع

منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم
على السوا في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم وكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت
الظلال المشاهدتها من خرجت عنه وهي الاشخاص بتيسير ظل الشخص عن النور باصله الذي
انبعث عنه لئلا يقبضه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقا للعالم الا بالله السلطان ظل الله
في ارضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه
عليه الرحمن على العرش استوى اي على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابداً الان سجوده
للاسماء الالهية لا للذات فانها هي التي جعلته قلبا في تقلبه من حال الى حال دنيا وآخرة
فلهذا سمته قلباً فاذا تجلى له الحق مقلبا فيرى انه في قبضة مقلبه وهو الاسماء الالهية التي
لا ينفك مخلوق عنها في التحكم في الخلايق فمن مشاهد لها وهو الذي سجد قلبه ومن غير
مشاهد لها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا سجد قلبه وهو المدعي الذي يقول
انا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد
قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة
الوصول الى علم الوصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطي السعادة في الدارين والراحة
في المنزلين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه وبقاؤها فمن لا علم له باحديته خالفه
كثرت الالهة وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه فصار عبد الكل رب فهو محل كل ذنب والسجود
يقتضي الديمومية ولهذا قال الشيخ ايضا لسهل بن عبد الله الى الابد لان السجود للخضوع
والاسجاد ادامة النظر وكل من تطاطا فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فاسجد اي طاطا البعير لها
لتركبه والتطاطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن اصله فقيل له
اسجد اي تطاطا عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بان تنظر الى اصلك فتعرف حقيقتك فانك
ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك وطلبك على اصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه
اي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع راسه ومن عرف ربه رفع راسه فانه مخلوق

على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد ان يرفع راسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد
وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التي سجد لها لا يدوم والجهة التي
سجد لها لا يدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه ورب لا يزول
ولا يرتفع عن الوجود ربوبيته والقلب لا يرفع راسه من سجوده ابداً الا ان قبلته لا ترتفع فهذا
معنى السجود الحادي ومائة وما بدء الجواب بدء السجود الذي اسجدك تنوع الحالات السؤال
وتغيرا انها عليك فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول
وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما يقام فيه من تغير الاحوال يرضيك
واذا لم يرضك فقد امرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد افتقر فعلمت انك فقير
واذا افتقرت فهو كبير فقد اظهر لك لم يتمكن لك ان يرفع راسك فانت موصوف بالسجود دائما فهذا
بدء السجود وان اراد بقوله ما بدؤه فيك اي ما هو اول شيء يعطيك السجود منه منحة فيقول القربة
والقربة تؤذن ببعد متقدم وكل ذلك يؤدي الى الحق ولا صد فانه البعيد القريب فاعلم ان الهوية
المسماة بالبعيد القريب نقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى
القربة قال الله تعالى واسجد واقترب لم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان اول شيء يمنحك
السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطي من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك
عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر في تغير الاحوال والنظر في تغير
الاحوال حكم تغير الاحوال وتغير الاحوال لكونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على الصورة
كونك مظهر الاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية اعطاك الرفعة ووصفك بالرفعة امرت
بالسجود فاعلم الثاني ومائة ما قوله العزة ازاري الجواب لما انعم الحق على عباده حين سؤال
دعاهم الى معرفته بالتنزيه ضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي اراد منهم ان يعلموا
منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح كقوله الله نور السموات والارض فجعل النور
نفسه لانه خبر المبتدا اي صفته وهويته النور من حيث انه الله النور واين نور المصباح

من قوله

من قوله الله نور وكذلك الخبر ان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان واين كلام الحق من صوت سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازاري فانزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم ان الازار يتخذ لثلثة امور الواحد للتجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الامتناع منه الوصول اليه لان الازار يحمي موضع الغيرة ان يطلع اليه الابصار ولما كانت العزة منعه الحمى ان يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات او مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول ان يدرك قبول الاعيان للايجاد الذي اتصفت به وتميزت لاعيانها فلا تعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازاري اي هي حجاب على ما من شان النفوس ان يتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحدا منهما قصمته فاخبر انه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا ينبغي الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذي يجده عن ادراك السر الذي به ظهور العالم الثالث وماية ما قوله والعظمة ردائي الجواب ان الله قد نبه ان العظمة التي يلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسه وهي من خلفه يحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه ويورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على ان يوصف العظيم بالعظمة انه راجع الى العالم به لا اليه ان المعظم اذا راه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره ابو نعيم الحافظ في دلائل النبوة ان جبرئيل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرى به في شجرة فيها كوكري طاير فقعد جبرئيل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما

شبه الرفرف درًّا وياقوتًا فاما جبريل فغشي عليه واما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله
ما تغير عليه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم لانه علم
ما راى وانا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما يدلي اليه
فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة في حال الرائي لا المرئي ولو كانت العظمة حالة الكرة
لعظمه كل من راه والامر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة
لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه
لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه انه ربهم حينئذ يجدون عظمته
في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة رداءي اي رداءه الذي يلبسه عقول العلماء
به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له مكية واحدة والثوب مؤلف من مكيات
مختلفة تم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل
لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف لتنوع الشكل   الرابع ومائة ما السوال
الازار الجواب حجاب العزة والستر على تاثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية
الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية
في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا
المظهر الا الله سبحانه وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار
وهو كلمة كن ولا اريد به حرف الكاف والواو والنون وانما اريد به المعنى الذي به كان
هذا الظهور   الخامس ومائة ما الرداء الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة السوال
الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا اكمل منه الذي قال فيه ابو حامد
ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان
يسمى خليفة ونايبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشية التامة وهو اكمل المظاهر
واختلف العلماء هل يصح ان يكون منه في الوجود شخصان فصاعدا ولا يكون الا شخص واحد

فالظاهر

فالكان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن اي قسم هو من اقسام الموجودات هل من البشر
او من الجن او من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردي المقصور وهو الهلاك
انه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث ان لا يظهر له وجود عيني مع ظهور الانفعالات
الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب لها شيئا من تلك الانفعالات اليه فيكون
حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا اي يظهر بي كل شيء ولا اظهر بشيء
وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شيء الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه
من اثبت للحق المخلوق به كابي الحكيم بن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما
واليه اشرنا بقولنا ان الرداء انا السر الذي ظهرت في ظلمة الكون اذ صيرتها نورا
فالمريدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المريدي فاحكم عليه بانه مستهلك فيه
فتجد حقيقة ما ذكرناه وكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه
الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا يدركه فالابصار
يدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المريدي فيه بظهوره ان في ذلك لآية
لقوم يعقلون السادس وماتية ما الكبرياء الجواب باظهر عن دعاوي الخلق في
حضرة الربوبية من انا على طبقات القابلين لها الكبر حال من احوال القلوب من حيث
ما هي عالمة ممن ينبغي ان ينسب اليه الكبريا فان الحق معلوم عند كل موجود وتتبع العلم
الكبريا فمن كان اعلم به كان كبرياء الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك
فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة والكان عين الذات وتجلي
سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم تجد المتجلي له اثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان
زنهة العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم الا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف
بالعلم ممن يكون الكبرياء من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا اقد ورد الكبرياء ردائي
فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد ان يعرف كنه المريدي به وهو نفسه فاخر ان يعرف

ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا للغير لا لنفسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفة
لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل ان يكون صفة
نفسية من اجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان ولم يبق
الا ان يكون صفة للمتجلى له وهو الكون او حالة تعقل بين المتجلي والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له
لان العبودة تقابل الكبر وتضادها ومحال ان تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا ان يكون
من اوصاف العلم فيكون نسبة كبر وتعظيم وعزة يتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث
ما يؤدي اليه ذلك العلم من وجود هذه النسبة ذوقا وشربا كما يقول في التشبيه وضرب المثل
سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه
بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر في نفس
من عظمه وكبره.   السابع ومائة ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتوشيح السؤال
الكتاب السلطاني خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله
من ليس بمقرب وتوشيح هذا الكتاب انما يكون لمن جمع الحقائق كلها وهي علامة موحده
فالانسان الكامل الذي يدل بذاته من اول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان
الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر
والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهي الا في المركب فانه يتضمن البسيط والجامع
بين الطبع والعقل ففيه الكثيف تركيب واللطيف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المقاد
والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص
بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان احدا سواه اعطاه هذا الانسان
الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة
له حين علمهم الاسماء ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكن يدل على انه اكمل نشأة
من الملك فلما كان تجلي الاسماء الالهية صح له ان يكون للكتاب مثل التاج لانه اشرف زينة

يتزين

السؤال

تتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر في الملك كذلك الانسان الكامل ظهر الحكم
الالهي في العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والحزم وفيه قضاؤه وقدره وحكم
الناس ومائة ما الوقار الجواب حمل اعباء التجلي قبل حصوله والنافية لسكرات الموت
قبل حلوله وذلك ان للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات
تجلي الرب للجبل بما نزل من الملائكة والقوى الروحانية في الهضاب وهي اثقال التجلي
التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمي ذلك السكون
وقارا اي سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الامر الذي
يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقارا او سكينة والسكون الطبيعي الذي
يكون في الانسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا انما
الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما ان يتقدم التجلي خطاب الهي فصاحبه اشد وقارا لان
خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما انكان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ونورثه سكونا
وغشيا مع الوساطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام
ومن كلمه الله واذا كان هذا وامثاله من مقدمات التجلي الالهي فكيف يكون حال الانسان
بعد حصول التجلي من الوقار الا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين
الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم
من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلي يقول
بعضهم كانما الطير منهم فوق رؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال وقال الآخر اشاقه
فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله فهذا الاطراق هو عين الوقار
وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه السلام فلا تأتوها وانتم
تسعون يعني الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار اي امشوا مشي المثقلين وهذا لا يكون

السوال

الا اذا تجلى لهم في جلال الجمال

التاسع ومائة وما صفة مجالس الهيبة الجواب المكانت الهيبة تورث الوقار سال عن صفة مجلسه اي ما صفته في قعوده بين يديه فمن صفته علم الالتفات واشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وان يكون اداه مصروفتين اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاوله في نفسه واجتماع اعضايه اجتماعًا يسمع له ازيز ان لا يتاوه مع جمود العين عن الحركة وان لا يعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثاليه كجانب الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة اخرى يعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد اساء الادب وليس هو في مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب مجلس فنا لكنه صاحب حضور واستحضار لا يبرح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد ومختلفات

السوال

العاشر ومائة ما صفة ملك الا الا الجواب روحاني وذلك ان الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو اشد الخلق طواعية لله سبحانه المعترف بانه ملك لله سبحانه على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل في الملك ان يعلم انه ملك وان يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملايكة والجمادات واما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدًا ولكن ما في الخلايق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعًا وكرهًا فالطايع في الامكان ان يكون صاحب كره والكاره في الامكان ان يكون طايعًا واعظم الالا وانعمها بل هي النعمة المطلقة ان يرزق الخلايق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فلا الالاء هو الذي ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام حبوا الله لما نعذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله منعذ وكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تعبد به نعم الله فهو ملك الالاء ايضا فاذا كان ملك الالاء

المنعم عليهم

المنعم عليهم اذا ردتهم النعم الى الله وكان ملكهم لله تلك النعم ثم ملك الالاء فملك الالاء من كان
بهذه الصفة واذا كان ملك الالاء عبارة عن عين الالاء فصفة هذا العين ان لا ينسب
الا الى الله فان نسبت الى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو
المذموم بقدر ما اضاف من الالاء الى غير الله لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن
العامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قالت في آية منها فباى آلاء
ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئا من ذلك ولم يكن
سكوتهم عن جهل بان الالاء من الله ولا ان الجن اعرف منهم بنسبة الالاء الى الله ولكن الجن
وقفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشيء من الائك نكذب فان الموطن يقتضيه
ولم يقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم
مما يجيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذي يقولون
فيه ما قالت الجن ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم
اشد حرصا على اقتناء العلم من الجن والجن امكن في توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن
من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانسان
بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق يقول لهم
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام
ثم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم يصرح بالعبودية بلسان الظاهر وهم
بلسان الباطن ايضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس
من الصحابة ذلك عند التلاوة فنعتهم هذا اللسان وكان توبيخ رسول الله عليه وسلم اياهم
تعليما باستحقة المواطن اعني مواطن الالسنة الناطقة لينتبهوا فلا يفوتهم ذلك من الجن

العملي فانهم كانوا في الخبر العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم
فان الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والحق غربا في الظاهر فهم يسارعون
في الظهور به ليعلموا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الي الباطن اقرب
منهم الي الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن
الجواب الذي اجابت به الجن كونهم اصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة
حال موطنهم ولو وفوا به كان احسن في حقهم فنبههم رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي الاكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المودب فمن اراد تحقيق ملك الالاء فليتدبر
سورة الرحمن من القرآن وينظر الي تقديم الانس علي الجن في آيتها وقوله تعالي
خلق الانسان انصا فاسدا ابه تقديرا ومرتبه نطقيه تهمما به علي الجن وان كان
الجن موجودا قبله بودن بانه وان تاخرت نشاته فهو المعني به في عيب ربه لانه
المقصود من العالم لما يخصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح
عما علمه بقوله علمه البيان وبعض اصحابنا يطلق ملك الاعلي ما يحصل للعبد من مزيد الشكر
علي نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمي ملك الالاء فهو ملك الشاكرين بمن شكر
نعم الله بلسان حق وناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده
علي ما كان منهم من شكرهم علي ما انعم عليهم ليزيدوا في الاعمال في مقابله شكره فيكون
ما جازاهم به من ذلك علي قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال
وهو العالم بنفسه فالجزا الذي يليق بهذا الشاكر لو جوزي هو الذي يحصل لهولاء
الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمي ملك الالاء وهو اعظم الملك وهو
قوله تعالي وجوه يومئذ ناظرة الي ربها ناظرة اي نعم ربها جمع الالاء والي ربها
المضافة اليه هنا الذي يستحقها او قيل الجزا الذي هذه صفته فيكون تلك جزاوها
ولاء وهذا من باب ما طلب الله من عباده فقال اذكروني واعبدوني واطيعوني واشكروا لي

ولا تكفرون

والشكورون وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف
اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فعلل فتعبدوه لكونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم
والوجود من حيث من ذكر من الاجناس فاعلم ذلك لالكمال مرتبة الوجود فالمرتبة
من غير هذا التفصيل فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه
المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس محصورة عند الله واوجدها كلها
وبقي هذا ان الحسان او منع الاخبار عنهما بما ذكرنا شرحناه بما يعطيه الحال المقصودة
لخالقهما تعالى بهما   الحادي عشر ومائة ما صلاة ملك الضيا الجواب قال تعالى
في القرآن انه ضياء وذكر للمتقين وكل ما اضاء بالقرآن فهو ملك الضياء وكذلك
جعل الشمس ضياء وكل ما اضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء
وكل نور اعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله يعطي الضياء بنفسه اي نوع كان
من الانوار فضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه النور وقال نور انى اراه والضياء
ليس بحجاب فالضياء اثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى
الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء
ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضيا بين الرحمة والعلم قال تعالى
في منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو
الضياء اي الكشف الضيائي وهو اتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام
والصلوة نور انى اراه اي النور لا يتمكن ان يدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب
على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتي فملك الضياء

ملك ذاتي وضوء الذات الاسماء الالهية فملك الضياء ملك الاسماء والقرآن ضياء فملكه

ملاطره القرآن فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام جزء من اجزاء ما تحويه صاحب القرآن

المحمدي من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها

فمن اوتي جوامع القرآن فقد اوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى

ما فرطنا في الكتاب من شيء وهو القرآن العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة

وكل لسان علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور

من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن

اعطي القرآن فقد اعطي العلم الكامل فما ثم في الخلوات من المحمديين وهم خير امة

اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحيوة في العالم كله وبالحيوة

رحم العالم فالحيوة فلك الرحمة التي وسعت كل شيء وكذلك نسبة الحيوة الى الذات

الالهية شرط في صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر

وادراك فلو رفعت نسبة الحيوة اليه ارتفعت هذه النسب كلها في الرحمة الذاتية التي

وسعت جميع الاسماء فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لانه لا يعقل الاله الا

بهذه النسب ويعقل الذات نورا لا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات

وكانت الالوهية عين الضيا فهي عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية كانت

عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المالوه وفي حق الاسماء

الالهية فما اعطاه هذا المقام الالهي فهو ملك الضياء وهو ارفع من ملك [illegible] والارض

وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفا

في ملك الضياء فالكل في ملك الضيا وليس عندهم خبر والكل في عين الظلال وهو المسيح

بالمق

بالمقر والحمد لله الذي قد حزنه بين البشر في عصرنا هذا فهل في وقتنا من يذكر
يعرفنا قد قبله كما ايانا في الزبر هذا هو العلم الذي يقص علي علم الخضر هل كان الامر
سفينة ذات دسر وقتل نفس رحم لوانه يحيي كفر وستر كنز الذي كان بيتما يحقق
وعلمنا بالله لا بعين كون عن نظر فاين دامن ذاك يا اهل القلوب والبصر هذا هو العلم
الذي يقال سحر مستمر ودونه الشمس التي يكشف فيه والقمر في مقعد من صدق عند
مليك مقتدر متكي علي سرر وسط جنان في نهر الثاني عشر ومائة ما صفات
الملك القدس الجواب قالت الملائكة ونقدس لك يعني ذواتنا اي من اجلك ليكون
من اهل ملك القدس فالمطهرون من البشر من اهل الله من ملك القدس واهل البيت
من ملك القدس والارواح العلي كلها من غير تخصيص من ملك القدس فيختلف صفات
ملك القدس باختلاف ما يقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم
القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الي القدس الي الالاء وغيرها وذوات
ملك القدس علي نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية
لم يلتفت قط الي غير الاسم الالهي الذي عنه تكونت فلم يطل عليها حجاب يحجبها
عن الهها فيتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة اي لا يضاف الي القدس
فيخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي سرهم
ذواتهم عن التقديس العرضي بالشهود الدايم وهذا مقام ما ناله احد من البشر الا
من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الالهي الذي عنه تكونت ونفي عليها
هذا الشهود حين اوجدها الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك
الي حين الانتقال الي البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسًا وهذا ادا الله اعلم
باله محمد صلي الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك

الى ان وجد حسبه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما اشرك اهله
وقومه ثم انه لما استقامت الآية الحسية ويمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم
بنيان قصر عقله وحرانه فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها الا في عبادة
خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الى ان ارسله الله الى الناس كافة وكان يذكر الله
على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقد قال صلى الله عليه
وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند
نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت
وكانه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبه الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة
خالقه دايما لا ينقطع وقد اخبر ذو النون المصري حين سال عن قوله بلى في اخذ الميثاق
فقال كانه الان في اذني سبق الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة
في هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين اشهد الى حين سئل فيكون
ممن خصه الله بهذا المقام فلا انفيه ولا اثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى
في ذلك مروي ولا غير مروي انه ناله احد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعني انه نال على الطريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك
والظاهر انه يحلله في هذا المقام ما يحلل البشر فانه كثيرا ما اوحي اليه في القرآن ان تقول
قل انما انا بشر مثلكم فاشرحنا من هذا ان حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التقريب الالهي
الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما انا بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر
وارضى كما يرضى البشر والرضا والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من
صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضا والغضب فما هو على حد
ما اراده بقوله اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس

الحيوانية

الحيوانية لما يشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التي بحقيقتها سمي
الانسان بشرا وبهذا القدر يبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان
حقيقة نشاته يعطيه انه لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح
وليس تسبيحه الا لمن اوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم يشغله نشاته الطبيعية
النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشاتهم يختصمون كما ان البشر من حيث
نشاته ينام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة يختلف
مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العنصر فكيف بمن هو في نسبته
الى الطبيعة اقرب من نسبته العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين
ما يتولد عنها من وسايط المولدات يكثف الحجاب ويترادف الظلم فاين نسبة اخر موجود
من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه
بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول سوّاني وبين يدي ربي الى
ههنا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان
وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك اخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك
من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس من اهل الايمان والكشف واما القسم الذي تقديسه
لامن ذاته بل في كل ذات تتحلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التي يكون فيها
حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سوالها القدس اذا اصينا
عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد
عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء الالهية لامن كونها موثرة بل يستحقه
الالوهية والذات فاذا كان القدس عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ او
اختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي لنسبه

في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصا
هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصا وهو المبالغة فيه فيكون سواله عن صفاته الذاتية وان
لهذه المراتب تشارك في المعاني كالنشآت الطبيعية وقد علمت ان النشأة الطبيعي
كما اخبر الله مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله
اعطى كل شيء خلقه فاعطى النقص خلقه ان يكون نقصا فالزيادة على النقص الذي هو عينه
لو كانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقصان ان يكون نقصا الثالث عشر ومائة السؤال
ما القدس الجواب الطهارة وهي ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التي
اعطيها الاسم القدوس وهي القدس عن ان تقبل التنزيه من ذاتها فان قبول الاثر
تغير في القابل والمكان التغير عبارة عن زوال عين تعين اما في محل او مكان فيوصف المحل
او المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا اصفر فصار احمر او كان ساكنا فصار
متحركا فتغير المحل اي قبل التغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة واما القدس
العرضي فيقبل التغير وهو التقديس وما تفاوت الناس الا في القدس العرضي فمن ذلك
تقديس النفوس بالرياضات وهي تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس
العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهي المشروعات
ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه في محل واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي
ذلك الذي ذكرناه ملكه فالقدس العارض لا يكون الا في المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس
فذلك المسمى حظيرة القدس اي المانعة قبول ما تناقض كونها قد ساوهما لم يمنع فلا يكون
حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا فالقدس حقيقة الهية
سارية في المقدس لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين سرى في حقائق
الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها اثر وذلك ان الارواح المدبرة للاجسام
العنصرية لا يمكن ان يدخل ابدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس ملكه

وغير العارف يشارك العارف في هذا الاطلاق فيقول انها لا يدخل حظيرة القدس
اي لا يتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا يزال يصحب الارواح المدبرة في الدنيا
والبرزخ والآخرة فاختلفا في المشهد وكل قال حقا واشار الي معني وما يوارد
علي معني واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا الطريق فاذا كان ملك القدس
كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الآلهي منه سرت الطهارة
في الطاهرات كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية
كان ملك القدس جميع ما سوي الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث
اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا واما الطهور الذاتي
فلا ينبغي ان يكون ملك القدس الا ان يكون ملك القدوس عين القدس فحينئذ يصح
ان يقال فيه ملك القدس وطهور كل طاهر بنسبة ما يقتضيه ذاته من الطهارة وطهارة
حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم الروحاني ومنه ما هو من عالم الحس
وقد يورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد يورث الاسباب المعنوية
المطهرة طهارة حسية فاما الاول فقوله تعالي وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط علي قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة
المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء واما الثاني فقول النبي صلي الله عليه وسلم
لابي هريرة حين كان جنبا فاسرع ابو هريرة يده من يد النبي صلي الله عليه وسلم
تعظيما له لكونه غير طاهر لجنابة اصابته فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المؤمن
لا ينجس فعرف المؤمن وسوره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك
المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له المواضع وهو مثل الحياة والعلم والحياة
مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة وان الاودية كلها طاهرة وانما ينجس بالعرض
وكل وادية شيطان فارتفع عنه وصلي في موضع آخر ووادي عرنة بعرفة موقف ابليس

وكذلك بطن محسر ولهذا امرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامرنا بالاسراع في بطن
محسر ولهذا يعتبر الاولياء اهل الكشف الفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت
له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف ان اموت في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفسا
فهذا اصل الاسراع في بطن محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولاولياء الله
في هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله   الرابع عشر ومائة ما سبحات   السؤال
الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء
الالهية ولهذا قال كل شيء هالك الا وجهه في احد تاويلات هذا الوجه وهذه
السبحات في العموم باللسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق به عنه
وهي احكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة
فانه عين الوجود فان لا ينزه عن امر وجودي ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا
ان ظهرت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات لما اكتسب من الحالات من هذه
الذات فكل ما ينطق باسم يدل على امر من حيث نفسه اما بسلب او باثبات او بهما
وهي هذه الاسماء على قسمين قسم كله انوار وهي الاسماء التي تدل على امر وجودي
وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا او سبعين
الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه
فانه لو رفع الاسماء الالهية ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت الحجب التي هي هذه الاسماء
ظهرت احدية الذات ولا يبقى لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت مذهب وجود
اعيان الممكنات فلا يوصف بالوجود لانها لا يقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء
ولا يقبل الاتصاف لهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات
من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان فهي تحت اذيالها الاتصاف
بالوجود من خلف حجاب الاسماء الالهية فلم تعلق الاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث

هذه الاسماء

هذه الاسماء عقلا وكشفا   الخامس عشر ومائة ما شراب الحب الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم الذي لا ينقطع وهو اعلى مقام تجلي الحق فيه لعباده العارفين واوله تجلي الذوق واما التجلي الذي يقع به الري فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم ريّ واما اهل السعة فلا ري لشربهم كابي يزيد وامثاله فاول ما قدم في هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي اضيف اليه وكاسه فاعلم ان الحب على ثلث مراتب حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني فيكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب الهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين ان يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه وغيب فيه لا يدرك ابدا ولا يشهده الا المحب وان يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب بلا ريّ قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم اظما بعدها ابدا فقال ابو يزيد الرجل من يحسي البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي اشرنا اليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظرة او سماع فيحدث في خيال الناظر ما رآه ان كان المحبوب ممن يدرك بالبصر وفي خيال السامع ما سمع فيجعله في نشاته مصوره في خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة

لطبيعته مطابقة لما تصور في الخيال او دون ذلك او فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة
ولا يجوز ان يقبل الصور فتصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور ولم يكن متصورا
الطبيعة في تصويره ما لا يقبل الصورة الا اجتماعها على امر محصور ينضبط لها في
السديد والتعلق بما ليس في اليد منه شي فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير
من ليس بصورة او من تصوير من لم يشهد له صورة فان كان ذا صورة فيفعل الحب
في هذه الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل اليه فيتم تلك
العظمة والكبر التي في تلك الصورة لمحولا في بدن المحب فلهذا ينحل اجساد المحبين
فان مواد الغذا ينصرف اليها فيعظم ويقل عن البدن ينحل فان حرارة الشوق تحرقه
فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الاعراف عن صورة المحبوب في الخيال فان
ذلك [illegible] ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسنا فايقا وجمالا
رائقا تختبر ان الحسن بصورة المحب الظاهرة فيصفر لونه ويذبل شعره ويعود عليه
ثم ان تلك القوة لكسوة تلك الصورة قوة عظيمة ياخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب
ضعيف القوى لوهن في نفسه ثم ان قوة الحب في المحب يجعله يحب لقاء محبوبه
ويجبن عن لقائه لانه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا انغشى على المحب اذا لقي المحبوب
ويضعف ومن فيه فضلة وحبة ما تعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخجلان كما قال
بعضهم   افكر ما اقول اذا افترقنا   واحكم دائبا حجج المقال   فانساها اذا نحن التقينا
وانطق حين انطق بالمحال   ثم ان قوة الحب الطبيعي يسجع المحب بين يدي محبوبه لا عليه
فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذه حالة ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله
الى ان يموت او يختل نظامه او ينزاع عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي ان يلتبس تلك الصورة
في خياله فيلصق بصورة نفسه المتخيلة له واذا تقاربت الصورتان في خياله تقاربا بامر طا
وليلتصق لصوق الهوا بالناظر مطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للفرط

فيأخذه

فياخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما ياخذ من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق
من البعد والاشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى في هذا المقام حين كان يصيح
ليلى ليلى في كل ما تكلم به فانه كان يتخيل انه فقدها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة
افرط في القرب فلم يشاهدها وكان يطلبها طلب الفاقد الا تراه حين جاءته من
خارج فلم يطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها
تراها كانها تزاحم تلك الصورة فخاف فقدها فقال لها اليك عني فان حبك
شغلني عنك يريد ان تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت
تلك الصورة في خيال المحب اثرت في المحبوب تاثير الخيال في الحس مثل الذي
يتوهم السقوط فيسقط او يتوهم امرا مفرحا فيتغير له المزاج فيتغير صورة حسه
كذلك هذه الصورة اذا تقوت اثرت في المحبوب فتعمل به همة اشد طلبا
لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا
المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه
رياسته وانما نبهته عليه للطمانينة الحاصلة في نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه
وهو طالب اياه فياخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى في الوجود
احدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل
ولا عقل للمحب يقول بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وانشدني ابو العباس
العراقي لنفسه وكان من المحبين لنفسه الحب املك للنفوس من العقول والمحبوب يعلل
افعال المحب باحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب
اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه
وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من اعجب الاشياء ان المعنى اوجب حكمه لمن لم يقم به
وهو المحبوب فانه اثر فيه حب المحب كما اثر في المحب كمسالة المعتزلي ان الله مريد بارادة

ايتم محل بل خلقها اما في محل او في لا محل واراد بها هذه اخلاف العقول ايجاب المعاني
احكامها لمن لم يقيد به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد ان يكون
حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والهيام للخرس ثم انه من شان الحب
الطبيعي ان يكون الصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة
فيه بحيث لا ينفصل عنها منه ما يقبل به شيئا اصلا وان لم يكن كذلك فما هي صورة
الحب وبهذا يخالف صورة الحب ساير الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة
الالهية الاسمائية فما في الحضرة الالهية اسم الهي الا وهو على قدر اثره في نشا العالم
من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب وقد ورد ما يويد هذا
في السنة وهو قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت
اليهم فعرفوني فاخبر ان الحب كان سبب ايجاد العالم مطابق الاسماء الالهية ولو
لا تعشق النفس بالجسم ما تالم عند مفارقته مع كونه ضد الهجوم بين المقادير
والاحوال الوجود النسب والاشكال فالنسب اصل في وجود الانسان وان كانت
الارواح يخالف الاشباح والمعاني يخالف الكلمات والحروف ولكن يدل
الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على الكمية كمية
الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا واما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحد
ويبعد عن المختار والشكل وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبي فمتى
عمت النسب في الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر او سماع او علم كان
ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح
التي من شانها ان تهب وتعطي متوجهة على الارواح التي من شانها ان تاخذ
وتمسك ولذلك تتالم بعدم القبول وهذه تتالم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم الا
ان كونه لم يكمل شروط الاستعداد او الزمان سمي ذلك الروح القابل عدم فيض وليس

فيضي

فيصح في كل واحد من الزوجين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب اذا امكن
من الشخصين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فيقع
المفارقة بين الشخصين او يوثر فيه القرب المفرط كما نعلم في الحب الطبيعي فالمعاني
لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يصورها ليس بصورة وهذا هو
حب العارفين الذين يمتازون عن العوام اصحاب الايجاد فهذا احبه اشبه بمحبوبه
في الافتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب
واما الحب الالهي فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفر عنها
ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا يرى الا به فيتجلى لتلك العين
بالاسم الجميل فيتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فيتحد العين من الممكن فيه
وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه وتفنى عنه بنفسها مع كونها على هذه
الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول
على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو في عين الممكن فما احب الله الا الله والعبد لا يتصف
بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما احبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف ايضا
انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ظاهرة ناظرة الى نفسها بعينه
ونفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بانه له اشعة اي انه
شعشعاني لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له فيتصف الحال لا الاسم فاعلم
فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهي فانه
يودي الى الحالة بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الامر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات
في كل حضرة معنوية او حسية او خيالية او متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها
الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما احب سوى نفسه ولهذا وصف الحق
نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بالظاهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة

بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما
وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث
قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الي الحق
ووصف الحق به وسري في الخلق بتلك النسبة العزية فاورثت في المحب ذلة من الطرفين فلهذا
نري المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب فهو تحت
سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال امير
المومنين هارون الرشيد في محبوباته ملك الثلث الانسات عناني وحللن من قلبي
بكل مكاني مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني ما ذاك الا ان سلطان
الهوي وبه قوين اعز من سلطاني فاضاف القوة الي الهوي بقوله سلطان الهوي ويقول الله
في غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده يا عباده سقت اليكم وانا اليكم اشد شوقا فيجازيهم
بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر
من المحبين لله تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب وهي من صفة عينه فعينه يحكم عليه لا امر
زايد فلا نقص غير ان اثره من المخلوقين التلاشي عند استحكامه لانه يقبل التلاشي فلهذا
يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فيكون في صورة فاذا افرط فيها الحب من حيث
لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يشعر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة اخري وهي ايضا
مثل الاولي في الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دايما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم
لا بد له من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه الاحاطة في علمه بهم ثم انه
من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة
التي لا لذة فوقها فان حب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق نسبت
فلانا وفلان احب امراة وليس الا ظهور حق في عين ما احب ظهور حق في عين اخري كان ما كان
فمحب الله لا ينكر علي محب حب من احب فانه لا يري محبا الا الله في مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهي

ينكر

فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقه من كون من قال انه يستحيل ان يحب احد الله تعالى فان الحق
لا يمكن ان يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبه عدم اصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق
بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله ابدا
دايما وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد ابدا فاعطت هذه الحقيقه
ان يكون المخلوق مظهر الحق لا ظاهرا فمن احب شخصا بالحب الالهي فعلى هذا الحد يكون حبه اياه
فلا يتقيد بالخيال ولا بالجمال فانهما كلاهما موجوده له فلا يتعلق الحب بهما فقد بان الفرقان بين
المراتب الثلثه في الحب واعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل السادس عشر
ومائة ما كاس الحب للحباب القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال
الى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع
المحبوب في افعاله كالكاس الزجاجي الابيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه
فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا
من العقال والحس فمعلوم بالضروره انه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له
احكام كثيره مختلفه متضاده فلا يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون
الا للقلب واذا اضيف مثل هذا الى الحق فهو قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاني وان الله
لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله او اكثره في هذا الباب
وشرابه عين الحاصل في الكاس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر
فيه والشرب ما يحصل من التجلي للمتجلي له فاعلم ذلك على الاختصار تم السؤال الثاني

الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

عشر من الاصل
ومائة من ابن الجواب من تجليه في اسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل
يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شي اجمل
من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم

والجمال
بنفسه بعضا يحب من حب الله نفسه فان الحب صفة الوجود وما في الوجود الا الله وللجلال
لله بين الاوصاف الذاتية في نفسه وفي صنعه وآلهيته التي هي من اثر الجلال والانس الذي
هو من اثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا ما يوصف به ولا يهاب ولا يانس الا موجود
ولا موجود الا الله والاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها
بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود
الا الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وافعاله كما يقول كلام الله علمه وعلمه ذاته وانه يستحيل
عليه ان يقوم بذاته امر زايدا وعين زايدة ما هي ذاته يعطيها حكما لا يقتضي لهذا ذلك الحكم
دونها ما يكون كمالا لها في الوهيتها بل لا تصح الالوهية الا بها وهو كونه عالما بكل شيء
ذكر ذلك عن نفسه بطريق التمدح اذاته وكله عليه الدليل العقلي ومن المحال ان يكمل ذاته بغير
ما هي ذاته فيكون مكتسبة الشرف بغيرها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله ما لا يعلمه
العقل من حيث افكاره الصحيحة الدالة وهذا العلم يقول فيه الطبقة انه وراء طور العقل
قال تعالى في عبده الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان واضاف التعليم اليه
لا الى الفكر وعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن
ان يدركها من حيث الفكر ومنها ما لا يدركه الفكر وان لم يحصل بذلك العقل من الفكر ومنها
ما يجوزها الفكر والامكان ان يستحيل ان يبينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها
العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن ان يدخله تحت دليل الامكان فيعلمها هذا هذا
الحق من جانب الحق واقعه صحيح غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا
قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله واذا نطقوا به
لم ينكره الا اهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت [illegible] هم
من العلم ما هو خارج من الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم
الاذواق كلها فلا اعلم من العقل ولا اجهل من العقل فالعقل مستفيد ابدا فهو العالم الذي لا يعلم

علم

علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله   التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يسكرك
عن حبك الجواب ان اراد باللام الذي في لك ولام الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت
اللام لا للاجلية اذ يكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه
فجواب الوجه الاول والثاني مغاير يقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك ووصف
نفسه بالحب من اجلك فاسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له
اي المحب من اجله فلم يحب احد من اجله وهو احب من اجلك فلو زلت انت لم يتصف
هو بالمحبة وانت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب نعم الاول والثاني امران بين
ما يتحقق الاول والثاني دقيق غامض واما الجواب عن الثاني شراب حبه اياك وهو حبه اياك
انه يحبه فاذا احببته علمت حين شربت شراب حبه اياك ان حبك اياه عين حبه اياك
واسكرك عن حبك اياه مع احساسك بانك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب
لا يكون عارفا ابدا والعارف لا يكون محبا ابدا فمن هنا يتميز المحب من العارف والمعرفة
من المحبة لك فحبه لك سكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسرا لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب
اللبن الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فاصاب به الفطرة التي
فطر الله الخلق عليها فاهتدت امته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة
وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بان حبك اياه من حبه
اياك فغيبك عن حبك اياه فانت محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات فيه كما ظهر
في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجه الاعدا فاثبت انه رماه ونفى
انه رماه فعبر عنه الترمذي بالسكر اذ السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان
مذهبه في السكر مذهب ابي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل ان يعرف الشرع من الشارع

وهو الصحيح في حد السكر ولكن من شيء يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه لطرب
وابتهاج وهو الذي اتخذه غير ابي حنيفه في حد السكر وليس بصحيح فكل سكر بهذه
المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شيء لا يتقدم سكره لم يترتب
عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم   العشرون ومائة ما القبضة الجواب قال الله تعالى والارض السوال
جميعا قبضته والارواح تابعه للاجسام ليست الاجسام تابعه للارواح فاذا قبض
على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها هياكلها فاخبر ان الكل في قبضته وكل جسم
ارض بلا شك لروحه وما ثم الا جسم وروح غير ان الاجسام على قسمين جسمانيه
ونوريه وهي ايضا طبيعيه فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام
ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها بدا
ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم تارة اخرى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات
فهن من العناصر وهي اجسام عنصريات وان كانت فوق الارض بالمكان والاركان
فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها ولا يعطيها شيئا
من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما اقامها الحق من امكانها
نفسها منها بها والحق واسطه في ذلك مؤلف راتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا
اوجدها بامكانها ففتقناهما بامكانهما لانه لو لم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما فما اثر
في الممكنات الا الممكنات لكن الفتح غلب على اكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الا ترى ما هو محال في نفسه هل يقبل شيئا
مما يقبله الممكن في نفسه يمكن من الواجب الوجود بالايجاد فاوجده وهذه هي [illegible]
الذاتيه التي للحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهريه لان طبيعته
النزول اما الى الاعظم او الى المركز فلولا ان طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد

الا بطبعه ايضا مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما ارادته والقبضة على الحقيقة
قوله والله بكل شيء محيط ومن احاط بك فقد قبض عليك لانه ليس ينفذ مع وجود الاحاطة
والانفليت احاطه وما هو محيط وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله من الممكنات
الا وهو مرتبط بنسبة آلهية وحقيقة آلهية تسمى اسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة
آلهية فالكل في القبضة واعلم ان القبضة يحتوي على المقبوض باربعة عشر فصلا وخمسة اصول
عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دايرة الفلك وهي اربع عشر منزلة وفي الغيب مثلها
وهذه الفصول يحوي جميع الحروف الا حرف الجيم فانها تبرات دون ساير الحروف لما علمنا
وماذا وما ادري هل هو مما يجوز ان يعلم ام لا فان الله تعالى ما نفث في روعنا شيئا
ولا ارايته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فالحقه في هذا
الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك اليه لا الي فنحصل الفايدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل
الناظر فيه ان ذلك منا وقع لي بعد هذا فان فتح الله علي حينئذ اذكره انه لي فان
الصدق في هذا الطريق اصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه الخمسة الاصول
متفاضلة في الدرجات فاعلاها واعلاها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه اصلان
الحياة والقدرة وعن يساره اصلان الارادة والقول وكل اصل له ثلثة اصول الا اصل القدرة
له فصلان خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول
العلماء وما لم يشاء ان يكون ان لو شاء ان يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع
عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب آخر فلم له النفوذ وهذا موضع ابهام لا ينفتح ابدا
ومن هنا وجد في العالم الاسود المبهم لانه ما من شيء في العالم الا واصله من حقيقة الهية
ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق
الايمان والتسليم ومن زاد فبالتاويل على الوجه اللايق في النظر العقلي واهل الكشف
اصحاب القوة الالهية التي وراء طور العقل يعرف ذلك كما يفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله

لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شيء وهذا خارج عن مدارك العقول بافكارها
فالعامة في مقام التشبيه وهولاء في مقام التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة
فجمع الله لاهله خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره
فانه ان لم يقل العبد ان الله ليس كمثله شيء فما قدر الله حق وان لم يقل ان الله خلق آدم
بيده فما قدر الله حق قدره واين الانقسام من علم الانقسام واين المركب من البسيط
والكون مغاير مركبه ببسيطه وعدده توحيده واحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين
احديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب ان اختلفت الآثار فمن عين واحدة
وهذا لا يصح الا في الحق تعالى ولكن اذا انسبنا نحن بالعبادة فلا بد ان نغايره كان كذا
من نسبه كذا او كذا من نسبه كذا لا بد من ذلك للافهام   الحادي عشر ومائة من الذين سوال
استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها الجواب الشارد من الحق واهم من مرتبة الوجود
ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا
عن شرود او توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا ان يقبض عليهم
فمنهم من قبض عليهم مرتبة الوجود ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والا
الى نعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود
فحكم على الممكن المحال والحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلا بد
ان يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم
بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في
قبضة الواجب ولم يتول في نفسه رتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان
فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا او ذهبوا الى انه ليس ثم الا ما كان
شيء الا ولا بد ان يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك انهم غلطوا
في ذلك من الوجه الظاهر واصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حال من الاكوان في عين

ما يقتضي

ما يقتضي الوجود فيوجد الّا ويجوز ضدّها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود
لا لنفي القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود
هذا القعود بلا شكّ في قبضة المحال لا يتّصف بالوجود ابدًا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم
القائم وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة
فانه متعلّق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور
فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحلّ لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه
ولا يقبل غيره فاذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك
عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شيء الّا ويظهر الى ما لا يتناهى وان الممكنات
غير متناهية وهذا اغور بعيد التصور لا يقبل الّا بالتسليم وبدقيق النظر جدًّا فانه سريع
التقلّب من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاته وانشاده يتعذر فيه

الثاني والعشرون ومائة ما صنعه بهم في القبضة الجواب الحفظ وصنعه اهم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض
ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنعه الدائم بهم التغيّر في
الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يتغيّر لتعطل كونه الهًا وكونه الهًا نعت ذاتي له فتغيير الصنع
في الممكنات واجب لا ينفك كما انهم في القبضة دائمًا

الثالث والعشرون ومائة كم نظرته الى الاولياء في كل يوم الجواب بعد ما تغيّر عليهم الحال من حيث هو متولّيهم
ويجمع ذلك في مائة مرّة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفا لليوم
واما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت
فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان عالم الزمان فمائة
مرّة وكل مرّة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يجد توقيت فهو عطاء الهي من غير حساب
ولا هنداز

الرابع والعشرون ومائة الى ما ذا ينظر منهم الجواب الى اسرارهم لا
الى ظواهرهم فان ظواهرهم بحر بها سبحانه بحسب الآفات وسرائرهم ناظرة الى عين

واحدة فان اعرضوا او المرفوا انقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما يقتضيه النظرة وهو اكثر
مما نالوه من حين اوجدهم الى حين ذلك الاعراض قال بعض السادة فيما حكاه القشيري
في رسالته لو ان شخصا اقبل على الله تعالى طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته
في تلك اللحظة اكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشيء في المزيد وان المتأخر يتضمن
ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيري ما تقدم في الحكم الجمع وهو يخالف
حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما يختص به هذه اللحظة من حيث
ما هي لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما اشام
الاعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يفوتك والعلم هو الذي
يستفيده قال تعالى امرا لنبيه عليه السلام وقل رب زدني علما فانه اشرف الصفات سوا
وانزه السمات الخامس والعشرون ومائة ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام السوال
الجواب ان اراد نفوسهم فالى اسرارهم وان اراد الوحي فالى قلوبهم وان اراد الابتلاء فالى نفوسهم
الا انه نظر سبحانه الى قسمين نظر بواسطة وهو قوله نزل به الروح الامين على قلبك ونظر
بلا واسطة وهو قوله فاوحى الى عبده ما اوحى واذا نظر الى اسرارهم اعطاهم من العلم به
ما شاء لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيرونه فيهم لا يرونهم فيعلمون ما اخفي
لهم من قرة اعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون ان الله هو الحق المبين لهم في كل نظرة
وهي مزيد العلم الذي امر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم
السلام ولهذا قال النبي عليه السلام اتركوني ما تركتكم وقوله لو قلت نعم لوجبت وما كنتم
تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال تتقلب فيه
حكم شرعي يدعوا اليه هذا الرسول وسكوته عن الدعوة شرع اي اتركوا على اصولكم وهذا
هو الوحي العرضي الذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو انهم
يسبحون بحمد الله لا يحتاجون في ذلك الى تكليف بل هو لهم كالنفس للمتنفس وذلك كل عين

بعد الافراد

على الانفراد والوحي العرضي هو لوحي المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة
ويكون لعين دون وهو على نوعين نوع نوع يكون بدليل انه من الله وهو شرع الانبياء
ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه
الباطن الحكم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الى الالقاء
الى نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين لكنهم يرون ان الاصل من عند الله
فيشرعونه لمتبعيهم من اهل زمانهم اذ لم يكن فيهم نبي يدل على نبوته وانهم قاموا بحدود
ذلك الناموس ووفوا اعتداه ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في
الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه
من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمي كما هو مصدق
واضع الناموس الشرعي الحكمي فاما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة
ووجودها في الاهل والمال والعرض واما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض
صاحب الناموس الحكمي كما انه في ناموس الحكم الالهي في الآخرة لنا ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الآخرة
جزاء العمل بالناموس الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه
قال الله ويكون ممن قد علم انه مظهر وان لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفى الله
عنه وان كان من اهل الحجاب عن هذا العلم فامره الى الله وهو بحسب قصده في ذلك
فانه قد يقصد الرياسة ويكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد المصلحة ويكون الرياسة
تبعا وهذا الكلام لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك المكان
خاصة واذا نظر الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة امتهم فاختلفوا عليه واختلفوا فيما بينهم
وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر الشيء الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فان الحلو بـ

مع الله لا يقتضي البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر
ابتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه وكذا ورد ما من نبي
الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم بلساني وقال الا هل بلغت فاضاف التبليغ
اليه ولم يقل في هذه الحال انه بلغ الله اليكم بلساني ما قد اسمعتكم قالوا فان هذا اما ابتلوا
بلاء النفوس وفي هذا الله حكم خفي ليعلم العبد انه محل التوفيق ويقتضيه واما لا حول ولا قوة
الا بالله على ما امر به ونهى عنه والحكم لله العلي الكبير السادس والعشرون ومائة السوال
كم اقباله على خاصته في كل يوم الجواب اربعة وعشرون الف اقبال في كل يوم يهبهم
في ذلك الاقبال ما شاء يأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان اعطاهم في الاقبال الاول
اما اخذ قبول واما اخذ رد غير مقبول فان الله قد امرهم بالادب في كل ما يلقي اليهم
عند اخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهي فذلك
داعية التجلي الالهي فان اساوا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا
عند ذلك بخاصة الله والخاصة عمن مع الله اربعة وعشرين مرة في كل يوم وان اردت
التحرير في الحق الذي لم يكن عندك علم ويخرج عن العهدة فقل اقباله على خاصته كل يوم
بعدد انفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه
في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فتنوعت اقبال الحق عليهم وبه تنوعت هياكلهم
تنوعي الاجسام ريح وفي اللطايف ارواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو وسكونا
حيا السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الحق والاصفياء والانبياء والخاصة و سوال
التفاوت والفرق بينهم في ذلك الجواب قال الله وهو معكم اينما كنتم قال اينه الينا وقال
لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما بذكرهما اعلاما
لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر العبد اذا احبه ربه كان سمعه وبصره
الذي يسمع به ويبصر به فالنبي اولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الاولياء كثيرة ولكن

ما ذكر

ما ذكرناها الا ما قلناه فلا يتعدى بالجواب قدر ما سأل فيقول ان المعية تقتضي
المناسبة فلا يأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم ان
اردنا ان نعم الجواب بتعميم قوله تعالى اينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال
بل ما يخلو عين موجوده او معدومه ان يكون على حال وجودي او عدمي في حال
وجودها وعدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها
وجودي فالمعنى اينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من اي الوجوه من الوجود
من حيث العلم بكم فما ثم الا هو وبين الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث
ما هي مظاهر فحاله منها يوصف العين الممكنة لها بالعدم ولهذا يقول كان هذا
معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله
تعالى اينما كنتم على اي حالة تكونون من الوصف بالعدم او الوجود ثم يقول انه
مع الخلق باعطاء كل شيء خلقه من كونهم خلقا لا غير فيتخير معه انه معهم بحكم ما تطلبه
ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء فما هو بما يعطيه من التجلي فانهم قد وصفهم
بانهم اصفياء فما هو معهم بالصفا والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفا وقدم
للخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفا لا يكون الا بعد الخلق بل هو من الخلق عند الحق
بمنزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق
وما بقي فلهم واما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة
الا ان اخبر بذلك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلهم اممهم وما عصموا
ولا حفظوا فلا بد ان يكون طرف المعية التأييد في الدعوى لاقامة الحجة على الامم
فانه قال فلله الحجة البالغة ولا يكون نبيا حتى يتقدمه الاصطفا فلهذا اخر النبوة
عن الاصطفا فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبي ومعيته مع الخاصة بالمحادثة
يرفع الوسائط بعد تبليغ ما امر بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله

افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من ايام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي يربي على مقام التبليغ فيجمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلفا مصطفى نبيا خاصا واما معينه الذات فالانتقال فان الذات مجهولة فلا يعلم نسبه المعينه اليهما ومع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولي ومع الانبياء بالتاييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس الثامن والعشرون ومائة ماذكره الذي يقول ولذكر الله اكبر

السوال

الجواب وذكره نفسه لنفسه بنفسه اكبر من ذكر نفسه في المظهر لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر انها عن حقيقه لاجل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف في شيء جانبا يكون فاعله فهو ينهى عن الفحشاء والمنكر ولا ينهي غيرها من الطاعات فيهما ما لا يخرجك فعله عن ان يكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله اكبر فيها اكبر اعمالها واكبر احوالها اذ الصلوة تشتمل على اقوال وافعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة افعال الصلوة والقول المسموع من هذا التحريك هو من اقوال الصلوة وليس في اقوالها شيء يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بجزء ضميرا وذكر صفه تسأله ان يعطيكها مثل اهدني وارزقني ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى القرآن ذكرا وفيه اسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذاكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود الا الله فالاذكار اذكار الله ثم ان قوله ولذكر الله اكبر هذه الاضافة يكون من كونه ذاكرا او من كونه مذكورا فهو اكبر الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره اكبر الاذكار التي يظهر في المظاهر بالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه اكبر من بعض ثم يتوجه فيه

فصل اخر

فصل آخر من اجل اسم الله فيقول ولذكر الله لهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن
جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شيء في حكم الدلالة اكبر من كل اسم يذكر به سبحانه من رحيم
وغفور ورب شكور وغير ذلك فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك
في جميع الاسماء كلها فهذا اذا اخذناه اكبر بطريق افعل من كذا فان لم ياخذها على افعل من كذا
فيكون اخبارا عن كبير الذكر من غير مفاضلة باي اسم ذكر الله وهو اولى بالجناب الالهي
وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى ولذكر الله اكبر فانه كل وجه يحتمله كل آية
في كلام الله من قرآن وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان
فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه
في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا
هو الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب
من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ
في تخطئته وغاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل به الا لذلك التأويل
الا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده   التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى
فاذكروني اذكركم ما هذا الذكر الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا
فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
اي يوجد ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم
ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكرونه به او بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا باو فان الذاكرين
معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر في حق بعض
الناس فتختلف احوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه وهم على طبقات طبقة يذكره
في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهوية وشخص يذكره في نفسه والضمير
يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها طاهرة في نظرها خاص

واذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد او بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه فقد يكون
قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله
من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد
هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم
لا انه استأنف مكرا آخر ويؤيده ايضا بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد
مضافة الى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا او يريد ايضا ذكرته في نفسه
نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه
الاول فهذه الاحوال الذكر النفسي بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية
ان يذكره في ملاء خير من ذلك الملاء وقد يكون غير ذلك الملاء ويكون الخيرية بالحال
حال ذلك الملاء في ذكر هذا العبد لله دون ذلك الملاء في ذكر الله فيهم لهذا العبد
فهو في هذه الحالة خير منه في حال ذكر العبد والملاء واحد كالشرف للجماعة بالملك
اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة وهي خير منها
ولكن يشترط ان يكون كل واحد من ذلك الملاء حالة الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد
فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف
في الملاء الواحد بتفاضل الوجه الاخر ان يكون الملاء مغايرا لذلك الملاء فيكون
خيره بما هذا الملاء اما ان يكون الحق اسمعهم ذكره عبده وهو فيهم ان يكون خيره
لامر آخر يقتضيه مرتبته عند الله اما نشأة او حالا او علما وهذه الامور ان
تاملتها انفتح لك منها علوم جم من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الثلثون وماية وما به ما يعني الاسم الجواب امر يحدث عن الاثر وامر يكون قال
عنه الاثر ومنه ما يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث عن الاثر اذا لم ترد به المسمى فان اردت
بالمسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا او حسيا او غير مركب معنويا او حسيا

لفظ

كلفظ رحيم اي ذات راحمة والمسمي بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة
بين ذات ورحمة حتي جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية
جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد يكون هذه
الذات مفردة معني وفي نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل الانسان تحته مركب
حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض اصحابنا يعيان في الدلالة علي ما كانا
عليه الا انه فرق بين الاسم والرسم وسياتي ذكرهما في شرح معاني الفاظ اهل الله
من هذا الباب فانه فاطلبهما الحادي والثلثون ومائة ما راس اسمايه
الذي استوجب منه جميع الاسماء الجواب الاسم الاعظم الذي لا حد له سوي
عين الجميع وفيه الحي القيوم فلا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا ادري فانه يفعل
بالخاصية وهذه اللفظة انما يفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها
بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان راس الاسماء الذي
استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا
فهو الاولي في طريق القوم ان يشرح به راس الاسماء فان آدم علمه الله جميع الاسماء
كلها من ذاته ذوقا فتجلي له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية الا ظهر له فيه
فعلم من ذاته جميع اسماء خالقه الثاني والثلثون ومائة ما الاسم الذي
ابهم علي الخلق الاعلي خاصته الجواب هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسماء
وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلثين بينهما احد واربعون حسا
ومعني وقد يتركب حسا لا معني من ثمانية وثمانون ومائتين وستة عددا
فاذا جمعها علي وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان سقطت
الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما ابهم الحق علي خلقه وخص به
خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما اظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح

والايضاح لمعناه وانما قصد اختيار المسؤل انه ان كان من اهل الله لا يوضحه فان اوضحه فيكون قد تلقاه من احد غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه وما اهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان يشرحوا ما كشف الله او يكشفوا ذلك

ما ستره الله   الثالث والثلثون ومائة بما قال صاحب سليمان عليه السلام السؤال

وطوي عن سليمان عليه السلام الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وسببه وطوي عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت دوقته انه رسول فهو صاحب وجود معروف العين الي من ارسل اليه وصاحبه في جمعيته علي امر واحد يتحقق بها فظهر بما طوي عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عند اهل التفسير وساير اصحابه وما طوي عن سليمان العلم به وانما طوي عنه الاذن في التصرف به تنزيها للمقام   الرابع والثلثون ومائة سؤال

ما سبب ذلك الجواب اعلام الغير بان التلميذ التابع اذا كان امره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في التعظيم فلو ظهر علي سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت كان مشهد ادبيا لا يريد ان يكون عنه شرك في التصرف كما قال ابو السعود اعطيت التصرف وتركته تظرفا في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة نظهورها علي يدي صاحبه اتم في حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به قايما في خدمته بين يديه تحت امره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول اذ راي منزلته قد عادت علي تابعه حتى جا هذا الداخل ان يكون له بالدخول في امره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة علي الطبع وحب الرياسة والتقدم   الخامس والثلثون ومائة ماذا اطلع من الا سؤال

علي حروفه او معناه الجواب علي حروفه دون معناه فانه لو وقف علي معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان الاثري الي صاحب موسي في قوله تعالي فانسلخ منها وكانت عليه

مثل الثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعملها في غير طاعة الله فاشقاه الله
فصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على ما معناه من الاسم الخاليه
سوي الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه من الامم الخاليه سوي الرسل
والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطايفة فانهم جمع جمع لبعضهم
بين حروفه ولمعناه ولبعضهم اعطى معناه دون حرفه وكذلك صاحب الاحدود
اعطى حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات
التي ذكرناها في السوال الثاني والثلثون ومايه السادس والثلثون ومايه
اين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من ابوابه الجواب بالمغرب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال الطايفة من اهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة
وعليه تطلع الشمس من المغرب عند ما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا
ايمانها ولا ما يكتسبه من خير بذلك الايمان والمومن لا يغلق دونه باب كيف يغلق
دونه وقد جاوزه وتركه وراه فمن عناية المومن عليه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل
منه فلا يرجو من بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة
رحمة للمومن ووبال على الكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه
الا اهل الاختصاص ولو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص
ووقع به الفساد في العموم وهذا ايضا فضل ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في
جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء
للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال
الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم
السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق
ويحرمون الدعاية لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث انهم نطقوا

انه مانم دعا يرد ما هم فيه ولو وقعوا الدعا به لسعدوا فسبحان القادر على ما يشاء

السابع والثلثون ومائة ما كسوته الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته السوال

على الحقيقة حروفه اذا اخذت الاسم من طريق معناه وان اخذته من طريق حروفه

فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به فاذا اقيم في شاهد الحس في التخيل او الخيال

فيكون كسوته الثوب السابع الاصفر اللون فيه فانه غير محيط الاترى بقرة

بني اسرائيل صفرا فاقع لونها لا شية فيها فحيي بها الميت وهو اعظم الاثار

احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس واعظم اثره في زمان

الشتاء اذا وقع فيه شهر صفر في اول الشتاء الى انقضائه فهو اسرع اثرا

منه في باقي الازمنة وباقي الشهور فيكون الثوب شعرا او صوفا او وبرا

لا غير ذلك والوبش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع

ما ذكرناه من هذه الانواع التي يلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفناكم به

واقتصرنا عليه وقال بعضهم رايت كسوته حلة اصفر قد صفر بورس او زعفران

وهكذا اراه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب والاستر بعض

اعضايه ستر منه قدر ستة اذرع لا غير الثامن والثلثون ومائة السوال

ما حروفه الجواب الالف ولام الالف والواو والزاي والراء والدال فاذا كملت

التركيب الخاص الذي يقوم به نشاة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله

وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما يوجهه عليه هذا هو عند الطايفة في الواقعة

ولا ينفعل عني الى لعلمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد ينفعل من الواقعة والكشف

جميع ما سطرته ولا يلزم ان اكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم انى ما ذكرته

الا عن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا يشوبها ربوبية لا حسا

ولا معنى التاسع والثلثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه سوال

داني

واين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فاين هذه الحروف الجواب لانه
يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية اسماء كثيرة لا يحصرها وذلك انه انما انفتح
اسماء الاسماء التي يتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت ان الحكم تكلم فقد
سمي نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي نسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي
يظهر عن الحروف اسما تلك الاسماء فلو ان الحرف الواحد يفتتح اسما واحدا لكان
كما قلت فما التعجب الا تري في الاسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصور والمنان
والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والموخر والمومن
والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا وكذا
اسما التابع انا لم نستوف ثم ليعلم ان كل اسم في العالم هو اسم لله لا اسم غيره فانه
اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقين حصرها ولا احصاؤها وجميعها
مفاتيحها هذه الحروف على قلتها وذلك في اختلاف اللغات اعظم شاهد
واشد دليل ان ثمت مقصود القوم واما قوله فاين هذه الحروف فقل له في عروض
الانفاس يعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحرف ويعرض للحروف ما يحدث
الاسماء فابنية الاسماء في الحروف وابنية الحروف الانفاس وابنية الانفاس
الارواح القلوب وابنية القلوب عند به مقلبها واسماء الحق لا يتعدد ويتكثر
الا في المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذي هو الواحد
فاسماؤه من حيث لا يتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسوال الامام انما هو عن الاسماء
التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة
فتارة يراعي الرقم وتارة تراعي اللفظ واما غيره فيجعل حروفا نوالث وهي الحروف
الفكرية وهي ما يضبط الخيال من سماع المتلفظ بها وايضا بالكاتب اياها

الاربعون ومائة كيف صار الالف مبتدا الحروف الجواب لان له الحركة المستقيمة
وعن القيومية يقوم كل شيء فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية وانه لا يقع الا
بمرض والمرض ميل الاثري الى القايلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة
العلل والعلة تناقض القيومية فليقل انما يقع الوجود بقيومية العلة فانه لكل امر قيومية منه
فانهم فقيومية الالوهية تطلب المالوه بلا شك افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
ومالم ماينا سبب الالف الا الحرف المركب وهو اللام وانه مركب من الف ونون فلما ان ركب
حدث اللام الرقمي لا اللفظي فلام اللفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل باللفظ
فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنفس فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب
ويفعل فعل الواو الذي يفعل كما يفعله النون يقرب لان النون حرف مركب من زاء
ودال واريد حرف الرقم فابتدوا بالالف في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه اشكال الحروف
كلها لان اصل الاشكال الخط كما ان اصل الخط النقطة والخط هو الالف والحروف منه تركب
واليه تنحل نحو اصلها واما الحروف اللفظية فالالف يجدنها بلا شك كما يظهر الالف عن
الحرف اذا اشبعت الفتح بانه يدل على الالف كما انك اذا اشبعت الحرف الضم دل على الف المعل
وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة ارفع من المعلول فما ظهر عن الحرف الا
بصفة الرفع البالغ ليعلم انه وان قال فانه ما مال الا عن رفعة رحمة بك ليوجدك فظهر
لك الكاف الا ترا في حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو
فان قلت فاين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الثبوت
تستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون من كون وسكون النون انعدمت الواو بالغيب
فلم يظهر ونزمت الهوية ولهذا هو الهو غيبة وضمير عن غايب وبقيت النون ساكنة
تدل على سكون الواو فظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت لقوله

خلق آدم

خلق آدم على صورته فاثبت الاسماء بوجود النون كن اي ما ثم حادث كاين الا عند
سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب الا عالم
كبير اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية
يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل صنف من هذه
الحروف يتركب اسماء الاسماء الحادي والاربعون ومائة كيف كرر الالف
واللام في آخره الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم
اب ت ث لا حروف وضع ابجد فان الالف واللام ما ظهر الا في اب ت ث
فانه ناسب الحروف ليشابهها في الصورة بخلاف وضع ابجد وذلك لان اللام كسوة
الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون المعرقة به الذي تمم وجود اللام وجعلها
في اول النظم ليس بعدها الا اليا لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء
بعده باليا فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض
سفل والسفل آخر المراتب فكانت تنبيه اخري علي خاطر الواضع لها اذ الحروف بذاته
بالم يقصد ذلك ونحن انما ننظر الاشيا من حيث ان الباري واضعها الا من حيث
بدت من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا الكون للحق هو الواضع
لا غيره ولما كانت الاولية للالف ابتغي ان يكون له الآخرية وكاله الظاهر في اول
الحروف ابتغي ان يكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر
والباطن الميل في عالم الحس الذي هو عالم الاسفل لحدوثها عن الخفض ليدل
على الالف التي في لام الالف وليدل على السبب الذي في شكل اللام اذا انفردت
فاذا عانقت الالف صغرت النون في الشواو قابل الالف التي في اللام الالف التي
في لام الفتحي لا يكون يقابله الانفس فقابلت الالف الالف وربطت النون بينهما
وهو الفسر العبد الذي بالف بربه وهو من باب الامتنان الالهي قال الله تعالى ممتنا

على عبده لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم ولم يقل بين قلوبهم ولانها تجي بها الهوى في بينهم وجعل منهم الجمع اسرا عليه
ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء لله تعالى والمراد انه سبحانه
الف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله
ولله فيه فالفوا التاليف محمد صلى الله عليه وسلم فافهم لما ذكر لام الالف في نظم
يناسب الحروف وهو نظم اب ت ث الثاني والاربعون ومائة من اي
حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا الجواب لانها انما ظهرت اعيان
الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهوا سلطانها كالتراب والماء للاجسام
الحيوانية كاعنصارا نار للجان والعالم العنصري انما نسب الى الغمام لانها السبب الاقرب
والغمام انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية
وعشرين منزلا في الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمان لانه
نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تاثيرها والنفس يناسب الهوا لمظهرها
تشكلت المنازل الفلكية في الهواء العنصري لما ظهرت الغمام فلما جاء حكمه فيما تولد
عن الغمام من التوليدات ظهرت في كل نشاة المولدات وهو الانسان صورة
الحروف ثمانية وعشرون حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الالف خطا
لينبه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما جعلت المنازل تقوى
والقطع فيها ايجاد الكاينات والحوادث كذلك اوجدت هذه الحروف جميع
الكلمات التي لا نهاية لها دنيا واخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت
ثمانية وعشرين حرفا فمن يمكن له ان يصنع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص
ويكون الدراري في عقدة الراس فانه يكون عن ذلك القلم سر عجيب في سرعة
ظهور ما يكتب له في اي شي كان حتى لو كتب به كانت دعا اجيب ذلك الدعا

ولم يتوقف

السوال

السؤال

ولم يتوقف الثالث والاربعون ومائة ما قوله خلق آدم على صورته الجواب اعلم انه كل ما يتصور المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم ان يكون متصورًا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره في ادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجسم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي التي ابرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شيء فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية لذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان اصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوّز دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضان في الشخص لا يبطل حقيقته ولا يخرجه عنها والقدرة صالحة ان يخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم وانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا اسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم وآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم ويكون الصورة صورة علما والصورة الادمية حسًّا مطابقة للصورة ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال لحدته التخيل واما نحن وامثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة علمنا ان الله انما اراد خلقه على الصورة من حيث انه يتخيل واذا يتصور لا من حيث ما يعلم من غير تصور فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل

سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بمن سوي الحق من العالم صح عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال لجبريل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالي من اجل
كاف التشبيه وانظر من كان السائل ومن كان المسول ومرتبتهما من العلم بالله
ولو لم يكن الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين والعين والاعين والرجل
والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق الي نفسه وهذا صورة آدم فقد فصلها في
الاخبار وجمعها في قوله خلق الله آدم علي صورته والانسان الكامل ينظر بعين الله
وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به كذلك يتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح
بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسي بنسيان الله قال تعالي نسوا الله فنسيهم
وينسب جميع ما ذكرناه الي كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة
فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان
جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا اجهل فهذا الوجه الذي
يليق بجواب سوال هذا السيد فلو سال مثل هذا السوال فيلسوف اسلامي
اجبناه بان الضمير يعود علي آدم اي انه لم ينتقل في اطوار الخلقة انتقال النطفة
من ماء الي انسان خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل ايضا من طفولة
الي صبا الي شباب الي كهولة وانتقل من صغر جرم الي كبره كما ينتقل الصغير من
الذرية فهذا الجواب مثل السائل فلكل سائل جواب يليق به الرابع و سوال
الاربعون ومائة لم تمنين اثنا عشر نبيا ان يكون من امتي الجواب لما كانت
امته خير الامم وعندها زيادة علي انبياء الامم باتباعهم سنن هدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانهم ما ابتدعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل امة الا نبيها
ونحن خير الامم فنحن والانبياء في هذه الخيرية في سلك واحد منخرطين لانه ما ثم
مرتبة بين النبي وامته ومحمد خير من امته كما كان كل نبي خيرا من امته فهو صلي الله عليه وسلم

خير الانبياء

خير الانبياء ثم هؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا وبلغوا وصاموا الى ان ماتوا وما افطروا
نهارا مع طول اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم
ما تمنوا وهم مع من احشروه يوم القيامة فياتي النبي يوم القيامة ومعه النبي والاثنان
والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبياء اتباع وانبياء اتباع وانبياء
ما هم انبياء اتباع فيجمع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث اصناف من الانبياء وهذه مسئلة
اعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله
اثني عشر نبيا كما جعل الفلك الاقصى اثنا عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء
الاثني عشر ليكون جميع المراتب يتمنى ان يكون من امة محمد صلى الله عليه من الاسم الظاهر
ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام
من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وما قال بهم اذ كان هداهم هداك الذي سرى اليهم في الباطن
من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اقتديت بهداهم فهو اقتداؤك بهداك لان الاولية
لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك في الآخرة ظاهرا وباطنا الخامس
والاربعون ومائة ما تأويل قول موسى اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجواب لما عرف
موسى ان الانبياء في النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة امة امته اليه من اسميه الظاهر
والباطن ونسبة الانبياء اراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم لما علم انه
تبع ولم يشك اراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان
التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر اتباعا من موسى
عليه السلام كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سوادا عظيما فيسأل فقيل له
هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد
لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد في الدرجة ظاهره وباطنه نال ما يحرز زاد هو

وامته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الامم الا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين الذين دعا الله موسي ان يكونا له فكان من جمع بين اسمين حشر معنا في امته صلي الله عليه وسلم فيباهي موسي بامته ساير الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين علي العساكر فاكبرهم اميرا اكبرهم جيشا واكثرهم جيشا اعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون في امة محمد صلي الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر الصديق عند من يري انه افضل الناس عند رسول الله صلي الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عليسي عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من امة محمد صلي الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لابد ان ينزل في هذه الامة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلي الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من اهل الكتاب في الاسلام خلق كثير ايضا

السوال السادس والاربعون ومائة

ان لله عباد ليسوا بانبياء يغبطهم النبييون بمقاماتهم وقربهم الي الله تعالي الجواب يريد ليسوا بانبياء تشريع لكنهم انبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدي انبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعني النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غبطهم ليس لهم اتباع لوجهين الواحد لغناهم في دعائهم الي الله علي بصيرة عن نفوسهم فلا يعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملايكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم اصحاب راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الآخر انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع واذا كان في القيمة جاءت الانبياء خايفة يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ان يرتفع الخوف والحزن فيه عنكم في حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لهم امة ولا يعرفهم امة لانتفاع الامم بكم

فغير

فهي هذه الحال يغبطهم الانبياء والمتبوعون اولئك المهيمون في جلال الله العارفون
الذين لم يفرض عليهم الدعوة الى الله بسم الله الرحمن الرحيم   السابع والاربعون
ومائة ما تاويل قولهم بسم الله الجواب هو للعبد في التكوين بمنزلة كن للحق فيه
فيكون عن بعض الناس ما شاء وا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق
ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك انهم راوا شخصا ولم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن
ابا ذر فاذا هو ابو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية وانه قال الله تعالى
فيمن احبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد ان يكون
سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لاحد من الخلق على التعيين فعلامة
من لم يستغرق فرايضه نوافله فضلت له نوافل ان يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة
وجعل علامتها ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا اشار الحكما
بان الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله ويقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلف
العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونفزع ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء
الالهية عن عبوديتنا   الثامن والاربعون ومائة قوله السلام عليك ايها النبي
الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضي الاعراض او التسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم
لهم يطلب على العلة في كل ما جاء به النبي ولا اسئلة من مسائله فان جاء النبي
بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجي بها سلم فقال السلام عليك ايها النبي وقد بينا
معناها في باب الصلوة من هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي
والمسلم عليه منه هو الروح   التاسع والاربعون ومائة قوله السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعراض منا علينا
فيلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض ولسيما اذ ارانا الحكم الذي يقتضي الاعراض
صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فيسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله
الصالحين للاشتراك في العطف اي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا
ان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا
هذا المعنى في باب الصلوة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد امرنا بالسلام علينا لنحيي الجميع
المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا ايدك على الانسان ينبغي ان يكون
في صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية
من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك
الخمسون ومائة اهل بيتي امان من امتي الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا
اهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله فاضافه اليه صفة
الى صفة العبودية واسمه محمد واحمد واهل القرآن هم اهل الله فانهم موصوفون
بصفة الله وهم القرآن والقرآن امان فانه شفاء ورحمة وامته صلى الله عليه وسلم
من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فسعد الطالح ببركة الصالح فدخل
الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا معنى قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ووصف النبي صلى الله عليه بالرحمة
فقال بالمؤمنين رءوف رحيم وما من احد من امته الا وهو مؤمن بالله وقد بينا
فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا اهل البيت فاغنى عن الكلام في اهل
البيت طلبا للاختصار قال الله تعالى لما وصف ووصى ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة

واتين

وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم ان ذلك كله لكونهن ازواج صلى الله
عليه حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبركة اهل البيت ما اراد الله به من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت بفعل الازواج ما وصيناهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال
المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان اهل البيت امانا
لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها
على اهل البيت وكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار
والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهو من دخل من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذي
بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا
بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يشقى
في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه
شقيا ولو بقي في النار فانها ترجع عليه بردا وسلاما من بركة اهل البيت في الآخرة
فما اعظم بركة اهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
على جميع من في الارض من الناس امة محمد الى يوم القيامة والمؤمنون به منهم يحشرون
معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد علم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين لم يقل
للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا في الصلوة على رعل وذكوان وعصية ان الله [illegible]
سبابا ولا لعانا اي طردا اي لا تطرد عن رحمتي من ارسلتك اليه وانما كان
وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا احتج اوهم امته
وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمة التي فطر عليها والرحمة التي بعث
فيها فرحم منهم [illegible] يقتضي ذلك الموطن ان يرحم فانه حكيم والذي لا يقتضي المؤمن [illegible]

ان يرحمه يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة
مما يقتضي الاسعاف في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم لمن بعث
اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقا الى حال السعادة
وان كانوا مخلدين في النار فان الحكيم يقضي لحكم الموطن كرجل مقرب عند مليك
راى الملك في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الادب ان
يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي له ان يقول ان يلوه من بين يدي الملك واجعلوه
في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبد الابق الكافر نعمة سيده
كل ذلك بمراى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضي زال
ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان في رحمة حينئذ يليق بهذا
المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك
والجن الجا ان طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي
هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه انه لم يحترم سيده اذا راى معافيا والحضرة اجل
من ان يقال عنها انها لم تحترم فاذا عفوت عنه ولحقته بالسعداء استر الامر
وانا يا مولاي اغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط
الذي هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيامر السيد بتبديل حاله
الشفاعته بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان بقي محبوسا فيصير له
ذلك الدار والمنزل ملكا ونعيما له ملكا ورجع عذابه نعيما وهو ابلغ في القدرة
هذا ان كانت تلك الدار سكناه او يامر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا
الناس يوم القيامة في بركة اهل البيت ممن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله الميت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع
محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء

وتزايده

وتزايده من الشمس فيكون آية محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان لوحد
فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة اهل البيت فيسعد
الجميع الا تراه يقول يوم القيامة انا سيد الناس فلم يخص ولم يقل انا سيد امتي ثم انه
ما ذكر هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال اتدرون بما ذلك وذكر حديث الشفاعة
يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه انفا فان فهمت ما اومانا اليه فافعل ما شئت فقد
غفر لك انه واسع المغفرة الحادي والخمسون ومائة قوله آل محمد الجواب فآل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة والي وعدتي المؤمن ومن اسمائه تعالى
المؤمن وهو المعدة لكل شدة والآل يعظم الاشخاص فيعظم الشخص في السراب يسمى
الآل فآل محمد هم العظماء بمجد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه
وانت تحسبه محمد العظيم الشان كما يعظم السراب ماء وهو في راي العين
فاذا جئت محمد الم تجد محمدا ووجدت الله في صورة محمدية ورايته برؤية محمدية
كانك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئية اعطاك
النظر ووجدت الله عنده اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه
ماء وتراه العين ماء فلذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك
ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه
وكل من استند الى الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة كما انه
من كان في السراب عظم شخصه في راي العين ويسمي ذلك الشخص آلا وهو في نفسه
على خلاف ما تراه العيون من التضائل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضائل
تضائل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد
الثاني والخمسون ومائة اين خزاين الحجة من خزاين الكلام من خزاين علم
التدبير الجواب في قوله فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهي للخزاين الكلام

وهي في قوله نفصّل الآيات بالكلام وفي خزاين الكلام خزاين الحجة في مقابلة
المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم
لا يقبلون ما جاءت به الشرايع من صفات الحق التي لو قالها غير النبي جهلها
العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له فمتى ما لم يكن العلم ذوقا لم يخلص
خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزاين الحجة خصوص في خزاين الكلام
وهو قول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا الاية في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة
من الكلام قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا انه من خزاين الحجة وساير الكتب
والصحف وساير المخلوقات من خزاين علم التدبير   الثالث والخمسون وماية سوال
اين خزاين علم الله من خزاين علم المبدء الجواب في المبدا وقت الوجودية لان الله
لم يزل عالما بانه الدوان الممكن مالوه وان القدم للممكن نعت ازلي وانه لم يزل
للحق خزاين علم الله من علم البدء وهو معرفه مرتبة الاسم الله من الاسم المبدي
كما يقال اين خزاين علم المبدي من علم المعيد فان الظرفيه لا تخلوا اما ان تكون
مكانيه او زمانيه ولا مكان ولا زمان فانهما اللذان يعطيان المقدار واين كذا
من كذا يطلب المقدار فمقامه ان يقال في المرتبة الاولى التي لا يقبل الثاني وهي
مرتبة الواجب الوجود الذاتي كما يقول في الممكن انه في مرتبة الوجوب الامكان الذاتي
والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الاخفى وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه
ولا يعلم هذا الا بالتحلي بالحاء المهملة فان قلت وما التحلي قلنا الاتصاف بالاخلاق
الالهية المعبّر عنها في الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلي ظهور اوصاف العبودة
دايما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلي كان الالتحاق بالاسماء
عليه وبالا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلي العبد باوصاف العبودة

هو

هو من تخلق بالاخلاق الالهيه ولكن اكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن
والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بالتاويل الا نزه ما نفروا
من ذلك اذ اسمعوا من امثالنا فان العبودة اعني يعقولها انكان امرا وجوديا فنحو عينه
فان الوجود له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول ان ينسب الى الله
ما نسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعلت الطايفه عليه بالايمان
اعطاهم الكشف ما احاله العقل من حيث فكره وهو في نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا
من خصايص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الاداب الشرعية
ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهو ان تعامل كل شي بما يليق به مما يحمده منك ولا تقدر
على هذا حتى يكون من اهل اليقظة وان قلت وما اليقظة حتى اكون من اهلها قلنا اليقظة
الفهم عن الله في زجره فاذا انبهت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق
عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة
قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة
فالعبودة اتم حتى يحكم عليه مقام السواء فان قلت وما قلنا نسبة العبد الى السواء قلنا
بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق وهذا لا يكون الا فيمن عرف انه مظهر للحق
فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب
الحق مكافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
ومن هناك تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا
ولا باطنا وهو المطلوب الذي اوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الافصاح
الالهي لاذان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن
الا لذي روية يعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت واما الروية قلنا المشاهدة
بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب

العدمية كالادلة ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي
كالعالم والعلم لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من انت فيعرف
انه هو فيلزم الادب معه وهو يوم عبدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك
من التجلي بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى يملوا فطوبى لاهل
القدم فان قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد في علم الحق به قال تعالى انه لهم قدم صدق
عند ربهم اي سابق عناية عند ربهم في علم الله ويتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما
الكرسي قلنا علم الامر والنهي فانه قد ورد في الخبر ان الكرسي موضع القدمين قدم الامر
وقدم النهي الذي فيده العرش فان قلت وما العرش قلنا المخلوق على صورة الالهية
الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى اني جاعل
في الارض خليفة وهو نايب الحق الظاهر بصورته وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله المقرر النايب وشهد هذا النايب حجاب العزة ليلا يغلط في نفسه فان قلت
وما حجاب العزة قلنا العمى والحيرة وانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه
في نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا اهل المطلع فان قلت واما المطلع قلنا الناظر
الى الكون بعين الحق دون هنالك يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا
هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه بما امر به وما لم يؤمر به ويختص بهذا الامر عالم
الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والارتفاع اليه من عالم الملك
فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال وتسميه بعض اهل الطريق عالم الجبروت وهكذا
هو عندي ويقول فيه ابو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو عالم الذي اشهد العظمة
وهو خواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات واثارها
ولا يعرفها الا الساكن الاباذين فان قلت وما الاذين قلنا عبارة عن الاعتدال في قوله اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى وان الاذين موضع خط اعتدال الليل والنهار واستقاروه وقد ذكره منهم

عبد الحق

عبد المنعم بن حسان الجلياني في مختصر غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه
ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور
بصفات الحق في الكون فان قلت وما الكون قلنا كل امر وجودي وهو خلاف الباطل فان قلت
وما يريد اهل الله بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا
ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما اوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان
هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من اشهده الله الوهته وذاته
ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط ان يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت
وما المعرفة والعارف قلنا من اشهده الرب لا اسم الالهي غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة
حاله وهو من عالم الخلق كما ان العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله يقول
الا له الخلق والامر والله يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند
سبب حادث وعالم الخلق ما اوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت
وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا اشار اليه فان قلت
وما الاشارة اليه قلنا الاشارة نداء على راس البعد يكون في القرب مع حضور الغير
ويكون مع البعد في العموم والخواص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم
ما يقع في الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو احدية كل شيء وهو
لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الالهي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور فلب اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم
عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق
من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب
الضيا فان قلت وما الضيا قلنا ما يرى الاغيار بعين الحق فالظل من اثر الظلمة والضياء
من اثر النور والعين واحدة فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضيا قلنا النور

كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العالم بالذات فانه لا يكشف معها
غيرها واكثر ما يعلم هذين ارباب الاجساد فان قلت وما الجسد قلنا كل روح او معنى ظهر
في صورة جسم نوري او عنصري حتى يشهده السوي فان قلت وما السوي هنا قلنا الغير
الذي ينفس بالمنصات فان قلت وما المنصة قلنا محل الاعراس وهي تجليات روحانيات
اليه فان قلت وما الاول قلنا كل اسم الهي اضيف الى ملك او روحاني مثل جبرئيل وميكائيل
وعزرائيل وبايديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على القلوب
العارفين والطبع ما سبق بالعلم في حق كل مختص من الالهين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الهي
يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة
قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف اهل الانية فانهم واقفون مع الحق فان قلت وما الانية
قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المتكلمون على اللوح المشاهدون العلم الناظرون
في النور المستمدون من الهوية القائلون بالانانية الناطقون بالاتحاد لاهل الخرس فان قلت
وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا اما اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم
واما الهوية فالحقيقة الغيبية واما النور فعلم الاجمال واما الانانية فقولك بك واما العلم فعلم
التفصيل واما الاتحاد فتصير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا يكون الا في العدد
لا في الطبيعة وهو محال واما الخرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله
لا يناله الا اهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التي تخص الافراد من الرجال وقد يكون
الخلع مطلقا ومع هذا انهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك
اذا كان الحجاب ما يلي المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد
الواصلين عندما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب قال محمد بن قايد
الاواني رقيت حتى لم ار امامي سوى قدم واحدة فقيل هي قدم نبيك فسكن جاشي
وكان من الافراد ويخيل ان ما فوقه الانبياء ولا يقدم غيره وصدق رضي الله عنه فانه

ما شهد

ما شهد سوى طريقه وطريقه فما سلك عليها غير نبيه وقيل لي هل رأيت عبد القادر
قال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قايد في قوله
فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت اليه النوالة وسماها بعينها فسيل
ابن قايد عن النوالة ما صفتها فقال شرابا قال عبد القادر فكان احدهما من اهل الخلوة
والآخر من اهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة
بنعوت الحق فحرق ما ادركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد وهنا
ان يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفنا عند التجلي الرباني وهو الرجا لا لاهل
الخوف فان قلت وما الرجا والخوف قلنا الرجا الطمع في الاجل والخوف ما يحذر من المكروه
في المستانف ولهذا يحتج الى التولي وهو رجوعك اليه منه بعد التلقي فان قلت
وما التلقي قلنا اخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا
التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فان قلت
وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم
ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما يجده من الطمانينة عند
تنزيل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل
ما انزل القرآن على سبعة احرف والحرف صورة في السبحة السوداء فان قلت وما السبحة
قلنا الهباء الذي فتح فيه صور اجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما
الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء
قلنا العقل الاول صاحب علم السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفا
يدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة
قلنا الانسان الكامل المدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكل الذي بالجوهرية
ينظر اليه العقاب بواسطة الورقا فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي نفخ

في الهياكل كلها ارواحها الحركة لها والمسكنة والورقا النفس التي بين الطبيعة والعقل
دون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقا قلنا الهبا لا موجود ولا معدوم على انها
يتمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي باي
طريق كان من خطاب او مثال او غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا
صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا
عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن
البسط وهذه العطايا من بحر الزوايد فان قلت وما الزوايد قلنا زيادات الايمان
بالغيب والنفس ولهذا رجال مخصوصون ذكرناهم في اول الكتاب فانهم موقنون
هم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير انهم قد يكون منهم نساء يؤيدهم الاسم
والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في
الازل الاسم الحاكم على حال العبد في الحقيقة من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما
الوصل قلنا ادراك الغايب وهو اول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة
في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت
وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سوال منهم فيما يرجع
الى حوادث الكون وفيها اقول خرج التوقيع خرج التوقيع بالامان وليحاذر غايلات
الاماني بنقضي الله هو ولا شي منها حاصل قد ملكته اليدان فاستعل لي لا يحل لطو آ
فسواي شانه غير شاني لا يغرنك عند الثاني وانا الثاني ولست بثاني يشهي
من ظل لي مستهاما ان يراني او راي من يراني والمطالعة لا يكون الا لاهل الحرية
فان قلت وما اهل الحرية قلنا اوله حقوق العبودية لله تعالى فهو حر سوى الله لاجل
الغيرة الالهية فان الله غيور من غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا نطق في
الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة يطلق بازاء كتمان الاسرار والسراير

وغيرة الحق

وغيرة الحق صفة على اوليائه وهم الضنائن اصحاب الهم فان قلت وما الهم قلنا تطلق
بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء اول صدق المريد وبازاء جمع الهم بصفاء الالهام عند
اهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال
من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت
وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت
وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رايناه في اشخاص وابقاء الحال مع سوء
الادب وهو الغالب على اهل العراق وما نجا منه في علمنا الا ابو السعود بن الشبل
سيد وقته واظهار الآيات والكرامات من غير امر الاحد وهي عندنا من عوايد
الكرامات الا ان يقصد بها التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفون من مثل هذه الرهبة
فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم
ورهبة لتحقيق امر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس
في الثواب ورهبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت
وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن في التلوين وعند الجماعة حال اهل الوصول وعدلنا نحن
فيه الى ما قلنا لقوله تعالى كل يوم هو في شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا وهذه الآية ايضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكن
في التلوين اولى فان قلت وما التلوين قلنا تنقل العبد في احواله وهو عند الاكثرين
مقام ناقص وهو عندنا اكمل المقامات لانه موضع التشبيه بالمطلوب للانسان وسببه
الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك تعقيب البوادة
فان قلت وما البوادة قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح
او موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا بد ان يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع قلنا
ما ثبت من انوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك بعيدة الطالع فان قلت وما الطوالع قلنا

انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما يحكم على الاسرار
عند ما يحكم على الاسرار اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة
من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذ لم يتقيد بالجارحة
من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من احوال المسامرة فان قلت وما المسامرة
خصوص
قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم اسرار الغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو
في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك
كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية
الاشياء بدلائل التوحيد ويكون ايضا رؤية الحق في الاشياء ويكون ايضا حقيقة اليقين من غير
شك وهي الى المشاهدة وقد قيل يتلو المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق
الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت
وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الاسماء بينهما انما هي
عليه من الحقائق في وقت التجلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن كل
ما يشغل عن الحق طلب التجلي بالجيم فان قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من
انوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك كالنفس وقيل هو
عطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال
ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد حكم السحق فان قلت
وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا
واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان
فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة الحق عن حس
كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل
المجاهدة
تنتجه
قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الايجاب الذي هو

فان قلت

فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى
على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة
قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد
وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما
العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسمية اهل
الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى يلوح في الفهم
لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التقرير وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان
فان قلت وما التقرير قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرط التجريد فان قلت وما
التجريد قلنا اماطة السوى والسكون عن القلب والسر من احكام الفترة فان قلت
وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي بالتشبه حالة الوقفة التي للواقفين
فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما
الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء
حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما تقع به الاشارة
من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص
يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من اوصاف العبد بحكم
الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما يعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد
وهو على صورة ما يضبط القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت
وما الوارد قلنا ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد
على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ابتداء وبعد علم اليقين فان قلت
وما علم اليقين قلنا ما اعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان
قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان او غير رباني

من كل اسم الهي فهو الذي يعطي احيانا حق اليقين
فان قلت وما حق اليقين قلناه ما اعطته
المشاهدة والكشف م

ولكن من غير اقامه فان اقام فهو حديث نفس وصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما
النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفي شرها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت
وما الحقيقة قلنا سلب آثار اوصافك عنك باوصافه انه الفاعل بك فيك منك لا انت
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فكانه حال يبعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة
على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما تعطيه
قراين الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق
على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدايرة فيشقها بقسمين
وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان قلت وما
المحو وما الاثبات قلنا الاثبات اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات
واما المحو فرفع اوصاف العادة وازالة العلة وهو ايضا ما ستره الحق ونفاه وعنه
يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا اول مبادي التجلي المودي الى الشرب
فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون
من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت
وما الري قلنا غايات التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمرا ادي الى السكر
فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكبير فان قلت
فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة
قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور
فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت
وما الفنا قلنا فنا روية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقا فان قلت
وما البقا قلنا روية العبد قيام الله على كل شي من عين الفرق فان قلت وما الفرق
قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودة وهو نقيض الجمع فان قلت

وما الجمع

وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرجع الجمع فان قلت وما جمع الجمع
قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت
الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسم الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود
في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنده
الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا
ما يصادف القلب من الاحوال المغيبة له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت
وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده
صاحبه فان قلت وما الانس قلنا اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو
جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جلال
الله في القلب واكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت
وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجا وقيل
هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو يقتضي القبض فان قلت فما القبض
قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتاديب
وقيل اخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما
المكان قلنا منزلة في البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات
والاحوال وجازوها الى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لابي يزيد
كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي
واختلف اصحابنا في هذا القول هو شطح او ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت
وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد
من المحققين اهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية
التي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي بما يريد اظهاره

لا يراه غير محبه فان قلت وما الانزعاج قلنا انه الواعظ الذي في قلب المؤمن
وفي اصحاب الاحوال المحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب
من غير تعمد ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف
بين الطائفة في دوام الاحوال فمن راى تعاقب الامثال ولم يعلم انها امثال قال
بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول
اذا زال وانشدوا في ذلك لو لم يحل ما سميت حالا وكل من حال فقد زالا وقد
قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما
المقام قلنا هو عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغايته صاحب ان
لا مقام وهي الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا نريد به ادب الشريعة ووقتا
ادب الخدمة ووقتا ادب الحق وادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله
وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وادب الحق ان تعرف
ما لك وما له والاديب من كان بحكم الوقت او من عرف وقته فان قلت وما الوقت
قلنا ما انت به من غير نظر الى ماض ولا الى مستقبل هكذا احكم اهل الطريق فان قلت
وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزايم
ورخص في اماكنها فان الرخص في اماكنها لا ياتيها الا ذو عزيمة فان كثيرا من
اهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في اتيانها فلا يكون له
ذوق فيها فهو كالذي يقضي ولا يتنفل دايما وهو غاية الخطاب المشروع ان
يتطوع فان نقصت فرايضه كملت له من تطوعه وهو النوافل وان لم ينقص منه شيا
كانت له نوافل كاسمها ويحصل له ذوق محبة الله اياه من اجلها فقد ابطل شرع الله
من لم يكن هذه حاله فانه ان كانت فريضة تامة لم يجبر نقصا بها فقد شرع ما لم يشرع له
ولم ياذن به الله وان الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نواها وقد اساء الادب مع الله

حيث

حيث سماها الله تطوعا وقال هذا اتضا فلا يحصل له ثمرة النوافل الا بنهاية مثوبة ولا ورد
في ذلك شرع انه يكتب له ما نواه تفضلا فان قلت هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر
القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر يحب
او بنفس كيف تسمى سافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذي سافر بفكره
في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى
وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذي مشى على المقامات
بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العلم له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية
فما ذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد
قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها
والمقامات من غير مكابدة واما المريد فهو المتجرد عن ارادته قال ابو حامد
هو الذي صح له الاسماء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم واما المريد عنده
فيطلعه على شخصين مجاهدين الواحد من سلك الطريق بمكابدة وميثاق ولم تصرفه
تلك الميثاق عن طريقه والاخر من يفقد ارادته في الاشياء وهذا هو المتحقق
بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا لوعة في القلب يطلقونها ويريدون
بها ارادة التمني وهي منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وارادة الحق ومتعلقها
الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول
وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطي ابدا ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا
قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب لضرب من التناسب وتعلق بعضها
ببعض وقليلا من سلك في ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل في
لغات العرب وهي طريقة غريبة اشار اليها ابراهيم بن ادهم وغيره رضي الله عنهم
وبان منها شرح الفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك فايدتان الواحدة معرفة

ما اصطلحوا عليه والثاني المناسبات التي بينها والله الموفق الرابع والخمسون
ومائة ما تاويل الكتاب فانه ادخرها جميع الرسل ولهذه الاية الجواب الام
هي الجامعة ومنه ام القرى والراس ام الجسد يقال ام راسه لانه مجموع القوى
الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة اما لجميع الكتب المنزلة
وهي القران العظيم اي المجموع العظيم الحاوي لكل شي وكان محمد صلى الله عليه وسلم
قد اوتي جوامع الكلم فشرعه يتضمن الشرايع وكان نبيا وآدم ولم يخلق فمنه تفرعت
الشرايع بجميع الانبياء عليهم السلام هم ارساله ونوابه في الارض لغيبة جسمه
ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا
ان يتبعني وقال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلمائنا الانبياء ويحكم على كل اهل شريعة
بشريعتهم فاذا شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه اصلها وارسل الى الناس
كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرايع في
شرايع محمد صلى الله عليه وسلم بايدي نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة
فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه فتقضت
مرتبته ان يختص بامر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعط احد من نوابه ولا بد ان يكون
الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما يفرق في نوابه وزيادة واعطاه ام الكتاب
فتضمنت جميع الصحف والكتب فظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحوي على
جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية
كلها ويرجع كل اسم الهي الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني في كتاب الجلي والخفي له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء
الالهية لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقي الاسماء قسمها على الصفات

فتقبلها

فقبلتها حيث يتضمنها بلا شك فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وساير الصفات
فكذلك ام الكتاب الحمد لله لها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب
محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له وان هذه الامة لتتميز على الانبياء بالتقدم وانه
الامام الاكبر وامته التي ظهر فيها خير امة اخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم
وكذلك القران الذي ظهر فيهم خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك يولد
بشرعه فمن جميعه هذه الامة ان جعل الله لاوليائها خطا في نعوت اهل البعد عن الله
بطريق القربة فيقع الاشتراك في اللفظ والمعنى وتتغير المصرف كما قلنا في الحرص
انه مذموم فاذا حرصنا في طلب التقرب به الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظة
مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا في مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا في مذموم فلذا
اريد به الحمد قيد فقيل حريص على الخير وكذلك الحسد يتعوذ منه مطلقا من غير تقييد
فانه بالاطلاق الذم ويستعمل في المحمود بالتقييد فلهذا اجمع الله لاوليا هذه الامة
النظر في مثل هذا فحصلوا حظوظهم من اسماء الذم في الاطلاق حتى لا يفوتهم شي
اذا كان في الجامعين للمقامات كلها فلم في كل امر شرب وحظ اذا ما نعت اي
فرضته لنا فيه حظ وافر ثم شرب   سوا يكون النعت في ذم حاله   وفي حمدها
فالكل للقوم مطلب   الست ترى اوصافه في نعوتنا   واوصافنا نعت له
لا يكذب   له فرح في حاله وتبشبش الى ملك قد جاء نا وتعجب   وهزو ونسيان له
وتردد   ومكر وكيد كل ذاك حريب   كما كان للعبد الحلال ومجده وعز وتعظيم
لديه مرغب   وهذا في اوصاف الاله تدبروا كلا في الذي قد قلت فيه ومطلبوا
لذلك يعني الاوليا بمدحهم بما ذم عرفا في الانام تنفسوا فمن اكمل العلم الذي
قد شرحته فليس هو الشخص العليم المغرب   قال عليه السلام لا حسد الا
في اثنتين رجل اتاه الله العلم فهو يبثه في الناس ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه

فنهم لا

في سبيل الله الى مقام النفوس الابية التي تابى الرذايل وتحب الفضايل وجهات الخير
فقالوا لا ينبغي الحسد الا في معالي الامور واعلى الامور بما تعرف الارباب باربابها ورب
الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى يتشبه به في التخلق باسمايه
ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى ان صاروا يقولون للشي كن فيكون وذلك اقصى المراتب
التي يمدح الله بها فلولا الحسد وما تعمل القوم في تحصيل هذا المقام الساحرون
السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو
علم الاولياء فيتعلمون ما اودع الله في الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل منها
الاشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد
وهو من باب الكرامات وخرق العوايد ولكن لا يسمون سحرة مع انه يشاهد منهم
خرق العوايد فيسمى ذلك في حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة
موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهارون ودخلوا في دين الله
وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون به كونهم يعلمون
السحر ويسمى عندنا علم السيميا مشتق من السمة وهي العلامة اي علم العلامات
التي نصبت على ما يعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب اسماء وكلمات
فمن الناس من يعطى ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء
كلها وينزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هناك يفعل
لا من بسم الله ساير السور وما عند اكثر الناس من ذلك خبر والبسملة التي
ينفعل عنها الكاينات على الاطلاق هي بسملة الفاتحة فاما بسملة ساير السور
وهي لامور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت ابن مثنى وكانت من اكابر الصالحين
تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوايد بفاتحة الكتاب خاصة كل شي
رايت ذلك منها وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل احد وكانت تقول العجب ممن يتعاصى

عليه شي

عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب لاي شيء ماتقرؤها فيكون له ما يريد فهذا
الامران بيني وبينهما وانتفعت بها الكافرون وهم الساترون مقامهم
مثل الملامتية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الارض وذلك ان اهل الانس
والجمال والرحمة اذا نظروا في القرآن وفي اشباهها لم يقع عليهم الا على حسن
وجمال الا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرؤا القرآن ما يفهم لهم من صوت
المقرئين الا ما يتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك يقع اعينهم وذلك
يشهدهم الحق من تلك الآية التي وصف الله بها من نعته من عباده لقيام
تلك الصفة به على حد طلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم
فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم فهذا
والصورة واحدة والمتصور مختلف منه لاختلاف الناظرين ولكل ناظر
عين يخصه فالكافر ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر
من الاولياء من كان ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيتا فقال ما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي والله غيور فلا يريد ان يزاحمه احد من خلقه فيه
كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد
فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي
الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة تحول بين اعينهم
وبين النظر من غير دلالة واعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي ان ينظر اليه وهي غشاوة
محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله
لهذا الاسم ايثارا للمؤمن وانه يستعذب ما يقوم باعداء الله من الالام فهو
عذاب بالنظر الى هؤلاء الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم
صم عن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم اي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم

كما كان يدل بكم عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف فهي فلا يقع عليهم المعرفة
على غير الله فاعلا في الاشيا وكل واحد من الاوليا وعلى قدر مقامه في ذلك من
بالله فانهم يختلف ما احدهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل وحصلت
الفايدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون
الا من الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصفها
الاشقيا من عباده ثم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في
صرفه في كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن
اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة . الظالمون قال تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم والمصطفى هو الولي والمصطفى هو الولي ثم قال
والمصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من اجلها اي للحق الذي
لك بالنفس عليها في الدنيا تؤخر حظك الى الاخرة وبادر هنا الى الكد والاجتهاد
وجد بالحرام واجتنب الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم النفس ظلم نفسه
من اجل نفسه ولهذا قال فيمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اي من اجل نفسه
فما ظلمها الا لها . الساهون وهم الذين هم عن صلوتهم ساهون بصلاة الله
لهم فهم يرون نواصيهم بيد الله يقيمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم
ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد
في الخبر ومن كان هذا شهده وحاله فهو عن صلوته ساه فان لم يقل عن الصلوة
فانه ليس بساه عن الصلوة وانما سهوهم عن اضافة الصلوة اليهم فلهذا اعتبر قوله
عن صلوتهم ساهون والويل الذي لهم انما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلوته
وصلوة الله فانه الاكمل فاذا افست بين الرجلين في هذين المقامين كثير من نقص احدهما
ما كان نخيرا في حق الاخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص وكماله بالاضافة حسنات الابرار

سيئات

سيّآت المقرّبين وجزاء سيّئة سيّئة بمثلها   المراؤن الذين يراؤن الناس
وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدي بهم فيه علماء هذه الامّة يعلمون الناس بالفعل
يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل اتمّ عند الرائي من القول كما قال عليه السّلام صلّوا
كما رايتموني اصلّي مع كونه وصف الصّلوة لهم ومع هذا كله صلّى على المنبر ليراه النّاس
فيقيدوا به وهكذا في كل ما يمكن من الاعمال فهذا احظ الاولياء من الرياء في الافعال
المقربة الى الله   المانعون الماعون وحظهم من هولاء ان يحجبهم والناس من رؤية
الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسبّبها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا واياك نستعين
لا بالماعون   الهمّازون الهمّازون وهم العيّابون فاولياء الله يطّلعون كل شخص
على عيوب النفس اذ كان لا يشعر كل احد بذلك فاذا اخذ العارف يصف عيوب الناس
في حق كل طايفة من اصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب
والقاضي وجميع الولاة وعيوب نفس الزهاد والصّالحين والعوام فيعرف كل طايفة
عيبها بعد ما كان مستورًا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز   الفاسقون الناقضون
القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التي هي بينهم وبين
السعادة والقربة الى الله ثم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم
يعهدون مع الله ان يطيعوه فاذا حصلوا في مقام القرب والكشف راوا ان الله
هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فراوا انهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا
عهد الله بردّه اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامر فاعل بفعله وراوا مشاهدة
ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه
فعلموا ان الحجاب اعماهم عن هذا الادراك في حين اخذ العهد وان العهد انما
يلزم اهل الحجاب فانتقض عهدهم بالاعمال الجاري منهم بالله فهم لا يرونها فهم
المعصومون في اعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك في قطعهم ما امر الله اي يصلوه

من ارحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمان من وصلها وصله الله فوصلوها
بالرحمان وردوا القطع الي موضعها فنشا هدوا الرحمان عليهم وخرج هولآء من كونه سبط
وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فاخذها الناس علي صلة القرابة بالمال واخذ
هولآء علي صلة القربي الي الله ثم يدلون ارحامهم علي اصلهم وهو الرحمان ويرون
في اعطايهم الصدقات يد الله تعطيه ويد الله اخذه وانها شجنة من الرحمان والعطاء
منه والاخذ منه فانقطع هولآء من صلة الرحم بالمال لانهم لابد لهم مع غاية الاحسان
في الشاهد في الناس لايشعرون وكذلك لا يفسدون في الارض وفسادهم في دنياهم
هو فساد في الارض لان للجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء
فيصومون ويسهرون ويعلمون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد ارض اجسامهم لما طوا
عليه من الشوك والذبول والضعف وهذا كله وصف اهل الشقا في الكتاب فقال
اوليك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض   الضالون وهم التايهون الحايرون
في جلال الله وعظمته كلما ارادوا ان يسكنوا فتح الله عليهم من العلم به ما حيرهم
والفهم فلا يزالون حيارى لاينضبط لهم ما يسكنون عنده بل عقولهم حايرة ما حيرهم
فهولآء هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة   المضلون قال تعالى
وما كنت متخذ المضلين عضدًا وهو في الاعتبار الذين اطرحوا الاتباع عن المتعلمين
طريق الحيرة في الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شيء مع كونه خاطب عباده
بالعمل وهو العامل بهم لاهم فلما تيقنوا الناس علي ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق
وعدم التقييد كانوا مضلين اي محيرين من اجل ما حيروا الخلق في جلال الله فقال تعالى
ما جعلنا هم محيرين عضدا نعتضد بهم في تحيرهم بل انا محيرهم علي الحقيقة
لاهم مع كونهم لهم امر ما قصدوه والدليل علي انه محيرهم لاهم ولا اتخذتهم عضدا

انتهى الكراس

ان من الناس من يقبل ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بايديهم لا ثروا في كل القبول
فلما كان الامر بايدي لا بايديهم فعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الخيرة في فانا
كنت مجيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين بل لنا جرهم على ذلك
الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا واطعنا وقيل لهم قوله سمعنا واطعنا
وغير ذلك مما يدعونه من اعمال البر المامور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه
لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا
المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا
الوجه وهكذا اسرى في ساير الاعمال المكفيون وهم الطايفة التي يراها ولا
المدعون في اعمالهم ممن يراها انها اعمالنا وممن يراها انها من الله ولكن يدعوها
وهم كاذبون فيكذبهم هذه الطايفة في دعواهم واضافتهم ذلك اليهم فيما فيهم مكذبون
والكامل من يضيف الاعمال على حد ما اضافها الحق وتبراء عن الاضافة على حد ما ازالها
الحق من عليه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل الفعل نقصه
هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في العموم
للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا راى ما فاته من تكذيبه من المواطن التي كان
ينبغي له ان يقدر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلنا لم لا حققنا النظر في ذلك
حتى نفوز بعلم الادب الذي هو جامع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل للمكذبين
اي يقولون يا ويلنا ويا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن الفجار فانهم
في سجين من السجن وهم الذين حبسوا انفسهم وسجنوها عن التصرف فيما سعوا
من التصرف فيه ولا يقع التفجر الا في عين محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا فهم الفجار اي العيون المعارف التي سدها في العموم لكون الفعل اكثرها
لا يسعد بتفجيرها لما يؤدي اليه بالنظر القاصر من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يسقيهم

فجاءت هذه الطائفة الى المعنى فتفجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها وازدادت
هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا خط
الاولياء منا الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب ياخذ كل صفة مذمومة
بالاطلاق فيقيدها فيكون مذمومة ويضيع عليك اسماء منها كما يسمى صاحب الاطلاق فيها
فليتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها
من حيث ما وصف لها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء
فاجعل بالك وهذا كله من بركة ام الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم
وعصمت فيه الا هذه الامة واعظم صفة فى الذم الشرك المشركون بالله
قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله
هو الذى يقع عليه الشرك فى استحضاره فيشاركه الاسم الرحمان قال تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى المعنى
وهو الاسم الرحمان فالمشركون هم الذين وقفوا على الشركة فى الاسماء الالهية لانها
اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت باعيانها بما يدل عليه من رحمة ومغفرة
وانتقام وجبروت وغير ذلك واذا كان للشرك مثل هذا الوجه فقد فرق عليك ما حد
كل صفة يمكن ان يقف فلا تجزع من اهل الشريك الذى شقى صاحبه فان ذلك ليس
بمشرك حقيقة وانت هو المشرك الحقيقة لانه من شان الشركة اتحاد العين المشترك فيه
فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى
اثبته الشقى لم يتوارد مع الله على امر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف
السعيد فانه اشرك الاسم الرحمان بالاسم الله وبالاسماء كلها فى الدلالة على الذات
ثم اقوى فى الشرك من هذا فان الاول شريك دعوى كاذبة وهذا صادقة فنفع هذا
المشرك بصدقه فيه ولم ينفع لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا اولى باسم المشرك

من الاخر

من الآخر الخامس والخمسون ومائة ما معنى المغفرة التي غفر لنبينا وقد بشر
النبيين بالمغفرة الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا
كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الآخرة
اذ قال انا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه في كل مشفوع فيه بحسب
ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر النبي
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق
اضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والمقصود امته كما قيل اياك اعني
فاسمعي يا جارة كما قيل له فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في شك والمقصود منه من هو في شك من الامة
وكذلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك والمقصود من اشرك فهذه
صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من
الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر
من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من امة الا وهي تحت شرع رسول الله
فقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا
وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين وهم من الناس فقد تقدم
تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة ولذلك قال انا ارسلناك الى الناس كافة
وما يلزم الناس رؤية شخصه كما ورد في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن
لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وآدم بين
الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكل امته من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة
لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله

للكل وسيدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد
صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة
خاصة ولا الى اهل هذا الزمان الى يوم القيامة خاصة وانما اخبره انه مرسل الى الناس
كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم
من ذنبه وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة
في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن بستر
عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذب به فهو عذاب
بلا الم وقد انتهت سوآلاته رضي الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها
من غير استيفاء من ذلك في الجواب الكثير مما اوردناه مما لا يتقارب فان الاختصار
اولى من الاكثار اذ باب [illegible] والابانة عن حقايق الامور لا يتناهى فان علم الله
اوسع [illegible] ان الوقف عند حد الله والله الموفق لا رب غيره الجزء الثاني
والثمانون بسم الله الرحمن الرحيم الباب الرابع والسبعون في التوبة منزلها
الاعترافات [illegible] وبالاله الحق يشرح صدره رضي الاله عن المخالف
رضي الاله عن [illegible] ماذا كثير ان ينال منا له لا سيما ان كنت [illegible]
من غير منة ينال المخالف ما ناله من كنت تجهل قدره اعلم ايدنا الله واياك
ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر بالتوبة عباده
ثم لقنهم الحجة لو خالفوا امره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سألوا
ذلك اي لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول كرمك
من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان
بالالف واللام والاستغراق ليعم جميع الناس فهذا احمايد لك على ان ارادة الحق بهم
السعادة في المآل ولولا الم مما ينقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلي لان من اسمائه الاسم

الباب

العلي

العلي وتوبة الخلق مقرونة بالي لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها ويجمع الحق والخلق
في ثمن من التوبة ثم رجعوا اليه من انفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله
رجعوا اليه من رجوعهم اليه واما العامة فانها رجعت من المخالفات الي الموافقة
والحق عز وجل رجع عليهم من كتابه اذ يجذ لكم ليرجعوا اليه بحسب ما يقتضيه مقاماتهم
التي فصلناها انفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه
عليهم رجوع عناية محبة ازلية ليتوبوا فاذا تابوا احبهم حب من رجع اليه فهو
حب جزاء قال تعالي ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد
حب آخر زايد علي قوله ويحبونه وهو انه قال صلي الله عليه وسلم احب الله لما يغذ
به من نعمة فهذا احب جزاء المنعم لما انعم عليهم فهذا الحب في مقابلة ان الله
يحب التوابين حب جزاء الحب جزاء الا والحب غاية منه ابتداء وحبهم
اي حب ايثار بجنابه لا حب الالاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة اخري
منه فهي بين محبة اخري منهم فتوبته عليهم بين محبتين ايضا وهذا من باب خلق الله
آدم علي صورته اي جميع ما يقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير
والكبير وحدها ترك الذلة في الحال والندم علي ما فات والعزم علي انه لا يعود الي ما رجع عنه
ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فاما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان سلطان وقته
الحياء والحيا يحول السلطانه بين من قام به وبين تعدي حدود الله ومن اسماء الله تعالي
المذكور في شيبه الحيي وان الله يستحي يوم القيامة من ذوي الشيبة فحياء الله
من العبد انه قد اعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتي يتوب عليهم فاذا وقف الخذول
الذي لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان في حاله وقوفه بين يديه يوم القيامة
ذاكرا في نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم ليتوبوا استحي الله منه ان يواخذه بذنبكما
ان العبد يستحي من الله في حال توبته الي الله ان يقع منه زلة وهو في هذا الحال

فانه ليس بتائب في تلك الحال ونحن نتكلم في التائب فالحالة لازم والحياء يقتضي
ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب اذا كان عارفا فيكون
تركه للزلة في الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه ادبا مع الله وفي نفس
الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا
فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قال تعالى في حديث
النفس كل خاطر مذموم فالاصل فالهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله
من يكون ترك الزلة عندهم ان يشهدوا انها زلة وهو عين قضاء الله فيها
لانه الذي حكم انها زلة ومن حيث انها فعل من افعال الله فهي في غاية الحسن والجمال
وانما سميت زلة من زل اذا زلق اي زلت من نسبة كونها من افعال الله الى
حكم الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله
من يكون ترك الزلة في حقه ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها
فعلا يتعلق به الذم او الحمد فيشهد نسبتها للعبد التي لها سميت زلة ثم تبعها
الذم وانكان كل فعل الذي ينسب الى العبد من هذا الباب فجميع الافعال الكونية
كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه
شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه
فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه
هو شغله بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع اليه
وبين رجوع آخر لا اليه ليتميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه
في ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذم بلسان او قلب او عمل بجارحة والجموع او بعض
الجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا يقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون
ترك الزلة في الحال في حقه ان يشهد رجوع الحق اليه لا لينثني ولا ليرجع اليه بل ليعلمهم

حقيقة

حقيقة معنى الرجوع الآلي لماذا ينسبه هل الى الذات او لاسم الهي وما سبب ذلك الرجوع
هل هو ذاتي او غير ذاتي او لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وامثالها مما يطلبه
ترك الزلة في الحال واما الركن الثاني وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء
الركن الاعظم بمنزلة قوله الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا يتشعب امور كثيرة
في الناس فيم الندم منقلبة عن باسم اللازم واللازب وهو اثر حزنه على ما فاته يسمى
ندبا والندب الاثر فقلبت فيما وجعلت لاثر الحزن خاصة واما تعلقه بالفوات
فمن اصحابنا من راى انه يضيع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومن اصحابنا من يرى
انه صاحب الوقت وان فايدته ان يحيل له ما مضى ويحتج بقوله تعالى الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن اصحابنا من يرى انه
لا يندم الا باحضاره في نفسه ذنبه الحايل بينه وبين ما فاته من طاعة امر ربه
عز وجل وذكر الجفا في حال الصفا جفا فينبغي له ان ينسى ربه وهو خلاف الاول فانه
قال التوبة ان لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار
في عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومن الناس من يرى
الندم على ما فاته من الطاعة في وقت المخالفة لانه يشاهد التبديل كل سيئة بما
يوازيها من الحسنات كقتل نفس باحيا نفس وذم بحمده وصدقة بغصب او سرقة
او خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله في قضائه لها
بالمعصية في حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة ذلك
الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فقرن به السوء لما اضافه اليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجوديه
هي التي اوجبت له الحسن الذي رآه محل الفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن
الا كونه من افعال الله وما اساءه الا اضافته الى العبد فانه قال أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عمله

بكونه لربه سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فرآه حسنًا بالتدبير الالهي وزينة الله
غير محرمة فهو في نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فيه فان
تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء
وان حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن في سوء فان اخذ اضافة السوء
الى العمل ادبًا الهيًا فهو حسن في حسن كل شيء انت فيه حسن لا يبالي حسن ما نشا
من توب موافقة او مخالفة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين
السيء والحسن مناسبة يقتضي جمعها في عين واحدة يكون بها حسنًا سيئًا ما قبل
التبديل في قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن
في رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن في وجه من الوجوه
ما الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد
الرؤية اقطع ولكن العيان لطيف خفي اذا ساله المعاينة الكليم والناس يطلبون
ان يصدق الخبر والخبر الرؤية ولم يراع يطلب ان يصدق الخبر الرؤية كما يصدق
الخبر الرؤية ولهذا اختلف في شهادة الاعمى ولم يختلف في شهادة البصير ولهذا
قال في الآية فان الله يضل من يشاء اي يحيره في مثل هذا حيث وصفه بالسيء
والحسن فلا يدري المكلف ما يغلب ويقول زين بنيته ما لم يسم فاعله فلا يدري
من زينه هل تزيين الله او تزيين الشيطان او تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدي
من يشاء اي يوفق للاصابة في المعنى السوء والحسن لهذا العمل يا معناه وكيف
ينبغي ان يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي فلا تكترث لهم حسرة عليهم
فهي بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما جعل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته
فهو انسان في كل حال ولا يزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاع على سعادتهم
في المآل فلا يبالي من العوارض فان السوء للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتي

بكل عارض زايل وكل ذاتي باق لا يبرح ان الله خبير اي عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الافعال وعنكم وفي هذا الركن ايضا في قوله ما فات من فات فلان فلا ناجود الا اربي عليه في الجود وزاد فهذا اثر الندم في التوبة على ما فات اي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة فان حسن الحسنة بنفسها لا بامر آخر وحسن السيئة اذا ابدلت لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زايد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسنا ففاق سوء العمل حسنا على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا بزة عليه وشخص جميل مثله في غاية الجمال طرا عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسي بزة حسنة فاخرة يضاعف بها جماله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتايب بندم على ما فات حيث لم يكن افعاله كلها مبدلة لم انها هذه المثابة فيتصل فرحمه قال في هذه الآية وكان الله غفورا اي يستر عمن شاء الوقوف على مثل هذا اكشفا رحيما رحمة به لعني علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذي هو اثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على ما فاته من حق محبوبه الذي زين له فكان يتلقاه باعظم ما تلقاه من الحرمة والحشمة يقول لسان آدم فما اطاعني لو كنت كنت بجبرة ومعصيتي لولاك ما كنت محبتي قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فانه كان التايب لآدم والذي صدر من آدم ما اقتضته خاصة الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقها عليهم ان يسعوا في نجاتها بامتثال امر سيدهم وان لم تغفر وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ما ربحت تجارتهم فانتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليه وهدى

اي رجع عليهم بستره فى ابينهم ذلك الستر الالهي ومن العقوبة التي يقتضيها المخالفه
وجعل ذلك من عناية الاجتبا اي لما اجتباه اعطاه الكلمات وهدي اي بين له
قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء مع التوبه
قال له اهبط هبوط ولاية وخلافة لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط مكانه
ليلقي بها وزرا وملكا مخلدا كما قال من اغواه صدقا لكونه رآه كلاما من الله مسرودا
فان ابليس قال له هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي فسمع ذلك الخطاب من ربه تم
فكان صدقا لحسن ظنه بربه فعرض له من اجل الحل الذي ظهر فيه خطاب الحق فاوثقه
ظهر السوات من اجل الحل واورثه الاكل الخلد والملك الذي لا يبلي ولكن بعد ظهور سلطانه
دنيا ببه وبنا ابه ببنيه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله
توبة ربه واعلم ان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها
من التعليل وعدم العلم باشياء حدودها وشروطها وعلم الله فيها والعارفون ادبيون
يسالون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسوال لا غير ذلك
هذا معني قوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون اي ارجعوا الي الاعتراف
والدعاء كما فعل ابوكم آدم فان الرجوع الي الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله
فيه خطر عظيم فانه ان كان قد بقي عليه شيء من مخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد
فينتظم في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم ير اكمل معرفة من آدم
عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عاهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشترط
علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم فان كان في العزم
سوء ادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلوا ان يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة
في المستانف ام لا فان كان عالما بذلك فلا فايدة في العزم علي ان يعود بعد علمه
انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله علي ذلك وكان ممن قضي الله عليه ان يعود نقض

عهد الله

عهد الله وميثاقه وان اعلم الله انه يعود فعزمه بعد العلم انه يعود مكابرة فعلى
كل وجه لا فايدة للعزم في المستانف لا الذي العلم ولا الغير العالم فالتوبة التي تطلب منها
انما هي صورة ما جرا من آدم عليه السلام هذا اعني التوبة عند اهل الله فان الله
يحب كل مفتن تواب اي كل من اخبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه ولا يلزم
انه لا يعود لما تاب منه فتوجهه على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال ان يرجع اليه
فان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيئا في الوجود والعالم
بذلك لا يعزم على انه لا يعود والذي ينظره اهل الله ان التايب يعزم انه لا يعود
ان ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد ينسبه الى الله فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله
لا اليه فلا يضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل
فان الغفلة لا يوثر في العمل فسادا وان لم يحضر في العمل ما احضره عند الشروع
فهكذا العازم في عزمه واعلم ان مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين
الموت ما دام مخاطبا بالتكليف اعني التوبة المشروعة واما توبة المحققين فلا ترتفع
دنيا ولا آخرة ولها البداية ولا نهاية لها الا ان يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر
فلا بد في احواله ولا نهاية انكانت كل توبة لها بر والتوبة الكونية ملكية جبروتية عند
الجماعة وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير انها ملكوتية قال انها تعطي
صاحبها ثمان مائة مقام وثمانية مقامات ومن راي انها ملكوتية قال انها تعطي اربع
مائة مقام وثلثة عشر مقاما والواقفية ارباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفري
وابي يزيد البسطامي قال هي عينية آثارها حسية وجميع ما يتضمنه هذه المعاملات
من المقامات الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على ما قد يتقرر في الاصل ولو تاب
الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك وقالوا هذه المقامات

كلها انما اجتمع اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد اذا احكم
ذلك المقام الذي هو التوبة او غيره ونعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلم
الا الله ولهذا مقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف
ودعا لا عزم على انه لا يعود ما ثبت في الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب
ويعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يرد على هذا مثل صورة آدم سواء
ثم يذنب الذنب فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يرد على هذا
مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
فيقول الله له في ثالث مرة او رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا
مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من علم ان الخطاب
على غير من ليس بهذه الصفة مستحب واما ظاهر الحديث فان الله قد اباح له
ما قد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كاحل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة
على هذا الشخص قبل ان يقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله
من يطلعه الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على ان لا يعود فيما يعلم
بالقطع انه يعود ولم يرد شرع يقف عنده فان من حد التوبة المشروعة العزم
في المستأنف ولم يبق التوبة الا ما قررناه في حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد
ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب يعني في الحالتين ما هم
انتم ينظر اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
الامر الالهي امر بعض الشجر ان يقوم فقامت وامر بعض الشجر ان ينقطع فانقطعت
لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لا ينافي فضل اذن الله

وان

وان اذن الله لها في هذه الصورة كمال الاستعداد في الشيء فالشجر مستعده
للقطع فقتله من القاطع فقوله قد اذن الله يعني الشجرة لقوله فيكون طايرا
باذني والنفخ من عيسى عليه السلام لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ اعني الهوا
الخارج من عيسى هو عين الروح الحيواني فيدخل في جسم هذا الطاير ويسري
فيه اذ كان هذا الطاير على استعداد تقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل
الحياة بما رمي فيه السامري فطار الطاير باذن الله كما خار عجل السامري
باذن الله ولهذا قال وليخزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي
الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخرى ولشيوخنا في هذا المقام حدود اذكر
منها ما تيسر وابين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا افعل ان شاء الله
في كل مقام اذا وجدنا لهم فيها كلاما على انهم اذا سالوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا
بالحد الذاتي لكن يجيبوا بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فتبين جوابهم
يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده
منه رايحة بل هو عنه بمعزل بل ليس يؤمن راسا وهو يعلم حد الذاتي والرسمي
فكان الجواب بالنتايج والحال اتم بلا خلاف فان المقامات لا فايدة فيها
الا ان يكون لها اثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لانفسها والله المرشد
واختلف اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة
وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم
الندم توبة لكان اقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط
الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم وهو ابو علي الدقاق التوبة
على ثلثة اقسام لان لها بداية ووسط وغاية فبدها يسمى توبة ووسطها يسمى

انابة وغاية يسمى اوبة فالتوبة للخوف والانابة للطامع والاوبة لداعي الامر الالهي
يشير بهذا التقسيم الي ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة
والخروج عما يقدر عليه من اداء حقوق الغير المترتبة في ذمته مما لا يزول الا بعفو
الغير عن ذلك او القصاص او رد ما يقدر علي رده من ذلك وقال رويم وقد سئل
عن التوبة من التوبة كما قال ابن العريف قد تاب اقوام كثير وما تاب من التوبة
الا انا ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة في كتب المقامات للمنذري والقشيري
والمطوعي وعمرو بن عثمان المكي وغيره فلينظر هنالك الباب الخامس
والسبعون في ترك التوبة منه خالفته حتي يتوب فترك التوب يؤذن
بالشهود فقل للتائبين لقد حجبتم عن ادراك الحقائق بالورود فمن اوالي من
قد حجبتم وليس سوي المسود والمسود فمن عين الذي قد جئت منه
اليه به ومن عين العبيد واسماء الاله هي التي لم تزل موصوفة بنعت الوجود
اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شيء محيط
والم يعلم بان الله يري والذي يراك حين تقوم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر
هذا القرب والشعور علمي اجمالي قطعي ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم
ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والشعور لا علم بما هو عليه
المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يعرف العبد معناه الي يعني الا والحق
في الصارف والمصروف والصرف قال ابن ايوب ان نادي فهو المنادي لانه
لا ينادي الا من يسمع وهو سمعك فلا يسمع الا به فما فقدته في ندايه اياك
هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يامر بالتوبة الا المؤمنين فقال وتوبوا الي الله جميعا
ايها المؤمنون بغير الف لحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهي

بالالف

الباب الخامس

بالالف هاء التنبيه اذ قال ايها المؤمنون وهو بغير الالف في هويته وقرأها
الكسائي انه رفع الها وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون
لانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا بالحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون
ثم المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان في طلبه
كونه فالتمسوا نورا انظروا الي موجدكم وهو النور الذي به الظهور فاذا رأيتم
النور كشف لكم عنكم فعلمتم اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور
فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم يصح منهم توبة عندهم انهم تائبون
فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك
قال ليتوبوا فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وهذا حكم سار في جميع افعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب
ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها
واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة
الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة اعني مخالفة امر الواسطة الى موافقة
امرها لا غير والتوبة من التوبة هي الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها
الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسؤل لانه تبرأ من الدعوى بها اعني
بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمحل من ثبتت التوبة
حيث اثبتها الحق ولمن اثبتها ولا يعلم بها محلها فلها رجال يقومون بها
ولها رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة عزة وهم في الموطن
الذي فيه ولدوا فلا عزة ما يرجع الى اهله الغايب والغايب غريب فالغرباء
وهم التائبون بالمحبة من الله لهم محبة اهل الغايب اذا ورد عليهم غايبهم
فمن كان من اهله مشاهد اله في حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له

وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة لمحبة المحبوب لمحبته لانها
عين حبه لنفسه ولهذا ابغض من بغضه بحبه لنفسه ان الله يحب التوابين
اليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت
التوبة تجب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو اشد في المحبة واعظم في اللذة
وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن راى ان الامر الالهي واتساع الحقيقة الربانية لها لا يلزم
حالا معينا ولا ينبغي ولذلك كل يوم هو في شان ولا يكرر فلا تصح توبة فانها رجوع
ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والامر على خلافه فلا رجوع ولا توبة
وقوله واليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرايتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله
لا انتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر اليكم وهو الله فالاصل انه
لا رجوع وان الامر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود
فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح ان يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت
نفيه الا باثباته ففيه محال ذكر باب من ابواب هذا الكتاب مما يقتضي ترك
ما اثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالتذييل له فهو منه فسوقه مختصرا لانه لا يحتمل
التطويل وهو فصل من فصول الباب الذي قبله فيقتصر في ذلك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل [باب] السادس والسبعون في المجاهدة سبح
الهك بكرة واصيلا فالنفل يرجع بالهدى اكليلا جاهد هواك
ولا تكون ذا فترة فيه وكن للتائبات خليلا ان المجاهد لا يزال كرارا
يهوي الخطوب ويستقل الثقيلا لا تركنن الى البطالة انها تردي ولكن
للحادثات وصولا اعلموا وفقكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب
رايت مبشرة عرفت فيها ان الناس لا بد ان يترك امر الهي عارض يحتاجون فيه
الى حمل مشقة وجهد نفسي وحسي وقيل لا يعقل في كل باب ان تدرج فيه الحروف

الصغار

الصغار وتبيين باشباعها يكون الحروف الثلثة التي هي حروف العلة وهي حروف
المد واللين وهي الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك
الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الحدثية
في معرفتهم واهل المواقف عند الحدود الالهية ليلقى الادب بين كل مقامين عند الانتقال
في حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثاني وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصال
والانس ليبين ما لهم من الدرجات في كل مقام كما تبين ما لاهل المواقف سواء حتى
لا يختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون
ولا يعرفون تميزهم من اهل عوارف المعارف وبظهور ما لهم من الكمال وهم العلماء
بالله فهؤلاء الاربعة لابد من تمشية احوالهم في كل مقام وهم العارفون والملامية
واهل الانس والوصال واصحاب المواقف والقول وهم الادبا فانك مامور بالنصح
لعباد الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما
فرغ مراد البرزخ في الواقعة فمنا من وسالنا الله تعالى العصمة في القول والعمل
والحال وكنت ارى معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج
وهو الذي كان يستفهم عن الحق تعالى على الكلام في الحروف الصغار التي يتولد
عنها حروف العلل الثلثة فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب اولادها
فصل وهي حروف العلل وان كنا قد ذكرناها في الباب الثاني باب الحروف من هذا
الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة   اعلم ان المراد بالحروف
الصغار الحركات الثلثة وهي الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان
حال الاشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة الوجود
معلول مناسبة فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان
عنها الالف وان كانت كسرة كان عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة

لانهما قد يوجدان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والالف لا يوجد ابدًا
الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا مفتوحًا ابدًا فتحة مشبوعة ابدا فهذه
تسمى حروف العلة اي وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورة عللها
الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد اخوك فعلامة الرفع
في زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة في قولك اخوك يكون الواو وعلامة الرفع
في اخوك فالضم الذي هو الرفع له من الاسماء العلي والفتح له من الاسماء الرحمن
ما يفتح الله للناس من رحمة والكسر له من الاسماء المتعالي وآثار هذه الاسماء
الالهية في الكون معلولة كما هي في الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض
وقد بينا في الباب الثاني من ابواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البنا
من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحي والميت والحاق النون بحروف العلة
في حكم الاعراب في الخمسة الامثلة من الفعل وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون
وتفعلون وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة
عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من الم
العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلولا فلهذا جعلناه في باب
المجاهدة مشقة وتعب وبها سمي الجهاد جهادًا ولهذا جعلنا بابا لترك المجاهدة
وهو الذي يلي هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة
لا ترك العمل لان المجاهدة والاحوال مواهب لا عمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام
العمل والعمل مقام الكسب وجاء في آية وتوفى كل نفس ما عملت وفي آية ما كسبت
فسمي العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه ولهذا قلنا في الاعمال
مكاسب ومن العمال ما يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم
من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة

ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

الاعمال

كل عامل. واعلم ايدك الله ان المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم باربعة
اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين والصنف الثاني مجاهدون بتقييد في سبيل وهو قوله تعالى
والمجاهدون في سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله تعالى
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا
فيجاهدون عند ذلك او لا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون في الله حق
جهاده فميزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله
حق تقاته ويتلون الكتاب حق تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة
من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت المجاهدة
قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين
بصنف المباح لما شفعت فيهم الصورة التي خلقوا عليها لانها عن تحجير عليها
فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سالت فيه رفع الحجر فقبل الله ذلك بما له الشفاعة
في الآخرة فقالت فلا بد ان يكون له حكم في الحياة الدنيا ليكون لي بشرى لقبول
فانك القائل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان هذه الصورة مستنزة
هي موضع نظري فاذا رأيت عليها التحجير اري الانكسار فيها ولا ارى اثرًا
لعنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي ولا تحجير لها على فشرع لها في الدنيا
المباح فلا ينظر اليها الصورة الالهية الا في وقت تصرفها في المباح وهو ارفع حال
النفس في الدنيا فانه من الحياة الاخرى التي لا تحجير فيها فاذا انتقلت من
المباح الى مكروه او مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونابت بجانبها
مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور او فعل واجب اسدلت الحجاب
واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعا

اوجب على نفسه ما اوجب مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فانظر يا ولي
ما الطف الله وما ارافه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما اسقط
الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اي ذقنا ما ذوقناكم هذا غاية اللطف
في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ كان علمكم مستفادا
فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فاسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن
لا يعرف الله قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كان قصدهم بذلك التنزيه
وهذه مسئلة لا يمكن تحققها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهي
بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا آت وآن وانه لم يزل ولا يزال الا بتصحيف
آن بانه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطي الله هذه القوة
لمن يشاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها
علم الاولين والآخرين فعلم الماضي والمستقبل في الآن فلولا حضور المعلومات
في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا
غاية ما في قصد التنزيه نفيهم عن جناب الحق ثم نرجع ونقول ان المجاهدة
حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة
تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى بالعرض والخارج عن بنيته
ما لا حركة فيه ببدنه ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات
في سبيل الله مطلقا وهي انواع سبيل كل بر مشروع فيه على ما فيه مشقة ويسمى
مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنه حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص
بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى اعظم المشاق فلم نجد
اعظم من اتلاف المهج في سبيل الله وهو الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله
قتلاه بانهم احياء يرزقون ونهى ان يقال فيهم اموات ونفى العلم عمن يلحقهم

بالاموات

بالاموات للمشاركة في صورة مفارقة الاجساد وعدم وجود الانفاس وهذا
من ادل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين
في سبيل الله انما اعتقدوه قياسا على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة
في كونهم راوا كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات
الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم في قطع الاعضاء وتمزيق الجلود
واكل سباع الطير والسباع واستحالة اجسامهم الى الدود والبلى فقاسوا واخطاوا
لقياس ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل في وجود العلة منه ومع هذا اكذبهم الله
وقال لهم ما هو الامر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم
الذي حكمتم على المقتولين في سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا
واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال
لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فنفى
عنهم العلم الذي اعطاهم القياس فاذا كان مثل هذا القياس على وضوحه
وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علته الجامعة بينه وبين فرعه من القتل
وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء
بحكم الشاهد على الغايب في معرفة الله هيهات صدق الله وكذب اهل القياس
على الله والله لا اشبه من ليس كمثله شيء من مثله الاشياء ولما كان الاتلاف
المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمي جهادا فان النفوس نفسان
نفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وافعالا مقربة ومعرفة الهية
وترغب ادامة الانفاس فشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمي
جهادا في حق الطايفتين فاما المجاهدون في سبيل الله وهي الطريق الى الله (اي)

الى الوصول اليه من كونه الها فتوجهاد لنيل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم
والاحكام فيه وعنها يكون الخلايف في الارض فينالهم في هذه السبيل من المشقة
ماينال المسافر في طريقه المخوفة فانه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه الى
اتلاف ماله ونفسه وتيتم اولاده وفقد مالوفاته قال تعالى وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد انه تكون عليهم
مثل هذه الدعواهم ان نفوسهم واموالهم كما اثبتها الحق لهم والله لايقول
الاحقا فقدم شرى الاموال والنفوس منهم حتى يرفع يديهم عنها فيبقى
المشتري يتصرف في سلعته كيف يشاء والبايع وان احب سلعته فالعوض
الذي اعطاه فيها وهو الثمن احب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم ونتيجة هذا الشرى حينئذ امران يجاهدوا
في سبيل الله لبرهن ذلك فهم يجاهدون بنفوس مستعارة عن النفوس
الحيوانية القايمة بالاجسام والاموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة
معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكها عند ما اعاره ان يفقد الدابة
ويهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه مشقة نفسية ان كان مؤمنا الا
ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة من طول الشقة وتعب الطريق
وان كان في قتال العدو وفيما ينال من الكر والفر والطعن بالارماح والرشق
بالنبال والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق
على مركوبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم من هذا العبد
انه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية بالنفوس
التي اشتراها الحق في هذه الآية انما هي النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس
الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هي البايعة المالكة لهذه النفوس

الحيوانية

الحيوانية التي اشتراها الحق منهم لانها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس
بمحل للايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق
نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان
انفسهم التي هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم وللجهاد بهم فالمؤمن
لا نفس له فليس له في الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة
على كل حيوان واما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل
ولا فيه ولا بحق جهاده فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفة التقييد فجهادهم
في كل شيء وهو الجهاد العام ونسبته للجهاد فيه اليه الذي هو المشقة لكونه سماه
مجاهدا ولم يقيد فيماذا يجاهد فهو حكم الاستثناء والتردد في الاشياء الذي
يحصل منه الكره في المقضي عليه بما قضى به عليه والحق لا بد له من مساءته لما له
لهذا العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول
ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فتقبضه [illegible] مطلقة غير مقيدة
باذى ولا غيره ولكن شبهه لعلي لا للتردد دليل على حكم مناسب حكم المجاهدة
فانه ما جاء به الا التقييد نا العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه العلم عباده
العلم وهو قوله وقال الذين اوتوا العلم وهو الذي اعطاهم العلم من اسم الرحمن
الذي قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون
كما اطلقهم الله هم المترددون في الافعال الصادرة اعيانها فيهم هل ينسبونها
الى الله ففيها ما لا ينبغي ان ينسب اليه ادبا ويبرئ الحق منها كما قال براءة من الله
ورسوله او ينسبونها الى انفسهم ففيها ما ينبغي ان ينسب الى الله ادبا مع الله ونسبه
حقيقة وراوا الله يقول وما رميت اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال

ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين فكان اقوى من الاثبات لما له
من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فنص هذه الآية
فعلمنا ان الله خير المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفي الرمي واثباته وجعله
بلاء حسنا اي نفاه العبد عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما نفي الا اي
الاصابتين اولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه
بلا اي موضع اختبار فمن اصاب الحق وهو مراد الله اي الاصابتين او اي الحكمين
اراد حكم النفي او حكم الاثبات كان اعظم عند الله من الذي لا يصيب ذلك
فهولاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر اجرا
عظيما وما فضلهم الله الا بعد [illegible] درجات عنه وما جعلها درجة واحدة
كما قال في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم
ما ذكر في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما واما الصنف الثالث فهم
الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله اي
يتصفون بالجهاد اي في كل حال جهاده صفة للحق كما ذكرنا الى التردد
الالهي لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم احد
كيف الجهاد في الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق
جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد لا هم وان كانوا
محلا لظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى
اشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رايت
النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجه
في سننه وكل عمل اضيف الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن
اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث رايته منه هو له

فحيث

فحيث ما وقع لك مثل هذا فترجح ما شرع به الله على لسان رسوله فبلغه الينا وهي
طريقه موصلة الى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا يرى فيها عوجا
ولا امتا والصنف الرابع هم الاين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
يعني السبل التي لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى
كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه سعد فسبيل السعادة
هي المشروعة لا غير واما جميع السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها
الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمة فيها الى الابد الذي لا نهاية لبقائه وهذه
مسئلة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان سبب الجهاد
افعال تصدر من الذين امرنا بقتالهم وجهادهم فتلك الافعال افعال الله
فما جاهدنا الا فيه لا في العدو فاذا لم نخل عدو الايمان واذا جاهدنا فيه وتبين لها
بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبيله اي يبين لنا سبلها فنلزمها
ولا نرى اذا جاهدنا غيره فاستغفر الله مما وقع منا وكان من السبل لا نشاهد
ما وقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله اي طلبنا منه ان لا يكون محلا للظهور
عنا فقد وصف نفسه بالكراهة فيه سواه ولولا ما هدانا سبيله ما عرفنا ذلك
ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فاذا رايته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فهذا قد اعربت لك
عن احوال اهل المجاهدات وهم المجاهدون والكلام يطول في تفاصيل هذا
الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايرادنا ما يطلبه منا كل باب لا نفي العمر
بكتابته فلا بد من الاقتصار فليقتصر على ما يجري من كل باب مجرى
الامهات لا غير وكل ام مثل جامع بني آدم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله

الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة واحدة
صغيرة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يديه بالكتاب الالهي لبس
لمخلوق فيه تعمل واخبر ان في الكتاب الذي في يمينه اسماء اهل الجنة واسماء
آبائهم وقبائلهم وعشايرهم من اولهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله
في اسماء اهل الشقا ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقة المدينة فمثل
ذلك لو وقع لنا اظهرناه في اللحظة وقد راينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض
الحايط والنار ولصورة السماء في المراة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة
من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها التي ينزلها اهلها وهم الملامية وهم
قسمان اهل ادب موقوف عند احد واهل انس ووصال وكذلك للعارفين
من هذا الباب وهم قسمان اهل ادب ووقوف عند حد واهل انس ووصال
فاما ما في هذا المقام للذي للملامية منه من الصنف الذي لهم الادب والوقوف
عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات
لما سماها الله تعالى بقوله بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو
اولى بنا والتي للملامية اهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب
اربع مائة درجة وثلاث وخمسون واما درجات العارفين اهل الانس والوصال
فلهم اربع مائة درجة واربع وثمانون درجة واما الذي لاهل الادب والوقوف
عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين
درجات الاسماء الالهية عشرة الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة باب
لا يحمد فان عين المنازع هو عين الذي تجاهد فيه واذا كان واحد
من ثنادي اي عقل يرضاه او يصطفيه يستوفيه هل العين الشريكة عين وجود
نتراه بالعلم او تنفيه كيف يبقى من مكان في الاصل نفيا وهو نفي والنفي لما المطلع

المجاهد فيه وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبيل الذي هداه الله اليها
فبانت عنده فراى انه ما جاهد غير الله فاستحي لاجل هذا المشهد فنزل الجهاد
لاقتضاء هذا الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول
فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة في الابتداء ولهذا القول بالمفهوم
ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقا في كل موضع ونسب ذلك الى الله كما شاهده
كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذ اتصف بها احد من عباد الله
مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن
وبعثه يدعوه الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بانه يراه فلما جاء
الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فاعرض وتولى لانه ما بعث
لمثل هذا لهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما عليه وانما عتبه
جبر القلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غايبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم
وامره ان يجلس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وكان الخباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقرا لما
تكبر كبراء قريش واهل الجاهلية ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل بهم ذلك ليبث الفهم عن الاسلام لان واحدا
منهم كان اذا اسلم اسلم لاسلامه كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا
المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق في اينيته
الصفة التي لا ينبغي الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها ووفاها
حقها مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى فنبهه ببنيته

الاستفعال فانت له تصدي وقد علم انه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله وان كنت تعظم صفتي بحيث تراها لغلبة شهودك اياي فقد امرتك
ان لا تشاهدها مقيده في المحدثين وهو قوله عليه السلام ان الله ادبني
فحسن ادبي وهذا من ذلك التاديب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه هولاء لا بك الا عبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلس
عندهم جلس لجلوسهم لا يمكن له ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين
ينصرفون فان الله قال له اصبر نفسك مع الذين ولما علموا ذلك منه وانه
عليه السلام قد يعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها فكانوا يحققون فلا يلبثون
عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله
فنزل عليه السلام ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الى مراعاة لحفظ
القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم عينا يثبته الايمان وينفيه
العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان وينفيه الايمان فنقل الله
نبيه عليه السلام من العيان الى الايمان واخبره ان تجليه تعالى في اعيان الا
عن المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا لا لنا
والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه
زينا لزيد ان يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله لنا
ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله
لا لنا فيشهدها لها وان لم يكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان
في عمله واعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين اضلهم الله على علم فيشهدها هل الله
زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدر

من زين

من زينه هل يتعلق تلك الزينة الذم او الحمد وهو موضع الشبهة لمن يرى
رجلاً يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فلا يدري اهو ممن يحب زينة الحياة
الدنيا او هو مما يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام
للرجل الذي قال له اني احب ان يكون نعلي حسنًا وثوبي حسنًا ان الله جميل
يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك الزينة لمن
يسمع شخصًا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال او هو ذاكر
من غير قصد تلاوة القرآن لان اللفظ واحد وهو المشهود وهو القصد غيب
فالاولى ان يحسن الظن لمن يتحمل فانك مندوب اليه وسوء الظن انت مأمور
باجتنابه في حق المسلمين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين
في اعتكافه حين انقلب مع صفية اي خشية ان يقذف الشيطان فيهما اساءة
الظن الا باهله وهو الشيطان فينبغي لك اذا سمعت من يقول كلمة في القرآن
كما قلنا فيمن سمع يقول الحمد لله رب العالمين ان يقصدها تلاوة قرآنية
وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر اجر من سمع القرآن والاثر وهذا مشهد
عزيز قل ان ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله افمن زين له
سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله
يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه
ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله في كشفه لمن هو
هذا التزيين فيحمل على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله
من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله وانه عند الله ايضا لا يعين
فانا لم يعينه فهو يعلمه معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك انتهى الجزء الثاني
والسبعون يتلوه الثالث والسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والسبعون في الخلوة خلوت بمن اهوى فلم يك غيرنا ولو كان
غيري لم يصح وجودها اذا احكمت نفسي شروط انفرادها فان نفوس الخلق
طرا عبيدها ولو لم يكن في نفسها غير نفسها لجادت بها جودا على من يجودها
اعلموا وفقنا الله واياكم ان الخلوة اصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فهذا حديث الهي صحيح
يتضمن الخلوة والجلوة واصل الخلوة من الخلا الذي وجد فيه العالم فمن خلى
ولم يجد فما خلا فهي طريق حكمها حكم البلى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الله ولا شيء معه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل
ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق
وقضى القضية وفرغ من اشياء وهو كل يوم هو في شان وسنفرغ من اشيا
ثم يصير المنازل باصلها الى الابد للخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذي
يعم الانسان ويخلو بذاته فلا يسع معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه
ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله وفيه غني بوجه
من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبته
القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع فيه سواه واصل الخلوة في العالم
الخلا الذي ملأه العالم فاول شيء ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلا
بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة
وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به فظهر به
على صورة الانسان وبهذا اسميه اهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان
الصغير لانه موجد اودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صور العالم
مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله

ان الله

ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير انفتحت
في العالم صورة الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان
آخر مولده في العالم اوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه
فاعطاه قوة كل صورة موجوده في العالم فذلك الجوهر الهوائي المنبسط بالنور
هو البسط وظهور صور العالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل فيه هو الروح حين
قال عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ليعلموا ان الانسان عالم
وجيز من العالم يحوي على الآيات التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب
الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم اياتنا
في الآفاق وفي انفسهم ثم بعد هذا يريه الآيات التي ابصرها في العالم في نفسه
فلو رآها اولا في نفسه ثم رآها في العالم ربما تخيل ان نفسه رأى في العالم
فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي
وقع في الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو ابوه وابانت له
رؤية تلك الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه اقدم من الانسان
وكيف لا يكون اقدم وهو ابوه وابانت له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق
وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلالات له على انه
هو الحق الظاهر في مظاهر اعيان العالم فلا يطلب على امر آخر صاحب هذه
الخلوة فانه مائم جملة واحدة ولهذا اتم تعالى في التعريف قال اولم يكف
بربك انه على كل شيء قدير من اعيان عالم شهيد على التجلي فيه والظهور
وليس في قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا

وهو المعبّر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور
الحق فيه الذي تبيّن لنا الآيات ثم تمم وقال انه بكل شيء من العالم محيط والاحاطة
بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء فان الاحاطة به
تمنع من ظهوره فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط
كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور
بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم الموصوف بالغيب وهو المستور
بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم الموصوف بالغيب في الظاهر الذي
وهو الشهادة وكانت اعيان سيّات العالم على استعدادات في انفسها
حكمت [illegible] فيها [illegible] حقايقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق
فمن [illegible] و[illegible] وافلاك [illegible] املاك وعناصر مولدات واحوال يعرض [illegible]
[illegible] تبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة
فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الامكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعطيتك
مرتبة الخلوة التي [illegible] في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند اصحاب
الخلوات ودرجاتها الف وسبع وستون درجة فظهر في الدرجات صورة
الوترية واذا لم يعتبر الخلا الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا اصله ثم انه لما
انصبغ بالنور كان في خلوة بربّه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد الربانيون
الا باربعين يومًا ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة
بربّه لا بنفسه ومع ربّه لا مع نفسه فبرا من حيث اثره في المحيط به بالصورة
التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد اعيانه راى الله به
فكانت كل عين مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان
واحدا كما اختلفت صورة الانسان وان كان الانسان واحدا فيده ما هي رجله

دراسه

ولا اسم ما هو صدره وعينه ما هي اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره
ولا خياله فهو متنوع بتعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا
يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث احديته
يقال راي بعضه بعضه فيكلم بلسانه ويبطش بيده ويسعى برجله ويستنشق
بانفه ويسمع باذنه وينظر بعينه ويتخيل بخياله ويعقل بعقله فهنا كثير وما ثم
الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس
بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين
المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو
واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا
وآخرة الى الابد من حصلت له نزولا فانه لا اثر بعد عين واما الخلوة المعروفة
المعهودة فليست مقاما فلا تصح الا للمحجوب واما الكشف فلا تصح لهم خلوة
ابدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الكائنات
ناطقة الكون ذاته والكون بيت خلوته فهو في ملاء كما هو في نفس الامر
فاذا اخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد
والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات وجب
ان يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب
الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا من اتم المقاصد
فانه مامور بذلك والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العمل والله يقول له
وقل رب زدني علما فمن يجد في خلوته في نفسه مع كون من الاكوان
فما هو في خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك
فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا يعرف قوله تعالى انا جليس

من ذكرني فانه لا يذكر حتى يحضر المذكور في نفسه وان كان المذكور ذا صورة
في اعتقاده احضره في خياله وان كان من غير عالم الصور او لا صورة له حفظته
القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة
المتخيلة تضبط المثل الذي اعطتها الحواس او ما تركبه القوة المصورة
من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك
ليس لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فاول
خلوته الذكر الخيالي وهو تصور لفظه المذكر من كونه مركبا من حروف رقمية او لفظية
يمسكه الخيال سمعا او رؤية فيذكر بها من غير ان يتعدى الى الذكر المعنوي الذي لا صورة
له فيكون كمال الطلب ومن الذكر الخيالي يتدرج الى المطلوب والزيادة من العلوم فهذا كلام العلم
الذي اشتغل لم يعرف ما هو المراد فيصور مثل ما اذا اقيمت له وانشاها الحق في خياله
في نوم او يقظة او غيبة او فنا فيعلم ما راى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من ياخذ
الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين
ياخذون العلم من افكارهم فهم يتخذون لتصحيح ما يطلبونه اذا نظروا بالموازين
المنطقية وهو منهم ان يطيقا دي في فكره كما يخرجه عن الاستقامة فيتخذون
الخلوات ويسدون مجاري الاهواء لئلا تؤثر في الميزان حركة فيفسد عليهم صحة
المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها اهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر ليس للذكر
عليهم سلطان ولا لهم فيه اثر واي صاحب خلوة استنجد الفكر في خلوته
فليخرج وليعلم انه لا يراد لها وانه ليس من اهل العلم الالهي الصحيح اذ لو اراده الله
لقبل الفيض الالهي على السنة ومن الفكر فمنهم من ياخذ الخلوة لما علمه
من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته
فيحتاج لتلك الوحشة الحركة فيطلب السكون فيوجد من ذلك الى اتخاذ الخلوة

ومنهم

ومنهم لا يستحل ما يجد فيها من الا لتذاذ وهذه كلها امور معلولة لا تعطي
مقاما و لا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا و لا شهودا و لا صورة
وانما يطلب علما بالله فوق ما يعطيه ذلك وفي غير مادة ووقتا غير
ذلك في مادة ويعطيه العلم بعد لزول تلك المادة الخلوة للعالم الدعوى
وصاحبها سعل لها الحجاب الاقرب هي نسبة ماهي مقام اعني الخلوة
المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في اول الباب
وهذه وان لم يكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقاما لها اما طة
بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادبا
ان باب المواقف واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية
فلا يرون لها في الملكوت دخل وانها مخصوصة بعلم الجبروت والملك
لا غير الا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه الا درهبان و
دباد الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى
واربعون درجة والعارفون من اهل الانس يرون لها الف
درجة وسبعا وستين درجة والملامية من اهل الانس
والوصال يرون لها الف درجة وثلثين درجة وهو
يهدي الى سبيل الرشاد

تم الكتاب بعون الملك الوهاب علي يد اضعف الطلاب ابو القاسم سيدي محمد ابراهيم شريف ابن الحاج احمد دار السلطنة اصفهان في شهر جمادي الثاني ... من الهجرة النبوية

[illegible]

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد